

الطليعة

لجنة المناهضين إلى الفكر الشيوعي المعاصر



الثورة فائتمة .. المعركة مستمرة .. والنصر حليفنا

الفهرس

للمعد السابع - السنة الثالثة - يوليو ١٩٦٧

- الثورة قائمة .. المعركة مستمرة والتصر حليفنا « الافتتاحية » ص ٤
- على طريق ٩ يونيو العظيم أبو سيف يوسف ص ٧
- مهام التحول إلى اقتصاد حرب د. فؤاد مرسى ص ١٠
- الدعاية والاثارة .. في المعركة د. جمال العطيفي ص ١٣
- استراتيجية الاستعمار الجديد في المعركة الثنائية العربية غالى شكرى ص ١٥
- المرونة مع الحسم .. طريق وحدة النضال العربي مصطفى طيبة ص ١٨
- الحرب الاقتصادية ضد الاستعمار د. عبد الرازق حسن ص ٢١
- ماذا تريد أمريكا ؟ د. اسماعيل صبرى ص ٢٢
- حلف بون - تل لبيب .. وريث النازية والعنوان حسين شعلان ص ٢٧
- اسرائيل .. بؤرة حرب وليست دولة د. وليم سليمان ص ٣٠
- اغتصاب واستيطان .. وعمالة المرتقة محمد جعفر ص ٣٤
- القوى الذاتية العربية والقوى المساعدة الصديقة في معركة التحرير الوطنى د. ابراهيم سعد الدين ص ٣٨
- اقصى درجات التعاون .. للصمود امام اقصى درجات العنف د. سعد زهران ص ٤٢
- مكتبة الطليعة د. ص ٤٦
- القواعد العسكرية في الشرق العربي ص ٤٨

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

ليس التحرير :

لطفي الخولي

مستشار التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
امين عز الدين
د. جمال العطيفي
د. رشدي سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير

ميشيل كامل
عدد التعم القصاص

ان «الطليعة» ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية اضليمة .

من هذا المفهوم نصح «الطليعة» صفحاتها لكل راي
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية - ان يطلع القارئ في
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأي ولكني
استعداد لان ادفع حياتي ثمننا لحظك في الدفاع عن رأيي »

صون المراسلات

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة مليون ٤٦٦٦٤ ٤١١٤٤
الاشتراكات
لسنة بالبريد المالى ٥-٥-٥٠ و دول
اجداد البريد المصري ودول الخارج
البيضاء ١١٥ فرنسا .

الثورة قائمة.. المعركة مستمرة.. والنصر حليفنا

الخلاص من يوتيسو شسن الاستعماريون والصهاينة حريهم
الغفرة الغادرة على الامة العربية ، فخرنا ارضا وغرمنا عتادا وملقدنا
ارواحنا غالية .. ولم تبض ايسام حتى افاق الشعب من وقع الصلجة
المفاجئة ، وفي هبة شعبية جارمة - يومى ٩ ، ١٠ يونيو - انطلقت
قوى الثورة الحقيقية والاصيلة شباخة عملاقة تعبر عن ارادتها . فبعد لحظات
من اعلان المتناصل عيسد الناصر قراره بالتحتى من رئاسته للجمهورية اندلعت
فورة تلقائية شاملة اجتاحت العالم العربي ياسره من الخليج الى المحيط ، وتخطت
بمداها وطبيعة القوى الاجتماعية المكونة لها كل اشكال التنظيم القاتلة ، انتزعت
منها زمام المبادرة وتعتت في شسخلبتها وعنفها جميع التوقعات ، نجسدت تبسيم
الجهاير العيلة وعزمها على مواصلة القتال ومتابعة النضال حتى تحرز النصر.

في

وهكذا فقد كسبت الجهاير الشعبية المابلة ارضا نضالية جديدة وقدمت طاقات
مادية هائلة واكتت تضامنها وتلاحبها مع القيادة الثورية وتدميها لسلطة الشعب
المابله . وكشفت عن قدراتها الخلاقية واقيمت بما لا يدع مجالا للشك مدى
استعدادها للنضال والتضحية وتبسكها بالثبات والصمود ومواصلة المعركة دون
تحفظ او تردد ، كما ردت على دماء اليأس والهزيمة واخرست كل اتجاه للحلول الوسط
وشملت حركة الثورة المضادة المتخلفة للانقضاض على السلطة ، ووجهت للاستعمار
والصهيونية لكمة قاسية ، بعد ان افسدت مخططاتها .

لقد استهدف الاستعمار من عدوانه علينا اسقاط نظام الحكم الثورى في سوريا ولعمري
لذا بالجهاير العربية اكثر تناسكا واشد تمسكا بقيادتها الثورية ..

.. وتأثرت القوى الامبريالية والصهيونية للانفراد بكل بلد عربي على حدة ، لطبع
به لتثنى بغيره ، محتدة على تقنيات الجبهة العربية والشاعة الفرقة والانقسام
مقولها ، وقد احرزت بعض المكاسب في هذا المجال ، الا ان المبادرة من جانب
قيادتها الثورية في التصدى للمؤامرة على سوريا تثبت المخطط الاستعماري واسسا
على عيب فانهلرت موامل التصدع وبرزت وحدة الامة العربية بصورة اذهلت اعداها
وافزعهم ، فقد امدتنا بأشحد أسلحة النصر واكثرها فاعلية .

هناك اثن خسائر لحقت بنا ، ومكاسب تحققت لنا .. والارض في الجروب لاتمنى
التحيز ، والتاريخ يكشف لنا عن حقيقة ان البداىء بالعنوان يكسب بعض الارض في

ال جولات الاولى ، وهو امر لايعنى شيئا ، بل وقد يؤدي الى اضعاف مركزه ببعضه
تواه ومد خطوطها بها يسهل رد الضربة بالنسي منها واستعادة الارض السليبية .
اما المعدات الحربية فما ايسر تعويضها ، والارواح تقبها رخيصة غذاء الوطن ،
لكن ماظفرنا به يفوق كل خسارة جزئية مؤقتة عارضة ، فقد كسبنا الانسان العربي
بوحدته ونضالته ووعيه وتصميمه على النصر .. وحققنا وحدة الامة العربية في
اسمى وارقي واصلب اشكالها واكثرها حسبا في تقرير انتباه المعركة الفاصلة ..

وسارع الاستعمار الى تصوير جولته الاولى وموقعته القصيرة التي كسبها بالغفر
وكأنها هي المعركة كلها وخاتمة المطاف في النضال العربي ، في محاولة « ذكية »
لفرض علينا خط المساواة وهو في موقع قوة مؤقت .. والشدد ما يثر فزعه هو
ادراكه بان النصر الذي حققه تصير الابد ، وسرعان ما يفقده ، لذلك يبذل قصارى
جهده ، ويسخر كل نفوذه ويزاول اعظم ضغوطه بهدف التوصل الى « حل » سريع
قبل ان يخسر الارض التي كسبها بالغفر والخداع .. وسوف يخسر اكثر منها ..
بمصلحه ونفوذه وتواعده .

ومن هنا نشهد الحملة المسعورة لاشاعة روح الياس والاستسلام وبث النزعات
الانهازمية عن طريق اذاعات الاستعمار وابواقه ، والتركيز على محاولة تاليب
الرائ العام ، آملة في تحريك عناصر الثورة المضادة في الداخل وتهئية المناخ المناسب
لانتفاضها . الا ان الشعب قام تومته الصلابة ، فخرجت جموع الماهلين بطبيعتها
النضالية واصالتها الثورية .. لاتعترف بالمساواة ، ولا تؤمن بالطول الوسط ..
لانضالها خسارة مؤقتة ، او تضحيات مهما بلغت جسديتها ، ولا تفك تواها او
يوهن عزها مؤقتة خسارة عبر طريق النضال الطويل .

خرجت الجماهير تعلن بيعتها لعبد الناصر ، تعبيرا عن احتفائها لكل ما يمثله
الناضل مبد الناصر ، وكل ما حققته قيادته الثورية طوال خمسة عشر عاما من تاريخ
ثورتنا من مكاسب شعبية ، انتزعها من خلال تلاحمه بآمال وتطلعات الجماهير
العابلة ، كاسرا الحلقة طو الحلقة من الاطلسات العازلة المهيمنة على كثير من
المراكز القيادية في الاجهزة والمؤسسات التنفيذية والاقتصادية والسياسية والفكرية
سواء التيوزناتها منها وتكسبت على سطح المجتمع او يلتراكم منها مع الزمن ، والتي
كانت بتناقض طبيعتها ومسالحتها مع اهداف الثورة سببا في جميع النكسات التي تعرضت
لها ثورتنا في مسيرتها الجيدة نحو الحرية والاشتراكية والوحدة .

ملايين السواعد ارتفعت في عزم وتصميم تبغى ازاحة كل مليموق الاتصال المباشر
والارتباط العضوي بين قيادة الثورة وبين القوى الرئيسية للثورة وفي مقدمتها العمال
والفلاحين والجنود من أبناء العمال والفلاحين .

ان الشعب العربي لم يسمح للنكسة ان تستمر اكثر من اربعة ايام قاتمة مجمعة
قبائل بانتفاضته العظيمة الى تحويل مجرى الاحداث وتلقيننا دروسا في زاننا الرئيس
على مواصلة طريق الانتصارات التي نحرزها الواحدة تلو الاخرى منذ تفجر ثورة يوليو
١٩٥٢ .

« ان الشعب وحده هو القائد وهو المعلم وهو الخالد الى الابد » .

ان الشعب المعلم يرشدنا الى حقائق يجر بنا ان نراها كحبات اعيننا ، وتستند
اليها في مستقبل نضالنا .

● ان قوى الشعب العامل وفي مقدمتها العمال والفلاحون — العنصر الغالب
والفعال في حركة ١ — ١٠ يونيو الشعبية — ليس مجرد شعارات مجردة ، فهي قوة

مادية جبارة وواعية يقطعة ، تمثل الدعامة الرئيسية وصمام الامن الحقيقي للنظام الثوري . انها « صاحبة المصلحة العميقة في الثورة » كما انها بالبطبيعة الوفاء الذي يخترن طاقات ثورية دافعة وعبقة » .

ان حكمة القائد عبد الناصر التي صاغت هذه العبارات في ميثاقنا الوطني ، وكشفت الاحداث الأخيرة عن اغوارها العميقة ، تفترض ضرورة تطبيقها بحيوية وحسم ، بالتخلص من مخربات « النخبة » وكسر حصارها واحتكارها للعمل السياسي واشراك العمال والفلاحين في جميع الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بتقريبهم وتزايدتهم في المستويات القاعدية والقيادية على حد سواء .

لقد حدد المناضل عبد الناصر في خطاب ٩ يونيو أولى معالمنا « بان نزيل آثار هذا العدوان علينا وأن نكف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود .. وبرغم النكسة فإن الأمة العربية بكل طاقاتها وإمكاناتها قادرة على أن تصر على إزالة آثار العدوان » .

إن أسلحة النصر متوافرة لدينا ، وعناصر القوة التي تملكها ثورتنا انما هي أضخم وأعمق مما لا يقاس من عناصر الضعف أو الانتكاسات المؤقتة ، فالقوة المصرية تملك تاييد الجماهير العريضة ، وتملك قيادة ثورية أصيلة صلبة في شخص المناضل عبد الناصر ، وتملك المكاسب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حققتها وتملك المتلاحم المتعاضد مع الثورة العربية وقوى الثورة العالمية .

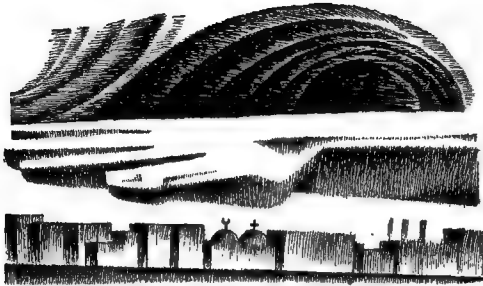
حنا ، أننا نستهل العام السادس عشر من ثورتنا وتلوينا دامية من جبراء نكسة التنازلي في طريق النضال الطويل المضني ، إلا أن قضية الثورة ليست — ولن تكون — قضية مؤقتة عسكرية واحدة ولن يعرقل مسارها محنة حارسة ، وانما هي أولا وقبل أي شيء آخر قضية وجود الثورة واستمرارها ، حيوية ثورتنا المتجددة وفقدانها على تحويل النكسات إلى انتصارات محققة .

ونما أن علينا أن نستخلص من المحنة دروسا لمزيد من الانتصارات فإن أوقات المحنة لا يجب أن تنسينا أوقات النصر . وخلال خمسة عشر عاما أتجزت الثورة — في عمرها الزمني القصير — تقدما يصل إلى مرتبة الأجهار . وقد أوجز المناضل عبد الناصر بعض انتصارات شعبنا بقوله « لقد حقق جلاء الاستعمار البيزنطاني وحقق استقلال مصر .. وحدد شخصيتها العربية .. وحارب سياسة مناطق النفوذ في العالم العربي .. وقاد الثورة الاجتماعية .. وأحدث تحولاً عميقاً في الواقع المصري » . ولكن تحقيق سيطرة الشعب على موارده وثروته وعلى نتائج العمل الوطني .. واستمراف قناة السويس .. ووضع أسس الانطلاق الصناعي في مصر وبناء القصر العالي ليرش الحضرة القومية على الصحراء الجديدة .. ومد شبكات الكهرباء الحركة فوق وادي النيل الشبالي كله .. وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل .. وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل السياسي .. تحالف قوى الشعب العاملة .. الذي هو المصدر الدائم لبيانات متجددة تحمل أعلام النضال الوطني والقومي مرحلة بعد مرحلة .. وتبني الاشتراكية .. وتحقيق وتتميم .. » .

إن الشعب الذي حقق كل هذه الامجاد بقيادته الثورية ، لن تقدمه نكسة أو وهن من زمته محقة ، بل سوف تدننا بقوى متجددة وقدرات متعاظمة ومزينة لا تقهر للتابعة مسيرتها المظفرة حتى النصر .

الثورة تالمة ومستمرة .. وعلينا في مستهل العام السادس عشر أن نعلن علانيا شعار المقاومة الشعبية وتصفية العدوان واستمرار المعركة وتقدم الثورة في طريق اهراز انتصارات جديدة .

« الطليعة »



على طريق ٩ يونيو العظيم

أوسيف يوسف

كان

هذا لا يعني في شيء . وإنما الذي يعني هو أن
يكتفى الثوريون بالوقوف من انتفاضة ٩ يونيو
موقف الإعجاب الرومانتيكي ؛ وعليهم بالنسبة
أن يشرعوا في تطيلها وتعمق دروسها .

من المعروف أن جماهير شعبنا وفي مقدمتها
العمال والفلاحون قد أخذت تدخل بقوة منماتية
حلبة النضال الوطني والاجتماعي وذلك منذ أن
وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها . منذ
هذا التاريخ خاضت الجماهير عشرات المعارك ،
انتصرت في بعضها وهزمت في أكثر من موقعة .
ولكن في جميع المعارك ، وفي النصر والهزيمة على
السواء كان رمي الجماهير بمجسلة المباشرة
ومصلح الوطن يزداد ويتعمق . باختصار : كانت
تجرى في داخلها عمليات خلق واختزان : خلق
للثقل والاهداف وللمصور الحياة التي تريدها ،
واختزان للتجارب التي يجمعها من خلال المعارك
المثقلة .

يوم ٩ يونيو يوم الاستفتاء العظيم ،
فيه صوت الشعب بلسانه لاستمرار
الثورة ، في ذلك اليوم وفي اليوم
الذي يليه تنفقت جموع

العمال والفلاحين بالقوة التي يندفع بها الطوفان ،
وتحدثت بصوت يسم الأذان . في ذلك اليوم
طاش صواب الأعداء الإمبراليين والاسرائيليين .
لكن علينا أن نمترب — في الوقت ذاته — بأن
انتفاضة ٩ يونيو قد أذهلت أيضا المجيد من
الثوريين . وهذه الواقعة ربما توهنا بأن ما حدث
قد يدخل في باب المعجزات . وبالفعل ، كل ما
حدث بمعجزته وان قلت — مع ذلك — من المعجزات
التي تصنعها الشعوب ، ومن هنا فهي قابلة
للتفسير .

ونحن نعلم أن الرجعيين قد فزعوا وذعروا ،
وانهم طفقوا يلقون على الشعب اسماء «الغوغاء»
و «الدهماء» و «الداية الصبية» . لكن موقفهم

وفي خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة وهي عمر ثورة يوليو ٥٢ - خاضت الجماهير الشعبية ايضاً المعارك الوطنية والاجتماعية ضد المستغل الخارجي الاستعمار والصهيونية وضد المستغل الداخلي الاقطاع والراسبالية . وفي جميع هذه المعارك كان العمال والفلاحون يقومون على الدوام بعملية خلق واختزان . حتى اذا جاءت اللحظة المناسبة فجر خطاب عبد الناصر في ٩ يونيو الطاقات الكامنة .

وفي تلك اللحظة بالذات اظهرت الجماهير الشعبية ذكاءاً وانضباطاً ممتازين . فمن ناحية ادرك الشعب ان القضية المطروحة هي قضية الثورة هل تنفكس ام تستمر . قضية المكاسب الوطنية والاجتماعية هل تسكن وتتعزيز ام تضعف وتبتعد . قضية العدوان الابريهلي الاسرائيلي هل يمر ام يصد ويقرر . ومن ناحية اخرى ابدى الشعب في حركته انضباطاً عالياً . فمع ان الجماهير نزلت الى الشارع نزولاً تلقائياً ، وبمسدقات معدودات من انتهاء خطاب الرئيس ، الا انه بدا منذ اللحظة الاولى ان جوع الشعب تشمر بالخاطر الحيط ، وان مسئولياتها في مواجهة الموقف جسيمة للغاية لان العدو الخارجي يحطل جزءاً من ارض الوطن ، ولان الاعداء في الداخل يتحزون للعلل ، وهنا تحولت الجماهير الى قوات هائلة لان تسهر بنفسها على ممراتها ولم تسمح - كما حدث في ٢٦ يناير ١٩٥٢ - لاي قوة معادية بان تحرف اتجاهها وتحولها الى اعمال تخريب للممتلكات او عنوان على الأشخاص .

هكذا نلت انتفاضة ٩ يونيو مرة اخرى على ان ما يسمى « بالشعب » و « الجماهير » و « الجموع الشعبية » ليست من قبيل الكليات الجوفاء ولن تكون . وانما نحن بآراء حقيقة سلبية وجبارة نعرض نفسها وتطلب من الثوريين ان يلمسوها بايديهم وان يجددوا الثقة بها والولاء الكامل لها .

ان هذا الواجب يتسكد اكثر فلكثر بالنظر الى الاهداف المباشرة التي حققها ٩ يونيو .

فالوا : لقد افضلت انتفاضة ٩ يونيو هتاف الامبرياليين والاسرائيليين في ابعاد قيادة عبد الناصر واسقاط النظام النوروي في مصر .

لما هبة الجماهير قلبت خصلاتهم ورسا على عتب .

فالذا كان المستعمرون الامريكيون قد خططوا كسوراً طويلة للعدوان ، واذا كانوا قد اعتقدوا في ذلك على كسل التفوق الفني والصناعي والمسكري ، على العقول الالكترونية واتصال

النجمين وذلك حتى تجيء قريتهم سريعة وصاعدة - تقول اذا كانوا قد فعلوا ذلك من امرا واحدا عجزوا - وسيمعزون على الدوام عن قياسه وعمل حساباته وتعمي بذلك الموقف الاساسية والثالثة للعمال والفلاحين : موافقتهم من الثورة واهدائها وتمسكهم بكل سياسة ترمى الى صيغة الاستقلال واسقاط الاستغلال الطبقي في كافة صوره . والى الذين افزعهم آلات الحرب والتجسس الامريكية نقول : انه لم توجد بعد - بل ان يملك المستعمرون والصهيونيون الاتصال الصناعية والالات الحاسبية التي تقتل في نفوس الجماهير طموحها نحو التحرر ونحو حياة افضل . ومن ثم فلن الجماهير قادرة بها لقيت من هزائم مؤقتة على ان تحبط اعمال المستعمرين بل هي قادرة في النهاية على حصر كل وسائل العدوان .

وثانيا : افضلت انتفاضة ٩ يونيو خطة الثورة المضادة في فرض الهزيمة والاستسلام على الجماهير الشعبية . وعلى العكس من ذلك كان الشعار البائس والحاسم الذي ردت به الجماهير على طلب التفتي : « سنحارب . . سنموت » والمجزة التي حققتها الجماهير هنا تتجلى بالاشارة الى الجو الخافت والرعب الذي ساد قبل نزول جوع الشعب الى الشارع . فاستنادا الى النكسة العسكرية انخرطت قوى الرجعية الداخلية في نشاط يحرم ويهدف الى اخضاع معسوبيات الشعب ، وركوز دعياتها في اتجاه افقاد الجماهير الثقة في قيادتها وفي جيشها وفي البلدان الصديقة ويوجه خاص في الاتحاد السوفياتي . وعلينا ان نعترف بان الدعايات الضللة والطبوخة بمهارة في مطليخ المستعمرين والصهيونيين وجدت ارضا خصبة في بعض اوساط الطبقات المتوسطة والصغيرة .

واذا كتلت هبة ٩ يونيو لم تقتلع قوى الثورة المضادة من جذورها الا انها ادخلتها الجحور وفوتت عليها فرص الانقراض والافادة من جو النكسة .

ثالثا : افضلت انتفاضة ٩ يونيو خطة المستعمرين والصهيونيين في عزل الشعب العربي عن مصر عن بقية الشعوب العربية . وعلى العكس من ذلك تلقى وجه القومية العربية ببريق مهيبي فما ان نزلت الجماهير الشعبية الى الشارع في مصر حتى التفت مع كل الجماهير في الوطن العربي في تيسار واحد هلم . واشتد التفتل القوي الوطنية والثورة حول قيادة عبد الناصر ، وعجز الاعداء عن تحقيق اهدافهم في زعزعة الثقة بهذه القيادة . واكثر من هذا كان لاصرار الجماهير الشعبية على ان يواصل عبد الناصر حمل مسئولياته اثر هيب وينساء في محيط اوسع واشمل : في البلدان الاشتراكية وفي الدول غير المنحازة . ففي جميع

هذه البلدان نمت وتعاظمت مواقف المساندون النابيد بكافة صورها وعلى جميع المستويات .

واذا جاز لنا بعد ذلك ان نلخص منجزات ٩ يونيو قلنا . ان انتفاضة الجباهير غيرت في ذلك اليوم بكيفية ملحوظة حساب المكسب والخسارة ، وعززت رصيد الشعب من الوحدة الداخلية والقوية ووضعت في متناول القيادة السياسية وسائل جديدة تها ، وثورية تها لم تكن من التصدي لآثار العدوان ، ومن البدء في بناء البلاد سياسيا وعسكريا .

واذا كان واجبا على الثوريين بعد ذلك ان يبنوا منجزات ٩ يونيو ويجمعوها ، فان هذا لا يعني بحال ان ينصرف الثوريون الى عبارة الحركة الثلقائية للجباهير ، وان يركنوا الى السلبية بازاء تطور الاحداث في انتظار ان تحدث معجزة اخرى تقوم بها الجباهير من تلقاء ذاتها . ان ٩ يونيو لن يتكرر بعد اليوم بالصورة التي تم بها ، ولكن ٩ يونيو يمكن بل يجب ان يدخل كعنصر خلاق في تطورنا الثوري . وهذا يحدث فقط عندما نستخلص منه كافة النتائج والدروس التي تتعلق ببناء حياتنا السياسية .

واذا كان صحيحا بعد ذلك ان الامة تبذل اسلحة جبارة لحرار النصر في المعركة ، وفي مقدمتها وحدة الصف ، فان الخطر لا يزال رهيبا وهو يمثل في صورتين :

الخطر الخارجي : خطر الامبرياليين الامريكان والعدو الاسرائيلي في ارضنا ، هؤلاء الاعداء الذين لن يتوقفوا لحظة واحدة من التآمر وتدمير الاعتمادات ضد النظم التقدمية والثورية في الوطن العربي .

الخطر الداخلي : خطر قوى الثورة المضادة في الداخل . هذا الخطر الذي اثبتت الاحداث الاخيرة خطا التهور من لبره . فلواقع ان للثورة المضادة قوى شرسة ، وقدرة على الحركة سريعة ، لعل تظهر آثارها قوتها على نشر البلبلة الفكرية والتشويش على جماهير الشعب .

وفي مواجهة هذه الاخطار لا نملك الا ان نجاهد ما وسنما لتكون لنا اهداف واضحة ووسائل ثورية .

ولند حدد جمال عبد الناصر الهدف : **اعادة البناء السياسي والعسكري .**

وفي خطاب اول مايو حدد الوسيلة وهي « ان توجه الى الجباهير ، وان نفعل ذلك بأسرع ما يمكن » .

وفي ٩ يونيو بادرت الجباهير لتنفذ بالقيادة الثورية على هذا الطريق فلم يلق الا ان تتجسد الاهداف وتنعكس على التفضيحات السياسية واجهزه الدولة .

وعلى سبيل المثال : اذا كانت الجباهير قد ابنت خطة عليه ، وقدره على الفهم والحركة في ٩ يونيو فان التنظيم السياسي الطبيعي يجب ان يبنى على صور الجباهير الشعبية ومثلها . اذا صرح هذا التعبير — ليحتضن الطلائع من أبناء الشعب ، واقدروهم على خدمة قضايها تقدم الثورة واستمرارها .

وعلى سبيل المثال : اذا كانت الجباهير قد تجاوزت في حركتها حدود كل التفضيحات السياسية والقلبية القلقة فار على الاتحاد الاشتراكي ان يبعد بناء نفسه لينجاوب بنجاح مع حركة الجباهير الواسعة وذلك بالكيفية التي تدعم وحدة الشعب العايل وتحولها الى حقيقة ملموسة .

وعلى سبيل المثال : اذا كانت الجباهير قد تلكت على قدرتها على الارتفاع الى مستوى المسئوليات والتضحيات المطلوبة فانه لابد من بناء اجهزة الدولة ليكون للعمال والفلاحين وكل الكادحين دور متزايد وفعل في قيادتها والاشراف عليها .

وليس في كل هذا الكلام اختراع جديد ، لان يقات وحديث جمال عبد الناصر قد اشادت بدور الناس البسطاء من العمال والفلاحين فودعت الى ان يشاركوا مشاركة متزايدة في شئون الحكم ، كما دمت الى فتح الطريق امام قيادات شابة وجديدة تناضل من اجل الاشتراكية .

وكل ما هنالك ان ٩ يونيو يفتح آفاقا رحبة لتوضع هذه الافكار موضع التنفيذ بكل السرعة المطلوبة ، ويكل الحسم اللازم . عندئذ يحق لنا ان نقول انه من خلال انقراض النكسة تولد الثورة ميلادا جديدا وانها انطلقت لتعسد بنسك وبثين اسلحة النصر الحق على الاستعمار الامريكي وعلى المعتدين الاسرائيليين .



مهام التحول إلى اقتصاد حرب

د. قوادري

لواجهة « معركة طويلة وضارية فرقّت علينا »^١ بعبارة أخرى علينا ان نتحول الى اقتصاد الحرب ، كجزء لا يتجزأ من عملية استتراء المقاومة حتى تتم تصفية آثار العدوان .»

تعريف اقتصاد الحرب

ولقد عرفت بلادنا اقتصاد الحرب مرتين في تاريخها الحديث ، خلال الحربين العالميتين . وفي كل مرة كانت تفرض عليها ظروف اقتصاد الحرب من خارجها خدبة للمستعمرين الإقليم . وفي كل مرة كانت موارد بلادنا تنضب من أجل الجهود الحربية وأحراز النصر للمستعمرين . أما في هذه المرة ، فإن اقتصاد الحرب يفرض علينا من واقعنا وخدمة لمصلحتنا القومية بغية أحراز النصر على المستعمرين ، وهذا هو ما يعنيه اقتصاد الحرب ، ان تعبأ كل موارد البلاد الاقتصادية لأحراز النصر . ومعنى هذا ان التنمية الاقتصادية سوف تجرى في ظروف الحرب ، ومن ثم تتقدم عليها اعتبارات النصر أولاً .»

ان نقطة البدء في اقتصاد الحرب هي أننا نواجه « معركة طويلة وضارية » العدو فيها هو الإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، والأداة المفضلة فيها هي إسرائيل التي تبذل أوقع مسورة للفلسطين الجديدة في خدمة

تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة عبد الناصر ، اجتمعت لجنة الخطة والاقتصاد الجديدة برئاسة زكريا محيي الدين وانضمت قراراتها التالي :

عقب

« استعرضت اللجنة طبيعة المرحلة الدقيقة التي نمر بها البلاد والمترتبة على العدوان الاستعماري الصهيوني ، والضيوط الاقتصادية التي تتعرض لها بالإضافة الى توقف الملاحة في قناة السويس .»

وقد اعدت اللجنة تقييم الموقف الاقتصادي على ضوء المرحلة الدقيقة الطارئة التي نمر بها ، ومن توصيات مواردنا واستفداتنا واحتياجاتنا المستقبلية ، وقررت إعادة دراسة الميزانية العامة والميزانية التقديرية وخطة الاستثمارات ، وما يتطلبه ذلك من تعديلات واجراءات نستطيع ان نواجه بها معركة طويلة وضارية فرضت علينا لتعطيل مسيرتها .»

وإذا لم يكن مخططاً ، فإن التعديلات والاجراءات المطلوبة لن تكون تعديلات كمية بإجراء تغييرات في الأرقام بالزيادة والنقصان . وإنما المطلوب في الحقيقة تعديلات قومية ، تجري تغييرات في اتجاهات الاقتصاد القومي ، وتحوله من اقتصاد التنمية في ظل السلام الى اقتصاد التنمية في ظل الحرب ، فالملحوظ الآن هو التحول الى اقتصاد الحرب

الاستعمار الاقتصادي والحقبة ، والتي تمثل جزءاً من
أراضينا وتحتلنا على أو تغطي بعضاً من مواردها
الطبيعية والبشرية .

والمشكلة في اقتصاد الحرب ، كما توضع اقتصادياً
هي اجراءات تعديلات على العلاقة بين التراكم
والاستهلاك الفردي لصالح الاستهلاك العسكري
بصفة خاصة . فان جزءاً أكبر من الناتج الاجتماعي
يخصص لإنتاج أو لشراء السلاح ، وهذا الجزء
لا يزيد من ثروة المجتمع . لكنه انفاق ضروري
لزيادة هذه الثروة فيما بعد .

أسس اقتصاد الحرب

واقتصاد الحرب يقوم على أسس واقعية
وإمكانات موجودة . أنه تطبيق آخر لنهج
الواقعية الثورية ، منهج البدء من الحقائق الصلبة
لا من الرغبات أو الأوهام ، والأيمان بالقدر على
التغيير الثوري بالاستناد إلى القوة التغيير الوحيدة
التي لا تقهر وهي جماهير الشعب .

ولدينا أسس واقعية وإمكانات ضخمة لإجراءات
التحول إلى اقتصاد الحرب ، وها هي :

١ - قطاع علم قائد في الإنتاج والتوزيع ، يقوم
على الملكية العامة التي تسمي التحولات السريعة ،
والتي تضمن ان تجري التحولات لمصلحة الشعب
في مجيئهم ، لا لمصلحة فئة اجتماعية تستغل الحرب .

٢ - التقدم الذي أحرزته التنمية الاقتصادية في
السنوات العشر الماضية في ميادين الصناعة
والزراعة ، والذي أدخل لأول مرة الصناعة
الثقيلة والأساليب التعاونية في اقتصادنا ، والذي
زود البلاد بكوادر عالية القدرة على تطوير الإنتاج .

٣ - الموارد البشرية الهائلة لبلدنا ، والتي تمثل
قوة إنتاجية وقوة حربية لا مثيل لها . وهي بذلك
قوة قادرة على تعويض الثروات التي تفقد نتيجة
للإحتلال أو تدمير الحرب .

٤ - استمرار جماهير العمال والفلاحين ، جماهير
المدنية والريف على استمرار الثورة أي استمرار
المقاومة الشاملة حتى النصر ، وهو ضمان محنوي
لتنجئة الوارد والنفال حتى النصر .

٥ - موقف الشعوب والحكومات العربية ،
وخوفها من معركة المقاومة الاقتصادية ضد
الاستعماريين ، وهي معركة غنية بالناتج اذا
اجبنا تقديرها وبادنا من أبسط صور التضامن
في المعركة .

ان سلاحا كالبنترول ، مهما تكن احتيالاته ، هو
في نهاية الامر سلاح خطير بأيدي العرب . ولقد
بادرت ببعض القوى الاستعمارية للتشكيك في جدية

هذا السلاح . وتضع ذلك فلاح متخيفاً مثل متخيف
للوند) لا تملك في نهاية الامر الا ان تقول بشاشة :
« ويبقى انه لا يوجد مصدر يحل قاتل على ان
يحل محل انتاج جميع البلاد العربية مجتمعة »
وهي تستخرج تلك البنترول المستهلك في العلم .
ان هذه البلاد قد اوضحت لأول مرة انها تستطيع
ان تتخذ وان تطبق قراراً مشتركاً . ولا شك ان
ذكرى هذا القرار سوف تؤثر على طبيعة علاقاتها
مع الشركات الأجنبية التي تمنحها حتى الان اهم
ثرواتها . »

٦ - التضامن القوي مع بلدان المعسكر
الاشتراكي ومساعدة وتأييد بلدان العالم الثالث .
وهو ما يعتبر مصدراً لواردات اضافية لا تقفل كاهل
اقتصادنا .

إجراءات اقتصاد الحرب

ان اقتصادنا القومي انما يدين بحيويته إلى
النظام الاشتراكي الذي ينافس من أجل ان يبينه .
كما ان اقتصاد الحرب اختصار دقيق لحويبة
اقتصادنا . وان القوة المحركة لاقتصاد الحرب
هي الدولة الثورية التي تستند إلى تحالف قوى
الشعب العاملة وبخاصة العمال والفلاحين ،
وهي بالتالي تعتمد في النهاية على بطولاتهم
وتضحياتهم الوطنية .

ويقتضي اقتصاد الحرب إعادة النظر في خطة
الإنتاج وميزانية الدولة والميزانية التقديرية على
أسس الاستعداد لمواجهة معركة طويلة وشديدة
ضد الإمبريالية العالمية ، وسنحاول فيما يلي عرض
العناوين الرئيسية وأهم جوانب هذه المعركة :

أولاً : الإنتاج

لا بد من تعبئة كل طاقات الإنتاج الصناعي
والزراعي لمصلحة المعركة ومواصلة التنمية . فلا بد
من تعبئة قدرات الإنتاج الصناعي من مهندسين
وفنيين وعمال ، ولا بد من تعبئة الموارد المائية
للزراعة والعمل الزراعي للوفاء باحتياجات المعركة
والمدن ، ولا بد من زيادة الإنتاج في المصانع ، حتى
تلك التي لا تتصل مباشرة بالمعركة ، فكل زيادة في
الإنتاج هي ضربة على رأس العدو ، وهي رمز
لمعزة عن تصفية ثورتنا . وفي هذا المجال نود
ان نشير إلى الأهمية الخاصة التي تكسبها
الصناعة الثقيلة في ظروفنا الراهنة .

ثانياً : المبالغة

لا بد من تزويد البلاد ، الجيش والمناضلين
والشعب ، بتكوين دائم ولو قليل ، ومن ثم فلا بد
من توفير مخزون سلمي كبير . وهنا يجب ان
نهتم بحركة الاستيراد ، فالواردات تهبوراد اضافية .

تعويمتها . ومن ثم لا مقر من الانجاء الى أسلوب التخطيط الشامل الصائم المركزى لكل حياتنا الاقتصادية . وهنا يجب ان نوضح اولويات مركزية صلمرة ، من مجموعها يمكن ان يتحقق النصر .

ونود ان نشير بسفة خاصة الى ضرورة التقشف فى الإنفاق العام ، ونقصد بالإنفاق العام ما تتولى الدولة إنفاقه كجهاز ادارى لا قطاع عام أنتاجى . ان عملية ثورية يجب ان تجرى فى جهاز الدولة لتحويله الى عون للمجهود الحربى لا الى عبء عليه .

ويكبل مبدأ التقشف فى الإنفاق العام ، مبدأ التقشف فى الإنفاق الخاص . فالدولة الثورية يجب ان تعمىء الموارد الشخصية لتحويل المجهود الحربى . لكن على الأفراد انفسهم ان يبدوا بشيء من التقشف فى الملبس والسكالك ، فمسلان عن الكليات . وعلى القادة الثوريين ان يبدوا بهذا التقليد . وان ظهور عبدالناصر بالقميص والبنطلون فى كثير من مقبالاته الرسمية لهو تقليد يجب ان يتأكد وان ينتشر . وبالمثل يمكن ان يبحث كل منا فى حياته الخاصة ليعتلى عن نفقات يمكن التخلي عنها .

كل شيء من أجل النصر

ونشير فى النهاية الى مثل من الاتحاد السوفيتى خلال حرب الوطنية ضد قوات الغزو النازية . فبعد سنة واحدة من بدء الغزو ، تغير تركيب توزيع الناتج الاجتماعى على النحو التالى :

— ان الاستهلاك الانتاجى قد ظل كما كان عند نسبة ٤٣ ٪ .

— ان الاستهلاك الفردى للسكان قد نقص من ٤٧ ٪ الى ٣٨ ٪ .

— ان التراكم القومى قد هبط من ٢١ ٪ الى ٢ ٪

— ان النفقات العسكرية قد زادت من ٤ ٪ الى ١٧ ٪ .

وهذا المثل وحده كان للدلالة على معنى اقتصاد الحرب ، فواجب الان هو ان يوضع كل شيء فى خدمة المعركة الطويلة الصلابة ، ان يوضع علم وكفاءة وثورية ، بهدف واحد هو احراز النصر .

واننا لملى ثقة من انه بفضل الوحدة التضالفة للشعب ، وبروح الاعتماد على النفس والتصميم على القتال ، وبتيديد ومساعدة كل الشعوب المحبة للسلام ، نستطيع ان نغلب على كل الصعوبات وان نحقق انتصارات مجيدة . مقبلة .

وعندئذ يجب الموازنة بين الصادرات والواردات على ان تظل الاولوية للواردات . ويجب ان تتم المبادلات الداخلية طبقا لمبدأ تجارة بدون استغلال ، أى بدون مهربين ولا مفارلين . بحيث يجب ان تتخذ كل الاجراءات لسحق كل محاولة لاستغلال المصاعب الاقتصادية لتحقيق الارباح . فى هذه الظروف يجب سحق كل المفلس والفلت الطفيلية ومصيدة ملكياتها وثوراتها .

ويجب الا نتورع عن تعميم نظام البطاقات لبيع المواد الغذائية وبيع الاستهلاك الجارى ، فقد فرض على البلاد فى الحرب العالمية الثانية خدمة للمستعمرين ، ومن الممكن ان نرفضه اليوم خدمة لمساحتنا .

ومشكلة اساسية فى كل اقتصاد حرب هى تنظيم النقل ، أى تعبئة وتطوير النقل خدمة للمجهود الحربى وضمانا لاستمرار شبكة المواصلات فيما بين اجزاء البلاد .

ثالثا : العمل

يقضى اقتصاد الحرب اعداد الجاهز لتقبل التضحيات الجديدة فى سبيل النصر . ان الجاهز على استعداد ليل كل التضحيات ، غير ان الاعداد المطلوب هو توفير الظروف التى تسبح للجاهز بمواصلة تضحياتها عن رضى واقتناع وحساس . وهذا يتطلب اقرار مبدأ المساواة فى التضحية . وان مبدا لكل بحسب عمله هو الوجه الاميل لمبدأ المساواة فى التضحية .

وهنا يجب الحزم الصائم على الاجر الحقيقى الذى يصل للمالعين . وفى سبيل حماية هذا الاجر الحقيقى ، يجب ان تتخذ كافة الاجراءات بلا رحمة ولا شفقة .

ان لدينا قوة عمل وفيرة ، ويجب التخطيط لاحتلال مجال يحدد محل من يستعدون للخدمة العسكرية او يخرطون فى المقاومة الشعبية . وهنا يجب التأكيد على توفير العمل اللازم . كما نوجه الانتباه الى قضية هامة هى الاقتصاد فى استخدام العمل ، فقد تولدت اغلب التجديدات والاختراعات عن احتياجات الحروب .

ان البحث العلمى للاقتصاد فى استخدام المواد الأولية وقوة العمل وتوفير وسائل انتاج ومواد اولوية بديلة ضرورة حيوية لا مفر منها لكسب النصر

رابعا : التخطيط

مثل الطبيعى ان ينخفض الدخل القومى لاول وهلة نتيجة للحرب . ففها فقدت قوى عابلة ، وفقدت قوى انتاجية ، وفقدت اسلحة يجب

الدعاية .. والإشارة ..

ف المعركة

د. جمال العطيفي

من

والاتحادات العمالية ، في أعداد الجماهير لتحويل فكرة حتمية الصراع بيننا وبين العدو الاسرائيلي ، وفي أعدادها لفهم موقفنا الامبرياليه الامريكية من هذا الصراع وفي تأكيد ايديها بان مشكلة خليج العقبة المثلثة وتقتد لم تكن الا جزءا من المشكلة الاصلية .. مشكلة الوجود الاسرائيلي في فلسطين .

وفي صباح ٥ يونيو بدأ العدوان . ومن ثم نفذت تار على الدعاية والاثارة ان يتشكل في مضمونها طبقا لمقتضيات المعركة ، ووقوف الدول والشعوب العربية منا واحدا فيها . كما دان عليها ان تغير اسلوبها بما يسلي تطور الاحداث المتلاحقة .. وتسد كفت الإذاعة في سيطرة أجهزة الدعاية والاثارة ، بما تملكه من عقد سماعات إرسال يغني اليوم كله ، ومن ناحية توتنسا ومدى تأثيرها . فالاذاعة هي التي لعبت الدور الأكبر خصوصا في السماعات الأولى من المعركة ، ومن ثم فقد كفت المسبولة الأولى عن تعبئة الجماهير من ساعة الى أخرى . اما الصحافة ، فقد قلت أهمية دورها ، نتيجة ان الجماهير كانت تحرص على متابعة الاخبار في الإذاعة من لحظة الى لحظة أخرى ، ونتيجة ان الظروف قد دعتها الى تحديد عدد صفحاتها . ويستثناء حالات قليلة ، فقد كان طابعها الغالب في الأيام الأولى للمعركة قاصرا على نقل نفس الاخبار التي سبق للجماهير ان تلقتها عن طريق الإذاعة ..

واذا أردنا ان تصور المضمون الذي يمكن ان تحتويه الدعاية حينها بدأت المعركة ، فبين لنا ان هذا المضمون كان يجب ان يبرز ان المعركة ليست مجرد عملية عسكرية تتم بين يوم وليلة .. بل كان يجب تهيئة الجماهير لقبول فكرة ان المعركة قد تطول ، كما ان للمعركة جوانبها المختلفة .. السياسية والاقتصادية والفكرية .. كذلك فان هذا المضمون كان يجب ان يبرز ان هذه المعركة ليست نزعة سهلة .. بل انها تتطلب الدم والعرق والتضحية . كما ان هذه الدعاية كان يجب ان تبرز اهدف العدو من المعركة

المؤكد ان الدعاية في المعركة من أهم أسلحتها . فهي في الداخل تخلق وحدة النضال وتجمع الجماهير حصول الهدف المحدد وتجعلها في حالة استعداد دائم وتؤكد الوعي بخط النضال وتحافظ على الروح المعنوية العالية . والدعاية النعالة هي التي تقوم على التوعيب والتوجيه ، بما يفترضه ذلك من مشاركة الجماهير . فهي تفتش المناقشة والحوار ، وتتطلب من الجماهير موقفا ايجابيا . وهي بذلك على نقض المواظ التي تفترض السلبية فيمن توجه اليه . والدعاية اذا وجهت الى الخارج ، كانت لازمة ايضا لخلق رأي عام عالمي ينفذ الى جانب قضيتنا . وهذا الرأي العام العالمي ، يمكنه ان يمارس تأثيرا سياسيا بالغ الأهمية ويربط بين وحدة نضال الشعوب ضد الامبريالية . والدعاية في الحالحين ، اي سواء في الداخل او الخارج ، لا يمكن ان تعزل عن الجماهير ..

وتعتمد الدعاية في الداخل اساسا على التنظيمات السياسية والجماهيرية . كما تعتمد على وسائل الاعلام وخاصة الصوتية والمرئية .. ولكن ، حتى تحقق الدعاية الغرض منها ، فلها يجب ان تخضع لخطيط سياسي ، يخطط لها من ناحية المضمون ومن ناحية الاسلوب .. ويغير وحدة الفكر والمضمون ويغير رغبة على اشكال نقل الامكار والحقائق الى الجماهير ، يمكن ان تصبح الدعاية سلاحا موعنا في المعركة ..

ومن الاتصاف ان نقرر ان الدعاية في الأيام التي سبقت المعركة ، وبعد ان تقرر انسحاب قوات الطوارئ الدولية والسيطرة على خليج العقبة .. كفت تؤدي دورا مبتذرا ، في تعبئة الجماهير نحو الهدف ، وان اسلوبها كان يعتمد على الاقتاع واثارة المجلس في نفس الوقت . وقد نجحت هذه الدعاية ، سواء على مستوى التنظيم السياسي او على مستوى وسائل الاعلام او من طريق الجامعات والجمعيات العلمية

يتحول إلى مجرد إثارة وقتية .. بالصمياح والعبارات الفخية الزناتية . بل انه يجب تجنب المبالغة في التكرار حتى لا تفقد حملة الصمياح كبا يجب تجنب المبالغة في خطاب المواطن فالدعاية لا يمكن ان تكسب قوة وتأثيرا ، الا اذا احسنت الجاهير ان ما يمرض عليها مدعسه الدرس والتثيت . ومن المحظوظ ان الاذاعة في الايام الاولى للمركة تحولت الى خطاب واثائيد ، قد تطلب المواطن ، ولكنها لا تخطب العقل ولا تهتم بالمتاع الجاهير . والى جانب ذلك كان يمكن للاذاعة ان تقدم باصوات شيخ الازهر او بطريك الاقباط مثلا البيانات التي كانت قد نشرتها لهم الصحف . كما كان يمكنها — وهو الامر الذي تأملت به بعد ذلك بنجاح — ان تقدم تعليقات قصيرة على الاحداث او تدوات فكرية ملبا لعلته بعد ذلك حينما ناقشت قضية البترول العربي او سحب الارصدة او قناة السويس ، كاسلحة في المركة . وكان يمكن للتلفزيون في الايام الاولى ان يقدم افلاما تسجيلية تتضمن ارشادات للوقاية من الفيروسات الجوية او شرحا لكيفية اقامة المخايبي وطرق المقاومة الشعبية او دروسا في التريض والاسفاف ، وان يقسم برامج يترج فيها الاداء الفني الممتاز بالمضامين السياسية .

لقد اصيبت الجماهير برد فعل شديد ، وهي تدرك في رابع ايام المركة ان العدو قد توغل في صيحاتنا مع ان الدعاية كانت قد هيات ذهنه في اول ايامها لنصر سريع يحقق بعد ساعات ، واجسي بعض الناس بخيبة أمل لما حسبه عدم مبادرة من الاتحاد السوفيتي لتقديم المساعدات العسكرية لنا ، وهو خطأ سياسي وقع فيه بعض الكتاب المحدثين انفسهم . بل ان احد المحدثين في الاذاعة ابرز في حديث له ما مؤاده اننا وحدنا في المركة ، يجب الا نعتمد فيها على غير توانا الذاتية بينما كانت الاذاعة تدعي بعد لحظات برنامجا ثانيا عنوانه « لسنا وحدنا في المركة » . وفي ساعات التمسك والشعور بالمرارة ، كان يجب ان يبرز دور التنظيم السياسي ، انه دور يجب ان يكون مسلحا بالوعي وبالمصارحة وبالثبات الذاتي . وقد هاد التنظيم السياسي تقدم نموذجا فريدا في الاتصال بالقاعدة الشعبية والمتأشيت في صراحة في ذلك المؤتمر الذي عقده مكتب تنفيذي القاهرة بالسيدة زينب . وهي صورة كنا نتمنى على التلفزيون لو نقلها كاملة ، كما كنا نتمنى عليه ان نزل الى عمل المتصاع والى الفلاحين يسألهم ويناقشهم ويرد على تساؤلاتهم . ومع ذلك فمن الاتصاف ان نقرر ان عدسة التلفزيون قد نجحت بعد ذلك في نقل صور الاستفتاء الشعبي الذي تحركت الجماهير تلقائيا لاجرائه ، وهي تحن تصميمها على التمسك بقيادة عبد الناصر ، وان التلفزيون كاداة توجيه واعلام هامة ما لبثت حتى استرد دوره الطليسي والبيت مخطوط برنامجا حق فيهم السياسي .

وتأثيرها على مستقبل الوطن العربي واهمية الفضل في الدفاع عن حقوق شعبنا وبكاسبه الاشتراكية وامله في مستقبل افراغية . ان معرفة العدو ودراسة اساليبه وفضح مفاصله وتعرية المجتمع الذي يعيش فيه واوضاعه الاقتصادية والسياسية وارتباطها بالاستعمار ، يعد امرا بالغ الاهمية . ثم ان هذه الدعاية يجب ان تكون مزودة بالفهم السليم الناضج من حقيقة الدور الذي يمكن ان تؤديه الدول الصديقة في المركة . وفي نفس الوقت ، فانه ينبغي توعية الجماهير بان حقيقة الامبريالية كظلم عالمي تقتضي مواجهة عالمية لاحاق الهزيمة بها . هذا المضمون في الدعاية هو التزام اجهزة الاعلام بصفة خاصة ، لانه في الشاعات الاولى من المركة ، وصفوف التنظيم السياسي مشغولة بالتدابير العسكرية ، فان دور هذه الاجهزة يصبح دورا سياسيا وتصبح الوسيلة السريعة للاتصال ونقل الافكار الى الجماهير . فمن الخطورة مثلا ان تفرق الناس في وهم ان المركة مجرد عمليات عسكرية وان نجعلهم ينهبون اخبارها وكأنهم يتابعون مباراة في كرة القدم ، او ان تلقى اليوم من الاخبار والتعليقات المرتجلة ما يشعروهم بان المركة قصيرة الابد وانه لن يتبقى ساعات الا وكلت جهودنا فيها بالنصر .

كذلك فان اسلوب الدعاية هو الذي ينجح المضمون القوة والدعاية ، وعلى هذا الاسلوب تتوقف سرعة توصيل الانكار الى الجماهير وتعبئتها للمركة . ويقدر قدرة اجهزة الدعاية على اقناع الجماهير ، بقدر ما يمكنها ان تدعم فيها روح المقاومة والفضل . والقدرة على اقناع الجماهير تقتضي ربط الدعاية بالواقع وتتبنى تجميعا وتحليلا سريعا لما يدور في اذهان الناس ، وتتبع لما يهيمه المسحو وتمتبه والرد عليه . ويجب ان تدرك ان الشاعات تروج عندما لا ترد بشأن الموضوع الذي يستحوذ على اهتمام الناس ، اخبار واضحة او عندما تكون الاخبار التي تروى للناس عنها غامضة . حينئذ تبدأ الاذاعة في تزويد الناس بالاخبار الورقية كل نصف ساعة او كل بضعة دقائق في اليوم الاول للمركة ، ثم تعود ، بعد ان تعود الناس منها هذه التلبية المتلاحقة ، فمتراخي اخبارها — فان ذلك يؤثر على تثبتهم فيها ويجعلهم اكثر تقبلا لمسوم الشائعات التي ينفثها العدو .

وقد تكون مواجهة الجماهير بالحقائق افضل من اغرائهم في الابتنى . ان هذه المواجهة تعنى ان الشعب يتدبر مسؤولياته وان عليه الا يقف موقف المتفرج ، مع ان المركة معركة . واذا كان اسلوب الدعاية في المركة يجب الا يغفل اهمية ما للعبارات السلسلة من تأثير في شحن طاقات الجماهير واثارة حماسها — بل والا يغفل اهمية استخدام الشعارات ذات المضمون وقتية ترديدها — الا ان هذا الاسلوب يجب الا

استراتيجية الاستعمار الجديد في معركة الثقافة العربية

علاء شكري

زاوية أخرى يمثل بداية المرحلة الجديدة في علاقة الاستعمار بالدول المتحررة حديثاً ، والتابعة على السواء . فقد اثبتت بمفارقة السويوس للمعتدين انهم يعد هناك مكان للاستعمار التقليدي ، وأنه أن الاوان للبحث من « خطة عمل جديدة » تخفي الاتياف السالبة في اقنعة من ذهب ، والمخالب الوحشية في تغارزات حرية . واتصل التخطيط « الفكري » للاستعمار الجديد ، يتدم « حلولاً » لبعض المظاهر والازمات التي صادفت مسارنا الثوري في لقلته بالمتقنين . ولم تكن هذه « الحلول » سوى الشبك والطعوم التي لقت بها اجهزة الاستعمار في مرحلته الجديدة ، لتحاول الصيد في الماء العكر . هكذا تحولت مؤسسة فرانكلين التي تم انشاء اول فرع لها في العالم العربي بقاهرة عام ١٩٥٢ من اهداف اتفاقية التبادل الثقافي المتعددة بيننا وبين الولايات المتحدة الامريكية ، الى مؤسسة للفكر الاستعماري المباشر . وقد بذلت في هذا السبيل غاية الجهد والمال فلم تخر وسماً في تجنيد أكبر الطليقات العربية من مترجمين ومؤلفين وناشرين في تقديم الافكار المعادية لتطورنا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . ولتحقيق هذا الهدف عمدت مؤسسة فرانكلين الى تشجيع جهودها بمخططات الانسان العربي . . فواكبت بدقة وامرار مختلف « ازمائنا » و « انتصاراتنا » بسيل من الكتب التي تعالج « الازمة » او « الانتصار » من وجهة نظر الاستعمار الامريكي . ووصلت عملية الواكبة لمشكلاتنا والمابعة لمعارك حياتنا الى درجة عالية من الدقة ، فاذا وقعت علينا مشكلة « اقتصادية » صعدت عن فرانكلين شمسة علم

كانت الظاهرة الاقتصادية والسياسية للاستعمار الجديد هي « تبعية » الدول المستعينة

إذا

الامبريالية ، فان المؤسسات الفكرية والثقافية للاستعمار الجديد هي الاجهزة التنفيذية المتخصصة في الترويج لايديولوجية « التبعية » والدوران في تلك الامبريالية . وهي اجهزة تختلف عن مؤسسات الاستعمار القديم الدعائية ، شكلاً ومضموناً . هذا لا ينفي انها قد ابادت من التراث الاستعماري في فن الدعاية ، ولا ينفي كذلك ان بعض هذه المؤسسات قد ولد في احضان الاجهزة القديمة ، فهي امتداد لها وان تجاوزتها الى الاتاق الجديدة للاستعمار الجديد .

بعضات التبشير الديني ورساليات المصاهد والمستشفيات الأجنبية ، كلها « اشكال » للدعاية الغربية عزفت طريقها الى العالم العربي منذ الحملة الفرنسية ، وتوطدت اركانها في مصر بعد الاحتلال البريطاني . . فكانت « الكنيسة » و « المدرسة » و « المستشفى » هي المؤسسات الرئيسية للاستعمار الانجليزي والفرنسي التي تروج للايديولوجية الامبريالية عن طريق مناهج التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات ، وعن طريق المحاضرات والفقوس السحرى والسينما في المستشفيات ودور العبادة ، وعن طريق غزو الكنيسة الوطنية بتقنيات صفوف ابائنا واجتذاب ولائهم للكنائس الأجنبية بكل ما تطله من قيم وافكار .

وجاء عام ١٩٥٦ يمثل نقطة تحول خطيرة في التاريخ العربي الحديث ، بل ان هذا العلم منس

رئيس الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ، فان رينيه حبشي هو فيلسوف جسيمة « القدوة اللبنانية » المعادية للقومية العربية والاشتراكية ، والتي تبذل منشوراتها جهودا يائسة في تدعيم الطائفية السوداء .»

وسوف يسجل التاريخ ايضا للجامعة الاميركية في بيروت انها المؤسسة التي جندت خيرة علمائها في تدوين مجلد ضخم هو « ائثار الدارسين في الادب العربي » لم يكن له من هدف سوى تشويه جهود الدارسين المصريين وزعزعة الثقة في عليهم ابتداء من طه حسين وانتهاء بمحمد نغور ، على النحو الذي يبينه فيلسوف مقالات الدكتور عائشة مبد الرحمن في تعليقه على هذا الكتاب بالاهرام نور صحوره ، ولم يكن للكتاب من هدف سوى التاكيد على ان الدارسين المظالم هم وحدهم الذين تروا على الموائد الاميركية ومناهجها في المعرفة ، اما الجامعات الوطنية في مصر فليتمتر الا مجموعة من القارئيين بالعربية .

هكذا مضت الجامعة الاميركية في بيروت تشيع نيران الحقد على كل ما هو وطني وكل ما هو متقدم ، في الفكر والحياة على السواء ، تحاول جهدها ان تربط الفكر العربي بمخلة الفكر الاميركي والحضارة الاميركية . سواء بالنمق البغيضة التي توفر له الاقامة الطويلة في الولايات المتحدة ، او المرتبات المغرية التي يتقاضاها بعد العودة للعمل في المؤسسات الخفيلة للاستعمار الجديد . ولم تكن الجامعة الاميركية في القاهرة على هذه الدرجة من السفور التي كشفت عليها وما تزال الجامعة الاميركية في بيروت . فكتكت في الفترة الاخيرة ينذب كبار الادباء الماعين ، امثال الروائي انيس ولسن والشاعر روبرت لويل والنقاد ريتشاردز للقاء محاضراتهم في قاعة بورت . واكتكت بافتتاح احد ممراتها لعرض لوحات الفنانين المصريين . واكتكت بل يلقى الشعراء المصريون تصادعهم في هذا المبر . واكتكت بتيسر مهمة الطلبة في الحصول على مراجع اميركية لا يرقى اليها الشك بحكم طليعتها « العلمية » ، واكتكت بالرسائل الطلبة والاستاذة في دراسات ميدانية بالريف المصري والمسلم المصرية . وكان من الممكن ان يقل من هذه الظواهر انها مجسود « نشاط زائد عن الحد » في اسوأ الفوضى لولا ان الاسئلة التي تدبها الطلبة والاستاذة الاميركيون للمواطنين المصريين قد اتارت من الريف والشكوك ما يرتفع بهذا « النشاط الزائد » الى مستوى آخر يملأ من نفسه بوضوح في رفض الجامعة رغبا قاطعا ان تتم هذه الدراسات الميدانية باشراف مشترك بين المسؤولين المصريين والمسؤولين الاميركيين . ونحن استوى تاريخنا القومي الحديث حاسة الشم العلمية عند الجامعة الاميركية في القاهرة ، ورفضت بصورة قاطعة للمرة الثانية ان يشترك المصريون مع الاميركيين في اجراء هذه الابصاكت و « شراء » المكثرات

ككتا لصالح هذا المشروع في اطار النظام الكرنشلي وزيابه بقتام مجموعة من اسفذة الجامعات والولايات المتحدة ، ثبت مؤخرًا انها تخضع لاشراف وكالة المخابرات المركزية ، وهي جملة هارغار وينسلفانيا وشيكافو وكليفورنيا . واذا وقعت علينا قضية الكيان الافريقي المتحد ، سارعت فرانتكلين الى اصدار عشرين كتيبا من افريقيا وتاريخها وجغرافيتها في حدود الروابط التي تشد افريقيا الى اوربيا والنواصل التي تمزجها شعبالا عن المنطقة الناطقة بالعربية . واذا وقعت علينا معركة القومية العربية ضد الاستعمار ، اصدرت فرانتكلين عشرة كتب من الحضارة المصرية والحضارة المصرية في اطار الفكرة المصرية التي تتخذ من الفرانكا او الفينيقين او الاثوريين والبابليين اصلا تاريخيا وحيدا لحضارة العالم اجمع . منع الانحاص على ان ثمة فرماجوهريين « العقل الاسوي » الذي يتسرع به للسرب ، و « العقل الافريقي » الذي يفتن به المصريون . بل وصلت فرانتكلين في طليعتها انا حدا مذهلا حتى حين تدخلت مطبوعاتها بشكل مباشر في جزئيات حياتنا وتطاولها في الخطوط العلمية للنظام السياسي محصب . لذلك نراها تبادر اثشاء « انفخليات رئيس الجمهورية » التي نشر اكثر من كتاب من النظام الرئاسي في الولايات المتحدة ، و « حقوق رئيس الجمهورية الاميركي » واذا دخلنا على مناقشتها « الدستور الدائم » تدخلت فرانتكلين برأيها في الموضوع ونشرت الدراسات المطولة من « مزايا الدستور الاميركي » .

ونظرة واحدة على مطبوعات الجامعة الاميركية في لبنان التي اصدرتها بالاشتراك مع فرانتكلين او دور النشر المحلية في بيروت ، تؤكد ان « المخططة » الاميركي كان يهدف الى جعل الجامعات الاميركية في الشرق الاوسط « واجهة علمية موضوعية » وتطليتها البعث الامين المجرى ، وغايتها « الحقيقية » اينما كتكت ، الجامعة تغفل بين فرانتكلين في انها لا تخاطب « مجموع الشعب » وانما تستهدف صفوة العلماء والمثقفين والمكبرين والادباء والفنانيين . ولذلك فهي تخاطبهم بلغتهم التي لا « تشمل » ولا « تثر » وانما تعيق وترمسح مفاهيم الثورة المضادة والاستعمار الجديد . هكذا يصدر نقيب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت الدكتور قسطنطين زريق كتيبا مثل « فنون والتاريخ » وآخر يدعى « في معركة الحضارة » يروج في اسلوب يوهي بالحياد والموضوعية لقيم الديورقراطية البرجوازية والفكر القومية الشوفينية . وهكذا يصدر رينيه حبشي استاذ الفلسفة بنس للجامعة العديد من الابحاث حول الحضارة « القوطسطة » التي تمزج بعض الشعوب العربية من بعضها الآخر ، ويكتديهنس بايديولوجية القوميين السوريين في مستوى جديد هو « القومية اللبنانية » ذات الجذور الفينيقية . واذا كان محير فرانتكلين في بيروت هو

والوثائق مع بعض رجال الحكم في مصر قُبِصا قبل الثورة .

واللغة الثانية هي المجلات ذات الوزن الثقيل ، لا كجلة «**المفكر**» التي تصدر في مصر ، وإنما كجلة «**هوار**» التي ظلت تصدر بانتظام طيلة السنوات الأربع الماضية ، إلى أن استقال رئيس تحريرها توفيق صليح منذ أسابيع بعد أن تأكد لديه أن المظلة المعالية لحرية الصحافة تقتلني أبوالها من وكالة الخبريات المركزية الأمريكية .

وكان مستيفان سيندو قد سبق توفيق صليح إلى الاستقالة من رئاسة تحرير مجلة «**انكاونتر**» وكذلك إيفانويوسيلوني من المجلة التي تصدر في إيطاليا عن نفس المنظمة ، ولنفس السبب . هذا النوع من المجلات ذو وزن ثقيل حقا ، لأن المهارة في توجيهه تكاد تحجب الرؤية عن مصائر الكثيرين من الكسالى الشرهاء من أمثال سيندو

وسيلوني وصليح والمتقى كاتب عربي الذين شاركوا بصورة أو بآخر في تحرير «**حوار**» .

فالمعروف من سيندو وسيلوني مثلا أنهم مع صفوف اليسار الأوروبي ، ومن المعروف كذلك أن «**حوار**» أفسحت بعض صفحاتها لكتابات يسارية

وطنية بحيث تعذرت الرؤية الواضحة لأهداف هذه المجلة إلى أن انفضح أمرها فالتفت الكتاب

اليساريون من التعامل معها ، وتجه هذه المجلات إلى مخاطبة «**الانفاجسيات**» العربية سواء بال تأكيد

على «**الهوية الفكرية**» تأكيدا ليراليا يحتذى النماذج الغربية في النظام السياسي ، أو بال تأكيد على

«**غياب الحرية**» من مؤسسات الثقافة والفكر الاشتراكيين ، أو بال تأكيد على «**أزمة الحرية**» في

الوطن العربي . وإذا كانت «**هوار**» قد انتهت ، فإن هذا لا يعني

مطلقا أن الإمبريالية كتفت عن التعامل مع المثقفين العرب . فمن قبل كتبت مجلتي «**الديب**» و «**شعور**»

تقومان بنفس الدور الخطير الذي قامت به «**هوار**» أثناء وبعد توقفها . لتتوقع إذن مجلة

جديدة أو أكثر تحصل محل حواريهما ففكرت الأسماء والألوان والمصادر . وهما ذى مجلة

«**شعور**» تعود الصدور من دار «**النهضات**» الاستعمارية المعروفة . . تظاهروا في أداميتها

اللغة الثالثة من «**المؤسسات الفكرية**» التي نبولها مصادر الاستعمار الجديد وفي مقدمتها المخابرات

الأمريكية ، ولتقصد بهذه اللغة دور النشر التي تصدر الكتب يوميا على وجه التقريب ضد التجربة

التقدمية الثورية في مصر والجزائر واليمن وسوريا وتنسلك في هذا السبيل أكثر التمهلات تخفيا

فصدر دار الكتاب العربي ببلدان مثلا لكتبا عنوانه «**اختيار الاشتراكية في مصر**» وقد زينت الغلاف أعلام

نخبة من الكتاب المصريين فتسارع بقراءة الكتاب لتجد أن الناشر العربي قد اختار من صحافتنا

بعباية فائقة مجموعة من المقالات - أو أجزاء منها - لهؤلاء الكتاب ينتقون فيها بعض الأوضاع في أجهزةنا الإدارية أو الفنية . ولا تعليق سوى

أن القاري له يترك الكتاب إلا بانفباع قسّم لهذا الجانب السلبي أو ذلك . . ويبدأ من أن

تكون النتيجة هي الاعتراض بأن التجربة الديمقراطية في مصر تنجح الفرصة كاملة لكل نقد

تزيه بناء ، تتخذ هذه التجربة بعينها ذريعة للقول بأن «**اختيار الاشتراكية في مصر**» يؤكدان النتيجة

«**صليبة**» فحسب لأن الناشر قد أتى بشرائح لا سبيل إلى التشكيك في صلاحيتها للحكم ووضعا تحت الميكروسكوب في «**شكل**» كتاب ملهى بأقلام

مصرية . . فلا يصح الأمر عند القاري المسكين مجرد جزئيات ، بل يتعداها إلى «**الانفجار بأكمله**» .

وليس هذا الكتاب إلا مثالا لكاتب عديدة ظهرت في بيروت حول «**المأساة الانفصالية**» و «**أزمة اليمن**» وغير ذلك من الموضوعات التي تجذب القاريء من أقصى الأرض العربية .

على أن أجهزة الاستعمار الجديد لا تقتصر على توجيه الخطاب إلى خاصة المثقفين ، بل هي

تعد الأجيال الجديدة أعدادا يقفى بهم إلى المؤسسات ذات الوزن الثقيل بصورة تلقائية . .

فهى تبدأ معهم بالمجلات الخفيفة ذات الطابع الطبى أحيانا ، والحدود الجنسي أحيانا أخرى . .

فمجلات مثل «**سوبرمان**» و «**الفاهم**» و «**الإبطل**» و «**الجواسيس**» وسلسلة مثل «**جيسس بوند**»

أما تكل ذلك الدور الهائل الذي تؤديه أعلام المخابرات الأمريكية التي تعتمد على أحدث

منجزات التفكير العلمي . . وبعد أن كتبت أفلام طرزان في الماضي من أساليب الاستعمار القديم

الذي يوهى العالم بأن رسالة الرجل الأبيض هي تدوين الرجل الأسود مهما تكذب من أجل هذا

«**الهدف النبيل**» من قسوة المناخ وضراوة الإحراش ومفاجات المجتمع البدائي في أفريقيا . . أضحت

ألا أعلام جيسس بوند وملحوماته المختلفة الأشكال والألوان والأحجام والأسماء توظف

بنحزات العلم الحديث في خدمة رجل المخابرات القوى كالأسطورة . . ومن ثم تصبح «**المخابرات**

الأمريكية» على وجه التحديد «**قوة هائلة**» لا تلبس لأحد بمقاومتها . بل لهذا نقارها وهي الإبتداء

المتطور لطرزان القديم ، رسالتها أكثر تطورا وإزدهارا من رسالة «**فهي**» لا تتكى بتدوين الرجل

الأسود بل هي تعمل جاهدة على تدوين الرجل الأصفر والأحمر ومليين بين . . مع اختلاف بسيط

عن رسالة طرزان القديم هو أن رجل المخابرات الأمريكية ليس فردا مفيدا مستويها فسيات

أفريقيا وإحراشها ، بل هو ممثل رسمى لجهاز أكبر ونظام أعقد وأكثر تركيا . . هو رسول

شرعى للاستعمار الجديد يقبل الحكومات الوطنية ويعرض بالشعوب الثورية ، ولا يكى لحظة واحدة عن تخريب النظم الاجتماعية التقدمية . .

كل ذلك تحت ستار الشعارات البراقة اللامعة التي يجسدها تمثال الحرية الشهير منذ مدخل

نيويورك . .

المرونة مع الحسم .. طريق وحدة النضال العربي

مصطفى طسبيبة

وخزيت الجماهير العربية اشد تصميها وارادة كالقوة الحسبة في المنطقة كلها ، وسقطت كل الانتمسة من اخطر الامعاء ومرمت الجماهير الاستعمار الامريكي عدوها الاول ..

ان القطعة العربية لم تشهد حتى اليوم مثل هذا المستوى من التلاحم والتماهيك بين كافة اجزاء الوطن العربي . فلقد كان اتساع الهجوم الاستعماري الصهيوني ويروز فور-امريكا في هذا العدوان عاملا اساسيا — على فكش عتف العدوان — في بروز القومية العربية كواقع مادي في كل انحاء الوطن العربي ، وفي تجسيد زحلة الثورة العربية في شخص المناضل جمال عبد الناصر . واكثر من اي وقت مضى برزت القومية العربية باعتبارها حركة تحرر وطني ووحدة قومية في ذات الوقت ، وثمرت قضية فلسطين نفسها بشخصيتها الحقيقية كحدي القضايا الاساسية لحركة التحرير المالية والتي اتخذ الصراع العالي حولها ومنذ نشأتها طابعه الخاص . من هنا نقول بان ايام العدوان الاستعماري الصهيوني يمكن ان تحقق للامة العربية من المكاسب اكثر مما الحقت بها من الخسائر ، هو قول يستند الى النظرة العلمية وليس على الحساس العاطفي .

غير ان هذه الخسائر الجزئية يمكن ان تكون بداية لكافة شحلة ومخرة لكل ما احرزته الثورة العربية من انتصارات ، اذا اعتدلت للشبهوب

مصبح ان الثورة هيبل تقبضى بليمته ، وانها مجموعة لا حصر لها من المارك الجزئية التقديرية التي تهدد الارض للمركة الشاملة ماتها لا تقايف صلب الاريح والخسائر الا في نهاية كل معركة . فممارك الثورة تقاس باغياتها الاجتماعية والقومية ويأبمسادهما المالية حيث تعتمد على حركة القوى الشعبية والوطنية . وبهذا القياس فان كل المبارك التي خاضتها الثورة العربية في تاريخها الحديث سجلت انتصاراتها المستمرة ، وظل كل نصر تحرزه يهدد الارض لنصر بعده . وحين بلغت الثورة العربية مرحلة وجود نظام تقدي في مصر ارتضته كل الجماهير العربية قيادة لها وقاعدة لنفسالها ، وقعت الثورة على الارض التي تدور عليها معركتها الفاصلة ضد كل القوى المضادة للثورة . ولهذا راحت كل المؤامرات الاستعمارية ويكل اشكالها السياسية والاقتصادية والعسكرية تستهدف في الاساس تصفية النظام القائم في مصر والخلص من تبادته ثم تصفية الثورة وحركة الجماهير العربية . وحين فشلت القوى المضادة للثورة بزحابة امريكا في تحقيق هدفها بضربة غسادرة وشاملة ، فقد كان فشلنا العسكري — رغم كل ظروفه المؤلمة — خسارة في معركة جزئية . وعلى عكس ما اراده الاعداء خرج النظام القائم في مصر احق جذورا من تصوراتهم التي دممت امريكا يعد بريطانيا الى زحابة العدوان الاستعماري الصهيوني على الامة العربية. وكالمسلاح الاخير ،

اذا

فكياً كان الاتجاه المغاير الذي تلمّز في حركة النضال العربي خلال السنوات الأخيرة هو رد فعل لاتجاه المساومة من ناحية ، وعدم الوضوح الكليل لاتجاه الثوري من ناحية أخرى ، فإن امكانية ظهور اتجاه المساومة من جديد كرد فعل للنكسة ، امكانية قاتبة وبشكل أقوى مما كان عليه قبل النكسة - ان خطورة اتجاه المساومة في الظروف الجديدة ، وعلى الرغم من الإبعاد الجديدة العميقة التي اكتسبتها حركة القومية العربية تكمن في أنه بعض تياراته تستطيع النفاذ الى البلدان التقدمية بعد أن كان محصوراً ، فهو يستطيع ان يلبس رداء المحافظة على الاستقلال الوطني بالتنازل عن بعض النشريات الاجتماعية في البلدان التقدمية . ويستطيع أيضاً ان يجعل من وحدة الصف العربي معوقاً للثورات الوطنية في بعض البلدان العربية ، ويشعرات براءة .

انه كما ضاقت المسافة بين الاتجاه المتحفظ والاتجاه الثوري قبل العدوان الاستعماري الصهيوني كرد فعل لاتجاه المساومة والتسليم ، فقد ضاقت المسافة بين اتجاه المساومة والاتجاه الثوري بعد النكسة وكرد فعل لها . وأمام هذه الظروف لا يجد الاتجاه الثوري طريقه الحقيقي بغير المرونة والصمم معا . المرونة في الأشكال المختلفة لوصدة النضال العربي وعلى كل مستوياته ، مع التمسك بحسم بكل ما حققته الثورة العربية من تغيرات اجتماعية ، والطريق الى ذلك هو الحرب الشعبية . فأكثر من أي وقت مضى يجب ان تسمى الطلائع الثورية في كل اجزاء الوطن العربي ان المعركة العربية ضد الاستعمار الامريكى طويلة ومبررة ، والجباير المأمة الواعية هي سلاحا الوحيد ؛ ان اخطر ما يواجه الثورة العربية اليوم هو محاولة الفصل بين جانيها الوطني وجانبها الاجتماعي تحت أي دعوى من الدعاوى . ومثلما ان حركة الثورة العربية بمضمونها الاجتماعي الجديد هو الشعب وبوسيلته الحرب الشعبية . والحرب الشعبية تقوم أولاً ما تقوم على تنظيم الشعب تنظيماً حديدياً لا وتسليحه بكل الأسلحة ، ووضعه امام كل الإحتيالات واقتسامها . وبالحرب الشعبية وحدها تستطيع الثورة العربية ان تصفى أكثر العدوان الاستعماري الصهيوني بالمرونة والصمم معا .

أرض النضال العربي

وأكثر من أي وقت مضى فإن أرض النضال العربي يختلف مستوياته هي نفس الأرض التي ابتزجت عليها أهداف التحرر الوطني وأهداف الثورة الاجتماعية بألقها الاشتراكية . نفس الحقيقتين اللتين دلت عليها مؤامرة الإنتمال الرجعي في سوريا بعد أقل من شهرين على

العربية وتوضّح الرؤية عند تطلّعنا الثورية . ان اول ما يجب ان نعيه شعوبنا العربية انها في معركة صبرها كله ، وليس املها الا ان تكسب المعركة والا فقدت كل شيء ، وان الوقوف عند موقع بذاته هو بداية الانهيار الكامل . ونصبح المهمة الأولى للطلائع الوطنية والثورية هي متفهمة التهيئة النفسية والسياسية للأمة العربية والمحافظة على حرارتها ، من طريق تدعيم المراكز التقدمية ، وتصفية المراكز المتخلفة بشرب الاوكار الاستعمارية ، والامريكية منها على وجهه الخصوص في كافة الميادين السياسية والادارية والثقافية .

ان التهيئة النفسية التي تقوم على اساس ثوري هنا هي المهمة العاجلة والملمحة من اجل تصفية أكثر العدوان كالفهد المباشر في هذه المرحلة . ويصبح دعم النظم التقدمية في البلاد العربية التقدمية بتوسيع مراكز القوى التقدمية وتصفية المراكز المتخلفة في جميع الابنية المتخلفة للدولة هي نقطة البعده التي لا تحتسب أي تردد ، فهي البداية الضرورية التي تصمك منطق حركة وحدة النضال العربي في الظروف الجديدة ، وعلى كل مستوياته . وهي البداية التي تضلّي الظروف الموضوعية امام شعوب البلدان العربية الأخرى لايصلح مسيسة ملائمة لوحدة النضال العربي في الظروف الجديدة . انه بقدر ما تتوحد القوى الثورية في العالم العربي ، بقدر ما تجد حركة وحدة النضال العربي وعلى كل مستوياتها الأساليب المختلفة والتنويع التي تصب في جري واحد يقود الأمة العربية نحو تصفية أكثر العدوان دون المساس بكرامتها القومية .

الخطر المباشر على وحدة النضال العربي

هنا لقد تراجمت الاوكار الاستعمارية المعيلة في الوطن العربي الى الخلف امام الزحف الهائل والشامل لحركة القومية العربية ، فعززت القوى الوطنية مواقفها ، واندفعت القوى المتردة الى مواقع أكثر تقدماً . لقد تحركت القوى الوطنية في كافة أنحاء الوطن العربي لتغريب المؤسسات الاقتصادية الاستعمارية ، سواء بشانهم والحرامسة ، او بأعمال المضاطعة الاقتصادية الجزئية او الكاملة او سحب الارصدة . وحقاً . ان اضمحلال مراكز السيطرة الاقتصادية الاستعمارية لها مغزاهما البالغ الاهمية ، لكن يجب ان لا ننسى القوى الاجتماعية المحلية التي تقف دونها ، فهذه القوى الاجتماعية ان تعارض صراحة شرب المؤسسات الاستعمارية حتى لا تستفز حركة النضال العربي . هنا يصبح اقل خلل في المستوى اللازم لمركزنا العربية لتحيته شعوب الأمة العربية نفسياً وسياسياً معناه ظهور اتجاه المساومة من جديد ودرجة أقوى .

العربية والاطرار الكامل بقيادة الجمهورية العربية المتحدة للامة العربية كلها .

● ان وحدة الهدف يتطلب تحقيقها بناء وحدة متعاضبة بين القوى الثورية ، هذه القوى التي التي عليها عبء قيادة النضال الوطني التحريري وتعميق الطريق الذي شقته الثورة العربية .

● ان ثورة مصر بغضل قياداتها والمواقع المتقدمة التي انتقلت اليها أصبحت تشكل القاعدة التي لا ينبغي لاية حركة ثورية ان تنزل عنها او تمانحها والا انتهت هذه الحركة — على المدى الطويل — الى ان تقع في شرك الثورة المضادة .

ان القراجع المؤقت في حركة الثورة العربية والتوقف المعارض في زحلمها لا يجب ان يلقد الاتجاه الثوري قدرته على الاستفادة من كل المستويات المختلفة لوحدة النضال العربي . وهو قادر على ذلك بالبرونة والحسم معا وبالإستناد الكامل الى الشعب . ولقد حدد المناضل جمال عبد الناصر ملامح هذا الاتجاه الثوري حين قل :

● ان القضاء على الإستعمار في العالم العربي بترك اسرائيل بقواها الذاتية .

● ان من الضبائات الاولية اعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي .

● ان الامر الان يقتضى كلمة موحدة تسبع من الامة العربية كلها .

ويقدر ما تساهم به مختلف مستويات وحدة النضال العربي في تأكيد هذه الحقائق بقدر ما تكون لدينا القدرة على ازالة آثار العدوان باعتباره المهمة العاجلة .

مصدور قرارات يوليو ، اكتتبهما مؤامرة العدوان الثلاثي الاخيرة .

الحقيقة الاولى : ان خطة التحالف الإستعماري تحدثت منذ صدور قرارات يوليو سنة ١٩٦١ ، واساسها الهجوم المباشر على القاهرة التي أصبحت منذ ذلك التاريخ الخطر الذي يتفقم .

الحقيقة الثانية : انه منذ صدور قرارات يوليو انقسم الوطن العربي الى معسكرين متصارعين : المعسكر الذي يضم اعداء التقدم العربي من ناحية ، والمعسكر الذي يحوى في اطواره كل القوى الثورية العربية التي تصدر في فكرها وفي عملها من الالتزام بأهداف عملة مشتركة من ناحية ثانية .

وأكثر من اى وقت مضى يجب على حركة النضال العربي ان تستند على قاعدتها الأساسية . وهي قاعدة الايمان بالشعب قوة للثورة وطساعة تكسب حركتها كل معانيها الاصيلية الخلاقة . وليس انسب من الظروف القائمة اليوم كي يصبح الايمان بالشعب في التطبيق هو الحرب الشعبية . وأكثر من اى وقت مضى فان ما يتسل حركة النضال العربي هو :

● ان ثورة ٢٣ يوليو يلتقيها الى مرحلتها الاشتراكية فثلث مفهوم الوحدة العربية الى موقع جديد يختلف كنهيا من موقعها القديم . فلقد تحولت الوحدة العربية لتكون تجسيدا لحرقة التغيير الاجتماعي وادانها ، مالتحام النضال الاجتماعي بالنضال الوطني ، جعل قضية الوحدة في يد القيادات الشعبية ، وأصبحت العلاقة بين الوحدة والتقدم الاجتماعي والتحرر الوطني علاقة وثيقة ، يقللها العلاقة بين التجزئة والتخلف . ان التحولات الاشتراكية التي تجري في مصر ام تمنع رجال من الاحوال تسجل حركة القومية



الحرب الاقتصادية ضد الاستعمار

د. عبد الرزاق حسن

يشن

ارصدة ضخمة في بريطانيا ، كما تحتفظ السعودية بقدر طيب من ارصدها في الولايات المتحدة وعلى العكس من ذلك تحتفظ الولايات المتحدة بارصدة لها في الجمهورية العربية المتحدة نتيجة للقروض المختلفة المقدمة في السنوات العشر الأخيرة . ويقدر البعض الارصدة الدائنة للبلاد العربية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة بحوالى ١٠٠٠ مليون جنيه . أما الارصدة المدينة فتزيد على ٥٠٠ مليون جنيه .

ويمكن للبلاد الدائنة ان تسحب ارصدها النقدية ، وقد سبقت اليه السودان يسحبها حوالى ١٦ مليون جنيه كلفت تحتفظ بها في بريطانيا ، واتخذنا نفس الاجراء حتى لا تكرر عملية تحميله الارصدة التي حدثت قبيل عدوان ١٩٥٦ .

ويؤدى هذا الاجراء الى استفزاز جزء كبير من النقد الاجنبى في بريطانيا فيختل ميزان مدفوعاتها اكثر من اختلاله الحالي ، وقرنم الاسعار ، ولسنا في حاجة الى التذكير ان الحكومة "التي اضطرت الى الحد من الاستثمار ، وتجميد الاجور لمواجهة هذه المشكلة ، وقد ادى هذا الوضع الى زيادة معدل البطالة .

واذا اخفنا بالارقام التي نشرتها احدى الهيئات الرسمية في إنجلترا عن الارصدة نجد ان ارصدة بلدين عربيين علاوة على شباعات الخليج العربي قدرت في ديسمبر ١٩٦٦ بمبلغ ٢٩٠ مليون جنيه ، هذا في الوقت الذي لم تكن بريطانيا - بلداً اكثر من ٤١٤ مليون جنيه عمالات قابلة للتحويل ، وذلك غير

الاستثمار الاجلو امريكى حرياً ضارية على البلاد العربية ، وسيحدد في هذه الحرب القائمة مركز البلاد العربية لسنوات طويلة

قادمة ، كما ستحدد على اساسها استراتيجيات الاستثمار من ناحية ، ودور دول العالم الثالث من ناحية أخرى ، ولهذا يحتم على البلاد العربية ان تستخدم كل ما تملك من اسلحة لتكبيد العدو اكبر قدر من الخسارة حتى لا تقوى شوكته ، ولان انتصاره في المعركة سيؤدي من احتمال تيسلم حرب عالمية ثالثة .

وتتلخص الاسلحة الاقتصادية التي يمكن استغلالها في :

- الارصدة المساقطة .
- قنات السويس .
- الاستثمارات الثابتة .
- النقول .
- التجارة الخارجية .

لقد اتخذت هذه الاسلحة في الحروب الدائرة بدرجات متفاوتة ، غير ان المسألة تحتاج الى تنظيم اشمل ، مبنى على الدراسة الواعية حتى تأتى بالنتائج المرجوة لها .

الارصدة السائلة

تنقسم الارصدة الحسيلية في البلاد المحتفة الى ارصدة دائنة او مدينة فيوجد لبعض البلاد العربية

يزداد بين أمريكا وأوروبا الغربية ، وهذا الوضع له آثار متباينة لان زيادة التصالب بين الدول الواقعة شرق القناة يؤدي الى تلبية موارد هذه البلاد والحد من العلاقة التي تبني على الاستغلال بينها والغرب ، اما زيادة التعامل بين غرب أوروبا وأمريكا فسيكون ضد مصالح أوروبا ، ويشير لها مشاكل اقتصادية واجتماعية كثيرة لان منتجات الولايات المتحدة غالبية بالنسبة لأوروبا ، كما ان الولايات المتحدة ليست سوقا مربحة لأوروبا .

الاستثمارات الثابتة

تقدر الاستثمارات الثابتة الاجل امريكية في البلاد العربية بمبلغ ٧.٠٠٠ مليون دولار ، ٩٠٪ منها ممثلة في منشآت بترولية او متصلة بالبترول ، والباقي في مشروعات تعدين ، وبنوك ، وشركات تأجير . وقد هذه الاستثمارات ما يتراوح بين ٤٠٠٠ و ٤٢٠٠ مليون دولار في السنة يستخدم جزء منها في التراكم الرأسمالي بمعدل يتراوح بين ٦٠٠ و ٦٥٠ مليون دولار في السنة ، ويحصل الباقي في شكل ارباح او ضرائب تزيد من القدرة المادية للبلاد المستفيدة .

ويمكن للبلاد العربية ان تؤمم هذه الاستثمارات أو تملكها لشركات وطنية كما فعلت مصر بعد الاستيلاء الثلاثي عام ١٩٥٦ بالنسبة للاستثمارات الانجليزية والفرنسية وقد باشرت الجزائر في الحرب الحالية بفرض سيطرة الدولة على المشروعات الانجليزية والأمريكية ، كما اتخذت السودان نفس الاجراء بالنسبة للاستثمارات الانجليزية وهي الغالبة فيها ، وهذا الاجراء يزيد من فاعلية الدول العربية وينمها الكثير من الامكانيات التي تميزها في تطوير حياتها ، وتنميتها .

البترول

يعتبر البترول من أخطر الاسلحة التي يمكن ان يستخدمها العرب ضد الامتداد الاجل امريكي المساند للصهيونية ، لان البترول العربي هو المصدر الاساسي لتزويد الغرب ، وقواته المسلحة . وقد صدرت البلاد العربية من بترولها اكثر من ٤٦٥ مليون طن خلال سنة ١٩٦٦ ، اتجه ٦٥٪ الى أوروبا ، ١٦٪ لليابان ، ١٩٪ للولايات المتحدة وافريقيا وآسيا ، ويمثل المصدر الى أوروبا من ٧٥٥٠ الى ٨٠٪ من حاجتها البترولية ، وتستهلك بريطانيا وحدها حوالي ٧٠ مليون طن من البترول في السنة يأتي حوالي ٥٠ مليون طن لها من البلاد العربية .

وقد اتخذت البلاد العربية قرارا ايجابيا بوقف تصدير البترول للبلدان المعنحية ، ويعني ذلك

٦٩٢ مليون تجمعه من الذهب . قال مسحت هذه البلاد هذا المبلغ لكان معناه خفض في العملات الاجنبية ، وعجز في ميزان المدفوعات بهذا القدر ، مما يجعل بريطانيا في مركز اقتصادي ضعيف . وسحب الارصدة التقديرة اجراء اساسي لضمان فاعلية منع تدفق البترول حتى لا تقسوم الدول المعنحية بتجميد هذه الارصدة كاجراء انتقامي ولن يؤدي سحب هذه الارصدة لنفس الاثر السريع بالنسبة للولايات المتحدة ، ولكنه يمتد ان يكون مقدمة لوجة هروب من الدولار ، فيخفض سعره ، ومعنى آخر ترتفع اسعار المنتجات الامريكية فتزداد بشكل التصريف السلمي في الخارج .

اما بالنسبة للبلاد المدينة فيمكن ان تجمد الارصدة الانجليزية والامريكية في بلادها . وهذا يعني حرمانها من استخدام هذه الارصدة ، ويمكن بعد ذلك دراسة حسنها لمواجهة التوضيفيات الناشئة من العدوان الفاشي .

قناة السويس

يتلخص دور القناة في كونها أحد الشرايين الاساسية للحركة التجارية بين الشرق والغرب ، أي بين مصادر المواد الخام واسواق الاستهلاك من ناحية ، وبين البلاد الصناعية من ناحية اخرى . وقد مر في قناة السويس في سنة ١٩٦٦ ، ما زنته ٢٤٢ مليون طن من السلع بنسبة ١٤٪ من التجارة العالمية وهي اعلى قليلا من النسبة في سنة ١٩٥٥ ، ومن هذا القدر من بالقناة ١٧٦ مليون طن من البترول بنسبة ١٨٪ من تجارة العالم في البترول ، من بالقناة سنة ١٩٥٥ حوالي ٧١ مليون طن بنسبة ١٨٪ من تجارته العالمية .

وتقتصر الملاحه بالقناة المسافة التي تعبرها السلع بنسبة ٣٦٪ للمسافة من هونج كونج الى لندن ونسبة ٤٣٪ للمسافة من الخليج العربي الى لندن ، ويؤدي هذا الى زيادة عدد الرحلات التي تقوم بها السفن بنسب تتراوح بين ١٦٪ ، ٦٤٪ . وما يعني ان القناة تكن من استخدام وحدات نقل أقل وبشكل اسرع . وبتكلفة أقل .

وقد ادى خلق القناة الى زيادة الطلب على ناقلات البترول وسفن شحن الباشق ، وارتفاع اسعار النقل والتأجير ، وقد تمسك اثر ذلك على اسواق الاوراق المالية في الغرب ، فتخففت اسعار الاوراق وبانداث شركات البترول ومعامل التكرير .

وتؤدي طول المسافة ، وارتفاع تكاليف النقل الى اختلال العلاقات التجارية بين الشرق والغرب ، فيزداد التعامل بين دول الشرق وبعضها ، كما

زيادة الضغط على مرصد البترول الأمريكي وزيادة استنزاف بترول أمريكا اللاتينية وإيران. ولا يعني ذلك ارتفاع الأسعار فحسب ولكن إثارة مشاكل استراتيجية كثيرة للولايات المتحدة. من أمريكا تعتمد على البترول العربي في تمويل أكثر من ٥٠٪ من احتياجات أساطيلها، فضلا عن أن المخزون الأمريكي يكفي لمدة قدر بحوالي ثلاثة أشهر، وهناك شك كبير في أن تبكين أمريكا من تلبية حاجتها وحلقات حلفائها دون أن تعرض اقتصادياتها ومخزونها للخطر. ولهذا قد تتجه أمريكا إلى استغلال بعض الدول الوسيطة كإيطاليا أو فرنسا أو اليابان لشراء البترول والغازات الطبيعية بأكملها، ولهذا يجب على البلاد العربية أن تتنبه ولا تسمح لأي دولة، بالحصول على ما يزيد من الحصة التي سبقت حصولها عليها في العلم الماضي، وخافاها نسبة لواجهتها الاقتصادية، ومن المصلحة أن يمتد أثر الحرمان من البترول من بريطانيا وأمريكا إلى كل دولة نصوت في صفها في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

واعتقد أن الإجراءات الحالية لا تكفي وهذا لضمان فاعلية سلاح البترول، بل يجب أن يرتبط بها أبعاد رعايا الدولتين المنتهتين. رعايا الدول المناصرة لهما من العمل في الأبر أو في مجالات التكرير. وأن كان الحل الحليم في هذا المجال هو تأميم الحصة التي يملكها الأعداء في البترول العربي وبالتالي يصبح بترول العرب للعرب. وبهذا قيل من مشاكل التصريف فله حتى لو اكتفت الدول العربية بتصريف ثلث ما تنتجه حاليا فإن مركزها المادي لن يتأثر، وإذا أضفنا في الاعتبار نسبة ما يعود عليها منه، وإذا أخذنا الطريقة التي يتم بها توزيع عائد البترول في المجتمع العربي، فإن بلادا قليلة يمكن أن تتأثر بخفض تدفق البترول.

وتؤدي السياسة الموحدة التي اتبعتها الدول العربية ازاء المنتهين إلى ضرورة بحث سياسة لتسويق البترول بين البلاد العربية، حتى لا تتفرب بمصالحها، وحتى يقضي على أي استغلال قد يأتها من بعض الدول التي قد تتفهم الفرصة. وعلى الدول العربية أيضا أن تتنبه لجبهتها الداخلية حتى لا تؤدي سياسات الاستعمار إلى حركات بخشادة كما حدث بعد تأميم البترول في إيران.

التجارة الخارجية

هناك نسبة كبيرة من تجارة البلاد العربية تتم مع الغرب، وولايات أمريكا وإنجلترا ونستورد من الأولى ما قيمته ١.١٪ مليون جنيه. واللاتينية

ما قيمته ١٢٠ مليون جنيه. وما زالت بعض البلاد العربية تربط نقدتها بالجنلر، كالمراق والأردن وليبيا، مما يؤدي في التأثير على اقتصادياتها، وإذا كانت البلاد العربية باستثناء القلة منها قد قطعت علاقاتها السياسية بأمريكا وبريطانيا وسارت بعضها شوطا لبدء بمقاطعة التجار مع الدولتين المنتهتين، كالجمهورية العربية المتحدة، والجزائر، وموريا، والسودان، واليمن، فإن الأمر يقتضي ضرورة إعادة الدول العربية تقييم علاقاتها التجارية مع الدول الاستعمارية وسلاح المقاطعة، وحرمان أساطيل هذه البلاد البحرية والجوية من استخدام الموانئ والإجواء العربية يؤدي إلى متاعب هائلة للبلاد المنتهية، في مجالات التجارة، وفي الفاعلية الاستراتيجية.

أن التجارة بين البلاد العربية وبعضها تتراوح بين ٨٪، ٨٪ من تجارتها الخارجية، أما تجارتها مع الدول الغربية المستعمرة أو التي تسلك الاستثمار فتتراوح بين ٤٠٪، ٨٠٪. وطالما نادينا بأن قيام الوحدة العربية يتطلب وجود أسس اقتصادية وقد آن الأوان لخلق هذا الأسس بعد أن لست البلاد العربية أن مستقبلها في تضامنها وتوحيدها.

وليس هناك شك في أن الظروف الحاضرة هي تسبب الظروف لإعادة البلاد العربية تسويق علاقاتها التجارية الخارجية ولما لحاصلها السياسية ومستقبلها.

ليس معنى ما ذكرناه من الأسلحة الاقتصادية التي يمكن أن تستخدمها الدول العربية ضد الدول المنتهية أنه لن يصيبها شيء نتيجة استخدامها، إذ الواقع، مد نصاب في الأجس المصير ببعض المتاعب نتيجة نقص الأرصدة الأجنبية، أو مشاكل التصدير، غير أن الوقت يناسبه لكي تعيد البلاد العربية اقتصادياتها على أسس متوازن، وترتب احتياجاتها تبعاً لأولويات معينة، وبما كانت المتاعب إلا أنها نهون أمام الاستقلال الاقتصادي والسياسي.

وبالإضافة إلى ذلك كله، أن إعادة تسعة البلاد العربية بنفسها واهتمامها بزيادة الانتاج والحد من الاستهلاك، والقضاء على كل مظاهر التبذير والإسراف التي تعيش فيها، سيفاق مجتمعا قللرا ليس على صد العدوان فحسب، وإنما على تكوين قوة لها قدرتها لإيقاف موجة الاستعمار الطائفية، وبناء مجتمع إنساني سليم.



٢٠٢٠

ماذا تريد؟ أمريكا

د. اسماعيل صبري عيد الله

حقيقة

لم تمد محلا للجلد ، لقد بيتت أمريكا العدوان على حركة التحرير العربى . استهدفت أول الأمر سوريا ، فلما تحركت الجمهورية العربية المتحدة دفاعا عن القطر الشقيق وعن القومية العربية وجهت أمريكا العدوان ضد مصر . ولم تكن إسرائيل في هذا كله الا كلب الحراسة الشررس يطلقه السيد الأمريكى مفتخضبا الأرض المقدسة بالدماء آملا أن يترك له سيده بعض العظام .

ومن ثم يشاعل بعض الناس الشرعاء في أرض العرب ولماذا تدبر أمريكا كل هذا الشر ، ولماذا لا تتحدث واشنطن إلا لغة السلاح ، ولماذا لا تصير الأطلسى الا رياح الدمار ؟ حقا ان الطلائع الواعية لحركة القومية العربية قد اندرخت منذ أهد ليس بالقصر طبيعة الاستعمار الأمريكى . ولسكن الدعاية الأمريكية عن طريق الفيلم والكتاب والمجلة والجامعات الأمريكية كانت قد نجحت في أن تفرس في نفوس غثات وأسمدة من الشعب العربى صورة للولايات المتحدة زاهية الوانها ، فهى بلاد « العالم الجديد » التى كانت موئلا لكثير من أحرار أوروبا أثناء تسرون الانسهاد ، وهى لم تكن يوما

« امبراطورية » استعمارية ، ولم تتحلل الحرب العالمية الا دفاعا عن الديمقراطية والحريات الأربع الشهيرة التى افترنت باسم روزفلت ، وهى اضرأ اتوى وافنى دولة في العالم تملك كل شيء فلا

تحتاج الى شيء . وما أبعد الصورة عن الواقع ، ان سادة الولايات المتحدة الأمريكية يعملون منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في تنفيذ أضخم نظام للسيطرة العالمية مرفقة البشرية من أيام امبراطورية الرومان . ان احلام هتلر لم تتجاوز في الزمن سنوات خمسا ، ولم تتجاوز في المكان قارة واحدة هي أوروبا . اما السيطرة الأمريكية فتريد ان تمد ظلها على أرجاء المعمورة . حاولت أكثر من مرة ان تقضم المعسكر الاشتراكي فيها ظنت انه اضعف اجزائه فتخطت أسنانها في

كوريا الشمالية والمجر وكوبا وخابت مساعيها امام تمسك تيفو والشعب اليوغوسلافي بالاشتراكية ، رغم كل الخلافات مع بقية الدول الاشتراكية ، فصبت حمم غضبها على شعب فيتنام الباسل . وراذلت بالثورة ان تثرع الاستعمار القديم فاصطدمت بشوة التحرير الوطنى العارمة التى ترمض ان تستبدل سيدا بسيده فاعملت اسلوب المؤامرة والتخريب الداخلى مجبرة الانتصاليات والمذابح الرهيبة ، ولم تردد في التدخل المسلح بصورة أو بأخرى حين يخفق الترغيب بالقبح والارهاب بالضغط السياسى والاقتصادى والعسكرى .

ونظرة موضوعية الى تاريخ الولايات المتحدة الحديث تثبت ازالة السياسة الاستعمارية فيها وانها كما هي الحال دائما ، تنبع من الرغبة الشرهة في استغلال الشعوب اقتصاديا . وانها

١٩٥٠ إلى ١٩٦٥ في الولايات المتحدة قد اجرت في أمريكا اللاتينية استثمارات بلغت ٣٨٠٠ مليون دولار ، وأنها قد حصلت على إرباح من استثماراتها في تلك الدول بلغ مجموعها في نفس الفترة ١١٢٣ مليون دولار . وأخيرا تبدو السيطرة الاقتصادية واضحة في احتكالات التجارة الخارجية حيث نجد ان نصيب الولايات المتحدة في تجارة دول أمريكا اللاتينية لا يقل عن ٢٦ ٪ (الأرجنتين) ويصل إلى ٦٢ ٪ (هليتي) . وهكذا تحصل الولايات المتحدة على الجزء الأكبر من انتاج تلك الزراعة التي لا تجرى فيها استثمارات مباشرة (مثل البن والفواكه وقطن بيرو طوبى التيلة .. الخ) وإذا اخذنا في الاعتبار ان كثيرا مما تستورده أمريكا اللاتينية من أوروبا الغربية واليابان يكون من انتاج شركات يسيطر عليها رأس المال الأمريكي. اكتملت معالم الصورة القائمة .

ويعد الحرب العالمية الثانية اخذت الولايات المتحدة في تطبيق تلك السياسة الناجحة على مناطق أخرى كثيرة في العالم . وحيث استتب النفوذ الأمريكي أخذ رأس المال الأمريكي يتفوز على اوسع نطاق . ووفقا للاحصائيات الأمريكية الرسمية يقدر اجمالي الاستثمارات الأمريكية المبكرة في الخارج في آخر ١٩٦٤ حوالي ٧٢٤٠٠ مليون دولار. وإذا قدونا لهذه الاستثمارات ربعا متواضعا لا يزيد عن ١٠ ٪ فقط نجد ان عائداتها السنوي لا يقل عن ٧٢٠٠ مليون دولار . ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد . فملك الاستثمارات تزيد بتعدل سنوي بلغ في ١٩٦٤ حوالي ٦٠٠٠ مليون دولار بما يقابل ذلك من زيادة في العائد . ومن ناحية أخرى تعمل الشركات الأمريكية الموجودة في الخارج على تنشيط التجارة الخارجية الأمريكية ، وقد استوردت عام ١٩٦٣ من أمريكا ما قيمته ٥٠٠٠ مليون دولار وهو ما يمثل ٢٢ ٪ من اجمالي الصادرات الأمريكية . وقد استقرت حوالي ٧٥ ٪ من الاستثمارات الأمريكية في البلاد الصناعية الكبرى وفي مقدمتها كندا واليابان ثم أوروبا الغربية . أما البلاد النامية حيث تنفجر الحركة الوطنية وحيث لا توجد القاعدة الصناعية الواسعة التي تيسر تحقيق المآل السريع ، فلن الاحتكارات الأمريكية تترك الامر لحكومات واشنطن وضغوطها الاقتصادية والسياسية لتهد لها الطريق . وكان الاستثناء الوحيد على هذه القاعدة هو البترول العربي . فالإرباح الفسيحة التي تتحقق منه جعلت الأمريكية رغم استثمارهم فيه حوالي ٣٥٠٠ مليون دولار رغم عدم استقرار الأوضاع في المنطقة .

وفي ضوء هذه الأرقام يتضح لمران على اكبر قدر من الأهمية . الأول : ان ثروة أمريكا

ليست مرسا متارشا أصاب بلدا محتلا حين اسكرته القوة والثروة . فالولايات المتحدة قد مارست الاستثمار القديم واشتركت في حروب استثمارية لاقتسام المستعمرات شأنها شأن أي دولة استثمارية أخرى . لقد انشغل المستوطنون الأوروبيون اول الامر بانقلع جريئة ابداء عنصر بشرى عرفها التاريخ الأوهي القضاء على سكان البلاد الاصليين من نصف القارة الذي اسفلوا عليه . ولكنهم ابتداء من القرن التاسع عشر اخذوا يخرجون من حدود أمريكا سعيها وراء المستعمرات . وهكذا احتل الأمريكيان جزر هاواي وغيرها من جزر المحيط الهادي . ثم حاربوا اسبانيا حربا انتهت في ١٨٩٨ بأن انتزعوا منها كوبا وبورتوريكو والفلبين ، ثم انتزعوا جزءا من جمهورية كولومبيا حين ارادوا انشاء قناة بناما وحاولوه على جمهورية « مستقلة » حصلوا منها على امتياز شق القناة واستغلالها واحتلالها عسكريا حتى اليوم . كما شاركت أمريكا الدول الأوروبية في غزو الصين وغرض الاستغلال الاقتصادي عليها باسم « سياسة الباب المفتوح » واشتركت عسكريا في قمع الثورة الصينية الأولى في ١٩١١ .

ولكن الولايات المتحدة هي بلا منازع مخترع « الاستثمار الجديد » هذا الأسلوب الذي يفرض الاستغلال الاقتصادي دون حيلة إلى احتلال عسكري اكثاف بتنصيب حكومات عميلة والتهديد بالقوة (واستخدمها أحيانا) واحكام السيطرة الاقتصادية . وقد مارست أمريكا النشالة الاستثمار الجديد على نصف الكرة الغربي بأكمله . فتمتد ١٨٢٣ أعلن جدا « مونرو » الذي يمتنضاه اكدت الولايات المتحدة بمعارضتها لكل تدخل أوروبي في شؤون نصف الكرة الغربي . وهكذا تمكنت من السيطرة على دول أمريكا اللاتينية التي حصلت على استقلالها من اسبانيا والبرتغال . ثم عملت على احلال نفوذها محل الدول الأوروبية الأخرى فيها بقي لها من مستعمرات هناك حتى غارت براحة النفوذ البريطاني من كندا لصالحها . وبذلك انشردت كوكايت بالاستغلال الذهب والقصير من بوليفيا والنحاس والحديد من شيلي والبتترول من فنزولا وبوليفيا وكولومبيا والفواكه من أمريكا الوسطى والسكر من كوبا . كما نجحت في السيطرة على الصناعة في البلاد التي أقدمت على التصنيع كما هي الحال في الأرجنتين والبرازيل والمكسيك وأوروغواي . وتبين الاحصاءات الأمريكية الرسمية لسنة ١٩٦٥ ان ٥٤ ٪ من الاستثمارات الأمريكية المباشرة في الخارج توجد في دول أمريكا اللاتينية وأن عائد تلك الاستثمارات يمثل ٢٦ ٪ من اجمالي عائد الاستثمارات الأمريكية في الخارج . كما يخلص من الاحصائيات الرسمية التي تغطي الفترة من

من دور المسكرين المتعاطف في رسم منيمنة الدولة وأرططميل برجل الاحتكارات وهيبتها على أجهزة الدولة المخفية .

— أجهزة التجسس والأرهاب البوليس المتعددة التي تكون في مجبوعها « حكومة خفية » هي الحكومة الحقيقية للولايات المتحدة . إذ لا ضمان لبقاء أكبر مسئول في منصبه إذا لم ترض عنه تلك الأجهزة . وكفى بمصرع كيندي مثلا .

— أجهزة الاعلام — من صحافة وأذاعة وتليفزيون — التي تملكها الاحتكارات الكبرى والتي تبادر إلى صياغة الرأي العام وفقا لمصالح تلك الاحتكارات ولا تترك لواطن فرصة لتكبير مستقل .

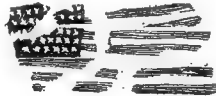
— الفكرية القائنة على التعصب العنصري وتقديس القوة ، الرجل الأبيض أدنى من اللون . الحضارة الغربية الرأسمالية رقى الحضارات ، واسلوب الحياة الأمريكي في داخل الحضارة الغربية هو الشكل الأعلى لحياة البشر . ولقد هزمت أمريكا طوال تاريخها في مواجهة تيسار الفكر الحر تيار العنف والفساد والجريمة الذي بدأ بالتهرب والسلب على اسلوب رعاية البقر ثم « ارتقى » إلى اسلوب المصائب الكبرى وثيقة الصلة بالاحتكارات وبالقيادات النقاوية الصغراء ثم بلغ تمته في آلة التفتيل الضخمة التي يوظها البتاجون وما وراءه من مصالح مالية .

وتواجه امبراطورية الامريكان ماواجهته بالامس امبراطورية الرومان : هوامل التطل في داخلها اجتماعيا وخلقيا ، ومقاومة الشعوب المستظلة . وفي صدر هذه المقاومة يقع اليوم ضياء رئيسي على الامة العربية ، وان التاريخ سيكتب لها شرف كبح جهاس من يطلمون بالسيطرة على العالم .

الاستوروي يرجع بشكل اساسي الى استقلالها قشعوب كثيرة ، وليس كما يقال ثراء ذاتها بفضيها من المستعمرات ، انه ثراء يعتمد على اساليب الاستعمار الجديد ، ويدفعههم الاحتكاريين الى التوسع في استخدام تلك الاساليب ، والثاني : ان معنى أمريكا للسيطرة على أكبر جزء من العالم مرتبط اوثق الارتباط بالرغبة في المحافظة على هذا الثراء وزيادته باضطراد . فالاحتكاريون الأمريكيون يرون المسكر الاستراكي خارج قبضتهم ، ويخشون ثورة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي التي نجحت في بعض بلاد العالم الثالث خشية الموت لانهم يعلمون انها تسرى كالنار تقضى على معازل للاستقلال وتغنى طريق المستقبل للشعوب المستظلة . وهم بذلك يرون في كل بلد متحرر خطرا داهيا على مصالحهم لاني ذلك البلد وحده بل في بقية البلاد التي يمتصون دماها . ومن ثم كان نهيمهم « للمسلم الحر » والسلام القائم على النابالم : عالم خاضع لسيطرتهم ، وسلام مبني على الخفسوع لهم ، تلمبا « كالسلام الروماني » الذي فرضته روما على العالم القديم من طريق اخضاع حوض البحر الأبيض كله لسيطرتها . وكان طبيعيا في مثل هذه الظروف ان يغموا باعنف حلدهم الجمهورية العربية المتحدة حصن الحرية والتقدم في الوطن العربي وأفريقيا والتي غدت مثلا جذابا لكافة بلدان العالم الثالث .

ويجب مع ذلك ان نعي أن أمريكا التي تعادينا ليست أمريكا الثلاثين مليون زنجي ولا أمريكا الخمسين مليون فقير ، وانما هي أمريكا الاحتكارات الكبرى التي نجحت في خلق أضخم جهاز للسيطرة العالمية تعتمد على العناصر الأساسية التالية .

— استيلاء رجال الاحتكارات المسيطرة على مناصب الدولة الرئيسية .



حلف بون - تل أبيب

وريت النازية والعدوان

حسين شعشع

إذا

في بون ، في دعمهم لاسرائيل ، ضرورة ان يحتفظوا
لأنفسهم بموضع لقدم في القاعدة العسكرية التي
اعدها الاستعمار العالي للعدوان على ثورة
التحرر العربي ، أبلا في تحقيق اطباعه نسل هنلي
في تحقيقها من قبل .

مهاور التقاء بون وتل أبيب

ولا ينطلق منطق الدعم الألماني الغربي -
الثابت - لاسرائيل ، من مجرد أسس عاطفية ،
وانما ينطلق من أرض التقاء مشترك حول قضيتين
محوريتين :

● **أولهما :** انطلاقا من الدولة في كل من ألمانيا
الغربية واسرائيل ، على أسس
من **الفكر العنصري** .. فبمثلا تبدأ
الطغمة العسكرية الحاكمة في
بون من فكرة التفوق المزعوم
للألمان ، تبدأ الطغمة العسكرية
الحاكمة في تل أبيب من فكرة
التفوق المزعوم لليهود على
العرب . واذا بيدان من منطق
واحد ، ينتهيان أيضا الى نهاية
واحدة ترمع بأن على المتخوفين
ممنبولة « متحضر » المتخلفين ..
وليس ذلك في نهاية الامر ؛ إلا

كان تحديد مسكر أعداء الشعب ،
مهمة سياسية أولى من مهام تمينة
الجهامر وشحن سلاح بقطتها ،
لواجهة المعركة القوية
والمستمرة ، فإن إبراز دور ألمانيا الغربية المعادي
لثورة التحرر العربية والمتواطء مع الكيان
العدواني الاسرائيلي .. لا يقل أهمية عن إبراز
دور الاستعمار الأمريكي وتركيز الاضواء عليه .

واذا كانت اجهزتنا الاعلامية لم تركز لفساوها
الهجومية - الواجبة - على حقيقة الاستعمار
الامريكي ، دعونا الأول ، الا عندما كان العدوان
الاخير قلب توسيع او ادنى ، فلا اظن أننا في
حاجة الى أن نتردد في تركيز الاضواء على دور
ألمانيا الغربية - كجوق من أهم مواقع الاستثمار
الجديد في عالم اليوم - وقيل أن تمارس حكومة
بون غدا ، مآثره حكومة واشنطن اليوم ،
وهنا تبدو بكيفية خلسة أهمية تأكيد المناضل عبد
الناصر على حقيقة أنه قد آن اوان أن نعامل
الأعداء كأعداء وأن نعامل الاصداقاء كاصداقاء .

فورااء التستر بضمير أوربا المقتل بلشسطهاد
النازي لليهود ، ووراء خندمة التكتير من ذلك
الاضطهاد البشع ، أطلقت الطغمة العسكرية
الحاكمة في بون ، ستارا كليا من الدخان أمام
دعومها السياسي والاقتصادي والعسكري
لاسرائيل . ويحكم تلاذجة الفكر النازي للحكمن

كل حاكم في بون من النفاق وحتى كجستجره
على تأكيد أن تدعيم العلاقات مع إسرائيل حجر
زاوية رئيسية في سياسة بون تجاه الشرق
الوسط ..

ولم يكن اعتراف ألمانيا الغربية رسمياً بإسرائيل
عام ١٩٦٥ ، سوى جأزة من بون بواقع ممارسه
بالفعل منذ سنوات طويلة . وتلخص بون وجهة
نظرها فتقول في بيانها الرسمي « وبهذه الخطوة
تبت تسوية مشكلة عاجلة ظلت محقة أبداً طويلاً
في السياسة الألمانية . وبها تم اتخاذ خطوة هامة
في طريق إعادة الوضع الطبيعي في الشرق
الوسط » .

ولم تعترف بون رسمياً بل أييب قبل عام
١٩٦٥ ، لاعتبارات خاصة سياستها الخارجية
بشأن المشكلة الألمانية .. بشكل أساسي ، فقد
خطت بون سياستها الخارجية — حتى وقت
قريب — تجاه ألمانيا الديمقراطية على السعي
لإلزام كل الجوه من أجل مزلة من المجتمع الدولي
ومن هنا كان حرصها على كسب ود ١٢ دولة
غربية ، أول الأمر ، وإبعاد هذه الدول عن الاعتراف
بألمانيا الشرقية . وعندما فشلت سياسة بون هذه
ووضع أن النظام الاشتراكي في ألمانيا الديمقراطية
يتقدم ويقوى ويتقدم إلى مواقع دولية ملحوظة
يوشك أن يحظى باعترافك دبلوماسية من جانب
دول جديدة متعددة — ، هنا سقط المبرر الذي
كان يحول دون أن تجاهر بون باعترافها بإسرائيل
وبموقفها الحقيقي ضد الشعوب العربية ..

تحت اسم التعويضات ..

يتقدم اقتصاد إسرائيل .

ونستطيع أن نقول — دون مبالغة — أن إموال
ألمانيا الغربية ، كانت دعابة أساسية في بناء
الاقتصاد الإسرائيلي . فتحت اسم التعويضات ،
تلقت ألمانيا الغربية بعد إسرائيل — تحت هذا
البند فقط مبلغ ٤١٢٢ مليون دولار (١) . هذا
فضلاً عن المعونات الضخمة التي كانت تقدمها
بون لإسرائيل ، تحت لفات متعددة ، منها شراء
السندات أو التبرعات .. الخ .

وعلاوة على ذلك كله ، لعبت ألمانيا الغربية

وتسيلة — مقترحة — لتبرير
تمام « المتوقن » بالحدود على
« المخللين » وإذا صح لنا أن
نقول أنه إذا كتلت السراية هي
الشكل العالي لعنصرية المنتصف
الأول للقرن العشرين ، جاز لنا
أن نقول أيضاً أن الصهيونية
هي عنصرية المنتصف الثاني لهذا
القرن . ذلك أن العنصرية تتطور
وتتخذ مظاهر متعددة وفقاً لظروف
كل عصر .. وكل موقع . لكنها
— في كل الأحوال — وباستمرار —
ستظل أحد وجهي عملة واحدة :
الراسخالية العالية ..

• وثانيها : المذاهب المشترك لحركة التحرر

العربية التي يعني زحنها ..
تجديداً لبقاء السكان الاسرائيلي
المصطنع ، مثلاً يعني تصديداً
لاستبائات ألمانيا الغربية سواء
في منطقة الشرق الأوسط أو في
أفريقيا ، وموقف بون هذا من
الثورة العربية ، جزء لا يتصل
عن مواقفها المذائبة للحركات
الوطنية في جنوب أفريقيا ورويسيا
واتجولا وموزمبيق حيث تمسند
العنصرية والاستمرارية المرتفعلى
في ضرب هذه الحركات الوطنية .

علاقات رسمية .. بعد فشل الحصار

أربط الدم السياسي الألماني الغربي لإسرائيل
— في تزايد — بتساعد حركة التحرر العربي .
وبخطى من لا يربط بين تكبر أديلاور منذ أولشر
عام ١٩٥٢ ودعوته إلى إقامة علاقات دبلوماسية
مع إسرائيل وعدم ادخار أى جهد في سبيل تطوير
العلاقات معها ، وبين تيلم وتطور ثورة يوليو في
مصر واتجاهها التحررى . وقد كان طبعاً أن
تلقى هذا الرأىسالية المالية — في وجهها الألماني
الغربي ووجهها الصهيوني — في موقف المذاهب
الضارى لاتفاق التنمية الاشتراكية في مصر .

والمنتج بخسة لتطور العلاقات السياسية
الرسمية بين بون وتل أييب ، يلاحظ بوضوح أن
ثمة ضغطاً — أى ضغطاً — لمينارس من قبل تل
أييب كى تعترف بها بون رسمياً . بل لقد حرص

(١) من تصريح لفرمان بالسياسة الصهيونية المالية ، في ٢٠ مايو ١٩٦٥

إسرائيل بكل الابتكارات الفنية لإقامة صناعة متقدمة . فضلا عن فرق الخبراء الفنيين وبرامج التدريب الفني المستوعب لآخر خبرات الاقتصاد الرأسمالي في ألمانيا الغربية .

وتسكني نظرة واحدة على مؤشر التجارة الخارجية بين بون وتل أبيب منذ عام ١٩٥٥ - خارج نطاق اتفاقية التمييز التي عقدت عام ١٩٥٤ - لكي نتبين أن نسبة واردات ألمانيا الغربية من إسرائيل قد زادت من ٨٣ مليون مارك عام ١٩٦٥ . أما صادراتها لإسرائيل فقد زادت من ٢٧٦ مليون مارك عام ١٩٦٥ (٢) . ويلاحظ أن معظم صادرات ألمانيا الغربية إلى إسرائيل ، تمثل أساسا مواد إنتاجية لتدعيم بنائها الاقتصادي . . على عكس ما تقدمه من سلع استهلاكية للدول النامية المنحرة .

وينبغي أن نشير هنا إلى الدور الذي تلعبه حكومة بون لدى دول السوق الأوروبية المشتركة ، من أجل إيجاد مسلك سوقية لترويج الانتاج الإسرائيلي في مواجهة الحصار الاقتصادي الذي تحاول الدول العربية فرضه على الاقتصاد الإسرائيلي .

الدعم العسكري .. لخدمة التوسع والعُدوان

ليس صدفة أن تكون بون ، أول عاصمة يقصدها بيريز مبعوث إسرائيل العسكري ، بحثا عن السلاح خلال النصف الثاني من يونيو الماضي . فقد دأبت بون على لقاء ثقل دعمها العسكري لإسرائيل منذ عقد الاتفاقية السرية للتسلح بين أديناور وبين جوريون في عام ١٩٦٠ . ومن المنطقي هنا أن يقدم شركاء اتية إسرائيل - سياسيا واقتصاديا - كل وسائل الدعم العسكري الكفيل بحل هذا الكيان العدواني بل وتمكينه من شن حملات عسكرية ضد حركة التحرر العربي كله . أحرزت تقدما ملموسا . وذلك هو الخط العام الذي يحكم حقيقة بروز ألمانيا الغربية كمورد رئيسي للسلاح إلى النظم العنصرية في إفريقيا وإسرائيل ، وحيث تضاعفت « مساعداتها العسكرية » هذه ثلاث مرات عن أوائل الستينات

والتي بلغت فيها قبة الأسلحة المتقدمة لهذه النظم ٤٦٦ مليون مارك باستثناء ٢٣٠ مليون مارك إلى إسرائيل (٣) . هذه السياسة التي تصب في اتجاه واحد : مواجهة الحركات الوطنية والتحررية المجاورة لهذه النظم وتهديدها وتطويقها . وتتعلق هذه السياسة أساسا بجزء هلم من ايدولوجية الاستعمار الجديد في ضرورة شن ما يسمى « بالحروب الوقائية » ضد النظم المنحرفة ، وعرقلة التطورات الاقتصادية والاجتماعية لهذه النظم وتثبيتها ذات العلاقات الاشتراكية . وهنا نقول بأنه لم يكن صدفة أن تعقد الاتفاقية السرية للتسلح بين إسرائيل وألمانيا الغربية في عام ١٩٦٠ حيث تشهدت برامج التسمية في مصر منعظا جبدا هلم .

وبالإضافة إلى الأسلحة الحديثة ، تقدم بون لإسرائيل أعدادا من المرتقة والمدربين والخبراء العسكريين ، لتدريب جنود إسرائيل . بل وتخصص معسكرات داخل ألمانيا الغربية نفسها لبرامج تدريب عسكرية لحساب جيش إسرائيل .

وفي نفس الوقت تهدت حكومة بون إلى تجريب أسلحتها في الدمار والتفكك لحسابات أخرى في سياستها تعد لها من الآن .

ولا تدخر الطغمة العسكرية الحاكمة في بون ، وسعا لانتاج أسلحة بيولوجية وكيميائية داخل إسرائيل . ومن المعروف أن ٤٠٠ عالم بعضهم علماء في الذرة من ألمانيا الغربية يعملون في معهد أيزمان للأبحاث الذرية في إسرائيل وتهدف الطغمة العسكرية الحاكمة في بون من وراء ذلك ، لاجتثاث تمكين إسرائيل من الحصول على أسلحة أنواع الأسلحة تدميرا وعدوانية ، وأنها تتاور كذلك من أجل الضغط على حلفائها في حلف الأطلسي حتى يسمحون لبون باحتلاك الأسلحة النووية والضرب عرض الحائط باتجاه منع انتشارها .

.. مسؤولية وطنية

أقول في النهاية ، أن تركيز الأضواء على دور ألمانيا الغربية الاستعماري ، مسؤولية وطنية تتجلبها اليوم أجهزتنا الإعلامية للعمل على نفض هذا الدور وتعمية حقيقته المعادية للتحرير والتقدم في العالم كله .

(٢) من بيانات إعلامية وزارة دفاع ألمانيا الغربية ونطويها وكالة الأنباء الأمريكية الإيبي في ٢ مارس ١٩٦٦ .
(٣) ألبانزا الموفيقية - ١٩٦٥

إسرائيل

بؤرة حرب.. وليست أمة

د. وليم سليمان

ويجب : « أن ما يربط بين اليهود ليس الدين اليهودي — بليل ان الحركة الصهيونية فيها يهود متدينون ويهود لا دينيون ، أي يهود ملحدون لا يؤمنون بوجود الله . ولا العنصر الواحد بعد هذا التشتت الواسع بين اليهود في شتى البلاد والقوميات . ولا اللغة الواحدة بليل ان اللغة العبرية كانت تختفي تماما قرونا طويلة ، ومعلم يهود العلم لا يعرفونها ولا يتكلمونها » ثم يجمل هذا الصهيوني المتيد عقيدته : « ان ما يربط بين اليهود وجعل تلك الصفات الاخرى كالدين والعنصر واللغة صفات قليلة لان تجمعهم من جديد هي صفة اخرى اسلمية . هي : « رؤيا المودة .. الايمان بأن الخلاص هو في المودة الى جبل صهيون حيث اقام داود عبده الاول » .. اي الى ارض اسرائيل » .

والحقيقة ان اليهود كدين — في اسفارها المكتوبة وفي منطق وجودها نفسه — دين صهيونية ، وترفض تلمذا تأسيس مجتمع ديني لليهود يتخذ شكلا سياسيا في صورة دولة دائمة . فاليهودية كما تعرضها اسفار موسى وكتب الانبياء اليهود الذين جاءوا بعده تلمن منذ ايام ابراهيم نفسه انها مجرد مرحلة ، تؤدي بهبة مؤقتة »

نسخة ١٨٧٨ املن هومان ادلر

الحكام الاكبر لاتجلرا « اننا كيهود ننتمى سياسيا للبلاد التي نعيش فيها ، اننا بكل سلطة انجليز او فرنسيون او المان . اننا نمارس بالضرورة بعض العقائد الدينية الخاصة بنا — ولكننا لا نختلف في هذا الشأن مع المواطنين الذين يعتقدون اي دين آخر ، كما اننا نشاركهم في المساهمة في رفاهية الوطن ، ونطالب بحقوق وواجبات المواطنين » .

ولم يقدر لوجهة النظر هذه ان تنفصر . لقد شنت عليها الحركة الصهيونية حملة عنيفة . ولعل العنصرية ، والقاتر ، والخداغ ، واستغلال مختلف انواع القوى — لمل كل هذا لم يستخدم بهارة واصرار كما حدث في تاريخ الصهيونية . يقول بن جوريون في محاضرة مطبوعة له : « اولئك اليهود الذين يعتبرون انفسهم جزءا من الشعب الامريكي او الانجليزي او الفرنسي — اولئك اليهود الذين لا يشعرون انهم في مئى — هؤلاء اليهود جيحسا .. خطر على مستقبل اليهودية » . وفي دراسة اخرى له يواصل منطق فينستال : من هو اليهودي — وما هي معومات الشعب اليهودي في شتى اتحيام العالم » .

أو اللغة أو الدين للقول بأن اليهود قومية ..
وأية قومية تلك التي تجمع هذا الخليط المتناظر
الذي يقسم مختلف الشعوب واللغات من أطراف
الأرض إلى أقاصيها ..

نمار العلاقات الاستقلالية

إن ما اصطاح على تسميته بالمشكلة اليهودية
لم يكن حقيقة الأمر إلا التمررة الطبيعية للعلاقات
الاستقلال التي صاحبت ظهور النظام الرأسمالي
في أوروبا - وهي علاقات بالغة التناقض والتعقيد،
سواء داخل الجماعة اليهودية نفسها أو في علاقة
هذه الجماعة ككل بمختلف الجماعات التي تحيا
في وسطها - والسمة البارزة في هذه العلاقات
كانت انزوال اليهود، من المجتمع، وفقدان
الترابط بينهم وبينه ..

لماذا ؟

لأنه مع بدء نشوء النظام الرأسمالي ، احتاج
السوق إلى ممارسة الأعمال المالية ، فكان لابد من
وجود صاحب المال الذي يقرض ويتقاضى دينه
بعد أجل مضاف إليه مقدار الفائدة - الربا -
وحرمت الكنيسة المعاملات الربوية . فتخصص
اليهود في هذا المجال إذ صاروا يملكون الفرصة
الدينية لممارسة هذه المهنة . وهكذا ثقل لعنة
الكنيسة ، ولعنة الدين بضطرون إلى قبول
التعامل معه . ان « شيلولة » الذي وصفه
شيكسبير في « تاجر البندقية » لم يكن مصادفة
- بل نموذج وظاهرة ..

وكانت فرصة الرأسماليين المسيحيين - إذ
استطاعوا ان يغتوا استقلالهم بتحويل سطح
الجماهير طغيان - إلى العنصر الواضح ، اليهود ..

وكانت فرصة الرأسماليين اليهود - لقتل
اكتشف هؤلاء عند ظهور الصناعة اليدوية
الواسعة أنه يمكن الاستفادة من الإبراب الضخمة
التي تغلق الأحياء اليهودية في تشغيل اليهود
بارخص الأجور - مقدمين لهؤلاء الحرفيين
الفقراء تبريرات لهذه العزلة مستمدة من الدين
والتفوق العنصري .. بل وعقوا مشاعر الخوف
في نفوسهم ..

وبذلك المنافسة في السوق بين الرأسماليين
اليهود الذين يقدمون الإنتاج الجيد الرخيص ،
وغيرهم من الرأسماليين الذين لا تتوافر لهم مثل
هذه الفرص أثناء الإنتاج - وليس نعمة رحمة في
السوق الرأسمالية ! كان الأمر ينتهي بالهجوم
على أحياء اليهود وذبحهم وإغدامهم على الغرار
من البلاد ..

وإن الهدف هو الجماعة الانسانية المتشابهة ..
وكل ما تضمنه العهد القديم من تنظيمات
اجتماعية وسياسية وحربية ، بل كل ما جاء فيه
بخصوص العبادات وطقوسها - كل هذا في
المنطق اليهودي نفسه مجرد رموز عبارة عن
حقائق دائمة . ولقد أعلن أنبياء العهد القديم
انفسهم رفضهم لكل تمسك بهذه الشكليات
الاجتماعية والطقسية ، على أنها غايات في ذاتها .

ان الدين اليهودي كله - الوعد لابراهيم ،
ارض الميعاد ، مملكة داود ، هيكل سليمان ،
دولة يهودا ، بل والعبادات الطقسية - هذا كله
في المنطق اليهودي نفسه مجرد رموز عبارة
زائلة - أما الهدف فهو الجماعة الانسانية المتشابهة
التي لا تعرف العنصرية ولا التمييز العرقي ..

فتمت خطا شائع ان اليهود هم من ابناء
اسرائيل ، او من ابناء ابراهيم . اما الحقيقة فهي
ان الدين اليهودي كان يفتح باب الانضمام اليه
لكل شعوب الأرض . وبعد أجراء بعض الطقوس
الدينية كان يمكن لأي شخص من خارج
عشيرة اسرائيل او ابراهيم ان يصبح عضوا في
الجماعة اليهودية ، ويأخذ له الاشتراك في جميع
نشاطات هذه الجماعة بلا تفرق ..

ولقد جاء في السكوليديا العلوم الدينية ان
نصف هؤلاء اتخذ في القرن الثاني قبل الميلاد
شكلا واسما ، وكان يمارس بغيره ومكر وخديعة
على ايدي الفرنسيين . فكتلت جماعات بأسرها
كالأدوميين والآثوريين يحولون إلى اليهودية
قسرا وتمسقا . ويذكر النصارى الروماني
هوراسيوس في القرن الأول قبل الميلاد ان اكتساب
الدخلة إلى الديانة اليهودية كان من أبرز
الخصائص التي تميز بها اليهود في مصر ..
ويكنى أن تقرا تصنيف اليهود الذين كانوا في
القدس عند بدء تأسيس الكنيسة المسيحية
لندرك كيف ان الجماعة اليهودية كانت تضم
خليطا بالغ التنوع من جميع الأمم ، وأن لغاتها
كانت متعددة بقدر تعدد أجناسها . يقول سفر
أعمال الرسل ان اليهود الحاضرين للاحتفال
بأحد الأعياد الدينية حوالي عام ٣٣ بعد الميلاد
« كانوا من كل أمة تحت السماء » ولكل فريق
كانت له « لفته التي ولد فيها » . ثم يحدد
الكاتب مختلف الأجناس والقبائل التي
ينسبون إليها : « فريثون وماديون وعيلاميون
والسكوتون ما بين التهرين واليهودية وكيلوكيه
وبنسي واسيا - وفريجية وبغليقية ومصر
ونواحي ليبيا التي نحو القيروان والرومانيون
المستوطنون .. كريتيون ومرب .. » (أعمال
الرسل ٢ : ٥ - ١١)

فهل يسوغ بعد هذا - الاستناد إلى العنصر

توجهه الصهيونيون - بعد ان استنفذوا كل التأييد الذي تستطيع سلطة الانتداب منحه - شطر الولايات المتحدة كمصدر رئيسي لدعم الصهيونية . وكانت أمريكا في الماضي قد اتبعت قيمتها كمصدر لكون الحركة ماليا ، ولكنها في أثناء الحرب ظهرت كمركز جديد للمساعدة السياسية . فاصبحت أمريكا نتيجة ذلك بؤرة النشاط الصهيوني في أثناء الحرب بهدف كسب الشعب الأمريكي والكونجرس والحكومة . ووصلت الحملة الى ذروتها في سنة ١٩٤٣ من اجل « حق كل شق في الساحة الأمريكية بالفكرة السياسية الصهيونية » كما عبر عن ذلك بعض الكتاب .

الواقع - ان تاريخ الصهيونية - قبل الانتداب ، واثناؤه ، وبعد تأسيس الدولة ، هو تاريخ التأييد الاستعماري لهذا التجمع الدخيل على المنطقة لخدمة الامبريالية العالية .

● **فلاقتصاد الاسرائيلي الحالي ندين لما حققته** اجهزة الانتداب من خدمة الوطن اليهودي . ان سنوات الدولة هي امتداد للسنوات التي سبقتها خلال الانتداب .

● ولقد كانت تكيه العرب في فلسطين واضطراب مئات الاف منهم الى النزوح هربا من سيطر الارهاب الصهيوني نعمة واضحة لاسرائيل ، اذ سهل لها ذلك الحصول على مئات الملايين من الجنيهات الاسترلينية من الارض والمباني والسكان والصانع ووسائل النقل . بالإضافة الى الاملاك العامة من اراض ومبان ومستشفيات وطرق ومواصلات . وبذلك وفرت اسرائيل على نفسها عبئا ضخما كانت ستتحمله لو لم تتوافر هذه الامكانيات - وجاء سيل المهاجرين الذي تدفق في السنوات الاولى من حياة الدولة .

اقتصاد طفيلي

وكما كان الامر في المراحل الاولى للحركة الصهيونية ، فان بقاء الدولة الحالية لا يمكن ان يستمر دون معونات من الخارج . ان جميع الانجازات التي حققتها اسرائيل تمت بفضل معونات اجنبية ضخمة ، وبلغ مقدارها في السنوات من ١٩٤٩ - ١٩٦٢ ما قيمته ٤٨٩٠ دولارا - جاء الثلثان منها بدون التزامات مقابلة وبذلك لم تلق مينا ثقلا على اسرائيل . والحقيقة ان تيار الاموال الطائلة الذي تدفق على اسرائيل طيلة ١٩ سنة - لم يؤد الى تعزيز استقلالها الاقتصادي بل جعل اقتصاد اسرائيل وامنها مرتبطين اكثر فاكثر باحتكارات الاجنبية وبالدول الاستعمارية

والقصة طويلة ممقعة - هي الوجه القبيح للنظام الراسالي - الذي تتفاقم فيه المشاكل وتتعقد وتكثر الضحايا البريئة . ان الصهيونية هي الابن الطبيعي للرأسمالية .

ولقد كان البرنامج الذي طرحه هرتزل في اول مؤتمر صهيوني عقد في مدينة بال يوسيرا عام ١٨٩٧ يتضمن ما يلي : ١ - ايجاد استعمار يهودي لفلسطين منظم وعلى نطاق واسع . ٢ - الحصول على حق شرعي معترف به دوليا لاستعمار فلسطين . ٣ - انشاء منظمة دائمة لترديد جميع اليهود من اجل قضية الصهيونية .

ومنطق البرنامج يكشف عن مخطط لا يمكن تنفيذه الا بمساندة القوة الاقتصادية التي تستطيع تمويل الهجرة واستعمار فلسطين ، والقوة السياسية العسكرية التي تفرض هذه الهجرة وتمنع الحق « الشرعي » (١) في هذا الاستعمار . ومن هنا جاء ارتباط الصهيونية بالقوى الاستعمارية العالمية في مختلف مراحل نشاطها . وما زال هذا الطابع الطفيلي العدواني هو نقطة البداية لهم اسرائيل الدولة . سواء في نشاطها الداخلي او في علاقاتها الخارجية .

فحين كانت بريطانيا « عظمى » وزعيمة للاستعمار في العالم ركز زعماء الصهيونية نشاطهم لكسبها والارتباط بخدمة اهدافها الاستعمارية - ولقد كتب **هايم وايزمان** سنة ١٩١٤ الى قادة الراي في انجلترا يقول : « .. نستطيع ان نقول بشكل معقول انه لو توكلت فلسطين ضمن منطقة النفوذ البريطاني ، وان شجعت بريطانيا الاسكان اليهودي هناك كمحمية بريطانية - فانه يمكن ان يكون لنا هناك في خلال عشرين الى ثلاثين سنة مليون يهودي وربما اكثر . انهم سيطوون البلاد ويميدون اليها الحاضرة **ويكونون حارشا فعلا لقضاة السويس** » . وهكذا صدر وعد **بلفور** سنة ١٩١٧ ، وصك الانتداب سنة ١٩٢٢ - وفيهما تبنت قوى الاستعمار الصالي هدف الصهيونية الخاص بتأسيس وطن قومي لليهود .

ولا بد ان يكون معلوما ان اعلان تصريح بلفور سبقته موافقة الرئيس الأمريكي **ولسن** عليه . وحين اصدرت عصبة الأمم صك الانتداب لم تكن الولايات المتحدة منضمة اليها ، الامر الذي كان يعنى عدم ارتباطها بالصك . ولكن المسألة حولت بتعاقد ثنائي بين بريطانيا وامريكا تضمن موافقة الأخيرة على استناد الانتداب على فلسطين الى الاولى وتكليف هذه بعمدة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ظهر ان بريطانيا اخذت مركزها كقوة من الدرجة الاولى . لهذا

للاستعمار اقامتها في المنطقة العربية لتنفذ اهدافها فيها .

وعلى الصعيد العالمي نجد نفس الارتباط ، ففي رسالة من رئيس لجنة الخارجية والامن في البرلمان الاسرائيلي نشرت في مايو ١٩٦٦ يعلن ان هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام ستكون بداية النهاية لاستقلال جميع الشعوب في جنوب شرق آسيا ، والنهاية المطلقة لاستقلال الانسان في العالم بأسره .

وتسير جميع مواقف اسرائيل في الامم المتحدة في نفس الطريق - فهي دائما ضد حرية الشعوب، وفي صف اعدائها .

وبناء على ذلك كله - فان زوال هذا الخطر لن يكون بمجرد مواجهته بذاته ، بل بالتصدي للعائل الذي يمدد بأساليب الحياة ويمسكه من القدرة على العدوان . واذا كان هذا العائل في ضخامة الولايات المتحدة وتواضعها من دول الغرب - فان المواجهة لابد وان تكون بواسطة قوة على نفس المستوى . ومن هنا ضرورة العمل العربي المشترك ، والتعاون الدولي بين جميع الدول المحبة للسلام .

وقبل هذا كله يشاء المجتمع المصري السلمى المصري المنهض - ليكون هذا المجتمع هو التحدى الحقيقي للصهيونية والتعصب والعدوان الاسرائيلي .

ان اسرائيل كيان صناعى طفيلي عدواني - هي التوقعة التي كان يتجمع فيها اليهود المرابون المنزولون داخل مدن أوروبا في العصر الوسيط والحديث - هي هذه التوقعة مكبرة مضخمة . وكما ان حركات التحرر والاشتراكية قد هيأت المناخ الصحى والامكانيات العالية للقضاء على « حى اليهود » في أوروبا - بل وحسرت الحركة الصهيونية من اكبر اساليبها لمطاردة اليهود الى فلسطين شاهد على ذلك التناقض التواصل في هدد المهاجرين - تقول كما ان حركات التحرر والاشتراكية جعلت « حى اليهود » في داخل الدولة وضعا شاذًا متخلفا انتهى الامر بزواله ، هكذا بالنسبة لهذا الحى اليهودى الكبير الممتد في جسم المنطقة العربية

ان اسرائيل الدولة تسيير على عكس حركة التاريخ .

ولقد بلغ الارتباط الاقتصادى بالخارج الى الحد الذى اصبحته معه جميع الادوات والمواد الخام ومتطلبات الزراعة والوقود وحتى الخبز اللازم للبلاد - جميع هذه الاشياء تستورد تقريبا من الخارج .

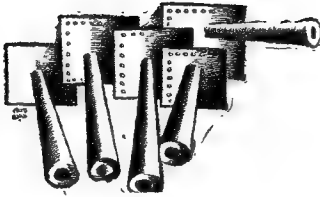
ومن هنا فان دراسة اغلب مشاريع اسرائيل سواء في مجال الزراعة او الصناعة تكشف عن افتعال بالغ المدى - فهي مشاريع تسير في اغلبها ضد الطبيعة - تتحدى الجغرافيا والاقتصاد على السواء ، لانها تعتمد على كل ما هو مستورد ، وتصدر الى اسواق بعيدة . وهذا هذا فان صناعات اسرائيل هي في صلبها صناعة خفيفة ، تقليدية ، كمالية - فصناعة الماس الطفيلية الكمالية هي راس الصادرات . ولا زالت الصناعات الغذائية في مقدمة الصادرات، تتلوها الصناعات التسيجية .

قوى بشرية مستوردة

ان نقطة البداية في الحركة الصهيونية ما زالت هي ركن الزاوية في كل حياة اسرائيل الدولة - فكل مخططات الحركة الصهيونية ما كان يمكن لها ان تحقق اقل قدر من النجاح الا بمساعدة القوى الاستعمارية العالمية. وهذه الحقيقة ايضا هي التي تحكم في اسرائيل . فحتى الكيان البشري نفسه داخل هذه الدولة (!) لا بد ان يستجلب من خارجها . ومن هنا الصيحات العنصرية الشاذة في عالمنا المعاصر التي نسمعها تردود من زعماء اسرائيل وفي مقدمتهم بن جوريون، تدعو يهود العالم للهجرة الى اسرائيل . وتعلق كل مستقبل البلاد على قدوم اعداد وفيرة من هؤلاء المهاجرين .

لذلك فانه لا يكون غرابة اذا ما كانت اسرائيل مجرد اداة في ايدي قوى الاستعمار الشرسة ، سواء في المنطقة العربية او على الصعيد العالمى .

فصفتها السلاح المتواصلة التي تبرمها اسرائيل مع مختلف دول الغرب - وفي مقدمتها ألمانيا الغربية والولايات المتحدة ، وتسخير الاسطول السادس ليكون ضمن الامكانيات التي تستند اليها اسرائيل في عدوانها على المنطقة - هذا كله يثبت ان اسرائيل ليست اكثر من قاعدة



اغْتصاب
واستيطان ..

وعمالة المرتزقة

محمد جعفر

وأصبحت مصر الثورة القيادة المتقدمة لكل قوى التحرر في العالم الثالث .

وكان الاستعمار يخشى هذا التطور ويفكر فيه منذ أكثر من نصف قرن بل منذ خرجت القوى الاحتكارية تخضع شعوب الأرض — شعوب آسيا وأفريقيا بالأخص — لميليات الاستغلال الإمبريالية وعلى مداخل هذه القارات يعيش الشعب العربي

يقول تقرير كامبل وهو خلاصة توصيات تقدمت بها عدة مؤتمرات عقدت في مختلف عواصم الدول الاستعمارية وضمت صفوة رجال المال والعلم والعسكرية « يكمن الخطر الأساسي الذي يهدد القوى الاستعمارية في البحر الأبيض المتوسط وبالذات في المنطقة التي يسكنها الشعب العربي فهي تتحكم في مداخل القارتين الكبيرتين وتسيطر على طرق المواصلات والتجارة . والشعب العربي شعب واحد له كل مقومات الوحدة المتخلف عليها وترتكبه في أراضيها من الثروات والكنوز الاقتصادية ما يمكنه من أن يحقق لنفسه كل ما يصبوا إليه من رقي وتقدم . لذلك أصبح لزاماً على الدول ذات المصالح في هذه القارات أن تعمل على تجزئة المنطقة العربية وتفتيتها والإبقاء عليها دائماً في حالة تفكك وضعف، ومحاربة أي اتجاه نحو الوحدة أو الاتحاد بين أجزائها ولن تعمل وفق خطة موضوعة على القضاء على مقومات الوحدة الفكرية والتاريخية والنفسية وتمهيق الفوارق المحلية . ولتحقيق هذه الاهداف

المؤرخ العنصر أولولد توينبي « أن العالم اليوم ينقسم الى قوتين : شعوب تكافح في سبيل حريتها

يقول

وقوى إمبريالية كبرى تحاول أن تقضي على هذه الحرية » . وفي كل حرب تحريرية تبرز هذه الحقيقة وتشكل الأبعاد الحقيقية للمعركة ..

وكانت هذه هي الأبعاد الحقيقية للمعركة التي خاضها العرب على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ . فلم تكن المعاصبات للصهيونية هي العدو بقدر ما كانت القوى الاستعمارية الخفية وراء المؤامرة .

ووعت الثورة المصرية هذا الدرس فخرجت من عزلتها المحلية البرحاب الإمبريالية ومن الشعوب العربية إلى كل شعوب آسيا وأفريقيا ودول العالم الثالث تجمعهم وحدة كفاح ووحدة أمل ويشكلون قوة مانعة للاستغلال ضاغطة على كل مظاهر السيطرة والعدوان ..

وايماناً بالشعوب وحقها في الحياة ، وحتى يمكنها أن تقف بصلابة أمام قوى الاستعمار كان لابد أن تتجه الثورة عميقاً إلى إزالة التناقضات الاقتصادية والاجتماعية ومظاهر الاستغلال المظلمة التي تحول بين الشعوب وتولي مقدراتها وممارسة سيادتها الحقيقية ورسم طريق التنمية والتقدم ..

لا بد من فصل الجزأين الأفريقي والآسيوي عن بعضها بإقامة حاجز بشري قوى وغريب عند نقطة التقائهما وتستطيع الدول الاستعمارية أن تستخدم هذا الحاجز كإداة لتحقيق أهدافها في المنطقة، وتؤمن مستقبلها في آسيا وأفريقيا» .

التقت مخاوف الإمبريالية بأبواب الصهيونية فكان التحضير المشترك لمؤامرة اغتصاب فلسطين . وبذأوائل هذا القرن وزعماء الصهيونية يتبادلون للرأى ويعتقدون الاتفاقيات المبرمة مع زعماء الدول الاستعمارية لتحقيق هذا الغرض وتضام كلهم من منافعهم فهم يطمحون أن تضم البلاد التي سيجعلونها المنطقة من النيل إلى الفرات والاقصام الجنوبية من سوريا ولبنان فيمكثهم بذلك أن يصبحوا مناداة البحار وسيطروا على طرق التجارة والواصلات إلى كل من آسيا وأفريقيا . ويقولوا **وايزمان** « ونحن نعتقد أن الدول الغربية يمددها أن ترى في هذه المنطقة تنميتها مخلصا لها ولاهذهنا » وهم يريدون إقامة « حضارة » عصرية في هذه المنطقة من شرق البحر الأبيض المتوسط تكون « دويلة للسيادة الغربية ، وقاعدة سياسية وتجارية تركز عليها مصالح الدول الغربية » .

ولبتكن الصهيونية تترطب ولأدها بنبوة استعمارية معينة فكانت تتصل بكل دولة كبرى على حدة محاولة أن تربط مصالحها بمصالح هذه الدولة وبمناخاتها . وأفهمتها أن إسرائيل ستكون بالنسبة لآسيا كجبل طارق بالنسبة لآجلترا . . واتصلت ببريطانيا وفرنسا على اعتبار أن إسرائيل ستكون قاعدة غربية ضد أهلام التوسع الروسية . ولما وجدت أن رعاية العالم الاستعماري قد انتقلت إلى الولايات المتحدة . جعلت نفسها في خدمة هذه الأخيرة . . ويتضح هذا من تاريخ إسرائيل نفسه التي بدأت في شكل حركة اغتصاب واستيطان وهو أسلوب استعماري قديم وتحرص اليوم بعد ارتباضها بالولايات المتحدة زعمية الاستعمار الجديد أن تقدم نفسها للدول الأفروآسيوية على أنها دولة صغيرة ضعيفة وناحية وليست لها اغراض استعمارية أو استغلالية .

لذلك ركزت إسرائيل سياستها على دعتين :
● العمل على مقاومة المد الثوري التحرري في الوطن العربي .

● العمل على تطويق البلاد العربية بحزام من الدول الموالية لإسرائيل تهيدا لعزائها ، ثم الضغط عليها . وهذا الحزام يبدأ من تركيا شمالا وإيران شرقا ويمضى الدول الأفريقية جنوبا .

مقاومة المد التحرري في الوطن العربي

● العدوان المستمر على البلاد العربية بهدف تحقيق اغراضها التوسعية لانتاحة الفرصة لعدد

أكبر من الصهيونية بالهجرة إلى إسرائيل وتصاغتها الحالية - والمهددة دائما بالزوال - لا تسمح لها بالتطور الذي تنفذه ، ولبننا في حاجة إلى سرد سجل العدوان الإسرائيلي على البلاد العربية منذ فرضت على المنطقة وبفكرة الدول الاستعمارية إلى مساعدتها وبشكل مبتغمة أحيانا وسافرة أحيانا أخرى .

● يخلق هذا العدوان المستمر في المنطقة شعورا بالتوتر ويجعل الدول العربية في حالة استعداد عسكري لمواجهة العدوان مما يستنزف جزءا كبيرا من ميزانياتها فيقلل من قدرتها على توجيه قسط كبير من دخولها إلى مشروعات التنمية وهي طريق هذه البلاد لتحقيق استقلالها الاقتصادي الكامل ورفع مستوى شعورها .

● وهي كقاعدة عسكرية استعمارية تشكل خطرا على الوطن العربي يهدد قوى التحرر فيه ويتيح الفرصة للقوى الرجعية والعميلة لكي تبارس نشاطها الهدام في المنطقة . وهي تعمل بالتنسيق تام مع القواعد العسكرية الاستعمارية الأخرى التي زرعا الاستعمار في بعض أجزاء الوطن العربي مثل قاعدة هويلس في ليبيا .

ومما هو جدير بالذكر أن إسرائيل كانت تلح على بريطانيا أن تنقل إلى أراضيها قاعدة السويس السابقة بعد تصفيها في مصر .

وكانت إسرائيل إحدى القواعد الاستعمارية التي تساعد الجيش السري الفرنسي الذي كان يحارب الثورة في الجزائر .

وتهديدات إسرائيل لحكم الثورة في سوريا والتي بلغت حد التهديد بالغزو المسلح لاسقاط هذا الحكم في السليح من مايو هذا العام .

● وكانت الإحلاف العسكرية التي مرشست على شعوب المنطقة من قبل الدول الاستعمارية محاولات لجر الشعب العربي إلى فلك الدول الاستعمارية مما يسهل تصفية قضية فلسطين ويخلق مجالا مناسبيا لتعاون العرب مع إسرائيل وكان أولها منظمة الدفاع المشترك مع الشرق الأوسط وكانت الولايات المتحدة تعتقد أن حلف الدفاع العربي المشترك يمكن أن يكون نواة لجهاز دفاعي مماثل لجهاز حلف الأطلسي وأمتداد له وتدخل فيه البلاد العربية وشمال إسرائيل .

وجاءت بعد ذلك بمؤامرة حلف بغداد وهو في أساسه موجه ضد القومية العربية وضد الحركات التحررية في المسلم للعربي وحلقة في سلسلة المؤامرات الغربية التي تهدف تأمين سلامة إسرائيل

وعلى انقراض حلف بغداد جاء مشروع الحلف المركزي . . ولكن الدول العربية كانت دائما تقف موقفا سلبيا وتقول لا .

وقد وقع للتوى الاستعمارية ان القومية العربية توه ايجابية خلافة يتقدم من خلالها الد العربي الثورى .. وهى تفج حجر عثره ايام تحقيق مصالح للدول الاستعمارية فى المنطقة وتقلق امن اسرائيل .

ولذلك ظهر الاتجاه لعقد حلف اسلأى بغية توسيع الدائرة بحيث تغوب معالم القومية العربية ويتوه نيارها الفصح بين التيارات الأخرى المتعددة والمتباينة .. وبعض الدول الإسلامية اقرب الى اسرائيل منها الى العرب ..

وتحيط بكل هذه المشروعات والخطوط المؤامرات على مسخرة القوى العربى والد الثورى فى المنطقة .

مقاومة التحرر الافروآسيوى

وتقوم السياسة الاستعمارية على أن يفرج الاستعمار من الدول الافروآسيوية من الباب لتدخل اسرائيل من الشبك .. مزودة برعوس الاموال والخبرة الابريالية وتحت اسم دولة صغرى ناهية من دول المنطقة .

وكانت تصرف ان الدول الافروآسيوية عامة والافريقية خاصة تتلقى من مشككتين أساسيتين :

١ - الطريق نحو صهر فئات المجتمع - وهى مجتمعات قبلية متباينة - حدودها صناعية - اطرافها مترامية - لغاتها غير موحدة - الفوارق بين القرية والمدينة التى شيدها الغرب كبيره .. أى ان الدولة قامت قبل الامة ومهمة الدولة بقيادة الحزب السياسى تكوين الامة ..

٢ - طريق التنمية - وهى دول خارجة من تحت الضغط الاستعمارى تريد ان تدعم استقلالها السياسى باستقلال اقتصادى .. وهى لا تملك المال ولا الخبرة ولا الصناعة ولا حتى الكسائر للحكموى الحزب أو الفئتين اللذين ..

وهذا الواقع يجعلها لا تستطيع ان تلقى بنفسها فى احضان الدول الرأسمالية والا ففقت استقلالها تحت سبيل من القروض المشروطة والاستثمارات التى تستنزف ثرواتها وتحكم اقتصادها وتبنيها وتطورها وليس من سبيل سوى أن تعهد على نفسها وتبتعين بالخبرة من البلاد الشقيقة وتستخدم القروض غير المشروطة وتأخذ بطريق التنمية ذو المعدلات الاكتر تقدبا واسرع عجلة .. وتتلقى على العناصر الاستغلاية المحلية وتوجه اقتصادياتها لمصالح الجماهير لتحقيق رفح المستوى المطلوب .. وهذا طريق الحقبة الاشتراكية ، وهو ما لا يريده الدول الامبريالية ..

وتتقدم اسرائيل للدول الافريقية باعتبارها السبيل . وتستغل . ان اثنتين من زعماء افريقيا الحاليين من تروبو فى دول اوروبا الاستعمارية فى النصف الاول من هذا القرن ، وتأثروا بالفلسفة الغربية الديمقراطية والمفاهيم الليبرالية للحرية .. ولذلك وجدت أرضا خصبة لدى دول المجموعة الفرنسية فى غرب القارة ..

وتقدم نموذجا لبناء الامة مستمد من تجربتها هى وهو على حد تعبير **ين جوربون** « لقد خلقت دولتنا نوعا من المجتمعات جديدا يلائم بصفة خاصة البلاد الناشئة . وهذا النوع من المجتمعات يقوم على أسس التسايد المتبادل والتعاون الحر .. وقد اهتمينا بفضله الى نظرة جديدة للعمل لتسهيل للعامل التقدم والرفاهية ، ويقوم هذا النوع من المجتمعات على جيش لا يستطيع فحسب أن يسهر على الامن القومى بل ويكون كذلك أحد العوامل الرئيسية لانصهار فئات المجتمع » .

فإذا اخذنا فى الاعتبار ان الجيش الاسرائيلى باعتبار انه يتكون أصلا من مجموعة من المعصابات بنشأت قبل الدولة وكان لها نشاطها السياسى والعسكرى .. واذا اخذنا فى الاعتبار ان مسفر عدد السكان فى اسرائيل يجعل القوى العاملة كلها احتياطيا خاضع للجيش .. والمستعمرات الزراعية فى اسرائيل وجدت لدواعى امن عسكرية - لادركنا مدى سيطرة العسكرية على اسرائيل - وهذا الوضع اذا كان له ما يبرره فى اسرائيل فليس له ما يبرره فى اى دولة أخرى لان يساعد على نشأة نظام من الفاشية .

وقد استطاعت اسرائيل ان تتسلل الى بعض جيوش الدول الافريقية وتقوم بتدريب قواتها المسلحة .. وكانت احدى نتائج هذا ان القوات التى حاربت الثورة الوطنية فى الكونغو كانت من التى تربت فى اسرائيل ..

كذلك فان الحزب الذى يجاهد فى ان يحصل على ولاه القطاعات المختلفة من قوى الشعب كخطوة اولى لتحقيق وحدة الامة .. تتقدم اليه اسرائيل بلسم مساعدات التنمية والتدريب لتزرع عنه هذا الولاء ..

ففى قطاعات العمال تحصر اسرائيل على الاتصال الى المؤتمرات، وتدعم مندوبى الدول الافريقية واتشأت منظمة المستعمرات بمساعدة الشركات الامريكية معها فى اسرائيل لتدريب النقابات العمالية وتوجه القيادات العمالية نفسيا وثقافيا .. وتعددهم للارتباط باتحاد العمال الدولى للدول الغربية ..

وفى قطاعات الشباب نظمت البرامج والبعثات

والرحلات للقباب الأثريين وهم قوة بقدر ما هم مشكلة لعدم وجود التنظيمات اللازمة في بلادهم - وتوجههم بها يفتق ومصالح الغرب والأيديولوجية الغربية .

وتتسللحت منترا الخبراء والفنيين إلى قطاعات الزراعة وفئات الفلاحين ..

وقد كان للخبراء الصهاينة والمفئات التي دربتها إسرائيل دورها الكبير في انقلاب فتا ضد الدكتور قواي نيسكروبا عندما بدأ للابريالية أنه يقود سياسة تحررية تهدف إلى اخراج القارة كلها من تحت النفوذ الاستعماري ..

هذا من بناء الدولة .. أما في قطاعات التنمية فإن رموس الأموال الإسرائيلية أو الأمريكية تحت اسم إسرائيل تتسرب في شكل شركات .. ويقوم اتحاد المصارف «المستدروت» بأعجب عملية احتكارية فيسيطر على عدد ضخم من الشركات الإسرائيلية بالاشتراك مع كبريات الشركات الأمريكية ويتولى عمليات اقتصادية كبيرة في الدول الأفريقية .. فضلا عن أنها عمليات رأسمالية مهيمنة تقوم على الاستغلال وتحقق فئات الرأسمالية المحلية

وتعمل على خلق طبقة متعاقبة بصلحياً مع الاستثمار .. فهي لا توجه استثماراتها لا بناء اقتصادي حقيقي وتقتصر على بناء الفنادق والمدارس ومحطات تنقية المياه وبني الطرق وشركات الملاحة والنقل وأملنة ذلك كثيرة في فولتا وتوجو وساحل العاج ..

ولكن هل استطاع الاستثمار الصهيوني أن يحقق ولو بعض اغراضه ؟

تقاوم الدول العربية ودول العالم الثالث النفوذ الصهيوني مقاومة عنيفة .. من طريق المؤتمرات والمنشورات على المستوى الشعبي والرسمي وعن طريق التسلل الاقتصادي والسياسي والفني والتبادل التجاري .. وعن طريق اللقاءات السياسية يستقنى على الفضل الصهيوني .. ويكفي أن نقول أن إسرائيل فشلت في دخول أي مؤتمر أفروآسيوي أو أفريقي .. ونشلت في الحصول على توصية واحدة في مصالحها .. في حين استطاعت الجهود العربية أن تستصدر أكثر من قرار بإدانة إسرائيل .. إلا أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهد لعزل إسرائيل وكشف دورها في خدمة المخططات الاستعمارية ..

تعليق

العمال العرب في الحركة

أيضا الشعب العراقي في سجون الظلم نوري السعد .

إن العمال العرب كجزء من القوى الثورية الطليعية في الحركة ، تلكه بن وسائل الكفاح العديدة التي تعطي الحركة كل يوم أبعادها الحقيقية وعصومتها الشعبية الثورية ، وهو الخطر الذي يشق زرع الاستبداديين والناخبين الرجعيين ، كما أنه الشرط الأساسي والتفصيلي التأكيد لاستمرار الحركة والاقتصاد لكل أنحاء بلادهم يدعو إلى منصف الحظوظ أو المماراة في إطار التوسع الرأسمالي فيوضع الانهزامية وبطبي التوسع على قرارات تحفظتها وتحميها القوى العاملة . وهو في النهاية التخلي بأحرار النصر النهائي الحضي لتسجوب الأية العربية ضد قوى الاستثمار والابريالية وساعدتهم الصنوبية إسرائيل . أن أمام عمال البترول العرب واجب عاجل هو ضرورة الانضمام في اتحاد البترول الدولي الخاضع للاستعمارين الأمريكان وعظمتهم وبعثاتهم . ١

وليع أيرين

ورائها ، وهذه حقيقة تؤكدنا كل يوم الأحداث والمواقف التفاضلية الرائعة للعمال العرب في كل انحاء دولهم العرب ، من أجل تدعيم الحركة ضد الاستثمار والابريالية ولقائدهم إسرائيل وفي سبيل دعم المصالح والادعاء للعامة للامة العربية .

واتنا ماقلنا ذلك بلانظر الإذلال ومواقف العمال العرب أثناء الصعود الثلاثي القائد على مصر في عام ١٩٥٦ ، ولقيادهم بنسك ولتدعيم انليب البترول في سوريا وتركوك في العراق والشباب عمال العراق في البلدان العربية وتحطيم مصالح الاستثمارية نفسها مع الشعب العربي في مصر ، والتي بلغت حد انفضحية بارواهم في المظاهرات الدامية التي تم ارتكاب خلال أيام العدوان في جزيرتين ضد احتكارات البترول الأمريكية والاصطدام بالقوات البريطانية هناك ، وأيضا في بغداد وغيرها من المدن العراقية في طليمة لشعب العراقي البطل وسقوط سفارات القتلى والجرحى ومصاص حاف بغداد واعتقال أغلب منهم ومن خيرة

أكثر إحداه الأيام الماضية بالإذلال جهالا لشعب ، أن العمال العرب قوة ضالعية رئيسية في الحركة الدائرة الآن في كل أنحاء الوطن العربي ، ضد قوى الاستثمار والابريالية ولقائدهم الصنوبية إسرائيل . لقد اقتربا دائما لنهم كانوا ومازالوا خصبيا عنيدا لتعرف التماسين أو المسامحة لكل أعداء الامة المصرية وأعداء نظمها ووجدها . وهو دور لايقاس بنسبهم العددية في أمة ثابسة في بعض أجزائها ومختلفة في معظم الأجزاء الأخرى ، بل يبلغ في الأساس من طبيعتهم الثورية ونفوذهم ووحدةهم محليا وقوميا على نطاق الوطن العربي ، ومن ارتباطهم العميق بالمحكة ، وللتدبير بقى عن مصالح وأهداف شعوبهم في القضاء على الاستغلال الاستعماري والابريالي وتحقيق التقدم الاجتماعي ، ومن كونهم لإبراروسن أي شكل من أشكال الاستغلال ، ولينضمون في مهادنة الاستغلال في المستلبل لسبب جوهري وهو التمتع بأرض مع وضعهم الاقتصادي وطبيعة دورهم التاريخي ، ومن ثم لايعرفون المساواة والحلول الوسط إذ لاجلصلة لهم بين

القوى الذاتية العربية والقوى المساعدة الصديقة في معركة التحرر العربي

د. ابراهيم سعد الدين

الحرب من قوى عسكرية ضخمة ومن أدوات حديثة للحرب ووسائل علمية وتكنولوجية لم يسبق استخدامها .

والعدوان الصهيوني الاستعماري على القوى التحررية في العالم ، هو أكثر الحلقات في سلسلة العدوان الاستعماري وهي حلقة تميزت بصفات جديدة وخاصة . ان الاستعمار الأمريكي الموجه والمدير الحقيقي للمؤامرة قد فشل في استخدام الضغط الاقتصادي والنفسي والوسائل المادية ، للانقلابات العسكرية والمؤامرات من الداخل لاحداث ردة رجعية في عالمنا العربي ، قد لجأ الى العدوان الخارجي عن طريق ترسانته العسكرية في المنطقة اسرائيل . من اجل تحقيق نفس الاهداف التي لم يتمكن من تحقيقها بوسائل اخرى .

وقد تجنبنت الولايات المتحدة العدوان المباشر في منطقة تصنف بحساسيتها وبقرتها من حدود الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى تجنباً لتعقيدات ترى في المرحلة الحالية ضرورة تجنبها . ولكنها حاولت خلال سلسلة من التفضيل الديبلوماسي والتواطؤ العسكري والمساعدة التكنولوجية للعدوان ان تهيم الظروف اللازمة لكي نحرز اسرائيل نصراً عسكرياً سريعاً يمكنها

المرحلة الحالية من مراحل حركة التحرر الوطني بتعمد شديد . وبين الدول المتحررة تواجه هجومها

تتصف

استعماريًا شرسًا يهدف الى تصفية مراكز التقدم الواحدة تلو الاخرى . ويعد ان استطاعت حركة التحرر الوطني احرار العديد من الانتصارات ، ادى الانقسام في قوى المعسكر الاشتراكي ونواح مختلفة من النصف في صفوف الحركة الوطنية ذاتها الى انتقال المبادرة الى يد الاستعمار العالمي مرة اخرى . وحاول الاستعمار الأمريكي بالذات ان يكبل عددا من الضربات الحاسمة لهذه الحركة بمسئيا بما استطاع تصفيته من مراكزها . ان الاحداث في كوبا والكونغو وغانا وفيتنام واندونيسيا ثم في العالم العربي هي حلقات من سلسلة واحدة وان اختلفت الاساليب والوسائل .

وقد امكن للاستعمار العالمي ان يحرز في هجومه التفرس على مراكز حركة التحرر درجات متفاوتة من النجاح . فاذا كان قد اخفق في كوبا فقد استطاع ان ينال نصرا حاسما في غانا واندونيسيا والكونغو واشتبك في حرب دموية في فيتنام لم يستطع ان يحرز فيها اي نصر . ولا بلوح في الافق احتمالات مثل هذا النصر رغم ملكسي في هذه

من تحقيق غرضها الاساسى وهو استئطاف النظم
التحريرية في البلاد العربية . واذا كان التاجر
العدوانى قد فشل في تحقيق غرضه الاساسى
فان النكسة العسكرية الالية التى اصابت البلاد
العربية لازالت تستغل بواسطة قوى العدوان
لفرض شروط تزدى في النهاية الى تحقيق نفس
الاهداف .

ويطرح الدور القيادى الذى يبعنه الولايات
المتحدة - اغنى الدول واكثرها نروه وقوة
عسكرية - في التاجر الاستعمارى وفي قيادة
النشاط العدوانى ضد الدول المتحررة . وسيلستها
في انتفاء اهداف محددة وبركيز قوه ضاربة ضخمة
لتصفية قاعدة بعد اخرى من قواعد البحر .
يطرح هذا الدور تساؤلات عديدة حول الكيفية التى
يمكن ان تواجه بها قوى التحرر والسلام ، قوى
العدوان لتوقف عدوانها عند حد ولتأخذ زمام
البادرء مرء من يد القوى الاستعمارية . وعن
ماهية الشروط التى يجب ان تتوفر لتحقيق مثل
هذا الانتقال سواء كان ذلك بالنسبة لتنظيم قوى
الشعوب المكافحة ذاتها ، او تنظيم تعاونها سويا
ومع نوى المعسكر الاشتراكى من اجل القيام
بعمل موحد لوقف المد العدوانى .

ان وحدة قوى التحرر والسلام هى الشرط
الضرورى والحاسم لتحرى قوى الاستعمار وعدوانه .
ان نظره الى توازن القوى العالمى خلال الفترة
بين عدوانى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ تبين انه على الرغم
من ميل ميزان القوى العالمى في هذه الفترة لصالح
قوى التحرر والسلام فان الانقسام في صفوف
هذه القوى قد مكن للاستعمار من اخذ زمام المبادرة
بيده . وبالتالي مكن له من ان يهيكل عددا من الضربات
الحاسمة لعدد من المراكز المتقدمة للحركة التحررية

وقد يبدو من العجيب ان تشير الى ميل ميزان
القوى العالمى لصالح قوى التحرر والسلام في وقت
يزداد فيه المد العدوانى . الا ان نظره فاحصة على
موقف مجموعة الدول الاشتراكية والدول المتحررة
في خلال هذه الفترة تكفي بان يبين ان العديد من
الظهورات التى تحدثت في خلال الفترة المشار اليها
سابقا قد زادت من قوة المعسكر التحررى في
مجموعه . فاذا قارنا ظروف الدول الاشتراكية
خلال عدوان ١٩٥٦ بالظروف الحالية فان الملاحظة
الاولى والرئيسية هى ان هذه الدول كانت تملأ

مناخا من عقبة من التناقضات الداخلية التى بلغت
حد الثورة المضادة المسلحة في المجر ومحاولات
انقراض كل من بولندا والمانيا الشرقية من محيط
العالم الاشتراكى . وعلى العكس من الاحوال
في عام ١٩٥٦ فقد حققت العديد من الدول
الاشتراكية وخاصة في اوربا مزيدا من التقدم
الاقتصادى والتكنيكي مكنها من بناء اقتصادها
على اساس اكثر ثباتا وتقدما . وتمكنت اسرة
الدول الاشتراكية في خلال نفس الفترة من الامتداد
لاول مرة الى امريكا اللاتينية عن طريق الثورة
الكوبية التى استطاعت ان تصمد حتى الان في
وجه كثافة محاولات الاستعمار الامريكى للقضاء
عليها .

ومن الناحية الاخرى فان حركة التحرر العالمى
قد استطاعت منذ ١٩٥٦ ان تحقق مزيدا من
الانتصارات . ففي عالنا العربى استقلت الجزائر
وانضمت الى صفوف الدول التى تعيد بناء
اقتصادها على اساس غير راسمالى . وتم القضاء
على حلف بغداد وتحررت اليمن من حكم القرون
الوسطى الرجعى واتسعت الحركة الوطنية في
الجنوب العربى وهضمت المساح البرولىة
البريطانية والامريكىة تهيذا مباشرا .

وفي افريقيا حصلت العديد من الدول
الافريقية على استقلالها ، وسار العديد منها في
طريق التحرر الاقتصادى واعاده البناء الاجتماعى .
واضى انتصار الثورة الكوبية الى مزيد من الاشتغال
لتحرر الوطنيه في امريكا اللاتينية فاعده الاستعمار
الامريكى الرئيسية .

ان الانقسام في صفوف حركة التحرر وفي صفوف
الدول الاشتراكية بالذات هو دون غيره الذى مكن
للاستعمار من الانتقال الى هجوم واسع النطاق
على مراكز حركة التحرر الواحدة تلو الاخرى
بفرض تصفيها . ان الانقسام بين الدوليين
الكبيرتين في المعسكر الاشتراكى قد بلغ درجة
ثلثت فيها حتى امكانيات انشاء جبهة موحدة
لواجهة المؤامرات الاستعمارية او لواجهة الهجوم
الاستعمارى المستمر على شعب فيتنام البطل .

واذا كان مثل هذا الانقسام المؤسف - رغم
نتائجه الخطيرة - قد اصبح احد الحقائق
البوصوعية في عالنا المعاصر ، واذا كانت حركة

التحرر والسلام لا يكتفى حتى الآن للتكلم على
الاسباب المؤدية اليه او معالجة ، فان الحرس
على استمرار الارتباط المتين بين حركة التحرر
الوطني من ناحية وبين القوى الاشتراكية - رغم
انقسامها - من ناحية اخرى هو ضرورة موضوعية
لا يمكن صد الهجوم الاستعماري او وقفه عند حد .

ان هذا التلاحم يتعرض الى الخطر احيانا كنتيجة
لعدم الوضوح او عدم الفهم . كما يتعرض للخطر
ايضا كنتيجة للتآمر الاستعماري الذي يستغل هذا
الطرف او ذاك لاجل مزيد من الانقسام في صفوف
معسكر القوى الحية للسلام .

ونتنبأ في بعض الاحيان في صفوف اجزاء من
قوى التحرر نظرة غير موضوعية وشديدة التفاؤل
من قدرات قوى السلام وقوى المعسكر الاشتراكي
بإذات على ان يكمل ضربة حاسمة للمستعمرين
اني وكثير شاة . وتؤدي هذه النظرة في كثير من
الاحيان الى افخاخ سياسات مغامرة ستبني في
الانسان على التقليل من قوى الاعداء وعلى
التفخيم من قوى معسكر السلام والاشتراكية .
ويتبنى السياسة المقابلة احيانا على افتراض
بان بزم الموقف لابد وان يؤدي الى انتفاع المعسكر
الاشتراكي . فيجموعه الى مساعدة القوى المتحررة
التي تجابه الاستعمار ، وان هذا المعسكر بما لديه
من قدرات قادر في الوقت المناسب دائما على
وقف التدفوق في الموقف الدولي او منع انتصار
قوى الاستعمار . وكثيرا ما تخيب مثل هذه
التنبؤات المتفائلة ، وتؤدي طبيعتها الى رد فعل
عكسي تماما ، حيث تفقد هذه الاجزاء من حركة
التحرر ثقتها كلية في قدرات قوى التحرر والسلام
وتصل الى الاعتقاد بان قوى الاستعمار والرجعية
العالمية - وقوى الاستعمار الامريكي بالذات -
من الجيوش والقوة بحيث لا يمكن في الحقيقة
مواجهتها . وترتدي هذه الاجزاء المعاصرة من
الحركة الوطنية الى هوة لتهلكان والدعوة الى
السلام .

ونتنبأ في نفس الوقت نظرة اخرى مشابهة
تصور امكان حملة قوى التحرر والسلام لحركات
التحرر الوطني يفتقر للنظر عن عوامل الضعف الداخلية
التي تصب بها هذه الحركة او تلك . وبديل مثل
هذه النظرة الى لوم قوى التحرر العالي والمعسكر
الاشتراكي بالذات على النكسات التي أصيبت

المديّة بتجارب حركات التحرر الوطني . ويتفق النظر
عما اذا كان من الممكن فعلا للقوى الصديقة ان
تفعل شيئا في مثل هذه الحالات لاتخاذ حكم وطني
معين من التهييل الداخلي ، ان نظرية تطايلوسه
لنجاحات الاستعمار وانتصاراته ولنفسه او
تكتسقه من ناحية اخرى تبين ان الدور الذي تلعبه
قوى المعسكر الاشتراكي في كلغة الاحوال هو دور
مساعدة مهما بلغ عظم هذا الدور . وان تنظيم
القوى الوطنية وتلاحمها ومقاومتها الصلبة
للاستعمار هما شروط ضرورية لصد الهجوم
الاستعماري وايقاله عند حد ولتمكين القوى
الصديقة في الدول الحية للسلام والدول الاشتراكية
من ان تبذل قصارى جهدها لمساعدة الحركة
الوطنية الصاعدة على تهمر وهزيمة العدوان
الاستعماري . ان مقارنة بين اتجاهات الاستعمار
في السكونف وغنا وانونيسيا وفنل في كونا
وفيتنام تبين الدور الحاسم للجهة الداخلية وللوقى
الذاتية في مواجهة الهجوم الاستعماري .

ان الدور الحاسم للقوة الذاتية لى حركة
وطنية في احراز النصر لا ينفي الاهمية العظيمة
للسداقة والتلاحم مع قوى المعسكر الاشتراكي .
ومرة اخرى فان التقليل الصادق لدور المعسكر
الاشتراكي في معركتي كونا وفيتنام تبين انه لم يكن
من الممكن لى من الدولتين ان تضمن هذا الصعود
وتقاتل بهذه البسالة في وجه الاستعمار الفاشم
دون مساعدة حقا حاسمة من المعسكر الاشتراكي
وقوى التحرر الوطني . ودون هزل الاستعمار
الامريكي وادانته بواسطة قوى السلام في العالم
قاطبة .

ان الشكل الذي يمكن ان تأخذه المساعدة
الخارجية من الدول الصديقة يختلف باختلاف
ظروف المعركة وباختلاف احتياجاتها كما يتاثر
كذلك بالظروف الخاصة التي تواجهها هذه الدولة
او تلك من الدول الحية للسلام وبقدرة تلك الموضوعية
على التحرك .

ويتراوح العون والمساعدة من مجرد التيسر
الامبي الى المساعدة المالية سواء اقتصاديا
او عسكريا الى التدخل المسلح لمساعدة الدول
المعتدى عليها . ورغم اهمية كلغة هذه الاشكال
من اشكال التأييد ، فان تصاعد المعركة في مواجهة
الاستعمار قد يزيد من اهمية نوع معين من
المساعدات لاهمية السياسية في ثمر العدوان
الاستعماري . على انه من الضروري ان نتبين
دائما انه مهما كتت اهمية التأييد التي تلقاه حركة
وطنية معينة من جانب القوى الصديقة فسيبقى
النصر في النهاية رهن بالحياتية لقواها الذاتية
وتنظيمها لمواجهة العدوان الاستعماري .

القيادات الوطنية سرعان ما واجهت هذه الجبهة المخترعة مبنية أمرين في نفس الوقت . ان عزل العالم العربي عن اصطقائه لن يفيد الا المستعمرين وان النصر النهائي في المعركة رهن بالقبضة للكامنة لقوى الامة العربية من جانب وللعاون الفعسل مع كافة القوى الصديقة من جهة أخرى .

وقد حاولت القوى الاستعمارية العالمية وعملائها في الداخل ان تنتهز فرصة التفسك العسكرية التي اصيبت بها الامة العربية لفصلها فصلا كلبلا عن اصققتها وخاصة عن دول العالم الاشتراكي . فبدات حملة مسمية استهدفت عزل الامة العربية في معرفتها الصمبة والميرة مع الاستعمار . ولكن

حرب تحرير ثورية حتى النصر الكامل

اليتحول في ايدي قوى الثورة للعريسة سلاحا يستخدم مستخدما كاملا لشمل كل اجهزة العدوان . ومع قصفه البديل يجب وان تستخدم كافة الشكال المناهضة الاخرى كاستمرار خلق القتلة في وجه الاستعماريين الممنين ومسحب كافة الاملات العربية من بسوك المصدين والمركونة في خزائنها في خدمة الاكصص العدواني ونهولها كرميد هاملاستمرار المعركة .

الحقيقة التي يجب ابرازها هي ان حرب التحرير القبالية التي اقامتها على قوى الاستعمار العالمي والصهيونية وعلى كافة القوى المناهضة للثورة العربية لم تنته بعد — انها مزالت في بدايتها تخطو خطواتها الاولى — واي محاولات من جانب المزدحمين والرجعيين والانتهازيين لتصوير ان الثورة والاسلوب الثوري ليست هي الطريق لتحرير البلاد — هي محاولات مكتوب لها الفشل لان الشعب العربي بقيادةه الثورية قد صمم على الاستمرار في المعركة دون توقف حتى النصر النهائي .

ان الشعب العربي قد صمم على ضرورة استمرار الثورة مهما كانت الصعوبات وصمم كذلك على حماية قياداته الثورية والمحافظة على سمكيات قلبه

ان الثورة العربية مستبعد ومنقل رايهاا علفية تتحدى كل وسائل العدو الجهنمية . . ان أبطال الكفاح الثوري في كل بلاد العرب قد صمموا على استمرار « الحرب الثورية » وانهاا قصيرة وان تتوقف انصريفالشؤون . .

عبد الحمم الغزالي

بنظير الحفلا على هذه الثورات الجذريةينوديعم بناتها — اي الاستمرار في بناء قواعد الاشتراكية . . فان هذه الحرب في نفس الوقت التي تحرر فيه الوطن العربي من الاستعمار تدافع من النظم الاشتراكية — في البلدان العربية ونهجمها من قوى الثورة الفسدية في الداخل والتي يجب وان توسعها اقدام اللوار حتى تستحقها في نفس الوقتكذلك تحرف فيه على العدو لان هذه القوى ليست لطف بلصعقة لغزائنا او مموقة لجيونا ولكننا كذلك اعداد لقوى العدو التي اعقلت الحرب علينا .

خاصا : ان هذه الحروب الثورية الشاملة تستهدف تخليس وطننا العربي من كافة القواعد الاستعمارية والصهيونية — وفي حقيقة هذه القواعد اسرائيل هذا الحائط الاعرجي الذي بنته قوى حلف الاطنطى قاعدلحمالية مصالح الامحركات البترولية ولتكون مسركزا من مراكز الاستراتيجية الاستعمارية العالمية . نحن نريد القضاء على اسرائيل كقاعدة للاستعمار فلا هي الدولة ولا بالامتها يزبلون — نحن لانحارب منصرا او ضد ما اتصا — نحن لانحارب لتحرير الوطن العربي السليب — فلسطين .

وهذه الحرب الثورية المستمرة — وبمايعبرها اعدادا للثورة في مجالات البصر الوطني والاجتماعي فاناسلحها ليست هي الذخخ والقبابة والطائرة فقط — وان قد دخلها اسلحةاخرىمهمة — في تهديد النصر وهي اسلحةه يجب استخدامها بكلاية ككالة . وهي فيبيننا يكامل عنانها — وأول هذه الاسلحة واعهاا البترول الذي يجب ان يوقف غشه الى اوروبا وكل البلدانالبربرية وهلك الاطنطى وثقا كاسيلا . وايمن

تعليل

ان الحرب التي اعلتها علينا الاستعمارية العالمة بواسطة اعدائنا اسرائيل قد واجهناها باملائ الحرب من جانبنا ضد هذا اللغو الاستعماري الجديد . وهذه الحرب التي اعلتها من جانبنا ليست مجرد حرب دفاعية انما هي حرب تحرير شاملة — لقد بداتناا ونهزمسينوعلى الاسرار انما حتى النصر الككال . . انما ليست حربا خاطفة تحدد الضربة الاولى فيها النصر والهزيمة ، فهالحرب تحرر شعبية طريقها مصبوبوليونون باحتم سنستمر هذا الطريق كلصحنجاة وخطباته . . وهذه الحرب . . هي

اولا : حرب تنسبة يجب وان نمهي ونستخدم فيها كل طسالات التمسب وادكاليها وقدراتها الحادية والكهنية . ان قوة الشعب العربي الثوري هي التي صنعت كل تاريخنا الثوري بكل امجاده وبطولاته وهي التي مسصنع النصر في معركة اليوم مع الاستعمار العالما وقاعدته « اسرائيل » .

ثانيا : ان هذه الحرب — حيث انها حرب تحرير ثورية شعبية شاملة عفاته ان يحدد انتهازها او توقفها خسارة موصلة عسكرية حنا اوجهنا . ان جداهها يحدد طريقةالتوربين الذين جفروا ثورة الشعب المصري في يوليو ١٩٥٢ ، والذين انصروا في ثورة المليون ونصف مليون شهيد والسيلين يصارون كل جبروت الاستعمار الاعرجي في الليتان .

ثالثا : ومن هنا ففي حرب قد يطول بها الاعد تنطلب صبر اللوار ، صبر المجاهدين ورويعهم وكل احماس المعركة واعملتها .

رابعا : ان هذه الحرب الثوريةتحدث وقد انصرفت ثورات اجتماعية في بلادنا العربية ، واستمرار الحروب الثورية

أقصى درجات التعاون للضمود أمام أقصى درجات العنف

سعد زهران

ومنذ أواخر ١٩٦٤ ، والمدون الأمريكي يستشرى ويمتد إلى منطقة بعد أخرى ، وإلى بلد بعد آخر . وقد تمكن الاستثمار الأمريكي ، قائد قوى الثورة المضادة في العالم ، من انزال الكارثة القومية بكل من اندونيسيا وغانا باعتماد اساليب الضغط الاقتصادي والتآمر الداخلي لحسب . كذلك تمكن ، بنفس الاساليب ، من دفع مناطق كثيرة في الهند إلى المجاعة والتزق الاقليات والاضطرابات الطائفية والفوضى الادارية . . . ويمكن من النزول بدور البلد الاسوي السكير في الضمار الدولي درجات كثيرة وخطيرة .

وحيث تستنفذ الولايات المتحدة هذه الاسلحة والاساليب وتقتل ، تلجأ إلى المدون والفسزوم العسكري المباشر ، كما حدث في كوبا وفيتنام والكونغو والديمينكان ، وعلى البلاد العربية في الشرق الاوسط .

وبلغ من وقاحة السياسة الأمريكية هذا جعل سياسة أمريكا وحكايها يتجهون ليمثلوا مقبلا من خطتهم ، ويتحدثون لنا من قرب اسقاط هذه الحكومة الوطنية أو تلك ، أو اسقاط هذا الزعيم أو ذلك . ومنذ اوائل شهر ابريل الماضي وضعت وزارة الخارجية الأمريكية خطة عاجلة لما سمته بالثلث المضطرب ، وهو ثلاث حدثت رؤوسه بطهران شرقا ، والدار البيضاء غربا ، ومكيتشو جنوبا . وموجز الخطة المسجلة هو الاطاحة بالحكومات التي لا تسي على خط التنمية الكاملة

ان قلز جونسون إلى كرسى الرئاسة في الولايات المتحدة على اثر اغتيال كيندى ، وحكومة الولايات المتحدة تنفذ استراتيجية جديدة تلتخص في كلمة ، هي «تصفية العالم الثالث لصالح الاستثمار الأمريكى» .

وكان دالاس ، وزير خارجية أمريكا السابق ، هو صاحب الرأى الذى ينسدى بالهجوم على الحكومات المستقلة المحايدة ويقول بان على جميع الدول في عالم اليوم اما ان تكون تابعة للولايات المتحدة والا فان الولايات المتحدة تعتبرها مسخرة لها ، وتشن عليها حربا لا هوادة فيها . وقد اعطى الرئيس كيندى بلاده اجازة قصر من تلك السياسة الخرقاء التي اصطلح على تسميتها سياسة حافة الهاوية ، إلى ان اغتيل كيندى ، وجاء جونسون ليستأنف سياسة دالاس ، بل ليشمها في التطبيق على اسوا المصير ، واشدها وحشية وقسوة .

واسلحة حكومة الولايات المتحدة لوضع سياستها هذه في التطبيق اسلحة متعددة . تتدرج من الضغط الاقتصادي إلى أعمال التآمر والتخريب والانقلاب من الداخل ، إلى اشارة الحروب والمنازعات المحلية ، ثم أخيرا ، إلى المدون المسلح المباشر على البلاد التي تستعصى على ما دون ذلك من اسلحة التدخل بهدف تصفية الثورات والحكومات الوطنية في العالم الثالث .

للإيرانية أعداداً لا تقدر بحساب . ويجوز وكالة وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط ووكالة الوزارة لشئون أفريقيا ، كون حسمك واشتغل لجنة خاصة لتلبية العمل اليومي لوضع الخطة المشنومة في التطبيق .»

والحق انه لم تكن تبقي أيام معدودة على ذلك الا وبدأت أولى نوار الخطة تتساقط ، حيث تم الانقلاب العسكري الفاشي في اليونان ، واعتقل آلان الوطنيين والديمقراطيين ، واخذت تصعد اليونان للقيام بدور أبعد في اقرار النفوذ الأمريكي، سواء في قبرص ، أو في شبه جزيرة البلقان ذاتها .

وقد صاحب الحديث عن ذلك المثلث ، ثم أعقبه، تشييط إسرائيل ، كذب الحراسية الأمريكية في الشرق الأوسط للقيام بظورها المرسوم في العدوان الذي كان يعد ضد البلاد العربية . ففي ٧ إبريل حدث العدوان الصهيوني الشهير على سوريا ، وأعقب ذلك الحديث عن صدام عسكري واسع هدفه الإطاحة بالحكم الوطني في سوريا ، إككلاً للحصار حول مصر ، وتهديد لضرب قلب الثورة العربية في القاهرة في جولة تالية قريبة .»

ولا جدال في ان قيادة الثورة العربية اختارت انفس الظروف لملاقاة العدوان المرتقب . ففي الفترة من منتصف ليلة ١٤ مايو ، الى ان وقع العدوان في صباح ٥ يونيو ، أعلن جمال عبد الناصر التعبئة في القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، واتخذ سلسلة الخطوات المعروفة للمشاركة في الدفاع عن سوريا التي كانت تواجه عدواناً مرتقباً محققاً بين يوم وأخر . وكان للخطوات التي اتخذتها قيادة الثورة العربية في تلك الأسابيع الثلاثة فعل السحر في جميع الجبهات الداخلية والعربية والعالية . لقد قلبت المباعدة السياسية التي اتخذها جمال عبد الناصر في ليلة ١٤ مايو جميع حسابات الأمريكان وتخطيطهم لحركة لم يكن هدفهم فيها القتل من القضاء على الثورة العربية في مصر ، ثم يعقب ذلك سقوط بقية أجزاء الوطن العربي ضحايا سهلة في أيدي عبودية التحالف الأمريكي الصهيوني العنصري الحموي . ان أمريكا وبريطانيا اضطرتا الى شن حربهما مستترتين خلف إسرائيل في أسوأ ظروف متصورة بالنسبة للفرقة :

● كان الغزاة يطمحون ان يكون تدخلهم في ظروف تمزق وصراعات داخلية ، فإذا بهم مضطرون الى التعجيل بحريتهم في ظروف تعد الجبهة الداخلية فيها أشد ما تكون وحدة وتماسكاً ، في ظروف بلغ فيها تماسك قوى الشعب العامل (الفلاحون والعمل والمثقفون والجنود والراسمالية الوطنية) أعلى وأسمى درجة شهداها حتى الآن .»

● كان الغزاة يطمحون ان يكون تدخلهم في ظروف تمزق قومي ، في ظروف تصدع فيها السداهات والتزامات المسلحة بين البلاد العربية ، فنادوا بهم يضطرون الى التعجيل بحريتهم والصف العربي اتشد ما يكون تلاحماً ، إذا بهم يرتطمون بجدار صلد من وحدة عربية جارية لم يسبق لها مثيل . وإذا التدخل الأمريكي البريطاني يأتي - لا ليكون في صف فريق من العرب ضد فريق آخر ولكن ليكون في صف إسرائيل الصهيونية ، العدو الألد لكل العرب ، والتي يمكن ان يتوحد في انضال ضد خطرهما العدوانى أوسع جبهة وطنية وقومية وروحية .»

● كان الغزاة يطمحون بأن يستفيد تدخلهم من الاشتقاق الحادث في صفوف القوى الثورية عالياً، ويتميز اصريح - من الخلاف الصيني السوفيتي - بل وان يكون التدخل الاستعماري في المنطقة العربية من عناصر تفكك هذا الشقاق فإذا العدوان يأتي ليواجه لول إجماع من نوعه في صفوف القوى الثورية عالياً وهو إجماع لم يشهده العالم منذ مواجهة العدوان الثلاثى السابق على بلاندا من أحد عشر عاماً .»

لقد نجحت قيادة الثورة العربية ، وأعطى بها قياده الرئيس جمال عبد الناصر، في تحويل الظروف غير المواتية التي كان يتم فيها الهجوم الاستعماري الصهيوني بزعمائه واشترك امريكا ، نجحت المبادرة العربية في تحويلها الى ظروف مواتية تماماً بالنسبة للقوى الثورية العربية . ولا شك ان الأسابيع الثلاثة التي سبقت العدوان الفاسدان تعد من أجد صفحات الثورة وتبانتها ، والتاريخ وحده هو القادر على ان يوفى المجزة الكبيرة التي تمت في هذه الفترة الوجيزة حقها .»

وتالى بعد ذلك المعركة العسكرية .»

والآن ، وبعد ان انتهت الجولة الاولى للعدوان الأمريكي البريطاني المتستر وراء إسرائيل بقبول وقف إطلاق النار في صباح ٩ يونيو غنصتطيع ان نبين بعض الحقائق الأساسية التي يمكن ان تصيب على تفهم ما حدث وعلى الاستعداد للمستقبل ، ولا شك ان الحديث في هذا الموضوع - من حق - سياسياته الخاصة لاكثر من اعتبار ، فالمعركة اولاً ما تزال مستمرة - وهي - وان كانت معركة شاملة في الميادين السياسية والديبلوماسية والاقتصادية والعسكرية ، الا ان طابعها العسكري هو الغالب - وفي مثل هذه الظروف فان المشكلات العسكرية لا يجب تناولها بخفة أو بروح الاستهانة بالمسئولية ، فمثل هذه الروح لا يستفيد منها الا العدو الذي يحرص على ملء جوف البلد بالاشاعات والتهويل، يهدف التيل من الروح المغوية والتشكيك في قدرتنا على رد العدوان وتصفية آثاره والانتقام العادل من مرتكبيه . وإذا كانت هذه قاعدة عامة

تطبيق على جميع البلاد المتحررة ، فانها تنطبق بصفة خاصة على حالتنا نحن ، حيث لجيشنا بكتانه الخاصة ودوره الخاص في الثورة المصرية وخط سيرها وتطورها . ان تدبر مسئوليتنا الذاتية في هذا المشغل ، وعلاجته الحساسة المعالجة التي يتطلبها الموقف امر يجب ان يترك بيد القيادة العليا التي منحها الشعب تاييده الاجماعي في الاستفتاء الاعظم في مساء يوم ٩ يونيو وصباح ١٠ يونيو .

ولكن هذا لا ينهي الحديث في الموضوع قبل ان يبدأ . واننا الحقيقة الكبرى التي نريد ان نبرزها هنا هي انه :

ايا كانت مسئوليتنا الذاتية في المعركة العسكرية ، ومع ضرورة اتخاذ كافة الاجراءات التي تسهل سلبية قواتنا المسلحة وامادة تنظيم قيادتها ، ومع ثقتنا الكاملة في قدرة القيادة العليا على الاقدام على هذه الاجراءات بكل ما يتطلبه الموقف من فهم واخلاص وشجاعة وتجرد عن الذات - الا ان التشخيص الحظي لما تم في الفترة ما بين ٥ يونيو ٩ يونيو ١٩٦٧ ، هو ان جيشنا لحد البلاد النامية ، وضع لحداه امام هجوم غائر لاداة حرب عليية مزودة باخر ما وصل اليه العلم والتكنيك الحديث ، ونعني بها اداة الحرب الامريكية التي لا تعد القوة العسكرية الاسرائيلية الا جزءا صغيرا مكملا لها .

وقد يبدو هذا كلاما معادا ، فمن المألوف ان نقول ان اسرائيل قاعدة للاستعمار المالي ، وان الولايات المتحدة هي زعيمة الاستعمار المالي واكبر قوة عسكرية فيه . ولكن الجديد في ١٩٦٧ ، هو التكامل العسكري بين اداة الحرب الامريكية وقوة اسرائيل العسكرية . وفي ١٩٥٦ مثلا لم يكن هذا هو الحال ، كانت ثمة ثلاثة اجهزة عسكرية ، الاولى بريطانية والثانية فرنسية والثالثة اسرائيلية . ثم ، كان ثمة تنسيق للخطط وتعاون بين القواعدات وسبل من السلاح يتسدفق على كلب الحراسة الاسرائيلي ، غير انه لم يكن ثمة ما يمكن ان نسميه بالتكامل العسكري . اما في ١٩٦٧ فقد كشفت معارك ٥ - ٩ يونيو عن الابعاد الحقيقية لعملية التكامل العسكري الذي احكمت خيوطها بين اداة الحرب الامريكية واسرائيل . ولعل القادة والخبراء العسكريين هم وحدهم الذين يستطيعون شرح ابعاد هذه العملية . واذا كان ثمة مفاجأة في حرب ١٩٦٧ فهي هذه ، وليست ان المعتدين وجوا البنا الضربة الاولى - فالفكرة الاولى كانت متوقعة ، وكان سلبا تاليا - في اطار الملامسات السياسية التي حكمت الموقف كله - الا تاتي الضربة الاولى من جانبنا ، غير ان الاستراتيجية العامة لمواجهة العدوان اثبتت على تصور نوع من تكرار ما حدث عام ١٩٥٦ ، اي صدام مسلح بين قوات اسرائيل ن كوحدة منفصلة - وبين

قوات الجمهورية العربية المتحدة ، فاذا تدخلت القوات المسلحة للولايات المتحدة يمكن ان تتدخل القوات المسلحة للاتحاد السوفيتي بنفس الدرجة لمواجهة العدوان . والمفاجأة التي حدثت هي ان العدوان وقع على غير تلك الصورة . كانت عملية التكامل العسكري الامريكي الاسرائيلي قد تبت قبل ٥ يونيو ، وهي عملية كبيرة بنفسه التعقيد ولعل الحقائق القليلة التي كشف منها النقاب حتى الان تشير الى بعض ابعادها . ان توحيد قيادة العملية العسكرية بين ضباط البنتاجون واركان حرب موسى ديان وتنسيق تحركات عشرات القطع البحرية في الاسطول السادس الامريكي والاسطول البريطاني في مياه البحرين الابيض والاحمر بما يخدم العمليات العسكرية مباشرة ويتلهمها لحظة بلحظة ، وتنسيق شبكات الاستطلاع بالاقمار الصناعية وطلقات التجسس وسفن الاستخبار واجهزة الرادار ، وخلق شبكة من الاتصالات السلكية واللاسلكية والالكترونية لتوصيل المعلومات لحظة بلحظة الى القوات الحاربة في الجبهة والى الطائرات المفجرة على اهدافها وهي في طريق الذهب والمودة ، والتشويش على شبكات اتصال الجانب الاخر وتعطيلها والتدخل فيها لاصدار تعليمات واوامر مبركة او مضللة ، وتيسر آلاف المتلوعين وسبل الابعادات سامعة بساعة من عشرات القواعد الامريكية في ليبيا واليونان وتركيا ومن فوق ظهر حاملات الطائرات وسفن النقل ، وعمل جسر جوي يصل بين منطقة العمليات وبين مصادر الابعادات في هذه القواعد . . . ان كل هذه العمليات الكبرى هي بعض ما نقصده بالتكامل العسكري الامريكي الاسرائيلي الذي سبق العدوان الغادر في الخامس من شهر يونيو .

هذه هي الحقيقة الاساسية الاولى في المعركة العسكرية . وهذه هي - في نفس الوقت - المفاجأة الكبرى في الموقف بأسره . والحق يقال انها لم تكن مفاجأة لنا وحنا ، وانما كانت مفاجأة ايضا بالنسبة لاصفقتنا ، ونعني مفاجأة بالنسبة للاتحاد السوفيتي نفسه . واذا كان العدو قد استفاد من ميزة الضربة الاولى فان استفادته الكبرى كان من عملية التكامل العسكري التي تبت باعلى درجات الغنى والاحكام ، وجعلت العدوان الثلاثي الجديد على بلاندا يتخذ هذه المرة هذا الشكل الخبيث الاجرامي . ولا شك في اننا سنأخذ في الاعتبار هذه الحقيقة ، نحن واصدقائنا ، ونحن نعملون مما لازالة اثار العدوان والزال العلقب الرادع بالمعتدين . . .

اما الحقيقة العسكرية الثانية فانها تنطرح في كلية واحدة هي التصعيد . ذلك ان ما تم حتى الان ليس الا الخطوة الاولى . وعلينا ان هذه الضربة الاولى لم تحقق اهداف الغزاة في القضاء

ملتقى القارات الكبرى مع ميزات . ان خريطة العالم العربي في نظر العنصريين الامريكيين والصهيونيين لا تختلف كثيرا عن خريطة جنوب القارة الافريقية ، حيث يتولى حوالى اربعة ملايين من البيض اخضاع ما يزيد على خمسة وعشرين مليوناً من الملونين من اسفل البلاد ، ويستعبدونهم لصالح الرجل الابيض المستوطن ، ولصالح الاحتكارات الامريكية والاوربية فيها وراء البحار .

ان التفكير في المستقبل ، والمستقبل القريب ، يتطلب اعطاء اهمية قصوى لشك الحقيقتين الكبيرتين في الموقف العسكى ، وهما التكتل بين اداة الحرب الامريكية واداة الحرب الاسرائيلية ، وخطر التصعيد المحتمل بين لحظة واخرى .

لكل ذلك بات من الضروري ان تكون مجابهة العدوان الثلاثى الجديد بالتمتع والتعاون الى غير حدود بيننا وبين اسدقنا في البلاد الاشتراكية وبخاصة مع الاتحاد السوفيتي ، في الميدان الاقتصادي والعسكري جيبا ، فلا وسيلة لازالة اكثر العدوان ، او لدفع خطر تصعيده الا عن هذا الطريق . وفي تصورنا ان اسدقنا ادركوا هذه الحقيقة ادراكا كاملا . وهذا ما تدل عليه نتائج اجتناب قادة الدول الاشتراكية السبع المسلح في موسكو في ٦ يونيو ، في نفس يوم وقف اطلاق النار . وهذا ما يدل عليه وقفة اليكسي كوسيجين الى جوار محمود فوزي من فوق منبر الامم المتحدة حيث حذر الاول من خطر اندلاع حرب نووية عالمية اذا استمر العدوان بحيث حذر محمود فوزي شعوب العالم حين تسال متى سيكون هدف العدوان القادم ، واي شعب جاء دوره ليخضع للعبودية اذا سكت العالم على المؤامرة التي تنفذها اداة الحرب الامبريالية ضد الشعوب العربية . وهذا ايضا هو المغزى الكبير لزيارة الرئيس بونجورنى هو وكبار رجال الدبلوماسية والحرب السوفيتية والتقاؤهم بالرئيس عبد الناصر ورجال الدولة والعسكريين العرب .

ان ارادة الصمود امام العدوان والصمود المتعاون في كافة المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية بين البلاد الاشتراكية وبين البلاد العربية التي تعرضت للعدوان ، الى جانب الأخذ بأسباب القوة الذاتية وضرورة الاسراع باعادة البناء العسكري والسياسي في الداخل ، واعادة النظر في كثير من مجالات العمل الوطني . تلك هي الضمانات التي تكفل ازالة آثار العدوان . وان ادراك الامريكيين انهم بصدد خفريات اساسية في استراتيجيتهم القوية المناهضة للسيطرة والعدوان الامريكي تفرضهم بأفهم العواقب لا يمكن ان يحمل المعتدين على التراجع والا فسكون الاعصار العالي الاكبر الذي يقتسم كل بقيا العالم والاستعمار والاستبداد وقتلون الغاب مرة والى الابد .

على الثورة العربية المصرية وقيادتها ، فلا بد ان تتبعها خطوات . وهذا ما يعبر عنه الامريكيون في نظريتهم للحروب الصغيرة بكتابة التصعيد . ونظرية الحروب الصغيرة ، التي وضعها الجنرال الامريكي تيلور ، تهدف الى تحقيق السيطرة الامريكية على العالم — لا عن طريق صدام دولي شامل وانما عن طريق سلسلة من الحروب المحلية والصغيرة ، التي تهدف الى استئصال الحكومات الوطنية والتقدمية في العالم الثالث واحدة بعد اخرى لصالح الاستعمار الامريكي ، ولا مفع ايضا من الانقراض على اطراف من المعسكر الاشتراكي نفسه (كما هو هدف العدوان على جمهورية فيتنام الديمقراطية) . وبعد ذلك ياتي دور البلاد الاشتراكية في اوربا بمسد ان تكون قد عزلت وحوصرت . وجزء هام من نظرية الحروب الصغيرة هذه يتوقف الى حد كبير على مدى نجاح الخطوات الضربات للمعسكر في تحقيق اهداف العدوان العسكى ، وبدى رد فعل الطرف الاخر ازاء الخطوات الاولى للعدوان . وبإختصار فان الخطوة الامريكية الجريئة تذهب الى انه اذا لم تؤت الضربات العسكرية الاولى نتائجها ، واذا كان رد فعل الطرف الاخر لا يوسدد بالمتداد النزاع العسكى من حرب صغيرة محلية الى حرب عالمية شاملة — فننشد لا ياس ، بل يجب ، ان ينفذ العدوان العسكى الامريكي خطوة جديدة الى الامام ، وهذا ما يعبر عنه بتصعيد الصرب المحدودة الى الدرجة التي تضمن للعدوان الامريكي ان يوتي شلاره . وهذا ما حدث في فيتنام . فبعد ان تمخل الغزاة لشن حرب شاملة ضد شعب فيتنام الجنوبية بهدف اخضاع ثورته ضد حكومة الخونة والصلابة في سايجون ، صعد الغزاة الامريكيون هذه الحرب بليد بصرب الاهدساد العسكرية في فيتنام الشمالية بالتقابل . وبعد ان فشلت هذه الخطوة في اخضاع شعب الجنوب ، او ارباب شعب الشمال وثنيه عن تقديم المعون لتوار الجنوب ، صعد الغزاة الحرب مرة اخرى فانتقلوا الى صرب اللشبات . ثم صعدوها مرة اخرى لضرب المدن . وهكذا .

ولا نشك لحظة في ان الغزاة الامريكيين وعملهم وانهم . بعد ان فشلت ضربتهم الاولى في تحقيق هدفها ، يضعون في خطتهم تصعيد المسحوق للوصول به الى اعدائه الاصيلة . وهنا تذكر مرة اخرى ان اهداف العدوان الاصيلة هي صرب الثورة العربية والاطاحة بقيادتها في القاهرة ، ثم استئصال المواسم العربية الواحدة بعد الاخرى ، وفتح العالم العربي امام النفوذ الصهيوني ويريد فيها بغير قيود (وهذا ما تعنيه محاولة فرض الصلح بين اسرائيل والبلاد العربية) ولتقوم اسرائيل بدور الرجل الابيض في منطقة يسكنها مائة مليون من الملونين الذين — في نظر الامريكيين والصهيونيين للعنصريين — لا حق لهم في ثروات بلادهم او التمتع بها يكفله موقعها الجغرافي على



■ حرب الشعب - جيش الشعب
● نونجون جيان

■ حرب العصابات
● شي جيفارا

■ حرب العصابات
● ماونسي تونج

حرب الشعب

قبيل

العدوان الصهيوني الاستعماري ، وفتح
شمل ضرورة « أن تحول الكاثبات والكث
والانقلاب إلى بحث لطقات شعبنا البهولة
في التمسك بالنظم الرأسمالي لغزو حرب
المصر العربية » - أصبحت وزارة الثقافة
لبنية كليات تنسجدها راسات نوجية خطية في المقاومة الشعبية
- والكليات الثابتة هي المقاومة الشعبية مدونات الطرق
- الفلاح من المصنع - المداخ من المدن - القتل من
بيت بيت - الفلاح من المدن والمثري الصغرى - الفلاح
من المثقل - حرب العصابات .

لقد أصبحت وزارة الثقافة هذه الموجهة من الكتب
المبالية المبسطة لتسلح بها مئات الآلاف من أبناء الشعب
الذين انتفضوا إلى لجان المقاومة الشعبية ، ومن أجل أن
تصد بها قراغا في الكتبة العربية ولتأخذ مكثها جنباً إلى جنب
مع المؤلات النظرية الثلاثة في حرب العصابات - التي ألها
ثلاثة من أعظم أبطال حروب التحرير الشعبية في عصرنا -
وفسولوها تجرئهم وتجربة شعوبهم في حرب العصابات .

وكتاب من الكتب الثلاثة صدرها باسم « حرب العصابات »
هو إلى أولها ماونسي تونج زعيم الصين الشعبية وتقد
لورديا حتى النصر - وكتب الثاني منها « أنصت شي جيفارا »
لجبل كاسترو في انضال - والكتاب الثالث هو « حرب الشعب
وجيش الشعب » الذي وضعه الجنرال فونجون جيبان
يطل الانتصار الشعب على الاستعمار الدولي في معركة
دين بيان لو الليتالية .

وقد أجمع القادة الثلاثة في كتبهم - على أنه بالرغم من
أن حروب العصابات الوطنية تتصل على الصعيد الدولي في
في تركيبها - إلا أنه ليس ثمة تسك في أن لثقل التوايل
الجغرافية والاجتماعية بين البلاد المختلفة يتطلب اختلافاً في
أساليب حرب العصابات وصورها ، ولكن هناك قواطين
أساسية تنطبق على جميع حروب العصابات .

وقد أكد الجنرال جيبان في كتابه « أن شعبنا مثقرا يحارب
بأسلحة من أجل حقوقه كليل ويكن رغم كل الأعداء ويكسب

النصر - واكد ماونسي تونج أن حرب العصابات ضلح
تستخدمه البلاد الفقيرة في سلاحها ومعداتها العسكرية ضد
بلاد متقدمة القوى منها - وعندها يتكاثف الغزاة من التوغل
في قلب البلاد المستعمرة فيحتلون أراضيها - ووصلوا إلى
المصطلحات الثلاثة بأنها القوة العسكرية التي ينظمها الشعب
المحلي والتي لا تقسم منه - وإنما سلاح خالص وقوي
يستطيع به الشعب مقاومة الغزاة ويميل بقوة عن انزال
الزينة بهم - واكد جيفارا في كتابه على أن أعد الحقائق
البحرية التي كشفت عنها ثورة كوبا عن أنه في وضع
الغوات الشعبية أن تقسم في الحرب على الجيوش .

حرب العصابات عرفت منذ أقدم العصور

ويخطئ ماونسي تونج - الوهم الشائع أن الصين هي
التي خلقت حرب العصابات - كما أن هذه الحرب لم تكن
وليدة العصر الحاضر مطلقاً - فقد كانت حرب العصابات
منذ أقدم العصور بكثيراً من مظاهر الحرب التي خاضها
مختلف الأقوام ضد الغزاة والظالمين .

أهمية العمل السياسي لحرب العصابات

وفي المؤلفات الثلاثة أولى القادة منزلة خاصة لتأكيد
وابراز أهمية العمل السياسي في سلوك رجال العصابات
والمقاومة .

لقد أكد ماونسي أنه إذا لم يكن ليهن البعض بوجود تحرير
الشعب ميلاً للثغرة في أية حرب طويلة - فإن هذا الإيمان
لا بد أن يتزعزع - وإذا لم يكن ثمة تثقيف سياسي يمكن كل
إنسان من فهم هدفنا في طرد الاستعمارية الإمبريالية وإقامة الصين
المستقلة - فإن الجنود سينفذون إلى الأبد في حريمهم وبذلك
يخضعون تصميمهم - واكد ماونسي أن العمل العسكري
ليس أكثر من أسلوب يستخدم لتحقيق هدف سياسي - وإذا
لم يكن التوحيد بين الشؤون العسكرية والسياسية ممكناً
باعتبارها أمراً واحداً - فليد على الأقل من دفع عزيمتها عن
بعضها البعض .

الثقة بالتخصص والتدريب على التزاحم الاشتياك التكام وتعلي
السود في وجهه الفعالية المتقدمة

ولعل أهم مسؤولية تقع على قادة العمليات اختبار الكلال
والزمان الصالحين للدفاع عن موقع حتى النهاية - فلو أدت
الدراسة المصيبة لطبيعة الأرض إلى اكتشف خاتمة موضع
من طريق زحمة العدو فإن في إمكان العمليات أن توقف هذا
الزحف من طريق قيام دلة من رجالها والدفاع منيه بصفه
واسرار

واستتار العمليات الهجومية المتحركة بخلف بين وحدات
العمليات الخفية في السلاح ومناخه في الوقت نفسه على
القيادات أن تبقى على هذه الخفايا وفي وضع صحيح عن
طريق شرح الأدوار الجسامية والمسؤوليات الفنية
العمليات وعلى القيادات أن تضرب الأدلة بالنسبة
بغلات وأن تشجع على الهسالة والنضحية الشخصية.

أسلوب عمل العمليات

يقول مارتنس تونج أنه في حروب العمليات تلعب الدور
الأساسي الوحدات الصغيرة التي تعمل بصقلية بعضها من
بعض ومسؤولياتها تتلخص في أبادة قوات صغيرة من العدو
ومضايقة قواته الكبيرة وإضعافها وهزيمة خطوط براسلاته
والقابلة للتواءم المتغيرة في دعم العمليات المستقلة التي
تتورق في مؤخرة العدو وإجبار العدو على توزيع قواته وتنسيق
جميع هذه العمليات مع تلك التي تقوم بها الجيوش القارية
في جهات القتال البعيدة.

ويقول جيفرا أن على العمليات أن تراسل فريقها
باستمرار ويجب ألا تسمح لجنود العدو الذين نواجههم حتى
يقتربوا - إذ تهاجم مراكزهم باستمرار وتعمل على تصليبها
وعلاها أن تشرع العدو طيلة الليل وفي الليل وبين الضخمين
وطيلة الليل في الأرض المرء - أنه واقع في تبنيها وتحت
وحدها - ويرى جيفرا أنه « لا كفت الهجمات الصاعدة
لا الهجمات الطويلة في مخاض القتال في المناطق الكثيرة
فكان السكند كذ وإن يكون على استخدام الأسلحة
الانفجارية » كما أن فريق التيران من مسافة قصيرة هو
المطلب الأساسي في أبادة العدو وليست المبرة في الصوب

ويهيئ الثلاثة في مؤلفاتهم أهمية خاصة لتفسيه
الانضباط بين صفوف قوات العمليات - ويقول جيفرا أن
الانضباط أبرز حتى في حرب العمليات ويجب أن يعتد على
الانتعاش والأيام الشخصية ويجب معاقبة كل من يخالف
الانضباط عقاباً قاسياً وجدياً

ويرى ماو أنه يجب طرد الجندي الذي لا يحفظ الأنظمة
والأوامر - ويصدر السلاح والخفة أدران في ملهى الإمية
ويكرى القبية في جويلين القتال - ويجعل العمليات لا يذوقون
طاقة واحدة إذا لم تكن في موضعها وعلى العمليات ألا
تخلف وراءها أي مريح من رجالها دون أن تتزحزح سلاحه
وطيها في الوقت نفسه أن ترمي كل العرص على ما لديها
من عتاد

وأولى جيفرا أهمية خاصة لدور المرءة وأكد أن في وضعها
أن تلعب دوراً مهماً للذكية في تطوير العملية الفورية - وأن
المرءة تلاحق على أدها أكثر الأعمال شاقة وصعبة كالقتال
مع الجنود - ويأمرهم من الزاارة أضعف بنها من الرجل
الأثنا لا تثل أحمالاً منه فهي وضعها أن تقاتل - وقد لعبت
دوراً بارزاً في الحرب الكورية

وقد أوتجسح يربب في مؤلفه أنه لا يكفي لتفصيل النظر إلى
تكون الخرافات متلفة مع الشعب - بل لابد من استخدام كل
وسيلة لتفصيل الشعب وتحيته وتنظيمه ونظفه - ويؤكد
أن النشاط السياسي يتقدم على النشاط العسكري من حيث
الأهمية - والدعاية تأتي في المرتبة الأولى من الأهمية والقتال
في المرتبة الثانية - والعمل السياسي في صفوف الجيش هو
روح الجيش - كما أكد الجنرال جيب على أن الجدا الجوهري
الأول في تكوين جيش الشعب هو ضرورة وضع الجيش تحت
قيادة الحزب الاشتراكي وقوية قيادة الحزب في الجيش -
بدون توقف باعتبار أن المصير الاشتراكي العظمى هو
مجلس الشعب وعظم الجيش

ما هي خصائص رجل العمليات ؟

وقد حرص المؤلفون الثلاثة خلال مؤلفهم لتجاربهم الظاهرة
أن يثابروا شوا على ماهية رجل العمليات وما هي الصفات
الأساسية التي يجب توافرها فيه

لقد وصفه جيفرا بقوله أن عظمة رجل العمليات تتنير
بصيص لا يتزعزع على القتال والصمود في وجه عدو لا حصر
له من القليات - وأكد مارتنس تونج أن المتطوعين وحدهم هم
الذين يقبلون في الخدمة بلحق العمليات وقال أنه من الخطأ
فعل الناس قسراً إلى الخدمة العسكرية - وليس من المهم
النظر إلى المركز الاجتماعي أو الرسمى الذي يذله الشخص
الواقف في القتال - لأن الرجل البورسل ذوى المزاليم هم
القادرون وحدهم على احتيل بنحاص عمليات العمليات
في أية حرب طويلة - والصحة هي الشرط الأساسي
لكل مقاتل - وتعتبر عمليات العمليات الجلمة العربية التي
يتملك فيها الجنود - ومنها يخوض المرء حده معارك بصيص
وشجاعة يصبح قادراً على قيادة الجنود وولعها من الكثيرين
من الجنود المحترفين المحبوبين

أكد جيفرا على ضرورة أن يكون رجل العمليات مخصصاً
لخدمة الشعب - ويجب أن ينحى إلى المنطقة التي سواها
لها - إذ أن حل هذا التناهد يمكن أن يؤثر له الخصائص
بالتقليل فقاما من منطقه وأن يولد له الاتصالات الشخصية
والمرنة بطبيعة الأرض الجغرافية وبدرج الوصول والقرار
والتكاتف المتأخرة للخدمة - وأن يحول كذبة للشعب في
المناطق الأبعدة للاختفاء

ويشير رجل العمليات بالآخرة إلى المبرة - فهو على
التفويض من جندي الحرب التقليدية الفاسخ للتواءم المتبعة
ويخرج الأساليب التكتيكية في كل لحظة من لحظات الحركة
لواجهة تطوراتها ملدا إلى مبالغة العدو بصفة مستمرة -
ويصير القتال ذروة حياة رجل العمليات والقرار من أن
كل اشتباك فوري قد يكون قسم الأدب أو كل حركة قتال
جريمة ملطية مبدلة لرجل العمليات

قيادة قوات العمليات

ومن قيادة وحدات العمليات - أكد (ماو) ضرورة
أن يكون لوحدات العمليات تبادلتها السياسية والعسكرية
ولا شك في أن هذا القول صحيح مهما كان مصدر هذه
الوحدات - أن جميعاً - وقد يتم تشكيلها من مزيج من الجنود
التطليين ومن جيومات الشخصية ويجب أن يكون الجوعس
الوحدات قادتها من الصليين في مسؤولياتهم الذين يتوسون
بالصيص والواء والخلص والقوة - ومن الضروري تثقيف
بؤله تلتها فيهم في الأساليب القوية وأن يكونوا كثرى



المشروعات العسكرية في الشرف العرف

السعودية

تاعدة « الظهران » الجوية
الاستراتيجية الأمريكية ، وتقع في الجزء
الشمالي من المملكة السعودية ، بالقرب
من مطار البترول ومركز شركة أرامكو
الأمريكية للبترول ، وهي تكون منقطة
مهمة استراتيجية من السلاح الجوي
الأمريكي والمعدة بالقتال الذرية ، كما
أنها مدونة أيضا بالقدائل الصاروخية
الموجبة .

عند

تاعدة « عدن » الاستراتيجية
البريطانية ، وهي تتكون من قاعدتين
وثنين ، تاعدة بحرية للاسطول
البريطاني ومحطات الطائرات الزودة
بالصواريخ والقواصم الزودة
بصواريخ بولاريس ذات الرؤوس الذرية ،
وتاعدة جوية لتصلبات التسيير
الهيدروجينية ، وتولي هذه القاعدة
تزويد الطائرات والاسطول بالامدادات
والسوق ، وتوايط هناك قوات بريطانية
قوامها اكثر من ٢٠ ألف جندي وقايط
بريطاني .

تاعدة « خور مكسر » الجوية
البريطانية الكبيرة بالقرب من عدن .

تاعدة « الفصاع » والجبلين الشرفية
وعدن الفوية « والموائل وغيرها من
امارات وشيخات الجنوب الحاصل
وبها مهندسين القواعد الحربية المستويات
البريطانية الأخرى ، وقفل عدن بوقا
استراتيجيا حاليا عند خط البحر الأحمر ،
وتوجد بها المركز الرئيسي لهبة القيادة
العملية للقوات المسلحة البريطانية في
الشرق الأوسط .

وكانت قاعدتين الجوية والبحريتين
القواعد العنوانية الرئيسية ، التي
اشتركت في الهجوم البحري والجوي
لثام العدوان الثلاثي على مصر من طريق
البحر الأحمر ، والقائد للقتال على المدن
المصرية ، وأيضا الاشتراك في العدوان
على للشورة اليمنية ، ومساعدة طوارق
مسلحات اللكين والقائد للقتال على
الشب اليمني ، وهي تستخدم حاليا في
لبن الهجمات المستمرة لاشاء حركة التحرير
الوطني في الجنوب المحتل .

ظفر

تاعدة « مسالمة » الجوية
البريطانية ، وهي جوية بقوة شارية
من الطائرات المقاتلة النشطة والزودة
بالصواريخ بموجبات القوية عوالمشاة
وشبكة من أجهزة الرادار ، وشبكة
للاسلحة والقتال الذرية ، ومحطة
لاسلية للارسل والاستقبال تربطها
بجميع القواعد في الاناليم والمناطق
الأخرى ، وقد استخدمت هذه القاعدة
في سبع ثورة شمس ظفر في يونيو عام
١٩٦٥ ، وأبريل عام ١٩٦٦ .

عالم

تاعدة جزيرة « مصر » الجوية
والبحرية ، وتوجد بها مخازن ذخيرة
والنصون للاسطول البريطاني .

تاعدة « مسقط » الجوية
والجوية البريطانية .

تاعدة « البويري » الجوية
البريطانية .

تاعدة « الاسفاقة » الجوية
البريطانية .

وذلك أيضا مجموعة من المستويات
الكيرة والقواعد الجوية والبحرية
البريطانية الصغرى في البلدان الأخرى
الجوية ، مثل رأس الحد وصهار وعبري
ونزوى والفجيرة ورأس الفيجة وإم
القويين وفجيان وأبو ظبي ، وغيرها من
الانليم والابارات الأخرى التابعة لمان .

البحرين

تاعدة « الجسر » البحرية
البريطانية في جزيرة الفجيرة ، وهي مقر
قاعدة البحرية البريطانية في منطقة
الخليج العربي ، حيث توابط هناك
بصفة مستمرة ثلاث حيلات الطائرات
وخمسة مدمرات ، وسعة كسحت النام
ووحدة من مشاة الاسطول ، وحيلات
الجود ، ومحطة لاسلكية ، وتوجد هناك
مقر المخابرات العسكرية البريطانية في
الخليج العربي .

تاعدة « الشرق » الجوية
الاستراتيجية البريطانية في جزيرة المحرق ،
وهي تضم سربين من الطائرات المقاتلة
من طراز « هوكر هنتر » وسرب من
طائرات القتال « بيفري » ولانلة الان
من جنود المقاتل ، ووحدة الرادار ،
ومحطة لاسلكية ، وتربطها حراسة القاعدة
بقوة عسكرية معززة بالكلاب البوليسية
الغربية .

تاعدة « الهيلة » البرية البريطانية
وتقع في غرب جزيرة الفجيرة ، وهي تضم
وحدات عسكرية من سلاح المشاة
والمدفعية ، والجياليت ، والمهندسين ،
واللاسلكي ، ومستودعات للسلاح
والذخيرة .

وقد استخدمت بريطانيا هذه القواعد
المسكية لثام العدوان الثلاثي على

مقر عام ١٩٥٦م ، وفي عام ١٩٥٧م تم فتح ثروة حسان ، وقد ثروة للتمرد اليه في الجنوب الحبل ، وتمت ثروة تسبب البحرين في مارس ١٩٦٥م - ويرجع إلى صافية توسيع هذه القواعد البريطانية الثلاث لاستئيل وحدات المستعبد والطائرات الأمريكية المدللة في المنطقة.

ليبيا

● قاعدة « هويلس فيله » الجوية والبحرية الاستراتيجية الأمريكية ، وتمت على مسافة سبعة أميال شرق مدينة طرابلس الغرب ، وهي تضم من أكبر القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، وتمت مسافة ٦٨ كيلومترا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وتمت القاعدة أكثر من ٦٠٠ منشأة عسكرية يعمل بها عدة آلاف من الجنود والخبراء والفنيين ، ويسمى العديد من الطائرات والقواعد لطلقة الصواريخ ، ومستودعات القنابل الذرية والبيرونيونية ، والأسلحة والذخيرة والذخائر المضادة ، ومخيمات تدريب الطيارين النجيين لكل الاكثلي وأجزاء الموارث العسكرية ، ومطلة للرادار .

ومطلة لإسكيتة ، وقد لعبت هذه القاعدة الكبيرة دورا خطيرا في أحداث الشرق الأوسط وخاصة ضد الشعوب العربية وذلك منذ أن دخلت أمريكا حربيها في عام ١٩٥٤م ، وقامت بتوسيعها وتجهيزها بوسائل الدلية الحديثة . فتمسك استخبارتها بيوطها أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ، ولها فصلة تثل - القوات الأمريكية لغزو لبنان ، وفي انقلاب ثورة المصراع عام ١٩٥٨م ، وفي نقل القوات والاسلحة الليبية إلى الكونغرس العمل ضد حكومة الشهد لومويا العربية في الكونغرس في أواخر عام ١٩٦٠م .

وكان آخرها ذلك الدور الخطير الذي تلعبه أثناء العدوان الأمريكي البريطاني الاسرائيلي الأخير على مصر وسوريا واليمن من طريق الجو الذي اتم به من القواعد وبين اسرائيل ، وذلك قبل بدء العدوان لتثل المصداق العسكرية والذخائر والمخازن المضادة للطائرات وكانت مسخرة لإعزاز ومنذ تلبية العدوان قد تلعبت بفضح العدو الطير الذي تقوم به القاعدة الأمريكية ضد لن وصلاية الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ، الأمر الذي تأكد بعد ذلك بشهادة ٧٠ من الضباط الليبيين العاملين بالقاعدة ، والذين شاهدوا بعينهم دليل المؤامرة على اشتراك الطائرات الأمريكية بالقاعدة في العمليات الحربية أثناء تنصيب القتال

وتوجد هناك أيضا عدد من القواعد العسكرية الأمريكية في بركة وغيرها من المثلث الليبية فضلا عن القواعد البريطانية التالية:

● قاعدة « المصنع » الجوية الاستراتيجية البريطانية .

هذا غير هاتين عسكريتين ليربطها في طريق وينتري .

والمعروف أن جميع القواعد البريطانية تعمل في تنسيق متكامل مع القواعد الأمريكية الأخرى في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط .

تونس

● قاعدة « بلانيت » الجوية الاستراتيجية الأمريكية ، وهي تعتبر قاعدة بحرية في العالم ، وتشمل مساحة ٢٠ كيلومترا ، وتمت من أهم قواعد الأسطول السادس والقواعد الأمريكية في شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط ، كما أن مؤتمها الاستراتيجي المسلم بالقرب من القواعد الأمريكية في جزيرة صقلية في إيطاليا يجعلها في مركز نصير منه على حوض البحر الأبيض المتوسط .

وتشمل القاعدة ميناء بحريا محسدا لاستئيل أكبر السفن الحربية وحيلات الطائرات في العالم ، وتوجد بها أقسام الفرقعات وأحواض إصلاح السفن خراج الولايات المتحدة ، ولها حظائر للفروقات المطبوعة في باطن الجبل ، ومطلة للرادار ، ومطلة لإسكيتة ، ومركزا للتدريبات العسكرية والتكوين للأسطول السادس الأمريكي .

وكانت القاعدة دابة من قبل للوناسة وقد استخدمتها في عام ١٩٦١م لقمع ثورة الشعب التونسي .

الجزائر

● قاعدة « المرس الكبير » البحرية الفرنسية .

● قاعدة « كورب بوشر » للفرنسية للتدريبات الجوية .

● قاعدة « روجان » للفرنسية وهي قاعدة لإطلاق الصواريخ والتدريبات الجوية .

مراكش

● قاعدة « لوانسم » الجوية الاستراتيجية الأمريكية ، وتمت على مسافة ٤٠ كيلومترا جنوب جنينة الدار البيضاء .

● قاعدة « هينري ماركس » الجوية الأمريكية ، وتمت على مسافة بين مدينة القناتس والفطيرة .

● قاعدة « بورنوي » الجوية الأمريكية ، وتمت على مسافة ٢٠ كيلومترا من مدينة الرباط .

● قاعدة « بن أفليك » الجوية الأمريكية ، وتمت على مسافة ٢٠ كيلومترا من مدينة مراكش .

● قاعدة « مكس » الجوية الأمريكية

● قاعدة « سويتا » الجوية الأمريكية

● قاعدة « دايلا » الجوية الأمريكية

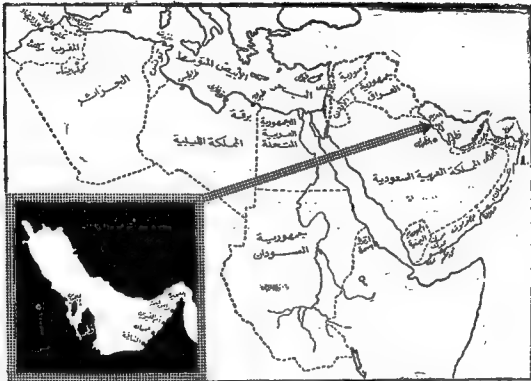
وهذان القاعدتان الاستخباراتية تقعان في الجزء الشمالي والشرقي الذي نضطه اسبانيا من أراضي مراكش ، وهذه القواعد تضمها اسبانيا تحت تصرف أمريكا وعلى الاكثلي ، والمحول أنه توجد هناك فوق الأراضي اسبانية ذاتها في أوروبا عدة قواعد جوية أمريكية للطائرات الحديثة بالقتل في البرية والبيرونيونية ، هذا بالرغم من أن اسبانيا ليست عضوا رسميا في حلف الاكثلي .

الأسطول السادس الأمريكي

● ويعتبر الأسطول السادس قاعدة بحرية وجوية وبرية بحرية متحركة في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وهو يتكون من حوالي ٦٠٠ قطعة بحرية حربية تضم عددا من حاملات الطائرات المضادة للطاقة ، والقواميل المروعة بالصواريخ بولاريس حاملة الرؤوس الذرية ، واليوارج التي تحمل شمسمة الأسطول ، والفرات وكاساتات الغام ، وهو يتخذ من قواعد البحرية المتحدة المنتشرة في بلدان البحر الأبيض المتوسط في تركيا واليونان وإيطاليا وماليسيا ومطلة واسبانيا ، والبلدان العربية مثل ليبيا وتونس ومراكش مراكز للتدريبات والتكوين وأبها الراحة والترفيه .

وهو يتخذ دائما بالقرب من الامكن الحساسة التي تثل بالثورة ، والتي تصوبها واشتغال يمكن الاضطرابات التي تهدد بالتفلال المصالح الأمريكية المستمرة ، به يتخذ هذا القدر التدبيرية وتدعيم وحيلة النظم الرجعية .

ولقد وضع دور الأسطول السادس الأمريكي في أثناء العدوان الاسرائيلي



والظهيران في السعودية لطويق الجزيرة العربية بالقواعد العسكرية .

والمعروف انه كان قد تم الانشقاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، في أواخر عام ١٩٦٥ على توحيد السياسة العدوانية الاستعمارية للسيطرة على قارتى آسيا وأفريقيا والدان العربيه الفنية بشقول ، من أجل الضمان والمشاركة في أعاصير الدفاع عن المصالح الاستعمارية التجلو - أمريكية ، ولقاء لاسدراجية شرق السويس الجديدة .

١٩٦٦ ومكادارها مكثي تبيلة لخونيوكة وخمسون طائرة مما المظهر الدوائر الروسية الأمريكية الى الاعتراف بها .

وتذكر الأخبار الأخيرة ان إسرائيل ما زالت تطلق من أمريكا ومنه وفي القتل ، أعداد كبيرة من الطائرات والأسلحة والذخائر لتفويضها من الضخام التي ترسخت لها أثناء العدوان على مصر وسوريا والأردن .

الأخير على مصر وسوريا والأردن اعلمنا قامت طائرات الاسطول الخامس ليعمل المظلة الجوية الكثيفة فوق سماء إسرائيل لحماية قواعدها وبطارياتها العسكرية من انتقام الطائرات العربية ، والتقييم أصاب التدمير وجميع الملوحة من دجعت وتحركت القوات المصرية وتدنيتها لإسرائيل أولاً بأول بواسطة « مسيئة » إيراني .

كما ثت أيضاً اشتراك حركات الطائرات البريطانية ومن بينها حامله الطائرات « كورنيس » ، والتي ادعت جوياتها أنها في طريقها الى الشرق الاقصى ، عندما صدرت اليها الأوامر قبل بدء العدوان الإسرائيلي سابقه في شرق البحر المتوسط ، وقد أعلنت وزارة الدفاع البريطانية بعد وقتي القتل ، عن عودة حامله الطائرات لكورنيس الى قاعدتها في بريطانيا بعد ان أبت مبعثها .

إسرائيل

وهي القاعدة الاستعمارية الإسرائيلية في الشرق الأوسط والمعروفاته لإيجاد هناك أحصائية دنيئة من سلاح إسرائيل ، ولكن التسلح ان إسرائيل قد أبت قاعدتها العدوانية خلال السنين الأربعين بكميات كبيرة من الأسلحة والطائرات القتالية وقاذلات القنابل والمدمرات ، وقد تمت هذه الصفقات في سرية تامة ، ولم يكن معروف مقدارها حتى كشفت صحيفة الأهرام من واحدة فقط من هذه الصفقات في لوائح

استراتيجية شرق السويس

الجديدة

وهناك مجموعة القواعد البريطانية والأمريكية الجديدة التي تم بنائها الآن في جزيرة كوكوس ، وجزيرة ديجو غارسيا وجزيرة الداروا وجزيرة ميشيل في المحيط الهندي ، والواقعة على منتصف المسافة بين القواعد البريطانية والأمريكية في سيطرة ماليزيا والفلبين ومنطقة سيطرة في آسيا وبين القواعد الأمريكية البريطانية في أسيرة في الفلبين وكينيا في شرق أفريقيا ، وهو ما يعرف بـ « الحزام الذي » الجديد حول قارتى آسيا وأفريقيا .

وهذا الحزام الذي الجديد بالانفاسة الى سلسلة للقواعد العسكرية الأخرى ابتداء من خليج عدن وبحل البحر الاحمر وامتداد ساحل عمان الى المحيط الهندي والخليج العربي حتى البحرين

قبرص

● قائده « كورنيس » الاستراتيجية البريطانية ، وهي تكون من قاعدتين حربيتين رئيسيتين ، للبحرية والغيران وهي تضم ٢٢ ألف مسلح وحصى بريطاني حصة تامة لميلكات الطوارىء الثلاثة في منطقة الشرق الأوسط .

وقد لعبت هذه القادة الدور الرئيسي بالاشتراك مع القواعد البريطانية الأخرى في ليبيا ومالطة وعدن أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وأيضا في احتلال الأردن ولبنان مع القوات الأمريكية منذ قيام ثورة العراق عام ١٩٥٨ .

هذا الانساق الى قواعد عديدة تصب لمخون الحرس في إيران وباكستان وبريكا وقواعد طلق الانقليبي في أوروبا وعشرات القواعد المنتشرة في أنحاء أفريقيا .

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسما دبلدنا .. يحقق الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمال الصعبة
التي كنا نتورد بها احتياجاتنا
من الخارج



السما دالأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
ش.م.ك

المقر: بركة الزمسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

سري



الطلّيعَة

طريق المناظرين إلى الفكر الثوري المعاصر



٥ يونيو.. الحقيقة والمستقبل

كراس للمناقشة
ما العمل ؟

نحن والأمم المتحدة

الفهرس

المعد الثاني - السنة الثالثة - أغسطس ١٩٦٧

• يونيو .. الحقيقة والمستقبل « الإستراتيجية »

- عالم الصهيونية
- نقطة البدء .. في مواجهة الصهيونية
- لطفي الخولي
- مكسيم رودنسون
- د . وهلم سليمان
- ص ٥
- ص ١٢
- ص ١٧

■ ما العمل ؟ .. كراس للمناقشة

- ماذا قالت ثورة ٩ و ١٠ يونيو ؟
- كيف نواجه العدوان بعد الصلوة الأولى وانزلها ؟
- ننظم الشعب العامل : شرط كل نصر حقيق
- مشكلة القيادات المحلية .. وهل كانت على مستوى المسؤولية ؟
- نظرة الى الوراء من اجل خطوات الى الامام
- التحية الديمقراطية للشعب العامل
- المقاومة الشعبية والحرب العنقودية
- في مواجهة النكول التكنولوجي
- خاصة دروس للتكسية
- المصون الجند للوحدة الوطنية والوحدة القومية
- احتمالات العمل العربي الموحد
- العلاقة بين وحدة القوى السورية والتحالف الوطني
- حول التضاميات حرب التحرير العربي
- ملاحظات حول الكراس
- نحن والامم المتحدة
- مهانة امريكا .. طريق مسدود
- زكي مراد
- خيرى عزيز
- ابو سفي يوسف
- د . محمد احمد عجلائن
- احمد الرفاعي
- عبد الحميد الخزازي
- د . عباس كسيبه
- د. عبدالرؤوف ابو علم
- مصطفى طيبة
- محمد سند احمد
- د . محمد دويدار
- د. اساميل ميري عبدالله
- ميشال كامل
- ص ٢١
- ص ٢٢
- ص ٢٦
- ص ٢٠
- ص ٢٣
- ص ٢٦
- ص ٤١
- ص ٤٤
- ص ٤٧
- ص ٥١
- ص ٥٤
- ص ٥٧
- ص ٦١

■ الاخلاق والاستثمارات الامريكية في العالم

- امريكا .. والاحلاف العدوانية
- الاستثمارات الامريكية المباشرة خارج الولايات المتحدة الامريكية
- ص ٧٣

■ من المجلات العالمية :

- برير هينام
- ص ٨٠

الطلعة

طريق المناضلين الى

السكر الثوري المباشر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د . ابراهيم سعيد الدين
- امين عز الدين
- د . جمال العطيفي
- د . رشدي سعيد
- د . عبد الرزاق حسن
- د . لطيفة الزيات
- د . محمد الخفيفي

سكرتارية التحرير :

ميتيل كامل
عبد الحميد القصاص

عنوان المراسلات :

« الطلعة »

بني مؤسسة الهرام ١٤ شارع مظلوم
الهاجرة تليفون : ٤٦٦٤ - ٤٤١٤٤
الاستشارات :
لسنة بالبريد الماني : ج. ٥٠٠ م ودول
احصاء البريد المصري ودول الفار
التيستاه ١١٥ قرشا .

ان « الطلعة » ميدان مفتوح لكل راي حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطلعة » صفحاتها لكل راي لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي اطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر - « قد اختلف معك في الراي ولكني على
استعداد لان ادفع حياتي ثمننا لحقك في الدفاع عن راك » .

بَيَان

تصدر الطلبة هذا العدد في ٨٤ صفحة . وكانت قد صدرت خلال العدد الماضي (يوليو ١٩٦٧) في ٢٥ صفحة .

ولا يخالف الطلبة شك في أن اصنافها يقدرون الظروف التي حلت عليها أن تصدر في هذا الحجم المؤقت ، والتي نرجو أن تزول قريباً .

وهذه التوضيحية على العموم تدخل في إطار ضريبة المعركة المستمرة ضد العدوان الاستعماري الصهيوني على وطننا العربي .

٥ يونيو .. الحقيقة والمستقبل

ثمة

حقائق - ذات دلالات محددة - يلتقي حولها أجماع الرأي النضالي اليوم - ومن مجموع هذه الحقائق تتجسد أمامنا الأبعاد المكشوفة - حتى الآن - من أرضية واقع ما بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ . ويقتلي فإن أي تحليل لما وقع بالفعل ، ولاحتمالات ما يقع في المستقبل ، وكيف نواجهه ، يجب أن ينطلق بداءة من هذه الأرضية التي علينا أن نكشف باستمرار عن المزيد من أبعادها المجهولة .

ونستطيع أن نحدد الأبعاد المكشوفة من هذه الأرضية في الخطوط الرئيسية الآتية عشر التالية :

● أن إسرائيل ، بدوافعها الخاصة وبدوافع المصالح الاستعمارية المرتبطة بها معا ، خلقت عمدا جوا من التوتر والاستفزاز الشديدين في المنطقة العربية منذ أواخر عام ١٩٦٦ . وراحت تضاعف حرارة هذا الجو من خلال اعتداءات اقليمية على الأردن وسوريا . كان آخرها عدوان ٧ ابريل ١٩٦٧ الذي استخفمت فيه الطائرات الاسرائيلية لأول مرة . وصاحبه بسلسلة متعاقبة من التهديدات على لسان ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل ووزير الدفاع وقتذاك ، ورابين رئيس اركان الحرس ثم الكتبيست (البرلمان الاسرائيلي) بضرب سوريا ضربة قاتلة . ودعمت ذلك عمليات حشد للقوات الاسرائيلية على الحدود السورية .

ولهام هذا الموقف عقدت سوريا مع مصر اتفاقية للدفاع المشترك . وتحركت مصر - عسكريا - لاتخاذ موقف الدفاع عن سوريا او أي بلد عربي آخر في حالة وقوع هجوم اسرائيلي عليها . واستتبع ذلك بالضرورة انتهاء وجود قوات الأمم المتحدة بالمنطقة ، الذي تولد في أعقاب حرب السويس عام ١٩٥٦ . وقلمت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بترحيل رعاياهما من منطقة الشرق الأوسط ، وأصبح الجو المسيطر هو جو حرب . ونم الوصول الى هذا الموقف خلال النصف الاول من شهر مايو ١٩٦٧ . ونشطت اسرائيل تدق في جميع اتجاه المعسكر طبول التجسدة ودعوة المتطوعين لانها أصبحت مهددة « بحرب افناء وأبادة من جانب العرب » . (١)

● فاجأ الملك حسين ملك الاردن الرأي العام العربي والعالمي بما ، بزيارة القاهرة دون سابق ترتيب ، وعقد اتفاقية دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة . وفي نفس الوقت شرعت كل من الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي - من مواقع ودوافع مختلفة - تعمل دبلوماسيا من أجل استصدار وعد من الجمهورية العربية

المتحدة بأن لا تكون البائدة بالشمال نيران الحرب . وقملا أعلنت القاهرة التزامها بموقف الدفاع لا الهجوم . وضمت الولايات المتحدة الأمريكية في اتصالها بالقاهرة شموطا أبعد وذلك بدعوتها « للتفاوض من أجل السلام » . واستجلبت القاهرة إلى نداء واشنطن وحددت يوم الثلاثاء ٦ يونيو ١٩٦٧ موعدا لسفر زكريا محيي الدين نائب رئيس الجمهورية إلى أمريكا لمقابلة الرئيس الأمريكي جونسون .

(نذكرنا هذا بدعوة أمريكا للقاهرة للتفاوض في جنيف حول مستقبل قناة السويس بعد تأميمها ، وتحديد يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦ موعدا لذلك ، وإذا بالعنوان التالي يبدأ في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) .

● في صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ قامت إسرائيل بهجوم جوي مفاجئ على مصر وسوريا والأردن والعراق مستهدفة المطارات والطائرات . ومجرت بذلك نيران الحرب في الشرق الأوسط . وذلك بأسلوب حشد قوات وامكانيات تسليحية ضخمة وحديثة إلى أقصى حد تفوق بدرجة كبيرة كل امكانيات إسرائيل الذاتية . وهو نفس التكتيك الأمريكي المعروف باسم « الحروب الإقليمية المحسوبة » الذي وضعه الجنرال « ماكسويل تيلور » رئيس لركان حرب القوات الأمريكية السابق ومخطط حرب فيتنام . واتضح من خلال الحرب ، فضلا عن ضخامة وحدانة التسليح العدواني ، عدة أمور بالغة الأهمية :

أولها : أن التسليح الغربي والأمريكي بشكل خاص لإسرائيل هو ذو طابع هجومي أساسا . في حين أن التسليح العربي ، ومورده الرئيسي الاتحاد السوفيتي ، هو ذو طابع دفاعي في المقام الأول .

ثانيها : أن الولايات المتحدة أصرت على أن يقود رجلها الأول في إسرائيل وهو « الجنرال دايان » الحرب الهجومية . ومن أجل ذلك عين نجاة وزير الدفاع قبل ثلاثة أيام من الهجوم . وذلك بدلا من ليهي أشكول رئيس الوزراء نفسه ، وعلى الرغم من الخلافات الحادة بينهما والتي أدت خلال عام ١٩٦٦ إلى خروج ديان وين جوريون وشيمون بيرزوغيرهم من حزب لشكول المعروف باسم « الهااي » وتكوين حزب معارض باسم « رافي » .

ثالثها : التداخل الكامل والحقيق لأجهزة ومؤسسيات الحرب الأمريكية والإسرائيلية وحركتها الموحدة تحت علم إسرائيل . وذلك بتجنيد الأسطول السادس ، وسفينة التجسس « ليبيري » في البحر الأبيض ، وحاملة الطائرات « الأنفرايد » التي حرمت على أن تدخل البحر الأحمر قبيل الحرب بإيام مبدودة ، واشتراك القواعد الأمريكية والبحرية في المنطقة في الحروب ضد العرب . هذا فضلا عن تزويد إسرائيل بالفرائط التنصليية للمواقع العربية المتحصلة من اتيار وطائرات التجسس الأمريكية ، ومدها بالطنوعين الأمريكيين والغربيين عموما من رجال المخابرات والطيارين أساسا .

وقد كشف من ذلك ضيق « الخرائط الأمريكية للمواقع العربية » مع الطيارين الإسرائيليين الذين استقبلت طائراتهم في الأراضي المصرية . ووجهيون « سفينة التجسس ليبيري » على جميع قطع الأسطول السادس ، ومنع نشر أية أنباء عن تحركات طائرات هذا الأسطول منذ يوم الاثنين ٥ يونيو ، بناء على أوامر الأدميرال المساعد (هون) ماكين « قائد القوات البحرية الأمريكية في أوروبا . وذلك على حد ما اعلنه مراسيل وكالة « الأسشيونيتد برس » الذي كان مقيا فوق إحدى قطع هذا الأسطول .

وقد امان هذا إلى الإذعان مسبقا أن اعلنه في يناير ١٩٥٢ الأدميرال (فوشنلر) رئيس العمليات البحرية بمهية لركان الحرب الأمريكية في تقريره عن الإستراتيجية الأمريكية البحرية عندما قال : « لا تخفى عن الاعين أهمية منطقة البحر الأبيض المتوسط من الناحية العسكرية . وقوة الولايات المتحدة ستقوم على سيطرتها الكلية على شلون البحر الأبيض . وبفضل القواعد المنشأة في شمال أفريقيا والشرق الأدنى ، فيستكون هناك بعض القيسيات بأن البحر الأبيض يمكن أن يستخدم مسرحا للعمليات العسكرية .. »

وهذا هو ما ترجم عمليا بالحقبة - فبجانب استخدام قواعد ليبيا في شمال إفريقيا، استخدمت أيضا قاعدة قبرص كما أكد ذلك مستشار الرئيس القبرصي مكاريوس خلال الاجتماع الطارئ الذي عقده المؤتمر الاسيوى الاتريتي بالقاهرة بعد العدوان .. وحجبه العدو من الطريق الغربى الطويل (طريق البحر) بدلا من الطرق المتوقعة من الشرق والشمال ، وتغلطته في هجومه جميع المطارات العسكرية والحدية بالجمهوريه العربيه المتحدة في وقت واحد .

● ان العدوان الاستعماري الاسرائيلي انصب في البداية على ضرب القوى العسكريه العربيه والاهداف العسكريه ، دون الحديه مع احتلال بعض المناطق العربيه . وذلك في محاوله لخنق الحياه العربيه الحديه من الداخل واسقاط النظم التقدميه المربنيه وتصفيه القياده الثوريه التي يمثلها المناضل جمال عبد الناصر بالذات . ولكن حركه الشعوب العربيه الهادره التي انطلقت في مظاهرات حاشده يومى ٩ و ١٠ يونيو لمساعدته وتدعيم النظم التقدميه والتمسك بقياده جمال عبد الناصر قضت على كل هذه المحاولات . ومن هنا بدا العدو في توجيه ضربات انتقاليه وحشيه بعد وقف اطلاق النار في ١٤ ، ١٥ يوليو ضد المدنيين في الاسماعيليه والسويس وبورسعيد .

● انطلقت بسبب العدوان الاستعماري الاسرائيلي موجة شعبية عاربه لمعاداة الاستعمار التجلو امريكي جنريا شملت البلاد العربيه خاصه ودول العالم الثالث عاربه، لم يسبق لها مثل في التاريخ . واتخذت عدة اجراءات في هذا السبيل منها قطع العلاقات الدبلوماسيه بالنسبه لمصر وسوريا والجزائر والعراق والسودان واليمن وتنظيم حركه مقاطعه سياسيه واقتصاديه وثقافيه مع كل من امريكا وبريطانيا والمليان الغربيه وهولندا ، ومنع ضخ البترول العربى اليها واغلاق قناة السويس والمطالبه بسحب الدوائع العربيه الكبريه وذات الاثر السالى الفعالم من البسوك البريطانيه . ودخلت الجزائر بكل امكانياتها الحرب ضد العدوان ، جاذبه معها كل شعوب المغرب العربى وطواقمه ، وبهذا توسعت جبهه مقاومه العدوان لتشمل المشرق والمغرب معا لأول مره .

● كشف العدوان الاستعماري الصهيونى عن حقيقه اسرائيل كاده استعماريه، وواقع احتلالى لارض عربيه امام دول العالم الثالث ككل . وذلك بصوره عمليه لأول مره في التاريخ . ودلت على ذلك المواقف الحاده والعنيفه من كوبا وفيتنام والهند وباكستان وقبرص وموريتانيا ومالي وتانزانيا والمصومل وغينيا التي وصلت الى حد قطع العلاقات الدبلوماسيه مع اسرائيل .

● احدث العدوان استقطابا جديدا في القوى الماليه ، ففي حين وقفت معظم الدول الغربيه - فيما عدا فرنسا - بزعيله امريكا في صف اسرائيل ، اتخذت فرنسا الرسميه بزعيله الجنرال ديغول موقف الحياد وادانه اسرائيل بالعدوان ، ووقفت الدول الاشتراكيه جبيهما على اختلاف مراكزها - فيما عدا رومانيا التي اتخذت وضع الحياد المشوب بالميل نحو اسرائيل - موقف التأييد الكامل للشعوب العربيه وادانه اسرائيل وقطع العلاقات الدبلوماسيه معها . وقد استتبع ذلك الربط بين حرب الفيتنم وحرب الشرق الاوسط باعتبار ان مصدر العدوان واحد وهو السياسه العسكريه امريكانيه التي تستخدم كلا من حوكومه فيتنام الجنوبيه وحكومه اسرائيل . الامر الذي يهدد بنسف قواعد التعايش السلمى ويفتح الباب امام صدام عسكري واسع النطاق قد يودي بالعالم الى حرب عالميه جديده .

● بعد وقف اطلاق النار في ٩ يونيو ١٩٦٧ عاد الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكيه بالاضافه الى المساعدات حمله سياسيه ودبلوماسيه عالميه تويه لادانه اسرائيل . ودعا الى اجتماع طارئ للجمعية العامه للأمم المتحده من اجل استصدار قرار من المنظمه الدوليه بذلك . ولكن الولايات المتحده واصلت عدوانها في الميدان السياسي مثلما فعلت في الميدان العربى . وتمكنت باستخدام ضغوطها على دول امريكا اللاتينييه وبعض الدول الغربيه والافريقيه من شل فاعليه الأمم المتحده فمما خطوات على طريق الهاويه لتلقى مصرا ممثلا لمصر عصيه الأمم المتحده . وهكذا فشلت الجمعية العامه في تطبيق الميثاق الدولى بادانه العدوان وسحب القوات الاسرائيليه من الاراضى التي

تحتلها دون قيد أو شرط . ولم يأت هذا الموقف من جانب أمريكا كخبرة سياسية للدول العربية وللعالية المنظمة الدولية فحسب بل وللاتحاد السوفيتي نفسه بشكل خاص . واثبتت الأحداث مرة أخرى أن هذه المنظمة ستظل عاجزة مادامت لا تشترك الصين في عقوبتها من جانب وطالما ظل مقرها في نيويورك من جانب آخر .

● ترفض إسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة . وتصدر التصريحات على أساس احتفاظها بهذه الأراضي مع ضم منطقة غزة والضفة الغربية للاردن وجزء من الأراضي السورية حول بحيرة طبرية . واقتضت على الرغم من قراراتين للجمعية العمومية على ضم مدينة القدس العربية إليها مع طرد المزيد من شعب فلسطين من الأراضي المحتلة وتعذيب وقتل من يرفض الهجرة منهم . وهي تستهدف من وراء ذلك فرض وجودها بالقوة وقبول العرب لها واعترافهم بها من خلال مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة . وهو أمر يصر العرب على رفضه بحسم كامل .

وإزاء هذا أعلن العديد من الإسرائيليين الراسخين والدوائر الصهيونية والاستعمارية أن العرب من وجهة النظر الإسرائيلية لم تحقق أهدافها بعد .

● عادت إسرائيل بعد وقف إطلاق النار إلى الهجوم على الموانئ المصرية في منطقة القنل فرددت عليها القوات المصرية بسرعة وحسم وكبفتها خسائر جسيمة أثبتت باعتبار الإسرائيليين أنفسهم ، قدرة القوات المصرية المسلحة وكفاءتها . وأرجح الاحتمالات أن هذه الهجمات الإسرائيلية كلفت من قبيل جس نبض مدى القوى العربية العسكرية بعد ١٩٦٧ .

● لا تتركز النكسة التي أصيبت بها الشعوب العربية بعد ٥ يونيو . ولا انكار أيضاً من أن جانباً هاماً من الأسباب يكمن في القصور والإخطاء الذاتية لعدد من الأجهزة والمؤسسات العربية الداخلية . ملاوة على عدم تكامل القوى العربية في كيان موحد من ناحية وعدم تنسيقها بالقدر الكافي واللزام من ناحية أخرى بينها وبين الدول الصديقة وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي . وذلك على مستوى التنسيق القائم بين إسرائيل والقوى الإمبريالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .

● توحيد الحركة الشعبية العربية — بمعنوا ومبادئ وحركيا — توحدا لم يسبق له مثيل في التاريخ العربي من أجل تخطي هذه النكسة ورد العدوان وحقابه لها كانت التضحيات . وهي في سبيل ذلك ترفع شعار استيرار المعركة على جميع الجبهات: العسكرية والسياسية والاتصالية .

والآن ماذا تعني عمليا هذه الخطوط الأتني عشر . . أو بتعبير آخر ما هو إذن حقيقة الموقف القبطي من هذه الأرضية الموضوعية ؟

إنه يعني بوضوح أن « المعتدي » — إسرائيل والإمبريالية الأمريكية أساسا — إزاء عدم نجاحها في استئصال النظم التقدمية العربية أو فرض وجودها والاعتراف العربي بها لم يحقق بعد أهدافه من العدوان . أو على حد تعبير الصهيوني الإحتكاري « البروتستانتي » الذي استلزمه يوم ١٦ يونيو ١٩٦٧ . بعد زيارة إسرائيل « لقد انتصرت إسرائيل في الحرب على الصيد العسكري » . ونشعر جميعا باعتزاز عظيم ، ولكن هذا الانتصار لم يحل شيئا لأن . أن الشعب في إسرائيل ما زال مجنونا ويحتفل أن يبقى هكذا لمدة طويلة » .

بل أن هناك ملاوة على ذلك بدء عملية تصفية جزرية للمصالح الإمبريالية الأمريكية والبريطانية في المنطقة . وهو أمر لا يستطيع الاستعمار الإنجليزي أمريكي أن يفت تجاهه صلاتا .

وهو يعني أيضا وينفس الوضوح أن « المعتدي عليه » — الوطن العربي — ما يربط أجزاء من أرضه محتلة ملاوة على فلسطين . ويعني بهذا أن التوسيع العنصري الصهيوني يمتد كخطوط لتحقيق هذه في بناء « إسرائيل الكبرى » من النهر إلى الفرات . أي أن التوسيع الإمبريالي قد خرج من نطاق « فلسطين » ليعتدي

على اراض عربية اخرى ، رافضا الاستحباب مطالبا بالاعتراف الكامل به وبشرعيه اغتصابه للاراضى العربية وشريده للشعب الفلسطيني . وفي الوقت نفسه فشلت الامم المتحدة في مواجهة العدوان وادانته بحيث أصبحت عاجزة نهائيا عن الحركة في طريق الجثث ومبادئ القانون الدولي . ونشطت الولايات المتحدة وبريطانيا والمبا الغربية وهولندا الى تزويد اسرائيل بمزيد من اسلحة العدوان والحرب . وسوف يزداد نشاطها في هذا المجال بازدياد موجة العداء العربية للصالح الابريالية في الوطن العربي واقترباها يوما بعد يوم من خطوة التصفية النهائية وخاصة في مجال البترول . وهكذا نجد انفسنا امام « معتد » لم يحقق اهدافه بعد من ناحية . (**وعمدتي عليه**) من ناحية اخرى يعانى احتلالا لارضه ، وقعت امله الاسرة الدولية عاجزة نهائيا . وهذه المواجهة الحادة والعنيفة للجانبين ليس لها من معنى الا ان العدوان مستمر والمقاومة له مستمرة ايضا . وبالتالي فلا حل ممكن غير جولة جديدة من الصدام السلاح والمسلحي فوق هذه الارضية . وذلك من زاوية كل من الجانبين على السواء . ومن هنا يصبح خط الحركة الرئيسي في الوطن العربي هو مواصلة الحركة المسلحة لتحرير الارض العربية المحتلة . وفي ضوء هذا الخط ومنطلقاته السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية يجب رؤية جميع المشاكل والقضايا والامكانيات وحلها وتنظيمها وتعبئتها بما يخدم أولا واخرا ناعلية حركة هذا الخط قبل اى شيء آخر . اطلر الالتزام بمسئولية مزدوجة ، هي الحرص على عدم اعلان ما قد يستفيد منه العدو من ناحية ، وما قد يسبب من لبلة وتفكك لقوى الجبهة الداخلية من ناحية اخرى . واستمرار المعركة يعطى بطبيعته طائفة هائلة لسرعة وناعلية العمليات الجراحية للنخض من الاخطاء وعوامل القصور مهما كانت حاد فمؤلة . كما يعطى في نفس الوقت قدرة هائلة ايضا على سرعة التحام الجراح وشفاؤها ، واليقظة الفير عاديه للميكروبات المعادية ومقاومتها .

ولكى يتوفر جو « النقد في حالة الحرب » ينبغي ان ننظم قسوانا على مختلف المستويات بحيث تشغل الجماهير — جماعيا وفرديا — في ممارسة مسئوليات عملية محددة تصب كل جهودها في مجرى خدبة المعركة في مختلف المجالات . واذا كان الهدف الاساسي من العدوان هو ضرب وتصفية دولة تحالف قوى الشعب العبلية التقدمية في مصر وتبادتها ، وكذلك النظم والقوى التقدمية في سوريا والعراق والجزائر وغيرها من بلاد العالم العربي ، ومنع تحولها نحو الاشتراكية . فان القوى الجاهرية الواجب نعبتها وتنظيمها وتحديد مسئولياتها — جماعيا وفرديا — هي بالضرورة صاحبة المصلحة في استمرار هذه النظم وتحولها نحو الاشتراكية . وقد اكدت التجارب الانسانية ان هذه القوى تتكون اسلسا من الفلاحين والعمل والمثقفين والجنود الثوريين . غير انه بسبب ان « القضية » هي ايضا قضية قوميسية فان الراسمالية الوطنية لها مصلحة في التحرير ومقاومة العدوان ، وبالتالي فهي جزء من قوى المعركة . ويجب هنا ان نميز دون مساومة او تهادن بين الراسمالية الوطنية وبين قوى الاقطاع والرسمالية الكبيرة . هذه القوى التي فقدت تاريخيا ومنذ تورات العالم الثالث التقدمية المساعية نحو الاشتراكية بمعد الحرب المصالية الثابتة جذورها الوطنية والقومية واصبحت بالمصلحة والمصر — جزء لا يتجزأ من القوى الاستعمارية العدوانية .

وهذا امر جوهري ، لا نراه فقط بالنسبة للجبهة داخل كل بلد عربي بل للجبهة العربية على الصعيد القومي كله . وبدون هذا تقع فريسة التناقض بين هدف العدوان الاساسي في القضاء على النظم والقوى التقدمية وبين اشراك عناصر وقوى معينة في الجبهة ، هي حليفة للعدوان بالمصلحة والمصر . الامر الذي قد يؤدي في النهاية الى السماح لطاير خامس بالنفاذ والتخريب داخل صفوف قوى الشعب . ولا ينبغي

هذا وجود حالات فردية بين الرأسمالية الكبيرة وقفت بالفعل في صف القوى الشعبية المقاومة للعدوان . ولكن هذه الحالات في النهاية لا تعدو أن تكون استثناء من القاعدة العامة يجب أن تؤخذ بحسبها الفردي الحقيقي لا بالحجم الطبقي العام . ومن هنا فإن القوة للعربية الحسنة في مواجهة العدوان — في رأينا — هي القوى الشعبية التقدمية . وممثلة في هذا الصدد — قياديا وحركيا — هي المسؤولية الأولى والرأسية . . تتحرك بقوة ويرونة على المستوى القومي العربي مستخدمة كل الطاقات والإمكانات المتاحة في الوطن العربي ، وكاشفة في الوقت نفسه — دون تردد — من جيوب الانهازمية والتعاون المباشر أو غير المباشر مع قوى العدوان الأبريالي الصهيوني .

والواقع أن تجسيد هذا كله يتطلب أول ما يتطلب بناء وحدة القوى الثورية — داخليا وقوميا — من خلال مؤسسات سياسية طليعية قادرة على تعبئة واحتضان جميع الطاقات الشعبية لمعركة البناء والتحرير ، وعلى تربية رصيد متجدد دائبا من الكادر المؤهل — سياسيا وعلميا وفخلافيا — لأن يكون دينامو الحركة في كل مجال ، والمبادر الذي التضحية وتكران الذات الثوري قبل أن يطلبه من الجماهير . وهذا العمل الجوهري الذي أثبتت الأحداث ضرورته يجب أن يكون مسؤولية الجميع وحق الجميع ، دون أن نلقي بكل المسؤولية على القيادة الثورية وتتخذ موقف الانتظار والترقب للآواير والتعليقات . وهذا يقودنا إلى ضرورة تصفية كل ما كشغف عنه النكسة من عناصر بيروقراطية وانهازمية في التنظيم السياسي .

وبهذا ندعم تيار الثورة بأفكارها الاشتراكية في شمسنا ، ونعيد غريلة قواعد وعادات وتقاليد العمل والسلوك والعلاقات الاجتماعية بحيث ننقيها من كل ما هو متخلف ومعمق ومعاد للتقدم الصناعي اقتصاديا ، والاشتراكي اجتماعيا . وفي الوقت نفسه تنصهر الطاقات الشعبية في سلسلة مترابطة وقوية من المقاومة لكل التحديات المعادية على طول وعرض وأعماق الجبهات الداخلية والخارجية قادرة على الصمود ومحاربة المصيرين أيا كلفت مواقعهم .

وإذا كانت حرب التحرير ومقاومة الاحتلال تستدعي بالطبيعة التضحيات بصفة أساسية ، فإنها يجب أن لا تنتهي عند حد الصراخ «بالشعارات الحماسية» وكتابتها على الجدران . وأما ترجمان إلى إجراءات واقعية تشمل الجميع وبدرجات محسوبة بدقة اجتماعية بحيث يتفاوت عبئها ونقطة لدخول الأفراد . أننا مطالبون على الأمل بأن نوفر — من طريق التضحيات وزيادة الإنتاج معا — ما خسرناه خلال النكسة ونخل قناة السويس وإعادة بناء قواتنا المسلحة ، على أسس أنها أولا وأخيرا درع حقيقي للشعب وثورته .

وأرضية المعركة تكشف من نقطة هامة أخرى . وهي نوع العلاقات بين القوى العربية التقدمية — التي هي جزء من قوى العالم الثالث التقدمية — وبين الدول الاشتراكية ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، وتعاونها الضروري والحمى لمواجهة قوى الإمبريالية والعدوان والحرب .

إن عدوان ه يونيو التجلو امريكي الصهيوني على الشعوب العربية يأتي معاصرا للعدوان الأمريكي على فيتنام وبعد أسابيع محدودة من الانقلاب العسكري في اليونان الذي خططته وكالة المخابرات الأمريكية . وهو من ناحية أخرى يأتي بعد سلسلة من الانقلابات وتصدير الثورات المضادة ، وأحيانا الغزو المسلح إلى دول تقدمية في العالم الثالث سجلت نجاحا في معطلها وما تزال تهدد بالخطر البعض الآخر . ونذكر في هذا المجال حالات كوبا والدومنيكان وغانا وأندونيسيا . وعدوان ه يونيو من ناحية أخرى قد فتح الشهية لمبارسة أعمال عدوانية جديدة ضد الجزائر وغينيا ومالي وتانزانيا ويوغوسلافيا والملي الشرقية . أي أن العدوان يفكر ويعمل على توسيع دائرة نشاطه اليوم ليشمل أيضا البلاد الاشتراكية ، وخاصة بعد غاراته الجوية الشديدة والمتوالية على فيتنام الشمالية عضو المعسكر الاشتراكي .

ولقد انطلقت الدوائر العدوانية في أمريكا والملي الغربية تتحدث بصراحة عن إمكانية استخدام أسلوب عدوان ه يونيو على الشعوب العربية لوضع حد للملي الديمقراطية

بل ولبولنداوتشيكوسلوفاكيا . وراحت ترى في عملية ضم اسرائيل بالقوة للقديس العربية « نموذجاً لما يجب ان يتم توحيد مدينة برلين » . (٢)

ان الرؤية الشاملة لحركة العدوان الامبريالي الذي تقوده امريكا اليوم ، تؤكد ان القوى الاستعمارية تعتبر عدوان ٥ يونيو على الشعوب العربية هو الخطوة الحاسمة للتعامل بقوتها التخريبية ضد الدول الاشتراكية . بمعنى ان حرب الشرق الاوسط هي موضوعيا آخر خطوة للوراء من جانب القوى التقدمية ، قبل ان يتفقد اسلوب « الحروب الاقليمية المحدودة والسريعة » خلال ايواب العالم الاشتراكي نفسه .

ومن هنا بالدقة يثار امران جوهريان :

اولهما : ان قوى العدوان الامبريالية قد خربت اساس وموازين القوى التقليدية لمباشرة التعاليش السلمى ، بحيث ان استمرار هذه السياسة على النحو القديم يعني تسمية ثورات التحرر والاشتراكية تدريجيا لحساب القوى العدوانية ، وان الامر اصبح يستدعى تغييرا جوهريا وسريعا في اساس وعلاقات القوى المائيل لسياسة التعاليش السلمى بحيث يمكنها من الرد بقوة وحسم وسرعة على العدوان وحروبه الاقليمية المحدودة وصيقة السلام العالمى في نفس الوقت . وهذا جهد ليس مطلوبا فقط من الدول الاشتراكية بل ومن العالم الثالث ايضا ، والا كان معنى ذلك اننا نفصل عمليا بين قضية الحرية والتقدم وقضية السلام العالمى .

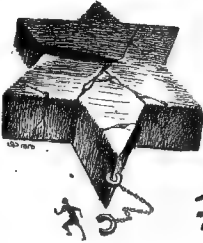
وثانيهما : ان العلاقات بين الدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتى وبين دول العالم الثالث التقدمية يجب ان تتوثق بكفالية مساوية على الاقل لكفالية العلاقات بين قوى العدوان . بحيث يمكن باستمرار المبادرة بفتح جبهات حرب تحريرية وثورات تقدمية مدعومة بكل القوى والامكانيات المادية والعسكرية الحديثة ردا على استراتيجيات وتكتيك الحروب الاقليمية المحدودة والسريعة . وبتميز آخر فان المطلوب هو ان تنتظم العلاقات التقدمية بشكل يتيح لها فرص المبادرة من جديد وبلا حدود وعلى نطاق واسع . وهذا يستلزم بالضرورة تغيير خطة التسليح لدول العالم الثالث من طابعها الدفاعى البحت الى طابع دفاعى هجومى مما .

وبعد ..

ان نقطة البدء الاساسية في علاقتنا الدولية هي بالدقة تلك الصداقة المباشرة المخلصة التي اكدتها الاحداث التاريخية بيننا وبين العالم الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتى . وفي هذا الاطار يجب دأبنا ان نقيم العلاقات ونطورها . ولقد سبق ان اثيرت خلال ندوة الاشتراكيين العرب المنعقدة بالجزائر في شهر مايو الماضى وبخمسور مراتبين من الاقتصاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية ، قضية العلاقات بين الدول الاشتراكية وبلاد العالم الثالث التقدمية وما ظهر خلالها من وجسود بعض الخلافات في وجهات النظر حول عدد من القضايا السياسية والاقتصادية . واقترحنا في هذا الصدد تنظيم لقاء مشترك لبحث هذه الخلافات وعلاجها موضوعيا قبل ان تستفحل ويستفيد منها العدو المشترك .

ولقد جاء عدوان ٥ يونيو ليعطى ابعادا محددة لهذه الخلافات ، التي يجب ان تعالج في اطار مسئول من الصداقة والتعاون المميّتين . والوقت يمر سريعا والعدو لا ينفك من الحركة والنشاط الاجراميين . وواجبنا في كل مكان ان نتحرك بقتضى سرعة وابعاق وعى بالاحداث واتجاهها ، من اجل تنظيم علاقات القوى التقدمية في العالم تنظيميا جديدا وفعالا لمواجهة الموجة العدوانية العنيفة المستشرية ، وردعها لصالح حركة الحرية والسلام والاشتراكية في عالمنا المعاصر .

الحزب الشيوعي



عالم الصهيونية

مكسيم رودنسون

كاتب هذا المقال هو المفكر الفرنسي الاشتراكي مكسيم رودنسون ، الاستاذ بكلية الدراسات العليا العملية بجامعة السوربون .
وينصب المقال على تحديد تاريخ وإبعاد عالم الصهيونية وتجسيدها في إسرائيل التي يصورها الكاتب بأنها محكوم عليها بسبب طبيعتها وظروفها أن تكون عذوانية وأن تستند إلى المصالح الأوروبية الأمريكية ضد الشعب العربي الذي تسوده مثل وتطلعات العالم الثالث .
ويؤكد رودنسون - وهو من أصل يهودي - مع زملائه الاساتذة جاك بريك وشارل بنهايم وهنري لوفيفر وغيرهم حاجة تنوير شعاعة وموسوعية في إيصال الرأي العام الأوروبي للقضية الفلسطينية ، وخطر الصهيونية كحركة مرتبطة بالاستعمار العالمي ضد الشعوب العربية ، ضد قضية اليهود في العالم في نفس الوقت .
والطامة ، رغم ما هناك من اختلافات في وجهات النظر ، فإنها نشر المقال لعفنين استبيين :
اولهما : تمثيل الرأي العام العربي بواقف واتجاهات ورؤية اصغاد حركة التحرر العربي في الخارج لقضية الصراع العربي الاسرائيلي .
وثانيهما : ان هذا التعريف هو الخطوة الصهيونية الضرورية لتحديد اسلوب حربي جديد وفعلنا
أواجهة الدعاية الاستعمارية الصهيونية في مجال الاعلام . فمثل هذه المقالات الصنيقية في جورها
تكشف عن الفلتاح المتجسس لأبواب الرأي العام العالمي حول هذه القضية المصرية .

تيودور هوزل وخلفائه ليصبح موضع تأملات وحسابات الدول العظمى ، في ذلك الوقت بعد ١٩١٧ . تاريخ وعد بلفور ، اتخذ صراع المصالح والتطلعات بين العرب والصهيانية طابعاً متفجراً - ولكن في عام ١٩٤٧ ، تصاعدت المشكلة لتصبح إحدى المشاكل المالية الكبرى . . ونحن ننظر الآن اللحظة التي تقف فيها هذه المشكلة ذلك الطابع ، راجعين ان يحدث هذا بأقل الاضرار الممكنة .

لقد كان اليهود - المعروفون ايضا بالعبريين او الاسرائيليين - يشكلون في العصور القديمة ، شعباً يحتل منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، الأرض التي سميت فيما بعد بأرض فلسطين - وكان هذا الشعب ، وفقاً لما كان يجري وقتذاك ، ضد اياد جزءاً من القاطنين السيلانيين . واستوعب

الثالثة في ٢٠ عاماً ، يتخذ النزاع بين العرب واليهود على أرض فلسطين إبعاداً مشككة عالية ، وأصبح هذا النزاع مشكلة تحتل مكان الصدارة في الصراع الخفي أو المكشوف بين الدول الكبرى . فمنذ عام ١٨٨١ ، تاريخ بدء الاضطهادات الكبرى المعادية للسامية في روسيا ، تلك الاضطهادات التي تسببت في هجرة متزايدة نحو فلسطين - مع بقائها رسم ذلك وقتذاك محدودة من الوجهة المطلقة ، وبالتقارنة إلى الهجرة اليهودية نحو أوروبا الغربية والولايات المتحدة - منذ هذا التاريخ ، بدلت تبرزاً حائلة تؤثر في الأرض المقدسة . ومنذ تأسيس الحركة السياسية المعروفة بالصهيونية في مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ ، أصبحت المشكلة مطروحة على يد

المررة

جزءاً آخر بناسم الآلهة يهوه، وكان هذا الشعب في مجبوعه شعباً من المزارعين المتعدين، وقد تحولوا بمرجعات سياسة الشرق الأدنى في تلك العصور، وبعد انتصارهم على الشعوب الصغيرة المجاورة، امتصتهم عمالة المصور القديمة : أهل آشور وبابل وفارس ، فالدولة الإغريقية الهلنسية فالإمبراطورية الرومانية — وكان شأنهم شأن العديد من جيرانهم السوريين والفينيقيين والكلمانيين هجروا إلى أماكن متفرقة من العالم . ولكن بعضهم تملك بالآله القوي « يهوه » و قدس أقداسهم في اورشليم . وقد حطم نيتوس في أرض فلسطين أراذنتهم في الاستقلال في عام ٧٠ بعد الميلاد . كما قهقت محاولة أخيرة للثبوت في عام ١٣٥ .

وحين فقدوا وطنهم القوي أحرز دينهم انتصاراً لم يكن متوقعا وأن كان بهذا غلبوا . . . فنتيجة لعوامل لا يتسع المجال هنا لتحليلها برز رجل نهىوا بنظرة نقادة فريدة هم كبار أنبياء إسرائيل ، وقد حولوا « يهوه » من آله أحد المعبود إلى آله الكون كله . لقد كانوا عبر انطلاقة ثورية أيديولوجية ارتفعت فوق أيان الاجداد المرتبط عضويا ببقعة متفرقة من شرو البحر الأبيض المتوسط وقد زاحمه عناصر سحرية مقبوعة . . . لقد تقدموا باختلافات شسولية كما نيسكو بقاءه الأيمان . ورغم العودة إلى شكل من أشكال التعصب القوي وإلى الطقوس التقليدية ، جذبت هذه الأيديولوجية المعالم الإغريقية الروماني ، ولكن أحد الاتجاهات التي أصابت اليهودية بالهطولة أصبح يمثل امتدادا لطلعات الأنبياء العظيم ، وأرنيط بذكرى نبي عذب هو يسوع الناصري، وهو الذي كتب له أن يفزو العالم متحررا إلى أقصى حد من كانه الخصائص الذاتية لليهودية التقليدية لكبار الأنبياء . . . وفي عالم البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح مسيحيا في عهد قسطنطين في القرن الرابع بعد الميلاد برزت اليهودية كأيديولوجية مهزومة أمام دين قوى نشأ من صلبها . وتحول أهل فلسطين إلى المسيحية — شأنهم في ذلك شأن غيرهم —

إلى أن تحولوا إلى الإسلام في القرن التاسع الميلادي . ولم يعد اليهود أمة حتى ولو نظرنا إليهم كاشحات من المهاجرين ، بل كسلسلة من الطوائف زادت انطواء على نفسها وهولت أكثر ففكر كبراً بعارضتها مهزومة لا يربطهم غير العقيدة والطقوس والتقاليد المشتركة ، وقد اعتنق الكثيرون منهم الدين السائد ، المسيحية أو الإسلام . وبقيت صلبة وبقية تحيي عقيدة الاجداد ، وتثار لكرابنتها الجريحة بصورة تعمقت على مر الأيام بطلعات الخلاص التي نشطت على أمل العودة إلى صهيون — وهو الاسم الشعري القديم لاورشليم — في نهضة الأيام . وأصبحت فلسطين الإسلامية بقلبيتها من المسيحيين واليهود أقلية داخل العالم الإسلامي ، وهي تتبع في ذلك المصير المشترك للشرق الأدنى .

ولكن كل شيء تغير ببغضلة أوروبا والثورة الفرنسية ، وكان لانتشار « العلمانية » في غرب أوروبا أن أصبحت التواصل بين الطوائف الدينية شيئا عتيقا ، وأصبح اليهود فرنسيين وإنجليز . . . الخ . لهم عقيدة يهودية ويتبعون على قدم المساواة بصورة ناكثت على مر الأيام في الحياة المشتركة للشعوب بعد أن كانوا يعاملون بمعالجة الجسم الغريب . واخذت تتعدى الزيجات المختلطة والمذنبين بالدين السائد . ولم يعد هناك في نظر الكثيرين منهم ما يربطهم بشعب فلسطين القديم أو بالدين اليهودي عقيدة الاجداد التي انفصلوا عنها . لقد أصبحوا فرنسيين وإنجليز . . . الخ ، ملحدين أو خوليين شأنهم في ذلك شأن غيرهم من ينتسبون إلى المسيحية . وقد تعرض هذا الانجاد لضربة منلجنة بعد عام ١٨٨١ من جراء بوجه العداء للسامية التي اجسحت أوروبا والتي كانت حتى ذلك الوقت تنتم بالاعتدال ، لقد كان النظام القيصري أولا ثم سياسة بعض الطبقات المهتدة من حصارا التحولات السياسية والاجتماعية في أوروبا ثانيا يستغفمون بوعي آثار الاقتصاد الدينية المتغيرة إلى العصور الوسيطة ، وقد ايدى في ذلك المشاركة الحماسية للكنيسة الكاثوليكية بغية صرف موجات الغضب والكراهية ، نحو اليهود . وكان يمكن لليهود أن يتلقوا هذه الضربة برودد أعمال مختلفة . فكان هناك من حاول الخروج من المأزق فنيا . وإن يخفي يهوديته بالتخلف ، بدافع من الخوف . وكان يمكن انتهاز طرس النفسى الثورى ضد النظم الاجتماعية القائمة التعاون الوثيق مع غير اليهود . وفي أوروبا الشرقية حيث كان اليهود يشكلون شبه أمة تجتمعت في هذه المنطقة بلغتها وثقافتها المتميزة ، اللغة والثقافة « اليديش » بدأت تشكل توعية ثقافية محلية ذات اتجاهات تبيل إلى الاشتراكية هي أيديولوجية اليوند — الحزب الاشتراكي اليهودي في الإمبراطورية الروسية .

يهوه

كان واحداً من الآلهة المصرية المنتشرة بين اليهود ، و « يهوه » ليس اسماً لهذا الآله القديم ، وإنما هو الشبه بالآله المقدس للآله القوي الذي اخترع من بين جميع الآلهة المصرية لصل مكانهم جميعاً ، وبصبح هو « الآله الواحد » و « الإله » و « آله السماء » و « ملك السماء » . . . وهما ما أصبح يدعى « آله إسرائيل » الذي وحدهم في عقيدة واحدة وطقوس مشتركة .

٢ نوفمبر ١٩١٧ بأن يشكل اليهود في فلسطين وطناً توتياً . ويلاحظ أنه روي يومى استخدام هذا التمييز الغامض ، وقد وضع وعد بلفور موضع التطبيق بفضل انتشار بريطانيا وحلفائها ضد الدولة العثمانية خليفة ألمانيا والنمسا . واكتسب الوعد قية قانونية بعد قرار الانتداب الذي منحه عصبة الأمم لبريطانيا على فلسطين عام ١٩٢٢ . وحينذاك عرف « الوطن التوتى اليهودى » بأنه يستبعد مشروع دولة يهودية . وكان ذلك التفسير الرسمى الذى قبلته القيادة الصهيونية مع محاولتها إيجاد الوسيلة للتغلب على هذه العقبة ، وبفضل الحماية البريطانية ، وأيا كانت ردود أعمال الموظفين البريطانيين المحليين ، أخذت الهجرة اليهودية الى فلسطين تزداد بالتدريج ، وبدأت تتخذ أبعاداً هامة ، فقط بعد وصول هتلر الى الحكم . وكانت المشاريع المعقدة لتشكيل دولة مزدوجة القومية يهودية عربية في فلسطين تصطم دائماً بمشكلة رئيسية هي حرية الهجرة . ففى هذه الدولة كان العرب وهم يشكلون الأغلبية - لا يريدون الخضوع لسيطرة غيرهم . وكانوا يملكون أن حرية الهجرة ستقضى بتحويل اليهود الى الاغلبية .

وبالفعل ارتفعت نسبة اليهود في فلسطين في ظل الانتداب البريطانى من ١١ ٪ في ١٩٢٢ الى ٢٨ ٪ في ١٩٣٦ الى ٣٢ ٪ في ١٩٤٢ . وكان رد فعل العرب غنياً لتبينهم أن فلسطين في ظل الحماية الأوروبية أصبحت تتشكل بها الظروف التى تنبئ ويتردهم من أراضيمهم . وأخذ ينتاب الانجليز الشعور بأن العرب بدأوا ينظرون إليهم نظرة العدو . وأخذوا في سياستهم يتجهون اتجاهها مغايراً .. فكثفت الحرب المالية الدائبة على الإيواء ، وكان لمطرب المشرق وزنه ، وأصدرت بريطانيا في ١٩٣٩ كتاباً أبيض قررت فيه الحد من الهجرة مجهضة بذلك الأمل في تشكيل دولة يهودية .

هفتئذ بدأ التردد اليهودى وتحولت بريطانيا من قوة تسمى الى عضو ، وبدأ المتطرفون اليهود النضال الارهابى ضد المحتل البريطانى . وأخذوا يجرمون معهم اغلبية سلطات « البشوف » - أى المستعمرة - ويقصد بذلك الطائفة اليهودية في فلسطين في ١٩٤٧ ، وقد أخذ الانجليز يشعرون بجزعهم من الحفاظ على النظام . وفى وجه مصاعب عديدة أصبحت تواجههم في كل مكان ، قدروا أن يخطوا من « مسئوليتهم » بغير التخلي عن نواياهم الخفية . ومن ثم تركوا لبيئة الامم البت في الامر . وفى نوفمبر ١٩٤٧ أصدرت قرار التقسيم بموافقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وبمقتضى هذا القرار كان من المفروض اقامة دولة يهودية واخرى عربية في فلسطين . وقد وافق اليهود على ذلك ، لأنهم قد حققوا المبدأ الذي يسمون اليه حتى مع التسليم

وتظهر رد فعل أكثر تطرفاً في اتجاه التعصب التوتى هو حركة الصهيونية السياسية التى انتشأها اليهودى المستوعب ، النمساوى تيودور هرزل . لقد انفصل هرزل بقوة بمظاهرات الجمهور الفرنسى ضد دريفوس وخرج بنتيجة فى تشخيص الموقف اتفق فيها مع المسالين للسامية : أن يهود أوروبا يشكلون عنصراً غير مستوعب وغير قابل للاستيعاب في المدى الطويل ، وليس ثمة علاج سوى الرحيل وتكوين أمة مستقلة ، كان ينبغي تكوين دولة يهودية : يهودية صرفة ، في مكان ما .. أين ؟ طرحت إجابات عديدة للبحث ، منها الأرجنتين . ولكن فضلت فلسطين وطن اليهود القديم الذى هجر منذ الفى عام . وبالفعل كثرت مشاعر العودة لدى اليهود المتدينين والاحساس بالثقلية من قبل نصوص التوراة وحتى التلايد لدى كثير من اليهود الذين أنشئت يهوديتهم . ان كل هذه العوامل كانت تسمح بتعبئة أكثر فعالية من أجل تحقيق هذا الهدف .

التوطن والنضال

كانت فلسطين في ذلك الوقت اقلها عربياً يتبع الدولة العثمانية . ولكن لم يكن يبدو ذلك عائقاً . ففى عام ١٩٠٠ لم تكن مشاريع الاستعمار ينظر اليها نظرة عدم الرضا التى نظر بها اليوم . وكانت تعتبر كتباً تحمل التقسيم والحضارة الى شعوب تفاوتت درجات تخلفها .. حتى اذا تطلب ذلك طردهم من اراضيمهم او اخضاعهم بصورة او اخرى . لهذا ليست مصادفة ان هذا المشروع الأوروبى لم يسكن يعترضه الإحساس بأنه قد يلقى عدم التبول من جانب السكان الاصليين لارض الميعاد القديمة . وكان من الطبيعى في ذلك الوقت ان تقتصر الاستراتيجية المخططة على احراز موافقة دولية او عدد من الدول الكبرى لمثل امتيازات يمكن للمعمرين ان يقدموها . وكانت مصطلحات مثل الاستعمار او المستعمرة مستخدمة دون ادنى خرج من جانب رواد الصهيونية الاول ، كتب هرزل : « في نظر أوروبا نحن ننشكّل هناك جزءاً من قلاعها المهيمنة ضد آسيا سوف تكون القديبلن المتقدم للحضارة ضد البربرية » .

لقد حددت الحرب العالمية الأولى بداية تنفيذ البرنامج الصهيونى . ولم يكن تنفيذ هذا البرنامج ينهض على المستعمرات الزراعية الصهيونية الصغيرة المتناثرة والمقيمة منذ زرعهم فيها في فلسطين (٨٥ ألف يهودى لم يبق منهم غير ٥٦ ألفاً أثناء الحرب مقلل ٥٠ ألف مرقى) وانما كان نتيجة مصطلحات بريطانية في السياسة الدولية دعمتها التعليم التوراتية الفاشرة في اعمق الوجدان التجلوسكسوى . وسبع وعد بلفور الذى أصدره وزير الخارجية البريطانية في

الييشوف

ظهرت هذه الكلمة في البداية بين اليهود الألمان ، ولكنها فيما بعد أصبحت الكلمة المصاحبة بين اليهود البولنديين والروس الذين وجد معظمهم الى بولندا من الرأسمال كنيوزيا طيفة تجسرية مع في الوسط بين النديان وعبيد الأرض . ولقد حافظوا على لسانهم الألماني . على أن الكتابة والطبع كان يتم في العبروية العربية ثم عادوا ففصلوا من الهجاء الألماني بقواعده النحوية وصره . ويحتل زواجر بين الخط العبري والكلمات والعبارات الأرابيه جيبا الى جيب مع السلافية والبولندية ، والروسية . أما الخط العبري والكلمات الأرابيه فقد وُجد من النوراء والفلسود ، والعائلة الييشوفيه هي مجموعة الآداب المكتوبة بهذه اللغة في بلدان أوروبا الشرقية ولى بعدها بولندا .

لعمل دولي من اجلهم بشرط ان يتحمل الجميع عبء التعميمات بصورة متكافئة . ولكننا لا نريد ان ننحني امام لغة مبسطة ومعنية على حسابنا وحدها .

الا ان اليهود في كافة ارجاء العالم شعروا اكثر فاكتر بتخلفهم ازاء « الييشوف » الفلسطيني الذي يبلور في صورة دولة اسرائيل . فقبل الحرب العالمية الثانية كان الصهيونية يشكلون حركة لا تملك سوى الاقلية في عالم اليهود . وكل الذين لا ينتمون الى الصهيونية ، وحتى المعادين للصهيونية هم الاكثريه بشكل واضح . فان الاتجاهات الدينية اليهودية بعدد ان اعترشت بقوة ، وفي مجموعها ، على الصهيونية بوصفها حركة لا دينية متمسكة توميا فقد اخذت تقال من تحفظاتها مع حرصها على موقف الحذر فيما بين الحريين . ولكن عمليات الابادة الهلترية ، ثم انشاء اسرائيل تغلب على كثير من التحفظات السابقة ، وبدأت تظهر عملية الاستيعاب في أوروبا كعملية غير ثابتة . وأوحت نجاحات اسرائيل بروح الاعتزاز عند اليهودي ، بخاصة ان الصهيونية الممارسة في باريس او لندن او نيويورك لا تنطوي على اخطار او على معاناة ويكتفي ببعض المعونات والاجتماعات لترضية الشعور بأن كل يهودي قام بواجبه ازاء شعبه الذي طال غدايه . ومن المعترف به حتى لدى غير اليهود ومنذ اليهود غير الصهيونيين ان اسرائيل قد حققت مزايا لكل من ينتمى اليها من قريب او بعيد . بعض هذه المزايا لا يقبل الجدل ، ولكن لا بد من تأمل السموات الى جانب الأرض . فليس صدفة ان عنوان اليهودي المسمى للصهيونية الأمريكي د . لييلان تل كتبه « ثمن اسرائيل » .

ففي العالم العربي الذي بقي طويلا بعيدا عن مشاعر العداء للصهيونية نرضى العداء

من وجهة نظرهم بأن الحدود التي فرضت لدولتهم بقيت دون ما يسمون اليه . ورفض العرب هذا الاقتطاع لجزء من ارضهم .

وبدأت الحرب في الحال ، بين العرب واليهود . أعلن تأسيس الدولة اليهودية بمجرد مغادرة آخر جنود بريطانيا في ١٥ مايو ١٩٤٨ وحذلت جيوش الدول العربية فلسطين . لم تستطع الا ان تحتل جزءا من الاراضي التي منحها هيئة الأمم للعرب . وانتصر الصهيونية في الحرب وقطعت بفضل تفوق كادهم الفني والعسكري والسياسي وبفضل وحدة شعبهم وتعبنته الشاملة . وابشأ بفضل المساعدة المالية من جانب يهود امريكا . لقد تلقوا اسلحة تشيكية كما حصلوا على اسلحة من جهات اخرى واستغلوا من الهذنين الذين قترتها هيئة الأمم . وقد هزم العرب بسبب عدم وحدتهم وحسابات قادتهم المتضاربة وطون خطوط مواصلاتهم والمبالغة في الشعور بالثقة عند بداية المعركة . وما حدث بعد ذلك معلوم عند الجميع .

صورتان متناقضتان

لن اتناول تفصيلا التطورات اللاحقة للموقف ، ولكنني بان ارشد القارئ الى مقالتي بالعدد الخاص من مجلة « الزمعة الحديثة » عن النزاع العربي الاسرائيلي ، وحيث انسح الى مجالاً اوسع للعرض . وحسبي ان اشير الى احدى نتائج ما سبق عرضه . فليست هناك واقعة واحدة تحضر النصور الذي يرى العرب منه هذا النزاع . انهم ينظرون الى اليهود الصهيونية بوصفهم معبرين يستندون الى العالم الاوروبى الأمريكى في مجبومه . ومن الوجهة التاريخية لا يمكن الا ان نسل بصحة هذا الرأي . ويجب الاوروبيون على ذلك بقدهائس « . . . ولكنهم يهود » ! وهم يقتصدون بذلك انهم يسمون بهذا الموقف اناسا اسمهم بعضنا في ابادتهم ، وسمح معظمنا بأن تتم هذه الابادة بشر وجه حق . وكان للايديولوجية التي صنعناها من عالمتها تهمة لا اعتبار ان اليهود محكوم عليهم بالابادة . واليهود بيننا معرضون باستمرار لعمليات ابادة جديدة . نحن لا نستطيع ان نفسن ان عالمتنا لن نغفر جلايين جددا وقتلة جددا . فكيف يمكن التخلي عن هؤلاء الناس ؟ ويجب العرب : هذه مشكلتكم . . . اننا لا نستطيع ان ننظر الى اليهود الا من وجهة نظرها . وليس علينا ان نتحمل اعباء جرائمكم في الماضي والمستقبل . لقد جاءوا الى ديارنا كمعبرين غزاة وراحت دولكم العظمى ان تفرضهم علينا . وقد اخذهم شعور متعجب ، بالتصدق الذي لا حدود له على حساب الآخرين ، اى على حسابنا . فاذا سلمنا بأن اضطهادهم قد منحهم امتيازاً فليساذا لا تعتبرونهم لهم بهذا المركز في داخل مجتمعاتكم ؟ فنحن على استعداد

للصهيونية من جراء الموقف في فلسطين حسامية مغرطة ومعيبة حيال اليهود . وقد ترتب على ذلك مخادعة عشرات الآلاف من اليهود من البلدان العربية ، وأن لم نذكر في هذا السند وقوع بعض عمليات الاضطهاد فعلا في بعض الامكن . فهو ليس بدون نحن ان يستطيع « اليسوف » اليهودي في فلسطين ان يعلن ان كل اليهود لابد ان يتضاموا مع اسرائيل . ومن الوجهة الظاهرية لابد انهم متضامنون بالفعل .

حل للمشكلة : التجرد من الصهيونية

ان اليهود في العالم كله بما في ذلك هؤلاء الذين ليسوا يهودا الا بالعلم الهنلري او الصهيوني للكلية ، اي بوصفهم اخفاء الاولين الذين انتبوا الى الدين اليهودي ، ومنه كتب هذه اسطور ، فاتهم جيبوسا مؤسج تورط ازاء الاختيارات والقرارات السياسية لامة هي امة اسرائيل على الرغم من انهم لا يملكون من الامر شيئا في الاشراف او الرقابة على هذه « خيبرات وتلك القرارات . والموقف يتسم باوجه مقارنة عديدة ، فغسل من جوانب اختلاف عديدة مع موقف الكاثوليك في العصر الذي أصبحت فيه الدولة البلوية تنازل من اجل سلطة « زمنية » بتجلفاتها واتصافاتها ومعاركها مع او ضد هذه او تلك من الدول بمسند تلك بعض القرى في ايطاليا . فقد أصبح هناك يهود كثيرون في وضع الانتهاء الى وطنين . لقد رأينا ذلك في باريس خلال الايام الاخيرة . ويمكن ان يترتب على تلك هواقب وخيمة .

غير ان تسوية المشكلة لا يمكن الا ان تتم في الشرق الاوسط ، فالي الان عرضت اسرائيل على العرب التفاوض بغير شروط مسبقة ، ولكن هناك دائما طرفا ضمني . وبما ان العرب لم يقرروا ابدا بما فرض عليهم اقتطاع جزء من ارضهم ، فان مجرد الجلوس على مائدة واحدة مع اسرائيل للتفاوض هو في حد ذاته تنازل رئيسي لا يمكن ان يقبلوه بدون مقابل . واسرائيل ترفض كل مقابل ، تارة بحجة حقوقها التاريخية « وهي حقوق زالت منذ المي عالم بمقتضى الماهيم المتناقلة عن الحقوق التاريخية . ولكن اكتسب اهميتها من الايديولوجية الصهيونية » وتارة بحجة « امتياز » الشعب المضطهد .

وبناء على ذلك بات الحوار مستحيلا ، والتوتر متصل على الصدود التي ما هي الا خط وقت انطلاق النار . وقد استقرت دائرة جهنمية من الهجمات والهجمات المتسلسلة . وكما قيل ان اسرائيل محكوم عليها بالمعدوان ، كما هو محكوم عليها ان تستند على العالم الاوروبي الامريكي الذي خرجت من احشائه ضد شعب تسوده مثل وتطلعات العالم الثالث . ان اسلحة اسرائيل نتيجة لمزلتها وما يحيط بها من تهديدات في ارض

ناحية لا يمكن الا ان يكون لها سندا خارجيا ؟ سندا من قبل الدول التي تنهض تطلعات العرب . وبالتالي تطلعات العالم الثالث . كما ينبغي ان تركز على قدرة على الهجوم المباغت العنيف بهوف ارباب القوى التي تحاصرهما .

لم يبق سوى طريق واحد مفتوح . وقد أصبح هذا الطريق الاخير اصعب من اي وقت مضى بعد الصدام الاخير . هذا الطريق هو ان نحظى اسرائيل بقبول عالم الشرق الاوسط المحيط بها والتي جاءت تفرض وجودها داخلها ياراتها المنفردة ، وذلك عن طريق مجموعة من التنازلات العظمى . ولكن الايديولوجية الصهيونية تحول دون ايجاد تسوية من هذا القبيل : ماذا كان من حق اسرائيل ان توجد فلماذا يتعين عليها ان تعطي تمويضات ؟ ولذلك فالحل الوحيد هو تجريد اسرائيل من الصهيونية ، فهذا الاحتمال لا ينبغي النظر عليه على انه مستبعد تماما بشرط توافر قسط من الزمن ، طويل نسبيا ، وبشرط انزواء التهديدات التي تدعم الوحدة الداخلية وتتوى الايديولوجية الصهيونية داخل اسرائيل . فالمهاجرون اليهود الذين وفدوا من اوربا لا يشكلون اليوم الاكثية في اسرائيل . والجبل الجسدي الذي ولد هناك ، وكذلك يهود البلدان الشرقية ، والذين يتحدثون باللغة العربية ، هم الذين يشكلون هذه الاغلبية . فاذا انزوت التهديدات فمن المنصور حدوث هذا التحول داخل اسرائيل ، اي الى دولة يغلب عليها الطابع الشرقي . وهو الامر الذي يخشاه قادة اسرائيل بقوة . وكذلك اذا اردت العداء للسامية في اوربا بمسورة دائمة ، فلن يفكر اليهود الاوروبيون والامريكيون في الهجرة الى هذه الارض الجرداء والتي لم يكن من الممكن تحويلها الى ارض خصبة الا بعد جهود خارقة وهي خاضعة دائما للتهديد . ولا ينبغي ان ننسى ان في عالم من الاعوام قبل مسعود هتار الى الحكم كان عدد اليهود الذين هجروا فلسطين اكبر من عدد من توافد منهم اليها .

طبعاً ، لا توجد ارضية واسعة للاخذ بهذا الاحتسار في الظروف الراهنة ، وذلك اذا استثنينا امكانية مفاوضة تمس جذر المشكلة بتشجيع من الدول السلمى . ولكن هل هناك أمل آخر ؟ فقد وجد في ازمة غابرة « يشوف » اخرى في ارض فلسطين ساندتها ايضا قوى اوروبية في قلب عالم مناهض . وقد نعتت هي الاخرى بلحظات انتمسار . ولكن هؤلاء الذين عرضت عليهم هذه « اليسوف » تمكثوا من ان يتصدوا ويزيدوا من قوتهم وان يلقوا بهم الى البحر . اتصد دول الصليبيين ، ومن احلامهم لا يبقى اليوم سوى بعض الانتفاضات البائخة وبعض الحداثى على الاورانت (Orante) الا يمكن لمجر التاريخ ان تقيد ، ولو مرة واحدة ؟

نقطة البدء في مواجهة الصهيونية

د. وليستيم سليمان

كانوا يعملون عليها لقاء تعويضات قسيلة او بدون تعويضات على الاطلاق . وكثيرا ما تعرض الفلاح العربي وعائلته الى الاجلاء القسري لرفضه التزوح من الأرض . وكان شيان المستعمرة (الكيبوتز) العتيبة يسارعون الى طرد الفلاح العربي بالقوة ويستعينون بالشرطة احيانا . وكثيرا ما كانت « عودة النظام » تعني اراقة دم الفلاح العربي .

ولقد كانت الصياغة النظرية لهذا العدوان عملا بالغ المهارة ، قدمه الصهيونيون للعالم خداعا قل ان عرف الانسان نظيرا له . وخلال سنوات طويلة من التخطيط والجهد والمكر - كان الكيان اليهودي في « الأرض » يثبت اقامته على اساس عقائده عدوانية وضمت التنظيم العملي المناسب لتحول الى واقع تحتشد حوله جموع المتعصبين المستغفرين . وهكذا نشأ ارتباط وثيق نادرا المثال بين الاساس الفكري للحركة الصهيونية من جهة والتخطيط الصهيوني وشكل تنفيذه من جهة اخرى

فعلى الرغم من ان الحركة الصهيونية هي في صميمها حركة علمانية حالاً انها استغلت العقائدية اليهودية لتحقيق اغراضها . وهكذا تقدمت لجموع اليهود المنعزلين داخل احيائهم في اوربا ، تقولان جل مشكلتهم هو في استعادة ارض اليعباد ، ارض الاباء والاجداد - والعودة اليها . ان كل علاقاتهم اليهودي وارض اخرى هي علاقة عابرة . ثم انه العودة الى الأرض يجب ان ترافقها الإقامة على

هي محور النزاع العربي الاسرائيلي موقف العرب منها واضح تماما وبسيط : هي وطنهم الذي عاشوا فيه مئات السنين . وكانوا فيها يوم ان بدأت ارحال الوافدين تحط على شواطئها وتنتشر في بقاعها . هذه الحقيقة الواقعة تعني في نفس الوقت ان الصهيوني الوافد ليس - بسياسة - الا مفتصبا .

الأرض

فكيف يبرر الصهيوني عمله هذا ؟

محاولة الاجابة من هذا السؤال من وجهة نظر العدو نفسه أصبحت ضرورة لازمة . لانه ليس يكفي ان اكون مقتنعا بحقي على اساس ما اقبله من حجج . بل لا بد من معرفة اسانيد العدو لتكون مواجهته على نفس مستوى قوله - على الاقل .

كان تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية وقائدها الرئيسي قد شدد في مذكراته على أهمية طرد الفلاحين العرب من اراضيهم واستنبط لتحقيق هذه الغاية وسائل متعددة . وقد كتب احد قادة التكتلات العمالية في الأرض المحتلة يشرح كيف تم تنفيذ هذا المخطط ، قال : « لقد تم شراء الأرض التي اقيمت عليها مستعمرات (كيبوتزات) المستبدات (اتحداد العمال) الصهيوني في فلسطين) من الاقطاعيين غير المقيمين (في اراضيهم) وجري إبعاد الفلاحين العرب الذين

العودة الى الارض الزراعية في فلسطين ، لا الى
فلسطين ..

ب - واتطابقا من المبدأ الأول ، حصرت
المؤسسات اليهودية العالمية عمليات شراء الاراضي
واستثمارها في اليهود فقط . ووضع المخطط
على اساس قطع صلة العربي نهائيا بأرضه سواء
كان هذا العربي في الاصل مالكا لهذه الارض او
مستأجرا او مزارعا بالحصة او حتى عاملا زراعي
بالاجرة . ونفذ في هذا المجال مخطط من التمييز
العنصري لم يعرف له مثيل ، وقد جاء في دستور
الوكالة اليهودية النص الاتي « تشجع الوكالة
الاستعمار الزراعي بواسطة العامل اليهودي .
والمبدأ العام الذي يتبع في جميع الاستغلال او
المشاريع التي تقوم بها الوكالة او تشجعها هو
استخدام العمال اليهود »

وكان من المألوف ان يرد الشرط التالي في
اتفاقيات القروض التي كانت تقدم الى المستوطنين
في المستعمرات اليهودية : « يتعهد المستوطن ..
بان يقيم في الارض الزراعية وان يقوم بذاته او
بمساعدة عائلته بجميع أعمال الفلاحة الاستغلال او
مزرعته كما يتعهد بان يستخدم عمالا من اليهود
فقط اذا اضطر لاستخدام عمال وكلما اضطر
لذلك »

لكذلك كانت مقود ايجار الصندوق القومي
اليهودي تنص عادة على ما يلي : « يتعهد المستأجر
بان يجري جميع الاشغال المختصة بفلاحة الارض
وزراعتها بواسطة عمال من اليهود فقط . واذا
خالف المستأجر هذا الشرط بان استخدم عمالا
من غير اليهود فانه يدفع عشرة جنيهات من كل
مخالفة ... واذا خالف المستأجر احكام هذه
المادة ثلاث مرات فيحق للصندوق القومي اليهودي
ان يسترد الملك المؤجر دون ان يدفع للمستأجر
اي تعويض كان ... »

« ينبغي ان لا يستلم الارض احد من غير اليهود
فاذا توفي المستأجر اليهودي ولم يكن ورثته يهوديا
فيحق للصندوق ان يسترد الارض بشرط ان
يعطى الوارث مهلة ثلاثة اشهر قبل الاسترداد .
ويشترط على الوارث خلال هذه المدة ان ينقل
حقوقه الى يهودي ، والا فيسترد الصندوق
الارض دون ان يكون للوارث اى حق في الاعتراض »

وعلى هذا الاساس كانت البلاد تفتح للهجرة
ويكفي ليان ابعاد هذا المخطط ان نعلم ان عدد
اليهود في فلسطين تضاعف اكثر من عشر مرات
(من ٥٦.٠٠٠ نسمة الى ٦٥٠.٠٠٠ نسمة)
خلال المدة من ١٩١٨ - ١٩٤٨ . في حين ان العرب
لم يزدادوا الا بنسبة الضعف تقريبا (من

الارض الزراعية ، والكث والعمل في الزراعة تطهيرا
لنفس اليهودية مما لم بها من درن المادة انتفاء
الانتماس الطويل في نشاطات اقتصادية غير منتجة
مثل الاعمال المصرفية والتجارة والخدمات الاخرى
في المجتمعات التي تشتتوا فيها .

ولكن الارض فيها اصحابها

لقد جاءت الى فلسطين جماعات « الهجرة
الاولى » التي تمت في مطلع الثمانينات من القرن
التاسع عشر هربا من وطأة الاضطهاد في اوربا
الشرقية . وقام المهاجرون الاول بانشاء بعض
المستعمرات الزراعية . وكان نظام الانتاج في تلك
المستعمرات يعتمد على نظام الملكية الخاصة
والانتاج الفردي . وبدأت الصعاب امام المهاجرين
ولم يستطع الواحد منهم مواجهتها خصوصا وان
الخبرة الزراعية كانت مفقودة الى حد بعيد فكان
من الضروري الاعتماد على الفلاح العربي . وظهر
ان المستعمرات اليهودية على حافة الانهيار .

هنا تدخلت الرأسمالية العالمية - فقدم المليونير الصهيوني ادومون دي روتشيلد المعونة المالية الماجدة .

وحين جاءت افواج « الهجرة الثانية » في مطلع
القرن العشرين الى الارض - كانت اهدافها
واضحة تماما ، ونفس الموضوع كانت وسائلها .
وتكامل المخطط الصهيوني لمواجهة الامر الواقع
وهو وجود اصحاب الارض على ارضهم ... ونفس
تمرض هذا ارض البداى التي قام عليها النشاط
العنصري الصهيوني في الارض السليبية .

١ - نص دستور الوكالة اليهودية لدى توسيعها
في زيورخ في ١٤ اگسطس ١٩٢٦ على ان « يمتلك
الارض كملك للشعب اليهودي وتسجل
الاراضي المشتراة على اسم الصندوق القومي
اليهودي وتبقى مسجلة باسمه الى الابد كي تظل
هذه الاملاك ملكا لالة اليهودية غير قابلات لنقل »

وحتى بالنسبة للاراضي التي كانت تقوم
بشرائها الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين
(اليكا) - وهي التي كان البارون ادومون دي
روتشيلد قد انشأها عام ١٨٨٣ - هذه الاراضي
التي بيعت الى مستعمرات مستقلة او مزارعين
اقراداً تشجيعا للملكية الفردية ، نص في عقود
البيع على اشتراط عدم بيعها ثانيا الا لليهود -
كما سنرى فيما يلي .

وهكذا نجد ان جميع انواع المستعمرات
الزراعية اليهودية - المستقلة والتعاونية
والعائلية - صيرت من عقائدية معينة توجب

٦٤٤٠٠٠ نسمة الى ١٥٠٠٠٠ نسمة) ومع وفود المهاجرين كان العرب يجرّدون من اراضيهم لتستوعب هؤلاء الاثني عشر البحار

جد - ولقد جاء « رواد » الهجرة الثانية الى فلسطين مشبعين بفلسفة تشطه مندفعة ، وضع اسسها « د فوردون (١٨٥٦ - ١٩٢٢) كانت هذه الفلسفة تنادي بدين العمل - اى بالعمل كظاهرة خلاقة وقيمة عليا . كانت تعاليم فوردون مستوحاة من الرغبة في رفض حياة اليهود في اوربا الشرقية من جهة ، والحث على حياة جديدة في فلسطين من جهة اخرى . ولقد خاطب فوردون اليهود قائلا : « ان شعبنا تعود جميع انماط الحياة هذا النمط الطبيعي - اى تحقيق الاكتفاء الذاتي من طريق العمل - لن يصبح شعبا حيا هاملالا اذ ابدلنا أقصى طاقته لتحقيق هذا الهدف . ان العمل ليس مجرد امر يحدد علاقة الانسان بالأرض وحقة فيها وحسب ، بل انه القوة الرئيسية في بناء حضارة قومية ايضا ... اننا بحاجة الى متعصبين للعمل منزهين له بأعلى معاني الكلمة »

ولقد اثر فوردون تأثيرا ضخما في المؤسسات التي اقامها الصهيونيون لاستعمار فلسطين . ونجد هذا واضحا تماما في كتابات دافيد بن جوريون احد رواد الهجرة الثانية . ففي محاضره القاها عام ١٩١٥ قال : « ان عرفى الجبين يصنع الوطن القوي . سوف تحصل على وطننا القوي بواسطة عملنا وكفاحنا ... ان أرض اسرائيل تصبح ملكنا عندما يكون عمالها وجراسها من صفونا »

وفي مكان اخر يقول هذا الزعيم الصهيوني المنعصب : « ان الوطن لا يعطى ولا يهدى . انه لا يفنى بامتيازات او اتفاقات سياسية ... انه يضع برق الجبين ... لن تصبح ارض اسرائيل لنا حين يوافق الأتراك والانجليز أو مؤتمر السلم القادم ويقعون على مساعدة بذلك - انما حين ننبهنا نحن اليهود بأنفسنا . ولن نحصل من الآخرين مطلقا على الحق الذي لا يتنازع - وانما نحصله بجهننا الحامي فقط . ان الهجرات الكثيفة لا تستقر بفضل التاريخ ، لكنها تصب حيث تتوفر لها شروط البقاء والتقدم ... »

الطابع العسكري العدواني

ومن بعد في الكيبور - المزارع الصهيونية الجماعية - التطبيق المطرف البالغ للمنصب لهذه المبادئ . فالعياة في الكيبور صعبة وفيها الكثير من ملامح الكشف في حياة الجندي . وليس من السهل تحمل نظامها وصراحتها اذا لم يكن العضو فيها صهيونيا متحمسا مندفعاً . كان

القصص خلق الانسان الجديد بقلبية عسكرية - لا يدين بالولاء الا للصهيونية ، فلا عائلة ولا طبقة ولا مال ولا هدف يصرف الصهيوني عن الانصراف الكامل لتحقيق مخططات المنظمة الصهيونية والتضحية بكل شيء في سبيل ذلك . لان الصهيونية تصبح كل شيء اذا تحرر اليهودي من جميع الروابط الانسانية الاخرى .

حتى العائلة نفسها - يولى الكيبور مهمة اضعاف الروابط العائلية وتحويل كل ولاء الناشئة الى الحركة الصهيونية ، ففي بيوت الاطفال التي يعتمد فيها الاطفال على الكيبور في كل نواحي حياتهم - يلحق الطفل العقيدة الصهيونية والولاء المطلق للدولة وكراهية الاعداء . ونصبح الرابطة بين الناشئة والجيش الاسرائيلي اقوى من اية رابطة اخرى

فاذا علمنا ان احزاب اسرائيل الرئيسية هي وليده عصابات الكيبور المسلحة ، فمن مفضاهه الايجون ولد حزب هيروت ، وكان حزب المايام وليد عصابة الملائخ . اما عصابة الهاجانا فلها نشأ حزب المياني .

اذا علمنا ذلك - ادركنا كيف تكون فكر قادة الفكر في اسرائيل وقادة النشاط الصهيوني في مختلف الفصول والمؤسسات .

هذا - وان الطابع العسكري العدواني لهذا المجتمع هو الذي يتيح له الفرصة دوريا لموازنة اختلاله الاقتصادي الجذري . فعمليات الاختراق التي تقوم بها اسرائيل تقوم في الاساس على دعوى انها مهددة من جيرانها . فاذا قامت بالعدوان العسكري وحقت اهدافها الاستراتيجية العالمية في اضعاف النظم العربية القديمة - تحسنت على اخرها سمعتها .

شاهد على ذلك كله ما عرفت في ١٩٥٦ ، وما يتحدث اليوم في ١٩٦٧ .

د - والواقع ان فهم اسرائيليين من الداخل لا يمكن ان يتم الا اذا وضعنا في الاعتبار الطابع العسكري لذلك المجتمع . وهنا ايضا كان الكيبور المكان الرئيسي . فلقد استند الجيش الصهيوني شبه السرى في فلسطين (ايام الانتداب الى هذه المستعمرات . ولقد صممت كل مستعمرة لتكون قاهرة على العبود مدة طويلة من غير معونة او تعاون من مستعمرة اخرى . وتقع المستعمرة على روبة عالية تشرف على جميع الاراضي وتتحكم في طرق التقدم وتكشف القوات المهاجمة لها على مسافة بعيدة . فالقيادة الصهيونية كانت تعلم ان اهدافها في احتلال فلسطين واجلاء سكانها للغرب لا بد ان تولد رد فعل عنيف تكون المقاومة المسلحة

اصبح توزيع القوى الحزبية السياسية توازنًا مطروحا الى الائتلاف لتسطيح الاضطلاع بالحكم يعنى عدم نجاح أى حزب فى جعل برنامجه الاجتماعى الاقتصادى منهجا عاما للبلاد . ومن هنا عجز الأحزاب التي تنسب نفسها للاشتراكية من أن تحتل حطى مبادئها بقوف هذا اذا كانت لديها الرغبة الجادة فى ذلك ، بالنظر الى ردود الفعل التي تحدثها مثل هذه الاتجاهات فى الجهات اليهودية الرأسمالية فى الخارج التي تمول الحركة الصهيونية - وابقاء على المؤسسات الأجنبية الرغبة فى توظيف اموالها فى اسرائيل (على الاخص المؤسسات الامريكية) وفوق هذا كله حرصا على ارضاء الولايات المتحدة الامريكية بالذات . ومن هنا نشوء الصراع الطبقي داخل اسرائيل .

ولكن ...

منها يكن النقد الذى يوجه للعقيدة الصهيونية وللتنظيم المبني عليها والمطبق فى اسرائيل - مهما يكن هذا النقد ، من ناحية المبادئ والعلم سليما ومفهما ، فان هذا كله لا يعنى ان النظام الصهيونى فى اسرائيل لا يمكن الاستهانة به . ان قبيلسة التباين - مهما قيل فى لا اخلاقيتها ولا قانونيتها وتحريمها دوليا - تحرق وتدمر وتحيل من تلمسهم الى هياكل صحيحة ، فعلى اساس عقيدة هدوانية ابتكرت من اجل تطبيقها تنظيمات متماسكة ، تواجهنا بها اسرائيل .

ان ثمة نظاما معصبا شرسا يواجهنا من غير الحدود .

ولا بد من ان نواجهه - على الاقل - بنفس القوة المعنوية والتماسك والتنظيم المحكم ... ولكن بنقطة بداية حضارية ، طبق الديمقراطية والاشتراكية فى نزاهة ، وأصرار .

ان الارتباط بالارض والمصنع ، وجعل طليعة قوى الشعب هى أكثر الفئات التصاقا بالتراب العربى واشدها حرصا على الاشتراكية - هذا وحده هو نقطة البداية فى مواجهة هذا التجمع المتعصب الشرس العدوانى .

هى نتيجتها الطبيعية . ولقد امتاز تاريخ انشاء الكيوترات وتحديد مواقعها بالنزك على مناطق معينة فى فلسطين حسب خطة لاقامة شبكة من المستعمرات المتصلة المترابطة لضرب حصار حول المنطقة التي تطمح الحركة الصهيونية فى الاستيلاء عليها .

وينشوء الدولة ، ازداد الطابع العسكرية للكيوترات وضوحا . فقد اعتبرت الحياة فيها جزءا من الخدمة العسكرية . ولقد صورت الدعاية الصهيونية حياة اليهود فى فلسطين على انها نموذج للديمقراطية والاشتراكية .

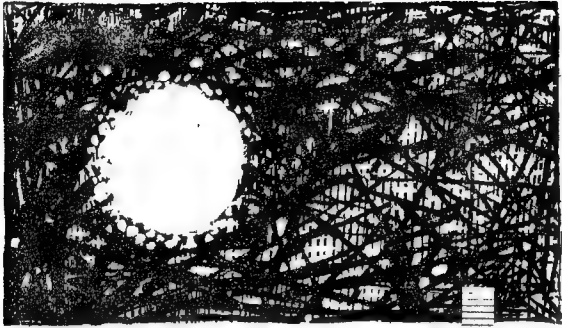
ولكن النظرة التزلية لا تستطيع ان تقتنع بهذه الدعوى المبينة على المغالطة الواضحة .

كيف يمكن ان تكون ديمقراطية فى دولة تجعل اساس الانتماء اليها وممارسة الحياة الاقتصادية والسياسية فيها اعتناق المواطن دينا معينا ... ان البديهة الاولى للنظام الديمقراطي ترفض التمييز بين المواطنين على اساس الجنس او اللون او الدين .

وكيف يمكن ان تكون اشتراكية - اذا كان المؤسس للنظام الاقتصادى فى هذا المجتمع ، والحامي له هو الرأسمالية العالية ... ان النتيجة الحتمية لهذا الموقف هو انه - بصرف النظر عن طرق الانتاج والتوزيع داخل هذا المجتمع - فان الرأسمالية العالية لابد وان تجعل الدولة التي تربيها فى اطار مخطتها العالمى ، ومن اجل تنفيذ اهدافها .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان هذا الارتباط بين اسرائيل الدولة وبين الرأسمالية العالية يجعل توازن القوى داخل اسرائيل نفسها محسوبا بحسابات دقيقة . فاذا كنا قد راينا الطابع الجماعى غالبا فى النشاط الزراعى ، الا ان النشاط الصناعى والتجارى والفندقي بدا فردا فى نشأته وازدكر فى الدرجة الاولى الى ميول وودوس اموال جيل من المهاجرين فى الثلاثينات انصرف الى تلك النشاطات التي تبنيها ، وهكذا

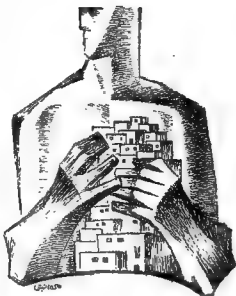




كراس للمناقشة .. ما العمل ؟

تفتح الطلبة هذا الكراس أمام الكتاب والمتصلين لبدء
وجهات نظرهم في تشخيص الموقف الراهن بعد الصدوان ،
وكيفية مواصلة النضال من أجل التحرر والبناء الاشتراكي ،
ونحو آثار الصدوان .
واهمية هذا الكراس انه يعرض للمناقشة المفتوحة مجموعة
من الآراء النابعة من مواقع عمل وزوايا رؤية ممتدة ، ولكنها
تلتقي جميعا على طريق استبعاد المعركة في جميع الميادين
بهدف بناء المجتمع المبرين الموحد التحرر والاشتراكي .





ماذا فالت ثورة ١٠ و ٩ يونيو

زكي مراد

فيها مجموعة من الممارين الانقلابيين ، بالتأمر مع الدوائر الاستعمارية والرجعية العربية ، حركة الانفصال بسوريا عن الجمهورية العربية المتحدة ، وهي اذ ذاك ، اول نموذج عملي للوحدة العربية .

في تلك الايام الشديدة القسوة اجري ضميم الثورة حسابا حادا شديد الصراحة مع قوى الثورة وخطاها . وتجلت عبقرية قائدها وجديته في عدد من الخطب والبيانات التاريخية التي نقش فيها الاخطاء بكامل الوشوح والاخلاص .. ويكفي ان نذكر هنا ، ببيتله الشهير في ١٦ أكتوبر سنة ٦١ ، اى قبل ان يخبى شهر واحد على الانقلاب الرجعي الاستعماري ..

« نحن على نقطة من نقط التاريخ فاصلة ... »

« واشعر الان انه لا بد لى ان اواجه معكم ، بشجاعة وشرف ، اخطاى التي يسرت للرجعية انتفاضها وحصولها على رأس الجسر الذي حصلت عليه »

اولا : وتمنا ضحية وهم خطي قادتنا اليه ثقة

يكون من المفيد ، ونحن نقبل الفكر في دروس النكسة ، ان نمسود بالذاكرة الى لحظات مماثلة من التاريخ القريب لثورتنا ..

قد

واذا كان هذا التاريخ سلسلة متصلة من الانتصارات والمكسب القومية والشعبية الرائعة ، واتجاهها متزايدا الى العمق والشمول في حركة الثورة ، فله ، مثل تاريخ كل ثورة ، لا يخلو من لحظات قاسية ، وجب منسدها ان يوضع كل شيء تحت الجهر من جديد .

واذا كان الحديث عن الانتصارات والمكسب الحلى بخافا ، وابسر على النفس ، فان المودة بالذاكرة الى ساعات الانتكس وتابل اسبابها واستخراج الدروس منها ، هو ضرورة ثورية قد تزيد أهمية في بعض الاحيان ، من الحديث العام عن الانتصارات . وقد يكون الحديث عن النكسة مرا ، ولكنها مرارة الدواء الضروري للجسم ، ليتخلص نهائيا من المرض الكائن فيه ، ويصبح اكثر صحة وقطرة على مجلبة مهابه .

ولقد قبلت ثورتنا لحظة من لحظاتها القاسية في سبتمبر سنة ١٩٦١ ، في تلك الايام التي قاد

متزايدة في النفس .. كنا دائما نرقص المسالحة مع الاستعمار ، ولكنا وقعنا في خطأ المسالحة مع الرجعية

ثانيا : وثمنا في خطأ كبير لا يقل اثره من الوهم الخطير وهو عدم كفاية التنظيم الشعبي .. فنحن الطريق الى الاتحاد القوي امام قوى الرجعية .. وحولته الى مجرد واجهة تنظيمية ، لا تحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية ..

ثالثا : لم نبذل الجهد الكافي في توعية الجماهير الواسعة بحقوقها ، وتعريفها بقدراتها وطاقاتها الكابتة على حماية هذه الحقوق ..

رابعا : لم نستطع ان نطور جهاز الحكم الى مستوى العمل الثوري .. أصبحت مصالح الجماهير هي المسخرة لخدمة الجهاز الحكومي بكل ما فيه من خال ..

خامسا : الانتهازية والطبيعة الاجتماعية واحكامها .. ولست اخفى عليكم ان اكثر ما كان يحز في نفس ايلام مصاركنا العظيمة وفي ذرى انتصاراتنا الضخمة ، ما احس به من صراع على السلطات والاختصاصات ومن لثابته وآثره .. ومن اتمادنا عن الاهداف الكبرى للجماهير اقترابا من اسباب لغوية وشخصية ..

ولا بد لنا الان من عملية تقييم كاملة تعيد صياغة مثل المجتمع الاخلاقية على نحو جديد اكثر ارتفاعا واشد عمقا ..

كان هذا هو الحصاب الذي تدبه القنادل لشعبه بعد لحظة من لحظات الثورة القاسية .. وقد استطاع هذا الحصاب الصريح ان يخيّل قسوة اللحظة وممارتها الى جرعة دواء شملت بنیان الحركة الثورية وزادت من قوتها وصلبت عودها في الانتصارات القومية العظيمة التي نلت فيها بعد ..

وكان الميثاق الوطني .. والاتحاد الاشتراكي القائم على تحالف قوى الشعب العامل ، وبرزو فكرة الجهاز السيلسي الطليعي داخل الاتحاد ، وبرزو الدور الرئيسي لجماهير العمال والفلاحين ، بعض الثمار الصحية لذلك الحصاب الثوري .. وانطلاقا من ذلك الحصاب الثوري ومن الدراسة الانتقادية لمختلف جوانب العمل الثوري ، حققت ثورتنا خلال السنوات الخمس الممتدة من اواخر سنة ٦١ الى منتصف سنة ٦٧ ، لتتصارات حقيقية في الميادين المحلية والعربية والعالمية ، ورسخت جمهوريتنا اقدامها على الارض العربية ، كقاعدة للتحرك والاشتراكية والوحدة ..

وليس هذا مجال عرقى تلك الانتصارات ، ولكن يكفي ان نقرر ان القاهرة قد أصبحت بالفعل في علم ٦١ ، وبعد هجوم استعماري عالى نجح في تسديد ضربات قوية للثورة الوطنية في المسالم كله ، لحد المنابر الثورية القليلة المحتفظ بفاعليته ، من تلك المنابر التي فرضت على خريطة الارض شخصية العالم الثالث ، منذ عام ١٩٥٥ ..

وبذلك أصبحت القاهرة من القواعد الرئيسية التي تنضج شعوب المسالم الثالث كلها ، ابها فيها ، كمنطلق لهجوم مضاد على قوى الإمبريالية العالمية التي اصبلها السعير ..

اما في الحياة الداخلية ، فقد استطاعت الثورة ان تتخلص ، الى حد بعيد ، من «الوهم الخطير» الذي ادى الى مصالحه الرجعية ، وان تسدد ضربات قوية الى الرجعية المحلية .. وحاولت الثورة .. ان تتخلص من الخطأ الكبير الثاني ، فاقابت الاتحاد الاشتراكي وجعلت من أغلبية العمال والفلاحين في صفوفه غسنة يكفلها القانون ، ضد تسلل الرجعية الى المراكز القيادية ..

ولقد حققت الثورة بعض التقدم في هذا المجال اذ لا شك ان مسورة الاتحاد الاشتراكي قد اختلفت عن مسورة الاتحاد القومي ، ولو ان التحليل المعجيب في تعريف العمال والفلاح قد الحق ابلاغ الفرر بالفصلية القانونية التي كفلها الميثاق .. ولا شك ان ثمة تقدما في اشكال التنظيم والعمل ووسائل التوعية والتعبئة السياسية ..

ان التنظيم السيلسي هو روح الثورة الاشتراكية وقلبها الذي يتوزع منه الدم ، ومالم يكن التنظيم السيلسي واضح الرؤية ، حاسما في ايدولوجيته ، قادرا دائما على تأسيس وتديم افكار واخلاق وعادات وتقاليد جديدة وثورية .. فان الثورة لا بد ان تصاب بالعمق والمجز ..

وهكذا نستطيع ان نقرر ان الثورة قد تغلبت من قبل على تكسة خطيرة .. ونحن واجهت نفسها ، بشجاعة وشرف ، بالقتل الصريح ، امكنا ان تميز في طريقها الصاعد وتصعد لآلاف التيارات والفسخوط المعادية العالمية والعربية والمحلية .. ومع ذلك ، وبعد مسيرة سنوات خمس ليس عينا ان نقرر ان بعض الاخطاء التي لم تعالج ، وبعض الاشكال التي تركت دون حل ، قد فرضت آثارها على حركتنا الثورية في هذه المعركة الأخيرة ووضعتنا من جديد امام احد طلين : اما قبول الهزيمة وتصفية الثورة .. واما الاستمرار ، بكامل الجدية ، في التخلص من ..

الاطباء ، وتدعيم الطريق الاشتراكي الثوري بكل متطلباته الضرورية .»

ماذا قالت ثورة ١٥ يونية سنة ١٩٦٧ ؟

ان قلعة الثورة الاولى والاساسية هي الشعب .. الجماهير العاملة في الحقل والمصنع والمعمل والمكتب .

هذه الحقيقة الكبيرة يجب ان تفرض نفسها على كل الخط والتغيرات في العمل الثوري .. ان اكبر قدر من وقت الشوريين وجهدهم واهتمامهم يجب ان ينصرف الى تنظيم قوى الشعب وتسليحها .

وان قوى الجماهير الواعية المسلحة بالنظرة الاشتراكية ، سورية سمور ، والمنظمة في وحدات كضاحية ، هي وحدها القادرة على تطهير الجهاز الحكومي وتطويره ، والقضاء على البيروقراطية التي افترخت وعششت فيه منذ قرون ، وهي وحدها القادرة على صياغة « مثل اخلاقي » جديدة اكثر ارتفاعا واشد عمقا ، واكثر تقيضا مع اهداف ومهام المجتمع الاشتراكي الجديد . ثم هي القادرة في النهاية على الدفاع عن كل شبر من ارض الوطن ضد كل مدو استعماري او صهيوني .

الدرس الرئيسي

قد يقال لي : فيم هذا الكلام .. والاتحاد الاشتراكي قائم كتظيم سيئس لقوى الشعب ، ثم ها هي « المقاومة الشعبية » تمبل وتغرب آلاف المواطنين .. ولكني اقرر صراحة ان الدرس الرئيسي الذي يجب ان نخرج به من هذه النكسة ، هو تنظيم لـ حزب اليسار الاشتراكي القائد للثورة والشعب . والاتحاد الاشتراكي بوضعه الحالي ليس هو الجهاز السياسي المطلوب ، ولا يستطيع ان يكون كذلك .

ان التنظيم الذي يضم ستة بلايين عضو ، لا يستطيع ان يكون اكثر من « حشد كبير لانصار الثورة » او تجمع لتعاضد الشعب العامل .. وهذا الحشد او التجمع نفسه في حاجة الى قيادة سياسية اشتراكية واعية ، ومجربة ، وبقطة .

واذا كانت غروبس النكسة كثيرة ومتشعبة التواخي ، فلن الدرس الرئيسي فيها ، هو غياب هذا الحزب الطليعي القائد والموجه لكل القوى والسلطات والاجهزة والتنظيمات الجماهيرية الاخرى .

هذا ما يشير اليه تجربتنا الحية ، وما تشير

لقد اجلب الشعب اجلبة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الفورات .. ففي لحظة اسسه وظلام الممرات ما يزال يخيم على المدن ، وفي وقت خيل الى الكثيرين فيه ان الاستعمار وعميلته ، قد خفقا النصر الساحق .. اطلقت جوع الشعب تقول لغادها : « لا ، ان الاعداء لم ينتصروا وان ينتصروا .. ان قوى الثورة باقية ، سليمة ومجاهدة ، وجيش الثورة ليس القواات المسلحة النظامية نصيب ، ولكنه ، في الالاس ، مبال البلاد وملاحوها ومتفوقها التابعون من هذه الصلوف . ونحن مستعدون دائما لحمل السلاح دفاعا عن ثورتنا ووطننا وطريقنا الذي اخترناه »

ولم تتفطر هذه الجموع تطمطت الاتحاد الاشتراكي ، ولا توجيها من احد . واتما بادرت من ذاتها وعلى الفور ، احسلسا بالخطر الذي يتهدد مكسبها وثورتها ، وبالمسؤولية عن هذه الثورة .

هذه هي القوة الثورية الباقية التي لا يمكن ان تقهر .

وليس صحيحا ان الشعب لم يكن يعرف ان قوة لظناه كبيرة يجب المنساب عليها ، ولينش صحيحا انه لم يكن حزينا بمقدار حزن قائده المخلص من اثر النكسة العسكرية ، ولكن الشعب كان قادرا على تعويض اثر النكسة من قواه الكبيرة الاسسية التي ظلت سليمة ، والتي تبقى سليمة دائما مهما بلغت ضربات الاعداء .

وقد كانت هذه الحركة العظيمة ، ردا ثوريا من كافة القوى والناصر الايجابية في ثورتنا على القوى والناصر السلبية التي كانت تتجح في صيغة الثورة ووقتها . بيد ان هذا التجمع والهتسك الذي اتى كرتة فعل ، لفك القوي والموال السلبية ، والذي يتسم بالانطلاقية ، يجب ان يدخل اليه عنصر الوعي والتنظيم .

ان البحر الزاخر الذي انطلق يومى ١٦ ، ١٥ يونية ، يجب ان يظل دائم التدفق والتجدد والحركة . فهذا هو الدرس الاساسي للنكسة ..

فرة من طاقة لواحد من ابناء الشعب او يتركها دون استيعاب في خدمة العمل الثوري . ومثل هذا الجهاز هو القادر على تحويل بلادنا الى ترسلة هائلة للدفاع عن الوطن والاشتراكية ، في كل وقت ، وضد كل عدو محتمل .

وقد يقول البعض « ان هذا كلام سليم ، ولكن لا يجب ان تتسرع الان لازالة آثار العدوان الاول ؟ » ولكن ، كيف نزيل آثار العدوان بدون شعب مسلح وواع في نفس الوقت .. ثم كيف نصل الى شعب مسلح وواع بدون الشروع على الفور في تأسيس هذا الحزب .

ان التأجيل هو شكل مهذب من اشكال الرنص او عدم الاقتناع الكليل بالفكرة .. ولا اعتقد ان حركة جماهيرنا في ١٠ ، ٩ ، ١٠ يونيو قد تركت مجالا للتردد في هذا الامر .

وان ثلثنا العبقري ، لقادر على تبين مدى الاحراج التاريخي لهذه المهمة واعطائها بالمستحق من جهد ووقت واهتمام .. ان ثورتنا في حاجة ملحة الى طليعة سياسية قادرة تعمل مع قائدتها العبقري وتمت قيادته المباشرة على اعادة بناء كل شيء في ضوء نظرة علمية ثورية .

وان محركنا مع عدونا الاستعماري الصهيوني لطويلة ومديدة ، وتفرض علينا ان نغير الكثير في اساليب حياتنا ونفكرنا وعملنا .

وان هذه الطليعة القادرة لسلح لا غنى عنه لتحقيق النصر النهائي لشعبنا ولحقه العادل في الحرية والاشتراكية والوحدة .

البه تجربة كافة البلدان التي بنت الاشتراكية ، والتي نبينها وسط نيران الاعداء الاستعماريين والرجعيين .

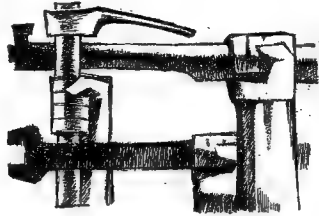
ان شعبنا ليس اقل استعدادا ثوريا من شعب فيتنام او كوريا . ولكن الفرق ان هناك احزابا سياسية ثورية تستخرج كل الطاقات الكامنة في الشعب وتستخدمها في التفصيل ، وتتغلب بها على اعدى اسلحة الاستعمار الجديد واجتت وسائله التكنيكية . وليس هذا الذي اقرره اكتشافنا جديدا في عملنا الثوري . فلقد نبه الميثاق الى ضرورة وجود « جهاز سياسي طليعي » ، ثم طرح قلاد الثورة في احاديثه من التنظيم السياسي ، اهمية العمل لبناء هذا الحزب السياسي الطليعي .. بل لقد بذلت محاولات لبناء هذا الجهاز .. ولكنها جميعا كانت ابعد من ان تبلغ هدفها لاسباب عديدة ، اهما في رأيي ، نقص الموضوع النظري في قضية الاشتراكية .

ان بناء الاشتراكية والدفاع عنها انتجزته الثورة حتى الان من مكاسب في هذا المسبيل ، لا يمكن ان ينجح في ظل ايدولوجية ينطب عليها الطابع الرأسمالي ، بل والطابع شبه الاقطاعي في بعض الاحوال .

ان هذا الجهاز ، يجب ان يبنى في ظل ايدولوجية ونظرة وعقلية اشتراكية تصارع يوميا ، بل وفي كل لحظة ، الايدولوجية والنظرة والعقلية الرأسمالية او شبه الاقطاعية المتخللة .

ومثل هذا الجهاز لا يمكن ان يبذل طاقة ، ولا





كيف نواجه العدوان بعد الجولة الأولى وأثارها ؟

خيرى عزيز

الثانية مع عدم التراخي في هذا العمل، وربطتطوحي المقاومة الشعبية وهم الآلاف من الإبناء المخلصين والطليعيين للشعب، ربطهم ربطا سياسيا. بأن يشكل جهاز سياسي واع وخير بأعمال التربية السياسية السليمة، لخدمة العمل السياسي الدعوى للجان المقاومة الشعبية وبذا نستطيع أن نحصل في فترة وجيزة على الآلاف والآلاف من المتطوعين المستعدين سياسيا وخاصة فيها يتعلق بفهم مخططات وأهداف السياسة الأمريكية ضد الأنظمة العربية الثورية. وهؤلاء المتطوعون يمكن أن يكونوا ركيزة بالتالي لنشر الوعي بمخططات الأعداء، وبحاجات الموقف بين سائر أفراد الشعب مما يساعد على حسم موجة الإشاعات والافتكارات المشوشة والخاطئة سواء من الناحية العسكرية أو السياسية، والتي تجد انتشارا لها بين بعض الفئات.

والحقيقة أن التراخي في تنظيم المقاومة الشعبية، وفرك الآلاف من شبلها ويذهب فئات عمالية تحتاج إلى النوعية، يمكن أن يؤدي إلى وقوع لجان المقاومة الفتية في هوة البيروقراطية والفقر. خاصة وقد اتحصر العمل في بعض المناطق التي تعتبر من أكثر مناطق المقاومة الشعبية تقدما في جمع الأعضاء دوريا والقيام بتدريبات رياضية فحسب مما يصيب كثيرا من عضلها الوطنيين التجهسين بالفقر.

المدون بعد الجولة الأولى،

تتطلب نوعين من الإجراءات :

● إجراءات معالجة مباشرة

لواجهة الموقف العسكري وتأكيد

مقاومة العدو، وهي إجراءات يظلب عليها الطابع

العسكري والسياسي.

مواجهة

● وإجراءات استراتيجية غير مباشرة تتعلق بتأجراء إصلاح جذري في بنقنا الإيديولوجي والاقتصادي والسياسي والحضاري علية، وهي إجراءات يظلب عليها الطابع الاقتصادي والسياسي

المقاومة الشعبية

والإجراءات الأولى العسكرية. تفتقر في بالطبع المزيد من التعاون مع الدول الصديقة في المعسكر الاشتراكي وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية في الخارج، وعدة مطالب أخرى في الداخل. فتبالاقتسافة لميليك دعم جيشنا النظامي بالسلاح والرجال وسائر ما يتطلبه ذلك من جهود رئيسية، يمكن بل يجب الاستمرار في تدريبه الآن. وملايين المواطنين عسكريا في لجان المقاومة الشعبية، والذين تلقوا المرحلة الأولى من التدريب منهم، تنقل أعداد كبيرة منهم إلى المرحلة

إيجابية في هذا المجال ويصق بقوة الفراغ الموجودة في مجال التوعية العامة الواسعة الانتشار .

هذان مطلبان عاجلان مباشران : أما فيما يتعلق بالإجراءات الاستراتيجية غير المباشرة فيلزمنا قبل البدء في القعرض لها ، الإشارة إلى هذه الحقيقة وهي أن الأهمية الكبرى لتكتسيوتينو ١٩٦٧، لا تكمن في حجب فيلماوليها من تكتسيوتينو من ٥ إلى ٦ يونيو

مراجعة أكثر جاذبية لبعض التعريفات

ويحتاج الموقف في مجال العمل الاستراتيجي وفي جميع النواحي ، إلى إجراء مراجعة كلية لمعدي من القيم الخاطئة التي سبغت المرحلة الماضية . ففي مجال التحديدات الثورية المسلحة، والاشتركية العلمية هناك تعريفات المعامل والفلاح، وبهذا الصدد اعتقد أن اعتبار رئيس مجلس الإدارة عميلا ، كعامل المصنع الذي يتقاضى ١٥ جنيه شهريا ، تحديد غير سليم ويقود إلى نتائج غير علمية ، وكذلك اعتبار من يملك ٢٠ فدانا فلاحا أيضا غير سليم حيث أن الأغلبية الساحقة من الفلاحين الملاك الصغار أو الفلاحين الفقراء ، والعمال الزراعيين تعيش في مستوى معيشي منخفض جدا بعيدا عن مستوى ملك المقربين فدانا .

تعريف العمال والفلاح على هذا النحو ، يخلط الأمور ، ويحتاج إلى مراجعة . أن العمل في جميع الدول التي بنت الاشتراكية بشكل نلجح وعلى ، هم بالتحديد القوى العاملة في المصنع وفي مؤسسات الانتاج المختلفة ، العامل هو لابس « البسلة الزرقاء » ، « المعرفين الزرقاء » في المصنع وفي مجالات الانتاج الأخرى . والفلاح إذا أردنا تعريفا مدالا أوليا له ، فهو المثل المتوسط للملايين الفلاحين الكادحين الذين يفلحون بأنفسهم أراضي الريف . ولذا ملو قلنا أننا نهدف بتكوين ما ، خدمة العمال والفلاحين ، فينبغي أن يكون معناه أننا نخدم به هؤلاء بالتحديد .

تأكيد روح النضال لا سياق الرفاهية

كذلك فإن هناك مفهوم آخر كان له اثره في خلق المناخ الاجتماعي السليم في بلادنا قبل التكتسي . وهو مفهوم عدم الرغبة

كذلك فمن الطلاب المباشرة لخدمة المعركة العسكرية القائمة بالفطن ، إيجاد جهاز دعائية سياسي ، يختم الطلاب الملحة للدعاية السياسية الواسعة بين الجماهير ، وينور الشعب فيملطعلق بكثير من القضايا التي يلقشها فيها بينه ويحتاج فيها إلى التوجيه السليم والتوضيح الشامل على أن يقوم هذا الجهاز بتابعة الاحتياجات اليومية المتطورة للتوعية الجماهيرية . وفي قضية كفضية العلاقة بين الجيش والشعب مثلا ، قضية كهذه لها أهميتها المعنوية والتفسيه البالغة سواء على الجنود والضباط الذين يواجهون العدو ، أو على الشعب الذي يشكل القاعدة العريضة التي تغذي بقضائنها وحجبا ومستندتها ، للقوات المسلحة . قضية كهذه على أهميتها يجب أن تحالج في بيان سياسي واضح تصدره أي هيئة قيادية في البلاد يناقش الشعب ويكشف له النوايا الاستعمارية المبيتة ، ويوضح المطلوب منه على المستوى المعنوي في هذه المرحلة الراهنة التي تحتاج إلى كل شيء ماديا ومعنويا . ولم يكن كلفيا بحال في الجمهورية العربية المتحدة ، أن يكتفى في قضية كهذه وعلى سبيل المثال ، بمجرد الافتتاحية التي قدمتها جريدة الأهرام في حينه، ذلك أن البلاد ملهدة بالأمسلة إلى ذلك يثلث والآن العناصر الواضحة سياسيا ، سواء بالمشاكل السياسية والفكرية لجحيمنا ، أو بخبرة الدول الاشتراكية والمناضلة في مخاطبة الشعوب والاعتماد على حسنها الثوري واللثة فيها من ناحية أخرى ، ومن الممكن قيام هذه القوى بدور في التوعية فيما لو صدر بيان سياسي حول المشاكل يجع جماهير الشعب .

وإذا كان الوقت ثينا جدا ، وأغلى من الذهب في هذه المرحلة ، فيمكن إذا شئنا خلق معيد من الاشكال التي نحتاج إليها لخدمة المعركة ، على وجه السرعة وذلك بالتخدر من روح البيروقراطية، وطرح حالة الشلل السياسي جاثيا . وكمثال محدد على الاكثيات المتوافرة في البلاد لتحقيق مثل هذه الاشكال سريعا ، أنه يمكن مثلا تكوين لجنة «دعائية» استئنائية ، تمارس عملية التوعية السياسية الجماهيرية والشعبية الواسعة في القضايا التي يناقشها الشعب في الكواليس بشكل يومي ، وذلك عن طريق بيقات تصخر من هذه اللجنة حسبما ترى وتقدر ، بخلاف الصحافة اليومية ، ولا نعتقد أنه يلزمنا جهودا خارقة لخلق لجنة كهذه مكونة من عناصر قيادية وامية ومخلصة ، ومحل ثقة حكومية وشعبية . وتكوين لجنة كهذه ليس بالأمر المستحيل أو الصعب، أو المعقد ، فضلا عن أنه يمكن أن يحقق نتائج

وباقية ، تهدد أمنه ومستقبله . ونظرة واحدة إلى ما تفعله كوريا والصين منذ سنوات عديدة لبناء نفسها وشعبها في مواجهة التحدي والخطر الأمريكي الذي يتوقعونه ، نظرة واحدة إلى التعبئة الشعبية الواسعة المستمرة للشعب هناك ، والتوعية السياسية القومية الواسعة هناك ورغم عدم حدوث عدوان مباشر عليهما ، يمكن أن يكون مثالا على أعداد الشعوب لمواجهة تحديات المستقبل الخفى وخطره .

تقريب الفوارق وتوسيع

القاعدة الاجتماعية للثورة

كذلك نحن اهم الواجبات الاستراتيجية في المرحلة القادمة . تحقيق درجة اعظم من العدالة الاجتماعية في الريف والمدينة لدرجة اعظم من تقريب الفوارق بين الطبقات . فذلك هو الذي يدعم القاعدة الاجتماعية للثورة ، بل انه يوسع هذه القاعدة ويجعلها أكثر رسوخا وصلابة . والضمآن الاساسي لبقاء الثورة واستمرارها في المرحلة القادمة هو توسيع القاعدة الاجتماعية للثورة . فالذي وضع لنا ولغيرنا في ٦ يونيو ان الاهداف الاشتراكية والثورية ، صعبة ومتصلة في وجدان شعبنا وشعبه ، وان جواهر الشعب العريضة المكافئة ، يتسكك كل التمسك بالمثل الاشتراكية العليا التي تهم العالم الآن ، وتبنى روح المساواة والاخوة الانسانية ، مكان للتعالي الطبقي والانتاجية الفردية الرأسمالية . وانه بتأكيد الانحياز نحو تلك المثل الانسانية ، بتأكيد دعم الامل الاشتراكي والحل الاشتراكي ، بتأكيد بالضرورة القاعدة المتينة الصلبة للثورة في الاخلاص للثورة وحمليتها .

ومن ناحية اخرى ، ينبغي وضع نسبة معينة لتفاوت الاجور في القطاعات الصناعية والانتاجية والثقافية الاخرى . وبعض البلاد لكي تضمن درجة معقولة وحقيقية من العدالة الاجتماعية قد حددت نسبة التفاوت بين اصغر مرتب وامله بحيث لا تتجاوز خمسة اشباع ، وبعضها حدده بأربعة اشباع او ثلاثة اشباع ، فختار لنا النسبة الملائمة الكفيلة بتحقيق درجة افضل من العدالة الاجتماعية وتقريب الفوارق الطبقة .

كذلك لابد من اجراء توسيع للطابع الديمقراطي في الكليات العسكرية وفي الجيش . عامة ، بفتح مجالات الترقى واسما امام الجنود وصف الضباط الكفاء المجتازين وإلى أعلى المستويات . والمزيد من اتاحة الفرص لبناء الممثل والنسلاحين والطبقات الكالحة للدخول إلى الكليات العسكرية ، مما يسهل ارتباط اغلبهم بفرصها بالامل والاهداف

في التضحية بجيل ، من أجل اجيال اخرى لم تولد بعد ، والحقيقة ان احدا لا يود ان يضحى بجيل ، كذلك فان الدول الاشتراكية والمحورة الصديقة التي بنت الاشتراكية بنجاح لم يكن لديها قط مفهوم التضحية بجيل ، وانما هي علمت شعوبها في الحقيقة ، الالتزامات التضالية الواجبة عليها في كل مرحلة من مراحل النضال ، وكان لكل جيل منها تضحيته الخاصة ، ومن الطبيعي انه مع تقدم الزمن تحصل شعوب هذه الدول على المزيد من المكاسب ومظاهر الرفاهية ، وتعيش الاجيال الجديدة في جو افضل من سبقوها ، فذلك حقيقة عامة تتعلق بالتطور الانساني العام في مجموعه ، وتتعلق ببناء المستقبل للشعوب وتوطيد اواصر الصلات بين الاجيال ، ولا تتعلق قط برغبة غير انسانية في التضحية بجيل معين . ذلك التلميم التضالي للاجيال ، افضل من تأكيد روح الكسب الحالي السريع ، وتأكيد روح الانتانية في جيل - بل وفي محددة منه - على حساب امل الشعب الذي لا ينتهي في غد افضل لبلده . وبهذا الصدد نستطيع ان نقطع بان الجيل السوفيتي الحالي يستطيع ان يعيش في مستوى اعلى بكثير مما هو عليه من ناحية الترف والرفاهية ، فيما لو انصرف عن التزامات التضالية الواجبة عليه والمتعلقة بأمته ، وتطوير وزيادة سلاحه التقليدي والنووي ، وفيما لو انصرف - عن المسئدة الفعالة الواجبة لحركات التحرير الوطني والدول المحورة . لكن ذلك لا يحدث .

والحقيقة ان دولة اشتراكية ما ، لم تشهد هذا السباق المجهيد على اقتناء السيارات واللاجلت ووسائل الترف والرفاهية الفاخرة الاخرى في السنوات الاولى للاجراءات الاشتراكية طليا وجد لدينا ، بحيث تمت روح الميوعة على روح النضال ، والتطلع الترفيهي على الجدية الثقافية ، والاهتمام « الكروي » الواسع ، على تحلية تضاليا المذير السيلسي . واعتبر الارتباط بالمثل الاشتراكية العليا ، جملة شخصية لا « تنفع » صاحبها وقد توقعه في مزاق ، وسادت الروح النفعية والوصولية والانتهازية ، خصصت الطبقة المتوسطة .

اننا مطالبون باعادة النظر ، وتطوير كثير من مفاهيمنا الايديولوجية ، بحيث نفهم التنمية على انها السبيل إلى القوة والمناعة والقدرة على النضال ، على انها السبيل لتربية العنصر البشري ليكون أكثر ارتباطا بالمثل الاشتراكي الاعلى ، وأكثر صبرا على الكراهة . ينبغي تربية الشعب تربية تضالية ، على اساس توميته بالخطاير المخففة بحاضره ومستقبله ، وليعد نفسه لكافة التحديات المفاجئة ، ينبغي تحويله إلى ترسقة تضالية موحدة ، بإذابت القوى الاستعمارية قوية

الشعبية . ونع التفتيح السياسي العالي ، الى جانب التعليم العسكري يصبح جيشنا اكثر فاكثرا ، جيشا شعبيا حقيقيا .

الارتباط المصري بين الثورة العربية والثورات الاشتراكية الأخرى

ولابد ايضا من ربط تيار الثورة العربية ربطا حقيقيا مخلصا نضاليا وجهاديا بالتيار العلم لحركة التحرر الوطني والثورات الاشتراكية في العالم ، بما ان جميع تلك الثورات بما فيها نحن ، ترتبط فيما بينها ارتباطا محسوسا ، ارتباط الحياة او الموت بما في مواجهة اطباع الاستعمار والامبريالية ، كما انضج وينضج هذه الالهجلاء ، ومواجهة القشويهاات التي تسربت الى نظرتنا للبلاد الاشتراكية الصديق واوضاعها والتي ساعد عليها وغذاها ، خلافا منها في الماضي ، والتي تستغل من ناحية أخرى وبطريقة خبيثة لتوجيه هجمات نكزية ودعائية ضد ميلنا الاشتراكي ومنجزاتنا الانسانية السلبية . لابد من مواجهة هذه المسألة حتى لا تصبح البلاد الاشتراكية صديقة حقيقية مخلصة ونزيهة لنضالنا التحرري الاشتراكي العادل من ناحية ، و « غولا مغزعا » خطرا من ناحية أخرى ، الامر الذي يترك الجماهير نهبا للتناقض والبلبله والفوضى ويترك أرضية ،

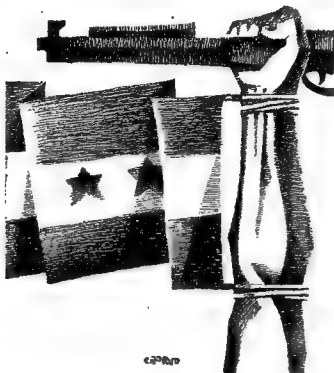
ملائمة من الانطباعات المعادية المتشككة يقتصر منها اعداء الشعب .

كذلك لابد من تذيب الثلوج في العلاقات بين القوى الاشتراكية وبمعناها ، والعمل على توحيد هذه القوى جميعا .

وبعد ، فهذه جميعا اختيارات ثورية مطروحة على القيادة الثورية في الجمهورية العربية المتحدة .

ان التاريخ لم يقدم لنا مثلا واحدا على استطاعة القوى الاستعمارية ، دحر ثورة اشتراكية واحدة ، سارت بشكل حازم في الاتجاه الاشتراكي ، سارت بشكل واضح لخدمة الأغلبية العمالية الفلاحية الكادحة ، سارت على مسددي قوانين العلم الاشتراكي التي تاكلت صحتها وتقدم كل يوم ، وانما استطاع الاستعماريون ويستطيعون ان ينفذوا على الدوام ، حيث تضيق الجذرية في النظرة السياسية وبمع التردد ، حيث ترفض وتهمل الخبرة العلمية المؤكدة لن سبقونا في النضال ، من أجل تجريب غير مأمون النتائج ، يهتد التراث الإنساني ، ويتعالى على العلم ، ان الاستعماريين ينجهون حيث يسمح لاقليات طبقة جديدة بالظهور على حساب الشعب ، مكان الأرستقراطيين القدامى ، وحيث يفتقد الوشوح الأيديولوجي ، وتقسود الوسطية الفكرية بين الشرير والطيب ، حينما يكون الانحياز للشعب ، ضرورة ملحة تقتضي التحديد الثوري الحاسم .





تنظيم

الشعب

العامل

شروط لكل تغيير عميق

أيوسف يوسف

هو مرحلة آجلة يجب ان تسبقها مرحلة عاجلة تتم فيها تغييرات محدودة يمكننا ان نكسب المعركة.

وقضية التغيير هي قضية كل ثورة تريد ان تحيا وان تستمر ، غير انه من الخطورة بمكان في الظروف الحالية ان نكتفى بشعارات عامة عن «التغييرات الجذرية» المطلوبة . كما انهم الخطوره ايضا ان تقسم الرحلة الراهنة تقسيمات لاتحتلها ولا ترتبط بالواقع .

من اجل هذا يلزم ان نطلق من نقطة البدء لاخلق عليها ، ثم نحاول بعد ذلك ان نستكشف آفاق التغيير المطلوب : ظروفه ، وركائزه الاساسية .

اعتساب النكسة طرح رئيس الجمهورية قضية مراجعة العمل الوطني في مجموعه ، واعدة البناء السياسي والعسكري . وكان من

الطبيعي ان تشغل هذه القضايا بالافكرين والكتاب الثوريين الذين حاولوا من جانبهم ان يتعرفوا على طبيعة النفرات المطلوبة وابعادها . واذا كانت اراؤهم قد اجتمعت على ضرورة احداث تغييرات عميقة وشاملة ، الا ان البعض قد اكتفى بالمطالبة باجراء هذه التغييرات دون تحديد كما ان البعض الآخر اشفق من المبادرة باتخاذ اجراءات واسعة وقد ان احدث «تغييرات عميقة»

في

الضرورة من المواد الغذائية ، وليمكن المأكلون في نهاية الامر من زيادة الانتاج .

وهذه الهام ليست هيئة على الاطلاق ، لاننا كبلانديه لانك حقا من مصادر الثروات ووسائل التفوق الطبى لميلك الابرياليون المستوردوا اسرائيل . لكن تجارب الثورات الوطنية التحريرية في المستعمرات والبلاد تلك تضع ايدينا على هذه الحقيقة وهي ان بلادنا تلك من مصادر « المادة البشرية » ما تعجز اى حكومة مستعمارية عن تحصيله وحشده . وهذه «المادة البشرية» هي سلاطين الفلاحين والعمال . وتثبت تجارب الشعوب ان هذه المادة معين لا ينضب وانها من الوفرة والاتساع بحيث يؤدي حشدها وتنظيمها التي يمكن الامة من مواجهة صليوتفعالة مع المعتدين واعوانهم .»

اتلاقا من هذا الواقع الوطنى نجد بداهة انه اذا كانت ظروف الحركة المسلحة تتحكم الى حد كبير في نوع التغييرات المطلوبة فان ركيزه كل تغييروضيائته الاساسية تكمن في **الخط الجبهائى** الذى تلتزم به القيادة السياسية وهي تعيد بناء التنظيمات السياسية والشعبية .

الطلب اذن ان يلقى الفلاحون والعمال في مجوعهم تنظيم كاملا في الحركة . فهذا شرط النصر على العدو . وذلك لسبب بسيط هو ان الفلاحين والعمال يملكون من الناحية المحدية الغالبية المطلقى من ابناء الشعب . وهم من حيث الاستعداد للقتال قد اثبتوا انهم مستعدون فعلا ، وليسوا في حاجة الى درجة معينة من الثقافة لكي يقتنعوا بضرورة رد العدوان عليهم . انهم يدركون ان الوطن جريح وهم - على الاقل - يشعرون شعورا قويا بان الحركة التي تخوضها البلاد انها تجري دفاعا عن مكتسبات لهم في الارض وفي المصنع طالما كالفوا من اجلها وليسوا على استعداد للتفريط فيها . وفوق هذا وذلك فان الفلاحين والعمال يتفون في الملقبة فعلا من حيث القدرة على تحمل احوال الحروب الحديثة وما تجره من آلام ، لان حياتهم البسيطة والفطنة تجعلهم اكثر استعدادا لقبول افدح التضحيات .»

ان هذه (المادة البشرية) الفسيحة التي تتفوق قوتها الكامنة على كل قوى الطبيعة المعروفة يمكن ان نشربها بالخير الجبار الذي يحتاج سلكى يعطى قوته سالى السود والخزانات . ومن هنا فان النصر في الحركة مرهون بعقد وتعبئة الفلاحين والعمال في التنظيمات المختلفة القبلية « الاتصاد الاشتراكي ، القلومة الشعبية . . الخ » او في غيرها من التنظيمات التي يتطلب قيادها تطور

ونقطة البدء هي انه مثلا 5 يونيو وهو يوم العدوان الابريالي الصهيونى بدأ جتبعنا يواجه ظاهرة جديدة هي ظاهرة الحرب . وهذه الحرب اذا نظر اليها من حيث انها عمل دبرته وفرصته الابريالية الابريكية وكلب حراسها اسرائيل ، اجتنا ان نصفها بانها **(الحرب مفسدة للثورة)** استهدفت في الاساس القضاء على التنظيم الثورية في الوطن العربي . ولكن اذا نظرنا الى النتائج المباشرة التي ترتبت على العدوان - احتلال جزء من ارض الوطن - لمكن القول بان هذه الحرب لن تكون معركة الدفاع عن الثورة الاجتماعية فحسب وانما هي ايضا حرب وطنية تحريرية هدفها ضد العدوان وتحرير الجزء المحتل من ارض الوطن . وهي بهذا المفهوم تجذب جتبا الى ساحة المعركة الوطنيين الشرفاء كلهم على اختلاف مواقفهم الاجتماعية واكفراهم السياسية

ولما كانت الحرب وفقا للمفهوم المعروض هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل اخرى فان بلادنا تخوض الحرب استمرارا للثورة اي بوسائل ثورية والهدف المباشر ردع العدوان وازالة اثاره وتحقيق النصر على المعتدين . وتحقيق هذا الهدف لا يحدد نوع الاجراءات او التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطلوبة فحسب بل انه يحدد ايضا الضمانات التي يجري في ظلها اي تغير منشود . ومن هنا فان اي تغيير ان يكون مطلوبا لذاته وانما لكسب الحرب .

ثم نتوقف عند طبيعة الحرب التي فرضها علينا الاجرياليون والاسرائيليون . هنا نرى اننا امام عدو رجعي وعنصري ، شرس ودعوى الى انقى حد يملك ثدرات مادية هائلة ويتخذ من جميع مكتسبات العقل البشرى سلاحا يستخدم لتقمع ارادة الشعوب وابادة الناس . والعدو الى جانب هذا يخوض الحركة مع الشعوب العربية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية . فالتغييرات المطلوبة اذن يجب ان تغطي جملة من المهام الرئيسية والمعالجة في مقدمتها :

● بناء القوات المسلحة وتعزيز كفاءتها وفعاليتها
تلاحها مع الشعب العامل .

● تعبئة وتنظيم الاقتصاد القومى في مجالات الصناعة والزراعية تعبئة شاملة ليكون اقتصاد حرب وليفى باحتياجات المعركة .

● حشد كل قوى الامة على النحو العسكري وتنظيم هذه القوى لفضل الى مراكز الصناعة واحتياها من المواد اللزمة ولتصل الى الشعبى حاجته

الأحداث . وعلى أى حال فإن لنا أن نتوقع أن تتجه القيادة السياسية خصوصا بمنحطاب الرئيس في ٢٢ يوليو الى أن تضطلع بهذه المهمة الحيوية . وعلى التنظيمات القائمة أن تثبت جدارتها وكفائتها باستيعاب طائفتي الفلاحين والعمال وبإعطائهم مكانهم الذي يستحقونه فعلا بحيث يميز الاتحاد الاشتراكي عن الحلف المتين بين الفلاحين والعمال والمنقذين الثوريين والجنود ، هذا الحلف الذي يمثل السياسة الثورية في جوهرها .

ومند الحديث عن تعبئة العمال والفلاحين في التنظيمات الشعبية نواجه بشيء من التردد — ولا أقول المعارضة — فهناك أفكار تذهب الى أن ظروف المعركة المسلحة لا تحصل الدخول في أعمال جسمية من هذا القبيل : بناء التنظيمات الجاهرية

وفي اعتقادنا ان هذه التصورات خاطئة للأسباب التالية :

أولا : لأن الحرب تعلم الناس السياسة . وحتى أكثر الناس بعدا عن الاهتمام بالسياسة تجذبه وقائع الحرب واحداثها الى حلبة القضايا السياسية ليحاول أن يفهمها ويدلي برأيه فيها . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فكما ان الحرب استتار للسياسة فهي أيضا «إيجاز للسياسة» إنها تخلص بوضوح بعبلة من القضايا الرئيسية : ما الهدف من المعركة . ما هي وسائل تحقيق النصر . ما هي الواجبات اليومية والمباشرة لكل مواطن . من هم الأعداء ومن هم الحلفاء والاصدقاء . وكل هذا من شأنه أن يسهل أعمال التوعية والتعبئة في صفوف الجاهير .

ثانيا : لما كانت الحرب تتطلب بالضرورة التوثق في كل قوى الأمة ورفع يقطنها الى أقصى حد . فإن الحبس الوطني الذي يزلزل الجبال يتحول الى قوة خارقة تختصر الزمان والمكان وتبكن القوى الوطنية والشعبية من أن تتخلى بمعدلات السرعة في انجاز العمل المطلوب منها . وأن الشعور الذي يدفع بالوطن الى الاستبسال وبذل الجهد الخارق هو ذاته الشعور الذي يهيئه في أقصر وقت ليضع نفسه رهن أسلحة التنظيمات الجاهرية ، ثم ليشترك في حياتها وكفاحها مشاركة إيجابية .

ثالثا : ان المعركة التي نخوضها من حيث انها معركة الدفاع عن الوطن وعن النور الاجتماعي ترفع في صفوف الجاهير مستوى المسؤولية واليقظة السياسية وتفرض على قوى الشعب درجة ملحوظة مما يمكن أن نسميه «بالانضباط الذاتي» . وهذا الانضباط الذاتي هو الركيزة التي تمكن المسؤولين من صيانة الأمن الداخلي والمحافظة على سلامة الجبهة الداخلية ، وهو المصل الواقعي من الفوضى التي يحاول العدو أن يثيرها في صفوف الأمة عن طريق اعتداءاته وإذاعاته وأمواله المستترين .

فكل هذه الأسباب ولغيرها تفرض بمسألة التنظيم والتعبئة الشعبية نفسها كشرط وضمان لكل تغيير جذري . ولم يكن من قبيل الصدفة أن يوضح جمال عبدالناصر بحسم سبق خطابه الأخير — أن استمرار الثورة شرط لتحقيق النصر على العدو . ولم يكن من قبيل الصدفة أيضا أن يربط عبد الناصر بين استمرار الثورة وبين ضرورة البدء بتنظيم الجاهير ، هذا التنظيم الذي هو أداة وشرط أحداث كل تغيير عميق .



مشكلة القيادات المحلية

وهل كانت على مستوى المسؤولية؟

د. محمد أحمد عجيلان

عائب

العمل اليومي ، لوجدنا صورة غير الصورة ، وتصرفنا غير التصرف ، ان كان شيلا مريضا وجدت منه بعض الاهمال . وان كان موظفا فريما وجدت القهورة والمحمينة تأخذان منه نصف الوقت ، وان كان شيلا مريضا ضيقت عليه « زوغان العين » كما يقولون .

وهذا الذي نذكره ليس ظواهر منعزلة ، ولا هي حالات خلسة ، بل قد كانت وبالمساهمة طوال المعركة وحتى اليوم ملاحظات ذات اتساع كبير .

ويصبح من الضروري ان نبحث عن اسباب هذا الانفصام ، وعن الخفاق خلف هذه التصرفات ذات الطبيعة المزدوجة . ولست اشك الا انه عجز عن الرؤية بوضوح لحقيقة ان القتال ليس على الجبهة تحسب ، وعن ان الذي يتقاتل ليس جيشا ولكنه امة بكلها ، وان الامر ليس كمنارة في الكرة يتبادل فيها فريقان الكر والفر واصلة الاهداف ، بينما ان المشاهدين همما بلغ بهم الحساس واصيب الضعاف منهم بالسكته ليسوا الا مشاهدين تحسب .

وبهذا وجب ان نعيد النظر في دور مختلف الاجهزة اذ عجزت عن ان تزرع هذا المفهوم

احد الاصحاء بعض العاملين ليلة الصدام في « رأس العشي » ان قد غادروا مواقع عملهم مبكرين ، بينما ان هذا المصدو لا يهدأ في عدوانه ، فابرى بعضهم يقول والدموع تكاد تطفز من عينيه ان اعطني سلاحا ، واتى لذهاب الى هناك من توى ، واترك لله وحده قضاءه في ان اعود او لا اعود .

وسمعت عن سيدة فاضلة دخلت الى رئيسها تقول في مصيبة المتحصلات او في حسان العمبيات ، وتطلب منه ان يدير لها امر التدريب على قيادة دبابة او الخبذة في طاقرة . واعتقد انه لم يكن بيد ذلك الرئيس ساعته الا ان طيب خاطرهما ، ودعاهما الى ما هو اقل من ذلك بكثير ، دعاهما ان تطلع من عادة الحضور الى العمل متأخرة كل يوم .

ولست اشك في ان ملايين عديدة منا كانت على هذه الصورة . مروق الوطنية التي جرت في دماء المصريين ٢٥٠٠ من السنين تنبض في كل جسم تدفعه الى التضحية والفداء ، التفضحية بالحياة نفسها ان لزم الامر ، والفداء بالابن وفلذات الاكباد . ولكن اذا مدت مع هذه النفوس التي تلهب بروح العزم ، وطرقت معها ياني

لا اظنها محصورة ؟ بل واسعة . وجب علينا ان نطلعا منها ان نتصل من الاسباب . وان نعمل الفكر فيها فراء الظاهرة من حقائق .

حقيقة نحن شعب قد مارس سلطة الدولة ردحا من الزمن لم يبلغه شعب آخر على ظهر هذه الارض ، وحقيقة اننا نولد وفي زماننا صورة دولة مركزية لها السلطان على كل البلاد . ولكنها حقيقة كذلك ان الشعب لم ينظر الاوامر والتعليمات ليقوم بثوراته التي تصدحت ، ويتفاجئه التي توالى . وحقيقة كذلك ان هذه الالات التي تخرط اليوم في المقاومة الشعبية لم تنتظر التعليمات ، بل انتظرت الفرصة فحسب . وحقيقة في حياة الشعب ليست لريدة انه لم ينظر نداه احد يوم ٩ يونيو العظيم . وبالتسلي فكيف نرى هذه المشاهدات في ضوء تلك الحقائق .

« ماكو اوامر »

ولنا ان ان نتصل ، اليس هذا التماس الذي ذكرت من جانب بعض الجماهير دليلا على انها لم تطمن بعد على ان كل قياداتها تؤمن بما اكتسبت من حقوق اشترائية ؟ والا يكون هذا دليلا على ان الشعب وان وثق بقيادته التي ينحته حق السبع ساعات ، ويستعد ان يستع لها ان طابته بضعاف تلك الساعات ، هو في نفس الوقت منعدم الثقة او على الاقل خسيف الايمان بها ايضا يتعلق بقياداته المحلية ؟ والا يكون معنى هذا انه من حق او من غير حق — ما زال يشك في انها معادية لحقوقه التي اكتسبها ؟ ثم اليس محتملا انه كان يرى الذمومة حديثا يلقي فحسب ، وليس مثلا حيا نابضا تفسره القيادات ؟ والا يعني الامر انه قد اعتاد من القيادات في مواعيد ان تنتظر التعليمات ، ومن ثم كان غريبا عليه — وهو غريب بالفعل — ان تلبس في يوم وليلة نوب القيادة الواعية التي تمارس دورها الطليعي السليم ؟

ويمكن في شأن تلك القيادات التي تنتظر التعليمات ، ان نذكر بطل من التاريخ المصري الحديث ، من حرب ١٩٤٨ ، يوم ان كانت القناص تسقط والقذائف تتوالى على جيش من الجيوش العربية ، وتصلب الجنود في جيش آخر مجاور ، لماذا لا تحارب ، وكيف لا تطلق طلقة واحدة نهد بها ازر الآخرين ، وكان رد قائدهم « ماكو اوامر » وذهبت في باربعها مثلا . لقد بعد ذلك القائد يومها وجوده ، وكان بفعل قيادته الخائفة صغرا او اقل من الصغر . ولا اظن « ماكو اوامر » الا مرحلة لقول القائل « مفيش تعليمات » ، وكما

يغنى في نفوس الملايين . وجب ان تراجع اجهزة الاعلام من صحافة اذاعة وتلفزيون ماذا قالت للناس ، وماذا نشرت على الجماهير ، وای آثار كانت لما قالت او صورت او نشرت . ووجب على الاجهزة السياسية على مختلف مستوياتها ان تستعيد وان تدرس نتائج جهودها فيما قبل الحركة واتخاذها ، وهل كانت في تصرفاتها تصدر عن هذا الوضوح ، وتضعه هدفا لها في العمل بين الجماهير وفي توجيهها . ووجب على الاجهزة الادارية والقيادات في مواقع الانتاج ان تراجع هي الاخرى ماذا فعلت . هل عبات جندها لتكون جزءا من الصف المقاتل ؟ وهل استعدت لدور انيسابى ام اتخست في احسن الفروض الدور السلبي . دور اتخست احتياطات الايمان من الفخارات .

ورب مشاهدات اخرى تدفع الى قدر آخر من التساؤلات .

فقد تناقش الكثيرون من الماملين في العديد من المواقع ادراكا لواجبهم الوطني، وصعدوا من وعي بان المعركة شاملة ، وانه كما يسيل الدم الطاهر على جبهة القتال ، يجب ان تسيل حبات العرق وراء الالات ، تناقشوا في بعض المواقع حول ضرورة ان يرفعوا ساعدت العمل التي لبني ساعات ، وفي بعض المواقع حول ضرورة ان يقوموا منطلوعين بعمل من غابروا مواقع الانتاج الى مواقع القتال . ومع ان وقت الحرب لا يحتل النقاش الكثير ، ومع ان كل دقيقة وقت المعركة تد تعني حياة جيل بأكمله ، الا انه كانت ترتفع الاصوات ومن اعداد لا يستهان بها تتعاس من ان تستجيب ، وحجتها ان لو كانت هناك حاجة لسنبت الفولة في شأنها ما تشاء من قوانين . وقد صدق هؤلاء القول ، فبمجرد ان غلما بقرار لجنة الخلطة في هذا الشأن انتظموا دون ما نقاش ودون تهاول او تهاون ، وعملوا تلك الثماني ساعات. ولكن لا بد ان نتوقع فارقا بين ان تعمل الساعة الزائدة منطلوما ومن ايمان ، وبين ان تعملها كقرار اصم لمزما وكثامدة واجبة التطبيق .

وشاهدنا قيادات في عديد من المواقع حين توالى التهديدات واحدة وراء الاخرى ، ثم حين بدأ الهجوم الفاخر الاثم ، وطوال وقت القتال وتبادل النيران ، تقف مكتوفة الايدي وكان ليس في مقدورها ان تفعل شيئا . ان ابغث بجمع التبرعات قامت الى هذا الواجب ببذل فيه ما استطاعت جهودها من نفسط ، وان مرت ايام دون بلاغ بنيت مكاتها في انتظار التعليمات .

ونك امثلة اخرى ليست منعزلة ، ومشاهدات

امريكا لنا في لقمة العيش .. التي توجد الصلة للعامل بين المنتج الذي سيحدر من وحدته الانتاجية ، ورغيف العيش الذي سيحده في منزله آخر النهار .. التي تشرح في يسر وبساطة العلاقة بين ازمة طارئة وعملية البناء ومستقبل الاولاد والبنات .. وهكذا ، حتى تصبح امريكا والاستعمار - كما هم بالفعل - الشبح الذي يهدد امل الانسان الحية . ان وعيا ينشأ على هذه الصورة ، وبهذا الاسلوب هو الكليل دائما ان يرد كيد الرجعية والاستعمار الى صدورهما ، وهو الضمان الى تهاكك دون بليلة ، وقوة وطنية لا ينفذ اليها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ويهاجنا الاستعمار لاتنا امة نبني نفسها ، ولانه يهوله ان ينشأ الف مصنع في خمس سنوات ، وان يستصلح نصف مليون فدان في نفس المدة ، ويخيه ان يقدم مثل الاشتراكية وسط التسعوب التي ينهب ثرواتها ، ويجوار منابع البترول التي يستنزفها ، انه يحاربنا لاننا نبنى ، وسيظل - وكرر مرة اخرى انه سيظل - ولن يوقف حربه علينا طالما كنا نبنى .

ونسأل انفسنا ، الى اي مدى انعكست المقاومة له في ان نمسّر نبنى ، وبأي مسورة عدلنا من شكل ومستزلمات البناء في ظل الظروف الحاضرة حتى نظل نبنى . ولا اسأل هذا على مستوى القيادة العليا للدولة ، ولكن اتساءله على مستوى القيادات المحلية ، وفي مواقع الفعل . لست اريد الا ان اقول انه يجب ان ينعكس كل شعور وكل مفهوم سيدي الى واقع عملي تنفيذي ، والا اصبح الشعار علما خفيا ليس من ورائه جنود .

وربما ان النكسة والحديث عنها قد انعكس على ما كتبت ، فكان سليبيات محسوب . ولكني لست اغفل ما في مجتمعا وشعبنا وقوانا كلها من ايجليات كفيفة بان تهزم الاستعمار ليس على ارضنا العربية محسوب ، ولكن على دائرة اوسع من ذلك بكثير .

ربما انه درس آخر من النكسة كذلك .. ان هذه الاجليات المتعددة الواسعة والتي تظلل شعبنا كله كما تظلل سمقاه الصافية ، يلزم لها محسوب ان تنظم .

الى نصر ، الى نصر ، فنحن نملك كل مقوماته
انا الى النصر متجهون ..

تحت قيادة ذلك الجيش يومها وجودها ، فكل قيادة مماثلة تصبح في نفس الوضع . ووجب الان ان نتساءل ، هل كانت القيادات على مستوى المسؤولية ، ولديها ما يكفي من وضوح الرؤية لممارسة دورها ، ومن التدرية الذاتية والاندفاع كقيادة ثورية لتؤدي واجبها ؟

ويثور هنا سؤال آخر ، ولماذا منطلق انتظار التعليمات ؟ وهل نريد للجماهير ان تتحرك فقط عند صدور التعليمات ؟ وهل بالتعليمات محسوب تتحرك الجماهير التحرك الواسع الاجلبي الخلاق ؟ .. واين طريقة التعليمات هذه من منطق الديمقراطية الثورية ؟ او ليس افضل واسلم ، واكثر نجاحا ان نجبع الجماهير لنناقش المشكلة موضع الاعتبار ، وان نضع املها الحقائق دون مؤامرة وان نتبع لها ان تبدي الرأي ، وان نترج من واقمها ومن قرائنها ما تشاء وما تستطيع ، لم نضعها الى ابعد ان نرم ، او نجذب للجما ان كانت الحركة جموحا .

وثمة تساؤل تناقل على كثير من الافواه . لماذا لا نتصالح مع امريكا ، ولماذا السددام بكل بضع سنوات ؟ ويستمر التساؤل في سذاجة ، اليست امريكا بلدا غنيا قد تستفيد الكثير من مصالحته ؟ وقد ياخذ التساؤل الطابع الاتهامي هل نحن في قوة امريكا واساطيلها وطلقاتها ، ويتدارك المتسائل نفسه فيضيف . وقابلها الزرية ؟

ولا املك الا ان اؤكد ان هذا لم يكن يتردد في الانواء الرجعية محسوب ، بل ان الكثيرين ممن رددوه هم في اعماتهم مواطنون صالحون ، وان كان النبع من لول الاتهامية ورأس اللل .

ونتساءل ماذا لو طال اثر القتل ، وتصدت الجراح ؟ ونسائل كذلك كيف يمكن ان نتجج الانزامية في ان نشتر هذا وفي وقت قصير كالذي بدا ترديده فيه ؟ .

ونقيم بالتالي نتائج عملنا السيلسي فيما قبل المعركة . ونعيد اشربة للجواند ايام النظر لنسأل الم نحن نقصر في عملنا السيلسي على ترديد الشعارات ومقتطفات الميثاق ؟ الم نعجز في الكثير من المواقف عن ان تكون لنا القيادات التي تستطيع ان تترجم الحقائق السيلسية الى ما يتصل بمشاهدة الانسان العادي اليومية التي تربط وبشكل مباشر بين زحمة الاوتوبيس ، وموقف العملة الصعبة من اجل التمح ، ومعاداة

نظرة

السوية

الحب

من أجل خطوتين إلى الأمام

أحمد الواسطي

دولة يهودية مستقلة يجب ان تبقى » . كما نص البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي على ما يلي « سنعاون اسرائيل في بناء اقتصاد سليم حيوي لشعبها حتى تستطيع ان تنهض بمهمتها الانسانية في توفير المأوى للاجئين اليهود الذين لا مأوى لهم وهي تدعم في نفس الوقت نموها القومي » .

استراتيجية العدوان

نشرت جريدة هيرالد تريبيون تقول « ان المصدر الحقيقي للخطر في الشرق الاوسط ، هو خطر الحركة التي يقودها ويؤثر فيها الزعيم جمال عبد الناصر ، والتي تستلزم برأية القومية العربية » . . . وتحدد هذه الكلمات تحديدا كاملا استراتيجية امريكا في الشرق الاوسط . . . فعبد الناصر بكل ما يمثلته شخصه ودموته والنظام التقدمي الذي اقامه هو الهدف الرئيسي الحقيقي للعدوان ، والا فانا نتساءل : هل في استطاعة اسرائيل وحدها ان تطيح بالنظم التقدمية في الوطن العربي ؟ واذا كانت اسرائيل قد كسبت جولة من جولات الحرب ، وتقهقرنا نحن خطوة الى الوراء ، فهل فانا نستطيع ان تحتفظ وحدها بذلك النصر ؟ هل تستطيع اسرائيل بتعدادها الذي لا يتجاوز مليونين ونصف المليون ان تبعث بقواها الى الجزائر والى مسوريا والجمهورية العربية المتحدة والعراق . ان النصر الخاسف في جولة واحدة لا يعمل شيئا بجوار الاحتفاظ بهذه المكاسب . فاحتفاظ اسرائيل بالمناطق التي تحتلها معناه انهيار اسرائيل كلية » .

في

غمرة الازمات المسلحة التي يفجرها الاستعمار في مختلف بقاع العالم ، لا ينبغي ان نفوتنا اللحظة واحدة ، حقيقة أننا نميش في مرحلة نصفية الامبريالية . هذه الحقيقة تعني اولاً ان علاقات القوى في العالم لم تعد في جانب الاستعمار مهما انزلت بعض الحكومات في البلدان النامية من ارادة شعوبها . . فلسوف تلحق هذه الحكومات الخاضعة لمخططات الاستعمار الجديدة بما سبقها من حكومات مماثلة ابي مصر مظلم .

أمريكا وليست اسرائيل

ولعل الهدف الرئيسي الان امام الاستعماريين يعني من مرحلة الشيخوخة ، ان يعتمد الى الانقلابات الداخلية واسقاط النظم التقدمية وربط الاقتصاد والسياسة في البلد التام بالعلجة الاستعمارية واستخدام بعض الدول كراس حرية مثلما فعلت امريكا باسرائيل . . فبالرغم من ان اسرائيل هي التي ظهرت في ميدان القتال بالشرق الاوسط كقوة ضاربة فان صاحب المصلحة الرئيسية في الحرب ضد العرب هي الولايات المتحدة . . ومن هنا لاثير امريكاسياسيتها اراء اسرائيل مهما تعددت الوان السطحة فيها من الحرب الجمهوري ذاتي ، بحزب الديمقراطي . وثلق نظرة على نص محدث برنامج الحزب الجمهوري في الانتخابات الماضية حيث يقول « أننا ننظر الى المحافظة على اسرائيل على انها مذهب هام من مذاهب سياسة امريكا الخارجية ، ونحن عازمون على ان سلامة

اسرائيل اذن ليست هي وحدها العدو الحقيقي وانما عدونا الرئيسي هو امريكا ، وما اسرائيل الا قاعدة له ، شأنها في ذلك شأن باقي القواعد العسكرية . ومن هنابرز خطورة المركة وضخامة الامكانيات التي يجب ان نحشد لها ، وعمق واتساع الجبهة التي يجب ان نشترك فيها على النطاق الدولي .

امريكا وعدوان ١٩٥٦

وربما كان هناك شيء من المبالغة في القول بان امريكا لم تشترك في عدوان سنة ١٩٥٦ فهذا الاتجاه يعني تعليق بعض الامال على امريكا ، وهذا بدوره يعطيها فرصة الاعداد والتحصين في هدوء ، ويخضع جزاء من قوى الشعب ويعرفه من العدو الرئيسي . والشئ الجدير بالذكر ان امريكا لم تتخل عن استراتيجيتها لحظة واحدة من التحايل الى التحالف على اسقاط ثورة ٢٢ يوليو . وما بدا لنا من عدم اشتراك امريكا في عدوان سنة ١٩٥٦ ان هو الا وهم كبير ، اذاشتركت قوات حلف الاطلسي الذي تنزعه امريكا اشتراكا فعليافكانت تحوب شوارع بورسعيد ، وكانت طائرات الحلف تنصف مطاراتنا في نفس الوقت .

وتقدرد الاميرال سلازارد براون قائد الاسطول السادس في ذلك الوقت على سؤال اشتم منه ان الاسطول السادس كان يعطل مناورات البوارج الفرنسية والبريطانية بقوله « انني انفي نفيا باتا الادعاءات القائلة بان وحدات الاسطول السادس كانت تتاور عمدا في طريق الوحدات البحرية البريطانية والفرنسية » واضاف قائد البحرية الامريكية الى ذلك « كانت بوارج الاسطول السادس الامريكي على اهبه الاستعداد لشق طريقها الى القاهرة اذا ما اتضح ان ذلك ضروري »

الطابور الخامس

والحقيقة ان النظرة الى اسرائيل على انها العدو الوحيد الرئيسي لنا ، او انها اكثر من اداة لامريكا انها يوقننا في أخطأ كبيرة سواء اكان ذلك في المجال الداخلي او الخارجي .

فمن الصعب ان نتصور ان لاسرائيل طابورا خامسا يشي منه في داخل الجمهورية العربية المتحدة . فلم تكن اسرائيل يوما من الياام مبنيةا لطبقة في مصر تعمل لصالحها ، حتى تعلم من جديد في مودنها الى السيطرة . ان الطبقة الحاكمة فيما قبل الثورة عاشت في جهمي قصر البوابة وبمنا

ذلك حولت وجهتها الى امريكا ، ولم يكن لاسرائيل ولن يكون لها مثل ذلك الطابور من الاتباع الذين عملوا لصالح هذه الدول .

ولا شك ان ذلك من شأنه اثاحة الغرمة لفئات كثيرة اضررت بها الاجراءات الثورية ، او تلك التي تخضعت الثورة ايمانها الثورية ، ان تنفب سمومها وهي في مأمن ، فهي تنفب مع الشعب في عدائه لاسرائيل ، بل وتفرط في حماسها ضدها ولكنها تسدعو في نفس الوقت الى التريث في اخنييسار الاصدفاء ..

هذا المنطق المسموم كان يلعب دوره في تخريب معنويات الشعب وكسر مقاومته . وكما كان مفيدا ان تروى الجماهير على عدم الفصل بين امريكا واسرائيل ، وان صداقتنا مع الامريكان لا يمكن ان تقوم الا على حساب استقلالنا واقتصادنا وان علاقتنا مع السوفييت جزء من اسميتهم ايجيتنا واننا تنفب سوريا في مواجهة الاستعمار وعلى رأسه امريكا .

وبذلك فالتريث على اسرائيل وليس على امريكا افقدنا جنصرا كبيرا من عناصر الجليل الذي يجب ان تنسلب به ، ففي الوقت الذي كانت فيه صهاغتنا ترك على مقاطعة الافلام الامريكية التي يمثل فيها أحد الصهيونيين ، كان الفيلم الامريكي ينتقل بحرية كاملة بين دور السينما ويترك بصمائه من الذمالية السليمة على عقول الشباب .

وبكل اسف فذلك تعودنا ان نقرأ لبعض كبار الكتاب « جنابا » على امريكا لتأثرها بالصهيونية ، وكانهم يحاولون ان ينتشلوها من يران الصهيونية وبذلك يخفون الحقيقة ، وهي ان الصهيونية ظاهرة استعمارية وان اسرائيل ليست الا قاعدة لامريكا في الشرق الأوسط .

وخطورة هذا الاتجاه تتمثل في اننا اصبحنا الان في حاجة الى مراجعة السديد من تطهقات مفهوم التعايش السلمي والتي اصبح في حاجة الى مراجعة ليس على النطاق المحلي وانما ايضا على النطاق الدولي ، فاذا كان موقفنا بتلخيص في عدم امكانية التعايش السلمي مع اسرائيل فهو من باب اولي يجب ان يتسحب الى امريكا

جنايب الثورة المضادة

واذا كانت امريكا قد اصيبت استراتيجيتها وحددتها في نفس الإطار الذي سبق ان حددته انجلترا في سنة ١٩٥٦ . فان ذلك يعني السكت

بالنسبة إلينا . إذ أن هدف العدوان الثلاثي كان الإطاحة بدولتنا الثورية وقيادة عبد الناصر . وإذا كان التنازل جمال عبد الناصر قد أعلن في أكثر من مناسبة أن أمريكا تزعم الثورة المضادة ، فإن ذلك ليس معناه أن الثورة المضادة تصدر كل عتسارها من الخارج ، وإنما ترتكز إلى بعض العوامل الداخلية ، وما عليها إلا أن تهيم الفرصة لها لتعمل وتنشط من جديد .»

ولكن الحقيقة التي يجب الانتفض منها الطرف أن أمريكا في تزعمها الثورة المضادة ارتكزت على العديد من العوامل ، واستطاعت أن تفرض علينا أن نعود خطوة إلى الوراء

لما هي العوامل التي تتركز إليها الثورة المضادة ؟

وما هي أسباب الخطوة التي اتخذناها إلى الخلف ؟

وعوامل الثورة المضادة موجودة في تلازم مع عوامل الثورة ، وتشعب يوما بعد يوم مع تشييط عوامل الثورة والدفع بها إلى الأمام . فإذا ما هبطت أجهزة الثورة أو تطلعت عن الرحلة التي تعيشها نشطت عوامل الثورة المضادة .

وكما يستطيع أي مشغل بالسياسة أن يعدد عوامل النجاح وأسلة النصر ، يستطيع أن يعدد العوامل التي تتركز إليها الثورة المضادة . وفي زحام الأحداث تشطب بعض العناصر لتستعيد بالله من ظهور أي خائن في بلدنا . وإن الخيانة في مجتفنا منصر غير موجود وهو قول لا يخرج من أحد اتجاهين : أما إفراط في السلياذة أو إفراط في الخيبت ، اليس شعبنا ككل التسعوب واليست بلدنا ككل البلاد . ألم تمر بلادنا بهذه التجربة عندما خرج سلطان باشا ومعه مجموعة من الاقطاعيين على إجماع الأمة . فلا نظاميون الذين خاتوا على مجرد خوفهم من انتصاره ، اليس من المحتمل أن تراود بقاياهم هذه الفكرة هم أو أجزاء من كبار الراسماليين الذين جردتهم ثورة ٢٣ يوليو من امتيازاتهم .

والحقيقة أن التعرف على عوامل الثورة المضادة يحدده مدى معرفتنا بالرحلة التي نعيشها ، فإذا كانت طبقة الاقطاع خاضت حربها ضد الثورة الوريوجازية في فرنسا فليس معقولا أن اقطاعي البلاد الأخرى رجوا بهذه الثورة في بلادهم . وإذا كانت الثورة الاشتراكية في روسيا قد وجنت اغدياها في الاقطاعيين والراسماليين في داخل بلدها ، فليس معقولا أن الراسماليين في البلاد

الأخرى يرجون بالاشتراكية . لا شك أنهم يحملون لها نفس العداء ، ولكن ربما كانت الظروف لا تساعد على أن يشنوا حروبهم بنفس الضراوة التي شنت بها النمسا الاقطاعية حربها ضد فرنسا الوريوجازية . ولا بنفس الوفاة التي قاد بها كولتسك الروس الجيوش الفرنسية والانجليزية والالمانية والقيصرية ضد الثورة الاشتراكية

والحقيقة أن وضوح الطريق أمام الثورة وأمام الجماهير لا يمكن أن يتم إلا إذا كانت لها ايدولوجيتها الواضحة المحددة ، وأي ثورة لا تملك أن تكون لها ايدولوجيتها المناهضة الممثلة لفكر طبقة معينة . ولا جدال أن الثورة الفرنسية كان لها افكارها وفلسفتها التي تدن الاقطاع والملكية . والثورة الاشتراكية الأولى في العالم كان لها افكارها التي تدن الراسمالية والاستغلال . هذه حقائق لا خيار للمزء فيها ، فكل ثورة فكرها المميز الواضح والذي لا يستطيع أن يرضى كل الطبقات . وإذا كنا في عصر تصفية الراسمالية نجد أن أجزاء من مثقفي الوريوجازية يناحزون إلى الطبقة العاملة كما سبق أن انحازت من قبل فئات من رجال الدين وبناء الاقطاعيين إلى الثورة الوريوجازية ، فإن ذلك ليس معناه أن الوريوجازية كطبقة ترحب بالاشتراكية وتقبلها عن طيب خاطر . ولكن الحقيقة النابتة أنها تظل تعلم بأجسادها وتعيش في أحلامها التي بدتها الاشتراكية ، وتظل تحمل الحقد على هؤلاء الذين حرموها امتيازات كانت تضمها في صدارة المجتمع . وبذلك فالتطور السلمي إلى الاشتراكية ليس معناه اختلاط الفكر الاشتراكي العلمي بأفكار الطبقات الأخرى وتميع للبعض مقوماته .

الاجهزة التنظيمية

وإذا ما قلنا الاجهزة التنظيمية فلنشا نمشي الاشكال التنظيمية سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم عسكرية . هذه الاجهزة يجب أن تكون أداة الدولة لتنفيذ سياستها ومتابعتها وبالتالي يجب أن تبقي تحت فكرها ، وإن تكون لقيادتها نفس المفاهيم الاشتراكية المحددة ، والا استحال إلى فراغ . وبعبارة خداع تصورنا عمل وهي عاطلة . وبذلك يكون الصواب الختامي لها معاديا للثورة وليس معها .

والتخلف التنظيمي لا يمكن عزله عن الغرض ايدولوجية ، فإذا كانت التنظيمات السياسية هي أعصاب الثورة التي تحس بها نبض الجماهير ، فإنها في ظل الوفاق الطبقي لن تنقل إلا مشاكل

جديد . فهي تتابعنا عن الطبقة العاملة وتقرّب من
البرجوازية وبالتالي تفرض قيادة البرجوازية
على الطبقة العاملة وتحد من قدرتها

٩ يونيو ثورة جديدة

ولا تكون مباشرين ايضا اذا ما قلنا ان ٩ يونيو
كان ثورة جديدة . ثورة في اهدافها وفي قواها
فاذا كانت ثورة ٢٣ يوليو تمثل الطلائع التي
استولت على السلطة في يوم ٢٣ يوليو ، فان ٩
يونيو تمثل من الناحية الواقعية والطبقية هؤلاء
الذين حكموا الشارع بصدق وبجدارة وفرضوا
عودة عبد الناصر من جديد . انها القوة التي
حطمت امبراطورية العدوان ويجب ان تمثل
تمثيلا صحيحا في السلطة .

كثيرون يحاولون ان يصوروا ان الجماهير
تحرك بعواطفها وجدانها ، بدون ان يكون لها
هدف محدد . ولكن الجماهير في نداداتها وهما انها
واضارها كانت تحدد الهدف بعودة عبد الناصر .
ان عبد الناصر لا يمثل لها مجرد ٢٣ يوليو باهدافه
السنة وانما يمثل لها املا في تحقيق الاسرائية
وهل كانت استراتيجيّة العدوان اكثر من اسقاط
ناصر ، ان الجماهير في ٩ يونيو هي بحق الترددت
العدوان .

واذا اعتبرنا ان يوم ٩ يونيو هو بداية ثورة
جديدة في بلدا . ثورة شعبية فرضت ارادتها في
عودة عبد الناصر الى السلطة فان ذلك يعني ان
الجماهير قد طورت ثورة ٢٣ يوليو الى مفهوم جديد
ومضمون جديد . وان جماهير ٩ يونيو تختلف
عن جماهير ٢٣ يوليو من حيث التكوين الطبقي
والاجتماعي مما يفرض علينا ان نعيد تعريف من
هم العمال والفلاحون الذين يدخلون في نسبة
الـ ٥٠ ٪ .

ومن التجنى ان تدعي ان التنظيمات السياسية
هي التي حركت الجماهير في ٩ يونيو ولكن
الحقيقة ان الجماهير كانت ابعد نظرا واعقق فهم
واقدر على الحركة من هذه التنظيمات مما يفرض
ان نعيد صياغة تنظيماتها بالشكل الذي نرتبى

واحاسيس الطبقات المحافظة ، وبذلك تفقد هذه
التنظيمات قدرتها على الحركة وتقف في اذبال
الجماهير ولا تلبث العناصر المخلفة او المحافظة
ان تغزوها وتعاينس مؤنثا في داخلها مع الطبقة
العاملة ولكنها لا تلبث ان تلقى بها في المؤخرة .
وهي في ذلك كله لا تبدو عدوه للثورة فهي فادرة
على استخدام كل شعارات الثورة وتحفظ الكثير
من النصوص الاشتراكية وبذلك تحصيل هذه
التنظيمات الى صور محافظة ، ولا مانع عندها بين
الحين والآخر ان ترفع راية مكافحة التسويعية
اذا ما احسب انها بدأت تنكتف او ان فكرها بدأ
يدان . فهي تلوح من حين الى اخر بهذه الـ راية
الزينة ، وهي تعرف ما وراءها من نصوص قانونية
لا زالت باقية في تشريعاتنا حتى الان منذ عهد
صدي باشا ، وتستنهض بها بعض الاجزاء
المختلفة من الجماهير . فالرجية تبدأ بتفرغ
الشعارات من مضمونها ، والاطارات التنظيمية من
قدرتها على الحركة ثم ترفع في بعض الاحيان راية
مكافحة التسويعية

أين تقف القيادات النقابية ؟

واذا كانت ثورة ٢٣ يوليو تتمتع يوما بعد يوم
نحو القوى العاملة ، باعتبارها صاحبة المصلحة
الاولى في الاشتراكية ، وانها اقدر الطبقات على
البلل والتضحية . فان قيادة التنظيمات العمالية
لم تكن على نفس المستوى الذي تقفه الطبقة
العاملة وهي بذلك تتابعنا يوما بعد يوم من فكر
الطبقة العاملة بحكم وضعها الاجتماعي وتاريخها
الذي لم يشارك في ايجاد النضال النقابي . فقيادة
الطبقة العاملة بغير اية مبالغة تمثل الارستقراطية
العمالية بحكم وضعها الاجتماعي . فليس غريبا
ان يقف رئيس الاتحاد معارضا للقائدات المتميل
بينما يطلب فرض مزيد من التضييق على القاعدة
العمالية ، وهو في موقفه هذا كان يعبر عن متاعر
البرجوازية لا عن مشاعر العمال . وبينما كانت
الطبقات العاملة تقف سدا منيعا ضد تحركات
الرجعية التي حاولت ان تسيء الى علاقتنا
باصدقائنا في البلدان الاشتراكية وانطلقت بعض
الاقلام الشيوعية في ذلك الاتجاه ، فبعت الاتحاد
العام للنقابات في يوم ١٣ يونيو ببرقية الى اتحاد
العمال السوفييت يتهمهم فيها بالمساومة على
حساب الشعوب

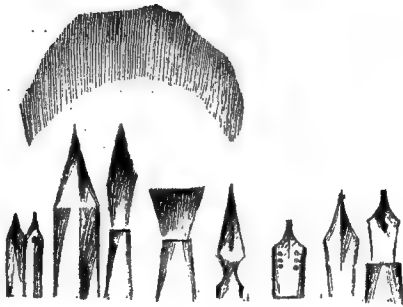
ان تنظيماتنا العمالية تحتاج الى مراجعة من

فيه الى مستوى ٩ يونيو . والا فانتبا نمارس
عملية حنق لذلك اليوم

عملها وقنوتها على الاستمرار ، انها تملك في مجتمعنا
اقصى الابعاد الثورية التي سددت الطريق على
الطاير الخامس الذي حاول التحرك في ظلام
التكسية . وهي التي امرت على ايمانها بتدعيم
علاقتنا بالدول الصديقة وبوحدة الطبقة العاملة
العالمية وبقيادة عيد الناصر زعيما وقائدا ومعلما
ومناضلا في طليعة الاشتراكيين . لقد اصيحت
الامانة الثورية تقتضى ان يكون لهذه الجماهير
تنظيمها المحدد الفكر والمعلم الطبقة والقادر
على الحركة والذي يستطيع ان يفرض قيادته
على كافة اجهزتنا التنظيمية .

والشيء المؤكد ان الجماهير التي تحركت في ٩
يونيو كانت تنظر الى عيد الناصر على انه الوطن
وانه ٢٢ يوليو وانه المكاسب الثورية وانه الانتصار
على امريكا وانه الاستمرار . وبالتالي فمن حق
هذه الجماهير ان تجسد قدراتها وابيادها الثورية
وان تصاغ لها التنظيمات التي تستوجبها ويمداعن
نظريات وتطبيقات التهادن الطبقي مع الطبقات
المعادية . هذه الجماهير التي لا تملك سوى قوة





المتعبئة الديمقراطية لتمتوى الشعب العامل

عبد المنعم الغزالي

الوطن العربي من الاستعمار والصهيونية ، انبسا
يزداد اصرارها على تمهينة كل قواها لمواجهة
العدوان وحده - ونقضى هذه المواجهة على
الشعب العربي ضرورة استخلاص دروس عاجلة
تقدم مجموعة من الواجبات الرئيسية .

● ان الحرب التي نشبت بيننا وبين العدو -
هي حرب ذات طابع عقائدي ، هي حرب بين
الثورة والثورة المضادة - هي حرب بين
الاشتراكية التي تريد الغاء استغلال الانسان
لاخيه الانسان وبين هؤلاء الذين يريدون استئثار
النظام الرأسمالي - ومن هنا أصبح هناك واجب
رئيسي هو استئثار العمل السياسي بين كافة
الجاهات الشعبية في القرية وفي المدينة وفي الوحدة
الانتاجية .. في كل مكان تعمل فيه الجماهير او
تتحرك . ان العمل السياسي القائم على الحقائق
والمصارعة الثورية والمعالجة العلمية هو في

الثورة المصرية في شمس يونيو

الماضي العدوان الصهيوني الذي
تمكن بالكتليات امريكية وبريطانية
والقوة غربية من الاستيلاء على

جزء من ارض الوطن العربي ، وظن الاستعماريون
انهم قادرون على ان يركن البناء التقدمي الثوري
في وطننا . ولكن يقظة الشعب العربي واحساسه
الثوري وانطلاقه واصارده على استئثار الثورة
العربية بافاتها الاشتراكية والتحررية اصابت خطة
الاستعمار بالفشل ، فلم يتحقق هدف العدوان
الرئيسي - اسقاط القيادة الثورية - وظلت
القيادة الثورية تخوض المعركة وتقودها .

ولقد كتبت هذه المواجهة هي اخطر منحنى
واجهته الثورة منذ تأسست الانفصال السوري ..
والثورة العربية وهي تواجه هذا المنحنى انها
يزداد اصرارها على مواصلة التضامن لتحرير

واجهت

الديمقراطية السلمية هي توكيد السيادة الحقيقية للشعب ووضع السلطة كلها في يده وتكريسها لتحقيق أهدافه . وعليه يصبح واجبا رئيسيا يواجهها هو اتاحة الجو المناسب للجماهير المريضة لتصلح حياتها الديمقراطية - وهي الحياة التي ارادتها لاس الثورة لتحمي وتنمي وتطور كل المكتسبات الثورية في مواجهة عدو شرس يريد أولا وأخيرا انفراس هذه الثورة لصالح احتكاراته ولصالح الطبقات المستغلة . وهي تكون فيها تكون هذه القوة التي وصفها المناضل جبال عبد الناصر بقوله :

« ينبغي لنا مهما كان الثمن ان لانسبح بظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات ارث لها بعدد الطبقة القديمة وعلينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقوم ونثور عليه اذا اقتضى الامر ، ونجرده من أي سلاح يكون قد حصل عليه ، فان هذا السلاح سوف يتجه في لحظة تواتيه الفرصة الى طعن تحالف قوى الشعب العاملة» .

اذا فليكن واجبا من واجبات هذه المرحلة الثورية التعمية الديمقراطية لقوى الشعب العامل باعتبارها محور العمل الثوري والمركة تحتم مع العدو ، وان هذه التعمية الديمقراطية الواسعة ديمقراطية حازمة مع كل القوى التي حملت زينا شماتات الثورة والاشتراكية وتسلك الى التنظيمات السياسية والفكرية والديمقراطية فاضمعت فعاليتها وقدرتها على مواجهة الازمان والنكسات بشجاعة الثوار واصرار المناضلين على الاستمرار بالثورة .

ان التعمية الديمقراطية لجماهير الشعب العامل في هذه المركة الحاسمة بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة - الاستعمار والصهيونية والرجعية - يوجب ضرورة العمل من اجل تحويل المنظمات الجماهيرية - النقابات العمالية والقادرة على تنظيم ملايين العمال الصناعيين والزراعيين والنقابات المهنية . . وغيرها الى منظمات جماهيرية حقيقية والى مراكز للعمل الثوري - وحيل كافة اساليب القيادات البيروقراطية لهذه المنظمات ، هذه الاساليب التي كشفت عن عزلتها هذه القيادات عن جماهيرها وعدم نفاعها المطلوب مع المركة ولقد كشفت المركة الاخيرة من مجز هذه القيادات وخاصة القيادات النقابية البيروقراطية عن القيام بدورها في المجالات العربية والدولية - فهي لم تواجه الهستدروت الاسرائيلي ونشاطه في العالم وفي افريقيا - ولم تبذل جهدا منظما وجادا وكسب الحركات العمالية في العالم كله سواء الاشتراكي او الرأسمالي الى صف قضيقتنا العربية باعتبارها قضية ثورية فحرروا اشتراكية . . . ان هذه القيادات البيروقراطية لم تعد هي القيادات الصالحة لقيادة

الاساس القوة القاهرة على ثلثة هذا الشعب تعبئة واعية في مركة مواجهة العدو الذي يريد لولا اخر القضاء على نظامنا الثوري والاشتراكي - ان العمل السياسي للحزب من كل القيم الجديدة لثورتنا هو الذي سيفرض علينا ضرورة استمرار المركة بوضوح وحسم ، وهو الذي سيسيزج من طريق العمل الثوري في لتظيم السياسي وفي المنظمات الجماهيرية والديمقراطية وفي الاجهزة الاقتصادية والفكرية كل القوى والعناصر الزائفة والتي تمكنت في ظروف العمل السلمي ان تتسلل الى العمل السياسي وان تفتقه الى حد كبير كل مضمون ثوري وكل محتوى مقاتدي - ان العمل السياسي يجب وان تصدى له العناصر والقيادات المؤمنة بالاشتراكية واستمرار الثورة ، والمؤمنة بتفرد واكتياد هذا الشعب . . . ان استمرار الثورة ، أي استمرار الحزب ضد العدو ، وضد الثورة المضادة - انها يوجب ضرورة ان يكون العمل السياسي في ايدي قيادة اشتراكية لا تعرف الوسط ولا انصاف الحلول وليست هي هذه «الطبقة المازلة» التي حذر منها ميناق العمل الوطني والتي التحول دون تدفق العمل الثوري وتجمد وصول نتائجه الى الجماهير التي تحتاج اليه» . .

وان استمرار العمل السياسي وممارسته على اوسع نطاق انما توجب ظروف المركة التي تخوضها الثورة اليوم ، فالاتصاف على العدو اليوم يعني استمرار الثورة وتطورها الى الافاق البعيدة التي تفشدها .

وان النكسة التي نواجهها اليوم ليست نتيجة «الحل الثوري» الذي انتهجته ثورتنا ، وانما باستمرار انتهائنا «الحل الثوري» وعدم استغليب على «النكسة» وتستحيل الهزيمة الى اقتصارات ثورية نحافظ بها على ما تحقق من مكاسب ثورية ونحذر بها مكاسب ثورية جديدة .

وتاكيد ضرورة العمل على خلق وتدعيم قيادة اشتراكية في جميع مجالات العمل ، لايعني تضيق نطاق التحالف الوطني الواسع ولا يتناقض مع تقديم الجانب الوطني على كل اعتبارات اخرى حتى نمضي ثمر العدوان ، دون أي مساس بالحقوق الاجتماعية والديمقراطية التي حصلت عليها القوى العاملة .

وضع السلطة كلها في يد الشعب

والحل الثوري الذي انتهجته ثورتنا هدف الى ارساء قواعد ديمقراطية اشتراكية سلمية لتحقيق سيادة الشعب - حدها الميثاق بقوله : «ان

الثورية ومعاركها التي تخوضها لذلك يجب إخضاع
أساليب ومناهج عمل هذه الأجهزة لقيادات ثورية
ووطنية تستشعر الخطر الذي يحيط بالثورة
ويستفهم هذا الخطر لتكون بكل قوتها في المعركة
دون مظهرية أو شعارات براقية خداعة .

إن دووس الأزمة التي نعيشها كثيرة - وقد
ايقظت فينا الإصرار على الاستمرار بالثورة رغم
كل العقبات والصعاب . واولجت علينا أن نواجه
بشجاعة كل عيوبنا ومسايلنا وأن تكون هذه
المواجهة صريحة كل الصراحة حتى تعمى كل قوى
الثورة المضللة من اقتنعتها وأرديتها الزائفة .
المعركة مستمرة مع العدو حتى نحرر وطننا
العربي ، وفي نفس الوقت فالثورة مستمرة بكل
ابعادها الثورية وبكل أفاقها الاشتراكية ، لذلك
يجب أن نواجه العيوب التي نخرت في أجسامنا
الثورية كالسوس ، وأن نبذل كل جهد ونعبي بكل
طلقة للتغلب عليها - والثورة قادرة على التغلب
على كل هذه العيوب والمسايل لانها عيوب
ومسايل طبقات اجتماعية منهارة تتأزم التقسم
والتطور »

هذه المنظمات الجاهلية في معركة حاسمة مع
العدو بكافة قواته - الوحشية - أن هذه
القيادات العمالية يجب أن تقود حركتنا العمالية
بإحياز تام إلى صف القوى الاشتراكية والمعادية
للاستعمار - ويعني ذلك أن تتخلي عن كل
ارتباطاتها الدولية مع المنظمات العمالية الدولية
التي ثبت أنها من صنع المخابرات الأميركية وفي
خدمة الاحتكارات الاستعمارية مثل الاتحاد الدولي
للبنسول .

إن التهيئة الديمقراطية لجماهير الشعب العامل
واستمرار العمل الثوري يوجب بالضرورة أن
تصبح أجهزة العمل الاقتصادي والحكومي والفكري
والإعلامي في مستوى المعركة - وأن تتخلي عن
كل محتوى بيروقراطي جعلها لفترة طويلة تحمل
المشاكل الاقتصادية والسياسية والفكرية
بعقلية بيروقراطية وب عقلية رجعية أحياناً -
أن هذه القوى التي دامت لفترة طويلة كل الزهور
الجديدة المفتحة بينها سمحت لاشواك المجتمع
القديم أن تنمو وتزدهر - أن هذه القوى
البيروقراطية والتي تخدمت التحكم والسيطرة
تصبح في سماعات الخطر قوى معرقة للحركة



المقاومة الشعبية والحرب التضامية في مواجهة التفوق التكنولوجي

د. عيسى كسبية

السوقت الذي تناهسل فيه
الطبقات الكاحة من أجل التحول
الاشتراكي لمجتمعنا وتبرز
النوفج المبر من آمال الملايين
من الكاحين في العالم العربي ، يشهد الصراع
على السلحة العربية ضد الاستعمار والامبريالية
وعملاتها في الداخل من الطبقات البرجوازية
المستفلة .

في

والقضية الاساسية للجماهير العربية هي في
توفير الشكل التنظيمي والقيادات المخلصة التي
تستطيع ان تجسم آمال نضالها . ومن هنا
تبرز اهمية وجود التنظيم الذي يسمح للجماهير
الكاحة صاحبة السلحة في التحول الاشتراكي
للدفاع من مكاسبها وصيقة حريتها ضد قوى
الاستغلال على الصعيدين الداخلي والخارجي .
اذ ان الحرب ضد الاستعمار لا يمكن ان تكون
حربا تقليدية ، تتم المواجهة فيها اساسا بين جموش
نظامية ، لانه في هذه الحالة يكون التفوق لتوى
الاستعمار بلكانياتها المسادية والتكنولوجية .



استطاع بعض الضباط المتحمس الحصول على السلاح دون أن يكون مؤهلاً لاستعماله فانتهزت بعض العناصر الرجعية هذه الفرصة بعد أن عزلتها الجماهير لتبدأ حملتها ضد المقاومة الشعبية وأرفعت أصوات بدعوى تنظيم توزيع السلاح .

ولعل أبرز المتناقضات بين الأجهزة البروقراطية والجماهير يمكن أن تجسّد في محاولة عزل الجماهير عن المعركة وحرماتها من فرصة التدريب الجاد في المعسكرات وتوفير السلاح والذخيرة التي يحتاج إليها الدفاع عن المدينة ، بدعوى عدم وجود تعليمات أو ضرورة اتباع تعقيدات روتينية .

الدروس المستفادة

● أن تنظيم المقاومة الشعبية على أساس جماهيري هي ضمان رئيسي لتأكيد فاعليتها في إطار الظروف المحلية والعالمية السائدة حيث يشتد الصراع الطبقي بين القوى المستغلة والقوى المستغلة (بكرة العين) على المستوى المحلي والعالمي . حيث يصبح تنظيم المقاومة الشعبية عملية يومية مستمرة وقادرة في أي لحظة على تجميع قواها بمستوى تدريب كفو ، يمكن أن يمد أي عدوان وإن سحق أي قوة رجعية تحاول مقاومة التحول الاشتراكي لمجتمعنا .

وعلى هذا الأساس فالمقاومة الشعبية لا يمكن أن تكون عملية مؤقتة بإيام معارك محددة تنتهي بعدها ثم تبدأ من الصفر في كل مرة تتعرض فيها لعدوان الاستعماري .

● أن الحرب ضد الاستعمار ليست منفصلة عن الصراع الطبقي الذي يدور في مجتمعنا ، فكل محاولة لأخفاطلبية هذا الصراع هو جرف للتفكير وتدعيم لقوى الثورة المضادة إذ أننا بذلك نتجاهل طبيعة الاستعمار وارتباطه المصلحي بقوى الاستغلال في الداخل .

وعلى العكس من ذلك فانه من المحتم أن تبرز معاركنا ضد الاستعمار من حدة الصراع الطبقي وأن تكسب الجماهير الكادحة المزيد من الانتصارات لتضيق عناصر الاستغلال وبناء المجتمع الجديد .

● أن المقاومة الشعبية ليست عملية عسكرية بحتة تتم تحت قيادة عسكرية بل هي أولا وفي الأساس عملية سياسية تحتاج الى كوافر مثقفة سياسيا ومناضلة مساو من بين المدنيين أو العسكريين .

أما اذا تحولت الحرب ضد الاستعمار الى حرب شعبية ، فسوف تنفذ جيوش الاستعمار ميسرة تقوفا التكنولوجيا كجيش نظامي .

والأمثلة التاريخية على هذه الحقيقة تؤكد فاعلية هذه المواجهة الشعبية في مصر ضد الهكسوس والآتراك والفرنسيين والإنجليز . والحرب في كوريا والجزائر وفيتنام ، حيث لا زالت الجماهير تناضل ببسالة ضد نحة الامبريالية وجيشها المزود بأحدث الأسلحة التكنولوجية . فالشعب هو الذي يستطيع الصمود ضد كل قوى الامبريالية في سبيل تحقيق حريته في مواجهة قوى الاستغلال .

ومن هنا ايضا تبرز ضرورة الاستفادة من خبرة الشعوب المناضلة والتي حققت أروع انتصاراتها بتصفية كافة أشكال الاستغلال في الداخل وتقن بصلابة ضد كل أنواع الاستغلال في الخارج .

فمع بداية المعركة وتسميدها لم يكن هناك احساس جدي بأهمية المقاومة الشعبية وتضرورتها ولكن الجماهير تدرك من خلال واقعتها وحساسيتها ضرورة وحتمية الصراع ضد قوى الاستغلال في الداخل وارتباط ذلك بحتمية المواجهة المباشرة مع قوى الاستغلال العالي وقته لأمريكا .

واندفعت الجماهير الكادحة من الفلاحين والعمال والمتقنين في حاس تبتح من الشكسل التنظيمي الذي يمكنها من خلاله ان تؤدي دورها الفعال في المعركة ضد الاستعمار .

وبالفعل مع بداية العمليات العسكرية سبقت الجماهير في حركتها قيادات التنظيم السياسي وخرجت بصورة تلقائية تطالب بالسلاح واستمرار القتال والدفاع عن منجزاتها الاشتراكية ، تلك الهبة التي بلغت قمتها في مسيرة ٩ يونيو الخالدة ، التي عبرت بها الجماهير عن تمسكها بالمناضل جلال عبد الناصر كرمز لمكاسبها في التحول الاشتراكي .

واقع المقاومة الشعبية في المعركة

كان الجو السائد في مدن القتال بعد انسحاب القوات من سيناء واحتلالها لواقع داخل وخارج المدن ، هو ضرورة استمرار القتال والاشتراك الإيجابي من جانب الجماهير في الدفاع عن نفسها ومنجزاتها ضد هجمات العدو الذي أصبح باقترابه يهدد كل البنيان الاشتراكي ، وانضمت الجماهير تلقائي بالسلاح والذخيرة . ونتيجة لذلك فقد

نوعية القيادات ، والتعدد الطبقي المستعمل بشكل واضح ، وعلى أساس علمي هو الخطأ الأولى الأساسية لبناء أي تنظيم . إذ أنه لا يمكن أن تسلم القيادة باستمرار لفئات الطبقة الوسطى التي تسود فكرتها بين قيادات التنظيم السياسي ويجب أن يتيح الفرصة لتنظيم المقاومة الشعبية لقيادات من العمال والفلاحين ومرتبطة بأيدولوجيا بمصالح هذه الطبقات الكادحة .

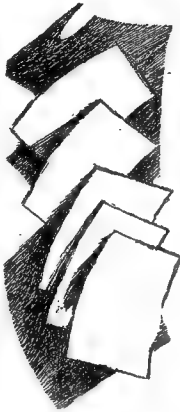
أن التفوق التكنولوجي لقوى العدو هو ميزة في حالة الحرب النظامية عندما تتضمن القوى الجيوش لبعضها . أما في حالة الحرب الشعبية فإنه لا يمكن للتفوق التكنولوجي أن يحقق أي نصر عسكري . ففي الجزائر كانت القوات الفرنسية تعارب بتكتيك واسلحة حلف الاطلنطي ضد شعب شبيه أعزل ومع ذلك وبعد سبع سنوات وباستشهاد مليون مناضل تحقق النصر للشعب الجزائري . وكذلك في فيتنام لا زالت الجماهير صامدة أمام كل التقدم التكنولوجي لقوات الامبريالية الأمريكية . وفي كوريا تحقق النصر للشعب الكوري ضد كل اسلحة القوات الاستعمارية ورغم ذلك لم يحاولوا عزل الجماهير من المعركة الدائرة الآن والأيام بأن الحرب هي تقسط بين قوات نظامية هي تليل الواقع الثابت تاريخيا . وكما يقول المناضل عبد الناصر « ان الشعب هو المعلم والقائد وهو الخالد الى الابد » .

ان الكادر الذي يقدم نفسه لمضوية المقاومة وقت الحروب هو قطعاً مستبعد لأن يموت دفاعاً عن وطنه ومبادئه ، على عكس كادر التنظيم السياسي الذي يتقدم لمضوية التنظيم وهو في السلطة وفي ظروف مستتبة فيكون معزى لانحرافات التهازية والتحول الى مبررات منافقة .

ان تنظيم المقاومة الشعبية هو عملية تثقيف وتعميق لا تفكر افرادها حتى يكون دفاع الفرد من وطنه نابعا من ايمانه العلمي بالقضية وليس اندفاعا عاطفيا أو حماسيا هو قوتها بطور خاص . ولعل ابلغ الامثلة التاريخية على صدق ذلك ظروف حرب التحرير الصينية وعملية التربية ايدولوجية بين افراد قوات التحرير في خلال الحرب التي استمرت سنوات طوال ، والحرب ضد التهازية في الاتحاد السوفييتي وفرتسا ، وحرب الجزائر الشعبية ، والمقاومة البطولية لجماهير الشعب في فيتنام . وتؤكد كل هذه الامثلة ضرورة التربية السياسية والوضوح الفكري لافراد المقاومة كضمانة اساسية للنصر ، كما ان قيادة التنظيم هي في الأساس قيادة سياسية وليست بالقوة قيادة عسكرية .

ان الانتماء الطبقي في ظروف هذه الموضوح الفكري بين الجماهير هو معك أساس لتصنيف





خمسة دروس للسنكسة

د. عبدالرؤف أبوعلام

نكت

لم تكن اخبار بداية اسرائيل بالعدوان مفاجأة للعرب في جنيف ، لان القاهرة كانت قد سبق أن اعلنت ان تحركاتها العسكرية السابقة لخفصة يونية هي تأكيد لسيادتها على اراضيها ، وان ذلك حق طبقا لاي قانون وطني أو دولي . كما فكرت انها لن تبدأ بأى عدوان ، وانه ان شأست اسرائيل ان تعتدى ، فأهلاً بها في معركة عربية اسرائيلية ، وانه على ضوء الضربة الاسرائيلية الاولى ومداهها ونوعيتها سيشن العرب حرباً شاملة على اسرائيل ، لذلك لم تثر الدعاية الضخمة التي صاحبت الضربة الاسرائيلية الاولى مخاوف العرب في جنيف بالقدر الذى هففت منه الدعاية ، ولا زمتهم برابطة الجاش لان الامر منطقياً ، كان يحتاج بضع ساعات أو أيام ، ولم للقوى العربية فيها شملها استعداداً للحرب الشاملة التى اعلن عنها ، والتي من المفروض ان الاستعداد تم بشأنها . الا ان تطور الأحداث بعد ذلك اقلق العرب في جنيف ، وتوالت اخبار الانتصارات الاسرائيلية ، ثم قبول وقف القتال رغم تقدم اسرائيل في الاراضى العربية .

مدينة جنيف يوم ٥ يونيه الماضى ، اذ غادرت القاهرة يوم اول يونيه حضور اجتماعات مجلس ادارة عينة العمل الدولية ، التى تسبق اجتماع مؤتمر العمل الدولى الذى عقد في ٧ يونيه وكان المفروض ان يحضر الى جنيف بقية اعضاء الوفد وعددهم تسعة يوم ٥ يونيه بالذات ، وان يرأس الوفد السيد وزير العمل . الا ان تطورات الاحداث منذ الاعتداء الاستعماري الاسرائيلي منع بقية اعضاء وفد الجمهورية من الحضور الى المؤتمر ، وقد قضيت فترة شهر بأكمله في جنيف وهي مدة المؤتمر . وهكذا تلتقيت اخبار العدوان منذ بدايته في مدينة جنيف ، نقلاً من مصادر مختلفة ، بوفى الانسلس من سويسرا وفرنسا وأمريكا وانجلترا . الخ ، وكنت دائم الاجتماع والنقاش ليس فقط بالعربين في جنيف بل أيضاً بالعديد من اخواننا العرب خصوصاً هؤلاء الذين حضروا لتمثيل بلادهم في مؤتمر العمل الدولى ، وتبلغ المعنوية العربية في هيئة العمل الدولية اثنتي عشرة دولة ، وتضم وفودها ممثلين من الحكومات والعمال وأصحاب الاعمال .

يؤثر على جهننا الحربى ، وبالتالى كانت مسئولية كل فرد منا بصورة أو بأخرى عن هذه النكسة .»

ان الدرس الأول هو ضرورة تدعيم ايجابية الشعب ، تدعيم مشاركته الفعالة فى ادارة شئون بلده ، فى جميع مجالات العمل ، فالشعب ، والرقابة الجماهيرية هما وحدهما القادران على كشف اى انحراف والتنبه له والاسراع بعلاجه .»

ان الشعب لا يجب ان يتعد عن الجيش ، وينظر اليه كجهاز بعيد عنه لا يعنيه امره . ان الجيش موجوده وضباطه هم ابناء الشعب ، والشعب هو الذى اراد ان يرفعهم لهذا العمل العسكري ، ولى هذه المؤسسة العسكرية ، للتخصص فى العلوم والفنون العسكرية ، حتى يكون قيادة الشعب الفعالة فى حالة اى اعتداء خارجى ، يقف الشعب بأكمله من ورائه مدافعا عن الوطن ، وطن كل فرد منا .»

ان فلجيش ، كؤسسة عسكرية ، شأنها شأن اى مؤسسة اخرى اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، يجب ان يستمر ارتباط الشعب بها ، واحترام الشعب لها ، ووقوف الشعب دائما خلفها

ونفس القدر ايضا ، يجب ان تبقى عين الشعب دائما ساهرة على هذه المؤسسة العسكرية ، تنبه الى اى انحراف فيها ، أو ضعف فى احد اجزائها ، تهتيطين دائما الى حسن قيامها ببنيتها العسكرية

كما ان ايجابية الشعب ورقابته الجماهيرية يجب ان تمتد الى جميع اجزاء الدولة الاقتصادية والسياسية والادارية والاجتماعية ، حتى يمكنه فى وقت جبر ان ينبه الى اى انحراف ، وان يقومه والا استشرى امره ، وصعب علاجه .

والدرس الثانى فى ان هذه النكسة - بإبعادها المختلفة لإيدوان تدفعنا الى إعادة النظر فى أسلوب تطبيقنا للاشتراكية . ان التحول للاشتراكية هنا يتم بأسلوب ارتضيئنا عام ١٩٦١ ، لكن ثبت ان به بعض الثغرات الثرت على أحداث شهر يونيو ، وكانت بدرجات متفاوتة من اسباب النكسة التى تماتها . ان عدوان هيونيه ، كان من أهدافه القضاء على نظامنا الاشتراكي ، ولكى نحز النصر كان لابد

وكانت هذه الدعاية كلها تتم فى إطار إبراز ان المعركة كانت بين اسرائيل وحدها من جانب ، وبين الدول العربية كلها من جلق آخر ، اى انها معركة عربية اسرائيلية لم تتدخل فيها اية دولة اخرى لمناصرة اسرائيل ، واستبعد الملحقون الغربيون كلية لية مساعدة امريكية او بريطانية مباشرة او غير مباشرة فى هذه المعركة . وراحوا يقررون ان اسرائيل دفعت الى هذه الحرب دفاعا عن نفسها ، وانها دولة محبة للسلام تنادى منذ قديمها بالسلام وبالتفاهم المباشر مع العرب من أجل السلام . ١

وايضا ان الحرب لا يمكن ان تكون بين اسرائيل وحدها والدول العربية ، لان اسرائيل ليست دولة بالمعنى المعروف ولا تملك سياستها مجرد آمال مكتفيا ، ولكنها فى حقيقة الامر قاعدة استعمارية ، لتشاهها الاستعمار لخدمة أهدافه ومخططاته فى المنطقة العربية ولى إفريقيا وآسيا . ومن هنا كان تحركها فى هذا الوقت بالذات كان بلا شك بناء على مخطط استعماري ، ومن البديهي ان الاستعمار ضمن لهذه الحركة الاسرائيلية كل مفاسد النصر بطرق واساليب مختلفة مباشرة وغير مباشرة .

وعلى ضوء هذا بدأ الحديث عن هذه النكسة واسبابها ، فلتستل اسرائيل هو فى حقيقة الامر انتصار للاستعمار العالى على القوى التحررية العربية ، والاستعمار منذ قرابة عام ١٩٦٤ . يحز انتصارات متفرقة فى بعض مناطق العالم وعلى وجه الخصوص فى القارة الأفريقية ، ولادامى للحول فى الاسباب المساعدة له على ذلك فى هذا المقل .

على ان تطوير المعركة بالصورة التى تمت بها رغم استفادنا السابق والمعروف ، لابد وان يدفعنا الىلقاء نظرة فاحصة على آفئتنا لاكتشاف جوانب الضعف والخطأ فىنا لانها كانت ولانك ايضا وبطس القدر ، من اسباب النكسة .»

ان اسباب النكسة من جانبنا عديدة ومتشعبة ، ولابد وان نعرف ان كل فرد منا مسئول عنها ، وان لفظت درجة مسئوليته ، لى مسئولية مشتركة للجميع ، فى اى مكان وفى اى مجال ، ان التنظيم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي فى اى قرية من قرانا التى يزيد عددها عن الاربعة آلاف ، لابد وان

الاستعصام الخديعة ، ولا يفتك أن يقاءه مرتبط بالاستخبار ارتباطاً وثيقاً ، وعن هنا وجب عدم تقليل دولية المعركة ، وفراستها في إطارها الدولي الصحيح .

أن هذا لا يهني الاستسلام ، بل على العكس لأن الواقع أن الاستعمار يحارب اليوم معركته الأخيرة بعد أن تفتت قوى الثورة والإشراكية على هذا النطاق الدولي الواسع ، ولكنه يعنى تعبئة كنبلة لقوى التحرر العالمي ، وتنسيق كبل على هذا المستوى ، وتقدير الموقف في إطار هذه الأبعاد الواسعة .

وهذا يقودني إلى **الدروس الخامس** وهو يفرس أيضا إلى الناحية الدولية ، فلا بد وأن يفاد تخطيط سياستها الخارجية على أساس الواقع الدولي المعاصر ، وعلى أساس من المبدأ البسيط وهو مصادقة مبادئنا ومبادئها ، والسياسة الخارجية التي اعتمدها ليست فقط سياسة الحكومة على المستوى الحكومي الدولي ، بل وأيضا السياسة الخارجية لتنظيماتها الشعبية . فمن غير البقول أن تسير سياسة الحكومة الخارجية في اتجاه آخر ، سياسة بعض المنظمات الشعبية في اتجاه آخر ، أن هذا الوضع فضلا عن أنه لا يمكن قبوله شكلا ، يشكك في جدية خطتنا الدولي وبالتالي ينعكس من غايتها .

ولا بد أيضا وأن تهتم سياستنا الدولية بكشف « خداع » خطة السلام الضخمة التي تبث عليها امبراطورية تسليحتها الخارجية . أن مبادئ الحكومات والتنظيمات الشعبية المختلفة الذين نلتقي بهم في العديد من المؤتمرات والاجتماعات الدولية ، ليس لديهم الالم العميق والدراسة الموضوعية للقضية العربية الإسرائيلية ، ولذلك يتأثرون بسهولة بدعاية السلام الضخمة التي يتردها ممثلو اسرائيل ، فقسلام هدف من أهداف شعوب العالم ، بل هو هدفها الرئيسي الآن في كل مكان ، يعد أن على عالمنا أبعس الحروب والتدمير خلال النصف قرن الأخير ، وما زال يعانى منها . واقتصد باجتماعنا في هذا الشأن ، ليس فقط الاهتمام على المستوى الحكومي ، بل وأيضا على مستوى التنظيمات الشعبية ، لأن تصريحات قادة بعض هذه التنظيمات تصب علينا وتستغل دوليا بواسطة اسرائيل على أوسع نطاق .

من يواجهها بجزءه ومؤسسات وقيادات وأفراد مؤمنة بالاستراتيجية ولديهم الرغبة في الدفاع عنها . أن إيمان الحارب بقضيته شرط أساسي لكسب أي معركة .

والدرس الثالث أن الجيش هو في نهاية الامر رمز لقوى مؤسساتنا الاقتصادية والعلمية والفنية والسياسية والإدارية . الخ . . ومن هنا وجب الاهتمام بهذه المؤسسات على جميع الجالات .

واقصد بالاهتمام ليس مجرد محاولة إبقائها وتبديل وجودها ، وأعطائها اختصاصات اضافية لا تمت إلى الواقع صلة ، بل التعرض إليها بن اساسها بالدراسة والبحث العميق ، هل مثل هذه المؤسسة مؤسسة عامة أو شركة أو وزارة أو مصلحة أو ادارة أو أي جهاز من أي نوع كان لوجودها ضرورة في مرحلتنا الحالية ، هل وجودها يخدم هدفا أو أهدافا معينة ، وإذا كان الرد بالنفي فيجب أن تكون لدينا الشجاعة للطلبة بإلغائها ، وإذا كان الرد بالإيجاب فنبدأ بتحديد هذه الأهداف في بساطة ووضوح ، ثم ننقل إلى أجهزتها فنطورها بالشكل الذي يمتكنا من تحقيق هذه الأهداف ، ثم نعمل نفس الشيء بالنسبة إلى لوائح العمل الداخلية ، والإجراءات المختلفة التي تمكنا الأجهزة من تحقيق هذه الأهداف .

أنا في مرحلة تستلزم منا ضرورة التشغيل الأمثل لقواتنا البشرية ، وهذا يقتضى ليس فقط وجود الرجل المناسب في المكان المناسب ، بل وفي المقام الأول الإبقاء على المؤسسات اللازمة والمطلوبة فحسب والتي تخدم هدفا واضحا من أهداف المرحلة التي نمر بها ، مع تطوير كامل لأجهزتها ولوائحها بما يمكنها من خدمة هذه الأهداف .

والدرس الرابع أن المعركة ليست فقط معركة بين العرب واسرائيل ، ولكنها في الأساس معركتين قوى التحرر والتقدم ، وقوى الاستعمار والاستغلال على المستوى الدولي ، فاسرائيل في حقيقة قاعدتها استعمارية ، أنشأها الاستعمار في قلب هذه المنطقة الحيوية لتعطيم الحركة الوطنية والوحدة في المنطقة العربية والانقضاض منها على الحركات التحررية في آسيا وأفريقيا ، وقد ثبت ذلك تاريخيا منذ نشأتها بما لا يدع مجالاً للشك ، فهي تمثل أسلوبا من الأساليب

في اسرائيل شاهدناه يحارب ويقاوم ، وفي حالة حياة عسكرية كبلية .

وبرامج الاذاعة والتلفزيون عندها لاشك ما زال امامها الكثير حتى تكون على مستوى المعركة ، وحتى تقوم بالدور الواجب واللازم لتحقيق اهداف المرحلة الحالية التي تمر بها البلاد .

ان المرحلة الحالية مرحلة حرب ، ولازالة آثار العدوان والانتصار فيها ، لابد وان نميش حياة حرب ، وتخضع لكل ما تفرسه علينا اقتصاديات الحرب ونجند كل طاقاتها البشرية ومواردها المالية لخدمة الجهد الحربي بمعناه الواسع ، ونطور من مؤسساتنا واجهزتنا المختلفة لمواجهة الموقف الحاضر .

لقد كان الجو الذي عشناه في جبهة جوف حرب ، وجميع برامج الاذاعة والتلفزيون التي عرضت في سويسرا وفرنسا عن اسرائيل ، كفت توضح حالة الحرب التي تعيشها وتثير ذلك على كل نواحي الحياة بها وحياة سكانها . ثم عدت الى القاهرة في ٣ يولييه الماضي . ولابد وان اعترف ان ما رأيته في شوارع القاهرة ، وما سمعته في الاذاعة والتلفزيون كان صدمة لي . لقد عشت ايها في شبه دهرل مستننا بين حالة الحرب التي عشناها خلال شهر بلكيله في جيتيف ونتيجتها المعروفة باحتلال العصابات الاسرائيلية لاجزاء متعددة من ارضنا العادية التي تحياها شوارعنا وتحياها الاذاعة والتلفزيون عندها . فالشوارع ما زالت مليئة بالشباب من اعمار ١٨ الى ٢٨ سنة يسبرون بكل ما تحمله هذا السن من مراقة وشباب هذا السن



المضامون الجدد للوحة الوطنية والوحدة القومية



مصطفى طليبة

مواصلة

المعركة ضد العدوان الاستعماري الإسرائيلي ، وسحق آثاره من علي أرضنا هو هدفنا الرئيسي اليوم . وليس من شك في أن تحقيق النصر

في هذه المعركة يتطلب أقصى تعبئة لكافة قواتنا الوطنية والقومية متحدة مع كافة القوى الثورية في العالم .

وفي هذه الظروف بالذات ، يكتسب شعار الوحدة على كافة مستوياتها ، المالية ، القومية ، والوطنية أهمية قصوى . من هنا يتعين مناقشة هذه القضية ، وبصفة خاصة في مستواها القومي ، والوطني .

إمكانات الوحدة القومية

واقصد بالوحدة القومية ، وحدة كافة القوى الوطنية على النطاق العربي بأسره . فالأمة العربية تواجه خطر تحد استعماري في تاريخها

الحديث . أن الاستعمار يصبو بدافعه الرصعرا ويحاول فرض إرادته في صلح استعماري ، استسلامي بقوة هذه الإذائع . ومواجهة هذا التحدي اليوم ، ليست مسألة اختيار ، فلا بد لها سوى الركوع تحت أقدام هذا العدو .

من هنا تتلئ أهمية التعبئة الشاملة لكافة قواتنا القومية لمواجهة هذا التحدي والانتصار عليه .

ولكن خطورة المعركة التي نواجهها ، تتطلب دراسة جدية لدى إمكانيات تحقيق هذه الوحدة الشاملة ، ومدى الحجم الحقيقي للقوى الفعلية القادرة على الاسهام في هذه المعركة . أن العدوان يمثل تهديدا مباشرا للوجود القومي العربي بأسره ، ويمتثل بلدانه ، لكن الاستعمار يواجه هذا التهديد وطرح الخلافات الاجتماعية والسياسية مؤقتا ، ليس بالأمر اليسير . فمع أن القوى المنفصلة في الوطن العربي ، ركزت سياستها ودعايتها على الجانب القومي في المعركة ، وغلبت جانب الوحدة

العربي المشترك اليوم . وهناك مستوى الالتقاء العام بين كافة البلدان العربية حول نقطة أو أخرى في هذا الصراع المصري . علينا ان نعمل في هذين المستويين في نفس الوقت . فالخلافات الأساسية القائمة يجب ان لاتحول دون محاولة هذا الالتقاء ، ولو في الشعار السياسي العام للمعركة ، أي ازالة آثار العدوان .

ان هذه الصعوبات القائمة في طريق الوحدة القومية الكاملة يجب وضعها في الاعتبار ، ويجب ايضا ان لا تزعجنا . فالقوى القادرة والرغبة في مواصلة المعركة بحسم ، ضد الأعداء الحقيقيين وليس كلاب حراستهم فحسب ، تملك كل امكانيات النصر الساحق . كما ان حركة الشعوب العربية وتضامها ، قادرة على فرض ارادتها حينها تأتي لحظة البصم المبررى الشامل .

الوحدة الوطنية

وإذا كانت الوحدة على المستوى العربي الشامل تحوطها الصعاب فإن الوحدة الوطنية في مصر ، وفي سائر البلدان العربية المنفصلة ، تقف قوية شامخة . فالشعب المصري بكافة طبقاته الوطنية ارتفع ادراكه الثوري ، والتهمت صفوفه بصورة لم يشهدها من قبل .

وهنا يجب الوقوف عند بعض الحقائق الهامة

لقد خلق العدوان الاستعماري مشكلة وطنية في مصر ، الى جانب المشكلة القومية على نطاق الأمة العربية . ان جزءا من ارض مصر تحتله قسوى العدوان ، وتحاول استخدامه بخراسة كقاعدة للفسط بهدف تحقيق اهدافها . وتاريخنا النضالي الطويل ، وتجارب جميع الشعوب الأخرى تفرض شعار الوحدة الوطنية الشاملة في مواجهة هذا الاحتلال . ويصبح من الضروري تغليب الصراع الوطني على الصراع الاجتماعي ، وتحويل كل امكانيات النضال من اجل سحق أكل هذا العدوان . فالقضية الوطنية تبرز اليوم في المقدمة . وتعود من جديد لتحتل مكانها الرئيسي في مهامنا اليوم . هذه حقيقة يجب ادراكها بعمق .

يبد أن هذا الإدراك ، يجب ان يرتبط بحقائق أخرى يستحيل تجاهلها او عزلها عنها . فهدف العدوان الاستعماري اليوم ، هو نفس هدفه عام ١٩٥٦ ، الاطاحة بالنظام الثوري في مصر . وهو هدف يختلف جذريا عن كل اهداف الاستعمار على مصر في تاريخها القديم . فحينما جاءت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون ، واستطاعت احتلال

على جوانب الخلافة في الصراع ؟ فإن بعض البلدان العربية ، من بينها السعودية فرضت على المعركة واقع الانقسام القائم ، بين نظم وقيادات ثورية مناضلة ونظم وقيادات قمر على ان تجعل من سياستها اليوم امتدادا لا ينفصل عن سياستها والامس ، أي التراجع والاستسلام .

ونحن لا نتحدث هنا من وحدة الشعوب العربية ومدى تحقيقها في تحقيق النصر . فذلك حقيقة لا خلاف عليها . إنما يجب الاعتراف بأن هذه الوحدة المصرية لا تكفي . فلا بد من اطار يستطيع تحويلها الى فعل متحرك وفقا لتخطيط موحد . وطالما ان هذا التنظيم لم يتحقق بعد ، فإن الاتفاق الرسمي أي بين الحكومات القائمة الرسمية هو الامكانية الوحيدة التي نملكها اليوم . والسؤال الجوهرى هو : ما هي امكانيات الوحدة ؟ أو الاتفاق في هذه الظروف ؟

لا شك في وجود اتفاق عام حول ضرورة ازالة آثار العدوان . وذلك نقطة هامة . ولكن هذا الاتفاق العام يفقد الكثير من نفعيته أمام بعض الخلافات الرئيسية تستطيع ابرازها فيها إلى

● هناك خلاف حول تحديد « قوى العدوان » التي يتعين مواجهتها والانتصار عليها . فيمضى الحكم العرب يرى ان اسرائيل وحدها هي المعنية ، وهي بالذات التي يجب ان توجه اليها كافة اسلحتنا .

● ويستتبع الخلاف حول تحديد جبهة الأعداء خلاف كذلك حول تحديد جبهة الطغاة أو الأصدقاء

● ثم يأتي الخلاف الثالث حول تحديد الأسلحة التي يجب استخدامها في هذه المعركة ، فالقائمة الاقتصادية للقوى التي تستند اسرائيل ، وخاصة منبع البترول عنها

● ثم تأتي نقطة هامة : أن الطابع الوطني الكلي لهذه المعركة ، لا يجردها من الخطر على مصالح هؤلاء الحكماء . فالقوى من انتصار الجماهير العربية في معركة ساحقة ضد الاستعمار ، بكل احتمالات تحويل هذا الانتصار الى معركة مستمرة ضد كافة آثاره ومخلفاته داخل هذه الاوساط القائمة ، يمثل هتورا لا يمكن تجاهله .

هذه الاعتبارات لابد من تأملها جيدا ، ولابد من بناء سياسة الوحدة القومية على أسس واقعية صلبة . ان الحقيقة التي يجب ان تبدأ منها هي ان هناك مستويين للنضال العربي المشترك اليوم : المستوى الاولوينتقل في وحدته التحام كافة التنظيمات الثورية التي تمثل الركيزة الأساسية لوحدة النضال

أراضينا ليمتص الوقت كل هدفنا مصر كموقع حيوي .

وعندما استطاع الاحتلال البريطاني الذي دام أكثر من سبعين عاماً أن يفرض وجوده كل أيضاً له نفس الهدف . فخلال هذه المراحل القديمة كانت مصر في نظر هذه القوى الاستعمارية ، موقعنا استراتيجياً وحيوياً لها ، ومصدراً لاستغلال الاحتكارات الأجنبية . لقد كانت مصر كموقع جغرافياً ، ومجالاً اقتصادياً حيوياً ، هي هدف العدوان والاحتلال القديم . ولكن هدف العدوان الأمريكي الجديد ليس كذلك . أنه يريد ضرب مصر الثورية . فهدفه الرئيسي القضاء على مصر كقيادة ثورية ، وكنظام اجتماعي يهدد مصالحه في المشرق العربي وفي غير من مناطق العالم . من هذه الحقيقة يجب أن يتضح المضمون الجديد للمعركة الوطنية الحالية . ومنها كذلك يجب تحديد كافة أهدافها . فإذا كانت ضرورات المعركة الوطنية ، تفرض وتؤيد كل قوى الوطن لكسب النصر ، فإن الحفاظ على كل انتصاراتنا في الميدان الاجتماعي دون تراجع من مكتسبات الثورة ، وعودتنا للقيادة الثورية في قضية الاستعمار العالي ، هو المضمون الحقيقي لهذا الانتصار .

الوحدة الوطنية واليقظة الثورية

ونكسالة غايقة الأهمية . فإذا كنا ليس الرفع في صراعنا اليوم يتجه لسحق العدوان ، وتحرير أراضينا من كل كثره ، فإن ادراك المضمون الحقيقي لهذه المعركة يجب أن يكون واضحاً . فلنصر أو الهزيمة يعايرها الوحيد القضاء الكامل على العدوان وأهدافه الأساسية ، بمعنى انتصار مصر الثورية المناهضة . واليقظة الثورية هنا يتطلب ادراك بعض الحقائق الهامة :

● أن قوى التحالف في هذه المعركة هي العمال والفلاحون والمثقفون والجنود والراسمالية الوطنية وهذا لا يعني إغلاق الباب أمام أي عناصر من فئات أخرى تستشعر خطورتهم في الاحتلال الاستعماري الصهيوني لأرضنا ، وترغب في المشاركة الوطنية ضده .

● والوحدة الوطنية الصلبة لهذه القوى ، يجب استنادها إلى وهي حقيقي وأصيل لإلهاد الكابله

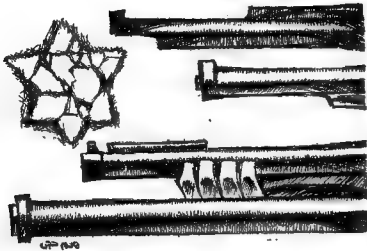
للعدوان . أن جماهير الشعب في الجبهة الإللمية والمصانع والحقول هي الركيزة الأساسية لهذه المعركة . ومن ثم يجب توعية هذه الجماهير بالاهداف الاجتماعية والسياسية لهذا العنوان إلى جانب توعيتها بالجانب العسكري والوطني له .

● أن جماهير الشعب ، وأبناء هذه الجماهير مع الجنود المقاتلين في الجبهة الإللمية ، يقدمون أقصى التضحيات في هذه المعركة . وفي ظروف هذه الحرب وحتى تحقيق النصر الكامل ، سيكون على هذه الجماهير تقديم المزيد من التضحيات ، ابتداء من دماء خيالها ، حتى لكمة العيش ذاتها . ولكن تندفع هذه الجماهير نحو المزيد من التضحيات ، فهناك مسئوليات وتضحيات يجب أن تقدمها كافة الفئات «المقتدرة» ، تتناسب مع تضحيات الجماهير . فالإصرار على مظاهر الحياة القديمة ، المرفقة في الاستهتار والتسك بنفس مستوى الحياة التي اعتادت عليها ، يصبح في ظروف الحرب الشاقة أمراً يستحيل قبوله .

● أن قيادة هذا التحالف الوطني ، في كافة المجالات السياسية ، يجب أن يكون في إيد الاشتراكية وأمية قادرة على تحياله أهدافه ، فمشار الوحدة الوطنية يجب أن تتولى تنفيذ القوى القادرة على تطبيقه بوعي وحزم . وإذا كان الاتحاد الاشتراكي هو الإطار التنظيمي الذي يترجم هذه الوحدة ، فإن مسئولية قيادته اليوم أصعب وأخطر من أي يوم مضى . أنها مطالبة بالتركيز على الجانب الوطني في المعركة ، كون أغفال للمضمون الحقيقي لها . فالحفاظ على مصر الثورية المناهضة يقتضي أكثر من أي وقت مضى قيادات ثورية مناضلة في مستوى هذه الظروف .

● وإذا كنا قد استوردنا في تبيان الجانب الوطني أو المحلي في معركتنا الحالية ، فهذا لا يعني انقضاءها من المعركة القومية الكبرى والنحابة الكامل معها . وأي محاولة لفصل أي من الجانبين أو حتى إعطاء الأولوية غير حقيقية لأي منهما ، يصيب القضية بأسرها بضرر بالغ . فكما قلنا في البداية . أن فضائل التوحيد يجري في ثلاث مستويات مترابطة : الإلتحام بكل القوى الثورية في العالم ، الإلتحام بكافة القوى القومية المناهضة في أمنا العربية ، والتحام جبهتنا الوطنية وصلاصة عودها . فالنصر سيتحقق عندما تصبح هذه الجبهات الثلاث معترجة في جبهة واحدة تسحق العدوان ، تمحو آثاره .

احتمالات الفعل العربي الموحد



محمّد حنّ

العلاقة بين وحدة القوى الثورية والثقل القسري الوطني

محسّنه مسعيد أحمد

نوابا مدوانية وتوسعية على الدوام ، بل كضلع يقتسب ابعاد نضال الشعوب ضد الاستعمار الامريكى بالذات ، واهدائه الرامية الى السيطرة على مقدرات الشعوب . وهو في ذلك يلتقي مع نضال شعب فيتنام ، مع نضال شعوب افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، مع نضال « العالم الثالث » بأسره ، والبلدان الاشتراكية ، ضد قيادة « القوّة المضادة » في العالم ، ضد اشرس استعمار معاصر ، مع كل القوى التي تضاهي سيطرة امريكا على العالم .

ويلتصم هذا النضال اليوم كما التزم نضال الشعوب اقصاد الحرب العالمية الثانية ضد اهداف النظرية في التسلط والسيطرة .

ولكن ، بالقدر الذي يطابق عدوان اسرائيل مع اهداف الاستعمار الامريكى في التضمك والسيطرة ، هناك في داخل العالم العربي مراكز لامريكا وقواعد لها لا تقل خطورة عن اسرائيل . وبسبب ان المعركة بقيت غير محسومة ضدها ، لجأت امريكا الى تحريك اسرائيل ..

والسؤال المطروح هو : ما هي احتمالات الفعل العربي الموحد ، وما ينبغي ان تكون

من شأن ان المحنة التي نجسهاها تتطلب محاولة بلوغ اوسع وحدة وطنية على المنحيد المحلي ، واستكشاف كل امكانيات الوصول الى ميل عربي موحد على صعيد الوطن العربي في مجبوعه .

فالدفاع من كيان الامة في مواجهة اغتصاب المعصدي يرتقي الى المهمة القومية الاولى ، تلتقي عندها كل ارادة حرة ، وتبرز قضية صون الثروة القومية ، قبل قضية توزيعها بين مختلف فئات الامة الاجتماعية .

وامثلة التاريخ عديدة في ذلك . وانسحبت على البلدان الاشتراكية كما انسحبت على البلدان الاخرى . وقد شهدنا بالفعل ان الاتحاد السوفيتي قد اطلق على حربه ضد الغزاة النازيين ، اسم « الحرب الوطنية العظمى » وابرز محتواها القومي في الدفاع عن الارض الروسية ، قبل ايرازا محتواها الطبقي والاجتماعي في صون مكتسبات الثورة الاشتراكية .

بل ويبرز نضال العرب ضد عدوان اسرائيل ، لا كجزء من نضال قومي ضد كيان عنصري دخيل ، يبيت

أرشيتهما ، وهذه المراكز والقواعد ما زالت قائمة ، بل وينبغي توقع تحريكها بجهد مضاعف ، بعد أن سجلت أمريكا نصراً في الجولة الأولى ، واستطاعت - من خلال إسرائيل - أن تصيب بعض الأهداف ، وأقل ما يمكن أن يقاتل عنها أنها مشجعة على مزيد من العدوان والانتكاس على حركة تحرير العرب ؟

أولاً - بدوره طلائع للثورة العربية تمثلت في الدول العربية المتحدة ، والجزائر وسوريا وهي دول تحتل مواقع استراتيجية على اتساع العالم العربي كله مشرقه ومغرب ، لم تؤسس هذه الدول دورها الطبيعي على مستوى وطني محسوب ، بل تجاوزته إلى تحولات اجتماعية ذات الإنقاذ الاشتراكية . وتضافت الجهود لإزالة عوامل التباين والتباين بين هذه الطلائع ، وأصبحت تطبع بطابع الكتلة المراسمة ذات الاتساع الشاسع على حركة التحرير العربية بأمرها تحت شمس « وحدة القوى الثورية والاشتراكية في الوطن العربي » ، وتقود تضالاً ثلثنا وحشياً من أجل إزالة كل مواقع الاستعمار على اتساع الوطن العربي ، سواء في مسوره التقليدية أو في مسوره الجديدة . وكان آخر وأبلغ تعبير عن بلورة هذه الكتلة المراسمة ، والذي سجل امتداد مفعولها إلى العالم العربي بأمره ، « نقود الجزائر » التي اتفقت قبل العدوان الأخير بأمر محدود .

ثانياً - تعاملت النضال الوطني العربي ، وامتداده لشمل كافة أرجاء الوطن العربي بما في ذلك مواقعه الأكثر تخلفاً ، بخامه في الجنوب العربي المحتل ، وتحول هذا النضال إلى معركة - - - - - سيطرة على النفط العربي ، وتصيب مصالحه الحيوية في الصميم .

ثالثاً - تجمع الرجمة العربية كما لم يسبق له مثيل ، وتحرك الاستعمار من خلالها تحت ستار حلف جديد تدعو له ، وهي تصبغه بصيغة دينية ، وأطلقت عليه اسم « الحلف الإسلامي » .

وكانت حسابات الاستعمار تنهض على أن الانتصارات المتلاحقة التي أحرزتها الثورة العربية خلال السنوات الأخيرة ، أمر لم يعد في نظره مقبولاً ، وهو يشن هجوماً شديداً ضد منجزات الحركات الثورية على اتساع « العالم الثالث » بأمره ..

وأخذ الاستعمار يحرك كل قواعده ، بمهيدا لصدام فاسل كان يعد له بكل الطرق .. أخذت

إسرائيل تضاعفة من تحرشاتها واستفزازاتها ضد النظم التقدمية في سوريا ومصر ، وتهدد سراحة بالعمل على طلب نظم الحكم في سوريا .. ولكن قرائن مختلفة كفت تشير إلى أن الاستعمار يعد الجنوب العربي ميداناً للمواجهة الحربية ، بل إن غربة سلطنة تستند إلى أحدث الأسلحة ، ويجيش من المرتزة ، ومن الخبراء العسكريين في هذه المنطقة كتيبة بإحداث نتائج بعيدة المدى في خلق المناخ المناسب للانخفاض على كتلة القوى التقدمية العربية ، وحماية مصالحه النفطية في منطقة الخليج ، المهددة بالخطر محققة في مستقبل مظهر ..

في ضوء هذه الحقائق ، تبرز مبادرة القاهرة رداً على نظام استفزازاتها ، بدلاً من ترك المبادرة في مواجهة العدوان الإسرائيلي ومخططات الاستعمار ، تبرز هذه المبادرة كعمل لا تشوبه شائبة من الوجهة الاستراتيجية العامة للحركة حركة الثورية العربية .

في ضوء هذه الحقائق ، ينبغي طرح احتمالات العمل العربي الموحد ..

والواقع أن القضية تفرض طرح عدد من المسائل كد تدور في الوهلة الأولى من باب المسلمات :

أولاً - أن تطور الثورة العربية وديناميكتها التي بلغت طلائعها مشارف التحول الاجتماعي نحو الاشتراكية ، لا تحصيل في نفسها ضد الاستعمار - شائتها في ذلك شأن كل حركة ثورية - الانتكاس إلى منتصف الطول . فإما السير قدماً إلى الأمام ، مع تصحيح العوامل التي انتقصت من فعاليتها ، وإما التعرض « دنان مكاسبها الجوهرية » والانتكاس بالوضع انتكاساً خطيراً ..

وبالقدر الذي تبرز إسرائيل بوصفها قاعدة وإداة للعدوان الاستعماري ، فإن « إزالة آثار العدوان » لا تقتصر إبدأ على إزاله أثارها المادية بحسب ، المتمثلة في احتلالها جزءاً من الأرض العربية في سيناء والفسفة الغربية للاردن وسوريا ، وإنما تعنى كذلك ، وفي المقام الأول ، إزالة المفعول السياسي والمعنوي للعدوان ، المتمثل في إجبارنا على التخلي عن انتهاز الخطوط الأساسية لسياستنا التي ترمي إلى مواصلة النضال بدون توقف من أجل التحرر الوطني والوحدة والسلام والاشتراكية .

ثانياً - أن أسباب النكسة لا يمكن البحث عنها في انتهاز الثورة الوطنية طريق الاشتراكية ،

من تهذيب العرب بآدابهم والعقلاء عليهم كطائفة .
ومن شأن هذه الأرضية ان تقعد النضال العربي
كاملة القوى المدنية التي تلتقي مع نضال العرب
بوصفه نضالاً تحريراً ، يستهدف ازالة مواقع
الاستعمار في المنطقة .

سأفهم - ان مواصلة المعركة لا نتفرض
تعبئة على الصعيد العسكري نحسب ، بل على
الصعيد الاقتصادي والسياسي والجهازي
كذلك ، وهذه التعبئة غير ممكنة التحقيق على
أرضية غير أرضية الوطنية وتأكيد المكاسب
الاشتراكية ، واخضاع الاقتصاد القومي لمطالبات
النضال التحرري ، وبدون نوعية شاملة للجهازي
بدلالة الاجراءات الضرورية ، وعلى أساس ان
تشمع الجاهز ان مصادر عدم الكفائة وتبيد
الثروة القومية ، والنواقص التي اسماحت الى
الاشتراكية ، قد ازيلت ازالة ثورية .

ان العدوان الاستعماري لم يحقق اهدافه في
الاطاحة بالنظام التقدمية في العالم العربي ، وانما
نجح فقط في خلق مناخ موات لمواصلة انقضائه
على مكتسبات الثورة العربية . ولذلك ينبغي
توابع استمرار العدوان بصورة متنوعة في معركة
هي معركة حياة او موت لانتفاضة العرب وتذوق
طعم الكرامة والعزة والحياة بعد قرون
طويلة من الازلال الاستعماري .

وفي هذه المعركة الحاسمة ، يتوقف على
تأكيد منجزات الثورة الاجتماعية ، واكسابها
أبصاراً شعبية أعمق ، وإزالة عوامل التعمير
ومظاهر التماهي عن الجماهير والابتعاد عنها . .
على هذه المناسبات تتوقف التعبئة الشعبية
للجماهير العربية ، وبفراحتها بجرأة واقدام ،
تتحقق الشروط اللازمة لتوحيد الممثل العربي
على اوسع نطاق بما يكفل الانتصار الحاسم في
نهاية المطاف .

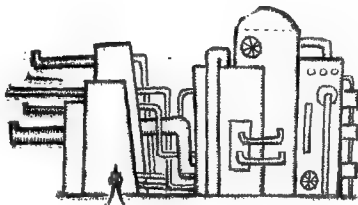
وانما في النواقص التي شملت ممارسة هذا
الطريق نحو الاشتراكية . والواقع ان مكاسب
النضال العربي نحو الاشتراكية هي الثمن
راسمالي احرزته في المعركة الطويلة والمربرة ضد
الاستعمار ، وهي المكاسب التي يستهدف
الاستعمار الآن سلبها بكل ما اوتيت له من قوة .
وهي الدعاية التي تكفل تعبئة قوى الثورة
العربية على اتساع المسام العربي كله .
واحتماالات العمل العربي الموحد رهن بتأكيد هذا
الاتجاه ، لا بوضع العمل العربي الموحد كجبل له .

ثالثاً - ان استثمار موارد العرب في النفط
والارصدة المودعة في البنوك الاستعمارية الخ
.. يحقق بالتعبئة الجماهيرية العربية الواسعة
النطاق على أرضية تلهب حماس هذه الجماهير
العريضة ، وتخدم مصالحها الأساسية ، . . فلذا
تركزت الأمور لإرادة بعض الأفراد وحدهم ،
تكاثفت مصالحهم الشخصية مع الاستعمار ،
قبل ان تفكر في الاستجابة لإرادة العرب في
النضال ضد الاستعمار .

رابعاً - ان القوى الرجعية العربية تحركت
- او بالاحرى ، استمعت من التحرك ضد العرب
- في أيام العدوان المصرية بالقصر
الذي يجهها من ثورات شغبها في الداخل .
واية ازالة لضغط الشعب تسع الجبال لا يلبثها
في مخططاتها الاولى لجساب قوى الاستعمار .

خامساً - ان القوى الرجعية العربية لا تطرح
النضال العربي ضد اسرائيل ولا تستطيع ان
تطرحه بوصفه نضالاً تحريراً ضد قاعدة
استعمارية ، وانما تطرحه على أرضية عنصرية
توامها انه نضال يمارسه العرب والمسلمين ضد
اليهود . وهذه القوى تلتقي في هذه الأرضية
العنصرية مع اسرائيل التي تطرح المعركة على
انها نضال اليهود ضد العرب من اجل اقتناصهم





حول

اقتصاديات حرب التحرير العربي

د. محمد دويخدار

يصبح (فيها بعد) المشكلة الإسلامية ؟
هذا « الاسراع » وبهذه تجده بطبيعة الجيالي
طبيعة النشاط الاقتصادي الذي لا يزال سياداً
وهو النشاط الزراعي، وكذلك الطرق التي يمارس
بها هذا النشاط .

ول ويمكن ان تخدم حالة حرب التحرير
تفنية التطوير الاقتصادي اذا ما اتخذت الحرب
مناسبة لتحقيق تغييرات تنظيمية تفرضها الحرب
ويصعب تحقيقها في الظروف العادية . (نلاحظ
في هذا المجال ان التخطيط للتطوير الاقتصادي
تم في البلدان الاشتراكية في هراجه الاولى لجالة
تشمجالة الحرب ، كالاقتصاد السوفيتي في مرحلة
الاولى ، والاقتصاد الصيني جاليا ، او في جالة
حرب كالاقتصاد الفيتنامي ابتداء من عام ١٩٦٥
حتى الان) .

من هنا يكون الهدف الرئيسي لاقتصاديه ، هو
التطوير الاقتصادي من خلال حرب التحرير ،
اي تحقيق بناء الاقتصادي يمكن من كسب الحرية ؟
الامر الذي يورث زيادة الدخل القومي (ليس
نقط لتغطية احتياجات الحرب وانما كذلك لبناء

كان اقتصاد السلم يهدف لاساسا
الى اشباع الحاجات - والحاجات
الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي -
لان اقتصاد الحرب يهدف في المقام
الاول الى تحقيق النصر . ومن ثم يصبح **المجهود**
الاقتصادي اساس **المجهود الحربي** فيخصص جزء
اكبر من الموارد الانتاجية في المجتمع (بشرية وفي
بشرية) للاستهلاك والاستثمار الحربيين (بالنسبة
لحرب النظامية والحرب الشعبية) ، وذلك على
حساب التوسع في الطاقة الانتاجية للمجتمع وعلى
حساب الاستهلاك المدني .

وفي مجتمعنا نخوض هذه الحرب التحريرية مع
مشكلات التطوير الاقتصادي (اي بناء اساس
الاقتصاد القومي) ، فالمعركة تدور في مجتمع
يبنى اساسه الصناعي رغم مجهودات التصنيع
في السنوات العشر الاخيرة ، والمعركة طويلة الابد
ولا يمكن القول بارجاء عملية بناء اساس الاقتصاد
القومي لجين الانتهاء من الحرب ، اذ كسبها رهين
بوجود هذا الاساس . ومن ثم **تتمين الاسراع في**
بناء هذا الاساس ليخدم اهداف الحرب في المرحلة
الحالية ، ثم يصبح نادما لاهداف التطوير عندما

١٣١

الاساس الاقتصادي) خاصة وان نسبة الادخار الى الدخل القوي لم تزد عن حوالى ١٤,٥٪ في سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ بينما وصلت الى ٢٥٪ وأكثر في الاقتصاديات الرأسمالية ،والى ما يدور حول ٣٠٪ في المجتمعات التي تبني اسس المجتمع الاشتراكي .

وضوح الهدفولورته - ومن ثم ضرورة تبني النشاط الاقتصادي لتحقيقه - يجعل من اقتصاد الحرب اقتصادا مخططا بطبيعته . فحتى الاقتصاديات الرأسمالية التي تعمل من خلال قوى السوق بطريقة عفوية (والتي يحول فيها تضارب المصالح القائم على الملكية الفريدقوسائل الانتاج دون اعتناق هدف متفق عليه في حالة السلم) تصبح في حالة الحرب (حالة الانتاق على هدف معين : تحقيق النصر) اقتصاديات مخططة (في هذا الجال نلاحظ ان الكثير منغنون التخطيط (اى ادواته) تطور من خلال الجهود التخطيطية اثناء الصراع في الاقتصاديات الرأسمالية) . من هنا تبرز ضرورة وجود جهاز تخطيطي قادر ، وخاصة على مستوى المركز حيث تستلزم حالة الحربدرجة اكبر من المركزية .

العلاقة بين الكليات الاقتصادية

ودعائم السياسة الاقتصادية

في اقتصاد الحرب

هذه الطبيعة لاقتصاد الحرب تتضمن تغييرا كبيرا في العلاقة الاساسية بين الانتاج (المني والحربي) والاستهلاك (المني والحربي) والاستثمار : فهي تستلزم تحويل جزء من الطاقة الانتاجية ، المادية منها والبشرية ، من انتاج السلع الاستهلاكية او السلع التي تستخدم فيبناء المصانع المنتجة للسلع الاستهلاكية ، الى الانتاج الحربي . تحويل جزء من عناصر الانتاج المني الى الانتاج الحربي يجعل من عرض السلع المخصصة للاستهلاك المني محدودا نسبيا . اما بالنسبة للاستهلاك المني اقتصاد الحرب يفرض الحد من الاستهلاك المني (الخاص) اى استهلاك الافراد ، والحكومي) . اما في مجال الاستثمار فان جزءا من الفائض الاقتصادي الذي يوجهه مادة لزيادة الطاقة الانتاجية يستخدم في حالة الحرب اما في شراء الاسلحة او في القيام باستثمارات حربية او فيها معا .

ويمكن القول ان جوهر هذا التغيير يمثّل في تخصيص الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادي للجهود الحربي « الامر الذي يتم من طريق سياسة اقتصادية تقوم على الاسس التالية :

- زيادة الانتاج والحد من الاستهلاك (ومن

ثم زيادة الفائض الاقتصادي) : في كل مكان (فينا عدا الامكن التي تمثل الجبهة الباشرة للقنصل) يتعين على افراد الشعب ان يلتصقوا بوحداث الانتاج ، يحملون السلاح في حالة القتال ويعدون الى وسائل الانتاج مع انقطاعه . فيكن الهدف : الغذاء ، اللبس ، الانتاج ، القتال ،كلها مرتبطة . بالنسبة للدولة ،زيادة الإيرادات (مع تفرقة في حالة الضرائب وفقا لمستويات الدخل) واتقاص الانفاق العام (وفقا لنمط الاولويات الذي تفرضه الحرب) ، اى اتباع سياسة اقتشف .

● تحقيق استقرار الائمان وقيمة النقود ، ويسهل من تحقيق هذا الهدف وجود الوحدات التي تقوم بالخدمات الاساسية داخل قطاع الدولة وكذلك بالنسبة للوحدات التي تقوم بتسويق السلع الاستهلاكية الضرورية (وهذا تبرز اهمية تنظيم تجارة الجملة ونصف الجملة) .

● التشجيع والمكافأة (اقلية المسابقات ، المكافآت المعنوية للمتوقفين في اعمالهم ،المخترعين ، لن يقدموا الهبات) وتوقيع الجزاء بقسوة على من يبدد الاموال العالمة ، على الضارين ، على المخربين ، على الخونة .

● اتباع سياسة تدريجية فنظيم القطاع الزراعي على نحو يخفف العبء (في صورتحسن بطيء وتدرجي في مستوى المعيشة) على من يقومون في الريف بتزويد الحرب باهم ما تحتاج اليه من رجال وعناد .

زيادة الفائض الاقتصادي والسبيل اليها

الزيادة في الانتاج تهدف الى زيادة الجزء من الفائض الاقتصادي اولا ، لمواجهة احتياجات الجهود الحربي في الداخل ، وثانيا ، لزيادة الجزء المصدر لمواجهة مستلزمات الحرب من الموارد المستوردة وكذلك المستلزمات العادية للجهاز الانتاجي من الواردات .

هذه الزيادة في الانتاج يمكن تحقيقها منطريق :
● الاستخدام الكفا للطاقات الانتاجية - وخاصة المادية منها - الحالية حاليا .
● تشغيل الطاقات البشرية المعطلة جزئيا (في داخل الجهاز الحكومي ، والطبية وغيرهم) في اعمال الاستمدادات الحربية (كحفر الخنادق مثلا) وفي اعمال انتاجية (كمكشحة دودة القطن ، وحفر الترع ، واستصلاح الاراضي) .

● زيادة عدد ساعات العمل (على ان يحقّ زيادة فعلية في الانتاج) ، وذلك مع زيادة (محددة) في الاجور بالنسبة لقوى الدخول المحدودة ودون زيادة في المرتبـة بالنسبة لقوى الدخول المرتفعة .

- تميز الانتاج الاستهلاكي على السلع

الشرورية وتعميم عدم التوزيع (standardisation) في انتاج كل سلعة .

هذه الزيادة في الانتاج يضمن ان تكون مصحوبة بعدد في الاستهلاك المعلوم (من طريق القضاء على الاسراب وحتى انقاص بعض الاستهلاك الحكومي الذي يعد ضروريا في الظروف الحالية ، السبيل اليه هو تخفيض الاعباء في ميزانية الدولة) والاستهلاك القسري . الامر الذي يثير مشكلة تحقيق التوازن بين الطلب القسدي على السلع الاستهلاكية ، وبين عرض هذه السلع الذي يكون محدودا نسبيا .

ولتحقيق هذا التوازن يتم من طريق :

١ - الحد من الدخول النقدية الموجهة للاستهلاك ، هذا الحد قد يتم من طريق :

• الضرائب ، وخاصة على الدخول ، وهي لا يمكن ان تفرض على مختلف مستويات الدخول بلا تفرقة . هنا يتمسك التمييز بين الدخول المنخفضة والدخول المرتفعة : تفرض ضريبة دفاع تصاعدي او يرفع سعر الضريبة القائمة .

• او من طريق الانذار الاجباري ، الذي يمكن ان يستخدم الى جانب الضرائب مع التفرقة بين الدخول وفقا لمستوياتها : فيحدد حد ادنى يعفى من الضرائب والانذار الاجباري . يليه حد يعفى من الضريبة (او يكون سعرها عليه منخفضا) ويكون هدفا للانذار الاجباري . وما فوق ذلك يكون هدفا للضريبة والانذار الاجباري .

٢ - تجريد جزء من الطلب النقدي من طريق الافتراض العام يستحث افراد الشعب للاكتنايب عليه على اساس من الاعتبارات الوطنية ، وكذلك من طريق التبرع للجهود الحربية .

٣ - تحديد اسعار بعض السلع الضرورية (هنا تبرز أهمية وجود تنظيم حازم للتجارة الداخلية ، وفرض عقوبات صارمة للحيولة دون تهام السوق السوداء او للقضاء عليه) .

٤ - توزيع بعض المواد بالبطاقات .

هذا ويراعى ان تحقيق التوازن بين الطلب على السلع الاستهلاكية وعرضها لا يقتصر على التوازن العام ، وانما يضمن العمل على تحقيق التوازن :

• بين الطلب على كل سلعة من السلع الاستهلاكية وبين عرضها .

• وبين الطلب على السلعة في اقليم ما من اجزاء الدولة وعرضها في هذا الاقليم ، الامر الذي يستلزم اعادة النظر في سياسة توطيق الصناعات الاستهلاكية على نحو يضمن سد

احتياجات الاقليم المختلفة والتوفر من استخدام خدمات النقل التي تكون محلا لضغط كبير نتيجة للجهود الحربية .

• بين الطلب على السلعة في اقليم ما وخلال فترة زمنية معينة وبين عرضها في خلال هذه الفترة بحيث يتحقق التوافق الزمني بين الطلب والعرض .

ما تستلزمه اعتبارات الامان

تستلزم اعتبارات الامان في اقتصاد الحرب :

١ - زيادة الجزء من الناتج الاجتماعي المخصص للاحتياطي ، وخاصة في المواد الاستراتيجية والبيع الاستهلاكية الضرورية ، الامر الذي يستلزم :

• تنظيم عمليات التخزين والتوسع في امكانيته ، من طريق زيادة كثافة السعة الحالية ، والاضافة الى السعة الحالية ، هنا وبغض ان تكون المخازن منتشرة على اقليم الدولة ، على ان توجد اماكن سرية للتخزين وامكن غير مكتشفة .

• وتنظيم عمليات التخزين يستلزم تنظيمها بمقتضاء تمكين الهيئات على مختلف الوحدات الادارية (من الوحدة الانتاجية الى المؤسسة الى الوزارة ، ومن المحلي الى المركزية) الى المركز الذي المحيطة) من تكوين جزء من الاحتياطي من السلع .

٢ - اعادة النظر في سياسة توطيق

المشروعات ، وفي تركيز المشروعات القائمة ، بحيث تتم ليس فقط على اساس اقتصادية ، وانما كذلك على اساس تتعلق بمستلزمات الحرب . اذ قد تنفي اعتبارات الامان ان يكون حجم الوحدات الانتاجية صغيرا ، وان تكون الوحدات المنتجة للسلع الاستهلاكية متشعبة على اقليم الدولة . بل وقد يحتاج الامر توزيع الطاقات الانتاجية لوحدات موجودة نمسلا بين الاقليم المختلفة بحسب احتياجات كل اقليم من السلع الاستهلاكية الضرورية . الامر الذي يقتضي الضغط على خيالات المواصلات التي تمثل عقبة زعاجية كبير نظرا لاعطاء الاولوية للمجهود الحربي . كما قد يستدعي الامر وجود وحدات انتاجية في اماكن سرية او تحت سطح الارض . في هذا المجال يضمن عدم الاقلال من أهمية الدور الذي يمكن ان تقوم به الصناعات الحرفية في مجال انتاج السلع الاستهلاكية وخاصة المنسوجات . فهذه الصناعات تتميز بإمكانية القيام بالنشاط في المنزل ، وهي طليعتها منتشرة لا تمثل هدفا عسكريا كالتجمعات الصناعية .

٣ - كما قد تستلزم اعتبارات الامان التضحية ببعض الاعتبارات الاقتصادية ، فلذا كان - على

منبئاً المثل - من الاحسن اقتصاديا التوسع في زراعة القطن (باعتبار ان الانتاجية اعلى وان تعبئة الجزء من الفائض الزراعى الذى يتبلور مبنيا في شكل القطن اسهل ، اذ لا يكثر استهلاك القطن بواسطة الفلاحين) وتصديره ثم استيراد التمح ، فان اعتبارات الامن قد تستلزم لصعوبة استيراد التمح (او ما يحل محله من الحبوب) زيادة المساحة المزروعة تمحا على حساب المساحة المخصصة للقطن ..

التعبئة العامة الشاملة

وخاصة للفلاحين هي ضمان

تعبئة الفائض الاقتصادى

كل ذلك يعنى ضرورة ضمان تعبئة الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادى بقصد استخدامه في تحقيق الاولويات التى تفرضها حالة تطوير الاقتصاد المصرى في ظل الحرب التحريرية . وبما ان الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادى لا يزال ينتج في الزراعة ، وان النشاط الصناعى يسيطر على غالبية قطاع الدولة ، فان مسألة الاجراءات التى يلزم اتخاذها لتعبئة الفائض الاقتصادى الزراعى تستلزم معالجة خاصة ، ليس فقط لاهبيتها الاقتصادية وانها كذلك لان اية حرب تصورية طويلة المدى لا يمكن ان تستمر الا اذا اتخذت جهاهم الفلاحين قاعدة متمسكة لها تزود الحرب بالعدد الاكبر من قوامون بالتفصيل في الحرب انقلابية وكذلك بالمواد الغذائية والمواد الأولية ، وتمثل اساسى المقاومة الشعبية في الريف المصرى . اعتقادنا انه يتمين هنا التركيز على نوعين من الاجراءات لتعبئة الفائض الزراعى لخدمة الحرب التحريرية ..

● **النوع الاول** : يتبل في الاجراءات الاقتصادية من سياسة تجارية الى سياسة مالية . هنا يتمين دراسة امكانية الاستعاضة من كل انواع الضرائب المفروضة حاليا في الريف ، اما بضريبة واحدة على اليرداد الناتج من النشاط الزراعى تكون تصاعدية (على ان تاخذ في الاعتبار الاعفاء العائلية) واما بضريبتين : احدها تفرض على اليرداد الناتج من ملكية الارض الزراعية (وهذه تكون تصاعدية بزيادة حجم الملكية الزراعية) ، والاخرى تفرض على الدخل الناتج من الاستغلال الزراعى (وهذه كذلك تكون تصاعدية) .

● **لنوع الثانى** : يتبل في مجموعة الاجراءات التى تهدف الى تعبئة السياسة والموظفية

لجوع الفلاحين ، وهو امر تفرضه الحقيقة التى يؤدها ان القوى الاجتماعية الاساسية تمثّل في جهاهم الفلاحين والميسل ، وهى القوى التى عبرت عن موقفها من قضية تحرر الوطن العربى بتمسكها بقيادتنا الثورية في انتفاضة التسليح من يونيو المضى . ولما كانت الحركة هي معركة لقوى الشعب مع قواته المسلحة فان القضية المصنفة المشلبة تصبح الضرورة رقم واحد، الامر الذى يستلزم ان يكون التدريب على القتال وعلى اعمال المقاومة الشعبية اجباريا ، اذ يجب ان يكون الدفاع عن كل وحدة (سكنية او انتاجية) ضد جميع انواع العدوان المسمى مسؤولية يتحملها افراد هذه الوحدة . ومن ثم يصبح اقصر سبيل لكسب المعركة ان يكون لكل فرد من افراد الشعب العامل دورا يلعبه . معرفته لهذا الدور واعداه للقيام به تخلف منه جزاء من المعركة وتحصنه بالمواعى اللازم لخوضها ، وهى وعى ينعكس في سلوك الفرد كوطنى يتصدى لاسلحة الحرب النفسية التى يستهدفها العدو ، وينتج ويحارب في نفس الوقت .

هذا القول يصدق على جهاهم الشعب العامل بصفة عامة وعلى جهاهم الفلاحين بصفة خاصة ، اذ هي تمثل - كما قلنا - القاعدة التى تزود المعركة بالعدد الاكبر من الرجال والجزء الاكبر من المتاد . ومن تبرز اهمية تعبئة جهاهم الفلاحين سياسيا واثرا كما اشراكا فعليا في المعركة كجهاهم واعية . وخلق الوعى يستلزم القضاء على الامية في الريف ، اذ يجب تبصير الفلاحين بواجباتهم وحقوقهم وبالاسباب التى تستلزم منهم القيام بمجهودات تفوق طاقة البشر ، وبالتفسيحات في النفس . في سبيل خلق هذا الوعى لدى الفلاحين ليكن شعارنا : ان الجهل احد حلفاء العدو . هنا يمكن الاستفادة من الآلى الطلبة والمدرسين وموظفى الادارة الحكومية المقيمين في الريف . على ان نعي ان تصاح كل الاجراءات اللازمة في الريف رهين بتأفها في جو من الثورية ، وليس في جو من البيروقراطية والتقليد .

على هذا النحو نميش معركة تحرر العربى فاهمين لطبيعتها كفيلة ووسيلة : هي غلبة اذ دون كسبها لا تحرر للشعوب العربية من رقة الامبريالية والصهيونية ، وبالتالى لاتقدم ، ووسيلة من طريقها يصهر افراد الشعب ليتبين معدن كل فرد : الخائن والمخترل والانتهازى تسحقه المعركة وتطهر منه الصنوف ، والصلب التيج المكلف المومن بمستقبل اسعد يكسب المعركة ويصبح وحدة الشعب الذى يبنى غداه انتصاره فيها .



ما العمل ؟

مسؤال يصرحه كل مواطن في طول الوطن العربي وعرضه .

وقد لجأ **الرئيس جمال عبد الناصر** على هذا المسؤال في خطابه التاريخي بمناسبة الاحتفال بالثوري الخامس عشر لنوره ٢٢ يوليو . وإذا كان الرئيس قد طرح الخطوط العريضة للبحر الوطني في هذه المرحلة إلا أن مجال الاجتهاد الشعبي يجب أن يفتح على مصراعيه لنطيق السياسة العامة التي رسمت القيادة خطوطها . بل أن المبادر الشعبي الصحيح الواجب مطلوبة في هذه الظروف أكثر مما كانت في أي وقت .

وعدو وضع محرروا الطليعة واصدقوا هذا المسؤال (ما العمل) أمام أنفسهم مدد النطحات الاولى التي اعقبت النكسة ، تبايا كما وصحه كل فرد في الشعب ، واعلموا العذر محولين ليس الطريق إلى اجابات محروسة وواضحة ، واسهم هذه منجم بهذه الكتابات . التي نرجو أن تكون فاتحة لكتابات أوسع وأصرح يمكن أن تنشر على صفحات الطليعة وغيرها من مبادئ الرأي الوطني التقدمي الطليق .

وقد تناول الموضوع من جوانبه العامة كل من **خيري عزيز** و**ابوسيف يوسف** و**أحمد الرفاعي** . وتحدث الدكتور **عبد الرؤوف ابوعلم** عن انطباعاته لتشاء وجوده في اجتماعات مكتب العمل الدولي بجنيف ، حيث كان هناك قبيل وقوع العدوان واثناؤه ، واستخلص كثيرا من النتائج والدروس التي اؤخت بها كتابات واجواء يعطب عليها الظلم الاستعماري العدائي ، وتطرق إلى الحديث عن كثير من الجوانب العامة كذلك . هذا ، بينما عالج الكتاب الآخرون بعض الجوانب الخاصة من المسؤال العام المطروح للبحث .

تناول الدكتور **محمد دويدار** ، في حديث مركز جندروس ، موضوع اقتصاديات الحرب ، حيث أكد على الطبيعة الخاصة لمهاتنا الاقتصادية في هذه المرحلة ، التي تتميز بضرورة الجمع بين التنمية والبناء الصناعي ، وبين مواجهة احتشاء الحرب من أجل النصر . وأوضح أن ظروف المحنة يمكن أن تتحول — بالإرادة والتعملة الشعبية السياسية — إلى ظرف موات ، تثمين فيه لوجه النفس التي شابت عمليات التنمية الاقتصادية في السنوات العشر الأخيرة ، وأن نبدا محاولات جذرية جادة لعلاجها والتطابق نحو البناء الاشتراكي السليم . ولعل مكتبه الدكتور دويدار يساعد على

ملاحظتنا

حول

الكراس



فهم الاسس الفكرية التي اتبنت عليها الميزانية الجديدة (وجدير بالذكر ان ما كتبه الدكتور دويدار جاء مسبقا على اعلان الاجراءات الاقتصادية الأخيرة) .

ويتناول الدكتور **عجلان** : بأسلوبه الخاص ، موضوع القيادات المحلية ، وكيف ان ظروف النخبة كشفت عن ضرورة ان تتحلى هذه القيادات بالوعي والشجاعة والاحساس بالمسؤولية التي تتكفلها من اتخاذ المبادرة التي يتطلبها الموقف - سواء كان ذلك يتطلب عملا عسكريا او سياسيا او عملا يوميا بسيطا وجزئيا . ان روح الانتكاح وقنور الهمة والتردد في المواقف الحاسمة حين يفتشى بين القيادات والذي يولد روح الاندفاع غير الواعي وغير المخطط في القواعد الجماهيرية ، مرده قصور الوعي والتدريب السياسي والروح الديموقراطية وتراكمات ليجسلا بمدد اجيال من سيطرة البيروقراطية والتخلف الفكري والسياسي .

ويؤصل عبد النعم **الغزالي** هذا المعنى بالرجوع الى ميثاق العمل الوطني ، حيث الحديث من الطبقة العازلة التي « تحول دون تخفق العمل الثوري وتبجيد وصول نتائجه الى الجماهير التي تحتاج اليه » . وبين ان الثورة العربية لم تعد تحتل - وهي تواجه معركة المصير - أي أبطاء في تطبيق الديموقراطية السليمة ، التي نص الميثاق على انها « توكيد للسيادة الحقيقية للشعب ووضع السلطة كلها في يده وتركيسها لتحقيق اهدافه » . ويؤكد الكاتب المهمة التي وضعها الرئيس عبد الناصر « ينبغي لنا مهما كان الثمن الان نسبح بطهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات اراث لها بعد الفلطة القديسة » . علينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقوم ونثور عليه اذا اقتضى الامر » . ويشير عبد النعم الغزالي بصفة خاصة الى الدور المعوق الذي تقوم به « الطبقة العازلة » في قيادات المنظمات الجماهيرية والنقابية منها بصفة خاصة ، ويقول انه قد ان الاوان لفتح الطريق امام القيادات الشعبية التي لم تلوث بتطاعمات هذه الطبقة ومفاسدها .

وتناول كل من **مصطفى طيبة** و**محمد سيد احمد** مسئولياتنا في الميدان العربي في هذه المرحلة . وأكد محمد سيد احمد على جفتين هلبين وحاول ان يجمع بينهما جميعا جديليا :

الاول : الطبيعة الوطنية للحرب التي نخوضها ضد العدوان الصهيوني الامريكي ، واتساع القاعدة الاجتماعية للعمل الوطني ، على النطاقين المصري والعربي .

الثاني : تأكيد ان الطلائع الاشتراكية - في اطار التجميع القومي العريض - هي التي تشكل قيادة العمل الوطني القومي ، وان تلاحم هذه الطلائع الاشتراكية ومضيتها في مسيبل تحقيق اهدافها الاجتماعية ودعم مواقفها السياسية والفكرية هي في النهاية الضمان الوحيد لنجاح العمل القومي العريض .

وأورد **زكي مراد** درسا من تاريخ نكسة اخرى لا تزال ذكرها مائلة في الاذهان ، تكنت الثورة العربية بقيادة عبد الناصر من التغلب على آثارها ومعنى بها نكسة الانفصال السوري عام ١٩٦٦ - وأورد **زكي مراد** ، من واقع الحديث الذي اذا ميجبال عبد الناصر في اعقاب الانفصال السوري مباشرة ، دروس تلك النكسة التي تلخص في :

- « كنا نرفض المصالحة مع الاستعمار ولكننا وقعنا في خطأ المصالحة مع الرجعية » .
- « عدم كفاية التنظيم الشعبي »
- « لم نبذل الجهد الكافي في توعية الجماهير الواسعة بحقوقها »
- « لم نستطع ان نطور جهاز الحكم الى مستوى العمل الثوري »
- « الانتهازية والطبقية الاجتماعية واحكامها »
- « تلك هي دروس نكسة الانفصال السوري »
- وما آخر اننا بالاستفادة من دروس تلك النكسة فبين دروس النكسة الحالية ، وفي الاسراع بتلاق اية نكسة اخرى في المستقبل في وقت تزداد فيه الامور حرجا . ويجب ان نتبين اتنا في سباق مع الاستعمار وملائه على الزمن .

وأخيرا يلى د . **عباس كسيه** برأى سياسي على درجة من التفصيل في موضوع المساومة الشعبية .

واذا كان القارئ يمكن ان يبدأ بكلمة خيري عزيز ، باعتبارها الكلمة التي تعطي أرضية عامة - سياسية واقتصادية وفكرية - فان من الاوفيق ان يعيد قراءتها مرة ثانية بعد ان يفرغ من قراءة الآراء الأخرى ، لأنها الكلمة التي تعيد جمع اطراف الموضوع وترتيبه ، ووضع النقط على الحروف بدرجة ملحوسة من الوضوح والحسم .

نحن

.. والأمم المتحدة

أحمد اسماعيل صبري عبدالله

أثر

المجتمعات في معظم الدول . لقد عاشت البشرية
الآلاف السنين لا يحكم العلاقة بين الدول الأسطق
القوة . وإلى ما قبل ثلاثة قرون أو أربعة كانت
العلاقات بين الدول الكبرى تقوم على الصدا
الكامل وتشكل سلسلة متصلة من الحروب
تخلها الهدنة المسلحة . وكلمة أجنبي في كثير من
اللفاظ مشتقة من كلمة عدو . وتحول العلاقات
السلمية إلى وضع طبيعي وكون الحرب بين الدول
أمرا استثنائيا . وأن كان كثير الوقوع - كسب
حديث البشرية . ومع ذلك فحتى الحرب العالمية
الأولى كان المجتمع الدولي يسلم « بحق الفتح »
وكان من الطبيعي أن يعلى المنتصر عسكريا وروحه
على المهزوم ، كان شعار المجتمع الدولي ما زال
كلمة فليوم امبراطور ألمانيا « الويل للمغلوب » .
واليوم تقدم المجتمع البشري فأقر مبدأ عدم
استعمال القوة لتحقيق توسع اقليمي . بل ذهب
ميثاق الأمم المتحدة إلى أبعد من هذا حين حظر
على أعضائها استخدام القوة لاسترداد ما يرون
أنه حق لهم . ولكن المجتمع الدولي ليس له حتى
الآن سلطة مركزية أو نظام قضائي يكفل بالفعل
رد الحقوق إلى أصحابها . أنه اليوم في منتصف
الطريق : يرفض تأسيس الحق على القوة ويعجز
عن احتياق الحق الذي لا تسانده قوة . وهينة
الأمم المتحدة تعبير ناقص عن هذا المجتمع الدولي،
فهي تترك خارج أطوارها حوالي ربع البشرية ،
وهي حتى الآن تعطي نفس القوة التصويتية لأي
دولة مهما يكن عدد سكانها ، ولكن مسار الهيئة
ليس في اتجاه الخضوع الكامل للاستعمار . وبكفي

عجز الجمعية العامة للأمم المتحدة
من التخاذ قرار حاسم بإدانة
إسرائيل وإزالتها بسحب قواتها
شعورا بالمرارة وخيبة الأمل في
البلاد العربية . وسرعان ما تواتر الحديث من
عدم جدوى المنظمة الدولية وعن سيطرة
الاستعمار عليها وارتفعت أصوات تنادي
بالانسحاب منها . ولكن الإنفعال أسسوا أساس
تبنى عليه سياسة ، والعقل دائما خير ناصح ،
والدعوة إلى العقل ليست بحسب الدعوة إلى
« العقل » أو الاعتدال أو الواقعية « أو غير ذلك
مما يعارض البعض باسمه الإجراءات التورية
الجسورة . وإنما هي دعوة للتفكير العلمي الهادئ
باعتباره أمضى أسلحة التوربين . فالثورة كما لا
يجمال ميد التناصر علم وليست مجموعة من أعمال
« متطرفة » تليها ردود فعل عاطفية . وبداية
أي تفكير ثوري علمي هي معرفة الواقع معرفة
كاملة . لا للتسليم به وإنما بقصد تجاوزه . ثم
البحث في هذا الواقع عن عناصر تغييره . وإذا
كانت الجسارة أدوع صفات الثوار ، فإن بعد
النظر ودقة التحليل وطول النفس هي وحدها
التي تصونها عن أن تكون مغامرة »

ويجب أن تسال ما إذا كنا ننظر من الجمعية
العامة للأمم المتحدة حتى نقدر ما حصلنا عليه
تقديرًا دقيقًا يسهم في رسم خطانا المقبلة . أن
المجتمع الدولي قد قطع شوطا بعيدا في طريق
التنظيم والتحضّر ولكنه لم يبلغ بعد ما يلغى به

الحامض في تحفئة تصويتها (اتذوتيسيا وماليزيا وتركيا) . وهنا ينبغي ان نبز حقيقة هامة الا وهي ان التضامن الاسيوي الافريقي لم يلبس دوره كاملا ، فحيث قامت حكومات رجعية او انقلابية تغلب ولاعها للاستعمار على مصالح شعوبها . وقد اتضح هذا في افريقيا بالذات . وأخيرا هناك أربع حالات خاصة تستدعي الانتباه . فاليونان رغم موقف حكومتها العسكرية الموالي للغرب تماما ما صوتت معنا ، ويرجع ذلك في تقديرى الى عمق الصداقة التاريخية بين الشعب اليوناني والشعب العربي . واسبانيا تعرض على الخروج من عزلتها بتحسين علاقاتها مع اكبر عدد ممكن من الدول ، ونظرا لانها لم تعترف باسرائيل - حيث لم تكن عضوا بالامم المتحدة - فانها تعمل على تدعيم علاقاتها العربية . واليابان ، وهي دولة راسيالية كبرى ، كانت حريصة على الازعاج نفسها من الدول الاسيوية والا تعرض للخطر مصالحها الاقتصادية والتجارية في البلاد العربية . اما موقف فرنسا فله أهمية خاصة . حقا لقد لعب ديجول شخصيا دورا هاما في تحديد هذا الموقف ، واستطاع ان يوفق في وجه هستيريا تاييد اسرائيل التي استولت على الرأي العام الفرنسي . ولكن الامر اعمق من ان يكون مجرد مسيامة شخصية لديجول . لقد حاربت فرنسا في ١٩٥٦ الى جانب اسرائيل لانها كانت تريد ضرب ثروة الجزائر . اما بعد تصفية المواقف الاستعمارية الفرنسية في الوطن العربي فقد فقدت اسرائيل اهميتها في نظر اقسام كبير من الراسمالية الفرنسية التي تريد ان تصالط على علاقات اقتصادية وثقافية طبيعية مع البلاد العربية . وهكذا يتأكد ان دور اسرائيل ككلب حراسة هو الذي يوفر لها التأييد الاستعماري ، وانه اذا فقد الاستعمار مواقفه في بلادنا فصاع جزء كبير من أهمية اسرائيل في نظره .

والحقيقة الثالثة هي ان قضية التحرر من الاستعمار في كافة انحاء العالم واحدة لا تتجزأ . وانه حيث نجح الاستعمار الأمريكي في أحداث انقلاب رجعي وفرض حكومة عميلة وقتلت تلك الحكومة ضد قضية العرب العادلة ، فلولا سقوط تكروما لصوت غانا الى جانبنا ، وبعض دول افريقيا التي تنسب الى المجموعة الفرنسية لم تستجب لسانع باريس وانضمت لاوامر واشنطن ، لان الحكومات العسكرية او المدنية العميلة التي نجح الاستعمار الأمريكي في اقامتها باغت بلادها له . والغريب في هذا الشأن ان يقول بعض انصار ان دول أمريكا اللاتينية قد صوتت ضلنا لاننا نؤيد الحركات الثورية فيها ولاننا اشتريكتنا في مؤتمر القارات الثلاث . فليس بعد هذا القول قلب الحقائق . فكوبا الثورية هي التي ارتفع صوتها مدويا لمصالح الحق العربي . ولو كانت

ان تذلل على ذلك بان امريكا نجحت ان تغفل عنادتها على كوريا الشمالية يعلم الامم المتحدة ، ان اليوم فأمريكا في الجمعية العامة في موقف الدفاع واقصى ما يمكن ان تتجح فيه هو شل الجمعية العامة ولكنها لا يمكن ان نجر اغليتها وراءها في سياستها العدوانية . ومن المعروف على اية حال انه حتى لو اصدرت الجمعية العمومية قرارا بادانة اسرائيل واتهامها بسحب قواتها ، فانها لا تملك ماديا وسائل تنفيذ مثل هذا القرار . وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة لضم القدس الى اسرائيل . ولذلك فان الجمعية العامة في وضعها الراهن هي في الاساس ميدان للصراع السياسي ومنبع لكسب الرأي العام العالمي ووسيلة محتملة للحصول على التأييد الادبي . ومن ثم فان كل تمويل على الامم المتحدة وجدها لزام اسرائيل بالاستحباب لتلقي بوجه وتفكير خاطئ من اساسه . فتصفية آثار العدوان واجبتا نحن ، لن ينهض به احد بدلا منا ، وانما علينا ان نهيه لافضل الظروف العالية ، والامم المتحدة واحد من تلك الظروف .

وفي ضوء هذا الفهم يمكن ان نقدر ما وصلنا اليه من نتائج في الامم المتحدة . **والحقيقة الاولى** التي يجب ان نشير اليها هي ان قضية العرب وجدت على المنبر الدولي اصواتا نبيلة ارفعمت نضج العدوان وتكشف من دور الاستعمار فيه وتندد بالمتعدين وتنبئ الى حد بعيد وجهة نظرنا . **والحقيقة الثانية** هي ان ثلاثا وخمسين دولة صوتت على الاسحاب القوي للجيش المندية . وهذا العدد وان كان لا يمثل اقلية مطلقة في الجمعية العمومية ، الا ان سكان هذه الدول يبلغ مجموعهم اكثر من ١٥٦٠ مليون نسمة ، اي اكثر من نصف سكان العالم وحوالي ثلاثة ارباع سكان الدول الاعضاء في الامم المتحدة . فاذا أضفنا الى ذلك شعب الصين العظيم وشعوب كوريا وفيتنام والماليتا الديمقراطية وجننا ان الدول التي تلقف بجانينا تضم اكثر من ٢٢٠٠ مليون نسمة ، اي اكثر من ثلثي البشرية . ويجب ان نضيف الى شعوب تلك الدول تاييد اقسام واسعة من شعوب الدول التي لم تصوت معنا . لقد شهدت تلك البلاد اصواتنا فانصرنا . ومن الاهمية بمكان ان نبحث طبيعة الحكومات والاحوال التي صوتت معنا . فالصويت في مثل هذا الموقف ليس ملاءم عارضا وانما هو اختيار اساسي بين الاستعمار وحركة التحرر . ويبرز التحليل الى جانب اصوات الدول العربية اصوات الدول الاشتراكية وكذلك الدول التقدمية (مثل غينيا ومالي وكومبوديا) واصوات عدد كبير من الدول جدت موقفها على اساس تضامن اسيوي او افريقي ، ثم ثلاث دول كان الاسلح من المبادئ

السيطرة على العالم . ويكفي أن تكون تلك الصياغة مدونا الأكبر إزاء الأمم المتحدة لتتمسك نحن بعكسها ونعمل على بقاء المنظمة الدولية وتدمير نفوذها » .

والحقيقة الخامسة هي أن الحق لا يكفي أن يوجد بل يجب أن يكون معروفا . ويجب أن نسلم هنا أن الحق العربي ما زال يحتاج إلى مزيد من العرض والتوضيح . لقد استفاد المعتدون في ١٩٦٧ من تجربة ١٩٥٦ الفاشلة . وظهر ذلك بنوع خاص في امرين : الأول ، سرعة الحركة التي لم تتركيبين بدء الأزمة وبدء العدوان أكثر من عشرين يوما . ذلك أن الشهور الثلاثة التي مرت في ١٩٥٦ بين تأميم قناة السويس وبين بدء العمليات العربية أتاحت لنا فرصة مرض قسطينا على العالم . والامر الثاني هو تغاضي استخدام قوات الدول الاستعمارية علنا حتى يضلوا الرأي العام العالمي بصورة المائة مليون عربي يريدون أقداء مليونين من الاسرائيليين تقطيعا لحقيقة الاستعمار الأمريكي البشع الذي يريد ضرب النظم التقدمية في البلاد العربية . ولكن استعمار اسرائيل للعدوان واستهتارها بهيئة الأمم وموقف واشنطن المخزي يتيح امامنا فرصة واسعة لطرح القضية على وجهها الصحيح الا وهو الصدام بين الاستعمار الأمريكي الشرس وبين حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في العالم الثالث كله . لقد تطورت الأحداث بسرعة في السنوات الاخيرة في بلدان اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية بحيث أصبح الصدام العالمي الذي تشهده الأرض العربية صداما حاسما له أبعاد الآن على قضية السلام في العالم كله . أن أي تسليم يمنطق الاستعمار أوى مهادنة له في المعركة الرهيبة القائمة في بلادنا يشكل «ميونيخ» أخرى لن تزيد الاستعمار إلا تمسكا ومغامرة . وأي محاولة «لانتقاد السلام في الشرق الأوسط» على غير أساس من رد العدوان تكون نذيرا يهدد السلام العالمي . لقد وضعنا الظروف في موضع يجعل من قضية تحرير أرضنا قضية تهم البشرية كلها ، وعلينا ألا نكفي في عرض هذه الحقيقة وتوضيحها قيزيد اسدقاؤنا في أرجاء المعمورة عددا وتقسيمها » .

حكومة جولارت ما زالت قائمة في البرازيل لاختلف موقف تلك الدولة الكبيرة ولولا العدوان الأمريكي على جمهورية الدومينيكان لوجدنا حليفا آخر . ان الحكومات التي تلتت أوامرهما من واشنطن لا يمكن أن تصدر عن مبدأ أو تنطق عن عدل ، ان عددا من مندوبي أمريكا اللاتينية في هيئة الأمم يتلقون مرتباته مباشرة من الحكومة الأمريكية . ان الأمل الوحيد في ضرب سيطرة أمريكا على الأمم المتحدة يكمن بالذات في الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية ، فكلما أرفع علم للحرة في أرض ميمون بوليفار انتهت بعض دعائم السيطرة الأمريكية » .

والحقيقة الرابعة هي أن الولايات المتحدة بذلت كل ما تملك من تهديد وترغيب لشل الجمعية العامة تماما . وربما أخطرها ما في مشروع دول أمريكا اللاتينية الذي لم تقبل أمريكا أي تغيير جدي فيه لأنه يهدر تماما مبدأ أساسيا من المبادئ التي قام عليها ميثاق الأمم المتحدة . فهذا الميثاق يدين استخدام القوة من جانب أي عضو في الهيئة الدولية في جميع الأحوال إلا في حالة الدفاع الشرعي عن النفس ضد عدوان سافر وحتى يتدخل مجلس الأمن . ومعنى ذلك أن أعضاء الهيئة قد التزموا بعدم استخدام القوة حتى لغرض ما يعتقدونه حق لهم . واقتراح دول أمريكا اللاتينية يقرن مطالبة إسرائيل بالانسحاب بمطالبة العرب بالاعتراف بها . وحتى إذا كانت الدول صاحبة الاقتراح ترى شرعية وجود إسرائيل وضرورة الاعتراف بها فإن تأسيسها لطلب المفاوضة مع إسرائيل على احتلال إسرائيل لأرض عربية جديدة يعني التسليم باستخدام القوة وهم أهم مبدأ قامت عليه الأمم المتحدة . وهكذا يتضح أن أمريكا وقد بسّست من أن تجعل من المنظمة الدولية فرعا لوزارة الخارجية الأمريكية ومن سكرتيرتها العامة ملجأ للبتاجون تعمل في أصرار على هدمها . وهكذا تنفر إلى الأذهان ما فعله هتلر وموسوليني قبيل الحرب العالمية الثانية من تخريب لعصبة الأمم انتهى بالانسحاب الألماني وإيطاليا منها ، وكان ذلك من نذر اندلاع الصدام المباشر المسلح . أن أي تنظيم دولي مهما يكن صفته قيد على الدولة التي تحترف العدوان وتسمى في جنون على

المشروعات التي قدمت إلى الجمعية العامة

القرار ، وإن يقدم بصيغة ملجئة تقريرا إلى مجلس الأمن والجمعية العامة حول التزام إسرائيل بنصوص هذا القرار » . ثم يدعو مجلس الأمن أن يبحث المسائل

ما وراء خطوط البهنة » ويطلب من السكرتير العام أن يتأكد من الالتزام بهذا القرار ، ويدعو جميع الأطراف إلى تقديم كل مساهمة إلى السكرتير العام في تنفيذ

مشروع قرار عدم الانحياز

يطلب ويتسحب قولته إسرائيل إلى

مشروع قرار

الولايات المتحدة الأمريكية

يطالب بإجراء مفاوضات بين العرب وإسرائيل ، وبحرية الملاحة عبر الممرات المائية الدولية وبإنهاء تصوية مشكلة اللاجئين ، وبتقييد شحنات الأسلحة إلى الشرق الأوسط ، والاعتراف بحق جميع القوم ذات السيادة بأن تعيش في سلام دائم .

وقد قلم بنقوب أمريكا بسحب مشروع القرار ، فلم يفرغ للتصويت .

أول قرار للجمعية العامة

بشأن القدس

تقدمت بلكنان بالمشروع التالي :
« ان الجمعية العامة تعتبر الاجراءات التي اتخذتها إسرائيل لفهم القدس والامكان المقدسة فيها لها ، اجراءات غير مشروعة »

وقد وافقت عليه ٩٩ دولة .
وامتنعت عن التصويت ٢٠ دولة

ثاني قرار للجمعية العامة

بشأن رفض إسرائيل

لتطبيق القرارات الاول

تقدمت بلكنان بمشروع جديد يحد ان تحدث إسرائيل بقرار الجمعية العامة ورفضت تنفيذه . ويدعو المشروع إلى:

التنفيذ بفصل إسرائيل في تطبيق توصيات الجمعية العامة الفخفية .

بالتفحص ، ومطالبتها بالخلاء جيبسج الاجراءات التي اتخذتها والانتفاع عن انقلاية اجراءات اخرى تؤدي إلى تغيير وضع القدس ، كما يدعو السكرتير العام إلى رفع تقرير لمجلس الأمن والجمعية العامة حول الوضع وحول تنفيذ القرار . كما يدعو مجلس الأمن إلى العمل على تنفيذ هذا القرار .

وقد وافقت عليه ٩٩ دولة

وامتنعت عن التصويت ١٨ دولة

وتغيب عن الحضور ٤ دول

قرار الجمعية العامة

في ٢١ مايو

ان الجمعية العامة :

بعد ان بحثت الموقف الخطير في الشرق الأوسط وافقت في اعتبارها القرارات التي اصدرتها والائتراف التي بحثها في دورتها الخامسة الطارئة :

١ - ان توصي مجلس الأمن باستئناف نكز المواقف المتصور في الشرق الأوسط كمسألة عاجلة .

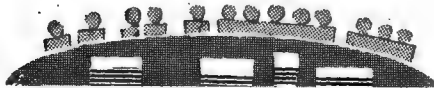
٢ - ان يطلب من السكرتير العام ان يقدم إلى مجلس الأمن محاضر الدورية الطارئة الخاصة للجمعية العامة .

٣ - ان تقرر في دورتها مؤقتا وتخويل رئيس الجمعية العامة الدعوة إلى عقد اجتماع جديد اذا دعت الضرورة إلى ذلك .

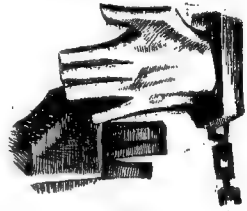
وقد وافقت عليه ٣٦ دولة

وامتنعت عن التصويت ٤٠ دولة

وعارضته ٢٤ دولة



مهادنة أمريكا .. طريق مسدود



ميشيل كاميل

واسمعة تتجه إلى الاضادة بالحياة الأمريكية وتجدد سياستها والترويج لإكثوية جديتها للاستعمار ودفاعها عن الحريات وسخاها في تقديم المعونات « المنزعة عن الغرض » ودعم خرافة عملها على تنمية البلاد المتخلفة .. الخ .

واخطر ما ترتب على هذه السياسة انها حرفت الانتظار عن العدو الرئيسي واخفت محاله ، ومكنته من التستر وراء دخان القومية هذا ، ليضرب غريته بنموذج اكثر ملامحة وفي ظروف تراخي اليقظة ضده .

هذا لا يعني ان القيادة السياسية لم تكن متنبهة الى هذا الخطر واعية بإبعاده ، الا ان سياستها الدبلوماسية كانت تحكمها عدة تبريرات :

الولايات المتحدة الأمريكية جلي وقت قريب في خداع قطاع كبير من الراي العام العالي واخفاط طبيعتها الاستعمارية واهدافها

الاستغلالية وراء حملة ديمقراطية هائلة ، محتدة على استخدام اساليب الاستعمار الجديد وتصوير حملاتها العسكرية العدوانية ضد الشعوب على انها مجرد جهود منزهة للدفاع من «العالم الحر» «والحضارة الانسانية» .

وقد وقع بعض المثقفين فريسة هذا التقليل ، ثم انفسا فتحنوا ابوابنا على مصراعها لمؤسسات الثقافة والنشر الأمريكية وتركتنا بعض الاعلام تجول وتصول في حملة ديمقراطية

نجحت

● البعض يعتبر الاستعمار الأمريكي مكتشفاً مضوحاً للجميع ، وإن هذه القضية أصبحت من الديهيّات المسلّم بها ، لا مجال للتركيز عليها ، فهي مضحية للوقت والجهد .

● وآخرون رغم اقتناعهم بأن أمريكا هي العدو الرئيسي إلا أنهم بسبب اعتبارات تكتيكية - ختوم عقد صفقة مثلاً - يهللون بتطليلات مصرحتنا الاستراتيجية .

● ثم هناك النظرية القائلة بالأنا نستفهمها وإن نعمل على تحييدها - وكأنه أمر ممكن - خاصة في مراحل معينة ، بما يعكس عقلية مترددة ميرواعية .

● سيادة منطق عدم الانحياز ، والتبشيش السبى بهجوم ملحق وحاطى . على أنه أحد جوف «سلي» من العدو والمصدق ، دون تفرقة ، والوقوف بمأى من مراغ - لايسمح الواقع الدولى المعاصر لآى قوه أو بلد أن تف بجزل عنه .

● ولأشك أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية - وبصفة خاصة في مصرحتنا المصرية الأخيرة - يقيدتها لعمليات الغزو الاستعمارى واسلمها في العدوان المسمى وتصفقاتها في هيئة الأمم المتحدة ضد الأمة العربية ، هي حقائق دابغتين الاستعمار الأمريكى ، إلا أن الشكل الخبرى والطابع الأثرى في حيلتنا الدعائية لا يلقى في أجابه متطلبات المعركة

وفي هذا المجال نحن نواجه مسئولىة بتفهم حيلتنا الدعائية التخطيط لها وتطوير اسلمها بما يتناسب مع احتياجات الموقف .

● والمتابعة هي ضرورة تفرضها عدة اعتبارات :
● أن الاستعمارىك الأشخم واعظم أجهر دعائية ، تستخدم اساليب مبتكرة بحروسة مخادعه ، لا يمكن التغلبل من شأن أثارها وفاملتها على قطاع من الراى العام مهما كان صغيراً .

● مادامت عناصر الثورة المضادة قائمة نشطة ، فمستجد الدعايات المسمومة رواجاً ، افتقدها هذه القوى بأساليب مبتغاة - مباشرة وغير مباشرة - بإشاعة روح الانهزامية والياس ، بهدف تصفية لدمركة لصلحة الاستعمار . . بالعمل على التهويل والتضخم من قوى العدو والتهويل من إمكانات الفصل ضد التكتيك العربى الحديث ، ومحاولة فتيت الجبهة الداخلية والعربية وعزلنا من أخلص وأسلم أصمقلنا في المعسكر الاشتراكى والعالم الثالث . . الخ من اساليب ، مستخدمة في ذلك اسلحة تتراوح بين الجدل الفكرى والفلسفى حتى الاشاعات الوجيهة والنكات الهائفة ،وهي تستند في نشاطها الى حصيلة من الفكرىك . للمعادية التى بها الاستعمار والرجعية في أرضنا الفكرية .

● أن اللعابة القريسة بجأورها التاريخية الراسخة ، والرواسب المتخلفة عنها من المصعب اقتلاعها تهايا في فترة وجيزة ، إذ يقتضى هذا جهوداً مضنية وعملاً متصلاً للخلاص من آثارها .

● هيمنة عناصر من البروجوازىة المتوسطة والصغيرة والمثقفين على الواقع الاسلمى في بنينا السياسى والاقتصادى والثقافى ، أولئك الذين شكلت فكريتهم طبقاً للمناهج الدراسية التقليدية ، وفي ظل الدعايات الجبوة لفترات زمنية طويلة .

● ونحن لانعنى بتحديثنا هذا بعض الألفراد من الخونة وأعان الاستعمار ، فهؤلاء لا وزن حقيقى لهم بل نقصد أولئك الذين اقدمتم الثقافة ، والفكر الراسملى القدرة على وضوح الرؤية ، ويتخذون مواقف متخالفة متردة أو خاطئة من غير وعى منهم كتصوير بعضهم لأكثية المسالمة والمصالحة مع الولايات المتحدة الأمريكية أو احتمال قيام علاقة من المنفعة والتعاون المتبادل دون أن تجبه أمريكا الى فرض سيطرتها الكابلة وتحكمها المطلق في مسئوننا .

هل يمكن التماسيح سلبيا مع الولايات المتحدة الأمريكية ؟

الواقع أننا نرغب في التماسيح السلمى ، وطوالنا سغبينا له نخاصة مع أمريكا . لكننا بحكم طبيعتها لن نرضى لنا بالتعاشيح سلبيا ، طالما نعمل على الدفاع عن استقلالنا وسيادتنا ، فقد شهرت ملينا اسلحة الضغط الاقتصادى والسياسى ونقاط المخابرات الانقلابى والحرب النفسىة والعدوان المسلح بهدف القضاء على ثورتنا وأعدائنا الى مناطق النفوذ .

● وقد رفع المناضل عبد الناصر النقلاب عن حقيقة أمريكا الاستعمارية منبدا أوضح في أول مايو من هذا العام أنه « كانت شعوب كثيرة يتضورون بعدد الحرب الصليبية الأخيرة أنها القوة الجديدة الخارجة لمساعدة التوسر » ، فإذا هي رغبة في السيطرة وغرورا ، تهبل الثورة المضادة ولا تقبل صوتا يرتفع معارضا لها ، وتظن أنها تستطيع أن تشتتى الشعوب وأوطان الشعوب بالدولارات و « أن الاستعمار لن يغير لنا أننا حاربنا سيطرته وقاومنا أعدائه وكشفنا عملاءه ورفضنا أصواتا بدعوة الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ، وأن أصواتنا ليست صداهنا في كل مكان من أرض الأمة العربية » .

بين العصا والفيلظة ودبلوماسية الدولار

البيتروال الأمريكية عام ١٩١٤ ، وعلى جعلها بيتي وكوبا أرضا يستطعنك الناشونال سیتی استغلالها ومهدت السبيل أمام بنك الأخوة براون لاستثمار نيكارا جوا سنة ١٩٠٩ - ١٩١٢ ، وفتحت أبواب الجمهورية الدومينيكية أمام شركات السكر الأمريكية سنة ١٩١٦ . أما الصين فتدسعت شركات ساندرو اوليل على أن تشق طريقها إليها عام ١٩٢٧ . . .

لسكن اسلوب قطاع الطرق لا يجدي في جميع الاحوال ، لذلك نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية اخذت المبادرة في تطبيق اساليب الاستثمار الجديد طبقا « لديمولاسية الدولار » ، وذلك لانتهاجها في تشييد امبراطوريتها بعد ان تم توزيع واقتسام العالم بين الدول الامبريالية الاوروبية ، وقد عملت على اخفاء طبيعتها الاستعمارية والمظهر في صورة مسديق الشعوب بادعاء الدفاع عن الديمقراطية وحق تقرير المصير والعدالة الاجتماعية .

وعلى اثر الحرب العالمية الاولى اعلان ويلسون مبادئه الاربعة عشر ، الا ان مواقف الحكومة الأمريكية التالية سرعان ما كشفت انقلب من زيف مبادئ ويلسون ، فقد كان هو اول من ابد اعلان الصليبة على مصر ، وساند بريطانيا في سياسة الكبت والارهاب التي اتبعت ضد ثورة ١٩١٩ ، وقضى بالاساليب الوحشية على ثورة شمسب الفلبين ، وايد في مؤتمر الصلح فكرة اقامة نظام الوصاية على المستعمرات الانانية والعنصرية السابقة في الشرق الاوسط غويي السياسة التي فصحها لينين حينذ بقوله « انهم حين يتحدون عن توزيع الوصاية فيما بينهم على المستعمرات فان هذا لايعني الا توزيع حق السلب والنهب . . توزيع حق استغلال غالبية سكان العالم من جانب اقلية ظالمة »

واستشرت اطباع الاحتكارات الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد رات الفرصة سانحة لاستغلال حالة الانهيار الجزئي التي اصابت دول غرب اوربا ، لتولي قيادة المعسكر الراسالي واخضاع العالم لنفوذها وسيطرتها ، وتتابع سقوط البلاد التابعة من قبضة الامبراطوريات القديمة بين ايدي الولايات المتحدة الامريكية .

وكثت الولايات المتحدة في نشاطها التوسمي بالشرق العربي تحرص على استخدام السدول الاستثمارية القديمة لحراسه مصالحها ففسد الحركت الوطنية التالية حتى لاتخلع القناع الزائف الفعل في خداع الشعوب ، من عدائها للاستعمار ، ولذلك بقيت تحرك حلف بغداد من وراء الستار ، الا ان النقيب العمالي كروسيان كشف عن دور امريكا في اقلية هذا الحلف متحبا اعلان في البرلمان . « لايشي تهنة وزير خارجية بريطانيا على مقد هذا الوثائق ، فهو لم يمن بعقده كثيرا

والواقع ان التعايش السلمي يمكن ان يتحقق من مواقع القوتوجهدها ، فالاستثمار لاينهم الانطق القوت ، ويطبق عليه المل الدارج « يخاف من جشيش » وهذا الموقع في الظروف الدولية الراهنة يتركز في قوة الردع للمعسكر الاشتراكي في مواجهة المعسكر الاجبريالي ، وهو الموقع الذي نستطيع منه ان نفرض على الاستثمار تعايشا يقبله صاغرا مجبرا .

وقد وجدت دهوى معاداة امريكا للاستعمار رواجاً في معظم انحاء العالم ، التي لم تخضع للسيطرة الامريكية المباشرة ، بل عانت من التحكم الاستعماري للبلدان الغربية الاخرى ، اذ حجب جلال النفوذ الامريكي طبقا لانفاقيات توزيع الاسواق العالمية بامريكا اللاتينية وحدها لفترة زمنية طويلة ، بدأت منذ اعلان ميذا مونرو عام ١٨٢٢ ، ورفع شعار « امريكا للامريكيين » الذي استولت الولايات المتحدة بمقتضاه على معظم بلاد القارة الامريكية واخضعت شعوبها بالحديد والنار ، واخذت بمنف ووحشية ثوراتها التي هيت للدفاع من كيائها وللفصل من اجل استقلالها .

وكان استيلاء الولايات المتحدة على جزر الفلبين بطلب نقطة وثوب هامة الى الصين في القارة الاسيوية باجمعها ، وقد تخصصت امريكا في سياسة « البادي » لتغطية اهدافها التوسمية . . فبدأ « مونرو » اعلان للدفاع عن حقوق شعوب امريكا اللاتينية ، وبدأ « هائي » الذي طالب بمقتضاه بفتح ابواب الصين ، تنشد بمصلحة الصين ، وبدأ « ثرومان » يزعي مصالح اليونان وتركيا ، اما ميذا « ايفر هاور » فلناييد « السيادة الكاملة والاستقلال لكل دولة في الشرق الاوسط » .

وفي سنة ١٩٠٤ صرح الرئيس ثيودور روزفلت ان وفاء الولايات المتحدة لمبادئها « يسطرها الى القليم بوظيفة قوة بوليسية دولية تجاه نصف الكرة الارضية الغربية » واعلن سياسة « العصا والفيلظة » وجاء ميذا ثالث الذي صاغها « ديمولاسية الدولار » والتي جعلت من استخدام المونولت والمساعدات الاقتصادية سياسة متكاملة لممارسة الضغط على البلدان لاضعائها .

وهكذا استهلكت الامبراطورية الامريكية حياتها بالعديوان والقرصنة وسفك الدماء . . سياسة « العصا والفيلظة » ، التي عبر عنها الجنرال سميثلي بصرخته المفعمة بالنم « لقد قضيت ثلاثة وثلاثين عاماً في خدمة جيشنا الامريكي ، كت في معظمها لشبه بقطاع الطرق اعمل لمصلحة وول ستريت والشركات والمصارف الكبرى . . وهكذا ساعدت على جعل المكسيك مكاناً آمناً لشركات

خذ .. ولكن !

أما فيما يتعلق « دبلوماسية الدولار » ، فببرز في مقدمتها المعونات كسلح استعماري .. والتي تقدم على أنها مجرد منحة دون مقابل أو سققة بلا عائد ، بينما هي في حقيقتها قروض ربوية بفوائد باهظة تصل أحيانا إلى ٨ في المئة .. ثم رؤوس الأموال التي تصدر إلى مختلف بلدان العالم لاستنزاف ثروات الشعوب ونهبها ، ولنا في هذا الجيل تجارب مريرة .

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ظن الاستعمار الأمريكي أن الفرصة مهيأة له للتسرب بكل ثقته إلى مصر ، فقدم رجال الأعمال الأمريكيين بعروض لتشغيل رموس أموالهم مقابل شروط أذاهاها مكتب الاستعلامات بالأسفارة الأمريكية بالقاهرة في ٣٠ يوليو ١٩٥٣ وتتضمن :

- ضمان عند المصادرة ونزع الملكية .
- ضمان بتسليحة المشروع إذا أراد صاحبها المال ذلك
- كفالة ارباب مقولة .
- أن تكون الضرائب معتدلة ، وغير شاذة على أسس التفرقة
- أن تكون التشريعات العمالية والاجتماعية عملية
- حكمة مستقرة
- بما يشكل تدخلا صريحا في شئوننا الداخلية . ونصه محجب العرض الأمريكي البريطاني بتحويل مشروع المد العالي وما تبع تأهيم قساة المويوس من سقوط اقتصادنا ، فضحت طبيعة المعونة كسلح استعماري .. فقد جمدت أرسفتنا ومبكتنا في الخارج واشتد العصار الاقتصادي ليلج ذروته في حزنه للتجويع ، عندما رفضت أمريكا أن تبيننا القمح والمقايير والبتترول .

وكان هدف أمريكا من عقد اتفاقيات القمع معنا هو أن تقدم لنا الطعام الذي تستطيع بواسطته ممارسة الضغط تهديدا للثقتنا ، فبعد أن تربط اقتصادنا بالاعتماد جزئيا على ما تقدمه من تسهيلات تشرع في عمليات الضغط والتسويق والتطويق

ولم يمتد إلى قبائله بريطانية بل إلى جسدنا الأمريكي ، أن الشخص الذي يستحق هذه التباهي هو مستر فوستر دالاس . وكانت خطوته لثقلن هي « وضع حجر الأساس في ارتباط مباشر بين حلف بغداد وحلف الأطلسي وحلف جنوب شرق آسيا » كما أعلنت لجنة الشؤون الخارجية الكونجرس الأمريكي .

والمواقع أن الولايات المتحدة بدأت التدخل بصورة رسمية صريحة في الشرق العربي منذ تمت مؤامرة تقسيم فلسطين وخلق دولة إسرائيل واحتضانتها لها وتسليحها وتقويتها ، لم لشرائها في إعلان التصريح الثلاثي لسنة ١٩٥٠ الذي حدد بتدخل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا (قبل ديجول) في الشرق الأوسط إذا كان الوضع هناك « يهدد السلام والاستقرار » .

وسرعان ما اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية أن تصعد إلى المسرح وتزاول « مسؤولياتها تجاه العالم » ملاتية فتقدمت بعدة اقتراحات منها التدخل في اتفاقية ثلاثية مع بريطانيا ومصر ، أو توسيع في منظمة حلف شمال الأطلسي لتشمل دول شرق حوض البحر الأبيض المتوسط (١) . كما تقدمت الولايات المتحدة وبريطانيا « بمشروع إنشاء قيادة الشرق الأوسط » ويقضى بأن تربط القوات الأمريكية مع القوات البريطانية في منطقة القتال . ثم أصحرت الدول الثلاث في ١٤ أكتوبر عام ١٩٥١ بيانا حول المشروع دعت فيه السدول العربية وإسرائيل وجنوب أفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا للاشتراك فيه واقترحت أن تكون مصر مقر قيادته ، وأن تقوم الحكومات العربية بوضع قواتها المسلحة وقواعدها العسكرية وموانئها وطرق مواصلاتها تحت تصرف القائد العام للمنطقة .

وفي مايو ١٩٥٣ زار دالاس بلاد الشرق الأوسط داعيا إلى خلق كتل عسكري جديد في الشرقين الأدنى والأوسط أطلق عليه اسم « العزم الحامض الضمالي » .

لكن مقاومة الشعوب العربية للسياسة التي تهدف إلى إبتلاعها من طريق الأحلاف الاستعمارية أقصد جميع هذه الحوالات ، كما حطم عطف بغداد ، ومشروع أيزنهاور والحلف الإسلامي وغيرها من محاولات الاحتواء من طريق الأحلاف والاتفاقيات العسكرية .

(١) كتاب المشاكل الرئيسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية من وهي جامعة الدراسات الدولية ، ترجمة بروكس (١٩٥١) .

بوقت « بروتوكولها » وقد كشفت التناقض بين التناكر من آخر هذه المحاولات عندما تقدمت الولايات المتحدة بشرروط وتحت مقاييل تهديد الانعائية .»

وتبلغ الوثيقة بالتسلية الأمريكيين الحد الذي يدفع عضو الشيوخ جوزيف كلارك - ١٢ أبريل ١٩٦٧ - إلى المطالبة برفض امداد جمهوريتنا بالاذنية الا اذا « كف الرئيس جمال عبد الناصر عن الحصول على الأسلحة وسحب قواته من اليمن وفك قواته الهجومية كلها .» وفي هذه الحالة يمكن تكوين بعثة دولية لتوجيه الاقتصاد المصرى وتوزيع المواد الغذائية والاشراف على التصنيع وبرنامج تنظيم النسل .»

وليست هذه مجرد تصريحات غير مسئولة .» والا فلماذا اخذت بها الحكومة الأمريكية وتبست شروطها وامرست ضغوطها المرة تلو المرة . واذا لم تستسلم لما تقصمه من شروط مهينة قاتلة راحت تستعرض وحدات اسطولها السادس وحاملات طائراتها وتزلق قواتها على الارض العربية - كما حدث في لبنان عام ١٩٥٨ - وتحرك عمليات العدوان على جمهورية اليمن بواسطة المرتقة والأسلحة والخونة العرب ، وتقمم « الفطساء الصلب » لحماية بؤرة هذا العدوان .» ثم تدفع بترسانتها الحربية في اسرائيل للاعتداء على الشحوب العربية بؤاثرتها الملاحية والمعنوية والمسكرية المباشرة . وتبارس ضغوطا رهيبية على مخطف الدول في هيئة الامم لتقر «مبدأ» دولي جديد وهو انه « في مقدور اى دولة ان تحصل على مكاسب اقلبية وسياسية من طريق العدوان العسكرى »

تلك هي أمريكا « زعيمة المصالح الحر » التي تفهم الحرية على انها اطلاق يدها في استعباد الشعوب واذلالها، وتستأبدت الحكومات الرجعية والفاشية تطرفا في كل بقاع العالم، وتشن حرب الابادة ضد شعب فيتنام البطل ، بعد ان لقتها شعب كوريا درسا قاسيا . نصيرة سنجان رى ونجوديم وتشومى وتشان كاي شيك وكتكتوريو أمريكا اللاتينية .» وكل من ياع وطنه للشيطان .»

بلد « الحرية والديمقراطية والرخاء » ، حيث يلقي الانرج ايشع معاملة ، ويحرمون من حقوقهم الاولية كموطنين .» حيث يعيش « ٤ مليون امريكى دون الحد الأدنى اللائق بالمعيشة (٢) .» البلد الذى يعانى من بطالة مزمنة عويطع عدد الماطلين

من هجلاها - سواء كلها أو جزئيا - .» لا يقل عن عشرة ملايين مليل بصفة دائمة .» « لم ينح من نماذج «الديمقراطية والرخاء» خارج حدودها ، في أمريكا اللاتينية ، وبعد ١٥٠ عاما من « الابوة » البيضاء والومسالية الجبرية والتدريب على أسلوب الحياة الأمريكية في ضوء « المبادئ الفردية » و « المشروع الحر » .» هناك ١٥٠ مليون من ابناءها يعيشون على الكفاف لا يحصلون على كفايتهم من الغذاء و ٧٠٠ مليون من الاميين ، من بين مجوع السكان البالغ عددهم نحو ٢٥٠ مليون .» ديكتاتور يسقط ليحل مكانه ديكتاتور آخر اشد ولاه واكثر خضوعا وذلك لحكام واشنطن .» فاذا مائر شعب لينصب حكومة ثورية اطاح بها اوصياء الشبال - كما حدث في جواتيالا وفي الدومينيكان - اوشنوا عليها حربا صليبية لاستقاطها - كما يجرى في كوبا - تلك هي أمريكا .»

وعلى ضوء هذه الصورة الواقعية ، تطرح السؤال من يجيد .»

هل تقدم أمريكا على مصالحه لا يكون هدفها استغلال للنظم الثورية النقدية ؟

هل يمكن التوصل الى حل وسط يحفظ لنا هويتنا واستقلالنا ؟

انقبل أمريكا بالتحايض سلبيا معنا في اطران سياستها الاستقلالية ونرضى بقابلية علاقاتها بالمنفعة والاحترام المتبادل ؟

انستكت من مصر الثورة ؟ وترضى بالشعاعيات المؤثرة على الواقع العربى وفي العالم الثالث ؟ وتسبح حركة الوحدة العربية بان تقوى وتنبو على حساب مصالحها الاستعمارية ؟

ان سياسة منتصف الحول ومنطلق المصالحة والتنازلات مهما كانت مبرراتها ، هي الطريق المؤدى الى الهابوة .» الى الميويدة وفقدان كل ماحقته شعورنا بنفسنا الباسل من مكاسب بوطنية واجتماعية ولا سبيل امننا الا ملاحمة المعركة حتى النهاية ، اذ لا مجال لنا في الاختيار . وسوف نناضل ضد دعاء الهزيمة واتصال الحول الوسط والمصالحة بنفس الصلابة التي نقاتل بها الاستعمار والصهيونية في معركتنا المصرية الفاصلة .»

(٢) من تقرير للجنة مجلس الشيوخ الأمريكى جدد فيه الحد الأدنى للحظرات المخصصة بمبلغ ٦٠٠ دولار في السنة .

الأحلاف والاستثمارات الأمريكية في العالم

تتعمق حركة الاستثمارات الأمريكية في العالم ، ودائع نهضة ثروات الشعوب وتحقيق أقصى حد للربح . وفي سبيل تأمين عمليات النهب هذه ، سمحت الاحتكارات الأمريكية وسلطانها السياسية الحاكمة إلى اقامة شبكة من الاحلاف العسكرية العدوانية ، كواحدة من اسلحتها الرئيسية . وتتخذ أمريكا من هذه القواعد العسكرية — التي تسمح بها الاحلاف — مراكز وثوب للمعوان على مواقع ثورات التمرد والتفرد . وقد شجرتها التي تسعى إلى السيطرة على ثرواتها وتحقيق مصلحتها . وتتعلق هذه الاحلاف — آخر الأمر — بالولايات المتحدة احكام سيطرتها لا العسكرية فحسب ، وإنما وسيطرتها السياسية والاقتصادية بل والاجتماعية عن طريق الترويج لنمط الحياة الأمريكية . وفيما يلي بيان بالاحلاف والاتفاقيات التي اقامتها أمريكا في مختلف انحاء العالم لتخلق حركة التدهور الوطني والاشتراكي .

أمريكا.. والأحلاف العدوانية

حلف شمال الأطلسي (١)

ويعتبر حلف شمال الأطلسي الرابطة الأساسية التي تضم سائر دول الاستعمار القديم بزعامة الامبريالية والاستعمار الأمريكي الجديد ، وذلك في محاولة أخيرة للإبقاء على المصالح الاستفلائية والتنظيم الاستعماري المنهال في العالم ، وسحق حركات التحرر الوطني لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ووقف المد الثوري التحرري والاشتراكي في العالم . وإن الأعمال العدوانية للحلف منذ انشائه والتي لا يزال يقوم بها لا يمكن عدّها أو حصرها ، فهي على سبيل المثال :

- التدخل العسكري المباشر لدول الحلف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت راية

امتداد يقع على دولة من الدول الأعضاء في الحلف يعتبر امتداد على بقية الدول جميعا .

تم التوقيع على وثيقة الاشتراك في الحلف في أبريل عام ١٩٤٩ ، وتنص الوثيقة على أن أي

الدول الأعضاء	عدد السكان	القوات العسكرية
الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٤,٠٠٠,٠٠٠	٢,٦٩٠,٠٠٠
كندا	١٩,٠٠٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠
إيسلاندا	١٧٠,٠٠٠	—
بريطانيا	٥٤,٠٠٠,٠٠٠	٢,٢٥٠,٠٠٠
الدنمرك	٢,٧٠٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠
هولندا	١٢,٠٠٠,٠٠٠	١٢٣,٠٠٠
بلجيكا	٩,٠٠٠,٠٠٠	١١٠,٠٠٠
لوكسمبورج	٣,٥٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠
فرنسا	٤٧,٠٠٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠
ألمانيا الغربية	٥٥,٠٠٠,٠٠٠	٢٤٣,٠٠٠
اليونان	٩,٢٠٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
إيطاليا	٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٨٠,٠٠٠
اليونان	٨,٠٠٠,٠٠٠	١٢٢,٠٠٠
تركيا	٢١,١٠٠,٠٠٠	٢٨٠,٠٠٠

(١) عدد السكان والقوات العسكرية حتى عام ١٩٦٤ .

الأمم المتحدة في الحرب الكورية عام (٤٩ - ١٩٥١) .

تقديم الأسلحة والمساعدات العسكرية لفرنسا لمواصلة الحرب في الهند الصينية (٤٩ - ١٩٥٤) ، والتي بلغت حوالي ٧٠٪ من نفقات الحرب .

الاشتراك في الحروب الجزائية ، من طريق امداد فرنسا بأسلحة ومعدات الحلفاء ، واشتراك طائرات التجسس الأمريكية لحساب فرنسا .
تقديم المساعدات العسكرية والمالية والاقتصادية لإسرائيل لمواصلة امتداداتها المستمرة ضد البلدان العربية .

الاشتراك في الثورة المضادة الفاشلة في الجزائر عام ١٩٥٦ ، من طريق تدريب وتسليح العناصر الرجعية في معسكرات دول الحلف في أوروبا ضد النظام الاشتراكي .

الاشتراك في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، من طريق استخدام أسلحة

وجيوش بريطانيا وقوتها الأعضاء في الحلف وتقسيم العدوان .

التدخل في شئون الدول الأخرى ، على نحو ما حدث ضد حكومة لومومبا الشريفة في الكونغو عام ١٩٦٠ ، والعمل على تجنيد المرتزقة من الدول الأعضاء في الحلف وتدريبهم وتسليحهم للقيام بالاعتصام الإرهابية ضد شعب الكونغو .

العمل على اغتيال النظم التقدمية في القارة الأفريقية ، كما حدث بالنسبة لحكومة كوازي نكروما في أوائل عام ١٩٦٦ .

المؤامرات الفاشلة ضد النظم التقدمية في غينيا وتانزانيا والكونغو برازافيل للرجوع بها إلى حظيرة الاستعمار الجديد .

تقديم الأسلحة والمساعدات العسكرية للاستعمار البرتغالي في الحرب ضد الثوار الوطنيين في أنغولا وموزامبيق للبقاء على

المصالح الاحتكارية البرتغالية والأمريكية والبريطانية هناك .

مساعدة وتأييد دول الحلف لحركات جنوب أفريقيا وروديسيا العنصرية الفاشية ضد الوطنيين الأفريقيين .

تأييد وتدعيم الحركات الرجعية الانفصالية وتسليحها لنقض الوحدة الوطنية ، على نحو ما حدث في جنوب السودان وأوغندا وفي نيجيريا أخيراً .

المؤامرات المستمرة ضد هيدز قربس ولاسقاط حكومة مكاريوس الوطنية ، ولاشعل الحرب الأهلية وتقسيم الجزيرة بين القبارصة الأتراك واليونانيين بهدف تحويل الجزيرة إلى قاعدة عسكرية لحلف الأطلسي .

ومن المعروف أن فرنسا قد قررت الانسحاب من المنظمة العسكرية للحلف وتصنيفة قواعد في أرضها ، مما اضطر قيادة الحلف إلى نقل مقرها إلى بلجيكا .

معاهدة ريو (منظمة الدول الأمريكية) (٢)

تم التوقيع على المعاهدة في أغسطس عام ١٩٤٧ ، وهي خاصة بالدفاع عن المصالح الأمريكية في نصف الكرة الغربي، وتتعهد الدول الأعضاء بتقديم المساعدة إلى الدولة الأخرى ، وبناء على طلبها ، في حالة وقوع عدوان عليها من الخارج .

كوبا ... كانت كوبا هي الدولة الوحيدة التي خرجت من هذا التضامن والتحالف الرجعي،

بعد انتصار ثورتها الشعبية المسلحة القضاء على حكم انخثان باتيستا في عام ١٩٥٩ ، والتخلص من قبضة الامبريالية والاستعمار الأمريكي الجديد .

ان الانسحاب الذي تلقت عليه هذه المعاهدة في عام ١٩٤٧ ، للتضامن والتعاون المشترك بين الدول الأمريكية والدفاع عن نصف العالم الغربي ، قد تحولت تدريجياً إلى جزء لا يتجزأ من التنظيم العسكري العدواني للولايات المتحدة ، والموجه

الدول الاعضاء	عدد السكان	القوات العسكرية
الولايات المتحدة الأمريكية	١٨٥.٠٠٠.٠٠٠	٢.٤٦٩.٠٠٠
المكسيك	٤٤.١٤٠.٠٠٠	٥.٥٨٦.٠٠٠
جواتيمالا	٤.٤٢٠.٠٠٠	١٢.٠٠٠
السلفادور	٢.٠٢٠.٠٠٠	٢.٣٨٠.٠٠٠
هندوراس	٢.٣٦٠.٠٠٠	٢.٣٨٠.٠٠٠
نيكاراجوا	١.٦٥٠.٠٠٠	٢.٢٢٠.٠٠٠
كوستاريكا	١.٤٨٠.٠٠٠	٢.٣٨٠.٠٠٠
بنما	١.٢٨٠.٠٠٠	٢.٣٨٠.٠٠٠
غواتيمالا	٩.٠٢٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
كولومبيا	١٨.٥٠٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
البرازيل	٨٤.٢٧٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
الأرجنتين	٢٢.٩٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
اكوادور	٥.٥٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
بيرو	١٢.٠٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
باراغواي	٥.٠٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
بوليفيا	٢.٥٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
أوروغواي	٢.٥٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
شيلي	٥.٠٠.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
هايتي	٤.٤٨.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠
الدومينيكان	٢.٣٥.٠٠٠	٢.٢٤٦.٠٠٠

(٢) عدد السكان حتى آخر عام ١٩٦٦
عدد القوات العسكرية للمكسيك ، السلفادور ، هندوراس ، بنما ، غواتيمالا وكولومبيا أوروغواي .. حتى عام ١٩٦٥
عدد القوات العسكرية في الدول الأخرى حتى عام ١٩٦٧ ..

استغلت حركة التحرر الوطني وشعوب أمريكا اللاتينية ، واتسالة النظم العسكرية والدكتاتورية الموالية للولايات المتحدة .

● الانقلاب الرجعي في كوبا واتابة دكتاتورية باتريستا في عام ١٩٥٢ .

● تبع الحركة المبالية والديمقراطية في السلفادور في عام ١٩٥٢ .

● الانقلاب العسكري في كولومبيا في عام ١٩٥٢ .

● أصدر المؤتمر المباشر (لمنظمة الدول الأمريكية) الذي عقد في كراكس ماصمة فنزويلا في مارس عام ١٩٥٤ قرارا يسمح للولايات المتحدة بتفخاذ الوسائل المناسبة بما فيها التدخل العسكري لاتتصاد دول أمريكا اللاتينية من الخطر الشيوعي المزعوم .

● الانقلاب العسكري في براجواي في عام ١٩٥٤ .

● التدخل المسلح من جانبها الولايات المتحدة لاسقاط حكومة جاكوب لوبنز الوطنية وقمع ثورة الشعب المصافية للاحتكرات الامريكية وشركة الفواكه المتحدة في عام ١٩٥٤ .

● الانقلاب العسكري في الأرجنتين واسقاط حكومة بيرون واستيلاء الجنرالات اليمينيين الموالين للولايات المتحدة على السلطة في عام ١٩٥٥ .

● الانقلاب العسكري في السلفادور واتابة حكومة من المدنيين والعسكريين في عام ١٩٦١ .

● التدخل المسلح من جانب الولايات المتحدة ودول المنظمة الامريكية ضد الثورة الكوبية ، وتقديم المتطوعين وتدريب الكوبيين الهاربين من انصار باتريستا في القواعد العسكرية القريبة وابدادهم بالسفن والطائرات ، للقيام بعملية الغزو الفاشلة في ابريل عام ١٩٦١ ،

والمدروقة بتعركة طليح الخنازير؛ ● الانقلاب العسكري في بيرو واتابة دكتاتورية عسكرية في عام ١٩٦٢ .

● الانقلاب العسكري في البرازيل واسقاط حكومة جوارلث الوطنية ، بسبب موافقها للحد من تسلط وارباح احتكرات الولايات المتحدة ، واتسالة دكتاتورية عسكرية الجنرالات الموالين للولايات المتحدة في عام ١٩٦٤ .

● الانقلاب العسكري في بوليفيا واتابة دكتاتورية عسكرية في عام ١٩٦٤ .

● التدخل العسكري من جانب الولايات المتحدة وقوات منظمة الدول الامريكية لغزو جمهورية الدومينيكان في عام ١٩٦٥ ، لاضاد الثورة الشعبية المسلحة بقيادة مجموعة الفيلاط الوطنيين والمصافية للولايات المتحدة في البلاد .

حلف جنوب شرق آسيا (٢)

تم التوقيع على وثيقة الحلف في سبتمبر عام ١٩٥٤ ، والتي تنص على انه يجب ان يتم التشاور بين جميع الدول الاعضاء ، في حالة وقوع اى عدوان على دولة من الدول الاعضاء ، للاتفاق على اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع المشترك .

ويتميز الهدف المباشر للولايات المتحدة من قيام الحلف ، هو العمل على نفس انتقائيات جنيف في عام ١٩٥٤ ، والخاصة بانهاء حالة الحرب في الهند الصينية واحترام حياد هذه الدول ، وعدم

التدخل الاجنبى الخارجى في شئونها الداخلية .

● التدخل المستر من جانب الولايات المتحدة بكل الوسائل

الدول الاعضاء	القوات العسكرية
بريطانيا	٢٤٢٥٠٠٠
الولايات المتحدة	١٢٦٩٠٠٠
فرنسا	١٢٠٠٠٠
نيوزيلاند	١٢٥٠٠
اسرائيل	٥٢٠٠٠
نيلاند	٥٢٥٠٠
باكستان	٢٥٢٠٠٠
الفلبين	٥٠٠٥٠٠

لنعم قيام الوحدة الطبيعية بين شعب كوريا في الشمال والجنوب ومساعدة الحكم الرجعي العميل في كوريا الجنوبية ضد اهداف ومصالح الشعب الكورى في التحرر والوحدة ، والتيسام بالغارات الجوية المستمرة على كوريا الشمالية ، والمؤامرات المستمرة ضد لاوس وكبوتيا ، وشن الحرب الاجرامية ضد شعب فيتنام الجنوبية التي يساهم فيها معظم دول الحلف ، وتوسيع نطاق هذه الحرب الى دولة فيتنام الشمالية الديمقراطية الشعبية .

الحلف المركزي (بغداد سابقا) (٤)

والتحديات العسكرية من جانب إسرائيل ، أو اعداد وتبويل الثورات المضادة في الداخل ، كما حدث بالنسبة لمؤامرة سطيم حاطوم وزملاته في سوريا ، وتمويل فلول عصابات الاخوان المسلمين الاجرامية في الجمهورية العربية المتحدة بالمال والسلاح للقيام باغتيال الاغتصالات والتخريب الداخلية ، أو الضغط بكل الوسائل على الدول العربية كما حدث بالنسبة لهنك انرا في لبنان لقبول الدغوة للحلف الاسلامي الشيعة ، والتدخل ضد ثورة الشعب اليمني ، ومساندة الاستعمار البريطاني في الجنوب المحتل وسياتر الاسرات والمحبيات العربية الاخرى في شبه الجزيرة العربية .

١٩٥٨ ، واشتداد واتساع حركة التحرر الوطني في الشرق الاوسط وخاصة الشعوب الغربية ضد الاهداف والمخططات الاستعمارية المتجسدة في امريكا العنصرية اسرائيل عد قسرت امريكا الاشتراك رسميا في اعمال الحلف العسكرية ، واستخدايه للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الشرق الاوسط ، وتقويض حركة التحرر الوطني في منطقة الشرق الاوسط .

● المؤامرات الامريكية التي لم تتوقف حتى الان ضد سوريا والجمهورية العربية المتحدة ، سواء من طريق القسوة السياسية والاقتصالية

ثم التوقيع على الوثيقة الرسمية للحلف في نوفمبر عام ١٩٥٥ ، من اجل العمل العسكري المشترك بين الحكومات الاعضاء للدفاع عن الشرق الاوسط بقيادة بريطانيا - والمعروف ان امريكا لم تشترك رسميا في الحلف منذ البداية ، وانها كانت قدسبمترك في اجتناباغات الحلف بحفظها مراقبا فقط - ويغند انتصار ثورة العراق في يوليو

الدول الاعضاء الولايات المتحدة	القوات العسكرية
بريطانيا	٢٢٦٩.٠٠٠
فرنسا	٢٢٥.٠٠٠
إيران	٢٢٨.٠٠٠
باكستان	٢٢٥.٠٠٠

حلف اتلوس (٥)

فانه ليس من المتصور مثلا ان يستطيع شعب فيتنام الجنوبية الصغير ، الذي يناضل ضد قوات الاستعمار الأمريكي التي تحتل اراضيه ، ان يقوم بالاعتداء على اراضي اسراليا ونيوزيلاند مثلا ، وغما تبعان حقه بضمات الاميال ، فان العكس هو الذي يحدث الآن ، وان جيوش حائزين الدولتين هما اللذان يشتركان في التصريب الاجراميسية القفرة الدائرة الان ضد شعب فيتنام

ان الهدف الرئيسي للولايات المتحدة من قيام الحلف ، هو خضمة اهدافها العدوانية التوسعية ، من طريق جر البلدان الاخرى واسمستخدم اراضيها للدفاع عن المصالح الامريكية وتسيغ حركات التحرر في البلدان الاخرى - وانه بالرغم من ان الوثيقة الرسمية للحلف تؤكد انه حلف دفاعي للدفاع عن الدول الاعضاء فقط ، وفي حباله وتوقع هجوم عليها من الخارج

ثم التوقيع على الوثيقة الرسمية للحلف في سبتمبر عام ١٩٥١ ، وتنض الوثيقة على ان اي اعتداء يقع على اية دولة من الدول الاعضاء المشتركين في الحلف يعتبر غزوا على بقية الدول الاخرى .

الدول الاعضاء الولايات المتحدة	القوات العسكرية
اسراليا	٢٢٦٩.٠٠٠
نيوزيلاند	٢٢٥.٠٠٠

(٤) عدد الجيوش حتى اواخر عام ١٩٦٤
(٥) عدد القوات العسكرية حتى عام ١٩٦٤

الشرق الاقصى

● وتقدم موروزا بالأخضر لصيهر الاحتكارات الايركية سيطرة كاملة على كافة فروع الاقتصاد في الجزيرة . « فشرية وستيجوسوس » صيهر على كافة المنشآت الكيركية في الجزيرة وفي جزيرة ايفر السك في البرابلي . كما صيهر « شركة رينولدز ميتل كومبني » التابعة لجمهورية يوكلان على انتاج الانيون في الجزيرة - و « شركة انجور » لبناء السفين صيهر على كافة سفنات واحواش السفن - و « الشركة القوية للسك » على كافة مصنع السك - كما صيهر الامصبات الايركية على مصنع تكير السكر في الجزيرة - هذا نفس على خضوع كافة النشاط الصناعي والنفطى والمعاملات المالية ، للبنوك والاحتكارات الايركية في الجزيرة .

امريكا اللاتينية

● وفي جمهورية كوستاريكا صيهر الشركة الاحتكارية « الكوا » الايركية للتحديد على كل انتاج البوكسيت - وذلك شركة الفواكه المتحدة الايركية اكثر من ٥٠٠ الف هكتار من الاراضى في البلاد .

● وفي بنما صيهر « شركة قنساء بنيا » الايركية ، على قناة بنما التي تصير الموانى المالئ الرئيسى للبلاد بونيلج حملة ارباح الشركة الايركية من موانئ القناة حوالى ١٠٠ مليون دولار سنويا .

● وفي مستعمرة فينالا البريطانية في امريكا اللاتينية ، صيهر شركة رينولدز انجنيذ والبوكسيت ، اللذان يفسكتلان حوالى ٢٠٠٠ من صادرات البلاد .

● وفي بوليفيا ذلك شركات البترول الايركية وخاصة (شركة ليت البترول) على حقوق امتياز البترول هناك - كما فسوى شركات التعدين على منصف انتاج القصدير - وصيهر البنوك الايركية على سائر المعاملات المالية في البلاد .

● وفي البرازيل استطاعت شركات البترول الايركية ان تفقد اليونسية (بترولي) القطاع العلم في البلاد ، والذي يعبر اسما السيسالة الوطنية البحرية ، وان تنسول ذاتها على السياسة العامة والاقتصادية للبرازيل .

● وفي السلفادور صيهر الاحتكارات الايركية على التجارة الخارجية (البلاد) ان صيهر على ٢٣٪ من الصادرات و ٢٧٪ من الواردات ، وبمسا في التغطيات الاساسية للصناعة ، وفي مجال الفصائل العامة والمراق ، وذلك

اتحاد الجمهورية الصلبي ، وجمهورية بنيلهام الايركية ، وشركة فيرستون للسلط بونيلج ارباحها حوالى ٦٠ مليون دولار سنويا - وتقدر حملة الارباح التي حصلت عليها شركة فيرستون بن ميليتها في داخل ليبييا وحدها خلال ٦,٦ مليا الماضية ١٠٠ مليون دولار ، بينما لم تعد قيمة رسوم الامتياز وغريبة الدخل التي دخلتها الشركة لشركة ليبييا باج ٨ ملايين دولار من سنس المدة

● ويبلغ حملة استثمارات شركة امريكان ميتل كلايكس « في عام ١٩٦٤ ، ١٠٠ مليون دولار بوزمة على اريشستر لتعطين الكبرى في افريقيا ، فهي صيهر على ٤٦٪ من رأس مسال شركة « رومديسا » لكتلتن ترانس « القصبة للنحاس في جمهورية زامبيا - و ٢٦٪ من رأس مال شركة « بيلابورا » في ١٩٦٩ من رأس مال شركة « اوكيب » في جنوب غرب افريقيا - و ٢٠٪ من شركة « صوبو » للنحاس والزنك والقصبة في جمهورية جنوب افريقيا .

● وفي جنوب افريقيا بلغت الاستثمارات الايركية في عام ٦٤ حوالى ٢٠٪ من مجموع استثماراتها في القارة ، وهي تعد من اهمصادر الولايات المتحدة بصادة البترول يوم العلم ، وهي تحصل منه على ما يقيد قيمته من ١٥٠ مليون دولار سنويا ، والمسرو ان الولايات المتحدة صيهر على معظم انتاج القارة من مخرج البترول يوم العلم سواء من انتاج جنوب افريقيا او الدول الافريقية اخرى مثل الكونجو والبلون - كما ذلك شركات البترول كلكس ومويسل الايركية تصل لمثل تكير البترول في جنوب افريقيا .

وصيهر ديمس الاوائل الايركية على نصبة ٢٥٪ من انتاج القارة من الكروم والقصون ، والقصظوم ، والمنجنيز ، والجرانيت ، والحاس ، والنحاس ، والحديد ، والكوليت ، والكوبالت ، كما تحصل على ارباح طائلة نتيجة سيطرتها الاقتصادية على معظم الدول التابعة للقارة ، التي تزال انتاج القارة بشكل معظم صادراتها ، من القصون السوداني من القصظوم ومالي والتنجير وجنيليا والكتاكوت من قصا ، وابن الككتو من شاغل المعاج .

الشرق الاوسط

● وصيهر شركات البترول الايركية على معظم انتاج بترول المملكة السعودية - وذلك بترول العراق - و ٥٥٪ من بترول الكويت - وكل انتاج بترول البحرين (والمخريف ان الاحتكارات الايركية ذلك ٦٠٪ من حملة انتاج البترول في الدول العربية جميعا)

وتوفج هذه الاحصائية التي تفرتها « فورستون » لسان حال رجل الامصال الايركيين ، وتقالا من اوراق المصاير في الولايات المتحدة ، من مبلغ خضفلة الاستثمارات الايركية خارج الولايات المتحدة حتى عام ١٩٦٢ بوالى تكشف من حقيقة ابراطورية راسن المال امريكي ، وحقيقة الاستثمار الايركي الجديد ، التي متطورة الى الخبرة ، كما مسونا ان تنكسر من قبل الى الابراطوريات الاستثمارية القديمة . والتي نتجت في التوية والتخفى من اقسام واسعة من التفتين ، وان خدوع كثيرا من السساسة والزعماء الوطنيين لسنين طويلة ، بحيث لم يكن يدرون فيها سوى مائة للصدرة ورسولة البضعية . بينما كانت في الواقع تهيبوارد للقصوب وصفتلغرواها الطبيعية وضمصميوها وتوعلها الى رأس مال ، تمصود الى استثماره جديد وهكذا وبشكل مستمر . كما تكشف هذه البيلفت من حقيقة اخرى ، وهي تظفل رأس المال الايركي في معظم الدول التابعة لانتجة المواد الأولية ، والدول الراسمالية الصناعية الكبرى في اوربا على السواء وان تحركت رأس المال الايركي للبحث عن مناطق الاستثمار والاستغلال ، لا يفسل بين الامداد او المصداق من الاسفيريين القدامى في اوربا مثل بريطانيا وفرنسا واليابان والافريقية وفرنسا والبرتغال - والذين اصحابهم جميعا المصغر والجزء تهبة التيو غير المتكافئ بين البلدان الراسمالية ، ومعظم النظام الكسراكي واصاع حركة الخصد الوطني في كل مكان . مما يجعلها تصغر معه الى البسوخ والتسليم لشروط الابروية والاستثمار الايركي الجديد الذي الفنى ، لفرى نفوذه وحسبته لها ، وذلك في سبيل الاحتفاظ بالتيبة القابلية من ممتلكاتها ومصالها والابتذ على النظام الراسمالي الاستثمارى في العلم كوالد موجت الايركيات الململة وحركة الادور الوطني الزاظة .

القارة الافريقية

● وتحتد جمهورية ليبييا من امم واتم مسالطن الاستثمار الايركي في افريقيا ، ان بلغ حملة الاستثمارات الايركية في عام ١٩٦٤ حوالى ٢٠٠ مليون دولار ، ويلى في مستحمة هذه الاحتكارات الايركية الململة منسك

التي يتجولها مع الشعوب في البلدان النائية ، حتى لا يتخلفون ، ليسقط وهاج الشيوعيون ، يوحى لا يتبينون في اهراج ملامهم من الحكماء الخسونة الذين ينفذون سياساتهم في البلدان النائية ايام شيوعهم .

ويتغير صمم سياسة الاستعمار الاقتصادي الجديد في فلسطين ، ان الاشتراكات الأمريكية في البلدان النامية هي شبيهة من شمسك المصونة الاقتصادية لهذه البلدان ، بينما يتعمدون في نفس الوقت لخطه . حقيقة الدول التي يتبعونها في صورة ارباح خيالية ، تزيد عن رأس المال المستثمر في الأصل ، الامر الذي يوضحه هذا الفرق الشديد في نسبة رأس المال المستثمر في عام ١٩٥٠ ومعام ١٩٦٢ مما كشف منه مجلة الأمريكية عن غير قصد . منها ، ويحكم كونها تصنع من أجل سداد ديون الأقل من ارباحها من الاستثمارات ، ولا وافوا به ، والذي يوضح ان النامية ابله ما تكون عن ارباح تجارية ضخمة يبي من في واقع الامر عملية سرقة ونهب لثروات وموارد هذه البلدان الضعيفة ، واستغلالهم وخلق الصنوبر والطاقة الحبيطة والفلانين داخل هذه البلدان ، والعمل بصفحة الاستغلال والاحتكار ، والعبث الضعيفة والاقتصادية ، والتجديدات ، وتغير التكنولوجيات ، وصنفا الثروات الحبيطة داخل هذه البلدان ، وايضا التمثل العسكري المبرمج كعائلة اخرى بالغة بفضحة من خداجهم اهتمام اثنى يحيط الآن في قهقري والخصومات على سوريا والجمهورية العربية المتحدة واليمن ، وحقائقها الضخم الضخم الضخم ، والجمهورية العربية المتحدة ، لا تخفيها الى عطف الاستعمار الجديد ، والاقتصاد بها داخل اطار الاقتصاد الوطني ، والاستثمار في الخارج ، الا انهم وسوا كتمويل الصانع والمصنع الأمريكية وتحويلها الى فوائد هيكلية ، ويوجه لاضعاف كافة الشعوب العربية .

أحدث التغييرات في عهدنا الحالي - يوليو - حصار للواءات العسكرية الاستعمارية في الوطن العربي ، نصبت قواعد المرسى الكبير وكوب بيشار وريحان الفرنسية بالجزائر ، وما جدد الاشارة اليه في هذه القواعد تجرى تصفياتها . وقد تم فعلا تسلل السلطات الجزائرية لملعبها ، وكان اخرها قاعدة كوكب بيشار التي تصلها الجزائر في ٦٠ يونيو الحالي . وانقل خلال شهر يوليو على تصفية قاعدة المرسى الكبير في نهاية العام الحالي ، ولكنه قبل فواته اقوام عن القواعد التي نصت عليه اتفاقيات ايفيان .

من طريق سياسة منح التسريخ والاشتركة والتضيق وراء الاسماء الوطنية واعمال الرشوة ايضا وغير ذلك من الساليب واشكال التسلل للاستعمار الأمريكي الجديد في البلاد .

وتوضيح بركات القوة التجارية في الولايات المتحدة لعام ١٩٦٢ ، من اذهاب الاستثمارات الأمريكية في فروغ الاقتصاد الرئيسية لأول أمريكا اللاتينية ، وفي تلدر بخوالي ٢٥٠ في إنتاج البترول ، و ٢٠ في إنتاج الصناعات ، و ١٠ في النجارة ، و ١٠ في استخراج ومصدر المادن ، و ١٠ في التسلل والارتقاء ، و ١٠ في الزراعة والبثوك وشركات التأمين .

أوروبا الغربية

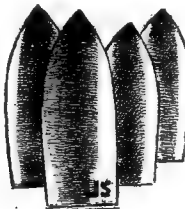
● ولربطياتيا كترجيخو الاستثمارات الأمريكية في عام ١٩٦٢ ، بحوالي ٥٠ في المئة بليون دولار ، ويسيطر رأس المال الأمريكي على عديد من المنشآت الصناعية في بريطانيا ، وذلك من طريق التحكم في اكثر من ٥٠٠ شركة بريطانية ، وتظهر هذا النسب بحوالي ٥٠ في المائة في الاستثمارات ، و ٥٥ في صناعة البترول ، و ٥٠ في صناعة كبرى البترول ، وايضا في جهاز التوزيع .

● وفي فرنسا يتخذ رجال الاقتصاد جميع الاستثمارات الأمريكية حتى عام

١٩٦٢ ، بحوالي ٥٠٠ بليون فرنك ، وان الاحتكارات الأمريكية قد اقلت ٢١٢ قوما لها في فرنسا ، واحتلت حكم في ٢٠٠ مؤسسة فرنسية ، وذلك خلال الفترة من يناير ١٩٥٨ . يونيو ١٩٦٢ - واصبح رأس المال الأمريكي يسيطر الآن على ٢٠ في المئة من إنتاج الخط الصناعات ، في ٢٠ في المئة من إنتاج الزراعة ، والطبونات ، والمصاعد الكهربائية ، و ٢٠ في المئة من مضخات الكهرباء ، و ٢٠ في المئة من الآلات والمعدات الكهربائية ، وبغلا من هذا فان رأس المال الأمريكي قد نجح في تحقيق غزوات اخرى في الاقتصاد الفرنسي ، وان مؤسسة « لوسيداي » الأمريكية للبراد الغذائية تسد اقلت نصفها كيرا لها في لوسيداي ، وان « شركة كيرول » التابعة لمجموعة جنرال بوجون الأمريكية قد استولت على جميع اقسام شركة « سبكا » الفرنسية للصناعات .

ولقد نصبت المجموعات الاقتصادية الأمريكية التي تدخل جبهة خضراء مع الاستثمارات في ألمانيا الغربية وإيطاليا وليبيا وفرنسا ولوكسمبرج تشيخيمسك لنديا خطرا للسلطات الديمقراطية ، والتجارية ، والتنمية الاقتصادية ، والتكنولوجيا ، والصناعات ، والبترول والصناعات الغذائية في فرنسا كما

ان الاستثمارين الأمريكيين يعمدون هاجم على اذهاب حقيقة ارتباطهم الخفية





من المجلة الفكرية الحديثة

بويد

فيثنام مجلة اسبوعية تصدرها جمهورية فيثنام الديمقراطية . ولا تنتصر المجلة التي تصدر في صفحات لا تزيد عن العشرة ، على

نشر اخبار الحرب والفترات التي تشنها القوات الامريكية ، وانما تشمل - بتركيز واضح - محاولات جادة لمصاغة الخبرات والدروس المستفادة من حرب التحرير ، جنباً الى جنب مع مقالات التوعية والتعبئة السياسية التي تترد لها المجلة حيزاً ملحوظاً .

ويتضمن العدد ١١٤ من بويد فيثنام ، قوائم يخسّر القوات الامريكية في الحرب من طائرات ودبابات وعربات وجنود وضباط قتلى وجرحى .

وقد نشرت بويد فيثنام رسالتى الرئيس هوشى منه رئيس جمهورية فيثنام الديمقراطية الى كل من الرئيس جمال عبد الناصر واليكسندر نور الدين الانبسى ، حيث ادان فيهما العدوان الاستعماري الاسرائيلي ولكد تأييد ومساعدة شعب فيثنام الديمقراطية للحرب ضد الاستعمار الامريكي واسرائيل . وابرزت المجلة نشاط المؤسسات والهيئات والاتحادات الشعبية والعمالة في فيثنام الديمقراطية تضامناً مع الشعب العربي .

ويبين مقال « نجاح عظيم لفيثنام الديمقراطية في كل الجبهات » ان شعب فيثنام الشعبية لا يحقق نجاحات ضد الاستعمار الامريكي وقواته محسباً ، وانما يحرز ايضاً تقدماً واضحاً في زيادة الانتاج الزراعى والصناعى برغم التركيز الشديد لغارات سلاح الطيران الامريكي .

واهم ما تشهده العدد بلحقاً من ١٦ صفحة يشمل مقالاً واحداً بعنوان « انتصار شفاء ١٩٦٦ وبيع ١٩٦٨ » والدروس الخمسة المستفادة من نتائج

المعمل العسكري » ، بقلم ترونج سسلان المعلق العسكري المسئول في جبهة تحرير فيثنام الجنوبية ، ويتناول المقال - فكرياً - تعقيباً للخبرات المكتسبة من حرب التحرير وصياغتها كتحربة نفسية خلاقة تثرى الفضل الانساني وتضيف اليه .

واول الدروس يحسدها الكاتب في ضرورة « معرفة الهدف الاستراتيجى للعدو والكشف عن قدراته وخططه في المعمل ، من اجل بلورة هدفنا الاستراتيجى واساليب مقاتلته » . وذلك نقطة بدء هامة لكل امة تفضل من اجل انتصارها على الاستعمار . وعلى هذا الاساس بدأت اولاً : بان قدرنا بدقة الهدف الاستراتيجى للعدو ثم حدنا - ثانياً - اسلوبه في الحركة - بناء على خبرتنا التي استقيناها من احتكاكنا السابق به - من اجل ان نهزم خططه في مسرح العمليات العسكرية ، ثلثاً : فيما يتقدير قدرات جيش العدو بهدف التوصل الى الاساليب الكافية لمواجهة . ولى هذا المجال اتضحت لنا الحقائق التالية :

١ - يبتذل العدو تصارى جهده ليرفض على تواثنا ان تواجهه بشكل موزق ومفقت .

٢ - كان العدو يسعى لاجبار تواثنا على ان تحاربه في ظروف غير مواتية لها .

٣ - حاول العدو عزل قواتنا المسلحة من الشعب الذى لا غنى عنه في حرب مصائب تحريرية .

٤ - سعى العدو بشكل مستمر الى عزل « الثورة في جنوب فيثنام عن شمال فيثنام ، بهدف اضعاف القوى الثورية ووحدها .

ولقد اتضح لنا - بعد ان نجحت قواتنا في

الدرس الثالث : ان نترك ونقر باهمية العلاقة بين ضرورة هزيمة العدو ، والنمساك بحقوق الشعب ، وباهمية ان يتقدم الارتباط بين العمل العسكري والعمل السياسي .

وبمن خلال صراع توات جبهة التحرير ضد خطتي العدو « ابحث ودمر » و « المصالحة » ، يمكن استخلاص النتائج التالية :

١ - ينبغي ان يتأكد ويتضح في استراتيجية الحرب الثورية العلاقة الوثيقة بين انزال الهزيمة بالعدو والنمساك بحقوق الشعب سيد بلاده .

٢ - ينبغي ان ننظر باهتمام ارتباط العمل العسكري بالعمل السياسي ، كاسلوب اساسي في النضال . اذ يلعب كل من العمل العسكري والعمل السياسي دورا استراتيجيا هاما وعلى قدم المساواة . ويؤدي كلاهما الى نتائج ايجابية فعالة وحاسمة . فالعمل السياسي يخدم النضال العسكري الذي يخدم بدوره العمل السياسي ، ليحققا معا - آخر الامر - النصر في الحرب .

الدرس الرابع : ان يتراد بدون توقف الهجوم الفعالي ، والتاثير الاستراتيجي لحرب الشعب .

كانت تكتيكات توات العدو الامريكية ، محكا حقيقيا ، حلت نتائج مواجهتها ، على تسويق اساليب حربنا الشعبية بوضوح ، وزادتها الممارسة انفراد او حققت مستوى اعلى من التقدم .

ويمكن في هذا الصدد رصد النقاط التالية :

١ - ان اساليب القتال هذه ، تعكس بشكل معقول مهم النضال ، وتزيد بشكل ملموس من قدرات جيش التحرير على تدمير العدو .

٢ - اننا استخدمنا اسلحتنا باقصى طاقاتها ، ابتداء من الاسلحة البدائية الى الاسلحة الحديثة ، نوظنا بذلك قوة فعالة هائلة .

٣ - مادة ما كنا لنجا - لكن هزم العدو - الى اسلوب مواجهة توات كبيرة العدد لقوات صغيرة العدد . او العكس ، كما كنا نربط بين هذين الاسلوبين .

٤ - كنا نعمل على مباشرة عمليات على نطاق ضيق او على نطاق واسع . كما كنا نعمل على الربط بين الاسلوبين .

٥ - عملنا على هزيمة العدو في كل المواقع - داخل تحصيناته وقواعده وخارجها - سواء في النهار او الليل وفي الجبال والغابات والزارع .

تحدد حساباتها بدقة ما ان قوات العدو ليست على هذه الدرجة المخيفة من القوة التي كان يتصورها الناس . صحيح ان العدو يمتلك اسلحة قوية ، ولكن جبهته مليئة بالثغرات الكثيرة والهامة والتي يمكن استغلالها بسهولة .

الدرس الثاني : ان ننمساك بموقف هجومي لا ننزال عنه . ليس هذا فحسب بل ونسعى لتطويره . وذلك بتدعيم وتطوير امكانياتنا الخلاقة في ارض العمليات ، واوجبار العدو على ان يشكك معنا في محارب من اختيارنا نحن . وفي هذا الشأن يمكن استخلاص الاتي :

١ - ان الهجوم بلا هواده ، هو الاسلوب الايجابي والفعل للحفاظ على موانعنا وتدعيم سيطرتنا على مسرح القتال . وذلك بان نشن هجوما باستمرار في كل مكان وفي كل وقت ، بكل اضرار وبخون تردد ، ودون ان ندع للعدو اي فرصة للاستيلاء مع تواتنا الضاربة .

٢ - ان نحافظ بقواتنا في وضع يسمح لهما بالتنامي بجهود مركزة لتلبية متطلبات المحافظة على موانعنا وتدعيم سيطرتنا على جبهة القتال . وكذلك من اجل دفع العدو الى مواقع اكثر سوءا .

٣ - ان نجبر العدو على دخول معارك من اختيارنا نحن . ولا يثني ذلك الا عن طريق ان نلزمه باستمرار مواقع الدفاع لا الهجوم . وفي هذا الصدد يمكن استخلاص الاتي :

اولا : ان نجبر العدو على تقطيع قوائمه ، وان نشن هجمات - في نفس الوقت - في كل مواقعه .

ثانيا : ان نثقل قدرة العدو لدرجة تمنعه من استخدام احسن اساليبه في القتال .

ثالثا : الا نسمح للعدو بمجسرة او اختراق صفوف قواتنا . وعلى العكس ، نسمى الى محاصرته واختراق صفوفه بشكل دائم .

رابعا : ان نلزمه وضعا لا يقدر محسه على مواجهة حملاتنا الهجومية المتتابعة والمضادة له . على كل المستويات والاشكال .

خامسا : الا نمكنا اطلانا من فرصة حشد كل معداته .

سادسا : الا نسمح للعدو بان يسيطر على جبهة القتال حتى في تلك المناطق التي يحفظ فيها بقواكم كبيرة .

لقد تم بناء القوات المسلحة الثورية على نطاق واسع وقوى . وشيئها قوات ميليشيا وقوات حرب عصابات ، وكونا قوات انقلابية منظمة بإعداد مناسبة .»

ومثل هذا الشكل التنظيمي يدعم ويقوى قواثنا المسلحة وقوى الشعب ، لتحقيق نجاح كبير . ويساعدنا في نفس الوقت على شن حرب طويلة . وكلها طال وقت الحرب ، كلما أصبحنا في وضع اقوى . وبذلك نهزم — بكل تأكيد عدونا المتفوق .

لقد قرش علينا ان نقاثل مليونا من الجنود الامريكيين والمعملاء ، ولسوف نحارب مليونين ، او خمسة ملايين ، او عشرة . . او عشرين ، ولدة سنوات اكثر ، اذا اقتضى الامر .

لقد ذقنا من قبل مرارة الحياة كعبيد ولدة اجيال مضت . ونحن نستمتع اليوم بالحرى ما فى الحياة ، وشعبنا على يقين من انه لا يوجد شيء اعلى واثمن من الاستقلال والحرية .

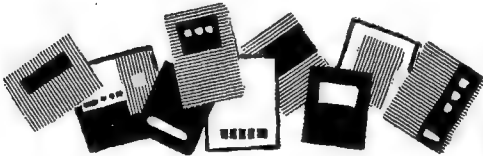
٦ — كانت كل وحدة من قواثنا وكل مجموعة من الشعب ، قادرة على العمل المستقل — اذا اضطررها الظروف — والى احتلال العمل لدة طويلة .»

٧ — كما نعمل على التنسيق الكامل بين مختلف النشاط السياسى والاقتصادى ، ونحن نهجم العدو فى المجالات العسكرية .»

الدرس الخامس : ان نعد اهمية خاصة على بناء وتطوير قواثنا العسكرية وقواثنا السياسية وقوات الميليشيا والعصابات . وان نقر بشكل سليم العلاقة بين الكم والكيف .

وذلك . . . اولاً : بطوير كل من عملنا السياسى وعملنا العسكرية بشكل فعال ومتوازن .»

ثانياً : خلال عملية بناء قواثنا المسلحة وتطويرها ، كما نقر بشكل سليم العلاقة بين الكم والكيف . فلكى ننزل الهزيمة بجنود العدو المليون ، ووطننا انفسنا على اقرار مبادئ اساسية واستراتيجية .



◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نطور بها اقتصادنا
من الخارج



السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
إدارة شركة المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

سري

سبتمبر ١٩٦٧
الطبعة الأولى

٩

طريق الماشيرون إلى الفكر الثوري المصاحف

حسايات العمل والتضحيات في المعركة

لماذا الجأ
الزنج
في أمريكا
إلى العنف

كلمات عن الوقت



الفهرس

العدد الخامس - السنة الثالثة - سبتمبر ١٩٦٧

- ١ كلمات عن الوقت « الافتتاحية » لطفى الخولي ص ٥
- ٢ لاجأ الزوج في أمريكا الى المنفى ؟ محمد حمى ص ٧
- ٣ حساب العمل والتضحيات في المعركة ص ١٢
 - ١ - الواقع الإنساني والحرب :
 - الاقتصاد في ظروف الحرب
 - ٢ - ميزانية الدولة في غسود
 - التحديات الخارجية والداخلية
 - العمل والحرب :
 - الطبيعة المعالية : الفصحية
 - والديكراتية .
 - دور العمال في مرحلة مصفحة المدون
 - ٣ - الفلاحون والحرب :
 - الزراعة والصناعات الحرب
 - ٤ - الشعب في مواجهة الحرب
 - العمال
 - الجبابرة يسوع في سبل
 - الاكثريات البريطانية
 - الاعياء الاقتصادية للحرب
 - المائة المثلية
 - ٥ - تجارب الشعوب في مواجهة المدون :
 - كوريا في مواجهة العرب
 - الاقتصادية الامريكية
 - كل شيء من اجل الجبهة ..
 - كل شيء من اجل النصر
- ٤ ادب المعاصرة
 - احتمالات الصدام مع العدو
 - وفلسفة مصعد الحرب الابريكة
 - الاستمرار في الثورة الاجتماعية
 - هو الحل الاساسي لمواجهة العدوان
 - الطريق الى نظم سياسي ذي دور حاسم
- ٥ تقارير الشهر
 - رسالة عربية ... زكريا بيل
 - رسالة من اوربا
- ٦ مناقشات مفتوحة ص ٩١
- ٧ مكتبة الطليعة ص ٩٢
- ٨ جهاز الحرب العربي ص ٩٧

الطليعة

طريق المناضلين الى

المسكن الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشار التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سميد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كابل
عبد المتعم القصاص

صوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع عظيم
القاهرة بولتون : ٤٦٦٤ - ٤٤١٤
الاشتراكات :
لجنة بالبريد المعادى - ج.ع.م وبول
امداد البريد المصري وبول الدار
البيضاء ١١٥ قرقا

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلاور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتر في
القرن الثامن عشر « قد اخلفي مصك في الراى ولستى على
استعداد لان ادفع حياتي ثمنا لحقك في الدفاع عن رايك » .

٧ كلمات عن الوقت

أريد أن أسعى به في وضوح خلال افتتاحية هذا العدد لأزيد بحال من كلمات معقودة ، لعلها اقرب ما تكون الى سرخة عقل بلرد ، وقلب ساخن ، ونفس يعصرها الالم القومي ولكنها تنق بلا حدود في المستقبل وصاتمي من جباهيرنا الشعبية :

ما

١ - معركة ١٩٦٧ ليست ككل مماركنا السابقة - حجا ونوعا - أنها اعتمها واشرسها وامرها واطولها . ومن هنا فهي معركة فاصلة لقضية الحرية والاشتراكية والوحدة والسلام في وطننا وفي العالم الثالث ككل . العدو فيها واضح محدد هو الاستعمار العالى زعامة امريكا متدنثرا بعلم اسرائيل ، وقوانا فيها ايضا واضحة ومحددة هي الجباهير الشعبية العربية وقياداتها الثورية وقواها المسلحة ، وتتمثل في العمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين .

٢ - خسرننا جولة ٥ يونيو .. فلم يكن على مستوى المعركة .. هذا حق اعترفنا به ، وهذه شجاعة بناءة . ولكن لم سقط واستطعنا الصمود للفصل ، وما زلنا صامدين ، فليس ٥ يونيو ١٩٦٧ - في مفهومنا السياسي والاجتماعي والعسكري - هو آخر ٥ يونيو في التاريخ .

٣ - والصمود يعنى مواصلة البناء والحركة النضالية على طريق التحرر والاشتراكية والوحدة مستخدمين خبرة أوفر وثورة اعمق كل اسلحتنا وكل تاييد حلفائنا من قوى الاشتراكية والحرية والسلام في العالم .

ومواصلة البناء والحركة النضالية يعنى اولاً مايعنى ان هذا هو وقت بلورة وحدة العمل الثورية على اساس اعلى درجة من الوضوح الفكرى الثورى ووسع وحد للقوى الوطنية الثورية لا وقت تصفية الحسابات الشخصية واثارة المشاكل الفرعية والجانبية ، وان هذا هو وقت ترجية الصمود جماعيا وعلميا الى نظرية ثورية لانجاز اعمال ثورية في مجالات المقاومة المسلحة والاقتصاد والسياسة ، وليس وقت اللب والدوران من حول عموميات وتجريدات لا تذهب في النهاية الى اكثر من ترديد الشعارات .

٤ - والذي يحدد اليوم - بشكل اساسى - نوعية الوقت هو ان العدو نابرج يحتل سيناء والقيطيرة والصفى الغربية من نهر الاردن بالانسالة الى ارض فلسطين . وان عملية الثورة الاجتماعية ذات الالاق الاشتراكية وتطويرها باستمرار هي طريق الحياة الحتمى الذى لا بديل تاريخى له .

٥ - ووقتنا هذا في موقعه من النصف الثانى من القرن العشرين ليس هو بالثلى من نوع وقت اهل بيزنطة الذين يلجسوا منذ قرون خلت يناقشون في صخب غير مسئول طبيعة الملائكة وهل هم من جنس الذكور ام من جنس الاناث في حين كان للعدو يخرق ابوابهم .

٦ - ايها المناقشون في وطننا هذا في وقتنا هذا . نحن جميعا . . حق جميع الوطنيين والثوريين في النقاش لا جدال فيه وهو مطلوب ومليد بكل اسوائه . ولكن فقط نسمع في اعتبارنا منذ كل نقاش ان العدو يحتل ارضنا . . العدو يحتل ارضنا ، وعملية ايجلائه وجره ممكريا وسياسيا هي جوهر القضية في استراتيجيتها الواحدة وتكتيكاتها المتعددة .

التيمة : لا . . . «هل» ، هو سؤال هذا الوقت .

٧ - ونحن سوف يكون هناك يوم يواجه فيه كل منا حساب الشعب والتاريخ على ما صنعت يداه وحركته وفكره وقلبه في هذا الوقت الذى هو اخطر من كل وقت في هيساة الوطن .

الحزب الحزبى

ملحوظة : تضمين الطبيعة عددها المقبل
للإجابة على سؤال وقتنا : كيف ؟



لماذا الزواج في أمريكا إلى العنف

محمّد حـ صق

ليس من شك في ان ثورة الزواج الاخيرة قد بلغت بالتفصيل العادل والمشروع للزواج الامريكى مرحلة جديدة ... سواء في اسلوب التمثال الذى تحولت به بعض المدن الامريكى الى ما يشبه ميدان القتال ... او في شدة التمثال التى اعترف بها المسؤولون الكبار في الولايات المتحدة حيث حاولت اعتذاراتهم عما حدث بعمل تصويرى غسبنا لتعاسة الملايين من الزواج والبؤس البشع الذى يعيشون فيه . ويوجب كتاب هذا المقال من السؤال الرئيسى امام ثورة الزواج الاخيرة : ما هى الاسباب التى انتت بهم الى « تصعيد الحرب » ضد البيض الى هذه الدرجة الخطيرة ؟

العنف البالغ ، واحترقت عدة مدن كبرى في شرق الولايات المتحدة وشمالها ، من « نيواورك » في ولاية نيوجرسي الى « ديترويت » في ولاية ميشيجان، وتحول عدد منها — كما وصفها المصطفويكالات الاتياء — الى مدن للاشباح ، واعاد بعضها ذكرى صورة برلين سنة ١٩٤٥ ، وبدأ بعضها كما نو كتلت قد قصفت بالقتال .

واول ملاحظ على هذه الثورة انها انفجرت في مدن الشمال الصناعية وليس في ريف الجنوب الذى يعملون فيه من الاضطهاد منذ ٣٥٠ عاماً ، وان القتامين بها جيل جديد من القيادات الشابة التى لاتؤمن بالانتظار او الصبر او الحلول الوسيط

اراد الكاتب الامريكى الزنجى جيمس بولدوين ان يقدم لآخر كتاب له سنة ١٩٦٣ ، كتب بيتا من الشعر يقول : « لقد اعطى

عندما

الله لنوح علامة هي قوس القزح في السماء ولكن ان يكون هناك ماء فيها بعد ، ولنتكون في المرة القادمة سوى النار » ... وكانما كان بولدوين يتنبأ بثورة الزنوج هذا العام ، بعد ان عميت ابصار البيض المتعصبين في امريكا عن رؤية النذر تحيط بهم حولهم كملامة قوس القزح في السماء، ولم تعد ثورة الزنوج ثورة سلمية ، او ثورة عدم اعتداء ، او عصيان مدنى ، وانما دخلت دور

او المؤقتة ، وانها استطاعت ان تستحوذ على اهتمام الغالبية من الزوج وتحويل انظارها عن القيادات القديمة ، والافكار القديمة ، والاساليب القديمة .

ولا بد ان هناك شيئا ما حدث حتى دفع الزوج الى هذا الطريق الجديد ، من السورية واتعدام الامل تماما ، الى الثورة المسلحة .

حقوق متأخرة مائة سنة

لقد عاش الزوجى — على حد قول الدكتور مارتن لوكنج الزعيم الزوجى — منذ اعلان الوثيقة التي وقعتها « ابراهام لنكون » . واصبحت تسمى فيها بعد بوثيقة اعلان التحرر — كن يقيم على جزيرة منعزلة ، محروما من الاستقرار المادى او الامان العاطفى او الكيان الذاتى ، ويعتلى — وهو فى جزيرته هذه — من فقر متقع ، بينما يرى حوله بحرا من السخاء الهائل ، وما زال الزوجى بعد تلبها عند ادنى درجات المستوى الاقتصادى ، تحيط به دائرتان ، تمثل الاولى فى لون بشرته ، وتمثل الثانية ثقالة ضحلة دون مستوى الكفالية ، تقضى عليه باستمرار المزلة ، والمعيش حياة الموز والفلة .

وهناك مجلدات كثيرة كتبت عن ألوان الاضطهاد التي مناهها الزوجى أيام السرق ، وكيف صلبوا مائتى عام دون اجر ، وكيف جرى بهم الى امريكا ، وكيف هلكت جبايات كثيرة منهم فى الطريق ، وكيف بنيت نروة هذه البلاد على اكتافهم ومن عرقهم من تجفيف المستنقعات ، وبناء المنازل ، وزراعة القطن ، وكيف رفعوا — والسوط يلهب ظهورهم — من شان البلاد من مستعمرة منسية الى دولة ذات سلطان فى التجارة والمعاملات .

وعندما انتهت الحرب الاهلية باعلان وثيقة التحرر ، لم يحدث شيئا على الاطلاق ، وتجدد وضعهم ، وكثرتا يشتركون فى الحرب — سواء فى الحرب المالية الاولى او الثانية — ليعود الواحد منهم بعدها الى نفس ألوان الاضطهاد وسوء المعاملة والاحتقار بسبب اللون .

الهجرة الى الدن

من هنا فقد استسلم الزوج الى نوعين الثورية ، فقد كتب العالم الاقتصادى السويدى المعروف « جونار مسيردال » (فى دراسته الشهيرة التى نشرها منذ عشرين عاما بعنوان « محنة امريكا ») ان الزوجى يحسر لعدم الامل لان الزوج يحسون

بانهم لا يمكن ان يتكاثروا عددهم فيكونون الاغلبية الديموقراطية فى السياسة او فى اى ميدان آخر . وقد كسر السورج البريطانى البروفسور « ارنولد توينبى » هذه الملاحظة عدة مرات عدة احيات اجراها منذ بضعة شهور . غير ان عدة اشياء هامة حدثت فى السنوات الاخيرة ، اولها هجرة الزوج بأعداد كبيرة من ريف الجنوب الى مدن الشمال . وفى الفترة بابين سنة ١٩٤٠ الى ١٩٦٠ زاد عدد الزوج الذين يعيشون خارج ولايت الجنوب من اربعة ملايين الى تسعة ملايين ، اى نحو نصف تعداد الزوج كلهم ، ولا شك ان هذا الرقم زاد بنسبة كبيرة منذ سنة ١٩٦٠ حتى الان .

وقد نزع معظم هؤلاء الزوج ليزدجوا فى افقر احياء مدن الشمال الكبرى واكثرها ، ففيا بين ١٩٤٠ و ١٩٦٠ زاد عدد الزوج فى نيويورك مرتين ونصف مرة لتصبح ارا مليون ، و ١٤ فى الماية من السكان ، وزاد عددهم فى شيكاغو مرتين ونصف مرة ليصبح ٨٩٠ ألفا ، اى ٢٤ فى المائة من تعداد المدينة ، وتضاعف عددهم فى فيلادلفيا ليصبح ٥٢٩ ألفا او ٢٦ فى الماية من سكانها ، وزاد تعداد الزوج فى ديترويت ثلاث مرات لتصبح نحو نصف مليون منسبة الى نحو ٢٩ فى الماية ، وتضاعف عددهم فى لوس انجليس بنسبة ٦٠ فى الماية من ٧٥ ألفا الى ٦٤ ألفا ، وهناك مدينتان بشكل فيهما الزوج اغلبية اكثر من ٥٠ فى الماية من السكان هما واشنطن العاصمة ، ونيويورك بولاية نيويورك ، هذا عدا المدن الاخرى الأصغر قليلا مثل : بالمو ، وروتشستر ، وتوليدو ، واكرن ، ونيوهيفن وميلووكى وكنتساس وويتشيتا ، ويمتل الزوج نحو الثلث فى بعضها مثل بليمبور وكليفلاند .

اكتشاف أفريقيا من جديد

كل ذلك بعث الامل فى قلوبهم من جديد لان هذه الاغلبية العديدة بدأت تضع قوة سياسية بحسب حسابها فى ايديهم — وان كثرا لم يستخدموها كلها بعد — واكسبهم ذلك قوة جديدة وايسانا بقدرتهم على الحركة والتأثير والتقدم .

والعامل الثانى الذى لا يقل اهمية مطلقا من العامل الاول هو استقلال الدول الافريقية وتخلصها من الاستعمار واستعادتها لا لسيادتها وحسب ، وانما لكرامتها وذاتيتها وشخصيتها — الامر الذى بعث الامل فى قلوب الزوج وفهمهم الى استعادة روابطهم التاريخية والثقافية والبحث عن جذورهم التى دجروا كل من الاستعمار والرق ، ولا يمكن فهم المغزى العميق الذى يعنيه استعادة اكتشاف افريقيا بالنسبة للزوج الا اذا درس الانسان مشكلة الذاتية بنسبة للزوجى الأمريكى وشعوره

الرئيس ليندون جونسون متناحية وجورج رومني
حكم ولاية ميتشجان (أهم المرشحين الجمهوريين
حتى الآن في انتخابات الرئاسة القادمة) من
ناحية أخرى يتبادلان الاتهامات، الأول بينهم الثاني
بعدم الكفاءة والفترة، والثاني يحمل الأول
مسئولية اراقة الدماء.

كل ذلك والزواج احوالهم تزداد سوءا،
وجمعهم تزداد فقرا، وكل القوانين التي تصدر
في صالحهم لا تنفذ الا ببطء شديد.

قوانين على الورق

ومثال ذلك - اصدار المحكمة العليا قرارا عام
١٩٥٤ بوضع حد للفرقة العنصرية في المدارس -
على وجه الصراحة ونظر القانون حيرا على الورق،
يحبو ببطء يبعث على اليأس، وفي سنة ١٩٦٣
- اي بعد صدور هذا القرار التاريخي بتسع
سنوات كان عدد الأطفال الزوجات المحققين بالمدارس
التي ادمجت السود والبيض مما ٩٪ من مجموع
التلاميذ - اي انه اذا سارت الأمور على هذا
النوال فلن يتحقق الاندماج في المدارس قبل عام
٢٠٥٤ .. اذا تحقق!

كذلك احد امتاذان لعلم الاجتماع بجامعة
كولومبيا هما الدكتور هورنيسيس فوكس ييفن
وريتشارد كلورد - عدة ابحاث في بداية هذا العام
ايقنا فيها ان الاحوال السكنية فيها يسبوه
«بالجينو» الزنجي - اي «المعال» او الاحياء
الفقرية المزرية التي يعيش فيها الزوج محزولين
تملأ عن بقية المجتمع - تزداد سوءا عاما بعد
عام بالرغم مما تنفقه الحكومة الفيدرالية،
والسلطات المحلية للندن، لان التركيز كله كان
على بناء احياء سكنية جديدة ينحسق فيها
الاندماج . . . وهو امر لا يتم في الواقع . وكان
الافضل التركيز على تحسين احوال «الجينو»
نفسه، كما ان معظم اعتمادات التعليم تنفق على
بناء مدارس يريحي ان تكون مختلطة - دون ان
يتحقق ذلك - ببناء لا تبنى مدارس كاثنية لارئك
الذين لا امل لهم مطلقا في دخول هذه المدارس
المختلطة.

واذكر الزوج انهم يحتاجون الى اكثر من نص
في الدستور، لان مناد البيض ومقوماتهم تنف
حائلا دون تنفيذ هذه النصوص.

الحقوق على الناهية

وقد كتب المعلق جيفري جونسون في صحيفة

بالانتماء، وكيف ان احبهم كله يدور حول الاهمال
والضياع، مثل كتاب «لا احد يعرف اسمي»
لجيمس بولنديون، و«الرجل الخفي» لوالف
اليس، وفكره ان الزنجي يتكلم من كهف معلق
بحاجز زجاجي بحيث لا يسمعه احد للزعيم الراحل
ير جهارت ديوا وغير ذلك. والخلاصة ان افريقيا
تساهم - بلا جدال - بقدر هائل في استعادة
الزنجي الأمريكي لاحترامه لنفسه، ولكبريائه
المفقودة.

ويقول الدكتور القس مارتن لوتر كنج في كتابه
«لماذا لا يمكن ان تنتظر»: «كان الزنجي يراقب
البلاد التي اختطف منها وهي برزخ تحت اسم
الاستعمار، وتم استقلت ٢٤ دولة منها سنة ١٩٦٣،
ورأى الزنجي رؤساء دول من الملويين، يخلون
باصواتهم في جلسات الأمم المتحدة لتقرير مستقبل
حيوية، بينما لا يصرح له هو بالاقتراب من صناديق
الانتخاب والنصويت في كثير من المدن في وطنه،
ورأى ملوكا وحكاما من السود يحكمون بلادهم
من قصورهم بينما ينتقل هو من حصار اجتماعي
الى حصار اجتماعي آخر اكثر بشاعة، بينما يرى
حياة البذخ والفراء في بلاده ترتفع الى اعلى
مستوى في التاريخ، وهو محروم منها»

فيتنام والدجل السياسي

وزادت مشكل الزوج بتعمد وسائل الانتاج
الحديثة، وحاجة الآلات الذاتية الى قدرات عالية
وكفايات تعليمية هو محروم منها، وبدلا من ان
تنصص المصانع ايد عاملة من بين الزوج كانت
تلفظ اعدادا كبيرة منهم، واصبح الزوجي اول
شحية لتقدم بلاده التكنولوجي.

ثم جاءت حرب فيتنام، وسبق الزوج باعداد
لا تتناسب مع نسبتهم الى تعداد السكان. ونكل
يزعمائهم وزهرة شبابهم - مثل الملاكم محمد علي
كلادي - عندها احسوا بالتماطف مع هذا الشعب
الذي يقايل يائسا في معركة قريبة الشبه جدا من
معركتهم من حيث مواجهة خصم بالغ القوة والبطش
والجساقة، وبعد ان كان بعض زعمائهم في الماضي
يطالبون «بمشروع مارشال» لتحسين احوالهم،
وجدوا ان حكومة جونسون تنفق مليارات
الدولارات على الحرب في فيتنام، التي لا يرون لها
اي هدف ملقيم، ويتخذ عليهم ببضع ملايين لاسلح
احوال احيائهم السكنية المزدحمة، او لبناء
المدارس، او لتدريب العمال مهنيا، او غير ذلك.

وزاد الطين بلة مهل السياسيين الأمريكيين من
الحزبين الكبيرين الى استغلال تضليلهم في
الاستاد السياسي وخدمة اغراضهم الخاصة،
كما حدث اثناء أزمة ديترويت، عندما راح كل من

كان تبني على فدان ونصف فدان مثلا ، ولا يمكن طبعاً ان يتوفر للزنجي النماذج من دفن نهر السيسيبى الى اربعة المدن واحياء الفقيرة ان « يشترى » بيتاً لنفسه في هذه الضواحي ، وبذا يجد الزوج انفسهم سجناء الاحياء الفقيرة — او « الجنو » — فلا هم وجدوا عملاً في المناطق التى يعيشون فيها ، بسبب زحف المصانع الى الضواحي. هي الاخرى ، ولا هم وجدوا مسكناً بجوار مواقع العمل الجديدة !

وبذلك يمكن البيض من تقديم صورة رمزية للعدالة على الورق ، بينما يضمنون بقاء التمييز العنصرى واستمراره فعلاً وعملاً حتى وان كان ملغياً بحكم القانون !

وقد تحدث مارتن لوتھر كنج طويلاً عن هذه « الرمزية » — كتمين شخص واحد مثل رالف بلفش مثلا في مركز مرموق ، المجد السدى يكتفى لارضاء خيال عشرين مليوناً من الزوج ، او تمين قاض هنا ، ووزير هناك ، او الحق ثلاثة اطفال من السود بالمدارس الثانوية .. الى آخر النماذج التى تقدم تضليلاً للزوج بامتيازها رمزاً لمساواتهم مع البيض والتستر على التمييز العنصرى القائم فعلاً (١٠٠)

كذلك فان كثيراً من المقالات التى تكتب في مجلات مثل « تايم » و « نيوزويك » و « لايف » عن « مدى تقدم الزواج » السريع في السنوات الاخيرة ، غير ان الزوج يشيرون الى نفس هذه المقالات ليطلقوا على ان البيض — على حد تعبيرهم — يريثون لقاء الفرص والحقوق المخفية اليهم كحبات « القبول السوداني » ، بكثير قدر ممكن من البطء ، واقل قدر ممكن من الكليات ،

١٢٪ في ١٢ سنة

فمن النماذج التى تقدم مدينة كيمبريدج بولاية فرجينيا ، التى توصف بأنها مدينة نموذجية ، بدأ الاندماج في مدارسها سنة ١٩٥٥ ، حتى اصبح هناك ١٢٪ في الملية من السببية الزوجية يتقنون علومهم في مدارس مختلطة ، غير ان الزوج يعتبرون ذلك مقاييساً للبطء وليس مقاييساً للنجاح او السرعة ، اذ يقولون : « كيف تريدون منا ان نخبر بـ ١٢٪ في الملية تحققت في ١٢ سنة ؟ وهل معنى هذا ان ينتظر الزوج مائة سنة اخرى لينالوا حقوقهم التى يضمنها لهم قانون البلاد ودستوره !

وقد مرت ثورة الزوجين مرحلتين ، مرحلة المقاومة السلمية ، ومعظمها في الجنوب ، وكان الزوج على

« كريمنتيان سلتيس مونيتور » يقول : « ان مافلتنة قوانين الحقوق المخفية (التى صدرت سنة ١٩٦٤) — وهى من اهم القوانين التى صدرت في الولايات المتحدة منذ مائة عام — هو تصعيد طلععاته وآماله بحيث يجعله يربد ان يستمتع بكل حقوقه دفعة واحدة وعلى الفور . فقد كان يعتقد انها اصبحت — بعد صدور القوانين — على بعد خطوة واحدة ، او « على الناصية » — على حد التعبير الشائع — بيد ان احداث الستينيات الماضية اقمتمته بانه رغم كل القوانين المحفوظة في الكتب ، فبالرأى الابواب مغلقة ، عليها حنايس قوية ، ومزلاج ضخم ، وقفل هائل ، كل هذا والتلفزيون يعرض عليه كل يوم ما يتمتع به الابريكي الابيض والمجر عليه هو وحده — ولقد كان الدخان الذى تصاعد في نيوارك وديترويت هو دخان الآمال المحطمة والتطلعات المكبوتة »

ويختم « جودسل » كلامه قائل : « لقد تمت آمال الزنجي بسرعة اكبر من سرعة التقدم الذى سمح له به ، وبالرغم من انه احسن قليلاً اليوم مما كان عليه منذ ٢٥ عاماً فلا شك انه اكثر حرماناً ، واكثر عزلة ، واكثر مرارة من اى وقت مضى !

فقد لجأ البيض الى طريقة فيها كثير من الخبث والدهاء « لابقاء الزنجي في مكانه » — ففى التعليم مثلاً — عانت المحكمة العليا بعد اصدار قرارها التاريخي سنة ١٩٥٤ ، فاصدوت قانوناً « لتوزيع التلاميذ على المدارس » ، الذى يخول لكل ولاية الحق في تحديد الطريقة التى ترغب في اتباعها عند توزيع التلاميذ على أساس قواعد معينة ، منها مراعاة مستوى الأسرة ، والمهارات والقدرات الخاصة ، وغير ذلك من شروط التقسيم ، والنتيجة لهما ان القانون كان له اثر مكسي بالغ المدى على انتشار مدارس الاصماج والحد من عددها !

ولا يستطيع اى زنجي ان يلتصق اللوم على المحكمة العليا .. افلم تصدر قراراً بانهاء التفرقة العنصرية في المدارس ؟

الرمزية وقوانين ازالة الزوج

وفي ميدان الاسكان ادخل نظام جديد اسمه نظام التقسيم الى مناطق (Zoning System) المقصود به حماية البيض الذين هربوا من المدن الكبرى الى الضواحي من ان يتكرر زحف الزوج عليهم مرة اخرى وراء فرص العمل او رغبة في الاندماج ، و طبقاً لهذا النظام تقسم الضواحي الى مناطق يخصص لكل كية فيها مساحة معينة ،

مع مثيري الشغب حتى التيقن في الاضطرابات التي
يشرونها هنا وهناك ؟

الحمد لله ان كل زعماء الزنوج كانوا في نيويورك
وقت احتراق ديترويت ، وان كل رايكس كان في
كوبا عندما وقعت حوادثها . هذه مرة على الاقل
لا يمكنهم اللقاء بمسئولية الاضطرابات عليه !

جنوب أفريقيا واسعة !

ولاول مرة بدأ الرجل الابيض في امريكا يدرک
ان الاسود لم يعد يخفقه ، ويدلت الاسوات تحذر
من « زحقة المسئولية » ، وتجنب الحقائق ، والقائم
المسئولية في كل المصائب التي تحصل بالولايات
المتحدة على « العناصر المتطرفة » .

فقد كتب المعلق المعروف جوزيف السوب يقول:
« ان الوقت متلخر جدا الان ، ولابد من العناية فورا
بمشاكل « الجيتو » و احياء الزنوج ، فامر يكلف
اليوم على مغترب الطرق فلما ان تتحول الى سوء
اوسع جدا من جنوب افريقيا تمارس فيها سياسة
« الابارتيد » بسلوب اقل نظافة ، واما ان تحاول
انتقاذ نفسها من هذا المسير . فهل يدور بخلد احد
انه يمكن الاستمرار في حل المشكلة بطرف البندقية
طول الوقت ؟ هل يعتقد زعماء الكونجرس انه
يمكن قمع الزنوج بسلوب البندقية طول الوقت ؟ »

ان ثورة الزنوج هذا الصيف اعلان على انهم
غير مستعدين للانتظار اكثر من ذلك ، فقد حاولوا
اسلوب التطور في اطار النظام والقانون ، ولكنهم
ادركوا ان النظام والقانون في امريكا انما وشما
لخدمة مصالح البيض ، ولم يعد الزنوج يفهمون
او يقدرّون او يصنفون الديمقراطية الدستورية
في امريكا ، وكثير منهم يرون انه لا مصلحة لهم
فيها ، وربما كتبت ثورتهم هذه حلفزا للياسر
الجديد في الولايات المتحدة ، واما جيديدا في قلوب
الاجيال القادمة فيها .»

استعداد لمواجهة التعذيب والموت ، وتعرضوا
لوحشية البوليس البالغة ، بل انهم مرضوا
اطفالهم لقسوة البوليس وكلاجه الوحشية
ومراوانه ، وذلك لكي يكشفوا للعالم كله عن غلظة
البوليس وفظافته في وضع النهار ، ليراه العالم
اجمع امام حشرات السكابر وعلى صفحات
الجرائد ، بدلا من ان يتيح له الفرصة ليتستر
على تعذيبهم في داخل السجون القلعة ، وعبر
الطرق المظلمة .

ثم بدلوا في الدفاع عن انفسهم بالقوة . وصدم
الرجل الابيض عندما راي هذا الزنجي الذي تعود
ان يراه وقد رضخ بالخنوع والذلة ، وقد قرر ان
يحمل السلاح ليرد الاذى من نفسه وعن اهله ،
من هنا راح معظمهم ينهم قيادات الزنوج الجديدة
« بالشيوعية » ، حتى ذهب ملق مثل **وليم هوايتس**
المعروف بقرب صلفه بالرئيس جونسون الى القول
بان « قادة الزنوج يستغلون مناصب الزنوج لتفجير
سياسة امريكا الخارجية ضد العنوان الشيوعي » !

شماعة الشيوعية

ويسرعة تشكلت عشرات اللجان للتحقيق في
اسباب الاضطرابات العنصرية التي اجتاحت نحو
« مدينة امريكية » ، واذا ما راجع الانسان تصريحات
زعماء هذه اللجان — وكلهم ينتمون الى ولايات
الجنوب المتعصبة عنصريا ضد الزنوج — لوجد
انها لاتخرج كلها عن انهم زعماء الزنوج الشبهة
بالشيوعية ، وهامهم يتهمون « **استوكلي كاروما** كل »
— الذي كان خارج الولايات المتحدة وقت وقوع
الاضطرابات — بالخيانة لجرد انه اشترك في
مؤتمر تضامن شعوب امريكا اللاتينية الذي عقد
في هافانا !

وقد سخر الممثل الكوميدي الزنجي اللاذع
اللسان من هذه الجائحة تسلا : « ولماذا لا يحققون



حساب العمل والتضحيات

في المعركة

العمل والتضحيات هما القيمان اللذان يرتكز عليهما النشاط الوطني من أجل تصفية آثار العدوان في المرحلة الحاسمة والمصيرية التي نتجت عنها بلادنا اليوم .

وقد خصصت الطليعة دراستها في هذا المدد لتقديم « حساب العمل والتضحيات » ، بادئين بتقييم ميزانية ١٩٦٧ / ١٩٦٨ - باعتبارها المرة التي تعكس الأهداف القومية في الظروف الجديدة - ثم مدى أسهام الفئات الاجتماعية المختلفة في توفير مستلزمات تدعيم الجهد الحربي وتقوية القاعدة الاقتصادية لبنينا القومى . كما يتضمن بحثنا عن الأعباء التي تكبدها شعبنا خلال الحربين العالميتين لمصلحة الاحتكارات الأجنبية ، وعرضا لبعض تجارب الشعوب في مجال التخطيط لمواجهة الحصار الاقتصادي والعدوان الاستعماري .

١ - الواقع الاقتصادي والحرب :

- الاقتصاد في ظروف الحرب د. أساميل صبرى عبد الله ص ١٣
- ميزانية الدولة في ضوء التبعات الخارجية والداخلية
- ص ١٦ ريشي الشيخ

٢ - الميزان والحرب

- الطليعة المبللة : التضحية والديمقراطية أحمد فهم ص ٢٤
- دور الميزان في مرحلة تصفية العدوان د. عبد الرؤوف أبو علم ص ٢٨

٣ - السلاح والحرب :

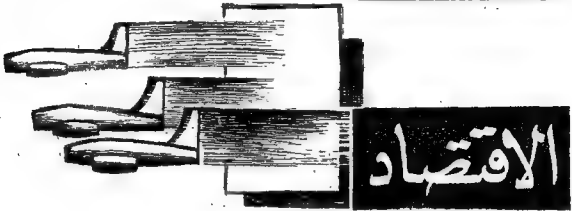
- الزراعة والصناعات الحربية فؤاد الدخان ص ٣٢

٤ - الشعب في مواجهة الحربين العالميتين :

- الجياع تجوع في سبيل الاحتكارات البريطانية
- الأعباء الاقتصادية للحرب المالية الثالثة د. فؤاد مرسى ص ٤٦

٥ - تجارب الشعوب في مواجهة العدوان :

- كوبا في مواجهة الحرب الاقتصادية الأمريكية ونديم أمين ص ٥٠
- كل شيء من أجل الجبهة . كل شيء من أجل النصر حلمي ياسين ص ٥٦



في ظروف الحرب

ماتزال الدراسة التي واجهنا بها العنوان الاستعماري الآخر موضوعا هائلا يثير الحوار بين المسؤولين ومفكرى الاقتصاد وكتاب السياسة وجماهير الشعب . ول هذا المقال عرض الدكتور اسماعيل مجرى عبد الله وجهة نظر في الاقتصاد الحرب وما ينبغي ان يكون عليه في ظروف خاصة يمشيها مجتمع في طريق البناء الاشتراكي ، والتضامن الوطني ، معا .

د . اسماعيل مجرى عبد الله

مشروع ميزانية كامل ينتظر اقرار مجلس الامة . وهكذا تمنح على اولئك المسؤولين ان يعمدوا في عدد محدود من الايام النظر فيما اعدوا خلال شهر . وقد اتجزوا بالفعل بمهمتهم في سرعة تستحق التقدير .

وهناك من ناحية اخرى **المحاولة الحادة لتحقيق التكاليف في التخصيص** ، والتي كانت من السمات المميزة للميزانية الجديدة . ولم يكن التعبير الوحيد من هذه المحاولة تخفيض بدل التثبيت بنسبة ٥٠٪ وغيره من البدلات . بنسبة ٢٥٪ . بل تعداه الى خفض غريبة بمساعدة هي **ضريبة الامن القومي** . وفي مجال الضرائب غير المباشرة كان رفع اسعار اطارات السيارات الخاصة ورسوم التليفزيون والتليفون من مظاهر الرغبة في النيل من دخول اصحاب الدخل المتوسط والمرتفعة ، حيث ان ماعدا ذلك من ضرائب غير مباشرة يقع عبء الاكبر على الطبقات الشعبية .

وهناك من ناحية ثالثة ، **الحرص على استقرار التقييم** الذي يمثل في تقرير يبلغ يقرب من ٢٥٠ مليوناً للاستثمار بالرغم من ضيق الموارد ، وذلك مع الحرص على تضيق مدى المجر الذي يمول

من الاثر المباشرة للدعوان الاستعماري الصهيوني ان نقصت موارد البلاد في حين زاد ما عليها ان تواجهه من امسياسه . وكان طبيعيا ان يعاد النظر في الميزانية العلة للدولة في ضوء الاوضاع الجديدة . وقد صدرت الميزانية الجديدة بالفعل . ودارت حولها مناقشات لم تحظ بها ميزانية من قبل . ولا عجب في هذا ، فالميزانية هي التصوير المالي لحياة البلاد الاقتصادية في عام كامل . وحياتنا الاقتصادية في الظروف الحالية جزء لا يتجزأ من المعركة المصرية التي نخوضها ، والاقتصاد ميدان اساسي من ميادين القتال . واهتمام الناس بالحديث عن الميزانية يحكمهم بفهم كل منهم من دور الاقتصاد في المعركة .

كان

وعبر المناقشات المتعددة ، يمكن ان نوجز على النحو التالي ما بدأ انه مميزات للميزانية الجديدة .

ولابد ، اول الامر ، من التوجيه بالجهد الذي يبذله المسؤولون عن اعدادها . لقد فاجأتنا الدعوان في الشهر الاخير من المينة المالية ، وكان هناك

طريق رفع الاستعانة بمعنى أن أصحاب الدخول الكبيرة لا يتحملون من نتائج نقص الاستهلاك ما يتحمله أصحاب الدخول الصغيرة .

وهناك ، ثالثاً ، تخفيض الاستثمارات بنفسية كبيرة بحيث أنه كان لابد من إلغاء بعض الاستثمارات الجديدة أو خفضها ، نظراً لاستحالة توفير التمويل الخارجي لها . ولكن النقد هنا يدور حول نسبة التخفيض لأنه لم يكن محكوماً دائماً بهيكلية النقد الأجنبي ، كما أنه لم يدرس الدراسة الكافية التي من شأنها استبقاء المشروعات التي بدأ تنفيذها بالفعل واستبعاد تلك التي تعد جديدة تماماً ، وقد أثار تأجيل مشروع مجمع الحديد والملمب بإذات تحفظات هامة نظراً لجسوبيته ولانتهاء الدراسات المتعلقة به ولضرورته حتى لتحسين اقتصاديات صناعة الصلب المصرية ، ولكل هذا كان من رأي بعض الاقتصاديين أنه كان من الأفضل أن تصدر ميزانية مؤقتة — استجابة لاعتبارات السرعة — لمدة ثلاثة شهور أو أربعة تستخدم في دراسة مستقبلية تسمح بوضع الميزانية على أسس إسم .

وفي تقديرنا أن المشكلة تتعلق بالمنهج والنظرة العامة قبل أن تتعلق بالإجراءات المحددة التي تقسمتها الميزانية ، لقد عولجت الأمور معالجة مالية مقبولة في عمومها ، ولكنها معالجة مالية صرفة ، كما لو كانت القضية التي يواجهها اقتصادنا القومي قضية مالية تقتصر في حدود نقص كبير ومطاعىء في الموارد تقابلها زيادة في الأعباء . وترتب على ذلك أن الميزانية تصفت لسد الثغرات التي تحققت بالفعل أو التي يمكن توقعها بشكل يقارب التأكيد ، أما ما وراء ذلك من الاحتمالات فقد اكتفت بأن رسمت له « اعتباراً للطوارئ »

تدركه حوالى خمسون مليون جنيه . ونحن نعتقد أن النظرة للامور يجب أن تتغير جذرياً ، وتبدأ من فكرة أننا في حالة حرب وجزء هام من ترابنا الوطني تحتله قوى غاصبة غاشمة ، وعندئذ يمكن أن ن فكر بتقليص اقتصاد الحرب وننتج مليوناً على احتمالات ونتائج متعددة ومتغيرة ، فمن السليم به مثلاً أنه لا يمكن الجزم بمقدار الزين الذى ستستغرقه تصفية آثار العدوان ، وبالتالي يجب أن تتجاوز الإبحاث والتقديرات الأثار السنوية للميزانية ، ومع تصعيد وسائل الضغط على الدول الاستعمارية التي امتدت للسودان وساتقته وتعمل على تدعيمه ، لابد من حمل حساب إجراءات مضادة ، ولا يمكن هنا أن ننسى المصالح الاقتصادية الذى فرض علينا مقبوهة العدوان الثلاثى في ١٩٥٦ ، وإذا تجددت الاشتباكات العسكرية ولو بشكل جزئى أو على نطاق محدود فإنه يمكن أن نصيب بالقرار مخازن السلع أو بعض طرق النقل . . . الخ . فإذا نجحنا في طرد المعتدى ، فإنه يتعين تعمير ما خربه العدوان ،

بالوسائل النقدية ذات الأثر التضخيمى ، وقد هبط بالفعل إلى ما دون مستواه في سنوات سابقة كنت ظروفها عادية .

ولكن بعض المعلقين أخذ على الميزانية الجديدة بعض النواقص الهامة ، التى يمكن أن نوجزها بنورها فيها على :

هناك ، أولاً ، بعض الدخول المرتفعة التى لم تنجح الإجراءات الأخيرة فى المساس بها ، والواقع أن تلك الإجراءات قد تركزت بوجه خاص على الدخول التى تتحقق في شكل مبيعات . أما الدخول التى تتحقق في شكل أرباح تجارية وصناعية ودخل من حرة ، فإن أثر الضريبة فيها سيكون محدوداً . فنية عدد كبير من أصحاب تلك الدخول يجيدون التهرب من الضريبة الأصلية ، وبالتالي لا تتألم الضريبة الإضافية (ضريبة الأمن القومى) إلا من أضيق الحدود . كما أن هناك دخلاً مشروعة لا تخضع للضريبة أصلاً ، مثل أرباح عمليات « تجبير الشقق المفروشة » التى تحولت إلى مهنة ومورد دخل أساسى لعدد لا بأس به من الأفراد ، ويمكن أن نقول نفس الشيء عن أرباح عمليات « تشغيل التاكسى » . . الخ ، وهذا كله بالإضافة إلى الدخول التى يتمسخر وصفها بالمشروعية والتى تمتاز عادة بالارتفاع ، مثل كل ما يتحقق من أعمال المضاربة والتخزين وفروق الأسعار في عمليات التوريد للحكومة والقطاع العام وأرباح مقاولى البسطن السذين ليس لهم حسابات منتظمة ومقاولى الانارة فى الريف . . الخ . ويلاحظ هنا أن تقلبات الضريبة يعييه من الناحية الفنية عدم وجود ضريبة ذات طابع هام تصيب الدخول التى لا تتسدرج تحت إحدى الضرائب النوعية الست (الأرباح الزراعية ، المقارنات المبنية ، الأرباح التجارية والصناعية ، المهن غير التجارية ، القيم المنقولة ، كسب المبل) والضريبة العامة على الأيراد لا تفرض إلا على الدخول التى تصفح أصلاً لأحدى الضرائب النوعية ، ويترتب على هذا الوضع أنه يعتبر الأخذ بها هو مطبق في فرنسا مثلاً من اعتبار امتلاك المول لسلع استهلاكية معينة (شقة) سيارة أو قوة معينة ، شقة ثانية . . الخ) دليلاً على حصوله على دخل معين ، حتى إذا كان الدخل الذى أقر به أقل من ذلك اضميف اليه الفرق .

وهناك ، ثانياً ، الانخفاض إلى رفع الأسعار كوسيلة للحد من الاستهلاك ، فمن المعروف أن تلك الوسيلة غير مرغوب فيها اقتصادياً في الظروف التى تتميز بوجود اتجاه تضخمى وارتفاع في الأسعار من الأصل ، فهي في مثل تلك الظروف تغذى موجة الارتفاع في الأسعار بدل أن تحد منها ، وبذلك القوة الشرائية للفرد أبر حيوى في اقتصاد يقوم على التخطيط . كما أن الحد من الاستهلاك من

ونفقات التعمير كثيرا ما تزيد عن نفقات الحرب ذاتها ، ونحن ندرك ان الهدف الرئيسي للمعوان الاميرالي الصهيوني هو تظليلنا الثوري ، وهذا النظام لا يقص مضاجع المستعمرين لانه صلي مظاهر الظلم الاجتماعي المبرحة فحسب ، بل لانه يعمل على تهيئة الاقتصاد القومي وتوسيع رقعة الثروة الوطنية لرفع مستوى معيشة الجماهير وضمان الاستقلال الوطني ، ان يقبب الكفاية يخلق الاستعمار بقدرة ما يخلق جانب العمل وإذا كان المعوان قد اخفق في ان يفرض علينا التخلي عن بعض من مكاسبنا في الثورة الاجتماعية ، فانه لابد ان يعمل على مرقلة تقدمنا في طريق الكفاية ، طريق زيادة الانتاج ، لكل هذا كتكتسب قضية التنمية ابعادا وطنية كبرى ويصبح استمرار التنمية امرا حيويا لا يقل اهمية عن تطوير ارضنا من الاحتلال والحفاظ على نظامنا الاشتراكي .

وفي ضوء هذه النظرة تتجود فسخافة الموارد التي يتعين تدبيرها لمواجهة كل ذلك ، فلابد من موارد تكفي اعياء اعادة البناء العسكري وتضمن توفير المخزون السلمي اللازم للاستهلاك لفترة طويلة مع توزيعه على مختلف انحاء البلاد ، وتكفل لنا القدرة على مواجهة اى نقص في الاستيراد ، وتصبح يتكون احتياطي للطوارئ ثم للتعمير ، وتعمل من الممكن الاستقرار في التنمية بسعدل يفوق بسعدل زيادة السكان بشكل واضح كما يزيد من بسعدل النمو في البلاد للتنمية ، ومن الواضح انه لا يمكن تدبير مثل هذه الموارد الا بضغط الاستهلاك الى الحد الأدنى . وهذا لا يتجود الوسائل غير المباشرة في تحديد الاستهلاك ، لا بجدي القائل في الاستهلاك من طريق رفع الاسعار او خفض الدخول بل لابد من القائل المباشر في الكميات المعنية للسلع الاستهلاكية ، لابد من حصر السلع الاستهلاكية الاساسية وتغيير حصة منها لكل فرد ثم ضمان حصوله عليها عن طريق البطاقات ، وبهذا الاجراء نحقق مده اغراض في وقت واحد : نصل بالاستهلاك الى الحد الأدنى ، ونضمن وصول هذا الحد الى كل فرد ، ونحقق المساواة المطلقة في التوزيع ، لقد سبق ان كتبنا في « الطليعة » اكثر من مرة ان المساواة النجفة فكرة غريبة عن الاشتراكية العلمية التي تقوم على حصول كل فرد من المجتمع على اجر يناسب مساقته للمجتمع ، ولكن الحرب تقوم على فكرة المساواة ، فكما ان رسائل العدو لا يميز بين المواطنين على حسب مستوى دخولهم ، فإن الاستهلاك الحد الأدنى (وهو اكثر من آثار الحرب) يجب ان يتساوى فيه الجميع ، وليس في هذا بدعة ، فكل البلاد التي مرتت تحرويا شاملة تمس مسيرها سارت على هذا المنوال بغض النظر عن نظامها الاجتماعي ، وخسلاف المصري

الجمالية الثاقية لم يكن نظام البطاقات في إنجلترا ارق مما كان عليه في الاتحاد السوفييتي . فلذا تم تحديد الاستهلاك على هذا النحو الجزئي ، لصبح من الضروري ابتصاص فائض الدخول الذي يبقى بيد اصحاب الدخول المالية لتوفير الموارد المشودة ولانسع انتشار السوق السوداء بشكل يخل بنظام البطاقات ، وهنا ايضا نجد في تجربة غرنا من الدول - بما فيها الدول الرأسمالية - لساليب كثيرة ومقومة لامتصاص فائض الدخول ، فهناك بالطبع الزيادة التصاعدية في الضرائب المباشرة ، ولكن هناك ايضا اشكال من التأمين الاجباري كالتأمين على المباني ضد اخطار الحرب ، ان الدولة تلزم بتمسوس من تتهم بماتهم بسبب الاعمال الصربية ، وهذه التعميسات تمثل مبالغ كبيرة ، ولهذا فان اسلم اسلوب اواجهة هذه الامياء هو التأمين الاجباري الذي يسمح بتجميع احتياطي للتعميسات من الاقتطاع البسيطة نسبيا التي يدفعها اصحاب المقارات ، وفي الوقت نفسه يؤدي تحصيل الاقتطاع الى سحب جزء من فائض الدخول ، وهناك الانحياز في شكل سندات حرب ، تكون ذات فائدة مرفعة ولا تكون قابلة للسداد الا بسد تصفية اكلر المعوان والتعمير ، ومثل هذه السندات ، من الناحية التكتيكية يمكن ان تتخذ اشكالا متعددة لا مجال للخوض في تفاصيلها هنا . وتختفي الاستهلاك الثوري على هذا النحو يجب ان يسهل ويكمله تخفيض الاستهلاك الحكومي على اوسع نطاق ، ولابد هنا من تصنيف لما تؤديه الدولة من خدمات على حسب اولوية كل خدمة من حيث الجهود الحزبية والتنشيطية من اعمال التخفيض بنسبة بتدرجة تتناسب عكسيا مع فرجة اولوية الخدمة ، وهناك في تقديرنا خدمات يمكن التخفيض منها الى حد كبير دون ضرر يذكر ، ولا سيما اذا كانت تول بتقد اجنبي (كخدمات التجميل السياسي والفنصلي ومختلف المكاتب بالخارج) ، وهناك خدمات يمكن ادائها عن طريق الطوع الشعبي على نطاق واسع مثل شق طرق وممرات الطارات وبناء المدارس والوصدات الصحية الخ .

ولكن كل هذا لا يتالي الا في اطار من التهيئة السياسية للجماهير والتنظيم السياسي الكفء ، ان الحرب ذاتها وللشاعر الوطنية التي تعمرها معين مدقق للحماسة والنضحية الجماهيرية كان عليه الرائع والمذهل حبة ٩ و ١٠ يونية ، ولكن لابد لتحول هذه الضامة الى اعمال محددة من تنظيم شعبي بمحرك بتفتح قادر على الربط بين كل عمل جزئي والمركة الكبرى التي تتحدد بمسارها تنظيم يخل من سمائنا وفلاحينا ومثقفينا وسكان اجماهير شعبنا العامل تحسبا ثورية في جيشنا العظيم يبنى يبنس ويتقبل بالاشجري .



ميزانية الدولة

في ضوء التحديات الخارجية والداخلية

رياحن لشبنيخ

لمست الميزانية الأخيرة مجرد حالة من حالات الطوارئ الاقتصادية في مواجهة إحدى الأزمات ، وإنما هي تعبير اقتصادي عن حالة التنبؤ الشاملة التي يفرضها شعبنا ضد الاستعمار والصهيونية . وفي هذا المقال نعرض الكتاب يختلف الجوانب التي تصب في الميزانية ، فائدة من كافة المجالات التي يتناول فيها التامن المصري بعرفه ودمه .. ثم نعود فنصل الى « أرقام » بلزمة يوسفيا من احتياجات الفرد واحتياجات المجتمع .

المربية المتعددة الاداة الرئيسية للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي والتأثير في الحياة الاقتصادية للمجتمع وبطريقة واعية ومحددة . أما الحقيقة الثانية ، في تفسير الاهتمام المتزايد بميزانية العام الحالي ، فتتعلق بمجموعة الظروف والتحديات (الخارجية وعلى رأسها العدوان الصهيوني الاستعماري ، والداخلية وفي مقدمتها الاسراع بالصنيع والتنمية التي تواجه المجتمع المصري في الفترة الحالية والتي تعبر الميزانية الحالية عما احتلته هذه التحديات من آثار من ناحية وعن الطريق الذي سيسلكه المجتمع لمواجهة هذه التحديات من ناحية أخرى . وفي هذا الشأن تقوم ميزانية الدولة بمهمة المرأة التي تعكس آمل الشعب وأمنيته كما تعكس الوسائل والاسباب التي تعتمد عليها الدولة لبلوغ غاياتها وترجمة هذه الآمال والانيات الى الواقع الحي في المجتمع . وهذا المقال محاولة سريعة لدراسة ميزانية الدولة للعمل الحالي وذلك في ضوء التحديات الأجنبية والمحلية التي يواجهها المجتمع المصري في الوقت الحاضر . ونبدأ المقال بالإشارة الى الاثنان المالية للعنوان القائم (نقص إيرادات الدولة وضرورة زيادة الانفاق العام الاكثام لمواجهة هذا العدوان . ثم ننقل الى دراسة التغيرات التي أجريت في الميزانية المسبلة (زيادة بعض انواع

الاحتياط الميزانية الذي نالتة - ولا

تزال - ميزانية الدولة للعام الحالي ١٩٦٧/١٩٦٨ في مختلف اوساط المجتمع حقيقتين بارزتين :

أما الحقيقة الأولى فتتعلق فيها بلغته الميزانية الحالية من أهمية قصوى وما تبرزه من تأثير عميق في شتى جوانب حياتنا : الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية . وقد تم لهذا نتيجة لاتساع وتكثف القطاع العام وتعددها ، وبصفة خاصة نتيجة لأكبر القطاع العام لمهمة القيام بعملية التنمية ، وإليه يعود قبلتها فحسب .

ويمكن قلنا لكة في ميزانية الدولة ، وهي البيان المالي والصلي للقطاع العام بمعناه التقليدي (قطاع الحكومة او الخدمات العامة) والواسع ،

شاملا أيضا (قطاع الأعمال العام) فمتسع حجم الميزانية في مختلف جوانبه (اتساع حجم الأجود

والدخلون التي تتولد داخل القطاع العام . اتساع حجم الموارد القومية التي يتم استخدامها

والصرف فيها بواسطة القطاع العام . الخ) ، كما تغير تركيبها فامتدت الاستثمارات الحالية

لتشمل القسم الأكبر من الاستثمارات القومية (ويؤلفها القطاع العام بصورة مباشرة في غالب الأحيان وغير مباشرة في أحيان أخرى) .

يختصنا نعلق الميزانية المالية في الجمهورية

يعكس

الضرائب وخفض الائتلاف العام في بعض الحالات
 وذلك في محاولة لتحديد طبيعة ومعلم الطريق الذي تميز منه ميزانية الدولة لمواجهة التحديات الخارجية والمحلية المشاعر إليها . وعلى ضوء هذه المعلم وبدراسة التغيرات الحديثة في الميزانية العامة « الفرق بين الميزانية التي وضعت قبل العدوان وأرسلت إلى مجلس الأمة الذي سار شوطا طويلا في مناقشتها ، وبين الميزانية في صورتها النهائية والتي تم وضعها بعد العدوان » وسنحاول تحديد أبعاد المشكلة المالية في مصر كما تكشف عنها دراسة الميزانية العامة . ونرى من البيان أن هذه المشكلة تميز بصورة مسافة ومريحة من كثير من أهم مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء منها ما يفرض نفسه بكل الحاج اليوم ، وما سيمتقي مع الزمن لواجه الاجيال القادمة مثلبا يواجهنا اليوم بشكل أو بآخر .

على أننا نرى ان ننقل الى دراسة الميزانية على النحو السابق ، يلزم ان نشير بصرامة الى وجهات النظر المختلفة بشأن طبيعة العلاقة بين التحديات الخارجية (للعدوان وما يفرضه من ضرورة تدعيم الجهد العربي لردّه) وللتحديات الداخلية (متمثلة في عمق المشكلة الاقتصادية والاجتماعية وما يفرضه من ضرورة السعي قحما في عملية التنشيط والتنمية والايراع بعجلة التطور الاقتصادي والاجتماعي) . وفي هذا الشأن نكتفي بتأكيد مسالتين بشأن طبيعة العلاقة بين كل من التحديات الداخلية والخارجية . وتمثل المسألة الأولى في تفاوت وجهات النظر بشأن طبيعة هذه العلاقة . أما المسألة الثانية فواضحة الى حد كبير ونقصد بذلك أن طبيعة العلاقة تحدد طبيعة الطريق لمواجهة هذين النوعين من التحديات . فلو اعتبرنا أن العلاقة بينهما تنافسية فواجهة التحدي الخارجي لوله الأولوية بطبيعة الحال) تتفهم التوقع — ولو مؤقتا — عن مواجهة التحدي الداخلي والإبطاء في عملية التنشيط والتنمية . ومن ناحية أخرى ، أي لو اعتبرنا أن التحديات الخارجية تستهدف تعطيل عملية التنمية وبعبارة أخرى لو افترضنا أن أفضل طريق لمواجهة التحديات الخارجية والداخلية بما هو بناء اقتصاد قوى متنوع وعلى درجة عالية من الكفاءة ، فتدعيم الجهد الحربي يجب أن يتم في إطار اقتصاد نام متجدد يغفل الاستثمارات المتزايدة وفي شكل مالي تترجم وجهة النظر الأولى في ميزانية الدولة في صورة زيادة الائتلاف العام العسكري وتخفيض أوجه الائتلاف الأخرى الفردية والعامة ، الجارية

والاستثمارية مع ما يستتبعه ذلك من البحث من زيادة الإيرادات العامة لمواجهة الفرق بين زيادة الائتلاف العام العسكري والنقص في مجالات الائتلاف العام الأخرى والاستثمارات العامة بصفة خاصة ، أما وجهة النظر الثانية فيبين ترجيحها ماليا في ميزانية الدولة في زيادة الائتلاف العام العسكري مع عدم المساس بالاستثمارات العامة وتعويض ذلك جزئيا بتخفيض بعض أوجه الائتلاف العام الأخرى (غير العسكرية وغير الاستثمارية) . غير أن هذه الزيادة في الائتلاف العسكري والاستثماري العام لا بد وان تفرس زيادة في الإيرادات العامة من المصادر القائمة والبحث عن مصادر أخرى في حالة استفاد المصادر القائمة وتقدر أو استعانة الحصول منها على مزيد من الإيرادات .

وفي الظروف الحالية قد يكون من الصعب زيادة الإيرادات العامة بواسطة زيادة معدلات الضرائب القائمة أو فرض ضرائب جديدة . غير أنه في ظروف التحديات من النوع الذي يواجهنا ، وهي تحديات لان الفرد وأمله في مستقبل أفضل قد لا يتحذر زيادة معدلات الضرائب الحالية . بل يصبح ممكنا فرض ضرائب جديدة وبصفة خاصة في القطاعات التي ظلت ، لسبب أو لآخر ، لا تسهم بنصيب عادل لتحويل الائتلاف العام للامن والدفاع أو للاستثمارات العامة للتنمية . وفي الواقع تقدم هذه التحديات فرصة ملائمة لرفع مستوى الإيرادات العامة سواء بزيادة معدلات القسمة منها أو بتوسيع قاعدة المجتمع الذي يسهم في تحويل العام . ومن العوامل المساعدة في هذا الصدد ما تفرسه التحديات الخارجية والمحلية معصا من تعميق مفهوم المساواة والشعورية حقيقة وواقعا بما سواه أهم السمات الخارجية أو أمام المستقبل وتطلعاته ، وما يهتد نتيجة لذلك من انتشار الرغبة بين الأفراد وزيادة استعداد كل منهم ، بشكل أو بآخر ، للاسهام والتضحية سميلا للامن وبسعي في طريق التقدم . وفي شأن الاختيار بين وجهتي النظر السابقتين — أو لية وجهة نظر أخرى تجمع بين عناصر كل منهما بدرجة تكبر أو تقل — يمكن القول وفي ضوء تصريحات المسؤولين عن قيادة المجتمع السياسية (1) بأن القيادة السياسية قد قوت ارتخاوس معركة التحديات الخارجية ومعركة التحديات الداخلية في آن واحد ، أي أن واجب الامن والدفاع وواجب الاستثمار في التنمية الاقتصادية والاجتماعية يثلان محاربة أهداف المجتمع في المرحلة الحالية . وعلى ضوء هذا الإهداف موع معرفتنا للمطلبة

(1) وبعد ذلك وأخيرا في القرار الذي أعلنته القيادة السياسية « به مهاب ويعتدل المباح »

٢ - زيادة الإيرادات العلية الجبلية والراسمالية : وتأتي هذه الزيادة والتي تقدر في مجموعها بحوالي ١٢٢ مليون جنيه ، من المصادر الآتية :

١ - ١٧ مليون جنيه فرض ضريبة للأمن القومي (٥٠ ٪ من ضريبة الدفاع باستثناء ضريبة الدفاع الخاصة بالأراضي الزراعية التي تقدر تحديد ضريبة الأمن القومي بواقع ٢٥ ٪ فقط من ضريبة الدفاع)

ب - ١٨ مليون جنيه مضاعفة فئات رسم النعمة وزيادة رسوم النعمة على المشغولات

ج - ٢٧ مليون زيادة الضريبة على سيارات الركوب ورسم الإنتاج على البيرة وفرض ضريبة إضافية على أجرة دخول الملاهي .

د - ٢٦٥ مليون جنيه زيادة الضرائب والرسوم السلعية

هـ - ٢٦٥ مليون جنيه زيادة أسعار بعض السلع المستهلكة النهائي

٥٣ مليون جنيه حصيلية الإجراءات الضريبية والصلعية .

٦ - ٧٩ مليون جنيه زيادة في الموارد الراسمالية (قروض ومعونات وتبرعات من الأفراد والدول العربية والصديقة) .

ولاضافة إلى ما تقدم قرر رفع ادخار نصف يوم إلى ٢/٤ يوم (من ١٧ ٪ من الاجر الشهري إلى ٢٥ ٪) .

ويلاحظ بشأن هذه الإجراءات ونتائجها ما يلي :

● ان الحكومة قد اعتمدت في مواجهة عجز الميزانية على تخفيض الانفاق العام بصفة اساسية . فالتخفيض في الانفاق العام (الجارى والراسمالي) يصل إلى ٢٦١ مليون جنيه . اما الزيادة في الإيرادات (الجارية والراسمالية) فلا تتجاوز نصف الخفض في الانفاق العام (١٢٢ مليون جنيه) .

● اعتمدت الحكومة في ضغط الانفاق على ضخامة حجم الاستثمارات العامة فانجحت إليها بالتخفيض نهبط الاستثمارات المخططة من ٢٩٣٢ (٥٨٩ خدمات ، ٢٢٤٣ أعمال) إلى ٢٠٧٦ (٢٣٩ خدمات ، ١٧٣٦ أعمال) . وبصفة خاصة هبطت قيمة الاستثمارات في قطاع الأعمال إلى حوالي نصف ما كان مخصصا لها في الميزانية قبل العدوان .

● اتجهت الحكومة في زيادة الإيراد الي القروض ولم تلجأ إلى فرض ضرائب جديدة

بصفة اساسية . فحصيلية ضريبة الامن القومي لا تتجاوز ١٧ مليوناً والإيرادات الضريبية الأخرى لا تتجاوز ٩٥٠ . فإذا أضفنا إليها حصيلية فروق الأسعار الجديدة (٢٦٥) لوجدنا ان حصيلية الاجرامات الضريبية والسعرية لا زالت (٥٣) دون الزيادة في الانفاق العام لتدعيم الامكانيات الدفاعية (٥٩)

● ان الإجراءات الائتلافية والإيرادية لا ترتفع إلى مستوى العجز المالي للقرر فلا زالت توجد فجوة بين اجمالي الانفاق العام والإيرادات الجارية والراسمالية تبلغ ٤١ مليون جنيه . والفروض ان يتم تمويل هذا العجز اذا تحقق بواسطة الجهاز المصرفي والاسداس النقدي الجديد .

والنظرة السريعة بل والخاطفة على هذه الإجراءات تبين بما لا يدع مجالاً للشك ان القيادة السياسية كانت غاية في الاعتدال في تقديرها لما يتطلبه الموقف من تضحيات وانها التزمت جانب الحكمة في توزيع هذه التضحيات بين الحاضر والمستقبل (الموازناتين التمويل بالقروض وخفض الاستثمارات العامة من ناحية والتمويل من طريق زيادة بعض الضرائب والأسعار وبعض رسوم المخرجات الإجبارية من ناحية أخرى) .

المضمون الاجتماعي للميزانية الجديدة

غير ان تقييم ميزانية الدولة لا يمكن ان يتم بواسطة القاء نظرة أو نظرات سريعة على أرقامها ، في الوقت الحاضر بصفة خاصة وبعد ان تفوقت الميزانية العامة على مامداها من أدوات السياسة العامة . بل ان الدراسة الجادة لميزانية الدولة يجب ان تنصرف إلى مضمونها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وذلك بصفاتها مرآة تعكس المجتمع في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الزاوية ساحول فيما تبقى من هذا المقال الإشارة إلى بعض الجوانب التي تحتاج إلى مناقشتها بالرأى الصريح من جانب علماء الاقتصاد ورجال الفكر والسياسة .

أبعاد المشكلة المالية المصرية

للإزمات جميعاً جوانبها الإيجابية ، وكستنا الحالية في مواجهة التحديات الخارجية تتطلب منا ان نتحول بانظارنا بين واقعنا وبحث دقيق عن المشاكل والعوائق وأسبابها . والمشاكل المالية وما تعبر منه من مشاكل اقتصادية واجتماعية تبرز بصورة واضحه بمقارنة ميزانية الدولة للعام الحالي بصورتها المقرحة قبل العدوان . ومن المهم ان نؤكد هنا ان العدوان

العامة . وقد قدر هذا العجز الجاري في مشروع ميزانية العام الحالي قبل المدون بما يقرب من مائة مليون جنيه .

وبمعرفة هذه الحقائق الثلاث ، يمكننا ان نبحث في التغيرات في الميزانية الحالية من مشروع الميزانية العامة قبل المدون بحثا عن بعض جوانب المشكلة المالية . ولاحظ في شأن هذه التغيرات انها لا تعكس الآثار المالية للمدون فحسب بل تمكس معها ايضا آثار تقدير القيادة السياسية للطريق الذي سيسلكه المجتمع لمواجهة هذا المدون (زيادة الانفاق العام العسكري بـ ٥٩ مليون جنيه والاختيار بين المحافظة على مستوى الاستثمارات العامة او خفضه وبين زيادة الضرائب او التمويل بالقروض الخ) . كما تعكس بعض حقائق نظامنا وتاريخنا الضريبي والمالي وما يعبر عنه من حقائق اقتصادية واجتماعية .

ومن السهل ان نلاحظ من ارقام الجدول (١) ما يلي :

● اعبية المصادر غير الضريبية بين الإيرادات الجارية لميزانية الخدمات . فهي الميزانية فيل التعديل كانت الإيرادات غير الضريبية تمثل أكثر من ١/٤ الإيرادات الجارية . وبعد التعديل

قد ترك آثارا يمكن ترجمتها بلغة المال والميزانية في الحقائق البسيطة الآتية :

١ - ضرورة تقوية إمكاناتنا الدفاعية بما يبلغ ٥٩ مليون جنيه في العام الحالي . وهذا مبلغ بسيط اذا قيس بحجم التحديات الأجنبية التي فرضت ضرورتها وكذلك اذا قورن بحجم الانفاق العام الكلي في الميزانية قبل التعديل (١٢٨٤/٥٩ = ١٠٠ ٪) ، او بحجم الدخل القومي (حوالي ٣ ٪ من الدخل القومي) .

٢ - توقف قناة السويس عن العمل كمجرى مائي دولي . وهذه الحقيقة وحدها مسنولة بصورة مباشرة وغير مباشرة من معظم العجز في الإيرادات الجارية لكل من قطاع الأعمال وقطاع الخدمات ، ومن جزء كبير من العجز في الإيرادات الرأسمالية (فائض قطاع الأعمال بمصفة خاصة) . وإلى هذا الحد فهذه الحقيقة الوحيدة مسنولة ايضا وإلى حد لا يستهان به من الخفض في الاستثمارات العامة .

وإلى جانب هاتين الحقيقتين ، وهما تعبأان عن آثار المدون المادية والماليةما يمكن إضافة حقيقة أخرى لا علاقة لها بالمدون . فقد بدأ ظهورها في الأعوام القليلة الماضية وبدأ خطرها يتزايد عاما بعد عام . وتتلخص هذه الحقيقة في عجز الإيرادات الجارية عند نقطة النفقات

مقارنة الإيرادات في الميزانية الجارية للخدمات قبل وبعد المدون (٩)

مصدر الإيراد	المصلحة في الميزانية قبل التعديل		المصلحة في الميزانية بعد التعديل	
	بملايين الجنيهات	٪ من جملة الإيرادات	بملايين الجنيهات	٪ من جملة الإيرادات
١ - الضرائب على الدخل والثروة	١٢٨٨	١٠٧	٢٠٩	١٧
٢ - الضرائب والرسوم السلعية	٢٤٦١	٢٠٤	٣٩٢	٣٠
٣ - ضريبة القيمة	١٦	٢٨٤	٢٥	٢
٤ - إيرادات متنوعة	١٤٤٤	١١٩	٢٢٣	١٨
٥ - إيرادات مجلس مطية	٥٧	٨	٩	٠٥
٦ - عاقلة العجز الجارى	٤٠	١١٩	٦	٠٥
جملة الإيرادات الجارية	٦٣٢٩	٩٩٩	٦٣٢٩	٩٩٩
				١٠٠

(٩) المصدر . مشروع الميزانية العامة للدولة ١٩٦٨/١٩٦٧ قبل وبعد التعديل . وميزانية مشروع استكمال ١٩٦٧/١٩٦٨ قبل وبعد التعديل .
وزارة المالية : المصلحة العامة للوزارة .

**جدول (٢)
الضرائب على الدخل والثروة**

الضريبة		قبل التعديل	بعد التعديل
١ - الضرائب والرسوم العقارية		بملايين الجنيهات	بملايين الجنيهات
الضرائب على الاطنان الضرائب على المباني	١١١	١١٣٩	١٢٨
	١٢٨	٢٩	١٢٨
	١٣٧	١٧٨	١٢٨
٢ - الضرائب على دخول الافراد :			
الضريبة على الهايا والاجور وما في حكمها الضريبة على المهن الحرة الضريبة العلية على اليراد	١٢٨	١٢٨	١٢٨
	١٢٨	١٢٨	١٢٨
	١٢٨	١٢٨	١٢٨
٣ - الضرائب على دخول الاعمال :			
الضريبة على الارباح التجارية والصناعية الضريبة على إيرادات رموس الاموال المنقولة اتوات	١٢٨	١٢٨	١٢٨
	١٢٨	١٢٨	١٢٨
	١٢٨	١٢٨	١٢٨
٤ - الضرائب والرسوم على الشركات :			
الضريبة على الدخل والثروة	١٢٨	١٢٨	١٢٨
	١٢٨	١٢٨	١٢٨
	١٢٨	١٢٨	١٢٨

نحو تمويل الاستثمارات العامة وخدشة عملية التنمية . ويعني هذا بعبارة اخرى ان القدرة الضريبية الفعلية تقصر عن تمويل المستوى الحالي من الاستهلاك الجماعي . واما كانت الزاوية التي ننظر منها الى هذه الحقيقة فلا شك انها تشير الى عائق رئيسي امام تمويل التنمية في بلادنا يحول دون الارتفاع بالقدرة الادخارية الفعلية الى المستوى الذي تتطلبه عملية التنمية . ولواجهة هذا الخطر نعوو خطراً قائماً قبل العدوان وبعده، يلزم البحث في امكانية خفض الإنفاق العام على الخدمات او الحد من ارتفاعه وذلك دون المساس بمستوى الخدمات القائمة اذا كان ذلك ممكناً . ومن ناحية اخرى يلزم البحث في وسائل زيادة القدرة الضريبية عن مستواها الحالي اذ لا يعقل ان يستمر اتلاخ الاستهلاك الجماعي لجزء متزايد من فائض قطاع الاعمال او الموارد الرأس مالية الامر الذي يحد من قدرة قطاع الاعمال العام على قيادة عملية التنمية والسيطرة عليها .

ارتفعت الى حوالي ٤٥ ٪ من جملة الإيرادات العامة (١٠) .

● انخفضت أهمية الإيرادات الضريبية بمعد التعديل فاصبحت ٥٥ ٪ بدلا من ٦٥ ٪ قبل التعديل .

● الأهمية النسبية للضرائب غير المباشرة (الضرائب والرسوم السلعية) تبلغ حوالي ضعف الأهمية النسبية للضرائب المباشرة (الضرائب على الدخل والثروة) وهذا صحيح في الميزانية الحالية والميزانية قبل التعديل .

وتشير هذه الملاحظات الى مجموعة من التساؤلات حول ميزانيتها ونظامنا المالي والضريبي فتعويل الإنفاق العام على الخدمات باعانة العجز الجاري وبصفة مستمرة ومتزايدة انما يعني أن الاستهلاك الجماعي يمتص قفرا متزايدا من مواردها القومية كان من الممكن توجيهه

(١٠) تشمل الإيرادات الضريبية والضرائب والرسوم السلعية وضريبة المعيشة وجسده من إيرادات المصالح العامة . أما الإيرادات غير الضريبية . فتتضمن معظم الإيرادات المتعددة وجسده من إيرادات المصالح العامة وإعانة الميزان الجاري .

خصايص العمل والتخصيصات في الحركة

وقد قلر لها انخفاض كبير نتيجة لتقلص النشاط الاقتصادي في بعض المشروعات بسبب العدوان

هذا فيما يتعلق بتغير حصيلة الضرائب على الدخل والثروة، أما فيما يتعلق بالأهمية النسبية لكل ضريبة على حدة، فيلاحظ أن حصيلة الضرائب على دخول الأعمال (أرباح تجارية وصناعية ، إيرادات رموس أموال منقولة ، اتارات) تحتل المكانة الأولى بين الضرائب على الدخل والثروة ، إذ تكون ما يزيد على ثلثي حصيلة كل الضرائب على الدخل والثروة مجتمعة . ولها في الأهمية الضرائب على الأجور والمهايا وما في حكمها وتكون حصيلتها حوالي السدس . ثم تأتي في الترتيب الضرائب والرسوم المقدارية . أما الضريبة على المهن الحرة والضريبة العامة على الإيراد فهما في انخفاض مستمر .

ويعكس هذا الهيكل للضرائب على الدخل والثروة جانباً هاماً من جوانب نظامنا المالي . فكثر من الدخول لا تزال خارج نطاق الضرائب على الدخل والثروة . ونشير هنا بصفة خاصة إلى الدخول المتولدة في النشاط الزراعي . فهذه الدخول لا تخضع للضرائب رغم أهميتها في الاقتصاد القومي ورغم ارتفاع نسبتها في الدخل

ولكننا بتأكيد هذا الخطر، بمبالغين في شأنه بحال من الأحوال . ونحن عندما لا نحس بوجوده - رغم وجوده - فأننا لا نعمل سوى أن تقلد النعمة عندما نلدفن رأسها في الرمال تفاضياً عن عدوها المائل للمعان .

وبلخص الجدول (٢) التغيرات في الحصيلة المقدرة لمختلف أنواع الضرائب على الدخل والثروة وكما يتبين في الجدول (١) تكون الضرائب على الدخل والثروة حوالي ٢٠٪ من إجمالي الإيرادات الحارية ليزانية الخدمات . غير أن هذه النسبة قد انخفضت بعد التعديل إلى ١٦٪ فقط . وفي كل من الميزانيتين لا تتجاوز الضرائب على الدخل والثروة نصف حصيلة الضرائب والرسوم السلمية .

وفي الجدول (٢) تظهر بوضوح العوامل المؤثرة في حصيلة مختلف الضرائب على الدخل والثروة . فحصيلة الضرائب على الأجور والمهايا وما في حكمها لم يطرأ عليها تغيير يذكر . ويعكس ذلك في الواقع تأثير تخفيض الأجور والمهايا (خفض البسولات) وكذلك تأثير فرض ضريبة للامن القومي . أما حصيلة الضرائب على دخول الأعمال

مصادر واستخدامات صندوق الاستثمار (٣)

المصادر	الاستخدامات
١٧٩١. فائض إيرادات قطاع الأعمال وأرباح	١١٥٩٠. الميزان الجاري بالخدمات والأعمال
١٤٤. مبيعات النقد الأجنبي	٢٢٢٧. استثمارات الخدمات والأعمال
٦٥٨٨. موارد من قروض أجنبية	١٢٢٤. سداد اقتساط قروض محلية وأجنبية
١٧٢٤. قروض محلية من مخزونات حقيقية	١٢. استخدامات أخرى (اقراض ، فوائد
٢٧٤٠. موارد رأسمالية متنوعة	١٠٨٠. مخينة ، تحويلات رأسمالية الخ)
٤١٠. حيز الموارد	
٦٢٢. <small>مجموع</small>	<small>مجموع</small>

- ١ - ١١٩٠ خدمات ، ٢٩٠ أمميسال
- ٢ - ٢٧٤٠ محلية ، ٩٨٠ أجنبية ، ١٥ غير محدد
- ٣ - ٢٢٢٧ فوائد مبنية ، ٢٦٦ اقراض ، ٢٩٠ تحويلات رأسمالية أخرى
- ٤ - ٢٢٢٤ اقراض ، ١٥ أرباح المبيعات
- ٥ - ١٥٤٢ الزيادة في احتياطي أجهزة التأمين والمعاشات ، ١٨٨٠ حصيلة شهادات الاستثمار والزيادة في مخزونات صندوق تروير البرود
- ٦ - ٢٢٢٠ فوائد دائنة ، ٢٦٦٠ تمويل قروض ، ٨٠٠ موارد رأسمالية ، ٢١٠٠ موارد استثمارية ، ٢٦٠٠ موارد ذاتية ، وغيرها

الاقتصادية والاجتماعية : هدفنا اليوم وغدا ، في
الزمن القصير والطويل على السواء .

والمشكلة المالية ، كما تكشف عنها ارقام
الجدول السابقة ، تلخص اساسا في قصور
القدرة الضريبية الفعلية ومجزؤها حتى عن تغطية
ما يكفي من الموارد لتمويل الاستهلاك الجماعي
فحسب . ويتركز هذا القصور في الضرائب على
الدخل والثروة بصفة خاصة . من حيث تحقق
معظم حصيلتها في صورة الضرائب على دخول
الاعمال . أما الضرائب على دخول الافراد وهي
الموضوع المناسب لتطبيق التصاعد تحقيقا للمفردة
في الحصيلة والمعادلة الاجتماعية في آن واحد فلم
يبق منها مصدرا لحصيلة تذكر سوى الضريبة
على الهايا والاجور وما في حكمها .

ولكن قصور القدرة الضريبية الفعلية لا يعني
بالضرورة قصورا في القدرة الضريبية الممكنة
(او الاقتصادية) . ففي المجتمعات التي تشبه
مجتمعاتنا ، بغلب أن تحول الضغوط السياسية
لبعض الفئات او الجماعات دون زيادة الضرائب
او حتى فرضها . وقد يكون من الصعب في
الظروف المعادية المتفاخري من هذه الضغوط او
مقاومتها . غير انه في ظروف الازمات التي تعرض
لها المجتمعات يصبح ممكنا تخفيض هذه الضغوط
والغلب عليها ، ونتيجة لذلك قد تتحقق الزيادة في
القدرة الضريبية الفعلية سواء بفرض ضرائب
جديدة على الدخول والانشطة التي كانت فيما
سبق في مهرب منها او زيادة معدلات الضرائب
القائمة زيادة ملموسة .

غير ان المشكلة المالية لا تقتصر على جانب
التمويل (الإيرادات) فحسب ، فكثيرا ما تتسع
لتشمل جانب الانفاق كذلك . وفي هذا الجانب
نجد المشكلة المتمثلة في الاسراف سواء في تقديم
الخدمات العامة او في استخدام الموارد العامة
وذلك مع اهمال متطلبات الاستثمار .

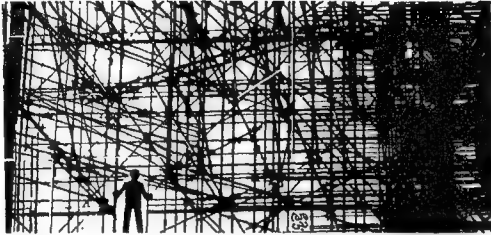
هذه الجوانب المتعددة للمشكلة المالية وما
تعبّر عنه في شكلها العميق من مشاكل اقتصادية
 واجتماعية في حاجة الى دراسة جادة ومناقشات
عريضة وذلك حتى يتحقق التوازن لاقتصادنا
الداخلي والقومي وحتى يتحقق كذلك التوازن
بين اهدافنا اليوم واهدافنا غد وبين احتياجات
الفرد واحتياجات المجتمع .

القومي ورغم اهميتها لتمويل عملية التنمية .
ودخول كثير من اصحاب المهن الحرة ما زالت
الادارة المالية عاجزة عن الوصول اليها لصعوبات
ادارية وغيرها .

وبتأكد قصور الإيرادات الضريبية الفعلية من
مقابلة احتياجات الاستهلاك الاجتماعي بدراسة
مصادر واستخدامات صندوق الاستثمار . فاعانة
العجز الجاري لميزانية الخدمات تكون ما يقرب
من خمس استخدامات الصندوق . وبالإضافة
الي ذلك تكون خدمة الدين العام المحلي والاجنبي
(فوائد واقساط الدين) حوالى ربع استخدامات
الصندوق . وتكشف دراسة الموارد من استمرار
هذه الظاهرة : الاعتماد على القروض (المحلية
والاجنبية) في تمويل كل من الاستثمارات والعجز
الجاري في الميزانية العامة (للخدمات والاعمال)
كما تكشف الارقام ايضا عما للزائد في احتياجات
اجهزة التامين والمعاشات من أهمية بين مصادر
المخزرات المحلية الحقيقية . فهذه الزيادة تكون
حوالي ربع موارد صندوق الاستثمار . وفي نفس
الوقت لا يتجاوز ثلث ايرادات قطاع الاعمال
(اربا ٥٧٪ من اجمالي موارد الصندوق (١)

وتكشف الجداول الثلاث السابقة من المشكلة
المالية بكافة ابعادها كما تؤكد خطورتها . وفي
جدول موارد واستخدامات صندوق الاستثمار
تلخيص للموقف المالي بأكمله . تم بين موارد
الصندوق التي تتجاوز ست مئات من ملايين
الجنهيات يخصص منها للاستثمارات الجديدة
مقدار لا يزيد عن ثلثها . كثيرا بينما يخصص لأوجهة
العجز الجاري وخدمة الدين العام ما يفوق ذلك
بكثير . وهذا هو مصدر الخطر الذي تواجهه
المالية المصرية . فالاعتماد على القروض لتمويل
جزء كبير من الاستهلاك الجماعي (اعانة العجز
الجاري وجزء كبير كذلك من الاستثمارات العامة
أما يعني تخصيص مبالغ متزايدة من الإيرادات
العامة في المستقبل لخدمة افراض الدين العام .
وهذا الخطر وان ظهر واضحا في الميزانية العالية
التي تائرت بالعدوان على النحو السابق الاشارة
اليه . الا انه خطر كامن وموجود منذ عدة سنوات
وشلر بازدياد خطورته ما لم نعمل على ازالة
اسبابه وتطوير نظامنا المالي والضريبي والاتفاقي
في الاتجاه السليم من زاوية هدف التنمية

(١) لم ان لخص قطاع الاعمال السابق اليه قد تكرر كثيرا نتيجة للمعاناة والافتقار للصيحي بصفة خاصة وفي مشروع
الدراسة غير التعميل كالمثلث بين المصيرين يجهه اير حوالى ١٢٪ من موارد المصيرين الاستثماري .



الطبقة العاملة: التضحية والديمقراطية

أحمد فهمي

تناول أحمد فهمي ، رئيس اتحاد العمال ووكيل مجلس الأمة ، موضوع اسهام العمال في التنمية الاقتصادية ، فحدث عن ثلاث نقاط هامة هي : رفع ساعات العمل من ٧ الى ٨ ساعات يوميا ، والاجراءات الاقتصادية التي اخذت كإوازنه المزايا العامة للدولة ، ومدى ما يمكن ان تسهم به النقابات في رفع الكفاءة الانتاجية للعمل . كتب يقول :

المدون وخوفه معركة ازالة آثاره . وجدير بالذكر ان المبادرة في هذا الصدد جاءت من جانب العمال أنفسهم .

غير ان الامر ، بالنسبة لمعد كبير من العمال لم يكن مجرد تقديم جهد إضافي ، وإنما كان انقلاصا من أجورهم الحقيقية . ذلك انه منذ صدرت القرارات الاشتراكية في ١٩٦١ ، كانت بعض المصانع التي ترغب في زيادة انتاجها او المصانع التي تضطرها ضرورات الانتاج الى تشغيل آلاتها ٢٤ ساعة يوميا — كانت بعض هذه المصانع تلجأ الى تشغيل عجلها ٨ ساعات يوميا ، مع احتساب الساعة الزائدة كعمل إضافي (مع ملاحظة ان ساعة العمل الإضافي تعني ساعة وربع في وديتات النهار وساعة ونصف في وديتات الليل) وهذا يعني حوالى ٣٥ ساعة عمل مدفوعة الاجر كل شهر بالإضافة الى متوسط الاجر الشهري للعاملين في المصانع التي كانت تأخذ بهذا النظام . وعلى ذلك ، فقد تضمن قرار رفع ساعات العمل

العمال اسبق فئسات الشعب اسهاما في التنمية الاقتصادية ، وذلك منذ تقرر رفع ساعات العمل من ٧ ساعات الى ٨ ساعات يوميا ، بعد العدوان بليام معودة .

كان

ويوم العمل ذي السبع ساعات هو أحد ثمرات القرارات الاشتراكية لعام ١٩٦١ ، حين خفضت ساعات العمل الى ٧ ساعات يوميا دون أي تخفيض في الاجر . ويلاحظ ان اصحاب المصانع — قبل يوليو ١٩٦١ — كانوا يجعلون يوم العمل لا يصل الى ٨ ساعات فحسب ، ولكن غالبا الى ٩ ساعات ، وكثيرا ما كان يصل الى ١٠ ساعات او اكثر .

لذلك كان طبيعيا ، في ظروف الطوارئ الحالية ، ان يرحب العمال بتقديم هذا الجهد الإضافي المتبل في رفع ساعات العمل اليومية الى ٨ ساعات ، اسهاما منهم في التنمية الاقتصادية للإشمال لواجهة

الى ٨ ساعات يوميا خفض دخول هذه الفئة
من العمال بحوالى ١٩ ٪ .

اصحاب اكبر مرتب وفنل اصحاب اصغر اجر
تفوق ذلك الرقم الرسمى بكثير .

وقد كان يسرتى جدا ان لرى صفحتا كلها
تتشر - على عكس ما فعل البعض - عناوين
تبرز تضحيات الشعب وتهددها ، وتؤكد فكرة ان
الشعب هو صاحب الثورة ، ولذلك فهو الذى
يتحمل ويضحي من اجل حيلتها بالدم ، وبالاتضاع
من قوت يومه . ولعلم الصحفيون ان الشعب
اليوم اكثر نضجا ، وبعرفة بالحقيقى واحساسا
بالمستولية ، فهو يضر حليمة الى ان « يطيب
خاطرهم » بعنوانين او كلمات تهسون من شأن
تضحياته وتبلغ في تضحيات « كبار العاملين » .

كذلك فلن استخدام الصحف لكلمتى « كبار
العاملين » و « صغار العاملين » - يوحى بانه
ما يزال هناك احجام من استخدام كلمة العمال .
وفى هذا المجال اذكر ان « النقلة العامة لعمال
الغزل والنسيج » ، وهى النقلة التى اشرف
برئاستها ، هى النقلة العامة الوحيدة التى تسمى
نفسها نقلة « عمال » ، بينما النقابات الصناعية
ال اخرى هى نقابات « للعاملين » ، تحاشيا لكلمة
عمال . هذا ، علما بان تعليم مجتمعنا تكريم العمال
والفلاحين وتزولهم اكبر منزلة ، فهم اصحاب
المصلحة الاساسية فى التحول الاشتراكى ، والقوة
الاساسية فى عملية البناء وفى الدفاع من الثورة .
والرئيس جمال عبد الناصر قال ان كلنا عمال .

وقد يثار ، فى هذا الصدد ، موضوع اعادة النظر
فى تعريف العمال . وانا شخصيا ارى ان التعريف
السليم هو ان « العامل هو كل من يحصل على دخله
من العمل فحسب » . وهذا هو التعريف المأخوذ
به حاليا ، وانا الذى يجعل الامر غير مقبول فى نظر
نسبة كبيرة من الشعب هو ذلك التعريف الكبير
بين الحد الاننى والحد الاعلى للجور والمرتبات .
ان المشكلة الحقيقية ليست فى التعريف بقدر ما هى
فى التقليل من هذا التفاوت . وفى بلد كالانحصار
السوفيتى لا تزيد نسبة اعملى مرتب الى اقل اجر
عن عشرة الى واحد (١٠ : ١) ، وهذه نسبة
معقولة . ويلاحظ ان هناك بلاد (مثل كوريا
الشمالية) تصل فيها هذه النسبة الى (٣ : ١) .
فقط .

واذا افنا الى موضوعنا الاصلى ، فقد لاحظت
- من خلال علاقاتى اليومية بالعمال - انهم تقبلوا
الاجراءات الاقتصادية الاخيرة بفهم ورضى
واستعداد كليل للتضحية . ولا ابلغ اذا قلت ان
هذه هى المرة الاولى التى لاحظ فيها هذا ، ولكن
الشعب يتطلع الى المزيد من الحد من الامتيازات
التي حصل عليها البعض دون وجه حق ، والحق
انه قد آن الاوان للنظر فى كل الاوضاع المشادة .
واعتقد ان هذا لن يكون له تأثير كبير مباشر فى

ان هذا الخفض لم يمس الا على العمال الذين
كانوا يعملون الساعة الثانية كعمل اضافى .
ومحروفي ان من حق صاحب العمل ان يوقف العمل
الاضافى فى اى وقت اذا دعت الضرورة . ولما كانت
الدولة هى صاحبة العمل فى المشروعات المرمية ،
ولما كانت الظروف الصعبة التى ترتبت على
العنوان من اوجب ما يستدعى الحد من الاتفاق ،
لذلك يعد هذا الاجراء (بالنسبة للعمال الذين
كانوا يعملون الساعة الثانية كعمل اضافى) مجرد
الغاء للعمل الاضافى وللاجر المدفوع عليه ، وعلى
الرغم من ان هذا اثر على دخل فئات عديدة من
العمال تأثيرا وصل الى ما يقرب من الخفض ، الا
انهم تقبلوا التضحية راضين فاستعداد العمال
للتضحية - حتى من ضروريات حياتهم - امر
مشهود ومسلم به .

ومن المفيد ان تعتنى هيئات الاحصاء والتعبئة
فى بلادنا بنشر احصائيات ودراسات دقيقة وافية
من مدى اسهام كل صناعة وكل فئة فى مصركة
التعبئة الاقتصادية ، وان تعتنى هيئات الاعلام
بتبسيط هذه الدراسات ونشرها ، لان هذا يجعل
الناس يشعرون بقيمة تضحياتهم ووزنها ، ويشيع
روح المناقسة الصحيحة من اجل تقديم مزيد من
المساهمات والتضحيات .

وبعد زيادة ساعات العمل جاءت اللزائمية
الاخيرة باجرائها المعروفة ، وفى هذا الصدد
اعترض ثلما على ما نشرته بعض الصحف فى
عناوين كبيرة تقول ان تضحيات كبار العاملين
تفوق الى حد كبير تضحيات صغارهم . وهذا
عكس للحقائق لاسباب عديدة اهمها :

١ - مهما كانت ضالة المبلغ الذى تقتطع من
اجور صغار العاملين ومرتباتهم ، فان هذا المبلغ
يقتطع كله من ضروريات الحياة ، ان هذا المبلغ
يقتطع مما ينق على الغذاء والملبس ومصاريف
العمل . بينما الاقتطاعات من مرتبات وبعلاات
كبار العاملين لن تمس الا بعض كميائهم .

٢ - صغار العاملين هم غالبية الشعب ،
والمبالغ الصغيرة حين تجمع من اعداد غفيرة تجميع
مبالغ كبيرة . وعلى ذلك فغالبية التضحيات تنحى
من جانب مجموع صغار العاملين .

٣ - لا يعقل ، فى بلد تبنى الاشتراكية ، ان تكون
نسبة الحد الاعلى للمرتبات الى الحد الاننى
للجور هى (رسبيا) ٥٥ : ١ . واقول « رسبيا »
لان هناك امتيازات مبنية مدينة (منها للسيارات
والطيفونات . الخ الخ) تجعل النسبة بين دخل

أن هذه هي طبيعة الإجراءات القانونية ، فلماذا لا تجعل هذه الإجراءات بشكل يخدم صيانة أموال الشعب وملكياته بشكل أكثر فاعلية ؟ كما نسبح أحيانا ان وكالة النهاية مشغولين جدا وغير قادرين على متابعة السبل الذي لا ينتهي من القضايا - الامر الذي يؤدي الى تعطيل كثير منها . وهذه الحجة أيضا غريبة ، وهي تتناقض مع ما يسلا الصحف يوميا من حديث عن زيادة عدد الخريجين من كليات الحقوق عن حاجة الدولة . ان تطبيق القانون لصيانة أموال الشعب ، ولغسان تنفيذ الإجراءات والقرارات الاقتصادية على وجه سليم دون تلاعب يجب ان يكون أكثر حساسا وسرعة . فالحل يقول : « الملل البطيء لعنة » . أما الإجراءات السياسية التي تكفل سلامة تنفيذ القوانين والإجراءات الاقتصادية فتتخلص في كلية الديمقراطية .

وهنا يجب ان نميز بين نوعين من الديمقراطية الديمقراطية الديمقراطية كما عرفت في البلاد الرأسمالية ، والديمقراطية الاشتراكية . والنوع الأول من الخطا ان يطلق عليه اسم الديمقراطية ، انها في الواقع وسيلة لتحكم الرأسمالية في الشعب المابل . وقد جربنا هذه الديمقراطية في بلانا قبل عام ١٩٥٢ ولم نجلب لنا الا خراب البيوت . كما اننا نشهد تطبيقاتها في قطعنا الأولى ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تزعم ان نظامها هو قمة الديمقراطية . فسادا نرى ، نرى التمييز العنصري الفظيع ، نرى الزوج والمولودين يعاملون كموالدين بلا حقوق ، مواطنين من الدرجة الثانية والثالثة . وقد شاهدت ذلك بنفسى عندما زرت أمريكا عام ١٩٦٤ ، حيث البطالة متفشية بين الزوج باضمارك نسبتها بين البيض ، واجورهم قتل ، ويسكنون مكسسين في احياء قذرة بانفسه . وكانهم في حجر او عزل حصي ، ولا يدخلون احياء البيض النظيفة الالامعة الا للخدمة او لاداء الاعمال الشاقة او المنهن الحقرة ، وابتداء هذه الديمقراطية الرأسمالية ، وهذه العنصرية البغيضة في خارج أمريكا هو ما نشهد من اجرام على اضطرهاد لشعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية لحساب الاحتكارات الاستعمارية والاقليات العنصرية .

أما الديمقراطية في المسكر الاشتراكي فانها الديمقراطية التي تهدف الى اسعاد الشعب كله ، حسب امكانياته وطبيعته الخاصة . وهنا في الجمهورية العربية المتحدة فانا نعتقد ان ديمقراطيتنا الاشتراكية تنبع من صميم تقاليد هذا الشعب المكافح الذي ناضل دائما من أجل حرية الرأي وحرية الحركة وحرية العمل بلا حدود . ان الشعب يجب ان يشترك في تسير كل شئونه ، وعلى كل صاحب رأى ان يدينه بلا تخوف طالما ان هدفه هو خدمة الوطن وديمقراطية اساسية ودمم الطريق الثوري الذي اجتارته .

البزائية ، ولكن نسيكون له اثر كبير جدا على معنويات الناس ومشاعرهم ، لانهم سيحسون حينئذ انهم يعيشون فعلا في مجتمع اشتراكي تتقارب فيه الأوضاع المعيشية . ولا أقصد الحد من الرقبات والامتيازات التي يحصل عليها كبار الموظفين في الدولة والقطاع العام فحسب ، وانما أقصد أيضا الحد من الدخول الكبيرة التي يحصل عليها اصحاب المهن الحرة والاستثمارات الخاصة في الصناعة والزراعة والتجارة والمقارن وغيرها . ان الرئيس في خطابه بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لثورة يوليو رد مبرة علتت بالذهننا ومشاعرنا حين قل : « الشعب يطلب .. وانا معه » . وهذه المبرة يجب ان تكون شعرا يعمل على هديه الجميع حتى تستقيم الأمور .

وقد يثير هذا موضوع تحديد حد اعلى لحمل المواطن ، سواء كان هذا الحمل من اجر او مرتب او من استثمارات او املاك خاصة ، او من مجموع بعضها او كلها . وهذا الموضوع محل حديث كبير في كل الاوساط الشعبية . واؤكد هنا اننا سائررون جنبا في هذا الاتجاه ، وان يكن بطريقتنا الخاصة . ولا يجب ان نغيب عن ذهننا انتمنا سنوات معدودة ، وقبل الدخول في مرحلة الثورة الاجتماعية ، كان هناك من يشترك في مضيوية مجالس ادارة ٢٧ شركة وبنك ، وكان دخل مثل هؤلاء الناس من مكافآت هذه المجالس وحدها يتخطى ١٥٠ او ٢٠٠ الف جنيه سنويا . اننا سائررون جنبا نحو اوضاع يتحدد فيها دخل المواطن ، وان يكن الامر بحاجة الى دراسة لمعرفة انسب السبل التي تؤدي الى ذلك ، ولتصديدها ما تحمله مجموع المسائل المتعلقة الاجتماعية من خطوات مباشرة .

فاذا انتقلنا من موضوع الإجراءات والقوانين الى التطبيق العملي فان الامر بعد ذلك يتوقف على ضمائر المنفذين . ولكن المجتمع له ومسقله أيضا ومن يقاط الضمائر والشعائر المنفذين بالمسئولية . هذه الوسائل ما هو قانوني ، ومنها ما هو سياسي .

ومن ناحية القانون ، يجب تشديد العقوبات على كل من يتلاعب باللكية العامة ويؤمل الشعب كما يجب تبسيط الإجراءات بحيث لا تظل القضايا الخاصة بالتهديد والاختلاس والتعجيل على سلب الاموال والملكيات العامة تعثر شهورا او سنوات طويلة (بدوى كفاءة المسائل القانونية للمتهمين) الى ان تضع معالم الجريمة ويخرج مرتكبوها مزهوين ببراعتهم بعد ان يكونوا قد حطوا على عطف الكثيرين ، وظهروا في صورة الابطال المضطهدين ، ويعودون الى مراكزهم الاجتماعية او الادارية ليمارسوا مزيدا من اعمال التخريب والسلب والسرقة .

وكثيرا ما نسبح تحليلات لهذه الأوضاع مثل :

ويظن البعض ان من مهمة النقابات انشاء مراكز للتدريب المهني من صندوق النقابات .

ولكن هذا غير سليم ، فانشاء المراكز حيل تقنية وعلمية تحتاج الى درجة عالية من التخصص والاحاطة بأخر إنجازات العلوم الحديثة ، كما ان تكليف تأسيسها باهظة — تصل الى مئات الالوف من الجنيهات . هذا عدا المصروفات اللازمة لتشغيلها . لهذا كان الحديث عن ضرورة اقسام النقابات على انشاء مثل هذه المراكز حديثا يفكر الى المعرفة الدقيقة بطبيعة هذه المراكز ودورها والامكانيات الواجب توافرها لتأسيسها وتشغيلها ، كما يفكر الى معرفة احدى بيهيات دور النقابات ، سواء في الجمع الراسالي او للجمع الاشتراكي .

وكل ما يمكن ان تقوم به النقابات في هذا الصدد هو ان تشجع العمال وتدفعهم الى الالتحاق بمراكز التدريب المهني . وهذا يعني بنا الى النقطة الثانية وهي : التوعية . وفي هذا المجال تستطيع النقابات الى جانب التنظيم السياسي ، ان تقوم بدور كبير . وعلى النقابات ان تقيم مراكز ثقافية تهدف الى رفع المستوى الفكري للعمال ، وتمييق وميهم بطبيعة النظم الاقتصادية والاجتماعية المختلفة وما يحزره العمال والشعب عموما عن انتصارات وانجازات في ظل الاشتراكية . هكذا يمكن ان يتضاعف حماس العمال لتلقي مزيد من الجهد والالتبال على مراكز التدريب وكل ما من شأنه زيادة انتاجية العمال . ويرى ان اذكر ان بعض النقابات عندما بدأت في اقامة مثل هذه المراكز الثقافية (مثل النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج التي انشأت ممهدا تنظم الدراسة فيه ٩ شهر في السنة) ويحضره دارسون من جميع اللجان النقابية ومن العمال المستعيرين من مختلف المدن والمناطق العمالية) .

اما عن كفاءة الإدارة فهذا يتطلب أولا مراعاة الدقة في تطبيق مبدأ « وضع الرجل المناسب في المكان المناسب » . بمعنى أنه لا يجب وضع أي شخص في موضع المسؤولية في مكان هو غير كفاء له . كما يجب ان يكون المسؤولون الاداريون على وعي سياسي عال يؤهلهم لقيادة الوحدة الانتاجية بقيادة الوحدات الانتاجية لانتاجية مجرد مهارة فنية مهنية فحسب . ويجب على القادة الاداريين ان ينظروا الى العمال باحترام واخوة ويسلمون بضرورة اشرافهم في كل ما يتعلق بالعمل ، واخرا علان انتخبل جزء من اعضاء مجلس الإدارة بعد تجربة رائدة في بلادنا ، والاعتماد بهذه التجربة ومواولة تطويرها أمر واجب . ويمرور الوقت وتمييق الوعى تتعمق التجربة وتؤتي نتائج افضل . وجميع الأدلة تشير الى ان النتائج التي تحققت في الدورة الحالية افضل كثيرا من الدورة السابقة .

غير ان الديمقراطية لا يمكن ان تعني الفوضى وانما لابد ان ترتبط الديمقراطية بالرقابة الحازمة والخاصية الحقيقية والاجراءات السريعة . اقول ذلك لاتنا في كثير من امورنا نبدو حينئذ متساهلين في مجلسه الخريين ، ونقدم تبريرات وشعيرات مختلفة لذلك . فمثلا : يقال ان الديمقراطية تكفل الاستايات لكل الافراد ، وهذا مبدأ سليم . ولكن الذي لاحظناه حتى الان ان غالبية المخطسين والمتلاعبين بملكية الشعب وامواله يتكئون من الافلات من العقاب مستعيرين خلف هذه الضميلات . ان سارق اموال الشعب والمتلاعبين بالقواته يجب ان يردع ، وارى ان العقوبة في هذا يجب ان تصل الى الاعدام ، وان تسكل الاجرامات بالسرعة والحسم في التنفيذ حتى ولو ادى ذلك الى تعديل شامل في كثير من القوانين الموجودة حاليا .

وهناك نوع آخر من الديمقراطية هو « ديموقراطية الإدارة » ، بمعنى ضرورة التوسع في اشراك العمال في الإدارة بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان ، اي اشراك العمال في وضع الخطة والتنفيذ والتصرف في المكلفات والمعلوات والقرقيات . ولا يجوز ان ينفرد شخص — مهما كانت ميقاته — برسم الخطط وتنفيذها دون مناقشة مع الآخرين . وانا اؤمن بان المناقشة هي وحدها القادرة على اظهار الحقائق والوصول الى اسلم الحلول ، واحب ان اطمئن الاداريين الا يخشوا العمال ، فطبيعة شعبنا منذ القدم هي الوفاء عند تحمل المسؤولية ، وبخاصة اذا كان هو صاحب المسلحة . ومن له مصلحة في زيادة الانتاج ونجاح المشروعات التي خلفتها الثورة مثل العمال ، واذا كانت تجربة اشراك العمال في مجلس الإدارة لم تؤت كل ثمارها ، فذلك لان التجربة ما تزال في بدايتها ، ولان العمال لا يعطون كل الفرص التي يجب ان تتاح لهم للاسهام الجدي في إدارة منشاتهم ، وعلى أي حال ، فان ثمار هذه التجربة في تحسن ملحوظ في الدورة الثانية بعد ان ارتفع عدد المنتخبيين في مجلس الإدارة من ١٤ الى ٤٤ ، وبعد ان استفاد العمال من تجارب وخبرة الدورة الاولى لمجلس الادارات على اثر صدور القوانين الاشتراكية .

واخرا ، فان السبيل الى التعبئة الاقتصادية الحقة يكون بزيادة الانتاج ، او بتعبير ادق : بزيادة انتاجية العمل . ويتحقق ذلك عن طريق :

١ - التدريب المهني ٢ - التوعية ٣ - كفاءة الإدارة .

وانشاء مراكز التدريب المهني هو مهمة الدونة والمؤسسات الصناعية والاقتصادية . وعلى هيئات التخطيط والمتابعة ان تحدد حلجة مختلف فروع الصناعة وتوزع الاختصاصات وتتابع النتائج .

دور العمال في مرحلة تصفية العدوان



إذا كانت الثورة الاجتماعية ونظامنا الثوري هما الهدف الرئيسى للعدوان الأخير ، فلاريد أن هذا يقضى المزيد من القيمات على الطبقات والطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في الثورة الاجتماعية والنظام الثوري ، ومن بين هذه الطبقات يبرز دور الطبقة العاملة في مواجهة أعباء المرحلة الراهنة .. وهى الطبقة التى يعرض لها كقلب هذا الحقل من خلال المسئولة التاريخية للمصال في بناء الاشتراكية .

د. عبد الرؤوف أبوعلم

المعركة ، وإن أبعادها الحقيقية ليست بين العرب وإسرائيل وحدها ، بل أنها جزء من صراع دولى عنيف بين قوى التحرر والتقدم وقوى الاستعمار والاستغلال ، لهذا كان المجال الدولى له أهمية خاصة ، والتأثير على الرأى العالم العالى والسياسة الدولية لم يعد بمسئولية الحكومات وحدها ، بل هو في نفس الوقت مسئولية جميع التنظيمات الشعبية التى لها نشاط دولى ، وهذا يفرض علينا مرة أخرى الامتداد بدور العمال العرب الى المجال الدولى ، ومناقشة نشاطهم على هذا المستوى .

العمال والاشتراكية

إن مفهوم النقابية السياسية الذى يربط كفاح العمال بكفاح الشعب كله ، والذي يؤمن بالنضال السياسى لانتزاع السلطة السياسية من يد الرأسمالية الحاكمة المستغلة ، يهدف في النهاية الى القضاء على استغلال الإنسان للإنسان ،

الحدوث عن دور العمال في المرحلة الحالية أمر سليم ، نعرضه الظروف الموضوعية التى تحيط بنا . فالامتداد الاستعماري الاسرائيلى في الخامس من يونيو الماضى ، يهدف فيما يهدف الى الاطاحة بنظامنا الاشتراكي ، والعمال اصحاب المصلحة الأساسية في التحول الاشتراكي لابد وان يكونوا طليعة جيش المقاومة في الداخل والخارج .

ودور العمال لا يمكن الوقوف به على حدود جمهوريتنا ، فالاعتداء منذ يومه الاول ضرب اكثر من دولة عربية في وقت واحد ، واثار في المنطقة كلها بهدف تصفية النظم التحررية فيها ، واخضاع المنطقة كلها لنفوذه ، وهذا يفرض علينا الامتداد بدور العمال الى المجال العربى ... فلانطقة العاملة العربية كلها في المعركة ، ومصيرها مرتبط بمصير المعركة نفسها .

كما ان تطور الاحداث منذ الخامس من شهر يونيو الماضى اوضح بصورة كبيرة عمق دولية

وهذا لا يتأتى الا بالقضاء على النظام الرأسمالي
واحلل النظام الاشتراكي محله .

لهذا كان تحولنا الى الاشتراكية الذي اعلناه
في يولييه عام ١٩٦١ من يوم الرأسمالية والاستعمار
على المستوى الدولي ، ولا يمكن ان نقف آثاره
وتنتجته داخل حدودنا ، ان تصفية هذا النظام
لا بد ان وان يكون هدفا من اهداف الاستعمار
والرأسمالية ، خصوصا وانه بعد اعوام قليلة من
بدء التحول ، بدأت دول اخرى في المنطقة العربية
تنهج المنهج الاشتراكي ، وان كان بطرق ودرجات
مختلفة ، والمنطقة العربية لها موقع جغرافي
واستراتيجي بالغ الاهمية فجزء منها في افريقيا
والاخر في اسيا ، وتكون الحدود الشرقية
والجنوبية للبحر الابيض المتوسط وتمتد بداخلها
قناة السويس ، كما ان ثرواتها الطبيعية المتوفرة
في الوقت الحاضر في البترول هبة للاقتصاد
الرأسمالي .

ان العمال انهم هم من اسباب المعركة ،
وارجاعهم الى ما كانوا عليه سلعة في السوق
الرأسمالي يستغلها الرأسماليون ، هدف من اهداف
المعركة ، وعلى ضوء هذا يجب عليهم :

● الوقوف خلف قيادتهم التي قادتهم معارك
التحول الاشتراكي منذ عام ١٩٦١ ، بكل مايجمل
هذا الوقوف من ثقة وتأييد . ان المعارك كما انها
في حاجة الى جند مدافعين ، في حاجة ايضا وينفس
القدر الى قيادة واعية مدبرة ، ان ثقة الجنود في
قيادتها مع ايمانهم باهداف المعركة ، عامل
اساسي ورئيسي لاحتراز النصر النهائي .

ان التحول الاشتراكي الذي اتى لمصلحة
الطبقة العاملة له اعداؤه في الداخل والخارج ،
وهؤلاء في النهاية يمثلون عناصر الثورة المضادة ،
وكل ثورة لا بد لها من ثورة مضادة من هؤلاء الذين
تأثرت مصالحهم الاساسية بالثورة ، وهذا يفرض
على العمال تعبئة كاملة من جانبهم خلف قيادتهم
الاشتراكية ، فللقبادة الاشتراكية تستند قوتها
من جهائرها ، ومن ايمان الجميع بعدالة القضية
التي يدافعون من اجلها .

والقيادة الاشتراكية في حاجة الى قيادات
عملية واعية وهذه هي مسؤولية العمال في المقام
الاول ، فعلى جهائير العمال ان تحذر من القيادات
الانتهازية والرجعية التي تحول استغلال ثقة
العمال ، بحمل بعض الشعارات الاشتراكية ،
لتببيع حركتهم وتبيع القضية التي يكافحون من
اجلها .

ان القيادات النقابية الانتهازية والرجعية جزء
من الثورة المضادة ، بل هم من اخطر اجزائها

لانهم يحكم مواقفهم النقابية يمكنهم التناثر على
حركة العمال وحركة الجماهير ... ومن هنا
تكون خطورتهم البالغة ، واكتشاف هذه القيادات
وتكثفها وابعداها عن المواقع النقابية مسؤولة
العمال الاولى .

● ان المعركة ليست مجرد معركة عسكرية ،
بل انها نضال طويل بين نظامين ، وهذا يفرض
وعى جميع المواطنين ببعدها واشتراكهم فيها
اشتركا فعلا ، وهذا يفرض واجبا سياسيا
على التنظيمات العمالية ، هو واجب التوعية بين
جماهير العمال بالابعاد الحقيقية للمعركة حتى
يخوضها كل فرد من افراد هذا الشعب ، وهذه
هي طبيعة معارك الشعوب ، لا تتحدد في المواقع
المسكينة بين قوى عسكرية ، حيث الجزان في المواقع
صف الاستعمار والرأسمالية ، بل على مستوى
الشعوب والجماهير ، والتنظيم النقابي عندها
لديه امكانية حركة واسعة في هذا المجال ، فهو
يضم حوالي ٣١ مليون عضو منتظمين في حوالي
سنة آلاف لجنة نقابية على مستوى عمال الصناعة
والزراعة والتجارة والخفيا والرافق والحكومة
في جميع انحاء الجمهورية . فمن الممكن ان تحول
كل لجنة من هذه اللجان الى مركز توعية سياسية
ليس لأعضائها فقط بل ولغير اعضائها من القيمين
بالقرب منها ... مع توعية مبسطة وافسحة
على اساس فكري موحد .

● ان حرب اليوم في حاجة الى قاعدة اقتصادية
قوية ، وهذا بدوره يفرض على العمال والتنظيمات
العمالية دورا اقتصاديا يصقلهم منتجين ومبدعين
للالنتاج ، ومستهلكين .

ان القضاء على الملكية الفردية لوسائل الانتاج
وتحويل العمال الى ملاك بنقل هذه الملكية اليهم
يلقى على عاتقهم بدور هام في معركة الانتاج ،
ويصبح الانتاج هو احد التحديات الحقيقية التي
تواجه العمال ، ويستطيعون بالتغلب عليها ان
يدمروا التحول نحو الاشتراكية . ويسجلوا
ارتفاعا حقيقيا في مستوى معيشة العاملين .
واذا كانت التنظيمات النقابية قد قصرت منذ
التحول الاشتراكي حتى الآن في القيام بدورها في
معركة الانتاج ، فان المرحلة الحالية تلح عليها في
تحمل هذه المسؤولية .

اول مهامها في هذا الشأن الاشتراك للعمال
في اعداد الخطة ثم النزول بها الى جماهير العمال ،
حتى يرتبط كل عامل بها على مستوى وحدته
الانتاجية ، ويعرف بوعى كابل ، المطلوب منه ومن
وحدته ، ويلتزم مع جميع العاملين بالوحدة على
تحقيق الخطة في مواعيدها ، وذلك مع تعميق
مفهوم الملكية الجماعية ، وما يفرضه ذلك من
صيالة الآلات وحسن استخدام السواد الخام ،

واطلاق الطاقات الخلاقة المبكرة لتطوير الانتاج وتحسينه... الخ .»

والعمال ايضا لهم دور في ادارة الانتاج يتمثل في وجودهم داخل مجلس الادارة ، ولابد ان يأخذ وجودهم اليوم معنى جديدا يمددهم عن سلبيات الماضي ، ويدفع بهم الى مشاركة فعالة ، وتعاون واع مع الادارة لرفع الانتاج وزيادته تدعيها للقاعدة الاقتصادية ، حتى يمكنها مواجهة تحديات الحصار الاقتصادي ، وفقدان بعض الموازنات كتنجيجة مباشرة للعموان ، والائتماش في الاستثمارات الجديدة لمواجهة الاعباء العسكرية العجيبة .»

والعمال ومقاتلهم يمثلون الجزء الاكبر من المستولكين ، والتشغف في مثل هذه الحالات امر مفرغ منه لانه ضرورة يفرضها الواقع ، على ان التشغف لابد وان يكون نليما عن وحي حتى يحقق اهدافه ، فالحد من السكاليات ميوما ، وتقليل استهلاك المستورد ، والتقليل للتصدير بجهليات لازمة ، على ان حملة التشغف لابد وان تنزل الى كل أسرة وكل فرد فيها حتى تتم عن وحي ورشاه واطمئنان ، نالية من الشعب لا مفروضة عليه .»

وهذه التضحيات والمستوليات الاقتصادية قام بها العمال في مجتمعات اشتراكية اخرى ، برت بمثل ظروفنا ، بصورة اوسع من تلقاء انفسهم وبرشاه كامل ، ان وحي العمال بالمعركة وارتباطهم الكامل بها ، وايهتهم بأهداف النضال التي تبطل في نفس الوقت اهدافهم ، هو الذي يجعل منهم طليعة المدافعين في جميع مجالات العمل المطلوبة .»

● ان الاعتداء يوم بدأ لم يقف على حدودنا بل امتد الى دول عربية اخرى .. الى سوريا والاردن ، وهو بذلك كان اعتداء موجها الى الأمة العربية كلها ، ومهددا لامننا ووحسنتها ، وهذا دفع العمال العرب في جميع اتحاد الوطن العربي الى الحركة بقوة وعنف ، وحركة العمال العرب الاعضاء في تنظييمات نقابية ، والذين يقدر عددهم بحوالى خمسة ملايين ، ليصبح ان تترك للنقابة بل لابد من تنظيمها وتمثنتها وتوجيهها ، والمفروض ان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب هو التنظيم الذي يضم هذه الملايين ، والذي تقع عليه المسؤولية الاولى ، واذا كان اتحاد العمال العرب قد تخلف في الماضي في بعض الممارك العربية ، فان معركة اليوم تعتبر للعمال العرب معركة مصر ،

وستحدد نتائجها شكل المنطلقة وشكل مجتمعاتها لاعوام عديدة قادمة ، والتعرض لاتحاد العمال العرب ، لابد وان يمس بالضرورة الاتحاد العام

للعمال ، فاتحاد العمال العرب يتمثل في حقيقة الامر الاتحاد العمالية العربية الاعضاء به ، ولا يمكن ان يكون الاتصيرا من هذه العضوية بكل ماقبها من ايجابيات وسلبيات ، وتقع على الاتحاد العام للعمال في هذا الشأن مسؤولية كبيرة مستمدة من كونه اكبر الاتحادات العمالية العربية واقدامها واكثرها خبرة وتجربة ، ويمثل الطليعة الاشتراكية للعمال العرب ، كما يمثل قاعدة وقيادة النضال العربي ، مفسلا الى ذلك ان القاهرة هي مقر السكرتارية الدائمة لاتحاد العمال العرب ، والامين العام له احد اعضاء الاتحاد العام للعمال ، ان تشيظ اتحاد العمال العرب ليقود جياهر اعضاسته في هذه المعركة على جبهاتها المختلفة العسكرية والاقتصادية والسياسية والدولية امر لازم وبشوري ، لا تكفي فيه البيسائات والبرقيات ، بل التحام الاتحاد بتمامه ، والنوعية العميقة المستمرة والجهود الشاق المتواصل .»

ان حشرة العمال العرب ضرورة لتدهيم واستكمال الجهد الحكومي العربي ، ان الجهد الحكومي يخضع لاعيارات ومجالات وحسابات دبلوماسية ، وهو لذلك في حاجة دائمة الى حركة للتنظيمات الشعبية ورقاتها والمنظم من جانبها .»

● ان دويلة المعركة التي فرغها علينا الاستعمار ، تدفعنا الى الاهتمام والتركيز على السياسة الدولية ، على المستوى الحكومي والمستوى الشعبي . ان الاتحاد العام للعمال والتنظيمات النقابية المصرية كلها في حاجة الى ممارسة الدبلوماسية الشعبية ... والى الاتصال المباشر بالحركات العمالية في مختلف دول العالم لكسب اكبر عدد ممكن منها لقضيتنا ، ان اسرائيل تعتمد اعتمادا كبيرا على «الهستدروت» ، ونشاطه الدولي امر معروف للقيادة العمالية العربية ، وعلى وجه الخصوص في القارة الافريقية ، ولذلك لم يكن مستغربا تخلف عدد كبير من الحركات العمالية الافريقية من تاييدنا ، ان التنظيمات العمالية تمثل الآن قوة كبيرة داخل دولها ، وفي العديد منها تعتبر قوة ضاغطة رئيسية على الحكومات فيها ، وفي بعض الدول الافريقية تشارك الحركة العمالية في ادارة جهاز الدولة ، وتتولى بعض القيسادات النقابية مراكز سلطة حكومية ، لذلك كان الاتصال بهذه الحركات العمالية وتاييداتها امر واجب ، وهو في الاساس مسؤولية العمال العرب وتنظيماتهم النقابية .»

على ضوء هذا يتبادر الآن سؤال ، هو كيف يمكن للاتحاد العام للعمال ان يقوم بهذه المهام والمسؤوليات السياسية والاقتصادية والدولية .»

ان عدم تحفيز هذا المفهوم بوشوح على الـ
تسبب عنه بلبلة بين جماهير العمال ،
كما انه من الاسباب الرئيسية في استمرارية ارتباط
بعض النقابات العمالية حتى يومنا هذا بإتجاهات
عالمية دولية منهية ، مرتبطة بالاتحاد الدولي
لنقابات العمال الحرة .»

ب - إعادة بناء التنظيم النقابي على أساس
هذا المفهوم ، وبالتالي تخليصه من الموقلات التي
تصاحب المفهوم الرأسمالي النقابي ، والتي عانى
ومازال يعاني منها التنظيم النقابي ، فعلى سبيل
المثال يرفض المفهوم الاشتراكي للنقابية وجوداى
وصاية ادارية على التنظيم النقابي ويلج على
تسليم التنظيم جميع اختصاصاته سواء في ادارة
شئون نفسه على جميع مستوياته ، او ادارة
بعض المؤسسات العمالية مثل مؤسسات
التأمين الاجتماعية والتأمين الصحي ، والتأمين
عند البطالة ، وللقلة العمالية ، والتدريب المهني
... الخ .»

كما يرفض المفهوم الاشتراكي للنقابية ايضا
قصر التنظيم النقابي على فئة من العمال ، ويصر
على توسيع قاعدة العضوية بحيث تضم الغالبية
الكبرى من العمال ، وهذا يتم تلقائيا كنتيجة لهذا
المفهوم عندما تحس القادة العمالية بعركة التنظيم
وفاعليته واخلاص قيادته في خدمة اهداف القادة
والجموع .»

ج - توفير الضمانات الديمقراطية للحركة
التنظيمية ونشاطه ، واخيرا فلان توافر المناسخ
الديمقراطية شرط اساسي لحركة التنظيم ونشاطه
بمسئوليته ، سواء كان ذلك داخل التنظيم او
خارجها ، ان الديمقراطية داخل التنظيم نفسه شرط
اساسي لحركته ونشاطه ، كما ان المناخ الديمقراطي
العام هو الذي يمكن التنظيم من التعبير عن نفسه ،
وتحقيق اهداف اعضاءه واهداف الجموع .»

ان تحديد المفهوم الاشتراكي للنقابية ، وإعادة
بناء التنظيم على أساس هذا المفهوم ، وتوفير
الضمانات الديمقراطية لحركته ونشاطه ، من
شأنها ان تخلق منه تنظيمًا قادرًا على قيادة العمال
في المرحلة الحالية ، وقيادة الجموع في فترة تحوله
نحو الاشتراكية ، والمرحلة الحالية التي تمضي
الى مسؤولية الاستمرار في البناء الاشتراكي
- مسؤولية مواجهة الثورة المضادة ، التي شنت
علينا هربًا من الخراج ، وتستعد لمرات عديدة
في الداخل ، تقترض على العمال وتنظيماتهم
النقابية خوض المعركة بكل قوة ووعي وبقظة .»
على المستوى الوطني ... والمستوى الدولي .»

أولاً - ان نقطة البداية هي ثؤالة للجماهير ،
لقد امدته العمالية ، ان المرحلة الحالية لا تتطلب
قرارات ملوية منها كانت قوتها وبلانها ، ومما
طلبت العمال بتضحيات ، ان المعركة في حقيقتها
ليست مجرد ساعة عمل أكثر او أقل ، بلجر او
بدون اجر ، وليست مجرد تخفيض في بعض
البدلات ، انما هي معركة الانسان العربي ، معركة
العمال العربي ، معركة توعية العامل العربي
بإبعاد المعركة عن حقيقتها واهدافها ... واذا تمت
هذه التوعية بنجاح ... واقتنع العامل العربي انه
يخوض معركة من أجل بقائه وتحسين حاله ،
فسوف يقدم من التضحيات اكثر بكثير مما يمكن ان
تطلبه بها قرارات .» سوف يقدم حياله من رضاه
واقناعها في سبيل تحقيقها افضل له ولبلانها ،
ان جماهير العمال ليست في حاجة الى وصاية
وطبيعة المعركة ومعتها تفرض النزول بها الى
جماهير العمال ، والصعود بها لديهم من آراء
ومقترحات .»

ثانياً - وهذه التوعية تتطلب كوادر معدة ،
وتبادات حائزة لثقة القادة ، يصر سلوكها
الاشتراكي من القوة الحصنة لجماهير العمال ،
ان القيادة في اي تنظيم وى وقت قادرة على
تدعيم ثقة الجماهير او تحطيمها .» وذلك بطريقة
سلوكها ، فإذا نالت القيادة العمالية اليهم
بالتقشف ، وبخفيض ساعة العمل لم استمر
بعضها في العمل اكثر من جهة نقابية وسياسية
وادارية وتشرعية ومجلس ادارة مؤسسات

حالة .» الخ ، حاصلًا على اجر او بكفاءة او بدل
من كل جهة ، او من بعضها ، مع تحليل في طريقة
الحصول عليه ، وتسيبه بشئ المسيمات ، حتى
يتشبه مع الأوضاع الجديدة ، واذا نالت بعض
القيادات بتفاني العمال في المعركة لان معركة
الاشتراكية معركةهم ، والدفاع عنها ضد عناصر
الثورة المضادة في الداخل ولجب على ، ثم تهاوت
هذه القيادات مع البرجوازية وتحصنات معها ،
وارتفعت بوشمها المادى الرطيقتهما ... انهارت
ثقة العمال ايضا ، وزاد شكهم وضعفت عزيمتهم .»

ان الاتفاق على هاتين النقطتين يقودنا الى
قضية التنظيم النقابي نفسه ، والى قدرته على
القيام بهذه المهم ، والتنظيم لابد وان يكون قويا
حتى يمكنه تحمل هذه المسؤوليات والقيام بها ،
والقوة في التنظيم النقابي تعنى في الأساس
أ - تحديد المفهوم الاشتراكي للنقابية ، وجعله
اساس برامج التوعية والثقافة العمالية ، والنزول
به الى جماهير العمال من طريق الاجتماعات
والندوات والمصاحفة العمالية عسما لوحيد الفكر
ووضوح الرؤية كما انه يساعد التنظيم على تحديد
خطه وسياساته الدولية .»

الزراعة واقصاديات الحرب



يعتمد الاقتصاد الحربى على التنظيم العلمى الدقيق لموارد البلاد ومصادراتها. وثلاث في أن « الزراعة » تشكل عنصراً هاماً وخطيراً في بؤرة الصيانة العلوية للاقتصادات الحرب التي نخوضها الآن فستقوى العدوان الصهيونى والاستعمارى . ويعرض كاتب هذا المقال لإيجاد المسألة الزراعية على ضوء تخطيطنا للاقتصاد الحربى .

شؤاد الدهان

الزراعية ، فاصبحت ٤٤٪ على السلف الزراعية القصيرة الأجل و ٥٥٪ على السلف المتوسطة والطويلة الأجل مع تقرير غرامة تأخير قفوها ٧٪ على السلف التي لا تسدد في مواعيدها ، وهذه الفئات تطبق على جميع الحائزين تبا كانت حيازاتهم ، في حين أن القواعد السابقة التي صدرت في ١٩٥٦ كانت تفرض الممولة بواقع ٤٪ من السلف على الحائزين لأكثر من عشرة أفدنة ، مع إعفاء من تلك حيازاتهم من ذلك الحد ، وفرض غرامة تأخير بواقع ٦٪ على كافة المتأخرين . وقد اتخذ هذا الإجراء لمعالجة مشكلة تأخير سداد السلع الزراعية بعد أن بلغت المديونات المتأخرة ٤٢ مليون جنيه ، وبلغ سداد الفلاحين المدينين مليوناً و ٨٠٠ ألف مزارع .

مواجهة العدوان بالأرقام

أن مواجهة العدوان تستلزم المشاركة الشاملة لجميع قطاعات المجتمع بالقوى ما يمكنه بذله من تضحيات نفسية وتمبئتها جيبها من أجل توفير مستلزمات النصر في المعركة التي نخوضها ، ومن أهم هذه المستلزمات تحقيق توازن اقتصادى جديد يتفق مع الظروف التي طرأت بعد العدوان ويضمن استمرار عجلة الإنتاج وتقدمها دون أن تتقلب موازين العدالة التي تهدف الاشتراكية الى تأكيد

نصيب القطاع الزراعى من الإجراءات الأخيرة التي اعتدت عليها الميزانية الجديدة لمواجهة آثار العدوان هو فرض ضريبة امن قومية بواقع ٢٥٪ من ضريبة الدفاع المفروضة اصلا على الاطيان الزراعية ، وتبلغ ضريبة الدفاع عليها ١٠٠٪ من القيمة الاجبارية اى ٢/٣ قيمة الاموال المربوطة على الفدان على اساس ان القيمة الاجبارية للفدان تبلغ سبعة اجمال الضريبة وبهذا تكون ضريبة الامن ٢٠٢٥٪ من القيمة الاجبارية اى اقل من خمس الاموال المربوطة على الفدان .

كان

وقد فرضت ضريبة الامن القومية على المحصول في جميع قطاعات المجتمع ، الا ان سعرها بالنسبة للمقارنات المينة وايرادات القيم المتقوية والارباح التجارية وكسب العمل بلغ نصف ضريبة الدفاع المفروضة اصلا بدلا من الربع كما هو الشأن بالنسبة للاراضى الزراعية . وقد صرح وزير الخزانة في المؤتمر الصحفى الذى اقيمت فيه اسس الميزانية بان ذلك يرجع الى الظروف التي تعرض لها الانتعاش الزراعى هذا العام والى الزيادة التي كانت قد طرأت على ضريبة الاراضى الزراعية سنة ١٩٦٦ .

وبالإضافة الى هذه الضريبة فقد تقدر تعديل القواعد الخاصة بالمعمولة المفروضة على السلف

تساعد في خلق السوق السوداء وإيجاد الثروات الاستغلالية التي تفسر عليها .

وبلاحظ ثلثنا أن أكثر من نصف العجز المترتب على العدوان بصفة مباشرة قد غطي من طريق حصص فيه الاستثمارات الجديدة ، وقد بلغ نسبة هذا الخفض حوالي ٤٥٪ من الاعتمادات التي كانت مخصصة للاستثمارات الجديدة قبل العدوان . ولأنك إن هذا الخفض يمثل نسبة كبيرة من شأنها أن تؤثر إلى حد كبير في إمكانيات تحقيق معدل للتنمية يسمح بتعزيز مطرد النمو لقدراتنا الاقتصادية واضطرار التنمية باتساع ما نستطيع من أهم عوامل الفصل الاقتصادي في حركة طويلة الأمد وضارية . والسؤال الذي يجاور إلى الذهن بعد أن جردنا طريقنا وهو طريق النضال في جميع القطاعات وبكافة الأسلحة ، هل هذه الصورة التي تمكسها الميزانية تمثل بالفعل الذي الحقيقي لما يمكن أن تصل إليه طاقة شعبنا في مجال التضال الاقتصادي ؟ ألا يمكن لوجداننا الاقتصادية مثلا أن تكفي نفسها تكيفا أكبر مع الظروف الجديدة بحيث توفر أكبر قدر ممكن من مبلغ الـ ١٢٥ مليون جنيه الذي يمثل العجز في الموارد التي كان من المتوقع تحقيقها نتيجة لتأثير هذه الوحدات على تحقيق الفاقد وذلك بزيادة الكفاءة الإنتاجية وضغط المصروفات إلى الحد أبعد مما هو واقع فعلا ؟ ألا يمكن لقطاعنا المساهمة في التغطية المطلوبة ؟

قدرة أكبر وتضحية أقل

المقياس الذي تقاس به التضحيات خلال المعارك المصرية هو مدى انخراطها مع إمكانيات البذل ومدى ارتقياتها إلى المستوى الذي بلغته في القطاعات الأخرى .

وبالمقارنة بين قطاع الزراعة وقطاع العاملين من هذه الناحية لوجدنا أن حرية الأمن القومي هي التي مست أساسا ووصفة مباشرة لتخفيض الزراعة ، أما في قطاع العاملين فبالإضافة إلى فرض نفس الحرية ويسمى مضاعف على المرتبات فله رتب على الإجراءات الأخرى تخفيض بدلات التمثيل إلى نصف ما كانت عليه في عام ١٩٦٤ وتخفيض البدلات الأخرى بنسبة ٢٥٪ مع إلغاء المكافآت الجماعية ومضة الإنتاج التي كانت تصرف سنويا وخفض اعتمادات الأجور الإضافية إلى أضيق الحدود ، وزيادة تسمية الإخار الإجباري إلى ٢٠٪ من الأجر ، بالإضافة إلى قرار الاتحاد العام للقطاعات تساوّل جميع

عمالها . فتلقد تركّ العدوان كثيرا بعيدة على الموارد التي يعتمد عليها اقتصادنا وتستغند إليها خططنا الاستثمارية ، ومجابهة هذه الآثار لا تستغنى من أي طاقة في المجتمع بحيث يرتفع البذل كلما زادت القدرة ليس فقط بدائع العدالة ويمكن المباديء الأساسية لجنتنا ولكن أيضا حتى تتوفر لهذه المجابهة أقصى فعالية ممكنة . ومن هذه الزاوية نناقش مدى مساهمة القطاع الزراعي في اقتصادات الحرب في إطار التعبئة الشاملة المفروضة على المجتمع كله .

طبقا لأرقام الميزانية يبلغ مجموع العجز المالي الذي يتعين مجابهته بعد العدوان مبلغ ٤٣٤ مليون جنيه ، عبارة عن ١٧٢ مليون جنيه قيمة العجز في الإيرادات و ١٢٥ مليون جنيه عجز في الموارد الأساسية التي كان من المتوقع تحقيقها نتيجة تأثير قدرة الشركات على تحقيق الفاقد وضغط التسهيلات الائتمانية و ٥٩ مليون جنيه زيادة الإعباء لتقوية إمكانياتنا الدفاعية بفلسل إليها ٧٨ مليون جنيه قيمة العجز في الميزانية التي كانت مقدمة لمجلس الأمة قبل العدوان والتي كان من المتوقع موازنتها من طريق فرض إجراءات ضريبية وسعيرية جديدة . وقد تمت الموازنة في الميزانية على أساس ١٨٩ مليون جنيه خفض في الاستثمارات الجديدة و ٧٩ مليون جنيه قروض ومعونات من الدول الصديقة ، و ٧٢ مليون جنيه خفض المصروفات الجارية ، و ٥٣ مليون جنيه وفرها الإجراءات الضريبية والسعيرية الجديدة و ٤١ مليون جنيه عجز سيتم تمويله بالاقتراض من الجهاز المركزي .

وبالنظر إلى هذه الأرقام نظرة شاملة تبدو بعض الملاحظات ذات الدلالة غير المباشرة بالنسبة لدور الزراعة في اقتصادات الحرب

فيلاحظ أولا أن الإجراءات الضريبية والسعيرية وفرت ٥٣ مليون جنيه وهو أقل من مبلغ العجز الذي كانت تعالي منه الميزانية أصلا قبل العدوان وقدره ٧٨ مليون جنيه والذي كان مفروضا مجابهته عن طريق مثل هذه الإجراءات .

ويلاحظ ثانيا وجود عجز قدره ٤١ مليون جنيه سيول من طريق الاقتراض من الجهاز المركزي ، وهذا التمويل سيترتب عليه بالضرورة تسليح تضخمية تؤدي إلى زيادات غير مخططة وغير محسوبة في الأسعار لا يمكن التحكم في مقدارها ومدى انتشارها بين السلع المختلفة ، وتؤثر بالتالي على تقديرات الخطة وحساباتها وتخل بتوازناتها ، وتفرض تضخبات على فئات الشعب المختلفة درجات متفاوتة مهددة من العدالة . ومثل هذه الزيادات غير المرسومة في الأسعار

العاملين من الارياح التقنية التي كانوا يصفرونها سنويا لصالح المجهود الحربي .

ويبلغ مجموع حصيلة ضريبة الامن القومي من جميع القطاعات بما فيها الزراعة مبلغ ١٧ مليون جنيه وفقا لتقسيم الميزانية ، ولا شك ان نصيب القطاع الزراعي من هذا المبلغ لا يمثل الا نسبة صغيرة خاصة وان سعر الضريبة بالنسبة للمراعي الزراعية هو نصف سعرها بالنسبة لمحالها الاخرى . هذا في حين ان حصيلة الارياح التي تبرع بها العمال تبلغ وحدها ٦ ملايين جنيه وحصيلة الانذار الاجباري ٦٠٠ مليون جنيه وحصيلة التخفيضات في البدلات والمكافآت والاجور الاضافية والغاء المنحة وغيرها ٢٠٥٩ مليون جنيه .

ومن ناحية اخرى فان ضريبة الامن القومي المفروضة على الاطيان لا تتدرج مع تدرج المستويات الاجتماعية في الرقي ، فسرورها موحدة لان الضريبة التي تستداليها وهي ضريبة الاطيان موحدة دون اعتبار للمساهمة الملوكة ، في حين انها بالنسبة للعاملين قد تتدرج من ٠.٧٥٪ للبرقيات التي تقل عن ٤٠٠ جنيه في السنة فاذا زادت عن ذلك تصبح الضريبة ١.٢٥٪ عن الـ ٤٠٠ جنيه الاول و ٢.٥٠٪ عن الـ ٤٠٠ جنيه الثانية و ٣٪ على ما زاد من ذلك . كما ان الجانب الاكبر من التخفيض في الاجور والبدلات قد وقع عبءه على اصحاب الترتيبات الكبيرة وشاغلي المناصب الرئيسية وهكذا راعت الاجراءات المفروضة على العاملين السير نحو تحقيق درجة اعظم من العدالة الاجتماعية وتنسيق الفوارق الشاسعة بين مرتبات كبار العاملين وصغارهم

لقد صرح وزير الخزانة ان تخفيض نسبة ضريبة الامن على الاراضي الزراعية انها يرجع الى الظروف التي تعرض لها الانتاج الزراعي هذا العام والزيادة التي كلفت قد طرأت على ضريبة الاراضي الزراعية سنة ١٩٦٦ ، وليس هذا بالامر المقنع في مثل الظروف الحالية التي نمر بها .

ان اعادة تقدير ضريبة الاطيان تمت بعد ان ظلت عشرات السنين دون تعديل وحتى تتناسب الى حد ما مع التقدير للمسحوق لربع الارض ، ومع ما تحمله الاستثمارات العالة من اعباء في خدمة الانتاج الزراعي . واذا كان الزراع قد تحلوا في العام الماضي بعض المشقة نتيجة لشدة اصابة محصول القطن وما ترتب عليها من هبوط المحصول وارتفاع تكلفة المقاومة فقد كفت المحاصيل الشتوية هذا العام في مجموعها مرضية كما ان التقديرات تشير الى محصول ناجح للقطن

هذا العام . وقد اعلنت في فبراير الماضي الزيادات الكبيرة التي اضيفت الى اسعار القطن هذا العام في كل الاصناف وفي جميع الرتب بهدف تموين الزراع عن اصولية العام الماضي وتبلغ هذه الزيادات ٣ ريالات للقطن اضافة الى العلامات التشجيعية لحد المتجر على العناية بنظافة اقطانه وتقاوتها وهي تتدرج في الاقطان الطويلة القيلة من ٣ ريالات للقطن رتبة جود حتى تصل الى ١٢.٥ ريال للقطن من الرتب العالية وفي الاقطان الطويلة الوسط من ريالين الى ٨ ريالات للقطن .

والزراعة تقسم ٣٣٪ من دخلها القومي ، وقد زاد الدخل القومي من الزراعة خلال الخبسة عشر عاما الماضية بما يقرب من الضعف نتيجة للتوسع في مشروعات تحسين الري والصرف وتنظيم الدورة الزراعية وتوفير الخدمات الزراعية واستزراع الاراضي الجديدة وتحسين الاراضي الضعيفة ورفع انتاجية الارض . فمثلا ارتفع متوسط انتاج القطن من ١٨ اربب في ١٩٥٢ الى ٧.٥ اربب في ١٩٦٦ نتيجة لاستخدام الاصناف الجديدة التي تم استنباطها . ولقد تحقق تقدم كبير في اقتصاد المزارعين ملاكا او مزارعين وتبناه لهم بدرجة اكبر سبل الاخذ بالاساليب الحديثة في الزراعة نتيجة لتدخل الدولة بكلفة اجهزتها المتخصصة واستشاراتها بهدف التأثير الايجابي في الانتاج الزراعي لصالح العاملين فيه .

ويتضح من الاحصاءات ان المساحات التي يراوح حجمها بين ٢٠ و ٥٠ هكتارا قد اتجهت نحو الزيادة خلال الفترة التي استغرقتها تطبيق اصلاح الزراعي من ١٩٥٢ الى ١٩٦٣ فاصبحت تمثل ١٢.٤٪ بعد ان كانت ١٠.٩٪ بالرغم من العوامل الطبيعية التي تؤدي الى تفتت الملكية بسبب الارث ، اي ان المكاسب التي تحققت لافراد هذه الطبقة تنفعهم الى شراء الارض من صغار الملاك .

من كل حسب طاقتة

لا شك ان قطاع الزراعة يمكنه ويتعين عليه ان يساهم بقدر اكبر مما هو قائم فعلا في الاعياء الاقتصادية للمرحلة المصرية التي نمر بها . ويتعين توزيع عبء هذه المساهمة بحيث تتدرج وفقا لمستويات الملكية والحيطة السادة في الرقي وتضمن تحقيق عدالة اجتماعية اوسع وتحقق خطوة جديدة على طريق تزويد الفوارق بين الطبقات . فالاجتمع الريفي لا يمكن النظر اليه كوحدة واحدة متناسلة لا تميز فيها بين كسار الملاك ومتوسطيهم وصغارهم ، بل يجب ان يترب

والعمل ساعات اضافية بدون مقابل والتبرع بالارباح السنوية التي كانت تصل في المنشآت الناجحة التي تصرف الحد الأقصى الى مبلغ ٥٠ هـ سنويا لكل عبل ، وهي تضحيات اذا قيست بمستوى حياة العامل الصغير لبرزت أهميتها وانضحت غطورتها .

نحو ضريبة عادلة

على الاستغلال الزراعي

ان مناقشة النظام الضريبي الذي تخضع له الأرض الزراعية ذو أهمية أساسية عند تقدير مدى وأساليب مساهمة الزراعة في اعباء الحركة القومية .

وضريبة الاطيان من اقدم الضرائب في مصر اذ ترجع الى الامر العالي الصادر في ١٨٩٦ ثم تعدلت احكامها في عام ١٩٣٩ وظلت حتى الان قائمة دون تعديل في احكامها الرئيسية . وهي تقوم على اساس تقدير القيمة الاجبارية للحدان كل عشر سنوات ثم فرض ضريبة عليها بنسبة ١٦٪ منها . فاذا كان الزارع مالكا فهو يدفع الضريبة على اساس القيمة الاجبارية المقدرة حكما اما اذا كان غير مالك فان الدخل الذي حققه لا يخضع لاي ضريبة .

وحتى قيام الثورة كانت القيمة الاجبارية تقدر بما لا يتناسب اطلاقا مع البرع الحقيقي للأرض بفضل نفوذ وسيطرة كبار الملاك على الاجيزة الحكومية التي تقوم بعملية التقدير ، حتى لقد بلغ مجموع القيمة الاجبارية لجميع الاطيان وفقا لأعمال لجان التقدير في ١٩٣٥ حوالي ٣٣ مليون من الجنيهات . وفي نفس الوقت كانوا ينحجون بحكم نفوذهم على الفلاحين من الحصول على الجانب الأكبر من ناتج الأرض في شكل ايجار يزيد أضعافا من القيمة الاجبارية المتخذة أساسا للضريبة .

وبعد الثوروقيصودر قوانين الإصلاح الزراعي حددت القيمة الاجبارية للحدان سبعة أمثال الضريبة ، أي أصبح الاجار الصوري المتخذ من قبل أساسا لفرض الضريبة هو القيمة الاجبارية الحقيقية التي لا يجوز زيادتها ، وقد ترتب على هذا الاجراء تحرير الاستغلال الزراعي من نفوذ السيطرة الاقتصادية ولكن ظل الاستغلال الزراعي نفسه غير خاضع لاي ضريبة . واذا قدرنا نسبة ما يتفله ضريبة الاطيان الى الحقيقي للناتج عن الارباح الزراعية لوجدنا ان هذه النسبة تقل كثيرا عن مستوى الضرائب المفروضة

على تفاوت المستويات المعيشية تفاوتت مقابل في مدى التضحيات المطلوبة من كل فرد . فغالوتق ان ١٥٪ من مجموع الملاك في الريف يمتلكون اكثر من ٢٠ فدانا وتبلغ نسبة المساحات المملوكة لهم حوالي ٢٩٪ من مجموع الأراضي ، كما ان ٤٪ من مجموع الملاك يمتلكون اكثر من ٥٠ فدانا وتبلغ المساحات المملوكة لهم ١٥٥٪ من مجموع الأراضي . ولا شك ان الملكيات الكبيرة في مستوياتها العليا تؤهل أصحابها للتحمل بمستويات معيشية لا تقل ان لم تزد كثيرا من أعلى مستوى يمكن ان تحققة الوظيفة العامة في أعلى درجاتها ، وقد وصلت نسبة الأعيام الجديدة التي تحملها شاغلو المناصب الكبيرة في الدولة وودعاتها الاقتصادية الى ١٧٪ من دخلهم بالاضافة الى الضرائب المفروضة عليهم اصلا . ولا يوجد مبرر يحول دون ان تتحمل الدخول المائلة الناشئة من استغلال الأرض قسطها العادل الذي يتساوى مع ما يتحمله دخول العاملين مع مراعاة التدرج وفقا لحجم الملكية او الحيازة .

ان كبار الملاك الزراعيين قد تمسكوا في مستوياتهم المعيشية المرتفعة على كثر من العادات الطهوية والزرفيية التي قد يشعرون معها بصعوبة التخلل من بعضها ، شأنهم في هذا شأن أصحاب الدخول الكبيرة في أي قطاع من قطاعات المجتمع الذين قد لا يجدون مبررا لحياتهم الا في التسابق نحو تحقيق مظاهر الترف والرفاهية ومثل هؤلاء تفتد مدوى تعلماهم وتشغل فئلت أخرى في المجتمع وتؤثر على مناعتهم التنشائية ومواقفهم الفكرية في مواجهة الاخطار المحيطة بواقعنا . لقد ورد في بيان الحكومة في المؤتمر الصحفي الذي اعلنت فيه الميزانية الجديدة ان واجب كل مواطن ان يضع أهداف الفضل امامه دائما وان يكون معيشته حسب الظروف الجديدة وان الاعباء التي سيتحملها كل منا هي اعباء متغيرة بالمقارنة بظهور الحركة التي تواجهنا فلا يجب بالتالي ان نضع امام التطلعات الفسرة التي تسد طريق الانتعاش الثوري ونخضع لها ، وعلى الرأسمالية الوطنية في الريف - وخاصة في شرائحها العليا - ان تكيف نفسها في معيشتها كما فعلت الطبقة العاملة في مجتمعنا فالتضحيات الكبيرة التي ارتبطت بها بالرغم من مستويات معيشتها المنخفضة نسبيا يجب ان تصبح مثالا يدفع الرأسمالية الوطنية في الزراعة الى درجة من تركز الذات وتقبل قدر اكبر من التضحيات . ان العاملين لم يتكفوا بتقبل التضحيات المفروضة عليهم بل ساروا بحسب وتقدير للسوقية منقطعي النظر الى المشاركة الاختيارية في بذل تضحيات اضافية مثل حركة التبرع باجر يوم

الالتزامات هو تراكم المخاخرات المستحققة على المزارعين المؤسسة الائتمان الزراعى حتى بلغت ٤٢ مليون جنيه وهو مبلغ ضخم حرمت منه الاستثمارات العامة لصالح فئة لا حق لها فيه . وقد نعتت هذه السلفى لخدمة العمليات الزراعية وتمويلها واسترداد الدولة لها في مواجدها شرط اساسى لتكنولوجيا مباداة الخدمات للانتاج الزراعى ، ولا شك ان استمرار هذا الانتجاه يؤدى الى الخلط في تقديرات الخطة وعرقلة الانتاج ليس فقط في الزراعة بل وفي جميع القطاعات .

وهذا التصرف يعتبر محاولة للتهرب من اداء الالتزامات وللكتسب غير المشروع على حساب الصالح العام ، وهو لم يأت في الواقع نهجاً نهجاً . فكل من عرضة تعرض لها الانتاج الزراعى ، اذا كلما تعرضت الزراعة لطروف سيئة سارعت الدولة الى تحمل القسط الاكبر من التضخيم . وصرفت التعويضات التي تموض الزراع عن خسائهم مع التيسير عليهم في سداد المخاخرات بتقسيمها . كما ان الملاحظ ان المخاخرات تتحقق على السواء في السنوات السيئة ، وفي السنوات المربحة ، كما ان الجانبى الاكبر منها يتراكم على كبار الملاك لا على صغارهم ، ولاشك ان الانتاج الزراعى يتوكل لصالحه خلافاً لما يتجه بمعدله نحو الزيادة وذلك بعد خصم مستلزمات الانتاج التي تصرف من اجلها هذه السلفى .

وقد سبق التيسير على السزراع بتخفيض المديونيات المتأخرة ، ولكنها عادت الى الارتفاع . وفي فبراير الماضي تقرر تيسير جديد بالنسبة للحائزين الذين تقل حيازاتهم عن عشرة افدنة بتقسيم متأخراتهم على سنتين ، وقد ناشد رئيس الوزراء هندئذ في مجلس الامة من زيد حيازاتهم على ١ افدنة المسحرة فوراً الى تسديد المخاخرات المستحققة عليهم ، وصرح ان هذا التيسير سيكون آخر فرصة للمتخلفين عن السداد مقدراً ان الحكومة ستتخذ كافة الاجراءات التي تضمن تخفيض حقوق الدولة ولو كان ذلك بالطريق الادارى مع حرمان الزراع المتأخرين ملاكاً كانوا او مستأجرين من حيازة هذه الاراضي ولاشك ان تهرب الزراع من سداد السلفى المتأخرة يتضمن مساساً واستهتاراً بالمال العام يرقى الى مرتبة الجريمة الاقتصادية . فهذه السلفى ليست مجرد دين عاوى ناشئ عن عملية عرضة ولكنها اشبه بالائتمار التي تسلم للزراع لاستخدامها سنوياً كاداة من ادوات الانتاج ويتمتعون ردها في ميعادها حتى يتمير الحصول عليها في السنة التالية لتستمر مجلة الانتاج . وبالتالي فان التأخر من ردها اشبه بخيانة الائمة ترتكب في حق المال العام وهو مالا يمكن التغاضي عنه خاصة في ظل ظروف الحربي .

على الفصول النوعية الاخرى ، ان الايراد الفعلى في الزراعة يزيد كثيراً من القيمة الاجبرية المتخذة اساساً للضريبة . واذا كان هذا الوضع مقبولاً بالنسبة للحيازات الصغيرة التي حلت ايجيالا طويلة من الاستغلال الاتقاعى فله لا يقبل بالنسبة للمصحات الكبيرة التي قد تصل الى ٥٠ فداناً بالنسبة للصناعات ، والى ١٠٠ فدان للملاك الذي يستغل ارضه بنفسه .

والتضخمات المالية في معظم الدول تفرض ضريبة على ارباح الاستغلال الزراعى وان كانت تعامل هذه الارباح بمعاملة مختلفة عن معاملتها للزرايح التجارية والصناعية . فلما كان الملك يستغل الارض لحسابه فهو يجمع في هذه الحالة بين صفة الملك وصفتة المستثمر الزراعى ، ويكون عليه ان يؤدى للدولة الضريبة العكسوية على ارضه والضريبة على ارباحه الزراعية . ويلاحظ ان القانون الضريبي القائم يفرض ضريبة الارباح التجارية على كل من يستأجر ارضاً زراعية بهدف اعادة تاجرها للغير - وهي صورة اصبح من المستحيل تخيلها بعد الفناء الاجبارى الباطن - في حين انه على الملك الذي يؤجر ارضه كما يعلى المستأجر الذي يستأجر الارض لاستغلالها من هذه الضريبة .

ولا شك ان عدم خضوع الاستغلال الزراعى في جميع مستوياته للضريبة مما يتسلف من مع المبادىء السلبية التي تقضى بتحقيق المساواة في تحصيل مبداء النفقات العامة . وقد كانت الاعتراضات التي اثيرت في وجه فرض الضريبة على الاستغلال الزراعى تتعلق بالمصعوبات في تقدير الارباح ، الا ان هذه المصعوبات لم يعد لها وجود يذكر بعد ان اصبحت الحيازات الزراعية منظمة والجيفيات التعاونية تشرى على تصويق الحاصلات الرئيسية وفقاً لاسعار محددة ، كما ان الاعباء التي يتحملها الاستغلال الزراعى معروفة قنياً ولا تغلوت كثيراً . ولاشك انه اذا نظر في لرض مثل هذه الضريبة فيقتنع مراعاة التدرج في سعرها تحقيقاً للمعالة بحيث يتحدد حداً لاهاء قوى الحيازات الصغيرة ثم يتدرج سعرها في الارتفاع حتى تصل الى المستوى الذي يتناسب مع الامباء التي يتحملها ذوو الفصول الكبيرة في القطاعات الانتاجية الاخرى .

الائتمار والمسئولية

من الواجبات الاساسية للقاة على حساب اى مواطن هو اداء التزاماته نحو المجتمع بروح الحرص وعدم التحيل ، مع تحمله ومسئولية ذلك . ومن الابلطة الواضحة على التهديد من اداء

مصر في الحرب العالمية الأولى

الجماهير تجوع لصالح الاحتكارات البريطانية

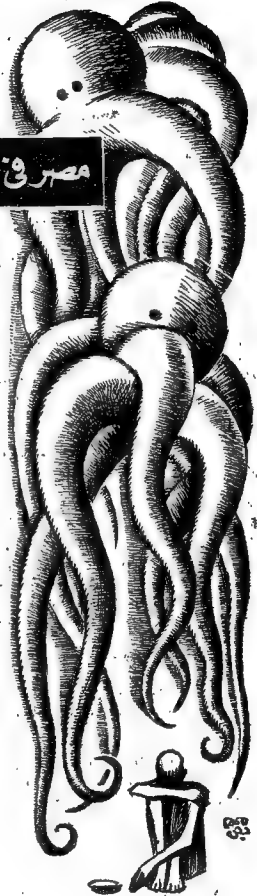
بالرغم من أن بلدتنا لم تشارك في ثغور الحرب العالمية الأولى ، سواء في التمديد لها أو في ميدان القتال مباشرة ، إلا أن النظام الاستعماري الذي امتد ثلوه الأقسام والسياسي إلى هذه القلعة الهامة من مناطق العالم ، فرض على شعبنا المزيد من السقوط الباهقة ثمنًا لشراء يميني هو لئلا يبرحوا الكليل هذا القتال لتمكسك هذه الحرب التي شهدتها بدايات القرن الحالي ، على أجمع المصري بيفتلك طيلسته الاجتماعية .

تكن مصر إحدى الدول المقاتلة في الحرب العالمية الأولى ، لم تشارك في التمديد لها ، ولم تكسب أي شيء من مغانمها ورغم هذا فقد

لم

اجبرت على تحمل جزء من أعبائها ، وإن - بالنسبة لظروف مصر - استنزافًا ثوارًا ذهنا وتجوينا لشعبها . وهكذا دفع شعبنا من دمه وحرته وقوة عقله بعض الثمن الذي انتصرت به الاحتكارات البريطانية - وحلفاؤها على الاحتكارات الأوروبية الأخرى التي كانت تزاحمها أسواق المستعمرات . وكان الجزاء الذي ناله الشعب المصري بعد انتهاء الحرب اعتراف ممثل الدولة المنتصرة في مؤتمر الصلح بالحماية البريطانية على مصر وأراضيهم شرعية احتلالها ، وذلك نتيجة طبيعية لمنطق الامبريالية العالمية التي تشن الحروب محتمة وراء مبادئ براقة وهدفها الحقيقي مزيد من الاستنزاف والجوع لشعوب المستعمرات .

كان من اللحتم أن تتأخر مصر بنشوب الحرب العالمية الأولى باعتبارها - عضواً في مجتمع دولي



ترفرق عليه اعلام السيطرة الاقتصادية والسياسية للبريطانية العالمية. ان جهود جهات القتال وطول الحرب نفسها وطابعها المولى قد اثر في اقتصاديات العالم كله. لقد احدثت الحرب ارتباطا شاملا في وسائل النقل والواصلات ادى الى حركة التجارة الدولية، وتوحدت مشات المصانع التي كانت تنتج السلع الاستهلاكية الى وحدات الانتاج الموحدة ومستلزمات افضل مما يبيته الممارك الحربية من تدعيم للجسور والابتعايدة والبنية. ومن الجبسا تالوت ركل الشعوب المالي بالحرب ويجزات متفاوتة تناسيبا مع دورها في المارك الحربية من ناحية ومدى التطور الاقتصادي الذي وصلت اليه من الناحية الاخرى.

وكان من المحتب ان تتحمل مصر من اعباء الحرب ما لم تتحملة غيرها من البلاد غير المتألفة بسبب وضعيتها الدولية في تلك الفترة باعتبارها احدى المستعمرات البريطانية، فعلى امتداد السنوات الثلاثين التي قضيتها مصر في استعمرة من الاحتلال حتى تسوية الحرب - تحكمت سياسة كرومر ثم فوربسث واخيرا كيتشن في تطويع الاقتصاد المصري لكي يصبح اقتصاد المستعمرة، وهذا يعني باختصار ان تكون مصر ميوقة لايتنواف قوة العمل المصرية - في شكل مواد زراعية - لصالح الرأسمالية الاوربية، التي كانت تعمد اليها قوة عمل شعوبها في شكل مبلغ مبيعة ورأسمال مصرفي، ولعل هذا ما جعل السير « ملن شيتام » الثاني بأعمال المتعبد البريطاني، يصف سنوات الاحتلال بأنها «سنوات الاصلاح الثلاثين الماضية». لقد انتهت تلك السنوات كلها فعلا اثناء الحرب، ففقدت الاقتصاد المصري قد تم تطويعه تماما لكي يصبح صالحا للاستهلاك باقل جهد ممكن. وكان الشعب المصري بعد تصفية « جيش الثلاثين المصريين » الذي يكونه جرائي، وبعد ضرب حركته الوطنية وجريانه من كل الحقوق الديمقراطية، في وضع يتبين منه بريطانيا من تحريم التحقيق مزينة من سيطرة احتكاراتها على شعوبها المستعمرات.

ومن الطبيعي - واجلايات الاستعما هي ما تعرف - ان تؤكد بريطانيا في عدة عود ومبيعة منذ اعلان الحرب أنها « تعارب لغرضين هما الدفاع عن حقوق مصر وحريتها التي كسبها صعيدا في الأصل في ميدان القتال، واستمرار

هذا القطار على التمتع بالسبيل والرخاء اللذين تمتع بهما مدة الاحتلال البريطاني في ثلاثين سنة» ولهذا فإنها « قد اخلت على عائقها جميع امباء هذه الحرب يدون ان تطلب من الشعب المصري اية مساهمة، ولكنها مقابل ذلك تنتظر من الاهالي وتطلب اليهم الامتناع عن أي عمل من شأنه تلة حركات جيوشها الحربية او اداء أي مساهمة لإعدائها » وقد ظلت بريطانيا تعتقد فعلا - بعد انتهاء الحرب - ان مصر لم تتحمل أي شيء من اعبائها حتى لقد افتتح السير «لوجنت» - المندوب السامي البريطاني - حديثه مع الزعماء الثلاثين في مقابلة ١٢ نوفمبر ١٩١٨، المصروفة - بقوله « ان المصريين هم اقل الامم تضروا وتألموا من الحرب، وانهم هم ذلك المستفادون منها اموالا طائلة، وان عليهم ان يشكروا دولة بريطانيا المظنى التي كانت سببا في قلة ضرورهم وكثرة فائدتهم، والحليف المباشر - في تقرير هذه الاكثوية - هو البنك الاجلي المصري الذي امر ولي ان يؤكده ان الرخاء قد ازداد تدريجيا حتى بلغ مستوى لم يعده البلاد قبل الحرب» (١). ان اكلوفوجنت - التي رددتها بعد ذلك ملن وكيتشن - تحتاج الي دروسه حقيقة جليا الرخاء المزيه (٢)

سنوات الاصلاح الثلاثين

كانت السياسة السائدة طوال « سنوات الاصلاح الثلاثين » السابقة على الحرب الاولى هي ابتزاز أقصى ربح ممكن من قوة العمل المصرية. وعلى الرغم من ان الهدف المعلن لذلك كان اصلاح الافارة المصرية لضمان سبيل المدين التي اقترضا اسماعيل من المندوب الاوربية، فان السياسة الكرومرية قد اتجهت الى تحويل مصر الى سوق لتصدير المواد الخام واستيراد السلع المستعمدة وراس المال من ناحية، وإلى مجالبة افراد بريطانيا بتركيز مخصصون في مصر يحققوا احتكاراتها ارباحا ازيد من ارباح الاحتكارات الاوربية الاخرى من ناحية ثانية.

وتطبيق هذه السياسة تحولت ميزانية مصر بكل مواردها الى ميزانية « تسديد ديون » حتى ان القيادة على الدين العام - وليس اصيل الدين نفسه - كانت تمثل نسبة مئوية تبلغ ٢٢٪

(١) البنك الاجلي المصري ١٨٨٨ - ١٩٢٨ - اعداد البنك الاجلي
(٢) جن القليل حق ان كل الدراسات التي تدبر في الجامعة
البريطانية في لندن قد اظهرت بوضوح ان هذا هو السبيل الخاطيء

من إيرادات الدولة في متوسط الفترة من (١٨٨٠ - ١٩٠٩) ٪ ٢٩ من قيمة الصادرات في نفس الفترة .

ولكى يزداد إيراد مصر وتستطيع تسديد الدين كان لابد من تحويلها الى مزرعة قطنية تكون في خدمة مصانع الانكيسر التي كان من المزمع ان تبنى لها معيدرا للواد الخام لا يضعها تحت رعية القطن الأمريكي ويكون اروع منه ، فضلا من مميزات الطينة . ولهذا فقد ارتفعت كمية انتاج القطن المصري من ٢٧٩٢٠٠٠ قنطار في عام ١٨٨٥ الى ٢٦٦٦٠٠٠ قنطار عام ١٩١٤ ، وذلك على حساب المحاصيل المصرية الاخرى مثل القمح والذرة التي كانت مصر تحتاجها لتغذية شعبها . واحتفظ القطن لنفسه بالمرکز الاول في تصادرات مصر ، والرداد مركزه متساوية بالتصاعد نسبة الصادرات ضمن ٢٦ ٪ في عام ١٨٢٦ الى ٨١ ٪ في سنة ١٨٨٩ ، ثم الى ٩٢ ٪ عام ١٩١٤ . ان صورة مصر كسوق لتصدير المواد الخام تتضح اذا ما راجعنا ارقام الصادرات المصرية . لقد ارتفعت هذه الصادرات في نهاية « سيني الاصلاح » الى ٢٢٩ ٪ مما كانت عليه في بدايتها (٢) ، ومن الطبيعي ان يكون الدول الاوربية هي صاحبة النصيب الاكبر منها حتى لقد بلغ نصيبها في سنة ١٩١٠ حوالي ٨٩ ٪ من جملة الصادرات المصرية ، واحتلت بريطانيا وحدها من هذه الصادرات ٥٠ ٪ من جملةا ، ٥٥ ٪ من مجموع المصدريات اوريا (٣) .

● وتحولت مصر الى سوق لايتيراد السلع المستعمدة من اوريا ، فبحر التي جميعها في الانتاج الزراعي - والقطن بالذات - في مصر ، بينما كانت الوطنية تماما . حتى انها لم تكن تحتفظ لنفسها من القطن الذي تزرعه الا بوجده فقط من القناطر ، وعلى سبيل المثال فقد احتفظت بساها قنطارا فقط من محصول ١٨٨٤ (حوالي ٢٥ مليون قنطار) و ب ١٤ قنطارا من محصول ١٩٠٢ (حوالي ٥ ملايين قنطار) . ان تدمير الصناعة الوطنية كان نتيجة طبيعية لاجبار مصر على اتباع سياسة الباب المفتوح للاثريز رسومها الجمركية - على السلع الواردة من اوريا - كما اجبرت على ان تفرض رسوم انتاج توافي نفس النسبة على أي سلع تصنع في مصر مما يساوي بين ايسار السلع الواردة مع السلع المحلية مجليا في السوق الوطني رغم الفارق الشديد

بينهما في الجودة ، وقد ادى هذا كله الى ايقاف أي محاولة لانشاء الصناعة الوطنية . ومن هنا اعتدت مصر اعتمادا كليا على السلع المصنعة في اوريا ، فارتفع مجموع الواردات المصرية في سنة ١٩١٢ الى ٢٤٠ ٪ عما كان عليه في عام ١٨٨٢ . ان هذه الزيادة في الواردات توضع الى أي مدى فتحت بريطانيا مصر لمنتجات الاحتكارات الاوربية، حتى ان مصر - مزرعة القطن - كانت تستورد النسيجات القطنية فارفع الوارد منها من ٢٠٠.٠٠٠ ر. ٢٦٠ ر. جنيه في عام ١٨٨٢ الى ٧ ملايين جنيه في نهاية « سيني الاصلاح » وفي سنة ١٩١٢ ، استوردت مصر ، بسلعها تامة الصنع قيمتها ٢٠٠.٠٠٠ ر. ١٢٣ ر. جنيه ، و مواد شبيهة مصنوعة (٢٨٨.٥٢٨ ر. ٣٨٨ ر. جنيه) ، ومواد غذائية (٤٤٢ ر. ٢٦٠ ر. جنيه) ، واخيرا ١٠٩.٤٠٤ ر. جنيه للواد الأولية اعلمها ادوات بناء . وكان من الطبيعي ايضا ان تكون السلع الاوربية هي صاحبة النصيب الاكبر من تلك الواردات ، حتى لقد بلغ نصيبها ٨٥ ٪ من واردات مصر على عام ١٩١٠ ، واختصت بريطانيا وحدها ببركة خاص اذ شغلت ٣٦ ٪ من جملة الواردات و ٤٠ ٪ من واردات الدول الاوربية .

ان اتجاه الاحتكارات الاوربية لزيادة تصدير السلع المصنعة الى مصر لم يكن دائما من رغبتها فقط في التاجرة القومية لغالض انتاجها البيلمي للتوزيع ، اذ كان هذا هدفا ثانويا بالنسبة للهدف الرئيسي وهو تصدير الراسمال المالي . وليكنها كانت تحاول مع زيادة مبادراتها الى مصر ان توافر موارثها التجارية حتى لا تضطر الى موازنته بالذهب .

● وكما تحولت مصر الى سوق يصدّر الواد الخام ويستورد السلع المصنعة ، فقد تحولت ايضا الى سوق يصدّر اليه راس المال الاوربي . فارتفع راس المال الاجنبي الصالح في مصر الى ٢٠٠.٠٠٠ ر. ٩٢٠ ر. جنيه في سنة ١٩١٤ اي بنسبة تصل الى ٩١ ٪ من جملة رموس الاموال المستثمرة بقاسمتها انجلترا وفرنسا وبلجيكا وعديد اخرين الدول الاوربية لم يتعد نصيبها ٢٨٠.٠٠٠ ر. ١٢٨ ر. جنيه . ومن الطبيعي ان يفتقر الراسمال الوافد اكثر اشكال الاستثمار لظلال على قوة التمويل المصرية ، ومن هنا اتجه كثير من نصيبه

(٢) ملكة حريان - مركز مصر الاقتصادي - الحقبة السلطنة ١٩٢٤
(٣) توفيق المصاوي - هذا المال في ايدى الغرباء - الحقبة السلطنة ١٩٣٤

الملكية الزراعية ومشروعات الري التي نقلها الاستعمار إلى زيادة ثروة كبار الملاك ، وإلى اتساع المساحة المزروعة والمساحة المحصولية مع بروز ظاهرة اختلال توزيعها بشكل واضح . وكان هدف الاستعمار أن يرسى دعائم كبار ملاك الأراضي كطريقة مساعدة له ، تقوم بدور الوسيط لاستنزاف قوة العمل المصرية نظير جزء من الأرباح . مع اتجاه لارساء قواعد طيقة من صغار الملاك ومتوسطيهم تعمل على موازنة الوضع الطبقي في المجتمع بحيث يمكن مواجهة كبار الملاك بها إذا فكروا في الحصول على جزء أكبر مما يسحق به نظير مساهمتهم .

كانت مساحة الأرض الزراعية في عام ١٩١٤ حوالي ٦٠٠.٠٠٠ فدان موزعة على ١٦٥.٠٠٠ مالك ، بينما كان عدد الذين يعملون في الزراعة عموماً ٤٠٠.٠٠٠ ؛ أي أن هناك حوالي ثلاثة ملايين يعملون في الزراعة ولا يحوزون أي قطعة من الأرض (مستأجرين وعامل زراعة) وتدل احصائية ١٩٠٧ على أن ٤٠.٦ ٪ من مجموع المستغلين في الزراعة مستأجرون و ٣٦.٣ ٪ منهم عمال زراعيون . ولا شك أن عدم توفر إحصائيات دقيقة من توزيع الملكية المستأجرة أو عدد عمال الزراعة ، بشكل تقصا هاما ، خاصة وأن الاستئجار هو شكل الاستغلال الأساسي في الريف المصري فضلا عن أشكال الزراعة الأخرى مثل المزارعة والمشاركة ... الخ . على أن الأرقام توزع الملكية تعطي دلالة هامة - رغم نقصها - وتؤشر تلك الأرقام إلى أن متوسط الملكية الزراعية عموماً في مصر أقل من خمسة أفدنة ، فلذا انتبهنا إلى مراكز تجمع الملكية لاحظنا أن الذين يملكون أقل من خمسة أفدنة بلغت نسبتهم حوالي ٩٠.٧ ٪ من عدد الملاك يملكون ١٦.١ ٪ من مساحة الأرض ، يليهم ملاكو المساحة التي تتراوح بين خمسة أفدنة وعشرون فداناً ويمثلون ٧.٢ ٪ من الملاك يملكون ١٩ ٪ من المساحة المزروعة . ثم ملاكو ما بين ٢٠ و ٥٠ فداناً ولا يزيدون عن ١.٢ ٪ من الملاك يملكون ١١ ٪ من الأرض ، أما الذين يملكون أكثر من ٥٠ فداناً فيبلغ عددهم ٨.٨ ٪ من الملاك يملكون ٤٢.٩ ٪ من الأرض . وهذا التوزيع يكشف عن وضع اجتماعي هرمي ، قلما ارتفعت نسبة الملكية قلت نسبة الملاك وبالتالي زاد - رغم عدم توفر بيانات احصائية عن الحيازات الفعلية - المتوسط العام للملكية المالك ، فبينما نجد أن الفئة الأولى - فقراء الفلاحين - الذين يملكون أقل من

(١٩٠٠ و ١٩٠٥ جنيه) إلى مجال الرهن العقاري ، حيث يقدم سلف للمزارعين بضمان عقاراتهم ومحاصيلهم ، واستطاع بسعر الفائدة المرتفع الذي كان يفرضه ، وباتقليات الاقتصادية أن ينتزع ملكية عشرات الألوف من الأراضي الزراعية حتى أن البنك العقاري المصري قد استطاع أن ينتزع ملكية أراض قدرها ١٠٠.٠٠٠ فداناً ما بين ١٩١١ و ١٩١٣ . كذلك اتجهت ردوس الأموال الأجنبية أيضاً إلى الشركات العقارية والزراعية (١٩٣٣ و ١٩٣٤ جنيه) حيث قامت باستصلاح عشرات الآلاف من الأفدنة ، بتبشير العمال الزراعيين باجور لثقة ، ثم استغلال هذه الأراضي بعد ذلك بالبيع أو الإيجار بأعلى أسعار الفائدة . وتوزع رأس المال الياباني في أنشطة متفرقة ، فعمل ١٣.٤٠٥ و ١٣.٤٠٥ جنيه في التجارة والنقد والصناعة اتجه أغلبها إلى عمليات تجارة القطن ، واتجهت ٦ ملايين جنيه إلى البنوك وبيوت المال ، و ٣٣.٣٣٣ و ٣٣.٣٣٣ جنيه إلى النقل (عمليات النقل الداخلي كالترام والسكك الحديدية وأتوبيسات الاقاليم) . وقد بلغ نصيب فرنسا من هذه الأموال ١٦.٦٧ و ١٦.٦٧ جنيه ، يليها إنجلترا ٢٠.٢٥ و ٢٠.٢٥ جنيه ، بلجيكا ١٤.٢٦ و ١٤.٢٦ جنيه . وتكرزت الأموال الفرنسية في الرهن العقاري ، واتجه أغلب الأموال البريطانية إلى البنوك والمؤسسات المصرفية مع توازن في توزيعه بين مختلف الأنشطة ، بينما اتجهت ردوس الأموال البلجيكية إلى الشركات الزراعية والعقارية (٥) .

● وحول عملية الاستنزاف هذه دار الصراع بين الدول الأوروبية حول توزيع الأسلاب بطريقة تتناسب مع قوة وإطامع احتكارات كل منها . وقد تزايد هذا الصراع في نهاية القرن الماضي ، حتى بدأ يحل باتفاقات ثنائية بين بريطانيا ومنافساتها ، خاصة بعد انقسام المهسكر الاستعماري نفسه في عشية الحرب إلى معسكرين متناقضين ، غير أن المسألة التي كانت ترمج السيطرة البريطانية كانت الامتيازات الأجنبية التي تحول دون انفراد بريطانيا بإدارة مصر بشكل كامل .

● وقد أدت « سنوات الإصلاح الثلاثين » إلى مزيد من التفريات في تركيب المجتمع المصري ، كان بعضها مقصوداً في الخلطة الكرومية ، وجاء بعضها الآخر نتيجة لتطور المجتمع المصري ، ذلك التطور الذي لم يكن كروم أو سواء يستطيع أن يتحكم في قوانينه الطبيعية . فقد أدى استقرار

بموجب حساني المصيرين ، وأن تعفية الكعرات
في بوزعة الاسكندرية ببيع المصيرين تحسرة
بوزعة ليربول ، وندخل انصبا ليعتول بين
الحكومة المصرية وبين شراء مليوني قنطار بحسب
١٥ ريالاً وتخرينها حتى تنفذ الأمور . ولم يجد
علا غيرنا معوي السحاب لذلك الاهل بالمستشار
شكوت بلا غطاء ذهبي يفتخر به بعضه الغنى .

ويبدو ان الاحتكارات الاوربية ب ونا اصطلح
على تسميتهم بالاجانب المصلحين ، كانوا يعطون
في تباين كامل ، فقد احرست الحكومة القطرية
بمطالبة الملاكين بتدويرها ، وزفتت كل القطر
الى عرصه مليها لتجلب الخبز للفقراء او يهدا
حرم المصيرين المفقرون من فرقة تخرين اقطاعهم
على تصدير الاعوال ، واجرموا بيهونها عشا
زاد في تدوير الاسعار ، وفذلت الحكومة هي
الاخرون في المقعة فطالبت بالضرائب ، وكان امام
المزارعين اخذ سطين ، أما ان يبيعوا اقطاعهم باقى
سعر لتسديد الدين والضرائب ، او تنزع ملكية
اراضيهم ، ولم يقصر الامر على بيع الاقطاع بل
وعمل الى بيع القطر والذهب والفضة ، حتى
لاحتلت الحكومة ان سعر الذهب بتدوير فاعلقت
الها فرزت تعين « حاشية » لخصمها ببيع
القطر الذهبية باوراض الكافة وبيعها الفخفى
وتلقى القطر رساله من الفصوم جاء فيها ان
الملاكين في بعض المراكز اعطروا الى بيع القطر
من القطر بسنتين قريبا (ثلاثة ريات) كيجنى
لهم دفع الفريه ، وعقدت في مراكز اخرى ان
الدعاجة اثلى لا يكل منها غير حصة قروش او
سبعة بيعت بقرشين ، وله بلغ محصول القطر
في عام ١٩١٤ سبعة ملايين قنطار فسلرت ببيع
..... (١٦) حية في حين ان محصول السنة
..... (٢١) حية في حين ان محصول السنة
الاضطراب الى ان احتضار الفرائض الانطير
العضول على القطر المخرى بعض بعض وصل
الى حوالى ثمانية ريات او خمسة وهو اقل من
تكلفة التساهج (٦) .

● ولدخلت الحكومة فاصمرت قرارا بتجديد
المساجاة الزروعة قطنيا لا يزيد من ثلث الزمام
وكان الفرض من هذا التعديل تحويل الاراضى
الى زراعة البقول بـ سبب تكلى احتساجات
الجيش الحاربة : وتقلل الانفاق القطر حتى
يرفع سعره ، وقد ارتفع السعر فعلا في سنتي

خمس المدة لثة كبيرة العدد جدا ، بحيث يكون
متوسط ما يملكه المالك في تلك الفترة حوالى
الندان ، يرتفع هذا في الملكات المتوسطة (من
٥ هـ ٢ فدان) الى ثمانية افدنة تقريبا ثم يرتفع
في الفئة التالية (اثنياء الفلاحين من ٢٠ هـ ٥٠
فدان) الى متوسط حوالى ٣٣ فدان ، ثم يصل
الى ١٦٦ فدان للمالك الواحد من مهندس ملاك
الاراضى (اكثر من خمسين فدان)

على ان الصورة لا يمكن ان تقتل اذ لم تعف
لظاهرة خطيرة تلك هي وجود عبدة من الملاك
الاجانب يصل الى ٦٥٢٩ مائلا يملكون ٥٧٣٨١٩
فدانا ، اي ان حوالى ١١ ٪ من الاراضى الزراعية
كانت تحت سيطرة الاجانب ، مع احتساج في
النسبة العامة لتوسط ملكياتهم . حتى ان كبار
ملاك الاراضى الاجانب يصل متوسط ما يملكه
الواحد منهم ٣٥٣ فداناً ويملكون وحدهم ١ ٪
من جملة الاراضى الزراعية في مصر .

المحرب في عزة قطنيها

كان من الطبيعي ان تتعرض في عزيمة القطر
المصري لتكادته بعض دولتي المحرب ، فالقطر سلعة
يعتمد عليها اصلا السوق المالي ، وقد زاد من
المسكلة ان العرب قد تشبب بعد جني محصول
١٩١٤ . وهكذا بدأت الحرب بكارثة قطنية .
على ان الكارثة استمرت طوال سنوات الحرب
نتيجة لسياسة احتلوا القطنية التي سارت
اتجاهين واضحين ، الاول الاستفاده من تدوير
سفر القطر بـ تسهيه لظروف المحرب - لانه
الفرصة للاحتكارات الاجنبية لمراته بالخص
الاعمال ، والثاني الاستفاده من ارتفاع سعر
القطر - نتيجة لتكادته في « حاشية حريه » -
لائهام اكبر نسبة من هذا الارتفاع لتسند
الاحتكارات الاوربية وخاصة البريطانية .

● فقد بدأت الحرب بده جني القطر ونيفه ،
وكان من الضروري مع اخطارها ان تستدور
الاسعار في البورصة ، فانحصص سعر القنطار الى
١٠ ريات ، وكان من المثل ان يمتدع الهبوط
لولا ان احتلقت لثة ايرضة واورت تعفية
الكثيرات بصر ٥ ريات ، ولكن المستشار
المالى البريطانى الى الامر بدوى ان هذا قد

(٦) تعفية القطرية لقطر المحرب الا ان حاشية تعفيا لقطر المحرب في تعفيا
هـ جرد التعفيا الزروعة المساجاة في تعفيا لا يزيد من ثلث الزمام المساجاة

حساب العمل والتضخيم في الحركة

في البرلمان الانجليزي «ان الحكومة الانجليزية تقر بخت من عملية احتكار القطن المصري في اثناء الحرب. ربما كبيرا وان من نصيبها في الربح وهبت مبلغ مليون جنيه الى جمعية تشجيع واتماء زراعة القطن في المستعمرات البريطانية» (٧). فاذا كان مليون جنيه مجرد جزء من هذه الارباح فكم تبلغ قيمتها اذن ؟ . تقول مدام جوليت ادم في كتابها «انجلترا في مصر» ان «اثمان القطن قد سمرت تسعرا بخمسا ، وقد قرر الكثيرون من المالبين الاخصائيين وعلى الاخص الامريكان ان لو كانت مصر في حيدة ابان الحرب لربحت اكثر من عشرة مليارات من الفرنكات» (٨) .

ان ارتفاع اسعار القطن هو النعمة التي شربت عليها بريطانيا لكي تروج لأكذوبة الرخاء الذي تحقق في مصر اثناء الحرب الاولى . ويصرف النظر عن كل ما ذكرناه عن عملية النهب التي تعرض لها القطن المصري ، فان هناك نقطة لابدان نقف عندها قليلا ، هي : ذلك الجزء الذي ربحته مصر من اقطانها من الذي اخذه . ان توزيع الملكية الزراعية على النحو الذي شرحناه يكشف عن ان ما عرف بالأجانب المحليين من اصحاب رؤوس الاموال الأجنبية والمرايين وكبار مصدري القطن هم الذين استولوا على القسم الأكبر منه «بلغ ربح محل كارفر لتصدير الاقطان في سنة ١٩١٧ مبلغ ٨٠٠.٠٠٠ جنيه (اي اكثر من البنك الاهلي) وربح محل خوربي ٨٠٠.٠٠٠ جنيه (اي اكثر من البنك القماري) ، وربح المحلين بمعدل ربح ٢٠٠.٠٠٠ فدان من اقطان الوجه البحري» (٩) . اما الجزء الذي ربحه اصحاب الاراضي فمن الطبيعي ان يلتهمه كبار ملاك الاراضي واكثرهم اجانب كما قلنا . اما المنتج الصغير ، والمنتج الحقيقي وهو العامل الزراعي فلم يستفد من هذه العملية ولم يسبب له الرخاء المصطنع سوى ارتفاعا هائلا في الاسعار عرضه لخطر الجوع .

بنكوت بلا ذهب

كان لابد أن يجوع الشعب ، فان الاستنزاف لم يقتصر على سرقة القطن ، ولكنه اتجه ايضا الى سرقة الجواهر الشعبية عن طريق اتباع سياسة

١٩١٥ و ١٩١٦ ولم يكن هذا راجعا الى تحديد المساحة - لان ما يتحكم اساسا في سعر القطن هو الانتاج العالمي - ولكنه كان يرجع الى الاحتياج اليه في بعض الصناعات الحربية . وكان لابد ان تستفيد بريطانيا من هذا الارتفاع في السعر ، فتدخلت في سوق القطن للاستيلاء عليه في سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨ . فاحتكرت بلورة القطن جميعها من محصول ١٩١٧ بسعر اقل من سعرها الحقيقي ثم الفت اوامر تصدير القطن وحصرتها في عدد محدود من بيوت التصدير الاجنبية مما مهد لها وسيلة الربح على حساب المنتج . وفي موسم ١٩١٨ احتكرت الحكومة البريطانية محصول القطن كله ، وحددت سعره بـ ٢٢ ربالا للقطن وكان يسلم فعلا من اصحاب الاقطان باتنيز واثلاثين ربالا . وبرت الحكومة البريطانية ذلك بان هناك «ضرورة الاحتفاظ بما للامبراطورية البريطانية وما للحلفاء من المواد الطبيعية سدا لصاحبتهم الضرورية» فضلا عن ان ارتفاع اسعار القطن - بسبب ظروف الحرب - بما فيها تكاليف التأمين تدعو الى وجود فرق بين سعر الشراء من المنتج والتسليم للبائع . وراى منتجو القطن وقتذاك ان هذه العملية تتضمن سرقة حقيقية ، فان الثمن الذي كان سائلا في بورصة ليغزبول هو بين ٥٠ و ٦٠ ربالا للقطن ، اي ان المنتج المصري كان يبيع قطنه بخسارة تبلغ النصف وان اسعار القطن لم تزد زيادة «تجاوزت فقط تسعة ربات في القطن مع ان الفرق بين سعري اكلترا ومصر بلغ الثلاثين من الربات» . وكانت هناك عملية سرقة تجري في «لجنة رقابة القطن» وهي لجنة اجنبية كانت تشرف على تصدير المحصول الذي احتكرته بريطانيا عن طريق تفويضها ١٤ محلا اجنبيا ، وكانت هذه المحلات تتولى فحص عينات القطن وتحديد رتيه وبالتالي تحديد سعره ، ولما كان الفرق في سعر القطن - بين رتيين متتاليتين - يبلغ احيانا خمسة ربات في القطن ، فقد عمدت هذه المحلات - دون رقابة - الى غش المنتج المصري وفيه عمدا رتيه او اكثر لكي تحقق لنفسها ربح الفرق بين السعرين . بالإضافة الى العمولة الرسمية التي كانت تحصل عليها من المنتج .

وقد حققت هذه العملية لبريطانيا ربحا ضخما سواء في حالة هبوط اسعار القطن او في حالة ارتفاع سعره ، وقد اعترف مستر تشرشل

(٧) هيلين هالكي - شلون مصرية
(٨) بوليتيك اندم - انجلترا في مصر ترجمة على نهج كامل - ١٣ ص ٣٩٨ مطبعة الدخايل الوطني ١٩٢٥ .
(٩) هيلين هالكي - شلون مصرية - ٢ ص ٨٢ - المجلة المصرية - ويلاحظ ان ألجج الصغير كان يبيع اقطانه في بازار القطن الصغير واظلمهم كالباب مما يزيد من تعرضه لاملال الصمصرة ويجهله يبيع فكله بفلس الاثمان .

مالية تؤدي الى التضخم مع كل ما يترقب عليه من تخفيض لقيمة النقد وارتفاع شامل في الاسعار مما يعرض الجماهير الشعبية وهي محدودة الدخل بطبيعتها الى حالة شبيهة بالجويع .

ففي الوقت الذي وقفت فيه الحكومة المصرية حالاً دون تصريف محصول القطن عام ١٩١٤ . لم تجد في نفسها القدرة على الوقوف امام البنك الاهلي عندما طلب منها ان يؤجل دفع قيمة اوراق البنكوت بالذهب ، وبذلك اصبح لاوراق البنكوت الصادرة منه قيمة فعلية تساوي القيمة التي للفوق الذهبية المتداولة رسمياً في القطر المصري ، وبعد شهرين فقط طلب محافظ البنك الاهلي الاذن من الحكومة المصرية باستعمال الذهب المودع لدى بنك إنجلترا في لندن كغطاء للاصدار ، لتعلم نقل الذهب وتلافياً لخطر النقل في ظروف الحرب ، وفي سنة ١٩١٦ اخطر البنك وزير المالية انه « نظراً لاستحالة الحصول عملاً على الذهب في لندن فانه ان يستسي الاستيراد في التوسع في اصدار البنكوت لواجهة حاجة البلاد البنك بغطية النصف ذهباً والنصف الآخر سندات ، ورد الاستشار المالي الانجليزي سادوارد سيسل - بأنه يرجو « الاستمرار في اصدار البنكوت وفقاً لقتضيات الاحوال على ان يكون الاصدار مضموناً كله باذونات الخزانة البريطانية بدلاً من الذهب . وتخلي الحكومة المصرية طرف البنك ومديريه من كل التبعات التي قد تنشأ من جراء تنفيذ هذا الطلب » . واصل البنك يسأل مركزه الرئيسي في لندن فوافق مضيئاً هذا التحفظ « تشبوا مع ذلك من ان الاجراء الذي يقوم به المديرون لا يعتبر عملاً إجرامياً » . وبالطبع فقد كانت العملية بأكملها عملية إجرامية . فقد اطلق يد البنك الاهلي في اصدار اوراق النقد المصري ليسهل لانجلترا الحصول على النقد اللازم لشراء محصول القطن والمحاصيل الزراعية دون ان تتنازل من جزء من الذهب الذي في حوزتها ، فزادت قوتها الشرائية ، بتزايد الاوراق المتداولة في مصر من ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه عام ١٩١٤ الى ٦٣٩.٥٠٠.٠٠٠ جنيه في نهاية الحرب . وحدث هذا تضخماً هبط بقيمة النقد المصري ، فانخفضت القيمة الفعلية له ، وبهذه القيمة المنخفضة حصلت القوات البريطانية والاسرائيلية والهندية التي كانت تقيم في مصر اذ ذاك على سلع وخدمات بلغت قيمتها في فترة الحرب - بتقدير البنك الاهلي -

ما يتراوح بين ٨٠ و ٨٥ مليوناً من الجنيهات . وقد ادى هذا التضخم الى ارتفاع نفقات المعيشة ارتفاعاً باهظاً ، فقد كان الرقم القياسي لاسعار الجملة في القاهرة مثلاً في الفترة بين يناير ويوليو ١٩١٤ = ١٠٠ ارتفع هذا الرقم الى ١١٥ في سنة ١٩١٥ ، ١٥٢ في سنة ١٩١٦ ، ١٩١ في سنة ١٩١٧ ثم ٢١٢ في سنة ١٩١٨ و اخيراً ٣١٦ في اوائل ١٩٢٠ (١٠) . ويوضح الاستاذ عزيز خاتكي العلاقة بين زيادة البنكوت وزيادة الاسعار خلال الحرب فيقول « في سنة ١٩١٥ زاد البنك الاهلي ورقه من ٨ ملايين الى ١١ مليوناً من الجنيهات ، فزادت اثمان الحاجات ٣٠ ٪ ولما زادها في سنة ١٩١٧ من ٢١ مليوناً الى ٣٠ مليوناً زادت الاسعار ٥٠ ٪ وها نحن في سنة ١٩١٩ والورق المتداول يزيد على ٤٦ مليوناً ، والائمان تريد اربعة اضعاف على ما كانت عليه في سنة ١٩١٣ فابن ثمانية ملايين في سنة ١٩١٥ من ٤٦ مليوناً في سنة ١٩١٩ » (١١) . ويضرب امثلة لاسعار الحبوب « ان اردب القول يباع في الاسواق بسعر يتراوح بين ٣٦٠ و ٤٠٠ قرش بعد ان كان يباع من عدة سنوات بسعر يتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ قرش ، وثمان الشعر يتراوح بين ٢٦٠ و ٢٨٠ قرشاً . بعد ان كان سعره يتراوح فيما مضى من الزمان بين ٦٠ و ٧٠ قرشاً . وحمل بين القمح ثمانية بين ١٦٠ و ٢٠٠ قرش بعد ان كان يباع في هذا الزمان بخمسين قرشاً ، وثمان الشعر يباع بين ١٢٠ و ١٥٠ قرشاً للحمل بعد ان كان يباع في الزمن الغابر بسعر يتراوح بين ٢٥ و ٣٠ قرشاً ، وتقاوى اليسيم التي كانت تباع بسعر ١٢٠ او ١٥٠ قرشاً للردب اصبحت تباع في الاسواق بسعر ٩٠٠ و ١٠٠٠ قرش للردب ، والمناشبة التي كانت تكلف صاحبها خمسة قروش في اليوم اصبحت تكلفه من ١٨ الى ٢٠ قرشاً وبعد ان كان ثمنها ٢٠ جنيه بلغ ٦٠ جنيه - مما رفع اسعار اللحوم عموماً » (١٢) .

اسود من سنى يوسف

لخص الاستاذ عزيز خاتكي الوقف خلال سنوات الحرب بأنه « هو الخراب بعينه ، سيل سواد الناس يقولون لك بالاجماع ان ايامهم هذه قطعة من سنى يوسف » . ورغم تفنى اللورد ملنر في تقريره بالخراء المصري خلال سنى الحرب،

(١٠) البنك الاهلي المصري ١٨٨١ - ١٩١٨ .

(١١) طارق خاتكي ص ٨٤ .

(١٢) نفس المرجع ص ٨٤ - ويلاحظ ان عزيز خاتكي معام من كبار ملاك الارض الممتدين باستصلاح الاراض .

الأدري ، بينما كان معظم الموظفين المصريين من
سفر القبة والفراسين .

وكانت المسألة تصل إلى حد المجاعة حين بدأت
السلطة العسكرية البريطانية تجيع الحبوب من
طريق المصادرة الإلزامية لتزويدها للجيش ، فقد
ارتفعت أسعارها جدا ، يقول اللورد بلندر « ان
أسعار الحبوب في الأسواق كانت أعلى كثيرا من
الأسعار التي تدفع لها حين المصادرة ، وقد فرض
على كل مركز بتقييم مقدار معين من الحبوب يجب
جميعه بالموظفين المحليين فيرصدوا بذلك اربلجا
كثيرة ، فان العهد جعروا بخامير أعظم مما طلب
منهم جميعه وياضوا البقي بأسعار السوق العالية»
والاهالي الذين لم يكن عندهم حبوب اشترطوا
ان يشتروا المطلوب منهم بأسعار السوق العالية
ويقتطعوا بأسعار المصادرة الواطئة »

ولم تكن السلطة العسكرية بمصادرة الحبوب
بلر أسهل أيضا علي الدواب « فلم يبق علي جبل
أو هلال صالح للعمل إلا واستولت عليه يكتسب
الإنسان » . ويقول اللورد بلندر ان الفلاحين قد
«تضيقوا كثيرا من أخذ دوابهم وهي وسيلة
النقل مندهم ولكن يظهر ان أثمانها كانت ترفع
اليوم عند أخذها منهم وكانت أثمانا حسنة» -
اليوم يلزم بتعويض التضخم كما هو واضح - « غير
ان الإنان التي كانت تطلب من الفلاح بضع الحبوب
لشراء الدواب التي يابها كانت أعلى بكثير من
الإنان الأولي بكثير» (١٤)

المسجون في المصاهرة

وكان لابد من ان تعجز هذه المصادرات كلها
بمصادرة البشر ، فبدأت السلطة العسكرية
تصادر البشر ، ويؤخذ بديانات الجسر ، أعينت
السلطة العسكرية انها تقبل بطورين للعمل
كميل في الخطوط الخلفية والقتال ، وتحت ظلي
هذا الطوع بدأت تجيع قسرا في مهلة أشهره
بالتضخمات الجبال والفلاحين بتسلطهم الي مختلف
جبهات القتال في شبه جزيرة سيناء والبراق
فلسطين والبريدل وفينيسا ، ويقول «الورد»
انه «ظهر في سنة ١٩١٦ انه اذا لم تستخدم
المسخرة فلن تتوفر الامدادات اللازمة للفرق
الاحتياطية ، ولذا فقد كان الحصار يضرب علي

فقد اضطر الي الاعتزال بان « اسير الحاجيات
كالجنينة والسياب والوقود قد لقت وطائها علي
الفقر والاسيما ان أجورهم لم تكن تكفي لتغطية
التي يقتضيها علاج العيشة مع انهم كانوا يرون
عيدا من مواطنهم ومن الاجانب غير المصريين
عندهم يجمعون الثروات الكبيرة ، فعائلة من اربعة
انفس رجل وزوجته وطفلين لم تكن تستطيع في
اواخر سنة ١٩١٩ الحصول علي ما يكفيها من
الطعام الا بشون يفوق متوسط الاجرة كثيرا » -
واضطر البئسك الاهلي الي الاعتزال يصيغه
التضخم بان « معظم الثروات الجديدة ذهب
الي جيوب قراء القوم »

ويؤيد من الضغط علي الشعب الضرائب
الحكومية ، فقد كانت مصر تعتمد علي الضرائب
والرسوم الجهرية لدفع نفقات ادارتها الحكومية ،
فالطرح الذي يملكه خصية الفدائي الوجه البحري
يدفع غريبة مقدارها ٥٤٤ قرشا ، بينما كانت
البهوت المالية الاجنبية وكبار التجار لا يدفعون
ملها واحدا لعدم وجود ضريبة علي الدخل ،
واي مراجعة لاسامعهم تكشف عن جسيماهم
من تجار الاقطان كادري وجوريس ومن تجار
المانياغورة صيدلواي وشمكويل واوردي بالق
ومن تجار الدخان مالوسيان وملكويان وجناكيس
وديمتريلو وصوبه ومن تجار الاجناب سباني
وكرم ومن تجار الورق رستم وناكوبلي وتجار
الادوية مثل ديلر وغنجانج وتجار المسكرات
والحلوى والمكولات مثل جوربي وسولت وفلوران
وورك - ان البنوك التي كانت تسرق قوة العمل
المصرية لم تكن تدفع ملها واحدا للضرائب لا
البنوك التي في شكل شركات مساهمة مثل البنك
العقاري او الانجلو اويوما والشماني غير الكريدي
ليونيه والكونتوار والفونكو والكابا فضلا عن
البنوك الخصومية وهي كثيرة جدا ، موسري
وقطاي وسابريل وكوريل وصندس . كما ان
شركات الاحتكار الاجنبية التي كانت تدير المرافق
العامه لم تكن تدفع ملها واحدا من الضرائب .
ومع انخفاض الاجور بشكل عام حتي ان الحكومة
حين قربت انصاف العمال الزراعيين برفع اجورهم
بحد الضرب قدرت ربط الاجور بين قرشي يوميا
للطفل وثلاثة لرجل (١٧) . فان الاسعار كانت تسابق
الربح . وقد تعرض موظفو الحكومة لحالة فقر
مديقع لتبانت دخلهم مع هذا الارتفاع الجنوني في
الاسعار . خاصة وان الموظفين الاجناب كانوا
يحتلون مادة الازراقيات والاشرافية في السلك

(١٧) الخور ، يراد به المسجون البريطاني في مصر . شجرة العهد في مصر . ص ٢٨ .
(١٨) جميع التبعوس المأهولة من ملزمين بكونهم بالجناب الجيش المصري في وزارة الدفاع المصرية ١٩٥٠ .

التجنيد يتمن أصحابها — مليوناً ونصف المليون»
ان عددا ضخما من هؤلاء البؤساء قد مات من
العمل الشاق في الصحراء والثلوج ومن لم يموت
بالتيفوس مات بفقرات الاعداء

الصمت ضمان الجوع

كان لابد ان يصدر كل الشعب المصري ، وان
يخرب سياج من الصمت يمنع أى معارضة ،
وهكذا أعلنت الاحكام العرفية ، وصدر قانون
التجمهر الذى يعتبر تجرع أكثر من خمسة افراد
خروجاً على القانون ، واوقفت الجمعية التشريعية
التي لم تعقد سوى فصلاً تشريعياً واحداً في
دورتها البرلمانية الاولى . واعتقل عدد كبير من
اعضاء الحزب الوطنى في طره والعباسية ودرى
الجماليز ، ونفى آخرون الى خارج البلاد . وكفت
المعارضة الصحفية تماماً بسبب تشدد الرقابة
العسكرية البريطانية ، فاعلق الحزب الوطنى
صفحه وحتى حزب الامة — التجمع السياسى
لكبار ملاك الارض — اعلق صحيفة «الجريدة» ،
ولم يبق من الصحف السياسية سوى المقلم
«جريدة دار الصبية البريطانية» و«الاجرام» .
كفت لاذ ذلك محليده بين الشعب والاحتلال .

ورغم من حالة الصمت الزهية التي فرضت
خلال الحرب ، فلن محاولتين قد جرتا لاغتتيال
السلطان حسين كابل ، واكثر من محاولة لاغتيال
بعض وزرائه ، وكثرت عملية سرقة الاسلحة
من المستعمرات البريطانية ، وتغيطل القطارات
الحربية بما اضطر السلطة العسكرية الى التحذير
بانها ستطوق الحاصل فوراً على كل من يسطط
مطلبها بمحاولة تعطيل القطارات (١٥) .

وانتهت الحرب ، واجتبح مظلوا الاحتكارات
الاوروبى في فرنساى يتبادلون انضاب النضر
ويتقسون الثقلام ، بينما كان الشعب المصرى
يجمع صفوقه ليشور .

جوع. الريفيين اشتهاء ذهلهم الى الاسواق ثم
يرسلون الى اقرب «نقطة عمل» وبينما كفت
الاغلبية تقابل مصرها بالتسليم كان البصريدى
مقاومة وكان آخرون يفرون الى المناطق المجاورة
رجاء السلامة . وكفت نهاية هؤلاء جنهما واحدة
المقاومة تخفد ويتقضى على الفارين ثم يسلبون
الى سباط القرفة «وينكر اللورد هملتون» «الخدمات
التي اداها الفياق المصرى للعمال لا تقوم بشئ
ولم يكن منها غنى للحملة على فلسطين» .
ويعترف بان المظالم قد وقعت على هذا الفياق
فيقول «كان الناس قد اخطفوا في تقدير هذه
المظالم والمساوىء ولكنها على كل حال من الكثرة
بحيث ساءت الناس جدا في بعض الجهات» وينقل
الاستاذ الدرامى وصف جريدة انجليزية عمالية
لطريقة معالجة فيلق العمال المصرى ، وتقول
الجريدة الانجليزية ان العمال كانوا يجلدون لكى
يقتلوا الطوع بالاكراه وانه قد سيق في الفرق
الاحتياطية اطفال في الرابعة عشرة وشيوخ في
السبعين وان الرملة الصحية كفت منعممة
«فكفت تساق الجوع المريضة من هؤلاء المسكين
لثانية الاعمال العربية والكرايا كليل بخسفيرهم
من غير حساب في الاعمال الشاقة ، واصبح الجلد
من الاعمال اليومية ، وكلف الاطباء بتنفيذ الجلد
والكشف على المرضى في بقعة واحدة حتى خالى
المرضى الخلط بين صفوفهم وصفوف المقدسين
للجلد» . وقد اضطرت بريطانيا الى الاستمعة
برديف الجيش المصرى ، فبلغ مدد من جمعوا منه
١٢٠٠٠ مجسد ، ويكفى للدلالة على طريقة
معاملتهم ان هذه المعاملة اضطرتهم الى التظاهر
العسكرى امام سراى عابدين في آخر يناير ١٩١٦
وتجددت مظاهراتهم في اليوم التالى ، وقالت الحكومة
في بيانها الرسمى ان المظاهرة حدثت لان افراد
الرديف ذهبوا الى عابدين «ليرفعوا الى الاعتبار
السلطانية شكواهم من التأخير في دفع المكافاة
المستحقة لهم وعدم كفاية الاجور التي تقرر دفعها
لهم وعدم موافقة الغذاء» . تقصد لينود بيرتر
«مجموع المصريين المجندين في مختلف القوات
بحوالى مليون نسمة ، بينما كان مجموع السكان
بين سن ١٧ و ٣٠ — وهى الاعمار التي كان

(١٥) احتفلا بخلاف مالكر في «بوليتيكي» : تاريخ فراه الاول الاقتصادي الدكتور محمد فهمى لبيبة والتطور
الاقتصادى في مصر الحديثة لرائد البراوى وجعل : مطبوع — القاهرة ١٩١٩ لفرانسيس وكرومر في مصر الرضى صالح — وقائيد
تتشكل الى حكومته عامى ١٩١٢ ، ١٩١٢ .

الأعباء الاقتصادية

للحرب العالمية الثانية



كانت الحرب المالية الثانية من المفارقات الصغيرة التي مررت بحياة الشعب المصري في الأربعينات من هذا القرن . فقد كان الواقع الاستراتيجي القادر الذي تطلعت ألسنا في بعض الفترات الطويلة ، يهيء لكل من الطرفين المتنازعين لوليا فرصة كبيرة من فرص النصر ، وهذا كان الصراع شاملا من أجل الفوز بهذه المظلة الضخمة . ولهذا أيضا كان الصراع الدولي للعالمية المباشرة متى خريطة بحر الاقتصادية والسياسية ايمان هذه الفترة التي يطرح فيها المصور مؤاد غوتش بالاراء والتفصيل في هذا المثال .

د : فريدريك هـ. هـ. هـ.

فيجبنا كان الاقتصاد السوفيتي يرى أن الوضع الرئيسي هو مسحق الإمبرياليات الألمانية واليابانية وتصطيم الفاشية وإعادة وتطوير المؤسسات الديمقراطية في أوروبا ونشر ربح العصور الوطنية في البلدان المستعمرة والتعليم ، كثرت الولايات المتحدة وممها بريطانيا العظمى معيكل الخلف من المحالمة الإنمائية واليابانية في الأنموال المانية وتؤكد حقوق الاحتكارات الاندرونية خاصة .

ومع ذلك ، ونظرا للطابع الفاشي الرهيب لقوى المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) فقد أصبح الخطباء في مجبوعهم يتفوضون حربا تضريرية ضالحة ، كانت ترضي لشهوات السامح من الضميرين

الحرب العالمية الثانية شخصية لا يفر

بها لتطور القوى الاقتصادية السياسية العالمية على لرضية الرأسمالية الاحتكارية . فقد حاولت الدول الفاشية الرئيسية عنقذ ، ألمانيا وإيطاليا واليابان ، أن تفر بقوة السلاح الوضع القائم فاضل النظام الرأسمالي العالي لصلحة جيناعة معينة من الدول الرأسمالية الاحتكارية .

ثم امتدت الحرب المالية الثانية بعد ذلك بالمدون الفاشي على الاتحاد السوفيتي . ومن ثم تكون تحالف هائل معاد للفاشية ضم الاقتصاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، بهدف سحق القوات المسلحة لأدول الفاشية ، وبالطبع لم تكن الإعدادات واحدة منذ جميع الخلفاء

أنهلت

النزاري . ولذلك اضطرت جميع القوى المتحالفة والفرنسية والبريطانية لمساندة جهود الحلفاء .

لكن الأمر لم يكن يمثل هذا الوضع في مصر التي كانت مستندة شبه مستعمرة بريطانية ، لا تسيطر فقط القوات المسلحة للجبراطورية البريطانية وإنما تدور معترك الحرب أيضا على أرضها ، وهتزل لها أثارا واثرا ، وانحصروا .

في هذه الظروف ، شعرت بريطانيا بما قبضتها على البلاد ، وفرضت لمصلحتها إجراءات اقتصاد الصرب ، بحيث جنشت جميع موارد مصر وفرواتها وعمل شعبيها معية لجهود الحلفاء . وماشتت البلاد بظلمة طبقتها تحت مظلة اقتصاد الصرب المفروض أناسا لحكومة بريطانيا .

لقد كانت مصر مستندة جزرا لا يتجزأ من النظام الاقتصادي البحري العالمي ، وجزءا من السوق الرأسمالية العالمية . وبينما كانت بريطانيا بالنسبة لمصر هي العميل الأول والمحرك الأول والرأسمالي الأول ، كانت بقية الدول الرأسمالية تقبض على ما بقي من مراكز الاقتصادية في البلاد ، وبخاصة في التجارة الخارجية والبنوك ، وكلما عرفت كون كانت هذه البنوك التي تساهم في تمويل القطر لا تتحرك إلا طبقا لإمبراطورية خارجية تحتكمها استوائها الأصلية . ولقد كانت هذه التبعية للسوق الرأسمالية العالمية موفسح ارتياح لدى الدوائر الاقتصادية والاحتكارية المحلية ، فقد كانت المشكلة الأولى التي تمنعها هي فشل تصريف محصول القطر كل عام بمصر مجرد بالتجديته الاستراتيجي .

لجذا هذه التبعية للسوق الرأسمالية العالمية عند اندلاع الحرب التي نتجت خطيرة . لقد عزلت مصر عن كل العالم إلا بريطانيا فقط ، وانضخت الإجراءات لصالح اقتصاد الحرب البريطاني . فرضت الرقابة على الممرات ، وانضخت مصر إلى منطقة الاستراتيجي ، ومنهج لبريطانيا بالاحتلال على كل العملة التي تحصل عليها مصر من صادراتها ، وهذا كله مساعدة لبريطانيا على تمويل حربها .

التطورات الاقتصادية

انخفضت الواردات وتدهورت الصادرات . فقد كانت بريطانيا نفسها تفرض حصارا بحريا هو في الحقيقة حصار اقتصادي ، وأصبحت مصر مرغمة على أن تبني القطر لبريطانيا وحدها . وصارت مرغمة على أن تقدم منتجاتها وعملها بسخاء للجيوبي الحساسة ، ولم تكن بريطانيا تدفع إلا بالجنية المصري . وبذلك تجرى التوسع

في اعتماد القطر الفرنسي . وكان هذا مونا ضحفا لبريطانيا . لكنه أطلق يدور التضخم بلا قيد ولا ضابط ، فمرت موجة إثر موجة من التضخم وما زلت تعاني منها .

إن توقع الحرب لم اندلعا فعلا فند أطقا العتبات لروح المستدرة على الواردات ، بأمل تكوين مخزون كبير للتلاطم بالأسعار ، وبالذات في المواد الغذائية وقلع الفيزا ووسائل النقل وبعض المواد الأولية مثل الفحم والفولاذ والصلب والقصدير والحديد . بهذه السلع التي تحتاجها صناعة الحرب ، أو التي تتطلب خامات ضخمة في السفن قد توقفا استيرادها أو كاد . وبالفعل صارت مدينة الاقتصاد تتوقف إلى حد كبير على تطورات المعارك المستمرة أكثر مما تتوقف على العوامل الاقتصادية ، بحيث كانت قيسة الواردات بالتبعية لنا كانت طيبة في عام ١٩٢٩ في النصف الثاني ٨٦٪ في ١٩٤٠ ، ٨٢٪ في ١٩٤١ ، ٩٢٪ في ١٩٤٢ ، ثم عادت فانحذرت في عام ١٩٤٢ إلى ٥٠٪ وانخفضت قليلا قبل نهاية الحرب إلى ٥٦٪ .

أما صادراتنا فكانت في وخصم نموها ، وإذا قلنا صادراتنا عندئذ فنحن نمتي القطر والقطر قليل الذي كان يمثل أكثر من ٧٥٪ من قيمة الصادرات كلها . إن اندلاع الحرب كان إعلانا بصريح من مصر من عتد من الشترين التقليديين للقطر مثل ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وبلدانها . وكانت صادراتنا لانواعها تمثل ٢٠٪ من حجم المصنوع . ومن ثم لم يبق سوى بريطانيا نفسها . وكان الانطاميون يزدرون تعبنا لبريطانيا بالقول بأنها تضمن جبريتا منتظما لمصنوع القطر ، هذا المصنوع الذي لم يكن ينتج للمصنوع المحلي بقدر ما كان السلعة الفرنسية للتصدير .

وما هو القطر لم يعد يصدر ، ففقد انطام الاسواق الخارجية ، وأصبح التضخم البصري ، وتعتبر العتد على نقص تجارية مستغدة النقل القطر إلى لانكسبر . وانفجرت كل جهود الحكومات عندئذ لانواع بريطانيا بشراء المحصول وتخزينه في مصر ، توقفا لنهاية الحرب . في هذه الظروف ، التي اصطبغت بمزلة سوق القطر المصري من الحقو العالمية ، فرضت بريطانيا اسعارا زهيدة . وقبلتها الحكومات .

لكن بريطانيا اتجهت لتخفيض السعر سنة بعد أخرى ، معتمدة على تراكم مخزون ضخ من القطر . وعلى الرغم من انهض سنة واحدة من بداية الحرب أقدم الزراع على تخفيض محصول القطر بقلع ٢٢٪ مما كانت ، إلا أنه كان هناك مخزون كبير يتراكم سنة بعد أخرى .

حساب العمل والتخصّيات في المعركة

ولحساب الرأسماليين الذين تجمعت لديهم أموال وعجزوا عن توظيفها في السوق المحلية ، فأتجهوا لتوظيفها في سندات بريطانية .

وهكذا شكلت هذه الأرصدة المتركمة في مقابل ثروات الشعب من قطن وطعام وعمل ، شكلت أدخارا جبريا مقروضا على المصريين لصالح السوق الرأسمالية البريطانية . ومع ان مصر قامت بتحويل الدين العام من دين خارجي الى دين داخلي ، وبذلك أتاحت لبريطانيا ان تستري من السوق المصرية بمقدار ما كان لها من دين ، الا ان الأرصدة الاسترلينية بلغت نهاية الحرب رقما هائلا هو ٤٤٠ مليون جنيه استرليني ، ملوكة على النحو التالي : الحكومة المصرية ٣ ملايين ، البنك الاهلي كينك اصدار ١٤٤ مليون ، البنك الاهلي كينك تجاري ٢٠٠ مليون ، البنوك الأخرى ٤٣ مليون ، للرأسماليون ٤٩ مليون .

وعندئذ ماذا كنا نتوقع من جراء توقف الواردات ، وتوقف الصادرات ، وانخفاض سعر القطن ثم خفض مساحته المزروعة ، ومضاعفة الطلب على الاقوات نتيجة الجيوش المتبعة ، ودفع كل مائشترية بالورق الذي تسهل طباعته ؟ لقد كانت النتيجة الطبيعية هي زيادة كمية النقود الورقية بلا ضابط ، وانطلاق التضخم الهيب ، وارتفاع الاسعار . وعلى الرغم من محاولات التسعير الجبري وفرض نظام البطاقات ، فقد أصبح لأغلب السلع سوقان سوق رسمية لا توجد فيها وسوف سوداء تتواجد فيها بأسعار اعل

ومنذ بداية الحرب ، أغرت حالة الاحتكار التي نشأت عن الحصار البحري بالمبالغة في رفع الاسعار مضاربة على عدم استيرادها مستقبلا . وظهر تجار الحرب ، الذين يضاربون على كل شيء ، يتما بدفع الشعب الثمن . ولا تدل الأرقام الرسمية عن اسعار الجملة ونفقات المعيشة على حقيقة الغلاء ، فهي لا ترصد سوى بعض السلع لا كلها ، وهي ترصدتها بالاسعار الرسمية لا بالاسعار الفعلية التي تدفع بالفعل . ومع ذلك فهذه الأرقام الرسمية :

في سبتمبر ١٩٣٩ ٧٧٢ الف قنطار
في سبتمبر ١٩٤٠ ١٥٦٠ الف قنطار
في سبتمبر ١٩٤١ ٥٧٥٧ الف قنطار

فاذا اضيف محصول ١٩٤١ ، أصبح هناك حوالي ١٤ مليون قنطار من القطن . هناك تدخل وكلاء الاقطاعيين والزراع ، وشكا مجلس النواب من انخفاض اسعار القطن التي تدفعها بريطانيا ، وكانت حجته هي التضخم الذي يأخذ بخنق البلاد وارتفاع اسعار القطن الأمريكي . ولم تجد الحكومة عندئذ حلا الا ان تمول الفرق بين اسعار العام السابق والاسعار المطلوبة - من الميزانية العامة أي من أموال جميع الشعب .

لكن بريطانيا طلبت والحد في الطلب لخفض المساحة المزروعة قطن . وابتداء من عام ١٩٤١ بدأ تنظيم زراعة القطن ، بخفض المساحة المخصصة لها ، وتقرير ملاوة لزراعة الجيوب . واستمر الانحسار لزراعة القمح واللوز والأرز وقصب السكر بدل القطن ، حتى انخفض إنتاج القطن في نهاية الحرب بمقدار ٥٠٪ عما كان عند بداية الحرب ، وعندئذ انتهت الحرب كن المخزون المتراكم سببا في تدهور اسعار القطن ، بحيث انتهت الحرب وقد دالت دولة القطن في مصر .

والخيط في هذه الظروف ان بريطانيا استطاعت ان تمول كل مائشترية من مصر ، من قطن وطعام وقوة عمل ، « بالورق » ، فابتداء من عام ١٩٣٩ كان البنك الاهلي يستمد سلطاته من وزارة الحرب البريطانية بفرض تمويل الجيوش البريطانية في مصر . ولم يكن البنك الاهلي يفعل أكثر من ان يصدر المزيد من النقود الورقية بطيها لتمويل النفقات العسكرية ، حتى لقد إتكان للسلطات البريطانية مطبعتها المخصصة لهذا الغرض !

هكذا تراكمت الأرصدة التي عرفت عندئذ باسم الأرصدة الاسترلينية . تراكت للبنك الاهلي في مقابل النقود المصرية التي يصدرها . وتراكت ايضا لحساب المؤسسات الرأسمالية

تطور الاسعار					
سبتمبر ٣٩ = ١٠٠					
٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠
٢٢٢ ١/٢	٢٢٠ ١/٢	٢١٩	٢٥١	١٨٢	١٤٣
٢٩٠ ١/٢	٢٨٢	٢٣٧	٢١٥	١٥٦	١٢٢
					١٠٨
في ديسمبر					
اسعار الجملة					
نفقات المعيشة					

التحولات الاجتماعية

مكاسبهم ، فظلت ضريبة الاطيان وضريبة القيمة المضافة على حالها . كل ما هنالك انما فرضت ما يسمى الضريبة على الادراج الاستثنائية . وهي ضريبة زهيدة القيمة ، لموب لتصيب الا الربح (المبتغى) . وهي بيد ضريبة توفرت بزمان الحرب ، سرعان ما اقيمت بنهايتها على الرغم من امتداد اثار الحرب سنوات طويلة بعدها .

وتحت مئذير ظروف الحرب التي اوقفت الاسرادر نفرياً ، لم يتم الراسماليون القدامى او الجديد بجديد وسائل الاناج ، وعلى المكس تم استهلاكه بقوه طمعاً في الربح . وانتهت الحرب وهم حريصون جميعاً على عدم تجديدهم . واصابت الحرب طبقة صغار الراسمالين ذوي الياحون اللبسة من المكبات الصغرى ، الارض او المباني او الدروب ، فقد طلب دولهم ثابته او خففت بعمل بعض القوانين . وانضم اليهم الموظفون الذين لم يظفروا الا بعلوة غلام مفرقة في الحجل . وحل النمار والافلاس باعداد كبيرة من اصحاب الحوانيس والورث الصغرى الذين اوقفت الحرب تجارتهم او ميسرتهم ، مثل تجار الفحم .

ابا جمهوره الشعب من العمال والفلاحين ، فقلت تحجبت كالمادة في جميع الحروب اغلب الاعباء . فعلى الرغم من حالة التضخم التي رفس سعر كل شيء ، فسيط متوسط دخل الفرد بشكل خطير ، ان يتوسط الدخل الفردى فيما بين عامي ١٩٢١/١٩٢٨ كان ١٢.٢٨ جنيه في العام ، وكان قبل الحرب ٩.٢ جنيه ، فسيط فيما بين عامي ١٩٤٥ / ١٩٤٥ الى ٩.٢ جنيه . وذكر شهدي عليه الشافعي ان مصلحة الإحصاء في عام ١٩١٢ فسيرت ان ما يلزم لعمال وروجه وأربعة اولاد لا يقل عن ٤٣٩ قرشاً في الشهر طمعاً وكسباً ، وذلك طبقاً للإسداد الرسمى لا إقليمية . ومع هذا فقد كان متوسط الاجر الشهري للعمال جندلاً لإنتاج ٢٢٢ قرشاً ، ولم يكن الإنتاجي اجر العمال لوقوف عنده مولىة بجزء الفلاحين الى المبني والتجارتهم بالبيع الي احبيبت استهلاكهم ، ليقيد كلفتهم الهولية الخرجية لاقل جميعهم الفلاحين ليسر باطراد ، وتساعدا على تزويد صفوف البروناري باعداداً متزايدة من العمالي .

وانتهت الحرب وقيد نفرت خريطة مصر الاجتماعية ، بعيد ان كانت الحرب قيد زادت الاغنياء غنى والفقراء فقراً . وانتهت الحرب أيضاً وقد نهيت مصر ثورتها الوطنية الكبرى بزاد ثوري ظل يتشاعف عاماً بعد عام .

في هذه الظروف ، ضيعت الحرب من جدوة الصراع الطبقي ، وساعدت على سرعة التحاز الاجتماعي وبروز الطبقات . مستقلة بعضها من بعض . لقد ضاعت الحرب من سرعة التحول الراسمالي في اقتصاد شبه انطامى تابع السوق الراسمالية العالية .

وعلى سبيل المثال ، فقلت إنتيشت الصينية في ظروف غير طبيعية ، صناعية المبتوجات والاغذية والمثرويات ، فهذه الصينية مند بلاوة الحرب كانت تبي بجانيات البيوت الجيلية في الحدود التالية .

الكحول والسكر والسجائر ١٠٠ ٪ ، المحبوب ٩٩ ٪ ، الاحدية والصابون والإبيبت ٩٠ ٪ ، الاثاث ٨٠ ٪ ، البيرة ٦٥ ٪ ، الزيوت ٦٠ ٪ ، الصودا ٥٠ ٪ ، المنسوجات القطنية . لكنها في الحرب انتمشت ووطلت ، فقد توف الاستراد تقريباً ، وراخت بسبب الضرب رهوس اموال بلا نوليم ، ومن لم انطلقت موجه من التحول الراسمالي . يقول شهدي عليه الشافعي في كتابه (تطور الجريفة الوطنية المصرية) ان رهوس الاموال في شركات المساهمة الصناعية والتجارية ارتفعت مند من ٨٦ مليون جنيه الي ٩٠٩ ملايين جنيه في نهاية الحرب ، بيطيا ارتفعت رهوس الاموال في الصناعة وحدها من ١٥ مليون جنيه الي ٣٣ مليون جنيه .

وطهرت طبعه اغنياء الحرب ، اولئك الذين استنجموا نفون راسمال بفضل ظروف الحرب واشتد ساعد طبقة الراسمالية الزراعية ، طبقة اغنياء الريف المشتغلين بالانتاج الراسمالي اي انتاج محاصيل البيوت الجيلية ، وقطاعات الانتاج الراسمالية . ارتفعت الانتاج الموزعة في شركات المساهمة من ٧٥٠ مليون في عام ١٩٢٤ الي ٢٠ مليون جنيه في عام ١٩٤٦ . وارتفعت انتاجات الاراضي الزراعية من ٣٥ مليون جنيه في ١٩٢٩ الى ٩٠ مليون جنيه في ١٩٤٥ . لقد امتد الانتعاش الى طبقة الإقطاعيين ،

وفي نهاية الحرب ، عولها بلغ تقدير الدخل القومي ٥٠٢ مليون جنيه ، كان ٢٠٨ مليون جنيه منها تمثل ارباحاً وفوائد وانتاجات ، اي عائد للراسمالين والملك ، ولم تستطع الدولة ، دولتهم ، ان تفرس منهم ابناء مباشرة مقابل

كوبا

في مواجهة الحرب الاقتصادية الأمريكية



وديع أمين

تعد التجربة الكوبية من أولى التجارب الكورية في عالمنا المعاصر لفترة على اصطلاح « النموذج » على الامكانيات الهائلة التي يجرها الطعام الثورة الوطنية بالنزعة الانجابية .. فالتشعب الكوبي ميزا لشعبا صغيرا بمقاي من الخلف الذي ورثه من مصور التحالف غير المتسرين الاحتكارات الامريكية والراسمالية الكوبية الملكية فيما قبل ثورة الهياهير بقيادة فيدل كاسترو. لمعنى ابعاد هذا النموذج الذي تقدمه لنا التجربة الكوبية الملائمة.

تسيطران على انتاج النيكل ، وشركة « بتلهام » الاحتكارية للصلب على انتاج الحديد ، كما كانت شركة « اسو » وشركة « تكساس » الامريكيتان تحتكران كلفة النشاط البترولي في البلاد ، هذا فضلا عن الكهرباء والنقل والمواصلات والبنوك التي تسيطر عليها جميعا رؤوس الاموال الامريكية ، وقد بلغت جملة هذه الاستثمارات الامريكية في كوبا في عام ١٩٥٧ بما يزيد عن ٨٠٠ مليون دولار.

واستكمالاً لهذه الصورة الرهيبة ، كان هناك حفة من الاتطاعيين يشكلون نسبة ١٪ من الشعب، يملكون حوالي ٥٠٪ من مجموع الاراضي الزراعية ، بينما يملك ٧٠٪ من الفلاحين ١٢٪ فقط من الاراضي .

وقد بلغ عدد العاطلين في كوبا في عام ١٩٥٨

من المبالغة القول بان كوبا لم تكن ملكا للكوبيين ، وانما كانت في الواقع ملكا للشركات الاحتكارية الامريكية .. وان مزارع القصب ومصانع

تكرير السكر في الجزيرة ، كانت كلها ملكا « لشركة الفواكه المتحدة » الاحتكارية ، التي تملك حوالي نصف الاراضي الزراعية في جواتيمالا وكوستاريكا وغيرها من بلدان امريكا اللاتينية - وكلان يعد من اكبر المساهمين في هذه الشركة وزير خارجية الولايات المتحدة السابق ، فوستردلاس ، صاحب سياسة حافة الحرب ، والمشروعات والاحلاف الاستعمارية الامريكية الاخرى مثل حلف البحر الابيض المتوسط ، ومشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط ومشروع ايزنهاور - كما كانت شركة « رينولدز ميتال كوبى » وشركة « فريپورت »

ليس

مرو كلوفونا الوافقة على قانون الإصلاح الزراعي .. ولكن كاسترو لم يتراجع، فقد كان يملك القوة الفعلية الممثلة في جيش التحرير الشعبي وبصفته زعيم الثورة - وصدر قانون الإصلاح الزراعي الاول في مايو ١٩٥٩، الذي نص على تحديد الملكية الزراعية بـ ٤٠٠ هكتار (الهكتار حوالي ٢.٥ فدان) ، وتوزيع الاراضي المصادرة على الفلاحين العديمين بنسبة ٢٧ هكتار لكل فرد ، وبذلك تمكن ٣٠ الف فلاح وعائلاتهم من الحصول على الارض لأول مرة .

وبالرغم من ان القانون جاء اقرب الى الاعتدال منه الى الثورة الزراعية، فانه يعتبر ضربة موجعة في الاساس الى الاحتكارات الامريكية ، التي تملك معظم مزارع القصب الواسعة ، ومن حيث كونه خطوة كبيرة على طريق التحرر الاقتصادي من قبضة الامبريالية الامريكية .

وفي اليوم التالي، تقدم السفير الامريكي احتجاجا رسميا واملن معارضة حكومة الولايات المتحدة لهذا العمل المزداني ضد مصالح الشركات الامريكية ، ولم يكن هذا كل شيء فقد قدم رئيس الوزراء ومعارضة آخرون من الوزراء استقالاتهم وغادروا البلاد الى الولايات المتحدة - ولم يبال كاسترو بالامر، بل ووصم على عدم دفع التعويضات عن الاراضي الموقعة للشركات الامريكية ، مبرا ذلك بان الارض هي اراضي كوبية وقد عادت اليها، وان الشركات الامريكية قد نالت اكثر من حقوقها من وراء عمليات السرقة والاستغلال لموارد البلاد وعرق وجهود ابنائها طوال الخمسين عاما الماضية .. وكان ذلك بداية الصدام الفعلي بين كاسترو والولايات المتحدة وبين القوى البرجوازية المستغلة والمهيمنة في الداخل التي شعرت بنحو الخطر ناحيتها .

وبدأت الولايات المتحدة تهدد بتخفيض حصتها من استيراد السكر الكوبي ، ورفعت البنوك الامريكية فتح الاعتمادات الخاصة بالمعاملات التجارية مع كوبا ، كما اوقفت الولايات المتحدة تصدير البضائع الى كوبا ، واستخدمت نفوذها وسيطرتها على دول امريكا اللاتينية لمنعها من الاتجار مع كوبا ، وكان اخطر هذه الاجراءات هو وقف ارسال البترول الامريكي الى كوبا ، بهدف شل حيويتها وتدمير اقتصاديتها - كما بدأت تتوالى الغارات الجوية على كوبا ، التي تقوم بها (طائرات مجهولة) للاقاء القنابل الحارقة على مصانع السكر والشمال الصرائق في مزارع القصب ، وفي نفس الوقت الذي كانت حكومة كاسترو تواجه فيه الحرب الاقتصادية التي شنتها عليها الولايات المتحدة من الخارج ، راحت القوى الاقطاعية والبرجوازية المهيمنة في الداخل تستغل تلك الضائقة الاقتصادية التي تمر بها

حوالي مليون شخص ، من بين ستة ملايين هم مجموع الشعب الكوبي ، تصفهم تقريبا من العمال الزراعيين الذين كانوا يملكون من البطالة الجزئية لمدة ستة اشهر كل عام ، بينما الباقي يعيشون في حالة من البطالة الكاملة . كما بلغ العجز في ميزان المدفوعات الجسري الكوبي مع الولايات المتحدة الامريكية ١٠٠٠ مليون دولار خلال السنوات العشر السابقة للثورة ومن هنا لم يكن الاقتصاد الكوبي سوى مزرعة للاستعمار الاقتصادي الامريكي الجديد .

ولم يكن يخطر في ذهن **فيديل كاسترو** وزملائه الاثني والثنان ثارا ، هم مجموع ركاب البوخت الصغير « جرانما » ومعظمهم من المثقفين ابناء البرجوازية الصغيرة ، القائلين الى الساحل الكوبي لتحرير الجزيرة في ديسمبر عام ١٩٥٦ ان الثورة التي سيقومون بها من الممكن ان تتحول الى الاشتراكية ، فان اقصى ملكوتوا يطعون به في تلك السمات ، هو القضاء على حكم الخائن باتيستا ونظايم الدكتاتوري الموالي للولايات المتحدة ، والقيام بجملة اصلاحات دستورية واجتماعية واعادة الحياة للديمقراطية الى البلاد، وكلها لاتخرج في جبلتها عن مضمون واطر النظام الرأسمالي الليبرالي .

ان تاريخ تطور الثورة الكوبية الى الاشتراكية هو نفسه تاريخ نفوذ الثورة الاجتماعية في كوبا وتطور فكر **فيديل كاسترو** زعيم الثورة وتحوله الى الاشتراكية العملية ، وذلك من خلال تجاوبه مع الجماهير ومعارك الثورة ، في مواجهة الحرب الاقتصادية الامريكية، وفي سبيل الجهر السياسي والاقتصادي الكليل من اغلال العبودية والاستقلال الاستعماري - ولقد قولت امريكا الثورة منذ البداية بمساعدة ميلها الخائن باتيستا ، ولكنها فصلت في النهاية في تحطيم الثورة التي يتكون جيشها اساسا من الفلاحين الغالبية المظلمين من الشعب والعمال والمثقفين في المدن .

ولقد نشب الخلاف بين القوى الثورية منذ اليوم الاول لتسلم السلطة ، داخل حركة ٢٦ يوليو بزعامة كاسترو ، بين الجناح اليميني الذي يمثل السياسة البرجوازية التقدمية من فائدة هزيمة الشعب والعرب الثوري المؤتلف داخل حركة ٢٦ يوليو ، وبين الجناح اليساري الثوري الذي يترجمه **فيديل كاسترو** ، وذلك بسبب الخلاصول تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي - وكان الإصلاح الزراعي يمثل ركنا اساسيا في برنامج الثورة لتحرير جماهير الفلاحين الذين خاضوا حرب التحرير في الجبال بقيادة كاسترو ، من العبودية الاقطاعية واستغلال الشركات الامريكية ، ولقد رفضت القوى البرجوازية وعلى رأسها **مقويل اورويلا** رئيس الجمهورية المؤقت ورئيس الوزراء

وبدأت الحركة تتخذُ موطئة جديدة في تلويح النضال والتجدي السويسي لسياسة الحرب الاقتصادية الأمريكية على الجزيرة الصغيرة ، ففي ٢٧ يونيو عام ١٩٦٠ ، أعلنت الشركات الأمريكية امتناعها عن تكرير البترول السوفيتي ، وجاء الرد سريعاً من جيبه كاسترو ، ولم يكن قد بقي سوى أربعة أيام ، ففي يوم ١ يوليو بالتحديد ، أعلن كاسترو تأميم مبيعات تكرير البترول الأمريكية ومصادرة كافة منشآتها ووضعها تحت إشراف معهد البترول الكوبي ، وفي يوم ٦ يوليو أعلنت الولايات المتحدة امتناعها عن شراء السكر الكوبي ، وجاء الرد سريعاً وعنيفاً هذه المرة من جانب كاسترو ، ففي اليوم السابع من أغسطس أعلن كاسترو تأميم جميع الاستثمارات الأمريكية في كوبا لصالح الشعب ، وشملت المناجم والأراضي والشركات الصناعية وأيضاً تلك التي تساهم فيها الاستثمارات الأمريكية بنصيب ، والتي بلغ مددها حوالي ٦٠٠ منشأة اقتصادية .

وبهذه الإجراءات الحاسمة كانت الثورة الكوبية قد وصلت إلى نقطة اللاعودة في مدانها للاستعمار الأمريكي ، وأصبح محتماً عليها أن تواصل الطريق ، وتختفي بالثورة الوطنية التحررية المعادية للاستعمار والاستغلال نحو أنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية وتحرير المجتمع من الاستغلال الداخلي ، وقد جاء بيان هافانا الأول : الذي أعلنه كاسترو في يوم ٢ سبتمبر ١٩٦٠ ، وأضحى ومحدداً بهذا الشأن « وأن هدف الثورة الكوبية هو القضاء على استثمار الإنسان من قبل الإنسان » .

وقبل مرور شهر على تاريخ تأميم الاستثمارات الاستعمارية ، أصدر كاسترو القانون الجديد بتأميم المؤسسات الصناعية والتجارية والتجارية الكبيرة والمتوسطة والتي شملت أيضاً التجارة الخارجية وتجارة الجبلية - ولقد ساهمت هذه التأميمات الواسعة في معظم فروع الاقتصاد الوطني وشملت قواعد الإنتاج الأساسية ، على تكوين القطاع الاشتراكي الذي أصبح يسيطر على ٨٠٪ من جلة الإنتاج الصناعي في الدولة ، وكانت أن وضعت البلاد على أسوار النجول الاشتراكي .

لقد جاء انتقال الثورة الكوبية إلى الطريق غير الرأسمالي عبر النضال الثوري النشط من أجل القضاء على الاستغلال الاستعماري والرأسمالي ، وبفضل وجود القيادة الثورية الديمقراطية وقبة السلطة ، ونفها وتأييدها لأهداف وبمساهمة الجماهير الشعبية الواسعة ، من العمال والفلاحين والمثقفين والبرجوازية الصغيرة ، أصبحنا المصلحة الحقيقية في القضاء على الاستغلال وتحقيق التقدم الاجتماعي .

البلاد في أجابها الأول للثورة ، للقيام بالواجبات وأعمال النيب والتخريب والإغتيالات ، بهيبت أحداث الذير والغوشي بين المواطنين وتمنية الشيور المعادي ضد سياسة حكومة الثورة ولم تتجح تلك الأميل الإجمالية البتة في أحداث الأيم المطلوب ، بل جلي اليكبي فقد زادت من وفي الجماهير الشعبية بهيبتاً واحداً والاختيار التي تهدد الثورة ، وجب العمال والفلاحون للدفاع من البلاد وتكوين (لجان الدفاع عن الثورة) في كل مكان لحراسة المؤسسات الصناعية والمرافق الهامة في أنحاء البلاد ، ووضعت أوضاع المخبرات المركزية الأمريكية وراء كل هذه الأعمال الاجرامية ، التي تستهدف تخريب ونصفي للثورة من الداخل .

وأخذت حكومة كاسترو تبحث عن إيواء جديدة لتصرف حصول السكر الرئيسي للبلاد ، وجني ليطال اقتياد البلاد تحت رجة الولايات المتحدة . . وحبر ميكويان نائب رئيس الوزراء السوفيتي إلى كوبا في فبراير عام ١٩٦٠ ، لتوقيع أول معاهدة للتبادل التجاري وتنظيم المفاوضات بين كوبا والاتحاد السوفيتي ، وضمت كوبا بتفضي هذه الاتفاقية الجديدة تصدير بلونين طن من السكر الخام سنوياً إلى الاتحاد السوفيتي ولدة السنوات الخمس القادمة ، كما عرض الاتحاد السوفيتي شراء أنواع أخرى من المنتجات الكوبية ، في مقابل ما تحتاجه كوبا من البسمة السوفيتية اللازمة لتطورها الاقتصادي البتيل ، كما نعت هذه الاتفاقية على الاحتفاظ لكوبا برصة في ميزان المفاوضات يساوي ٢٠٪ من قيمة الصادرات الكوبية إلى الاتحاد السوفيتي ، كما تم توقيع اتفاقية أخرى للتعاون الاقتصادي والتكني بين البلدين ، وحصلت كوبا أيضاً على قرض طويل الأجل قيمته ٩٠ مليون روبل لمساعد ١٠٠ مليون دولار ، لشراء الصانع والمكينات وأجهزة لمصانع التعمين وتكرير البترول والنسيج وغيرها من فروع الصناعة ، فذلك بفائدة ٢٪ سنوياً ، على أن يتم السداد خلال ١٢ عاماً من المنتجات الكوبية . . ولقد أبدى الاتحاد السوفيتي كعادته دائماً تلبها كبيراً ومخلصاً للظروف القاسية التي تواجهها كوبا من جراء الحرب الاقتصادية التي تشنها عليها الولايات المتحدة ، والمهمة الهامة في سبيل تنمية وتطوير اقتصادها الوطني .

وفي تلك الأثناء كانت الاتهامات النشطة التي الثورة وزعمائها من جانب القوى الامبراطورية والبرجوازية المعيلة ، وتتهمهم بالاشيوعية والكفر ترداد حدة وبمعرا ، ونشطت جرعة الهجرة للعناصر الوريجوازية ووجهها بصورة الولايات المتحدة لتتضم هناك أي جيش الثورة المضادة في ميامي بولاية فلوريدا ، بعد أن تخلت من وطنيتها وفضلت عليها مصالحها الاستعمالية .

هذه الأسلحة تجتصا في سحق المتدين في معركة بلاياجيون »

والطرف ان كاسترو قد نجح فيها بعد ، في مقابضة الولايات المتحدة على هؤلاء الاسرى ، وذلك في مقابل ملبتيه عدة ملايين دولارات ، من الجرارات والآلات الزراعية التي يحتاج اليها لاغراض التنمية الاقتصادية ، وان يحتر هؤلاء الاسرى ، وان الذي سيقع منهم في الاسر في المرة القادمة سيكون نصيبه الامماد رميا بالرصاص .

لقد كانت معركة بلاياجيون (المشهورة بمعركة خليج الخنازير) من اكبر الحوافز المادية لتطوير الثورة الكوبية وتدميمها ودفعها الى الامام ، فقد ساعدت على انصار القوى الثورية والاشتراكية بقيادتها المتعددة على اختلاف اصولها ومنبسطها الفكرية ، كما ادت الى بلورة المفاهيم الاساسية الخاصة والمتعلقة بمستقبل الثورة الكوبية ، مما ساعد على اتجار مهام الثورة الوطنية الديمقراطية بنجاح والانتقال بثبات الى مرحلة الثورة الاشتراكية .

كما اوضحت طبيعة هذه المرحلة الثورية الجديدة ، استحالة السير الى الامام وتحقيق الثورة الاشتراكية بدون وجود الحزب الشيوعي الذي يقصد لقيادة وتنظيم الجناهير ، ويضطلع بمهمة التحويل والبناء الاشتراكي في كافة مجالات الدولة .

ان كل التحولات الاشتراكية التي تمت حتى الان كانت بدون اشتراكيين - ولقد قامت الثورة منذ البداية بدون قيادة الحزب الشيوعي ، بل ويكونوا اشترك قياديين عند القيام بالثورة ، (وان كان ذلك لم ينف استراكتهم في معارك واعمال الثورة بعد ذلك) ، كما تحولت الى ثورة اشتراكية ايضا بدون قيادة الحزب الشيوعي ، وذلك بسبب اخطائه وجموده العقائدي وعجزه عن اكتشاف طريق الثورة الاشتراكية في الظروف العالية الجديدة ، في بلد متخلف مثل كوبا - وكان فيدل كاسترو بوصفه زعيم وقتئذ الثورة الكوبية قد اعلن في هذه الفترة ايمانه (بالماركسية اللينينية) مسجلا بذلك اول حادث من نوعه في تاريخ العالم ، فلم يحدث من قبل انتقال زعماء سياسيين الى الماركسية اللينينية وهم في قمة السلطة . وفي يولييو عام ١٩٦١ بدأ تكوين الحزب الاشتراكي الموحد للثورة الكوبية ، من المنظمات الثورية والاشتراكية الثلاث في كوبا وهي ، حركة ٢٦ يوليو بقيادة فيدل كاسترو ، والحزب الاشتراكي الشعبي (الشيوعي) ، والتنظيم الطلابي الثوري المعروف باسم (مجلس الادارة الثوري) ، وقد استمرت تجسيرة بناء الحزب الاشتراكي للثورة مدة اربعة اعوام ، وفي اكتوبر عام ١٩٦٥ ، اعلن تشكيل اللجنة المركزية للحزب الجديد ، الذي سمي باسم الحزب الشيوعي .

وفي السادس عشر من ابريل عام ١٩٦١ ، اعلن كاسترو الطابع الاشتراكي للثورة الكوبية ، بوجهها بذلك صفة اخرى جديدة للسياسة الاستعمارية الامريكية . ذلك انه في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تظن انها ستسوف تقتلع الثورة من الارض الكوبية وان تقضي عليها ، كانت الثورة على العكس تزداد كل يوم رسوخا ومصلاية وتضرب بجسورها في بطن الارض الكوبية .

وحتى الان كانت قد فشلت كل محاولات امريكا لخنق الثورة الكوبية ، كما اخذت حلقة الحصار الاقتصادي الشديدة المشرووش عليها تضغط من حولها ، بفضل مساندة الاتحاد السوفيتي وبقية دول المعسكر الاشتراكي ، ووجوده عديد من الدول الرأسمالية التي تتاجر معها ، كما تحطبت كافة المؤامرات واهمال التخريب في الداخل ، ولكن المؤامرات الاستعمارية لم تنته ، فقد بات مفهوما ان الولايات المتحدة ان تجرّع الهزيمة وانها تجهز لعمل عدواني جديد .

ففي اليوم التالي (١٧ ابريل) على اعلان الطابع الاشتراكي للثورة الكوبية ، فوجيء العالم بالتحول الامريكي السافر ، ونزول قوات الغزو المعادية على الساحل الكوبي في منطقة (بلايا جيرون) والكونية من مصليات البرتزقة المجهزين وابناء البرجوازية الكوبية الهاربين ، الذين تم تدريسيهم وتسليمهم على ايدي المخابرات الامريكية في القواعد والمسكرات الامريكية في ميلمى ودول منطقة البحر الكاريبي ، تستقدم وحدات الاسطول والطائرات الحربية الامريكية ، وكثفت المطارات الكوبية قد تعرضت في اليوم السابق للغزو للتنصير بقتال الطائرات التي قامت من القواعد الجوية الامريكية في دول امريكا اللاتينية الجاورة - وهب الشعب الكوبي كله وراء الجيش الشعبي ممثلا في فرق الميليشيا الشعبية ولجان الدفاع عن الثورة واشترك النساء والشيوخ والاطفال وكل فرد قادر على حمل السلاح في المعركة ، للدفاع عن مكاسبهم الثورية وحماية الثورة الاشتراكية ضد قوات الثورة المضادة ، واستجرت المعركة ثلاثة ايام وانتهت بسحق قوات الغزو الفاشل . ووقوع عدة مئات منهم اسرى في قبضة الشعب الكوبي ، وتم الحلق اول هزيمة عسكرية بالولايات المتحدة في امريكا اللاتينية .

ويفسر كاسترو احداث هذه الفترة الهامة بقوله « منبنا فشلت كل الوسائل الاقتصادية في تحقيق التائر المطلوب ، اخذت الامبريالية الامريكية تعد للتحلل المبائر ، وقد رفعت كل الدول الرأسمالية ان تبيننا السلاح ، على العكس فقد اعطنا الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي على شراء الأسلحة ، وانه بفضل

الكويبي ، وتم انتخاب فيدل كاسترو سكرتيراً للحزب الجديد .

وفي أكتوبر سنة ١٩٦٣ ، كان قد بدأ تنفيذ الإصلاح الزراعي الثاني لاستكمال الثورة الزراعية الاشتراكية في كوبا ، بهدف تصفية البورجوازية الزراعية ، وتحديد الملكية الزراعية في الريف بت (٦٠ هكتار) ، وقد أدى هذا الفحول ، إلى أن أصبح القطاع الاشتراكي في الزراعة يشكل ٧٠٪ من مساحة الأرض المزروعة ، وتولت الآن حوالي ٨٠٠ مزرعة حكومية وتنتج حوالي ثلاثة أرباع مجموع محصول قصب السكر في البلاد ، كما بلغ عدد الذين حضنوا على الأرض أكثر من ١٠٠.٠٠٠ فلاح ينتظمون الآن في مزارع تعاونية .

والآن وبعد مرور ثلثي سنوات على انتصار الثورة الكوبية ، وهي نفس السنة تقريبا التي استعمرتها الحزب الاقتصادية التي تضلها الولايات المتحدة على كوبا بهدف خنقها والقضاء عليها ، تبرز أمامنا حقيقتان وهما :

● ان الولايات المتحدة لم تفتح في تصديق هذا الأساس من وراء سياسة الحزب الاقتصادية لخلق كوبا اقتصاديا ، وأثارة الحماير ودفعها لاستقاط النظام الشيوعي في البلاد - بل على العكس فقد استمرت غضب الحماير وحقدتها على الولايات المتحدة ، وزادت من وعيها بمصلحتها هذا الاضطراب التي تصعد ككاسبتها الاشتراكية ، واستماتتها في الدفاع عن الثورة ، والانتفاخ حول قيادتها الثورة الاشتراكية .

● انه بالرغم من مخافة كوبا للتكثير من إجراء الحصار الاقتصادي والحرب الاقتصادية التي تضنها عليها امبريالية الولايات المتحدة ، غير أن كل هذه الصعوبات لم تمنعها من المضي إلى الأمام في تمثيل تنظيم وتطوير اقتصادها الوطني ، وصعيق صناعات كبيرة على طسريق التنمية والبناء الاشتراكي .

وانه على سبيل المثال ، ان القطاع الاشتراكي يفتح الآن حوالي ٩٥٪ من جملة الإنتاج الصناعي في البلاد ، ويصل ١٠٠٪ من التجارة الخارجية وتجارة العملة ، و ٧٥٪ من تجارة الجزر .

وفي مجال النهوض بالزراعة تحقق سياسة الفوضي . الاثني بالعمل على زيادة مساحة الأرض الزراعية ، وزيادة محاصيل جديدة ، وفي العام الماضي أضيفت إلى مساحة الأرض المزروعة ٢٧ ألف هكتار جديد ، وذلك بجانب تحقيق النمو الراسي من طريق الطية بالأرض وتعميم الآلات والأنشاليل الحديثة الحديثة ، لتحسين فقة الأرض وزيادة المحصول .

وقد بلغ للتساج المنتر في العام الماضي ١٥ مليون من زيادة حوالي ٤٥٪ منه في عام ١٩٦٢ ، وتهدف النطة الحالية للطينة الزراعية للوصول بإنتاج السكر إلى ١٠ ملايين طن في عام ١٩٧٠ . هذا فضلا عن الزيادة الكبيرة في إنتاج البقول والمالح والبن والبقع والملشبة والطيور والبقيش واللبن وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية . كما زادت أيضا نسبة حولة الأسطول التجاري إلى ستة أضعاف بكانت عليه قبل الثورة ، وذلك لمواجهة زيادة النشاط التجاري مع الدول الأخرى وتزريب المسافات فيها بيننا ، والقليل من نفقات الشحن .

كما اتت مساهمة النهوض بالتعليم إلى انشاء المعاهد الطبية والتكنولوجيا الجديدة ، وزيادة عدد الجامعات والمدارس الثانوية والاولية وأصبح كل الأطفال الذين في سن الخامسة يجوبون لهم الآن مكافئ في المدارس .

وفي مجال الخدمات الطبية ازداد الاهتمام والعناية بصحة المواطنين ، عن طريق توفير الخدمات الطبية والمعالجة ، وزيادة عدد الأطباء والمستشفيات ، وقد زاعدهم الأسرة في المستشفيات إلى ضعف ما كانت عليه قبل الثورة .

وانه يكفى للدلالة على مدى النجاح ودرجة التقدم في كوبا ، انها الدولة الوحيدة الآن من بين دول أمريكا اللاتينية التي تحررت من الإمية وتسجل أقل نسبة في عدد الوفيات بين المواليد من الأطفال ، وذلك طبقا لتقارير ومنشورات الأمم المتحدة .

ان التغييرات الاشتراكية التي تمت في كوبا خلال سنوات الحصار والحرب الاقتصادية للولايات المتحدة ، لم تشمل فقط وسائل الإنتاج ومظاهر الحياة المادية ، بل امتدت إلى روح المواطن الكوبي ذاته . ان كل من زلوا كوبيات السنوات الأخيرة على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم السياسية ، يجسمون على ان اعظم ما حققته الثورة الكوبية ، هو وعي وحساس الجماهير الملتزم ، وان الثورة الاشتراكية قد فخرت بحساس وطلقات الجماهير الاخلاقية للعمل والابتكار ، ذلك ان وجودهم على مرمى الدافع الامريكية ، يلهم حنايتهم ويحفزهم ويعلمهم إلى العمل للظفر على الحرب الاقتصادية الامريكية وتضييقها .

ولقد سبق ان اعلن كاسترو في خطابه له عام ١٩٦٣ ، قائلا « اننا واثقون من انتصار شعبنا ، ذلك انه قد تولد له عابان اسمعياك . اولهما روج شعبنا الثوري الوطني ، ولثيها ، وجود المعسكر الاشتراكي وعلى راسه الاتحاد السوفيتي ،

اخلاصه المقتصر لفئة الاثنية ، وارتباطه بالجهار وقدرته على قيادتها والتأثير فيها ، ولا يتم اختياره مرشحا الا بعد انتخاب الجهار ، وبعد ان تقول فيه زليها ، وخضوعه بصورة مستمرة لاشراف الجهار ووقفتها عليه .

وتعتبر شخصية كاسترو وفساطتها وحيويتها، النموذج والمثال لحوية الثورة الكيوية، وفي العلاقة المباشرة والرابطة الوثيقة بين قائد الثورة والشعب ان حياة كاسترو بعيدة عن المكاتب ، فهو يوجد دائما حيث توجد الجهار ، في المنع والمزرعة والجامعة وفي السلاسل والميادين الفناء الاجتماعية الحامية مع اذ ليس احب الى قلبه من وجوده بجنتها والذهاب اليها بنفسه والجلوس معها بالمساحات يناقشها في كل شيء ، ويشرح لها اهم القضايا السياسية الدولية وكذلك مشاكل الدولة الخاصة ، كما يصبح الى آرائهم وانتقاداتهم ومطالبته بتصحيح تلك الاخطاء ، كل ذلك بصدق وحب ينبع من حبه الشديد وابيانه الذي لا يتزعزع بالشعب الكوي ، ومن اذراكه بأنه لا يمكن خدبة الجهار وتحقيق مصالحها بدون الحياة والفناء معها والتعرف الى مشاكلها والعمل على حلها .

وان كان هناك شيء يقال اخيرا ، فهو ان كوبا، او المردنية (كما يشبهونها) ما زالت باقية فزع الحوت الضخم الرائد بجوارها هناك في آخر الدنيا ، وان تنسب له الارق والخوف وهو عاجز عن ابتلاعها ، وان تقوم بدور العظيمة والرائدة لبقية شعوب امريكا اللاتينية .

وبعد جميع التحليل في العالم ، وبعد جميع الشعوب التي قامت من الامبريالية والاستعمار .

ان الحديث عن كويما يقتضيه بالضرورة الى التعرف على التنظيم السياسي القائد ، وهو الحزب الشيوعي الكوي ، الذي يعتبر العقل المفكر والدينامو المصرك وراء كل هذه النجاحات والانتصارات، ومدى قدرته على اجتذاب الجهار الشخصية الى العمل السياسي ، والارتفاع بوعيتها السياسي ومستواها التنظيمي وتمتعة كل قواها للعمل والبناء الاقتصادي والاجتماعي ، وانه ما كان لينجح في تحقيق قيادته بالاساليب الادارية والطرق البيروقراطية بواسطة اصدار الاوامر وفرض وصاياته على الجهار . بل تحققت نتيجة ارتباطه العميق بقضايا الجهار المصيرية والحوية ، والتعرف الى مشاكلها اليومية واجداد الطول لهذه المشاكل ، وايضا عن طريق تقديم المثل والقوة في العمل والفضيحة والتكافؤ الذاتي، والعمل في داب وصبر واخلص على كسبقتها من حتى أصبح الحزب مفعرا اساسيا في حياة الشعب ، وتغلغله وانتشاره في كل مكان ، في الشارع والحى والمنع والمؤسسة والمزرعة الحكومية والعمالية ، والجامعة ، والمصانع ، والكنيسة والوحدة العسكرية داخل صفوف القوات المسلحة .

ويرجع نجاح الحزب الى اهلبيانية بالدرجة الاولى بنوعية اعضائه والعنفيتي الشديد في اختيارهم على اسس وقواعد تنظيمية دقيقة ، والتأكد من



كل شيء من أجل الجبهة كل شيء من أجل النصر

في تجارب الشعوب لمساجح هبة
ويطولات راحة حقلوها بالمقاومة المملالة
لأفرو الاجنبي .. وفي تجربة الشعب
السوفيتي على وجه الخصوص ، الكبير
بما يجب أن نتوقف عنده طويلا ، ويعرض
كاتب هذا المجلد مختلف الإيماء التي
انطوت عليها التجربة السوفيتية في
بماومة الفوز الهتري ، ويحدد الظروف
التي رافقت النضال السوفيتي الى
النصر



حلمى لست

هذه الاراضي كان يعيش قبل الحرب ٨٨ مليون
نسبة ينتجون ٢٣٪ من مجموع الانتاج الصناعي
في الاتحاد السوفيتي وكانت تزرع ٤٧٪ من
المساحات المزروعة من اراضيه وكان فيها حوالي
٥٠٪ من مجموع رؤوس المشية فيه .

لقد بدا للبراقين خراج الاتحاد السوفيتي ان
النصر الالمني حقيق على الشعوب السوفيتية
وان خطبة هتلر القتية على اساسي توجيهه
ضربة خاطفة ومركزة ضد القوات السوفيتية على
وشك النجاح .. تلك الخطة التي بنيت اساسا
كما قال الجنرال بولر احد جنرالات هتلر « على
ان احتلال المناطق الزراعية لأوكرانيا وقطع
المواصلات بين المناطق المركزية ومناطق القوقاز
الفنية بالنفط سيفشل اقتصاد روسيا لدةطويلة » .
ان النجاح السريع الذي حققه الهتريون في
اول هجومهم على الاتحاد السوفيتي ، قد وضع
الشعب السوفيتي كله والنظام الاشتراكي امام
امتحان رهيب وقاسي وتعين على الحزب
الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية ان
يخوضا بالشعب نفسالا لا هودة فيه على
مستويين :

اولهما : من اجل اتمام اعداد وتنظيم الجيش
السوفيتي لخوض حرب كبيرة حديثة امام عدو
متفوق جدا في التكتيك ومستند لامكانيات وموارد
اوربيا الاقتصادية معبأة على اعلى مستوى من
التنظيم العسكري الالمني — وقد خاض الشعب
السوفيتي معارك ضارية وقايل قتالا باسلا
وعتيدا دفاعا من كل شبر من ارض الوطن
واشتعلت حرب الامصار خلف خطوط اللان
— وصعد الدافعون من الدن الكبرى ذات الامة
الخاصة (لينينغراد ٩٠٠ يوم واوديسا ٦٦ يوما

« الحرب الوطنية الكبرى »

التي خاضتها الشعوب السوفيتية
من عام (١٩٤١ — ١٩٤٥)
تسبا هابا واساسيا من احدات
الحرب المالية الشقية ، وتحملت الشعوب
السوفيتية خلال تلك السنوات العباء الاكبر من
التضحيات التي قدبتها البشرية في معركتها ضد
الفاشية .

شكلت

ففي ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ انتقضت على الاتحاد
السوفيتي ١٩٠ فرقة من بينها ١٥٣ فرقة الماتية
و ٢٧ فرقة من دول خاضعة لالمانيا في ذلك الوقت
(فنلندا — رومانيا — المجر) وكانت هذه الفرق
المعززة بحوالي خمسة آلاف طائرة واسطول
بحري كبير — مكري بنشوة الانتصارات
السلخنة التي حققتها على دول اوربوا — بولندا
— والدانمارك وبلجيكا وهولندا والنرويج وفرنسا
واليونان ويوغوسلافيا — تلك الدول التي تهلوت
واحدة بعد اخرى تحت وطأة الجحافل الهتيرية —
بعضها قائل يوما او يومين وبعضها استطاع ان
يصمد خمسة عشر يوما على الاكثر .

واستطاعت الجيوش الالمانية في الضربة الاولى
التي جاءت مفاجأة للقيادة السوفيتية — ان تحطم
مايزيد عن الف طائرة وهي على الارض وان تدمر
مئات الدبابات دون ان تطلق طلقة واحدة —
وخلال الشهور الاولى من الحرب — احطل الغزاة
مساحات واسعة ذات اهمية حيوية من الاراضي
السوفيتية وهي مساحات عميرة بالكبر الصنع
والمعامل والزرايع — لقد احطل الالان اوكرانيا
وبيلوروسيا وجمهورية خوض البلطيق وقطاعات
روسيا الاتحادية الواقعة في الغرب والشمال
الغربي ، وكذلك بعض المقاطعات الجنوبية — وفي

ومبداً بـ ٢٥٠ يوماً) رغم التجهيز الضالـح -
 مما سمح للقيادة السوفيتية اكتساب الوقت لكي
 تعيد تنظيم القوات الاستراتيجية الاحتياطية وأن
 تدفع بها في الهجوم المضاد الحازم لتحييم الهجوم
 الأتلي وأزاحته عن الأراضي السوفيتية .

ولكنها ؛ أعادة بناء مؤخرة البلاد بحيث تهيء
 الظروف للتحرير الجزري في مبدا الحرب - لقد
 رسمت خطة شاملة بحيث تجعل الصناعة والزراعة
 ووسائل النقل والعلم والأدب والفن وقفا على
 خلية الجبهة ، وتضمنت الخطة أيضاً ربطها به
 الشعب - بشيوخه ونسائه وإطفاله -
 مباله وفلاحيه بالمعركة لكي يقدم كل انسان
 سوفيتي ما يستطيع للمساهمة في الجهود الحربية .
 لقد هبت الصمود السوفيتية كلها دفقاً عين

وطنها وأصبحت البلاد معسكراً حربياً ضخماً
 تجرجه رغبة واحدة - هي الرغبة في سحق العدو
 الباصب وطرده من أرض الوطن - وأصبح
 التمسك الذي يرفعه الحزب الشيوعي السوفيتي -
 « كل شيء من أجل الجبهة - كل شيء من أجل
 التسليم » هو القانون الذي يحكم حياة كل
 مواطن سوفيتي - في الجبهة أو في المؤخرة - في
 خط النار أو في مراكز الإنتاج الصناعي والزراعي .

ورغم الضباب الغامحة والمبالغة في المراكز
 الصناعية الهائلة فقد بادرت الحكومة السوفيتية
 بـ ١٣٦٠ مصنعاً كبيراً إلى منطقة الأورال
 (شرقي الاتحاد السوفيتي) وإلى سيبيريا - وتم
 نقلها وتركيبها وإعادة تشغيلها في شهور قليلة
 للغاية ، وشرعت الحكومة في بناء مصانع جديدة
 بالمناطق الشرقية .

لقد حولت غالبية المصانع من الإنتاج المدني
 للإنتاج الحربي ، وتحول الاقتصاد كله من اقتصاد
 سلم إلى اقتصاد حرب ، وكثفت الاستثمارات
 البحرية أولى الصناعات بالاهتمام - لشدة
 الحاجة لتعويض الخسائر ولائكان بواسطة
 تسليح الجيوش الجديدة ودفعا للمقاتلة الغزاة -
 وأصبحت المناطق الشرقية قاعدة للصناعات
 الحربية - وفي النصف الثاني من عام ١٩٤١ بدأ
 تزويد القوات الجوية السوفيتية بالهـ وببـ
 وخمسين طائرة شهرياً ارتفعت عام ١٩٤٢ إلى
 ٢٢٦٠ طائرة شهرياً وبلغ إجمالي إنتاج الطائرات
 عام ١٩٤٢ أكثر من ٢٦ ألف طائرة - من مختلف
 الأنواع أي أكثر من إنتاج عام ١٩٤١ بنسبة ٦٠٪
 وزاد إنتاج الدبابات بنفس النسبة تقريباً - وبعد
 عام من بداية الحرب - أمكن للمناطق الشرقية
 من الاتحاد السوفيتي ودهان بعضها أن تنتج كمية من
 المنتجات الحربية تعادل ما كان الإنتاج السوفيتي
 كله ينتجه في بداية الحرب ، وذلك رغم نقص
 المبتكر لمرآكز الإنتاج .

ولما كان الحديد والأسبلك من أهم أسباب
 الإنتاج الحربي فقد نبت في شهور قليلة أفران

جديدة كان ينالها قبل الحرب يستغرق سنتين
 ونصف المنة - وفي عام ١٩٤٢ تم بناء مئة
 وأربعين فرنًا للحديد والصلب بجنتلة الاتواء في
 المناطق الجديدة وشائية مصانع للزراعة وثلاثة
 لفج الكوك البر الذي أتاح للصناعة السوفيتية
 أن تنتج نوعاً ممتازاً من الصلب .

ومن أكثر الصمود التي وأجبتها الصناعة
 السوفيتية خلال فترة الهدوء - بشبكة الوقود -
 فقد وقع أكبر أحواض الفحم الججري في أوكرانيا
 تحت الاحتلال الألماني - كما احتل الألمان حوضي
 الفحم الذي يقع على بقرية من موسكو لمدة
 شهر - قاموا خلاله بتدميره وإغراقه بالياه -
 وأمكن التغلب على هذه الصعوبات بالانتشاح
 مناجم جديدة في الأورال وفي الشمال جند
 الشواطيء القطبية في كازاخستان - وبذل الشعب
 السوفيتي جهوداً كبيرة لإعادة بناء المناجم التي
 شربت بحيث أمكن استخراج ٢٣ ألف طن فحم
 يومياً في شهر مايو ٤٢ وصحبت إلى ٢٥ ألف طن
 يومياً في أكتوبر ٤٢ متجاوزة بذلك مستوى الإنتاج
 قبل الحرب .

ونفس الإمثلة يمكن خبرها بالنسبة للبترول
 أو الطاقة الكهربائية التي ازدادت إنتاجها
 خلال العام الأول من الحرب نتيجة استخدام
 المسافر الجديدة للطاقة في المناطق الشرقية وخلال
 عام ١٩٤٢ تم بناء عدد كبير من المصانع الجديدة
 واكتشفت حقول جديدة للبترول وتطور استخراج
 النفط في مناطق جيدقوراء أفلوفا وفي أوزبكستان
 - وبذل مهندسي النفط جهودهم لاستخراج المزيد
 من مبيخرجات النفط الخام من بركين وبغاز
 وشجومات .

وعندما قطع العدو وسائل الإمداد التي
 تربط بعض المناطق الصناعية مع القوتل -
 وانتقل وصول البترول ومنتجاته بالمسك الحديد
 وعين طريق بحر قزوين - ابتكر مبال البترول
 وسيلة فذة لحفظه فبعد نقله إلى البوادي بين
 الجبل وصنعوا مصحات من البترول وسط
 الجبل - واستخدم هذا البترول فوراً بعد إعادة
 بناء وسائل النقل وانسحاب القوات المتجربة من
 بعض المناطق المحتلة - وفي نفس الوقت وحت
 وإبل من الغارات الجوية تم إنشاء خط أنابيب
 للغاز بين آسيا الوسطى إلى المناطق المركزية .
 أما بالنسبة للإنتاج الزراعي - فقد كان
 الوضع أشد قسوة والمشكلات أشد تعقيداً
 - فاحتلال مساحات واسعة من أجود الأراضي
 الزراعية وذهاب الغالبية العظمى من الفلاحين
 إلى الحرب - أدى إلى نقص الأيدي العاملة
 وعدم وفاء الخبرة الفنية اللازمة للزراعة لاستخدام
 الماكينات - مما سبب انخفاضاً شديداً في الحاصل
 مما ترتب على نقص مقادير الأغذية التي تضرها
 الدولة من الفلاحين .

ولقد أمكن للأوليين العمال ان يسجلوا ارتقايا قياسية في انجاز العمل المتقن وان يتعلم العمال ويتقن أكثر من عمل في مهنته — وأمكن لعمال السكك الحديد ان يواصلوا عملهم وان يبنوا أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر من طرق السكك الحديد لتزويد الجبهة في الوقت المناسب بالسلح والعتاد والجنود .

وفي مجال المنافسة الاشتراكية قام عمال السكك الحديد بترميم العربات والقطارات اثناء عملها ودون ان تتوقف — وأمكن لهم ان يقتصدوا نصف الوقود باستخدام الكيهات التي لم تحترق من الفحم الحجري خلال الاشغال الاول .

ولقد برع ملايين النساء في مهن اعتبرت منذ قرون طويلة وقفا على الرجال فقط — وخلال عام ١٩٤٣ كان ٤٠٪ من عمال الحديد والصلب من النساء ، وعملت النساء عشرين ساعة يوميا في الزراعة .

ونظم الشباب السوفيتي فرق الشباب للعمل في المصانع والعمال ، وبلغ عدد هذه الفرق في أواخر عام ١٩٤٣ نحو ٤٥ ألف فرقة حققت نجاحات كبيرة في زيادة الانتاج وتحسينه وتخفيض نفقته .

هذا وقد وصلت نسبة النساء والشباب الذين تقدموا للعمل كان الحاربين الى ما يعادل ٥٠٪ من عمال المصانع والمقربين ١٠٠٪ في الزراعة . وبالرغم من التضحيات الجسيمة التي تحملها الشعب السوفيتي نتيجة اعادة تنظيم اقتصاديات البلاد وتحويلها الى اقتصاد حرب وبالرغم من النظام الصارم لتوزيع المواد الغذائية والنسج الاستهلاكية بالبطاقات فقد تبني الشعب السوفيتي جميعه — الشعار الذي رفعه بعض الفلاحين التعاونيين بعبارة منهم — شعار « سلاح للجبهة على حسابنا الخاص » . وفي خلال سنوات الحرب الاربعة — قدم أبناء الشعب السوفيتي بحسن اختياره وتبرعا منه ٩٤ مليار روبل على هيئة نقود واشياء نفيسة وسنندات قروض من اجل تشكيل اسراب الطائرات وصنع طوابير الدبابات والمدفعية تحمل اسماهم مندم ومزارعهم ومصانعهم .

ان النصر الذي حققه الشعب السوفيتي على الغزاة — ما كان ليحقق قط بفضل المشربين مليونا الذين قتلوا او اعموا او فقدوا اجساد تحت انقاص ٧٠ ألف مدينة ومحلة عمالية دبرتها القنابل — وانما تحقق ايضا بفضل الانفاق الواسع للشعب السوفيتي حول قيادته الثورية وتدعيم التحالف بين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وبفضل ما قدمه الشعب السوفيتي من تضحيات هائلة وشجاعة في كل نواحي حياته تحت شعار « كل شيء من اجل الجبهة — كل شيء من اجل النصر » .

لقد عمل الفلاحون في المزارع التعاونية ومزارع الدولة ببطولة نادرة ليمنوا الجبهة والمؤخرة بالمنتجات الضرورية ، واتسمت في المناطق الشرقية مساحات الاراضي المزروعة — وتقدم النساء والشيوخ والاطفال للعمل في الحقول والمزارع مكن الرجال الذين ذهبوا للحرب .

ولقد استجاب الفلاحون والفلاحات لنداء الحزب الشيوعي وبذلوا كل جهودهم لاعطاء الدولة كل امكانياتهم وقدموا كل احتياطيهم الشخصية من الماكولات — وقدم الفلاحون والفلاحات التعاونيين الحبوب ومنتجات تربية المواشي « ملوحة على القنادير المقبرة — ونزع الفلاحون ارضة الشوارع واسفلت الرصيف ليزرعوا مكانها الخضروات — لقد نجحت هذه الجهود الباسلة في الا يتجاوز الانخفاض في انتاج البقول والحبوب عام ٤٢ اكثر من الثلث .

واراء الصغوبات الناتجة من نقص الايدي العاملة التي ذهبت الى الجبهة والنقص الواضح في طاقات بناء المصانع وفي ادارتها وتنظيم الاقتصاد اصدرت رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي قرارا حول « تعبئة مكان المدن القادرين على العمل لفترة الحرب » .

سمح بوصول مئات الآلاف من المواطنين السوفيت شبكة المواصلات وما كانت اغليبيتهم وخصوصا النساء لم يكن لديهم المهنية فقد كان يجري تدريبهم في المصانع مباشرة امام الآلات بطريقة التدريب الفردي والجماعي — كما ازدادت فرق التدريب في المازس الصناعية ومراكز التدريب . ومن اجل تعبئة جميع قوى الشعب لتحقيق

النصر — واثارة الحماس والمنافسة الثورية في صفوف الجماهير — قام الحزب الشيوعي السوفيتي بوصفه القوة القادة والمنظمة والوجهة للنضال الشعبي ضد الغزاة — قام الحزب بوضع

وجباته البارزين في قطاعات الكفاح ذات الاهمية الفاصلة على الجبهة وفي المؤخرة وارسل للعمل في الجيش كثيرين من اعضاء اللجنة المركزية للحزب وسكرتيرى اللجان المركزية للأحزاب في مختلف الجمهوريات السوفيتية وتقدم ملايين من اعضاء الحزب للقتال في الجبهة — حتى بلغ عددهم في نهاية الحروب أكثر من ثلاثة ملايين مضوا اي حوالى ٦٠٪ من اعضاء الحزب في ذلك الوقت .

ان الدور الذي لعبه اعضاء الحزب — قيادة وقاعدة — قد عزز مكانته في صفوف الجماهير — وانكى بينها الحماس لابتكار المبادرات الاشتراكية لتطوير الانتاج — الذي كان يتم في ظروف قاسية للغاية ومن اجل زيادة الانتاج ومن اجل كشف واستخدام الاحتياطيات الصناعية في جميع المصانع .



أدب المقاومة

في الوطن العربي اليوم موجة من أدب «المقاومة» ظهرت على إثر النكسة الأخيرة . فإن مكان هذه الموجة من خريطة أدب المقاومة بشكل عام ، وأدب المقاومة العربية بشكل خاص ؟ ما هي الابعاد الثقافية لهذه الموجة الجديدة التي تلحظ من معركتنا الفكرية مع الصهيونية والاستعمار خاصة لها ؟

عناي شكري

التنظيرية المفرغة . ولعل الجانب النظري الوحيد الذي تستدرجنا إليه المشكلة الراهنة بالضرورة ، هو أن السؤال في حقيقته ذو شقين : أولهما ، ما هو دور الأدب — على ضوء محنة ما — بشكل عام .. وما هو دوره إزاء المحنة نفسها بشكل خاص ؟

إذا اخضنا مثلا محسدا كرواية « العجوز والبحر » لهمنجواي ، حيث تكاد تكون الرواية الوحيدة التي كتبها دون أن يذكر كلمة «العربية» بخير أو بشر .. لماذا نجد ؟ نجد انسانا وبحرا يتمارعان فوق شبكة الصيد وحيوان البحر الذي ياكلها .. وليس من المهم بعد ذلك أن ينتصر الميادالعجوز أو ينهزم أمام الوحش البحري، وإنما المهم هو هذا الرمز المبائر والعميق الدلالة في آن ، الرمز القائل بأن الانسان — مجرد كونه كائنا بشريا — في صراع لا يكل ولا يبدأ من أجل الحياة . هذه هي الصفحة الرئيسية التي يملأ بها همنجواي حنيا الانسان المعاصر في عالمنا ، وهي الإشحنة التي تنفذ الوجدان المتعب من الاستسلام أمام « الامر الواقع » أو الوحش البحري الذي قد يتجسد حنيا في غار اجنبي ، وحينا آخر في سلطة طاغية ، وحينا ثالثا في تهر اجنبيات عات .. إلى غير ذلك من مسود

لا يثور

الجدل ويحتد حول أهمية الأدب ودور الفن مثلما يثور ويحتد في وقت الأزمات الكبرى أو المحن التي تلحس بأمة ما في وطن معين .

ويظل النقاش في دائرة نظرية مفرغة طالما كان الجنس الذي تدور بين جنباته المناقشات ، مجتمعيا هائلا نسبيا ومستقرا على نحو من الاتواء . لم يختلف الوضع اختلافا كبيرا حين تتجدد هذه المناقشات في إحدى المراحل الصعبة التي يجتازها هذا البلد أو ذاك أبان محنة من المحن تهزها حتى الأعماق . فالحننة من تلقاء نفسها ، ويكل ما تتضمنه من عناصر السلب والإيجاب ومحصلات الوجدان والتاريخ ، تفرض على المجتمع المازوم هذا السؤال التدهم الجديد : ما هو دور الأدب والفن ؟ ولكنها تفرسه في مستوى آخر ، مستوى « الامر الواقع » و « التحدي القائم » الذي يواجه كافة نشاطات الانسان ، ومن بينها الآداب والفنون . هذا المستوى الجديد هو « الامتحان العملي » لتوظيفة الأدب في المجتمع ، وهو المستوى الوحيد الذي يطرح المشكلة من خلال ما هو مجسم وموضوعي ومحدد ، لا من خلال ما هو متخيل وذاتي ومجرد ، كما كان الأبر يدور فيها مغي بين حدود الدائرة

المتخوطة التي تلاحق الإنسان أينما كان وفي أي زمان .

وإذا عدنا مثلك الستين إلى التراث اليوناني، نطلع صورة أخرى للسراع البطولي الخارق بين الإنسان والكون، كما أبدعتها التريخة الأفريقية في أسطورة سيديف . . هذا البطل الذي حكمت عليه الآلهة أن يرمع المسفرة إلى قمة جبل عال ما إن يصل إليها حتى تندرج المسفرة لتهدى إلى السبع فربما من حينئذ لتستط من جديد ، وعكذا إلى مالا نهاية . لقد اتخذ البير كامي من هذه الأسطورة العقلية محوراً فكرياً لنظريته في « عيث الوجود الإنساني » بالرغم من أنها لا تختلف من قصة هنجواي من حيث الجوهر في أنها تجسيد عميق الصراع الإبدى بين الإنسان والشروط المحيطة به . نقطة 'التخلف' بين « المعجز والبحر » والأسطورة الأفريقية ، أن هنجواي لا يحمل من الصراع الإنساني فخراً غيبياً أو عقاباً من الآلهة ، وإنما يراه جزءاً لا يتجزأ من طبيعة العلاقة الدينامية بين الإنسان والكون ، علاقة التفاضل بين الجنس البشري والوجود المحيط به . أما العقل اليوناني القديم ، فقد رأى في هذا الصراع « نتيجة » للخطأ في حق الآلهة ، لا بسببها للحياة بكل ما تحتويه من تناقضات تحتم لها نمسيها ضراماً ، وما هو إلا الحياة في اتبئالها واستمرارها وصيرورتها اللانهائية .»

فهل تعد « السهول والبحر » في الأدب المعاصر ، « أسطورة سيديف » من الأدب القديم ، مما يمكن أن ندفعه بأدب الخلاوة ؟ إن الإجابة على هذا السؤال تشير إلى قضيتين متميزتين : أولاًهما أن الأدب كادب هو في ذاته نشاط إنساني يتلوم عوامل الضعف والخور التي قد تلج بالنفس البشرية في لقطات الاكتسار . . فليس هناك بطل أدبي يناد في تاريخ الإنسان القديم والهديث ، يمكنه أن يخلو من هذه السمة البارزة وهي « المخالفة » لأن هذا الفعل يفقد عنصره خطرياً من مكولت وجوده إذا خلا من أحد وجوهه . من فكرة الصراع بين الإنسان والكون . . سواء تمثل هذا الكون في الوجود الطبيعي أو النسيج البشري . والفصية الثانية هي أن لأدب المقاومة صمو وجهه الإنساني المصام الذي لا يفرج في تصويره للصراع البشري تحت أية أطر قومية أو توابل اجتماعية ، والجانب الإيجابي الهام في هذا اللون من ألوان الأدب ، هو أنه من عوامل « التجميع » لأن عوامل « الفرقة » . . نحن نكتب مؤلفة مثل « ليبل ميتين » قصتها « الطريق إلى برنسيغ » عن مأساة فلسطين ، وهي الكتابة الإنجليزية . . ونحن نكتب مؤلفة مثل « هاريت بيتريستو »

قصتها « كوخ العم توم » عن مأساة الزوج في الجنوب الأمريكي وهي الكتابة الأمريكية البيضاء . . فأنهما يتطلقن في صياغة هذه المأساة أو تلك من هذا المنظور الإنساني الشامل ، وليس من المنظور القومي أو العنصري أو الاجتماعي ، ولا كما كتبوا بينهما منذ البداية . ولا يعني هذا أن البعد الإنساني لا يأتي إلا من طريق « الأدب المجرد » . . ولا أقول التجريدي ، كـ « قصص هنجواي » التي يمكن أن تحدث في أي زمان وبمكان ويشي ، وكالأسطورة الأفريقية ، وإنما يتواجد هذا البعد كذلك في الانطلاق منه نحو « ماسي انسانية محددة » في هذه البعده أو تلك ، في هذا العصر أو ذاك . . فالمأساة الفلسفية التي تحدثت بحرب ١٩٤٨ ، هي الخامة « المحددة » في رواية بلين ، والمأساة العنصرية التي تحدثت بالحرب الأهلية في الولايات المتحدة هي الخامة « المحددة » في رواية ستو . . ولكن « الزاوية » الفكرية التي تشكلت من خلالها هذه الخامة هي الزاوية الإنسانية العريضة الرجة ، وليست بأى حال من الأحوال ، هي القومية العربية التي لا تنسب إليها الكتابة الإنجليزية ، ولا هي اللون الأسود الذي لا تتلون به الكتابة الأمريكية البيضاء . هذا الأدب « الإنساني » إذن ، هو — من أحد وجوهه — أدب « تجمع » للدرجة التي تجنب « الخامة الإنسانية » ألها أنظاراً واهتماماً — وربما تجاوباً — من يتناقض مع شكلها القومي أو مضمونها الاجتماعي .

ولقد أحس نوري من الأدباء العرب الشعاب بأهمية هذا « البعد الإنساني » ، فكتب فسان كنفاني قصته « رجال في الشمس » من مأساة فلسطين من خلال قصة رجس ثلاثة أرواح العبور من حدود البصرة إلى حدود الكويت سعياً وراء القوت بعد أن تركوا أرضهم قسراً وأغتصبوا . . ويصور لنا الفنان ما يعانيه الرجال الفلانة على يدى سيطرة البصرة المختصين بالهجوم والهرب عبر الحدود . ويلتقون أخيراً بسائق عربية « فنتاس » يقترح عليهم أن يهرب بهم للحدود بشرط أن يخلوا إلى جوف الفنتاس ويقلع عليهم أثناء مرورهم أمام محطات الرقابة ويحدثات التفتيش . وما أن تلوح مراكز التفتيش على الحدود حتى يندفعون إلى بطن الفنتاس ويحكم السائق إغلاق الفتحة العليا التي تلوأ منها . . وما أن يتجاوز بهم مظلة الرقابة حتى يعيد فتح العربة فيخرجون منها بين الحياة والموت والغرق الفزيع فيصحبهم أجسادهم المتعلقة بخارطة الشمس وأنصاره الحديث ، ثم يصل بهم إلى مركز جديد للتفتيش فيعيدون الكرة ويهربون إلى داخل الزنزانة الجاهليسة . ولكن صلبنا الصلبي يقيب عليهم هذه المرة وهو يسر . أوراه

بين الرقياء للموافقة على العبور إذ وراح أحدتهم يترجح معه حول ليلة حراء مرتجاة . ويعود السابق ليجترأ بهم المنطقة كلها ويبادر إلى سطح الفخاوس ليناديهم إلى الخروج . . ولكن بعد غوات الاوان ، فقد تسببت الحطبات القليلة التي تأخرها موتهم جميعا . وكثفت الهممة العسيرة التي تنتظره هي اخراج الجثث من بطن العربة ، ولا بأس من ان يفتش جثث الأموات بعد ذلك ، غلظها تحمل ما بقيت الأحياء .»

هذه القصة اذن تجرد مأساة فلسطين من ثيلها القومية لتبرز إلى الوجود ثيلها الانسانية الخالصة . . وهذا هو البعد الجانبي لاهتمام الذين لا يشاركوننا الثياب القومية . فالعنصر الانساني المحض في « رجل في الشمس » ان البشر في هذه الرقعة من العالم الواسع يمتثلون ، لأشياء الا لآله في حياة لهم « في عرف الذين سلبوهم ارضهم وديارهم ، ومع هذا فهم يصارعون حتى الموت . هم يصارعون صراع المجور في قصة هنجواي « وصراع سيزيف في الاسطورة الافريقية . . ولا يمتثلون ذلك عبثا في عبث كبا يتصور الابرار كباي ، وانما يمدونه جوهر الحياة وديانيتها ، وهذا — بالضبط — ما حمل كتابا آخر هو جليليم بركات في قصته « ستة ايام » ان يصل بهذا البعد الانساني الى هذه الاقصى حين وضع بطله « سهيل » موضع الامتحان العسير امام أسرته من ضباط الاعداء . . فقد كان سهيل خلال الايام الستة التي انثرت قوات العدو قريته في مداها ان تخفي خريطة لفلسطين اذ لا تم سلم . . كان سهيل يعيش في بوتقة غنيمة الوطأة بين التخلف الذي يحياه اهله ووطنه ، والحضارة التي ولد من بين احضانها في اورشليم . واذا بالحرب تحاصره اثناء زيارته العابرة ، وتحتل به الايام الستة الى ايام شبيهة بايام الخلق الاولى في تاريخ البشرية ، يوما بعد يوم يضئ فيه نور جديد ، ويوما بعد يوم يصلحو الى المعنى الحقيقي للحضارة والقوة والصيرورة . . وفي اليوم الاخير يقع في الاثر والتعذيب الرهيب ، غى بين القنبوبة والومي شريط الايام الستة يتقلب شريط ايام عمره كلها . . ولا يبقى امامه الا ان يكون او لا يكون ، ولكن على نحو شديد الاختلاف من حيث . فهو يكون حين يسلم عنقه للجلاد ولا يستسلم ، وهو لا يكون حين ينتق عنقه وحده ويسلم ببلده كلها . . ولا يظل « سهيل » بين الشيبوبة والومي طويلا ، اذ هو يختار يومى كامل ، ان يسكن الى الشيبوبة الابدية .»

ان امثال هذه القصص تخترق العلاقات القومية الضيق ، لتتحدى احمق احمق الوجدان البشري العلم . وفي لذلك في المستوى الفني .»

ليست هفتا تقريريا مباشرا ، وانما هي اقرب ما تكون الى نبضات القلب المختق الذي لا يختلف بشأنه طبيب من السويد او آخر من جنوب افريقيا . هذا التركيز على البعد الانساني في ادب المقاومة من شأنه ايضا ان يفرق بين كونه ادبا للمقاومة وبين ان يتحول الى ادب المصائب . فادب المقاومة العربية — على سبيل المثال — يمكن للقارئ خارج الديار العربية ان يستجيب للقاء وجهه الانساني العلم فيتعاطف مع قضيتنا « الخاصة » ، ويمكن للقارئ خارج الديار العربية ان يحس آلام اوطن اخرى تصالي من نفس المصائب والملمات ، فلا تحول كلية « فلسطين » من ان يجد لها مرادفا في روديسيا البيضاء او جنوب افريقيا ، بل ولا الجنوب الامريكي نفسه ما دامت « العنصرية » هي الخط الواحد الذي يشد هذه المآسى جميعها . ويمكن اخيرا للقارئ خارج الديار العربية ان يشعر « بالانسان » في هذه المنطقة من العالم « انسانا » يصارع من اجل الحياة : قانون الوجود الذي لا يتغير . اي اننا بهذا الادب لا نقاوم خسفتا ولا دماء الهزيمة والاستسلام ، بل نحن نشارك بهذا الادب في حركة الفصل الانساني ، عامة .»

على ان هذا البعد الانساني لا يتعارض مطلقا مع البعد القومي في ادب المقاومة . فليس هناك وجه عام ومجرد ومطلق يفسد بالعمل الايدي . تتفاوت لمص ، نسب التركيز على هذا الوجه او ذلك . وفي تاريخ الادب المصري الحديث تجد رواية « عودة الروح » طليحة الادب القومي المناهض ضد الاستعمار . حقا هناك قصة محمود طاهر حتى « غزراء دنشواي » التي كتبها عام ١٩٠٨ اي قبل ان ينشر الحكيم قصته بربع قرن . . ولكن الفرق الكبير بين بناء « عودة الروح » و « غزراء دنشواي » لا يجعل من قصة حتى النموذج الاكثر جدارة بان نستشهد به في هذا المضمار . ذلك ان رواية « عودة الروح » تجسدت الفكرة الوطنية المعالجة — وهي الاستقلال والثورة ضد الانجليز — الى المحور القومي الشامل الذي يجعل من « مصر » بطورتها وتظلفها وحضارتها ونكساتها وطبقاتها هي المضمون العميق للرحب لادب المقاومة في الاطار القومي . وليس من الغريب ان يطلق معظم الذين تراءوا من نقاد الغرب في لغات اجنبية ان الذي يهرم في الرواية هو « ريف مصر » بناسه واراضه ونباته وحيواناته وروحه وجسوه ، اي ان الذي اعميهم هو « العصر القومي » في الرواية ، لانهم في اغلب اللظ لم يستشعروا بعدا انشائيا سادسا وان لم يخل منه العمل الفني خلوها . وبالرغم من ان « عودة الروح » تستلم ثورة ١٩١٩ في جانبها التاريخي ، الا ان توفيق الحكيم اثر ان « مصر » هذه الثورة ، فنجاست « عودة الروح » قصة الثورة المصرية هبوبا وليست قصة ثورة

تفصيلية من الهلال الخصيب الى القوية العربية الى التركيز على الوجه الاجتماعي للنضال القومي . ولكن ما لا ريب فيه ان شبح المقاومة الحقيقي ، ومن زاوية رئيسية ، كان الشبح الشوبي ، شعر العالمة .. فقد استطاع شاعر عظيم كبحر التونسي ان يصيغ « مصر » الى رماسات ثقيلة في قلوب الاعداء ، وان يحيلها شموها هائلة في قلوب الصالحين ، وان يجعل منها تقوى للاميان في قلوب المصريين . وبعد بريم التونسي في مصر هو الشاعر الاب والام لحركة شعر العالمة المعاصرة ابتداء بصلاح جاهين الى عبد الرحمن الابنودي وسيد حبيب . ولعل القوية الاسياسية في انتاج هذه المدرسة التونسية انها تهلل اربع مستويات الانجيم القسام بين النضال القومي والصراع الاجتماعي . نتائجها الهامة المصرية لفة لهذا الشعر ، بكل ما تحتويه من تراث فكري وفني ، يؤكد الوجه القومي لهذا اللون من اللوان ادب المقاومة . واتخاذ الثورة الاجتماعية نمطا ايدولوجيا لهذا الشعر ، يؤكد الوجه الثوري لهذا الادب . ولقد كانت هناك فكرة متجربة نوعا ، تقول بان « الادب الشعبي » وجيده هو ادب المقاومة بما يطوى عليه من بطولات جسامية وفربية مجهولة ومعلمة ضد الغزاة والمسيدين ، كبطولة ادم الشراوى وطلولة ياسين وغرما من البطولات الشعبية العالمة . والحق ان هذا الادب يشكل قطاما هاما من قطاعات ادب المقاومة ، ولكنه ليس الادب الوحيد الذي قام الغزاة والمسيدين . وقيامته الان لا تريد من اعبية « ضرب المثل » وقية قدرة الشبح على المقاومة . فلا شك ان اشلى قدرة الشبح على المقاومة . فلا شك ان الادب المكتوب باللغة العربية الفصحى ، تد شارك بنصير موفور في « اجمال » المقاومة البطولية ضد الاستعمار الاجنبى والظلم الجلى على السيواد . بل ان هذا الادب العربي « النصيح » هو نقطة الارتكاز الرئيسية في النضال الشعبي المعاصر . ليعين : اولها ان انتشار التعليم باللغة العربية فيها الاولوية في حق التعبير . وثانيها ان « وحدة المصير » التي تجتمع الشعوب العربية من شأنها ان تعيد الى توحيد اساليب النضال ، ومن ينما لفة الادب : ليس معنى ذلك ان اللغة الشعبية توقفت عن اداء دورها النضالي ، او انه لم يعد لها دور با ، وانما اصبحت اللغة العربية هي الركيزة الاسياسية في ادب المقاومة العربية .

هذه اللغة الجامعة للوجدان العربي والذهن العربي لا « تبع » الصراع الاجتماعى في كل بلد عربى على حدة . ومن هنا كان البعد الاجتماعى في ادب المقاومة من الابعاد الهامة التي تضيق الى كل من البعد الاستيعابى والبعد القومى .

تجيب محيطة : مثلا : يكتبو باللغة العربية :

يعنيها تجيب ، بل جاءت قصة « مصر » موصيا وليست قصة ثورتها نجيب . لقد نزع الفنان معنى مصر بمعنى الثورة فكان مزيجا مريكا هو « ثورة مصر » الكائنة في شعبيها ، والتي تمب من رقبتها كلبا دعا الداعى الى ذلك . ان الحكيم يصوغ هذه الفكرة الجهورية في الرواية كيا او كان قدرا ميثاقيا ان تكون مصر او ان تعود اليها « الروح » بمجرد ان تتمرض حياتها للخطر . ومع ذلك فالرواية لا تحول مفسبوتا ميثاقيا وان كانت تزين بهذا الشكل الميثاقى . ان اجاز التعبير . ليصبح الوجدان المصري باللفة المطلقة في اكبائيه الثورية الفرنسية في الاعمال ، والتي تطوى على السطح اذا عكرت مسو نيلها البليات . اى انه من خلال هذا الشكل يحقق للنفس المصرية « ارادة النصر » في اهلك الظلمة ، وابشع الهزائم . وليس من الغريب للمرة الثانية ان تكون « اهل الكهف » هي شقيقة « عبدة الروح » في المفسون وان اختلف الشكل من البناء الروائى الى البناء الدرامى . نظرية البعث التي تقوم عليها اركان هذه الدراما هي نفسها نظرية الثورة في « عبدة الروح » : طريقتها واحد هو الدماء ، ووجهها واحد هو الخلود . والبعث الحضارى في « عبدة الروح » يتخذ من الاسطورة الفرعونية مهادا لها ، والبعث الحضارى في « اهل الكهف » يتخذ من مصر السيجية مهادا آخر . ومعنى هذا ان البعث الذي يقصده الحكيم هو البعث « المصير » هو البعث « القومى » الذى يبدأ من الجذور التاريخية وينتهى بمصر المعاصرة . وهكذا يظل اعمال الحكيم المبكرة مع اشراق الفنان العظيم بريم التونسي ، موقف الريادة والاطمية من ادب المقاومة في تاريخنا الحديث .

هذا البعث يتخذ اشكالا وثقوية في ادب المقاومة العربية ، خلاصة في الشعر . اننا نجد جشدا هائلا من الشعراء المنوزين كما يدعون انفسهم او كما يسميهم بعض النقاد ، وهم هؤلاء الذين يتخذون من اسطورة « البعث » خلاصة نية يسجون منها مختلف وجهات النظر الفكرية في الحياة العربية المعاصرة . فهناك من يتخذ من « دينيقيا » قبلة روحية يطلع اليها بمعنى ان يعود المجد الفابر الى هذه المنطقة من العالم . وهي فكرة « القوميين المسوريين » على وجه الخصوص . وهناك من يتخذ من « تيز » لاما للخطر يسترحم مائه ان تروى الارض العطشى بغير تفرقة او تمييز ، وهي فكرة الشعراء الانسراكين من ابائل بدر شمسك السهلب وعبد الوهاب البهاني . وهناك من يتبع البعث في اطار القومية او الحضارة العربية كما يصنع خليل حاوى . هذه الاعمال جيتما تفرج تحت ادب المقاومة بمجرد انها تتخذ من « البعث » رؤية مسرية . ومن في الاساليب رؤية قومية

وتوثيق الحكيم كذلك ، وبمظهر انتاج يوسف ادريس وعبد الرحمن الشرتاوى ، ومع هذا فاليدع الاجتماعي هو اليد الذي ينزل تركيزا واضحا في ادب المقاومة منذ محفوظ والحكيم وادريس والشرتاوى . ولقد آن الاوان لان نفرق بين الادب الذي « يقاتل » قبل حدوث الحقبة ، وهو الادب الذي يرتفع الى مستوى النبوة ، والادب الذي يقاتل « اثناء » المعركة وبعد الهزيمة او النكسة ، والادب الذي « يورخ » للآزمنة بعد انتهائهم بوقت طويل او قصير . هناك فرق كبير بين مؤلفات نجيب محفوظ التي كتبها قبل الثورة تدفن الوضع الاجتماعي القاتم وتقاومه في افئدة الحكم والحكويين ، وبين المؤلفات العديدة التي صدرت بعد الثورة « تسجل » جرائم الإقطاع والاستعمار والراسولية . هناك فرق كبير بين اميل توفيق الحكيم التي نافلت الاستعمار في بواقعه الفكرية الرياضية في قلوبهم بعض المثقفين وعقولهم ، وبين الاعمال التي « أرخت » بعد الجيول على الاستقلال للوجود الاستعماري في بلاديان .»

الفرق هو ان نجيب محفوظ في رواية كزقنق الحلق كان « ينافل » الاستعمار الإنجليزي بمصرع عيسى الحلو وسقوط جيده . وكان الاجتلال ما يزال جاثيا على صدر مصر . الفرق ايضا هو ان نجيب محفوظ في « ثرثرة فوق النيل » و « ميرامار » كان يشلله التنوير قبل النكسة التي اجتازها الان ، أي انه كان علم وهي نافل . الصورة في « لا في التناهل » وانما في الخلوطة العلمية — من قبل ان يحدث — الا يدعو الى التابل وفتح العينين على آخرها ان نجيب كتابا في مصر — كنجيب محفوظ — بنهى رواياته قبل الثورة بمصرع عيسى الحلو وسقوط حيدة وانتحار حسين وسقوط نفيسة ، ويصبح هذا المجتمع في حالة « أزمة حادة » لا تفرج الا في ٢٣ يوليو . . الا يدعو الى التسائل ان نقرا في نهايات أحدث قصصه من جريمة قتل يتصل منها اهل العوامة المعجية في « ثرثرة فوق النيل » وعن انتصار سرحان البحري — وحديث الاستراتيجية والمنتع بها — في رواية « ميرامار »؟ ما معنى ذلك؟ معناه ان نجيب محفوظ كان « ينافل » بأدبه أزمة حقيقية في بناء هذا المجتمع من قبل ان تصح هذه الأزمة عن نفسها بمصرحة تاسية . وهو بإمكان ان يقاتل بصورة من الصور عن بعض مسرحيات الحكيم مثل « السلطان الحائر » و « الصرصار ملكا » و « رحلة قطار » و « رحلة صيد » و « كل شيء في محله » ، ومسرحية عبد الرحمن الشرتاوى « الفتى مهران » ومسرحية الفريد فرج « حلاق بغداد » و « مأساة الحلاج » لصالح عبد المصور . هذه الاعمال جميعها « تأومت » في اشكال متعددة

ومن زوايا فكرية مختلفة ، « تأومت » الأزمة من قبل ان تنمح عن نفسها ثلاثية وفي مسورة تراجيدية دامية .»

هناك ايضا من « تأومت » الأزمة يوم أعلنت مسكيا عن نفسها صباح ٥ يونيو ، بان ظهرت مشرات الإغسل والإجبان ، بل والتقسيم والمسرحيات التي كتبت في سياعلت مجبودة ، ومظهر هذه الاعمال — للانسف — لا يندرج في باب « الادب » او « الفن » وان كان من اليسر ان نعهده من « المقاومة » درجة او درجات . فكلية « الادب » تعنى تلكها القدرة على البقاء والصمود امام الزمن ، وكمن اصل في آداب الامم الاخرى كتبت اثناء الحروب الطويلة ، وكتب لها في نفس الوقت البقاء الطويل . ذلك انها لم تكتب تحت ضغط اللحظة العالمة وجدها ، وانما كتبت في ظل « الجري » وهو ما بكل ما تعبر عنه هذه الكلمة من معان كبرى في تلبوس الانسانية . لها نحن فلم يبق لنا من الاعمال التي كتبت خلال حرب السويس عام ٦٥ سوى اقل من القليل بالرغم من انه لم يرض عليها سوى عشر سنوات او اكثر قليلا ، فمذا يكون الامر بعد خمسين عاما ؟ بالطبع ، ان يبقى شيء منها ، لانها انجزت لمجرد « المقاومة » فحسب ، ولم يفكر اصحابها لاجلولة واحدة انهم يكتبون « ادبا » و « فنا » .»

هذا هو الفرق بين مسرحية عظيمة كتبت اثناء المقاومة الفرنسية ضد النازي هي « الغياب » لسمارتز ، ومسرحية اخرى كسبية من « شوانية » للجنود الانجليز و « بلطجة » الجنود الفرنسيين و « غطرسية » الانراك و « نموية » الرومان و « هجبة » اليكسوس . . الى غير ذلك مما تفرقا به شائكة التلطيرون وخشية المسرح ومحنة الإذاعة . أي انه من الممكن ان يكون هناك « ادب » اثناء المقاومة ، بل هو الادب الاكثر فعالية في طلوب الجماهير التي تقاتل . والجائزة الكبرى التي ينالها هذا الادب الثوري النابع من ارض المعركة وضيق النفس واخلاصه ، هي ان يقاءه يطول على الزمن ، ويمتد اثره الى مناطق اخرى ومصور ما تزال « مخلوطة » في حاجة الى الامدادات الروحية والفكرية . هي ايضا الادب الذي يضيف الى رصدينا الثوري من الفكر والفن ما يصوغ لنا تراثا حيا ياتينا متجددا . ولعل نجاح تجربة « من اب مصرى الى الرئيس ترومان » هي التي اوجحت الى عبد الرحمن الشرتاوى ان يكتب رسالة الى جونسون . . ولكن القصيدة الاولى بالرغم من مدى خمسة عشر عاما ، هي التي تحفل في ثنائياها اعمق وشسج البسدي والاصالة والحرارة ، بينها القصيدة الجديدة « شبحا » الاولى ، او امجدادا كيا لا يطوى في تضاعيفه

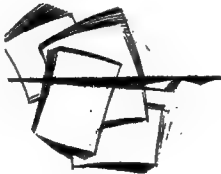
الحياة تكبر من أن يتركه أحد، وتأكد لنا أن هذا الدور هو توليد الصراع في نفس الإنسان إذا خلت منه ، وتجديد حس المقاومة إذا كان هذا الحس قد خبا مع الأيام ..

وفي عالمنا المعاصر تتشبسط حركة أدبية « عالمية » في مقاومة الاستعمار الأمريكي الذي هو بدوره ظاهرة « عالمية » . هنا لا يقتصر دور الأدب على الوصف والتسجيل ، بل يتجاوز هذه الخطوة اليسيرة البهينة إلى ما هو أكثر جسدياً وعمقا .. فالآلاف القصائد والقصص والمسرحيات التي يكتبها الأدباء في الصين وفيتنام وأوروبا وإفريقيا والاتحاد السوفيتي ، لا تكتفي بأن ترفع أصبع الاتهام الشهير الذي رفعه زولا في قضية دريفوس ، بل هي لا تعتمد إطلاقاً على عقد المحاكمات الشهيرة التي يقبها برتراند راسل ضد الحرب في فيتنام .. كلا ، أن أدب مقاومة الاستعمار الأمريكي في عالمنا المعاصر ، يقوم الآن بما هو أجل وأخطر .. أنه يصفي التركة الفكرية والوجدانية التي تركها هذا الاستعمار في « داخل » البشر الذين استعمرهم والذين لم يستعمرهم . أنه يصني « العقلية الأمريكية » و « الشعور الأمريكي » اللذين سادا ويسودان الإنسان الحديث هنا وهناك .. هذه النصيحة الداخلية للاستعمار الأمريكي هي التسيج الرئيسي للأدب الذي يكتبه كل أديب مباضل في عالم اليوم .. فلا يكتفي « الضباب » لطرد الاستعمار الأمريكي من هذه البقعة أو تلك ، وإنما لابد من « الوعي » بمكونات هذا الكلبوس الفكرية والشعورية .. فالتطهر منها هو أولى الخطوات الجادة إلى المقاومة . أن هذا الوعي هو ما يميز أدب المقاومة العظيم من أدب المناسبات السريع الزوال ..

هذه ذات الوسائل العميقة بين « المتأصل » المصري ، وبقية المناضلين في جميع أنحاء العالم ..

أما أدب المقاومة الذي يكتفي بالتاريخ لحركات المقاومة السابقة ، فانه يكتفي في نفس الوقت « بضرب المثل » على البطولة إذا علوحتنا نحن من جديد ، وهو يرتفع أحياناً إلى مستوى رفيع كالمستوى الذي بلغتته ثلاثية « بين القصيرين » لنجيب محفوظ و « سليمان الحلبي » لالفردي فرج ، و « الحصاد » لمبد الحميد السحر و « ن بيتنا رجل » لأحسان عبد القدوس ، وتهبط أحياناً أخرى إلى مستوى يتنزل فيه الكاتب نفسه حين يتجرد من « موضوعية الفن » وينزل في النفاق الرخيص . أن أمثالاً عظيمة مثل « دروب الحرية » لسنارتر ، و « المنقذون » لسيمون دي بوفوار ، و « نهر الدون ينساب في هدوء » لنيكولوف ، و « الحرب والسلام » لتولستوي ، وغيرها ، ستظل بمثابة الولد غير القابلة للفناء في تصبجيل الصراع البطولي للإنسان على ظهر هذا الكوكب ..

هذه هي الإبعاد الثلاثة الرئيسية لكل أدب يتمتع بصفة « المقاومة » سواء كتبت هذه المقاومة « إنسانية » مطلقة ، أو « قومية » محددة أو « اجتماعية » ذات صبغة شعبية .. فهذه الإبعاد قد تتجاوز إلى جانب بعضها البعض في العمل الأدبي الواحد ، ولكن الفنان يركز على أحدها وفقاً بوجهته الفنية وزاويته الفكرية معاً . وأدب المقاومة إذن لا يقتصر على ما يسمى بالأدب الشعبي ، ولا يقتصر على ما يسمى بالأدب الوطني ، لأن المقاومة أرحب من أن تحصر في هذه الدائرة المغلقة أو تلك . فإذا أضفنا أن الأدب في ذاته بدأ تاريخه « نشاطاً مقولماً » تكاد لما يمسها لا يدع مجالاً للفك أن دور الأدب في



احتمالات الصدام مع العدو وفلسفة تصعيد الحرب الأمريكية



جفيل كاتشم المصنف

تألفت الولايات المتحدة الأمريكية ان نتائج حرب الأيام الستة أو الحرب الخاطفة التي شنتها إسرائيل القاصدة الأمريكية - الغربية - البعثة ، لم تعكس الظلم التاريخي العربية ، ولم تؤد الى نفس وأقم حركة القومية العربية من الأساس . . ولم تنحصر نتيجة لذلك معنويات الشعب العربي .

بعثا

عادت الى مخططاتها التي سبقت الصمود بأعوام أملة أبرار - محور يهودي - من بعض القوى العربية الرقيقة التماسيحياتها ونظمها بالاختلالات اللغوية .

● وهكذا بعثنا لسمع من دفعة : انه لم يثبت عمليا اشتراك أمريكا وبريطانيا مع إسرائيل في موانئها الأخير ، ولذلك يجب على العرب فتح النفط الى الدول المتكورة الخ . . وبداننا لسمع الاصول التي أرفقت سلقاً منافية بالصلح مع إسرائيل ، ترتفع من جديد ثالثة : ان العرب لا يريدون حل مشاكلهم مع إسرائيل بالطريق

في هذا القتال الذي يكتبه جيل كاتشم الخلف من بغداد بعثا :
● التكاثر بين (أداة) المصرية الإسرائيلية وبين أداة الحرب الأمريكية - البريطانية ، تؤكد بصورة قاطعة وحاسمة ان إسرائيل ليست (قاعدة) أمريكية من نوع - جديد - وفريد - في الشرق الأوسط ، وإنما هي (نبتة) أمريكية - أوروبية - غرست على طريقة غزو الأوربية لبلاد الهند الحمر !

● اذا كان نبتة مفاجأة في الأيام الستة بيننا وبين إسرائيل ، فهي التكاثر (التي الفترة) بين أمريكا وإسرائيل . ولذلك نحن لا نحارب جيشاً إسرائيلياً ، وإنما جيوشاً متعددة مؤخرتها في لندن وواشنطن ومقراتها في فلسطين . إسرائيل الآن شرعية أمريكية أوروبية في الشرق العربي ورغم حقائق الوضع الجغرافي التي تماثل تلك . الا ان الأمريكيين ينفرون الى حدودهم ويكتفوا ذات امتدادات تشمل المنطقة العربية بأسرها »

وقصمها في التخليق على أسوأ الصور واشدها وحشية وقسوة .

التكسبات والخوارث

ومنظرو السياسة الامريكية الجديدة يؤكدون انها تبدأ من الضغط الاقتصادي الى التآمر والتخريب والانقلابات المسلحة من الداخل ، الى اثاره الحروب والمنازعات المحلية ويبحث مشاكل الحدود والاضطرابات ، واخيرا العدوان المسلح الذي تتعدد صورته من مكان الى آخر . ومنذ اواخر عام ١٩٦٤ والخطط الامريكية لغزو العالم تستشري وتمتد من منطقة الى اخرى ، وقد تمكنت الولايات المتحدة قتادة الثورة المضادة في العالم من انزال الكارثة بكل من اندونيسيا وغانا باعمال التآمر الداخلي واحداث انقلابات مسلحة في دول افريقية حيثه الاستقلال ، كذلك تمكنت من ممارسة أسلوب الضغط الاقتصادي على دول كثيرة ، كما اثارت ازيمات السود بين الصومال والحبيشة وبين الاخيرة والسودان ، ودفعت مناطق كثيرة في الهند الى الاضطرابات الطائفية - والتيزق الاثني والاسطدامات والفوضى ، وتمكنت من التزول بدور الكثير من الدول الاسيوية المحيطة في الضهار الدولي والهبوط بمكثتها درجات كثيرة وخطيرة .

هيئة الامم المتحدة - غير متحدة -

وحيث ترى الولايات المتحدة ان اساليب الضغط الاقتصادي والتآمر الداخلي والتخريب غير مجدية تعلن عن نواياها وتلجأ الى المدون السلاح المباشر كما حدث في كوبا والدومينيكان والفيتنام والكونجو ، وعلى البلاد العربية اخرا ، وقد بلغت الوقاحة سياسة البيت الابيض حدا جعلهم يسمحون الوجود المعمرى لنامم المتحدة ويتجهجون اتهم عندما يفسفون على الهينة الدولية فاتما يمارسون حقيقة - السلام الامريكي - على العالم ، كذلك بلغت الصفاقة بالامريكيين الى حد جعلهم يصورون الصرب التي شكنها اسرائيل وامريكا وبريطانيا ، بانها حرب وقائية لصيانة السلام ، وراحوا يتحدثون علنا عن قرب اسقاط النظم العربية الثورية .

رؤوس المثلث المضطرب

ومنذ اوائل ابريل (نيسان) الماضي وضعت وزارة الخارجية الامريكية ووكالة الاستخبارات

الاجنبائية « والطرق الاجنبائية في عرف هؤلاء نخبة المفاوضات مع اسرائيل » .

● وابعد من ذلك فلقد بلغت الجراة والوقاحة - بالبعض - الى حد القول بان انكسار القوات العربية فرصة لشن حرب على القوات العربية الوجودية في اليمن . كل هذا يقال ضمن المخطط الامريكي القديم - الجديد الذي يمتد منذ عهد الرئيس جون كيندي حتى الآن . بل ابعد من ذلك منذ رئاسة ايزنهاور .

من حافة الهاوية

الى السرد المرين

● في عهد ايزنهاور كانت سياسة - حافة الهاوية - التي يتبعها دلاس تؤكد بان يجب الهجوم على - العالم الثالث - والحكومات المحيدة ، وتقوم هذه السياسة على مقوله بان على جميع الدول في العالم ان تكون تابعة للولايات المتحدة والا فلها معاداة لها - ولذلك تعتبرها الولايات المتحدة عدوة لها ، وتشن عليها حربا لا هوادة فيها ، وفي عهد الرئيس كيندي ، هذبت هذه السياسة الى حد ما ، واتبعت سياسة - الرد المرين - اي الرد الاقتصادي ، وراحت الانتلجاسيا التكنوقراطية المستترة التي سيطرت على الشؤون السياسية في البيت الابيض الوصول بالسياسة الامريكية الى حدود معقولة بالمعيار الامريكي الا ان اغتيال كيندي اوقف هذه المحاولات ، وتؤكد بعض المصادر ان اغتيال جون كيندي جاء على ايدي الاحتكارات الامبريالية بل وترددان للصهيونية يد في الامر .

وفي الانتخابات التي جرت لاختيار رئيس جديد للولايات المتحدة استطاعت الاحتكارات ابراز معادلة صعبة : جولدووتر . صاحب فكرة : الرد النووي الشامل ضد جونسون الذي يسعد ازاء الاول متفعلا ، وهكذا كانت اللعبة - مفتحة - وفاز الرجل المتزن - وخسر الرجل - الهستري - وهذه اللعبة تشبه لعبة المجنون الاخرق والمجنون الاعتيادي ، عندما عرضا على احد الاثناخلص الخائر بهما ، وقيل له ايهما تفضل ، قال افضل الثاني لانه اهن الشرين ، وهكذا قفز جونسون الى كرسي الرئاسة فنفذ السياسة الجولد ووترية بدون جولد ووتر ، واستأنف سياسة دلاس ، بل

المركزية خطة عاجلة خاصة بالشرق الأوسط لما اصبته بالمثلث المضطرب ، وحددت رؤوس المثلث بـ طهران شرقا ، والدار البيضاء غربا ، ومقديشو جنوبيا .

● وموجز الخطة هو الاطاحة بالحكومات التقدمية التي لا تسير في خط التبعية الامريكية — وقد كونت لجنة من وزارة الخارجية الامريكية والاستخبارات المركزية خاصة — بالمثلث المضطرب — سميت : اللجنة الخاصة لمعالجة العمل اليومي لوضع الخطة موضع التطبيق .

ماذا تريد أمريكا ؟

● وقد صاحب وضع نظرية المثلث المضطرب وقوع انقلاب رجعي في اليونان واشتداد حرب الرقزقة والرجعيين ضد الجمهورية اليمينية ، وبرز محاولات انقلابية يمينية في أكثر من بلد عربي تنامي ، كما برزت أزمة النفط مع سوريا والعراق ، كذلك اعتبرت النظرية على الأمكنة الذاتية لاسرائيل من طريق تنشيط طريقتها واسلحتها المدعمة بواسطة المتطوعين الامريكان والكثدين ، وحشدت القوات الاسرائيلية على سوريا في ٧ ابريل (نيسان) ، واعتقب ذلك الحديث عن صدام عسكري واسع هدفه تانيب سوريا .

● ولا جدال فان اهداف الخطة الامريكية هي تصفية الثورة العربية وتثبيت كيان اسرائيل بعد توسيعه ، ولقد اخترت المخابرات الامريكية انسب الظروف للاقاء الرد العربي الشامل المنظر الذي كاد ان يقع على ايدي القوات العربية المصرية ، فلكي لا يمر الوقت ، ولكي لا تصل القوات العربية جميعها الى الجبهة ، ومن اجل التفضيل ، مهدت أمريكا الى شن هجومها على الامة العربية في ٥ يونيو (حزيران) الماضي ، بواسطة اسرائيل .

● ولقد كان الغزاة يرون ان تخلفهم سيكون في ظروف اخرى ، أما وقد تصاعدت الاحداث وفعلت الاجراءات التي اتخذتها ج.ع.م في الاسابيع الثلاثة التي سبقت العدوان ، فعمل السحر في الشعب العربي ، فتجسدت طاقاته وامكانياته وقلبت المبادرة العربية الخطط الامريكية رأسا على عقب .

● فقد تعجل الامريكان الجريمة وراحوا يستترون خلف اسرائيل في ظروف بلغ بها تماسك الشعب العربي الحدود القصوى .

● كانت الخطة في البداية : ايجاد صدامات مسلحة بين البلاد العربية واسرائيل ، ثم التدخل بحجة حماية المصالح الامريكية ، فاذا بها تنقلب وتتحول الى شكل جديد ، كان العدوان يقصد منه التدخل بواسطة الانشقاق الحاصل بين البلاد العربية ، فاذا بالعدوان يكون ضد الاجماع العربي ، لقد استقطبت قيادة الثورة العربية في القاهرة الجاهز العربية وانضمت كافة بمبادرات المستعمرين والمواطنين معهم ، وبذلك خلقت الظروف المواتية للمعركة .. الا ان الامريكين بقدر ملكوتوا يتعجلون المعركة كانوا يمارسون التضييل السياسي ، وقد عرف شعبنا الكيفية التي مورس بها ذلك التضييل .

وتأتى بعدئذ المعركة العسكرية

● في المعركة العسكرية التي بدأت في الخامس من يونيو (حزيران) واستمرت ستة ايام ، انتهت الجولة لصالح العدو — مؤقتا — أي العدو الاسرائيلي الذي تصمرت خلفه بريطانيا بخن وخسة ونفاق وامريكا بسلوم ووقاحة الامسوج والمهوس ، وقد قبل الجانب العربي ايقاف اطلاق النار ريثما تتطلى غيوم الأزمة .. ونستطيع ان نثمين بعض الحقائق الجوهرية التي يتعين علينا فهمها في الوقت الراهن لكيما تكون على استعداد للمستقبل :

الحقيقة الاولى : اتنا يجب ان نتوسع بروح معنوية عالية ونزيل حساسيتنا الخاصة التي تستهين بها بالعدو ، فالمعركة قبل كل شيء لاتزال مستمرة ، وهي وان كانت معركة شاملة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية والعسكرية ، الا ان طابعها العسكري هو الغالب ، وفي بمثل هذه الحالة يجب ان نترك ان العدو استطاع تحشيد قوات كبيرة جدا ، ورغم ذلك كنا نتناول موضوع السدام بيننا وبينه . بروح الاستخفاف والاستهانة الامر الذي ولد لدينا سيكولوجية — الغرور — ولقد استغل العدو هذه الظاهرة وملا الجو بالشائعات بعد ايقاف اطلاق النار ، وراح يشكك في قدرة العرب على الرد وتصفية آثار العدوان والانتقام العلل .

الحقيقة الثانية : استطاع الامريكان النيل من معنوياتنا بواسطة استغلال التناقضات التي تعج بها الساحة العربية ، وراح يركز على الأمكنات الذاتية للامة العربية وعدم قدرة العرب على استغلالها ، وهذا ما يوجب عليهم — منطقيا — الخضوع للتبعية الامريكية ، وبالتالي الاستسلام للعدو (١)

وسلسلة الحروب المحلية تسهفت الى اسقاط الحكومات الوطنية والتقدمية في العالم الثالث الواحدة بعد الاخرى لصالح امريكا ، ولا مانع بمعدن من الانقضاض على اطراف من المعسكر الاشتراكي » .

وبعد ذلك ياتي دور البلدان الاشتراكية في اوربا الشرقية بعد ان تكون قد حوصرت وانزلت تلك هي نظرية الحرب المحدودة التي وضعها المنظر ستانلي والجنرال ملكسويل تيلور رئيس الاركابن الاميركي السابق ! !

● واذا كنا قد وعينا من العدوان الاخير حقائق كثيرة الا اننا نرى ايضا ان :

العامل الحاسم في احراز اسرائيل انتصارها الوقت هو التكاميل العسكري بينها وبين كل من بريطانيا وامريكا ، وهو الشيء الجديد في العدوان الاخير .

● في عام ١٩٥٦ لم يكن الامر كذلك لانه كانت ثمة ثلاثة اجهزة عسكرية للعدو فرنسية وبريطانية واسرائيلية ، اما الآن فالعدو يمتلك جهازا واحدا يؤخرته في الولايات المتحدة ، وانكسرتا ومقدمته او قاعدته في اسرائيل .

● في عام ١٩٥٦ كان التنسيق هو اساس الخطة ، اما في عام ١٩٦٧ فان التكامل هو اساس الخطة التي احكمت خيوطها بين اداة الحرب الاميركية — البريطانية ، واداة الحرب الاسرائيلية ، واذا كانت هناك ثمة مفاجاة في الامر فهي هذه ، اما لماذا وجه العدو النشأ الضربة الاولى ؟ فهذا لانه كان متوقعا ذلك ، الا ان ملائسات الامور اضاعت علينا ادراك ان اداة الحرب الاسرائيلية هي اداة الحرب الاميركية غير ان الاستراتيجية العامة للحروب التصريز تجلب فلسفة تعقيد الحروب وتكامل ادوات الحرب الاستعمارية ، بمعارك النفس الطويل وارادة المسود ، ودون ريب فمسوننا سيكون من اسباب قوتنا الذاتية واحراز النصر ! .

وقد كان رندا على ذلك فيه شيء من الايجابية، الا ان الذي نؤكد هنا هو توفير المناخ السليم لاستغلال الامكانيات الذاتية العربية في الوقت الراهن وباسرع الاحوال ، وطبعا المناخ السياسي والاقتصادي والجهاهري هو المناخ الصالح الذي ندر فيه مسؤوليتنا الذاتية في جميع المضامير .

الحقيقة الثالثة : والشيء المهم الذي يجب ان نعيه هو الثقة بقواتنا العربية الباسلة التي خاضت اشرف معركة مصيرية ، ومع ثقتنا الكلية بها ، فيجب ان ندر ان جيوشا لبلاد نامية لم تستكمل تحشداتها ولم توجد لديها خطط موحدة اضافة الى مواقفها الهجومية المكشوفة ، وضعت فجأة في مواقف دفاعية ، وامل هجوم غادر وحرب شبه عالية اشتركت فيها اضخم آلة تكتيكية حربية في الدول العربية الكبرى .

وقد يبدو هذا تحصيل حاصل الا ان الذي نؤكد ان وى هذه الامور بطم ودراية وبصيرة هي الشيء الاساسي في ارتفاع رصيد مقنوياتنا . في مواجهة احتمالات المستقبل ... اما الان ، فقد بقيت لدينا مسألة .

تصعيد الحرب التي اخذت طوح بالاق ، وقد يبدو كلاما مبادا اذا قلت ان اسرائيل قاعدة اميركية ، وان اعلان اميركية من نيتها بتزويد اسرائيل بطائرات سكاى هوك وعلان بريطانيا عن امدادها اسرائيل بجميع احتياجاتها من المعدات والذبابات هو البداية في تصعيد الحرب اذ اننا لا نشك لحظة ان الغزاة الاميركيان يريدون من وراء التصعيد احراز انتصارات جديدة لقاعدتهم اسرائيل ، ذلك لان الضربة الاولى لم تحلق اهداف العدوان في تمهيد وانهاء الثورة العربية كلية ولا بد ان تعقبها ضربات اخرى ، وهذا ما لمصح عنه الاميركيون بنظرية الحرب المحدودة التي تقول عنينا : نتجح الضربة الاولى ويكون رد الفعل العالي فسيويا بالشر الضربة الثانية ، فالثالثة ، الخ «وبذلك نستطيع كما يقول الجنرال ماكسويل تيلور : تحقيق السيطرة الاميركية على العالم بدون مدمام دولي شامل « فالهروب المسفحة ،



الاستمرار في الثورة الاجتماعية

هو الحل الأساسي لمواجهة العدوان



يعرض الكتاب في هذا المقال أهمية
توسيع الجبهة الثورية ، على أساس
رأى لا أنقى من طريق دعمها بالناصر
الناضلة الفعالة من العمال والفلاحين .
وهم أصحاب السلطة الرئيسية في
استمرار الثورة الاجتماعية .

عادل حسين

ومن المفهوم ان هذه الدوائر تنحصر من الطبقات
التي أضرت مصالحها ، وقد توهمت ان ما قبل
من الحركات يعني اتجاهها يؤيدها فهلت
وتقاطعت . ولكن كان واضحاً ان الاتجاه العام
هو ان يحتفظ بالفئوس الطبقي النسوي
للحراسة ، علي أن تتم الاجراءات طبق قواعد
بحددة تضمن العدالة وتضمن حسن استخدام
الاموال والمنقولات ، وهذا امر طبيعي ويجب ان
يحقق .

.. المهم ان هذا الرأي — اي التراجع عن
الانجازات الاشتراكية — خطير ، وهو لا يمثل أكثر
من حلم .. ولن تسمح الجماهير العاملة لهذا
الحلم ان ينفذ .. والدوائر الرجعية المروجية لهذا
الكلام غير راجية ولا قادرة على المشاركة في معركة

مناقشات واسعة مثليوم . ايونه ،
وهذا طبيعي .. فمن المفهوم تماماً
ان تجري مناقشة اوضاع ما قبل
العدوان ، لان احتلال العدو لبعض
ارضنا قد غير ابعاد الموقف ، كما ان الهزيمة التي
نتجت عن العدوان تدمونا الى البحث — بشكل
جاد — عن النواقص التي أدت الى الهزيمة .

أثيرت

وقد كانت قضية الاستمرار في الثورة الاشتراكية
من القضايا التي احتلت مكاناً هاماً في المناقشات ..
بعض الدوائر قالت ان التطورات الاشتراكية في
السنوات الماضية تدخلت حالات الفوضى والتفكك
الاجتماعي أدت الى الهزيمة .. وهذه الدوائر
تري — بالذات — أننا يجب ان نراجع عن التقدم
الذي احرزناه في طريق الاشتراكية .

تد تكون الظروف تتارب ظروفه البسلام العربية « خارج المجتمعات ذات النظم المتطورة » ، والاصح انها تشبه ظروف العالم العربي ككل . فقد كتبت الصين تحكم باكثر من دولة .. كتبت هولاء دولة ثورية يحكمها الحزب الشيوعي وقواته المسلحة ، ودولة يحكمها حزب الكيومنتانج بما يمثله من اقطاعيين ويورجوازيين كبار .. كتبت الدولتان تتحاران ، وبعد الغزو الياباني رأت الدولة الثورية ان تتوقف الهجمات والاشتباكات الداخلية ، كي تتوحد الجهود ضد اليابان . حاولت الدولة الثورية ذلك ، ونجحت الى حد كبير ، رغم مؤامرات دولة الكيومنتانج .. نجحت « بالثبند والمرونة » .

ومن ثم فالمخبرة التاريخية تسبح للدول العربية بان تتوحد جهودها ضد العدوان الاسبيتماري . الاسرائيلي ، ويجب ان تتوقف الاشتباكات فيها بينها كي تتفرغ لهذه المعركة المشتركة .

هذا كلام لا غير عليه ، ولكن من الخطر ان نردد هذا الكلام من التعاون والتنازل لبعض القوى المحافظة ، حين نتناول الاوضاع الداخلية في الدول العربية الثورية .. فنحن ندمو على هذه الحالة الى اعادة الحياة لفئات فريقت - فعلا - في هذه البلاد ، كي نعملون معها بعد هزتها الى الحياة !

كيف سنواجه العدوان ؟

ومع ذلك .. لنرد هذا النوع من المناقشة الذي يعتمد على المقارنات العامة والتجريد .. ولنفسال مباشرة :

كيف نستطيع ان نواجه التحدي القائم ؟

نوع الاجابة على هذا السؤال سيحدد ما اذا كانت هناك ضرورة للاستمرار في الثورة الاشتراكية لم يجب التراجع او التوقف

فاذا كانت الاجابة اننا سنواجه التحدي بان نستمد للمقاومة (بانسلكها العسكرية وغير العسكرية) فسوف تترتب على ذلك التزامات تحتم علينا اجراء تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية ..

اما اذا كنا غير مستعدين لمواجهة التحدي بالمقاومة ، وارتضينا ان نقدم تنازلات كبيرة ، فان هذا يعني سياسة اخرى ، وقد يدعم او يساعد على اجراء تغييرات من نوع يختلف .

في الحالة الاخيرة (وهذا مجرد فرض جدلي) .. اي اذا كنا سنقبل انسحاب القوات الاسرائيلية مقابل شروط سياسية مجففة ، لن نكون مضطرين الى تغييرات اجتماعية تزيد الاعتماد على الطبقات الكادحة المقاتلة .. بل اننا لن نجبر على الحقيقة ..

الوطنية الخالية ، واذا كان هذا متجنباً ، فانه معنى - على الاقل - انه لن تتم تغييرات في القوى الاجتماعية التي تكون جبهتنا الوطنية . ستظل هذه القوى هي الممل والفلاحون والمثقفون والجنود واليورجوازيات الصغيرة واليورجوازيات للتوسعة التي تعمل في مجالات وبطريقة لاتعارض مع الخطط العامة للدولة .

اما الدوائر والطبقات المعروية والحاقدة ، فان تكون ضمن قوائم المناضلة ، باستثناء العناصر التي تثبت اخلاصها ..

لكن هناك كتابات تبحر انجاسها مخالفا ، اذ تقول انه يحدث ان يتعرض الوسطي لعدوان من قوة اجنبية خارجية ، واذا ذلك يظهر خط قتال جديد ، ويغير توزيع القوى المتصارعة . ويستثناء حنفه محدودة من القوة التي ترتبط بشكل مباشر وفق بالعدوان الاجنبي ، فان معظم فئات المجتمع تقف بكل اختلافاتها موقف الدفاع من الوطن على درجات مختلفة من الاستعداد للضحية والمقاومة ..

والقول بان هنالك « حنفية محدودة من القوة » قد يعطي معنى هائلة متأخرة اكثر مما يعطي المعنى الطبقي الاوسع .. وخاصة ان كثيرين من اشعيروا بالاجرامات الثورية يمكن ان ينطبق عليهم معنى الارتباط المباشر بالاستعمار ، ولكنهم - الان - معادون للنفسية الثورة التي تحرس عليها ، ومن هنا فمن الخطر ان يتحدث الان عن توسيع الجبهة باخلاق هذه الفئات ..

كما ان تأكيد هذا المعنى بالاشارة الى انه من البديهي ان هذه الواضع يرض بالضرورة اساليب جديدة للمعلم وتشكيلات جديدة للصف الوطني وتوزيعات جديدة للقوى التي يفصل بينها خط التفرق ، وهي توزيعات تستهدف اكبر توسيع ممكن للحلف الوطني ضد الاستعمار ، واكبر تحديد ممكن للقوى الضعيفة المترددة ، واكبر تضيق ممكن للقوى المحلية التي تقف في جبهة العداء ، ولا يتحقق ذلك اساسا بالمناقشة الفكرية بل يتحقق من طريق الاجراءات العملية ..

وهنا لا تصح هذه الاجراءات ، ولكن اعتقد ان المناقشة هي ضرورة عمل تنازلات فيما يتعلق بمسألة هذه الفئات التي اشبهت ..

وقد افان هولاء في شرح خبرة الحزب الشيوعي الصيني في أهمية التنازلات مع كبار الملاك وكبار الراسماليين اثناء الحرب المشتركة ضد الغزو الياباني .. ولاشك ان خبرة الحزب الشيوعي الصيني - لنقاء الغزو الياباني - هي خبرة ثوار يملكون نظام .. ولكن ظروف الصين - في ذلك الوقت - تختلف تماماً عن ظروفنا ..

تستمد للمقاومة الوطنية : قوتها من تستمد من الناحية الاقتصادية بالقتصاد حرب .

ان الموافقة على التقاط الاربعة لهذا البرنامج البشر تعنى أننا لايمكن ان نواجه المعركة الوطنية الا بزيادة من التغيرات الاجتماعية الهامة .

التعبئة الاشتراكية والحرب

وقد يساعد استطراد الحديث من اقتصاد الحرب ، على توضيح وجهة النظر هذه بشكل اكمل .

ماذا يعنى اقتصاد الحرب في دولة نامية ؟
نبدأ هنا بالحديث عن الحل الاشتراكي لمشاكلنا، والذي وجدناه طريقا حتميا .

الحل الاشتراكي، هو الاسلوب الوحيد والمجرب لتحقيق تنمية سريعة ناجحة ... هو اقصر الطرق للوصول الى دولة عصرية .

وقد ان لنا ان نذكر ان الحل الاشتراكي في بلد ك مصر ، لا يصبى لتحقيق ارتفاع مباشر ومنحوظ في مستوى المعيشة ، والمطالبه باستهوار التطور الاشتراكي لا يعنى في كل وقت - كما افترض البعض - مزيدا من خفض مساهمات العمل والاسعار وزيادة الاجور والدخول .

لقد عشنا بهذا الوم الغريب سنوات ، وشمل الوم ديمقراطيا وسياسيا ، وبإذات اثناء الخطوة الخمسية الاولى .. فزادت معدلات الاستهلاك - كما هو معروف - من المعدلات الرسومية والمقولة ، وكان هذا على حساب التوسع في الاستهلاك، ولكن سببا في ارتباك علاقتنا الاقتصادية الدولية .

لقد ارتفع متوسط الاجر - في كل القطاعات - اكثر من الزيادة في متوسط الانتاجية ، وزادت مكاسب العمال - في تلك الفترة - من الحدود التي تستطيعها قدراتنا، وعن الحدود اللازمة لزيادة المحركات .

ونفس الامر حدث بالنسبة لمنطقى اصلاح الزراعي وصغار الفلاحين ، حيث استهدفت السياسة - ايهاا - التفسير على هذه الجاهير الفسيرة ، وليس الموازنة الطبيعية بين بعض التفسير الممكن ، وبين امصاص قدر من دخل الريف لتمويل التنمية .. لاشك ان الهدف كان نبلا ، ولاشك - ايضا - أننا لم نعط الفلاحين شيئا كثيرا، ولم يرتفع مستواهم طرفة .. ومع ذلك فان هذا التحسن - الذي يبدو بسيطا - كان اكبر من احتمالنا .. وهذه هي الحقيقة الصريحة أننا بلد فقير .

وإذا كنا قد تحدثنا عن العمال وصغار الفلاحين ، فإن الاحرار الاكبر هو هياليسى بالطبقة الوسطى،

على اتخاذ سياسة مع هذا القبيل الا اذا كانت الفئات المهنية تتحكم في مراكز السلطة ، وتقدر على اقصاء اى قوى وطنية راديكالية .

وإذا سرننا في غير طريق المقاومة ، فان الوصول الى حلول لن يستغرق وقتا طويلا .. ويلتالى لن يكون هناك داع لاقتصاد الحرب، بكل ما يمينه من مشاق واعتقيدات ، وانها يكفي ان نتخذ اجراءات مؤقتة ، توازن الوضع الحسابي بعد انقطاع بعض الموارد .

في حالة اختيارنا لهذا السبيل السهل والذليل (وهو امر لن يحدث) تصبح الارضى مهددة فعلا - لعودة كثير من القوى الاجتماعية التي ضربتها الثورة ، ومستودع حيزناك كل البررات للعودة الجزئية الى بعض امتيازاتها .

لقد كان هذا مجرد فرض ، وهو لا يمثل نقطة البدء في تفكير اى وطنى راديكالى ، ولذا فان الامر هو ان نفكر على أساس ان شمعينا ومتقينا الثوريين قد اختاروا - فعلا - طريق المقاومة ، وعلينا ان نفكر - فورا - في النتائج المترتبة على هذا الاختيار .

الاستعداد للمقاومة

واعتقد ان الاستعداد لمقاومة عنيدة يدعو الى الآتى :

● **مراجعة جادة للاخطاء** .. لقد هزمتنا في معركة مسلحة ، وكشفت المعركة من نواقص كبيرة في مهلنا العسكري والسياسي ، ويبنى ان نعالج هذه الاخطاء كي ننصر في معاركنا القادمة .

● **الاطفاء ليست نواقص فردية في الحل الاول ، وانما نواقص تشمل اسلوب حياتنا كله** .. تشمل نظامنا الاقتصادى ومؤسساتنا السياسية، وسنجد ان النقص الاساسى في كل ذلك أننا لم تكن نقدر حقيقة الاخطار التي تواجهنا ونحن نسمم هذه النظم ، وبالتالي لم تكن محكمة بما فيه الكفاية ، ولم تكن مقاتلين وثوريين الى الدرجة التي يتطلبها الموقف .

ولكى ننصر في الحرب ينبغي ان نحيا وان نفكر كما يحيا ويفكر المقاتلون في ميدان القتال .

● **وإذا ترجعنا هذا اجتماعيا وسياسيا ، فانه يعنى ان نضع مزيدا من السلطة في يد الطبقات والعناصر الأكثر قدرة على القتال والصمود** .. وسنجد هنا ان الطبقات الأكثر راديكالية في وطنيتها .. الطبقات التي ترفض الاستسلام بصرار اكبر .. هي نفس الطبقات الأكثر ايضا بالاشتراكية . وهذا الارتباط - في الظروف الحالية - بين الوطنية الراديكالية وبين الاشتراكية ليس صدفة .

● **أما من الناحية الاقتصادية ، فلما لا يمكن ان**

الإعفاء ، وليس تحقيق الرفاهية ..

علينا مطلوب أن يحدث تحسن مطرد في مستوى المعيشة ، وعلى أساس من تقسيم العمل والكفاءة ، ولكن هذا التصن الجزئي لن ينعى تحقيق الرفاهية للمواطنين — في المراحل الأولى للتنمية — لأن الموارد المحدودة في هذه البلاد لا يمكن أن تحقق الرفاهية للجميع ، وللمراحل الأولى للتنمية — تحت أي نظام — لا يمكن إلا أن تكون صعبة ، وملينة بالفضيحة .. والمشكلة هي هل تكون التفضية عامة (بدرجات متفاوتة) ؟ أم أن البعض سيفلت منها ، كما كان الشأن في تجارب التنمية الرأسمالية ؟

والحقيقة أن المعنى الذي نذكره هنا للاشتراكية هو السبب في أن بعض المفكرين الغربيين يرفضون تسمية هذه النظم التقدمية في البلاد النامية بأنها اشتراكية ، والصحيح أنها نوع من الاشتراكية ، ولكنها — بالقطع — ليست الاشتراكية التي يتحدث عنها يساريو الغرب في المجتمعات المتطورة .

يف ينبج ؟

ولكن هل هذا النموذج في التنمية الاشتراكية صالح للعمل فعلا ؟ ، لقد ثبت أنه صالح .. ولكن كيف ؟

فمن المفهوم — علميا — أن حيز الموارد في أي مجتمع عن تحقيق الرخاء العام ، يخلق أرضا موضوعية لظهور طبقة متميزة تتكالب على الفاضل الحدود ، وتسمى لامتصاص المجتمع كي تستادر بالرفاهية على حساب فقر الأغلبية الساحقة . ولقد كان هذا هو الأساس الموضوعي لتقسيم المجتمع إلى طبقات متصارعة ، منذ انحلال المجتمع الشيوعي البدائي .. فكيف إذن تستطيع الدول النامية أن تقضي على الطبقة الرأسمالية ، وتحول دون ظهور طبقة جديدة تحل في مكانها الاستغلالي ؟

إن كبار الفئيين والإداريين مرشحو سيطر على لا يكونوا هذه الطبقة ، ويروا كل التركة . ولأنهم من بينهم من تشكل فئة متميزة مستحيل ، ولكن هل نستطيع أن نمنعهم من أن يطوا في موضع الرأسمالية بشكل كامل ؟ الأمر صعب .. ولكن هناك عدد من العوامل يساعد تجارب التنمية الاشتراكية في تحقيق ذلك .

● **العامل الأول هو التنظيم الاشتراكي القائد :** وهو تنظيم يتكون خلال فترة طويلة ، وخلال عديد من الممارك ، على أساس أيديولوجية واضحة . ويجب ألا يؤوب هذا التنظيم — عند قيادته للسلطة — في فئة كبار الفئيين والإداريين ، ذوي المثل والطلعات غير الاشتراكية .

لذا استطاع التنظيم أن يحتفظ بمثله الاشتراكية ،

ابتداء من أعيان الرينة إلى التجار إلى المقلولين ، إلى بعض أصحاب المهن الحرة ، إلى كبار المخرجين والفنيين ورجال الدولة .. هذه الطبقة حصلت على دخل يزيد جدا عما نستطيع ، لقد حصلت على مستوى معيشي يقارب المستوى المقارن في الدول الغربية ، مع أن متوسط الدخل عندها منخفض جدا إذا قور بمتوسط الدخل في هذه الدول .

وقد حصلت هذه الطبقة على الامتيازات الهائلة تحت شعار أن اشتراكيته لها وضع خاص ، وتحت شعار أن الاشتراكية عندها لن تقضي بهذا الجيل على اعتبار أنها وحدها هذا الجيل !) ويعلم الله أن مثل الاشتراكية .. أي اشتراكية .. من واقعنا أو غير واقعنا .. برينة من هذا الكلام المجيب ، الذي فتح الباب — على مصراعيه — أمام تطلعات المواطنين من كل الطبقات ، وأصبح التنافس الحميم من أجل الانراء السريع غولا مخيفا يغفل أي محاولة لزيادة المخدرات القومية ولتحقيق تنمية اشتراكية جادة .

ولأنك أن هذه الإخطاء جعلت النموذج الذي ابتناه بعد يوليو ١٩٦١ لا يطابق — بالذقة — مع النموذج المتكامل للتنمية الاشتراكية .

النموذج الاشتراكي للتنمية

إن النموذج المتكامل يقوم على عدد من الدعائم :

● لا توجد أقلية ترية تتحكم في مواقع الإنتاج فتتبع التخطيط المركزي ، وتبدد جزءا من الفائض الاقتصادي في مشروعات غير ضرورية ، أو في استهلاك ترفي .

● من خلال التأمينات واشراف الدولة ، ينسق العمل — في كل القطاعات — طبقا لخطة مركزية موحدة ، تستهدف امتصاص كل الموارد المتاحة ، وتستهدف — أيضا — انفاقها طبقا لأولويات ، لا تحدها المصالح الانانية الضيقة ، وأنها النظرة للشلابة والبيمة للصالح القومي .

● والمفهوم أن تحكم الدولة في الموارد ، والنفاذ وجود الأقلية المترفة ، لا يضمن سقطة امتصاص كل الفائض الاقتصادي ، ولكنه يضمن — أيضا — تحقيق الاستقرار الاجتماعي ، فرغم المشاق التي قد يواجهها العاملون أن يلجأوا إلى التمرد أو العصيان ، لأن العدالة في توزيع الإعفاء على كل الفئات العاملة (أي عدم التفاوت الكبير في الدخول) يحول معركة التنمية من كونها معركة يستغل فيها الصغار ، إلى واجب وطني يشق الجميع — في تعاون — من أجل أحباله وتحقيقه .

والمعنى الاشتراكي في تنمية بلد نام ، هو — بالتحديد — هذا المعنى ، وليس أي شيء آخر .

الاشتراكية — هنا — هي العدالة في توزيع

وباستقلاله عن هذه الفئة، سيظل مرتبطاً بالجماهير المعاملة .. سيظل قوة للكادحين الفقراء ولكبار الفقيين ، في كيفية التحمل لمهام البناء . سيكون التنظيم — في هذه الحالة — أداة حقيقية تصهر الطبقات والفئات المختلفة وتلحمها معا .

● العامل الثاني هو اشتراك الجماهير الكادحة بشكل مباشر وواعٍ في المعارك .

حين تصبح هذه الجماهير قوة ضغط منظمة تستطيع أن تكبح جراح أى فئة منحرفة .

وقد ادى غياب هذا العنصر — الى حد ما — في التجربة السوفيتية ، الى ان الزمام كان مهنداً بالانفلات لولا الفيلضه الشديده للحزب ولستالين . وتشير الدلائل الى ان الصين تحقق نتائج افضل في ابقاء الفوارق الطبقيه محدوده بفضل هذا التحريك الهائل للجماهير الفقيرة ، ويسود ان الثورة الثقافية عمل هام في هذا الاتجاه .

● العامل الثالث هو التهديد الخارجى ..

لقد تقدمت التجربة السوفيتية الفلسفية ، وسط ضغط اولى شديد ، والتجربة الصينيه تتقدم الان — بين — بين تحديات اى فئة قسوة .

والحقيقة ان مهمة اللحاق بالدول المتقدمة هي حرب ضد التخلف تشنها الدول النامية . ان لحاق الاتحاد السوفيتى بالدول اتراسياليه المتطورة كان تحديا يستحق — في حد ذاته — بذل الجهد والتضحيات، ولحاق الصين الاين بالدول اتراسياليه والدول الاشتراكيه المتقدمة هو نفس التحدى الذى سبق للسوفيت ان واجهوه .

واذا كان النضال من اجل القضاء السريع على التخلف هو نوع من الحرب فعلا ، فان هذا هو احد اسباب اقتناع الشموب والقادات الثوريه في الدول النامية بأسلوب التنمية الاشتراكي ، الذى هو بالطبيعة — اقتصاد حرب يركز الموارد ويحكمها لحاربة العدو الذى هو التخلف .

واذا كانت شعوبنا ترى في اللحاق بالدول المتقدمة مهمه وطنيه مقدسه . فان هذا الجو العام من الشااعر الوطنيه يساعد الجماهير على تحمل المشاق .. خاصه حين نتذكر — ايضا — ان الحرب في معركة التخلف لا تظل تعبيرا مجازيا، لان الدول المتقدمة — في كثير من الاحيان — لا تنظر بارتياح الى المحاولات الثوريه للتنمية . بل وقد تسعى الى عرقلتها وتهديدها بمختلف الاشكال . ومن هنا ترتبط عمليات البناء الاقتصادى ارتباطا عضويا بالحفاظ على الاستقلال السياسى، وبللغاف المباشر عن ارض الوطن وسيادته . ويؤكد هذا الارتباط العميق معنى ان التنمية عمل وطنى ، فهو ليست — فقط — مواجهه التحدى الحضارى، ولكن مباشرة لبناء اساس يساعد الجهود الحريه في حالة التهديد العسكرى الخارجى .

في كل الدول الاشتراكيه التى حققت تنميتها لاجحة كانت التنمية ترتبط عضويا بمهام الدفاع المباشر عن الوطن ، فلماذا يجد في هذه الدول اذا حدثت حرب فعلية (كما حدث في الحرب الوطنيه العظمى بالاتحاد السوفيتى) ؟ لماذا يعنى اقتصاد الحرب في هذه الحالة ؟

ان نفس الجهش للصمم للتعبيته الشكليه ، والتحرك الكفء للموارد في حرب البناء ، يسويجه بحزم اكبر لنفعليه احتيلجات القوات المسلحة والجيئه .

سيميل الناس بنفس النظام ، ولكن مع تحول معين في اولويات التخطيط ، ومع استمداد لنحل مصاعب اكثر .

● والان ننتقل الى مصر

لقد تحررت مصر من قوات الاحتلال ومن القواعد .. وسيطرت على الاحتكارات الغربيه التى تصل في ارضها وتكبل اقتصادها بعد عدوان ١٩٥٦ .

ويعد هذه المعارك ، كان واضحا انه لا يمكن تحقيق الرفاهيه للشعب في مدى قصير نسبيا ، وانه لا يمكن ان يستمر الضرر ، الا بان نمنع قوى الاستعمار من العوده ، وبان نسد — في اقرب وقت — هذه الفجوة التى تفصلنا — مسانعا وعلميا وفنيا — عن عالم النصف الثانى من القرن العشرين .

وكان طليعيان ان نصل — على سبيل ذلك — الى ما سبق ان وصل اليه غيرنا ، وهو ان الاسلوب الاشتراكي هو الاسلوب الوحيد لتحقيق هذه الاغراض الوطنيه والحضاريه .

وقد مرت تجربتنا في البناء تحت نفس الضغوط التى تعرض لها غيرنا . فالذول الاستعماريه حاولت ان تعيق تقدمنا بمختلف الوسائل ، وكانت اسرائيل عنصرا هاما في هذا الضغط . لقد التحم عنقنا الضغط والتهديد الخارجى المباشر مع صامبل النظم الحضارى ، وتكون منهما مزيج يدعونا الى سرمة النظم ، والى احتمال التضحيات من اجل هذه السرمة . لقد كانت واجبات الدفاع الثقيله ضمن دوافعنا لانتهاج اسلوب الاقتصاد الاشتراكي ، وكانت ضمن دوافعنا للتسارع في العمل بعد ذلك .

واذا كانت هناك دروس نستخلصها من هزيمتنا في معركة يونيه ، فان الدرس الاول هو اننا لم نسرع بما فيه الكفايه ، ولم نبذل من الجهد والتضحيات كل ما كان مطلوبا .

فلماذا فعلنا الان وبمعدن ان اصبحت المعارك حقيقه نحياها ؟ ماذا فعلنا ونحن نسمعد لمعارك القذ ؟

لا سبيل للمقاومة الا هذا .. ان نمضي في الثورة .. ونحدث كل التغيرات الاجتماعية التي تسهل تنظيم قوتنا ، وحشدنا للقتال حتى النهاية .

الجديد في الجبهة الوطنية

هل يعنى هذا انه لم يطرأ أى جديد على قضية التغير الاشتراكى بعد احتلال اسرائيل لجزء من اراضيها ؟

بالقطع حدث تغيير .. تغيير يدعونا الى مزيد من التغير ، وتغيير يمكننا من احداث هذا التغير .

ان التطور الاجتماعى يرتبط الان ، وبوضوح تام ، بقضية التحرر الوطنى .. واضح الان ان رفض التغيرات المطلوبة في تنظيم المجتمع لا يعوق التنمية او الاشتراكية ، وانما يعوق توفير الاسكانيات لتحرير الوطن ..

وهذا الوضع يجعل لحدوث التغير اسهل ، يجعل كثيرين من مترددي الامس يقفون معنا ، ويحزم .. لان العمق الوطنى في قلوب الشعب ينف ضد أى تردد .

هذا هو الجديد الذى طرأ كنتيجة للسنوات ، وهذا هو معنى ان نربط - في دعايتنا وشرحننا - كل ما نطلبه من تغيير بقضية التحرر الوطنى .

وهناك سؤال آخر : هل يعنى هذا شرح ان قوات الجبهة .. جبهة الشعب العامل ان يطرأ عليها توسيع ما ؟

ان الطبقات والشرائح التي ضربت لسن تدخل كجبهات توسع صفوف الجبهة .. فالجبهة لن تتوسع افقيا - ان جاز التعبير - وانما راسيا .

اى انها ستظل كما كانت من نفس الطبقات التي تربط مصالحها بالتغير الاجتماعى . ولكن الجديد اننا سنستطيع - في هذه الظروف - ان نجذب اليها ملايين اخر من بين أبناء هذه الطبقات .

المفروض ان عمال المصانع وصغار الفلاحين لا تتعارض مصالحهم مع التغيرات الاجتماعية ، والمفروض انهم يؤيدون مضاعفة الانتاج في اقرب وقت ، ولكن هل كانوا جميعا فعلا يشاركون في دعم العمل الثورى ويتحمسون له ؟

الجديد الان اننا يمكن ان نكسب دعمهم وحاسمهم جميعا . وهذا هو اتجاه التوسع الذى نريده في الجبهة الداخلية . انه الاتجاه الذى يسهل احداث التغييرات الاجتماعية المطلوبة لتناقد الوطن .

سنفعل كما فعل غيرنا في مثل هذا الظروف ، سنحول الطاقة الاقتصادية كلها لخدمة هذه المعارك ، وسنبذل كل الجهد من اجل ان نحكم تصميم نظامنا الاقتصادى بحيث يصعب اكفا مواجهة الاحتياجات .

اقتصاد الحرب هنا يعنى مزيدا من التحكم في الموارد والإنفاق ، يعنى مزيدا من امتصاص الفائض .. وبإذات هذا الفائض الذى لازالت تستائر به الطبقات الثرية ، والا فمن أين نحصل على مزيد من الموارد ، بعد ان نصبت بعض المصادر وبعد ان زادت اعياء النفع ؟

ولا يقلل في ظروف من الضغط الشديد على الاستهلاك ، انترك الفوارق واسعة بين الدخول ، والا فكيف نستطيع ان نجعل الجماهير تقبل على التضحية ببعض السلع الضرورية ، بينما البعض غارق في الاستهلاك الترفى .

ولا يعقل كذلك الا نزيد من تحكمنا في لوجيه الانفاق ، ونقف بحزم ضد اى انفاق كىالى مستهتر على المظاهر .. صحيح ان الاسراف الاساسى هو في الوقت الذى يضيع ، وفي الفاقد العمالى و مستلزمات الانتاج ، وفي الآلات التي لا تستخدم بكفاءة القصوى . ولكن هل يمكن ان نترك مجلس العمال الى احترام الوقت ، والى العناية بالابوال العامة الى درجة التقصير .. الا اذا راوا ان الجبهة تكسب كل تصرفات المسؤولين ، وان بعضهم لا يتكلم من توفير المال العام ، وعن المتاعب الاقتصادية ، وفي نفس الوقت يصر على تهديد قسم من موارنا الشحيحة في مظاهر خارجية .

ان نستطيع ان نحول اقتصاد البلد الى خدمة كاملة للجهود الحربى ، الا بان نثاق النواقص السابقة ، الا بمزيد من التثقف والتحمل والعلم والجدية .

هذا هو معنى تحويل اقتصادنا لخدمة المعركة الحالية ، فهل يمكن ان يتم ذلك بدون تغييرات اجتماعية ؟

هذا هو السؤال العملى الذى يواجهه كل من يستعد لمواصلة النضال .

ان هذه التحولات الاقتصادية تتعارض مع مصالح بعض الفئات .. صحيح ان ظروف المعركة قد لا تجعلها تقاوم بشدة ، ولكنها على الاقل لن تكون للبادرة يطلب هذه التحولات .

وهذا هو الاساس الاقتصادى لمطالبتنا هنا باننا يجب ان نحيا حياة المقاتلين ، وباننا يجب ان نضع مزيدا من السلطة في يد الطبقات الاكثر تطورا في وطنيتها .. والى هى - كما قلنا - اكثر الطبقات اشتراكية بالضرورة .

الطريق إلى تنظيم سياسي ذي دور حاسم



مبارك عبده فضيل

قضية « التنظيم السياسي » هي واحدة من القضايا الملحة والمعالجة في مواجهة آثار العدوان الاستعماري في المدى القريب ، وفي مواجهة تحديات العصر الحضارة لثورات الشعوب في المدى البعيد .. فالتنظيم السياسي القوي هو الدرع الواقعي للاستقلال الوطني والثورة الاجتماعية على السواء ، وهو الحل الوحيد أمام التجربة القوية الرائدة في بلادنا لحماية من كافة احتمالات الخطر . فما هو الطريق القوي إلى هذا التنظيم القوي ؟

كل يملو ، ثم تهدأ الإجراءات وتتغير ، وتسير الأمور سيرتها المعتادة ، إلى أن نلحق من جديد مع بؤادر هجوم أو صدى نكسة .

ولقد تجدد الحديث عن التنظيم السياسي بعد النكسة الحالية التي نعيشها والتي هزت أركان المجتمع المصري والوطن العربي ، ووضعت كل شيء تحت جهر النقد والفحص .

وقد تعرض المناضل جليل عبد الناصر في خطابه التاريخي مساء ٢٣ يوليو الماضي لمشكلة التنظيم السياسي ، وحدد مجموعة من النقاط حولها .

قال الرئيس عبد الناصر: ان « .. التنظيم

يتزايد الاحتمال بخطر هجوم استعماري أو رجعي على بلادنا ، ووسط الشعور بالم نكسة وحزنها - كما حدث بعد انفصال

سوريا - تملو الأصوات بالحديث عن التنظيم السياسي وأهميته ، ويقترن الحديث ببعض الإجراءات في بناء التنظيم ، التي تسجل بدورها بعض الانتصارات .

ولكن مع مضي الوقت ، منحبا يبدو لنا ان الهجوم قد تضاعف أو انكشف ، أو ان الجباهير قد عبرت النكسة واجتازتها ، نخدع انفسنا بمظاهر الأشياء دون ان نفوس في أعماقها ، ونقع في الخطأ الفاحش ، لم يخفت الصوت الذي

عندما

السياسي الشعبي تتوقف يكون له دور **حاسم في المعركة** ... « . هذه الحقيقة - التي اكتنصها القيادة - لابد ان يسلم بها عدد كبير من العاملين في مجال الفكر والتنظيم السياسي ، اذ على قدر التصليم بهذه الحقيقة ، والايمان الحقيقي بها ، نستقت امام ضميرنا الثوري ، واملم الشعب والتاريخ لتراجع خطواتنا - بكل شجاعة - كل فترة لنرى اذا كنا نسير حقا على الطريق الثوري الذي يحول املنا في « بناء تنظيم سياسي ذو دور حاسم » من مجرد امل الى واقع ملدى حتى في مجتمعتنا .

ان بناء « التنظيم السياسي » يجب ان يعطى الاولوية والاهمية هما مدها من الواجبات ، وخاصة بعد ان خطونا خطوات في اعادة بناء قواتنا المسلحة ، وبعد اعلان الميزانية الجديدة وما تضمنتها من سياسة اقتصادية ثورية جديدة .

ويدون اعطاء الاولوية لهذه المشكلة ، وبناء تنظيم سياسي قوي ، لا يمكن ضمان استمرار الاجراءات التي اتخذت في خطها السليم ، كما يصعب اتخاذ اجراءات اخرى اكثر ثورية مستقبلا .

وانطلاقا من هذا ، وايضا به ، اعلان المناضل عبد الناصر توليه مسؤولية الامة للعامة للاتحاد الاشتراكي العربي .

ان النشاط الذي اثارها المناضل عبد الناصر في خطابه من التنظيم السياسي تتضمن مكان معينة لابد من الوقوف عندها والتفكير فيها ، واتخاذ الاجراءات على ضوئها ومدها ، ولذا فهي تثير املنا عددا من القضايا الهامة لابد من حلها .

في احدى هذه النقاط التي اثارها جمال عبد الناصر قال « ... **التنظيم السياسي يجب ان يكون في الابدان ... مع الجماهير وان يقود** » .

ومن هذه النقطة بالتحديد تنبع اهم واخطر قضية في عملنا لبناء التنظيم السياسي ، ان اتخاذ موقف واضح وسليم في هذه القضية يؤثر بدوره على القضايا والمسائل الاخرى الفرعية التي تتعلق ببناء التنظيم .

والقضية كما انصروا هي : **ما هي الجماهير الاساسية التي نراول بينها عمقا السياسي والتنظيمي ؟**

ان العمال والفلاحين يكونون اقلية شعبنا ، وبالتالي فان الاجابة على السؤال الذي طرحناه بسيطة وواضحة . ان الجهد الاكبر والاساسي من عملنا السياسي والتنظيمي يجب ان يتجه بحسم نحو العمال والفلاحين اسسنا ، بنى بينهم تنظيمنا السياسي وتدمج قواعده في المجتمع والقرى .

ولا معنى هذا ان نغفل العميل السياسي

والنظيمي بين قوى الشعب الاخرى ، ليس هذا قصتنا ، اذ من المهم ان نعمل بين هذه القوى الشعبية ، ولكن بجهد اقل من الذي نبذله بين العمال والفلاحين .

ان العمال والفلاحين ، ليسوا اقلية شعبنا فحسب ، فالي جانب ذلك ، فان صفحات تاريخنا تزخر بالمقاومة التي قاموا بها بشكل اساسي ضد الاستعمار واعوانه من الرجعيين ، كما تزخر بالتضحيات الرائعة التي قدموها دون حدود .

ولن نذهب بعيدا ، ففي الايام التي نميشها حاليا ، لعب العمال والفلاحون الدور الاول يوم ٩ ، ١٠ يونيو فرفعهم الظلام والفجرات - ودون ان تتلقى امرا من احد - تحركت جهاير العمال والفلاحين بسرعة فائقة ومباشرة ثورية اذهلت الاعداء ، وخيبت آمال الاعداء ، وحالت دون ان تصل المؤامرة الاستعمارية الى هدفها الحقيقي والاساسي وهو « ازالة النظام الثوري » ، كما فرغت ارامها الثورية بمفعول عبد الناصر من قرار القضي ، ثم الهبت قائدها اساسي السياسة الاقتصادية الثورية الجديدة « **مقاومة الاسراف** » ... « **التسكاف في التضحية** » ... « **وضع حد للامتيازات** » .

والى جانب كل هذا ، فان العمال والفلاحين يلعبون الدور الاول في معركة الانتاج بالصانع والمزارع ، ادراكا منهم ان معركة الانتاج هي المؤخرة التي ترتكز عليها سياسة مقاومة العدوان الاستعماري الاسرائيلي .

ان الايمان الحقيقي بقضية تركيز الجهد الاكبر من عملنا بين العمال والفلاحين حيث يعملون ويعيشون ، يثير قضية اخرى تتلخص منها وترتبط بها تمام الارتباط . وهي : من اى النابع الطبقة نختار اغلب العناصر القيادية لتنظيمنا السياسي على المستويات المختلفة ؟

ليس سرا ولا بدعة ان قياسات اى تنظيم سياسي ، تتشكل على المستويات المختلفة من عناصر منخفضة من منابع طبقة مختلفة ، فيكون فيها العامل والفلاح والمهندس والمعلم والمحامى والطبيب والطلاب والمتقف ... الخ . حدث هذا في بلادنا ، وفي البلاد الاخرى اشتراكية كانت ام راسالية .

ونظرا لان القيادات التي تحتلها بلادنا - كما قال الرئيس عبد الناصر - هي « **القيادات المبررة دائما من مطالب قوى الشعب العاملة وامالها والقادرة على الاحساس بمشاكلها في كل مرحلة من مراحل التطور وحلها** » فان اغلب العناصر القيادية للتنظيم السياسي في المستويات المختلفة ، يجب ان يختاروا - بوضوح وحسم - من العمال والفلاحين واولئك القليلين الثوريين البسطاء الناجمين منهم والخادمين للحياة وسلمهم دائما »

خسبان اكيد لعمدة الدفع الثوري تكلمة من
بصارتها الطبيعية الاصلية » .

ان محاولة العنوان الاستعماري ، والحفاظ
على نظامنا الثوري ، وتدعيم الثورة الاجتماعية
والسير بها للأمام ، يحتاج - كما قلنا - تحديد
اتجاه العمل الاساسي ، في مجال بناء التنظيم
السليبي ، بالتركيز على العمل والفلاحين وخلق
ركن تنظيمي قوي بينهم ، ويرتبط به - كما
وضحنا - اختيار افضل العناصر العمالية
والفلاحية وتسليحها بسرعة وشجاعة زمام
القيادة السياسية على كافة المستويات
التنظيمية ، بحيث تشكل هذه العناصر بالاضافة
الى المثقفين الثوريين اقلية هذه القيادات .

ان تحقيق هذا الواجب الثوري والملح ، ليس
امرا سهلا ولا هينا ، وخاصة اذا أدركنا ان
بلادنا - لظروف مختلفة - لم تسدها « الروح
التنظيمية » ولم ترس بها بعد « تقليد تنظيمية
صحيحة » . . . انه يتطلب فضلا شاقا وصبوراً ،
ويحتاج سعدا كبيرا من العناصر التي تؤثر
التفخية ، وتقدر على الحياة بين العمال
والفلاحين ، وتترك ما في ذلك الجهد من ارهاق
للجسم والفكر ، بعيدا عن الحياة الجرفية
الهادنة .

ان الاحساس بجسامة المسؤولية ، يجب ان
يدفعنا الى عدم التريط في اتي مواطن يمكن ان
يبدل جهدا ما في اتيار هذه المسؤولية القارية ،
او تبديد أية طاقة مهما كانت ، تهلينا في
نحو هذا الهدف . نالما كان هذا المواطن منافلا
ومعاديا للاستعمار ، مؤمنا بالاشتراكية ومكافحا
من اجلها ، وملقا حول القيادة الثورية
لعمد التماس .

اذا توفرت هذه الشروط في اي مناضل ،
فكل قيد نفل به يده ، بحجة انه ذو تفكير من لون
محين ، او انه اخطا يوما ما في حق الثورة ، يجب
ان يزال ، اذا كنا نريد حقا الوفاء بالمسؤولية
التي حملناها على اكتفاننا .

ان مقاييس الماضي ، وقوانينه ، وانكاره ،
لا يجب ان تقيد حركتنا ، فنعزل اناسا معينين
من حقل العمل السياسي والتنظيمي ، او ان نبدد
طاقة تحتاج اليها الحركة .

قال الرئيس عبد الناصر في خطبه يوم ٢٢
يوليو « . . . كل واحد عليه مسئولية ، كل فرد
عربي في كل وطن عربي عليه مسئولية » . . . واذا
كنا نريد حقا ان نترجم هذه الكلمات الى
واقع حي ، ويملن كل فرد بمسؤوليته ، فلابد
من اتخاذ اجراءات ثورية ، تساعد المواطنين
الذين يرغبون في تحمل المسؤولية في هذه المرحلة
الحرجة التي نعيشها .

ان ما جاء بخطاب المناضل عبد الناصر في ٢٣
يوليو من « الاميل بطريق استمرار التماس »

ان القيادات التي تتخذ اعليها بهذا الموضوع
والجسم تكون اكثر من غيرها تسرة على
الاحساس بمشاكل الشعب ويشكل خاص
مشاكل العمال والفلاحين ، واكثر قدرة على
حلها . اذ انها تعيش وسط جباهيرها من العمال
والفلاحين في المصنع والزراع وفي القرى
والاحياء الشعبية بعيدا عن مباحج القاهرة
وصالوناتها وحفلاتها وترترات متكتفها . . . والى
جانب ذلك فهي اكثر قدرة من غيرها على قيادة
جباهيرها دونها حوائط مازلة من الاوراق
والكتيب والمجلات المقلقة ، ودونها « تسلط
او تعالى » يستمد جذوره من الاميزات
الطبيعية .

وبصراحة اكثر فان القيادات العمالية
والفلاحية ، هي اكثر القيادات التي تتوفر فيها
الصفات التي يتسدها الشعب في قلته ، فهي
اكثر بعدا من « الاميزات بغير وجه حق »
واكثر احساسا وتطبيقا لشعارات « التكافؤ في
التفخية » و « النقاء الثوري والظاهرة الثورية » .

واذا اخطا قائد او اكثر من القيادات النابعة
من العمال والفلاحين ، او فكر في الانحراف ،
بحنا من امتياز بغير وجه حق ، فان فكرة
الحاسبة التي عبر عنها المناضل جمال عبدالناصر
في ٢٢ يوليو بقوله « لاند لكل انسان منا ان يؤدي
عمله ، وان تكون لعمل مقاييس الحساب -
توايا او عقابا . . . » يمكن مبرستها عملا لا
تولاه هذه القيادات بالذات اكثر من غيرها ،
لانها تعيش كما قلنا بين جباهيرها ، التي تركز
عليها انظارها وتتابع للحساب والتدقيق ولو
تصر التنظيم السياسي في مزاولة فكرة الحاسبة .

ومن هنا فان الخوف من الجاهير وحسبها
المسير ، قد يعصم هذه القيادات من الخطا
والانحراف قبل الوقوع فيه ، وهنا تصدق الحكمة
القليلة « الوقتية خير من العلاج » .

واذا سلك قائد او اكثر من هؤلاء طريق الخطا
او الانحراف ، واهر على السير فيه - وهذا
احتمال قائم - فان التنظيم السياسي الذي يزخر
بمجهوعات عريضة من قيادات العمال
والفلاحين ، وبغرس نفسه بعمق بينهم ، يمكن
ان يميل بالحساب الى نهايته ، الى « العزل من
مراكز القيادة » . . . ويأتي بذلك افضل واخضر
ينبع من العمال والفلاحين الذين لم ولن يصابوا
بالعلم السياسي ، باعتبارهم اهم منبع بشري في
بلادنا « لتجديد القيادات » على مر الزمن .

ان الحديث عن القيادات النابعة من العمال
والفلاحين ، ليس جنيدا . . . فقد حشد « الميثاق
الوطني » انه « يجب ان يضم العمال والفلاحين
نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية
على جميع مستوياتها . . . » ان ذلك فضلا عما
فيه من حق وعقل يامتد به تغيلا للاقلية .

والثالثة « وجب هذا التفاضل والاختلاف النظرية
المعابة تأتي في المرتبة الثانية »

والى جانب ذلك فقد أثبتت التجربة أن صليح
العمال والفلاحين بالوعى النظرى والسياسى
وبدمهم بالخبرة الفنية الضرورية اسول كثيرا من
خلق روح الاصراس بمشاكل الشعب لى
« المتعلمين والفنيين » ولدى المتقنين الذين
يمارسون حياة المدن »

● وثبتت التجربة أيضا أن حث « المتقنين »
للانتقال للريف والمجالات المعاملة ، ليقوموا بدور
القادة من العمال والفلاحين ، أمر صعب للغاية
ومحكوم عليه بالفشل — كخط عام — مائلة
النادرة من « المتقنين الثوريين » يرحبون بذلك ،
اما للأغلبية ترفض ذلك . مما يستوجب الاعتماد
على عنصر قيادية من العمال والفلاحين في خلق
وتدعيم مراكز سياسية قوية بالريف والمجالات
المعاملة »

ان الأسباب الكامنة وراء فساد بعض
القادة من العمال والفلاحين هي :

ان بعضهم يرجوزى الأصل والمنبع ، ونسل
الى المراكز القيادية برتديا التعريف غير الواقعى
« للعمال والفلاح » ، وبالتالي فهذا البعض ليس
مخسويا في الحقيقة على العمال والفلاحين »

والبعض الآخر فسد فعلا رغم أنه من أصل
معالي وعلاوى ، وكان السبب وراء ذلك هو
ضعف التنظيم السياسى الذى يقوم بطور الرقابة
على قاعدته ، الى جانب ان الرجعية وبعض القادة
التابعين من اصول لا تمت للعمال والفلاحين والعمال
تولت بهمة وحقق افساد هؤلاء القادة أيت
مزله من جماهير العمال والفلاحين »

وعلى أى حال فنحن لا نعمم القادة من
العمال والفلاحين من الفساد ، ولكن الحقيقة
التي لا يمكن انكارها هي ان الذين يفسدون
منهم اقل كثيرا من الذين يفسدون من غيرهم .
ومن الممكن المحافظة عليهم كمناصر صالحة ، اذا
احتفظنا بهم دائما وسط جماهير العمال
والفلاحين ، حتى ولو كانوا في أعلى المستويات
التنظيمية في جهازنا السياسى ، فاجاهير سوف
تكون العين اليقظة والمساهمة على ابتلائها
تتمهم من الانزلاق الى مهساوى الفساد
والانحراف »

ان معركتنا المقدسة دفاعا من حرية وطننا
والوطن العربى كله ، وتدعيمها لثورتنا
الاشتراكية ، وحفاظا على قيادتها الثورية ،
تتطلب منا أكثر من أى يوم مضى بناء تنظيمنا
السياسى وتدعيمه ليقوم بدور حاسم في المعركة
المقدسة ، كما قال ثقتنا جمال عبد الناصر .
فليكن طريقنا اليه ، من خلال اتجاه حاسم
نحو جماهير العمال والفلاحين ، وقيادات نابعة
منهم » تحفظ عليها ونصونها ، بجهود تذلها
الطاقات الاشتراكية المتحدة »

وتدعيم الثورة الاجتماعية ، والغور الضامن
للتنظيم السياسى في المعركة ، وقيادة الجماهير
من موالعها دون تسلط الى تعال ، والقدرة على
الاحساس بمشاكل الشعب وحلها ، وتجديد
القيادات الثورية ، والبعيد عن الامتيازات
الطبقية ، والتمسك بالثبات في القضية ،
والفناء الثورى والمظاهرة الثورية . والقصر
بجدية وحزم »

ان كل هذا ، يجب ان نتظر له ونضمه
كماتيس للاختيار ابلتسا ، يتم على اسسها
اجتذاب كل من يتف معها فعلا لا قولا الى مجال
العمل السياسى ، وإبعاد كل من يتف ضدّها
حتى ولو كان يتشقى بالفاظ الصبيح بها .
ان ما اثر في هذا المثل ، من تركيز الجهد
الاساسى بين العمال والفلاحين ، وتشكيل اغلب
القيادات السياسية من التابعين منهم والمتقنين
الثوريين للمتقنين بهم ، والفناء المزل السياسى
من بعض المناضلين الاشتراكيين سوف تجد
الممارسة »

ومن المفيد ان نورد مسسورا من حجج
المعارضين ، ونناقشها ، وإن نجد في اغلب من
يعارض مراحة فكرة تركيز العمل بين العمال
والفلاحين اسسا ، خاصة بعد اجراءات يوليو
الاشتراكية ، وبعد خطب القائد التي اشادت
بالعمال والفلاحين ، ان المعارضة المستمرة لهذه
الفكرة ، سوف تركز تنالها في جبهة محددة هي :
توجيه الانتباهات للقيادات المعاملة والفلاحية .
سوف يقول هؤلاء الذين يحاربون من وراء
ستار :

● ان القياديين من العمال والفلاحين
لا يدركون المسائل المعابة والقضايا النظرية التي
مستتجب في الاجهزة القيادية ، مما يستوجب
حشد المتقنين والمتعلمين القادرين على المناقشة
في هذه الاجهزة بدلا من العمال والفلاحين .
وهو لا يدركون كذلك المسائل الفنية الصناعية
والزراعية والتجارية ، مما يستوجب حشد
رؤساء الشركات والمؤسسات والمهنيين في
الاجهزة المذكورة »

● ان المتقنين والمتعلمين يملكون الى جانب
هذلك المناقشة القدرة على الانتقال للعمال
والفلاحين في مواقع عملهم وجهاهم ، اذا تولت
الاجهزة السياسية عنهم على ذلك .

● ان هؤلاء القادة من العمال والفلاحين
سوف يفسدون ، شاتم شأن الآخرين ، يبحثون
عن الامتيازات بما يمزله من العمال والفلاحين .
والواقع أنه لا بد من مناقشة هذه الانتباهات ،
نقطة ، نقطة .

● الواجب الاول والام امل الاجهزة القيادية
لتنظيمنا السياسى ، هو بلورة مشاكل الشعب
وحلها ، من خلال اسس اقليتها المعسالية

نقادير الشكر

- أمريكا وبريطانيا .. تتصارعان على البترول في نيجيريا
- الانسحاب أو الهزيمة العسكرية في فيتنام

■ جنوب اليمن المحتل

كسبل الاطراف .. تخسر لما بعد ٩ يناير

تخسر

قضية تحرير جنوب اليمن المحتل ، مرحلة جديدة حاسمة من مراحل تطورها ، ويتوقف على نتائج تطوراتها هذه الأيام ، مستقبل الجنوب العربي كله الى سنوات غير قليلة قادمة ..

فمن المفروض ان تقوم بريطانيا باصلا ان استقلال البلاد في ٩ يناير القادم . ومن ثم تدور المؤامرات البريطانية هذه الأيام حول البحث عن اطار وصيغة لهذا الاستقلال تفرغه من مضمونه الوطني . وذلك بعد ان فشلت محاولاتها السابقة سواء باستقدام القوة من طريق استقدام فرق الكوماندوز خلال الشهور الثلاثة الأخيرة * أو من طريق إعادة تشكيل حكومة الاتحاد لاجراء مجرد تغيير شكلي قد يخدع أبناء الجنوب ، وكانت محاولة تكليف حسين علي بيومي بتأليف وزارة انتقالية ثم فشلها ، بدلا واضحا لذلك .

ويعتقد المراقبون ان بريطانيا كانت تظن ان نتائج المصفوفان الإسرائيلي يمكن ان تفلح على تطور المساركة الوطنية في الجنوب . ولكن الاحداث اكدت غير ذلك . فمن الملاحظ ان الاسابيع الأخيرة قد تميزت بطابع مليه لهجوم قوات التحرير

الوطنية حتى اتهمها استضافات ان تحرق خمس امارات هي الصالح والشعب ودليلة والمخمس ولحق . ويرى المراقبون العسكريون ان لسقوط لمح في ايدي الوطنيين أهمية خاصة فهي تتأخم حدود الجمهورية العربية اليمنية من جهة وتمتد مركزا عسكريا هاما في الجنوب من جهة أخرى . وقد بلغت قوة الوطنيين العسكرية في الجنوب حدا يجعلهم - كما تقول الأنباء - يشنون على القوات البريطانية وقوات السلطنين ، ٩٠ هجوما في ٢٤ ساعة كما حدث في ١١ أغسطس مثلا . كما راحت وكالات الأنباء في الشهر الماضي تتحدث عن الاسلحة الصاروخية ومدافع المورتر والهاون والباتوكا التي تتسلح بها قوات التحرير .

ومن المعروف ان لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالجنوب المحتل (وتضم ٣ أعضاء من فنزويلا ومالني والفلبينستان) قد بدأت في منتصف الشهر الماضي البحث كيفية نقل السلطة من بريطانيا . وقد أجري لوزة تشكيلون وزير الدولة البريطاني أكثر من اجتماع مع اللجنة ، كما تسمى بمعنى عنصر وزارة الاتحاد (لاتعترف بها الأمم المتحدة) الى مقابلة اللجنة بمفهوم الشخصية . وجسدير بالذكر ان اللجنة قد وجهت دعوة عامة الى جميع العناصر الوطنية في الجنوب لارسال ممثلين منهم الى جنيف لبحث قضية الاستقلال ..

ويذكر الوطنيين في الجنوب ، في ملهم من أجل الاستقلال الوطني ، على العمل على جهتين في وقت واحد : أولا : بجهة الميل العسكرية وأخرى

أن في نيجيريا حوالي ٢٥٠ قبيلة أمها وكبرها قبائل الهوسا (في الشمال) والايو (في الشرق) واليوروبا (في الغرب) .

وقد كان لبريطانيا التي كانت تستعمر نيجيريا حتى عام ١٩٦٠ نفوذا واضحا بين قبائل الهوسا التي تملك ٧٤٪ من اراضي البلاد وتمثل ٥٤٪ من مجموع السكان (٦٦ نسمة) . وقد وجه انقلاب الجنرال ايرونسي في يناير ١٩٦٦ ضربة جادة لثغور الشماليين ونفى على زعمائهم السياسيين باغتيالهم . وكان ايرونسي قد نجح في اقلية دولة موحدة ، والذي كل الاحزاب الغالبة . وفي يوليو ١٩٦٦ قام يعقوب جون - وهو واحد من قادة الجيش في عهد ايرونسي - بانقلاب كلف ايرونسي حياته .

وجون الذي تلقى تدريبه العسكري في كلية ساندهيرست البريطانية ينتمي الى قبيلة جوس احدي قبائل الهوسا . ومنذ توليه السلطة وكبار الملوك الشماليين يعتقدون ان الامور قد عادت الى سيرتها الاولى . وهنا غلب على تصريحات زعماء الاقليتين الشرقي والغربي ، طابع الدعوة الى الانفصال عن نيجيريا ، وتشكيل دولتين مستقلتين لكل منهما .

ويرى مراقبون افريقيون ، انه بالإضافة الى عدم اغفال طابع الصراع القبلي في القتل والنسب اليوم في نيجيريا ، الان دور الامريكيين والبريطانيين ومطلبهم الاستيرالية ، مسألة يمكن ان نرصدها بسهولة . فروعس الاموال البريطانية العاملة في نيجيريا تبلغ ٥٠٠ مليون دولار . أما امريكا فقد نجحت حتى اكتوبر ١٩٦٦ في استثمار ١٨٠ مليون دولار سوف تزيد الى ٢٥٥ مليون دولار قبل نهاية ١٩٦٧ .

ولا يحصل مراقبون بين المساعدات الامريكية الى نيجيريا وبين حركة استثماراتها المالية . فقد بلغت المساعدات العسكرية ٢١ مليون دولار في عام ١٩٦٢ زادت الى ٢٣ مليون دولار في عام ١٩٦٥ . وجدير بالذكر انه على اثر انقلاب ايرونسي اعلنت امريكا عن رغبتها في مد حكومة الانقلاب ١٨٠ مليون جنيه كقرض كما اعلن البنك الدولي للبناء والتنمية من انه سيقدم لنيجيريا ٢٠٠ مليون دولار . ومعروف ان نيجيريا ثاني في ثقلية الدول الثلاث مشرة الاولى لانتاج البترول في العالم .

ويعد الاقليم الشرقي المركز الرئيسي لاتساج البترول وخام الحديد في نيجيريا ، اذ ينتج وحده ٦٠٪ من اتساج نيجيريا للبترول . وكانت شركة شل البريطانية تتولى امتياز انتاج البترول في نيجيريا وفي السنوات الاخيرة ، دخلت ٧ شركات امريكية للبترول .

مزيد من الانتصارات على قوات الاحتلال . وثالثية جبهة العمل السياسي . وفي هذا المجال تدور جهود جبهة تحرير اليمن المحتل حول قضيتي ثلاث هي : ١- تقديم ميثاق وطني تجري مناقشته مع قوامعقوات التحرير في كافة القطاعات ، وذلك بهدف قيام وحدة كل التنظيمات الوطنية العاملة في مجال النضال العسكري والتي لم تنضم الى الجبهة حتى الآن . ٢- تقديم مشروع دستور لطروحه على الشعب . وثالثية الدوائر العربية المطلعة ان يعلن دستور الجبهة النظام الجمهوري في الجنوب كما يؤكد صوية المنطقة وخمس جزيرة ميون التي تبذل بريطانيا كل جهودها من اجل تدويلها خوفا من ان تفقد سيطرتها على مخيل باب القنبل الى البحر الاحمر ومن ثم خلق مشاكل لا حصر لها لاسرائيل حليفة بريطانيا . وسوف ينص الدستور ايضا على اقامة برلمان مركزي تمثل فيه كل الولايات وتنتق عنه حكومة مركزية . ٣ - تشكيل حكومة انتقالية تقوم بتسيير الامور في البلاد وتولى السلطة في المناطق التي يقوم جيش التحرير بفتحها . وتتوقع الدوائر العربية ان تستمرع الدول العربية والصديقة بالاعتراف بهذه الحكومة الانتقالية .

ومن المعتقد ان بريطانيا لن تسلم بسهولة لهام الانتصارات العسكرية والسياسية التي تحرزها قوات التحرير . ولكن ترى الدوائر الوطنية العربية ان احراز النصر النهائي لاستقلال الجنوب رهن بمدى يقظة الوطنيين ووحدةهم . كما ترى هذ الدوائر العربية ان على قيادة جبهة التحرير ان تعد من الان للبرامج الخاصة بقضايا البناء والكوادر التي مستولى تنفيذها .

نيجيريا

امريكا وبريطانيا تتصارعان على البترول

الراى العام الافريقي باهتمام بالغ ، تطورات القتال بين حكومة الاقليم الشرقي لنيجيريا الذي اعلن انفصالة تحت اسم جمهورية بيافرا وبين الحكومة الاتحادية لنيجيريا .

وتحاول الدوائر السياسية الغربية تصوير هذا الصراع على انه مجرد انعكاس للخلافات والحزازات القبلية في نيجيريا وبخاصة في اعقاب انفصال ايرونسي عن انقلاب جون . ومن المعروف

يتابع

وأخرى فرنسية، دخلت جميعها تشارك الشركات البريطانية القديمة . ويرد المراتبون تنجر الصراع الى مثل هذه الدرجة من الحدة ، الى أزمة البترول التي تتوقع كل من أمريكا وبريطانيا مواجهتها على اثر تطورات

شركة أمريكية - ليبيا وراء البحار ، وشركة اسولغروب أفريقية ، وشركة درلنج الدولية ، وشركة موبيل أويل ، وشركة الخليج ، وشركة تينيس ، وتكساس لأمريكا ، بالإضافة الى شركة ايطالية

تعليق

التمييز بين الصهيونية واليهودية .. قضية أساسية

ومسيحيين ويهود شيون كما يرى ذلك المسلمان أو اليهودي في أي مكان كالمسيحي أو المسلم في أي مكان أنها جو نواطن لدولته التي ولد ولها فيها ولا علاقة له بشعب أو ينسب يهودي غير موجود . أما إذا كان اليهودي صهيونيا فهذا هو الذي آخر لا يتعلق بديانته بقدر ما يتعلق بولائه السياسي . ولذلك فإن التمييز على مسألة اليهود في المسلم كجموع لا يمر بأحد ، كما يمر بأصحاب القضية الفلسطينية المعادين للاستعمار والصهيونية .

ملاحظة أخرى أنه بسبب اعتبارات مبرورة نجح الصهيونيون في خداع غالبية من اليهود في العالم في اتجاه الصهيونية . فما هي مبررات هذا الخداع ؟ الجاسي والسري في ثياب الصهيونية ؟ أم بل جهد أكبر لتفريق هذه الأغلبية من برائن الصهيونية ؟

والدليل على ذلك مثلا أن إحدى اعدائنا باليس واليوم ولدا هو النظام السياسي والاجتماعي الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية ، وبدون أمريكا فمن المؤكد أن العدوان الصهيوني الإسرائيلي على بلادنا لم يكن نقشا أصلا ، ومع ذلك هل نحن ضد الأمريكيين كبشر ؟ ليست هناك اقلية قليلة من الأمريكيين تقف الى جانبنا والأغلبية ضدنا ، ومع ذلك فلن نلحق بولها عنصريا من الأمريكيين ، بل نلحق عدالة قضيتنا ونشطاء الإيجابي سيقتل الكثيرين من الأمريكيين بنفسيهم بولها ؟

من السذاجة أن نعد مشرقات الإبيطة ، ومن السذاجة المزدرة لنسبنا ونهضتنا أن نزل بلكاه من يعقون حجابا صهيونيا في الشوارع من فلسطين ، ومع في نفس الوقت انفي الأسلحة في أيدي خصمينا من الاستعماريين والصهيونيين .

فيليب جلاب

التيانة اليهودية تشمل بعض اليهود المعادين لبسات وإقامة للصهيونية . ولناقل مثلا على ذلك بالفكر الاسرائيلي الفرنسي « مسيم رونسون » .

وإذا نجحنا في أن نعلم ذلك ونستفيد منه عمليا فلنا نفس الفدر مستفيد في اكتساب من يهدون موسوعيا الحركة والدموية الصهيونية بين طهراتنا .. والذين يطعون انفسهم بسذاجة نعت سائر الاقليات الحاشية واليهود لايات اخلاص في دولهم لفطية الوطن العربي وحل الشعب الفلسطيني .

ولست ادري لصلحة من مسوي الصهيونيين ان يوضع ماسيم رونسون على نفس المستوى مع باقي الشكول ، ولصلحة من - ونحن نملك آلي الآلة على جرائم الصهيونية واسرائيل - ان نلجأ الى اذلة وهيبة وعنصرية ضد اليهود كيهود (كما جاء في كتاب بروتوكول حكام صهيون) ، وليس ضد اليهود كصهيونيين ؟ لصلحة من مسوي الصهيونية ان نتجاهل اعدادا بنظية من اليهود بزعامة حطام ابروكي مثلا اسمه « الخريجر » يمدن كل يوم بالشر والخطية والتنظيم ان اسرائيل لا تمثل يهود العالم ولم نلق خطايا لينة نبوة في الثورة ، وأن الصهيونية تعادي اليهود بشر بصلاتهم ، وأن اليهود في أي بلد هو مواطن لو ولاه محمد ذلك البلد لا فرق بينه وبين زوجه الاروان مسوي الختلى في القضية الثانية ؟

ان أية محاولة لوضع اليهود في سلة واحدة هي بالذلة بما لريده الحركة الصهيونية لأن الصهيونية تقوم على فكرة رئيسية هي ان اليهود شعب مشلت ومنفى من « وطنه القومي » ويجب تعميمه بكل الوسائل وتهجره الى فلسطين او كما يسمىونها اليوم « اسرائيل » ..

أما المعادين للصهيونية من مسلمين

إذا كانت معركة الحياة أو الموت لأولئك العربيين كله تتعلق بالوقوف من الاستعمار والصهيونية ، فمن المستحيل ان يطنن احد الى حسن سير الحركة اذا حدث أي خلط مثلا على أي مستوى بين مفهوم الاستعمار الاجنبي ومفهوم « الاجانب » عامة ، او اذا حدث خلط مسلح او متصد بين مفهوم الصهيونية وبين القضية اليهودية .

إذا جاء الخلط من مواطن طيب او ساذج لهذه مسألة يمكن علاجها ببساطة ، وإذا حدث الخلط من صفي او ناشر محترف ، فهذه مسألة ان يصي احد على علاجها ولكن اذا حدث الخلط من جانب بعض أصحاب المسؤولية في الاجرة النفسية او الشخصية فهنا يصعب السكوت . ورغم انه - بداية - لا حلز لاحد بعد هذه المسكين الطويلة في التخلص من ادراك بطومات حياتنا ومعاركتنا الرئيسية ، ان انه لا يزال هناك أمل في اصحاب النوايا الطيبة .

أما إذا كان الخلط متعمدا بمعنى انهم غير راغبين في تغير مواقفهم الضالعة فليس هناك خيسار أمام الثورة والوطن الا في محاسبتهم او « صرفهم عن حق » .

وقد تبدو القضية أمام البعض نوعا من الرافاهية : ... هل من السذاجة الآن أن نطد اجتماعا لاحد وهو يخلط خطأ مطلقا (تحت شعارات حاشية) بين الصهيونية كغير مسيحيين بجسم عنصري استعماري ، وبين اليهود عامة في كل انحاء الدنيا ! نعم هذا وقته .. والذين شهدوا كيف خسرت معركة الدامية على احيائها في العالم يدركون ان اهم عناصر الخسارة هي لقصونا الدعائي ونهضتنا الخلفاء لهذه الطغائل .

كما ان الصهيونية لا تقتصر على اليهود ، كما قد يظن البعض .. بل تنسج في صفوفها يبرهي وبغير وعي انجازوا وأمريكيين والمريطين وعرب احيانا ، فإن

الاصداث في الشرق الاوسط بعد المحاون
الامرائلى

■ هيتام

الانسحاب أو الهزيمة العسكرية والازمنة الداخلية ؟

لايمدو

حل المشكلة الفيتنامية - في نظر
العديد من المراقبين السياسيين
والعسكريين - لبرا قريب
الحدوث . ذلك أن ما استخلصوه
من الموقف المصلح لحكومة فيتناميون
الامريكية ، « أنها أصبحت مقتنعة تماما بأن الحرب
الفيتنامية لا يمكن أن تكسب ، إلا بزيادة الغارات
على الاهداف الحيوية في فيتنام الشمالية » .

ولقد قامت طائرات الولايات المتحدة بالفعل
بشن غارات عنيفة وممتلئة على مفيد من الاهداف
في فيتنام الشمالية ، وعلى اعدادات بعد ١٠ كم
نقط من حدود الصين الشعبية . بل ولقد اخترقت
طائرتين منها ، المجال الجوي الصيني ، واستطعت
الصين الشعبية احداها . ولذا فإن معظم
المراقبين يرون في تلك الخطوة من قبل الولايات
المتحدة ، « تصعيدا » جديدا خطرا للحرب
الفيتنامية . وقد وصف السناتور الامريكى
فولبرايت هذه الخطوة بأنها « خطيرة وتتمس
بالبقاء » وستكون نتائجها بالنسبة للولايات المتحدة
أشبه بالكثرة « كما وصفها صحيفة النيويورك
تايمز الامريكية بأنها « سياسة الوصول الى حافة
الحرب وهي سياسة خطيرة » ، كذلك فقد عير
السناتور مايك ماسكيلد ، زعيم الاغلبية في
مجلس الشيوخ عن خوفه من « احتمال حدوث
مواجهة بين الولايات المتحدة والصين الشعبية »
نتيجة هذا القرار .

والحقيقة ان تران الولايات المتحدة برمال
« ر. ه. جندى امريكى آخرين في فيتنام انها هو
تعبير عن سياسة التصعيد هذه ، التي لا تمكس
من ناحية اخرى سوى فشل كافة درجات التصعيد
الامريكية السابقة في وقف تيلر الثورة التحررية
في فيتنام الجنوبية . وقد تيلر الثورة التحررية
السياسيين والعسكريين الامريكيين انفسهم عن
ان قوات جيش التحرير الفيتنامى تستطيع القتال
الى المانهلة ، واته لاجدى من مواصلة الولايات
المتحدة لحربها في فيتنام ..

وما له دلالة بهذا الصدد ان كينيث جالبريت

الذى يعتبر من اوسع المفكرين الانتصافيين
والسياسيين نفوذا في الولايات المتحدة قد صرح
بأن الراى العام الامريكى بدأ يصل الى « مرحلة
حرجة فيها يختص بالحرب الفيتنامية » واقترح
أن تسمى الولايات المتحدة لإيجاد وسيلة
للاانسحاب من الحرب الفيتنامية . كذلك فقد اشار
السناتور الامريكى ثورستون مورتن الى انه « اذا
اراد مرشح الحزب الجمهورى هزيمة الرئيس
جونسون في الانتخابات القادمة ، فإن عليه أن
يقدم برنامجا لانسحاب القوات الامريكية من فيتنام
بطريقة لاتنتاق مع كرامة الولايات المتحدة ..
وهو تصريح يلقى ضوفا على شغوف الراى العام
الامريكى بعد عدة سنوات من الحرب في فيتنام .
خاصة وقد اوضح هذا الغزو بمجلس الشيوخ
الامريكى انه « يجب أن نعترف بأننا ندافع عن
قضية خاسرة » وأعرب عن شكه في أن يبلد تران
ارسل ر. ه. جندى امريكى اضافى الى فيتنام
في اجبار هاتوى والغوار على التفاوض .
وعلى أية حال ، فإن طريق حل المشكلة
الفيتنامية يبدو مقيدا في هذه الفترة بسبب الاتجاه
الامريكى للتصعيد العدوانى المتزايد ، كذلك فإن
هاتوى أن تخضع للابتزاز الامريكى ، كسان
سياسة الولايات المتحدة الحالية قد تدفعها الى
اختراق خط عرض ١٧ درجة والهجوم على فيتنام
الشمالية كوسيلة لانهاء الحرب ، وهو امر يدفع
باحتفال تدخل الصين في الحرب ، ويصل بالامداد
الموقف في جنوب شرق آسيا الى أفاق عالية
بالغة الخطورة .

■ الولايات المتحدة الامريكية

ثورة الزوج : هل تهدد بحرب أهلية ؟

٢٤ من يونيو الماضى ، نشرت
الصحف الامريكية تقريرا لاجموة
من الاطباء الامريكيين الذين طافوا
بمنطقة الميسيسبى قبل شهر من
هذا التاريخ ، وقالوا ان اكلما من الاطفال الزوج
يعانون من سوء الجوع والمرض ويعيشون في
ظروف مفعمة . ولم يكذبى على نشر هذا
التقرير حوالى اسبوع ، حتى اكدت وكالات
الانباء ان اعمال العنف قد زادت حدتها في مدينة
بامالو الامريكية التى مزقتها الاضطرابات
العنصرية . وبعد ذلك بأسبوع آخر تحدثت
الاضطرابات بين البيض والزوج في حى لوندل
بسنسنتى ، واضطرب الحرس الوطنى
الى التدخل وعلى غصوه التقرير الذى

في

الآخرة في ولاية نيوجرسي هي ثورة كاثورة التي قلمتها الولايات المتحدة ضد بريطانيا ، وأن الموت والدمار اللذين يصلحان الاضطرابات العنصرية هما من افضال الثوري » واتهم وكالة المخابرات المركزية باغتيال الزعيم الزنجي المسلم مالكولم اكس .

واستمرت الاضطرابات في التفتل بين مختلف الولايت ، ففي مدينة كليرو عاصمة ولاية الينوي بدأت سلسلة من الاحتجاجات بين الزنوج والبوليس على اثر وفاة جندي زنجي جبروتهمه الغياب بدون اذن ثم عثر عليه مشنوقا في زنزانه . وفي بلدة ايبيري بولاية بنسلفانيا تظاهر عدد من الشبان الزنوج واشعلوا الحرائق في كثير من البتاي والسيارات . وساد الفسوف من تجدد الاضطرابات العنصرية في اربع ولايات امريكية . وقد ابرت السلطات المحل بطلاق ابوابها . اعتبارا من الخامسة مساء وفرضت حظر التجول من الثلثة وانذرت باعتقال كل من يشاهد في شوارع المدينة . وتولى البوليس معرجل الحرس المسلحين تقشير البوبت في منطقة واسعة منقبتها الزنوج وتشمل نحو ١١٢ مبنى وذلك بعد حصارها بحثا عن ٤٦ سحلا مبروتا من اهد المحلل اثر مصرع اهد رجل البوليس الببيض .

وفي نيوارك عقد زعماء الزنوج اجتماعا مقبلا اعلن فيه لويدي مكيسيك مدير مؤتمر المساواة العنصرية انه سيميل لعزل عمدة المدينة - وهو ابيض - من منصبه ، ليحل محله عمدة زنجي . وقال انه « في أي مجتمع تزيد نسبة الزنوج على ٦٠٪ لابد من تعيين عمدة زنجي » والمعروف ان سكان نيوارك يبلغ عددهم ٤٠٠ الف نسمة . وفي ٢٣ يوليو تشبت الاضطرابات العنصرية في شوارع مدينة نيويورك وفي مدن برمنجهام بولاية آلاباما وونجستون بولاية أوهايو وويدي زيور بولاية كارولينا الشمالية . وفي مدينة ديترويت تحول مؤتمر صحفي للزنوج الذين يطالبون بان تكون « السلطة للسود » الى معركة عنيفة . وهو ماحدث في نيويورك على اثر مؤتمر صحفي عقده الزنوج . وقال ليموي جونسن الكاتب المسرحي الزنجي ، وهو عضو بحركة « السلطة للسود » انه طلب من الامم المتحدة التدخل في الاضطرابات العنصرية في نيويورك وارسل قوات لأمم السلام في هذه المدينة . وبعد ذلك ببومين امر جونسون باستخدام قوات المظلات لاضاد ثورة الزنوج في مدينة ديترويت ، وقد وصلت هذه القوات بالعلم الى المدينة . وكان جونسون قد امر ايضا برسل خمسة آلاف من القوات الاتحادية الى ديترويت اذ وصلت ثورة الزنوج في هذه المدينة حدها الاقصى حتى وصفها اهد المراسلين من

كتبه الاطباء ضمن نخلة الزنوج في منطقة المسيسيبي ، اجرت الرابطة القومية لتقدم اللونين تحقيقات كشف من ان المسؤولين في الولاية قد وقعوا « خطة محكمة لزيادة الزنوج في ولايتهم » من طريق ارغامهم على الفرار منها او تجميعهم حتى الموت .

وفي منتصف يوليو وقعت الاضطرابات التي سميت فيما بعد بانها « مقدمة القسوة » التي اشتملت في مدينة نيوارك بولاية نيوجرسي حيث اشتبك الزنوج مع البوليس في معركة اسلرت عن امسية ٢٥٠ بين جريح وقتيل من الزنوج والبوليس . ثم توالى الاحتجاجات الدامية ليل ثلاث صدر بعدها قرار حظر التجول في المدينة بعد ان تحولت الى تكة عسكرية ، فقد ارتفع عدد الجرحى في الليلة الثالثة الى ٦٥٠ جريحا من بينهم ٦٠ على الاقل امسيوا بطلقات نارية ، بينها وصل عدد القتلى الى ١٦ قتلا ، وبلغ مسدد الذين التقي عليهم الى ٨٠٠ محتفل ، وانطلقت جموع النواز - بالرغم من قرار حظر التجول - لتسمل الحرائق وتحطم المتاجر والكتب وحاول نحو ٤٠٠٠ من رجال البوليس والحرس الوطني تسبع المظاهرات بالسيارات المصحفة والمدافع الرشاشة ، وكان الغتاصم الزنوج يمسيون الثيران اليهم من اسطح المنازل ، وقدرت الخسائر ببلانين الدولارات . وفي الليلة الرابعة كتلت ارقام الترفع بصورة مذهلة فقد بلغ عدد المعتقلين ١١٠٦ شخصا ، والجرحى والقتلى ١١٢٠ ، واصبحت المشكلة هي الفرع من قيام « ثورة زنجية » على امتداد طول البلاد وعرضها . وذلك بعد ان امتد اللهب الدامي الى مدينة بلينفيلد التي تبعد عن نيوارك بمسافة ١٨ ميلا ، ومدينة دي مويس التي تبعد عنها بمسافة الف ميل وتتبع ولاية أخرى هي ولاية ايوا . واخذت ارقام الخسائر المدنية والخسائر في الارواح تزداد بنسبة مروعة . . حتى حضر اعضاء « مؤتمر المساواة العنصرية » من ان الامور قد تتصاعف سوما اذا استمر تجسائل مطالب الزنوج في الولايات المتحدة وطالبوا بالبدء فوراً في مشروعات جديدة للزنوج في مجالات الاسكان وانشاء المدارس وتوفير الوظائف واشراك الزنوج في مناصب البوليس .

واعترف الرئيس الأمريكي جونسون في مؤتمره الصحفي في ١٨ يوليو بان الولايات المتحدة تستمر في مواجهة « مواقف غير مسارة » حتى يتحقق تقدم يذكر في تحسين احوال المعيشة وفرض التعليم والعمالة للفقراء . وفي اليوم التالي لصريحته جونسون اعلن الزعيم الزنجي ستوكلي كارمايكل ان « الاضطرابات العنصرية

يمتد لمجزه عن السيطرة على الموتى . واولى
البيان بان ثورة ديترويت ليست الا مقدمة
« لثورة منظمة ومخططة ومنفذة على مستوى
قومي » وان امريكا « تتجه سريعاً نحو حالة
فوضوية شاملة » غير ان زملاء الزوج اعلنوا
بعدم تحدى جونسون ثقلين : اما التحرير او
الابادة ، ويلج الامر بلحد الزعماء ان دعا الى
حرق واشنطن اذا لم يعترف بحقوق الزوج ، كما
دعا زعيم آخر الى « اطلاق سراح امريكا » ..
ولما كانت كلمات الزعماء الزوج تقترب بثورتهم
الفعلية ، فان بعض المسؤولين على اعلى
المستويات يحذرون الان من قيام حرب اهلية
شاملة . خاصة وان الثورة شلت معظم الولايات ،
وامتدت الى واشنطن التي لم تعرف الاضطرابات
المنصرمة منذ سنوات . ويزداد التساؤل حول
احتمالات الحرب الاهلية يوماً بعد يوم
حيث يشكل البيض - في الجانب المتسلط
- جماعات مسلحة تقتحم احياء الزوج وتقتلهم
بالجيلة ، عمل بفكر النظام الامريكى الراهن بحرب
اهلية جديدة !

الجو باتها جيو كما لو كانت قد تمسكت بالتقابل .
واعلن رومنى حكم المدينة . حالة الطوارئ . وامر
باغلاق جميع المدارس والكتيب . وطلب مسكان
المدينة بالتزام منازلهم . كما امر بمنع التجمعات
لاكثر من خمسة اشخاص ومنع بيع الخبزو وفرض
حظر التجول . وقد منبرت الاوامر الى رجال
الحرس الوطنى باطلاق الرصاص « على اى شيء
يتحرك » طوال وقت حظر التجول الذى عجزت
كل القوات المشتركة في المعركة من تنفيذه ، وتقدرت
قيمة الخسائر في ديترويت بمائتى مليون دولار .
وصرخ جيروم كاتاناج عمدة المدينة باتها
اصبحت تبوء كبرلين في عام ١٩٤٥ ، او وارسو
بعد الثورة على النازى . وعاد جونسون الى
الصرح بانه سيستخدم القوات المسلحة لمواجهة
الوقت ، وقل « اننا لن نسمح بالعداء القويون
ولن نفر لعمال العنف » .

هذا وقد بلغت خسائر ثورة الزوج في امريكا
حوالى الف مليون دولار . وفي بيان لبعض زعماء
الحزبين الجمهورى والديمقراطى هو جيم جونسون



رسالة عربية

من الكويت .. إلى الخرطوم .. إلى بغداد

زكريا شيل

يكتب هذه الرسالة القليل زكريا شيل الذى تابع عن قرب الاهتمامات العربية
الخراسانية بعد عبور ٥ يونيو . وفي هذه الرسالة يلقى زكريا شيل الاصداء
على حركة الاحداث وانماهاتها خلال هذه الايام .

الاقتصاد والنظ ، او كانت على اعلى مستوى من
المستوى كقوة القوة للبلوك والرؤساء . هذه
اللقاءات اذا وقعت مجردة الا من المحافظة على
الشرف والحق العربيين ، كان لزاماً عليها ان تنهى
كل شيء في لقاء واحد ، لا في عدة لقاءات .

ذلك ان ما جرى على الارض العربية . لم يحدث
من قبل في تاريخ هذه المنطقة ، بل ولم يحدث على
اى ارض من قارات الدنيا . مخطط تأخرى من ايشع
المخططات والتمسها ، استقطب في داخله كل

معتبة ليست بوضع مثلثات النسبة
لللقاءات العربية الراحنة .
فهذه اللقاءات تأخرت عن وقتها
الطلوب ، وكانت حثية الاهداءات
المباغاة تقضى بانماهاها بعد ساهلت من العدوان ،
لمعلم مواجهة حسنة وحازمة لاهل الفزاة المعتدين .
وهذه اللقاءات سواء اكانت على مستوى سياسى
كثيورات الكويت والخرطوم ولوزراء الخارجية ، او
على مستوى اقتصادى كقوة زكريا شيل لوزراء

هناك

السياسي الأمريكي فترة طويلة، ثم اصطدم بالحقيقة في نيويورك، ووجد نفسه وحيدا إلا من الاستقاء المخلصين، ومن الاستقاء الذين رأوا نفس الخطر يتهددهم، في مصير يؤول بهم إلى نفس الطريق... وكان لابد من عمل شيء، يحمي للعرب نفوذهم بأنفسهم، وإحساسهم بوجودهم، وكان مؤتمر الخرطوم هو أداة الاستكشاف لعمل هذا الوجود.

أتمت فرصة مواتية

بصرف النظر عما حدث من وجهات نظر في مؤتمر الخرطوم، وبصرف النظر عما ظهرت فيه من انتفاضات كان طابعها الحرص والحذر الشديدين، فإن جميع من حضروا المؤتمر كانوا يركون الخطر بإيمانه وحذونه، ولكتهم كانوا يبحثون عن دليل للعمل السياسي الذي تأكد فيه فشل الأمم المتحدة على يد أمريكا، وتحت ضغط من أجهزتها الاستعمارية وكان لابد من خطة عمل، تغلب على العقل، وتعتمد على الأرقام في كل عملية حساب، لئلا خطوة قادمة، وكان المشروع الاقتصادي المتكامل الذي قدمته العراق إلى المؤتمر، إلى مؤتمر الخرطوم فرصة من أهم الفرص المواتية، جاءت في أعقاب الخطوة الهائلة التي تقدمت بها الجمهورية العراقية المتحدة من أجل التمسك بالفرصة، «مفتيا» ألفت في المؤتمر اقتراحا مقبلا، لحل الخلاف بينها وبين السعودية حول البين، ودعمت إلى العودة فورا إلى اتفاق جدة، وحسما لى خلاف جديد، اقترحت القاهرة أن تعتمد هي والسعودية عن الإشراف على تطبيق الاتفاقية، وإتاما تتولى مسئولية ذلك، لا دول عربية أخرى غيرها، وذلك حرصا على أن تكون هناك فرصة مفتوحة أمام إمكانية العمل العربي الشامل، في أدق ظرف يلقه العرب.

المشروع العراقي

كان المشروع العراقي الذي تقدم إلى مؤتمر الخرطوم، يكفى وحده كجدول أعمال فيه خطة عمل متكاملة، للرد على الدول الأعداء وتصنيفه أكثر الحذوان، وهذا المشروع، لم يكن من قبيل المشروعات المعقوفة، التي تقدمت لحظاتها أكد العاطفي للذهب، ولكنه أخذ سميت ومميزات خاصة، ذلك لأن الدولة التي شجنته، من أقدم الدول العربية انتاجا للنفط وهي العراق التي تترك القبة الاقتصادية للنفط وأكثره، وتبنى معظم مخططاتها التنمائية اعتبارا على خطه، وكان ذلك مثارا لاهتمام المؤتمر، الذي شجته الأرقام.

القلاع الاستعمارية والرجعية والصهيونية، ومطابقتها، وهو يدرس المبادئ والأخلاق على الأرض العربية واحتل جزءا جسيما من الوطن العربي، ثم ذهب يسلم ويهدد وينذر ويرجى بكل ثقته في الحركة السياسية، عساه أن يصل إلى ما لم يصل إليه في الحركة العسكرية.

والحق أن هذه أول تجربة يراها العرب، ولا يزالون مأخوذين مما جرى، وإن كانوا بدأوا يشعرون... ثنائهم في ذلك شأن من غاست الشفرة على عجل في لحم يده، ولم يشعر بالآلم والجرح إلا بعد ساعات.

والجربة العربية هذه ليست بمفهومها السطحي مواجهة موقف خطير لتصفية آثاره... ولكن التجربة في معناها الحقيقي امتحان لقدرة الإرادة العربية، ومن نتائج هذا الاختبار سيكون المنطلق الكبير نحو بلورة ثقل للتكامل العربي، إذا اجتاز العرب الامتحان بصبر وجلد وإيمان، وعلى المدى القريب والبعيد، سيكون الثقل العربي المتكامل، في كفة الميزان الدولي أداة تغيير وترجيح.

ولكن... هل كان ما حدث وأثير في تلك اللقاءات العربية، يكفي لرد سريع على المتدين.

الجواب: نعم.

وذلك إذا تجردت النفوس من للؤثرات العارضة التي غطتها بسباب الخلافات والحسابات، وعادت إلى الجوهر الحقيقي لمقومات الطاق العربي المناسل، الذي يهب للنجدة وحماية الوطن، ولا يعرف في ساعات المسرة والاضطرار للندوة شائعة أو حقد أو شرا أو مساومة أو انتقاما.

على مؤتمر الكويت الذي جاء في أعقاب العدوان بأسبوع واحد، كان يكفي فيه مشروع السودان لاتخاذ الوسائل والإجراءات، وكان مجرد المسارعة في تطبيق ما جاء في ذلك كفيلا بتغيير الموقف لصالح العرب... وعندما تنكب الطريق بالعرب في المنظمة الدولية، ورأوا الغرائب والمجائب كجرم في الحركة السياسية، صدق معظمهم ما كان يكنونه قبل الحركة، رأوا أمريكا بأعينهم تقود العدوان والحدود عاتية ودون حياء ضد الحقوق العربية وضد الكيان العربي، حتى وصلت إلى النهاية، وجاء مؤتمر الخرطوم.

استكشاف

بعد كل ما جرى على الأرض العربية من معارك عسكرية، وبعد كل ما حدث في الأمم المتحدة من معارك سياسية، رجح العرب إلى مؤتمر الخرطوم، وكان هذا المؤتمر - في رأيي - بمثابة استعادة للوجود العربي الذي ظل ثقاسا تحت التخدير

الى مؤتمر بغداد

قد يختلف الرأي هنا حول تصرف مؤتمر الخرطوم في المشروع العراقي ^{١٠}، هناك من كان يرى ان احداث المساعة لا تسمح بالانتظار، وانه من اجل الحق العربي يجب ان تكون الدول العربية ملتزمة بتنفيذه، وان تعطى التعليمات الى خبراءها، للعمل فوراً للاجهزة التي تقام على تنفيذ المشروع ^{١١}.

وهناك من كان يأخذ المسائل بحذر، ولا أقول بتحفظ، لان هذه الكلية ينطض اذكرها الاحساس العربي، لانه طالما كثفت سبب التكتيك والهزائم التي نزلت بالآلية العربية، وهؤلاء الحذرون ولا أقول المنحطون طلبوا ان يكون مكان بحث هذا المشروع عند المختصين من رجال الاقتصاد والنظف على أعلى المستويات، ومن اجل ان تسد العراق الباب امام أي محاولة للتبيع، طلبت ان يكون الاجتماع عندها وفي شباتها، وكان مؤتمر بغداد لوزراء الاقتصاد والبتروال ^{١٢}.

معنى الارقام في المشروع العراقي

مرة اخرى نقول عن مؤتمر بغداد ما سبق ان قلناه من مؤتمر الخرطوم ^{١٣}، يصرف النظر عما ظهر فيه من اتجاهات ومواقف، فان للمؤثر كان فرصة لدراسة متمعة من الثروات العربية واكثرها على العالم ^{١٤}.

فالمشروع في جزئه الاول بدأ بداية طبيعية، بدأ بأخطر الاسلحة الاقتصادية وامضاها، وإيتمدها أثراً وفعالية وهو:

البتروال وقناة السويس:

بالنسبة للبتروال العربي اقترح للمشروع مدة اقتراحات باعتماده من امشي الاسلحة الاقتصادية العربية، اذ يمثل انتاجه ٢٦ في المائة من لتتاج البتروال العالي، ويمثل احتياطيه ٦٠ في المائة من احتياطي العالم، مع ما يتميز به من قلة تكاليف الانتاج والنقل، بالاضافة الى انه اقل سعراً وافضل مواصفات من مثله في أي بقعة من بقاع العالم،

وتبلغ فعالية التكتيك قمتها اذا عرفتنا مساهمة الاستخبارات في حقل البتروال العربي، والتي تمثل الاستثمارات الامريكية والبريطانية وحدهما فيه

٨٠ في المائة من المجموع العلم ^{١٥}، من اجل ذلك اقترح المشروع العراقي استخدام البتروال على مرحلتين ^{١٦}،
 ١ - مرحلة ايقاف ضخ البتروال كلية لمدة ٢ اشهر ^{١٧}،
 ٢ - مرحلة ايقاف الضخ الجزئي من الدول التي شاركت في العدوان او وقفت بنسبه موقف التأييد ^{١٨}.

اعتراف اجماعي

الحقيقة النقية التي انعمد عليها اجماع الخبراء العرب في لجنة البتروال المنعقدة من مؤتمر بغداد بعد دراسات معمقة، وارقام مذهلة ان البتروال العربي يعتبر سلاحاً فعالاً في المعركة العربية، وانه من اجل ان تقض خطورته على العالم الغربي - أمريكا وأوروبا - لابد ان تحدد الارقام الموقف العربي ومقاييله، بعملية حساب، تدخل فيها في احتيالات، كما يوضحها الجدول التالي الذي كان اساس البحث في مؤتمر بغداد:

ما معنى ذلك؟

معنى ذلك انه اذا ما قرين مؤتمر القمة العربي وقف ضخ البتروال كلية لمدة ٢ اشهر تكون خسائره الدول الأجنبية المستفلة للبتروال العربي انتساجاً وتسنيماً واستثماراً ٦٩٩٩ مليون دولار في الشهور الثلاثة، وينقص دخل الدول العربية جميعها ٦٦٩ مليون دولار في نفس فترة منع الضخ السكابل، ويعتبر هذا المبلغ بالنسبة للجانب العربي ايراداً بوجلا يمكن تعويضه عندها تعود آبار البتروال الى الانتاج بكل طاقاتها الطبيعية ^{١٩}.

القناة

ولقد اتفصح من الارقام والحسابات أيضاً ان علق قناة السويس يسبب خسائر شهرية للجانب

البتروال العربي في المعركة

تقييم مختصر:	الكميات الموقوفة	خسارة الجانب الاجنبي سنوياً	نفس الدخل العربي سنوياً	خسارة الجانب الاجنبي شهرياً	نفس الدخل العربي شهرياً
مليون طن	مليون دولار	مليون دولار	مليون دولار	مليون دولار	مليون دولار
١ - وقف الضخ كلية	٤٥٠	٢٨٠٠٠	٦٦٧	٢٢٢٢	٢٢٢
٢ - من أمريكا وأوروبا	٢٧٨	١٢٤٠٨	١٥٢٩	١٠٢٤	١٢٨
٣ - وقف الضخ من أمريكا وأوروبا باستثناء الدول التي أبدت العرب	٢١٤	٨٠٠٤	١٢٢٦		
٤ - المعلن من أمريكا وبريطانيا والمانيا الغربية	٩١٢	٢٠٦٤	٦٩٦	١٧٢	٥٨
٥ - المعلن من أمريكا وبريطانيا	٣٢	١٠٤٠	٣٧٤	٨٥	٢١

تقارير الشهر

للتروايت العربية درجة من القوة تمكثهم من الاستفادة على حسابنا من القوة التفتتية (التي كان من الفروض ومن الطبيعي أن تستفيد منها الدول المانحة لهذه الامتيازات) لاستعمالها في النهاية كقوة ضد العرب انفسهم .

فهكذا نجد القيا الغربية وبريطانيا بالرغم من انها تحتلان على البترول العربي بحوالى ثلثي احتياجاتها من البترول ، لم ترددا في المساس بسيادة الدول العربية على اراضيها ووضعنا العالم العربي في خطر بمساقفتها للصهيونية ، ومساهمتها المباشرة في تحطيم الوطن العربي .

ان الاحداث التي داست كرايتنا في السنين والمحدون الذي يتحدثنا اليوم وهو يهدف الى القضاء علينا يفرض على المسؤولين العرب اتخاذ مسئولياتهم على ضوء النتائج التي تتوصل اليها حتى نضع حدا لهذا الوضع الخطير الذي يقول :

ولذا أصبح لزاما علينا ان نأخذ اجراءات مناسبة يطبقها كل العرب . ان هذه الاجراءات التي تتخذ سواء في ميدان الدفاع الوطني أو تقوية الاقتصاد العربي تهدف كلها الى مواجهة المحدون في الوقت الحاضر والاستجابة الى حاجتنا في التطور والتنمية في المستقبل . »

الارصدة العربية في المعركة

ان سحب الارصدة العربية من الدول المعتدية ليس بالسلاح الهين ، ولكنه أبيض الاسلحة بمسد البترول وقناة السويس ، وهذه الحقيقة تاكلت لدى وزراء الاقتصاد العرب في مؤتمر بغداد اذا اجمعوا على ان سحب الارصدة سوف يؤثر تأثيرا بالفاعلى بريطانيا ، وسوف يزيد من اضطراب ميزان مدفوعاتها الذي يعانى العجز باستمرار ، حيث بلغ هذا العجز في نهاية عام ١٩٦٦ نحو ١٧٨ مليون جنيه استرليني ، بينما لم يزد احتياطيها في نهاية شهر يوليو الماضي عن (١٠٠٠) مليون جنيه استرليني ، واذا ما علينا بان استثمارات الدول العربية بالجنيه الاسترليني تزيد على (٥٥٠) مليون جنيه - وهذا الرقم هو ما اعترفت به الحكومات غير ما للأفراد - ندرك مدى تأثير السحب على وضع الاسترليني والوضع الاقتصادي البريطاني ، وذلك اذا اجري خلال فترة قصيرة ، وبالرغم من ان سحب ارصدة الدول العربية من الدولار ان يكون له نفس للتاثير على الاقتصاد الامريكى الا ان سحب هذه الارصدة سيزيد من متاعب العجز في ميزان المدفوعات الامريكى الذي يزداد بالضطرا نتيجة لسحب مخلفات اعماها حرب فيتنام . »

المقاطعة الاقتصادية

اما موضوع المقاطعة الاقتصادية فقد تشعب به البحث داخل اللجان ، وكاد ان يقيم ممثلي

الاجنبى تبلغ ٣٠٠ مليون دولار ، ويشكل هذا الرقم ارتفاعا في اجور النقل بمقدار ستة اضعاف ما كانت عليه قبل المحدون ، مع ارتفاع نسبة حمولة الناقلات بحوالى ٢٠ - ٢٥ في المئة ومع زيادة اسعار البترول غير العربي من البترول العربى بمقدار الضعف تقريبا . »

اتساع قاعدة الخطر

وانه من المبادئ الاساسية التي تكشف بصورة واضحة لدى مؤتمر بغداد ، حتى عند الذين تحفظوا داخل اللجان على بعض النقاط ان الجميع قد اتسمت اياهم بقاعدة الخطر الاستعماري الصهيوني واتلت لاحداث الساحة من قولهم كل هموض فلسطينية لما حدث في المنطقة العربية . »

ولذلك فان الجزائر شغفت في مشروعها الذي تقدمته الى المؤتمر على هذه الحقيقة اذ قالت « اننا نعتقد اعتقادا جازما بضرورة متابعة الكفاح بدون توقف ضد المحدون في جميع الميادين ونعتقد ان الوسائل التي في ايدي الدول العربية تمكثهم من تحقيق اهدافنا ، وان الخطر الاسبريلي الصهيوني على الدول العربية ، مجموعة او مفردة في الحاضر او المستقبل امر قائم ، وان الجماهير الشعبية سوف تطلق لا محالة في حالة تهاون السلطات الحالية ، وان الجزائر مستعدة لتتشارك في كل ما سعى الكفاح الذي لا يمكن ان يتحقق بغير حل مرضى للامة العربية الهائلة . »

نص لا مفر من اعلائه

وانه لتفتنينا الامة ان نضع هذا النص من المشروع الجزائري المقدم الى مؤتمر بغداد في مقام الحديث عن استعمال البترول العربى سلاحا في وجه اعدائنا . »

« ان هذه المكائنة التي تحطها الدول العربية في المعالم المعاصر ستكون هي قوتها الحقيقية سواء في ميدان تطورها وتحسين معيشة العرب ، او في الدفاع عن مصالحها العليا وانتصار قضايها ، ولكن الواقع الذي نعيشه يظهر لنا بانه بدل ان يكون الامر كذلك فعلا ، فائنا نعيش خلال هذا القرن العشرين بأكثها مؤامرا بهجم نطفنا عملا في افكارنا واتحاطا اقتصادنا وتفرقة في قلب العالم العربى ، بدل ان يكون مصدر قوة ورفاهية ، الى ان أصبح عملا من هوال خيفة الجماهير العربية التي لم يمسد بملكها ان تلق مكتوفة الهمدي ليام الوضع المزرى بين فقرهم وبين الثروات الهائلة التي تنتهب من بلادهم نحو البلدان الاجنبية التي تحقق بذلك في كل يوم فوائد أكثر وقوة أكبر . »

ان هذا التفتنن لم ينته مع الاسف - ذلك ان الدول الغنية قد بلغت والاستغلال الشيع النظم

المكسب والخسارة

والحق أن مؤتمر بغداد كان يتحدث في كل ما يصدر عنه من الإعداء الحقيقيين — وأن لم يعترف بهم صراحة — لم يتحدث عن إسرائيل ، ولكنه تناول بالبحث الموقف الأمريكي البريطاني وتآمره ضد الأمة العربية ، ومن أجل ذلك فإنه كان من الأشياء الشاذة أن يجرى حساب المكسب والخسارة في هذه الاجتماعات ، إذ أن قضايا التحرير لا تعترف بمنطق الأرباح أو تعمل حساباً للخسائر في معركة المصير ، وعلى حد تعبير سجلته محاضر الاجتماع لوزير الاقتصاد العربي — حسن عباس زكي — أن الكرامة لا تتجزأ ، وسنظل — مهما ضحيت الضحايا — على موقفنا في خلق قناة السويس إلى أن يزال كل أثر للعدوان ، وليست القضية قضية أموال ، ولكنها قضية مصير ، وقضية مستقبل فلسطين .

وبعد ... أن هذه المؤتمرات جميعها كانت تجسرا إلى مؤتمر القبة ، وسيكون لقاء القمة في الخرطوم نقطة التحول في مستقبل الأمة العربية ، وسيتقاسم الشعب العربي على كل الحقائق ليعرف إلى أين يكون المصير ويكشف عن الموقف المحدد لكل جهة ازاء العنوان بأهل الشعوب العربية .

الدول العربية في مآهلت لانتتهى بهم إلا إلى طريق مسدود ، ويكفي دلالة على ذلك أن الموضوع انتهى إلى ٣ نقاط :

١ — أن تتبع الدول العربية سياسة محددة تبع ظروفها الخاصة في تنويع التجارة الخارجية وتقليص الاستيراد من البلدان الأجنبية وخاصة الدول التي سادت العدوان .

٢ — توسيع التبادل التجاري مع الدول التي وتفت إلى جانب العرب في الأمم المتحدة كلما أمكن ذلك .

٣ — أن تسعى الدول العربية إلى الاستعاضة بما أمكن ذلك مما تستورده من سلع من بلدان غير عربية باستيراد سلع عربية مجهزة .

معنى الكرامة العربية

لأنه يمكن من السهل في مؤتمر مثل مؤتمر بغداد أن يحدث تجاوز يكون على مستوى الأحداث ويرتفع إليها ، ذلك أنه كانت هناك ملايسات الوقت بشيء من الضباب في مساء قاعات الاجتماعين ، ولقد كان من الضروري ألا يكون هناك أثر لهذا الضباب ، حتى تتضح الرؤية أمام أبناء أرض واحدة تشتمل فيها النيران ، وسنالك الجميع أن لم يقفوا كرجل واحد لأخادعها ، والانتقام بين أشعلوها .



رسالة

من

أوروبا

النار .. التي أشعلت روح اراجون

في استقبال القصيدة ، « أيد يولوجيا » .. يقول اراجون :

يا الله ، يا الله ، أنها لا تنطفئ
أني كضحية تشبهتعل كلها
كنت أتصور هذه النار هي الشفق
كنت اعتقد أن الليل يخطو إلى النهاية

كنت أنتظروا اليوم الذي أصبح فيه رمادا
كنت أقرأ في مكاني وأنا أقدم في السن
كنت أربح لحظة ما بعد الاستعمال
كنت أسمع الغناء وهو يهبط

كنت مبهوها بسكين الزمن
كنت أضع يدي على الجرح حتى أمشي

شعر

صدر

في باريس أحدثت كتب الأترابوليه زوجة الشاعر الفرنسي الكبير لسنويس اراجون تحت عنوان « المستحيل الأعظم » ، وفي نفس

الوقت صدرت أحدث مجموعات اراجون الشعرية وهي تتضمن نفس النغمة القوية التي تتخلل اشعاره كلها في حبه الكبير لأثرا . وبينما يجمع العديد من النقاد على أن قصيدة « النار » من أهم قصائد المجموعة الجديدة ، فإن أغلب هؤلاء النقاد قد تفاوتت آراءهم من حيث الحدة والعنف

أو في قطاع الكوميديا الاجتماعية والسياسية ..
فلقد ازدهرت هذه الأنماط بعينها في أثنائها منذ
عشرات القرون »

ويمكن أن يقال بشكل عام ، أن فن المسرح قد
ولد في « عصر الديموقراطية ومكثتها » . وإذا
كان البعض يتمسكون بأن « القرن » سقط وتدهور ،
فإننا نسلم من « السر » الانتشار العظيم للمسرح
اليوناني في مختلف الأقطار والأزمان . وفي القرن
الرابع قبل الميلاد كانت المسرحيات اليونانية تبث
عشرات المئين التي قد تصل إلى قرن كامل .
وحين مولد المسيح كانت هناك عشرات المسرح
التي أخذت تقدم فيها بعد بعض مشاهد التوراة .
على أن هذا المسرح قد أخذ في الانقراض في ظل
الامبراطورية الرومانية التي تصف عهدا
المسرحي بالعموش »

ان اتجاهات المسرح الحديث في أوروبا هي
التي تلحق في اقلية العديد من التساؤلات « الأكاديمية »
حول التراث الاغريقي ، فالمجلات الأدبية المتخصصة
تصدر أعدادا خاصة من هذا التراث ، والجامعات
تتوفر في مساهماتها العلمية على تجميع هذا التراث
والمسرح تقوم بعرض هذا التراث . والنقاد
يهرولون خلف اليونان الاقدمين يبعثون بها في
عنهم في انتاج المعاصرين . فحين تصدر مسرحية
ليبيكيت أو تعرض مسرحية إيويستكو أو ترجم
مسرحية لجان جينيس أو روميليجيه ، لا يرى
النقاد مفرًا من البحث عن أصول الكوميديا اليونانية
حتى يضع يده على سر هذه الأصالة المبرحة
للوقوف الدرامي أو الخاطبة للبطل أو الجمهور .
كذلك فإن النقاد المعاصرين يمد يدهم بكتفيهم يسقط
الحط الرابع منذ بيرانييلو ليتعرف على الخواص
الجديدة في المسرح الحديث حيث يخلو خلوا شبه
تألم من ضرورة رفع الستار وإسدا له . انهم من ثبات
المسرح إلى استيكلوس ويويستس وسوفوكليس
وإرسطوفانيس ، ليكتشف « مخاض المسرح المفلح »
وهو المسرح الذي أغلقت الكتيبة إيوايه — أو
انها أسلحت ستقره — مع تقديم المسرحيات
الدينية في المصور الوسطى . وظلت الإجابات
مخلقة في المعصرين الكلاسيكي والرومانى ،
وعلمت إلى فتح مسارهما في العصر الحديث على
يدى بيرانييلو »

وهي يواجه الناقد الحديث « البطولة التراجيدية »
المعاصرة وقد تخفتت كثير من القيود الكلاسيكية
وأغلب المسرح الاجتماعي ، فله أن يجد ألا في
المسرح اليوناني القديم جذور هذا « الاتجاه » إلى
تخليص « البطل » من شوائب غير الحياة اليومية
مساواة ككت في قصر كلاسيكي ، أو في حارة شعبية
محسنة . هذه « الزخبة » من التخليص المبدئية
التي كانت تختطف من الكلاسيكيين إلى الواقعيين ،

مكتسبًا في ذلك نهائياتي
للقليل الباقي والثلاثي الذي أمكنه

غير أنني مهما أردت التخليص منها
أرغب في هذا الجسد الأنداز والغارة
الغريب والليل ، الهوة والفسياح
أعاني في داخلي الرغبي العميق

هنا تهب الرياح كعجوبة
قربك يصولني إلى ربيع
لم أحصل في حياتي كلها قسرة
ما أشعر به من دوار حتى اليوم بين أحضانك
عذاب الحب يمنح الشبهة الخلود
المصري في داخلي ينشر الهلاك
لا شيء للشد . لا للمبر ولا الزمن
ياروحى ياروحى إلى أين تذهبين بي

هذا هو النص الكامل للقصيدة التي تنشر
بالعربية لأول مرة ، وقد علق عليها بعض النقاد
بقولهم إنها تعد امتدادا لقصيدة أراجون الشهيرة
« ليس من حب سعيد » ، وتساؤل هذا الفريق
من المعلقين بما إذا كان اتجاه أراجون إلى الشعر
العامي الحزين من الممكن أن يتكامل مع اتجاهه
الفكري الاشتراكي ، وأجاب آخرون بأن كتاب
النقاد الإنجليزي جورج طومسون « الماركسية
والشعر » قد فرق بوضوح بين أن يلتزم الشاعر
بالفكر الاشتراكي ، وبين أن يسلك جماليا وفق
ما تلبه تجاربه الشخصية في الحياة .

ولطه من أهم التعليقات التي اشهرت حول
قصيدة « الفار » ما مرصته الزا من ان الانساق
بين الفن والحب في حياته المشتركة مع أراجون
هو المصدر المبدع بكل ما يكتبه من فن .. وأن
الاشتراكية والنضال الثوري لا يتناقضان مع الحب
والشعر الحزين كما يتصور بعض الجامدين من
ناحية ، والرجعيين الذين يحترفون الصيد في الماء
المكر من ناحية أخرى . بل ربما كان العكس هو
الصحيح فالإيمان بالاشتراكية هو الإيمان بمستقبل
الإنسان مع الحب والحياة »

مسرح

(١) أعضاء جديدة على المسرح الاغريقي
تليقا على كتاب « دراسات في تاريخ الدراما
الهيلينية » كتب الناقد الإنجليزي بيرتلي يقول
انه يمكن اعتبار الفترة الحالية بمرحلة البعث
الجديد للتراث اليوناني بالرغم من الابتزازات
المظلمة التي حققتها الاجيال المتعاقبة في مجال
المسرح .. سواء في قطاع التراجيديات الخالصة ،

امثال هذه المسرحيات بترحيب شديد لما تتضمنه من « اشارة في ذلك الوقت » لا في شكلها القصصي وانما في شخصياتها . وكانت تدمي هذه الابدان « بمسرح المشكلات » اذ كتبت ، دراميا ، تبرز « الازمة » وتضع « الحل » . . . بالطبع من وجهة نظر شديدة التصديد ، هي وجهة الشريحة الاجتماعية التي يدافع عنها الكاتب المسرحي والمخرج المسرحي ، ومن قبلها صاحب المسرح او شركة الانتاج .

ولعل الحقيقة الدائمة في الحياة الانجليزية المعاصرة انها ليست « هياكل المشكلات » بالمعنى التقليدي المألوف منذ ربع قرن ، وبالتالي فهي ليست بحاجة الى « مسرح المشكلات » . . . فالمسحفة والاذاعة والتلفزيون ، امست كلها تقوم بهذا الدور الباهر في لقاء الضوء على مايجوز به المجتمعين بشكلا حيوية من خلال «مناظرات ديموقراطية » ان جاز التعبير ، تسبع عروض وتحليل وحل المشكلة المطروحة للبحث بصورة اكثر وضوحا وعما مما كان يفعله المسرح فيها مضى . هل معنى ذلك ان وظيفة المسرح اليوم « الاعد من المشاكل » ؟

ويجب ايفور برون ان هذا ليس صحيحا ، وانما بدأ المسرح ان يكون مسرحا حقيقيا للمشكلات حين تخطى من مناقشة « المعنى البرجوازي القديم للمشكلات » وهو المعنى الذي يحاصر المتفرج سواء كان برجوازيا او لم يكن بين اسوار «مشكلة برجوازية صرفة » . . . والمشكلة في هذه الحدود هي « احدى جزئيات الحياة اليومية من وجهة النظر البرجوازية » . . . لقد اصبح المسرح اليوم هو مسرح المشكلات الحقيقية حين تخطى من نقطتين : الاولى هي مناقشة الجزئيات الصغيرة ، والثانية هي الانحصار بين جدران الهموم البرجوازية . لقد اصبحت هناك مشكلات (كبرى ومجردة وغير منتظمة لطبقات معينة) تشغل بال الانسان المعاصر « هائل السباسب ومشكلة العصر مشكلة الجنس مشكلة » . وهكذا تتجه دراميا نحو كلاسيكية جديدة تطلب الانسان « العام » من خلال التعبير عن « قيمة مطلقة » . . . ولعل الجديد في الكلاسيكية « القرن العشرين البرطاني » انها لا تعبر عن قيم اخلاقية كالفضيلة والذيلة والخير والشر او الخير والفتنة والسعادة والعنف الى غير ذلك من مطلقات عصر النهضة الاوربي ، وانما اصبحت تعبر عن « قيم اجتماعية » ان جاز التعبير عن قيم نسبية نابعة من ارض البشر وحياتهم الحقيقية وليست مسطرة من « مثل عليا » وراء هذه الحياة . . . انها كلاسيكية واقعية بصورة من الصور . كما يقول ايفور برون .

يقولون بهذا المسرح الثلاثيني في اوروبا متأثرا بتقاليد الدراما اليونانية المولعة في القدم . ولا يقتصر هذا «التخفيف» على الديكور او عدد للشخصيات والاحداث والواقعة وانما يتجاوز هذه «الاعراض الشكلية» الى الجنب الفكري . . . ذلك ان «توحد» البطل التراجيدي المعاصر ، يقبضه الى حد كبير «المسواجة» المتغيرة التي كان يلقاها البطل اليوناني القديم ، مواجهة القدر او القوى الخفية التي تشكل مسيره .

المودة اذن ، من جانب بعض الدراسات الجادة ، الى رحاب المسرح الاوروبي ، ليست — كما يقول بيرتيليني — انما «الاما يجرى» عالما من احداث ، وما يستفد منه من ظواهر ، وانما هو مشاركة حية فيها يجرى ابلينا ، ولا نجد له تفسيرا كاملا في مقومات عصرنا الحاضر .

(٢) مبيدا عن عصر الازمات

ويجب ايفور برون ان هذا ليس صحيحا ، تحقيقا فنيا من المسرح الانجليزي المعاصر قمته يقولون ان الطابع العام الذي يسود هذا المسرح اليوم هو « فقر القيمة الفنية الباقية » . . . مادامت المسرحيات الناجحة في قلب لندن ، هي مسرحيات كاتب كوميدى مثل فريديك لويزدال . . . وبالرغم من ان مسرحيته « الموقلة » قد كتبت في وقت باكر نسبيا ، وكذلك كتبت مسرحيته « نهاية مسز تشيبي » سبق اخراجها عام ١٩٥٢ .

على ان ذبوع اعمال لويزدال هذه الابل على خشبة المسرح الانجليزي له دلالة الخاصة عند ناقد متخصص مثل ايفور برون ، فيقول ان هذه الاعمال تنقسم في الاغلب بحسبكت لا وزن لها اذا قيست بشواخ « مسرح الصنعة التقليدي » بينما يقيم المؤلف لحبكتاته تلك أهمية كبيرة تفوق طبيعة الحال في مسرح خفيف كذا قيمته الفكرية . وكذلك فان ما يطرأ به الحوار من نقاشات لفظية تعتمد أولا واخرا على حركات اللمتين لا على موهبة « خاصة » عند الكاتب . وشخصيات لويزدال تفقد تباها الشعور بالسؤولية ، انهم يحصلون على حقوق بغير ان يؤدوا اية واجبات ، وهم يصحبون واجهات اجتماع المال دون ان يتم ذلك بالكسب المشروع . وهم يملكون افهم المنازل وارادا اشكال السلوك ، وينفقون وقتهم في اتفه الامور .

ويمكن ان يقال ان هذه « اسوحة تقليدية للبرجوازية الانجليزية المعالية في اوائل هذا القرن » ولكن الصورة في ذاتها لا تتشعب مطلقا لقيام بناء درامى متنسق ومتكامل ، وكان المجتمع في الباني يستقبل

مناقشات مفتوحة

٩ يونيو : استمرار الثورة وتطويرها من خلال تنظيم سياسي

يقول المواطن السيد شعراوي من الاسكندرية
في رسالة بعث بها الى الطليعة :

لقد اخطأت امريكا - قادة الثورة المضادة في العالم - التقدير حين ظنت انها تستطيع ان تقضي على نظام الحكم الوطني القائم في سوريا ، كحلقة اساسية في مخططها الاستعماري لضرب الثورة في الجمهورية العربية المتحدة بامتيازها من اهم مواقع النضال ضد نفوذ ومصالح الاستعمار في المنطقة ..

فقد حاول الاستعمار الاميركي لكثر من مرة ان يحقق اهدافه بضرب الثورة في مصر ومن الداخل .. ولكن لم تفلح هذه المحاولات وانكشف لبرصا وتحطمت مؤامراتها على صخرة عناد ونفصال شعبنا البطل ..

وبعد ان نجح الاستعمار العالمي في ضرب الثورة التحريرية في اكثر من موقع في آسيا وافريقيا - وبخاصة في اندونيسيا - وغنا - ، لم نجعله في تغيير اتجاه الاحداث في اليونان الى صالحه بالانقلاب الاخير ، حاولت امريكا هذه المرة ان تستخدم القاعدة الاستعمارية : اسرائيل كصلاح اساسي في سعيها لضرب النظام الثوري في مصر .. وبالفوز المسلح ..

وكان ٩ يونيو ، يوما حاسما في انشاء مخطط الاستعمار الاميركي والمدحون الاسرائيلي ، فقتل خرجت الجماهير وجمت الثورة والاشتراكية والطاع العام .. في مواجهة الاستعمار العالمي وادى كوص الى مواقع الاستغلال القديمة ..

ولقد اخفست الجماهير في ٩ يونيو ، كل افترادات قوى الثورة المضادة التي طالما شككت في التجربة الاشتراكية وجباهيريتها .. بل والتي كانت تسعى دائما الى تاليب الجماهير واثارة سطحتها .. بتظاهرة بتبنى مقامب الجماهير الاقتصادية .. وقد لكتت الجماهير في ٩ يونيو ، انها مستعدة لان تضحي بكل شيء في سبيل عدم الانتكاس بالثورة .. بل وبضرورة استمرارها وتطويرها وتكديدها .. وقد حسمت الجماهير بذلك اختيارها مرة اخرى .. فقد اختارت طسويق بقاء الثورة وتطويرها واستمرارها .. دون تراجع ودون انكاس .. واذا كانت الدروس التي يمكن استخلاصها من النكسة كثيرة .. الا ان قضية تنظيم الجماهير تبرز في مقدمة هذه الدروس بل واهمها قضية تنظيم الجماهير التي خرجت تحمي الثورة سياسيا وعسكريا .. ومن هنا ينبغي ان تصبح مهمة انجاز هذه القضية ، هي المهمة الاولى والاساسية التي يجب ان نضعها موضع التطبيق ..

ان العقلية السياسية يجب ان توجد في كل مكان .. في المصنع ، وفي الحقل ، في الثقافة ، وفي الجيش ..

صحيح اننا نواجه عدوا قويا ، ولكن الانتصار عليه مسألة حتمية .. وبمكة ..

العمل الثوري الملتزم .. سبيلنا الوحيد

وتحت هذا العنوان ، كتب المواطن محمد احمد حسان محروس علوم وعضو منظمة الشباب ، يقول :

يستطيع كل من تتبع تطورات الموقف في الشرق الاوسط ، ان يحدد الحقائق التالية :

جميع القوى الوطنية المعادية للإمبريالية ، ويحتاج الى المزيد من التفحيط .

ونحن واثقون بأنه يمكننا الاعتماد على المؤازرة التي سوف لا يتخلون بها على شعوبنا العربية في كفاحاتها المقبلة .

نفي عضون النكسة المؤلة التي عشناها ، انتضج لن التحالف بين النظام الاشتراكي العالمي وحركة التحرر الوطني حقيقة حية . كما نؤكد أنه عامل حاسم من الانتصار على المعتدين الإمبرياليين واذنابهم .

وبقينا أن ندعيم هذا التحالف سيسمح باستكمال التحرر التام في اقرب الاجال . هذا التحرر الذي تصبغ من أجله الجماهير العربية وتصبو اليه كل القوى التقدمية في العالم .

وفي الختام ، نرجوكم ، ايها الرفيق العزيز ، أن تفضلوا بقبول تعابير أحاسننا الاخوية .

على يمينه

الدار البيضاء

ريد ليونيد برجنييف :
الى الرفيق على يمينه

ايها الرفيق العزيز
ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي تعبر لكم عن امتنانها العميق لتعنيكم المسيرة التي تفسيست تقدركم الرقيب للخطسة السياسية وللنشاط العملي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وللحكومة السوفيتية ، بمناسبة عدوان اسرائيل على الدول العربية .

ان الشيوعيين وجميع السوفيتيين عازمون ، هزما راسخا ، على مد مساعدهم بالاشتراك مع جميع الشعوب المحبة للسلام ، الى الاقتطاع العربية ، ضحية العدوان الفادري ككافها المعادن من أجل تصفية العدوان وانسحاب قوات المعتدين الاسرائيليين من الاراضي المحتلة .

اننا نشاطركم تماما رايمك القاتل ان هذا الكناح يتطلب من الشعوب العربية المزيد من الجهود والتنسيق المستمر وتوثيق وحدة جميع القوى المعادية للإمبريالية والتقدمية ، وندعيم تضامن حركة التحرر الوطني للشعوب العربية مع البلدان الاشتراكية .

اننا نتمنى لكم النجاح في نشاطكم لصالح شغالي المغرب ، وفي كفاحكم لجابهة سقوط الاستعمارين على مواقف الحركة العربية للتحرر الوطني ، ومن أجل استرجاع الحوزة الترابية للدول العربية ضحية العدوان الاسرائيلي ومن أجل السلام والتقدم الاجتماعي للشعوب العربية .

وتقبلوا تحياتنا الاخوية .
ليونيد برجنييف
موسكو : الامن العام للجنة المركزية
للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي

• ان امريكا وبريطانيا ، سمعيا وراء التستر باسرائيل الى ضرب الثورة العربية بإمسلاها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

• وضع بشكل كامل ونهائي امام الامة العربية ، عدوها كما عرفت صديقتها .

• ان الاعتماد على النفس ، قضية تبدو اهميتها وتحتما الظروف الصالحة كما تحتما الظروف المحلية .

• اهمية الاسلحة الاقتصادية المضنية التي تملكها الامة العربية من يتول وثورات اخرى وودائع في بنوك الدول الاستعمارية

• خطر القواعد العسكرية الاجنبية في الوطن العربي حيث انها كانت دائما مراكز لتهديد الثورة العربية واستقلال الشعوب العربية

• ان الاستعمار في كل صوره القديم والجديد ، وسواء كان في الوطن العربي او في أي جزء من العالم ، انما يدمم العدوان ويسنده . ومن ثم تصبح قضية القضاء عليه كخطم ضرورة هامة .

• اهمية الراي العام العالمي كقوة لابد وان توضع في الاعتبار .

واقول اخيرا ان العمل الثوري المنظم باهداف النضال الوطني والاجتماعي ، هو السبيل اللازم والوحيد لتحقيق اهدافنا الوطنية والاشتراكية .

برقيات متبادلة بين على يمينه وبرجنييف

جاننا من على يمينه السكرتير العام للحزب الشيوعي المغربي نصر البرقية التي ارسلها الى ليونيد برجنييف سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي ، والرد الذي بعث به برجنييف اليه . وهذا هو نص البرقيتين :

الى الرفيق ليونيد برجنييف الامن العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي موسكو

ايها الرفيق العزيز

يطوب لنا ان نعبر لكم شنفصيا واللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ولحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية عن امتناننا العميق للمساعدة المعنوية والسياسية والمادية التي قدمتها للشعوب العربية كفكاحها ضد العدوان الصهيوني الابريسي . اننا نعتقد اننا الان في بداية مرحلة جديدة لكفاح الشعوب العربية من أجل سيادتها واستقلالها وامنها والسر نحو التقدم والاشتراكية ، كفاح يتطلب الوحدة المتينة للقوى الثورية والتقدمية ، ويفترض تحالف



هوار طويل على الجبهة الأدبية دار النشر باللغات الأجنبية - بكين « شو يانج » الطبعة الإنجليزية

يشير مؤلف هذا الكتاب الصغير في صفحته الأولى، إلى أن كتابه ليس إلا مقالا طويلا كان قد أعدّه كحديث أدبي في اللقاء الذي تم بين افراد الجناح الشيوعي في اتحاد كتاب الصين في ١٦ سبتمبر ١٩٥٧ وقد أعاد كتابته بعد ذلك فأضاف إليه العديد من الملاحظات ووجهات النظر التي أثيرتها مناقشاته المتشعبة في الدوائر الأدبية والفنية . . . وحينئذ اكتملت له مقومات الكتاب النقدي الذي يعبر عن الاتجاه السائد على الحركة الأدبية الصينية ، فأصدر طبعته الثالثة عام ١٩٦٥ . ومنذ الكلمات الأولى يؤكد شو يانج أن كتابه بصوغ الحركة الضارية بين الخط الاشتراكي في الأدب والفن والخط المادي للاشتراكية ، وهي الحركة القائمة بين اليسار الثوري واليمين الانتهازى ، أوسبصر أحرار - بين البروليتاريا والبرجوازية ، أو بين الطريق الاشتراكي والطريق الرأسمالي .

والادب والفن من زاوية ما هما تعبير فكري مباشر عن آراء عصر من المصور ، وهي الآراء التي تعكس بصورة ما الصراع الاجتماعى بين الطبقات المختلفة ، وأن اختلفت حدة هذا الصراع والاشكال التي يتخلدها من مرحلة الى أخرى . وفي كل مرحلة يحتدم فيها الصراع ، بعيد التاريخ أمحتاحاته الصادم للطبقة العاملة وقواها التضاللية . وفي كل مرة تنصر الطبقة العاملة على قوى النور المضادة تربع مع انتصارها العديد من الافكار الجديدة

التي تتوالى في خضم الصراع . ولا سبيل الى استثناء الاداب والفنون من اكتساب المزيد من الافكار الجديدة في غمرة التحامها المشروع مع الافكار القديمة . ولا سبيل أيضا الى عودة التاريخ الى الوراء . ولا بد من ان يكتب النصر للادب الاشتراكي ، لانه الادب المبرر من أكثر قوى التقدم صلابة وقدره على السمود .

وفي عام ١٩٥٦ أنتجت الصين مهام الثورة الاشتراكية في الإنتاج ، وهو أعظم تطور تاريخي في حياتنا . ولا شك ان علاقات الإنتاج الجديدة قد أضاحت عناصر جديدة على معادلة القوى الاجتماعية ترجح كفة العمال والفلاحين . غير ان البرجوازية بطبيعتها الطبقية لم ترحب بهذا التغير الجديد الذي طرأ على ميزان القوى في الصين . وأغلقاء وحدهم من البرجوازيين هم الذين تكيفوا مع الوضع الجديد مؤمنين بأن ما لهم الوحيد لم يعد سوى تألق ذواتهم مع المجتمع الجديد . غير ان اليميين المتطرفين ومن يظهرون بين المثقفين لم يبدوا استعدادا لتقبل هذا الوضع الجديد ، فلم يتخلوا عن « النظام » الاستغلالي ، و « وجهة نظر » المستغلين ، لقد رفضوا النظام الاشتراكي الجديد الذى حل مكان النظام الرأسمالي القديم بكل ما يعتنقه من « طريق مسدود » في وجه الصين وطورها ، وحاولوا بكل ما أولوا من قوى وامكانيات ان يعرقلوا خطى الشعب الصينى في طريقه الجديد ، حاولوا ان يفيدوا المافى الى الحاضر لاغتياال المستقبل . وهم يشبهون في ذلك بطة احدى قصص « لوشن » السماء « زوبعة في فتنجان » حيث ضمت هذه البطة باسم الوزر الذى ولدت به . وبعد خمسين عاما من ميلادها كانت هذه السيدة تنجب المافى

واللجنة المركزية للحزب الصيني، حين قال « دع مائة زهرة تتفتح، ومائة مدرسة فكرية تتصارع » وما زال ماثلاً لتذكرنا أيضاً ما حدث فور ذبوع هذا الشعار الثوري. أن المثقفين الرجعيين من بقايا الطبقات المتهارة ووجدوا فرصتهم في أحداث المجر عام ١٩٥٦ واغتدوا هذا الشعار في ترسيخ ايدولوجيتهم المضادة للاشتراكية والتسوية. ولكن الحزب كان جاداً في أن يدع المدارس الفكرية المختلفة تتصارع من أجل تطوير الاشتراكية والنزعة والصين، خاصة في مجال الأدب والفن. ولكن الحزب كان يعلم أيضاً أن دائرة الصراع التي يعنىها والتي يرفض الخروج من حدودها، هي دائرة الصين الاشتراكية. فنحن نرحب بعلاين الزهور التي تتفتح، ولكننا نقال حتى الموت الأعشاب السامة التي تهددها بالفناء. وكذلك فنحن نرحب بمختلف المدارس الفكرية التي تمود بنا إلى الوراء، إلى الاستسلام، تصفية الثورة. وبالرغم من إيماننا المطلق بأن الفكر الثوري للشعب، بمقدوره أن يهزم الفكر الرجوازي المهادي له في إطار من الحرية الكاملة لكل من الاتجاهين، إلا أننا نؤمن يقيناً، وبغنى السكندر، أن الفكر البييني لن يكفى بحرية التعبير وحدها وإنما سيطلب - ويحاول أن يحقق - بحرية الحركة المضادة التي قد يستخدم فيها قوات اجنبية معادية للشعب الصيني. وهكذا يتوغل الرجوازيون بالفكر وحرية الفكر في البداية إلى أن يحين الوقت المناسب للانقضاض على الاشتراكية نفسها واستغلالها بالقوة المسلحة. ومن هنا تصور أولئك البيينيون أن الفرصة سانحة لهم حين دعا الحزب إلى حملة النقد الذاتي الجماعية. تصوروا أن بإمكانهم بث « أفكارهم » الممجرة بين صفوف الجماهير الثائرة بطبعها إلى النقد الذاتي. وكانت خطة هجومهم تعتمد أولاً على ميادين الثقافة والفكر. فقد ظنوا أن هذه الميادين هي أضعف الحلقات على طول الجبهة الثورية، وأنها الثغرة التي يستطيعون النفاذ منها، وإذا ما تحقق النصر في هذه الميادين عبروا الطريق إلى التسايطر والآخر والهدف الرئيسي للمعركة، وهو النظام الاشتراكي ككل. ولم يكن هذا بالأمر السوء على طول الخط. أنه من أحد الجوانب كشف النوايا الخبيثة في صدور المثقفين الرجعيين، « النوايا » التي تحولت فيما بعد إلى « لفعل » ايجلبي يتلقاها أفراد الشعب بما يقمونه اليهم من ثقافات والفساد وأداب وفنون. وهذا شيء حسن، لأنه أوضح الطريق وحسم السؤال: أيهما أفضل، الطريق الاشتراكي أم الطريق الراسمالي؟ أن تظل ثوريا أم تتحول إلى رجعي؟ هذا هو السؤال المعجل والملح الذي واجهه كل صيني. ففي أثناء مرحلة الثورة الديموقراطية كان لكل فرد يناضل

الذي لا « يرى » حاضرها إليه، لأن الحاضر في رايها ليس في « عظمة » الماضي الأفل - وكانت تذكر دائماً إيمانها الخوالي في الصبا بقولها « أن الصيف لم يكن حاراً كما هو الآن، والبقول لم تكن رخوة كما هي الآن. باختصار، هناك شيء ما خطا في عالم اليوم » وراحت تكرر « أجل، لأرب أن كل جيل جديد أسوأ من الجيل السابق » والرجعيون المسلمون يرددون بغير انقطاع « أجل لا ريب أن مجتمعنا الجديد أسوأ جيلاً بعد جيل من مجتمعنا القديم ». لقد انتهت الأسس الاقتصادية للنظام القديم، وهو القاعدة الفسيحة التي كانوا يتحركون عليها في نضالهم الأعمى ضد العمال والفلاحين. وهنا يكمن السر في تعاستهم البالغة العنف أزاء ما يتحقق لجماهير الشعب الصيني من انتصارات ضد التخلف والفقر، وهم لا يتحركون فرصة واحدة تفوت من بين أيديهم في شن الحملات الهوجاء ضد هذا الشعب. ومن هنا أيضاً ينطلق العمل البطولي للمثقفين الثوريين في الصين المعاصرة، وهم يقيمون « البناء القوي » سياسياً وايدولوجياً للوضع الاقتصادي الجديد في المجتمع الاشتراكي الصيني.

وحيث يرى البعض أن الحزب الشيوعي بدأ يصبح أخطاه ويختبر أسلوبيه في العمل النضالي من خلال النقد والتقد الذاتي، يظنون أن فرصتهم قد حانت. ولا ريب في أن الأميركيين شعروا بالمساعدة حين وجه الحزب الشيوعي السوفييتي نقده إلى ستالين في المؤتمر العشرين، وذلك لأنهم تصوروا في هذا النقد مادة لا تنفذ ضد النظام السوفييتي والشيوعية. ووصل هذا التصور أعلى ذراه في أحداث المجر عام ١٩٥٦، ولعل هذه الأحداث وغيرها، هي التي تمتحن مدى صلابه المناضل الاشتراكي وتختبر مدى ثوريته. وهكذا نقول إن هذه الأحداث برهنت على ثريف « تقدمية » أجزاء كثيرة من اليسار الأوروبي ومثقفيه على وجه الخصوص. ولعل التصريح الذي أدلى به الكاتب الأمريكي هوارد فاست حينذاك، يعد أكبر دليل على أن مغريات الليبرالية الرجوازية تستطيع أن تهزم الصلابة المدعاة في أوقات المحن. قال فاست في حينها أنه لم يكن يدري - في ظل إيمانه بالاشتراكية - أنه يعيش في اكنوية ضخمة تلف كيانه كله. وذلك هي النهاية الطبيعية لكل مثقف رجوازي يؤمن بالاشتراكية من طريق المصادفة، أو في احسن الاحتمالات، من أجل تسليية أرتي يتيه بها على أترابه كأي « شيء » من أدوات الترف. وليست نهاية فاست وغيره بالنهاية التي تدعو إلى الحزن، بل هي تدعو إلى التأمل وإيمان الفكر في كل موقف ايدولوجي « منحرف » عن الاتجاه الثوري للطبقة العاملة.

ونحن نذكر الشعار الذي أطلقه ماوتسي تونج

الاستعمار والانتطاع والاراضية البروقراطية
لوريا . ولكن الان في ظل الثورة الاشتراكية ،
يعين على الثورة ان يتأصل الاراضية في مختلف
صورها وان يتجه نحو الطريق الاشتراكي فاذا
ارادت الفنى في الطريق الراسمالي ، فالت رجى
وسينحصر اختياره بين الطريقين ، اذ لا طريق
وسط هناك »

وكان شيئا صعبا على مثقفينا ان يجتازوا
امتحان العبور الى الاشتراكية ، من محطة الثورة
الديموقراطية . والواقع انه قد ظهر في صفوف
المثقفين والكتاب والفنانين ، عدد من اليمينيين
كان من بينهم بعض اعضاء الحزب الذين
حاولوا ضربه من الداخل ، وهم يشكلون خصاصة
ايدولوجية لليمينيين خارجه . هناك مثلا تشانج
تن - في الناقدة السينمائي ، الذى كتب في
مقال نشره في ديسمبر ١٩٥٦ تحت عنوان « دق
الطبول في صناعة السينما » يقول ان الفيلم
الصينى لم يعرض اى تقدم منذ الاستقلال ، ثم
هاجم القيادة الحزبية للادب والفن ارميا من وراء
ذلك ان تعود السينما الصينية الى ما كانت عليه
في خطها الراسمالي القديم . ان تشانج يند من
اوائل المثقفين اليمينيين الذين بكروا واعطوا
اشارة البدء لتخريب الثقافة الوطنية والتقدمة
في الصين . وفي نفس الفترة ظهر الكترون من
الكتاب اليمينيين والتحريفيين الذين انكروا البدا
القاتل بان الادب والفن في امكانه ان يقدم شيئا
العمال والملاحين والجنود . كما ان في امكانه ان
يسهم في بناء الاشتراكية . وهم يعتبرون ان ما
قاله ماوتسى تونج في الادب والفن اصبح غير ذى
موضوع و « مودة » قديمة ، ذلك ان ميذا الواقعية
الاشتراكية في رايهم لم يعد يعبر عن شىء يعتد به
وتحت شعارات مثل « اكتب بصدق » او « اصدق
مع الحياة » واحوا ينادون الادباء والمثقفين ان
يوجهوا عنايتهم الى « الجانب الاخر من الحياة »
حتى لا يصاب ادهم - الثورة - بعبود النظرة
الوحيدة الجانب ، وهذا ما يروته طريقا جديدا
الى الواقعية .

وبعد فترة لمست في الاتفاق بواحد عاصفة كبرى
على وشك الهبوب . كانت العاصفة في وجهه
« اليمين » الادبى والفنى في بلادنا . كان هناك
نفر من منظرى « اليسار » الجامد يحاولون
التصدى لتيار اليمينى والمنحرف . ولكن ما
اضعف « الجمود » في وجه التيارات الرجعية
العاتية ؟ كان « الجامدون » ضعافا لانهم لم يتقوا
بدرجة كافية في الطبقة العاملة والشعب ولا في
الاشتراكية والثورة . كانت « يساريتهم » مجرد
رد فعل للردة اليمينية . ولقد سمح الحزب
اليمينيين ان يتكلموا خارجه بصراحة وحرية ،
لأنهم كلفوا يتمسكون بالانضباط في انهم الحزب
بالاديموقراطية . وهكذا فقدوا كل ما كانوا

يعلمون به من تعاطف ، فقد هزمتهم التياراتهم
وسط الجماهير . هزمتهم معادياتهم للاشتراكية
والدستور والنظام الثورى ، فعادوا القهقري الى
داخل ذواتهم يجتزون اوهاما بددتها الرياح .
ولم يخف الحزب من انتشار مسمومهم ، لانهما
تحولت مع مقاومة الشعب البطولية الى امصال
واقية منحت لورته مناعة تاريخية . انسا ان
نخطيء خطأ فادحا اذا لم نعمل الفرصة لكل من
يحاول تجربة ثقافية جديدة ، حتى ولو كانت
ضللة ، نخطيء اذا وقفنا لهؤلاء بالمرصاد كلما
ظهرت رؤوسهم على السطح ، نخطيء اذا فدعنا
يهم الى قرار سحيق كلما تجاروا على الخروج
علانية . ان تغلقنا فتحتى صراخها الحر مع كافة
الاتجاهات ، ما دام هدفنا هو ابرار ردة من
الجماهير ممكنا . فالجماهير قادرة على التمييز
بين ما هو سام وما هو مفيد بلا وصاية عليها من
احد . اتنا بذلك نحقق في المدى البعيد انتصارات
هائلة .

لقد تصور اليمينيون ان أحداث الجبر يمكن
ان تكرر في الصين وكما استخدم الرجعيون في
المجر اسماء كزوت ويتنوى على السنتهم ، كذلك
خول الرجعيون في الصين ان يستخدوا شعارات
الحزب الديموقراطية قائلين « ماير الجديد »
الحركة الربية . وتلك هي الايام التى نتج فيها
نتج نتج هنيئة بفضة وسعادة ، كما فعل اليمينى
لن - يو - يان ، وايضا فتح هسو - نتج الذى قال
ان « القيصان سوف يطلع البوابه من مكانها »
تحت شعار « الذين يناهضون الحزب والحكومة
تحت شعار « مراجعة الاخطاء ومقاومتها »
و « الرياح تلى بالديموقراطية الكبرى » . حتى
الناقد اليمينى شن يونج راج يقول في صوت
جهمير « ان البلاد العظيم للتغير قد آن لوانه » .
وبعد ذلك اعترف تشانج في نقده الدائى قائلا :
« لقد كنت افسح لاحداث الجبر في خيالى
وتصورى باعتبارها شيئا ممكنا في الصين » .
وكان اعترافا صريحا . وكان من الطبيعى ان
يستعين اليمينيون بعناصر من خارج الحزب
وداخله من اجل تعطيله . وقد حاول نتج لنج
وتشن شى - هسيا ان يخلقا تجمعا يمينيا في
الصحيفة اليومية « ون وى پاو » متوهين ان
هذه الصحيفة بما تملكه من سمعة انتشار في
الاسواق الادبية والفنية يمكن لها ان تكون منبرا
منافلا ضد الحزب . وانضم اليهم فيما بعد
الشاعر اليمينى اى شنج . وانففس فينتج هسو
- نتج الذى كان يعمل رئيسا لتحرير « دار
الشعب لنشر الادب » في تيارات اليمين . وكذلك
كان حال تشانج نتج في العهد المركزى للفنون
الجميلة « اذ انخرط في « الجماعة الديموقراطية »
كما دعت نفسها في مواجهة « الحزب »

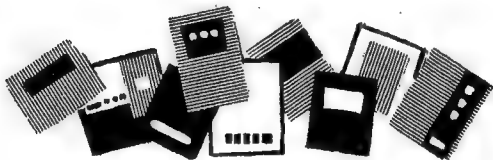
وينبى نتج لنج وتشن شى - هسيا وفتج

تحول جذبية برهنت عليها أحداث المجر في ١٩٥٦ وانتصار الثورة على الثورة المضادة . فقد امتست القوى الاشتراكية في العالم أكثر صلابة وقوة على الصمود ، وأصبح الاتحاد السوفيتي يحتل مركزا قياديا في العلم والتكنولوجيا . ولا ريب انه في كل من تقطعي التحول هاتين ، قد ظهر امثال اولئك الرجعيين الداعين الى الاستخذاء والاستسلام . لقد شبت نيران الرجعية الادبية في نقطة التحول الاولى وأخمدتها ارادة الجماهير في تقدم الثورة . لكن الثورة الآن لم تعد كما كانت عليه في ذلك التاريخ ، لقد تطورت وقويت ، ولم يعد في مقدور اعدائها العودة بها الى الوراء .

ان الحوار الادبي والفكري المضاد اليميني ، قد اثير بغير شك افكارا جديدة ينتفع بها كل النوار، واعترف شخصا اتنى أفدت الكثير من هذا الحوار الذي طال. واضحي كتابنا وفنانونا اكثر استيعابا للمنهج الاشتراكي الثوري في حياتهم وفنهم . ولعل الامل الوحيد الباقي امام اليمين هو ان يحاول ايجاد « نقطة بدء جديدة » بالرغم من ان كافة الطرق امامه مسدودة . ولا ريب ان الشعب والحزب على استعداد دوما للمساهمة في اعادة تربية وتكوين هؤلاء الذين انصرفوا - لاسباب عديدة - عن مسار الثورة . فخير ان مفعول هذه المساهمة ايجابيا يتوقف من زاوية رئيسية عليهم وحدهم .

هسينو - قنخ وغيرهم ان حركتهم لا يمكن ان تتطور او ان يكتب لها البقاء . لانهم لا يدركون انه منذ فترة ليست بعيدة عن الازدهار حين كان الفاشيون بسبيل غزوهم العالم وكانت جيوش هتلر تحتل جزءا لا يستهان به من الاراضي السوفيتية ، حين كانت يينان مطوقة بالرجعيين من حزب الكومنتانج ، حين كانت الجماهير والمقاومة الشعبية خلف خطوط العدو يحملون اعناقهم على ايديهم في حرب ضروس ضد العسكرية اليابانية . . . كان ذلك هو الوقت الذي اختار فيه نتج لنج وتشن شي - هسينا واصداقهما في يينان ايقاف المد الثوري . وما تزال كتاباتهم ابان تلك الفترة مثل « ليلى المتوحشة » و « خواطر حول يوم في حياة امرأة » تؤيد ما ذهبنا اليه في تفسير وقفة الكومنتانج وراهم - وهادما يؤكد الصياغة العلمية لقوانين التاريخ القائلة بانه في كل نقطة تحول جذرية يجتازها المجتمع الثوري ، مسوف يوجد من داخل حزب الثورة ، من يدعو الى التوقف او الرجوع الى الماضي . ولكن الباقون نفسهم يقول ان هناك من يبقى صامدا على خط النار يقتل من اجل الفخر .

وحوالي عام ١٩٤٢ كانت هناك نقطة تحول تاريخية . كانت معركة ستالنجراد قد غيرت مجرى التاريخ والموقف الدولي . ولقي نضالنا الحربي اسناسا عظيما لانتصار الثورة الصينية . . وبعد خمسة عشر عاما من ذلك التاريخ ، نمر بنقطة





جهاز الحرب الأمريكي

يعتمد الاستعمار الأمريكي في مستقبله جولاك العسكرية على جهاز ضخم يشكله خطته الاستراتيجية والتكتيكية وهو الجهاز الذي يسمى مجموعة القوات الأمريكية خارج الولايات المتحدة ودخلها .

ويضم ؟ حبة ٤ و ١٠٠٠ طائرة مسير الطائرات الاستراتيجية والتكتيكية ، والخمسة آلاف البومود والتوين ، وهي موزعة في ٣٧ قاعدة أمريكية رئيسية في أوروبا يقع أهمها في بريطانيا وإسبانيا والقواعد الاستراتيجية الأخرى في إسبانيا هذا فضلا عن وجود أكثر من ٢٥٠ قاعدة جوية وبحرية أخرى من القواعد العسكرية في دول أوروبا الغربية لحلف الأطلسي .

القواعد العسكرية المتوزعة

الاستطول الأول - مركز صليبي في شرق المحيط الهندي .

الاستطول الثاني - مركز صليبي في المحيط الأطلنطي .

الاستطول الخامس - مركز صليبي في المحيط الهادي .

الاستطول السادس - مركز صليبي في البحر الأبيض المتوسط (٢) .

الاستطول السابع - مركز صليبي في غرب اليابان - كما يشكله الحلفاء " خليج توكين " وبحر الصين الجنوبي ، والقاعدة الجديدة على طول شرقها فينام " السيليف " والجنوبية - وبعد الاستطول السابع بن أكثر القواعد العسكرية الأمريكية " البحرية " يمر بسم ١٧٥ قاعدة بحرية ، ومن بينها ٥٠ من عمليات الطائرات ، و ٧٠٠ طائرة من ثقافات القتال والحفلة القتالية ، و ٧٠ ألف ضابط وجندي .

تكون على النحو التالي :
٦ فرق مشاة ، ٤ فرق ميكانيكية ، ٤ فرق مدرعة ، فرقان للثقل ، كما تشمل أيضا ١٧ ألفا من الخبراء والعلماء العسكريين .
القوة البحرية - وعددها ١٦٨٠٠٠ ضابط وجندي ، كما تضم حوالي ٩٠٠ سفينة حربية من بينها ١٥٠ من حاملات الطائرات .

كتائب مشاة البحرية - وهي تكون من ٢ فرق ، يضم ١١٠٠٠٠ ضابط وجندي ، وحوالي ٥٨٠٠ من الطائرات القتالية .

القوة الجوية - وعددها ٨٤٠٠٠٠ ضابط وجندي ، وقسم حوالي ١٤٠٠٠ طائرة ، معظمها من الطائرات الهجومية القتالية والقتال المقاتلة (هذا بخلاف الطائرات القتالية والقتال المقاتل التكتيكية القتالية ، التي تعمل على ظهر حاملات الطائرات البحرية) .

القوات الأمريكية في الخارج

ويقتصر عدد القوات الأمريكية التي تعمل خارج الولايات المتحدة في الوقت الحالي ، بأكثر من نصف مجموع القوات الأمريكية ، موزعة على شبكة الإيجات والقواعد العسكرية في حوالي ٥٠ بقعة في الخارج ، ويحتل مركزا مهما في الجيش الأمريكي الآن في أوروبا وآسيا .
أوروبا الغربية - الجيش السبع الأمريكي ، ويتكون من ٢٢٧٠٠

تحت القوة المعونات للولايات المتحدة ، من القوات العسكرية العاملة بـ حوالي ٢٦٩٠٠٠ ضابط وجندي (١) وهي تشكل على النحو التالي :

القوة الاستراتيجية النووية ، والتي تعد القوة الهجومية الرئيسية للولايات المتحدة ، ومركزها في الولايات المتحدة ، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام .

● البداية الجوية الاستراتيجية - ويقتصر مجموع قوتها بـ حوالي ١٠٠٠٠ طائرة ، وهذه القوة الجوية الضخمة لتألف من القتال تكون من ٦٢٠ طائرة من طراز ب - ٥٢ ، وهي معدة لصنع القتال الذرية - و ٩٠ طائرة من ثقافات القتال من طراز ب - ٥٨ ، التي تزيد سرعتها على سرعة الصوت - و ٢٨٠ طائرة من طراز ب - ٢٧ .

● قوة الصواريخ الاستراتيجية - ومجموع معددها ٨٠٠ قاعدة صواريخية معظمها من طراز " تينان " وهي تكون من فرق أو أقسام ، تنتشر في مواقع أرضية ثابتة ، في أجزاء مختلفة من العالم .

● قوة البذلة البحرية الاستراتيجية - ومجموعها حوالي ٢٢ من القواعد الذرية ، الموزعة بصواريخ بولارس المجهزة لحمل الرؤوس الذرية ، وتوزع كل منها ١٦ قنبلة من طراز بولارس .

القوة البرية - وعددها ١٧٢٠٠٠ ضابط وجندي ، وتشكل ١٦ فرقة مشاة ،

(١) هذه الحصائل عن قوة الولايات المتحدة العسكرية حتى عام ١٩٦٥ ووفقا لتقرير في العمليات الحربية لمطلة جنوب شرق آسيا في السنين الأخيرة ، والتي تؤكد التي ملئت بها العسكرية الأمريكية التي قوتها جوية لتفجير في معظم الجنوب ، والتمسك بالتمسك في أعداد الطائرات والطيارين فوق أراضي دولتيها الديمقراطية الشمالية ، التي تزداد اضطرت معها الولايات المتحدة إلى سحبها من القوات العاملة في أوروبا وإفريقيا من القواعد الذرية ، لتدعيمها كما يتضح ذلك من كثرة استعمالها للقوات الاحتياطية ، وتجهيزها السريعة والديناميكية والديناميكية للتفصيل في القتال خلال العامين الأخيرين ، وكان ١٠٠٠٠ هو موافقة الكونجرس الأمريكي ، أوائل أغسطس الماضي على إرسال ٨٠ ألفا آخرين من الجنود الأمريكيين إلى فيتنام (طابعية)

(٢) وأرجع الخلية - العدد ٧ و ١٩٦٧ : للقواعد العسكرية في الشرق العربي

القواعد والقوات الامريكية في جنوب شرقي آسيا (٧)

فيتنام الجنوبية - ويوجد حاليا هناك اكبر تجميع للقوات الامريكية ، اذ يبلغ حوالي ٤٧٠ ألف ضابط وجندي ، كما توجد اكثر من ٢٥٠ من القواعد العسكرية الجوية والبحرية والمسكرات ومخازن الذخيرة التي صممتها الان في شن الحرب الاجرامية للفترة ضد مسمم بوقام الجنوبية ، وضد دولة فيتنام الديمقراطية الشعبية ، وايضا في شن الهجمات ضد قوات التحرير في لاوس ، والقيام بالاممال الانفرادية ضد دولة كمبوديا الحادية .

تايوان - وتعد من اهم القواعد الامريكية في جنوب شرقي آسيا ، كما يوجد بها المقر الرئيسي لقادة حلف جنوب شرقي آسيا ، ويلجأ المفسدون الامريكية هناك ٢٥٠٠٠ ضابط وجندي امريكي ، و ٤٠٠ طائرة ، تستخدم حاليا في شن الغارات الجوية على جمهورية فيتنام الشمالية ، وضد قوات التحرير في لاوس ، والتعرض بخولة كمبوديا . والمعروف ان تايوان من بين الدول المخرقة في الحرب ضد مسمم بوقام الجنوبية يجلب القوات الامريكية . **الفلبين** - ويوجد حاليا هناك ٢٥٠٠٠ ضابط وجندي امريكي ، كما توجد بها القوة الجوية الثالثة حشرة التايوانية لقيادة الماسليك ، وتستخدم القواعد العسكرية الامريكية الان في مطاردة الثوار الوطنيين في الفلبين - وقد استخدمت من قبل كبرك لنشن الحرب العنوانية ضد جمهورية كوريا الشمالية في عام ١٩٥١ . والفلبينيين ايضا تشترك في الحرب الفيتنامية ضد القوات الامريكية .

كوريا الجنوبية - ويقتدر عدد القوات الامريكية هناك بحوالي ٦٠ ألف ضابط وجندي ، ومنها الرئيسية مصادرة النظم الرأسمالية في البلاد . ضد القوى الوطنية ، ومنع توحيد شمري البلاد الجنوبي والشمالي ، وقد استخدمت امريكا قواعدها هناك كبرك لنشن الحرب الفيتنامية ضد الشعب الكوري في عام ١٩٥١ .

والمعروف ان كوريا الجنوبية من اكبر الماسكين في الحرب ضد شعب فيتنام الجنوبية اذ يبلغ مجموع قواتها هناك ١٥٠٠٠ جندي .

وتمتد اليابان من اهم القواعد الامريكية في الشرق الاقصى والمحيط الهادي ، ويبلغ عدد القوات التي فوق اراضيها حوالي ١٥٠ قاعدة من القواعد الجوية والبحرية العالمة بالقوة الجوية الخمسة الاستراتيجية

التابعة لركز القيادة الجوية الانفرادية في جزر هاواي في المحيط الهادي ، وقواعد وبركاتيون الاسطول السابع ، وهي تعد محطة لخدمة وتجهيز الفرق العسكرية بسرعة لبحر الماسليك الحربية في الشرق الاقصى ، ويقتدر عدد القوات الامريكية هناك بحوالي ٤٠ ألفا معظمهم من الخبراء العسكريين والفنيين وقوات الحراسة ، الذين يشرون على هذه القواعد والمنشآت العسكرية - وقد استخدمت هذه القواعد كبراك لنشن الحرب العنوانية على شعب كوريا ، بل ، كما صممتها حاليا في الحرب ضد شعب فيتنام الجنوبية .

اوكتاوا - وتعد جزيرة اوكتاوا من لقمم القواعد الامريكية في منطقة الماسليك ، منذ ان استولت عليها الولايات المتحدة من اليابان عند نهاية الحرب المالية للثانية ، وقد كتبت من اهم قواعد التخلل العسكري للولايات المتحدة في جنوب وشرق آسيا بعدد ٢٠٠٠٠ جندي امريكي ، ولكل ذلك - وهي تدخل الان بركا هاما في التخلل العسكري للولايات المتحدة ، حيث يربط بها اكثر من ٢٠٠٠٠ جندي امريكي ، كما توجد بها اهم القواعد البحرية والقواعد الجوية الاستراتيجية والتكتيكية وقواعد الصواريخ ، ومخازن للتخلل الذرية في منطقة جنوب شرق آسيا .

تورموزا - ويقتدر عدد القوات الامريكية هناك في الوقت الحالي باكثر من ١٠٠٠٠ جندي ، وقد عملت امريكا على تحويل الجزيرة الى ترسانة حربية للبل ضد جمهورية الصين الشعبية ، كما تعمل امريكا حاليا على اعداد حوتجيو جيش تورموزا (حوالي ١٠٠٠٠٠) كقوة استراتيجية لاستخدامه في الحرب في الهند الصينية ، والمعروف ان تورموزا من بين مجموعة الدول التي تشترك الان في الحرب الفيتنامية تحت قيادة امريكا . **امريكا التايتية (٤)** - ويوجد بها مئات القواعد البحرية والجوية المنتشرة في منطقة البحر الكريسي ، واوروتوكي وشايفر البرازيل الشمالي الغربي ، وجواناويلا ، وكوستاريكا والوندينيان ، ونيكاراجوا ، وحتوراس ، وكولومبيا ، وبيرو - وقد استخدمت امريكا هذه القواعد في التخلل العسكري لطلب نظام الحكم الوطني في جواناويلا عام ١٩٥٤ ، وفي الغزو المسلح ضد كوبا عام ١٩٦١ ، كما استخدمت القواعد في مناه ، لاضاد الحركة الوطنية هناك على ١٩٦٤ ، وكان آخرها التخلل العسكري الأمريكي لنقم الثورة الوطنية في الدومينيكان وهفاده القسبات الوطنية اليساريين عام ١٩٦٥ .

اوقييا - تحتل القارة الاريقية في الوقت الحالي نصيب كبير من اهتمام خبراء البنتاجون العسكريين الامريكيين ، حيث يجري العمل الان في بناء مشيرات القواعد الامريكية الجديدة في وسط وغرب القارة ، وعلى الاخص في جمهوريات الاتحاد الفرنسي السابق ، كما يجري العمل ايضا في توسيع القواعد التي ومنها امريكا في بورتوريكو وكوبا وجنوب افريقيا ورويسيا ، هذا فضلا عن وجود مشيرات القواعد الجوية والبحرية المنتشرة في سائر اركان القارة ، وهي تعكس جميعا اهتمام الاحصارات الامريكية للمحافظة على اهم مساهم المراد الخام والمسلح الامريكية الاخرى ، واتجاهة حركات التحرير الوطني المتزايد في اتجاه القارة . على الشمال توجد عدد من القواعد الجوية والبحرية ، في ليبيا وتونس وبراكس (٥) - وفي غرب القارة مثل داومس وولندا ، والكويتو كينشاسا ، وليبيريا ، ونيجريا الانتدابية ، وخاصة في الاقليم الشرقي الاتصالي حيث توجد شركات المنروك الامريكية والبريطانية - وفي شرق القارة ، في الحبشة واريتريا ، كما يجري العمل ايضا حاليا لانشاء قواعد جديدة في جمهورية اريتريا الجنوبية افريقية ، في المنطقة المعروفة باسم بحر كهرلي ، الواقعة على حدود انجولا وبوتسوانا ، بالقرب من جمهورية زامبيا ، لاستخدامها ضد قوات الثوار في انجولا ، وبمساعدة الحكم المصري الفاشي في روجيسيا ، وتعيد جمهورية زامبيا .

مجموعة الجزر - ويعدى الولايات المتحدة اهتماما متزايدا نحو اقليم الجزر الصغيرة المنتشرة في اماكن كثيرة من العالم ، لقيام قواعد جديدة ، مثل جزيرة سنسينون ، وجزر اوزورس ، وجزر بيلما في المحيط الاطلسي ، وجزر ارابيرا ، وشهبوس ، ودييجو غارسيا ، ولينكوك ، وديورس في المحيط الهندي وجزر كارولينا ، ومارشال في المحيط الهادسيكي - وجزر مارشال في المحيط الهادي .

وهذه القواعد الجديدة تهدف الى تحقيق فرضين اساسيين ، منه مثلا من استخدامهما في مواصلة وتديم الحروب العنوانية ضد حركات التحرير الوطني في آسيا والرويسيا وامريكا اللاتينية ، فهي يمكن استخدامها ايضا لتكون بمثابة قواعد احتياطية او خط دفاع ثان ، في حالة اذا ما اضطرت الى الجلاء عن قواعدها الحالية ، تمت شطت نمو واستعداد حركات التحرير الوطني وجهات المصوب المتزايدة هذه الالام - على القواعد الانجليزية في اراضيها .

(٢) عدد القوات الامريكية العاملة في جنوب شرق آسيا حتى اوائل عام ١٩٧٧

(١) - راجع الطيعة العدد ٨ ، ١٩٧٧ من امريكا والاعمال المتواترة -

(٥) - راجع الطيعة ، العدد ٧ ، ١٩٧٧ للقواعد العسكرية في الشرق الحربي

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسما دبلدنا .. يحقوه الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج



السما دالأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
مصر، بركة الوسيطة العامة للصناعات الكيماوية
ياسوان

أكتوبر ١٩٦٧
السنة الثالثة

١٠

الطلیعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

سؤال الوقت: كيف؟

ديمقراطية
الشعب العامل
في التطبيق

نحو مراكز دفاع ثورية.. ومشاركة

المهرس

العدد العاشر — السنة الثالثة — أكتوبر ١٩٦٧

■ نحو مراكز دفاعية ثورية ومشتركة « الاشتراكية »

لطفي الخولي ص ٥

■ كراس للطليعة

الطليعة ص ٨٢

نظرات في الوضع الراهن

■ سؤال الوقت : كيف ؟

ص ٨٢

د. محمد الطيف ص ٢٢
د. اسماعيل صبرى ص ٢٧
عبد الله

- ٩ يونيو .. معنى استسبار الثورة الاشتراكية
- ديمقراطية الشعب والعمل في التطبيق
- واجبات رئيسيان يواجهان الطليعة
- المسئلة
- من أجل السلام والهدوء :
- الصهيونية .. أم الحركة الوطنية
- العربية ؟
- اسرائيل .. كيف نواجهها بحد
- هربا .. يونيو ؟
- مؤلفنا من العدو الاستعماري

الطليعة ص ٤٢
محمد سيد أحمد ص ٥٢
سميد زهران ص ٥٩

مرس سميد الدين ص ٦٥
فلي شكري ص ٦٨
د. مراد وهبة ص ٨١

- دور الضباط الاسويى الاسويى في
- معركة فلسطين
- رمز البطولة في قصص المقاومة
- يوسف مراد .. والتفجج الثائلي

ص ٨٨

■ تقارير الشهر

— رسالة من واشنطن
— رسالة من موسكو

ص ١٠٧

■ مكتبة الطليعة

ص ١١٢

■ مناقشات مفتوحة

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

ليس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
امين عز الدين
د. جمال العطيفي
د. رشدي سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف

مستشارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم انتصاص

وان المراسلات :

« الطليعة »

يبي : مؤسسة الاهرام ١٤ شارع م. ق.م
القاهرة تلفون : ٤٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤
الاشتراكات
للسنة بالتقسيط العادي ج. ٤٠٠ م. ودول
انحاء البريد المصري ودول الخارج
البيضاء ١١٥ قرشا .

ان « الطليعة » ميدان مهووح لكل راى حر ، وى اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل راى لنيه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتر في
القرن الثامن عشر — قد اختلق معك في الراى وليكن على
استعداد لان ادفع حياتي نهما لحظك في الدفاع عن رايك .»

تحول مراكز دفاع سورية.. ومشاركة

تكن حرباً عادية في شيء، تلك التي شمسنتها القوى الامبريالية والصهيونية ضد الشعوب العربية في منطقة الشرق الاوسط، خلال الايام العاصفة الستة من شهر يونيو ١٩٦٧.

لم

فلم يكن عالياً في شيء مثلاً، ان يتوافر لاسرائيل — وهي على حد تقدير المراقبين « البلد الصغير الناضج المحدث في امكانياته الذاتية بدرجة غير عادية » — كل هذه الطاقة الحربية الهائلة . وهي الطاقة التي مكنتها خلال ساعتين لحسب من ان تسيطر على المجالات الجوية لكل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن والعراق في وقت واحد .

ولم يكن عالياً في شيء ان يتمكن علم « بلد صغير ناشئ » محدود الرقعة، ان يخفى بمهارة خلال العمليات الحربية، الجهاز الحربي لاتوى دولة في العالم، وهي الولايات المتحدة الامريكية . وذلك بالإضافة الى اجهزة مساعدة لبريطانيا والمانيا الغربية وهولندا .

ونستطيع ان نمضي — دون حدود — في سرد العديد من « الظواهر غير العادية » لهذه الحرب الخاطفة ذات الايام الستة . وفي ضوء ما انتكشف من ابعاد صورة هذه الحرب حتى الان، يمكن وضع اليد على مجموعة من الاسباب الموضوعية لهذه الظواهر غير العادية . ومع كل اضافة للجوانب التي ما برحت معتبة في الصورة سنلتقي بأسباب جديدة .

بعد ان ما يستحق الوقوف عنده والتصدى له بالبحث اليوم، كمهمة رئيسية وعاجلة، هي تلك الظاهرة التي امكن فيها لجهاز الحرب الاسرائيلي ان يستوعب خلال ممارسته للمعدن جهاز الحرب الامريكي، بحيث اصبح الاثنان « كلا واحداً لا يتجزأ » في ميدان المعركة المسلحة .

وأهمية هذه الظاهرة تتبع من كونها « أسلوب جديد » تشرع القوى الإمبريالية في استخدامه خلال صراعها مع حركة الشعوب للتحرير الوطني والتقدم الاجتماعي في طريق الاستراكية . وما حرب الأيام الستة من يونيو إلا عملية تجريبية لهذا الأسلوب . ويجب أن نمتدح أن التجربة أسفرت بالفعل عن « بعض النجاح الخطر » لمصالح القوى الإمبريالية .

أنه أسلوب جديد بالنسبة لأسلوب العدوان الأمريكي على فيتنام . فهناك يتحرك جهاز الحرب الأمريكي بسفور تام ودون أية محاولة للتموديع مسوأة في ضرب فيتنام الديمقراطية في الشمال ، أو في محاربة حركة التحرير الفيتنامية في الجنوب . كل ما في الأمر أن جهاز الحرب الأمريكي يغطي وجوده في فيتنام الجنوبية في مسورة استجابة « لطلب مشروع » من حكومة فيتنام الجنوبية المييلة له (١)

وهو أيضا « أسلوب جديد » بالنسبة لحركة جهاز الحرب المعوانى الأمريكى أزاء كوبا والديمقريكان ، حيث كان السفور بالههما الإمبريالية صارخا .

وهو أسلوب جديد كذلك يختلف من أسلوب العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، إثر تأميمها لشركة قناة السويس ، حيث اشتركت علانية ودون خفاء أجهزة الحرب البريطانية والفرنسية جنبا إلى جنب مع إسرائيل في المهيلت العسكرية .

والواقع أن الأسلوب القديم حيث كانت القوى الإمبريالية العسكرية تتحرك بوضوح تحت أعلامها المريحة لضرب حركات التحرير الوطنى والنظم التتسمية المنبردة على النفوذ الاستعماري والنظام الإمبريالى العالمى ، أصبح يواجه بموجات مضادة واسعة النطاق من شعوب العالم كله ، سرعان ما تلقى تجاوبا داخل البلاد الإمبريالية نفسها وتغير فيها الأزمات ، الأمر الذى يؤدى إلى إصابة جهاز العدوان الإمبريالى بالشلل .

أو على الأقل تقييد من تحريره في الحركة ، وتضطره باستئثار إلى اتخاذ مواقف التبرير والدفاع . عالية وداعها . مما يفسد في النهاية من لمساليته وتعد من قدراته على المبادرة .

· وازداد الأمر تعقيدا إثر انتفاذ النظام الإمبريالى الأمريكى لاحتكار السلاح النووى وذلك بعد نجاح الاتحاد السوفيتى في امتلاكه ، بل وأهراز تسخر من التفوق في بعض الأنواع مثل الصواريخ النووية العابرة للقارات والصواريخ المضادة للصواريخ ، الأمر الذى أجبر القوى الإمبريالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على قبول سياسة التعايش السلمى — حاليا — كجديل للصدام النووى الرهيب .

وغدا بالتالى لقتل السافر لجهاز الحرب الإمبريالى وبالأذات الأمريكى ضد حركات التحرير الوطنية وخاصة في المناطق الاستراتيجية مثل منطقة الشرق الأوسط ، محفوقا بمخاطر احتمالات الصدام مع الاتحاد السوفيتى وجها لوجه . وهو صدام قد تبدأ خطواته الأولى بالأسلحة التقليدية لتتلاقى بعد ذلك إلى هوة الصدام النووى .

وهنا قد يقدم البعض « هالة فيتنام » كثال على تحرك عدوانى أمريكى مسانف منذ أكثر من ستين دون أن يقع ذلك صدام مباشر بين أمريكا والاتحاد السوفيتى .

وهناك بعض الحق في هذا الكلام . ولكن « تطور هالة فيتنام » اليوم يظهر أن خطر الصدام المباشر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يقترب يوما بعد يوم من نقطة الانفجار ، وإن « هذا الخطر » قد أصبح موضع الاهتمام العميق في كل من المعسكر الإمبريالى والعالم الاشتراكى .

ويجب ان لا يغيب عن الذهن هنا عدة عوامل رئيسية بالاسم للعدوان الامريكى على فييتنام :

● **اولها** : ان العدوان يستند دوليا - داخل فييتنام الجنوبية - الى طلب حكومة رغم ان معانيتها واضحة ولكن معترف بها دوليا .

● **وثانيها** : ان العدوان تحرك بكل قوته مستغلا فرصة النزاع الصينى السوفيتى وانذاره السلبية على وحدة العمل الاشتراكى .

● **وثالثها** : ان امتداد العدوان على فييتنام الشمالية قد واجهته صورا مختلفة لصدام غير مباشر حتى الان مع الاتحاد السوفيتى في شكل اسلحة ومعدات هربية سوفيتية ضخمة ، وخبراء عسكريين لتدريب الجيش الفيتنامى على احدث وسائل الحرب التكتيكية ، هذا فضلا عن مساعدات الصين القوية .

● **ورابعها** : ان السلام الاشتراكى ويلذات دول مساعدة حلف وارسو قد ابدت استعدادها بالفعل لارسال جنود متطوعين للقتال مع جنود وشعب فييتنام الشمالية . وما برحت حكومة فييتنام الشمالية تدرس الامر ولم تصل فيه الى قرار بعد .

● **وخامسها** : ان البيت الابيض الامريكى يواجه - عالميا ودائليا - ضغطا متزايدا بدرجة خطيرة لوقف العدوان ومنع اى تصعيد للحرب وسحب القوات والامتناع عن ضرب فييتنام الشمالية بالتبليط ، وان هذا الضغط قد فجر ازمات سياسية واقتصادية واجتماعية تشجع نطاقها باستمرار داخل الولايات المتحدة ودخل التحالف الغربى ككل . بحيث اصبحت امريكا محاصرة عالميا بموجة عاتية من المصادم لم يسبق لها مثيل في التاريخ .

● **وسادسها** : ان جهاز الحرب الامريكى - رغم قوته - ويكل ما حشدته من طاقات عسكرية عاتية في فييتنام - بشريا وتكتيكيا - قد فشل في ان يحرز اى نصر عسكري او سياسى حتى الان . بل ان العكس هو الصحيح ، فطاقة المقاومة في شمال فييتنام وجنوبها تتضاعف وتكبد القوات الامريكية خسائر متزايدة باستمرار في جسامتها . حتى لقد وصف بعض المراقبين الامريكيين الوضع الراهن بأنه « حرب لا قاع لها » . وراح عدد منهم يتحدث بصراحة في شك من قدرة جهاز الحرب الامريكى وفقدانه لرمسيد سيمعته المعنوية في « تكويف الفخ » ، ولقد عدد آخر يخشى من اربداد فشل الجيش الامريكى في فييتنام الى نوع المفسارة الهستيرية - داخليا وعالميا - بحيث يورط الانسانية في كارثة نووية . بل لقد تنبا بعض السياسيين والعلماء الامريكيين اذا ما استمر الوضع في التردى على هذا النحو ان يقوم العسكريون المغمورون في البنتاجون وادارة المخابرات بعملية انقلاب عسكري في امريكا . وذلك في كتاب اصعدروه بعنوان « مجتمع الخوف » .

ومن هنا عانى اميل الى الاعتقاد بأن « حالة فييتنام » هي - في ارجح الاحتمالات - آخر حالة من توهمها في تاريخ هذا القرن ، او بتعبير اكثر تعقيدا في تاريخ الامبريالية . حيث تقدم فيه القوى الاستعمارية فلماها من مصالحها - الاخذة في التآكل امام زحف حركات الثورة الاشتراكية وثورة التحرر الوطنى التقدمية - الى استخدام جهاز « ريبا العدواني » بسفور وتحت علمها الصريح ، والواقع انه ما لم تنجح الجهود الانسانية العظيمة اليوم على وقف العدوان والحرب في فييتنام باسرع وقت ممكن ، فانهك احتسب كبير في وقوع المصدام المباشر خلال العام القادم على الاكثر بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى خاصة او بين العالم الاجريكى والعالم الاشتراكى بما في ذلك الصين وكذلك القوى التحررية التقدمية عامة .

وباتهاء العمليات العسكرية في فييتنام فانه يمكن القول ان المصالح الامبريالية الانتلالية في « اسيا » تكون قد صليت بدرجة كبيرة ، بحيث لا يساوى الامر بعد ذلك ان

تخاطر القوى الامبريالية بأية مغامرات عدوانية جديدة في هذه القارة . وخاصة بعد امتلاك الصين للسلاح النووي .

ولو استعرضنا خريطة العالم المعاصر بعد ذلك لامكنا أن نحدد ثلاث مناطق رئيسية مرشحة للعمل العدواني الامبريالي . وهي افريقيا وبلحفا بها منطقة الشرق الاوسط . وأمريكا اللاتينية ، ودول أوروبا الاشتراكية بينما في ذلك المانيا الشرقية على وجه الخصوص .

ومن الواضح ان أية مغامرة عدوانية على دول أوروبا الشرقية مستبعدة الان من الخطة الاستراتيجية للامبريالية العالمية وبالذات الامريكية .

فهذه الدول الاشتراكية تنظم في حلف دفاعي مشترك مع الاتحاد السوفيتي هو حلف وارسو . فضلا عن انهيار الحصار التقليدي الذي فرضته الامبريالية حول هذه الدول في اعقاب الحرب العالمية الثانية . فقد اخترقته علاقات متزايدة الانتساع والحجم مع دول أوروبا الغربية ، اضطرت امريكا بعد ذلك الى بناء جسور اتصال وتبادل مع هذه الدول واحدة بعد اخرى . وخاصة بعد التبرد الفرنسي الصريح ، والاوربي الخفي بصفة عامة على التبعية الامريكية . حتى لقد شرعت بذور بناء موقف موحد لأوروبا شرقا وغربا ، وينض النظر عن الاختلاف في النظم الاجتماعية والسياسية ، ثبت ثمارها بدرجات متفاوتة من التفصح ، في وجه « أوروبا الغربية الاطلنطية » بزعملة امريكا .

واكثر من ذلك فان تجربة تصدير القوى الامبريالية ، للثورة المضادة الى المجر عام ١٩٥٦ قوبلت على الفور بتدخل عسكري حاسم وسريع من الاتحاد السوفيتي .

وخرجت القوى الامبريالية من هذه التجربة ومن كل محاولات جس النبض للحركة المضادة في المانيا الشرقية بدرس هام . وهو ان المغامرة بالعدوان على اى بلد من بلاد أوروبا الشرقية يعنى الصدام العسكري المباشر مع الاتحاد السوفيتي والاتلاق نحو الحرب النووية .

وهكذا يمكن القول ان أوروبا الشرقية قد أصبحت - في اطار سياسة التعايش السلمي - منطقة محرمة للعب بالنار . او على الاقل هي اليوم منطقة «صدام بلردة» ، وبالتالي غدت موجهة في الخطة الاستراتيجية الحاصلية للقوى الامبريالية . وان كانت بعض الاسوات الامبريالية قد عادت للارتفاع من جديد بعد الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط تطالب باستخدام اسلوب حرب ٥ يونيو في هذه المنطقة .

ويبقى ان بعد ذلك امريكا اللاتينية وافريقيا وما يجاورها من نفوذ الشرق الاوسط ، مناطق بمنووعة للصدام المسلخ .

وهذا حتى . ففي هذه المناطق يتركز اليوم الاستغلال الاحتكاري العالي للمواد الخام ورأس المال والأيدي العاملة الرخيصة .

وفي هذه المناطق تتعاضد حركة التحرر الوطني بالتملقا الاشتراكية مهددة المصالح الاحتكارية . وفي نفس الوقت فان النظم المنبثقة من هذه الحركة - المتفاوتة في طبيعتها التقدمية - ليست جزءا من المعسكر الاشتراكي مما يترتب عليه التزامات ببلشرة . ولكنها مع ذلك جزء فعال من الحركة المالية التقدمية المعادية للامبريالية . وفي هذا الاطار تلتقي وتتفاعل مع قوى المعسكر الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي .

ومن خلال هذا اللقاء والتفاعل ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، امكن لعدد من ثورات التحرر الوطني ان تتخطى هدف الاستقلال الشكلي التقليدي الى الاستقلال الاقتصادي واختيار الاشتراكية العلمية طريقا الى التطور . وان تنمى من اقته -سادها الوطني . وتتسلخ - سببيا - بالخبرات الفنية والتكنولوجية . وتبنى قواتها الدفاعية المسلحة .

وجسدت النظم وليدة هذه الحركات للتحرير الوطنى التقدمية - وخاصة في المناطق الاستراتيجية ذات القدرة على الاستماع العميد الذى في مجساتها - الخطر الماحل والمحقق على القوى الامبريالية ومصالحها الاحتكارية وموازين علاقات القوى مع المسكر الاشتراكى دوليا .

ومن هنا كان طبيعيا أن تركز القوى الامبريالية ضرباتها اليوم ضد هذه النظم بهدف تصنيفها وعزلها عن عملية التصالح مع القوى الاشتراكية .

واستخدمت في هذا المجال عديدا من الأساليب ، ابتداء من تزويج المؤامرات الداخلية الى تصدير الثورة المضادة الى العدوان المسلح المباشر . منطلقة في ذلك من وجود ثمة طبقات اجتماعية محلية ذات مصالح مشتركة مع الاستعمار ، ومن سلسلة تواعدها العسكرية التى اتبعتها القوى الامبريالية في هذه المناطق بهدف اسلمى هو حصار الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية عسكريا في البداية ولكن عسدا الهدف تحول آخر الى ضرب النظم الوطنية التقدمية نفسها ، وفلك بعد أن تمقتت هذه للقواعد اهريتها الاستراتيجية ضد الاتحاد السوفيتى ، اثر التطور المذهل للأسلحة النووية ووسائل اطلاقها وحلها المتميزة بعيد المدى .

وتطور تكتيك القوى الامبريالية وبالذات الامريكية - منذ اواخر الخمسينيات - في ضرب القوى الوطنية التقدمية ونظمها الثورية ، الى اتباع ما اسماه الجنرال ماكسويل تيلور « بالحروب اقليمية محدودة » . وهى تعنى تركيز قوة عسكرية ضخمة ذات سلاح تقليدى - اى غير نووى - ضد هدف اتلىمى محسود في ضربات سريعة بالفة العنف .

وما يساعد على نجاح هذا التكتيك الامبريالى الجديد توافر القواعد العسكرية القريبة من المواقع المستهدفة ، والتطوير الكفى والنوعى للأسلحة التقليدية .

وهما امران - وخاصة الاول منها - يجتهدهما المسكر الاشتراكى والاتحاد السوفيتى بالذات ، كحليف للقوى الوطنية التقدمية . حيث لا توجد لديه في أية بقعة من العالم قواعد عسكرية . وحيث يتركز اهتمامه التسليحي اساسا على الاسلحة النووية دون الاسلحة التقليدية ، وذلك لفقدانها كل اهمية في الحرب العالمية من ناحية ولعدم وجود أية مصالح أو اهداف عدوانية اقليمية لديه من ناحية أخرى .

ومن هنا تتفوق القوى الامبريالية في القدرة على الحركة المدوانية السريعة ذات التسليح التقليدى الجيد ، على القوى الاشتراكية وقوى التحرير الوطنى . خاصة وأن هذه القوى الأخيرة بسبب ما تعانيه من تخلف لا تلجأ محليا ما تحتاجه من اسلحة تقليدية متطورة للخناج . وانما تعتمد في ذلك على الاستيراد من الخارج ، ولماقتها في ذلك محدودة بالقياس الى طاقاة العدو الضخمة .

بيد انه رغم هذا التفوق فإن العدوان الساسفر للقوى الامبريالية بقواتها ، لم يعد ممكنا في كثير من الاحوال في عصرنا اليوم بسبب ما يفجره على النور من حركات مضادة عارمة في العالم وفي داخل بلد العدوان ذاته . فضلا عن انه يفتح الابواب على معرأعها سرعيا لد البلد الصغىر المعتدى عليه بالمساعدات المادية والعسكرية والمتطوعين وخامسة من البلدان الاشتراكية لمقاومة عدوان البلد الكبير ، مما يضطر العدوان الى الانهاس والتراجع فاقدا سمعته في « تخويف الغير » دوليا ، وخاسرا مصالحه في منطقة الهدف التى غالبا ما تؤرم في نفس الوقت .

ولعل ما يعنيه العدوان الامريكى الساسفر اليوم في فيتنام ومن قبله العدوان الفرنسى وما عتاه العدوان الفرنسى البريطانى على مصر عام ١٩٥٦ دليل صبارخ على هذه الحقيقة .

ومن الوعى بهذه الحقيقة ، شرعت القوى الامبريالية وبالذات الامريكية في تطوير تكتيكها في العدوان . وذلك بتجنيد جهاز حربيها في خدمة جهاز حرب لدولة صغيرة عميلة . بحيث تبدو العملية ، في الظاهر حريا اقلية محدودة بين دولتين صغيرتين او اكثر . في حين تحرض دولة العدوان الكبرى على اعلان حياها البريء . وذلك لتقطع الطريق — دوليا — على اى تدخل مضاد وخاصة من الاتحاد السوفيتي .

وهذا هو ما بدأت الولايات المتحدة الامريكية تجربته لأول مرة بشكل منظم في حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، التي شنتها تحت علم اسرائيل ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا وبقية البلاد العربية .

ويعتمد هذا التكتيك العدواني الامبريالي الجديد على العوامل الاربعة الرئيسية الاتية :

● تمتد العلاقات بين الامبريالية الامريكية ودولها العميلة بدرجة تفوق بمراحل نوعية وحدود العلاقات القائمة بين الاتحاد السوفيتي والدول الوطنية التقدمية الصديقة . فالعلاقة مثلا بين امريكا واسرائيل مختلفة جذريا عن العلاقة بين الاتحاد السوفيتي ومصر او سوريا .

● استحوذت تطور الحروب الاقليمية المحدودة في المرحلة الراهنة من العصر ، الى حرب نووية . وذلك بسبب حرص جميع الاطراف القوية في العالم على تجنب هذه الكارثة باى ثمن . ولهذا فقد اتجهت بالحرب القوية موضوعيا جدواه وفاعليته .

● تمتع الامبريالية ونظمها للعميلة بمزايا استراتيجية عسكرية جوهرية لا يوجد مقابل لها لدى الدول الاشتراكية عملة والاتحاد السوفيتي خاصة ، وكذلك لدى القوى الوطنية التقدمية ونظمها القوية . وفي مقسمتها القواعد العسكرية الجوية والبحرية وقواعد الاساطيل واسلحة الضغط الاقتصادي .

● توسع القوى الامبريالية في صناعة الاسلحة التقليدية وتطويرها سواء في اوطانها الاصلية او في البلاد التسليحة لها بدرجة تفوق ما هو قائم في البلاد الاشتراكية وبلاد التحرر الوطني التقدمية التي تعتمد في تسليحها اساسا على الاستيراد .

ونستطيع ان نلمس هذه العوامل الاربعة الاساسية بوضوح في تجربة العدوان الامبريالي للصهيوني تحت علم اسرائيل على البلاد العربية في ٥ يونيو ١٩٦٧ . فهناك التدخل الامريكي الاسرائيلي حرييا واقتصادي وسياسيا . وهناك القواعد العسكرية والاساطيل واسلحة الضغط الاقتصادي . وهناك الكم الهائل والنوع المتطور من الاسلحة التقليدية المستخدمة ابتداء من الطائرات حتى قنابل النابالم الامريكية . وقد كشفت الاحداث بعد عدوان ٥ يونيو عن مدى التسليح السري والعلني لاسرائيل من المخابر الغربية وامريكا التي استخدمت بك الاسرئاد والتصدير كغطاء . كما كشفت الاحداث عن مميزات تصنيع واسلحة محلية في اسرائيل لاسلحة فرنسية والماتية غربية . وقد اعلن اخرا عن قيام شركة « روكويل — ستاندر » الامريكية ببيع مصنعها الخاص بصنع الطائرات الفنتة في « اوكلاهوما » الى اسرائيل .

ويدل اتجاه الاحداث على رضاه الولايات المتحدة عن تجربة ٥ يونيو ١٩٦٧ . وبالتالي على نجاح تكتيكها الجديد في العدوان المخفى تحت اعلم الدول الصغيرة التابعة لها ، مما يقطع اثنا على ابواب مرحلة جديدة يشيع خلالها استخدام هذا التكتيك على نطاق واسع في افريقيا والشرق الاوسط وامريكا اللاتينية على الاقل . وسوف لا تدعم القوى الامبريالية الوسائل المتعددة لخلق وافتعال اسباب المراءات في هذه المناطق بين الدول والقوى التابعة لها والمنفذة لخطتها وبين الدول والقوى التقدمية ، مثل الصراع العربي الاسرائيلي بشأن قضية فلسطين ، والتوسع الاقليمي للصهيوني على حساب البلاد العربية ، ومثل منازعات الحدود بين البلاد وخاصة في افريقيا . . الخ .

ومن هنا يصبح واجبا ملحا على كل من القوى الاشتراكية والقوى الوطنية التقدمية ان تسرع الى مواجهة هذا التكتيك العدوانى الجديد بتكتيك ثورى مضاد ونعمل ، والا كان البخل لذلك هو ضرب وتصفية القوى الوطنية التقدمية من ناحية وتهديد ارضية ملائمة لانتشار الاتجاهات المخفرة داخل هذه القوى من ناحية اخرى . الامر الذى تدبى فى النهاية سياسة التعليش السلمى ويخضع العالم الى كثرة الحرب النووية .

وفى رأينا ان مواجهة هذا التكتيك يجب ان تنطلق اليوم من الوعى بأن حقائق الوضع الراهن للعالم وقواه المتصارعة قد قربت المسافات ووحدت من المصالح المشتركة موضوعيا بين القوى الاشتراكية والقوى الوطنية التقدمية ذات الامايق الاشتراكية . بحيث فُتحت فى واقع الامر - وعلى الرغم من التهايز فى النظم السياسية والعلاقات الاجتماعية - قوة واحدة وذات مصير مشترك فى صراعها التاريخى والحتى مع القوى الامبريالية .

ويستلزم هذا بالضرورة - وازاء الشراسة العدوانية الحالية للاستعمار - وحدة فى العمل ضد العدو المشترك .

ويمكن ان نجسد وحدة العمل المطلوبة اليوم عليا فى نقطتين رئيسيتين :

اولهما : ضرورة وضع وتنفيذ خطة متكاملة لتصنيع الاسلحة التقليدية وتطويرها محليا فى جميع ابدان الوطنية التقدمية بالاشتراك مع الدول الاشتراكية والاقتصاد السوفيتى . وذلك ابتداء من الطائرات المقاتلة حتى الدبابات والمدافع والقنابل . ويمكن حتى : تؤثر عمليات التصنيع الحربية على خطة التنمية الاقتصادية فى هذه البلاد ان تبني المصانع بحيث يمكن ان تستخدم فى نفس الوقت للانتاجين المدنى والحربى . وذلك مثل المصانع التى يمكن ان تنتج موفورات السيارات والطائرات او الجرارات والدبابات .. الخ .

ثانيهما : بناء مراكز دفاع ثورية مشتركة اختيارية فى المواقع الاستراتيجية من البلاد الوطنية التقدمية تعمل فيها هوت بمسرحه من ابدان الاشتراكية والوطنية التقدمية . وذلك لمواجهة القواعد العسكرية الاستعمارية المنتشرة فى كل مكان من العالم ، حيث تسيطر الامبريالية الامريكية وحدها على ٢٧ قاعدة منها . ان مثل هذه المراكز - التى تختلف جذريا عن القواعد العسكرية بسبب المعامل الاختبارى فى تكوينها والمشاركة على اسس المساواة فى بنائها ، وسيادة الدولة القائم بها عليها ، والحرية الكاملة لها فى انهاءها - من شأنها ان تكون درعا قويا ومسلحا بتكنولوجيا حديثة لا تستطيع دولة وطنية صغيرة فى حدود زمن قصير نسبيا ان تحصل عليها بمفردها .

ويمد .. ان هذا التجسيد الواقعى لوحدة العمل بين البلاد الاشتراكية والبلاد الوطنية التقدمية ، يطرحه عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ للبحث الجاد المسئول كجهة عاجلة لا لتحمل التاجيل فى هذه الظروف التى اخذت القوى الاستعمارية بالفعل تكسب بعض الجولات المؤقتة الهلابة . صحيح انها لم تتمكن بعد من اعادة تغيير ميزان القوى لصالحها من جديد . ولكنها نخدع انفسنا اذا لم نعرف بان خطر ذلك التغيير اصبح قائما ومحققا بالفعل .

الطريق الثورى

كراس للطليلة

أفكار للمناقشة

تظلمات في الوضع الراهن

١- عالميا

١ - انتصارات الشعوب

انتصارات حركة التحرر الوطني في
المستعمرات والبلاد التابعة : منذ انتهاء الحرب
العالمية الثانية ، تجرى عملية تاريخية حاسمة ،
هي إحدى عمليات عصرنا المبيرة . ونقصد بها
التوصفية المستمرة ونسبه الكاملة لنظام الحكم
الأجنبي المباشر في المستعمرات والبلدان التابعة .
أي لهذه الظاهرة التي اصطلح على تسميتها
بالاستعمار القديم .

لقد سقط الاستعمار القديم . وتحرر مليار
ونصف مليار من البشر ، واستقلت منذ انتهاء
الحرب الثانية ٥٩ دولة ، ولم يبق تحت الحكم
الاستعماري المباشر سوى واحد ونصف في المائة
من الشعوب التي كانت تحت نير السيطرة
الاستعمارية . ولم يبق للاستعمار القديم سوى

كان للفتنة أثرها في توسيع اهتمامات الناس
السياسية وانشغالها بالانزعاج التي اجعلت
بالأزمة سواء على المستوى المحلي أو العربي
والعالمي ، في محاولة للإسهام في رآب الشرح
الذي نتج عنها وليسسته جعلهم شجعنا
من واقع خبرتها منذ الملاحظات الأولى .

وكان محرورو « الطليعة » شكلوا مواضع
دائمي النقاش حول أهم قضايا السياسة ، دار
بينهم حوار طويل عن الفتنة وأسيلاه ودروسها
والسبيل إلى التغلب على آثارها . وقد تمكنا
من بلورة بعض الأفكار التي برزت من خلال
هذه المناقشات وكانت محصلة لها وهي تشكل
في مجموعها محاولة أولى لفهم الوضع الراهن
بما يحيط به من ملامسات في التطاق المحلي
والعربي والدولي . وراينا أن نتشر هذه المحاولة
باعتبارها من حق كل قراء « الطليعة » ،
نظرها للمناقشة ، إيماننا بأن تبادل الرأي
والحوار الجاد المستويل الذي يتم بطريقة
موضوعية هو النهج العلمي السليم لتكشف
الواقع وسير أغواره والتمهيد لتجاوزه .
وقد بدأنا بنشر بعض الآراء حول الوضع
الدولي والعربي تمهيدا للنقشة حول الأوضاع
الداخلية لنقدمها في العدد القادم .

جيوب محنودة (أنثلة - جنوب أفريقيا - روديسيا - المستعمرات البرتغالية ..) .

وإذا كانت الشعوب التي تحررت قد صقلت طرقا متعددة في سبيل كسب استقلالها الوطني ، فاستخدمت أساليب الكفاح المسلح نارة وأساليب أكثر سلمية نارة أخرى ، فقد بات من المؤكد أن تولى الشعوب في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية كانت ولا تزال تهجم على طول جبهة عريضة لتدك صروح الإمبراطوريات القديمة ، وأوشكت أن تصلى الاستعمار القديم تصفية نهائية . وأن الوطن العربي نفسه ليسعد هذه الأيام تصفية واحدا من أهم جيوب الاستعمار القديم في الوطن العربي ، بفضل النضال البطولي لنوار جنوب اليمن المحتل .

● **قيام وتوطد النظام الاشتراكي :** ورغم كل المحاولات التي بذلتها ولا تزال تبذلها الإمبريالية لتصفية النظام الاشتراكي ، فإن الواقع تبرهن على أن النظام الاشتراكي إنما يتوطد أكثر فأكثر ، بشكل علم وفي البلدان الاشتراكية في مجموعها .

وإذا كانت الإمبريالية الأمريكية بما تملكه من وسائل الدمار الشامل ، قد تدرجت في استخدام السلاح النووي ضد البلدان الاشتراكية ، فهذا معناه أنها تدرك أن الاتحاد السوفيتي قد حقق من التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، ومن اسلب التقدم العلمي والتكنولوجي ما يجعله في مركز القوة والرد على الضربة بالضربة .

والواقع أن حصة التطور في السنوات الأخيرة تبين أنه رغم كل الصعوبات الهائلة التي أحاطت ببناء الاشتراكية في غالبية بلدان شرق أوروبا وآسيا ، فإن هذه البلدان قد نجحت في توطيد نظمها الاجتماعية والسيسية وأخذت سيطرتها على قضايا التخطيط والإدارة تزداد وتتأكد ، وذلك إلى الحد الذي جعلها تفتح أوسع النوافذ وترفع شمس الممارسة السلمية مع النظام الرأسمالي ، وتعلن أنها حققت من التقدم في رفع مستوى المعيشة ما يجعل المواطن الأوروبي المتوسط (وهو الترفيسة السهلة للدعائيات الرأسمالية) ، يتقبل بخير كل ما يذاع من تدهور أحوال المعيشة في البلدان الاشتراكية .

● **أخفاق محاولات الضرب المباشر للدول الاشتراكية :** وإمام لتنام الثورة في الصين ، بادرت الإمبريالية المالية ، إلى اخفاق إجراءات « لردع » الحركة الثورية الاسيوية . فكان العدوان على كوريا الشمالية تحت علم هيئة الامم المتحدة . لكن هذا الاعتداء فشل في تحقيق أهدافه . وبقيت كوريا الشمالية دولة تبني

الاشتراكية . ثم نظمت الإمبريالية محاولة للثورة المضادة المسلحة في المجر ، لكن هذه المحاولة اخفقت . وعلمت المجر تتقدم في طريق الاشتراكية مستفيدة من كل الأخطاء والثغرات في عمل الحزب والدولة . وتبل ذلك كله حاولت الإمبريالية أن تستفيد من العلاقات التي سادت وتعقدت (على عهد ستالين) ، بين الاتحاد السوفيتي وبين يوجوسلافيا ، وسعت إلى اختواء هذه الجمهورية الاشتراكية ، وإلى فصلها عن النظم الاشتراكي العالمي . غير أن يوجوسلافيا اختارت الاشتراكية . ثم كانت منذ سنوات قليلة المجاولات لضرب كوبا وانتهت إلى الفشل وإلى بقاء كوبا عضوا في أسرة البلدان الاشتراكية .

● **ظاهرة الدول الثورية في العالم الثالث :** من أبرز ظواهر انتصارات الثورات الوطنية التحريرية التي انطلقت بعد الحرب العالمية الثانية ، واعتبرت في نجاحها على نضال الممثل والفلاحين والمثقفين الثوريين ، لم يكن من الممكن أن تقف عند حد الحصول على الاستقلال الشكلي ، ففي كثير من بلاد العالم الثالث طرحت للشعوب مسألة القضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي . لكن هذه الشعوب اكتشفت أن طريق التقدم ، إنما هو طريق الكفاح من أجل الاستقلال الاقتصادي ، هو طريق تصفية النظم الإقطاعية وشبه الإقطاعية ، وتلميم المصالح الاستعمارية ، والكفاح ضد محاولات الاستعمار الجديد ، العودة بأساليب وأشكال متجددة . وفي غمر غمر مبردة وضارية من أجل نيل اقتصاد وطني ، توصل أكثر من بلد إلى أن الاشتراكية هي الحل الحتمي ، الذي يضمن القضاء على التخلف . من هنا بدأ عدد من هذه البلدان يتخذ في مجال التقييم إجراءات مهيبة تحقق التقدم الاجتماعي وتمهد الأرض أمام بناء الاشتراكية ، الأمر الذي يمد ضربة قوية ومباشرة ضد النظم الرأسمالية العالي .

● **حملة السلام العالي واقتتال محاولات الإمبريالية إثارة حرب عالمية ثالثة :** ما كانت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى راح السلم العالي يترعرع لأخطار متزايدة من جانب قوى الإمبريالية المالية . بل أن الولايات المتحدة تمتمت في الأيام الأخيرة من الحرب أن تستخدم القنبلة الذرية ضد اليابان ، بهدف إرهاب وترويع الاتحاد السوفيتي وقوى الديمقراطية والتحرر الوطني في كل مكان . ثم كان العدوان المسلح على كوريا ، وبعده جاء العدوان الثلاثي على مصر . واستمرت محاولة الأوساط المتطرفة في أمريكا وأوروبا الغربية لضرب قوى الشعوب من طريق التحالف العسكرية العدوانية وفي مقدمتها حلف شمال الأطلسي . واتهموا

بمثل التواعد العسكرية : لكن محاولة الأوساط المدوانية جزئية البشرية الى الحزب يات بالفشل . ذلك ان نضال الشعوب من اجل الاشتراكية والديمقراطية والتحرر الوطني والتقدم الاجتماعي قد تفجر بقوة لم يسبق لها مثيل ، وفتح الطريق على دماء الحرب . ولم تعد أمريكا بذلك وهذا السلاح النووي .

في الوقت ذاته تجمعت قوى شخصية على صعيد كل بلد على حدة ، وعلى الصعيد العالمي كله : قوى تختلف في الفكر والمذهب الاجتماعي والطبقة ، ولكنها تتفق على رفض العيش في ظل ما يسمى « بتوازن الرعب النووي » . وهكذا برزت حركة جبهة تدافع عن السلام العالمي .

وقد ادى التفسيل الوطني التحريري من ناحية ، واستمرار الدول الاشتراكية من ناحية اخرى على التمسك بسياسة التعاضل السلمي الى احداث تغيرات خطيرة في جبهة الامبرياليين دماء الحرب . ذلك ان الكفاح الوطني التحريري في الدول المستقلة حديثا ، قد ولد سلسلة الجياد الايجابية في مقابل سياسة الارتباط « بالسلام الحر » . وهذا يسر لنا بلذا تجديد وتفكك جلق كلق السنفو (المصادرة الرقكية) . وبفضل كفاح الشعوب الاوروبية يتعمش الآن جلق الاطلنطي لازمة طالحة . وتتجه الآن في اوربا حاسلة جهادية تضم الكونفليك والشووميين والاشتراكيين والرأسماليين الوطنيين للمطالبة بعدم تجديد مصادرة جلق الاطلنطي ، التي سينتهي العمل بها عام ١٩٦٦ .



ان استقرار جميع الظواهر المسلفة يدل بما لا يقبل الشك على ان جبهة الشعوب مضادة في توطيد انتصاراتها ضد الامبريالية المالية . وان التقدم هو الخط العام الذي يمسك معركة الشعوب ، وذلك ايا كانت الهزائم الحلية او الانتكاسات المؤقتة ، وايا كان السلاح الذي يقطع به تجار الحروب .

٢ - الهجوم المضاد الذي تقوم به الامبريالية

تتميز السنوات الثلاث الاخيرة بهذا الهجوم المضاد الذي نظفته وقادته على جبهة هريضة الولايات المتحدة الامريكية ، قائدة الامبريالية المالية ، ضد البلدان الاشتراكية ، وضد الدول الثورية والحركات الوطنية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

وعلى ان نقرر ان الأوساط الرجعية والمطرنة

هي التي تستحوذ الآن : لكن فالكثير من على مقاليد الأمور في السياسة الأمريكية ، وهي التي تتسبع العسكرية في جميع نواحي الحياة الأمريكية . وهذه الأوساط تتسوق أعمالها مع حكم القيا الغربية الممالين بالانتقام : حتى لقد أصبحت السقا الغربية بفضل مساعدات الامبريالية الأمريكية بذلك في الغرب اقوى الجريش الاوربية مدة ومعددا ، وأصبحت بالثالي خطرا داهما يهدد السلم في اوربا هنسك ، حيث يلق المعسكران المتصارعان في مواجهة بعضهما البعض بكيفية مباشرة ويومية .

على ان هذا الهجوم المضاد انما يعكس الازمة الحلية للنظام الرأسمالي نفسه ، كما انه تعبير من اعدام التناقضات بين الامبرياليين انفسهم : الامر الذي يدفع الأوساط المدوانية الى البحث عن مخرج للازمة ، ومن طول للتناقضات في المخابرات العسكرية ، وفي الاتجاهات التوسعية . هكذا أصبحت حرب فيتنام التي يسمدها المعتدون الامريكيون اكبر خطر يهدد السلم العالمي . أما الأوساط الحاكية في القيا الغربية فلا تكف عن المطالبة بالعودة بالحدود الاوربية الى عام ١٩٣٧ . ولا تقف استقرازا وتلقا في الصدوان على القيا الديمقراطية .

ولعل من الاهمية بكان كبير ان تلبين اتجاهات هذا الهجوم الامبريالي المضاد والخطر وكيف يتباين هذا واسلوبا من بكان الى آخر ، اي من البلدان الاشتراكية ، الى بلدان المعسكر الثالث .

١ - قبلتسية للاتحاد السوفيتي : برزت خلال السنوات الاخيرة الواقع التالية :

- اتجاه الاتحاد السوفيتي الى السيطرة اكثر فالكثير على متطلبات الثورة العلمية والتكنولوجية .
- دعم القوة الدفاعية للاتحاد السوفيتي .
- انهيار « الحرب الباردة » واخفاق الدعايات الغربية حول « خطر الجيش السوفيتي » الذي يهدد بغزو اوربا والانتفاض عليها .

في مواجهة هذه الواقع لم تجد الامبريالية بدا من التسليم - بشكل ما - بنوع من التساهل مع السوفيت . (وان ظلت أجهزة الصرب النفسية والدعايات الامبريالية المضطربة بهزاعة ، تحاول ان توهم الراى العام العالمي بان هذا التعاضل يحمل في طياته نوعا من التواطؤ بين اكبر دولتين لانتظام العالم) .

هذا عن الاقتصاد السوفيتي . لكن تفكيلة الامبريالية يختلف مع ذلك في مواجهة بقية البلدان

الاشتراكية الثورية - لانه لما كتبت **الواجبة** المباشرة او الصراع العسكري يحلان في طياتهما اضطرابا شديدا على الامبرياليين انفسهم ، فقد اجهت كل من الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية الى اتباع تكتيك جديد مع البلدان الاشتراكية في شرق اوربا . وهكذا أعلن مسفر جونسون في اكتوبر ١٩٦٦ ، ان الولايات المتحدة تسمى الى بناء جسور الى شعوب شرق اوربا . وقد عطلت امريكا بالفعل عن مخطمتها الاقتصادية لبلدان شرق اوربا ، وتسدبت القروض لعدد منها . وعادت توطد صلاتها الثقافية معها .

غير ان بناء مثل هذه الجسور المزعومة كان هدفه في الواقع تعميق التجزئة والانشقاق داخل البلدان الاشتراكية ذاتها ، وبين بعضها للبعض . كما كان الهدف استغلال العلاقات السوية بين الدول للتسرب الى داخل الاقطار الاشتراكية لتفريب اقتصادها ، الامر الذي يمهّد بالتالي لتقويض نظامها الاجتماعي .

وقد اعتبرت الولايات المتحدة في رسم هذا التكتيك على طائفة من الموامل في جديتها :
● **التناقضات الطبيعية والصناع الداخلية** في كل بلد اشتراكي على حدة .

● **التناقضات بين الدول الاشتراكية** ، تلك التناقضات التي تجد اسبابها الموضوعي في التناقض الواضح في درجات النمو الاقتصادي والتركيب الطبقي للمجتمع . وتزداد هذه التناقضات احتداما تحت تأثير النزعات الموقوتة . وبها يجد الاستعمار مادة لتفنيخ في لهيب حربه السيكلوجية الموجهة ضد شعوب هذه البلدان .

● **وعلى الرغم من ان هذه البلدان تسترشد بنظرية واحدة** ، هي الماركسية اللينينية ، الا ان الحركة الشيوعية العالمية لم تتمكن (حتى بعد ان تخلصت من السيطرة الكابلية لشخص ستالين) ، من ان تصل الى صيغة عملية تصون الوحدة فيما بينها ، من خلال تنوع المشكلات وتعدد الآراء وتعدد الاطراف الذي يجري فيه الصراع الطبيعي والسحي بين الجهود المعتدلة ، وبين التهديد الثوري .

ب - وبالتسوية للهجوم المضاد على بلدان المصالح الثلاث والدول الثورية فيه - بوجه خاص - فانه على الرغم من ان التناقض الرئيسي هو بين النظام الرأسمالي من ناحية والنظام الاشتراكي من ناحية اخرى ، على الرغم من ان الولايات المتحدة توجه استراتيجيتها في الاساس الى منع نمو وتوطد النظام الاشتراكية ،

الا ان الامبريالية الامريكية قد ركزت سم قنصل السنوات الثلاث الاخيرة - نشاطاتها العدوانية السافرة ضد الجناح الاخر للحركة الثورية : ونعني به جناح الدول المستقلة والثورية . هنا ايضا تسلك الامبرياليون الامريكيون بنظرية جونسون التي تدمو الى التخطئ بالقوة العسكرية في كل مكان من العالم تنهض فيه حركة ثورية أو تتم تطورات لا تتفق مع اهداف امريكا .

ومن المعروف ان شعوب البلدان التي استقلت حديثا هي جزء لا يتجزأ من الحركة الثورية العالمية . ومن المعروف ايضا ان اي حركة تحرر وطني هي في الحقيقة وفي نهاية المطاف انتصار للاشتراكية . ذلك ان ثورة التحرر الوطني قد تجسّرت في عدد من البلدان المتحررة ابعاد الثورة الوطنية الديمقراطية ، وضمت تشق طريق الثورة الاجتماعية محققة الانتماء بين المحتلّين . غير ان هذا الانتماء لم يكن مع ذلك جسيما . فقد تحقق من قبل في كل الثورات الوطنية الديمقراطية ، التي قادتها بعض الاحزاب الشيوعية من (لينين الى ماو) . لكن الجديد هنا هو ان ظروف عالم اليوم جعلت هذا الانتماء ممكنا بدون قيادة بولندية . بل لقد تم احيانا تحت قيادات ثورية تنتمي الى البرجوازية الصغيرة الثورية . وهكذا اكتسبت تلك الدول الثورية وهما خاصا . فهي ليست دولا اشتراكية ، وليست عضوا في معسكر البلدان الاشتراكية ، لكنها ايضا - في الوقت نفسه - ليست دولا رأسمالية تسير في طريق التطور الرأسمالي ، وهذا الطريق المضي بالضرورة الى التهيبة للاستعمار . وليس من شك في ان هذه التجارب الجديدة قد اصيحت معقد أمل كبيرة . وكان الامل - ولا يزال - ان تتمكن الجماهير الشعبية في تلك الدول من ان تحل قضايها الصراع الطبقي لصالح الاشتراكية .

ويبدو ان الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة كانت ترى في نفس الرأي ، وكانت توجس خيفة من بعض هذه الحركات الثورية التي يشرفها فيها الفلاحون والمسال والمثقفون الثوريون في الدول التي استقلت حديثا . ولعل الامبريالية قد قسمت هذه الدول الى قسمين :

(أ) **مجموعة الدول التي تخلّصت من الاستعمار القديم وقتلت منذ حداثا كسب الاستقلال السياسي .**

(ب) **مجموعة الدول الثورية التي أضحت تشق طريق التغييرات الاجتماعية العميقة .**

فيما يطلق سلسلة الامبريالية نمو المجموعة الاولى .

فقد واجهتها بانضغاليات الاستعمار الجديد لتخضعها سياسيا بطريق غير مباشر ، ثم لتربطها مباشرة برباط التنمية الاقتصادية حتى يتجهزوا لا يتجزأ من السوق الرأسمالية المالية ، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية استخدم المستعمرون الجدد كل الوسائل من الحروب المحلية الى سياسة الكتل والتحالف الى المؤامرات والضغوط الاقتصادية والرشوة (لا بد من ان نشير هنا - كماثلة - الى الأحداث التي وقعت بين الهند وباكستان ، وبين اندونيسيا وماليزيا ، وإلى ما حدث بشكل خاص في القارة الأفريقية في الكونغو وكينيا ونيجيريا (١) ... الخ) .

وبنجاح المستعمرين الجدد في تجميد أو تصفية الثورة الوطنية الديمقراطية في عدد كبير من البلدان المستقلة حديثا ، تمكن هؤلاء المستعمرون الجدد أيضا من أن يمنحوا أنفسهم بالثورة الاجتماعية ، وبالتالي تمكنوا من أن يضربوا الثورة المالية في أضعف حلقاتها .

لكن هذا كله قد مهد السبيل أمام المستعمرين الجدد ليقدموا بعد ذلك فيخاضروا الدول الثورية التي رفضت أن تتلعب طمع الاستعمار الجديد . وهكذا في خلال العامين السابقين نشط المستعمرون يكتيية محبوبة إلى استقطاب النظم التقدمية في أكثر من بلد من بلدان العالم الثالث . وكان مسلحهم الأساسي الانقلاب الداخلي (غمنا) . وهددوا فيينا والجزائر . وكان أخطر أعمالهم العدوان المسلح الذي نظموا مع كلب الحراسة إسرائيل لضرب النظم الثورية في الجمهورية العربية وفي سوريا . . .

وحتى تكتمل أبعاد الخطر الذي يحيط بالدول الثورية لابد من الإشارة هنا إلى أن هجوم الاستعمار عليها إنما يساعد عليه ويفقيه حاليا حبلان هابان أحدهما خارجي والآخر داخلي .

أما الصبايل الخارجية : فيتمثل في الانقسام المبيق الذي أصاب وحدة الحركة الشيوعية . أساسا بين الاتحاد السوفيتي وبين الصين) .

وأما المعامل الداخلي : فيتمثل في هذه الظاهرة وهي أن الدول الثورية قد ابتكنا أن تحل بنجاح قضايا مرحلة التحرر السياسي . ولسكنها متفما انتقلت الى حل قضايا مرحلة التحرر الاقتصادي . واجهتها صعوبات خطيرة . . . ولم يكن مصدر هذه الصعوبة أن العالم ينقسم الى دول غنية وإلى

أخرى فقيرة . لأن كثيرا من البلدان المتحررة تزخر بطلقات بشرية وثروات هائلة . ولكن مصدر الصعوبة هو أن هذه البلدان لم تتوصل حتى الآن الى الكشف من أفضل الحلول للمشكلات التي تطرحها التنمية . . . وعلينا ان نضيف أيضا لم تكشف أفضل الحلول لقضية الديمقراطية : قضية تمكين الطبقات الثورية من السلطة .

وتحت تأثير هذه العوامل وغيرها كان التطور يتم ببطء شديد ، الأمر الذي يفسر ضعف البناء الداخلي لهذه الدول ، ويجعلها هدفا مغريا لمؤامرات المستعمرين الجدد ونشاطاتهم العدوانية .

٣ - نقاط الضعف في المعسكر الإمبريالي

ان عرض النشاط العدواني المسمور الذي تقوم به الإمبريالية المالية تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي ان يوضح في أطواره الصحيح : إطار العصر الذي نعيش فيه ، عصر انتشار الشعوب، والسقوط الحتمي للاستعمار . لأنه أيا كانت بشاعة الاعتداء الذي تتعرض له الدول المتحررة . وإيا كانت مظاهرات القوة التي يقوم بها المعو الإمبريالي فينبغي الا ننسى ان النظام الإمبريالي برمته يوجد بشكل أساسي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في موقف الدفاع من القس ، ضد المد العظيم : مد حركة الثورة المالية بنجاحها الوطني والاشتراكي .

فإذا صبح ان الإمبريالية بمعد ذلك تقوم « بهجومها المضاد » فهذا الهجوم المضاد هو بنفسية للإمبرياليين أسلوب دفاع . ان العدوان الإجرامي على فينتام الديمقراطية ان هو الا هجوم مضاد على حركة الشعب الفيتنامي التي هبت تصفي مواقع الاستعمار في فيتنام الجنوبية . والعدوان الصهيوني على البلاد العربية هو أيضا هجوم مضاد لوقف انتصارات مصر والجزائر وسوريا واليمن والعراق ومحاولة يشقة لمواجهة اندلاع الثورة في جنوب اليمن المحتل .

فالشعوب مندنا تتحرك للرد على هجمات الإمبرياليين وتستعيد قدرتها الهجومية فهي انما تتحرك تاريخيا وعمليا من مواقع القوة ، على الطريق الى انتصارات نهائية وحاسمة ، مهما تكلفت من تضحيات ومهما كلفت التكاليف المؤقتة . . . ان كشف الضعف على يدي عشرين عاما

(١) بلاندا هنا ان الاستعمار الإمبريالي ركز تركيزا خاسا على أفريقيا . وقد مر من ذلك الكتاب الإمبريالي جون جنتر ل كتابه « داخل إفريقيا » . قال : « ان أهميتها لا ترجع الى وضعها الاستراتيجي ومثلها من موارد خام ولنا أيضا بسبب أنها آخر حوضا » . ان القسم الأكبر من أمريكا قد فقد . بقيت أفريقيا . أنها أكبر غنية على الكرة الأرضية . »

أو أكثر بين تلك القوى الامبريالية هكنا من قبل
القسمات الاساسية للحركة الثورية في العالم :

• لقد عجزوا من تصدير وبخسيرة الاشتراكية
أو اجنواء أي بلد اشتراكي .

— وعجزوا من وقف اندلاع ثورات التحرر
الوطني .

— وعجزوا من بمساهرة وضرب الحركة
الديمقراطية الجسيرة التي تعمس من تضامن
الجباير الكادحة في الدول الرأسمالية ذاتها .

— وعجزوا حتى الآن من جر البشرية الى
جزيرة نووية . وعلى العكس من ذلك تقدم وقفز
تضامن المضالمين من اجل السلم .

ان هكذا كله يقوينا ، بالضرورة ، الى رؤية
التناقضات التي تنهش المعسكر الامبريالي ، بل
وتنهش الامبريالية الامريكية ذاتها .

فاذا كانت الامبريالية قد شددت هجومها على
الدول المحررة في السنوات القليلة الماضية ، فان
هذه الفترة قد شهدت ايضا احداثا في الصراع
بين الدول الامبريالية بعضها والبعض . وعلى
سبيل المثال تقوم فرنسا بحد مده بحركة ايجابية
تتزم بها في اوروبا بحركة الانسلاخ من النفوذ
الامريكي . ول داخل حلف « واشنطن — بون »
تبرز تناقضات مصدرها ان المانيا الغربية تريد
ان تحتل المكانة المانزة التي تحتلها — حاليا —
الولايات المتحدة في اوروبا . لكن السياسة
الاقتصادية لكل من الولايات المتحدة وبنون
سياسة التسلط الاقتصادي والمخابرات العسكرية
تحفز الشعوب الاربوية واقساما من الرأسمالية
الوطنية ، بل وبعض المنساعمر العسكرية الى
معارضة التسلط الاقتصادي على بلادهم والدفاع
من الكرامة الوطنية . وتزداد التناقضات بين
المانيا الغربية وبين فرنسا ، وبين فرنسا
وبين بريطانيا . وبوجه عام تتنامى الازمة الحادة
لنظام الرأسمالي وتفتش النزاعات السياسية
والاقتصادية والعسكرية بينهم . وليس اقل على
حق التناقضات من ان الولايات المتحدة مجزت
عن ان تلقى بلدا اوروبيا واحدا من اعضاء حلف
الاطنطى بالاشتراك معها في حرب بوقنام .

وهذه التناقضات التي تمزق معسكر
الاستعمار تنهش في الوقت ذاته الامبريالية
الامريكية . وليس سرا ان الرأسمالية الامريكية
اصبحت تترس بثكلات حادة للفساية (حرب
فيتنام — الزوج — البطالة — أزمة ميزان
المفعومات) . وليس سرا ايضا ان العلاج الذي

يصفه الكتاب الرأسمالية لهذه الازمة ان تفسا
بفلك من وطأة المرض : هذا العلاج الذي يخصص
في المزيد من التسلح والمزيد من اشاعة العسكرية
في نظام الحكم ، والمزيد من المدور . على الحقوق
الديمقراطية للسكايدين ، والمزيد من . سميد
لحرب ، والبصم من سفارات جديدة .

القضية الثورة التكنولوجية

تبقى بعد ذلك في الحديث عن تقلب الضعف في
المعسكر الامبريالي ، كلية من « مصادر القوة »
التي يستبدها الامبرياليون من الثورة العلمية
والتكنولوجية ويستخرجونها لترويع الشعوب .

ان مصرنا الذي نميش فيه هو ايضا مصر
ثورة لم يسبق لها مثيل في العلم والتكنولوجيا ،
حيث يجري تقدم بذل في مجالات الطاقة الذرية
وغزو الفضاء والكيمياء والالكترونيات /، الا ان
التقدم الحادث في مجال « الاليه » (اوتوميثين)
هو الذي يمثل جوهر الثورة العلمية والتكنولوجية
لان الادوات والاجهزة (المقول والالات الحاسبة)
هي التي تحقق الكتنة العالية وتقوم بتشغيل
المصنع والرتابة على العمل واداء الاعمال التي
يجز الانسان من ادائها .

ولقد شرعت بعض البلدان الرأسمالية الكبرى
وبالذات الولايات المتحدة الامريكية في استخدام
« اوتوميثين » في اواخر ايام الحرب العالمية
الثانية . وحقت بعض هذه الدول تقدما لا شك
فيه . وعرفت هذه البلاد نوعا من الازدهار
الاقتصادي في اوائل الستينات . الا ان هذا
الازدهار لا يعزى الى استعادة الدول الامبريالية
من نتائج الثورة التكنولوجية بقدر ما يعزى في
الواقع الى عاملين رئيسيين :

اولهما : الزيادة الباقية في التركيز الرأسمالي
— خصوصا في الولايات المتحدة ومانيا الغربية .

وثانيهما : نظمي الامبرياليين من اساليب
الاستعمار القديم الباطلة التكاليف واصطناعهم
لاساليب الاستعمار الجديد المربحة .

ثالثا : وهي الامبرياليين بفسورة منجزات
العلم والتكنولوجيا وحرصهم على مناسلة
المعسكر الاشتراكي وعدم التلطف منه .

بالتنجم العلمي والتكنولوجيا في البلاد
الامبريالية يمكن ان يعد الى حد ما ثمرة من ثمار
الفراء الفالح في ايدي الاحتكارات الرأسمالية .
والدليل على ذلك انه عندما بدأ يتحسر الازدهار

١ - ان ثبوت: الشعوب الخطين في الوقت المناسب .

ب - وان تسارع الى صد كل محاولة للعدوان حتى لا تتحول هذه المحاولة الى مغامرة او الى حرب نووية .

ج - وان يكون الفضل شد الامبريالية عملا تقوم به الجماهير الشعبية صاحبة المسلحة في الثورة : عمل للفلاحين من اجل الارض والعمل وللمنتجين من اجل حياة افضل .

وان تطبيق ما تقدم على الموقف الناشئ من العدوان الصهيوني الاستعماري على الوطن العربي يتطلب :

١ - ان يثق الشعب العربي في قدرته على صد العدوان الابريالي الصهيوني وحره معتبدا على قوته ومتسامنا في الوقت نفسه بالضرورة مع قوى الاشتراكية والسلام والتحرر في العالم اجمع .

٢ - ان تمي الجماهير الشعبية في بلادنا وان تنظم على اساس ان العدوان الواقع ، انها يتهدد الفلاحين في ارضهم والعمل في مكاسبهم وكل قوى الشعب الكادحة في حيلتها الحادية والثقافية . وان المعركة بعد هذا كله ليست هينة ولا لينة لان العدو ان يرضى باقل من غرب النظام الثوري في البلاد .

٣ - ان حملة السلام المسالي هو واجب الشعوب المقدس ، والشرط المطلق لتحقيق التقدم . وهذا يحتم على جميع القوى الثورية في العالم ان تضع تقنية التكتاف على صد العدوان الموجه ضد بحر وسوريا في الموضوع الذي يتناسب مع خطورة الضربة الموجهة الى البلدان العربية ، وذلك من حيث ان التراجع امام هذه الضربة وقبول الامر الواقع سوف يسكر الابريالية الامريكية ويحفزها على القيام بمغامرات اشد خطرا قد تصبح معها الحرب العالمية امرا لا مفر منه . « ليس من قبيل الصفة انه بعد الغزو الاسرائيلي ارتفعت اسوات الابرياليين في المانيا الغربية تطالب بضربة مماثلة ضد المانيا الديمقراطية » .

٤ - واضرنا فلنا في مواجهة العدوان نجد لزاما ان نتقدم بالدعوة الى تجاوز الحسبيات ومواجهة الموقف على اساس المسلحة المشتركة للوطن العربي وللبلدان الاشتراكية . ان العدوان يفرض تجاوز الدبلوماسية الى ضرورة المناقشة الصريحة بين

الاقتصادي الذي عرفته بلاد الغرب الاستعماري في اوائل الستينات وضع جلاء ان الثورة العلمية والتكنولوجية لاستطيع ان تنفذ النظام الراسالي من ازمته العامة الحادة ، ولا تستطيع بالتالي ان تقدم اي حل جذري للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية الحادة التي تاخذ بخناق مجتمع كالتجمع الامريكي . ان هذا معناه ان مستقبل اي تطور علمي وتكنولوجي مرهون في نهاية الامر بالعلاقات الثقافية في المجتمع بين قوى الانتاج ، وهي في المجتمع الراسالي قائمة بين رأس المال والعمل . اي على اساس تحقيق أقصى ربح بأقصى استغلال للعمل . وهذا وحده وسيد حتما من تقدم الانوميين في البلدان الراسالية . يضاف الى ذلك ان منجزات العلم والتكنولوجيا تسخر هنسك في الاساس لا لزيادة الانتاجية ولا لتحقيق الرغبة للشعب ، بل لخدمة الاغراض العسكرية ، اغراض الحرب والخطر .

اذن فتوة الامبريالية المستمدة من التقدم العلمي والتكنولوجيا ليست مطلقة : بمعنى ان استخدامها ضد الشعوب لا يمكن بحال ان يجهض كضاح البشرية التقدمية ضد الاستعمار والاستغلال بكافة صورهما .

٤ - النتائج المستخلصة في مواجهة العدوان

اذا كان الوضع العالي كما راينا مقددا او ملينا المتناقضات فان دوامي الوضوح تضع ايدينا على سمتين رئيسيتين متناقضتين في هذا الوضع :

● السمة الاولى : هي ان ميزان القوى هو بالقطع - على الصعيد العالي - في مصلحة قوى السلام والاشتراكية والديمقراطية والتحرر الوطني . وان هذه القوى في مجموعها وفي مسيرتها العامة توطد مراكزها وتنقل - بشكل عام - من موقع الى موقع اكثر تقدما .

● السمة الثانية : هي ان الامبريالية العالمية لم تزد قوة ولكنها ازدادت عدوانية في السنوات الاخيرة . وانها بلغت تنهج في ملاقاتها مع البلدان المتحررة والبلدان الاشتراكية « نهجا » يهدد بحرب عالمية ثالثة . ان حرب فيتنام ، والمواجهة بين المسكرين في اوربا ، وحرب الشرق الاوسط قد زادت من احتمالات تخرج صراع على النطاق العالي .

من هاتين الظاهرتين نستنتج :

انه في امكان قوى الشعوب ان تكبح جماح المعنوي وتضع قيلم حرب عالمية مبررة ولكن بشرط :

عرفتها البلاد العربية في نفس الفترة . فهناك أولا اتجاهات انتمالية واضحة ظهرت في عدد من الدول العربية حتى في أكثرها تقدما بوهناك ثانيا دور البورجوازية الصغيرة الغالب فكريا وتباديا وما يترتب عليه من اتجاهات غير علمية وغير واقعية ، ولكن الأمر المؤكد هو ومنسوح حقيقة القومية العربية حتى في نظر الغرب الذي ظل امدا بعيدا يروج لفكرة انه لا جالع بين العرب الا العداء لاسرائيل ... الخ .

٢ - نتائج العدوان : لم ينجح العدوان في تحقيق هدفه الاساسي ، وهو الاطاحة بالنظام التقني في الدول العربية ، بل انه يمكن ان نقول انه قد ترتبت عليه آثار ايجابية هامة نذكر منها :

- انفصاح دور امريكا خلف اسرائيل ، وتبدد الصورة التي طالما لقيت رواجاً في بعض الاوساط عن ان النفوذ الصهيوني هو الذي يجعل الولايات المتحدة تتحار لاسرائيل ضد العرب ، لقد كشف العدوان الاخر عن حقيقة ان امريكا هي العدو ، فهي باعتبارها قفدة الاستعمار العالمي ، وكذلك بما لها من مصالح استعمارية ضخمة في الوطن العربي وبصفة خاصة البترول ، تعمل على ضرب الحركة القومية العربية وتصنيف الثورة العربية واسرائيل قاعدة عدوانية امامية تحولها امريكا وتسليحها وتنفذها ضد البلاد العربية مستغلة المنصرية الصهيونية والمقالية الاستعمارية للمستوطنين الاسرائيليين .

- تعاملت الحركة الثورية للشعوب العربية تلك الحركة التي بلغت ذروتها اثناء القتال وفرضت مواقف التضامن والوحدة على جيبس السدول العربية .

- تقدم الاوضاع الثورية في بعض البلاد العربية التي اتخذت في اطار مواجهة العدوان اجراءات تحرر سياسي واقتصادي ازاء الاستعمار ، وخير مثال على ذلك السودان والعراق .

- بروز دور الجماهير العربية وبصفة خاصة العمال العرب في مقدمتهم مجال البترول والموانئ .

ولكن النكسة العسكرية كان لابد وان تخلق بعض الظواهر السلبية لعل من أبرزها :

- محاولة الاستعمار والدوائر الرجعية تحييل النظم التقدمية والدعوة الاشتراكية بمسئولية النكسة والعمل على استغلال هزيمة ١٩٦٧ في تصفية النظم التقدمية كما ادت هزيمة ١٩٤٨ الى تصفية الكثير من النظم الرجعية .

الثوريين لتحقيق الظروف الداخلية والخارجية لتحقيق النصر . ان مثل هذه المناقشات يمكن - فيما لو تمت - ان تثرى الحركة الثورية العلمية ، وان تفسد كل محاولة تبذلها الامبريالية لعلل البلاد العربية عن البلدان الاشتراكية . بل ربما قدمت اسلوا جديدا للتغلب على السلب ، ومهدت لحد ادنى من الوحدة داخل الحركة الثورية العالمية ، الأمر الذي يساعد بدوره على دعم الوحدة بين البلدان الاشتراكية ذاتها ، ويدلل مرة أخرى على ان البلدان المتحصرة تستطيع دائما ان تلعب دورا ايجابيا وصحيا في العلاقات الدولية .

ب - عربيًا

١ - الوضع عشية العدوان : لقد اصبح تابعا ان الاستعمار العالي يدفع اسرائيل الى العدوان في كل مرحلة تبرز فيها الحركة القومية العربية تقديما ملحوظا ، ومراجعة الاوضاع الثورية في الوطن العربي قبيل العدوان الاخر تؤكد هذا المعنى ، فهي تظهر بين ما تظهر من ظواهر ايجابية :

- اتجاه الاوضاع نحو الاستقرار في اليمن الجمهوري في حين تبرز ثورة التحرر الوطني في الجنوب المحتل النصر طو النصر في طريق تصفية الواقع الاستعماري في هذا الجزء من الوطن العربي الذي يشرف على المخل الجنوبي للبحر الاحمر ويتلخم الخليج العربي اغنى مناطق البترول في العالم .

- تأكيد المحتوى الاجتماعي المتقدم للقومية العربية باعتبارها حركة تحرر وطني وتقدم اجتماعي ووحدة قومية .

- ظهور مجموعة من الدول العربية ذات النظم التقدمية ، والتقارب المتزايد بين تلك الدول .

- تطور اسلوب معالجة قضية الوحدة بالتركيز على التحرر والاشتراكية كاساسين للتوحيد وبدء اللقاءات الواسعة بين القوى التقدمية في الوطن العربي .

- تعاملت دور الجماهير الشعبية وبصفة خاصة الطبقة العاملة التي نمت ، لا حيث يجري التصنيع فحسب ، بل حتى في الدول العربية غير الصناعية حيث تنتشر حقول البترول .

ولكن هذا الجانب الايجابي الواضح لا ينبغي ان يجعلنا نغفل بعض الظواهر السلبية التي

● **انتكاسة بعض لوائح القممات في الهبات**
الداخلي للدول النكسبة ومشي الاستعمار
والرجعية لاستغلال ذلك بالمزارة والتسلل
والضبط الخارجي .

ومما يكن من امر فإن تصفية العدوان الاخ
وأكره قد أصبحت المشكلة الرئيسية للفسورة
العربية ، بحيث يتوقف مصيرها كله على مدى
النجاح داخليا وعربيا وعالميا في معالجة تلك
القضية ، وهذا العدوان قد ميسر الشعور الوطني
في كافة البلاد العربية ودفع النضال ضد الاستعمار ،
ولذلك فلا بد من تحقيق اوسع جبهة عربية حول
« برنامج افني » لمواجهة العدوان ، ولكن هذه
الجبهة لا تقيّد حق الدول النكسبية في العملون
على برنامج افني ، فرفض اي شيء يمكن ان
تقدمه حكومة عربية موقب يساري مدمر ، كما ان
الوقوف بهذا الحد الأدنى لتسليم بقبادة المعركة
لائل اطرافها استعدادا للنضال والنضحية .

٢ . **الوقوف الواضح من القضية شعب**
اللسطين : واول ضمان لتحقيق اي هدف وطني
او لوري هو تحديد هذا الهدف ، لقد ربط العدوان
بين قضيتين : قضية حقوق شعب فلسطين من
ناحية ، وقضية تحرير المناطق التي احتلتها اسرائيل
اثناء العدوان من ناحية اخرى ، ويجب الا نترفعنا
القضية الثانية عن القضية الاولى ، فمشكلة
فلسطين والوجود الاسرائيلي هي السور الاصلى
لل قضية كلها وهي تحمل في ثقلها دائما احتمالات
تجديد العدوان .

ومن ثم يتعين علينا ان نفهم افكار واضحا فيها
يتعلق بطبيعة اسرائيل ودورها وموقفنا منها حالا
ومستقبلا وفيما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني
وحقوقه ودوره ، وفيما يتعلق بتحرير المناطق
الاحتلة .

١ . **اسرائيل : اننا نعتقد ان اسرائيل كدولة**
قاعدة استعمارية عوالية خلقها الاستثمار خلقا
في قلب الوطن العربي لتكون ضيقا موجها
باستمرار الى قلب الثورة العربية ، وهذا الفهم
يتضمن :

● ان اسرائيل ليست امة ، ليست قومية
تصلدم مع القومية العربية ، كما يمكن ان يحدث
بين الهند وباكستان ، وذلك ان اليهودية ليست
الا دينا كالاسلام والمسيحية ، وكل ادعاء بان
اليهودية دين وقومية ليست الا دموعا عنصرية
لا سند لها من الواقع والتاريخ ، وتلقى بدعوات
النارية والفائضية وهذا بالحق ما تفعله الصهيونية
وهذا بالحق ما تفعله اليهودية ، وان نميز
تبيزا واضحا بين اليهود والصهيونية والوجود
العدواني الاسرائيلي ، ولا بد من التفتة هنا الى

الفترة الزمنية في بعض الإنسائط السياسية في
أوروبا والمثاقلة بأنه لا توجد أمة يهودية ولكن
ثمة أمة اسرائيلية قد تكونت في اسرائيل ، والرد
على هذه الفكرة ينحصر في ان ثمة عوامل
اساسية تحول دون تكون امة في اسرائيل رغم
التماشي على ارضها منها : استمرار الصهيونية
على عدم التمييز بين الاسرائيلي واليهودي بمسبة
مباشرة ، وبقاء التمايز الثقافي والحضاري بين
الاسرائيليين على حسب البلاد التي وفدوا منها ،
واعتماد الاقتصاد الاسرائيلي بشكل اساسي على
المعونة الخارجية ، ولا يطمح في هذه الحقيقة
وجود مظاهر صراع طبقي داخل اسرائيل ، فقد
كان هناك صراع طبقي بين المستوطنين الاوروبيين
في الجزائر ومع ذلك فلم يكونوا امة كذلك لا يحتج
بنشأة جيل ولد في اسرائيل ، فقد ولد في الجزائر
من المستوطنين اجيال متماثلة ومع ذلك ظلوا
على ارتباطهم بأوروبا .

ان حقيقة الوضع في اسرائيل هي انها ظاهرة
استيطانية استعمارية اوروبية ، والسيطرة داخل
اسرائيل بين اليهود النازحين من أوروبا والبرطين
حضرانيا والمغرب الذين يعمدون انفسهم جزءا لا يتجزأ
من الحضارة الرأسمالية الغربية ، وهم يستخدمون
الذعة الدينية والعنصرية لاجتذاب اليهود الشرقيين
واستغلالهم ، ومن واقع هذا الارتباط العضوي
بالمغرب ، مضيفا الى الارتباط الاقتصادي ،
لا تصور هؤلاء اسيهية علاقة بالبلاد العربية
غير علاقة السيطرة والاستغلال ، وهم بسببهم
الذين يجلب المهاجرين فيتملون شعبا سكانيا
على ارض افرة يستخدمنه جبراً للتوسيع
الاقليمي على حساب البلاد العربية ، وهم حين
يتحدثون عن الصلح مع العرب يحملون بان تكون
اسرائيل « كوفنوار » تجاري وصناعي للرأسمالية
الغربية تقلد منه الى البلاد العربية وتطع له
العمولة ، والاستعمار يؤيد اسرائيل ويساعدها
سياسيا واقتصاديا وعسكريا لاتها اداة بطش
بقوى النهر والفتنم العربية ، وكل حراسه
لصالحه الاستعمارية ، « وقومسيولوجي »
لحصوله في القارات الثلاث ، لكل هذا كوجود
دولة اسرائيل خطرا مستمرا ومتجددا ضد البلاد
العربية ، ولكن يجب ان يكون واضحا ان هذا
الخطر مرتبط بوجود الاستثمار في المنطقة العربية ،
وان اسرائيل هي اكثر مواقعها ممانعة ، وان علينا
ان نذكر ان تصفية الوجود الاسرائيلي جزء من
تصفية الوجود الاستعماري ، وانها بالتالي معركة
طسولية ، واذا كنا نرفض في اسرار الاعتراف
باسرائيل فليس معنى ذلك بالضرورة الدخول في
حرب معها ، فالصين تعتبر قروموزا جزءا من
ارضها ومع ذلك فهي لا تحارب من اجل ضمها ،
وانها علينا ان نحكم الحصار الاقتصادي حولها
لنظلمد انما يجب ما غربا معزولا وقاعدة ايجينية مالها

ج - تحرير المناطق المحتلة : لا شك ان الحركة تعتمد بصورة اساسية على الظروف الخاصة بكل من الدخول التي اصحابها العدوان ولكن ثمة تمسكت بشركة للنضال التحرري لا بد من الإشارة إليها :

● ضرورة استنفاد كل وسيلة للنضال السلمي والاقتصادي قبل الاحتكام للسلاح، حيث ان استنفاد القتال في الاجل القصير وقبل دعس الجبهات الداخلية الى ابعد الحدود ليس افضل الظروف بالنسبة للعرب .

● ولكن لا بد من ان نحرك احراراً عبيداً ان القتال يمكن في اي لحظة ان يصبح امراً لا مفر منه ، وأنه حتى لنجاح الجول السياسية لا بد من الاستعداد للقتال ، فتبة فرق شاسع بين حق اعزل ، وبين حق تسليحه القوة والإصرار على خوض نضال عسكري عفيف وشرف وطويل .

● القتال ضد اسرائيل والامبريالية لا يمكن ان يكون حرباً نظائية خالصة بل لا بد من الاعتماد فيه على مختلف اشكال العرب غير النظامية والتنسيق بين المقاومة داخل المناطق المحتلة وبين اعمال الفدائيين وبين الاعمال العسكرية التقليدية ، كما ان اجتهالات الموقف في حالة تجديد القتال لا يمكن حصرها ، وبالتالي لا بد من الاستعداد الكابل للحرب الشعبية في كل المناطق التي يمكن ان تصل اليها قوات معادية .

الى التصفية ولو بعد حين ، كذلك يجب ان نوضح للعالم اجمع ان تصفية وجود اسرائيل كقولة لا يعني بحال ابادته سكانها من اليهود او طردهم بالجملة .

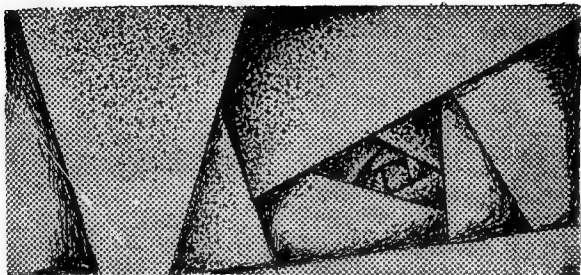
ب - الشعب العربي الفلسطيني : يجب الا ننسى لحظة واحدة ان مشكلة فلسطين هي في الاصل مشكلة تحرر وطني قائمة بين عرب فلسطين المأزولين من ديارهم وبين النازحين الاوروبيين ، ودور الدول العربية فيها هو في المقام الاول دور مساعدة الشعب الفلسطيني الشقيق ، وهذا يقتضي :

● العمل على توحيد حركات المقاومة الفلسطينية في جبهة للتحرر الوطني ذات قيادة جادة تتبذع بقية الاغلبية وتستطيع ان تقود نضالاً شاقاً وطويلاً كنضال شعب الجزائر او شعب فيتنام .

● التركيز على مطالبة الامم المتحدة بتنفيذ كافة قراراتها وبخاصة عودة اللاجئين بل وقرار التقسيم الاصلى ذاته ، باعتباره خطوة اكثر تقدماً على الطريق في اتجاه حل المشكلة في السدي الاستراتيجي البعيد ، فعدم الاعتراف بـ اسرائيل لا ينبغي ان ينتهي في العمل الى عدم التصمس بها في قرارات الامم المتحدة من امور تحيقية من حقوق العرب .

● العمل على وجود دولة فلسطين العربية المستقلة لكي نجد حركة المقاومة الفلسطينية قاعدة لها متميزة عن الدول العربية المجاورة .





سؤال الوقت : كيف ؟

لا شك أن جماهير شعبنا العامل لديها الحد الأدنى والضروري من الوضوح الفكري عن أهداف الثورة ومراميها ، فقد توحدت حولها وتبنتها وناضلت من أجلها دائماً بصلافة وعزم بلغت ذروتها في ٩ - ١٠ يونيو .. الأهم من ذلك هو الوضوح الفكري حول منهج واسلوب العمل النضالي لتحقيق هذه الأهداف . ومن هنا فإن سؤال الوقت الذي يتردد على أوسع نطاق هو .. كيف ؟ وقد ازداد هذا السؤال إلحاحاً بعد عدوان ٥ يونيو الذي تسبب في شرخ كئيف عن تناقضات تعتمل داخل النظام واساليب في العمل لا بد أن تراجع ومؤسسات برزت الحاجة الى إعادة بنائها على اسس جديدة ، وعلاقات اجتماعية يجب إعادة صياغتها جذرياً تدعينا لسلطة قوى الشعب العاملة وضماناً لقيادة أكثر هذه القوى ثورية التي تعتبر بحق الولاء الذي يختزن الطاقات الثورية الإصيلة .. العمال والفلاحين .

وقد ركزت الطليعة في دراستها على محاولة الإجابة على هذه التساؤلات ، فيما يتعلق بالوقفي من العدو العام والعدو الخاص واسلوب العمل الداخلي ، أسهاماً منها في بلورة وحدة الفكر الثوري حول مسائل تأتي في مقدمة الضمانات لتصفية آثار العدوان ومواصلة مسيرتنا الثورية لبناء الاشتراكية .. وهي آراء نطرحها للمناقشة بهدف تمهيقها ، كما سنواصل العمل على اللقاء بعض الأصواء على جوانب أخرى من المشكلات التي تواجهنا كالموقفي من الاصدقاء والحلفاء والعمل على النطاق العربي في الحل القومي وقضايا السلطة وبناء الحزب وغيرها من قضايا الساعة .



٩ يونيو

يعنى استمرار الثورة الاشتراكية

د. محمد الحبيب

النفصال الذى حدث على يديه من قبل نفس الظاهرة يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢. يعلن فى تصميم تحيه عن القيادة - وفى نفس اللحظة التى انتهى فيها القائد من إعلان نيته .. ويرغم الانسلاخ ويرغم الغارة .. بل ويرغم انتظار البعض للتعليمات .. تفجرت الظاهرة فى قوة هزت أرجاء العالم اجمع .. لم تنفجر فى القاهرة والمدن محصب ، ولا فى قرى مصر محصب ، ولا فى جميع انحاء الوطن العربى محصب ، بل احدثت ايضاً الى آسيا وأفريقيا وأوروبا ..

ان الذى حدث فى تلك الليلة بقرى شديدة الوجه لدع بفسوئه كل من فى صالحه ان لا يرى وكل من فى صالحه ان يرى ولكن بمعززه من الرؤيا ضعف فى قوة ابصاره ، ويرغم انه كان فى نفس الوقت برقاً خاطف لم يستمر سوى ساعات ، والساعات فى تاريخ الشعوب لا تعد حتى ولا باجزاء من الثانية ، الا انه هو وهذه الذى يحدث فى وضوح معالم الطريق امام نضالنا الشعبى لو اننا اسرعنا لمستخلصنا الدروس التى تقدمها اليها ، والا اصبح مجرد برق خاطف ابسطرنا بعض الوقت ثم تركنا جسدوهين ..

اليوم الاول لنشأة الانسان وتاريخ الانسانية يكشف دائماً ابداً عن ظاهرة هابة لاتفهم الا من صاحب حسد فى ان تنهب او صاحب غفلة ؟ هذه الظاهرة هى انه خلال اقصى المفترقات التى تدر بنفصال شعب من الشعوب وحينما يحيط الظلام الميت بكل شيء ، وحينما تبدو كل السبل وكأنيما تنطلمت جميعاً ، وكل الطرق وكأنيما سدت جميعاً ، وحينما يتصور البعض من عهد او من حيز او عن فقر فى الوعى ان سماعة للفناء قد حلت ، اذ بالظلام وقد تبدد نجاة وكأنيما هناك سداره سيف قاطع بتر ، اذ بالطريق تنضج معالمه وكأنيما لم تطمس ابداً .. وكأنيما برق خاطف شديد الوجه قد غبر الجميع بفسوء لاذع ..

مفد

وفى يوم الجمعة الموافق التاسع من يونيو عام ١٩٦٧ ، وفى الساعة الثالثة والنصف مساء على وجه التحديد حدثت هذه الظاهرة فى تاريخ نضال الشعب المصرى .. كل نفس الانسحاب تواجهه نكسة كائنه ما تكون النكسة .. كلت كل السبل تبدو وكأنيما قد تنطلمت جميعاً ، وكل الطرق تبدو وكأنيما سدت جميعاً .. وكان قائد

كان تصيبها على النضال .. لقد كان موقف شعبنا يوم ٩ و ١٠ يونيو يحمل معنى استنبار النضال الشعبي ومعنى استعداد الشعب لكل التضحيات والتضحيات ، ومعنى التصميم على المقاومة والصمود ..

لم تخرج الملايين تطالب بالاستسلام للعدو ، فما كان الاستسلام ولن يكون ابدا مطلباً من مطلب الشعب .. وانما خرجت ، وقد جمع شملها على غير موعد سابق وفي كل انحاء الجمهورية ، وهي تلقى بأن هناك أصواتاً لابد وسترتفع تطالب بالاستسلام وهي أصوات ، ويا للمعجب ، حتى اصحابها من ثمار الثورة أكثر منا جنت الملايين ، وكان على الملايين ان تسكت هذه الأصوات وتخرس السنن منذ البداية وقبل ان تنتقل من الهمس سرا إلى الانفصاح علناً ..

لم تخرج ملايين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ليطلبوا بالردة عن طريق التحول الاشتراكي فتعود وسائل الانتاج ، ان لم يكن اليوم فغداً او بعد غد ، الى الملكية الخاصة للزاساليين القدامى او وريثهم او لراساليين جدد ، ويعود العمال مبيداً للثورة وريثاً للاستغلال .. وتعود الارض دون قيد على الملكية ان لم يكن اليوم فغداً او بعد غد ، الى لصوصها القدامى او وريثهم او الى لصوص جدد ، ويعود الفلاحون عبيداً لهم يكحون ليل نهار وصيف شتاء ولا يجنون سوى البرى والمرض والجهد .. وتعود مصرنا العزيزة ، ان لم يكن اليوم فغداً او بعد غد ، ضيعة مفتوحة امام الراسمال الاجنبى وملجأ لعمه من فقر وتخلّف ومن يمشى في ركابه من الدجالين والمحتالين ، ينصلى بهاء البشرية .. لم يخرج معنا فلاحونا ومثقفونا برغم الظلام والظلمات من اجل هذا ، والا فكنا نحكم عليهم ، دون سائر عيال العالم وفلاحيه ومثقفيه ، بأنهم جاحدين يا تيهم الخير فيأبون الا الشر ، وتصيبهم السزة فيأبون الا الذل ، وتزداد خسولهم فيأبون الا الفقر ..

لماذا عبد الناصر بالذات ؟

يقول الرئيس بحق ان الجماهير لم تخرج تكريماً لشخصه غير ان السبب المباشر لقروجه كان اسلته مزه على الفتى ومن هذا كان المطلب المباشر لها هو ان يبقى ، وقد اعتبره هذا المطلب امراً غيبياً .. فإلهة هناك بين بقائه عبد الناصر في مركز القيادة وبين استنبار النضال والمضى بحزم في طريق التحول الاشتراكي ؟ .. مسألة ثورية عميقة تراكمت وازدادت قوة عبر خمسة عشر عاماً من التجارب الجديدة والمتنوعة .. والصلة الثورية تعنى الحب

واذا اخذنا في حراستنا لما حدث ليلة ٩ يونيو بأسلوب طرح الاسئلة وحلولة الإجابة عليها لكان اول سؤال يطرح :

من الذى خرج ليلة ٩ يونيو ؟

من اى الفئات كانت تلك الملايين التى ظلت طوال الليل وحتى ظهر اليوم التالى ساهرة لا تنام ولم يتقطع لها هتاف في كل مدن الجمهورية وقرائنا الا بعد ان سمعت رئيس مجلس الأمة يتلو بيان الرئيس الذى يضمن فيه نزوله على رغبة الملايين التى هى بالنسبة اليه امر ، ودعوته ايامهم ان يعود كل منهم الى موقع عمله ؟ ... لم تكن تلك الملايين من اعضاء « جمعية منهم » الذين سلكوا في اليوم التالى وقبض ارتلحوا وشبعوا نوما الى التقييد عن طريق الاملاء .. ولم يكونوا من اصحاب اللامعات التى حرص بعض افراد الراسمالية الوطنية على ان يزين بها شوارع العاصمة قبل المعركة .. ولم يكونوا من الجبهة الذين يذعنون للمسلم كل شيء والذين يتصورون انه لولاهم لتوقفت الحياة على ارضنا الطيبة ، هم اهل العلم ، والملايين في جهالة ، وهم اهل الحكمة ، والملايين في غفلة .. ولهذا كان واجبا على الملايين ان تخلق لهم ولولادهم مهم ومن بعدهم مكان الصدارة بكل ما للصدارة من جاه ومال وتقوى والا فكوا مقصرين في حق انفسهم ووطنهم .. ولم يكونوا من وجهاء الريف و « ابناء الاموال » فيه .. وانما فكوا من العمال والفلاحين المثقفين الثوريين الذين يقيمون صروح الحضارة والتقدم والسعادة على ارضنا بسواعدهم وهرتهم وخيراتهم .. الذين رفضوا ان يتوقف العمل خلال غارات العدو والذين اصلوا العمل ليلا ونهارا وتبرهوا بالمال والعمل قبل ان يطلبهم بذلك احد .. الذين لا يزال يقع عليهم وعلى ابنائهم من يصددهم العميد الاكبر لاستمرار النضال حتى يونا هذا وظلما ديت على وجه الارض قدم للاستعمار والاستغلال .. الذين ان يهرج روجهم عدوان ايا كانت قوته ، لهم وهم وحدهم القادرون حقا لا قولا على تطهير ارضهم المقدسة تطهيراً كاملاً من كل آثار العدوان ..

لماذا خرجت الملايين ؟

يجيب الرئيس على هذا السؤال في خطابه في العيد الخامس عشر للثورة فيقول : « اننى لم اعتبر لحقيقة واحدة ان خروج جماهير شعبنا برغم الظلام وبرغم الغارات مساء يوم ٩ يونيو تكريماً لشخصي ، وانما اعتبرته ان ذلك الموقف

القوى التي توجهها وتروجها واضحين في اعتبارنا ان تحالف قوى الشعب لا يزال الى يومنا هذا يضم من لا توجد مسالمة تمام التواجد مع مصالح جماهير الشعب ، ومن اثبتت النكسة بخاسه معدنه ولبن عظيمه ، ومن تسميت في ان تطمح احقادهم على الثورة تنطوق على المصالح بعد ان ظل سنوات ناجحنا في ان يخفيها . . والامر الثاني ان يدور الحوار حول الوصول الى اجليات مليها في جو مصححي قواهم المراجعة والتبنيك تبسكا منيدا وواعيا بالواقع والبعده تمام البعد عن الذاتية والموايل الشخصية ، وان يكون هنك هدف واجدد من الحوار هو اصلاح ماوقنا فيه من اخطاء ، وتبديده بالا يزال يحسب بعض جوانب فكرنا الاشتراكي من غموض ، وعلاج ما لا يزال يمسك منه طريق نضالنا من تجسر ، وكل ذلك من اجل انتصار جماهير الشعب . .

ولعل اشد الاسئلة خفا ما يتعلق بالاشتراكية من ايطة ، في العلم بطريق ملتو غير مباشر اذ يتسائل البعض لماذا لا نتفق مع الولايات المتحدة ؟ الم ثبت انها اذا وسعت اولت ؟ يشيرون بذلك الى ملامتها باسرايل . . واحيانا تثير الاسئلة الشكوك حول جسيوي سياستنا العربية وملاقاتنا بالدول العربية . . واحيانا اخرى تثير الشكوك حول جدوى ملاقاتنا بالاجتاه السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى . . غير ان السؤال يتخذ شكلا مريحا ويحدد في الجلسات الخاصة الضيقة بمصحيح ؛ ما الذي جنبناه من الاشتراكية سوى النكسة ؟ ليكون هكذا حالنا بعدد كل ما اتفقنا من بال وكل ما تحيلنا من تفصيلات . . ويمعنسون في خفيهم فيقولون ان عبد الناصر نفسه يقول ان العدوان لم يكن هدفه شخص عبد الناصر ولا احتلال الارض ، وانما هدفه الاساسي هو القضاء على الثورة الاشتراكية ، فليبدأ اذن هذا الإصرار « الجيهي » على الاشتراكية ؟ . . حجة قد تبدو مقنعة لأول وهلة ولكنها سرعان ما تزداد الى تحويرهم . . صحيح ان الهدف الاساسي للعدوان هو القضاء على ثورتنا الاشتراكية ومنذ سنوات ، لا اليوم فقط ، وعبد الناصر يبلنها الى هذه الحقيقة . . لقد كان الانفصال في ١٩٦١ ضربة موجعة الى ثورتنا الاشتراكية ، وكان الضغط الاقتصادي ملينا من جانب الولايات المتحدة بوجهها الى ثورتنا الاشتراكية ، وكان تأمر الإخوان المسلمين تأمرا بثورتنا الاشتراكية ، وكان الحلف الاسلاني حلفا ضد ثورتنا الاشتراكية . . كان انتهاجنا الطريق الاشتراكي اذن سببا في تسن الاستعمار عدوانه علينا . . هذا صحيح ولكن

المستبدل والتوسد في الامال والالام والارتقاء بالملاقة الى اكمال رجة يصصح فيها الخصاص والميام وكأنه شيء واحد . . ان كل فرد من الملايين التي خرجت ليلة ٦ يونيو يشعر ان بينه وبين عبد الناصر علاقة شخصية خاصة دون ان يجلس اليه او يتحدث معه حديثا خاصا . . لماذا ؟ . . لان كل فرد من هذه الملايين كان يريد التحرر من الاقطاع والراسبالية ووجد عبد الناصر معه . . وكان يريد التحرر من الاستعمار ويرفض الاستسلام له ووجد عبد الناصر معه . . وكان يريد بناء مجتمع جديد يتقدم ويوفر العدل كبا يوتر الكلية ووجد عبد الناصر معه . . بل اكثر من هذا ان عبد الناصر جمع كل هذه الامال وصاغها في خطة ورسم طريق تنفيذها . قيادة عبد الناصر اذن تعني رفض الاستسلام واليأس . . تعني استبصار النضال والامل . . تعني رفض الردة عن الطريق الاشتراكي . . تعني المضي بمناد وميلابة اكثر في طريق النضال الاشتراكي وتطهيره بحزم من كل ما نبت فيه من اعشاب طافية اصبحت بعض يكاسبه وجهت بعض سبله وثبتت على جانبها بعض القوات الفرعية القبلوية . . تعني البت لسورا ودون تردد في كل ما كتبت عنه النكسة من نقط الضعف وما كان وراء هذه النقط من اسباب وما كان يخفيها من قوى . .

واذا كان كل فرد قد وجد عبد الناصر معه قبل النكسة فانه سيمجده حيا معه واكثر قوة وحزما بعد النكسة ولا اذل مالي ذلك من قول الرئيس في خطاب ٢٣ يوليو ١٩٦٧ : « الشعب كان يطالب ببداية جادة وحازمة تتفق مع جديدة الظروف التي نواجهها وحزمها . . وانا مع الشعب في هذا . ان الشعب كان يطالب بوضع حد للامتيازات التي حصل عليها البعض بغير وجه حق . وانا مع الشعب في هذا . ان الشعب كله كان يطالب بالكف في التفصيلات وانا معه في ذلك . ان الشعب يطالب بالبقاء القوي والمطهرة القوية وانا اطالب مع الشعب بذلك » .

لماذا هذا الاصرار على الاشتراكية ؟

علنا احباتنا ولكن بطريق ملتو غير مباشر وسرا احباتا اكثر ولكن بصراحة وفي وضوح تلوك بعض الاسئلة نسؤالا ظاهرة البراء وباطنفسه الخيف والتخريب . . ومن الطبيعي تماما ؛ بل له ايضا من الواجب ، ان تثار الاسئلة وان يدور الحوار حول الوصول الى اجليات مليها . . ولكن الواجب يقتضي في نفس الوقت امرين ؛ الاول ان نبهر الطوب من الخيف من هذه الاسئلة ، وسبيلنا الى هذا هو ان نرصد بين الاسئلة وسين

الثورة المسلحة منهم ، وإن من يتادون اليوم بهذا الرأي هم في الأساس ممن استفادوا من الثورة لا لانهم أصحاب مصلحة حقيقية فيها ، ولكن لظروف خاصة وهم يخشون إذا استمرت الثورة ان تزول هذه الظروف فيتل ما حصلوا عليه من امتيازات ..

ان اربع سنوات فقط من السير في طريق التحول الاشتراكي لا تمثل في عمر الثورات الاشتراكية زمنا يذكر ، انها اشبه ما تكون بالخطوة الاولى لطفل بدأ يتعلم كيف يمشي .. ورغم هذا ورغم ما احاط بها من صعاب واخطأ فقد افزعزت العدو ودفعته دفعا الى الاتهام على عدوانه الاخرى .. لماذا ؟ .. لان من يخطو الخطوة الاولى كليل بان يخطو بعدها خطوات وخطوات .. ولان الخطوة الاولى حقت ، ومرة اخرى على الرغم من الصعاب والاطعائ وتواجي القصور ، زيادة في الفصل القومي ، قضاء على الملكية الاستغلالية ، اشراكا للمسال في ادارة الانتاج ، توزيعا للارض على الفلاحين ، مجتابة التعليم في جميع المراحل ، بحسبتي الخدمات الصحية ، توفير فرص عمل جديدة .. فهل بسبب هذا الذي تحقق حدثت النكسة ؟ واذا كان الامر كذلك فهل يعني المفسدون بالردة من الاشتراكية ان نلغي ما حققناه على طريق التحول الاشتراكي ، أي ان نقضي نحن على ثورتنا الاشتراكية فنحلق للعدو هدفة الذي لم يستطع هو ان يحققه على الرغم من النكسة ؟ لقد حدثت النكسة واحل العدو جزءا عزيزا من ارضنا .. ولكن .. هل علفت ملكية وسائل الانتاج الى الانراد ؟ هل الفيت مجتابة التعليم والخدمات الصحية ؟

لعل درس الدروس الان هو ان نعيد مسح مجتمعا طبيا كما سبق ان فعلنا اثر قوانين يوليو ٦١ ، لنحدد في وضوح من توى الثورة ومن القوى المضادة لها .. ولا معيار هناك ملي الاطلاق الا معيار واحد هو استقرار الثورة الاشتراكية الحقيقية .. ولنحدد في وضوح ايضا من من توى الثورة تكون له القيادة ولا معيار هناك على الاطلاق الا معيار واحد هو القدرة على تحبل ما يفرسه استقرار الثورة من تفصيلات .. والقدرة ترتبط بالمصلحة ولكن ليس كل صاحب مصلحة بصاحب قدرة ..

الى متى يا قوم نظل مهملين من عهد او من غفلة تول الميثاق عندما نص على ان يضمن للمال والفلاحين نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها :

« ان ذلك فضلا عما فيه من حق ومعدل باعتباره تمثيلا للاغلبية ، ضمان اكيد لقوة الدفع الثوري نابعة من مصادرها الطبيعية الاصلية » .

ما ليس بالصحيح هو الزعم الخبيث بان انتهازنا الطريق الاشتراكي هو سبب النكسة .. الطريق الاشتراكي هو سبب العدوان ، ولكنه ليس على الاطلاق سبب النكسة ، بل لسبب الاقرب الى الصواب هو ان سبب النكسة يعود الى قصر المسافة التي قطعناها على الطريق الاشتراكي والى عجزنا عن تحديد نواحي قصورا تصديدا سيما وعلاجها علاجا حاسما .. وهنسا يكن جانب من جوانب نكاه العدو اذ سرعان ما نفخ يديه من اسلوب التآمر بنا والضغط علينا اقتصاديا ولجا الى اسلوب العدوان العسكري المباشر للانتظار لم يكن في صالحه ..

والامر الثاني هو ان العدوان علينا اثنا جانا من العدو لا من الصديق .. ولا اظن الا ان العدو يكره ما هو في صالحنا وما هو ضد مصالحه .. ناذرا كان يهدف من عدوانه القضاء على الثورة الاشتراكية فلا لسبب الا لان هذه الثورة انها تحقق مصالح جماهير الشعب وتهدد مصالحه هو ولو كان الامر على العكس من ذلك لما عمد الى القضاء عليها ، بل لكان - اذا جاز القول - قد عمل على تقويتها .. ومن هنا فالمسبل امامنا واضح ولا سبيل غيره وهو النضال المستمر من اجل مزيد من الاشتراكية الحقيقية لا الخلق منها . وفي هذا يقول الرئيس :

« لكي نستطيع مواجهة العدوان فانه من الضروري تدعيم الثورة الاجتماعية في مصر .. هدفنا البائس لا ينبغي ان يكون ازالة آثار العدوان ففصب ، بل ينبغي ان يكون ايضا حيلة نظمنا الثوري .. اذا استطعنا ان نحصى الثورة الاجتماعية في مصر ونقدم لثورة افريقية الشاملة فلننا نستطيع تحرير الارض المحتلة .. »

والامر الثالث هو ان العدو ، وانما جيمنا متفقون الان على اننا عندما نقول العدو فاعنا ، نمعي هرم الامبريالية العالمية والاحتكار العالمي وعلى قمته الولايات المتحدة ، لم يبدأ محاولاته العدوانية ضنا عندما اقتضت فقط الاتاق الاشتراكية لثورتنا ، بل بدأها منذ الايام الاولى لثورتنا عندما كان مضبوها في الاساس مضبوها وطنيا هو تحرير الارض ، ولا اظن الا ان كل طالب بالدراس الاعداية يعرف ما حكه لنا الاستعمار من مؤامرات وضغوط قبل ١٩٦١ ، أبرزها الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ .. اكن المفروض عندئذ ان نتخلى ايضا من ثورتنا الوطنية التحررية ما دامت كانت تعرضنا لعدوان العدو ؟ وان نرضى باستمرار استعمارنا واستمرار تبعيتنا للاحتكار العالمي ؟ ولقد نادى البعض فعلا بهذا الرأي وطالب في ١٩٥٦ بان نتفق مع بريطانيا ؟ وجدير بالملاحظة والدراسة ان من نادوا بهذا الرأي في ١٩٥٦ كانوا في الأساس ممن انتزعت

ديمقراطية الشعب العامل

في التطبيق



د. اسماعيل صبرى عبد الله

في محتواها النظرى او في اسلوب وضعها ووضوع التنفيذ، وعندئذ يتوافر الأساس الصلب لاقتراحات التعميق والتطوير .

عناصر ديمقراطية الشعب العامل

ان دراسة الاجراءات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية التى بدأت بقوانين يولية المجيدة، ووجدت تعميرها الفكرى فى الميثاق واكتسبت بالاعلان الدستورى وما صاحبها من اجراءات فى ١٩٦٤، تمكن الباحث من تحديد العناصر الأساسية للتجربة الديمقراطية التى اراحت القيادة النورية واراد الشعب ان يجعلها منبرا اطارا لمرحلة التحول الى الاشتراكية، ونستطيع ان نحصر تلك العناصر على النحو التالى :

اولا - السلطة : ان جوهر قضية الديمقراطية هو تحديد من من الطبقات الاجتماعية تكون بيده السلطة ، وربما كتبت هذه العبارة المجلبة الحاجة الى شيء من التوضيح ، لقد تعلمنا فى كتب القانون الدستورى والعلوم السياسية ان الديمقراطية كلمة من اصل يونانى تعنى « حكم الشعب » ، وعلى هذا يكون الحضور الاساسى لفكرة الديمقراطية هو الحكم او السلطة ، وبذلك نميز بين الديمقراطية والحرية السياسية او ميسيمية

الصحف بين ما شغلت به بعد ١٠ يونيو قضية الديمقراطية، وقد بدا لبعض ان الحديث عن الديمقراطية

شغلت

في ظروف حرب واحتلال اجنبى لجزء عزيز من ارض الوطن امر غريب يحكى ان يثير الريب ، والواقع غير ذلك تماما ، فالفهم العلمى للديمقراطية باعتبارها ممارسة الجماهير لدورها الفعال فى كل مجالات العمل الوطنى وليس مجرد حق بعض المثقفين فى الثروة ، يجعل من قضية الديمقراطية ومدى توفيقنا فى حلها من اهم ما ينعين بحثه فى تجربة الماضى ومن اول ما يجب حلاجه ضمن متعدد من عدد النمر ، وبهذا المعنى نفسه يمكن ان نقول ان الحرب ذاتها يجب ان نخوضها باسلوب ديمقراطى ، فلا غير اذن فى ان تقار قضية الديمقراطية ، وانما يجب الا نلجأ بشكل مجرد ولا فى جزئيات تطرح فى غير ما ومى بعناصرها المتكاملة ، يجب ان نتفكر حين نتصدى لقضية الديمقراطية اتنا لا نبهتها فى خلاء ، بل ابتداء من واقع مبادئ قلم فى مجتمعنا فى ظروف تاريخية محددة .

ولذلك فلما نعتقد انه يتعين قبل ان نحكم على تجربتنا الديمقراطية سلبا او ايجابا ان نحدد اولا معالم تلك التجربة كما قررها الميثاق ، ثم نعرضها ، لما وصلت اليه فى التطبيق ، وفى ضوء هذا الواقع وحده نستطيع ان نحدد الشفرات التى تظهر

عود الرأسمالية ويدات تأخذ شكل احتكاراتية تسيطر على الصحف وغيرها من أجهزة الإعلام ، كما تسيطر من طريق التمويل على الأحزاب والهيئات الانتخابية بحيث تضمن في نهاية الأمر أن تكون الغلبة لممثلها في البرلمان رغم ظاهرة المساواة أمام صناديق الانتخاب .

وقد فسخ الميثاق تجربة الديمقراطية الزائفة التي عرفتها بلانكا غداة ثورة ١٩١٩ ، لقد كان مجلس الشيوخ حكرا على كبار الملك المقربين وكبار موظفي الدولة من أبنائهم حيث كان يشترط لعضويته ملكية عقارية تدفع ضريبة لا تقل عن ١٥٠ جنيها أو سبق شغل منصب حكومي كبير ، أما انتخابات مجلس النواب فكانت تزيف بعمق الإدارة ، أو إذا تركت « حرة » تخضع لنفوذ القطاعين على فلاحهم ، وهكذا حدد الميثاق أن السلطة كانت قبل الثورة بيد تحالف الإقطاع ورأس المال المستغل في تعاون مع الاستثمار ، ورغب الميثاق شعار استعاط هذا التحالف ليحل محله تحالف قوى الشعب العاملة ، وبذلك يكون **الميثاق قد حدد الفئات الاجتماعية التي يجب أن تكون بيدها السلطة بأنها قوى الشعب العاملة وهي : الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والرأسمالية الوطنية .**

ولم يكن هذا التحديد تحكما ، بل أنه قام على أساس موضوعي هو أن تكون السلطة بيد القوى التي من مصلحتها استمرار الثورة أو التي تقبل استمرارها وتعاون في سبيلها ، وكان من الضروري لاستكمال هذا التصعيد حصرمان الطبقات الإقطاعية والرأسمالية الكبيرة من الحقوق السياسية ، حقا أن مصادرة ملكية تلك الطبقات إجراء يضرب الأساس الاقتصادي لمسيطرته ، ولكن تصفية مواقمها الاقتصادية لم تكن كافية لتصفية نفوذها السياسي ، فجنوده ممتدة حتى في ضوايق البشر ، ومن ثم كان لا بد من حصرمان الإقطاعيين وكبار الرأسماليين من حقوق الانتخاب والترشيح وشغل الراكر القيادية في الدولة والقطاع العام ومن حق التنظيم السياسي والدعوة لأفكار محادية للاشتراك أو مناقضة للميثاق وبذلك ضرورة موضوعية تلجأها مصلحة الثورة بعيدا عن أي رغبة في التنكيل بالأشخاص أو اضطهادهم ، وغنى عن الذكر أن الحرمان قاصر على الحقوق السياسية ، أما الحقوق المدنية فقد منحتها حق العمل فتبقى مكفولة لهؤلاء المواطنين ، كما أن الحرية الشخصية يجب أن تظل مكفولة لكل من لا يأتي عبلا محابا للثورة ، وأخيرا فإن وضع الجيل الثاني من أبناء تلك الطبقات يتوقف على

فتحاء القانون الدستوري الحريات العامة ، حقا أن الأمرين متصلان كما سنرى ، ولكن من المهم الحرص على التمييز بينهما ، إذ أن الحريات العامة يمكن أن تقرر ولا تكون السلطة ورغم ذلك بيد الشعب ، فإذا عدنا إلى قضية السلطة في ضوء مفهوم الديمقراطية الحرة وجدنا حجابا ، فمن الذائع مثلا أن مدن اليونان القديمة ، وبخاصة أثينا ، كانت « مهد الديمقراطية » ، وأنها عرفتها في أرقى أشكالها وهو أسلوب « الديمقراطية المباشرة » حيث يشارك مجموع المواطنين مباشرة وليس عن طريق ممثلهم ، في إدارة شئون الحكم ، ولكن هذه الصورة الزاهية تخالف الحقيقة التاريخية ، ذلك أن صفة المواطن لم يكن يتمتع بها إلا السادة ، أما العبيد وهم الأغلبية الساحقة من سكان أثينا فلم تكن لهم أي حقوق سياسية ، وحين أدى التطور الاقتصادي للمجتمع الأثيني إلى وجود مواطنين أحرار فقراء لا يملكون مبيدا بدأ الانقراض على « الديمقراطية » . وعلى ذلك فحكم الشعب في ذلك المجتمع القائم على الرق لم يكن إلا حكم سادة العبيد ، وكذلك كان الشأن في روما في عهد الجمهورية ، وهنا يمكن أن نلمس مرة أخرى أهمية التفرقة بين قضية السلطة وقضية الحريات العامة ، فحين حل النظام الإمبراطوري الاستبدادي في روما محل النظام الجمهوري ظلت السلطة بيد سادة العبيد ، ولكن « الحريات العامة » التي كان يتمتع بها هؤلاء السادة كآفراد أخذت في التضاؤل حتى اختفت ، وفي المجتمع الإقطاعي في أوروبا وجدت « الديمقراطية سادة الإقطاع » التي كانت تتمثل في حق أولئك « سادة » انتخاب الملك (وهو تقليد ظل سائدا في بولندا مثلا حتى القرن الثامن عشر) أو الإمبراطور (في ألمانيا حتى أوائل القرن التاسع عشر) . وحيث وجد ملوك اقوياء فرضوا توارث الملك في ذريتهم ظلت السلطة في جوهرها إقطاعية وعمل الإقطاعيون على المحافظة على بقية من « حرياتهم العامة » ، ولم تكن « الوثيقة العظمى (المانجا كارتا) التي وقعها ملك إنجلترا في ١٢١٥ والتي يعدها معظم المؤرخين الأساس التاريخي للديمقراطية في بريطانيا ، لم تكن في الأصل إلا وثيقة بحقوق الإقطاعيين في مواجهة الملك ، وحين نجحت الرأسمالية في الاستيلاء على السلطة في إنجلترا ثم في فرنسا أعلنت شعارات المساواة ، ولكن النظام الانتخابي في البلدين قام على اشتراط « نصاب مالي » في الناخب وفي المرشح لعضوية البرلمان ، أي أنها انتسخت « ديمقراطية من يملكون » وحرمت منها من لا يملكون وهم أغلبية الشعب ، ولم يستقر مبدأ « الاقتراع العام » أي عدم تقييد حق الانتخاب بشرط الملكية إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ومعنى ذلك أن الاقتراع العام انتشر بعد أن قوى

الحقيقية « ، ومن ثم كان تطبيقها ان يؤكد الميثاق ويسجل الاعلان الدستوري كقالة جرية المقيدة كقالة مطلقة وضمن حرية الرأي في الاطار الذي حدده الميثاق ، وبين الحريات العامة تبرز قضيتان لها دور حاسم في تحديد مدى الممارسة الفعلية لبقية الحريات واعنى بهما : جبرية التنظيم السياسي وحرية الصحافة .

وترجع اهمية حرية التنظيم السياسي الى واقع ان المجتمع لا يتكون من افراد منعزلين وانما من جماعات تربط بين افراده كل منها بمساحة مشتركة او اتجاه فكري واحد ولذلك فان ممارسة معظم الحريات العامة تتخذ من الناحية العلمية اشكالا جماعية ، واول تلك الاشكال بطور : « التنظيمات الجماهيرية » التي تدافع بشكل مباشر عن المصالح الاقتصادية او الاجتماعية لفئات معينة مثل نقابات العمال واتحادات الفلاحين وتنظيمات النساء والشباب والطلبة والنقابات المهنية ، كذلك تعبر التجمعات المختلفة سياسيا عن مصالحها وافكارها عن طريق الاحزاب فكل حزب سياسي في اي بلد من البلاد يعبر في النهاية عن مصلحة وفكر فئة اجتماعية او طبقية او طبقات اجتماعية معينة ، وفي ظل الديمقراطية البرجوازية يمكن ان تأخذ الحياة الحزبية اشكالا بالغة التعقيد ، فهناك مثلا ان ينجح حزب بورجوازي يسيطر عليه الراسليون في اجتذاب جماهير واسعة من العمال والفلاحين ، ويمكن ان توجد عدة احزاب بورجوازية في نفس الوقت ، كما يمكن ان تتسارع عدة احزاب تمثل العمال والفلاحين ... الخ ، ومن ثم فان المحتوى الطبقي لمخلف الاحزاب ليس امرا يفضح للوهلة الاولى ، ولا تكفي في تحديد الشعارات والبرامج ، بل لابد من تحليل عميق للتكوين الطبقي للكادر والنشاط العملي لكل حزب ، ومهما يكن من امر فان الحياة الحزبية هي الصورة الطبيعية للعمل السياسي في ظل الديمقراطية والبرجوازية ، واي عذران عليها يحرم الطبقات الشعبية من اهم وسائل نضالها ، وفي البلاد التي تواجه قضية التحرر من الاطماع والاستعمار توجد القضية الوطنية بين طبقات متعددة رغم ما يمكن ان يكون بينها من خلاف في المصالح . ولذلك تنشأ عادة جبهة وطنية تضم كل الاحزاب التي تلتقي حول برنامج للتحرير الوطني الكامل ، وبالنحاح الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية كتجربة لحماية الحل الاشتراكي تتحول الجبهة الوطنية - بعد انفصال بعض الفئات عنها - الى تحالف يتقبل الاشتراكية وتعلم فيه الطبقات الشعبية الدور المحرك والقيادي ، وقد تميزت التجربة المصرية من الناحية التاريخية بظهور خلاصة ، فالاحزاب التقليدية التي تداولت الحكم قبل الثورة كانت جميعا تمثل

موتلفهم الفكري والسياسي من الثورة ، فمتدخل منهم عن فكر الطبقي وينضم في اخلص الفكر الشعب العامل ويتبنى بحق قضية الاشتراكية ، يجد مكانه في صفوف ابناء الشعب ، وليس هذا الاحتمال مجرد وهم او تحليل آمال ، واهية غفجية الحل الاشتراكي تعنى انه ليس ثمة طريق آخر لتحرير الوطن وتقدمه وعزته غير طريق الاشتراكية ، ومن المقول ان يتطلب الفكر الوطني منذ الاجيال التي لم تنشا في نماء الاستغلال الطبقي وتعلمت ان تعمل وتكسب بالعرق ، وعن طريق الوطنية العريضة تتعلم تلك الاجيال الاشتراكية ويمكن ان تتقبلها .

ثانيا : الحريات العامة : لا يمكن ان تعلن الوثائق من بنيت ان تكون بيده السلطة ، بل لابد من توفير الضمانات التي تحقق وجود السلطة بيد الفئات الاجتماعية التي تحددها الوثائق السياسية والدستورية ، ومن ثم فان الوجهة التي لقضية الديمقراطية هو تلك الضمانات التي تسمى عادة الحريات السياسية او الحريات العامة ، فحقون المواطن الانبئي وامتيازات السيد الاقطاعي لراء سلطة الملك كتبت نوعيا من الحريات مكمولا للطبقة السادة ، للطبقة صاحبة السلطة ، وفي المجتمع الرأسمالي تستند سلطة الطبقة الرأسمالية الى واقع ملكيتها لوسائل الانتاج ، ولذلك فان اعلان حقوق الانسان الذي اصدرته الثورة الفرنسية الكبرى نص في مادته الثانية على ان الملكية الخلسة مصونة لا تمس ، واعتماد الطبقة الرأسمالية في فرض سلطانها على السيطرة الاقتصادية مكنتها من ان ترفع شعارات الحرية والاخاء والمساواة ، اي ان تعلن الحريات العامة لكافة المواطنين ، ذلك ان الاستخدام الفعالي لتلك الحريات يفترض دائما توافر الملكية فيما مدى فعالية حرية الراي اذا كتبت الصحافة ومهنة النشر في يد احتكارات كبرى ترفض نشر ما يضر بمصالح الطبقة السادة ، وما القيمة الفعلية للمساواة امام القانون والقضاء اذا كان احد المتنازعين يملك ما يمكنه من استخدام اكبر الحامين في حين يتنعم الآخر اعزل من كل عذة قانونية ... ويمكن بالطبع ان نعدد الاثلة ، وفي هذا يقول الميثاق : « ان حرية التصويت من غير حرية لقيمة العيش وضمانها فقدت كل قيمة » ومؤدى هذا هو ان الاشتراكية حين تتقرب بالثبات حرمان الطبقات المستغلة من مواقع سيطرتها الاقتصادية لا تستغنى عن الحريات العامة بل مصطلها ممتعا جيدا وتعمل منها حقيقة واقعية وليس مجرد وهم قانوني ، وهنا يقول الميثاق : « ان الديمقراطية هي الحرية الاجتماعية ، والاشتراكية هي الحرية الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل بين الاثنين ، انهما جناحان الحرية

جميعا باليثاق قبل بدأ الحل السلمي لتناقضاتها في أطار التحول نحو الاشتراكية ، فما دام المجتمع مكونا من طبقات تتعاضد بينها تناقضات فلا يمكن بصادرة حرية أي منها في التنظيم ، وإنما يجب توفير الأطار الملائم لممارسة تلك الحرية ، ومن الناحية الأخرى تستند وحدة الرأي في المصرب العلبي الى حقيقة تجانس المصالح الطبقة التي يعبر عنها نتيجة لغلوها من الفلت والعناصر المستقلة .

أما حرية الصحافة فاتها لا تثل حيوية من حرية التنظيم السياسي ، فهي أهم وسيلة لنقل الرأي الى الجماهير ، وهي بنوها تتكسب أصبحت تلعب دورا حاسما في تشكيل رأي الجماهير ، ولذلك فلا يمكن ان يتفق العمل الثوري معبقاء المصنف ملكا لجماعات رأسمالية احتكارية تهين على سياستها وتؤثر من طريقها في تكوين رأي عام موات لمصالح الرجعية ، والبديل الطبيعي للملكية الاحتكارات هو ان تكون المصنف ملكا للأحزاب الثورية والوطنية ، ولما كانت حرية التنظيم السياسي منفعا قد اتخذت شكل الاتحاد الاشتراكي العربي ، كان طبيعيا ان تكون أهم المصنف ملكا للاتحاد الاشتراكي ولما كان هذا التجمع الجماهيري الواسع يعبر عن تحالفات قوى الشعب العاملة على ما فيها من تناقضات ، فانه لابد ان تجد الآراء والأفكار التي تظهر داخل الاتحاد الاشتراكي التعبير الصادق منها في تلك المصنف ، فلا ينبغي ان تكون المصنف جميعا مبرة عن رأي واحد هو رأي الجهاز العلبي ، والا كان معنى ذلك بصادرة حرية الرأي المسلم بها لقوى الشعب العاملة في أطار اليثاق ، كذلك لا ينبغي ان تؤدي حرية الصحافة في ظل ملكية الشعب الى تحولها الى أدوات للتعبير عن المسؤولين من تحريرها وحدهم ، بل يجب ان يكون مضمون تلك الحرية انفتاح مصنف الشعب لنشر كل الآراء التي تظهر في صفوف الشعب وتنظيم مناقشتها على منهج موضوعي يضمن وحدة التحالف الثوري ويساعد من طريق النقد والنقد الذاتي على تصفية النواقص وتصحيح الأخطاء .

وأخيرا فإن الضمان الأساسي لكافة الحريات العامة هو احترام سيادة القانون ، فالفرق بين الديمقراطية والتحرر هو احترام القانون ، ذلك ان القانون حكم عام يسري على كل من ينطبق عليه ، وهو يحدد سلفا للمواطن ما له من حق وما عليه من واجب ، والبديل الوحيد لسيادة القانون هو تحكم الأفراد والأجهزة ، ولا ينبغي ان ننظر الى فكرة القانون على انها قيد على الإرادة الثورية ، ان القوى الثورية تستولي على السلطة لا حيا في السلطة ذاتها ، وإنما بالحقبة لكي تتكبد من

القطاع ورأس المال الكبير المستقل وتوزلت في التعاون مع الاستعمار او معالحته ، أما قوى الشعب الثورية فلم تكن تلك الأحزاب القوية التي تضم صفوفها وتقود نضالها ، وكان من غير المعقول في مثل هذه الظروف ان يكون الشعار هو خلق الأحزاب الشعبية أولا ثم جمعها في جبهة ثانيا : وفي هذا الواقع التاريخي المصعد ولد الشكل الخاص لحق التنظيم السياسي الذي نص عليه اليثاق وهو **الاتحاد الاشتراكي العربي** ،

وكان لب التجربة هو الجمع بين حزب طليعي يتكون من كادر ثوري صلب (وهو ما عبر عنه اليثاق باسم **الجهاز السياسي**) وبين تجمع جماهيري واسع يضم كافة المواطنين الذين يتبنون اليثاق ويشغلون بالسياسة . فالحزب الطليعي ضرورة لقيادة العمل الثوري ، أما التجمع الجماهيري فهو الوعاء الذي تمارس فيه الجماهير حريتها في التنظيم السياسي ، فالاتحاد الاشتراكي العربي يعبر عن مصالح قوى الشعب العاملة من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين ورأسماليين ومثقفين ، وهذا التحالف لا يمسفي التناقضات الطبقة وإنما « يفتح المجال لامكانية حلها سلميا » وذلك لان « الصراع الحضي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره » كما يقول اليثاق ،

ومعنى ذلك انه بدل افعال تكوين احزاب تمثل قوى الشعب العاملة جميعها جبهة ، قبلت التجربة المصرية على أساس إعطاء تلك القوى الفرصة للتعبير عن مصالحها المشروعة داخل أطار التحالف الشعبي الذي يمثل الاتحاد الاشتراكي العربي ، أي ان الاتحاد الاشتراكي العربي هو المجال الذي تمارس داخله الجماهير حرية الفكر وحرية الرأي وتعبير عن مصالحها سميا وراء تصفية تناقضاتها سلميا عن طريق تظويب الفوارق بين الطبقات ، والالتزام الأساسي لكل اعضاء الاتحاد الاشتراكي هو اليثاق ، أما الجهاز السياسي فهو الطليعة القادة المكونة من العناصر المناضلة الصلبة والتي تميل الى استطلاع آفاق المستقبل ورسم الطريق اليه والقتاع الجماهيري بهذا الطريق وتحقيق تقبلها له والتغلبا حوله ،

وهو باعتباره كتبية طليعية يواجه الجماهير دائما برأي واحد وإرادة واحدة وتحقق فيه وحدة الفكر والإرادة من طريق المناقشة الخفية التي تنتهي دائما بخضوع الأقلية لرأي الأغلبية وخضوع المستوى التنظيمي الأدنى للمستوى الذي يعلوه ، وبهذا لا يكون الاتحاد الاشتراكي تطبيقا لنظام الحزب الواحد الذي يصالدر حرية التنظيم السياسي لبعض قوى الشعب العاملة ، بل انه يقدم شكلا جديدا لتلك الحرية ويكون من الطبيعي ان تظهر داخله اتجاهات مختلفة وتيارات فكرية متباينة تعكس تكوينه الطبقي ، ولكنها يلتزما

انتظار الانتهاء من هذه المهمة يجب تطوير جهاز القضاء، فالقاضي يملك الابتناع عن تطبيق قانون يعارض المبادئ الأساسية للمستور . وذلك فان توفير الثقافة الاشتراكية لرجال القضاء وتطعيم المحاكم بمحلفين منفتحين يمكن ان يهول في العمل ، وبطريقة قانونية ومشروعة ، دون تطبيق قوانين تخالف مبادئ الثورة . كذلك لابد من انشاء المحكمة الدستورية العليا التي اشار اليها الميثاق ووجود محلفين قسميين بها لتضمن باستمرار اتساق التشريعات المطبقة مع الميثاق والدستور .

ثالثا : الوضع الخاص للفلاحين والفلاحين :
والسمة الثالثة التي تميز التجربة الديمقراطية في بلادنا هي الدور الخاص الذي تعطيه لجهاز الفلاحين والمعلم داخل تحالف قوى الشعب العاملة وفي أجهزة الحكم والانتاج . ويبرز هذا الوضع بصفة خاصة في الأمور التالية :

١ - نص الميثاق على ان يكون ٥٠٪ على الأقل من اعضاء التنظيمات الشعبية السياسية ممثلا فيها مجلس الامة من الفلاحين والمعلم .

٢ - تمثيل العمال في مجالس ادارة شركات القطاع العام .

٣ - نص على ان يكون أربعة اعضاء مجلس ادارة الجمعيات التعاونية من الفلاحين الذين لا يحوزون أكثر من خمسة افدنة .

٤ - نص قانون الاتحاد الاشتراكي العربي على ان يكون ٥٠٪ على الأقل من مجموع الاعضاء من العمال والفلاحين .

وقد برر الميثاق هذا الوضع الخاص للفلاحين والعمال بأنها « القوى المكونة للاغلبية » وهي القوى التي طال استغلالها والتي هي مساحبة مصلحة عميقة في الثورة، كما انها بالطبيعة الوفاء الذي يخترق طوائف ثورية دافعة ومهيبة بفعل معاناتها للحرمان . وواضح من هذا النص ان الوضع الخاص للعمال والفلاحين يستند من ناحية المدالة المطلقة الى انهم يمثلون الاغلبية الساحقة من المواطنين . كما انه يستند من الناحية الاجتماعية الى كونهم اصحاب « المصلحة العميقة » في الثورة ، فليس من بينهم مساحب رأس مال يمكن ان تستويه دوافع الرأسمالية او يستنبه الاستعمار . والاشتراكية بالنسبة لهم هي الطريق الذي لا بديل له لتحريرهم من الاستغلال والارتفاع بمستوى معيشتهم . وهو

طريقها من سن القوانين التي تحدث التغييرات الثورية المنشودة . فالتقانون في يد سلطة رجعية اداة جبود ومحافظة ، وهو في يد سلطة ثورية يجب ان يكون اداة ثورة وتقدم ، لم تتخذ اعظم الاجرامات ثورية عندما شكل « قوانين » اصلاح الزراعي ، « وقوانين » التثمين ؟ ان تغيير طبيعة المجتمع يتخذ شكل تغيير التشريعات التي تحكمه ويبقى بعد ذلك ان لكل مجتمع تشريعاته التي توضح للمواطنين حقوقه وواجباته ونصونه من التحكم وتضمن الحفاظ على انتصاراته ، ان لكل مجتمع « شرعيته » او « مشروعيته » القانونية ، اي تلك المجموعة من القوانين التي تعبر عن اسمه التي يقوم عليها والتي تحكم غيرها من التشريعات ، بل ان عملية التغيير الثوري ذاتها يحكمها مبدأ « المشروعية الثورية » ، بمعنى انها تقوم على ابطال قوانين محل اخرى وليس على اهدار فكرة القانون نفسها ، ومن الخطا ان نقدر اي اجراء من الاجهزة التنفيذية على فسوه محتواه الموضوعي وحده فتعده تقدما او رجعا بحسب ما اذا كان يحترم تقدم الثورة او يعرقله ، فالشكل الذي يحتويه الاجراء في ذاته ضمان للحريات العامة ، ان الدليل الوحيد لسلبية الشكل هو ترك تقدير الامر للأفراد القائمين على الاجهزة التنفيذية ، وحتى اذا اضطرت السلطة الثورية خلال مرحلة التحول الى الالتجاء الى اجراءات استثنائية فلابد من احاطة تلك الاجراءات بضمانات قانونية توفر الرقابة الشعبية عليها وتضمن عدم اساءة استخدامها ، ولا يجوز الاحتجاج ضد مبدأ سيادة القانون بان في بلادنا هذا فسحا من التشريعات البالية التي يرجع بعضها الى قرارات عثمانية او اوامر عالية خديوية والتي تتناقض روح الثورة بل حتى روح المصير ، فالرقصة بمخالفة القوانين بحجة عدم تعبيرها عن احتياجات المجتمع نصر بالمجتمع من ناحيتين : فهي اولا تفتني من مراجعة التشريعات القائمة وتصفيها وتطوير المصالح منها ، اذ ما الحافظ على ذلك لدى الاجهزة التنفيذية مادام في وسعها تجاوز تلك القوانين ؟ . وهي ثانيا يمكن ان تفتح السبيل لخرق التشريعات الثورية ذاتها ، فعدم احترام التقاضين يمكن ان يصعب عاده ومنهجا في العمل . حقا ان مهمة مراجعة كافة القوانين واللوائح مهمة شاقة لا بد ان تستغرق زمنا طويلا نسبيا . ولكن من الممكن مواجهة الامر بمدة اجراءات ، يجب اول التصدي لتطوير القوانين بزوح ثورية وثابة تجمع بين المعركة بتكثيف التشريع والتشجيع بالانتصارات الاشتراكية . ويجب ثانيا اعطاء اولويات للتطوير بحيث يبدأ بالتشريعات الأكثر مساسا بالحريات العامة والانتاج . (فليس من المهم مثلا المبادرة الى تطوير تشريع الكمبيالة او البرونستو) . وفي

فإن الحكم يجب أن ينقل باستقرار وبالاحاح سلطة الدولة تدريجيا الى أيدي السلطات الشعبية .

وواضح أن الفترة المشار إليها تتعالج بمشكلة من أهم المشاكل التي تواجه كل ثورة ألا وهي مشكلة جهاز الدولة . أن الثورة تغير المحتوى الطبقي للسلطة ، أي لأعلى مستوى سياسى في الحكم . ولكن السلطة الثورية الوليدة تواجه مورا مولدها قضية الجهاز الذى تعمل من خلاله . فكى قرار تتخذه يضمن أن يقوم افراد سياسته القانونية وأن يسهروا آخرون على تنفيذه . فى حين يتصدى فريق ثالث لحكمتين يخرج عليه وانزال العقاب به . وهى من ناحية أخرى تحتاج الى صيانة لمن البلاد الداخلى والخارجى وإيجاد من يتحدث باسمها ويعبر عن سياساته الذى يختلف الحكومات والهيئات الدولية هذ . وكل هؤلاء الذين يؤدون بانتظام مجموع الأعمال يكونون جهاز الدولة . ويدون هذا الجهاز تكون الثورة حبرا على ورق وسرعان ما تنهار السلطة الثورية . ولا يكفى أن يتم تغيير السلطة حتى يتحرك جهاز الدولة تلقائيا فى خدمة السلطة الجديدة باخلاص وفعالية . فهذا الجهاز لاقبته السلطة السابقة ونظمته بالشكل الذى يخدم المصالح الطبقة التى يتبناها . كما أنه يتكون من افراد لهم ارتباطاتهم الطبقة وأفكارهم الاجتماعية والسياسية التى يغلب أن تكون متسقة مع الأوضاع السائدة قبل الثورة . ولهذا فلا يتصور أن يسير جهاز الدولة كما هو فى خدمة الثورة . وقد واجهت الثورات مشكلة جهاز الدولة بطرق مختلفة على حسب الظروف الخاصة بكل منها . فحيث يكون جهاز الدولة بأكمليه معاديا دعاء اميل للثورة لا يرجى منه أى فائدة فقامت السلطة الثورية بتصفية نهائيا واقلية جهاز دولة جديد محله مع ماعينه هذا من مضاعف حية . فليس من الممكن توفير الكادر الفنى والإدارى اللازم للدولة بين يوم وليلة . ومع ذلك كانت هناك حالات لم يكن فيها من الخلق من جهاز الدولة الموروث مما قبل الثورة . وذلك كانت الحال التى واجهتها الثورة الروسية . حيث ورت جهاز دولة بالغ الرجعية فى كافة مستوياته . وكذلك الشأن فى الثورة الجزائرية . حيث كان جهاز الدولة استعماريا يعتمد على المستوطنين وعملاتهم وانهار بالتهيار النظام الاستعمارى . وفى حالات أخرى عمدت السلطة الثورية إلى تطوير جهاز الدولة تطويرا يشمل اشكاله التنظيمية لتسييرها ونظمت اختصاصات كثيرة الى التنظيمات الشعبية المنتخبة ، واساليب عمله لضمان وضحه فى خدمة الجماهير ، والافراد الذين يشغلون الوظائف فيه لضمان ارتباطهم بأهذاب الثورة والفكر الثورى .

يستبد آخرى ، من الناحية السياسية الزها ولقته فيهم سنين الحرام الطويلة من طاقات تفالية جبسرة .

وهذا التفسير واضح لإحتياج الى مزيد من الشرح . وانما ما يبدو فريدا فى التجربة المصرية هو البدقة النص على تشبيعية للمعالم الفلاحين وقد يظن البعض أن وراء هذا النص تشبيها بنوع من التمثيل «الفنوى» ، أى أن يكون لكل فئة أو طبقة اجتماعية نسبة معينة من الممثلين فى الأجهزة السياسية . ولكن هذا الظن خاطئ . وانفراد تجربتنا بهذا النص امر يرجع الى ظروفنا التاريخية ، وبالذات الى ما أصاب الحياة الحزبية عندما قبل الثورة . فالمعالم والفلاحون يشكلون الأغلبية العظمى للناخبين . وحيث يوجد حزب أو لحزاب قوية تظمهم يكون فى رسمهم أن يحصلوا على الأغلبية المطلقة فى المجالس المنتخبة دون أن يضمن لهم القانون نسبة معينة . ويتأكد ذلك عندما يبدأ المجتمع التحول نحو الاشتراكية فيصلى المراكز الاقتصادية للاقطاع والرأسمالية الكبيرة التى كانت تتركز لارادة النخبين ولكن واقع الحياة الحزبية فى بلدنا حرم هذه الطبقات الشعبية ، ضمن ما حرمته منه ، من الأحزاب القوية التى تعبر عن مصالحها وتعبير صلوها وتقود تضالها . فبذا ، فى حين أن الرأسمالية الوطنية ليست فريية على الحياة السياسية ، بل اخذت ثمارها منذ قبل الثورة واكتسبت فيها الدرية والدرابة ولم يكن يشنها الا ضغط من «اصحاب المصالح الحقيقية» أو «أرباب البيوتات» كما كان يخلو للاقطاعيين وكبار الرأسماليين أن يسموا أنفسهم . فلما اراحت الثورة هذا الضغط انتزع خبيرتها فى خدمة مصالحها بحيث «ملا الفراغ» دون أن يترك للمعالم الفلاحين برمية الحصول على تمثيل يتفق ووزنهم الاجتماعى والعقدى ، ومن ثم خرجت القيادة الثورية بتقدير عريق منها للظروف الاستثنائية التى تميزت بها تجربتنا على النص على ضمان نسبة أدنى لتمثيل المعالم والفلاحين . وبهذا الفكر انقلب اعتد التقياد الى حل مبكر لمشكلة ربما كانت جديدة كل الجدة فى تاريخ التجارب الثورية .

رابعا : شعبية الحكم : والسمة الرابعة للتجربة الديمقراطية عندما هى تلك التى لحتوتها هذه الفترة من الميثاقى : « أن سلطة المجالس » الشعبية المنتخبة يجب أن تتلذد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية ، فذلك هو الوضع الطبقي الذى ينظم سيادة الشعب كذلك

أن الفترة الأساسية التي تعرضت للجهاز السياسي في الميثاق هي تلك التي تقول : « إن الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي ، يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويطور الحوافز الثورية للجماهير ، ويحسن احتياجاتها ، ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

ويتضح من هذه الفقرة - رغم إيجازها الشديد - أن الجهاز السياسي ليس موضوع المستويات القيادية في الاتحاد الاشتراكي كما فهم البعض ، وألا لما كتبت لية حاجة إلى النص على خلق جهاز سياسي جديد . كما أن الفترة السابقة تعطي للجهاز المشار إليه مهام واضحة هي تجديد وتنظيم الفكر ، وقيادة الجماهير ، والكشف عن مطالبها واقتراح برنامج تعقيها ، وهذه المهام هي بالذات مهام « الحزب الطليعي » وربما كان ما اعطى بالحياة الحزبية القديمة عندنا من مأس ، والحرص على عدم ذكر ما يمكن أن يستفاد منه تبنى نظام الحزب الواحد ، ربما كان كذلك من بين أسباب عدم الإضافة في شرح دور الحزب الطليعي . ولكن عدم افصاح طبيعة الجهاز السياسي كان لابد أن يؤدي في العمل إلى أحدى نتيجتين كلاهما تشويه للتجربة في تقديرنا : الاكتفاء بطابع التجمع الشعبي المرضي في الاتحاد الاشتراكي ، وعدم فهم حزب طليعي ، أو تحول الاتحاد الاشتراكي نفسه إلى حزب . ويمكن أن نقول أن قانون الاتحاد الاشتراكي لفترة تطبيقه الأولى سارا في اتجاه عدم وجود الحزب . كما يمكن أن نقول أن تجربة المكتب التنفيذية جعلت الاتحاد الاشتراكي يقترب من مفهوم الحزب على حساب مفهوم التحالف الطليعي الواسع . هذا مع أن الجديد في تجربة التنظيم السياسي عندنا هو بالذات الجمع بين الحزب الطليعي والتنظيم الجماهيري الواسع في آن واحد كما سبق أن أشرنا .

٢ - أي متفقين ؟ جاء بالميثاق أن السلطة يجب أن تكون بيد تصلف قوى الشعب العاملة وهي : الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والراسمالية الوطنية . ولا يمكن بجمال أن نعد كل المثقفين من انصار الثورة . هذا أن الثقافة تقرب صاحبها من الفهم السلم للثور وتجهله أكثر استعدادا لتقبل الثورة باعتبارها علم تغير المجتمع »

ولكن لا يمكن أن يدخل ضمن تصنيفات قوى الشعب العاملة جميع المثقفين بلا تمييز . وإذا كتبت صفة « الثوري » شرطا ليلعب المثقف دوره في الحزب الطليعي ، فانه يمكن أن نشترط في المثقف لكي يكون عضوا في الاتحاد الاشتراكي

وفي بلادنا ، كانت مشكلة جهاز الدولة بالقصة المعتد . فنحن البلد الوحيد في العالم الذي عانى من نظام دولة مركزي منذ خمسة آلاف عامهون انتطاع . وفي معظم الأحوال كان هذا الجهاز في خدمة طبقات مستقلة كتبت في أحيان كثيرة غريبة عن البلاد . وقد عمل الاستعمار والانتطاع ورأس المال المستقل في تشكيل جهاز الدولة وتسييره على النحو الذي يخدم مصالحهم . وجعلوا من « الوظيفة » مظهرا للسلطة ومبررا للتمتع على الجماهير ووسيلة للثراء . ولكن عددا كبيرا من موظفي الدولة كانوا رغم ذلك من أبناء الطبقة الوسطى يشاركون الجماهير مشاعرها الوطنية ويضعون بالاستقلال والتخلف والاستبداد المروضة على المصريين . ولذلك لم يكن جهاز الدولة في مجيئه رجعيًا غلاما لابد من تصنيته . ومن ناحية أخرى لم يكن للسلطة الثورية الجديدة حزب فخم حائل بالكادر الذي يمكن أن يلعب دورا حاسما في تطوير جهاز الدولة . وفي هذه الظروف وضع الميثاق طريقين لهذا التطور المنشود : الأول ، هو رقابة الشعب من طريق المجالس الشعبية المنتخبة على أجهزة الدولة التنفيذية حتى « يظل الشعب دائما قائد العمل الوطني » كما أنه الضمان الذي يحمي قوة الانتطاع الثوري من أن تتجبد في تعقيدات الأجهزة الإدارية أو التنفيذية بفعل الأعمال أو الانحراف » . والثاني هو نقل سلطات الدولة على المستوى المحلي تدريجيا إلى الشعب نفسه ممثلا في هيئات المنتخبة »

تجربة الديمقراطية في حركتها الاجتماعية

تلك هي العناصر الأساسية في تجربة « ديمقراطية الشعب العامل » كما رسمتها الوثائق السياسية وال دستورية والتشريعية . وفي تقديرنا أنها عناصر كان من الممكن أن تفسد للتجربة النجاح . ولكن الأمر الواضح هو أن قسما من النجاح الذي أصيبته بالفعل لكل جكين من الأعمال التي ملقتها عليها . ومن ثم يمكن أن نقف عن الثغرات والعوامل والأسباب التي امت إلى هذه النتيجة . ويمكن أن نصف ذلك على النحو التالي :

أولا : ثغرات في المفهوم الأساسية : اتنا معتقد أن الميثاق نفسه قد حوى بعض الثغرات التي ساعدت على تعثر التجربة . ونفص بالذكاء منها : الجهاز السياسي ، ومفهوم المثقفين .

١ - عدم وضوح طبيعة الجهاز السياسي :

الكهفي الذي يفرق بين الفلاح الذي يعمل بيده وبين الفلاح الرسالي ، في حين ان اى حداعلى من ذلك ليس الا فارقا كليا بين فئات مختلفة من الرسالية الوطنية . ولذلك فان تعريف الفلاح بأنه من يجوز خبسة وعشرين فدانا يجعل الرسالية الوطنية في الريف تقسم كل المقاعد النيلية : النصف لفئات الدنيا ، والنصف الآخر لفئات الاكثر ثراء . واستعراض حالات اعضاء مجلس الامة «الفلاحين» يثبت انه فيها عدا بعض مناطق الإصلاح الزراعى المحدودة العدد للنيلية، جاء هؤلاء الاعضاء ممن يملكون اكثر من خبسة افدنة ، اى من الرسالية الوطنية .

اما الاخذ بالتعريف «التقالي» للعامل فهو بدوره يهدر التمثيل الخاص للعمل البدوى . واعتبار كل من يعمل جاجر عاملا يبنى نظريا التمثيل المستقل للمتقنين كاحدى قوى الشعب العاملة . فالمهندسون والطباء والمحاسبون ورجال القانون الذين يعملون في شركات القطاع العام ليسوا عمالا بالمعنى الذى قصد الميثاق توفير الحماية له . وهؤلاء لم يكونوا اصلا في حاجة الى نص خاص يحفظ لهم نسبة من التمثيل لان لهم من وصفهم التقني والاجتماعي ما يفتح امامهم فرص الانتخاب بعد استبعاد القطاع ورأس المال المستقل، ويكنى لهم نصيب هنا الى نفوذهم على مصالحهم الذى يتيح لهم فرصة الفوز بالمقاعد التى كانت تقديما من نصيب اصحاب تلك الشركات . ومن التفتية العملية لدى التوسع في تعريف العامل الى ان تكون مقاعد العمال - فيما عدا قلة من القادة التقنيين - من نصيب الاداريين والفنيين .

٢ - مفهوم العزل السياسي : قامت فكرة العزل السياسي على الاخذ بمعيار شكلي في تحديد العناصر التى تعد معادية للثورة . فبعد النص على تطبيق العزل على من اصابتهم الاجراءات الاشتراكية - وهذا مفهوم طبقي واضح - ورد النص على تطبيقه على كل من اعتقل او حكم عليه لاسباب سياسية منذ ١٩٥٢ . ومن الجلى ان هذا معيار شكلي خالص . ان الحرمان من الحقوق السياسية اجراء يجب ان ينصب على من يعادى الثورة . والعداء للثورة يمكن ان يستفاد من الوضع الطبقي للمواطن ، كما هي الحال بالنسبة للقطاعيين وكبار الرساليين . كما انه يمكن ان يكون موقفا سياسيا نتيجة لتبنى اهداف متناقضة لاهداف الثورة والعمل من اجل ضرب الثورة وتصفيتا . وبعبارة اخرى العزل يجب الا يصيب الا قوى الثورة المضادة والعناصر التى تتحاذل الى تنادى التحرر والاشتراكية وتوسع نفسها موضوعيا في خدمة الاستعمار والرجعية ، ولا يمكن

ان يكون مواليا للثورة . ولا يمكن بحال التهيؤ من شأن موقف المثقف من الثورة . ذلك ان الجانب الفكرى يلعب دورا هاما في موقفه . وفي حين تحرك العامل او الفلاح مصالحته الطبقة تبذل كل شيء ، يتعذر ان تتفائل لدى صاحب الفكر طبيعة هذا الفكر . وقد ترتب عمليا على عدم تحديد المثقف الذى يدخل ضمن تسمى الشعب العاملة اعتبار كل «المثنيين» جزءا من تلك القوى ، كما لو كانت كليات الجامعة - والجامعات الاجنبية - تقدم معجزاتها العالمية شهادة بالولاء للثورة واهدائها .

ثانيا : اجراءات صلبت تصور الميثاق :

ان الاتصاف يقتضي ان نفر بين الميثاق كان قفزة كبرى الى الامام في ميدان الفكر والعمل الثوري لعبت فيها قيادة عبيد الناصر دورا رائعا في استيعاد الجماهير ميق رغباتها رغم قصور كل الفئات الموصلة لراى الجماهير عن التعبير عنه . ومن يراجع اعمال المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية يلمس في جلاء الدور الطليعى لجبال ميد الناصر . ولذلك فليس من الغريب ان يصطبح الميثاق منذ مولده بمحاولات «للتخفيف» من ثورته ، مثل تلك التى سارت في هذا الاتجاه «المعتول» امرين : تعريف الفلاح والعامل ، والمفهوم الشكلى للعزل السياسى .

١ - تعريف العامل والفلاح : لسنا نريد ان نطيل في هذا الموضوع الذى كان محل مناقشات كثيرة خلال السنوات الثلاث الماضية . وقد هرب الكثيرون داخل اجتماعات الاتحاد الاشتراكي وعلى صنحات الجرائد وفي جلسات الاستماع التى نظمتها لجنة مشروع الدستور الدائم عن الاعتراض على التعريف الذى اخذت به «لجنة المائة» .

وكل ما نريد ان نضيفه هنا هو ان تعريف الفلاح قد صادر بالفعل الى حد كبير الوضع الخاص الذى اراده الميثاق للفلاحين . كما سبق ان اوضحنا ، كان الهدف الاساسى من النص على هذا احدى لتمثيل العمال والفلاحين هو ضمان صحة تظلم ازاء الرسالية الوطنية ، وفي الريف نجد انه بعد استبعاد الاقطاع يكون خط التمييز الطبقي الاساسى هو ذلك الذى يفصل بين الفلاح الذى يعمل بيده وذلك الذى يعتمد في زراعية ارضه على عمل الغير الاجير . ومن المسلم به بصفة عامة ان مسلحة خبسة افدنة هي المساحة التى يمكن ان يزرعها الفلاح وانراد استراتيجيهم والى مستوعبهم بالجهل . اما من يزيد ملكيته عن خبسة افدنة فلا بد ان يعتمد على الاجير . وهكذا نجد ان حيازة الخبسة افدنة هي الحد

من أن يصبح جيشاً ثورياً متشبهاً بأهداف الشعب الاشتراكية مؤمناً بأنه كتاب من أبناء تحالف قوى الشعب العاملة أنفق للشعب على تكوينها وتنظيمها لتكون درعاً للحول الاشتراكي .

أما رجال القضاء فقد سبق أن لشرنا إلى الدور الذي يمكن أن يلعبوه في حملة مبدئية سيادة القانون دون إخلال بأهداف الثورة . ونحن نعتز في مصر بجهاز قضائي كملت النزاهة والأمانة والكفاءة والوطنية سبله حتى في أحلك أيام السيطرة الاستعمارية والانتفاجية . ولهذا لا ينبغي أن يعد نيلاً من كرامة القضاء ورجاله أن نقدر واقع أنهم تربوا في إطار قانوني راسملي . فنشرهمنا تستند في مجموعها إلى القانون الفرنسي الذي وضع في عهد نابليون : وحجر الزاوية في هذا النظام التشريعي كله هو الملكية الميراثية لوسائل الإنتاج « الحرية الاقتصادية أن يمارس تلك الملكية . والاشتراكية نظام حديث نسبياً في العلم . والتطبيق الاشتراكي له ظروفه الخاصة في كل بلد بحيث نرفض جميعاً أن نتقل بالجملة القوانين السوفيتية مثلاً كما نقل الحكام مسلم ١٨٨٣ القوانين الفرنسية بالجملة . ولهذا فلن يتيسر التطوير الثوري للقوانين معنا إلا إذا انفتح التنظيم السيلسي لرجال القضاء ليعيشوا مع الشعب ونضاله وآماله . وعندهذا سيبرز مفهومهم غيرهم من رجال القانون المناضلين داخل التنظيم السيلسي ذلك الفرع المصعب بالسكر الاشتراكي والمزود بالتكتيك القانوني والذي يمكن أن يجري التطوير الثوري للقوانين .

وأخيراً : الانتخبات في السياسة : لقد شهدت البلاد في الفترة من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٤ أكبر حملة من الانتخبات في تاريخها : انتخبات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي ، انتخبات اللجان النقابية ، انتخبات ممثلي العاملين في مجالس الإدارة ، انتخبات الجبهات التعاونية الزراعية ، انتخبات مجلس الأمة . فلم يكن الفائقون في تلك الانتخبات دائماً أفضل العناصر خلقاً وأكثرها نضالية وقصدتها تيسيراً بالاشتراكية . وقد ولدت هذه الظاهرة رد فعل يتحفظ إزاء مبدأ الانتخبات ذاته ولو بصفة مرحلية . وفي المستوى النظري ذهب بعض الكتاك ، ومنهم من لا يمكن أن تكون مقبولة الديمقراطية محل شك إلى الدعوة الصريحة إلى إهمال مبدأ الانتخاب في المرحلة الحالية وتفضيل الموظف الحكومي المسئول لبلد الدولة على الهيئة التنفيذية التي يمكن أن تسيطر عليها اتجاهات جميعها لا نفيها . وفي المستوى العملي ، **فليس مبدأ الانتخاب لا يمكن للكتاك التنفيذية**

ن يكون مجرد الاعتقال ولو يوماً واحداً دليلاً ناطماً على الانتهاء إلى الثورة المضادة . والغريب ن يتخذ الاعتقال المسبق للبيشاق دليلاً على مناهضة أهداف الميثاق . وقد أدى هذا المفهوم الشكلي للعزل السيلسي إلى حرمان الثورة من نشاط عناصر كثيرة اختلفت مع قياداتها في مراحل معينة من تطور العمل الوطني ولكنها عناصر اشتراكية تلزم بالميثاق . وساعد على تفتيت وحدة القوى الاشتراكية أنه بينما صدرت قرارات كثيرة ترغع العزل عن استمرار أصابتهم القرارات الاشتراكية ، لم تتجاوز قرارات رفع العزل من سبق اعتقالهم بضعة عشر قراراً . وإذا كان مفهوم القوى الاشتراكية يشمل كثيراً من العناصر الوطنية التي اقتنعت من خلال نضالها بحتمية الحل الاشتراكي ، فله يشمل أيضاً اليسار الماركسي الذي حل تنظيماته الخاصة وقيل ببعض أرواحه الالتزام بالميثاق والنفصال ضمن تحالف قوى الشعب العاملة . واستمر لعزل العناصر الماركسية يتيح الفرصة أمام الرجعية للترويج لكثير من الإنكار المحايد للاشتراكية باسم ضرورة التمايز بأي ثمن من الماركسية كما يوفر للعناصر الانتهازية سلاحاً فعالاً في أروهاب المناضلين من أبناء الشعب بتهمة الشيوعية .

ثالثاً : حرمان غلات هامة من العمل السيلسي : نعمت المادة المعشرون من قانون الاتحاد الاشتراكي العربي على أن : « تبين طريقتين للقوات المسلحة ورجال الشرطة ورجال القضاء في منظمات الاتحاد الاشتراكي بقرار من اللجنة التنفيذية العليا » . وحتى الآن لم يصدر هذا القرار . وتظهر أهمية هذا النقص إذا تذكرنا أن الجيش والشرطة والقضاء هي أهم أجزاء جهاز الدولة ، فهي التي تمثل قوة القهر فيه وهي المسئولة من أمن البلاد الخارجي والداخلي وعن احترام القوانين . وبالتالي فانه من المستحيل تبلياً تطوير جهاز الدولة وتطويعه لخدمة الشعب وتلك الأجهزة الثلاثة بعيدة تماماً عن العمل السيلسي .

إن الثورة العربية في مصر — شأنها شأن كل ثورة أصيلة — لم تكن لتزدهج في بناء « جيش محترف » يتخذ من القتل وسيلة وغاية ويضع نفسه في خدمة أية سلطة . فيمثل هذا الجيش لابد أن يتحول إلى أداة تسلط على الشعب . لقد جعلت ثورتنا من أول أهدافها بناء « جيش وطني » أي قوة ضاربة تتقدم صفوف الشعب في النضال ضد الاستعمار والانتفاج حتى يتحقق الاستقلال الكامل . وبالتالي الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية كل لابد لجهاز الجيش

للاتحاد الاشتراكي ، ثم اخذ الاتحاد الاشتراكي يلتزم بوزنه كله خلف قوائم مرشحيه في الانتخابات التلقائية في حين نقلت اختصاصات هامة من مجلس ادارة الجمعية التعاونية الزراعية الى المشرف الزراعي .

وتلك قضية خطيرة لا يجوز غض النظر عنها ولا التردد في مناقشتها بمراحة . فالانتخاب حجر الزاوية في كل عمل ديمقراطي . ومعنى الانتخاب هو الاحتكام للجماهير . والشك في جدوى الانتخاب بصفة عامة تشكيك في وعبر الجماهير وقدرتها على فهم مصالحها واختيار ممثلها ودعوة مستقرة لفرض الوصاية على هذا الشعب الذي وصفه بيد الناصر بأنه « هو العلم والقائد وهو الخالد » . البديل الوحيد للانتخاب هو الاختيار . ومعها تحلت الجهات التي تتولى الاختيار بأعلى درجات الموضوعية ، فان الاختيار بطبيعته يتجنب عنصرا ذاتيا لا يمكن اغفاله . ومن يتولى مسؤولية سياسية او نقابية بطريق التعيين يحس بأنه معين بها لن يهتم او يرضع او يركب . وهكذا يبرح الاختيار « التلقائية » في حين ان الانتخاب يجعل المنتخب مسئولا قبل كل شيء امام ناخبيه ، أي امام الجماهير . والواقع ان المذهب ليس في مبدأ الانتخاب ، وإنما في الطريقة التي جرت بها الانتخابات . ان الفكر الديمقراطي المرتبط بالراسمالية والديمقراطية الغربية يعطي للاقتراع مفعوما شكليا محضاً ويضفي عليه قداسة زائفة . ولكن الفكر الديمقراطي الاشتراكي الذي يحترم الجماهير بالفعل يهذر من الاعتقاد على تلقائيتها ويرى ان الانتخاب لا يكتسب دلالته الحقيقية الا اذا سبقته معركة سياسية توضح اهيمته ، وتقدم للجماهير المسائل الموضوعية للاختيار . وتبرز اهية المعركة السياسية بنسوع خاص اذا كان الانتخاب تجربة جديدة تغطي خطوطها الاولى ، لم تستوعبها الجماهير بعد وتحتضنها . وربما كان خير دليل على ذلك انتخابات ممثلي العاملين في مجالس ادارة الشركات . فلابد لجديتها من حملة سياسية واسعة النطاق لشرح اهية اشتراك العمال في الادارة ، ومعنى هذا الاشتراك وان المتدربين المنتخبين لن يمثلوا العمال في مواجهة الادارة (كما هي الحال بالنسبة للقادة النقابيين) وانما سيمثلونهم في الادارة . كذلك لابد من عرض موضوعي للشروط التي ينبغي ان تتوافر بهن ينتخب لهذه المهمة . اما اذا لم يتم احد هذا الجهد السياسي فان العمال يمكن ان يتقبلوا على اسس اخرى بعيدة عن روح التجربة وهدفها (كتفصيل من يدافع عن حقوق العمال والموظف الذي يملك بحكم عمله تقديم تسهيلات للعمال ،

او الالتزام الى بلد واحد ... الخ) وواضح ان الحملة السياسية المطلوبة يجب ان ييسر بها هنا التنظيم السياسي بالتعاون مع المنظمات النقابية . فلذا انتقلنا الى الريف شاعنا كيف تحالت الراسمالية الريفية على حشون تخصيص 40% من مقاعد مجلس ادارة التعاونيات لـ 10% من الفلاحين . لقد استغلت راسمالية الريف فرصة الانتخابات المتعددة التي شهدتها القرية في نفس الفترة : الاتحاد الاشتراكي ، الجمعية التعاونية ، مجلس القرية ، منصب العمدة . الخ . فلجأت الى تقسيم المراكز النقابية بين العائلات بحيث اصبح الفلاح الصغير الذي ينتخب في الجمعية يحس بأنه معين بهذا الوضع لعائلته وانتمائها الذين اتزعروا له وليس لتأييد اخوانه من الفلاحين الغفراء في مواجهة ائرياء القرية . وهنا ايضا يظهر اثر انعدام العمل السياسي والفتاة التنظيم الجماهيري للفلاحين القسواء الذي يوجه جهودهم ويحمي مصالحهم .

خلاصة : المجالس الشعبية والحكم المحلي :

واخيرا فان جزءا اساسيا من التجربة الديمقراطية لم يخرج الى حيز الوجود اصلا الا وهو المجالس الشعبية ونقل سلطة الدولة تدريجيا الى الهيئات المنتخبة في المستوى المحلي . ولابد هنا من التمييز بين مفهوم الحكم المحلي ومفهوم اللامركزية الادارية . فمن ينقل القانون اختصاصات هامة من اجزاة الدولة المركزية الى اجزاة الدولة الاقليمية تكون بسند لامركزية ادارية . وتلك هي الحال في المحافظات متنا . فالحالط نفسه معين مركزيا . وكيسر الموظفين الذين يتولون شئون الخدمات في المحافظة معينون مركزيا . والامر الجديد هو انه قد أصبح له ولم حق اتخاذ بعض القرارات دون استئذان المصممة . اما الحكم المحلي فالمقصود منه في الحقيقة هو ان يتولى المواطنين حكم نفوسهم بنفسهم في القطاعات التي لا تنهض ضرورة تتقضى ادارتها عن طريق الدولة تجهزتها المركزية والاقليمية . جوهر الحكم المحلي هو انتقل سلطة الدولة تدريجيا الى الهيئات المنتخبة كما قال الميثاق . وفي ضوء هذا الفهم نرى ان الحكم المحلي يجب ان يبدأ من القرية وليس من المحافظة . فادارة شئون القرية فسر معددة ومحدودة المهام ولا تستلزم عددا كبيرا من الموظفين المتفرغين ، ويمكن لجماهير الفلاحين فهم شؤنيها ورقابة القائمين عليها رقابة فعالة . وهذه الديمقراطية المحلية تلعب دورا حاسما في تدريب الجماهير على الديمقراطية وممارستها وتولد لدى المواطنين الشعور بالمسئولية والروح الجماعية . لقد شهدت البلاد في ظل تجسرية

الحكم منفكاً متباطئاً بين القوي على الحصول
 من الدولة على خدمات محلية مما زاد أهمية
 ميزانية الخدمات ونصيب الخلفاء من الخطة
 القومية الممولة مركزياً ، ولما كانت الدولة القوية
 بيد مجلس منتخب له مالهاته الخاصة لا تصرف
 جزء كبير من تلك الجهود إلى اقتناع الجماهير
 بالإسهام نقداً وعيناً في المشروعات التي تفيدهم
 وترفع مستوى معيشتهم ولا تستمر تدخل أجهزة
 الدولة على توفير الخبرة الفنية وتقديم المعونة
 المالية في حدود معينة ، وفي مستوى القومية
 لا يوجد ما يدعو إلى الإزدواج بين جهاز تنفيذي
 ومجلس شعبي ، بل إن الهيئة الشعبية المنتخبة
 تتولى المهام التنفيذية مباشرة مستمينة بمسند
 محدود من الفنيين أو الإداريين المتفرغين ، ويمكن
 أن يطبق نفس النظام على المدن وأن كانت أدارتها
 أكثر تعقيداً ، وذلك بشرط أن تقتصر الإدارة على
 المدينة نفسها ولا تمتد إلى الإشراف على مجالس
 القرى ، أما في مستوى المحافظة فلا بد في المرحلة
 الحالية من الجمع بين جهاز تنفيذي بمقعد معين
 مركزياً ومجلس شعبي يحقق الرقابة ، وبهذا
 يمكن تلافي التضخم الشنيع للأجهزة الإدارية التي
 نمت في إطار تجربة الحكم المحلي ، وبخاصة
 الأزمات في تشاء الوظائف ذات الميزبات العالية .

نقاط لبرنامج ديمقراطي

وبعد ، أن تجربة ديمقراطية الشعب العامل
 لم تكن خاطئة جفراً ، بل إنها مازالت أطواراً
 صالحاً من الناحية النظرية لمرحلة التحول
 الاشتراكي التي تعيشها البلاد ، ولكن الظاهرة
 الملفتة للنظر هي المعبات المتعددة التي صادفتها
 في التطبيق والثغرات التي نفخت منها اليأس
 مخلفات ما قبل الميثاق وتشكيل التحايل على
 أهدافها الحقيقية ، وذلك كله ليس من قبيل
 التضليل « الفنية » بل أنه في حقيقته تعبير عن حركة
 الصراع الطبقي في المجتمع المصري ، أن معصلة
 تجربة السنوات الخمس الماضية هي أن الطبقات
 الوسطى قد نجحت في الاستئثار بالجناب الأكبر
 من الحياة السياسية على حساب الطبقات
 الشعبية ، لقد نمت الطبقات الوسطى متسارعة
 بعد 19٥٢ نتيجة لنسفية الانتفاع وضرب الموانع
 الاستعمارية في اقتصادنا القومي ، ولتقدم حركة

التنمية والصنوع بما فتح مجالات واسعة أمام
 المتصلين حتى من أبناء الفئات الدنيا من الطبقات
 الوسطى لشغلها مناصب هامة والحصول على
 دخلاً مرتفعاً ، وكان طبيعياً أن تنتشر بينهم
 تعلقات طبقية تدور حول الحصول ولو جزئياً محل
 الطبقات المنتقلة التي انصبت من السلطة .
 وهذه الطبقات الوسطى جزء من تحالف قوى
 الشعب العاملة ، وما زالت مصفة هامة تلعب
 دوراً إيجابياً في الإنتاج ولا يمكن أن يكون الموقف
 الثوري هو تصليتها ، وإنما يجب أن تتساح
 الفرصة التي أرادها الميثاق للطبقات الشعبية
 لتأخذ مكانها الطبيعي في الحياة السياسية
 والاتصالية باعتبارها أغلبية الشعب ، وفي تعديل
 غلاتت القوى الطبقة على هذا النحو يمكن
 الحراك الأساسي لتنشيط تجربتها الديمقراطية ،
 ولهذا نترحم كقطب هامة في برنامج ديمقراطي
 للمرحلة الحالية .

أ - تعديل تعريف العامل والفلاح بما يتضمن
 عدم استيلاء الطبقات الوسطى على النسبة
 التي كلفها لهم الميثاق .

ب - حزب اشتراكي ثوري يكون طامعية
 للاتحاد الاشتراكي العربي ووضوح خيرة المصلحين

ج - رفع العزل عن كل العناصر والثوري
 الاشتراكية التي تلتزم بالميثاق ، وبانفصال في إطار
 تحالف قوى الشعب العاملة .

د - توفير أعلى ضمانات حرية الرأي والفكر
 السياسي - في حدود الميثاق - داخل الاتحاد
 الاشتراكي العربي والممثلات الجماهيرية .

هـ - تنظيم كل قوى الشعب العاملة التي تص
 عليها الميثاق في الاتحاد الاشتراكي ، وفي مقدمتها
 رجال القضاء .

و - البدء بتطبيق نظام الحكم المحلي في القرى
 ثم المدن وتكوين المجالس الشعبية في مستوى
 المحافظات .

ز - احترام سيادة القانون والعمل الجاد
 على تطوير القوانين وتمثيل الشعب في القضاء
 من طريق تنظيم المحلفين .



واجبان

رئيسيان

يوأجهان الطبقة العاملة

عبدالمعظم المصري

منظمتها النقابية ، أو من خلال مشاركتها في مجالس الإدارة .»

الواجب الأول ، مهام في حق الانتاج

ان الحرب الممثلة ضد الثورة العربية - تهدت في الاساس الى الحد من تحررنا الاقتصادي وسد الطريق على تطور اقتصادنا في اتجاه الاشتراكية ، في اتجاه ارساء القواعد لاتصان الثورة الاجتماعية .» ومن هنا يصبح واجبا رئيسيا علينا ونحن نواجه العدو ان نضمن عملية البناء الثوري لاقتصادنا الصناعي والزراعي وان تحقق معدلات عالية في النمو والانتاج ، وواجب الطبقة العاملة هنا - وهي قوة العمل الباقية - ان تكون واعية فقط بذلك ، بل ان تعمل على اكتسابها هذه العملية - ولقد كثر الحديث حول هذه القضية تحت شعار زيادة الانتاج - واتخذت إجراءات عديدة منذ فترة لتحقيق هذا الشعار بنظر زيادة ساعات العمل والحد من الاجازات المرضية .» الخ . ولكن حتى اليوم لم نحصل على النتائج المرجوة - لان اغلب هذه الإجراءات اتخذت دون حساب اساسي لحركة القوة البشرية المنتجة لايجاد هذه المهمة وبمشاركة فعالة وحقيقية

ان

ما حدث في الخامس من يونيو ١٩٦٧ هو قيام هؤلاء الذين لا يؤمنون بالثورة طريقا للتفسير - هؤلاء الذين كفوا يدهم في « الثورة »

بزهد او جديدا من الانتفاضات او تحفينا لتطلعات طبقية .» بينما ازداد اصرار الجاهل الكاذب والمؤنة بالثورة طريقا للتغيير الجذري الشامل وعزا على الصمود والمقاومة والاستمرار بالثورة وحمليتها .» والطبقة العاملة المصرية التي واجهت طيلة تاريخ طويل كل موجات الثورات المضادة سواء في مرحلة الثورة الوطنية او في مرحلة الثورة الاجتماعية - هذه الطبقة تواجه توى الثورة المضادة ، وقد واجهتها بسمود وثبات في التاسع والعشرين من يونيو ١٩٦٧ - وعليها ان تستنير في المواجهة حتى يكون لها المشاركة الطبيعية ، وهي مشاركة حتمية وضرورية لتصفية كافة قواعد ومراكز انطلاق الثورة المضادة في حياتنا الثورية .»

وتتعرض هذه المواجهة ان تحدث مجموعة من الواجبات الرئيسية التي يجب على الطبقة العاملة المصرية ان تعيها وتستوعبها وتتجزأ من خلال حركتها المنظمة الواعية سواء كانت هذه الحركة من خلال الاتحاد الاشتراكي ، أو من خلال

حاليا . أو الانتكس بما وصلت اليه وحقتة ..
قال المناضل جمال عبد الناصر في الحوار الذي دار بينه وبين رؤساء مجالس الإدارات والشركات في مارس ١٩٦٧ : « هل الطبقة العاملة حصلت على كل ما تنهله لها ؟ حصلت على الكثير ولكن ليس كل ما تنهله للطبقة العاملة وأنا أقول على قدر زيادة الانتاج لابد ان تزيد حقوق الطبقة العاملة . قد يكون فيه واحد مشغاب . وهذا الشخص المشغاب لا يمكن ان نأخذة قاعدة ونترك الباقي » .

واذ يتحدد واجباً رئيسياً للطبقة العاملة هو ان تكون القوة الطليعية والرائدة في مجال زيادة الانتاج وتطويره وتحسينه ليكون سلاحاً في ايدي المجتمع يواجه به كافة انواع الضغوط الاقتصادية . من ذلك يلزم قيادات الطبقة العاملة سواء في مجال التنظيم السياسي أو النقابي أو الإداري بواجبات معينة - يلزمها أولاً بأن تكون قسوة ومثلاً للعمل المنتج وللضخية ، والإيكون وجودها القيادي ميزة لها ومصدراً لزيادة ثرائها وتحقيتها لتطلعات طبقية . وثانياً ان تكون هذه القيادات قيادات اشتراكية بفضلة ومستعدة لأن تحاسب جماهيراً بطريقة ديمقراطية . وثالثاً ان تكون صاحبة مصلحة حقيقية في الثورة الاشتراكية ، فقد عرفت من قبل اضهاد رأس المال واستغلاله وبطشه ولم تكن في خشيته ولا مستنيده منه ، وان تكون قد مارست مواجهة العناصر الانتهازية والفسدة دون خوف من مراكزها او نفوذها .

واجب ثان ، ممارسة الديمقراطية

وهذا الواجب - المتصور بالنسبة له انه حق - حق الطبقة العاملة في الحركة الديمقراطية ، ولكن الحركة الديمقراطية للطبقة لا تتحقق هكذا لجسد الارتار بالحق - ان تحقيق الحركة الديمقراطية عملية نضالية - هي عملية مراعاة تمارسه الطبقة العاملة ضد بقايا القوى الرجعية القديمة ، وضد القوى الرجعية الجديدة ذات النفوذ والتي تحاول ان توقف مد لتطور الثوري او ان تنكس به الى خلف .. ومن هنساً فان ممارسة الطبقة العاملة للديمقراطية هي واجب يجب عليها ان تمارسه وان تبين من ممارستها من خلال التنظيمات الشعبية في مواجهة اي ضغوط رجعية او انتهازية تحاول خلق حرية ضيقة التنظيمات او شل حركتها - وكما يقول ميشاق العسل الوطني : « ان لغرات التفسير الجبري بظليتها حافلة بالاضطرار التي هي جزء من طبيعة

قوامها الوعي والتضحية بكامل الرضاء . بل انه عند تنفيذ هذه الإجراءات تم تنفيذها بطريقة ادارية وبيروقراطية بدت في اغلب الاحيان كلها صعدان على حقوق اكتسبتها القوة البشرية المنتجة بفضائل طويل ومرير وكمنجولات من منجزات الثورة منذ قيامها في ٢٣ يوليو او بعد إجراءات يوليو ١٩٦٢ - بما ولد مواقف سلبية والوانا من عدم الرضاء والتضرر الامر الذي نفيد منه الى حد كبير قوى الثورة المضادة في حركتها العدوانية المعادية للثورة الاشتراكية » .

مبداً - منتجا طرحت قضية زيادة مساهمة العمل طرحت بشكل مطلق دون ما تصحيد اذا كانت هذه الزيادة في هذا المكان او ذلك ستحقق زيادة فعلية في الانتاج او انها لن تحقق زيادة في الانتاج اطلاقاً ، بل ستؤدي احياناً الى زيادة في الاستهلاك - والقصور هنا محصور في الحقيقة ان القيادات الجماهيرية تلقت شمسار زيادة الانتاج تلقاً سطحياً واحلته الى شمسار زيادة ساهمة العمل ، بينما كان الواجب عليها ، ان تلتي بجماهيرها تتلقى معها القضية الى حد التفصيل لتعدد افضل الإجراءات لتحقيق الزيادة والتطوير في الانتاج في المكان الذي تعمل فيه ، وذلك حتى يمكن تحقيق استخدام اكمل للطاقات الانتاجية المادية والبشرية والثابتة ، فعلاً ، وحتى يمكن تحويل الطاقات البشرية المعطلة الى طاقات عاملة (بدلا من زيادة ساهمة عملها المعطلة) وان تكون زيادة ساهمة العمل حيث يكون من الممكن تحقيق زيادة فعلية في الانتاج » .

وعندما يتحدد واجب رئيسي من واجبات الطبقة العاملة بزيادة الانتاج وتطويره فانه يتحدد كأحد من واجباتها كقوة طليعية ورائدة في بناء الاشتراكية . وهو واجب يحتم التضحية والبذل لان بناء الاشتراكية ليس مهمة يسيرة والطريق اليها ليس مهيماً ، ولكنها حقوق تقتسب وتتوخذ بالنفصال والعمل الشاق . والقيام بهذا الواجب يفترض كذلك - بل يوجب - ان كل زيادة او تطوير او تحسين في الانتاج كما ونوعاً ترتب توزيعاً يتناسب مع كمية ونوع العمل المبذول ، فالمعامل الذي يعمل بطريقة افضل والذي يعطي اكثر للجبجع يأخذ منه في مقابل ذلك اكثر .. ومن هنا يتأخر هذا الواجب والتضحية والبذل من أجل إنجازها توجب عطاء - وعليه فان النظرة الى التضحية في مجال زيادة الانتاج ونحن نواجه الظروف الصعبة لا تنفي الاستمرار في منح ميزات للعمل المنتج لأن ذلك في النهاية يعني استثمار الثورة في مواجهة الثورة المضادة ، ان الثورة المضادة تهدد دائماً الى إيقاع الجماهير على

المرحلة . على ان التامين الاكبر ضد هذه الاخطار كلها هو ممارسة الحرية وخصوصا بواسطة المجالس الشعبية المنتخبة » .

ولفترة طويلة وسيعب شغوف من قبل القوى المضادة القديمة وضمت القوي على حرية الجماهير العمالية في حركتها المنظمة الواعية وحيل بينها وبين المشاركة الواعية في عملية البناء بهدف افقاد الثورة روحها وحياتها وازلها عن الجماهير الكادحة لصحة المصلحة الحقيقية فيها ، ولتفصيل مساهم امن الثورة حتى تتبكن القوى المضادة من الانقراض على الثورة ومنجزاتها - ولقد حاولت هذه القوى المضادة لفترة من الزمن ان تحرم الجماهير الكادحة من حرية الحركة بحجة ان ممارسة الحرية تشكل خطرا على امن النضال الوطني والثوري - وهي بذلك دأبت قديمة من قيم الميثاق المبل الوطني عندما جدد : « ان ممارسة الحرية بعد العملية القوية الهائلة لاعادة توزيع القوة الوطنية في يوليو سنة ١٩٦١ لا تشكل خطرا على امن النضال الوطني ، بل انها صمام الامان له فلها تخلق القوة الشعبية القادرة على الانقضاض على كل محاولة للقابر والقيام بالقتال عسلي الشعب ثمار نضاله » .

ان الذي حدث في التطبيق هو ان عناصر تاجرت باسم الثورة والحركة العمالية وتبكت بوسائل مختلفة بين ان تتولى مراكز القيادة بالنسبة للطبقة العاملة - وهكذا تصدت هذه القوى بمطلعة ومعرفة لآلية حركة ديمقراطية لجماهير الطبقة العاملة - لان الحركة الديمقراطية الحقيقية لجماهير الطبقة العاملة تعني بالنسبة لهم نهاية وجودهم واستغلالهم من مراكز القيادة التي منها استفادوا وتزبروا وحققوا طغماهم الفرعية الاتية - ولقد نية الى هذا النوع من « الانتهازية » المناضل جينال ميد الناصر في حوار مع رؤساء المؤسسات والشركات في مارس ١٩٦٧ عندما قل : « احنا عاوزين الناس اللي نتلقى والتسلي الى تتكلم والتسلي الي عندها كرامة والتسلي الي عندها شخصية والتسلي الي عندها وعي وطني ووعي سياسي ومش عاوزين المشافين والمتكلمين والتعجل الي لا زالوا الافكار القديمة عالقة بهم - وفي نفس الوقت مش عاوزين الدلائل ولا عاوزين الطراير على هذا الاسس نستطيع ان ننجح دي الحقيقة - وثيقوا انتم معاونين معاونة تامة للاتحاد الاشتراكي » .

ان ممارسة الطبقة العاملة للديمقراطية - تعني اول ما تعني ان تنجز واجبا هليا ورئيسيا هو ازالة القيادات الغير صالحة ، وعملية ازالة هذه القيادات يجب وان تتم وتتحقق من خلال التنظيمات الجماهيرية القائمة فعلا - من خلال الارتباط بالاتحاد الاشتراكي والتجمع الواعي داخل التنظيمات العمالية والتنظيمات الجماهيرية - ونلك وصولا الى ما جده الميثاق : « واذا سمحت القيادات الشعبية بان يحدث ذلك منها فلها لا تكون مقصرة في حق الشعب الذي صدرها للقيادة فقط وانما هي في نفس الوقت تكون قد عزلت نفسها عن جماهيرها وفقدت اتصالها بها . ونسملت بعدم قدرتها على حل مشكلتها ، وبالتالي يصبح ولا مفر امامها من ان تتنحي او يسقطها الشعب ويسحب منها ما اسلمه اليها من مسؤولية القيادة »

ان بعض هذه القيادات قد ابعدت تباها من قيم طبيعتها العاملة ، وانحرفت بالعمل الوطني والثوري عن اعدائه الحقيقية - فاعل هذه القيادات ، مثلا ، خالفت القانون الثوري الذي اوجب ان يكون هناك عمل واحد للرجل الواحد ، فمن هؤلاء القادة من يعمل في اكثر من عملين ومنهم من يتصدى للقيادة في اكثر من مستوى سادا لاي قيادات جديدة من ان تأخذ مكانها ، ومنهم من انحرف واصبح يعيش كطبقة متميزة اقتصاديا واجتماعيا داخل طبقته - وهو الانحراف الذي تغذر منه الميثاق بقوله : « والقيادات الجديدة لابد لها ان تمي دورها الاجتماعي ، وان اخطر ما يمكن ان تتعرض له في هذه المرحلة هو ان تنحرف متصورة انها تمثل طبقة جديدة حلت محل الطبقة القديمة وانتقلت اليها امتيازاتها » .

انه لا يمكن للجماهير العمالية ان تتحرك بالحرية ، التي حددها الميثاق لتنجز واجباتها الثورية دون ازالة هذه القوى المعلقة والمعوقة لهذه الحركة ازالة ديمقراطية على اساس ممارسة النقد ، والنقد الذاتي والقيادة الجماهيرية ومشاركة الجماهير مشاركة حقيقية في اختيار قادتها في العمل الوطني - واستبعاد هؤلاء الذين سفوا بكل الوسائل لركوب الثورة والاستفادة منها .

ولتتحرك الجماهير العاملة في « بالحرية »

والسياسية على جميع مستوياتها بما فيها المجلس النيابي باعتبارهم أغلبية الشعب ، كما إنها الأغلبية التي طال حرماتها من حقها الاساسي في صنع مستقبلها وتوجيهه . « - اتيا حدد ذلك على اساس انه الضمان الاكيد « **قوة الدفع الثوري ناتجة من مصادرها الطبيعية الاصلية** » .

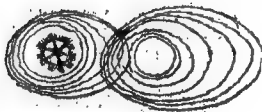
ان اتحاد الطبقة العاملة من ممارسة دورها القهاري في عمليات التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري تضمن من قوى الثورة ونحن نواجه امياء البناء الثوري بعد النكسة .

ان الطبقة العاملة من خلال ممارستها الحقيقية للديمقراطية ستكشف من كل قدراتها وامكانياتها وستوجه هذه القدرات والامكانيات توجيها ثوريا لانجاز كافة المهام الثورية التي نواجهها ، ونحن نتجه الى بناء الاشتراكية والى تحرير الوطن العربي من كل نفس الاستعمار والمسيونية والرجعية .

التي حددها الميثاق لابد وان تجد مكائنا الحقيقي في التنظيم السياسي وتنثيل حقيقي للفعل المنتج الذي يخلصل على وسائل معيشة بتملكه وليس له اية علاقة بتملك وسائل الانتاج .

وان تجد الطبقة العاملة مكائنا الحقيقي في التنظيم السياسي ، المكان الذي منه تستلزم دورها القهاري في العملية الثورية للانتقال بالاجتماع من الرأسمالية الى الاشتراكية فخطا يهروا حتى يكون التنظيم السياسي قادرا على التحرك بفعالية وكفاية لقيادة الجماهير الشعب وللتعبير عن مطالبها الحقيقية ، ولتيميز بالثورة الاجتماعية الى اهدافها في مواجهة حاسمة للامتياز والطبقات الاجتماعية التي تعساض مصالحها واستمرار الدور ولقوى الثورة المضادة .

وان ميثاق الفعل الوطني عندما حدد ان الدستور الجديد يجب ان يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية



الصهيونية .. أم الحركة الوطنية العربية

بمناسبة زيارة بعثة راسل لتقصي الحقائق حول جرائم الحرب ، قامت اللجنة بإعداد هذه الدراسة عن الحركة الصهيونية وقضية الصراع العربي الاسرائيلي ، لمواجهة المحاولات الاستعمارية المفسلة التي تروجها النواير الصهيونية

القارئ وفي اروقة مكاتبها الوزارية - كما انه لا تزال الصهيونية بالنسبة لاسرائيل - حتى اليوم - محور ايدولوجيتها وسياستها واقتصادياتها واستراتيجيتها العسكرية بل والاساس المبرر لوجودها .

هاتان حقيقتان لا يطمح فيهما احد - وعندما يطالبوننا باسم السلام وباسم التعاخي بين الشعوب

احدا لا يتذكر ان دولة اسرائيل انما تعد ثمرة بل تقرب من ثلاثة ارباع قرن من النشاط الفكرك والسياسي والاقتصادي بل والعسكري ، هذا النشاط الذي تنارسته الحركة الصهيونية العالمية لا في فلسطين فحسب بل ايضا - وعلى الاخص - في اوروبا وامريكا في صفوف المواطنين اصحاب العقيدة اليهودية او من اصل يهودي في بلدان

ان

وتجند الصهيونية انصارها وتنظمهم في اطر هذه المجموعات المحدودة لاتي سفوف الامة كلها ، وهذا امر طبيعي يحكم مفهوم ان اليهودي عنده الصهيونية هو فرد ينتمي الى امة غير تلك التي يعيش بين ابنائها وان رسالتها نحوه هي انتشاله من وسط الامة التي يعيش فيها كغريب وخلق دولته الخاصة التي يحيا فيها حياته الطبيعية .

والاشتراكيون والمحافظةون والشيوعيون والفاشيون والبراجميون . . في مختلف انحاء العالم ومهما بلغت نزاهتهم او ديمقراطيتهم ، وبهما كانت استراتيجيتهم او تكتيكهم مطالبون او على الاقل مضطرون الى اتخاذ مواقف من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاخلاقية ، اذ انهم جميعا ينشطون وينظمون انصارهم ويجندونهم داخل وحدات اجتماعية طبيعية وهي الامة بمختلف طوائفها - وبعبارة اخرى فهذه الاحزاب لا تستطيع ان تفلت من مسئولية ايديولوجيتها ومن ضرورتها توضيحها للرأي العام اذ ان ظروف المجتمع المالية تحكم وجود هذه الاحزاب في داخله من خلال مواقفها المختلفة مناصرة او معاداة اصحاب العمل او العمال ، الحرب او السلام ، الاستعمار او استقلال الشعوب الخ .

اما الصهيونية فليس لها من حيث مجتها ان تتخذ موقفا ازاء هذه المشكلات ، واذا سمت الى اتخاذ موقف - تأكيدا لزمعها بان لها هي ايضا مسئولية نحو الانسانية جمعاء - فلا يمكن ان يزيد موقفها عن اعلان وتصريح لا يملك ان يتحقق من صدقه ولا يمكن ان يترتب عليه شيء من الناحية العملية .

وقد سمت موجات معاداة السامية التي شنتها النظم الرجعية منذ اواخر القرن السابع عشر الى الصهيونيين والاحرار ، سمت الصهيونيين لانها تعرضت لليهود الذين تجند الصهيونية انصارها في صفوفهم وسمت الاحرار لان معاداة السامية تعد تعبيرا عن التخلف . وتصبح - من ثم - تعبيرا عن معاداة النظم الرجعية لا يقيم . ولذا كان على كل من الاشتراكيين والاحرار من جانب . وعلى الصهيونيين من جانب آخر ان يتخذوا موقفا مباشرا من حركات معاداة السامية . وبينما كان جوهر موقف الاشتراكيين والاحرار في مواجهة معاداة السامية هو استنكرها والمناداة بالحقوق المدنية للجميع وبالحرية العامة والكفاح السياسي من اجل تحقيق هذه الشعارات ، فان موقف الصهيونيين من المشكلة ، وان كان بالضرورة استنكر معاداة السامية ايضا - الا انه يفسرونها اساسا على انها ظاهرة خفية ، بل ظاهرة تؤكد نظريتهم التي تقول ان معاداة السامية لن تختفي الا بتجريح يهود العالم في دولة يهودية .

ويهدف تخليص اسرائيل من الارتاء بين احضان النفوذ الامبريالي ، عندما يطالبوننا من اجل ذلك بتجاهل اكثر من مليون لاجئ عربي اسوأ ضحية للابلاك ، ويطالبوننا في نفس الوقت بالخشوع الذكري لنظره الصهيونية الى الامور وبقبول مخططاتها للمستقبل .

انهم يطالبوننا بقبول الفكرة القائلة بان الصهيونية ايديولوجية حركة وطنية كانت بمثابة اختيار « الشعب اليهودي » لها في طريق تصوره ضد معاداة السامية - التي تعد بحق سمة مميزة وبارزة لاكثر النظم رجعية في اوربا وبان اسرائيل تبعا لذلك ثيرة كفاح حركة وطنية بل ثيرة كفاح حركة وطنية تتحمس اكثر من غيرها ، اذ شقت طريق وجودها ضد اكثر النظم رجعية في اوربا ابتداء من اوتوقراطية الاقطاع في روسيا القيصرية لتنجح في النهسلة في التغلب على ظلمات النازية الحالكة ، متحصلة في سبيل ذلك ملايين الضحايا .

وهم اذ يطالبوننا بقبول هذه الفكرة فأنهم يطالبوننا ايضا في نفس الوقت بالتصرف بمقتضاها .

وقد سمعت الصهيونية دائما الى ان تقرر بين مولدها ومولد الحركات القومية في اوربا الشرقية والوسطى وذلك لتوافق الظاهرتين الزمنى . كما انها تسعى لاحتلال وضعية على نفس مستوى جميع الحركات القومية التي شقت طريقها وصافت ايديولوجيتها في بوقعة الشركات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تبلورت في القرن التاسع عشر بالهام للثورة الفرنسية ومبادئها . وحتى قبل الاضطهاد الجماعي الذي لمرسه النازيون ضد اليهود في معسكرات الاعتقال - والذي اثار ثائرة اليسار في العالم اجمع اكثر مما اثار الصهيونيين - سعى الصهيونيين الى الانتساب الى قوى التقدم والاشتراكية - خاصة تلك التي بنت على ارض روسيا القيصرية واوربا الشرقية وكانت حيلتهم سهلة نسبيا خاصة قبل المقاومة العربية المتعاطفة التي اشتهت بعد الحرب العالمية الاولى - الا ان مهمتهم هذه أصبحت اكثر صعوبة بعد مولد دولة اسرائيل .

وتزعم الصهيونية - وذلك بحكم تعريفها - انها حركة تهدف الى علاج مشكلات مجموعات من البشر او افراد متعلقين باليهودية او يفرض عليهم تمييز عنصري لانهم من اصل يهودي يعيشون كاتليات في اطر وحدات اجتماعية واقتصادية اكر وهي الامة القومية او التي كانت في طريقها الى التكوين في اواخر القرن التاسع عشر في اوربا الشرقية والوسطى .

دينى ونهضى وعنصرى ، كانت هناك ايديولوجيات تتصارعان : الاولى وهى ايديولوجية حركة القوميات المناهضة من اجل الاعتراف بمقتضى الامتنان الفرد كموطن بدون تمييز عنصري او دينى وعلى اساسي تمييزه للقومية المناهضة من اجل وجودها . والثانية : وهى ايديولوجية مختلف القوى الرجعية : ومنها الصهيونية - التى كانت تدافع كره فعل رجعى للفكرية الايديولوجية الاولى من الابتعاد على تصنيف الناس بمقتضى معايير المعصور الوسطى بل بمقتضى معايير قبلية وهينية تمتد من نظريته تنظيم خريولات الانتقام .

وكان ليون بنسكو - الذى سبق هرتزل قليلا في دعوته الصهيونية - يؤكد في كتابه «التحرر الذاتى» الذى ظهر في سنة ١٨٨٢ ان اليهود يقيمون قوتهم عندما يملكون في التمتع بتعصن مصر الانسانية الذى كانت تقنيا به حركة الانسلايين الروسية العظيمة في القرن التاسع عشر . وكان يقول ان على اليهود ان يتجنبوا هذا الطريق للتحرر اذ انهم مطالبون بالحمل اولا (يستفتحهم يهودا) بتعصير انفسهم بانفسهم عن طريق النشاط الطبقي . وكان هؤلاء اكثر وضوحا بعد ذلك بعهرسنوات عندما قال في بيلته « الدولة اليهودية » : « في الوضع الذى يسود العلم اليوم - والذى يبدو انتمسكلا مسبقا فيه لمدة غير محددة - نجد ان للقاء الاولوية على الحقولا يجرى بشيء ان يكون الامتنان وطنيا مخلصا كما كان اليهوديوسات الذين استلجروا الى الهجرة » . ولا يمكن ان تمارض مبادئ حركة القوميات ، التى تزعّم الصهيونية انها تشكل من اشكالها ، بوضوح اكبر من ذلك .

وفي حين ان ما بقى من الرواسب السياسية والفكرية عند آخر الجامعات البشرية ، التى لم تزال متعلقة بالمفهوم القبلى للتنظيم الاجتماعى ، في طريقه الى الزوال الى البلاد التالية المناهضة من اجل التحرر ، ليحل محله مفهوم القومية - على الاقل في المستوى القانونى - نجد ان الصهيونيين يقولون لمعارضتهم - من المواطنين اسباب العقيدة اليهودية الممادين للصهيونية بلسمان قاتلهم الصهيونى الامريكى الحلفام واينشتاين في ابريل ١٩٥٦ :

« ان انصار الحركة الاصلاحية اليهودية الذين اجتمعوا في مؤتمر فيفيمبورج سنة ١٨٨٥ كانوا يعتقدون ان الوقت قد حان اذالك كي يستعد اليهود لا يقيموا من غير الدنية المعقودة اليهودية وكى لا يقيموا من غيرهم باكثر ما يميز اليهودية من الدلالات الاخرى كدين فمسيح » .

« وقد كان هؤلاء التداة الاوائل لحركة اصلاح معانين لقوتين عظيمتين اصعبها غير قابضتين اليوم » .

وهكذا استطاعت الصهيونية ان تفلت ابعدا طويلا من اية رقابة جادة من قبل الراى العام المالى بل حتى من علماء الاجتماع وكبار المفكرين الاحرار - الذين انكروا على فكرة الصهيونية وانتدوا الى ادانتها - لم يعالجوا المسألة الا في اطار زعمها انها حل لمشكلة معاناة السامية ، فكانوا يرفضون الصهيونية كخروج يمكن ان يجد علاجا لمسألة اليهود المضطهدين بدون الانقسام بنتائج النشاط الصهيونى في المجتمع ككل .

وفي نفس الوقت كان في مقدور الصهيونيين ان يزعّموا بسهولة تسمية انهم يمثلون اليهود في مواجهة المعارضة التى لا يمكن الا ان تكون شديدة لانها تليمة من يهود يناضلون من اجل المحافظة على القيم الدينية اليهودية بعيدا عن الغشبية السياسية التى تحمل الصهيونية على امتياع الدين اليهودى بها ، وفي غيابة معارضة اهم بكثير من جانب يهود علمانيين لا يمكن ان يتجاوز معارضتهم في شكل منظم ، اذ ان هؤلاء يحسّم معضلاتهم قد فعلوا بمرأيتهم في مختلف البلاد كى يطوا معا مشاكلهم القومية المشتركة .

وهكذا استطاعت الصهيونية المنظمة ان تظلّص امام كل من ليس له هوية بالموضوع انها تعتبر الحل الذى اختاره اليهود في مواجهة معاناة السامية ، كما استطاعت ان تدعى انها احدى القوى المتحررة التى تناصر ضد الرجعية خلال الطلقات السبع الماضية - ومن ثم فان كل من يعترض طريقها يجد معاديا للسامية ورجعيا .

ومن المؤكد ان التوافق الزمنى الذى نجح بين ظهور الصهيونية وانفلاق الحركات القومية في اواخر القرن التاسع عشر في اوربوا الوسطى والشرقية لم يكن من قبيل المصادفة . كما انه من المؤكد ان الاهتمام المشترك الذى يوليه الصهيونيين من جهة والاحرار ومختلف الوان الاشتراكيين من جهة اخرى لمسألة معاناة السامية - كجزء من سياسة تقويد الحريات العامة - كان ايضا امرام طبيعيما جدا .

والواقع ان الفكرة الصهيونية قد ولدت في اواخر القرن التاسع عشر مع ازدهار حركات تصير القوميات المضطهدة في الامبراطوريتين ، النموية المجرية والروسية القيصرية وذلك لا كجزء من نظرية وايديولوجية هذه الحركات ولكن كظرفية فكرية مؤقتة . ولهذا لم يكن من الممكن للصهيونية ان تظهر الا متلازمة مع هذه الحركات . وفي الوقت الذى اتحد فيه تنظيم وعالميا ملكيات الامبراطوريتين العنيتين بمصالحير ومطيسليات المعصور الوسطى والنظام الانتظامى في تصنيف الناس على اساسي

والواقع أن نشر التعاليم الصهيونية في أوروبا الوسطى والشرقية في أواخر القرن الماضي كان يعني استئثار جميع المال العليا التي أعلنتها حركات القويوت والتي كان يشترك في قيادتها في هذه اللجنة من الزين - وخاصة في هذا الجزء من العلم - مفكرون وقادة اشتراكيون - ويسمونها - أو بالأحرى بإدعائها أنها تسعى - للتوصل إلى حل مقترح ومنهمل لقضية المضطهدين سبب عقيدتهم اليهودية أو كونهم من أصل يهودي على أساس المحافظة على خصوصياتهم الدينية وغير الدينية، نجحت الصهيونية - في صرف عدد كبير من اليهود من مختلف الاتجاهات الاشتراكية التي كانت نشيطة في الحياة السياسية الروسية خلال الجليلين السليتين لثورة أكتوبر - بل ذهبت الصهيونية إلى حد جعل منظمة القويوت الصهيونية « اليسارية » قوة مانولة لثورة أكتوبر .

وهكذا يتبين أن بين الصهيونية والامل في عالم افضل حراع أساسي وتناقض يمدني . أن التخلي عن هذا الامل يشكل حجر الزاوية لتناجح الصهيونية . فلما تميتش يتعلم عليها أن تستنكر تعاليم الاشتراكيين الإحرار والاشتراكيين ، كما أنه عليها أن تخفت جوانب اليهودية الروحانية والمالية لتبرز جوانبها القليلة العتيقة - وفي الواقع ليست الصهيونية ايندولوجية بواحدة لايديولوجية الاشتراكيين ولتعالم مختلف مدارس الاشتراكية ، بل أن الصهيونية تشكل تعاليم مضادة تدعو إلى التخلي من القيم العالمية وإلى تجميع الطريق القبل للخلاص .

أن السعي لخلق تداعي مسكري بين تاريخ الصهيونية وتاريخ الاشتراكية هو تزوير بشع للتاريخ . وفي حين أن الاشتراكيين الديمقراطيون يشكلون جزءا من العناصر المكونة للحالة السياسية والاجتماعية في كل بلد فإن الصهيونية لا تلقى معهم إلا في نقطة واحدة وهي نقطة مضادة السلبية . ومع هذا لا تدعم الصهيونية بتقوية معاداة السلبية بل ولا تدمي مجرد الإدعاء أن هذه هي مهمتها . ولكن مهمتها فيما يخص معاداة السلبية تنحصر في الاستفادة منها ، واتخاذها مبررا ووقودا جديدا لقوتها . فقد حصل الصهيونيون مثلا في سنة ١٩٠٢ على مساعدة وزير داخلية الإمبراطورية الروسية بلفيقي المشهور بفسوفته دغاما عن القيصير وبعدها لليهود ، هذا في الوقت الذي كانت تختبر فيه أرهاسات ثورة ١٩٠٥ . وقبل سنة واحدة من اغتياله علي يد الاشتراكي الثوري سكارونوف (سنة ١٩٠٤) ومساومت الوكالة اليهودية مع سلطات الرايخ الثالث سنة ١٩٣٥ - عندما كانت الثائرة في أوج مجاراتها

فمن جهة كانوا يواهمون مقيدة جلدة وديلة ظلت بعيدة من تيارات العلم الايديولوجية كيلتها وعزلتها معاداة السلبية ، ومن جهة أخرى فقد خدمتهم فكرة بزوغ فجر المبادئ المالية للكتاب فالتجروا إليها . كان جسوته وليسنج وفوقتر واقرانهم واثنين من أن عصر الانسانية العالمية على وشك أن يبدأ . ولما كان الاصلاحيون اليهود - يحافظ من الجوع اليقنس - مشغولون إلى أن يكون لهم مكانة المواطن في أي وطن في العالم فقد طهروا الانبياء من كل فكرة قومية ، واعلموا أنهم على استعداد لأن يتسلموا ويرتقصوا إلى دين مبادئ الانسانية جمعاء ، وفي سنة (١٩٢٧) تنهبوا إلى الخطأ الذي وقع فيه الاصلاحيون الأوائل ينظهم أن بادرة الربيع الكفنية هي الربيع ذاته » .

وقد صاغ الاصلاحيون اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية ميثاق بينسبورج في سنة ١٨٨٥ في حين أن هرزل وينسكو طرحا نظريتهم الصهيونية في ١٨٨٢ وفي ١٨٩١ وكان الاصلاحيون اليهود - تمتت تأثير قوة دفع النضال من أجل تطبيق الحقوق الدستورية المكتسبة بعد انتصار النضال المتقدم على الجنوب المستعبد في الحرب الأهلية الأمريكية - يسعون لحل مشكلة معاداة السلبية في إطار هذا النضال كتحفوا من أجل تخليص اليهودية من كل الخصوصيات غير الدينية التي فرضها نيل المصور الوسطى الطويين عليها ، وكثروا يسعون إلى ذلك من خلال تدميم مفهوم القومية المتحرر والانسقي الذي كان في مقدور البروجوارية الصاعدة أن تصفيه نظوريا . وكثت فعلا في حاجة إلى تحقيق مضبونه إلى حد كبير .

ومن الطبيعي جدا ألا يظهر لهذا التلير - الذي أرسى قواعد نضال اليهود من أجل تحريرهم كجزء من الأمة التي يمشون فيها - كيقا بظهورا ذا شأن كبير إذ انتهى بقدر نجله في تحقيق رسالته . ومنذ ظهور الأب جريغوار والثورة الفرنسية وسيادة مبادئها المتعلقة بمفهوم الديمقراطية البروجوارية والاشتراكية كان من المضم أن يتضائل هذا التلير بقدر ما كتت اعدائه تتحقق ويقترب ما تشربت القويوت اليهود فيها فاصبها . مواطنين يتحرزون من خلال حركة القومية العلية لا من خلال منظماتهم الطائفية .

أما التلير الثاني فقد ذهب يبحث في المفهومات شبه الانتطاعية لتنظيم الدولة ذهب يبحث عن أسس لاقابة دولة يهودية كرد عمل مساكني لتعاليم « جونه وليسنج وفوقتر » واقرانهم .

وهذا في حين ان عدد اليهود الذين هاجروا الى فلسطين تحت ضغط الصهيونية او من ابناء البلاد اصلا لم يزد عن ٥٠٠٠٠ نسمة .

والواقع انه كان محتوما على قادة الصهيونية ان ينشطوا في اطار ما يسمى اليوم « بالحرب الباردة » والتي كانت تجري حينئذ بين الدول الاجتماعية الكبرى ومن خلال الدبلوماسية السرية التي كانت تشكل بمقتضى الصلح والفتن التي كانت تدبر في قصور مختلف المصالح الاوربية الكبرى لتضمن نصيبها من الاجر المأجور الصهيونية التي كان الجميع يتوقعون نزولها . وقد استطاعت الصهيونية ان تنزع تصريح بيلغور وهي مقطورة ببريطانيا ، ومن خلال مساومات سنسليشيتو بهذا في غيبة صاحب الشأن الرئيسي : الشعب العربي . وهذا لا يعني ان القادة الصهيونيين لم يكونوا يزاولون نشاطا موازيا . حتى اثناء الحرب . في اوصاف مختلف الدول المحتلة وكذلك تجاه شريف مكة ، وقبل لوفينس الشهير ، بل كانت الصهيونية تؤمن بانها يجب ان تتعامل مع الجميع فيها على طرف واحد : شعب فلسطين العربي . وقد سرح هورل « على جمعية اليهود ان تتفاوض مع السلطات مسلحة السيادة على الاراضي المحتلة ، وذلك في حماية الدول الاوربية العظمى اذا ما وافقت تلك الدول على ذلك » ويقول كذلك « واذا سلطنا صاحب الجلالة السلطان لمسلمين سنسبليل ما يلزم من جهد لتنظيم له مالية تركيا .

لما بالنسبة لاوروبا فسوف تشكل هناك جزءا من الحاجز الذي يحجبها من آسيا وسوف تكون ديبدين الحضارة المتقدمة ضد البربرية ، وسنظل دولة مخيلة على علاقة مستمرة باوروبا كلها التي سيكون عليها ان تضمن وجودنا » . واذا اخذنا في الاعتبار انه ما زالت هناك الى اليوم اصوات تقول ان طرد الفلاح الفلسطينيين من ارضه لا يجب ان يكون له اي حساب امام مصالح الصهيونية ، فانه من السهل ان تنسور الحالة قبل سنة ١٩١٤ . ومع ذلك فمن المسلم به ان المقاومة العربية بدأت مع بواكر الاستعمار الصهيوني ، ولكن حتى في تلك الظروف كانت الصهيونية ترضى الاسباب الاقتصادية وكبار الملاك الذين كان يسددهم ارتفاع اسعار الارض في حين ان ترى الفلاحين المتواضعة كانت تتلاشى من الوجود بلا رحمة .

لما القادة الصهيونيون الواعون بالبعد المسألة ، فلم يكونوا خارقين في تخيلاتهم بالطريق الذي يجب ان تقطعه الصهيونية والاساليب التي يتحتم عليها استعمالها . ومسبب ان الصهيونية كانت تتسوية على المستوى

للسامية ، من اجل التوصل الى اتفاق ينسحب بنقل رؤوس اموال الاثلاث اليهود الى فلسطين عندما كانت تحت الانتداب البريطاني ، امر معروف عالميا ، بل لستار غضب « اليسار » الصهيوني . وقد كشفت مستندات الدولة التي نشرت بعد الحرب المالية الثانية ان هفتر كان قد سحرسيا للصهيونية بزيادة انشائها في القيا ذاتها ، وهذا كله في حين انه لم تكن هناك اية ارضية للتفاهم بين الاشتراكيين والنازيين . وقد كانت وارسو سنة ١٩٣٨ ممرها أصبحت الحكومة البولونية — المعروفة عندئذ بمداينها للسلمية — ان تجري عليه استعراضات المتجنين المتصعين الصهيونيين من انصار اليمين المتطرف والمعرفين باسم المراجمين يدفعون اثناءه مسامرات « القيا » لانتار . ايطاليا لوسليني في فلسطين لنا . على جابوتنسكي ، « فيها لم تكن تصحيح الحكومة البولونية لاية حركة سياسية منظمة اخرى وخاصة اليسارية منها بأي نشاط .

ولان الصهيونية رد على رجمي المسامير الحركات القومية ولكنها — في اخصن الاحوال — على هاشم مختلف التيارات التحررية والاشتراكية بل في الواقع معادية لهما وتقدم لاسباب وجودها بالتقاضي مع كل موجة من موجات معاداة السامية ، فلم يكن في مقدورها ان تحقق الدولة اليهودية امتدادا على جباير اي بلد في العالم ولا على جبايرها البائرة في مختلف انحاء العالم والمحددة العدد .

وحيث انها لم تكن تشكل تيارا نابها في ضرورة املها التاريخ فلم يكن في مقدورها ان تحقق اهدافها الا بان تطرح نفسها وراء المصالح الرجعية للدول الكبرى التي تلك روافع الامر والنهي وتملك الوسائل التنفيذية القوية التي تستطيع بها ان تساعد على استقرار الصهيونية بشرط ان تضعها في خدمتها .

وقد تقرر فعلا منذ اول مؤتمر سيموني انعقد في بازل سنة ١٨٩٧ ان تتخذ « الاجرامات الاولية الحصول على الموافقة اللازمة من الحكومات » . وقد سرح لوفين ينسحر قبل ذلك بخصبة سحر سنة تقال « ومن الجلي ان اقلية الوطن اليهودي لا يمكن ان تتم ايدا بدون موازنة الحكومات » . ويقول الزعيم الصهيوني المخضرم هليم وايزمان — وهو اول رئيس للدولة اليهودية — يقول بدون مواربة انه حتى سنة ١٩١٨ لم تظهر المسألة العربية في المقدمة . وكان الصهيونيون قد اهلوها عليها ، وذلك كله ينصا فكرة مما كانت تعتبره الصهيونية في هذا الوقت الاساس من نشاطها

الاسرائيلي الذين رفضوا هذا الدور . وفي الواقع الامر كان التسيبؤج الشكلي « الاسرائيلي » — بشرط ان يكون صهيوني قبل اي شيء — الذي يعارض هذه نظريته ومواقف «بورجوازية» و«ديمقراطية» ولولا ايمان ولين جوربون بعيد كل البعد عن القدرة على فهم الصهيونية من الاستعمار والعنصرية والارهاب ، أي من جوهريها ومن اساليبها ومن طريقها الحثي ، بل كان على النقض من ذلك يستخدم في خداع اليهود المتردين والصهاينة اليسارية في جميع أنحاء العالم وكان دائما هو القفاز الحريري الذي يغطي تبعية الصهيونيين الحديدية في محابلاتهم مع الشعب العربي .

وليس هنا مجال الاستطراد عما في ضمير نخطف «الاشتراكيين» الذين نشطوا في اسرائيل . وانما لا يمكن للمرء ان يفلت من ان يصبح تريبا في حملة جهاز الصهيونية المالية العدوانية وجهاز دولة اسرائيل ، اذا ما اتفق فيما — حتى بشكل سلبى — ان لم يتخذ موقفا ايجابيا ضد كل انواع المنشطات الصهيونية في العالم وضد الانسى الصهيونية لدولة اسرائيل بسفقتها كيان كهنوتي عسكرى بنى على العنصرية المشينة لقانون المودة والتي لا يمكن ان تنبؤ الا في مواجهة هدائنية لحركات التحرر الوطنى والاجتماعى العربى وفي خضاية الاوساط الاكثر رجعية في جميع انحاء العالم . ومن السهل ابراز الجوانب الاجابية للحياة في اسرائيل بالمقارنة الى الجوانب السلبية التي ما تزال تثمة في المجتمع العربى المجاور مع التركيز على : « اليسار » الاسرائيلى — كما كان من السهل اكثر من ذلك القول بان يرنسجى الجزائر كشوا تكثر ثقافتا من الجزائريين ، الا انه بالرغم من كل ما يمكن ان يقال عن اهمية الجوانب الاجابية الناعمة من الحنية الغربية الرأسمالية المتقدمة التي اثبتت اسرائيل فلا يمكن ان تشكل هذه الجوانب السلبية الرئيسية لاسرائيل بقرماتها الصهيونية ، التي تتحكم في الاتجاء التصاريخى لدولة اسرائيل — بسا في ذلك « يشارها » — والتي تجعل منها مركزا متقدما للاستعمار يستمد لسبب وجوده من القرب الاستعماري ، ووظيفته ان يكون اداته في « تهفة » الشرق الاوسط محافظة على مصالحه في المنطقة .

وقد استطاعت الصهيونية في سنة ١٩٤٨ ان تزعم انها كانت الالام الثوري لحرب «التحرير» الوطنى ، التي شنها يهود فلسطين ضد المحتل البريطانى . وتنبأت ان هذه العملية

الدبلوماسية — بقدر خيانة الاسماء الاتصاميين العرب وانتهازيتهم ومقدر ضعف تنظيم الجهاينة العربية — تكثت تزيين بحتية اللجوء الى المنف وبالرغم من انه كان في مقفوق الصهيونية — فيها بين العربيين — الحصول على اراضى بفصل شعيرات دولة الانتداب وحرايبها ، وبفضل التواطؤ مع كبار ملاك الارض العرب فقد كان عليهم في نفس الوقت اخضاع جهاينة الفلاحين وضخار التجار والمثقفين والبورجوازية التي تكثت في طريق التكوين .

والاستاذ يهوذا ميجيسى الامريكى اليهودى الذي جرفه تيار «مثالية» الصهيونية الديموقراطية والذي هاجر الى اسرائيل ليتولى لمدة عشرين عاما منصب زليمة الجليطة العبرية بالتدريس قد تبين له استحالة الفصل — في المسألة العملية — بين الصهيونية والارهاب فهجر اسرائيل وعاد الى وطنه الاصلى ليسوت على لرفه التي ولد عليها ، وصرح قائلا « لا يمكن ايجاد الدولة اليهودية — هذا اذا تكثت من شتى طريقها للوجود — الا عن طريق الحرب ... تستطيعوا ان تتحدثوا مع العربى من اى شيء الا ان تحدثوه من الدولة اليهودية ... ان الدولة اليهودية بحكم تعريفها سيترتب على وجودها ان يحكم اليهود شعبا آخر يعيش داخل تلك الدولة . وكان جابوتنسكى يعلم ذلك تبعا منذ زمن بعيد وكان في الواقع نبى الدولة اليهودية ، وقد نبذ وادين ووقع عليه الحرام ومع ذلك يتضح ان الحركة الصهيونية في مجموعها ترميها بد اخذت بوجهة نظره . وقد صرح في كتاباته الاولى — وهل حدث ان تنازل شعب في المضي اراقها من ارضه ؟ هكذا سيكون الامر مع العرب ، فلن يشاروا عن مسيادتهم بدون ارهاب ، — هذه امور قد اخذ بها من سبق وادانوه »

كم من اليهود المعادين للفتشية بالفضاحي في مختلف بلاد اوروبا الشرقية استطاعت ان تكسبهم الصهيونية بواسطة ما يطلق عليه « اليسار » الصهيونى فيها بين العربيين بلسم الكناخ ضد فتشية جابوتنسكى ؟ وفي الوقت الذي كانت فيه الحركات اليسارية في جميع البلاد الميكلية فلسطين والواعة تحت الانتداب موشع اضطلهاد وحشى تباركسسه نفس سلطات الاحتسائل البريطانية كانت المستعمرات الصهيونية التي اطلق عليها مسيلات «الشووعية» و «الهائشوير» و «الهستدروت» — وتتمسح جميعها سسا بالاشراكية — تفرمق في امان وفي حسيالية الاستعمار البريطانى . ولم يقع ضحية لارهاب حكومة الانتداب البريطانى الا القليل من اليسار

مازال يدفع ثمنها حتى اليوم ، وكذلك مازال يدفع ثمنها الشعب العربي والسلام والامن العالي .

واذا كان من المستحيل ان تشكل جوانب ضعف الحركة الوطنية العربية واخطاؤها السبب الرئيسية التي تحكم اتجاهها التاريخي ذات الصيغة التقدمية والعالية ، كما اكدت ذلك السنوات التالية فان « المثالية » الهوجاء والخرافية التي لفتتها الصهيونية لبسطها اعضاء « الكنيست » و« المستوطنات » وهم ضحايا ادوات الصهيونية ، لم يكن في مقدورها ان تزيل الطبيعة الرجعية والمقتردة غير العالية للصهيونية .

ان تجاهل قواعد الصهيونية هذه والسماح للصهيونية بالنشاط ، ترتب عليه تعاطفنا معه . الاحزاب العنصرية والاركانية السبعة ، التي اجتمعت في موسكو في ٩ يونيو ١٩٦٧ ، في بيان لها مشيرة الى اسرائيل « بؤرة حرب » ، وقد فرض واقع كمو الحركة الوطنية العربية في اتجاه اليسار (وكان يجب التنبيه بيسارها حتى عندما كانت تسيطر عليها الرجعية) قد فرض هذا الواقع على الصهيونية ان تكشف عن جوهرها الرخيص (الذي كان ينجس على اليسار اليساري) ان نشأ يهزم اجندة الصهيونية « الاشتراكية » ولا يجرؤ اليوم العدنوندون الرعيون باسم اسرائيل ان يتباكوا على حالة الفلاح العربي الذي جادوا لاقادته من جيلاده باستمراف من منجزات مجتمع متقدم بل أنهم يتضامنون معنا مع القبائل التابعة لامام اليمن المخلوع . ولا يمكن للحركة الوطنية العربية ان تتقدم ، ولن تتحقق امانى الجماهير العربية الا في اتجاه منظور تقدم الانسانية جمعاء . ومهما بلغت المراقيل التي تضعها الامبريالية والرجعية في طريق الحركة الوطنية العربية ، ومهما اتسعت تلك الحركة بجوانبها ضعف ومهما تعرضت للوقوع في اخطاء فانها ان تحيد الخلاص الحقيقي الا بمقاومة الاستعمار والرجعية ، وبالتخلف على جوانبها الضعيفة ويتصحيح اخطائها في اطار وفي اتجاه الجهود المشتركة قوى التقدم في العالم اجمع ضد الامبريالية والصرب والعنصرية بمختلف اوانها بما في ذلك معاداة الاسمية .

وعلى العكس ، لا يمكن لدولة اسرائيل ان تحقق امانى الصهيونية الا على حساب الشعوب العربية وعلى هامش منظور الحركة العالمية من اجل التقدم والسلام ، بل وبالضرورة بالتخالف مع الرجعية انما وجبت . ان خلافات اسرائيل مع الامبريالية البريطانية في سنتي ١٩٤٧/١٩٤٨ كانت مؤقتة وعرضية الى حد لم يمنع البريطانيين من

ذاتها هي التي اخرجت اكثر من مليون مواطن عربي من ديارهم . ولكي تعطى وزنا لهذا الزعم لم تكن الصهيونية تبرز من وجوه العالم العربي الا ملوكه ويشواته في اقطاعياتهم . ولاتك ان بريطانيا مشية ١٩٤٨ . كانت تستند الملوك وامراء الاقطاع ومختلف المجموعات الرجعية في المنطقة لمواجهة مجبات الحركة الوطنية العربية الجديدة ذات المضمون الديمقراطي والشعبي . وتحول في نفس الوقت دون انتفاخ تلك المنتمس لمزجعية امام جماهيرها وبالرفق من ان الزبطينيين كانوا يقيمون . هذا التكتيك الا انهم كانوا يواصلون في نفس الوقت متباعدة الفوازن الزمومة بين قوى الصهيونية والرجعية العربية على حساب صاحب المصلحة الاول : الشعب العربي . اذ كانت المهسة الاولى تنحصر في استبعادهم . وحيث ان الصهيونيين قد توفر لهم نقط ارتكاز قوية على حساب الشعب العربي ، فقد أصبحت مهمة الامبريالية البريطانية المحافظة على « الحالة » بين « اليهود والعرب » اي بين الصهيونيين ادواتهم لغزو الشعب العربي من جهة وتوكيد الملائكة العنصريين والرساليين العرب شركتهم في استغلال الشعب العربي من جهة اخرى . ولم يكن في مقدور البريطانيين ان يحدوا من الاغداق على الصهيونيين بالامتيازات في هذه المرحلة التكتيكية الا لانهم كانوا على ثقة من ان الجميع الطائفي الذي انما هو في فلسطين ولتفرعاته للصهيونية في السلام ، اسس اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية تجعله مرتبطا بهم ارتباطا غير قابل للانفصال وكذلك كانوا لا يخشون الطبقات الحاكمة العربية التي تعطلوا - بفضل مركزهم الاقتصادي والسياسي في السلام العربي - من ضعفها وفسادها واستعدادها للسلوة . فلم تفرج الفسلاطت بين مختلف الاطراف في هذه الفترة من اطلال الخلاف العقلي الذي كان يسعى الصهيونيون من ورائه الى ارسام قاعدة « الدولة اليهودية » والمصطلح على امتيازات من الامبريالية الأمريكية ادم ووقع

كل هذه العوامل قد ساعدت الصهيونية وسهلت لها بان تتقمص ثوب « الحركة التقدمية » للفساد على ايسار هواة « اليسارية » الذين قبلوا - لامتيازات لا حصر لها ولكي يريحوا ضمائرهم - ان يتجاهلوا ما كان يحدث للشعب العربي ، وطبيعة الصهيونية العنصرية والكهنوتية والرجعية في اسسها . كما انهم تجاهلوا اتجاه دولة اسرائيل التوسعي وحقيقته تحالفها مع الامبريالية ، الا انه علينا ان نسلل للاساف ان جزءا كبيرا من اليسار المستول المتصل والذي لا يفتقد سبل العمل قد ترك نفسه ضحية لسياسة

الاعتماد على التحالف مع إسرائيل بعد عشر سنوات فقط وذلك أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ ، إذ أن مصر كانت قد ذهبت إلى حد التعرض للمصالح المالية العالية الكبرى بتأييدها قناة السويس وكانت حكومتها الوطنية قد أضافت قادة حركة الإخوان المسلمين الرجعية والمعادية للسامية ، الأمر الذي جميع بين الإمبريالية واسرائيل ويسارها ، الزوم الذي يدعى معاداة الإمبريالية وصهيونيتها التي تدعى أنها تعمل لتخليص اليهود من معاداة السامية .

ولما كانت فرنسا سنة ١٩٦٧ قد تطلعت من حرب الجزائر ولما كانت سيطرة أكثر فاعية في طريق سياسة سلاسية ، كان على أمريكا - وهي في أوج تطلعاتها الإمبريالية على العالم أجمع - أن تعترض إسرائيل في عدوانها الأخير ، إن العلاقات القائمة بين إسرائيل والصهيونية وكل رجحيات العالم أسس ومصالح وموضوعية مشتركة ، وحتى إن لم تكن هذه العلاقات محكومة بنظر وترجيحات معينة فإنها نتيجة بالضرورة إلى التشنج بحكم الإيديولوجية المشتركة من جهة وعن طريق التشاغل العملي من جهة أخرى . ويمكن أن نظهر بين الصهيونية والرجعية العالية تناقضات حول مصالح ثانوية متعارضة إلا أنها بصفة أساسية وعند الضرورة يتسقان ملائمتها ومصالحهما للأغراض وتكن بما هو أهم وأكثر حسما : أي بإلقاء الحصى .

إن قانون الجنسية في دولة إسرائيل غريب في نومه بالنسبة لقوانين الجنسية في العالم أجمع . إن لقوانين الجنسية في ساحل العاج وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي الاتحاد السوفيتي أسس مشتركة أكثر مما هو مشترك بين كل من قوانين هذه الدول الثلاث وقانون الجنسية في دولة إسرائيل . إن الدولة الإسرائيلية تعتبر الشخص اسرائيليا مهما كانت جنسيته وإنما كان مولده مادامت أمه يهودية .

وفي بحث ملكسيم رونفيسون الوثائق الذي ظهر في العدد الخاص من مجلة «الأزمة الحديثة» يأتي بنس ميشيل بلانكوارد يشير في كتاباته عن بن جوريون ويرفعه إلى مرتبة الألباء ومع ذلك يقول في هذا النص « ويمكن اتهامه بالعنصرية ، إلا أننا في هذه الحالة يجب أن نتعرض للصهيونية بأسرها إذ أنها مبنية على مبدأ وحدة اجتماعية يهودية خالصة في فلسطين » ومن هنا نلتم أن مترجم حياة بن جوريون والذي يرفعه إلى مرتبة الألباء يستطيع أن يضع بن جوريون موضع نقد أو مدح ويستطيع أن يتعرض لليسار أو اليمين الصهيوني ولكن ذلك كله لا يسدح قبول

طبيعة الصهيونية العنصرية على أنها طبيعة غير قابلة للتغيير وفي خاتمة حتى لنقطة . أنها بمثابة بدنية ينشأ عنها التبريز مواقف بن جوريون ونشأ منها نحن الدانة الصهيونية ليس فقط لكوننا عرب ولكن لكوننا عرب ملتزمين نحو الإنسانية جمعاء .

إن توظيف الضغط المالي تارة وممارسة ابتزاز الضمان إلى حد الابتزاز المبتذل تارة أخرى للحصول على ولاء - أو حتى على مجرد عطف - مواطنين يدينون باليهودية أو من أصل يهودي في مختلف البلاد نحو إسرائيل في كل الظروف ، إن ذلك الابتزاز يشكل عدوانا على سيادة هذه البلاد . ونقوم وكلاء الصهيونية من اصحاب الملايين في جميع أنحاء العالم مثل زوتشيلد أو من التمسحين « بالاشتراكية » بتعبئة الرأي العام لصالح إسرائيل مع التركيز على المواطنين الذين يدينون باليهودية أو من أصل يهودي ، وبطالونهم بصفته هذه أن « يفحروا » بنتائج الحرب العاطفة التي شنها موسى ديان . وذلك بجري في الغرب بمباركة الحكومات ، ويجري في البلدان الاشتراكية من جانب القلة غير المشغولة لقوانين السائدة بها . وبصرف النظر عن رأي كل إنسان في النسياسة الاسرائيلية فمن المؤكد أن السيادة - وهي شرط كيان كل دولة في العالم - هي التي تتجسد حقها في المحافظة على مصالحها كما تراهي لها وإن تنجر أهدافها وسياساتها كبقيا شلات .

وعتقنا لعدم الصهيونية قوصما بين مواطنين يهود أو من أصل يهودي في دولة صاحبة سيادة عن طريق الدعاية السياسية والابتزاز وعن طريق تطعيم الديانة اليهودية بصفاهيم دينياوية وغير دينية ويبحث حفايم أساسها قبل ذلك بتبريرها . فإن الصهيونية بذلك تنظم المجتمع البشري على أساس الأصل العنصري وتخلق روابط والتزامات متبادلة بين هؤلاء المواطنين وإسرائيل وترتكب عدوانا مغضوحا ضد سيادة أية دولة يكون جزء من مواطنيها يهودا أو من أصل يهودي .

وعرض بن جوريون في أغسطس ١٩٤٩ لورقة صهيونية أمريكية يزود إسرائيل « مع أننا حققنا حلما في إقامة دولة يهودية فأننا لم نزل في البداية لا يوجد . اليوم إلا ٩٠٠.٠٠٠ يهودي في إسرائيل في حين أن الجزء الأكبر من اليهودي اليهودي لم يزل في الخارج . ولن تكون مهمتنا القادمة أسهل من مهمة خلق الدولة اليهودية وهي تهدف إلى إحضار جميع اليهود إلى إسرائيل . اتمك تعلمون عم . كان من الصعب إحضار - ولتخصا - ٩٠٠.٠٠٠ مهاجر . نحن مصممون على إحضار ملايين آخرين

وطنيين في نفس الوقت ويكون من الصعب عليه بمكان ان يواجه هجمات الماديين للسامية التي تنسب الى اليهود غير الاسرائيليين ولاء مزدوجا وعندما تترك الصهيونية حرية تمثيلة المواطنين الفرنسيين اليهود او من اصل يهودي ليجعلوا منهم قوة ضغط على مختلف الاحزاب السياسية او على الحكومة الفرنسية ذاتها كي تتخذ سياسة ما نحو اسرائيل او البلاد العربية او الاتحاد السوفيتي او امريكا ، فمن الذي يستطيع ان يحسم طبيعة هذا النشاط وهل هو ناتج من خلاف في الراي بين فرنسيين ، او عن قوة تحكم فيها سيادة اجنبية بما لها من التزامات نحو سيادات اجنبية اخرى ؟

وليس المادون للسامية وحدهم هم الذين ينسبون الى اليهود الجنسية المزدوجة والولاء المزدوج . ان دولة اسرائيل ذاتها والصهيونية المنظمة على نطاق دولي تفرضان على المواطنين اليهود او من اصل يهودي لا جنسية مزدوجة فحسب بل وولاءا مزدوجا ، وكثيرا مايكون ذلك ضد ارادتهم .

والواقع ان الصهاينة استطاعوا من طريق سياسة دولة لها روابط منظمة مع حركة دولية وتضم منظمات تعمل على اراضي بلاد مختلفة وتفرض على ضحايا جزء من مواطنيها قضايا عصبية ، استطاعوا ان يروجوا لها بعد فشل جويلر في البروتريتها استنادا لزامم بروتوكولات حكماء صهيون الخرافية .

ان المشكلة التي يواجهها المرء اليوم لتعريف عبارة يهودي يرجع سببها الى ان الصهيونيين بلوروا في دولة اسرائيل - بعد هزيمة النازية الكاملة - فكرة امة يهودية لا تنفصل عن الديانة اليهودية . وهذا ما يدفع بالمواطنين اليهود او من اصل يهودي في مختلف البلاد - من الذين يكونون باتخاذ موقف سلبي من الصهيونية دون ادانتها - الى التوقع في وضعا قلبية شبه دينية وشبه قبلية تبحث عن كيانها في تصورات المصوّر الوسطى في تصنيف الناس

ان المواطن اليهودي او من اصل يهودي الذي يعتقد انه تحرر من برائن الصهيونية عن طريق اكتشافه باتخاذ موقف سلبي من الصهيونية ، يسرع في التمسك مع اسرائيل مهما كانت السياسة التي تتبعها لانه يعتبرها ملجأه الاخير او مصدر حمايته في حالة اندلاع موجة معاداة السامية ، بشكل احدي احتياطات النشاط الصهيوني الاساسية - وهو وان كان يرفض باديء ذي بدء ان يعتبر نفسه تابعا لدولة اجنبية

وانى واتق اننا سنحضرهم . ونناشد اماما الشبيبة في الولايات المتحدة وفي البلاد الاخرى لمساعدتنا في انجاز هذه الرسالة العظيمة . ونناشد اولياء الامور ليعاونونا في احضار ابنائهم هنا . واذا رفضوا معاوتتنا فنستحضر الشبيبة الى اسرائيل وآمل الا يكون لذلك ضرورة »

وهكذا كان المتحدث الرسمي باسم دولة اسرائيل عندئذ وبدون منازع اول متحدث باسم الصهيونية

اولا : يدوس بكل وقاحة على سيادة جميع الدول التي يعيش فيها مواطنون يهود او من اصل يهودي بمطالبتهم بالولاء لاسرائيل واعطاء ظهورهم لاطنائهم

ثانيا : يكشف الاهداف التوسعية المبيتة لاسرائيل ومد حدودها كي تمتص « الجزء الاكبر من الشعب اليهودي الذي يوجد في الخارج » ويقدر باكثر من عشرة ملايين .

ثالثا : يذهب بالتحريض الى حد تهديد اولياء الامور الذين يسعون لحماية ابنائهم من الدعاية الصهيونية ومن الولاء لسيادة اجنبية

وهكذا تجعل الصهيونية دولة اسرائيل ، الدولة الوحيدة في العالم التي تمتد سيادتها خارج حدودها دون ان يكون لها مستعمرات او حقوق امتياز في الدول الاخرى !

ويخلط الصهيونيون عمدا اليهودية والصهيونية دون ان يرفع المادون للسامية صوتهم . ويتوصلون الى التساير على الكثير من اليهود او من اصل يهودي ومن الاحرار الماديين للعنصرية من مختلف الاتجاهات والعقائد الدينية وينجح بذلك الصهيونيون في دفع تلك العناصر الى اتخاذ موقف العطف على اسرائيل مهما كانت سياستها ، خوفا من تاتيهم ضميرهم لانهم بذلك يتخلون عن « ابناء دينهم » . وهم في مأساة او في خوف من الشعور بانهم معادون للسامية مثلهم مثل النازيين . وحتى اذا كان ضميرهم لا يؤذنيهم فيتخذون هذا الموقف خوفا من تسليط هممة المعاداة للسامية المشينة او لتجنب الفوق تحت وطأة وسائل الضغط الهائلة التي يسيطر على كثير منها الصهيونيون وحلفاؤهم في مختلف بلاد العالم .

وكل من يقبل الفكرة الصهيونية القائلة بان اسرائيل وطن قومي لليهود لا يمكنه ان يرد بأي شكل التهمة التي تلتصق باليهود على انهم اتباع

الا انه يصيرها ملجأ الاخر وقوة تحميه قيتجرف الى موقف التضامن غير المشروط عمليا في الملاحظات الحرجة .

والصهيونية تزعم انها تتحدث باسم اليهود لانها تتجح في اثاره شجيح في صفوف جزء من المواطنين اليهود في مختلف بلاد العالم المتأثرين بغناهم طائفية، الا ان اغلبيتهم التي لم تعد تعيش في عزلة وتوقع الاقلية الدينية والعنصرية وتمثلت بباقي ابناء الوطن لا تشعر باى علاقة خاصة بإسرائيل او بالصهيونية ، ولهذا لا يسمع صوتها كتلة يهودية معادية للصهيونية . ومع ذلك فقد كشفت السنوات الاخيرة من مواقف متزايدة الصلابة للمنظمات يهودية وافراد من اليهود في الدول الغربية ذاتها يرفضون باستنكار ان تتحدث الصهيونية باسمهم او ان تفرض الصهيونية عليهم اى التزام نحو إسرائيل . وهؤلاء مثلهم مثل كل من يرفض الصهيونية تهتمهم الصهيونية بانهم ممدون للسامية رغم انهم يهود ، ومما يؤكد هذا الاتجاه المتزايد الاهمية تباكي قادة إسرائيل على هبوط الاقبال على الهجرة وتصريحاتهم المتكررة بان الخطر الاكبر الذى يهدد إسرائيل يكمن في اتجاه اليهود الجارح الى اللوبيين بباقي مواطنيهم في مختلف بلاد العالم وفي ثلاثي خصائصهم الطائفية . وفي الواقع أنه بعد هزيمة النازية وحملاتها البربرية ضد اليهود فقدت الصهيونية اخصب منبع كانت تستمد منه المهاجرين وتبرر به وجودها . ومهما بلغ تعقيد مشكلة معاداة السامية فانه من المؤكد انها تتراجع في طريقها الى الزوال بقدر ما تتقدم مبادئ حقوق الانسان كمواطن دون تمييز ديني او عنصري .

الا ان الصهيونية لا تكفى بحماية الامبريالية والرجعية ويتعصب غير الاسرائيليين من اليهود ، او من اصل يهودى الذين يقعون في فخها بل تذهب الى حد استغلال اقبال مشاهير الشرفاء الذين اثاروا النازية لاثرتهم بجرائمها البشعة ضد اليهود . فان هؤلاء بحساسيتهم المرفهة نحو قضية معاداة السامية يتسرعون في اتخاذ موقف التعاطف مع الجانب الذى يضم عددا من اليهود في اى خلاف . ان الدافع من اليهود بعتنقى مبدأ الدفاع عن اية مجموعة بشرية مهددة شوه ، والدافع عنهم لا شيء الا لانهم « يهود » هي العنصرية بعينها حتى اذا كان ذلك يمارس باسم الكفاح ضد « معاداة السامية »

واذا كان مبدأ لا اخلاقيا ان يضطهد انسان لاصوله الدينية ، فانه ايضا ليس باخلاقي ان يمنح انسان امتيازاً وحصانة وان تبارك جميع اعماله لا شيء الا لانه من اصل ديني معين .

ان القضية التى يدافع عنها العرب في مقاومتهم للاعتداءات الصهيونية المتكررة ، ليست قضيتهم وحدهم . وقد ثبت ان الصهيونية لا يمكن ان تمتد اجلها الا بقدر ما يمكن ان تياس البشرية امكانية انتصار مبادئ حيتته وليسنج وفولته . وحيث ان هذه المبادئ تشق طريقها الى النصر فيما يختص بالتمييز العنصري ، فلا يمكن الا ان تأمل الصهيونية في هزيمة هذه المبادئ في العالم اجمع .

وقد حولت الصهيونية الى الان شعبا بأكمله الى لاجئين ، واهدافها الطنسية تتضمن توسيع دولة إسرائيل لتستوعب عشرة ملايين مواطن من ابناء مختلف بلاد العالم - وقد ثبت التقاء الاجبرالية الخائفة بإسرائيل على الاقل على ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، كما ان مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية السبع المنعقد في ٩ يريه ١٩٦٧ وصف إسرائيل بأنها بؤرة حرب . ومن ثم فان العرب المناضلين ضد الصهيونية وضد مخططات إسرائيل الصهيونية يشكلون اداة قوى التقدم والسلام العالمية .

ان العرب لا يزعمون ان قضيتهم عادلة لا شيء الا لانها قضيتهم ، اذ ان امانيهم هي نفس اماني جميع شعوب العالم واهدافهم لا يمكن ان تتحقق الا في اطار تقدم القيم العالمية لحقوق الانسان بدون تمييز عنصري او ديني .

وعلى الاشتراكيين والاحرار في مختلف انحاء العالم ان يقدروا حسامة التضحيات التي يقبلها العرب على انفسهم واهداف الضغط الهائل الذى تمارسه الامبريالية العالمية على حركتهم الوطنية والتي تعطلها حكومات عربية تقدمية

ان العرب في مواصلة الكفاح ضد الامبريالية وفي مقاومتهم لاسرائيل كاذاة للامبريالية والصهيونية يقدمون نصيهم في الصراع التاريخي ضد جميع اشكال القوى الرجعية بما في ذلك المعاداة للسامية .



كيف نواجهها .. بعد حرب ٥ يونيو

محمد سيد محمد

التصور والتخلف في مواجهتنا نحن لها . وأصبحت الظروف لا تتمثل استمرار اغتلاها .. والا أسهنا بارادتنا الحرة في تدعيم مراكز القوى المملية .

ونحن لا نستهدف في هذا المقال ان نعرض لكل أوجه القصور التي برزت في موقفنا ، بقية البحث من علاج لها ، ولكن نريد التركيز بوجه خاص على تلك التي تمت تقديريا « للعدو الخاص » ، والتي حالت دون امكانية تعبئة كل قدراتنا الفعلية ، وطاقتنا الملمحة والكائنة ، لانزال الهزيمة بتدابيره ومخططاته على أجل وجهه ويكبر قدر من الفعالية .

وهي يمكن التعرض لهذه القضية بما تستوجبه من هوية ، علينا في المقام الاول أن نمسكتشف بوضوح وعق ، عددا من المسائل « المنهجية » .

المسألة الاولى هي ان اسرائيل كيان عنصرى دخيل ومفروض على السكان القومى العربى ، اغصبت رقعة من الارض العربية ، وأبليت منذ وجودها أنها فرضت على الدوام الى توسيع هذه الرقعة المخصصة باستمرار . ولكن وجود اسرائيل ليس موهونا بهذه الصفة وحدها . وانما تملن من وجهة نظر الاستعمار العالمى ، حلا « موقفا » لعدم من مشاكله :

الاهمية يمكن ، وعدوان اسرائيل لم يعد يمثل مجرد خطر هائم يهدد على الدوام حركة التحرير العربية بل أصبح بعد أحداث ٥ يونيو يمثل

مواقع جديدة من الارض العربية بما أخل بالتوازن السابق في المنطقة ، واكد تباينا بين قدرات الإطراف المتنازعة على التمسك بمرآكزها ومنجزاتها .. من الاهمية يمكن أن نراجع بنظرة نقدية بناءة سبيل مواجهتنا للعدو ، وأن نستكشف مواطن الخلل التي تسببت في التكتسة ، بما يشكل تعميق فعاليتها ، وزيادة كفاءتها في تحقيق أهدافها مستقبلا .

وتشكل اسرائيل في جبهة القوى المالمية التي تناسب العداء للثورة التحريرية العربية المساعدة « العدو الخاص » ، التصدى مراحة ويشكل مكتسوف للعدوان ، والمستفيد بشكل مباشر ، قبل غيره من هذه القوى بغيره . ويمكن جوهر عملية « إزالة آثار العدوان » في إيقاد اسرائيل هذه الميزة الخاصة ، كتحفى وميزيل وتبرية وتفتيت « عوامل القوة » التي تستند اليها .

وينبغى علينا أن نسلل بأن كل هبذه العوامل ليست من صنع اسرائيل وحدها ، أو حتى من صنع القوى المتناصرة لها . بل يرجع بعضها الى عوامل

بمشكلة «فوزموزا» ، والتي لها من المشاكل المعلقة المعلقة ، التي لا يتوقف حلها في الحال على الحق والعدل ، ولكن على موازين دقيقة ، يحسدها في التطيل الآخر توازن القوى الاجتماعية والمسكرية على نطاق العالم اجمع . . ويرتبط حلها الجذري ، بتغيير جذري في هذه الموازين ، لصالح قوى التقدم والحرية .

وهذا لا يعني بحال من الاحوال استئصالها مناهضة اسرائيل في سياساتها العنصرية والتوسعية ، ولا استحالة احباط مشاريعها العدوانية . . فليس الاستعمار وحده هو الذي يحكم مكنزات العالم . ولكنه يحدد ان ازالة اسرائيل كقاعدة للعنصرية امر يرتبط بالتوازنات الدولية ، في عصر موازين الموت النووي ، فبسل ان يرتبط بالتسارع العربي الاسرائيلي وحده .

المسألة الثانية : هي ان الظروف الراهنة لا ينبغي ان تلهي وحدها في تحديد طرق مقاومة العدوان وازالة آثاره ، بل يجب ان ترتبط بتخطيط لحمل المشكلة بصورة جذرية ، حتى اذا لم تتوافر كل عناصر هذا الحل الجذري في الصلوات المباشرة ، وتنفض ضرورة هذا الموقف من ان اعمال جانب الخط الاسرائيلي ، تحت وطأة ظروف التنكس الموقته ، يجعل علاج الموقف اقرب الى يد الفعل منه الى الفعل ، بحكمها بمواقف القوقتل ان يحكمه موقف المبدأ . . ولذلك يجب طرح الممكن والواجب معا ، وتخطيط طرق تحويل الممكن الى الواجب .

وهذا بنود طرح عددا من الاستلزامات ما هو الممكن ؟ وما هو الواجب ؟ وما هي طرق تحويل الممكن الى الواجب ؟

وزيما كان اهم ما ينبغي ان يستوقف انتباهنا ، حتى لا تبلى الاجابة على هذه الاسئلة بمجرد معومات خالية من كل محتوى حقيقي وفعل ، هو موقع اسرائيل المحدد ، داخل القوى التي تتحرك في شكلها .

موقفنا ككلاهما خطا

وتقد تقيمت العمليات الغريبية في شخص علاقة اسرائيل بالدول الاستعمارية ، والاستعمار الامريكى على وجه الخصوص ، بين موقفين قصوين ، كلاهما لا يعبر عن الحقيقة تعبيرا متناقضا حقيقيا .

● الموقف الاول يفترض ان اسرائيل هي الاساس

● فهي اتاحت الفرصة في القام الاول لاجاد « حل » استعماري لشكلة انشائها الراسمالية ، وعبقثها النازية . أكثر اشكال الاستعمار المعاصر ضراوة وعدوانية ، وهي مشكلة « العداء لليهود والسامية » ، كبرز صورة من صور العنصرية كلى يمكن للاستعمار الاطلاحي من معتلها في اوربا . . وينبى التنبه الى ان القوى الديموقراطية المعادية للاستعمار وحدها ، هي التي تنشأ حلا للمشكلة اليهودية في اوربا ، تقوم على اذابة الفوارق العنصرية بين اليهود وغير اليهود ، وتصفية هذا التمييز في اية صورة كانت . . اما الاستعمار ، فيقيم مخططة على « حل » هو تقيض هذا الجسل ، ينفض على الفصل المادى المطلق بين اليهود وغير اليهود ، عن طريق بنى الحل العنصرى الصهيونى للمشكلة ، وانشاء وطن قومى لليهود ، يضم أكبر عدد ممكن منهم بعد انزاعهم من اوطانهم الاصلية ، ويمقق من موجة العنصرية في العالم ، بوصفها حركة رجعية في العصور ، تناهض حركة تحرير الشعوب ، وتحد اليوم نظيفات مماثلة في انشائه لدولة جنوب افريقيا في ١٩١٠ ، ودولة روديسيا البيضاء في ١٩٦٦ .

● ولكن الوجه العنصرى الصهيونى لاسرائيل ليس سوى جزء من « استثمارات » الاستعمار في اقامة هذه الدولة . والوجه الآخر لاسرائيل ، هو استيطان دولة «اوربية الطابع» متوقفة تكتويجها في قلب العالم العربى ، قلادة على ممارسة دور فعل في مناهضة حركة التحرير العربية ، بل وحركة التحرير في ارجاء مختلفة من افريقيا وآسيا . وهي حيل هذه الحركات تقوم بدور « الوكالة » لحساب الاستعمار ، بتقديبها « معونات » فنية ومادية ، تنعم اصلا من الاستعمار ، ولكنها تخفى وراء دولة صغيرة تدمى انها جزء من « العالم الثالث » ، وهي في حقيقة الامر امتداد لشاريع الاستعمار وتدخله بصورة مقننة .

هذه الحقائق تجعل وجود اسرائيل ليس مروهنا فقط برفض العرب لهذا الوجود ، بل باصرار الاستعمار العالمى على استمرار هذا الوجود ، واستعداده للتدخل بكل الوسائل ، بما في ذلك الحرب كضمان هذا الوجود باعتبار ان الاستعمار لا يمكن ان يسمح بتصفية قاعدة للعنصرية . استنفرت منذ قرابة عشرين عاما ، واشتتت في التطبيق كلاءة كبيرة في تنفيذ مخططاته في مناهضة حركات التحرير على اتساع العالم الثالث .

ومن هنا ، فزالة هذه القاعدة العنصرية ليست مروهنة بمرادة العرب وحدهم ، بل ترتبط بوقت الارتباط بالتوازن الدولي الراهن بين قوى الاستعمار ، والقوى المسادية له . . وهي اشبه

عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل مع هؤلاء الذين رحلوا عنها في السنة الاخيرة تزداد عدد المهاجرين الى خارج اسرائيل عن هؤلاء الذين هاجروا اليها ، لأول مرة منذ ان اُنشئت دولة اسرائيل في ١٩٤٨ .. ومع ذلك ، لا تضم اسرائيل سوى اقل من سدس اليهود القاطنين خارج حدودها .

ان كثيرا من اليهود يصدقون اسرائيل بالمال لتوفير عدم رغبتهم في الهجرة اليها ، استجابة لضغط المنظمات الصهيونية عليهم .. ان الصهيونية عند جميع اليهود لا تتساوى في دلالتها .. ويتباين الموقف منها مع تبين المواقف والظروف الاجتماعية ، والوطن الاصل .. واشتهر يهود بموقف العداء للسافر للصهيونية ، من زاوية مصلحة اليهود انفسهم ، ومستقبل اليهودية بعد توالى اعمال اسرائيل العدواني ، ومن اشهرهم روزنفلد الامريكي ، كما وقف يهود موقف الدفاع السريع عن العرب اثناء العدوان الاخير ، نذكر على سبيل المثال البروفيسور بيتلهم ، ومكسيم رودنسون .

هذا لا ينفي بطبيعة الحال ان الصهيونية قد نجحت بالفعل - وبمرز ذلك بشكل واضح في الأيام التي سبقت العدوان مباشرة - نجحت في تمهيد هذا كثير من اليهود للدفاع باستمالة عن اسرائيل ، بدرجة ان قضية ولائهم لاوطنتهم الاصلية اصبحت تبدو امرا مشكوكا فيه في نظر حكومات الدول التي ينتمون اليها .. برزت هذه القضية في فرنسا حيث انتشرت الحكومة الفرنسية بعدم ارتياح وحرج من تصرفات السفراء الإسرائيلية في باريس وتصرف بعض اليهود الفرنسيين ازاء اسرائيل .. وبرزت بشكل اوضح في بولندا حيث اتخذ جومركل موقفا حاسما واطل انه لن يحتل وجوده لمبور خلمس من اليهود داخل بلاده .

ولكن يجب التسليم بان فترة الدعاية الصهيونية على تمهيد جمهور عريض من المناصرين لاسرائيل في اوروبا ، في اوج اللحظات التي سبقت العدوان ، وبفرض الاستناد اليه لاختفاء ملاح المحذوران ، وتبريره فيما بعد ، لم يكن يرجع فقط الى الاموال الباهظة التي اقبلتها ، ولا الى مجرد وجود « مفدة ذنب » في اوروبا بسبب الاضطهاد النازي لليهود ، وكون معظم الأوروبيين من هذه الجرائم موقفي الانسداد .. واتما كان يرجع كذلك الى قصور في اوجه دعاية ، وبالدقة الى المواقف الفكرية الذي بقي خلف هذه الدعاية ويوحده بين الصهيونية وكل اليهود في العالم .

استطاعت اسرائيل ان تصور العررب قبل عدوانها الاخير ، باتهم هم المنصريون ، وهم الذين يواصلون اليوم حيلاتها نظرا لزيادة اليهودية مستفيدة

واستطاعت من خلال المنظمات الصهيونية ، وراس المال اليهودي ، ان تجند الحكومات الاستعمارية ، بضغوط مختلفة ، كي تقف في صفها ضد العرب .

وينتهي هذا الموقف على ان اسرائيل وحدها هي العدو ، وضغوطها على المنظمات التي تهاجمها الدوائر الصهيونية المصالية على الحكومات الاستعمارية ، يمكن التفرع بشكل حاسم على موقفها ، وذلك الربط الذي يربطها بامرائيل .

وهذا الموقف يتجاهل تماما الارضية الاجتماعية للمبركة .. والتحالف الاستراتيجي الذي يقوم بين اسرائيل والاستعمار في مواجهة حركات التحرير العربية .. ويميز هذا الموقف ، من تقدم تفسير ثنائى للمنظمات التي تبنيها الدول الاستعمارية لاسرائيل ، للجيولة دون المساس بكيانها ، حتى اذا تطلب ذلك لجونها للقوة المسلحة بصورة مباشرة .. وايضا كتلت مساوئ « جولدبرج » و « روسكو » وغيرهما من كبار مستشاري جومنون اليهود حيل اسرائيل ، فلم المؤكد ان ولاهم يتجه للسياسة الامريكية اولا ، قبل ان يتجه لاية جهة اخرى ، ولبرز ذلك بشكل لا يترك مجالا للشك ، اذا ما تعرضت سياسة اسرائيل مع سياسة الحكومة الامريكية .

ولا يترتب على هذا الموقف مجرد التهمين من شأن الربط الوثيق الذي يربط اسرائيل بالدوائر الاستعمارية المصالية مع التهويل من قدرة اسرائيل على تحريك هذه الدوائر من اجل مصالحها الخاصة ، ولكن يترتب عليه كذلك نظرة خاطئة الى قضية اسرائيل ، من شأنها الحد من قدراتها وفعاليتها في مناهجتها .

لفترض هذا الموقف قدرة اسرائيل على ان تجند لصالحها قوى تتجاوز قدراتها الذاتية بكثير ، وفي مقدمتها جميع يهود العالم بلا استثناء . ان هذا الموقف لا يميز بين اليهود والصهيونية . اذ يفترض - مقدما - ان كل يهود العالم يدعون حتما بالولاء لاسرائيل والصهيونية تقبل الولاء لاوطنتهم الاصلية . وهو موقف ينهض في الخطو لآخر على ارضية عنصرية صارة ، ويضع اسرائيل في وكلفة من استطاعت ان تجذبه الى مساندتها ، في سلة واحدة .. هذا من حيث الارضية الفكرية . اما من جانب التطبيق ، فهو موقف غير دقيق ، ويتجاهل امكانيات يمكن استثمارها . ويكفي دليلا على ذلك ان حتى موقف التأييد والمساندة ، من جانب يهود العالم انفسهم ، لاسرائيل ، تتباين وتتفاوت اساليبها .. ويميز ذلك على سبيل المثال في الموقف من الهجرة .. من الظواهر الجذوة خلال السنين الاخيرة التي سبقت احداث يونيو ، هو تيسيلوي

« للعنود الفاسي » ، وللفاعل الاصيل في ارتكاب العنودان الآخر .

والواقع ان هذا الموقف ينطوي على تقليل من شأن قدرات اسرائيل الذاتية ، وبمعناها في صب الامدادات والقواعد العالمية للاستعمار . وهذه صورة تجافي الواقع ، فيجدر ان يتم عدوان ينطلق من احدى قواعد الاستعمار التقليدية بتحريك الراي العام العالمي لادانته . ان عدوان امريكا على فينلاند حاليا دليل واضح على ذلك . الا ان اسرائيل تنقسم بطبيع «عظيم» فطرس ، تفرد به دون غيرها من «قواعد الاستعمار» ، وهي انها تستطيع ان تعيب جزءا هاما من الراي العام العالمي المناصرة لحركاتها ، حتى اذا ما اتسمت هذه التصركات بطابع العنودان السافر . كما اثبتت تلك الاحداث الاخيرة .

ويرجع النثر في ذلك الى ان اسرائيل ليست مجرد اداة في يد الاستعمار وحسب ، بل تبدو في نظر كثير من اليهود وغير اليهود كاتيا هي « حل » مشكلة قومية « و » « الحل » على وجه التأكيد نجل منصري ، وحين يوقد لا تتوارر له مقومات الحياة والاستمرار في ظروف طبيعية ولكن علينا ان نعلم بان الدعاية الصهيونية استطاعت ان تعيب رايها علما واسعا في العلم ، والمنصرة هذا « الحل » . الدعوة له ، وتنفيذه في التطبيق ، ولو بالقوة المسلحة على اساس تشريد مليون ونصف مليون من العرب ، شعب فلسطين الاصلي .

ورغم ان اليهودية دينية وليست قومية هو الذبالة وحدها لا تشكل مقومات القومية ، كما يدل على ذلك جميع القوميات في العالم التي تضم مواطنين من ديانات مختلفة ، الا ان هناك عنصرا خاصا استطاعت الصهيونية ان تستغلها للتخريف في مساعيها لتحليل الديانة اليهودية الى اساسات للقومية ، وهي اشتراك اليهود على اختلاف قوتياتهم في تحمل قدر معين من الاسطهاد الغفيري بوصفهم القليلات ، تتمتع في احوال كثيرة بقوة ونفوذ مراكز المال في المجتمعات الرأسمالية المختلفة ، واسطهادهم بوجه خاص على يد النازي اتسمت الحرب العالمية الثانية بتعرضهم الدعاية الصهيونية دائما على تفكير اليهود ، بل والعالم اجمع ، بجرائم النازيين ضد اليهود بهدف تفخيز هذا التفاعل بين يهود من قوميات مختلفة ، والفاك الشعور بضرورة استعمار وجود « وطن قومي » لليهود ، يؤمنهم مستقبلا ضد تكرار وقوع جرائم مماثلة . فلا يظلم علم واحدون ظهور عدد من الكتب عن الجرائم النازية ضد اليهود ، والدعاية مستمرة في كافة مجالات النشر والاعلام ، في الاذاعة والتلفزيون والمسينا في كافة أرجاء العالم .

في ذلك الى بعض التصريحات التي نسبت الى شخصيات عربية ، وردت في كل الاذاعات ومحطات التلفزيون في العالم ، وبرزت في كافة الجرائد ، ان هذه الشخصيات « تطالب بلياقة اليهود ، والفتاح في البحر » .

واذا كانت الجرائم الفعلية التي ارتكبتها اسرائيل اثناء العدوان وفي اعقابها ، ضلعت على عمليات الصهيونية من جرائم بحتة ، كان ينوي العرب على حد زعمها ارتكابها ، الا ان هذه الدعايات عكبت بما سمح لاسرائيل ان توثق اوسع جرائمها على الاطلاق وهو عدوان ضبيحة هيونيو ، والراي العام العالمي غير مهيا لادانته ، بل رفقت دوائر عريضة في الغرب - تنصب الى اليمين واليسار على السواء - وتتلمس له الاعذار ، بل وتنفي عنه صفة العدوان لصالا .

والواقع ان الموقف القائم على اغتيال اسرائيل هي الاساس ، ولم تسفدها دول الغرب الا بفضل قوه المنظمات الصهيونية ، والايوال اليهودية بموقف يقلل من مسئولية الاستعمار الحالي في مسقطة العدوان والنحرش عليه ويخلق الظروف الوائبة له . فاسرائيل لم تكن تجرؤ ان تقوم بهجومها المباغت في سبيحة يوم « يونيو ، لولا جو التوتر والحرب الذي اتسمته تحركات الاساطيل الامريكية والبريطانية في الايام السابقة ، ولولا عود امريكا وبريطانيا باستعدادهما لفتح ظهير المعقبة ، ولو بالقوة المسلحة .

وهذا الموقف ينمى على وهما المصالح الاسيلة للدول الغربية تستطيع ان تفضي بها الى التحلل من التزاماتها حيال اسرائيل ، اذا ما توافرت شروط معينة ، وهو من الوجهة العملية يفضي الى تناقض لا مخرج منه ، فهو من ناحية يلتمس من المسئولين في الغرب التحلل من تبعيتهم للمخطط الصهيوني العالمي ، ومن ناحية اخرى يقتضئ انتكاس الاخطبوط الصهيوني على اوسع نطاق يوسعهم به في كل مكان ، وهو موقف يجد الى اقصى حد من فعاليتها الابيلية ، ويضاف من عناصر قوة العدو بدون جبر .

● الموقف الثاني الذي يبق على طرف النقض من هذا الموقف ، هو الموقف الذي يعتبر ان اسرائيل ليست سوى نخب للاستعمار ، يحركها كما يشاء .

وهذا الموقف يفترض ان اسرائيل هي مجرد ابتداء لمخطط الاستعمار العالمي ، وعلى راسه الاستعمار الامريكي ، ضد حركة التحرير العربية ، لينت الا . وهو موقف يظل بين التبعات الحيرة

مستقبلا في مواجهة مائة مليون عربي ، ويمكن من ذلك انتهازها على الدوام ازاءهم سياسيتها حتى فقط على القوة والعنف »

ان وجود هذين التيارين حتمي في داخل اسرائيل ، لان التفكيرين معا ينمcan من تقدير متباين لمصلحة اسرائيل نفسها . ففكر يظلم الاعتبارات العاجلة على الاجل ، والآخر يطرح المصالح البعيدة ويطلب سياسة تكلمها في الابد المصالح ، وذلك بالمفهوم الاسرائيلي نفسه . والعرب ، بامتناعهم عن التدخل ايجليا لاستغلال هذه التناقضات ، انما يفسحون المجال للاتجاهات الاكثر تطرفا وعدوانية كي تسود . وينمون عوامل « الوحدة » على حساب عوامل التفتك التي لا بد وتنفخ هذا المجتمع غير مكتمل المقومات موضوعيا »

علاقة اسرائيل بالاستعمار

والواقع ان علاقة اسرائيل بالاستعمار ليست علاقة من النوع البسيط ، الذي يقتصر على طابع العلاقة بين التابع والمتبوع . لا الاستعمار هو التابع ، بان اسرائيل تستطيع ان تحركه كما تشاء من خلال نفوذ المنظمات الصهيونية الدولية ، ولا اسرائيل هي التابع ، بمعنى انها مجرد ذئب للاستعمار ، وامتداد لوجوده في مركز استراتيجي داخل الارض العربية »

تنهض علاقة اسرائيل بالاستعمار على اسس اكثر تعقيدا ، وهي اقرب الى حليف خاص للدول الاستعمارية الكبرى منها الى ذئب لها ، او دولة يستطيع الاستعمار تحريكها بشكل مطلق حسب مصالحه وحدها ، وبدون مراعاة لاي اعتبار آخر .

وقد اثبتت الاحداث الاخيرة ان اسرائيل قادرة ، على استبدال حليف استعماري بحليف آخر ، كما اثبتت انها تحفظ بقدر من الاستقلالية ازاء الدول الاستعمارية جميعها ، وهي قادرة على استعمار مواقف الدول الاستعمارية المخففة بما يرجع اليها بالنفع الاكبر . وقد اثبتت هذه الاحداث كذلك ، انها تستطيع ان ترفض بعض ما تطلبه منها دول استعمارية كبرى ، اذا قدرت ان هذه المطالبات تتناقض مع مصالحها الذاتية »

وادرak هذه الحقيقة ، وهي ان علاقة اسرائيل بالاستعمار تتسم بصفة « الحليف الخاص » قبل ان تتسم بصفة « التابع » او « المتبوع » ، امر جوهري لتحديد دائرة « المصالحات » وتطويرها توديا الى

ولكن ينبغي ان نعلم بان نجاح الصهيونية في نتيجة نوع من الشعور القومي الشاذ داخل اسرائيل ، رغم تبين الاصول القومية لليهود الذين هجروا اليها ، لا يرجع الفضل فيه الى جهود الدعاية الصهيونية وحدها ، بل ساهم العرب ايضا — على غير ارادة منهم — في انكاء هذا الشعور ، وذلك بامتناعهم عن التمييز بين رفضهم المشروع لاسرائيل ، ككيان عصري اغتصب بالقوة جزءا عزيزا من ارض الوطن ، ويضمر على الدوام نوايا توسعية ، وبين عدم التورع عن اللجوء ايجليا الى كافة الاساليب الكفيلة باضماع مكونات هذه الدولة ، وقد تفرغ هذه الاساليب — ضمن ما تفرغ — عدم الوقوف موقفي الرفض المطلق والشامل لكل ما يجري في الداخل رغم كل شيء بل قد لا تستبعد محاولة التأثير على الاحداث من طريق العمل ايجابي على مستويات مختلفة ، لتنمية عوامل الصراع بين قوى متباينة الاتجاه ، بدلا من التسليم هديما بخصية تجمعها صلا واحدا وبلا استثناء ، في موقفي متجانس شامل »

بمعنى انه رغم ان الصهيونية القائمة على فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، هي الفكرة السائدة والمهيمنة ، ويكاد يكون الشامل في اسرائيل ، الا ان هناك تناقضات متدوعة الطبيعة داخل اسرائيل ينمكي التسليم بان العرب لم ييخلوا الجهد اللازم ، والمكن ، لاستبصارها بكفاءة لصالحهم . وذلك ، اطار الرفض الجذري للحركة الصهيونية بكل آثارها وتجسيداتنا »

ان اسرائيل ، القائمة على العنصرية ، تميز أولا بين مواطنيها اليهود والاقلية العربية التي تعتبرها تتشكل فقط من « مواطنين من الدرجة الثانية » ، محرومين من حقوق اساسية . واسرائيل تميز ثانيا بين اليهود الوافدين من اوربا ، واليهود الوافدين من البلدان الشرقية والعربية »

وان اسرائيل ، القائمة على الصراع الاجتماعي ، تميزها في ذلك شأن أية مجتمعات ، لا بد ان تتميز باتجاهات سياسية متباينة تجسدت بالفعل في تعدد أحزابها ، ولا بد من وجود يمين ويسار نسبي ، واتجاه مهيوني متطرف يرى حتية اللجوء الى العنف المتجدد باستبوار — وهو الخلل — كشرط لازم لرساء وجود الدولة الدخيلة ، وتحقيق اهدافها التوسعية على الدوام ، واتجاه مهيوني اكثر اعتدالا نسبيا ، يدرك ان مصالح الدولة الصهيونية نفسها تستدعي محاولة البحث ، اجلا او عاجلا ، عن حل يكتفي من الوجود والاستمرار محاولة الاستقرار كجزء من المنطقة . وان اسرائيل ، ايا كانت قدراتها الراهنة ، فلن تستطيع ان تصمم

« ما هو واجب تحقيقه » لازالة تاليها العنصري
العدواني القومى كخط استراتيجى عام .

ينبغى - فى الوقت ذاته - أن ينشأ إسرائيل
فى « الميز الخاص » ، وفى « الفاعل الإصلي »
فى الجنون الآخر ، والمحنة خاليا لأجزاء خطيرة
من الأرض العربية فى سينا والأردن وموريتانيا فضلا
عن فلسطين ، وهذا يخرج مواجهتهما من ظروف
المواجهة المادية مع الاستعمار ، فى مكانه الإصلي ،
وفى ظروفه المتغيرة ، والظروف التى تتميز بفترة
طويلة من تشالبا القومى والإجتماعى ، على امتداد
حركة الثورة الوطنية .

إن الظروف الخاصة التى أنشأتها إسرائيل
بعدوانها الآخر تتطلب إجراءات عسكرية واقتصادية
وسياسية متفوعة ، بل قد تتطلب إجراءات ذات
طابع انتحاشي لتدعيم مكان الجبهة الداخلية ،
وتطوير أشكالها علنا ، للحاق بمتطلبات العمل
الفعال فى الجبهات المصرية ، الخ ، ولكن كل
هذه الخطوات بغضها لا تشكل أب موشعنا
الآن ، لتركيزها الأضواء على مشاكل « الجبهة
الداخلية » فى مواجهة العدو ، قبل التعرض
للمشاكل الخاصة « بالسلوب » و « منهج » هذه
المواجهة .

أما فيما يتعلق « بالسلوب » و « منهج » المواجهة ،
تتركز القضية فى تحديد المكاتب التى تكفل تنفيذ
حركة إسرائيل على امتداد العالم أجمع كقوة
ضاربة للاستعمار ، وكقاعدة خطيرة من قواعد
الإمابة ، بعد توحيدها من العوامل التى تكسبها
قوة فى سلوكها العدوانى ، والتى تمثل أساسا فى
قدرتها على تضليل الشعوب وتقسيم جبهة القوى
العالمية المواجهة للاستعمار .

إن هذا المنهج يطرح التساؤل أطرها الصحيح ،
ويخلق أسئلة الظروف الممكنة لازالة آثار العدوان
فى الإحد القصر ، ولنفس كيانها كقاعدة عنصرية
للتوسع والعدوان فى المستقبل .

ألا أن اتجاز هذا المخطط بنجاح ، والتحكم فى
الموقف بصورة إيجابية فعالة ، يستدعى تصعيد
عدد من القضايا المتجهة والمجتمعة :

أولا : تجريد مواجهتنا لإسرائيل من شبهة
العنصرية فى أية صورة كانت . فالعنصرية وقود
للاستعمار وإسرائيل ، وما هى إلا ذخيرة لفساد
فى أيدينا ، تزد تضيقا بدلا من ضرب العدو
والعنصرية من تحت اليد لا من ضرب العدو
سوى الاستعمار ولا تصلح إلا فى مخاطبته . وهى
بفترة لكافة القوى العالمية المساعدة له . وفى
مواجهة إسرائيل على وجه التحديد ، بطرق الموقف
العنصرى على تدعيم جبهتها خفقا ، بل تقراض أنها
تضم - ابتداء :

فبوقت إسرائيل « كخلق خاص للاستعمار »
يكسبها أكبر قدر من الزايا ، بدون أن تجعل الأعباء
الناجمة من محاولة فرض سيطرتها عليها « لاكتسوبا »
أو أن تملأ ميوب بوقت « التاج » ، وهو الوقت
الذى يمسد « عوامل القوة » فى مركزها ، كما هو
الموقف الذى ينبغى تفهمه ، والاتساق منه ، فى
سعيها لتصفية هذه العوامل وتحويلها إلى تقيفها .

مواجهة إسرائيل

وعند تحديد الخطوط الرئيسية لمواجهة إسرائيل ،
ينبغى فى رأينا الانطلاق من عدد من النقاط الأساسية
يمكن أجمالها فى الآتى :

• لا ينبغى أن ننسى أن الأصل فى مناهضة حركة
تعزيز الشعوب بشكل عام وحركة تعزيز العربية
بشكل خاص ، والشورى المصرية بوجه خاص -
بوصفها إحدى الثورات التى قامت بدور طليعى فى
تحرير الأرض العربية ، وتوحيد بلادها وأعباءه -
هو الاستعمار العالمى ، وعلى رأسه الاستعمار
الامريكى . وإن إسرائيل فى إطار القوى المادية
هى مجرد جزء . وهذا الجزء ، ليا كانت سماته
الخاصة ، وخطره الخاص ، لا يمكن أن يرتقى
وحده إلى مركز الكل ، ولا يمكن أن يستبدل بالكل
.. وأيا كانت وملاء ظروف النسبة الأراضية
والمؤقتة ، وتأثيرها فى جذب الانتباه كله إلى
إسرائيل أساسا ، فلا ينبغى أن يفتقنا هذا الظروف
الخاص الإجماع ، وأن نبحث عن حلول لمواجهة
إسرائيل تقوم عيليا على اعتبار أن إسرائيل هى
الأساس ، وما الاستعمار إلا حيل لها ، فعليه أو
تواجه بالقدر الذى يحتم ذلك لمواجهة إسرائيل
فقط ، أو أساسا .

ولذلك ينبغى أن يستند نفاطنا فى الجوهر إلى
كافة القوى العالمية المادية للاستعمار فى مواجهة
قوى الاستعمار العالمى التى تحرك ، أو نستثمر
حركة إسرائيل ، لصالحها . وينبغى أن تضم هذه
القوى الحليفة دول المعسكر الاشتراكى ، وقوى
التحرير المتطلقة فى العالم الثالث ، فى آسيا وإفريقيا
 وأمريكا اللاتينية بوجه خاص بينها القوى الثورية
التحررية فى العالم العربى وكافة قوى الديمقراطية
على امتداد العالم أجمع ، بما فى ذلك القوى التى
تتحرك داخل الدول الاستعمارية نفسها .

• ولكن هذا التشخيص العلم والاساسى لا

تطأ ازالة او اعادة الطوائف اليهودية القائمة حاليا في فلسطين من الوجود .

وتكتسب هذه المسألة اهمية خلسة في التطبيق نظرا لان أحد المبررات العظيمة التي تشرها الصهيونية لتشجيع الهجرة بصفة مستمرة الى فلسطين ، هي ضرورة حملة « الوطن التوتى اليهودى » من الاخطان التي تتهددها من كل جانب .

ان هذه النقاط الثلاث تستهدف تحديد « العدو الخاص » بدلا من ان نسهم من جانبنا في توسيع نطاقه ، وان نطلق في عمل من شأنه ان يدعم الصهيونية في كسب الاعوان والخلقاء في مختلف ارجاء الارض .

ويقترض هذا الموقف في الوقت ذاته تركيز اتجاه صريحا بكل قوة على القوى السياسية والعسكرية التي تجسد في اشخاصها سياسة اسرائيل العنصرية العدوانية التوسعية في اشبع صورها ، والمسؤولة اولا وقبل غيرها عن الجرائم التي ترتكبها ضد العرب . وهي تتعمل اساسا في الدوائر الحاكمة داخل اسرائيل ، التي تنادى بصورة محددة بسياسة العنف ضد العرب ، والتي اكتسبت خلال الحرب الاخيرة الكلمة العليا في اسرائيل ، وهي التي نصر على الاحتفاظ بمكاسب العدوان ، وعلى اتخاذ هذا الاسلوب اساسا لسياسة اسرائيل على الدوام .

ان هذه القوى لا تستطيع ان تواصل هذه السياسة الا بفضل تضليل الشعوب ، وبفضل التعبئة التي حققتها اسرائيل لصالح قضيتها لدى فئات عريضة من الراى العام العالمى .

وبدئى ان اعتبار هذه الدوائر الحاكمة في اسرائيل تشكل على وجه التحديد الحلقة الرئيسية في موقف « العدو الخاص » بجدد اسرائيل العنصرية في الوقت ذاته من عوامل القوة من دعائنها ، ويقضى على قدرتها في تجنيد قوى عديدة لاتنهب الى قوى الاستثمار العالمى ويبرز موقف العرب بوصفه موقفا لايمادى اليهود عنصريا او كطائفة من البشر ، ويحرك كافة العوامل الكفيلة بتصفية قلعة العنصرية والعدوان .

يصبح يهود العالم بلا استثناء يتقن النظر من المواقع التي يحطون بها في مختلف ارجاء الارض وتأثير هذه المواقع على مواقفهم .

بل وكل من يعطى على قضية اليهود ، حتى اذا ما كان سبب هذا المعطى اجتماعيا وليس عنصريا ، نتيجة لما مفاه اليهود في الماضي من اضطهاد الراسالية والاستعمار والنازية ، وليس ما تركبه اسرائيل اليوم من جرائم لحصل الاستعمار ، وفقد حركة تحرير الشعوب العربية .

ان الموقف المنصرى في مواجهة اسرائيل هو توسيع لجهة « العدو الخاص » بدلا من تضييقه . . هو السير في خط مواز للدعاية الصهيونية التي تستهدف هي الاخرى تعبئة كل يهود العالم ، وكل من يملط عليهم ، الى صفى اسرائيل ، بالمساعدات الايجابية النشطة .

ثانيا : تجاوز النقطة الى اسرائيل ككتلة واحدة متجانسة ، والاسهام بصورة ايجابية في فك مكوناتها المتباينة ، بدلا من العمل على تجميعها وتدميرها .

فاسرائيل اصلا لا يمكن ان تشكل « قومية » بالمعنى العلمى المعزوف للكلمة . . والنظر اليها ككتلة متجانسة يدمج جهود الصهيونية للتأثير على جميع اليهود بوصفهم « قومية واحدة » بدلا من مناهضة هذه الجهود باستنثار التناقضات الناشئة بالضرورة من كون اسرائيل .

— عنصرية تعانى مسورا شتى من الاضطهاد العنصرى .

— طائفة تعانى مسورا شتى من الصراع الاجتماعى .

ثالثا — التمييز بين اسرائيل كدولة عنصرية ، وعدوانية . وتوسعية تعمل على جلب عدد متزايد من اليهود الى فلسطين بصورة مطردة ، وبين اليهود كبشر — عموما — وكطائفة في فلسطين . . وتؤكد ان رفض اسرائيل كدولة ، التي تنهض على مؤسسات عنصرية وعدوانية وتوسعية ، لا يعنى



موقفنا.. من العدو الاستعماري



سعد زحらん

الذي يستمد منه استراتيجيو الولايات المتحدة انكارهم ولساليب ملهم . وفي هذا الكتاب ، يوتر دالاس على الجميع مؤونة الاجتياح . وي طرح المخطط الأمريكي للسيطرة العالمية دون مواربة . للعالم في نظر سادة وشطن عالمان : عالم حر يدين بالولاء غير المشروط للولايات المتحدة ، وعالم شيوعي — ولا شيء بينهما . ووضع دالاس الخطوط الاساسية لحملة شاملة في جميع الجبهات السياسية والاقتصادية والفكرية ، تتخذ شعار مكافحة الشيوعية سلفاً . لبيط النفوذ الأمريكي على العالم ، وتصفية جميع النظم والحكومات التي ترفض الخضوع . كذلك وضع الوزير الأمريكي افكاراً متكاملة من تحريك عوامل الانقلاب الداخلي في البلاد الخارجة عن حدود « العالم الحر » كما تصوره ، وتولي شقيقه ، **الان دالاس** ، الذي كان يتولى رئاسة المخابرات الامريكية ، تولى وضع افكار وخطة شقيقه في التطبيق ، الى ان جعل من ذلك الجهاز البغيض افظم جهاز عرف في التاريخ للتجسس والتخريب والانقلاب والتدخل في شئون البلاد الاخرى .

ومجموع هذه الخطط ، التي وضعها دالاس ، لاختضاع العالم دون مصادم عسكري مباشر مع القوة العسكرية السوفيتية — هي ما اطلق عليه دالاس اسم « الحرب الباردة » . ولم يدع الزعيم الأمريكي لاحد مجالاً للخيار في عالم اليوم . فقد اعتبر دالاس ان الوقت الحادي في الميدان الدولي موقف غير لائق وغير واقعي للصراع

من العدو الاستعماري ينفصنا —

لضمان التركيز على ما هو اهم — الى تناول موضوع موقفنا من امريكا بلذات ، (او الامبريالية) الامريكية ان شئنا الحق) فهي ليست زعمية بحسب الاعداء بحسب ، ولكن لان وزنها المادي والمعنوي في هذا المعسكر يشكل النسبة العالية لمجموع وزنه ، ولان الحديث عن موقفنا من الاعداء خور في الحقيقة حول محور اساسي هو موقفنا من امريكا . وهذا الحديث يتضمن — بالحقن — اشارات الى بعض خلفاتها او ادواتها ، على الا تجاوز هذه الاشارات الاوزان النسبية لكل من هذه الادوات والتوابع .

الحديث

الحرب بيننا وبين الامبريالية الامريكية

محتومه ومثبوتة بالفعل

وكلمة الحرب ليست اختراعاً او تزيفاً قصد به اشغال الصباص ضد عدو بلادنا ، ولكنها الكلمة الصحيحة التي استخدمها بخطوط السياسة الامريكية انفسهم . وكان جون فوستر دالاس ، وزير خارجية امريكا الاسبق هو اول من ابتكر كلمة الحرب الباردة في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ووضع نظرية متكاملة لها عام ١٩٥٠ في كتابه « حرب لم سلام » ، وهو المعين الاساسي

حلف وأرسو التي يعنى التدخل المسلح ضدها عدوانا على الاتحاد السوفيتي ، بما يستتبع ذلك من احتمال التضامن بين العاملين العالميين . بينما كانت كافة أشكال الحروب - باردة وساخنة - من نصيب البلاد حديثة الاستقلال في آسيا وإفريقيا التي لقت من كاهلها ثمر المستعمرين القدامى ، والتي أرادت شعوبها ان تنتهج طريقا مستقبلا يتأى بها عن طريق الوقوع في قبضة الاستثمار الجيد الذي تزعمه امريكا ، كما كانت من نصيب بلاد امريكا اللاتينية التي تناضل للفكك من قبضة الامبريالية الامريكية المتوطنة . ويلاحظ ان الولايات المتحدة كانت تمارس اعمالها العدوانية تحت لافتات كاذبة مدعية انها انما تتدخل لرفع عنوان نزوعهم ، وليس لشد من الامبريالية الامريكية نفسها وتوجعها وجرأة على الحيلولة . كذلك عنت الولايات المتحدة الا يرتفع عليها ثقل الاشرية والتجهم على جيوش عدوانها المثير الا في حالات الضرورة القصوى ، فقد كانت دائما حريصة على استخدام واجهات من دول اوتوى بلعية ، او من منظمات دولية او اقليمية - ومن ثملة البلاد التي تعرضت للمعدن المسلح للامبريالية الامريكية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية :

● **كوريا الشمالية :** التي قام الدالاس شخصيا بتغيير العدوان عليها في يونيو ١٩٥٠ ، وتم العدوان تحت علم الامم المتحدة وديمويود عنوان من جمهورية كوريا الديمقراطية ضد كوريا الجنوبية . وظلت الحرب مشتعلة ٣ سنين ، وراج ضحيتها حوالي ٤ ملايين كوري ، ولكن العدوان الامريكي هزم وغشيل في تحقيق اغدانه بعد مقاومة باسلة من الشعب الكوري ومساعدة الصين الشعبية والمسكر الاشتراكي كله .

● **جواتيمالا :** ١٩٥٤ . استخدم في العدوان عليها بضعة آلاف من المرتزقة اتخذوا البلاد الجاورة لها قاعدة للهجوم الذي دبرته وكالة المخابرات المركزية لاسقاط حكومة اربنز الوطنية التي اتخفت عدة اجراءات ضد شركة البوايك المتحدة الامريكية ، وعقدت صفقة سلاح مع لحد البلاد الاشتراكية .

● **الكونغو :** التي تعرضت لثلاث عمليات : - الاولى في ١٩٦٠ ، والتي استخدمت فيها

على كل حكومات العالم ان تتخذ موقفا ، فلما ان تضع نفسها في « عالم امريكا الحر » والا فان حكام الولايات المتحدة يملكونها في ضعف الاعداء ، ويطلقون عليها القواعد الموضوعية للحرب الباردة .

وعلى ذلك ، فالحرب الباردة ، سياسية واقتصادية وفكرية ، ونفسية في دائرة ضيقا من جانب الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٠ . وليس ذلك راجعا الى اشتراك مصر بحسب في مؤتمر بانديونج وقيامها بدور بارز في ذلك اللقاء التاريخي الذي رفع شعار الحياد الايجابي كإفصل طريق لتتجه البلاد الأوروبية حذية الاستقلال في الميدان الدولي ، ولكن لان مصر ايضا رفعت لواء مقاومة حلف بغداد الذي كان يهدف الى إخضاع منطقة الشرق الاوسط للهيمنة الامريكية البريطانية . ثم توجهت في نفس العام لشراء السلاح من الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية .

وظلت الحرب الباردة الدائرة ضيقا في تصعيد مستمر حتى ١٩٦٦ ، وان خفت حدتها وانخفضت شكل « محاولة الحواء » في فترة تازم العلاقات العربية السوفيتية (من اواخر ١٩٥٨ الى التنبف الاول من ١٩٦٦) (١) .

والحرب الساخنة ايضا .

اما من الحرب الساخنة ، فان واضع الاستراتيجية الامريكية للسيطرة على العالم لديمويود عن الاتجاه اليها ، بل انها هي الاصل ، وانما هم يعملون حسبها خاصة لحزب عالمية يكون فيها الصدام متفترقا مع الاتحاد السوفيتي وتستخدم فيها الأسلحة النووية والصراوخية ، ويكون اللقاء الذي من نصيب الطرفين ، بل وربما العالم كله . وهذا ما لجأ الدالاس وتلاذته اليه ابتكار فكرة الحرب الباردة . اما اذا دقت دولتي السيطرة العالمية الانتفاض على بلد صغير بقوة السلاح ، مع ضمان حصر النزاع المسلح بحيث لا يمتد ليكون حربا عالمية ، فان الامبريالية الامريكية لا تتردد في الاتجاه الى الحرب الساخنة . ومن اجل هذا ، وضع الاستراتيجيون الامريكيون نظرية « الحروب الصغيرة » او « الاخفودة » .

لذلك ، كانت « الحرب الباردة » - عمليا - من نصيب الاتحاد السوفيتي وجمهورية بلاد

(١) انظر كتاب محمد حسين هيكل « نحن وامريكا » وقد قسم هيكل تاريخ العلاقات امريكية بعد ١٩٥٢ الى اربع مراحل :

١ - محاولة الترويض ، وهي التي استمرت حتى عام ١٩٥٥ .
٢ - مرحلة المعايير التي امتدت حتى آخر عام ١٩٥٨ .
٣ - محاولة الاغواء التي امتدت حتى عام ١٩٦٢ .
٤ - مرحلة الحلف التي بدأت بالتمسك القوي من عام ١٩٦٢ ، وظلت ايرانيا في عنوان « بولار » .

مع حكومة سانجوج لحياكة استملاك فييتنام الجنوبية من مدوان فييتنام الشمالية للام

● **نجيريا :** فقد اعلنت الحكومة الاتحادية في لاجوس ان العرب الاغلبية الدائرة هناك منذ اكثر من شهرين تتم بتدبير وتسيول من امريكا وبريطانيا اللتان حركتا العناصر الانفصالية في الاقليم الشرقي لتزيق وحسدة كبرى البلاد الانريقية ، والبناء على المناطق الغنية بالنفويات البترولية والمعدنية في ليدى الاحتكرات الغربية .

وهذه الامثلة تدل على ان الامبريالية الامريكية لا تعمد حجة تتذرع بها لشن هروبها المنيعة ضد البلاد الصغيرة حديثة الاستقلال ، كما لا تعمد استطاع اي سطر زائف او شعار كاذب يتخفى وراءه عنوانها .

امبريالية عنصرية

والامبريالية الامريكية ، الى جانب تسعيميا للسيطرة المالية ، هي امبريالية عنصرية . وقد كشفت ثورة الزنوج الاخيرة ما وجدت العدلية الامريكية في اخفائه على الراى العام العالى لجيالا عديدة ، حيث عرف أبسط الناس في جميع اتحاء العلم ان البطلة ، ولهن الشفاعة وامرهن الخدمة ، والاجور المنخفضة ، والاحياء المكتظة للفترة ، والمعلبة غير الانسانية ، والتبيز المهيمن ، والحرمان من الحقوق المدنية ، والابعاد عن الحياة السياسية . هي نصيب الملونين في بلادنتباهي بقها بلاد الونفوالرماهي والديمقراطية والامتناء الوحيد الذي يتنمى به الزنوج الامريكسون هو ازدياد نسبة قتلاهم في حرب فييتنام من نسبتهم العددية في المجتمع الامريكى .

والامتداد الطبيعي لهذه السياسة العنصرية خارج الحدود هو نوع من تقسيم العالم الى جنس ابين ممتاز يجب ان تكون له السيطرة على بقية الانجاس البشرية الملوثة . وفي المخطط العالمى للامبريالية الامريكية يجب ان يحتل كل جنس مكانه في خريطة التبعية للولايات المتحدة . وليس مصادف ان تقف الولايات المتحدة بكل ثقلها ، (مع بريطانيا والمانيا الغربية) الى جانب الاقليات البيضاء لقرض حكم عنصري على جنوب القارة الانريقية (جمهورية جنوب افريقيا ، روديسيا ، جنوب غرب افريقيا ، المستعمرات البرتغالية ، غينيا وموزمبيق .) وذلك لصالح اقلية

هيلة الامم المتحدة ، وانتهت الى اغتيال الشهيد لوموبا ، وتزريق الكونغو ، واقامة حكومة من العملاء .

والثانية في ١٩٦٤ ، حيث دبرت المخابرات الامريكية غزوا ثلاثيا ، لأمريكا بريطانيا بلجيكا ، لتصفية حركة المقاومة في شرقي الكونغو التي كانت تتخذ مدينة ستافلي قبل مركزا لها .

والثالثة بدلت في يوليو ١٩٦٧ ، والتي ما تزال مستمرة حتى كتابة هذه السطور ، حيث تتخذ قوات من المرتزقة البيض (المجهولى الجنسية) القنصلية الامريكية في مدينة بوكولو (في شرقي الكونغو) مركزا لقيادتها . وهدف العملية الاصلى هو اسقاط حكومة الجنرال موبوتو واعادة تشومبي الى حكم الكونغو .

● **كوبا :** حيث دبرت المخابرات الامريكية غزو خليج الخنازير الشهير الفاشل في ابريل ١٩٦١ ، واستخدمت فيه بضعة آلاف من الكوبيين الهاربين والمنتمين الماعين للثورة التي حررت الجزيرة المنافسة من الاستعمار الامريكى . وجدير بالذكر ان هذا الهجوم تم تدبيره وتنفيذه قبل ان يعلن كاسترو التزامه بالروسية اللينينية وانتقله الى معسكر البلاد الاشتراكية .

● **جمهورية الدومينيكان :** حيث نزل مشاة البحرية الامريكية مع قوات صورية لبعض الحكومات التابعة في امريكا اللاتينية ، تحت علم منظمة الدول الامريكية للاطلحة بصفون البلاد واقامة حكومة من العملاء بعد مذابح دامية راح ضحيتها عدد كبير من القيادات الوطنية والديمقراطية .

● **فييتنام :** حيث بدأ التدخل الاسرى حكم ١٩٦١ اتخذ شكل حرب واسعة النطاق ضد شعب فييتنام الجنوبية المناهض من اجل تحرير بلاده من رقة الاستعمار الامريكى ومعالته في حكومتسانجوج . وفي ١٩٦٥ ، بدأت الغارات الجوية على جمهورية فييتنام الديمقراطية ، كما بدأ استخدام القوات التظلية الامريكية على نطاق واسع مراحة بعد ان كان التدخل يتم تحت ستار « الخبراء » . وعلى الرغم من ان قوات امريكا في فييتنام تزيد على ٥٠٠ ألف ، وانها تستخدم هناك قوات مسلحة من سبع دول من اقبامها في الباسيفيك وجنوبي شرق اسيا . الا ان الولايات المتحدة تصر حتى الان على انها ليست في حالة حرب هناك ، وعلى ان قواتها هناك بدعوة

الامبريالية عن حكم تكروما ، وقبلوا كل الشروط التي ترضتها عليهم الاحتكارات الغربية . ومن أهمها إعادة ٣٥ شركة مملوكة الى أصحابها الأجانب (ويبدو ان كل الشركات التي كان تكروميا تدبرها كان عددها ٣٨ فقط) . . .

النتيجة هو تدهور الاقتصاد الفتي ، وإغلاق معظم المشروعات الصناعية التي كان قد تأسست أثناء حكم تكروميا وتعمل العاملين بها ، وإغلاق الخزنة الفنية - الأمر الذي دفع الحكومة الى فصل خمسين ألف موظف ، في بلد صغير لا يزيد تعداديه على أربعة ملايين !!

الامبريالية والثورة الاجتماعية

واندفاع الامبريالية الامريكيت نحو تحقيق حلمها في السيطرة العالمية يأتي في عصر انهيار الامبريالية ملها ، في عصر انتصار ثورات الشعوب المناضلة من اجل التحرر السياسي والاجتماعي . ويعلم الامبراليون جميعا انه طالما ظل تطور أي بلد في حدود النظام الرأسمالي ، طالما يحسم أي بلد طريق تطوره في اتجاه الاشتراكية ، فاشبه يمشون لاتنفسهم مؤسسا لعدم يستطيعون عن طريق إعادة بسط سيطرتهم الاقتصادية والسياسية على البلد المعين . ان أجلا أو عاجلا - فالامبراليون الاجانب لا يستطيعون احكام سيطرتهم على مصائر أي بلد وثرواتها الا بالتواطؤ والاشتراك مع طبقات - او بقايا طبقات - استغلالية في الداخل . اما اذا بدا أي بلد يتجه طريق التطور الاشتراكي ، ويصغر الطبقات المستغلة ، ويقيم نظاما يضمن ملكية الشعب العامل لوسائل الانتاج الاساسية . . . فان ذلك هو النذير بان للامبريالية بانها ستفقد أي فرصة للتسلل الى مراكز السيطرة الاقتصادية والسياسية على ذلك البلد . ان انتاج أي بلد لطريق التطور الاشتراكي هو النذير بان علاقات الامبريالية الامريكية مع ذلك البلد تسير في طريق العودة . وهذا هو النذير في ان مرحلة اللامودة (او مرحلة محاولة العنف ، او مرحلة الحرب الساخنة . . .) في علاقاتنا مع امريكا بدأت منذ اواخر ١٩٦١ ، بعد صدور القرارات الاشتراكية ، وبعد انتاجنا طريقا غير رسميا للتطور ، وبعد صدور ميثاق العمل الوطني في العام التالي ، وعلان فكرة حماية الحل الاشتراكي ، وبعد طبعنا الطريق الى تطبيق لانكار الاشتراكية العلوية على واقعا . . .

ببعض مستوطنة صاخبة امتيازات في الداخل ، ولصالح الاحتكارات الامريكيسية - والبريطانيسية والالمانية . . . التي تستولي على الثروات القومية للشعوب الانريقية المغلوبة . على لمرها .

الخريطة الامبريالية المعاصرة للعالم العربي

والخريطة المعاصرة للعالم العربي في المخطط الأمريكي هي اقرب شيء الى ما يجري في جنوب القارة الافريقية ، حيث اغلبية بلدون من الشعوب العربية ، واقلية بيضاء مهيمنة في اسرائيل ، وهي كيان مضطجع مفروس في قلب الوطن العربي ، حيث تتركز رؤوس الاموال الاستعمارية ، والخبرة الفنية والعلمية ، والمراكز الصناعية والصبرية ، تحكمه ابرستوراطية امريكيسية صهيونية تخضع لشعوب المنطقة بقوة السلاح لصالح الاقلية الصهيونية البيضاء القوطنة ، ولتتألم الاحتكارات الامريكية والبريطانية التي تحوّل معركة مستعينة لاحكام قبضتها على مصائر المنطقة العربية . ومن وجهة نظر الامبراليين ، ليس للشعوب العربية حق في ثرواتها البترولية او في ممتلكات المئات على خريطة العالم المتحكم في الميزات المالية والجسوية والبرية بين الشرق والغرب . ونصيب هذه الشعوب من الحياة لا يجب ان يزيد ، من وجهة نظر الامبراليين المتصرين . من نصيب الشعوب جنوبى القارة الافريقية ، او حتى من نصيب الملونين الذين يحملون الجنسية الامريكيسية في بلادهم .

والصالح مع البلاد العربية الذي تتناول اسرائيل قمرته على البلاد العربية يتكبد من الاستعمار الامريكى صفاته ان تقصص أبواب البلاد العربية على مصالحها للتوسع الصهيونى الامبريالى الذي يتخذ قواعد العسكرية والمالية والصناعية في اسرائيل . . .

ويخطئ من يظن ان ارتواء أي بلد عربي تحت اقدام الامريكان يضمن ان يتلقى عليه سبل المتح والامتيازات والاستثمارات المالية كما تتدفق على اسرائيل . لهذا خلاص لطبيعية الامبريالية الامريكية ، الاستغلالية المعاصرة . .

وما هي فانا بعد تكروميا ، حيث اتحد انقلاب فبراير ١٩٦٦ البلد العربي المنفصل الى حظيرة النجمية الاجبريالية . ماذا كانت النتيجة ؟ ما هي النتيجة بعد ان ردد الانقلابيون كل التعرضات

حاجز الخطر

من بيع القمح: لذا بآية تسهيلات ائتمانية ، ويمد ان مولد هذه انقلابات فاشلة كانت تريد تحويل البلاد الى مذابح وخرائب ، وترد بلاندا عقوبات السفن الى الهواء ، ويمد ان توجت كل جرائمها ضدنا بذلك العدوان الامريكى البربرى على الصيويى الفادر الذى لم يكن الهدف منه — وما يزال — هو القضاء على كل منجزات الشعب العزى لاجيال عديدة .»

العداء المطلق (٤)

ان الحديث من الخوف من الازهاب في علاقاتنا مع امريكا الى ما يسمى بحد « العداء المطلق » اصبح غير ذى موضوع ، فالمعلاقات بين مصر وامريكا — بعد مدوان ه يونيو ، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في ٨ يونيو — دخلت بالفعل في حالة « العداء المطلق » . ونحن من جانبنا ، لم نأخذ المبادرة في هذا الاتجاه ، كما لا نملك ان نسير فيه الى نهايته (يعنى انفسا لا نملك — حتى لو اردنا — ان نسير الى حد تعمير امريكا مثلا) وهل كان يمكن تصور ان تعمير الامور الى غير هذه النتيجة بعد ان اخلت امريكا المبادرة في هذا الاتجاه من جانبنا بالفعل ، ووصلت فيه الى نهايته ، اى الى حد الرغبة في القتل ، بل والاشروع فيه ؟

ان حقيقة ما حدث هو اننا اتخذنا ، او حاولنا ان نتخذ — وفي حدود ما تسمح به امكانياتنا ، الاجراءات الوقائية التي ترد عنا النتائج المدمرة لهذا « العداء المطلق » من جانب دولة اعدتنا « جماعة القوة » ، والشبهة الجالسة للسيطرة والتسلط .

واذا كثرت امريكا — ومن ورائها توابنة — اعلنت علينا الحرب السياسية والدبلوماسية في المجتمع الدولى ، والحرب الاقتصادية بالحصار والتشهير ومحاولة التجويع ، والحرب الخفية باجسرة الخسائر ، والحسب التأسيسية من فوق كل منسفير الاعلان والدعمية المالية ، والحرب الفعلية المسلحة بقوة السلاح في ذلك العدوان الفادر الذى ما يزال يحتل — بنجد صهيويين — اجزاء من اراضينا حتى اليوم ... فان اجدديات الواجب الوطنى ، بل ان الكرامة الوطنية الفطرية ذاتها كتبت تسليحنا ان نواجه هذه الحرب العدوانية الظالة للشبهة

وفي طريق الانتقال الى الاشتراكية ، تتميز العلاقات مع الامبريالية العالمية خلية ، فتمنع امريكا بشكل خاص ، بفترة من الخطر الحاد ، وهي فترة التوتر والتفخل الاجتهامى الذى يسبق ويصحب عملية الحسم في الاختيار بين الاشتراكية والراسمالية ، وحيث لا يكون قد تم بعد اطلاق كل الطاقات الكامنة لقوى الشعب العامل على اسس اشتراكية سلمية ومكاملة لحماية طريق التطور داخليا ، او يكون قد تم التكامل مع قوى الاشتراكية عالميا لدفع خطر العدوان الامبريالى الى الخارج .

ان هذه الفترة اقرب الى اللحظات الحرجة التي تمر بها الطائرات الثلاثة وهي تفتقر حاجز الصوت .

لذلك فان استمرار الاوضاع الانتقالية لفترة طويلة (اى اطالة فترة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية) ؛ يمكن ان يزيد فترة الخطر من جانب الامبريالية على استقلالنا الصهيونى وكل منجزاتنا الاقتصادية والاجتماعية . ومن ثم ، فان موضوع دفع خطر الامبريالية على الوطن والثورة يطرق الى كافة مشكلاتنا في التحول الاشتراكى في بلادنا ، وفي مقدمتها تعبئة همتى الشعب العامل — وفي مقدمتها الفلاحون والعمال — وتكثيفها من مراكز القيادة في التنظيم الصهيونى والدولة كالضمان الاصيل لحماية طريق التحول الاشتراكى في الداخل ، مع التكامل مع قوى الاشتراكية والتحرر عالميا لضمان صد العدوان الامبريالى المتصرى من الخارج .

ولعل العدوان الامبريالى الصهيونى الاخير هو التجسيد الدامى والغليظ للخطر على بلادنا. تمر بالفعل بلحظات « اجتياز حاجز الخطر » مع الامبريالية عامة ومع امريكا خاصة . وحتى يتمكن من اجتياز هذا الحاجز الى بر الاشتراكية الامين ، فان الحاجة تدعو لماسة لاتخاذ احتياطات طوارئ غير عادية من جانبنا للمود امام عدوانية الامبريالية التي تزداد شراوتها في هذه الظروف. والحق ان امريكا وحليفاتها حلت نمطا المستبعدة من جانبها بعد ان كشفت بها لا يدع مجالاً للشك ، عن كل ما تضمه لبلادنا وقوميتها وثورتها من نوايا تصل الى حد الرغبة في التدمير ، بعد ان حبست عنا اسلحتها في مشروع السد العالي ومشروعات التصنيع ، ويمد ان قطعت آخس ما بيننا وبينها من علاقات اقتصادية بالمتاعهيا

من جانب الامبرياليين والغزاة بحرب دفاعية
حريرية عادلة وشاملة ايضا في جميع هذه
المجالات .

هل من طريق آخر ؟

شيء واحد يمكن ان يغير طابع العداء المطلق
في العلاقات بيننا وبين أمريكا في هذه الظروف ،
لانه اذا كان العدوان نفسه هو الذي دفع
العلاقات الى حد العداء المطلق ، فان تغيير موقف
أمريكا من موضوع إزالة آثار العدوان لويلاتنجيد
من موضوع انصحاب القوات الاسرائيلية الى
مواتها التي كانت عليها قبل ٦ يونيو) هو وحده
الذي بالرجوع من حالة العداء المطلق الذي انتهت
اليها العلاقات بيننا وبينها .

وقد يبدو هذا شرطاً مستحيلاً . فهل يمكن لن
تغير أمريكا موقفها ، وهي التي شجعت على
العدوان واشتركت في تعبئه وتجهيزه ؟

الاجابة على هذا السؤال تبدأ بتدبر النتائج
التي أسفرت عنها الجولة الاولى من حرب
الشرق الأوسط .

ان هذه الجولة ، وان كانت قد انتهت بنكسة
للبلاد العربية المجاورة لاسرائيل
واحتلال اجزاء من اراضيها ، الا انها لم تؤد
الى تحقيق اهداف العدوان الاسيلة ، وهي
استطاع نظم الحكم الوطنية الثورية في كل من
مصر وسوريا ، غير ان الغرب الامبريالي خسر
كثيراً من نفوذه السياسي ومواقفه الاقتصادية في
العالم العربي ، وانتلح شعور شعبي طاع بالعداء
والحد ضد الولايات المتحدة لم يسبق له مثيل ،
وهو شعور يمكن ان يتفجر - ان أجلا او عاجلاً -
من ثورة شاملة على الامبريالية وكل بقاياها
واوهابها ومصلحتها في المنطقة . كذلك ، فان
المصالح الاقتصادية لكثير من الدول البحرية في
غرب أوروبا - وبخاصة بريطانيا - اضربت
تضرراً كبيراً نتيجة لاختلال قناة السويس ، وبذلك

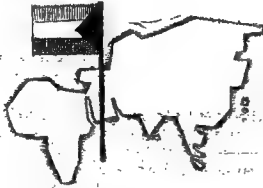
كثير من الاوساط ذات النفوذ تضغط على حكوماتها
وعلى الولايات المتحدة ذاتها لاجساد
مخرج سريع لمازق الشرق الأوسط . يضاف الى
ذلك ان جانباً كبيراً من الرأي العام الذي ضلته
الدعاية الصهيونية الاستعمارية في الغرب بدأ
يفيق على ضوء ما كشفت عنه حقائق العدوان .
لم تعد اسرائيل - في نظر الكثيرين - هي تلك
الدولة الصغيرة المسكينة التي تريد ان تعيش في
سلام مع جيران عدوانيين ، وانما تتكشف ، يوماً
بعد يوم ، آلام الرأي العام العالي ، طبعاً اسرائيل
كقاعدة عدوانية للاستعمار العالي تشن حروباً
توسعية عنصرية ، تستخدم فيها الاسلحة
الوحشية المحرمة دولياً والاساليب الاجرامية
للقتل والتعذيب والتشريد الجماعي ، مجسدة
بذلك ذكرى النازية والفاشية .

وتجرباً ، هناك الموقف المشرف الذي يتخذه
الجنرال ديغول وحكومته ، والذي يتلخص في
الا يستفيد الممتد من ثمار العدوان ، ويؤيد
مطلب انصحاب القوات الممتدة الى مواتها
السابقة على ٦ يونيو دون شروط ، ولاشك ان
هذا الموقف سيظل مركزاً جذب لهو زنه ، في الغرب ،
لكل القوى الرشيدة والقوى التي اضررت بمصالحها
الاقتصادية والتي تبحث عن مخرج سريع من مأزق
الشرق الأوسط .

وغنى عن الذكر ، ان من اهم عوامل تغير
موقف العدو الاستعماري هو موقف اممنا
الطبيين في الميدان الدولي ، وبخاصة في البلاد
الاشتراكية ، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي وذلك
باستمرار التأييد السياسي والادبي ، واستمرار
الدعم الاقتصادي والعسكري (بالاسلحة والخبرة
الفنية) .

غير ان العليل الاساسي الذي له الاثر الفاصل
لتشجيع الصداقة وردع الأعداء ، هو المضي في
تعبئة قوى الامم من أجل مواصلة المسيرة
المسكية لرد قوات العدو اذا اقدم على تصعيد
عمليات العدوان انتقاماً لتزايد المقاومة في المناطق
الاحتلة ، او اذا استمر يحاول فرض الامر الواقع
بقوة السلاح .





دور التضامن الآسيوي الأفريقي

في معركة فلسطين

فرسي منعه الديسين

اجمعت

الاراء على ضرورة خلق نظرية عربية جديدة للأحداث ولما هو حولنا سواء في النطاق العربي او النطاق العالمي يجتمع معسكراته وتكتلاته ، وقد كانت النكسة فرصة أمام العرب لاعادة النظر في مواقف عديدة وفي ملائمت مخططاته وقد كتب الكثير حول هذا ، ودارت مناقشات متعددة . ولكن في جميع المقالات والمناقشات التي دارت لم يأت ذكر التضامن الأفريقي الآسيوي الا في مقال او اثنين ، وحينئذ كان ذكرا مابرا لم يتعد ذكر الاسم ، ووضعنا للدور في إطارها الطبيعي ، وجدت ان للضامن الأفريقي الآسيوي على حق كموطن عربي من ناحية وكأحد الممثلين فيه من ناحية أخرى ، وجدت انه من الضروري ان نقيم الدور الذي لعبته هذه الحركة التثنية منذ انشائها في ديسمبر عام ١٩٥٧ حتى الآن ، وتطور هذا الدور ، ثم مايجب ان يكون عليه الآن .

ان حركة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا هي في الواقع من ثمارات مؤتمر بانكوك ، أو رد فعل لهذا المؤتمر التاريخي الذي يعد بحق نقطة تحول في تاريخ آسيا وإفريقيا ، بل وفي تاريخ العالم الحديث ، لقد كان ذلك المؤتمر تعبيراً رسمياً للارادة المستقلة للدول الآسيوية الأفريقية ، كان

تكتيكا للدول المشتركة في حقها لرفض سياساتها الخارجية المستقلة النابعة من مستنبيها والتي لاتخضع لاملاءات العواصم العالمية الكبرى ، لأول مرة في تاريخها استطاعت تلك الدول ان تأخذ طريقها المستقل نظراً الى مصالحها الخاصة ومصالحها كجموعة . ومن ثم كان عدم ارتباط غالبيتها بالحرب الباردة التي مر بها العالم .

ومن بانكوك ولدت حركة الشعوب الأفريقية الآسيوية ، ولدت في أعقاب الاعتداء الثلاثي على مصر ، وتكررت في القاهرة بحركة قوى التضامن في القبارتين ، والان بعد اعتداء اجبراسي مشنله لاعتداء ١٩٥٦ ، بتوقف لحظة لنقيم هذه الحركات ، حين ظهرت الحركة مسام ١٩٥٧ . قام الاستعمار وقعد واطلق حولها اشاعات عديدة ليس بالقول انها مخلوق شيوعي يرعى الى اعطاء الاتحاد السوفيتي الفرصة التي لم تواته في يقدونج ، اي الاشترنك باعتباره دولة آسيوية ولكن الواقع ، الذي اثبتته الأحداث منذ ١٩٥٧ هو ان حركة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية هي بالضغط ما يقوله عنوانها تضامن بين شعوب القارتين اللتين يجسهما تاريخ مشترك من الخضوع للاستعمار والنضال عده ، وأمل مشترك هو التخلص النهائي من هذا النظام اللا انساني الذي

قاست منه شغوب الفكريين ، لقد كان المؤتمر فرصة للشعوب الإفريقية الآسيوية التي استقلت وتلك التي كانت لاتزال تخضع للاستعمار في التنازل وتبادل الرأي ووضع سياسة مشتركة على اساس مبادئ باتونج الشهيرة ، ولذلك فيمكن ان حدما اعتبار حركة التضامن محاولة لتعبئة الراى العام في القارتين لتبني مبادئ باتونج والدفاع عنها والتضامن من أجلها .

هذا هو الاساس الاول الذى نتطرق منه ، تعبئة الراى العام الإفريقى الآسيوى للوقوف بجوار قضايا التحرر ومبادئ باتونج ، فهل نجحت الحركة في هذا ؟ لا شك في انها نجحت ، وبطريقة حاسمة ، ويمكن ان نأخذ عينات من القضايا التي تبنتها الحركة ومن اولها قضية الجزائر ، ان السداس لما قام به التضامن الإفريقى الآسيوى للجزائر سيجد اذلة كافية على اهمية هذا الدور وفعاليته ، ولم يقتصر هذا الدور على التأييد السياسى والعسوى بل تعداه الى المساعدات الاقتصادية بل والمسكرية ، لقد استطاعت الحركة ان تعبئ الراى العام لا في القارتين وحدهما بل وفي العالم كله ، هذا بالإضافة الى لجان مساعدة الجزائر التي كونت في بلاد آسيا وأفريقيا وفي الدول الاشتراكية وفي بعض الدول الأوروبية . ان سجل التضامن الخاص بقضية الجزائر يثر الغر في نفوس اعضاء الحركة ويثبت الثقة في قدرة الشعوب ، اذا اتحدت على تحقيق اغراضها .

وهناك بالمثل قضية فيتنام ، لقد كان التضامن الإفريقى الآسيوى هو المنبر الاول الذى اثريت فيه هذه القضية ولن اكون ببالغا اذا قلت ان هذه الحركة هي العامل الاول في اظهار القضية وفي وضعها في الاطار الإفريقى الآسيوى اولا ثم في الاطار العالمى ، والا لاستمرت قضية محلية محدودة كقضية كوريا مثلا قبل ظهور التضامن الإفريقى الآسيوى وكثيرها من القضايا ، لقد كان مؤتمر مستوكهولم الأخير الخاص بفيتنام والذي اشتركت فيه اكثر من مائة دولة وهيئة ومنظمة هو ذروة النشاط الإفريقى الآسيوى لقضية فيتنام ، ولا اريد هنا ان ابخس الهينات العالمية الأخرى مجهودها في هذا النطاق ، وانما اود فقط ان اؤكد دور التضامن في هذه القضية ، ولا اعتقد اني في حاجة الى ذكر تفصيلات للمساعدات المختلفة والمؤتمرات الطارئة وحملات التوعية التي نظمتها حركة التضامن الإفريقى الآسيوى في هذا النطاق .

ثم هناك محولات متعددة نشرتها الحركة ، ومداولات أخرى قضت عليها قضاء تاما لقد تبنت

الحركة مهاجمة الاحالات والقواعد العسكرية ايضا توجد وشرحت خطأ المفهوم الذي نشره الاستعمار حولها ، لقد اكدت للشعوب الآسيوية والإفريقية كيف ان هذه التحالفات وتلك القواعد انما هي جرح خطر للاستقلال ، ودفعت ، واقول هنا دفعت ، عددا من الحكومات على ان تعيد النظر في اتفاقيتها العسكرية مسح للسول التي كتبت تستمرها واستطاعت ان تخلق مفهوما جديدا للامن القوي ، ان مفهوم الامن القسوى الذى نشره الاستعمار هو الانتهاء الى محسكر قوى عسكريا ، او الاتزال عن الاحداث ، ولكن المفهوم الجديد الذى خلطته حركة التضامن هو رفض كلا الاتجاهين واحتضان سياسة عدم الانحياز . وهذه السياسة لاتعنى العزلة او الاتزال ، بل تعنى اتخاذ مواقف معينة تبليها الرغبة الحقيقية للسلم ، ان شعوب آسيا وأفريقيا تريد الامان والمحافظة على استقلالها والسلم والكرامة والرفاء ولكنها تريد تحقيق هذا من طريق سياسات مستقلة وعن طريق ضمان السلام العالمى في نطاق دولي ، ومن ثم كانت اهمية المنظمات الدولية لحركة التضامن ، وقد يقول قائل ان الدول الأوروبية هي الأخرى نادى بالسلم ، ولكن هذه اندول نادى به في نطاق ما تسميه : الامن الجماعى ، والامن الجماعى يعنى رفض القوة كوسيلة للتغيير الاجتماعى والدولى بغض النظر عن اهمية المشكلة المروضة ، ولكن شعوب آسيا وأفريقيا تعتقد ، على اساس ، ان هذا الموقف يعنى تجسيد الاوضاع الحالية بحيث تستمر المستعمرات مستعمرات والحكومات المعيلة كما هي ، وهي ترى ان هناك قضايا معينة مرتبطة بالاستعمار يجب فيها استعمال القوة كحل أخير ، وعلى الرغم من ان شعوب آسيا وأفريقيا تفضل عدم العنف وتحب السلم الا ان موقفها حيال الحكم الفاشى في جنوب افريقيا وفي روديسيا وفي المستعمرات البرتغالية يحتم اللجوء الى القوة اذا لزم الامر ، ولذلك فإن حركة التضامن كانت من اول من ايدت استيلاء الهند على جوا من البرتغاليين .

والان نصل الى قضية فلسطين ، كانت تلك القضية من القضايا التي شغلت حركة التضامن الإفريقى الآسيوى منذ بدايتها ، بل ان الحركة نفسها قامت جزئيا كرد فعل للامتداء الثلاثى على مصر ، ولكن لا شك في ان هذه القضية مرت بطوار مختلفة في نطاق التضامن ، ففي عام ١٩٥٧ حين عقد مؤتمر القاهرة للتضامن الإفريقى الآسيوى كانت غالبية الشعوب الإفريقية لاتزال تترجم تحت نير الاستعمار ، وكلفت القضية الاساسية بالنسبة الى مندوبى تلك الشعوب هي قضية بلدهم . ولذلك اخذت قضية فلسطين موقفا الطبعي وجاء القرار الخاص بها قويا يعكس وجهة النظر العربية تماما ، ولكن تدريجيا بدأت الشعوب

الأفريقية تستغل وبدا التفتت الإسرائيلي في أفريقيا يأخذ شكلا جادا واستطاعت اسرائيل ان تخلق لها وجودا ملموسا في دول القارة المختلفة وبدأت الصهيونية تواجه الحركة ، ولعل اساس تلك الصهيونية كان ، بحراة ، عدم فهم العقيدة الأفريقية فيها ككلا ومحاولة العرب شرح القضية من وجهة نظرهم فقط ، لقد اتخذت المؤتمرات المختلفة قرارات قوية فعلا ولكن الميزة لم تكن مسألة ولكن من الواضح ان هناك دائما مؤقفين أفريقيين حيال فلسطين ، موقف شعبي يؤيد القضية في مؤتمرات التضامن وموقف حكومي يفتح الباب على سرب وجهه المعز الإسرائيلي ولكن شيئا هلبا يمكن تحقيقه وهو انه على الرغم من المحاولات المستمرة من جانب اسرائيل للدخول الى حركة التضامن الإفريقي الاسوي باعتبارها في آسيا ، وعلى الرغم من الضغوط التي قامت بها بعض الوفود الأفريقية والاسيوية فلما فشلت حتى الآن في هذا ، وبعد مؤتمر موشي الذي عقد في فبراير ١٩٦٣ بدأ شرح القضية يأخذ مجرى آخر وبدأ التقارب بين الموقعين الشعبي والحكومي ففي ذلك المؤتمر الذي عقد في تنجانيقا (قبل وحدتها مع زنجبار) قامت اسرائيل بإقاضيها من ضغط الى درجة انها أرسلت وزيرة خارجيتها جولدامير الى تنجانيقا عرضة بمساعدات عديدة ، وبدأت المعركة أخذ طابعا خطيرا . وكان الخوف الا تستغل حركة التضامن ان تخرج من هذا المؤتمر بقرار حول فلسطين ، ولكن ركز العرب في حديثهم وفي اتصالاتهم على دحض ادعاءات اسرائيل للأفريقيين من انها دولة اشتراكية ومن ان العرب يريدون القضاء عليها ومن ان لها الحق في البقاء ، ومن انها تريد السلام مع العرب الى آخر ذلك من اساس الدعاية الاسرائيلية - لقد ربط الحزب لأول مرة بين وجود اسرائيل ووجود المستوطنين في أفريقيا ، وبينها وبين الاستعمار ونكروا مواقفها في الأمم المتحدة تجاه قضايا الميرير وخاصة في أفريقيا وفينتام . لقد استطاعوا ان يضعوا قضية فلسطين في الاطار الإفريقي ثم في الاطار الإفريقي الاسوي ، وجاء قرار موشي من اقوى القرارات التي اصدها أي مؤتمر للتضامن الإفريقي الاسوي ، فيعدان تبنى وانك جميع القرارات السابقة قال :

— يعلن المؤتمر ان مايسمى بإسرائيل هو قطعة من الاستعمار الصهيوني اقلها مع حصه الاستعمار الغربي في قلب الوطن العربي فلسطين عملية لمساحته وتحقيقا لأغراضه الترونية والاستراتيجية ، ولتحول دون تقدم الأمة العربية نحو الوحدة والتحرر والبناء الاشتراكي ، وعلى

هذا الاساس يعين المؤتمر قيلم إسرائيل في الجزء المحتل من فلسطين العربية ويساعد المؤتمر حركة تحرير فلسطين .

— يناشد المؤتمر جميع اللجان والمنظمات والأحزاب الوطنية في أفريقيا وآسيا ان تضاعف جهودها في كافة اتجاه بلادها لمكافحة تسرب الصهيونية في أفريقيا وآسيا منعا ليمط نفوذ الاستعمار الجديد على البلاد الأفريقية والاسيوية .

— يشجب المؤتمر المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الجديدة والتي ديرتها السياسة الاستعمارية الامريكية والمسيحة بمشروع الصبح بين الدول العربية واسرائيل التي تستهدف تصفية قضية فلسطين وإبعاد الشعب الفلسطيني عن تقرير مصيره والحيلولة دون استرداده لبلاده .

— يناشد المؤتمر الشعوب الأفريقية والاسيوية والأحزاب الوطنية ان تضغط على حكوماتها لاعفاء ومنع الاتفاقات الثنائية المعقودة والتي تعقد مع اسرائيل الاداة الحطيرة للاستعمار الجديد .

— يقرر المؤتمر العمل على وقف العلاقات القائمة بين بعض منظمي افريقيا من ناحية وبين حكومة واحزاب الصهيونية لخالفة ذلك لروح التضامن الفعلي بين آسيا وأفريقيا .

وهكذا نجد فرارا شاملا ، يحوى على اسس جديدة وموقف جديد ونظرة جديدة ، وهذه الاسس وهذا الموقف وهذه النظرة هي التي يجب ان نقود الحركة الان في دورها تجاه قضية فلسطين ، بل يجب ان نقود العرب ايضا في هذه المرحلة السياسية من النضال فقد قلتان حركة التضامن يمكن ان تكون جهازا لتعبئة الراى العام في آسيا وأفريقيا ، وبالإشتراك مع حركة القارات الثلاث ، في أمريكا اللاتينية ، بل وفي العالم ، ان الراى العام هو الشعب بمضى النظر عما تنشره اجهه الاعلام الماجوره ، وقد راينا كيف تغيرت مواقف شعوب باكلمها ، بها في ذلك عناصر في أمريكا ، حيلت قضية فينتام ، وهي لم تفعل هذا بسبب نبى المسألة او وسائل الاعلام للقضية ، وانما بسبب تعبئة الاجهزة والمنظمات والهيئات الشعبية ، ان مؤتمر موشي ضد التسعوب ، والأحزاب المناهضين ، وهذه هي اجهزة التعبئة التي يجب ان تستفيد منها وهذا هو الدور الجديد للتضامن ، ولكن يجمع في هذا الدور يجب ان يتعاون تعاوننا تها مع الاجهزة العربية ، يجب ان نبدأ في الحال عمليات متعددة ، من طريق حركة التضامن الإفريقي الاسوي ، لتعبئة الشعوب للوقوف بجانب الحق ، ولعلنا فعلا قد خسرنا معركة الدعاية ولكن املنا الفرصة لتكسب معركة الشعوب .



رمز البطولة

.. في قصص المقاومة

ضملي شكري

« البسيط » للسنيما أو الكامي السنيما بين الفنون الصناعية المركبة . لا يعني هذا أن القصة مرآة الطبيعة كما قيل في القرن الماضي ، وإنما هي تلك إحدى الخصائص الهامة في الطبيعة وهي « حوية الحركة » التي يبلغ مداها وفق المذاهب الفنية المختلفة ، أن تحاول (محاكاة) الواقع أحياناً ، وإن « تخلق » وألها جديداً أحياناً أخرى .

تقول ان هذه السمة البارزة في الادب القصصي ، من أهم العوامل التي اسهمت في صياغة « بطولة المقاومة » على نحو غالبة في التركيب ، بحيث غدت هذه البطولة في قصص المقاومة « رمزاً » ، لا « صورة » شعرية ، أو « أيقونة » مسرحية . فحين تعتمد الإبعاد الشاملة لمعنى البطولة لا يبقى أمام الكاتب إلا أن « يرمي » إلى هذا المعنى بدلاً من الاقتصر على يمد دون آخر وبدلاً من الأغراق في واقعية تقرب من حافة الإيذاء . ان تعدد الإبعاد في القصة الواحدة ، لا ينفى (التكرار) على أحدها ، ولا ينفى كذلك ان هناك قصة ترتفع إلى مستوى « النبوة » ، فهي توميء بروح الأحداث دون أن تقسم لشرائنها في مادة الواقع ، وهناك القصة التي تسهم مباشرة في أعمال المقاومة من موقع « لحظة الحضور » ، وهناك القصة التي تدرج لمقاومة مضت ولكنها تشد القلب والعقل في كل زمان ومكان .

وليس من الغريب ان نجد كتاباً من فرنسا -

البطولة وقصة المقاومة ليستا

متوازيين . على أنه اذا افترضنا

قصة البطولة بقصة المقاومة فإننا

نحصل حينذاك على قصة من أروع

القصص طالما كان كاتبها قد أوتي من الموهبة الفنية

والقدرة ما يرتفع بها إلى مستوى العمل الإنساني

الناصح . فلعل الرواية أو القصة القصيرة على السواء

تتلك ناصية الإطار المتسع أو القلب المستريح ،

الذي يتيح للكاتب فرصة المعالجة المستأنفة ويوسع

بينه وبين الاندفاع كما هو الحال في الشعر مثلاً . أي

أنه في إمكان القصة ان تتجاوز ضرورات اللحظة

العابرة والإنفعال الطارئ ، وأن تتجه مباشرة إلى

صميم القضية وقلب المشكلة . وهي من هذه الزاوية

أيضاً تختلف عن فن آخر كالسرح تدور أحداثه

حول « تجسيم » الأئمة فيظل التسريح الدرامي -

بطبيعته - أسيراً لهذا المعنى من معاني البطولة

مهما تعددت الزوايا الفكرية والفنية التي يرى منها

الكاتب المسرحي هذه « الأئمة » . أما في القصة ،

فالأوضاع تختلف لأنها تستخدم فيها مختلف أدوات

التجسيم والصياغة من السرد الثوري الصرف إلى

الرمزولوج ومقطوعاته القريبة من الشعر إلى

الديالوج في حوارياته التي تلج أبواب الصراع

الدرامي .. وهكذا ، والقصة ولدت أكتلت لها هذه

الميزات جميعها ، فلها تتنوع بحرية الحركة في

الآداء ، إلى الدرجة التي تقترب من هذه الحركة في

الطبيعة . ان القصة بين فنون الأدب هي المواقف

قصة

السكن « كان كل شيء قد لقي عند الساعة العاشرة والحقبة الخامسة والأربعين .. لقد احتلت البلدة ، وهزم الداهيون عنها ، وانتهت الحرب » .. وهكذا يبدأ الكاتب قصته من لحظة دامية حزينة قبل أي أممق اللقطات حينما لحظة الهزيمة . وقد اختار شتاينيك منذ البداية شعبا مسلحا هادئا مستقرًا لم يعرف الحرب منذ قرون هو الشعب النرويجي . ويبدو لنا هذا الاختيار موفقا إلى أبعد الحدود لأنه يؤكد لنا في النهاية حقيقة هامة من أخطر الحقائق البشرية ، وهي أن « الفوز » لا يقابل بالاستسلام من أكثر الشعوب هيلما بالسلام وأبتعادا عن روح الصرب . وقد اختار شتاينيك لأحداث روايته بلدة صغيرة يعسكر الجيش النازي في وسطها بلا جيل ولا غابات ولا ادغال . ويبدو لنا هذا الاختيار أيضا موفقا إلى أبعد الحدود ، لأن « الطبيعة » لم تشرك البشر في مقاومتهم العدو ، بل استطاع البشر وحدهم أن يحلوا حياة الفسار بينهم إلى جحيم لا يطاق . واختار شتاينيك بعد ذلك شخصياته من الناس البسطاء الذين يمكن أن نلقى بهم في هذه البلدة ومثيلاتها : رئيس البلدية ، الطبيب ، خادم رئيس البلدية وزوجته ، عامل مخم وزوجته وشبابهم من أبناء الشعب المهزوم وفي الجانب الآخر نجد قائد الحامية التي استولت على البلدة ومجموعة من مساعديه العسكريين الذين تتفلات رتبهم العسكرية وجاسوس مخفي واحد مهد لهم السبيل للفوز .

ولا يبعد شتاينيك إلى حدث روائي ضخم تدور من حوله بقية « التفاصيل » لأنه يعد أول وآخر إلى هذه « التفاصيل » بعينها ليكمل منها الحدث الأكبر الذي يشغل بل الغزاة والمهزومين على السواء . وشتاينيك لا يؤسس بناه الروائي على قطعة نادرة من الصخر الأثري ، لأنه يبحث أولا وأخيرا عن المعدن العادي والمكشوف في حياة البشر ، قوتهم وضعفهم جنبًا إلى جنب . جنى ينتهي إلى أن « الطبيعة البشرية » في ذاتها ترفض الضيم ، ولا يجب أن يقل أن هناك « طبيعة عبقورية » وحدها القادرة على مقاومة الأعداء ، تتسلل فيما نسعيهم « أبطال » بنسج الخيال حولهم الأساطير . لقد حدد الكولونيل لانسر قائد الحملة موعدا للقاء رئيس البلدية أوردلين ، ويستقبل شتاينيك هذا اللقاء مزيج من « الإنسانية » التي تتبدى في قول الدكتور وينتر « نحن والتمون جدا » أن بلادنا تنسلط في يد الغزاة ، وبلادنا قد احتلت ، ورئيس البلدية على وشك أن يقابل الفاتح ، ومع ذلك فالسيدة — زوجته — تأخذ بخضاق الرئيس المتخلص من بين يديها وتزور التسع من أنثيتها بينما يسير في نفس الصفحة قليلا من « الورق » حين يدخل الغرفة كحد الجنود تمهيدا لدخول القائد « لقد بدأ وكان شيئا من الضوء الدافئ قد غارق الغرفة ، وحلت محله

على سبيل المثال — كمالو يصوغ روايته « الوضع الإنساني » من نسج المقسومة البطولية للشعب الصيني في بدايات الربع الثاني من هذا القرن عكبا نجد في نفس الوقت كتابا من الولايات المتحدة الأمريكية مثل شتاينيك يستمد « أفول القمر » من نسل الشعب النرويجي ضد النازي ابن الحرب العالمية الثانية : أي أنه على الرغم من المضمون « القومي » لاية قصة من أدب المقاومة ، فإنه من الممكن للبعد الإنساني أن يجذب كتابا إلى بطولة بعينها قد لا يكون منتعالي قوميتهما . وأيضًا صحيحا ما يقال من أن الكاتب الغربي قد رأى في الحرب « العالمية » الأخيرة بضمونا « عالميا » صالجا للتشكيل بابة أو أن قومية ، فالناتوية والفاشية مدو واحد مشترك لسل شعوب العلم ، وبالتالي فإن كتابا روسيا — مثل اهرنبرج — يستطيع أن يكتب « سقوط باريس » لجسد أن البلاد القادم سوف ينزل بفرنسا وروسيا معا .. ليس هذا صحيحا لأن العنصر الإنساني الجانب لا همسلم كتاب ما بمقاومة شعب لا ينتمي إليه ، أكبر وإمقى من العنصر السياسي المشترك « الحرب العالمية ضد النازي » .. أن العنصر الإنساني الأشمل هو العنصر الذي نراه في قصة جالرو عن الصين ، وفي قصة مائين من فلسطين . ولم تكن مقاومة الصين أو مقاومة فلسطين جزءا من المقاومة العالمية ضد الفاشية .

ولتبدأ بقصة جون شتاينيك التي كتبها أثناء الحرب ، فهي من هذه الزاوية لا تؤرخ للمقاومة ولا تمهد لها وإنما هي قد واجبت إحدى مراحل الكفاح الدائم للشعب النرويجي في بداية الفوز النازي للنرويج .. وهي القصة التي أثارت الفاشست ضد شتاينيك للدرجة التي معها حكوا عليه بالأعدام ، وظل هذا الحكم معلقا فوق عنقه إلى أن اندحرت الهتلرية والموسيلينية إلى غير رجعة .. وبقيت هذه الرواية الرائدة لتلعب دورا جديدا في حياة شتاينيك نفسه فقد ضمت الأيام وأصبحت القصة حكما معلقا فوق عنقه ، ولكن ليس بسبب وقلته السابقة إلى جانب الحق والعدالة ، وإنما كجليل أدانة لكاتب تخلى عن قضية الشعوب وتحول إلى معسكر أعداء الشعوب بنسج المقالات ضد شعب فيتنام و « مقاومته » و « بطولته » . أي أن شتاينيك الحالي يقف على الطرف النقيض من شتاينيك « أفول القمر » على أن روايته هذه تنقل بالرغم من تحولها إلى موقع العدو تؤدي دورها الخلاق في صفوف المقاومة البطولية التي تخوضها الشعوب في عصرنا ضد كافة أشكال النازية الجديدة ولعل هذا ما يؤكد الاستقلال النسبي للعمل الفني في أداء دوره الخاص بمعزل عن أهواء صاحبه بمجرد خروجه من حوزته .

تبدأ أفول القمر بهذه العبارة الحاسمة تكمّل

ظلمة ظلمة) . وقد تم التنازل إلى الرئيس أوردين كلفة (الاحتراقات) والمبررات التجارية والهندسية التي دعت إلى هذه «الزيارة» بصورة يعتد بها تحدث في بدايتها من «مظاهر» مؤلة إذ قتل من جنود البلدة ستة وجرح ثلاثة وهرب الآخرون . إلى أن أضاعت «هذه المسألة كلها مهمة هندسية أكثر منها غزوا عسكريا» لهذا السبب يرى القائد الألماني الإبقاء على «السلطة المحلية» كما هي لأن الشعب ينق فيها ويالتعاون المتبادل يمكن أن تسير الأمور سيرا حسنا ، ومن هنا جاء الاقتراح بأن ينزل القائد وأركان حربه في قصر رئيس البلدية أمعا في كسب ثقة الشعب . وتذهب اعتراضات الرئيس أوردين ادراج الرياح . . . ولكن شعبي قد انتخبني . لقد رفضوني إلى هذه المرتبة وفي استطاعتهم أن يزلوني » ، « أن شعبي لا يحب أن يفكر الآخرون له » «البلدة هي صاحبة السلطة» . وبمساهلة أهل البلدة بوقع المفاجأة فيها بشبه الذهول ، ولكن القائد المحك لا يستسلم لهذا الوجه السلبي الذي يستهين به بعض مساعديه ، فهو يرى أن الهزيمة شيء مؤقت ، وادعوا ، والاستماع إلى ما يتهامس به الأهل خلف الأبواب أكثر جدوى . أنه يذكر الحرب الأولى وكيف أنه شاهد في بروكسل امرأة مجوزا أعدم لأنها في حركة المقاومة « حتى إذا قتلناها أكثر الأمن ربما بالرصاص كانت قد قتلت اثني عشر رجلا بدووس قبعة طويلة أسود» . ولم تتوكل بعد أعدامها حوادث القتل « ونحن انسحبنا آخر الأمر أمامك الشعب الثائمين وأهرق بعضهم ، وفقا عين بعضهم ، بل أن نفرا آخرين صلبوا صلبا » . ولم يكذب ذكرياته حتى قاطعه نيا هزه من الأضواء فقد قتل الكلبين بفتيك قطعه أحد عمال المناجم . وهكذا — يتوكل أنتم — « لنقلنا قصة من جديد . سوف نقتل هذا الرجل رعبا بالرصاص ونخلق عشرين عدوا جديدا » . ولقد تكاثرت الأعداء يوما بعد يوم نعتي فازدثت الدهشة والذهول عيون الناس . . وكنت «أني» زوجة جوزيف خادم الرئيس أوردين وائدة العدا للفرقة وبدأت مقاومتها بإلقاء الماء المخل على رؤوس الجنود من النافذة . وكانت «مولي» زوجة الكس المسال الذي أدموه ، هي ثلثة الرواد في مقاومة الفرقة ، بدأت مقاومتها باقتلاع المازم توندر الذي ذهب إليها في خلوة بقصد (الحيث) كما بدأت المقاومة بتخصيص بيتها للاجتماعات السرية . وكان الرئيس أوردين هو أبرز شخصيات المقاومة التي ظلت في الظل طيلة أحداث النزولية — من قبيل القذاع الفني — حتى أعلنت النهاية أن هذا الرجل كان عقل الشعب وضيمه ، وما أن اكتشفت الفرقة سره حتى قاده إلى المصير المحتوم . شتاينيك إذن لم يترك الأضواء على خرد من الأفراد ، وإنما وزعها بالتساوي بين الجميع ، فقد شارك الشعب بأسره في مقاومة المحتل ، كل فرد حسب موقعه من التخطيط الذي قاد المقاومة . ولربما

يختلف دور الأفراد ، أثناء مقاومة أحد الفرقة . . . ولكن هذا الاختلاف لا يمنع «تعاونا» بين شعب وشعب ، أو بين فرد وفرد ، وبالتالي — في رأي شتاينيك — لا مجال للبطولة الفردية أثناء حركة المقاومة لأنها بطبيعتها حركة جماعية . وتتحوّل البطولة — في أفول القمر — إلى بطولة جماعية ، بطولة الشعب المسلم الذي رفض أن يستسلم ، ويوزع شتاينيك إلى هذه البطولة من عدة جوانب ، لا عن طريق الأساطير التومنجية ، وإنما عن طريق الشخصيات الحية التي تعيش المقاومة جنباً إلى جنب حياتها الخاصة . أي أنه يميل إلى «القسمة» النموذج البشري بدلا من نمطيته ذات البعد الواحد . لننا تتبع جوزيف خادم الرئيس أوردين في حياته الخاصة مع زوجته آني ، أي مع اللحظات العادية المألوفة ، كما نلبيهما في نفس الوقت باهتمام أكبر حين ثور آني إذ يحكم العدو بالإعدام على الكسندن عامل النجم الذي قتل الضابط بفتيك . . تقول لجوزيف :

« حسنا ، ستري إذا مسوا الكسندر بسوء فسوف يجن جنون الشعب ، وسوف يجن جنوني أنا إن استلمح في ذلك !

فسالها جوزيف :

— ما الذي ستفعلينه ؟

فألت آني :

— سوف أقتل بعضهم بنفسى »

فقال جوزيف :

— وعندك بقتلوك رعبا بالرصاص »

— فليعلموا ! اقول لك يا جوزيف ، في استطاعة الأشياء أن تذهب إلى بعيد جدا . . أن يقضوا ساعات الليل كلها منجولين ، قاتلين الناس رعبا بالرصاص » .

ولم يكن جوزيف في كل تسلاواته مجرد رجل يريد أن يمسح آراء زوجته ، بل كانت له هو أيضا آراءه الخاصة ، تلك التي قذف بها دفعة واحدة في وجه آني صرخا :

« الناس ينسكتون ، أنهم لا يريدون أن تغزي بلادهم . أن الأشياء سوف تلغ قريبا . افتحى عينك جيدا . سوف تكون ثمة أشياء تقوم بها أنت » .

هذا هو الرمز الأول ، الرواية ، ولسكى يؤيد شتاينيك أكثر فاكتر على أنها بطولة الشعب بأكمله ، فانه يصوغ موقف جوزيف وآني من خلال التشبيك المعقد بينهما وبين أعدام الكسندر وبطولة موللي زوجته التي اغتالت المازم توندر »

الشكل الجديد المتساوية فراح بمقتضه يهيمس
« هذا التسعيب الخفيف » ، وأهملت المتاجلات
 حتى فقد أحد الفسباط اعصابه وأتهم نفسه
 بالهزيمة أمام هذا **« الصمت »** و **« اليقظ »**
 و **« القاحل »** ثم انهزمت الاعصاب تباعا واخذ
 في الصراخ القريب من الهذيان **« هذا هو ! إن
 العدو في كل مكان ! كل رجل ، كل امرأة ، وحتى
 الأطفال »** . ويفكر لحظة ويتبادل لحظات ويهتفه
 في هستيريا لأن التقارير الواردة من الخارج تقول
 أن التسعوب تهتف لزملائه ، ولعل التقارير
 المصدرة من هنا إلى الخارج ترد نفس
 العبارات ، أما الحقيقة فهاها شيء آخر ،
 الحقيقة في عيون هؤلاء الناس الخيفين القريبين
 في الثلج .

وهذا هو الرمز الثالث والأخير في قصة
 شتاينيك . الرمز الذي يشير به إلى الضلالت
 الحاد بين أنسانية العدو والتزامه العسكري ،
 بين عقله ووجدانه .. ونحن نلتقط هذا الرمز من
 الكلمات التي تشبه المونولوج الداخلي على لسان
 القائد **« صاحب الأفكار »** ومن الكلمات التي
 تشبه الهذيان وتبلغ حد الهستيريا عند الفسباط
 الذي يجاهر ملأه برغبته في العودة إلى الوطن
**« ويكون في مقدوري أن أدير نظري للقوس من
 غير أن أخاف أدم ما »** ، **« فتحنا البلاد وها نحن
 خلفون .. فتحنا البلاد وها نحن مطوقون »** .
« الزعيم » مجنونا ، ويرسم شتاينيك ملامحة
 موحية إلى أبعاد الحدود ، فيكون نصيب هذا
 الفسباط بذات ، القتل على يد المرأة الجبيلة
 التي أراد أن يحبها ، ولم تكن سوى موللي زوجة
 الكسندر !

ولا تنتهي القصة بالتصالح أو هزيمة ، فقد أثار
 الكاتب أن يملق انفسنا مع استخدام حركة
 المتناوبة ، وأوردن يردد **« لقد غزى شعبنا ،
 ولكي لا اعتقد أنه قهر »** بالرغم من أن قوات
 الغزو تبهت أخيرا إلى **« تحركات »** (أوردن
 وبالرغم من أنها قررت اعتقال كرهينة لهاها
 تخفف من وطأة المتناوبة . ولكن ونتر الطبيب —
 الياس فيها مضى — هو الذي يعلق على الموقف
 كله قائلا **« أنهم يظنون مجرد أن انبيهم زغبيا
 واحدا وراسا واحدا أننا كلنا كذلك . أنهم يعلمون
 أن عشرة رؤوس تقطع خليفة بأن تطعمهم —
 ولكننا شبع مضى — أن فننا من الرؤوس يفسد
 ما فننا من الناس ، وفي وقت الصلابة ، ينبع
 الزعماء بيننا كما ينبع نبات القطر »** . وأوردن
 يعلم — ونحن معه — أن المصير الوحيد الذي
 ينتظر الرحلتان هو الإعدام ، ولكنه يفي في
 طريقه — حزينا حقا وآسفا على دنو الأجل بهذه
 المرسمة — يفي قللا أن رئيس البلدية

إننا لا نستطيع أن نعمل الخيط الذي ينسج به
 الكاتب شخصية الكس من الخيط الذي ينسج
 به شخصية جوزيف ، كما إننا لا نستطيع أن
 نعمل هذين الخيطين من خيطي آتى وموللي ..
 إن هذه الخيوط الأربعة تشكل فيما بينها نسجا
 واحدا يمكننا أن ندعوه بنسج **« الفئات التسعيبية »**
 المشاركة في المتناوبة من موقعها الخاص في إطار
 السكاح القوي ككل . أي أن هذا الرمز في
« أقول القمر » هو اليمد الاجتماعي في الرواية
 كما تصوره شتاينيك : أن هذه الفئة من فئات
 الشعب هي أكثرها صلابة وقدرة على الصمود ،
 لأنهم أصحاب المصلحة الرئيسية في طرد الغزاة .
 أما الرمز الثاني فقد مثله رئيس البلدياتلوردين
 والطبيب ونتر .. انهم من المواطنين الذين
 لا يترطون في شبر واحد من أرض الوطن ، ولكنهم
 يذلون غاية الجهد للبحث من **« حل مسلحي »**
 يكتفيهم غناء المتناوبة المسلحة . أوردن يرفض
 أن يكون رئيسا للحكمة التي نطقت بالإعدام على
 الكسندر ، ولكنه يتساءل عن الطريق الذي ينبغي
 عليه أن يسلكه لتحرير البلدة من المحتل الأجنبي ،
 وهو يستكفي في معظم الأحوال بكلمتين اثنتين
« لست أدري » . ويكاد الدكتورويرنر أن يصل إلى
 حلقة اليأس حين يقول في صراحة تفسية **« ليس
 أمام التسعيب أية فرصة للقتل . وليس قتالا أن
 يتصدى الإنسان للدافع الأوتوماتيكية »** . أن
 وينتر بهذه الكلمات لا يرفع الريبة البيضاء ،
 وكذلك أوردن فانه لا يستسلم ، ولكنهما معا
 يهربان من هذه الشريحة الاجتماعية من الطبقة
 الوسطى ، حيث تغزوهم وقت الأزمات أفكار
 الشك وأحياناً اليأس .. ولكن هذه الشريحة
 يعينها حين تفاجأ بالواقع الذي يخلق من إرادة
 الشعب في المتناوبة أسلحة جديدة لم تخطر على
 بالهم من قبل ، فقام لا يتقنون من الشهيد الجديد
 موتنا سلبيا ، بل هم يؤازرون حركة المتناوبة
 وينصدون أحيانا كثيرة لقيامتها . وهذا ما حدث
 بالفعل حين فوجئهم أوردن ونتر بأن غشاوة
 الذهول قد انجابت من الميول وحل مكانها شيء
 كالتضصب .. وتكررت حوادث القتل السري
 والمعلن لجنود الاحتلال ، وتكررت حوادث
 التخريب للسك الحديدية والمنشآت العسكرية
 . . وتبلورت — وهذا هو الأهم — في وجوه البشر
 وعيونهم معاني جديدة لم تعرفها حياتهم السلبية
 فيمسا مضى . وحينئذ يتغير موقف أوردن من
 السككتين **« لست أدري »** إلى قوله في وداع
 الكسندر **« الكس ، اذهب وأنت عالم أن هؤلاء
 الرجال أن ينعموا بالراحة . لا راحة لهم على
 الإطلاق حتى يذهبوا أو يموتوا »** وهكذا تنبئهم
 وهو **« يتحرك »** في السلام من بيت إلى بيت
 ومن اجتماع إلى آخر .. حتى زادت حوادث
 القتل وارتفعت نسبة التخريب المنظم ، وتحدثت
 وسائل المقاطعة التامة للغزاة الذين أدركوا

« فكرة » في خاطر الرجال الاحرار ، وليس في ميسور احد ان يلتقي القبض عليها « انا رجل صغير ، وهذه بلدة صغيرة ، ولكن يجب ان تكون ثمة شرارة في الرجال الصغار يمكن ان تنفجر الى لهب » « الرجال الاحرار لا يستطيعون ان يبدؤا حربا ، ولكن ما ان تشن الحرب حتى تتم لهم القدرة على القتال في غمرة الهزيمة » .

ولك هي القبية الكبرى ، والرئيسية التي يجند لها شتاينيك رموزه الثلاثة .. وهي القبية التي تتجاوز بشمولها معركة احدى بلاد النرويج ، كما تتجاوز المعركة ضد النازي ، ذلك انها تستلزم في خيال البشرية وتاريخها رمزا ابديا لبطولة الانسان في مقاومة القهر .. وهو ليس رمزا مجردا ، بل هو الرمز الشامل للرموز الثلاثة التي استخلصتها رواية « اقول القهر » من ارض البشر ومواقمهم . وهو ليس رمزا لاحد الابعاد التي نسجها شتاينيك بدقة واتقان ، وانما هو رمز الابعاد الثلاثة : الانسقي والقوي والاجتماعي ، وان بلغت عملية التسيج درجة من المهارة لا تمنع بعدا واحدا فرصة الانفراد بالضوء المركز . والقصة - لهذه الاسباب - قد تكون روائيا هي قصة « الماكنة » لمقاومة احد الشعوب ، لا تهدد او تقتبأ ، كما انها لا تسجل او تؤرخ .. ومع ذلك فان قيمتها الكبيرة الباقية ، انها استطاعت بعد اداء دورها السابق الذي حكم على مؤلفها بالاعدام في حينها من اجله ، ان تتجاوز الزمان والمكان وتمتلك القدرة على القيام بالادوار الثلاثة في وقت واحد : فهي ما تزال تهدد الطريق للثوار ضد الظلم بما تحمله في طياتها من خبرات نفسانية ، وهي تولكب مقاومة الشعوب ضد القهر الحديث ، كما واكبت مقاومة القهر القديم ، وهي تؤرخ لاحدى المراحل الدائمة في تاريخ الانسان .



على غير هذا النحو يعالج اندريه مالرو هذه القضية في روايته للمهمية « الوضع الانسقي » ، فهو اذا كان يشترك مع شتاينيك في اصطفاك تلك المسألة الموضوعية التي تفصل الكاتب عن خامة في الصين ، كما دارت من قبل احداث « اقول القهر » في النرويج - فان مالرو يعود فيختلف مع شتاينيك في التباين كثيرة . هو حقا يوزع اضواءه بالتساوي على الابعاد الثلاثة الكبرى : الانساقية والقوية والاجتماعية ، وهو حقا لا يصوغ على طول الرواية لظلالا لبعض يوسط الاحداث كمحور وحيد . ومع هذا فهو يتناول البعد الانسقي بمنظار جديد ، لا يبحث من خلاله على ما هو مجرد وعام ومشترك بين البشر جميعا ، يتجاوز به الانسان حدود الزمان واسوار المكان ، بل هو

يبحث عن « انساقية الانسان » من خلال تجربة الفرد الموقلة في الذاتية والتخمين . من هنا لا يميل مالرو الى تحريك الجساعات بكلمة سينمائية ، وانما يميل الى التوقف عند فرد من الافراد - لا ياتي بطولات خارقة عن العادي والمألوف - ويحاول جاهدا ان يستكشف اعماق هذا الفرد بان يضعه في « موقف » وبمعنى ادق في « تجربة » . .. هكذا نراه يفسح « تقن » في تجربة مع الموت ، ويضع « كيو » في تجربة مع الحرية الشخصية ، ويضع جيسور في تجربة مع الالم .. بل انني اذهب الى بعيد واقول ان مالرو لم يكتب « الموضوع الانسقي » عن المقاومة الصينية ، ولم يكتبها للمقاومة ، وانما كتبها (في) المقاومة .. اي ان المقاومة عنده كانت « التجربة الشخصية » للانفراد ، ولم تكن تعط المادة الخام . كانت المقاومة هي « المرأة » التي وقفت عندها كل شخصية من شخصيات الرواية ، طويلا او قليلا ، مباشرة او بصورة غير مباشرة ، على مسافة بعيدة او قصيرة ، من زاوية تظهر صفحة الوجه الجانبية او من مواجهة المباشرة ، تظهر الوجه كاملا .. الى غير ذلك من الازواض التي اتخذها كل منهم تجاه المرأة وفق ظروف عديدة اسهمت في تكوينه وفي وقته امام المرأة . ولكنها امرأة من نوع خاص ، هذه التجربة التي يدونها المقاومة ، فهي لا تصور السطح الخارجي ، وانما تنطلق ادق الشعيرات العميقة الصاعدة للكان ، والخالقة لمساره في هذا الوجود ، وسرعان ما يتبين لنا ان هؤلاء الذين بدؤوا لنا في سلوكهم اليسوي افرادا عابدين لا ياتون شيئا غريبا غير مالوف ، يتبين لنا جوهر بطولتهم « الانساقية » ومعهم النار غير المألوف ، ومالرو يقول لنا في هذا المسدد ، ان البطولة ليست امتياز لطائفة من الناس دون غيرها من البشر ، ويردف ان البطولة في ذاتها ليست هدفا يسعى الناس وراءه .. وانما البطولة هي التي تسمى وراء البشر ، تلاحقهم في حياتهم وموتهم ، في مختلف ألوان المنعة والالم .. ولكن هذه الملاحقة لا تثر في كل فرد ، وفي كل لحظة ، وفي كل تجربة ، بطولة من البطولات . وانما يتبين ان تكون هناك مجموعة من الشروط الموضوعية التي تخلق البطولة ، مهما تناقضت النتائج مع الاسباب ، ومهما ادى هذا التناقض الى خلق ابطال رغم انهم ، او حرمان آخرين من بطولة يستحقونها . ومهما ادى هذا التناقض ايضا في احين كثيرة الى تمزيق البطل والانتهاه بقصته الى نوع من البطولات التراجيدية .

و « الوضع الانسقي » هي ملحمة النهاية التراجيدية الحادة للضال الشيعي في الصين ايان الرحلة التي انحرف فيها الحزب اتحراما يسافرا مدبرا ، وهي الرحلة التي يؤرخ لها بعام

١٩٢٧ • وكان مصدر هذا الانحراف هو الإصرار على تحقيق الثورة الاشتراكية في ظل مناخ سياسي واقتصادي واجتماعي ، لم يتهيأ بعد إلا للثورة الوطنية .. وهي الثورة التي شارك فيها الشيوعيون ، ولكنهم لم يكونوا وحدهم ، وإنما شاركهم حزب تشانج كاي تشيك المغير عن البرجوازية الصينية التي تتلصقت بمصالحها حينذاك مع مصالح الاستعمار . وحين احس الحزب البرجوازي بان الشيوعيين يهدفون الى تصفية البرجوازية أثناء نصفيه الاستعمار ، فقد باغهم تشانج كاي تشيك بمنجحة استورية في « شنغهاي » قُضت عليهم جميعا . ومالرو لاتعنيه تفاصيل هذه الخبحة في كتب أو قليل ، وإنما يعنيه هذا التشابك المعقد الذي أدى اليها ، وانعكاسات هذا التعقيد على وجدان الافراد الذين وهبوا حياتهم من أجل « الصين » المستقلة ، والاشتراكية في آن واحد .

وعلى النقيض من « اقول القمر » ، حيث يميل كاتبها الى نوع من التبسيط ، يلجأ مالرو في « الوضع الانساني » الى نوع من التركيب .. وبصورة عامة يمكن ان يقال ان احداث المقاومة البطولية في هذه الرواية تدور بين فريقتين : الاول هو الكتل البشرية الرابضة خلف مصالح النسيج « اولئك الذين يعملون منذ طفولتهم ست عشرة ساعة يوميا .. شعب من الفروع والمصاهات والبطون الجائعة » .. ومع ذلك تالت منها معظم قوات الثورة التي تنبض بانتفاضة شعب مترمس .. والفريق الثاني يتكون من الاحياء الغنية التي نصلت على يدى رجال المال الفرنسيين واليابانيين « اخطارا تهدد » وهواجز وجدران سجن ممتدة لا نوافذ فيها » .. ومالرو لا يضع الفريقين في مقابل بعضهما البعض منذ البداية ، بل هو لا يجعل المعركة الرئيسية في الرواية تدور بينهما .. ذلك انه يمالج المسألة القومية في مواجهة المسألة الاجتماعية ، كما يمالج كليهما في إطار الجوهري الانساني العميق للانفراد والجماعات التي تشكلت منها انسجة البناء الدرامي في « الوضع الانساني » .. بل ان عنوان الرواية قد اخبرنا بتمهل عظيم وامعان للفكر ، لانه يكاد ان يوجز العمل اللغني في كلمتين صلاتين .. فالموضع الانساني للشخصيات الرئيسية في جانب المسألة ، هو الذي يحدد المسار التفصيلي للمسألة التي وقعت عام ١٩٢٧ .. ان تشن وكيو وكثوف يسوغ كل منهم مسانته الخاصة ، التي لم تتناقض لحظة واحدة مع المسألة الشاملة . ولا يتوقف مالرو عند شخصية معينها توقفا يريك في انها « قد تكون البطل » .. كيو مثلا ، هو المناضل الشيوعي الذي تعرف للجنة المركزية تفاصيل خططه كلها ، ولكن بالارتباط ، اما هو فقد كان يحيا هذه التفاصيل ،

وكانت الحديثة - المستغنى - تستغنى منه تسرى مسرى التواء في عروقه « . وكان مواطن ضسفيها هي جروحه الفلصة » . وتشن موطن ابيته الذي فصله طويلا عن الصين وعزله عن العالم ، ثم ذم ان كل شيء يمكنه ان يضي على نحو يجعل هذه الفترة من حياته « مدخلا الى معنى البطولة » للعمل السياسي ان يث في عزلة معنى ، و « احسانه البطولي كان بالنسبة اليه بمثابة نظام يفرضه على نفسه لا تبريرا للحياة » . وكثوف شارك في احداث ١٩٠٥ في روسيا ثم افلت باعجوبة من المنقص ، ولم ير في وجوده أية دلالة اذا لم يستأنف نشاطه الثوري في بلد كالصين . ولم يفسح الكاتب في مستقبل هذه الشخصيات المناضلة جيشا غاريا يمكن ان تتخذ منه موقفا صارما محددا منذ البداية ، وإنما هو يؤثر ان يضع في طريقك وطريق هذه الشخصيات نموذجا للرأسمالي التقليدي هو « قهرال » السمسار الفرنسي لبنوك واتحادات المال . وهو الرجل الذي لانتبه للصين الا في كونها « الحاضر » الذي يؤله في « المستقبل » لكرمي الوزارة في باريس .

ويبدأ تشن حياته الروائية منذ مالرو باغتيال احد السمسرة في فندق ، لياخذ من جيبه توبيضا بالحصول على اسلحة من سلبية راسية على الشاطئ ومحيلة بالخبزة ، وذلك لاستخدامها في المقاومة المشتركة مع الكومنتاج ، من أجل الحرب الوطنية . وينجح تشن في اول جريمة تثل ارتكبا في حياته .. وتسرى في اومسكال الرواية كلها قسرية القصور بالوت كلبا تجسد تفاصيل هذا « النجاح » القتال .. وأمسست العلاقة بين تشن والموت ، ائبه ماتكون العلاقة بين كائن وكائن حتى انه تمسك ان « يصادف » الموت اكثر من مرة فخلق « كانت شرابين الفناء تصب كالقنوات في العاصفة حيث ينقر مصير الحصن » .. ومع هذا لم يمت . وحالت الفرسة كالجزء اذ تناقض الشيوعيون مع الكومنتاج ، وانضج تشن قرارا شخصيا لا رجعة فيه ، ان يقتل تشانج كاي تشيك بالرغم من التقاليد الشيوعية الحادية للاعتيالات الفردية .. لقد احس في لحظة ان القضية العامة تتطاعت مع قضية الشخصية في نقطة حادة لا يبلها المرء الا مرة واحدة في حياته . لذلك اختار ان يلتى بنفسه تحت العربة التي تقل تشانج كاي تشيك ، ويموت .. ولكن دون ان يكون الجنرال في العربة .. هذه المرة بالذات . وتلك هي العربة القاسية التي خطط لها مالرو - في رسم هذه الشخصية - المشاركة التي تحقق له النجاح في القتل حين لم يكن ش حاجة اليه ، ثم تحقق له الفصل في المرة الوحيدة التي كادت ان تعطي لحياته معنى . وهكذا تشجع في طول الرواية

البطولة في قصة المقاومة الصينية هو إيماننا ما تميز عنه امرأة اجبت زوجها حتى الموت - هي زوجة كيو - في كليتها الى جيسور : « .. وهي الآن ، بعد ان هزمنا سيباسيا ، واوصدت مستشفىنا ، تتكون جماعات سرية في الاقاليم جيمسا .. وان ينسب رجالنا قط انهم يقاتلون من اجل قضية بشر آخرين ، لا بسبب حياتهم السابقة . وقد كنت اقول : لقد استيقظوا واثبتين من نوم ران عليهم ثلاثين قرنا ، ولن يعودوا للتوم مرة اخرى . وكنت اقول ايضا ان اولئك الذين منحسوا وعيهم بالثورة الى ثلاثمائة مليون بلانس ، لم يكونوا ظلالا كالبشر المعابرين .. ولو اصابتهم الهزيمة ، او التعذيب .. ولو اصبحوا اموانا .. » . اجل .. ان الناس لايساوون الا ما لمكتهم ان يخبروه ، على حد تعبير مالرو . وينتهي رواية « الوضع الانساني » بشهدين كاملين ، اولهما للراساليين الفرنسيين ، وثانيهما لجيهـور والكيو وماي زوجته . وهما الشهدان اللذان يضمنان الكلية الاخيرة لمالرو . وهي الكلمة التي تقول ان التناقض الحقيقي في الصين حينذاك ، هو التناقض بين الشعب في مجموعته ، والاستعمار الاجنبي . وانه اذا كان الشيوعيون قد اخطاوا برفع شمعرات يسارية اثناء حرب وطنية ، فان تشنج كاي تشيك قد سلم بلاده للمستعمر حين سفك دماء الشيوعيين دون ان يفكر من اغتيال الشيوعية . ويلجج مالرو الى تسرب الدولار الامريكي في اشارة واعية بما سينكون عليه الغد .

على ان رمز البطولة في « الوضع الانساني » لا يقتصر على « شكل » المقاومة في خطوطها اليسارية والوطنية ، وانما يتجاوزها الى المسألة الاكثر شمولاً ، وهي اللقاء الحميم بين القضية الشخصية والقضية العامة .. مهما ادى هذا اللقاء - في المدى الطويل وخلال منحنيات الثورة ومنعطفتها - الى نهاية تراجمية حادة هي انعكاس اللامساة الكبرى .. ليس انعكاساً تلقائياً ، وانما نتيجة التفاعل المعقد بين التجربة الشخصية في حياة تشن او كيو او كاتوف ، وبين التجربة الثورية في حياة الصين . ولعل نفاذ البصرة لدى مالرو ومقدرته الكبيرة على فهم الصين ومشاركته العملية في المقاومة الصينية هي التي رمت روايته الى مستوى النبوة ، فقد ولدت الصين الاشتراكية ، وناطوى تشنج كاي تشيك نهائياً تحت جناح الاستعمار . كما انها ارتفعت الى مستوى التساريخ لانها تعد اخطر الوثائق الفنية من تلك المرحلة الدامية في تاريخ الصين الحديث . وهي اذا كانت قد ركزت الاضواء على البعد القومي في المسألة ، فانها تد تناولت البعد الاجتماعي في صراعه البطولي بين

وعزقها رائحة « عذمية » تتسجم مع النهاية الفاجعة للثورة الصينية آنذاك .. فقد انتهت حياة كيو انتحاراً في معسكر الاعتقال ، كما انتهت حياة كاتوف رمياً بالرصاص في معسكر الاعدام « .. ولم يكن من شك في انهم هلكوا جميعاً ، غير ان القوي الجوهرى هو الا يكون هلاكهم عبثاً » .. وهذا هو المضمون الحقيقي للرواية ، ان خاتمها ليست في تهديد احدى الوجات الثورية وهلاك بعض الاشخاص ، وانما تكمن في الخاتمة في بقاء الصين شالخة فوق كل التكتلات حتى ان مالرو يفتأ عبر السنين بما ستكون عليه في المستقبل - الذي أصبحت عليه بالفعل - فيمقد مشهداً للراساليين الفرنسيين في باريس بقيادة الوزير وغيال ، حيث يرجحون نهاية تشنج كاي تشيك وانتصار الاشتراكية ، وبالتالي نهايتهم ايضا - ويؤكد الكاتب هذا المعنى ثقتية حين يخضع هملريش الى القول « في الخلق بدأت احيا حين خرجت من المصنع ، اما الان فتدبت احيا حين دخلت . وهذه هي المرة الاولى في حياتي التي اعمل فيها ، وانا اعرف لماذا اعمل ، لا منتظراً في صبر ان اموت » كما كانت حالته في الماضي « ولقد موت الثورة الان بمرض رهيب ، ولكنها لم تمت » .. كان مرض الطفولة اليساري الذي ندموه بلفة السيلسة « اقهرافا »

ويراء مالرو تجسيدا موضوعيا اميناً « للوضع الانساني » الذي كانت عليه الصين حتى ان ادمها كان يبرر ما قام به تشن قتالا « ان اغتيال النيكيتا خور هو واجب الفرد نحو نفسه ، وينبغي فصله عن العمل السياسي الذي تحدده القوى الجماعية » .. فاذا كان الحزب يساري ، فقد كان تشن على يسار الحزب ، ومعنى ذلك ان شيئا ما اكبر من الانحراف الايديولوجي - وهو عنوان هذه الرواية ورمز البطولة فيها - كان يؤدي دوره بهمة بالغة حتى تبدو للبعض وكأنها « القدر » واللبعض الاخر وكأنها الحتمية ،

ولكن مالرو يراما « المصير » البشري الذي يتجذر في الفرد منذ مولده وتشكانه وتطوره ، الى ان يموت . لهذا لم تكن البطولة في « الوضع الانساني » بطلة الافراد ، ولم تكن قط بطولة الجماهير - فقد انتكست الثورة - وانما كانت بطولة الصين كحضارة ، او بعبارة مختلفة ، كانت بطولة الروح الصينية . ولعل رمز هذه البطولة ، لم يكن واحداً من الذين امخوا ، من الذين قاموا ، وانما كان واحداً من الذين انزروا في سموات عليا من التجريد والتصوف ، هوجيسون - والكيو - الذي كان يقول لهؤلاء « الذين اختاروا فعلاً » : « ان الماركسية ليست مذهبا ، ولتكنها ارادة .. ولا ينبغي ان تكونوا ماركسيين لكي تكونوا على حق .. وانما لكي تنصروا دون خيالة لانفسكم » . ان رمز

إنسانية الأفراد ؟ وصينية الصين ، أو بين جوهن الإنسان الفرد ، وبين روح الصين وحضارتها .



تشابه « أفول القمر » مع « الأوضع الإنساني » في تلك المسألة الموضوعية التي يسطرها الكاتب حين يستعيد خاتمته الفنية من بيئة غير بيئته الأصلية ، فقد سجلت الأولى كحاج الشمسب الزرويجي ضد الفأري ، وسجلت الأخرى ككساح الشعب الصيني ضد الاستعمار وكارثة الانقسام التي شرخت صفوف المقاومة .. ويختلف هذا اللون من القصص عن الأعمال التي تتخذ من « الفرد » خابية لها ، وبخاصة إذا كان هذا الفرد ينتهي إلى نفس البيئة التي ينتمي إليها الكاتب . فالقصة التي تتناول موضوع المقاومة من خلال الجاهل ، كما هو الحال عند تشاينيك ومالرو ، تختلف عن القصة التي تتناول هذا الموضوع من خلال فرد من الأفراد . وقد عمدت إلى اختيار قصتين من أدبين مختلفين ، لتوضيح هذا الخلاف من ناحية ، ولإستكشاف رمز البطولة في هذا النوع من القصص من ناحية أخرى . والقصة الأولى للكاتب السوفيتي المعاصر ميخائيل شولوخوف صاحب « نهر الدون ينساب في هدوء » و « الأرض العفراء » وقصته هذه التي تتناولها بالتفصيل تندرج في باب الرواية القصيرة ، وهي قصة « مصير أنسان » . يقدم لها شولوخوف بهذه الكلمات « تهمني أقدار الناس المساكين في الحرب الماضية . وجنينا قد أثبت في أيام الحرب الوطنية أنه بطل . أن العالم كله يعرف الهندي الروسي وبسالته وصفاته التضالية ولكن هذه الحرب أظهرت جنينا في ضوء آخر نهالها .. » . والقصة التي تكاد في بعض مقاطعها أن تتحول إلى قصيدة ، هي هذا « الفسوء الآخر » الذي أبرز الإنسان السوفيتي — لا الجندي وحده — في صورة جديده نهال . كان أندريه سوكولوف مجرد سائق بسيط أحب فداء وتزوجها وأنجب منها فتى وبنيتين حتى أقبلت نيران الماشية فطلب للجند ، وظل يقاتل في الجبهة حتى مايو من عام ١٩٤٢ ، حيث تم أسره في لحظة لم يتوقع فيها أن يؤسر ، فقد نفذت الخفرة فجأة من بطارية الخفمية التي يتبعها فطلب منه قتال السرية أن يصرع به حتى يصل إلى مقر مجاور للفرقة .. وصنع أندريه المستحيل ، ولكنه أسر بدلا من أن يصل . وسبق مع الآلاف المؤلفة من الروس إلى معسكرات العمل والتعذيب في ألمانيا . وفي المعتقل بدر منه احتجاج على الحيز الذي يقوم بحره الفرد الواحد كبقرة لزميله حين يموت . ونادى عليه الضابط الألماني « أندريه سوكولوف الأسير رقم ٢٢١ أنتجت الأمل » وعقد العزم على أنه سيحيا . ومرت به نفس اللحظات التي عاشها حين أسر فقد ظن نفسه حينذاك من الهالكين . تذكر زوجته التي دفع بها لحظة

الوداع قصة تشعبت بأعقاب وزاكت قولون صراحة أنها لن تراه ثانية . وتذكر الأطفال الصغار وهم واجبون لا يفهمون شيئا مما يجري من حولهم . وتذكر الجيران . وتوقفت ذكرياته فجأة عندما تنبه إلى أن الضابط الألماني يساومه على شرفه المسكوكوي ويطلب منه أن يشرع معه نخب لتتاصر الفأري . وتصلبت نظرات أندريه على الضابط العدو في كلبة واحدة ترافق الموت ، هي : كلا . رفض سوكولوف أن يركع ، أن يساوم ، أن يحيا بلا كرامة ، لأن كرامته توحدت بالدم مع كرامة وطنه . ومن قبل السخرية « كفاه » الضابط الألماني بالخضر فأخذه ووزعه على زملائه من الأسرى . واستدعى ذات يوم ليعمل سائقا بين برلين ويوتسدام يحل في عريته أحد الضباط الألمان « ونصل إلى مدينة بوتسك فليسمع مع الفجر منفيقتنا » هذه أول مرة منذ علمين أسمع فيها موسيقاهم .. هل تعلم يا أخي أن قلبي خفق لها : أيام كنت أعزب حينما كنت أذهب لأغازل إيرينا : لم يكن قلبي يخفق في مثل هذه القوة » .. لقد واثته لمرسة الهرب إذن ، ولكن هل يهرب وحده ؟ واستطاع بعد جهد وتخطيط ممكن أن يصل إلى حدود الجبهة الروسية ومعه هذه « الهدية » الثمينة : الضابط الألماني الذي كان يعمل معه ، متقيدا في حالة اغواء وقد جرده من سلاحه . وحصل أندريه على وعد من الكولونيل بوساك كريما له على بطولته وأن القصص لم تنته بعد . لقد كان الوسام الأكر ان يعود بعد غيبة سنوات طويلة إلى زوجته واولاده ، فلم تكن قد غارت عيناه بمد سورتهم لحظة الوداع . غير أن الصرب إذا كانت قد منحتهم وسام البطولة فاتها قد ضنت عليه بالوسام الآخر . ذلك أن « الألمان قد فصلوا في يونيو من عام ١٩٤٢ مصنع الطائرات ، وأن قبيلة كبيرة سقطت على منزلي وكانت إيرينا والبنتان فيه .. وانفجرت على موضع المنزل هوة ضخمة » أما ابنه أنطولي فقد كان في المدينة أثناء الغارة الجوية ، وعاد في المساء فنظر في الهوة ورجل على الفرد .. « وقيل ان ينصرف قال للجار انه سيذهب للتطوع في الجبهة » وهكذا — بقول أندريه سوكولوف — « كان لي أسرة وبيت وانفقت السنوات الطويلة حتى جدهنهما وإذا هما يتلاشيان في ثانية وأصبح وحيدا » ذلك انه في المعتقل كان يتوجه كل مساء إلى إيرينا والاولاد في حديث طويل يقول لهم فيه انه سيعود لأنه سلب الموت وقادر على التحمل « إذن فقد كنت أتكلم طوال هذين الصامين مع أوقات ! ولا يختبئ شولوخوف — عندهذا الحد — قصته بل قصيدته ، وأنها يجسد ليعونا مشهدين : أحدهما لليكان الذي عاشت فيه أسرة سوكولوف ، حفرة هائلة يطؤها ماء صدى تحب بها حشائش سيئة ويرين عليها صمت كصمت الفجر « لم استطع البقاء هناك ساعة واحدة وأخذت الفطار في اليوم ذاته

الاسم النازي «**فصفيق البطولة**» ، أو أن ينتهي بمقتل زوجته وطفليه «**تنتظر بالمأساة**» أو أن ينتهي بذهاب ابنه إلى الجبهة «**فصفيق للجيش**» **الجنيد**» أو أن ينتهي بموت هذا الابن على أبواب النصر «**فهمي الفرد وتنهق للقصة العامة**» .. لم يرد شولوخوف أن ينتهي بالقصة باستقرار أحد طرفي الصراع «**الحياة أو الموت**» وإنما شاء أن يجمع الشيخ بالطفل في دواية البحث عما يخفيه الفرد ، أو في غمرة العلاقة الدينامية بين أطراف الوجود ، في غمسة «**الاستقرار**» وهو الغمسة البارزة في المقاومة السوفييتية ورمز البطولة فيها.



أما القصة الثانية التي تلحق مع قصة شولوخوف من حيث اعتمادها على «**الفرد**» كخامة فنية — دون أن ترمز إلى بطولة فردية بعينها — في جز ضيق يدعوه النقاد بالرواية القصيرة ، فهي قصة «**صمت البحر**» التي يراها البعض أشبه ما تكون «**بقصة قصير**» طويلة منها إلى «**الرواية**» قصيرة . وهي القصة التي كتبها رسام فرنسي اتخذ لنفسه اسما مستعجرا أثناء المقاومة الفرنسية هو «**فيركور**» وقد كتبها في أكتوبر عام ١٩٤١ ولكنها نشرت في «**المطبوعات فنتيف الليل**» السرية بباريس في العام الذي يليه . والغصة تناقش «**مصير الإنسان**» الذي سبق أن ناقشه شولوخوف ، ولكن من وجهة نظر «**فرنسية**» . وقد تحدثت أن أول من وجهة نظر فرنسية لا من وجهة نظر فيركور ، لاني أكا أراها ظاهرة مشتركة بين كتاب وشعراء المقاومة الفرنسية ضد النازي في الحرب العالمية الثانية ، وهي ظاهرة الدفاع عن «**الروح الفرنسية**» التي نلحظها في وضوح كاف في أشعار أراجون ، وربما هي التي دفعت كتابا كالروان يجعل من ملحنته الروائية دفاعا عن «**الروح**» السبئية . أي أن خط الدفاع الأول في جبهة المقاومة ضد الفرنسيين ، هو ما اصطلاح على تسميته بالروح أو الفكر أو الوجدان ، وهو أيضا ما يهيب بعض النقاد إلى تسميته بجوه الحضارة والإنسان والتاريخ . من هذا الجوهر هو النضال الرئيسية في كتابات المقاومة عند الفرنسيين سواء كتبوا عن مقاومتهم مع كما فعل فيركور في «**صمت البحر**» أو كتبوا من مقاومة الآخرين كما فعل مالرو في «**الوضع الإنساني**» .

وفيركور على النقيض من شولوخوف لا يركز الإضواء على إحدى شخصيات المقاومة كالجندى أندريه سوكولوف ، وإنما يركز هذه الإضواء على إحدى شخصيات العدو ، وهو ضابط من قوات النازي تزل شيفا على أسيرة فرنسية وفق النظام الذي فرضه الألمان على بعض الأماكن التي قابوا باحتلالها واشتدت فيها حاجتهم إلى مسكنات معقولة للضباط . ولا يختار فيركور شخصيته الرئيسية من صفوف الأعداء فحسب ، بل هو يختارها بتخصبة

ماتدا إلى فرقتي «**أي أنه كل صورة ثابتة للإنسان الذي نظر إلى الحفرة وأسرع إلى الجبهة**» . أما المشهد الثاني فلم يكن مشهدا بشريا ، وإنما كانت الغيوم لا تزال تتابع طولها وأرضها البيضاء ، «**ومع ذلك ففي تلك اللحظات من الصمت الحزين بدت كل بغم الصورة التي كانت تبدو لي فيها من قبل، تلك الدنيا الشاسعة الأرجاء المهيبة لتجاوزات الربيع العظيمة، لتتصالح الحياة الأبدية على الموت**» . هذان المشهدان يلخصان «**مصير الإنسان**» من وجهة نظر شولوخوف ، ومن وجهة نظر «**نضاد الحياة**» وصراعتها اللاهائية لهذا السبب تكاد تنتهي القصة حين وصلت أندريه رسالة من الجبهة ، من ابنه «**الرائد أنطولي**» ،

ولكن اللقاء لا يتم ، والقصة أيضا لا تنتهي ، فمتلقي الضابط الشاب مصرعه ذلك الصباح في مركز بطريرته «**كانت آخر فرحة لي وآخر أمل**» ..

تلك هي سجة الأب سوكولوف قبيل الصلابة يقليل ، ذلك أن الفرصة لم تضع ، والإمل لم يذهب .. الأمل هو ذلك اللفل الذي التقى به عند باب أحد المطاعم ، واثنين وثلاثا ، وأخيرا جرؤ على أن يحمل الطفل من فوق النسيف ويأخذ إلى البيت ، إلى الصلابة التي اختارها من بين الناس جميعا : جاره وزوجته التي لم تتجب «**كان الولد كثير الحركة ولكنه في بعض الأحيان يبدأ فجأة ويفكر في التفكير ثم ينظر إلى من خلال أهدابه الطويلة الملتية إلى أعلى ، وينهد . أمل هذا المصور الصغير يعرف التند ! أهذه أشياء مثل سله ؟ وأسائه : أين أبوك يا فلانيا ؟ فيهمس : قتل في الحرب ! وأك ؟ قتلنا قبلة في القطار ونحن فيه !**» نفس القصة التي كان يمكن لأنتولي أن يحكيها لو أنه عاش ، وأبوه هو الذي مات .. ولكن شولوخوف أراد أن ينسج قصة مغيرة ، أراد أن يصد رمزا جديدا للبطولة في قصة المقاومة الروسية .. الرمز القاتل بان «**مصير انسان**» ما لا تحده المجلات المعروفة سلفا ، فلم يمت أندريه رغم وجسوده في خط النار وماتت أسرته وهي في بيتها آمنة . ومات أنتولي والقوات الروسية تدفع أبوابه ليرلن أجراس النصر والتي أندريه سوكولوف بالطفل الصغير والغيوم السوداء تظلل عينيه بلون الحفرة الجهنمية التي تسكن في قامها أربنا والبنتان .. التقى بزمز البطولة في المقاومة السوفييتية ، وهو «**الاستقرار**» الذي يتولد من الحياة والموت معا ، من أسطراع ما هو سلبى ، وما هو إيجابى في حلبة واحدة هي الوجود .. هذا الرمز أيضا هو الإجابة على كلمات شولوخوف الأخيرة «**البيتمان ، هيتان من رمل قذفها زوبعة الحرب بقوة لا مثيل لها إلى الفرية**» .. ماذا يخفي لها الفرد ؟ .. وهكذا لم تنته قصة — بل قصيدة — «**مصير انسان**» حياة أو موت ، لا بمعنى أو بمستقل ، وإنما «**بالاستقرار**» .. كانت هناك بغير شك نهليات عديدة مغرية للكتاب أن يختم بها عمله الفني ، أن ينتهي مثلا بمودة أندريه بطلا من

وعلى روحها بنوع خاص . فهي روحها يكمن الخطر كل الخطر . وتلك هي مهمتاني هذه اللحظة فلا تدخر نفسك عنها يا عزيزي ! سنغرد بها عن طريق الإنسلاعات والملاطعات . سوف نجعل منها كلبة زاحفة » .

وهذا هو الرمز العميق الدلالة في قصة فيركور ، ان تجسد الروح الفرنسية المنتصرة في قلب ضابط من قوات الغزو فتحر أميقه هذه الروح وتنطق على لسانه « انهم سوف يخمدون الشعلة الى الأبد » ذلك انهم يظنون انهم يستطيعون ان يبيع الفرنسيون ارواحهم (في مقابل طبق من العسل) . . كلا ، ان هذه الروح العظيمة هي التي أغرقت في صمت البحر ، وهي نفسها التي انتشلته حين فاض قلبه بالصدق ، حين تلبسته روح فرنسا وكشفت له انه في ركاب النازية « بقوص في ظلمات عتمة لغاية كئيبة » . . واذا كنت نقطة التقاطع في حياة تشن مرواية مالرو لم تحدث الا مرة واحدة في حياته ، بعدما كان الموت . . فان هذه النقطة ممت الآن في حياة فرنوا ايضا مرة واحدة بعدما « الى الجحيم » نحو تلك السهول المخراطة التي ستغذي فيها الحنطة في المستقبل من الحث . ذلك انه حين استطاع ان يخبط جليد الصمت بينه وبين الاسرة المضيفة ، كان قد وصل في نفس الوقت الى تلك البقطة المخالطة عن حقيقة وجوده في هذا المكان ، انه لم يجرى الى هناك (البنقطة) فرنسا ، بل ليبرهه . وحين كانت الفشولة تحجب بصره كان انصمت بينه وبين الآخرين هو سيد الموقف ، وحين انجالت هذه الفشولة من عينيه رأى نفسه واقفا على حافة الهاوية ، فلم يشعر بجواري ذويان جليد الصمت بل لخص ان الشجاعة الحقيقية هي ان يلتقي بنفسه في قاع الجحيم ، ان يعود الى الجبهة ويموت . لقد خدعه الآخرون ، وخدع هو الآخرون ، ولا شعاع من الخدمة المزوجة الا بالانتحار . وهذا هو — مرة اخرى — الرمز العميق الدلالة ، رمز البطولة في مقاومة الشيخ والفتاة ان مسمت « روح فرنوا » بصمت البحر هذا الضمير الذي سيعيش طويلا في اثون العذاب ، حتى اذا مات ، تبقى قصته في ضمير الاجيال اتينسا ابنا لا تعلق عليه موجات البحر الغاضب .



ثمة وشيجة اساسية تجمع بين « اقول القبر » و « الوضع الانساني » و « مصر انسان » و « صمت البحر » هي ما يمكن ان نطلق عليه « بطولة الانسان العادي » سواء تجسدت هذه البطولة في رموز المقاومة « الشعبية » او « القومية » او « الانسانية » العامة . . ومما تجسدت المقاومة في الدفاع عن « الروح » الصنيبة الفرنسية كما هو الحال عند مالرو وفيركور ، او تجسدت في « الحياة اليومية للشعر كما هو الحال عند شتاينيك وشولوخوف ، على ان بطولات المقاومة الوطنية لا

محبية جدية بالتملأ ، فالضابط شتاب وسيم ومهذب ومتقن ويهوى الموسيقى بل ويؤلف فيهاها لا ينقل على الاسرة التي « استضافته » بل يشعرها انها في حالة « غزو » ، بل حاول جاهدا ان يبدو في ثياب الضيف العابر . وكانت الاسرة مكونة من شيخ قارب النية وابنة اخته الشيلة التي لا تتوق عن شغل الصوف ، ظل فرود هون أبونا كل مساء يحكي لهما شطرا من قصة حياته دون ان تبسر منهما أية بلرة تشير الى انهما يسمعه . كان يحب فرنسا منذ الصغر ، وكان يؤمن بان الحرب بين البلدين ستنتهي الى ان تمنح ألمانيا فرنسا حريتها وان تمنح فرنسا ألمانيا رقتها وعذوبتها وان يتصادق الشعبان وتتدمج بينهما اواصر الثقة والتعاون المشترك . ولكن الشيخ والفتاة لم يعمره ادنى التفات ، فكان ينادي الصيلة التي يجلسان فيها الى جانب الحديقة بالمعبدة التقليدية « اتعني لكما ليلة سعيدة » وينوجه الى غرفته في صمت « وتناول الصمت » وتحول شيئا فشيئا الى صمت كئيب مثل ضباب الصباح ، صمت كثيف وراسخ ، فسكون ابنة أخي ، وسكوني انا ايضا بلا ريب ، كانا يتقلان هذا الصمت ، ويحولانه الى رصاص » كما يقول الشيخ في روايته للقصة . وبدان اذلال تقول ان هذا الصمت يتبلور في موقف صرخ يشمر نحوه الضابط بالاحترام ، ولكنه لا يملك في نفس الوقت ان يترك نفسه يموت في صمت البصر الغاضب الخفيف . . تلك هي الروح الفرنسية التي اكتشفنا من قبل في عشرات الكتب واللوحات والانغام . . تلك هي الروح التي تعبر عن سمودها الشامخ بالصمت القاتل . واضطر لان يعترف لهما جهرا « لا يمكن لفرنسا ان تسقط بارادتها بين ذراعينا المفتوحين دون ان تحس بلتها قد انصاعت كبرياءها الخاص » ولم تلب كرات الصمت الجليدية . . واستسلمت منها في السفر الى باريس لمدة اسبوعين ، شعرا خلال هذه الفترة القصيرة — وبصورة مفاجئة — انهاما يتحسسان الاعتراف الشجاع ببودة عبيته تجاه هذا الرجل الغريب . ولكنه عاد بعد اكثر فرباية ما كان عليه فيما مضى ، عاد محزونا معصورا للفرد . وبعد ان كان الشيخ والفتاة يخفان صبرها كلما شاهداه ، بدا هو منذ ان عاد « يخفض بصره الى الأرض » . لقد اجتمع بزملائه في باريس ، ومن بينهم اخاه الذي كان يكتب الشعر فتحول على يدى النازية الى وحش (المخلص والمقتنع) وهذه هي المسألة في رأى فرنوا . لقد قالوا له في باريس : هل تتصور اتنا سنترك فرنسا (فتنه) على حدودنا مرة اخرى ؟ كلا « نحن لسنا موسيقيين » . « ان السياسة ليست حلم شاعر ! لماذا ترانا أشعلنا الحروب في اعتقادك ؟ من اجل مارشالهم المعجوز ؟ وضحكوا ايضا : نحن لسنا مجاهدين ولا معتمدين ، ان الفرصة أمامنا للقضاء على فرنسا ، وسنقتلي عليها . لا على قوتها فحسب ، ولكن على روحها ايضا .

البطلان والإحداث على من الزمان ، مهماً تفنن الخيال الشعبي في تحويلها لتستند بغير شك على ركيزة قوية من الواقع .. فهل يعد «الجسر» هو بطل رواية اندريتش؟ - انه كذلك بمعنى المعاني ، أى بمقدار ما تبرز اليه بطلونه من معان «بشرية» فهو لم ينفصل قط من «الحياة البشرى» في ذلك المكان ، ولم ينزول قط من هذه الحياة عبر الزمان . بل ان الجسر في واقع الامر هو « قصة البشر » في ذلك المكان الذي شيد فوقه ومن حوله ، وتلك الزمان التي عاشها منذ تم بناؤه الى ان نفس .

وفي تقديري ان قصة بطله هي الدعاية الرئيسية لكل ما يرمز اليه ، او هي الرمز الاكبر والجوهر الشامل للعمل الروائي ، فالرواية بمدد ذلك هي تأكيد والحاح على المعنى الاول الذي يجلبك مع أحداث الصفحات الاولى من الكتاب ، ولكنه تأكيد والحاح بغير تكرار وأملا ، وانما على نحو فريد للغاية يضيف جديديني الجوهر والبلغية ، يدمج الرمز ولا ينفيه . فلذا كانت القصة قد بدأت في ظلال الايماءات المثلثية ليربط هذا الجسر بين اليوسنة والصرب ابن القرن السادس عشر ، فان هذه القصة تستدج مع الاحتلال النمساوي المجري الى نشوب الحرب من الصرب والنمسا والمجر ، وتظهر الاجيال المتوالية الجديدة ومقتل الارستيدوق فرانتس فريديناند عام ١٩١٤ . وتكاد ان تكون كوارث الطوفان واحداث العصيان والاروبة والحركات الاجتماعية والحروب البلقانية وغيرها هي لامتداد في خط رئيسي متعرج ينبع من نقطة انطلاق واحدة هي تلك « القصة الاولى » قصة « خلق » الجسر التي ترسب في اعماق ضمير الشعب ، يثيرها من مكمنها كل حدث جسيم وان اتخذ هذا الحدث شكلا مغايرا .

والشكل الاول الذي اتخذته هذه القصة يبدو تفسيراً لاسطورة تنقلها الاجيال عن مقبرة مجاورة للجسر على شفته اليمنى تشعنها فيلابل مجهولة اضاءه ساطعة كان آلاف الشيوخ تتبثق فجأة من القبر فتعمر المكان بنور باهر سرعان ما يزول .. والقبر للشهيد او قدس دعاه الاولون والآخرين « راديسلاف » وصفته الاسطورة الشعبية بأنه « رجل ضد الموت » قاوم بناء الجسر ليلا ونهارا دون ان يمسك به الوزير أو الحراس ، ولو انهم امسكوا به لما استطاعوا ان يفعلوا به شيئا .. الى ان تمكنوا ذات ليلة من رشوة صديقه الوحيد الذي يخلو به فقبضه وهو نائم بعد ان اوتقه بحبال من حديد لان الحريز هو المدة الوحيدة التي لم يكن يستطيع ان يتخلص من شياكها ، تلك هي الاسطورة

تتوقف منذ حدود التنبؤ البشرى للحياة ، فلهذا اتخذ بعض الكتاب خاتمهم الفنية ورموزهم من نسج مخفلي ، كما فعل السكترون منهم حين اتخذوا « شلرا » او « مدينة » او « مبنى » اذا كانت المادة الروائية « مكانا » ما ، وقد اتخذوا أحيانا « عصرا » من العصور ، حين كانت هذه البلدة هي « الزمان » . ولعل المحفنة الروائية التي كتبها الروائي اليوغوسلافي ايفو اندريتش تحت عنوان « جسر على نهر درينا » من هذه الاعمال القليلة في تاريخ الادب من حيث انها كانت نسيجا مركبا من الزمان والمكان . والحق انني اصف هذه الرواية ، كما سبق لي ان وصفت رواية ملرو ، بأنها بلعمة روائية لا من قبيل المجاز اللغزي وانما من قبيل التشخيص الموضوعي للعمل الفني . وربما كانت « جسر على نهر درينا » أكثر وضوحا من « الوضع التستى » في اكتساب هذه التسمية (الكثرة) وضوحا لا أكثر استحقاقا . ذلك لان اكتسابها لوحدة الزمان والمكان جاء على نحو ملحي ملغز من ناحية الاتساع الدرامي لكل منهما على حدة ، ومن نه « الصراع » المبسط تبسيطا شديدا « بين خير وشر » ومن ناحية الاتساع الحتمي للشر بالرغم من كل الويلات والظلمات ، ومن ناحية تالاب الجنونه التي ما تزال رابضة في جوف الرواية تؤكد أصلها المضمي ، والمقاومة كوضوح ، والبطولة كرمز لها من أكثر الخلفات الفنية قدرة على التجسيد المضمي .

قلت ان « المكان » و « الزمان » في الادب الروائي من الرموز الكبيرة التي ينسج منها بعض الروائيين بطولاتهم ، وليست « نهر الدون ينسب في هدوء » لثولوخوف ، او « البحث عن الزمان الضائع » لميرسل بروست - بالرغم من الاختلاف العميق بين الروائيين - الا دليلا حاسما على الامكانيات الهائلة لكل من الزمان والمكان على « تجسيم » الرمز الذي يقصد اليه الكاتب ، ويخلف بطبيعة الحال ، الروائي من الآخر ، بتصوراته الفكرية والفنية من معنى الزمان ومعنى المكان . وفي رواية « جسر على نهر درينا » تصور ايفو اندريتش هذا المعنى المزدوج كرمز للصراع « التستى » مع الطبيعة والجمع من خلال « بطولة قومية » تنقلتها اخبلة الشعب جيلا بعد جيل ، اربعة قرون من الزمان والناس يتوارثون الاساطير والحيكليات والحدائث والمجازات التي صاغها « الجسر » من دماء البشر وجبايتهم وصراعاتهم التي لا تنتهي . لقد توارث مع « الجسر » وبقيت من يسمدهم عثرات

ما وسعنا الخطيعة ، وعلى ان توج بين الناس ان
الجن هي التي تهدم البناء وانها ان تسمح بالقامة
جسر على نهر دوفنا .

وتولت اعمال التخريب المقتل لكل ما يقوم به
الجهل اثناء النهار ، فهدم عابد اغا المامور المكلف
بالحراسة بقطع راسه اذا لم تقف اعمال التخريب
ويتقرب على الجناة ، وامهله ثلاثة ايام تمكن المامور
في آخرها من القبض على «راديسلاف» . . . وصمم
مليد اغا على اعدائه بالموت البطيء فوق الخاروق
ليرفعه على قمة الجسر ويشاهده جيبس افراد
الشعب حتى لا يحوّل بمخيلة احدهم ان يتعرف
عملا بشليبا للمل الذي كان يقوم به راديسلاف
وجماسته . ويستمر ايفو اندريتش بمضى المشاهد
من قصة صليب المسيح ، فيصور راديسلاف في موكب
الاعدام ، كملكان المسيح في موكب الصليب ، ثم يصور
عملية نفيه من اسفل وادخل الخاروق ونفاذه من
قمة كتفه قريبا من الاذن ، حتى يتساقط تبريق
الاحشاء والاضواء الحيوية ليقبض عليه « حيا »
امول فترة ممكنة من العذاب . . . ثلما كعملية نفيه
ارجل المسيح وتثبيتها مع يديه بالمسليم على
خشبة الصليب ، وتفسير اكثيل من الشوك
ورسمه فوق راسه . . . ثم تركه الجلاذ فوق هذه
القمة الممالية ، كما رفع المسيح ايضا على الجلجلة
الى غروب الشمس . « وكان يسيل على الخاروق
خيط نحيل من دم . اما الرجل لها يزال حيا ، ولم
يغم عليه : جنباه يرتفعان ويهبطان ، وشرايينه
تخفق على رقبته ، وعيناه تستديران ببطء لكنهما
لا تثبتان ، ومن بين اسنانه المازوزة تخرج دجاجة
يعيز سالمها في شيء من الصناء كلمات متقطعة :
اتراك . . اتراك . . اتراك على الجسر . . انفسوا
كالكلاب . . موتوا كالكلاب » . . وكانت هذه آخر
كلماته في الحياة فقد لفظ بعدها انفساه الاخيرة ،
واشتري بمضى رفقة الجثة من الحارس ودفنوها
في مكان غير ظاهر حتى لا يتعرض احد منهم لمقالب
مليد اغا الذي ابر بترك الجثة للكلاب .

حين قلت ان ايفو اندريتش استعمار بعض
المشاهد من قصة صليب المسيح ، لم اكن اعنى
فحسب المشاهد في تركيبها المادية الصرفة ، وانما كنت
اقصد ذلك الخيال الاسطوري الذي تفننت الاجيال
في نسجه ، وراح الكاتب يحاول تفسيره حقا ،
ولكنه خضع . . من الناحية الفنية البحثية . .
لسيطرة هذا الخيال الشعبي . . حتى انه يصفه

التي تهبذ كلمة شمشو ، يكلمها من يجلب آخر
بانتقله الرواة من ان شبحا اسود يظهر في الممرود
المركزي الذي تقيمت عليه «كنايات» تتوسط الجسر ،
ومن يرسم له سوء طالع ان يرى الشبح يصيرعه
على الفور . ويحاول ايفو اندريتش ان يعيد
صياغة الاسطورة على نحو لا يفضح العقل
الجديد ، (كما صنع نجيب محفوظ في ادينا العربي
في قصة اولاد حارتنا) فهو يذكّر لنا انه ذات صباح
من عام ١٥١٦ وكان الاتراك يحصلون على «هريمية
الدم» من المسيحيين من اهل المنطقة ، سيق معهم
طفل في العاشرة الى استانبول كهدية له فيما بعد ان
يكون قائدا كبيرا ووزيرا هو « محمد باشا » الذي
أمر ببناء هذا الجسر ليربط بين البوسنة والصرب ،
وليخلص اهله ونوحيه من مذابح الابحار في مركب
« ياماك » المتهلكة كلما ارادوا العبور من مضيق الى
أخرى . وارسل الوزير فرقة للعمل يرأسها رجل
متوحش يدعى مليد اغا ويرافقها مهنسي يقبل له
طوسون أفندي . واستحلت الخينة . . فيشجراد
الواقعة عند ملتقى درينا وروثا . الى جيم ، الى
حركة بجنونة : اعمال لانهم ، ودخان ، وغيره ،
وصياح ، وجلبة « وتضي السنون ، والاعمال
تتسع وترتفع ، ولكن المراه لا يرى لها نهاية ، ولا
يفهم لها معنى . ان هذا كله يشبه كل شيء الا ان
يكون جسرا » . ولقد بدأ الجسر خلال السنوات
الاولى من بنائه بمصدر بلاه لا يرمم اهل المنطقة ،
خاصة ولانه اقترن بالقهر التركي من ناحية ،
واستبداد عابد اغا رسول الوزير من ناحية اخرى .
لذلك انت القلوب واموتت الاسن ، همسا في بداية
 الامر ، ثم فناء شعبيا حزينا انتقل من بيت الى بيت ،
ومن بين هذه البيوت ، ظهر فلاح ممن يعملون
بالسفرة في بناء الجسر يدعى «راديسلاف» انسل
في صفوف الفلاحين يهيم في آذانهم مرة ومرتين
وعديد من المرات ، في العمل والسوق والبيوت على
البقطة وفي الاحلام « ايها الاخوة . . كلني كلني . .
يجب ان ندافع عن انفسنا ، انكم الترون ان هذا
البناء سيحدثنا ، سيقتلنا . اولادنا ايضا سيتمنون
من العمل فيه سخرة ، اذا بقي بعضنا . انما نهيّا
لنا هذه الابادة ، لا شيء آخر . ان الحفاة والمسيحيين
ليبسوا في حاجة الى جسر . الاتراك هم الذين يريدون
الجسر . نحن لا نسوق قطعانا من الماشية ولا نقوم
بتجارة واسعة ، والمركب يكفيننا بل يزيد على
حاجتنا . لذلك اتفق نفر منا على ان نذهب في الليل
تحت جنح الظلام نقلاب ما بنى وشيّد ونطمحه

« دعوة » أو « مقولته » في ضمير المصور والاحيل ، تنتقل من نصر الى نصر ومن فداء الى فداء في حركة ملحمة لا نهاية لها . هذا المعنى للبطولة لا يجده الا في التراث الفولكلوري لجنوب الشعوب ، ولقد تأثر به الكاتب اليوغوسلافي تأثرا كبيرا . . فالأمور الذي يقص على راديسلاف اصله الجنون ، وعبد أفا عزل من وظيفته بتهمة اختلاس الأموال ، ومحمد باشا الوزير نفسه ملك صربيا بطعنة دامية على باب المسجد . . وكان راديسلاف في قبره يملك أن يطيح بأعناق قاتليه ، الواحد بعد الآخر . . هذه القدرة الخارقة ليست الا صفة من صفات البطل الفولكلوري .

وهكذا نعثر على أوجه التشابه التي تزداد في طريقتنا كلما تصفحنا « جسر على نهر درينا » و « أولاد حارتنا » لنجيب محفوظ . . كلاهما صياغة حديثة للتاريخ ، وكلاهما يسيطر عليه الخيال الشعبي المعجز ، وكلاهما يصور الصراع الأبدي بين الإنسان والوجود . الا انه بينما تفرق « أولاد حارتنا » في بحار التجريد للدرجة التي تبهت معها معالم الصراع التاريخي وتصبح كل مرحلة تاريخية صورة مكررة تدعو للاملال ، ينتشل أيفو أندريتش رواقه من هذا المزالق الفني الخطير بأن يبنى جسره « على نهر درينا » لا في أي مكان آخر ، ومنذ بداية القرن السادس عشر الى بداية القرن العشرين ، لافي أي زمان آخر مجرد . هذا الحيز من المكان ، وذاك الحيز من الزمان في « جسر على نهر درينا » أتاح تفاعلها الضخم الخلاق أن يشر رمزا غير قابل للفناء ، رمزا شاملا للبعد الإنساني والقومي والاجتماعي ، ولكنه — عند آخر سطر من الرواية — هو رمز البطولة الانسانية في مقاومة الزمان والمكان .

من شاهدوا الجثة المعلقة فوق اعلى الجسر على خازوق اخذوا يشبهونها (تمثالا فوق ذروة) باقبا لا يقى ، سيطر هناك الى الابن) ويتهاشم بعضهم « أنهم يدركون الآن مدى ما ارتفع اليه من اعتبار وعظمة » وهي عبارات تكاد ترادف حرمها بعض آيات الانجيل عن صلت المسيح . « وفي تلك الليلة التي هبط ظلامها فجأة ، حدث في صفوف العمال هيجان واضطراب غريبان لا يفهمان حتى ان اولئك الذين كانوا قبل ذلك لا يصدقون ان يسمعو شيئا في التخريب والمقاومة اصبحوا الآن على استعداد لتقديم أكبر التضحيات » . . وكان استشهاده راديسلاف هو بداية « الدعوة الجديدة » للمقاومة ،

هو رمزها ، وبطلها الميت الحن على الدوام . هذا « الخيال الشعبي » السائد على قصة بناء الجسر لم يتخفف الكاتب من موجهه الا في الاجزاء الاخيرة ، التي يمتزج فيها الواقع بالتاريخ بالخيال . على ان هذا الخيال الشعبي هو الدعامة الرئيسية في بناء « جسر على نهر درينا » ، ولذلك تم تشييد البناء في صورة الحصادية التي لا يربط بينهما سوى الجسر ، وهي الحصادية التي لا تخلف من حيث الجوهر من الحصادية الاولى . . فجاءت القصة اشبه ما تكون بملحة روائية تقرب منها الى الرواية النثرية المألوفة .

ولمّا نظّمت الخيال الشعبي على خيال الكاتب ، هو الذي دفعه لأن يستسلم لهذا البطولة الكائن في الصراع بين الشعب والجسر . . ولكنها تتخذ شكل البطولة الفردية التقليدية في الملاحم الشعبية : هذا هو البطل الخارق لكل ما هو عادي ومألوف ، البطل السليح بكله وقلعه ، بحياته وموته . . وهو البطل الذي لا يموت بموته ، وإنما تستمر



فلقد برز والعالم العربي منذ عام ١٩٥٠ زوايا الفكر السيكلوجي في بلادنا الذي أرسى دعائم انجساده جديد في عالم القسوس بالقلعة العربية ، هو الجمع التكامل ، ولم تظهر جهود الدكتور يوسف مراد ، صاحب هذا الجمع - على الاتصالات العلمية القيمة التي أنشأها في الحقبة العربية ، وإنما يمكن القول ان اسمه أصبح علما على هذه المدرسة التي تتخذ فيها القهرون من أبنائنا المعاصرين ، ومنهم كاتب هذا المقال .



يوسف مراد

والمنهج التكاملي

د. مراد وهيب

تولى

عام ١٩٦٦ .

لهم . . . انني احبهم جميعا .
آخر كلمات نالها يوسف مراد
لأسفه قبل موته حقائق معدودات
بجر الثالث والعشرين من سبتمبر

والسابع لهذه الكلمات لا بد له من سؤال :
لماذا هذه الكلمات ؟ هل تعني ان الحب ، عند
يوسف مراد ، في حلجة الى اثبت .

جواب السؤال هو ان جوهر الوجود المتزمن
بالزمان ، في رأي فيلسوفنا ، صراع وتوفيق في
آن واحد ، بمعنى ان كل وجود لا يتم الا بفضل
عامل من العوامل وعلى الرغم منه .

هياة بفضل الموت وعلى الرغم منه ، جديد
بفضل القديم وعلى الرغم منه ، حرية بفضل
العبودية وعلى الرغم منها ، حب بفضل الكراهية
وعلى الرغم منها .

والحركة المعبرة من كل هذا ماذا تكون ؟
هل هي حركة تسير الى الامام وفي خط مستقيم
كالحركة الميكانيكية ؟

لا يمكن ان تكون كذلك .
لماذا ؟

لان الحركة الميكانيكية حركة آلية تخلو من
المتناقضات ، والخلو من المتناقضات يمنع الوجود
من الحركة والتطور .

اذن هل هي حركة دائرية ؟
ليست هي كذلك ايضا .

لماذا ؟

لان الحركة الدائرية تعود بالتحرك الى نقطة
البداية فتؤدي في النهاية الى الجمود والثبات بينما
الوجود تجديدي وتطور .

لا بد ان تكون الحركة دائرية لولبية .
لماذا ؟

لان المقصود من هذه التسمية ، عند يوسف
مراد ، ان التطور لا يسير طبقا لخط مستقيم
مطرد ، كما ان الارتقاء ليس تقديما الى الامام ثم
تكون الى الوراء حيث يعود الامر الى نقطة
البداية . بل ان كل نمو تكملا وتراجعا الى
حد ما .

ولماذا هذا الحد لما ؟

لان النكوص الكابل يعود بنا الى نقطة البدء .
اما النكوص الناقص فهو يعنى الرجوع قليلا الى
الوراء استعدادا للوثبة القادمة وهى وثبة تحل
الكتلن التالى الى ابعد مما وصل اليه في المرحلة
السابقة . وهكذا تتعاقب الوثبات او الطفرات
من اجل تحقيق الغاية التى يريد بها الكتلن الحى .

ونسأل : ما الغاية التى يريد بها الكتلن الحى ؟
تحقيق التكامل ليس الا . - هذا هو جواب
يوسف مراد .

يبقى ان المنهج المفروض اتباعه في دراسة
الكانتات الحية هو منهج تكابلى بلفسورية .

وقد استخلص يوسف مراد معالم هذا المنهج
اثاء دراسته في باريس للحصول على اجازة
دكتوراه الدولة . وقد حصل عليها في يناير ١٩٤٠
برسالتين اهداهما رئيسية والاخرى تكميلية .

هنوان الرسالة الرئيسية « بزوغ الفكاه -
دراسة في علم النفس التكوينى والمقرن » .

وعنوان الرسالة للتكميلية « علم الفراسة عند
العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازى » .

وقد اشرف على الرسالة الرئيسية العالم
الفرنسى الكبير بول جيبوم الذى قال عنها « ان
من بين مميزاتنا انها تقدم لمطباء النفس
الفرنسيين حقائق وتدلج تجريبية هم للانسف
يجعلونها » .

ولهذا نسأل : ما الجديد في هذه الرسالة ؟

الجديد هو المنهج فقد لاحظ يوسف مراد ان
ثمة منهجين يعتمد عليهما علماء النفس لتفسير
السلوك الانسانى .

منهج يعتمد على التفسير التكوينى ، وذلك
بان يربط بين الماضى والحاضر ، اى بين السلوك
كما هو مشاهد الآن ، وبين ما اكتسبه الفرد في
تجاربه السابقة .

ويرى يوسف مراد ان الميب في هذا المنهج هو
التفسير بربط العلولات بفعلات . وهذا الربط
يجرد الحياة النفسية من كل حرية ، ويخرج من
دائرة علم النفس مابلا لاسميا بن عوامل تكوين
الخلق وهو الإرادة .

ومنهج آخر يستند الى التفسير للشبكى ،
بمعنى انه يتناول مظاهر السلوك الانستى كما
يبدو في اللحظة الراهنة .

وخطا هذا المنهج ، في رأى فيلسوفنا ، هو انه
يعزل الانسان عن ماضيه ، في حين ان مضمون
الشعور كما هو الان ليس الا جزءا من الحياة
النفسية كلها .

وكان لابد ليوسف مراد من التقريب عن منهج
جديد يخلو من هذه الميوب . وكان هو المنهج
التكابلى .

غير ان هذا المنهج الجديد ليس مجرد شسم
وتجميع للمنهج التكوينى والمنهج الشبكى . ذلك
ان هذين المنهجين لا يعطيان اهمية الا للماضى
والحاضر ، في حين ان المستقبل له اهمية كذلك .

واين تكمن اهمية المستقبل ؟

تكمن في ان لكل كائن حى غاية يريد ان يحققها ،
وهو ان يحققها الا في المستقبل .

وهل في الامكان تحديد هذه الغاية ؟
نعم ، بدراسة العوامل ، كل عامل في مرتبته
الخاصة وبالتفليس الى سائر العوامل التى تتجه
تحو التكامل .

ثم نزيد الامر وضوحا فنضرب مثلا لذلك
بشخصية الانسان فنلاحظ ان ثمة مجالات ثلاثة
تدخل في تشكيل شخصيته ، هى المجالات
البيولوجية والنفسية والاجتماعية التى تسهم في
توليد مراحل التكوين والنشوء بعضها من بعض ،
واظهار الوظائف الجديدة وتنميتها وتفاعلا .

ولكن هل ثمة تكامل لكل مجال من هذه المجالات
الثلاثة ام لكل فيما بينها ؟

التكامل مكفول لكل مجال على حدة ، ولجميع
المجالات الثلاثة فيما بينها .

ونسأل : ما هو اذن عامل التكامل البيولوجى ؟

ويجيب يوسف مراد بان لهذا التكامل عوامل
ثلاثة :

العامل الاول : داخلى هو الجهاز الدورى
المتشعب في جميع اثناء الجسم .

والمعامل الثانى : هو الجهاز المعصبى ويحقق
تكيف الكتلن الحى مع الخارج .

والمعامل الثالث : هو الجهاز السببتاوى
ويصل بين الجهاز الدورى والجهاز المعصبى .

وهذه العوامل الثلاثة مضمنا تعمل باتسجام
يقال عن الكتلن الحى انه في حالة تكامل .

وما هو عامل التكامل السيكلوجى ؟

انه الذاكرة .

ولماذا الذاكرة بالذات ؟

لان الذاكرة هى القسرة على تركيز خبرات
الشخص في الذات الشاعرة ، وربط هذه الخبرات
في الزمان . ذلك ان الانسان لا يعيش في اللحظة
الحاضرة ، بل كل خبرة راقنة هى بمثابة امتداد
لماضى وتهيد للمستقبل .

يبقى عامل التكامل الاجتماعى فما هو ؟

انه اللغة .

لماذا ؟

لان عامل التكامل يشترط فيه الثبات . وعامل التكامل الذى يحقق التكامل الاجتماعى هو ، من غير شك ، اللغة ، اللغة ذات المعنى الثابتة الى حد بعيد والتي تقوم بين التكلين بها بالدور منه الذى تقوم به العملة فى المعاملات التجارية .

وهل الشخصية المتكاملة بهذا المعنى يمكن تحقيقها ؟

يقدر نيلسون ان الشخصية المتكاملة امر مثالى ، وان ما نشاهده هو السعى نحو تحقيق التكامل ، أى السعى نحو تحقيق هذا التوازن غير الثابت ، والذى لا يثبت إلا بقدر ما يقاوم كل ما يهدده من عوامل الانحراف والتفكك .

ومن ثم فان التكامل ينطوى بالضرورة على التفكك . غير ان التفكك ينبغي ان يفت عند حد معين لا يتجاوزه والا تحول الانسان الى شخصية مرضية .

فما هو اذن هذا الحد ؟

هذا الحد انما يتحدد بفصل التفرقة التى تمسطنها بين الشخص المتكامل والشخص غير المتكامل .

الشخص المتكامل هو الذى يكشف غرضا مشتركا خلال الاختلافات القائمة بينه وبين الآخرين . ومعنى ذلك ان ما يقوم بين الشخص المتكامل وبين الآخرين من اختلاف ينبغي ان يودى به الى التعاون مع الآخرين . وهذا مايسير اليه النهج التكاملى : تعاون بفصل الاختلاف وعلى الرغم منه .

اما الشخص غير المتكامل فهو الذى يقاوم الاختلافات بينه وبين الآخرين ، ويرفض البحث من غرض مشترك خلال هذه الاختلافات ، بل يزيد الصراع عنفاً والقوة شدة بينه وبين معارضيه . فهو يلجأ الى الامر والذى تارة او الى التهديد تارة اخرى ليصل الى اغراضه التى لا تقبل فى نظره أى تعطيل او تغيير . وفى كلمة واحدة يقول يوسيف براد ان الشخص غير المتكامل هو شخص مسيطر .

والسيطرة ماذا تخفى وراءها ؟

انها تخفى الخوف . فالخوف يسود المسيطر . بما يهدده من تغيير مفاجئ .

ولهذا فان السلوك المسيطر قريب الشبه من السلوك المعصلى مثل حالات الخوف المرضية والافتكار المتسلطة ، لان سلوك المعصلى لا يمكن ان يخلو من عنصر الخوف .

ويرجع الفضل فى الكشف عن العلاقة بين الخوف وبين المعصلى Neurosis وهو مرض نفسى الى مدرسة التحليل النفسى . ومن

هنا يمكن القول بان يوسيف براد قد ثابر بهذه المدرسة فى الكشف عن عوامل التكامل وعوامل التفكك .

بيد ان هذا التأثير انما هو الى حد . فانفس الانسان ، فى نظر فرويد مؤسس التحليل النفسى ، تنطوى على صراع بين قوتين او مجموعتين متضادتين من الدوافع هما غريزة الموت وغريزة الجنس . ويرى فرويد ان الغلبة فى نهاية الامر لغريزة الموت ، أى للسيطرة والاعتداء وهلاك المجتمع . وقد نشر فرويد هذا الراى فى كتابين احدهما بعنوان « مستقبل خداع » The Future Of An Illusion والثانى بعنوان « المدنية وما تنطوى عليه من عدم الرضى » Civilization And Its Discontents . فى حين ان يوسيف براد يقرر ، على الغد من فرويد ، ان الغلبة للحب ، أى الغلبة لعوامل التكامل ، وليس لعوامل التفكك .

ودليله على ذلك نمو الطفل ذاته وتكامل شخصيته . فالطفل لا تكمل شخصيته الا بالحلب الذى تمنحه اياه امه . وهرمان الطفل من هذا الحب هو الذى يودى الى تفكك شخصيته . اذن التفكك هو نتيجة لغياب الحب ، هو رد فعل وليس فعلا اصيلا .

ودليله كذلك تقرير نشرته المنظمة الدولية للصحة بالاتفاق مع لجنة الامم المتحدة للشئون الاجتماعية بعنوان « عنلية الام وصلتها بالصحة النفسية » . يقول التقرير ان الاطفال الذين حرروا من عنلية الام ونشأوا فى مؤسسات قد احدث هذا الحرمان نقصا بليغا فى تكوين شخصيتهم فتكونت فيهم اتجاهات عدوانية نحو المجتمع .

ومن ثم يخلص يوسيف براد الى نتيجة هامة وهى ان العوامل النفسية تلعب دورا فعالا فى تحديد الاتجاهات الاجتماعية . الامر الذى دفعه الى الاهتمام بتحديد العلاقة بين العوامل النفسية والعوامل الاقتصادية فى النشاط الاجتماعى . وقد انتقى مجال العمل فى المؤسسات المعالية وهو المجال الذى تتوضع فيه معالم هذه العلاقة .

ثم اثار السؤال التالى : ما الدافع الذى يأتى فى المرتبة الاولى عند العمل ؟

قد يقال ان الاجر يأتى فى المرتبة الاولى . هذا القول ، فى اعتقاد يوسيف براد ، هو قول صائب غير انه قول مقتضب وناقص . ذلك اننا اذا سألنا العامل : هل ترضى بالاجر الذى تكسبه مهما تكن ظروف العمل ؟ قلته اما ان يتردد فى الاجابة او يجيب مراعاة بالنفى . ومعنى هذا ان الحصول على الاجر فى صورة مبلغ من المال ليس هو الباعث الاهم .

الفلسفة - ومن ثم فإن الفلسفة متينة للمعلم بالضرورة .

ويوسف مراد نفسه لم يكن مجرد معلم من علماء النفس ، بل فيلسوف كذلك (١) . وفلسفته بنهج مع مؤلفيه ومقالاته السيكولوجية . وقد حاول أن يطورها في كتاب بعنوان « أهم نفسك » . . . بيد أن الكتاب ظل مجرد مشروع ، ولم يظهر منه إلا أربع مقالات نشرها في « المجلة » عام ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ وهي على التوالي : معرفة الآخر - الفلز الأكبر - الواجب الأكبر - معيات في الطريق .

وأضحى من عنوان المقالة الأولى « معرفة الآخر » أن نقطة البداية هي المعرفة . وهو يرى أن تاريخ الفلسفة ليس إلا تاريخ المعرفة . ومن هذه الزاوية ينقسم تاريخ الفلسفة إلى ثلاث مراحل :

● معرفة الطبيعة عند الفلاسفة الطبيعيين ، أي فيما قبل سقراط .

● معرفة النفس ابتداء من سقراط حتى بدايات القرن العشرين .

● معرفة الآخر ابتداء من الفينومولوجيا والفلسفة الوجودية .

يتصل ذلك : ظل فلاسفة اليونان الأوائل يتناولون الطبيعة ومظاهرها المتعددة المتغيرة ، ثم يكتشفون عن العناصر الأولية والاصول الأساسية التي ترد إليها هذه المظاهر .

ثم جاء سقراط وألح على ضرورة دراسة الإنسان لنفسه قبل مواصلة البحث في الكشف عن أسرار الطبيعة ، إذ أن معرفة الإنسان للعالم الخارجي موهوبة بمعرفة لنفسه .

وقد يقل - رداً على يوسف مراد - أن شعاع سقراط « أعرف نفسك بنفسك » يفيد أن معرفة الإنسان لنفسه تتم بمعزل عن العالم الخارجي فكيف يمكن القول بأن معرفة الإنسان لنفسه وسيلة إلى معرفة العالم الخارجي .

غير أن يوسف مراد يرى أن ثمة خطأ شائعاً في تأويل هذا الشكل السقراطي . فسسقراط لم يقل « أعرف نفسك بنفسك » ، بل قال « أعرف نفسك أنت » Connais toi, toi meme الخطأ إذن خطأ في الترجمة العربية أدى إلى خطأ

وذلك على ذلك أن ثمة تجارب أجريت على ترتيب دوافع العمل توجد أن الأجر المرتفع ترتبه السادس أو السابع ، وأن الرتبة في الترتيب تأتي في الرتبة الأولى بما تطوى عليه من تقرير مهني واجتماعي .

والنتيجة المحتومة بعد ذلك غلبة المعنويات على الماديات . وهذه النتيجة مقسقة مع نظرية يونست : مراد في الإنسان . فإن ما يميز الإنسان من الحيوان ، في رليه ، هو قدرته على التجريد والتعميم ، في حين أن قدرة الحيوان مقصورة على النشاط الحركي والحسي . ومن طبيعته الحواس أن تكون آلات الفعل لا الألف . فعل . أما التفكير فهو آلة فعل ، والمعلم يستند على التفكير أكثر من استناده على الحواس . ذلك أن العلم مجموعة منظمة من الحقائق الكلية .

ويتربط على هذه التفرقة بين الحسي والمثل وجود نوعين من الفهم : الفهم الحسي والفهم العقلي .

الفهم الحسي سطحي لأنه عبارة عن إجابة الفاتنة بين امرين جزئيين بدون محاولة ربطهما بحقيقة كلية نظرية . أما الفهم العقلي فهو متيق لأنه يقوم على المعنى الكلي ، المعنى المجرد . والمعنى المجرد هو القانون الذي يصلح تطبيقه على عدد لا نهائية له من الحالات الجزئية .

وبفضل التفرقة بين هذين النوعين من الفهم يدعو يوسف مراد إلى تغيير نظرنا إلى شئون التربية والتعليم خاصة وأن رجسالت التعليم في الإوساط الجامعية يشكون من انحطاط مستوى التعليم . فهذا الانحطاط مردود ، منه ، إلى الطريقة التي تقدم بها الأغذية العقلية ، أنها تجسيم المعلومات في أشكال حسية ، أي في أمثلة بصرية أو عملية . بيد أن يوسف مراد لا يمتري على استخدام التجسيم في المراحل الأولى من التعليم ، ولكنه يدمو إلى الإقلال من استخدامها في المراحل التعليمية التالية حتى يمكن اتجاة الفرصة للمثل لممارسة وتطبيقه الطبيعية وهي التجريد والتعميم .

ومن شأن هذه الوظيفة تنشيط عملية التعليم . والتعليل لا يفت عند حد معرفة المثل القريبة بل يتجاوزها إلى معرفة المثل البعيدة والمثل القريبة موضوع العلم ، والمثال البعيدة موضوع

(١) جاء في المذكرات الفلسفية التي يحبس الكلية من معهد الكلية ، في فبراير ١٩٤٠ ، بشأن ترميم يوسف مراد معرفة المعلم الذاتي باسم الفلسفة الأولى . والدكتور يوسف مراد فيلسوف نفسي في علم النفس والاضطرابات . ويعتمد الكلية أنه سيواصل ليعمل معه المعلم والطلبة لأنه يعيد تعليمها . وقد كانت توجهته عمله في الفلسفة عبارة له وإلهامه والجامعة التي تخرج فيها »

في فهم سقراط : ودليله على ذلك أن سقراط لا يعتقد أن في إمكان الإنسان أن يعرف نفسه بنفسه دون الاستعانة بتوجيه من هم أدري منه بشئون النفس . وطريقة سقراط في طرح السؤال تلو السؤال على مستمعه دليل على أن الإنسان في حاجة إلى غيره لكي يكشف أسرار نفسه .

وفي نهاية القرن التاسع عشر وجهت الفيزيولوجيا والوجودية التفكير إلى أهمية الآخر .

ثم يعرض فيلسوفنا رأيه في الآخر فيرى أنه رمز على المجتمع . فالفلة التي يستعملها الفرد وسائر الحركات التعبيرية والإبساءات ليست سوى أدوات للاتصال بالآخرين أو لمنع الاتصال بهم أو لتثويبه هذا الاتصال . ومعنى ذلك أن استجابة الفرد للمجتمع حتمية ، غير أنها ليست دائماً مسبقة لنداء المجتمع . ففلة إيكاتيات انسانية لا تظهر بفضل المجتمع نصيب ، بل على الرغم منه . ومن هنا مولد الشعور بالذاتية .

ولكن هل معنى ذلك أن الشعور بالذاتية منقضى للمجتمع ؟

ابداً . . ذلك أن هذا الشعور لا يفيد التناقص مع المجتمع وإنما يفيد الملو عليه . فبها يكن الفرد مدنياً للمجتمع فهو يملو عليه . وهذا الملو هو الذي يتيح لأبطال الإنسانية أن يتطوروا المجتمع .

والنتيجة المحتومة لهذا الملو أن يوسف مراد يقف على الضد من المدرسة الاجتماعية الفرنسية التي تقر أن الفرد صورة مكررة من المجتمع ، وأن العقل الجمعي هو الأول وهو الآخر .

غير أنه يقف على الضد كذلك من المدرسة التي تجد الفرد وتحقر من شأن المجتمع . فحقيقة الأمر أن الإنسان يترجح خلال نموه النفسي والاجتماعي بين قطبين متطرفين متضادين كلاهما شر : أحدهما هو الانعزال عن المجتمع والانطواء على النفس ، والآخر هو التطلب إلى المعنى مع المجموعة الصماء وسيطرة روح القطيع . القطيع الأول يؤدي إلى تضخم الانانية وإلى عبادة الذات . والبرج الملجأ لا يختلف

كثيراً عن جيرة الجثثون . أما القطب الآخر فهو يؤدي إلى تلاشي الشخصية الحية والاستمالة عنها بشخصية مزيفة مصنعة مستعارة وإلى إفناء الفرد داخل الجماعة بل إلى عبادة الجماعة .

وليس من مخرج لهذا الترنح غير ظاهرة الملو وأين نعتز على هذه الظاهرة ؟

نعتز عليها منذ البطل على الإطلاق ، ونعتز الفنان على التخصيص .

ولماذا الفنان على التخصيص ؟

لأن مجال الفن هو المجال الذي تجذب إليه يوسف مراد قبل موته بعشر سنوات . فبارس فن التصوير ، وقرا للفنانين وعن الفنانين وكان السؤال الذي يدور في رأسه :

ما هو دور الفنان في المجتمع ؟

وقد التى فيلسوفنا بحثاً في المؤثر الدولي السلب عشر لعلم الاجتماع الذي انمقد في بيروت في الفترة ما بين ٢٢ - ٢٩ سبتمبر عام ١٩٥٧ ، بعنوان « إلى أي حد يعتبر الفن عبلاً من عوامل التكامل الاجتماعي ؟ »

ولضح من العنوان أن يوسف مراد يعارض نظرية الفن للفن . وهو يرى أن هذه الدعوى لا تصدر إلا في عهد الاتحاد الاجتماعي .

ثم هو يعارض كذلك القول بأن الفن نوع من اللعب . وهو في هذه المعارضة ينقلص لفه . فله مقال بعنوان « المنهج التكميلي وتصنيف الوقائع النفسية » ظهر في مجلة « علم النفس » (٢) في فبراير ١٩٤٦ ، جاء فيه أن الفن قد يكون لوناً من ألوان اللعب ، من حيث أن اللعب ضرب من غروب الاستبدالات الاستبدالية الحركية . غير أنه مما يخفف من هذا التناقض استخدام لفظة « قد » . فمن شأن هذه اللفظة أن تقيّد بأن الفن قد لا يكون لوناً من ألوان اللعب .

ماذا يكون إذن في رأى يوسف مراد ؟

أنه لغة ، واللغة عامل التكامل الاجتماعي .

إذن الفن عامل التكامل الاجتماعي .

وما هي الوظيفة التكاملية للفن ؟

(٢) في عام ١٩٥٥ أنسى يوسف مراد جماعة علم النفس التكاملية وأصدر مجلة « علم النفس » في نفس العلم والاشتراك مع الدكتور مصطفى زهور . وكانت تصدر ثلاث مرات في العام . وبعد أن أصدرتها في مايو ١٩٥٧ . وفي السلسلة الأولى منه هذا العدد « صورة بكت » جادير محمد هذا العدد . أما الاستبدالات النفسية السبعة التالية فتتكون مجلة علم النفس من الشعور . ويستند على اجتماعها استدلالاتاً وخمسة . : أما الاستبدالات الخمسة أحد الحواس القبلية التي كانت قائمة في زمن النسخ من لم تسم آرائهم فقرة الثلاثين موجهة للنقله الحسية المعينة . ولما الفهم استبدالات على ضيق هذه الفقرة التي كانت تتاح لهم للنيل من حين إلى آخر من كرامة صاحب هذه المجلة .

أن الشعور بالأحاساس الفني هائل أساليب في تكامل الشخصية . وقد اثبتت الإحصيات الاكتينية ان حالات عديدة من عدم التكيف الاجتماعي سببها نقص في تنمية الأحاساس بالجمال في مرحلة الطفولة . ثم ان النشاط الفني لازم في أوقات الفراغ ، فمن المعروف ان الفراغ يسبب التلق والمثل . والعلاج هو التشاغل الفني لانه ينطوي على الإبداع ، والإبداع كمثل بالقضاء على التلق والمثل .

يبقى اذن سؤال من الإبداع الفني ومدى إكتنيته ، وفي رأي يوسف مراد ان العمل الفني

ليس بجملة تكتيد للواقع . انه يستند على الواقع ، ولكنه يقوم بتشكيل المعطيات التي يقدمها له الواقع ، وهذا التشكيل هو الذي يعبر عن ذاتية الفنان .

هذا هو يوسف مراد . . فيلسوف وعالم وفنان . وهذه افكاره في ايجاز . احدثت تأثيرا في طلابه من اجل العلم والمعرفة . وثمة بصمات تشر الى هذا التأثير في مؤلفات الذكارة ساسي الدروبي - ضحري جرجس ومصطفى سويب ومحمود امين العالم وينبع الكسم وصاحب هذا المقال .

الأعمال العلمية ليوسف مراد

أولاً : الكتب المؤلفة

١. - برع الذكاء - دراسات علم النفس التكويني والمكان ، باريس ١٩٣٩
- L' Eveil de L' intelligence ; Etude de Psychologie génétique et comparée, paris 1939
- ٢ - علم الفراسة عند العرب وكتب الفراسة لغفر الدين الرازي ، باريس ١٩٣٩
- La Physiognomonie Arabe Et Le Kitab Al, Firasa de Fakhr Al Din Al - Razi, Paris, 1939
- ٣ - شعاع النفس ، دار المعارف ، ١٩٤٢
- ٤ - جبرياد علم النفس العام ، دار المعارف ، ١٩٤٨
- ٥ - سيكولوجية الجنس ، دار المعارف ، ١٩٥٤
- ٦ - دراسات في التشكيل النفسي ، مؤسسة الخديجي ، ١٩٥٨
- ٧ - علم النفس في الفن والحياة ، دار الهلال ، ١٩٦٦

ثانياً : الكتب المترجمة والتي راجع ترجمتها وكتب مقدمتها

- ١ - الكتب المترجمة
- ١ - مدخل الى دراسة الطب التدريبي تكليف كلود برنار ، الاشراف على جده الله سلطان ، المطبعة الاندية ببولاق ١٩٤٤
- ب - الكتب التي راجع ترجمتها وكتب مقدمتها
- ٢ - جبرياد علم النفس ، جردان ، دار المعارف ، ١٩٥٥
- ٣ - مناهج البحث في علم النفس ، جردان ، دار المعارف ، ١٩٦١

اصرفك في تكليف وترجمة طحين السكتيني مبدد من طباء النفس الأمريكيين والعرب ، اشراف على تأليف الاول جيلفورد وعلي تكليف السكتيني انغورول ، واشراف على الترجمة وتكليف المكتبة ، وقام بمثل الجهرس واثبت التحليل للمواد وتمت الاعلام وتلقوس المصطلحات يوسف مراد ، واستغرق نشر طحين التكوين أربع سنوات ، وهذا الكتاب من المراجع الاساسية في علم النفس .

٢ - مبادئ علم الجبال تكليف لالو وترجمة دكتور مصطفى باجر ، النشر عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٩

٣ - اصالة الثقافات ، نشر باشراف البونسكو عام ١٩٥٤

ترجمة دكتور حافظ الجمالي .

٤ - سيكولوجية الصيغة ، تكليف بول جوم وترجمة دكتور صلاح بخير والاسطف عبده زكي ، دار المعارف

ثالثاً : كتب غير منشورة

١ - سيكولوجية الجهد من عهد الفلسفة اليونانية حتى الدراسات التجريبية في القرن العشرين ، رسالة دكتور يوسف مراد لجامعة السوربون للحصول على دبلوم الدراسات العليا

٢ - الطبقة والجنون .

رابعاً : المقالات المترجمة من الانجليزية الى الفرنسية

ونشرت في مجلة علم النفس الفرنسية عام ١٩٣٧

١ - وليجيكول : تجربة لادريكية ذات نتائج ايجابية

٢ - مد ك - سبنسر : استجابات اميلات الصبياني لصغارها بعد لمطها منها

مقالة مترجمة من الفرنسية الى العربية

هنري فالور : اثر الاثر في تكوين الضمير والذاته ، مجلة علم النفس ، أكتوبر ١٩٦٦

خاتمة : الملاحظات

أولا - باللغة الفرنسية

- ١ - مرض كلب في « لغة الطلاق » في مجلة علم النفس الفرنسية ، ١٩٦٨
- ٢ - تخفيض لامبال المؤثر الدولي الصادر عن علم النفس في المجلة الطبية الفرنسية ، ١٩٦٨
- ٣ - « البناء الانساني للكلن الحي » في مجلة كلية الاداب ، ١٩٤٤ (٧) .
- ٤ - « سلوك الجهد عند بوبر جانيه » في مجلة علم النفس ، مجلد (٥) ، فبراير ١٩٥٠ .

ثانيا : باللغة العربية

- ١ - في مجلة « الكتف »
- ٢ - تطور الجبال ، نوفمبر ١٩٤٦
- ٣ - اثر الجبال في انفعال النفس ، يناير ١٩٤٨
- ٤ - الام وظلمة الربيع ، ديسمبر ١٩٥٢
- ٥ - علم النفس : سوبوند فرويد ، يناير ١٩٥٢
- ٦ - في مجلة « علم النفس »
- ١ - نواة للقبوس علم النفس - مصطلحات علم النفس ، يونيو ١٩٤٥

- ٢ - تيوبو لدراسة نفسية المراهق في مصر والاطار العربي مع بلخس بالفرنسية ، أكتوبر ١٩٤٥
- ٣ - مصطلحات علم النفس ، أكتوبر ١٩٤٥
- ٤ - المنهج التكتلي وتفسيره والواقع النفسية ، مع بلخس بالفرنسية ، فبراير ١٩٤٦
- ٥ - مصطلحات علم النفس ، فبراير ١٩٤٦
- ٦ - نمو الطفل العقلي وتكوين شخصيته ، يونيو ١٩٤٦
- ٧ - مصطلحات علم النفس ، أكتوبر ١٩٤٦
- ٨ - الانس النفسية للتكتل الاجتماعي ، مع بلخس بالفرنسية ، فبراير ١٩٤٧
- ٩ - علم النفس الانساني وضرورة التكيف ، مصر ، فبراير ١٩٤٨

١٠ - مصطلحات علم النفس ، فبراير ١٩٤٨

- ١١ - بعض نواحي علم النفس الجنسيات من الوجهة التكتلية ، أكتوبر ١٩٤٨
- ١٢ - التدوية في ضوء علم الحياة وعلم النفس ، يونيو ١٩٤٩
- ١٣ - من الاستجابات الى التحليل النفسي ، فبراير ١٩٥٢
- ١٤ - منهج التحليل النفسي وطريقته التكتلية ، يوليو ١٩٥٢

- ١٥ - علم النفس في ضوء الانتاج القوي ، أكتوبر ١٩٥٢
- ١٦ - حول مشكلة الورقة والبيئة ، أكتوبر ١٩٥٢
- ١٧ - صوت آخر يستمع ، فبراير ١٩٥٢
- هذا خلاف مساهمته في تحرير باب « الكتب الجديدة »
- وياب اختبار علم النفس في مصر والخارج
- ٢ - في « التكتل المبني لعلم النفس » ، ١٩٥٤

- ١ - الجنسية من الوجهة البيولوجية في تفسيره المنهج التكتلي

٢ - نهضة الجبهة الديمقراطية لدى الشباب

٣ - دراسات حديثة في علم النفس الاجتماعي في الاوساط المدنية والصناعية

- ٤ - دراسات حديثة في علم النفس الصناعي
- ٥ - تصنيف التفاعل الجسدية والمزاجية حسب شكلين
- ٦ - تجارب « ايمس » في الادراك
- هذا التفسير الى مرضي يختص الثلاثة كتب جديدة
- ٣ - في مجلة « هيكال »
- ١ - التحليل النفسي ، أكتوبر ١٩٥٧
- ٢ - الصحة البدن ، ابريل ١٩٥٨
- ٣ - سيكولوجية انفعال الفتي ، أكتوبر ١٩٥٩
- ٤ - الاجتماعات الراهنة في الفن المحاصر ، نوفمبر ١٩٥٩
- ٥ - تطور الاسلوب الفني ، ديسمبر ١٩٥٩
- ٦ - مشكلة الادعاء الفني ، يناير ١٩٦٠
- ٧ - طبيعة الفن ، فبراير ١٩٦٠ - ترون برسم بروشة يوسيه براد

- ٨ - حول مشكلة العلوم ، يناير ١٩٦١
- ٩ - التحليل النفسي والادعاء الفني ، فبراير ١٩٦١
- ١٠ - التحليل النفسي والنقد الادبي
- ١١ - في مجلة « العربي »

- ١ - العلاج النفسي عند القدماء والحديثين ، مايو ١٩٦٠
- ٢ - لمرض النفس ، كيف تطور علاجها ، نوفمبر ١٩٦٠
- ٣ - مقدمة اوديب ، أغسطس ١٩٦٢
- ٤ - في مجلة « الصحة النفسية »
- ٥ - الاجتماعات الحديثة في مجال الامراض النفسية-سبتمبر ١٩٥٨

- ٦ - في مجلة « الحياة »
- ١ - علم النفس الوجودي ، أكتوبر ١٩٦١
- ٢ - فرويد والقرن العشرون ، ديسمبر ١٩٦١
- ٣ - قصة بيلل انجلو ، يونيو ١٩٦٢

- ٤ - بحرفة الاخر ، نوفمبر ١٩٦٢
- ٥ - بحر ليلس ، ابريل ١٩٦٢
- ٦ - اللغز الاكبر ، مايو ١٩٦٢
- ٧ - الواجب الاكبر ، يونيو ١٩٦٢
- ٨ - عقبات في الطريق ، يوليو ١٩٦٢
- ٩ - اوجين دي لاكروا .. والحركة الروبوتية
- ١٠ - في جريدة « وطني » خلال عامي ١٩٥٩ ، ١٩٦٠
- ١١ - مشكلة الفتي

- ١٢ - الفلسفة ضرورية حيوية
- ١٣ - الطفولة يابوع الالهام
- ١٤ - مجلة النقد الادبي
- ١٥ - بل من جديد في فن النص
- ١٦ - السرديات في الفنون التشكيلية
- ١٧ - مرور مشعين على علم كلف «الروحية» في الكائنات كالمصور كهنسكي

ملاحقا : ابحاث في مؤتمرات

- ١ - كلية الاداب في خدمة الصناعة ، بحث قدم في اسبوع شباط الجامعات عام ١٩٥٤
- ٢ - الى اي حد يعتبر الفن عيلا من عوامل التكتل الاجتماعي ؟
- بحث بالفرنسية التي في المؤتمر الدولي للسلع عن علم الاجتماع المنعقد في بيروت في سبتمبر ١٩٥٧
- ٣ - في الدراسات السيكولوجية في مصر المحفزة
- بحث ارسل الى مؤتمر الدراسات العربية المنعقد في بيروت في ديسمبر ١٩٦٢

نقايد التشاد

- الولايات المتحدة تواصل سياسة الضغط والابتزاز في الامم المتحدة
- بعثة راسل تتقصى حقائق جرائم الحرب الاسرائيلية
- شعب كوريا مستعد لتلقين أمريكا درساً جديداً

■ الجمهورية العربية المتحدة

احتفالات عيد الفلاحين

في

جو من المرح شهد أكثر من ثلاثة آلاف فلاح في قرية سندبيس، بالقليوبية حتى الصباح احتفالا بعيد الفلاحين .. عيد ٩ سبتمبر .

وقد شهد الاحتفال الساهر الى جانب وزير الثقافة ثروت عكاشة وسفير فيتنام الديمقراطية عدد من المثقفين والصحفيين المصريين والأجانب . وقامت فرق فنية من القليوبية وكفر الشيخ والبحيرة ، والفرقة القومية للفنون الشعبية وعدد من فرق الشعب بتقديم ألوان من الفن والطرب .

والتقى ثروت عكاشة وزير الثقافة كلمة سياسية جاء بها : « أن هدف قانون الإصلاح الزراعي لم يكن توزيع الأرض على الفلاح فحسب : بل كان هدفه أيضا تحرير الفلاح من العبودية . وأن وزارة الثقافة هي وزارة الفنون والآداب والموسيقى للقاهرة والزيف . وأن حلم الثورة أن «قيم في كل قرية سينما ومسرح .. » وبين تصنيف هدفه الفلاحين التي سفير فيتنام الديمقراطية كلمة قصيرة جاء بها : « إن الفيتناميين والعرب يواجهون مسدودا واحدا وسينتصرون . وأن الاستعمار الأمريكي سينهزم على أرض فيتنام وأرض العرب . وأن الإزهار تنمو بالقرب من الخنادق . وتعلو الأغاني والمواويل والأتاشيد على صوت القنابل . وعلى الشقاء ترسم بسملة ألوان في النصر .. »

ولقد كان هذا الاحتفال من تنظيم إدارة الثقافة الجباهيرية .

وفي حدود برنامج محدد سلفا من الإمارة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي وإمارة الفلاحين أقيمت احتفالات بعيد الفلاحين ظهر يوم ٩ سبتمبر ٦٧ .

وشترك في احتفالات بعض القرى والمحافظة عدد من أعضاء الإمارة العامة للاتحاد الاشتراكي وإمارة الفلاحين والوزراء والمحافظين وكبار المسؤولين في القطاع العام .

وشملت هذه الاحتفالات أعضاء الجمعيات التعاونية واللجان النقابية لمجال الزراعة ومقرى الجماعات القيادية وأعضاء المكاتب التنفيذية . وفي هذه الاحتفالات :

● افتتح سيد هروى وزير الزراعة عددا من المشروعات الزراعية بمحافظة الغربية . والتي كلمة في المؤتمر التعاوني بقرية « نواج » . وهي أول قرية مصرية يطبق فيها مشروع التجميع الزراعي للملكيات المفتقة . وقد بدأت هذه التجربة سنة ١٩٥٥ .

● وسلم عبد الحميد السراج رئيس مؤسسة التأمين بوليصة تأمين على الحياة بمسدة لمدة سنتين هدية من المؤسسة العاملة للتأمين لأحد الفلاحين المثاليين .

● ووزع على السيد امين المال أربعة آلاف عقد تسجيل التملك النهائي على المنتفعين بقوانين الإصلاح الزراعي الذين سجدوا قيمة الأرض التي ملكت لهم .

● وأهدى جمال الحناوى امين الوجهة البحرى

● أن قرارات مؤتمرات العمال الزراعيين - التي انعقدت تحت إشراف النقابة العامة للعمال الزراعيين - بإلغاء تقاوي الاتجار في الريف لم تنفذ بعد .

● أن الامة ما زالت متشعبة بين الفلاحين المصريين ، ومن المروءات ان بلادنا احتفلت بيوم ٨ سبتمبر اليوم العالي للكلحة الامة .

● أن الحركة الثقافية والفنية والمسرحية ضعيفة في الريف . وقد صرح بذلك المسؤولون من ادارة الثقافة الجماهيرية .

● وعزا بعض الكتاب والمثقفين هذه العيوب وغيرها الى اعتماد وضعف التنظيم السياسي في الريف .

● في يوم ٩ سبتمبر ٦٧ احتفل الفلاحون بمرور خمسة عشر سنة على صدور قانون الإصلاح الزراعي الأول - قانون ٩ سبتمبر ١٩٥٢ - الذي حدد الحد الأقصى للملكية الزراعية بمائتي فدان ، والإجراءات الزراعية بسبعة أمثال الضريبة ، وأجر العامل الزراعي - ١٨ قرشا ، وسمح بحق التنظيم النقابي في الريف للعمال الزراعيين .

● ويصادف عيد الفلاحين في ٩ سبتمبر ذكرى عظيمة في تاريخ الشعب المصري . ففي مثل هذا اليوم عام ١٨٨١ تحرك الزعيم الجليل عرابي وتقدم بطلان الفلاحين والشعب للثعبين قاتلا قوته المأثورة « لقد خلقنا الله احرارا ولم يخلقنا ترلا وعقرا »

رحلة رياض الى نيسويورك بعد عودته من موسكو وبلجرا

السيد محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية باتصالات واسعة مع العديد من وزراء الخارجية العرب والغربيين وولى رأسهم وزير الخارجية البريطاني والأمريكي وذلك لناقشة مشكلة العدوان الإسرائيلي في الشرق الأوسط .

ويرأس السيد محمود رياض الوفد العربي في اجتماعات الامم المتحدة التي تناقش أزمة الشرق الأوسط .

وفي باريس توقف وزير الخارجية العربي ، ليجتمع مع الجنرال ديغول ويسلمه رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر .

وقد ادى رياض نور وصوله الى باريس بالتصريح التالي : « اننا نعتقد ان فرنسا بقيادة

قام

جوانز نخسنية وميثية الى ابطال الانتاج من الفلاحين .

● كما ان عددا من المثنية وزع على المتنعين بشروع ناصر لتربية المثنية .

● وتقبل بدء احتفالات عيد الفلاحين اذاع عبد الحسن ابو القور وسيد مرعى وعيد الحميد غازی احاديث على الفلاحين .

● وخلال بعض الاحتفالات التي عيد الحميد السراج وسيد مرعى وكبل الحناوى ورمزي ستينو وعيد الحميد غازی كلمات سياسية . وقد تناولت الاحاديث التي اذيعت والخطب التي القيت عددا من النقاط منها :

● أن الثورة وجهت اولى ضرباتها للاقطاع والرجعية في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

● أن قانون الإصلاح الزراعي عبر عن ارادة التغيير الشامل ، وكان سبيلا مرحليا للوصول الى مزيد من العدل الاجتماعي .

● أن الثورة كملت للفلاحين ضمانات بالتأمين عليهم ضد العجز والشيخوخة . والثاني على الحاصل والمواشي .

● أن المؤامرة الاستعمارية الصهيونية ليس هدفها احتلال الارض فقط ، انما القضاء على ثورة ٢٢ يوليو بكل مكسبها وفي طليعتها قانون الإصلاح الزراعي .

● أن طبيعة المرحلة الحالية تتطلب المزيد من الجهد والمزق وزيادة الانتاج لتدعيم الثورة وجبهة البلاد ومواجهة العدوان وتصلية آثاره .

● أن الفلاح المصري خاض معركة مقاومة دودة القطن انشاء فترة النضال العسكري ، وقام بتوريد كميات القمح المطلوبة الى جانب التدريب على السلاح .

● أن الفلاح الذي صمد امام جميع الضغوط والمؤامرات وحقق مكاسبه وحريته وتقدمه ، لا يمكن ان يفرط فيها .

● الى جانب الاحتفالات ، تناولت المقالات والتعليقات والتحقيقات الصحفية التي نشرت بمناسبة عيد الفلاحين النجاعات التي تحققت في ميدان تحديد الملكية ، والتسويق التعاوني ، والتجميع الزراعي ، واستصلاح الاراضي ، والخدمات الطبية والثقافية في الريف .

● ولكن البعض تناول زوايا اخرى منها :

● أن كثيرا من ملاك الارضي يتربصون من تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي من ناحية حد الملكية ، والإيجارات .

● أن اجر العامل الزراعي ما زال يخضع لقانون العرض والمطلب ، بحيث يقل في اماكن معينة عن الـ ١٨ قرشا الذي حدد بمس ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

الجنرال ديجول تحتل مركزا ممتازا يسمح لها بالانضمام اسلهاا فعلا في المجال المسيحي للوصول الى حل لازالة آثار العدوان الاسرائيلي. ولتحقيق سيادة السلام القائم على العدل في الشرق الاوسط .

ووضع رياض الدول الاوربية ايام ممثوليها فقال « ان ازالة آثار العدوان في رلنا يعتبر تحديا يجب ان تشترك فيه جميع الدول . ونحن نرى ان الدول الاوربية بصفة خاصة تستطيع ان تدرك تلبا اهداف العدوان الاسرائيلي » .

وقد رد رياض على التصريحات الغربية التي تحاول الفصل بين « القنساء » و « العدوان الاسرائيلي » ، فقال « ان العدوان الاسرائيلي كان السبب في اغلاق قناة السويس . مما ادى الى الحاق ضرر كبير بتجارة أوروبا » .

وتبيل سسفر رياض الى نيويورك ، اجتمع الرئيس ميد الناصر به ، وناقش معه خطة عمل الوفد العربي في اجتماعات الامم المتحدة انتفاء مناقشة العدوان الاسرائيلي على المنطقة العربية . وفي الاسبوع الاول من شهر سبتمبر ١٩٦٧ ، طار رياض الى موسكو وبلجراد . وعاد للقاهرة في ١٢ سبتمبر وصرح بعد عودته « انه يحصل رسال للرئيس عبد الناصر من قادة الاتحاد السوفيتي والمرشسل تيتو ردا على رسال الرئيس اليهم . وان زيارته للاتحاد السوفيتي كانت بغرض التشاور . وانه دارت مصادقات مخزنة ومفيدة في جو من الصداقة والود القائم بين البلدين . كما كتبت زيارته ليوجوسلافيا بغرض مواصلة الاتصالات مع قادتها » .

وفي موسكو عقد محمود رياض اجتماعا مع وزير الخارجية السوفيتية جروميكو ، ثم اجتمع يوم ١١ / ٩ باليكسي كوسيجين رئيس الوزارة السوفيتية ، وليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي ، وحضر هذه السلسلة من الاجتماعات بعض المسئولين السوفيت والعرب . وقد تناولت هذه الاجتماعات ازمة الشرق الاوسط والموسومة المتصلة بتصفية آثار العدوان ودفرة الامم المتحدة على ضوء نتائج مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الخرطوم والتطورات الأخيرة في الازمة .

وفي نهاية سلسلة الاجتماعات وقبل ان يغادر موسكو ، صرح محمود رياض لراسل « الانشياء » ، ان المحادثات مع كبار المسئولين السوفيت اوضحت مرة أخرى مدى قوة العلاقات العربية السوفيتية ، ووصف محادثات « بأنها كانت بناءة وتمت في جو من الود » .

وقد تخللت محادثات موسكو ، زيارة رياض الى يوجوسلافيا ، التي امتدت ثلاثة ايام ، وقد

قابل وزير الخارجية العربي خلالها الرئيس « تيتو » في مدينة زغرب ، وحضر المائدة عند من المسئولين اليوجوسلاف والعرب ، كما قابل وزير خارجية يوجوسلافيا ، وخلال هذه المقابلات والاجتماعات عرض وزير الخارجية العربي نتائج مؤتمر القمة العربي على القادة اليوجوسلاف ، وعرضوا عليه بدورهم نتائج الاتصالات التي قام بها القادة اليوجوسلاف مع رؤساء الدول وزعماء العالم .

ووصف محمود رياض مباحثاته في يوجوسلافيا « بأنها كانت بناءة وايجابية » ، وانه قد تم الاتفاق على مواصلة المحادثات في المستقبل .

واتناء زيارة وزير الخارجية العربي موسكو ويوجوسلافيا نشرت الصحافة الغربية والدوائر السياسية في الغرب ، بان هناك نوعا من الاتفاق بين امريكا والسوفيت حول الشرق الاوسط نتيجة توافق المصالح بينهما .

وقد رحمت جريدة « البراند » لسان حال الحزب الشيوعي السوفيتي على هذه الحملة ووصفتها بحملة الافتراءات والكذب . وأكدت الجريدة ان موقف الاتحاد السوفيتي هو — كما كان — عدم تبكي المندى من جنى لهار عدوانه والاصرار على انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة .

ان كل نتائج اتصالات ومباحثات محمود رياض في موسكو ويوجوسلافيا وصفها وزير الخارجية العربي ايام اجتماع مجلس الوزراء في ١٧/٩/١٩٦٧ .

الولايات المتحدة تواصل سياسة الضغط والابتزاز

الجمعية العامة للأمم المتحدة اخيرا على بحث الوقت في الشرق الاوسط على الجلسات العلنية . كذلك حدثت موعد بدء هذه المناقشات

وافقت

في الاسبوع الثاني من الشهر الحالي . وبذا يتيم ذلك لوفود الدول العربية فرصة أخرى أوسع لاجراء اتصالات مع الوفود الاخرى ، ويعطي للدبلوماسيين العرب صورة أوضح عن موقف الحكومات المختلفة من مشكلة النزاع الحالي في الشرق الاوسط ، تمكنهم من التحرك الثمر على اسابها .

هذا وقد حظت كلمتي الوفدين الأمريكي

السوفيتي قد قدم بالنسبة لمشكلة انتخاب القوات الاسرائيلية صيغة عاجلة يمكن قبولها ، ويمكن ان تساهم فيها لو نكتف ، في تحقيق السلام فعلا في الشرق الاوسط .

وقد عقد وزراء خارجية الدول الاربعة الكبرى اجتماعا مع وفدت يوم ٢٧ سبتمبر ليبحث ازمة الشرق الاوسط ، ونوقشت فيه النقاط التي اثارها سكرتير الامم المتحدة في تقريره الى الجمعية العامة لتسوية الازمة الذي تضمن ٦ نقاط اساسية هي ضرورة احترام وحدة الاراضي الإقليمية لكل دولة — لا يمكن التساهل في ان تحتل القوات العسكرية لدولة اراضي دولة اخرى — احترام حق كل دولة في الوجود — لكل دولة الحق في ان تكون آمنة داخل حدودها — للاجئين الفلسطينيين العرب حق طبيعي في ان يقيموا على ارض وطنهم — حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية .

وقد تطرق الخديث في هذه المناقشات الى اقتراح بوثائق بعدد جلسات معلقة لمجلس الامن على مستوى وزراء الخارجية .

وتلقى بمقرحات الرئيس نيتو اجماعا من بعض الوفود . وهي المقترحات التي تتضمن انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقعها قبل ٥ يونيو — ضمانا دوليا لجميع حدود دول المنطقة — احالة موضوع الملاحة في خليج العقبة الى محكمة العدل الدولية — بقاء الوضع بالنسبة لقناة السويس الدولية على ما كان عليه قبل الحرب — يبدأ مجلس الامن بعد ذلك في ايجاد حلول عاجلة للقضايا الرئيسية في الازمة وفي مقدمتها قضية اللاجئين العرب . ويرى بعض المراقبين ان عجلة امريكا تزداد يوما بعد يوم خاصة بعد تصريحات براون وزير خارجية بريطانيا التي تمثل تراجعا من موقفها يعزى الى تيارات تطالب بسياسة استقلالية لبريطانيا في الشرق الاوسط وتحت ضغط الأثر الاقتصادية لإغلاق قناة السويس .

بعثة راسل

وتقضى حقائق جرائم الحرب الاسرائيلية

هناك من لم يسمح عن المؤسسة بترافد راسل للسلام او بلمس نشاطها في العالم كله ايا كان موقعه منها ومن مبادئها .

والحقيقة ان مؤسسة برتراند راسل ذات النشاط المتشعب في القارات الخمس لم تكن قبل اربعة اعوام سوى الفيلسوف والعالم البريطاني

لينس

والسوفيتي في الجمعية العامة على الاهتمام الاكبر من جانب كاخافه الوفود الدولية والرافقين السياسيين عامة ، وقد اثار بيان آرثر جولدبرج المنسوب لاربريكي ، استياء الدول العربية من موقف الولايات المتحدة ازاء ازمة الشرق الاوسط ، ذلك ان ما اتضح من بيان جولدبرج ، هو ان الولايات المتحدة لاتزال تصر على فرض الصلح بين العرب واسرائيل ، وتاكيد حق اسرائيل في المرور في الممرات الدولية، كذلك هي لاتزال تؤيد من الناحية العملية احتلال القوات الاسرائيلية للاراضي العربية ، وان كلت تطلب ذلك في اطار ما تنسبه به « سحب القوات في اطار من السلام » .

والامر الذي اصبح مؤكدا لدى السوالات السياسية العربية ، هو ان الولايات المتحدة انما تحاول عابدة الإبقاء على الوضع الراهن الذي تحتل فيه اسرائيل اجزاء عديدة من البلاد العربية، وذلك كي تستغل هي ايضا هذا الوضع لاتتاز العرب وتحقيق اطماعها الاستعمارية في الشرق الاوسط .

كذلك تهدف الولايات المتحدة بموقفها الاخير الذي يتخذ من بيان جورج بيرج ، الى زيادة الضغوط الموجهة ضد النظم التقدمية في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا وذلك ابتغاء زعزعه هذه النظم والتكسب من توجيه ضربات قاصمة لها في الفترة المقبلة، وهذا وسير الوعود العربية في الامم المتحدة ان النقاط التي اثارها جولدبرج تشمل موقفا اشد مناصرا لاسرائيل من الموقف الذي حددته جونسون في النقاط الخمس التي تضمنتها بيانه في يونيو الماضي ، كذلك كان من الطبيعي ان يقابل خطاب جولدبرج بارتياح دلم من جانب المصادر الاسرائيلية الرسمية .

هذا وقد أكد انثريه جروميسكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ، الموقف السوفيتي السابق بشأن ازمة الشرق الاوسط ، وحدد بوضوح ان اول شرط لتحقيق السلام ، هو انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية ، وتعويش الدول العربية عيا لحق بها من اضرار . وطالب المنسوب السوفيتي بوجود اذعان اسرائيل لقرار الالام المتحدة الخاص بالقدس ، « والا فلهذا يعمد على مجلس الامن ان يتخذ قرارات يفرض مقبولات ضد اسرائيل » ، كذلك اعلن استعداد الاتحاد السوفيتي للاشتراك في تنفيذ هذه المقونات ، وقد حمل جروميسكو الولايات المتحدة بمسئولية كبرى يسبب تشجيعها للمعدون الاسرائيليين في الشرق الاوسط .

الا ان المنسوب السوفيتي اعلن ايضا « انه يجب ضمان السلام والامن لجميع الدول في الشرق الاوسط » . كما عبر عن اهتمام الاتحاد السوفيتي بسيادة السلام في جميع الدول الواقعة في جنوبه ، وقرى التوازن السياسية العربية عامة ان الاتحاد

كفاحه من كفاح العالم الثالث ضد الامبريالية والاستعمار .

محكمة راسل ومجرمو حرب فيتنام

ولعل قمة ما يعرفه العالم اليوم من نشاط منظمة راسل الانساني والسياسي هو تاليف اللجنة التي حققت في جرائم الحرب الامريكية ضد الشعب الفيتنامي .

وقد اذنت تحقيقات اللجنة كما هو معروف الى تاليف محكمة راسل التي قدمت جونسون ومعاونيه كمجرمي حرب مما اثار طعاعات هامة من الراي العام العالي ضد فظائع الولايات المتحدة ، وكما دفع بالزيد من الانتصار الى صف قضية الشعب الفيتنامي بالاسل .

وجدير بالذكر ان رئيس لجنة راسل للتحقيق في جرائم الحرب الصهيونية ضد العرب هو كريستوفر غارلي الذي سبق ان ساهم في تحقيقات لجنة راسل في فيتنام . وكريستوفر غارلي شهاب بريطاني يعطى كقوته للعمل السياسي والانساني بطريقة تليح حد «الترهب» السياسي . وعندنا ان في الخمسة عشرة من عمره رفض ان يجنّد في الجيش البريطاني ويرسل الى كينيا لمعاينة الوطنيين الافريقيين وفصل حياة السجن من الاسمان في العنوان على حركات التحرر الوطني . وعندما اكمل دراساته الجامعية في لندن كان ابوه وهو احد الراساليين الانجليز قد اد له وظيفة محترمة في مؤسسته يبلغ اجرها ١٠ آلاف جنيه استرليني في العام . «ولكنني لم استطيع ان اكمل في الوظيفة اكثر من ثلاثة اسابيع ... بعدها تركت كل شيء وعملت بيدي في مزرعة يملكها لحد المزارعين الانجليز . وبعد ستة شهور استقدماني برتراند راسل للعمل معه ، ومن يومها قلما تعثر زوجتي واطفالي من اثر لي » ا

لما العضو الاخر هو دكتور ماتسوني الجراح الايطالي والمحاضر بجامعة روما . وهو رجل ذو موقف سياسي معاد للاستعمار ومحدد بشكل طامع . والعضو الاخر لمرجم البيئة في نفس الوقت هو غارس جلوب (ابن جلوب باشا قائد الفياق الاردني المعروف) . وغارس جلوب يعرف في بريطانيا وفي العالم العربي بنشاطه العربي المعادي للاستعمار ، وهو مسئول من لجنة الجزيرة العربية الحرة في لندن ويستمد حاليا لمخافة بريطانيا نهائيا . والمعيشة في الاردن التي ولد فيها عندما كان ابوه يعمل هناك . ومع البطة الاثنين المصريين احدهم زيد ساندوز البريطاني والاخر سافيلي الايطالي . وكلا الاثنين متطوع للعمل السياسي رغم رقة حاله اجتماعيا . وريد ساندوز شاب لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره ولكنه على درجة غير مالوفة من الوعي

الشهر لورد برتراند راسل . فاعتادا على هيئة راسل الشخصية والعلمية والاجتماعية اعلن الزجل رايه بكل الوسائل الممكنة ضد المظالم والحروب الاستعمارية في بلدان العالم الثالث . ومن اجل ابعاد شبح الحرب النووية بين امريكا والاتحاد السوفيتي لاتخاذ البشرية من الدمار الشامل .

وقد كان لراسل صوت مسبوع دائما في كافة الزمات الخطيرة التي اوقفت العالم كله على شفا الهاوية ، حتى تبعه الكثيرون داخل وخارج بريطانيا ، وهاجسه الكثيرون داخل وخارج بريطانيا ايضا .

وعندما اتسع نشاط راسل في معارضة الامبريالية والحروب العدوانية ومساعدة المضطهدين جماعات وانفرادا ، لم يعد من الممكن ان تفي ثروته او جهوده الشخصية بمقتضىات النشاط العالي والانساني المتزايد . ومن هنا بدا نبع انتصاره اربعة اعوام في وضع شكل تنظيمي يستوعب هذا النشاط وينظمه ويُدعمه الي غايته . وكان هذا الشكل هو «مؤسسة برتراند راسل للسلام» .

والى جانب رئاسة راسل للمؤسسة فهناك مجموعة او مجلس للادارة يشرف على نشاطها ويديرها ، تصفه من الانجليز والباقي من الامريكيين . ومنذ شهور بدأت المنظمة تستكمل شكلها الطبيعي وهو نظام العضوية بدلا من الاكتفاء بالتأييد الجماهيري الزن . واصبح المصروف مؤسسة راسل ملتزما بدفع اشتراك سنوي يوازي ١٢/٢ دولار في مقابل تسلمه مجلة شهرية ونشرات غير دورية تصدرها المؤسسة ، الى جانب اشتراكه في الاجتماعات وغيرها من اوجه النشاط التنظيمي والجماهري

وعلى حدادته عهد المنظمة بالعمل فقد اصبحت تضم اعضاء منتظمين في كثير من بلدان الشرق والغرب ، من بينها الى جانب بريطانيا : الولايات المتحدة الامريكية ، الفلبين ، اليابان ، استراليا ، نيوزيلندا ، والهند ... الخ .

واهم اعمال المنظمة كما يلخصها كريستوفر غارلي مدير المنظمة هي : معارضة الامبريالية في العالم الثالث ومعارضتها ايضا في الغرب ، ثم تقديم المعونة لرفع الاضطهاد من الجامعات والانفراد المضطهدين في كل مكان . ومنظمة راسل تعتمد ان العالم الثالث عليه والدول التابعة بشكل خاص تكاد تكون مبهولة لدى الراي العام الغربي ومن هنا فهي ترى ان من مهامها تعريف الراي العام الغربي بهذه البلاد حتى لا ينساق وراء الدعايات الاستعمارية والصنوبرية المضللة فينعزل

**اسرائيل الاستعماري على الاراضي العربية ،
عشره يوم في بلادنا .**

وزارت البعثة بـدن منطقة القناة ومقر اللاجئين
بمخبريه التحرير والمستشفى العسكري بالمجاري
وجمعية اطباء المصريين ومبشئي الهلال الأحمر
بكافة الاماكن التي ابدت الرغبة في زيارتها .

والتي اعضاء البعثة بائناه شعبنا من ضحايا
العدوان خلال جولاتهم ، وعينوا اماكن العدوان
الاسرائيلي الاخيره ، في المستشفيات والشوارع
بين انقاض المنازل والمساجد والتكناس المصلة
او المدمره . واستمعوا الى شهادته وكيل وزارة
الخارجيه والمحافظين وباء الاتحاد الاشتراكي
لبن السويس والسماغية ويوسعيد ، ورئيس
مخينة القنطره غرب ، كما استمعوا الى عشرات
من الاطباء العسكريين والمدنيين الذين استقبلوا
وعالجوا الجنود والمدنيين العائدين من سباء ،
وكذلك ضحايا الاعتداءات المخبره طوال شهرى
يوليو وسبتمبر .

واكب اعضاء اللجنة خلال هذه الفترة على جميع
وتسمى الحقائق والأدلة حول :

أولاً : تعطيل السلطات الاسرائيلية لاممال
هيئة الصليب الأحمر الدولي في اسلمح الجنود
وانقاذ المدنيين بسببنا لآكثر من سبعة ايام بعد
قرار وقف إطلاق النار (بعد يوم ١٦ يونيو) على
الرغم من كافة التسهيلات والمعونات التي تقدمتها
الحكومة المصرية ، وترتب على هذا الموقف
الساكن هلاك المئات وموتهم .. ذلك انه بمن
المعروف ان الطاقة البشرية في مواجهة الفطش
لا تزيد بحال عن خمسة ايام ، وتصل الى اقل من
ذلك في ظروف الصحراء ، ومن ثم فالاسبوع يعد
« فترة قاتلة » .

ثانياً : الاسلحة التي استخدمتها اسرائيل
في العدوان ، خاصة الاتواع المتفق دولياً على
عدم استخدامها . وتقصت اللجنة من نوعين من
الاسلحة :

١ — قنابل انباليام ، من خلال مشاهدتها
لضحايا النابالم من المدنيين والعسكريين في الأردن
والمصريين في مصر ، ومن مشاهدتها للانفلام
والصور التي عرضت عليها ، تكاد لدى اللجنة
بما لا يدع مجالاً للشك ، ان اسرائيل استخدمت
النابالم في عدوانها ، والمزجج ان اهتمام البعثة
الشديد بهذه النقطة يرجع الى محاولتها ايجاد
سمات وصفات عامة ومشتركة بين ضحايا
النابالم ، في الشرق الأوسط وبقية ، يسوأم
في أسس التشخيص او طرق العلاج ونسبة
الوفيات من الحالات المصيبة .

**السياسي والنضالي ضد الاستعمار البريطاني
والامريكي والمالى .**

من الشرق الاقصى الى الشرق الاوسط .
وقد بدأت قمة بعثة راسل الى الشرق الاوسط
برسالة من الجامعة العربية الى مؤسسة راسل
تتحدث فيها عن فظائع العدوان الاسرائيلي
الامبريالى . وما ان وصلت الرسالة حتى كانت
مؤسسة راسل قد اتخذت قرارها بإيفاد لجنة
للتحقيق . وكان رد الفعل الطبيعي من جانب
اسرائيل هو رفض منح البعثة اى تسهيلات
ضرورية للقيام بعملها داخل اسرائيل او داخل
الاراضي المحتلة حديثاً ، وقد اثبت الموقف المعصي
للسلطات الاسرائيلية ازاء البعثة طبيعة الموقف
الاسرائيلي كله ، واهمية نشاط البعثة ونتائج
بالنسبة للرأى العام العالمى . وقد كانت التسهيلات
العربية التي قدمت للبعثة في الأردن وسوريا ولبنان
ومصر مثار اعجاب واحترام لجنة مؤسسة راسل ،
وتعبيراً عن الفهم السليم لدور الرأى العام العالمى
والنظريات الدولية الليبراطية في خدمة قضايانا
الحوية مندماً تجيد عرض الحقائق والوقائع
بذكاء وفتح وصدق .

والذين اتيح لهم مرافقة البعثة في مدن القناة
ومستشفياتها ومؤسساتها في القاهرة وفي مديرية
التحرير حيث يعيش ضحايا العدوان الصهيونية
الامبريالى من اللاجئين يلحظون مدى دقة البعثة
في التحقيق النزيه الجرد من الغرض ايا كان
موقف اعضاءها السياسى . انهم لا يقومون بتحقيق
شكلى — رغم اتفاح الجرائم الاسرائيلية —
ولسكنهم يحققون ويراجعون اقوال الشهود
المختلين هنا وهناك ، ويتابعون المناقشات الفنية
والنقاير الطبية بداب وصبر لا ينفد . ومن هنا
ينبع احترام الرأى العام العالمى لنتائج ما يقومون
به ، ومن هنا ايضا كان رفض السلطات الاسرائيلية
لنحهم اى تسهيلات داخل الاراضي المحتلة هو
اعتراف ضمنى من جرائمهم بعدم السهل لتكازها
او حجبها عن الرأى العام العالمى .

وشاولت التحقيقات التي اجريت نوع الاسلحة
المستخدمة في الحرب والخسائر التي حدثت في
الارواح وبخاصة بين المدنيين في الاحياء الاهلة
بالسكان والاضرار التي لحقت بالمستشفيات
والوحدات الصحية ودور العبادة واحوال اللاجئين
الذين اجبروا على الهرب من الاراضي التي احتلتها
اسرائيل ، وحوادث الاعتداءات التي وقعت بعد
قرار الامم المتحدة بوقف إطلاق النار وكي لم يعتبر
خرقاً لاتفاقية جنيف ومبادئ السلام العالمى .

أضحت بعثة راسل تقضى الحقائق في عدوان

(سيارات الاسعاف) وتبكت من جبع كيات كبيرة من الوثائق التي تدين اسرائيل في هذا المجال ، فقد ضربت جميع المؤسسات الطبية من عمد وكلفت هدفا مباشرا للطائرات الاسرائيلية ، وقد تسببت من ذلك تدمير عدد كبير من المستشفيات وسيارات الاسعاف وقتل المصابين الذين اجاوروا اليها واستشهد الاطباء والمرضى ، كما اساءت السلطات الاسرائيلية بعض الاطباء ونقلتهم الى معسكرات الاعتقال .

وقد تمت الهبئات الطبية وهيئة الهلال الاحمر تالمة باسماء الاطباء القتل والجرحى والاسرى . والتقت اللجنة في الاسماعيلية بقائد الباشرة البولندية « جاكارتا » للاستماع الى تجربته مع القوات الاسرائيلية ، اذ قام هو ومجموعة من طاقم باخوته بالزول الى ارض سيناء حيث اتفوا بعض المصابين والجرحى والمقودين في الصحراء وذلك خلال عملهم الاتماني اسدة يوم واحد ، اذ بادرت السلطات الاسرائيلية بعد ذلك بمنعهم من مباشرة هذه المهمة الانسانية وهددهم باستخدام القوة ، مما ترتب عليه فقد مزيد من الارواح كان يمكن انتقاذها .

.. واللاجئون

وزارت بمئة راسل اللاجئين من المناطق المحتلة في غزة وسينا ، والقاطنين حاليا بمدينة التحرير ، والذين يبلغ عددهم نحو ٢٠ الفا ، ثلثا العدد مصريين من سكان سينا ويقوم هؤلاء اللاجئين في عشرة قرى من تلك التي انشئت لاستصلاح الاراضي الجديدة بمدينة التحرير ، وهذه القرى مزدهرة والوافدين عليها اذ لا تتسع القرية الواحدة لعشر عدد المقيمين بها حاليا .

وتقيم ثلاث عائلات واكثر في الحجرة الواحدة ، صممت في الاسفل لمائلة واحدة .. وتحصى الحجرات في معظم الاحوال النساء والاطفال ، بينما يقيم الرجال بالمرء .. ورغم ان وزارة الشؤون الاجتماعية تدعم للفرد الواحد من اللاجئين عشرة قروش كل يوم ، واعدت بالقرى « ككتين » للكل ، ولشراء الاطعمة ، الا ان التكدس الراهن للاجئين يشكل مشكلة من شأنها ان تتفاقم مع اقتراب الشتاء ..

وقد توافرت للبلدة فرسة التجول في اكثر من قرية ، والتعرف على طريقة معيشة اللاجئين ، ونفذ اموالهم .. كما اجرت مناقشات مع عدد كبير منهم عن معالجة السلطات الاسرائيلية للحرب في المناطق المحتلة ، ومن المشاكل التي واجهتهم في رحيلهم من بيوتهم الامميسلية الى سكناهم الحالية .

ب - التبادل والرماض شديد التفتت مثل رماض دم دم ، وبالنسبة لاستخدام اسرائيل لهذه انواع من الاسلحة فقد استهدفت اللجنة الى التحقق المادى من عملة الاستخدام .. ولذا سمعت من اجل الادلة لا القرائن ، وشامت الظروف ان الدكتور ابلى يطلى مدير مستشفى هيئة قنساء السويس بورتوفيق وهو على بعد مائتى متر من الضفة الشرقية المحتلة قد هتر على نوع غريب من الرماض المزودج الوجة وكان قد استخدم في عدوان ٤ سبتمبر الماضى ، وهو رماض من النوع الشديد التفتت والمتق على عدم استخدامه دوليا ، وقد قدم هذه الرماض الى اعضاء البعثة ، كذلك عرض الدكتور محمد ابو العشاء الجراح بالمستشفى الجبرى بالسويس والدكتور فوزى مصطفى بمستشفى المعادى ، صور اسمة لحالات مصابة من العنكرين تؤكد استخدام انواع من الرماض الشديد التفتت

ثالثا : ضرب المدارس والمستشفيات والوحدات الطبية المتقلة والى المناطق الدينية . وقدمت السلطات الاسرائيلية بنفسها الادلة الدامغة التي كفت اللجنة تسمى اليها ، وذلك بتقصها المستمر للمناطق الدينية وقتل واصابة الاطفال والنساء ، وقد توقفت اللجنة طويلا امام مدرسة « تل القازم » بالسويس تملين وتحصر وتصور الاممليات الاتنى عشر الباشرة التي اصابت تلك المدرسة الابتدائية مصر يوم ٤ سبتمبر والى اعمت لاستقبال عدد من اللاجئين من الاطفال والنساء ضحايا العدوان في يوليو الماضى ، وهم الذين امكن نقلهم بسلام صباح يوم العدوى . فوسط المنازل المتهدمة في الحوارى المتفرمة من تزارع ابو كشاف اخذ فارس جلوب عضو اللجنة الذى يجيد التحدث باللغة العربية ، يستمع ويدون باس كبير اقوال الامهات والزوجات اللاتى فقدن اطفالهن وزواجهن اثر اعتداء ٤ سبتمبر .. فمثلا فقدت ام ثلاثة من بناتها هن المختار ونعمية ومنى محمد عطية ، وكذلك ماينت اللجنة وصورت المساجد والكتائس والمستشفيات التى ضربت في كل من مسيدتى السويس والاسماعيلية ، وفي القنطرة غرب ، وبعد سامات من توقف ضرب اللجنة يوم ١٢ سبتمبر الماضى توجهت اللجنة اليها وشاهدت اثار المسالخة للعدوان ورأت بعينها رئيس مجلس المدينة وهو ينقل بسيارته الجرحى والمصابين بعد ان ضربت حرية الاسعاف الوحيدة بالمدينة ، ثم راح بعد لحظات يساهم بوقية اهل المدينة في اطفاء الحريق الذى شبق جثبين قطن الغالين بفناء الجعية التعاونية ، وازالة الانقاض المتراكمة من حول مسجد المدينة ومنزلها .

واهتمت اللجنة بصفة خاصة بتتبع حالات ضرب المستشفيات والوحدات الطبية المتقلة

البعثة ، بل تطرقت الى الجوانب السياسية البشكلة بتتبع تاريخ الصهيونية ودورها في خدمة الاستعمار ، والتواطؤ بين الابريالية واسرائيل في جميع مراحل الاعمال العدوانية وعلاقة هذا التواطؤ بتطور حركة التحرر الوطني والبناء الاشتراكي ، بالإضافة الى دراسة أوجه التأثير الأمريكي البريطاني الاسرائيلي في عنوانها الآخر ، وقد قدمت وزارة الخارجية واسرة الطلبة عدة وثائق ودراسات حول قضية الصراع العربي الاسرائيلي ومشكلة فلسطين مساهمة منها في كشف الحقائق وفضح الجرائم القفرة التي ارتكبتها قانعة الاستعمار العدوانية في المنطقة .

وقد عقدت البعثة مؤتمرا صحفيا قال فيه كريستوف نازل : ان حكومات الدول العربية دبت لها كل التسهيلات وفقرت لها الحرية التي حققت لها اذاء مهمتها على اكمل وجه ، بينما فشلت محاولاتها في زيارة اسرائيل التي رفضت الاستجابة الى مطلب اللجنة بتوفير حرية العمل والانتقال . ومضى فقال ان البعثة ستقدم تقريرها النهائي الى الأمم المتحدة الذي يطن في الايام الاولى من اكتوبر مدعما بالصور والتسجيلات الموسوية والافلام ومحاضر التحقيقات ، وان البعثة ستواصل عملها في تتبع أحدث المنطقة وتقصي الحقائق فيها ودعوة الشعوب الى الوقوف في وجه العدوان .

■ جنوب اليمن المحتل

الجهتان على طريق الاتفاق

الاتفاق بين جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهة القومية على انتهاء القتال بينهما تمهيدا لأجتماع قياتي الجبهتين في القاهرة ، كما

تم

اتفقا على بحث تشكيل حكومة انتقالية مركزية تتسلم السلطة من بريطانيا ، واعداد برنامج ومستور مؤقت للفترة الانتقالية . وكان الرأي العام في البلاد العربية من قبل ، يتابع المساعي التي تبذلها الجامعة العربية ، لدعوة ممثلي جبهة تحرير الجنوب المحتل والجبهة القومية لحضور مؤتمر القوى الوطنية ، الذي دعا مجلس الجامعة الى عقده في دور انعقاده الاخير ، من اجل توحيد القوى الوطنية في الجنوب ، ووضع حد للخلافات فيما بينها ، وبحث مسألة تكوين حكومة انتقالية تقود الجنوب الى الاستقلال . وختي تمكن القوى الوطنية من افشل المخطط الاستعماري البريطاني في المنطقة ، والذي يهدف الى خنق كونجسو اخرى في الجنوب العربي ،

وقعت اجد الموظفين المصريين بالعريش كيف احتلت القوات الاسرائيلية المدينة ، وكيف دكها بالدافع قبل دخولها ، واشاعت الزهاب في كثافة أرجائها بعد احتلالها في ٦ يونيو . وتحدث من حرص هذه القوات بوجه خاص على حلك المستبهي العسكري بالقنابل ، فضلا عن مقر الحاقطة ، وغيره من المباني الحكومية . وفرضت السلطات الاسرائيلية حالة الطوارئ ، ومنع التجول طوال النهار والليل ، باستثناء بعض الساعات المحدودة كل يوم . وفي اكثر من مناسبة ، استدعت جميع الشبان والرجال بالمدينة ، وجيهمهم في الميدان العام ، وانتفتت الشبان ، ورحلتهم الى جهات مجهولة . وكان الموتى منتشرون في مختلف أرجاء البلد ، وغير مسجوح لاحد بدفنها . واستمرت عمليات النقط السرية وغريهم بالرصاص . وبلا مبرر ، وبعدم اهم ، صرحت السلطات الاسرائيلية لسكان البلد باجراء عمليات القن ، تحت اشراف جنود اسرائيليين .

وقال الموظف ان السلطات الاسرائيلية ترفض دفع مرتبات الموظفين ، وتترك عائلاتهم تتضور جوعا ، زاعمة انها قوات احتلال وليست مسئولة عن حياة احد .

واضطر الموظف ان يهرب من العريش ، مفضلا المخاطرة بالووت من طريق الهروب من الموت المؤكد في حالة البقاء . وفي اثناء رحيله ، وهو يسير على اقدامه مع عدد من الموظفين الاخرين ، شهد بنفسه ، وهو ختبيء في بعض الاعشاب ، طائرة هليكوبتر اسرائيلية ، وقد هبطت على جمع من البدو يبلغ عددهم اربعين . فالتقت من بينهم ست من الشبان ، واعتمدتهم في الحال ، واهربت الاخرين بمخادرة المكان فورا ، والا لقوا نفس المصير . وكان ذلك بعد وقف إطلاق النار في منتصف شهر يوليو .

وقصت ابراه وهي تبكي قصص التعذيب التي ملتها . وكيف اغتصبها الجنود الاسرائيليين ، وكيف اضطرت ان تهرب وهي تحمل طفلها وهم لا يجدون شيئا بشريونه سوى البول .

تلك هي بعض الصور التي اتاحت لبعثة راسل التحقيق منها بنفسها . وقال رئيس البعثة « ان بعض هذه القصص بلغت من البشاعة بدرجة انها لا تحتمل ان تحكي امام احد . » وسجلت البعثة صورا كثيرة في حالة اللاجئين ، واسلوب معيشتهم ، والمسكن التي يتقون بها ، وما عاوه على ايدي القوات الاسرائيلية .

الجانب السياسي لقضية فلسطين

ولم تقصر لجنة راسل نشاطها على تقصي حقائق الجرائم التي ارتكبت اثناء العدوان الاخير وفي الفترة ما بعد وقف إطلاق النار حتى تسفر

في تشكيل الحكومة الإنتقالية واستعدادها للتعاون مع العناصر الوطنية وإشرافها في الحكم ، ورفضها التعاون مع السلاطين والمستورزين وحزب رابطة الجنوب وبقيّة الأحزاب الأخرى العميلة في المنطقة ، وكفالة وحدة أراضي الجنوب والجزر التابعة لها ، وتحقيق جلاء القوات البريطانية بدون قيد أو شرط

وهناك ما يشبه الإجماع بين المراقبين الى ان انسحاب بريطانيا من الجنوب وتحقيق الجلاء السريع قبل الميلاد المحدد في ٩ يناير وتسليم السلطة الى جيش اتحاد الجنوب ، انما يهدف الى تعميق الخلافات وتشجيع بين القوى الوطنية وزيادة في تعميق الموقف ، خاصة وان الخلاف بين جبهة التحرير والجبهة القومية ما زال قائما ، بالرغم من توقف الاشتباكات المسلحة بينها في منتصف الشهر الماضي . ومما يقوى هذا الاعتقاد في رأي المراقبين ، هو الانتذار الذي كتبت وجهته قيادة جيش الاتحاد الى جبهة التحرير لوقف القتال بينها ومفاوضة بريطانيا لتشكيل الحكومة الجديدة ، وحدثت نهاية له في ٢٠ سبتمبر الماضي ، والا فلها سوف تتدخل لتسترد المناطق الحرة التي يسيطرون عليها - وكانت قيادة جيش الجنوب قد دأبت على اصدار بيانات الى الشعب في الجنوب ، على اثر تطور الخلاف بين جبهة التحرير والجبهة القومية ، وقد حذرت قيادة جبهة التحرير من المؤامرة الاستعمارية ، التي تهدف الى استخدامه في تحقيق الاهداف الاستعمارية البريطانية ، وضرب الثورة وإثارة حرب اهلية في الجنوب .

نيجيريا

دائرة الصراع تتسع ..

تطورات الاحداث في نيجيريا ، تحظى باهتمام ومتابعة الرأي العام الإفريقي والعالمي ، خاصة بعد ان قضت الحكومة الاتحادية في لاغوس على محاولة الانفصال التي أعلنها حاكم إقليم الغرب الأوسط تحت اسم جمهورية بنين . فقد بلغت الحرب الأهلية في نيجيريا مرحلة صعب معها على المراقبين التنبؤ مقدما بنتائجها .

والذي يستطيع ان يلاحظه كل متابع للاحداث نيجيريا منذ تسور عديدة ، ان الاتجاهات الانفصالية قد شملت واصبحت تنذر بكوارج محققة لاكثر دولة إفريقية (٥٥ مليون نسمة) ..

ما زالت

نزته الخلافات والمنازعات والحرب الأهلية ، وهي نفس السياسة البريطانية التقليدية «أفرق تسد» التي تلجا اليها دائما قبل رجليها من «تستعمراتها للإبقاء على نفوذها ومصلحتها هناك ، وهو ما أوكد ان يتحقق في الجنوب العربي خلال الأيام الماضية ، عندما نجحت السياسة البريطانية في التوفيق بين القوتين الثورتين اللتين تخوضان الكفاح المسلح وهما جبهة تحرير الجنوب المحتل والجبهة القومية ، حتى تطور الخلاف بينهما الى درجة الصدام الدامي ، وكاد ان يتحول الى حرب اهلية تعصف بالثورة هناك ، وهو ما جعل معظم القوى الثورية والنضال والسمود البطولي طوال السنوات الأربع الماضية ، الامر الذي جعل الرأي العام واصفقا للثورة يعيشون على اعصابهم خوفا على مصر الثورة هناك ، وهو ما جعل معظم القوى الثورية والهيئات الشعبية والدينية في الجنوب يطلعون الى القوى الثورية في البلاد العربية وإلى الرئيس جمال عبد الناصر والجامعة العربية ، فيشددونهم جميعا للتدخل للحيلولة دون اهدار مزيد من الدماء بين القوى الوطنية ، ويئل المناعى لوقف القتال وتصفية النزاع بينها الذي ان يستفيد منه سوى الاستعمار البريطاني وعملاته في الجنوب . وقد تمكن الجيش والناصر الوطنية في الجنوب من التدخل لوقف الاشتباكات بين انصار الجبهتين المختلفتين ، وتم تشكيل لجنة تضم ممثلين من جيش الاتحاد ومن الجبهتين لغض النزاع ومنع حدوث اي اشتباكات .

وكانت بريطانيا قد أعلنت بعد تلك حكومة الاتحاد المؤقتة وهرب اعضاءها الى جنيف ولندن والسعودية ، انها أصبحت لا تباع في نقل السلطة في الجنوب الى حكومة « تيسل كل الأطراف المعنية » . وانها مستعدة للتفاوض مع جبهة التحرير وبقية العناصر الأخرى لاتشاء حكومة انتقالية تمهد لاستقلال الجنوب - وذلك بهدف اشراك السلاطين وحكام الولايات الأخرى وممثلي الأحزاب العميلة في حكومة انتقالية حزيلة ، حتى تضمن بريطانيا وجودها وتبليها في السلطة من طريقهم .

وفي سبيل ذلك دعت بريطانيا بعدد من السلاطين وممثلي حزب رابطة الجنوب العربي ، الى مقابلة اللجنة الدولية الخاصة ببحث مشكلة الجنوب ، في جنيف وبيروت للتفاوض معها . باعتبار انها من « الأطراف المعنية » الامر الذي تعارضه بشدة كل من جبهة التحرير والجبهة القومية على السواء .

ولقد حددت جبهة التحرير رايها وموقفها في اجتماعات اللجنة الدولية الأخيرة بالقاهرة ، بالنسبة لحل الصحيح لمشكلة الجنوب : وحتمها

القوة المتزايدة للاتليم المنفصل . وقد ذهبت كل من الحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية بندي «عدم ارتياحها» و «قلقها البالغ» لراء مسفكة الأسلحة هذه بمد أن نجحت قوات الحكومة الاتحادية في إيقاف تقدم وزحف قوات الاتليم الشرقي الذي حاول أن يبدو في مظهر السامى الصلح، فنتقدم إلى رؤساء دول افريقياتي مؤيد كينشاسا الآخر، يطلب من منظمة الوحدة الإفريقية التدخل من أجل إيجاد حل لمشكلة نيجيريا، ورغم حفظ حكومه لاجوس الاتحادية في مناقشة الرؤساء الأمريكيتين للمشكلة .. منذ قبل انعقاد المؤتمر ، إلا أن الجنرال جيون أبدى استعداداه لاستقبال لجنة للوساطة من رؤساء دول افريقية . لكن هذه اللجنة رأت تأجيل رحلتها إلى نيجيريا بمعد تسلمت الحرب الأهلية - ومعروف أن الحرب الأهلية قد سببت كثيرا من المشاكل الاقتصادية للحكومة الاتحادية حيث نقص رصيد البلاد من التقد الأجني من ٩٨ مليون جنيه استرليني في أغسطس ١٩٦٦ إلى ٥٤ مليون في يوليو ١٩٦٧ . وجدير بالذكر أن ٨٠٪ من صادرات نيجيريا تتم من طريق الاتليم الشرقي ، كما أن معدل التنمية قد انخفض - كما تقول تقارير الأمم المتحدة - من ٥١/٢٪ عام ١٩٦٥ إلى ٣٦/٢٪ .

ويؤمن بعض المراقبين الأفريقيين ، بأن نجاح مواجهة المخطط الانفصالي في نيجيريا ، وخروج الحكومة الاتحادية منصر من حرب الاتليم الشرقي سوف لا يتفكك على وحدة نيجيريا فمفسد ، وإنما سيكون له أثره على الدول الإفريقية ككل في كفاح شعوبها ضد أكثر الهجمات الضخامية التي شنتها ضدها قوى الاستعمار العالي منذ عام ١٩٦٥، وحتى اليوم كما يعتقد هؤلاء المراقبون أن مدى نجاح أو فشل منظمة الوحدة الإفريقية في إيجاد حل لمشكلة نيجيريا ، سيكون له أثره الواضح على مستقبل المنظمة ونظرة شعوب القارة إليها .

نتائج

الشلاف بين المرشحين وبين «الصقور» ومكتملرا

اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية ، يزداد تركيز الضوء على الطسول المقامة للمشكلة الفلبينية ، سواء من حكومة جونسون أو من المرشحين المرتقبين ضده في انتخابات الرئاسة الأمريكية . وقد ظهر بالطبع



• جيون •

ويعتقد المراقبون أن نجاح الاتجاهات الانفصالية في تحقيق أهدافها لن يضر بنيجيريا فمفسد ، وإنما سيكون إشارة بدء هلبة لتكرار تجارب مماثلة في غيرها من الدول الإفريقية ، لتكون في نهاية الأمر ملاح مرحلة ثانية في هجوم الاستعمار على دول القارة والزج بها في براثن حروب أهلية لا نهاية لها على غرار ما يحدث في أمريكا اللاتينية . ومن هنا تعتقد الدوائر الإفريقية بوطنية الاتجاه الدامي إلى الضرب بشدة على أيدي الاتجاهات الانفصالية على أن تضع في الاعتبار الأساليب الموضوعية التي استعملت للانفصال وأن تجد حلولاً إيجابية تتخطى بها الحزازات القبلية والتركبة المثقلة لحكم الإدارة الاستعمارية السابقة .

ومن الملاحظ أن انفصال اتليم الغرب الأوسط قد تم على أثر سقوطه في أيدي قوات الاتليم الشرقي (أعلن أوجووكو حاكمه العسكري انفصاله في آخر مايو الماضي تحت اسم جمهورية بيافرا) ، وتعيين أوكونكو حاكمه عسكرياً . وكان أوكونكو قد أعلن أنه سيتعاون مع أوجووكو « في تحدي الحكومة الاتحادية » .

وكانت الحرب بين قوات الاتليم الشرقي ، وقوات الحكومة الاتحادية ، قد بلغت حداً من العنف ، استخضمت فيها الطائرات . وألم تدفق الأسلحة الأمريكية والبريطانية على قوات الاتليم الشرقي (بتمويل بنك روتشيلد وشركة شل للبتترول) ومنها طائرات ب ٢٦ الأمريكية ، وتجهيز قوات الاتليم لمطارات الاتليم الشسالي (أكبر كتليم نيجيريا) وتتميز واحد منها بمل وزحفها نحو هذا الاتليم - أمام هذالكه لجأت حكومة الجنرال يعقوب جيون إلى شراء أسلحة وطائرات من قبل من الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا لمواجهة

جونسون — ان الحرب قد دخلت مرحلة حرجية بالنسبة للولايات المتحدة . وقد اوضحت الاحصائيات ان ٤٠٪ فقط من افراد الشعب الامريكى هم الذين يقرون سياسة جونسون . اما الخلاف بين بعض كبار العسكريين وبين مكثابرا وزير الدفاع ف يرجع الى اعتقاد الاولين بان «الحرب لا يمكن كسبها ، طالما انه يوجد في فيتنام الشمالية اماكن «مقنسة» لا يمكن الهجوم عليها ! ولذا فقد طالبوا بضرب ه ه دفعا جديدا من الاهداف العسكرية ، وقد قدمت لجنة الاستعدادات الخاصة التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى اخيرا ، تقريرا انتقدت فيه بشدة روبرت مكثابرا على اساس «انه يقف في سبيل زيادة الغارات الامريكية الجوية فوق فيتنام الشمالية ، وانه يحيد انتهاز سياسة التصعيد التدريجى للحرب ، مما يمكن الفيتناميين الشماليين من بناء اعظم واقوى دفاع جوى في العالم» ويطالب «الصقور» وهم عدد ملحوظ من كبار العسكريين الامريكيين « — حسبما اشارت مجلة التايمز الامريكية — بطالبون «ببك فيتنام الشمالية الى الارض ومسحها من على وجه البسيطة واغلاق موانئها بغارات او بالانغام في وجهه الروس والصينيين» .

وقد نقلت مكثابرا وجهات نظرهم وهو يرى ان دك فيتنام الشمالية ومسحها لا يمكن ان يمنع التصرب نهائيا ، ولنفسية لضرب المساواة واغلاقها يرى «ان نسبة المون والذخائر الحربية التى ترد الى هاتوى من طريق هايفونج قليلة اذا قيسست بما يرد اليها بالسكة الجديد والسيارات» كما يرى :

- ان اغلاق ميناء هايفونج لن يكفى لعزلة القوات الفيتنامية وقوات الفيت كونج .
- وان تشديد وزيادة الغارات تطلب التحرب من وقوع حوادث مع الصين وتوسيع نطاق الحرب
- وأن الحرب يجب ان يتم كسبها في الجنوب .
- وان الهجوم الجوى الاكثر اتساعا سوف يكون فقط بمثابة عامل يؤكد ويزيد الخسائر بين المدنيين اساسا .

وبالرغم من ان مكثابرا قد ختم تصريحاته موضعا انه «مما كانت قيمة الغارات من الناحية الحربية ، الا انها لا تقصر اجل الحرب ولن تكون حاسمة ، لانها لن تجر هاتوى الى مائدة المفاوضات الا اذا حدث بشكل يذدى الى فناء المدنيين ، مع العلم بان الغارات ليست الا مكلة للحرب التى تدور في فيتنام الجنوبية» بالرغم من هذا التصريح الا انه اعلن «ان الوقت قد حسان لكى تتحصل الولايات المتحدة ، جميع المخاطر الضرورية ، اذا كلن يتعين على جنودنا ان يقاظوا بكل ما لديهم من امكانيات» مما يوضح الخط العملى الذى

تفاوت ما في وجهات النظر بالنسبة لحل هذه المشكلة . كما ظهر هناك ايضا خلاف في الراى بين وزير الدفاع روبرت مكثابرا وبين عدد من كبار العسكريين الامريكيين ، حول قيمة زيادة الغارات الامريكية على فيتنام الشمالية .

فبالنسبة للمرشحين المرتقبين لانتخابات الرئاسة وهم حتى الان ، ريتشارد نيكسون نائب الرئيس السابق ، وجورج رومنى حاكم ولاية ميتشيجان وهما من الحزب الجمهورى ، وليندون جونسون وحده من الحزب الديمقراطى ، نجد ان نيكسون يتبنى خطا لا يخفى في كثر من خط حكومة جونسون ، فهو يعتبر من حزب «الصقور» والعسكريين ويناصر التصعيد المستمر للحرب في شمال فيتنام حتى «تخضع من شدة ضربها بالقتل» ، اما رومنى فيرى ان ضرب فيتنام الشمالية بالقتال ، ان يفعل سوى ان يعقد الموقف ويجعله يتفاقم دون ان تخضع فيتنام الشمالية ، ويرى ايضا ان الخطا الكبير انما يأتى من «بركة» الحرب في فيتنام ، لانه يجب ان يقوم بها اهل فيتنام الجنوبية . وبرنالج رومنى يثير الاهتمام لانه حسيما ترى جريدة «كومبا» الفرنسية «يعنى بصراحة انه اذا انتخب رومنى للرئاسة ، فسيسعى للتصالح مع هاتوى ، ربما بلبده بوقت ضرب فيتنام الشمالية بالقتال» ويخفض مساهمة القوات الامريكية في الحرب في فيتنام الجنوبية تدريجيا ، والقيام بسياسة داخلية ، وصفتها هذه الصحيفة — بأنها لصالح سايجون عن طريق مساندة الولايات المتحدة لها ماديا وعاليا ، وقالت الصحيفة انه على الرغم من عدم معرفة ما يمكن ان ينتج عن فشل تلك السياسة في بلد ارضهته الحرب ، الا انها ستسمح للامريكيين بالانسحاب من اكحرب دون ان يفقدوا ماء وجههم .

اما فيما يتعلق بوقف حكومة جونسون ، فالواضح منه حتى الان ان عدد القوات الامريكية في فيتنام الجنوبية سيزيد ٢٥٠٠٠٠ جندي جديد ليصبح قبل آخر هذا العام ٥٢٥٠٠٠ جندي . والخلاف داخل حكومة جونسون نفسها ، انما يقوم حول الاستمرار في قصف فيتنام الشمالية بالمعدل الحالى لم زيادة ذلك القصف بشكل عنيف وتويل الدوائر المطلعة في واشنطن الى الاعتقاد بان جونسون قد قرر ثلثة ، اتباع طريقة الصقور ، أى السعى الى توسيع نطاق الحرب حتى تسنح له فرصة احراز نصر عسكري !

وبهذا الصدد اشارت «الايتيبي» الفرنسية الى انه «ليس لدى الفيتناميين الرغبة في تقوى مرارة الهزيمة ، والمعروف انهم هم الذين يسومون الولايات المتحدة عذاب القتل» وان السياسيين والطباء والمفكرين وعددا لا ياسب به من عامة الشعب في الولايات المتحدة يعتقدون بحسبى

— تقارير الشهر —

بمسبب ما توافر لدى المراقبين والصحاة العالية في الآونة الأخيرة من صور الاستفزازات المدبرة التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية لتصعد التوتر ، والاستعداد المكثف لشن حرب ثانية ضد كوريا الشمالية .

لقد تحولت كوريا الجنوبية كلها الى قاعدة للاعمال الاستفزازية العدوانية — وبالرغم من ان اتفاقية الهدنة تمنع على عدم اخلاء اسلحة للمنطقة المنزوعة السلاح سوى المسممات والبنادق الخفية — والا تدخلها قوات سوى تلك التابعة لهيئة الرقابة — بالرغم من هذا اضل الأمريكيون للمنطقة المنزوعة السلاح — الاسلحة الاوتوماتيكية والمدافع والمرومرا ثم الدبابات — واكسدت الاسوشيتدپرس في برقية لها فان الولايات المتحدة بدأت في اقلية حلق موت آخر في كوريا الجنوبية يمتد مسافة ١٥١ ميلا على طول خط الهدنة مع كوريا الشمالية .

وقد سجل المراقبون ان حوادث الاستفزاز — ومحاولات تصعيد التوتر في كوريا — وكذلك الاستعدادات المحمومة لشن حرب جديدة ضد زانت بشكل ملحوظ منذ زيارة الرئيس الأمريكي جونسون لنهول حاصلة كوريا الجنوبية في اكتوبر من العام الماضي .

ولقد أكد نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية كوريا الشمالية في تعليقه على الاستفزازات الأمريكية واحتلال العدوان انه «ليس امامنا سبيل سوى طريق واحد وهو محاربة المحتجبين » . — لقد خسرت أمريكا في عدوانها السابق على كوريا (٥٠ — ٥٢) ثلث جيوشها وخمس قواتها الجوية واسطول المحيط الهادي كله بالاضافة الى الاسطول السادس الذي نقل وقتها على مجل من البحر الابيض — بالاضافة الى مليون جندي حشدتهم لبريكا من خمسة عشر دولة تدارت في فلكها وشاركت في عدوانها تحت علم الامم المتحدة — ولقد قتل الكوريون من قوى العدوان ٢٦٨٣٩٦ جنديا من بينهم ٢١٧٥٤٢ أميركا وصرعت لبريكا ٢٠ الف مليون دولار واستخدمت ٧٣ مليون طن من الذخيرة وانتهى العدوان بالهزيمة

لقد تسنت لبريكا عدوانها الاول على كوريا الشمالية عندما انتزل بها الشعب الكوري هزيمة سياسية كبرى — ففي مواجهة الانتخابات الزبنة التي أجراها الأمريكيون بهدف فرض ميلهم سنجمان رى ، وتثبيت الوضع الانفصالي الناجم من احتلالهم للأرض الكورية جنوب خط عرض ٣٨ — في مواجهتها — وتحت سمح ويضر قوات الاحتلال اجريت انتخابات عامة في كبرل كوريا شمئها وجنوبها لانتخاب « مجلس

سوف يتبع في الفترة القادمة . خلسة وانه لم يذهب بعد حتى الان لميل اى دلالة على اتجاه جونسون للانسحاب من فيتنام وتسوية المشكلة التي طرأ تفانها .

■ كوريا

شعب كسوريا مسعد لتلقين أمريكا درسا جديدا

قدم

وزراء خارجية الاتحاد السوفيتي وسبع دول لشراكة مفكرة الى اوالات السكرتير العام للأمم المتحدة يطالبون فيها باندرج مسألة انسحاب القوات الأمريكية وجنوب القوات الاجنبية الاخرى من كوريا الجنوبية — في جدول اعمال الدورة الحالية للجمعية العامة .

وقالت المفكرة لن انسحاب القوات الأمريكية هو شرط رئيسي لاعادة توحيد كوريا سلميا — كما قالت المفكرة — ان تصعيد الحرب في فيتنام والعدوان الاسرائيلي على البلدان العربية بتأييد من الدول الاستعمارية — وزيادة توتر الموقف في كوريا — ما هي الا اجزاء من هجوم استعماري عام في آسيا وأفريقيا ضد الشعوب التي تكافح من اجل استقلالها وحريةها .

ويعلق المراقبون أهمية خاصة على طلب اندراج مناقشة موضوع انسحاب القوات الأمريكية والقوات الأجنبية الاخرى من كوريا الجنوبية



• كيم ايل سونج •

البطلون في ظل اقتصاد متشنج جدا . لقد أدى الاحتلال الأمريكي لكوريا الجنوبية إلى عرقلة تدفق التقدم والنمو بين شطري كوريا ، وكان الاحتلال الأمريكي هو العامل الرئيسي في تأجيل توحيد كوريا . فالوحدة الكورية كإلزامها الشعب الكوري مسألة تتحقق بواسطة الشعب الكوري نفسه بخضرا من أي تدخل أجنبي وبوسائل سلمية وعلى أسس ديمقراطية بعد أخراج الاستعمار الأمريكي من كوريا الجنوبية بحيث يمكن تكوين حكومة مركزية موحدة تمثل جميع قطاعات الشعب . .

لقد أثبت الشعب الكوري وحكومته فيها مبرها لوحدة النضال المشترك ضد الاستعمار الأمريكي — وخلال العدوان الذي تعرضت له بلادنا أصدرت حكومة كوريا الشمالية في ٦ يونيو ٦٧ بيانا أعلنت فيه « أن الفوز المسلح الشامل الذي شنه التوسعون الاسرائيليون ضد الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية الأخرى بتخريض الامبريالية الأمريكية . يعد عملا من أعمال النهب والسلب وقطع الطريق — وهو عدوان غلجوز ضد استقلال وأمن شعوب هذه البلاد — كسبا أنه تهديد خطير للسلام في الشرق الأوسط والعالم كله » وأكدت الحكومة الكورية الصديقة باسمها واسم الشعب الكوري « تأييدها الكامل وتضامنهاا مع العسكري مع الشعوب العربية في الحرب العادلة للمقاومة ضد الامبريالية الأمريكية والمعتدين الاسرائيليين ودفعها عن استقلالهم القومي وشرقنا ووطنهم وشرقهم » .

الشعب الأعلى « واشترك من الناحيتين في كوريا الشمالية ١٩٧٠/١٦٪ وبين كوريا الجنوبية ١٩٧٠/٧٧٪ واجتمع أول مجلس نيابي يمثل كل الشعب الكوري في الشمال والجنوب يوم ٦ سبتمبر ١٩٤٩ ليعلن بالاجماع الدستور وقيام الجمهورية الشعبية الديمقراطية وانتخاب (كيم إيل سونغ) رئيسا لها . وكان أول ميل للحكومة الجديدة في كوريا الشمالية هو مصادرة الأراضي الزراعية التي كانت مملوكة للاقطاعيين واليابانيين بدون تعويض وتوزيعها بدون مقابل ، وتطبيقا لبدا الأرض لمن يفلحها حظر تاجير الأراضي الزراعية وإنشئت اللجان الريفية لتنفيذ الإصلاح الزراعي ومصدر قانون تأميم المصانع فاصبحت المصانع الكورية والسكك الحديدية وسائل المواصلات والبنوك في أيدي الشعب — ومصدر قانون العمل ليحدد ساعات العمل بثلاث ساعات ، وبدأ تنفيذ لوائح حماية العمال والتأمينات الاجتماعية ولم تترك الحرب العدوانية الأولى للشعب الكوري غير مدمر الحرائق وجثث القتلى والخراب — ولكن بفضل الحركة الجماهيرية الواسعة والمنظمة (الشوفا) التي قادها كيم إيل سونغ — يمكن للشعب الكوري أن يعود من جديد ببنى بلاده ، وينفس الروح التي كسب بها الحرب يمكن له إنجاز مشروع السنوات الثلاث (٥٤ — ٥٧) ثم نجح في إنجاز مشروع الخمس سنوات (٥٧ — ٦١) في أربع سنوات فقط ، ثم بدأ مشروع السنوات السبع الذي ينتهي هذا العام . وعاش الكوريون سنوات إعادة البناء وهم يربطون الحزمة على



« المجتمع العظيم » يتحول إلى « مجتمع مريض »

والخلافات تنزق! القيادات حول الصراع الفيتنامية . ان كل هذه المشاكل ، ومشاكل أخرى غيرها تطلعن المجتمع الأمريكي ، الذي كان من المفروض ان تكون حركته الآن في اتجاه الطريق إلى « المجتمع العظيم » .

اغنى مجتمعات العالم ، وجد نفسه فجأة ، وكل شيء فيه ينطلق في الطريق الخطأ ، فالمليارات والاضطرابات تعم كل الشوارع ، والشباب الذين في عمر الثورود يخشون المفترقات

نيوز أند ورلد ريبورت » ان الشعب الامريكى يؤمن تماما بوجوب العنف ، فالاطفال يلعبون بدمية عبارة عن قنبلة ذرية صغيرة ، والاطلام السينمائية تراق فيها الدماء انهارا ، ويستطيع اذا فلتحت اجهزة التلفزيون ان تتساعده اصداوات العرب الفيتنامية كما لو كنت تشاهد مباراة رياضية . وقد تحدثت الصدى الجسالات الدينية عن الفطلسح الجنسية فقلت ان الدعاة اصبحتم داما مستشري في الولايات المتحدة ، كما اوضحت ان الشباب الامريكى هو الذى يدفع الثمن غالبا ، ذلك ان جرائم الشباب في ازدياد خطير ، فبينما زادت نسبة عدد الشباب الذين يتراوح سنهم بين ١٥ و ١٧ عاما بمقدار ١٩ ٪ ، فان الجرائم التي يرتكبها هؤلاء الشباب ، زادت في نفس الفترة حتى وصلت الى نسبة ٥٤ ٪ .

ويقول هارولد سميث رئيس نقابة المحامين في شيكاغو « ان الناس لا يربون أطفالهم كما يربون والاطفال لا يفرسون ، وليس هناك شيء يعملونه بعد موتهم من المدارس الا التسكع في الشوارع » .

ويقول ايضا « ان ثورة الشباب تجاوزت كل التوقعات وتعدت الجريمة نفسها » . ان الشباب الان يكره العمل والتفصيل ويلوذ بفراسة ومبارسة الحب . ويهسر استاذ جامعى هذه الظاهرة ويقول « ان المسألة هي ان هؤلاء الشباب متعاض طيبة تهتم من بعض القيم فلا تجدوا مقبدا يظلمون الى مجتمهم يبدون انه مجتمع بريء » . وحينئذ لا يكون رد الفعل لديهم سوى اليأس والتواكل والمرض » .

« والان ترى عشرات الالوف من الشنسابات تتجمع في «الفرز» لتعاطى المخدرات والمروجوانا» وتقول بعض التقديرات « ان هناك مليون شاب يتعاطون المخدرات واضمناف هؤلاء يتعاطون المروجوانا رغم تحفيزات الاطباء من خطرها » .

وتتزايد في الولايات المتحدة نسبة الانجساب غير الشرعى ، ففي عام ١٩٤٠ ، كانت نسبة الانجساب غير الشرعى تبلغ ٣٨ ٪ من مجموع الاجناب كله ، وفي عام ١٩٦٥ اصبحت النسبة ٧٧ ٪ .

والحقبة ان عددا كبيرا من الكتابات تدعو الى مسألة اخرى ، هي تأثير الحرب في تفسخ على المجتمع الامريكى نفسه . منهم الكتاب ج . ج . سينج في مجلة الباتويون البهنية ، وقال هذا الكتاب بعنوان « انام امريكا تنزل ضريح العالم » اعمسة كبرى نظرا لان المعروف عن كتابه انه مسديق كبير لامريكا ومحب بطريقة الحياة الامريكية ومما قاله ج . ج . سينج : « ولما شروا آخر قام به الامريكويون في ميثاقهم ورضع مستقبل العالم للاخطار » ، فلذلك انهم ياملهم وتصرلاتهم في

عكذا . كتبت مجلة الب ي و . اس . نيوز انه ورد ريبورت الامريكى في تفسريها بعنوان « المجتمع العظيم » يحدول الى مجتمع بريء » ، وقد استغرقت تقول : « ان طمس الحياة في المجتمع الامريكى له الان مذاق مر ، كل شيء يتسسم بالخرابة والاضطراب ، وهناك اعتقاد يزاد سودا يوما بعد يوم ، بان هناك حيلة خطيرة واستبايا عديدة يمتنى منها المجتمع الامريكى » . ان عنوان المسكف الرئيسىة ومقدمات التشرات الاخبارية تتناول كلها الاضطرابات التي تهم كل الاجزاء ، المظاهرات المصغية في كل المسكن السبرى ، والجرىسة ترتفع نسبتها بصورة مخولة وتخلو كل ركن من اركان المجتمع ، واصبحت المخدرات والمروجوانا ملدة اساسية يتعاطاها معظم الشباب الامريكى » .

وقد قال السنابور الامريكى ولجيم فولبرايت في خطبة اخيرة له : « ان الحرب للفيتنامية تسم حياتنا الديمقراطية ، وتضيق في جنيتها روح الشر والجرىمة » . وان الشومر يعمق المسئولية وباللايسالا ينتشر في كل مكان . كذلك فان الاضطرابات العنصرية خلال السنوات الماضية ، جعلت الناس يرفضون اطاعة القوانين التي لا يهيئونها ، وكثرت التفتية ان اصبحت الاوضاع في بعض المدن اقرب ما تكون الى الحرب الاهلية . ان الزحام لها كل دلالتها بهذا الصدد ، ففي صام ١٩٦٤ وقعت ١٤ حادثة في حوادث الاضطرابات ثم تكرر هذا العدد الى ست حوادث في العام التالي . ولكن عشديا تشيت حوادث « واتس » في ثوس انجلوس لى ٢٤ شخصما مصرعهم . وفي عام ١٩٦٦ انتشرت الاضطرابات العنصرية في ٢٨ مدينة ، وفي هذا العام حيت الاضطرابات ١١٥ مدينة من بينها ديترويت التي شهدت اطلق اضطرابات عنصرية في التسارخ الامريكى » .

وقد نشر مركزا التحقيقات الفيدرالى تقريرها جاء به انه خلال السنوات من ١٩٦٠ الى ١٩٦٦ ، عمليا كان السكان في الولايات المتحدة يربون بنسبة ١٠ ٪ ، ازدادت الجريمة في نفس الفترة بنسبة ٦٢ ٪ ، وازدادت جرائم الاغتيل بنسبة ٢١ ٪ ، وازدادت عملية انتهاك الامراض بالقوة بنسبة ٥٠ ٪ ، وازدعت نسبة التصدى على الاشخاص بنسبة ٥٢ ٪ » .

وقد ذكر رجال الدين وعلماء النفس ودوايز البوليس ، ان مجدا العنف اصبح شيئا عاديا في حياة الفرد الامريكى ، ويقول الدكتور فريدوك وولف : « ان هناك شواهد تؤكد ان المجتمع الامريكى يتجه الى التخلل . ولعل ابرز دليل على هذا ، هو ظاهرة العنف التي اصبحت مبعضا مبيزا للحياة الامريكية » ، وتقول اليا « اس »

العام باعتباره « الصيغة الحزين الذي مر على الولايات المتحدة » ، وحسبها نشرت مجلة **النيوزبيك** الأمريكية وصف أحد أعوان جونسون الخناخ التفسى الذي مرت وتبر به الولايات المتحدة منذ حوادث الاضطراب قائلا : « ان الحزن يخيم على الولايات المتحدة ، لان الامور تسير في مجرى خاطيء ، ولا يمكن ان ينقشع الحزن الا اذا حدثت اشياء طيبة » ، وقال آخر « ان الحولة قد بلغت ادنى درجات المعجز في معالجة مشكلتي الحرب والاحياء السوداء الحرة » .

وحسبها كتبت **النيوزبيك** الأمريكية « فان الثورة السوداء قد هزت امريكا هزرا وبلغت ذروتها في فيو أرك وديترويت » ، وعلى الرغم من خيوط البتران ، فلا تزال هناك مسيرات للسود بل من الناس من يظن ان الاضطرابات السوداء قد تحدث في الشتاء لأول مرة في تاريخها . وبذا اتضح ان المشكلة العنصرية اعمق وابعد مما يتصوره الأمريكيون . وقد اشارت المجلة ايضا الى ان جونسون رغم بمسافله في الصرب الفيتنامية وعجز ميزانيته بنحو ٣,٠ مليون دولار يعمل لحل المشكلة . فامر بشكوك لجان لاجراء بحوث كاديمية يمكن ان تنخفض من حلول لمشاكل الاسكان والبطالة وجرائم الاحداث والفقر المدقع ، الا ان المجلة اشارت الى « انه من المنتظر في الوقت الحاضر وفي هذه السنة بالذات » ان توضع التقارير والبحوث على الرف لان البيت الابيض مشغول بالحرب والمازانية والضرية الاضافية » .

والحقيقة ان ثورة السود الأمريكيين ليست مجرد ثورة عنصرية ، وانها تحمل ايضا بطور ثورة اجتماعية ، وقد اشارت « **الموند** » الفرنسية الى انه مما لا شك فيه ان جماهير السود الفقراء ، تكون بربوليتريا من الدرجة الثانية ، يصيبها الهوان والذل بسبب اليأس الذي تعاني منه ، وبسبب انها تعتبر اقلية لا تشترك في الرخاء العام ، وتعاني في الوقت نفسه من الفقر وسط هذا الفنى الفاحش » . ولقد اثبت انتفاضهم الأخيرة ، قدرتهم على الحاق خسائر فادحة « بالخضرة البيضاء » في الولايات المتحدة . وجود ووسائل هامة للضغط للولايات ايضا » . واشارت الموند الى ان موجة الحقوق المدنية التي احدثت تقدما منذ عشر سنوات ، قد ساعدت على ان يلاحظ السود ، ان المساواة القانونية ستظل ضريا من الوهم الشكلي طالما لا تكون هناك مساواة اقتصادية ، ومع هذا فان المساواة الاقتصادية تصلح بنفس اللعبة التي تواجهها المساواة القانونية ، وهي الرأسمالية » .

ولا كان حل مشكلة السود وتحقيق السيلطة

فيتنام ، قد اطلقوا القتال لروح من العنف والابلاخاتيات في كافة ربوع العالم . فهل نجح الأمريكيون نمسلا ، في كسب ملف واحترام الفيتناميين الجنوبيين الذين من المغرور انهم يقومون بحملتهم من شرور الحكم الشيوعي والاجابة على هذا انه لم يحدث شيء من هذا القبيل ، بل ان ما حدث هو ابعد من ذلك بكثير . وقد لا يكون لدى المتواطينين مع الأمريكيين الشجاعة لكن يتولوا لهم هذا ، ولكن كيف يكن الفيتناميون الجنوبيون الاحترام للأمريكيين ، في الوقت الذي أصبحت فيه « سايجون مجرد مأخوذ أمريكي كبير » .

« من وجهة نظري ان جنوب فرقة العنفسبب اعمال القتل الوحشية للرجال والنساء والاطفال في فيتنام ، قد استشرى في كل مكان . وفي اعتقادي ان التطرف والمغالة التي تبو بوضوح في حوادث الشغب العنصرية التي تشعب في امريكا . ترجع الى ما يحدث في فيتنام » . وتعرض الكاتب ايضا لازمة الديمقراطية في المجتمع الأمريكي ، وبالنسبة للطابع العدواني للسياسة الأمريكية ومما قلله « ان المسألة التي تستكن في فيتنام ، هي ان كافة مستويات الديمقراطية في طول العالم وعرضه ، قد ظقت صدمة مؤلمة .. فاستعراض القوة الأمريكية الموهلة بطريقة مسخرة قد بدا في خلق الشكوك حولها . ما اذا كان ادعاء امريكا بممارسة الديمقراطية ، يسم بعدم الاخلاص ، وما اذا كان الأمريكيون قد تحولوا الى ذئاب في ثياب حمل وديع ام لا ، وقد جعلت اعمال امريكا في فيتنام ، الناس ان يتساوون : ما اذا كنت تبني هناك امبراطورية جديدة » . وهم يعتقدون بان ابداي مختلفة في امريكا اليوم ، تقيض على زمام القوة ، وبان الأمريكيين الحبين للسلام ، قد وقعوا فريسة خدعة وسائل الاعلام المؤثرة ، والتي تبث الاعتقاد بان الصراع في فيتنام موجه ضد الشيوعية الهالية ومن اجل حماية « سبيل ميشم » . ومع هذا توبن الفالية العظمى من شعوب العالم بان الفيتناميين الذين يحاربون الأمريكيين ، مقاتلون احرار يضعون رقابهم فوق اكفهم من اجل بلادهم ، كما فعل الأمريكيون انفسهم عام ١٧٧٦ » .

« فهل تسعى امريكا الى دحر العالم باسم الديمقراطية ؟ واذا كانت هذه هي الحقيقة ، فعد امريكا تأخذ حذرنا لانها — كأي متطلع آخر الى هزيمة الصلح — مستأكل القربا بأسرع ما يمكن » .

ان المشكلة للعنصرية ، مشكلة الزئوج تختر ايضا في عظام المجتمع الأمريكي . ولقد تكلم عديدا من الكتاب الأمريكيين والمجلات عن منهج هيذا :

فيه أنه بدأ دام الاضراب مقصورا على شركة فورد وحدها فإن تأثيره « سوف يؤدي فقط إلى القضاء على حالة الانتعاش في الاقتصاد الأمريكي » .

وحسبها كتبت « الفينيتشيال تلغراف » البريطانية « يتوقع الاقتصاديون الأمريكيون أن يصاب الاقتصاد الأمريكي بأضرار بالغة حتى لو اقتصر الاضراب على عمال فورد وحدهم ، وإذا استمر الاضراب لمدة ٣٠ يوما فقط ، وقد ينتشر في شركات أخرى ، وهذا متوقع إلى حد كبير ، فإن الأضرار التي ستلحق بالاقتصاد الأمريكي ستفوق الأضرار التي لحقت بالولايات المتحدة » .

١٩٦٤ « .
ويزيد مشكلات المجتمع الأمريكي الحالية تعقيدا : زيادة دور المسكرين ونفوذهم ، لدرجة أن تصاممت الهيرالد تريبيون الدولية في مقال افتتاحي لها عما إذا كانت السيطرة في أمريكا للمسكرين أم للبدنيين . وقد أوضحت هذه الجريدة : « أن القادة للمسكرين الذين نصبوا جونسون بالنسبة لنيظام وفشلوا في أن يفسر تصهم (بزيادة التصاعد) من أي تحسن في الموقف العسكري ، أصبحوا الآن على رأس المعارضين لاي توقف مؤقت في عمليات القصف الجوي على نيظام الشمالية كجدة محاولة الدخول في مفاوضات مع هادي ، سبغيا وراء الوصول إلى حل سلمي » .

السوداء بالشكل الذي يراه الزوج صعبا ، لهذا كتب السكتيب الفرنسي « جويس دوفرجيه » يقول : أنه بسبب هذا « يمكننا أن نخشى أن يقتصر الزوج على العنف الذي لا حول له ولا قوة ، والذي يقلل من الجبهة الأخرى ، عدم فهم البيض لمشكلاتهم ، أو عدم وجود نية صداقة لديهم في حل مشاكل بروليتاريا القرن التاسع عشر ، وإذا نرى أن الطرق البدائية للاستياء « الثوري » تؤذن بالانتشار في أكبر دولة صخرية في العالم » ، « وربما تدفع المطالبة بالسلطة السوداء » السلطة البيضاء في المستقبل القريب ، إلى اتباع أساليب فاشستية جديدة » .

على أن مشاكل الاضطراب في المجتمع الأمريكي لم تقتصر على الزوج ، بل امتدت الاضطراب واستشرى حتى وصل إلى طبقات العمال الذين قام بعضهم فعلا بالاضراب ، كعمال شركة فورد الذين اضربوا في ٩٣ مصنعا في ٢٥ ولاية أمريكية ، مطالبين بزيادة الأجور ، واضراب عمال النحاس الذي شمل العمل في ٤ من أكبر الشركات المنتجة للنحاس ، بالإضافة إلى اضراب الخرسين المتخمين في ديترويت ونيويورك وبيتسبور ، وعمال الفلاحين الذين يتظاهرون ويحتجون بسبب هبوط أسعار محاصيلهم . وقد قدم جارفونر أكلي كبير المستشارين الاقتصاديين للرئيس الأمريكي جونسون ، تقريراً إلى مجلس الوزراء الأمريكي من اضراب عمال فورد ، قال

رسالة من موسكو

غابت الشمس التي أذابت الثلوج

مما يعرف ويقرا لاي كاتب سوفيتي آخر ، على الرغم من أن اهرنبورج نفسه لم يصل أبداً المركز الأول في تنظيمات الكتاب السوفيتية واتحاداتهم فقد كان اهرنبورج من ذلك النوع الذي لا يمكن أن ينطبق عليه وصف « كاتب الدولة الرسمي » في أي زمان أو مكان .

ولد إيليا اهرنبورج عام ١٨٦١ في مدينة سان

أول سبتمبر ١٩٦٧ ، توفي الكاتب السوفيتي الأشهر إيليا اهرنبورج عن ٧٦ عاماً ، بعد حياة طويلة غنية بالإنجاز المنسوع ، هائلة بالمماركة التضالية والفكرية التي لم تتوقف حتى آخر الحياة .

والمعلم يعرف عن اهرنبورج ويقرا له أكثر

الانكساري مرة أخرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث عاد الأسلوب الستليني بحكم تقيضه على مقدرات الحياة والفكر والفن والأدب في داخل الاتحاد السوفيتي ، ومرة أخرى عباد اهرنبورج ينتشخ خارج الحدود فقد قام في ١٩٤٦ بزيارة للولايات المتحدة استمرت مدة شهر ، أصدر بعدها عددا من المقالات تفضح خرافة الديمقراطية الامريكية ، وتصور من أسلوب الحياة الامريكي ، وتنبه الى خطورة المنصرمة والجموع للحرب التي رأى انها تهدد مستقبل السلام والحرية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، غير ان دور اهرنبورج برز بصفة خاصة ابتداء من عام ١٩٤٨ في حركة السلام ، حيث تصدر حركة المثقفين السوفيت الذين اسهموا مع غيرهم من المثقفين التقدميين في العالم كله لتأسيس مجلس السلام العالمي ، وتولى في هذه الحركة ، التي ليس لها طابع رسمي او حكومي ، اعلى الزاكر ، سواء على النطاق السوفيتي او العالمي .

والرواية التي تعبر عن بحث المثقفين التقدميين ، على اختلاف جنسياتهم ، من عالم واحد يسوده السلام والتفاهم والتقارب الفكري والحضاري والروحي ... هي رواية « الموجة التاسعة » ، وهي كبرى رواياته .

ولعل اهم اعمال اهرنبورج واكثرها ثلثا للفكر والجدل جاءت بعد ذلك ، وبخاصة رواية « ذوبان الثلوج » ، وهي رواية صغيرة صدرت بعد حوالي عام واحد من وفاة ستالين ، وفي هذه الرواية طرح اهرنبورج أبرز المشكلات التي كان يعاني منها المجتمع السوفيتي اثناء فترة حكم ستالين ، وركز الضوء بصفة خاصة على سيطرة

بطرسبرج (ليننجراد) في اسرة ستيرة الحال ، وشهد في صباه أحداث الثورة الروسية الاولى عام ١٩٠٥ ، وفي عام ١٩٠٨ انتقل الى الحصة في باريس ، وعلى الرغم من انه اصبح فرنسيا اكثر من الفرنسيين - على حد تعبير البعض - الا انه ظل شديد الارتباط بوطنه والى انطلق به ، وعندما قامت الحرب العالمية الاولى ، اشغل مراسلا لاهدى صصف سان بطرسبورج في الجبهة ، ثم هرع الى داخل روسيا بعد ان قامت الثورة عام ١٩١٧ ، ولم يكن لاهرنبورج دور يذكر في الثورة ، ولكنه شهد من قرب كثيرا من معاركها ، وبخاصة بين جيوش الثورة وعصابات الثورة المضادة في بعض اتصالاتها ، وبخاصة في جورجيا والقرم . وبعد ان انتهت الحرب العالمية الاولى ، عاد اهرنبورج للحياة في موسكو عام ١٩٢٠ ، ليمش هناك معظم سفوفات العشرينات ، وهي فترة كانت - في تقديره - غنية بالمعراخ بين مختلف الاتجاهات والتجارب الفنية والادبية (المستقلة - الرزيب - الواقعية الاشتراكية ... الخ) وفي اوائل ١٩٢٢ ، صخرت اولى رواياته : « جوليجورينكو » ، التي دفعت به الى الصف الاول من كتايب روسيا السوفيتية .

ثم عاد اهرنبورج مرة أخرى للحياة في باريس معظم سنوات الثلاثينات ، حيث كان يشتغل مراسلا لجمعية براندا ، وظل هناك الى ان اندلعت ثيران الحرب العالمية الثانية ، حيث شهد من كتب الصراعات الاجتماعية والسياسية التي كانت تعطل في قلب المجتمع الباريسي ، والتي انتهت الى انهيار فرنسا امام الضربة الخاطفة لجحافل النازية ، وسجل ذلك في واحدة من اعظم رواياته ، هي « سقوط باريس » .

وواضح ان ابتعاد اهرنبورج عن روسيا في فترة الثلاثينات كان مصحوبا باحساسه بالنفور والجزع من مظاهر العنف والاضطهاد التي شابت الحياة السياسية والفكرية في بلاده بسبب اخطاء الفترة الستالينية ، وهو احساس لم يعبر عنه الا مؤخرا ، بعد موت ستالين .

في ان الهجوم القادر الذي تعرضت له بلاده في يونيو ١٩٤١ من جانب ألمانيا النازية اطلق العنان لوطنية الاصلية وكراهيته التي لا تعد للفرقة النازيين ، ودفعه الى مقامة الكتاب الذين اهلوا حماس الشعوب السوفيتية في « الحرب الوطنية الكبرى » . ولد وصف ستالين نفسه انتحاصات اهرنبورج التي كان يكتبها لجمعية براندا من الجبهة بأنها تعدل « كتايب كاملة من المحاربين » ، والرواية التي تعبر عن هذه الفترة المريرة الحائلة من حياة اهرنبورج واعماله هي رواية « العاصفة » .

وعاد اهرنبورج مرة أخرى الى نوع من



• اهرنبورج •

وما أعقبها من رجة عتيفة قد صغوب مخفى الغرب الذين كلفوا يطفون على التجربة السوفيتية ، كتب ارنست بورج الصهر مقالته الأدبية السياسية بعنوان « تفسير ليد منه » ، يخاطب فيه هؤلاء المثقفين ، ويدعوهم الى موقف أكثر عقلانية من المجتمع السوفيتي .

ولم تكن خيول اللوج وثيقة سياسية واجتماعية بلغة الأهمية فحسب ، ولكنها كانت أيضا ميلا فنيا قويا ، احيا فيه ارنست بورج التقليد العريقة للادب الروسي العظيم الذي يتمنى النفس البشرية بكل ما يدور فيها من حوار داخلي ، وصراعات عقلية ، وموازنات اجتماعية .

وأخر ما صدر عن الكاتب الكبير — وكنايه كان يشعر بدنو الاجل — كانت هي « المذكرات » ، نشرت منها حتى يوم وفاته خمسة أجزاء ، واثارت جدلا ومعارك ظلت محتدمة حتى آخر أيام حياته ، « المذكرات » ، علاوة على قيمتها كعمل أدبي كبير ، هي بمثابة حكمة — بالرغم من — على أحداث نصف قرن من الحياة السياسية والأدبية والفنية في الاتحاد السوفيتي .

وأخيرا ، فليسله باتي يوم نمعي فيه الادب السوفيتي ما يستحقه من الدراسة والاهتمام في بلادنا ، ونمعي فيه لآتياء ذلك البلم السنوي الكبير — وفي مقدمتهم ارنست بورج — ما يستحقونه من منة ونفس .

البيروقراطية ومخاطرها على التطور الاقتصادي والازدهار الفكري والروحي للمجتمع الاشتراكي الناشئ ، ونلقني بحسبه ، لأول مرة في تاريخ الادب السوفيتي ، اشكالا من الفكر السياسي والمصادرة الفكرية ، وانتقادا لمظاهر متعددة من عدم التناسق في النمو بين مختلف الأنشطة البشرية في هزات الثورة والتحول الاجتماعي الكبير ، وعرض اشكالا من الصراع بين الجيل الثوري القديم الذي صنع الثورة البلشفية الكبرى ، وصعد من البلاد جيوش التدخل الأجنبية وظلوا القوات الغصيرية ، بكل ما كان يتصف به ذلك الجيل من تفان ومثالية وتجرد عن الذات — وبين الجيل التالي ، الذي كان اول نتاج خالص اجتماعها بعد الثورة ، وما أصابه من امراض النفعية والذاتية والانطواء والتعصب من تحمل مسؤولياته الاجتماعية والرواية دعوة موجهة لهذا الجيل لكي يطرح من نفسه عوامل الوجود والتعصب التي يعزوها الكاتب الى سيطرة البيروقراطية وما تفرضه من اساليب القمع والمصادرة ، بل انها دعوة موجهة الى المجتمع السوفيتي كله ان يذيق القلوج التي تراكمت أثناء إنشاء الفترة الستالينية .

وكانت « ذوبان اللوج » اول عمل من نوعه يصدر في الاتحاد السوفيتي ، وهي في متزاهي السياسي والاجتماعي كانت سابقة على اعمال المؤثرين الآخرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي الذي انعقد بعد ان كتبت الرواية بحوالى عامين ، ويعد صدور قرارات المؤتمر ،

سينما

نصف قرن من عمر المشورة على الشاشة السوفيتية

جهازي قد سجل مختلف مراحل تطور الحياة السوفيتية .

وحيث قال لينين « ان الفن يخص الشعب » كان يذكر في اللحظة نفسها شرارة المخلد الاولى لفن جديد وبغير شكل وبضمونا الفن البرجوازي السائد ، ذلك ان القوى الاجتماعية الوليدة كانت لها اهتماماتها وهزيمها المغيرة اصلا لاهتمامات هجوم الطبقة البرجوازية ، اي ان « الموشوع السينمائي » الذي تعبر عنه القصة والسيناريو والحوار ، كان العنصر الاول في مهام التغيير الثوري الذي طرا على الفيلم الروسي . وفي عهد السيلما

المالم التلدى هذا الشهر بالعيد الخمسينى للتورة الاشتراكية الاولى ، ثورة أكتوبر ، في الاتحاد السوفيتي . وهو ايضا ميسد السينما السوفيتية التي قطعت شوطا طويلا في التعبير عن المجتمع الجديد الذي ابرزته الثورة الى الوجود ، منذ كان الفيلم السينمائي مجرد صورة متحركة ولكنها صابغة ، الى ان اصبح تجسيدا لحدث بمنزلة التفكير العلمى ، ولعل في كتابات المخرج ليوغول بوفوكين « تاريخ السينما هو تاريخنا نحن ، تاريخ تطور كل منا » يؤكد هذه الحقيقة الهامة وهي ان السينما كن

يقتل

ولقد تطور الفيلم السوفيتي بعد ذلك تطورات هائلة ، يوجزها فروتوف في قوله «الأساس والاهم: الإحساس السينمائي بالمعالم . أما نقطة الانطلاق فهي استخدام الكاميرا السينمائية كمن سيمائية ارفع من عين الإنسان ، لاجل دراسة فوضى الظواهر الموزنية التي تلاها المكان » . واصبح الإنسان المعاصر هو « البطل » الذي يملأ وجود المتفرج ويكيف حياته وفق المتطلبات الجديدة التي يبلجها التاريخ والاشتراكية . واضحت « مواجهة الواقع » هي الأسلوب القلبي . لتسلم لفهم كل ما هو جديد وامست السينما سلاحا حيا فعالا في يد الثورة واهد متجزئاتها الكبرى . وكان فيلم « الأرض » الذي أنتجه دوفجنكو من بواكير الأعمال التي ابدعت المعنى السوفيتي للسينما .

وكان فيلم « الطلقة ٤١ » من أهم الامتدادات الحية التي اخراجها جريجوري تشوخراي ، ومنها يقول « .. هذا التمدد الخارق في الأحداث كتحت وقع آنذاك في كل لحظة هو الذي استهوانى في قصة الطلقة ٤١ ، وكذلك جو الحياة المضطربة والبلبل المصطنع . التي لم يكن ليضن المرء بشيء في سبيل تحقيقها . ثم الاحساس بالمعالم الجديدة حيث سيكون كل شيء عادلا ، متبلسقا ، جبليا شريفا . ان الناس لم يخطئوا في صدقة هذه الامل . انها لخطاوا حين ظنوا ان المعالم الجديد سيظل على التورن . فقد تبين انه ينبغي بناءه ، واتنه لا يمكنه ان يظهر الا نتيجة جهود بطولية كبرى يصبح الناس في مجراها ملتفتين وامين اغنياء الروح . ويضمنني أنني بذلك عملي في السينما بموضوع الثورة على وجه الدقة لان جميع مشكلات مجتمعنا العالي قد بدأت آنذاك . ويخيل الي انه لم يكن بوسعي مطلقا ان اصبح انسانا لو لم يتردد في اعتناق روعي نعم الثورة الجليل » الفلجج « الجبيل » .

ولعله من مآثر السينما السوفيتية على تاريخ الفيلم في المعالم ، انها اتجهت الى انتاج التراث الانساني الكلاسيكي ، سواء كان تراثا روسيا لندستوفسكي او تولستوي او تراثا اجنبيا وصلت به الى القزوة في الاعداد والاشراج والتصوير والموسيقى ، كما يلاحظ نقاد المعالم في الانتاج السوفيتي لانتاج شكسبير وبخاصة « هاملت » وفيلم « دون كيشوت » لسرفانتس . لقد دخلت السينما السوفيتية بهذه الاعمال مرحلة « الانتاج العالي » بحق حيث تخرج من مزلة المشاكل الحلية من ناحية والمعالجة والرحلية من ناحية اخرى ، الى اميق المشكلات التي يعانيها الإنسان في عالمنا المعاصر .

الصامته تفجعت مواهب كبيرة في تاريخ الشاشنة السوفيتية مثل المخرج العظيم ايزنشتاين ويودونكين ودجنكو . . وهم الذين مهدوا الطريق لاجيل عديدة لاحقة لرحلتهم التي يورخ لها النقاد بالفترة الواتمة بين عامي ١٩١٧ و ١٩٢٠ . وكان أول فيلم اخراجه ايزنشتاين هو « الاغراب » عام ١٩٢٤ . بمثابة تمرد ومصيان على التقاليد البالية في الفن « فان سهل الحياة للثورية للجسمانهر الشعبية التي كرست قواها لاسقاط النظام الملكي هو الذي اصبح اساس التاليف الفردي » . فلا تلالى العشق ، ولا العقدة البوليسية ، ولا نسئس الصلونات بل النزاع الطبقي هو المحور والاساس « كما قال جريجوري الكسندروف في فكرياته » .

وكفت « المدرعة بوتكين » هي للفيلم الثاني في حياة ايزنشتاين ، وتنتطه التحول الحقيقية في الفيلم السوفيتي في عهده لتسلمت . اذ انها كتبت جملة التجميع التركيبي لمدة عشر الى جانب الاخراج السينمائي كتشت عن الامكنيات الهائلة التي يلعبها هذا « التجميع » في السينما كفن . وكثيرون من مؤرخي السينما - كمجورج سادول - يعد هذا الفيلم فتحا في تاريخ السينما العالمية ، اما يودونكين فقد اخرج التسعة الاولى من فيلم « الام » عن قصة موركي العظيمة .

وبالرغم من ان الفيلم في نسخته الاولى ، وفي نسخته الجديدة لا يرفع الى مستوى الرواية الاصلية ، الا انه كان نقلة لا شك فيها مهدت السبيل نحو استلهاهم روائع الادب السوفيتي سينمائيا .

اذا ان السينمائيين السوفيت وجدوا في بداية الامر ان « الفصل الفلجرا » لمشكلة الموضوع السينمائي هو الاتجاه مباشرة الى حياة الجماهير الصامته للثورة ، ثم الاتجاه بعد ذلك الى الأعمال الأدبية المعبرة روائيا ومبرصيا عن تطور هذه الجماهير .

ولكن السينما السوفيتية لم تتجه ابلن مولدها الى تصنيع الفيلم الكامل الجماهيري وانما اتجهت الى الفيلم التسجيلي الوثائقي فانتجت في العشرينات « ستوبو ساللة رومالوف » وروسيا يتولوا الثاني « و « الطريق الطويل » . وفي هذا الصدد يقول احد رواد السينما السوفيتية « لقد سرنا في سبيل غير مطروق . وفي سياق الاكتشاف والتجربة كتبنا بالقطات السينمائية ثارة الانتباهات وطورا الغلات الاخبارية وحيثا التحقيقات السينمائية وحيثا آخر القصصيات السينمائية » .



معنى

■ من المصطلحات الفكرية العالمية
مجلة الكومونيست السوفيتية
الاحتكارات البترولية وعنوان إسرائيل

■ شخصية مصر - دراسته
في عبقرية المكان للدكتور جمال
حمدان - كتاب الهلال يوليو ١٩٦٧

ليست تحليلية وإنما هي تركيبة في الصنف الأول ،
نظرة واسمة عالمية Weltanschauung
كما يقول الامان .

وينبغي كذلك أنها لا تقتصر على الحاضر وإنما
هي تترامى بعيدا عبر الماضي وخلال التاريخ ،
لأنه بالنور التاريخي وحده يمكن أن نعرف على
الفاعلية الإيجابية للأقليم وعلى القصور الضرر
لشخصية الإقليمية .

أردت بهذا النص الطويل أن أحدد للقارئ
حدود المكان الذي يفت عليه د. جمال حمدان .
هذا الجغرافي اللتزم . والكتاب يقع في ٢٥٦
صفحة من القطع الصغير . . وهو عبارة من
مقدمة - وهي من أروع أجزاء الكتاب - ومن
تسعة فصول تتحدث على التفریب من التجانس
والوحدة ، من الطغيان الاتطامى إلى الثورة
الاشتراكية ، مركزية رغم الامتداد بين أبنائنا
إلى مستعمرة ، من السبق الحضارى إلى التخلف ،
البناء الحضارى والأساسى الطبيعي ، تعدد الإبعاد
والجوانب ، الاستقرار والانتقاء ، وينتهى الكتاب
بافصل للناسخ ويحمل هذا العنوان الذى يوضح
ويؤكد مسئولية الجغرافي اللتزم الذى يضع عليه

شخصية مصر

دراسة في عبقرية المكان

للدكتور جمال حمدان
كتاب الهلال يوليو ١٩٦٧

د. جمال حمدان في مقدمته وهو
يتحدث من الشخصية الإقليمية :

يقول

« إذا كانت الجغرافيا في
الاتجاه السائد بين المدارس
المعاصرة هي « الثبائن الأرضي » أى التعرف على
الاختلافات الرئيسية بين أجزاء الأرض على
مختلف المستويات ، فمن الطبيعي أن تكون قمة
الجغرافيا هي التعرف على « شخصيات
الأقاليم » ، والشخصية الإقليمية شيء أكبر من
مجرد المحصلة الرياضية لخصائص وتوزيعات
الأقليم ، أنها تتسائل أسسها مما يعطى منطقة
تفردها وتميزها بين سائر المناطق ، وتريد أن
تنفذ إلى « روح المكان » لتستشرف « عبقريته
الذاتية » التى تحدد شخصيته السكائنة
genius loci . ومن الواضح أن مثل هذه النظرة

في كتيبة مجتمعة .. وعنوان هذا الفصل الأخير هو : « بين الوطنية المصرية والقومية العربية »

نلمس في هذا الكتيب بلامح وإسحة جليلة بارزة لعلم جغرافي مصري بكل ما تحمله هذه الكلمات من ثيمات وسنوليت ، ويكل ماخضلة من رؤية صادقة وأمنية للواقع الجغرافي المصري ، وهذا الكتيب محاولة مركزية غاية التركيز - أراد صاحبها في جهد واجتهاد مخلصين تقديم صورة الشخصية مصر عن طريق دراسة لمقربة السكان ، وهي دراسة علمية موضوعية ذكية لمقربة المكان ولا أقول لمقربة السكان ، إذ تحدث المؤلف الموسوعي النشط في جدة وفي طرافة وفي مهارة عن الموضوع وعن الموضوع عن التفاعل الخصب الديكتيكي بينهما « ونحن نستطيع أن نرى التماسك الدقيق بين اثر الموقع والوضع في مصر قد زواج فيها بين العزلة والاحتكاك في زواج سعيد ... ان هذا التماسك الدقيق هو محتاج جوهرية شخصية مصر التاريخية ، وبه نستطيع أن نحلل كبريات الحضاري ما كان منه وما سيكون » وتحدث المؤلف الفنان عن المكان والكثافة والإكثنت ... وعن المنزل والمثولة ... في أسلوب علمي أبهى سحر يشد القارئ من البداية حتى النهاية ، وفي شيء من الحساسية التي تشير الى هذه الحيوية الشبيهة التي يملأ بها قلب العالم وعقل الجغرافي المؤلف يملك مفردات علمية خاصة به كان يلجأ بها في كتيبه برشاقة ودقة ومهارة . وكما كنت أود ان يكتب المؤلف بالحدث من مقربة المكان وعن الموقع والوضع وعن المسكنة والإسكيت ... الخ ، ذلك لاني أحسست ان عالمنا السلب التماسي بدأ الكثرة وهو يملك فكرة مسبقة وأنا أفتي على هؤلاء العلماء - مهما بلغ اختلافهم - ان تفهمهم افكارهم المسبقة الى لون من التحيز - الطبيب والبريء - والى نوع من التعصب - الطبيب والبريء - مما يفسد جمال البحث العلمي ، كاني حديثه - مثلاً - عن فترات التفسير المصري حديثاً منكسراً .. ان كان كثر البهيم والصبور وكان يمر مراراً سريعاً بفكرة من الفترات ويظهر عند فترة أخرى يملك استعداداً مما أفتي الشكل الفني لهذا العمل العلمي الجليل ، وأحب ان أقرر ابتداء ان المؤلف قد حقق لي طبعاً من أروع الحلولي .. ان ارى كتاباً يتحدث من شخصية مصر ، ولقد حقق لي حين فوزي فهمي هذا الحس في « يستعيد مصرى » ، هذا العالم الذي كتب كتابه بقلم شاعر ويقلب فنان ..

ويبدو لي ان مؤلف شخصية مصر كان يمر في موضوعية علمية في ثلثي حديثه من موضوع من موضوعات مؤلفه ، وفي الثلث الأخير كان يخرج - نون تضد - من حدود هذه الموضوعية العلمية وينتهي الى مياشيه التخيلية للدعائية .. الشيء الذي كان يفسد على متبعي يثلثين الأولين ،

ولعله لو أخضر هذا الكتيب الى الثلثين لقدم لنا أدق بحث عن شخصية مصر يمكن ان يصبح دليل عمل لفريق من العلماء يتوفرون لكتبة جغرافية وتاريخ مصر : فالتحس في حديثه عن الشعب المصري بشيء من التفاني فهو يقول مرة « ان مصر ليست « ارض الطغيان » كما يتوهم البعض ، لا وليست « ارض التناق » هي ، وليست وداعة الفلاح وصبره ضمة واستقلته ، كما ان نظايه وطامته ليست خفا وطاماً ، وإنما هي جميعاً غامة الحضارة والتقدم نشأها النيل » ولستة يقرر في مكان آخر « لا يعرف تاريخ مصر من ينكر ان الطغيان والبطش من جساب والاستكثة والزلفى من الجانب الآخر هي من أمق وأسوأ خطوط الحياة المصرية عبر المصور ، فهي في الحقيقة النغمة الحزينة الدالة Leitmotiv في دراما التاريخ المصري »

ولعل أروع اجزاء هذا الكتيب هو المقدمة التي تحدث فيها المؤلف عن الشخصية الاقليمية والتي دافع في نهلتها دافعاً جيداً عن هدفه ، وفيها رد زهواً حفساً على كل من يحاول ان يجد تعارضاً بين الوحدة العربية وهو الحلم العظيم الذي تفتح جميعاً لتحقيقه - وبين الفرد الذي تتميز به كل شخصية اقليمية عربية على حدة .. وأنا أرى في هذه المقدمة - ولقد سجلت افتتاحيتها في مقدمة كلمتي - مقالا عن النهج يشبه مقال ديكرت ومقدمة ابن خلدون .

وأنا لا أتفق مع المؤلف في وصفه الظالة من الاهرام الذي اعتبره أروع اوقاف الاعمال الهندسية والرياضية والفلكية والسياسية والاجتماعية والروحية التي بناها العمال والمهندسون المصريون والتي سجلوا فيها بالحجر كل فلسفتهم وكل علمهم وكل فهمهم وكل دينهم ... وليس الطغيان هو الذي بني الاهرام .. لا ولا الاستبداد أو السخرة أو الاستغلال .. انه عمل من أعمال المحبة والإيمان والصبر والصراع والبناء .. انه صلاة علمية كلماتها من حجر ، والاهرام تؤكد ما يقرره المؤلف وهو يتحدث عن « النيل والمصري » إذ يقول :

« ان دراما التاريخ الحضاري المصري صفتها وعلى طولها يمكن ان نقول أساساً في صيغة صراع ملحمي بين المصري والنيل ، مؤلف ادوارهم وفصوله « سلجاً » ايكلوجية حقيقيتها بالانصر الطبيعي سيد الوقت بل انها بعيد ، وتنتهي أخيراً باليد العليا للعصر البشري »

والشعب المصري يجمع الي وداعته وطيبته وصبره الإيجابي الخلاق كل ما يتميز به الروح العظيم من كفافية ومقاومة وفصود وكفاءة .. ولا فكيف نفس كيف عاشت هذه الآلاف من السنين وكيف أحدث هذا الابر البالي في حضارة الإنسان

الوطن العربي الكبير .. كما يخرج مجموعة ضخمة من المفردات العلمية التي انشأها العالم الجغرافي المصري الى القاموس الطبى العربى .. وهذا الكتاب الزائد يعتبر أول كتاب علمى يتكثف من شخصية مصر بهذه الجودة والحيدة .. وبهذه الطرافة .. وبهذا الوضوح والجلالة والدقة .. وبهذا التسوق والموسوعية ..

قرأت هذا الكتاب مرتين وسوف أقرأ مرات أخرى كثيرة .. وكما أود أن يتوفر لسريق من الطلبة المصريين مكتبة تاريخ مصر من النواحي الجغرافية والاقتصادية والسياسية والمعمارية والفنية الأدبية والفولكلورية .. وأن تقوم الفيلة حتى يتم إكمال هذا العمل الجليل بانضمام مركز للبحوث التاريخية ..

إن هذا الكتاب هو إشارة البدء ودعوة للطلبة للنظر في بلادهم وإلى أرضهم .. في داخل أنفسهم وفى خارجها ..

ليس من المؤلف أن يبقى « وصف مصر » وهو العمل الكبير الذى قمته البعثة العلمية الفرنسية فى بداية القرن التاسع عشر .. أن يبقى بدون ترجمة .. وهناك كتب أخرى من مصر يجب أن تنتسب وزارة الثقافة الى أن تسلك من يقوم بترجمتها ..

وأشرا أختم هذه الكلمة السريعة عن هذا العمل القيم بهذا النص « أن الاستيرارية المصرية لاتعنى التكرار Repetitive بل تعنى التراكمية Cumulative ولعل قول نيو برى P.B. New berry اننى الى التعصب عن هذه العقيدة (المصر وثيقة من جلد الرق ، الإنجيل فيها مكتوب فوق هيرودوت ، وفوق ذلك القرآن ، وخلف الجميع إتزال الكتابة القديمة مقروءة جلية » ..

في كل مكان ... ولو أن المؤلف دخل الى شخصية مصر عن طريق أسطورة إيزيس وأوزيريس بكل ما يملكه من وسائل وطرائق علمية ليتكأن أن يضع يده على الملامح والسمات والقياسات الحقيقية لشخصية مصر .. ولكنه اكتفى بأن قدم لنا دراسة في عقيدة المكان كمقدمة الى توضيح وتقديم شخصية مصر ..

ولا أدري لماذا تذكرت الآن عالما آخر .. هو المؤرخ العظيم - كما - عبد الرحمن هبشى الذى اندفع تحت تأثير فكرة مسبقة الى إخطاء وخفليات تاريخية وهو يحتلنا عن شخصية الفلاح المصري الناشر والبطل المسكين النبيل اخذ مصر أبى واحسنت أن شيئا في منهج المؤرخ والجغرافى خطأ .. لعلمه شيء من الشطط والانسحاق والخسوع لفكرة مسبقة ، ولعل الشيء الذى دفع بالخطا الى اجزاء من هذا العمل الزائد الجيد هو ان المؤلف أراد ان يقدم عملا ديمقراطيا .. وهناك فرق كبير وفاتق بين العلم الملتزم الذى اراده المؤلف وحدده في مقدمته وبين العمل الدعائى .. واحب ان اتبرر بخطا انى اتفق مع المؤلف كل الاتفاق في كل الاهداف التى استعظم عليه في سبيل الدعاية لها .. ولكنى ارفض أن يوظف العلم لاي عمل دعائى .. ان العلم الموضوعى النزىه الامين هو خير واجل دعاية لكل اهدافنا النبيلة ..

وفى هذا الكتاب رسم المؤلف خريطة صالحة وواقعة لعنصرية المكان الذى تشكلت عليه هويته مصر .. وكل من يقرأ هذا الكتاب يخرج وهو اندهش مما لخصيا بلده والقوى ايمانا بولته والتد التصالحا بأرضه ولجهاهير التى تعيش على هذه الارضى ... يخرج وهو اعين اخلاصا



الامريكية والبريطانية ذات الصالح الاستغلالية في البلاد العربية ..

ونعرض على سبيل المثال ملخصا لقالة في مجلة «كويونست» الشهيرة ، وهي المجلة النظرية والسياسية للجنة المركزية للصرب الشيوعى السوفيتى ..

نشرت المجلة في عدد أغسطس الماضي مقالا

الاحتكارات البترولية وعدوان اسرائيل مجلة الكومونيست السوفيتية

المسجلة السوفيتية في الفترة الأخيرة على كشف الصلة الوثيقة بين العدوان الاسرائيلى الاخر على البلاد العربية واهدات الاستعمار الامريكى والبريطانى وبالتحديد احتكارات البترول

ملكت

جانب التعاون على أمل أن تستلزم بعد ذلك إرجاع
قضى شروطها من مركز القوة .

واجتمع ممثلو الدوائر المسالمة والتسامية
والقنارية العالية في القدس لمدة يومين ، لبحث
الوسائل لمساعدة إسرائيل . وحضر الاجتماع
غوالي ٦٠ من أصحاب الأعمال من ١٤ بلدا ، من
بيتهم أصحاب ملايين يستثمرون رؤوس أموالهم
في صناعة استعراج البترول . واتخذ مؤتمر
أصحاب الملايين - كما أطلقت عليه الصحافة
الأجنبية - قرارا بالمسندة السياسية لإسرائيل ،
وتقديم المعونة المالية والمعلومات الفنية لها .

وتفرع الاحتكارات البترولية الأمريكية
والبريطانية من فكرة تأميم الصناعات البترولية في
البلاد العربية . وهي تعبره ضد ذلك الهدف كل
ما لديها من وسائل اقتصادية وسياسية وفكرية .
وتسمى لخلق ظروف اقتصادية في سوق البترول
الراسمي لتصبح له بتفويض مقاطعة البترول
المؤمم وبالتالي خلق البلد الذي يلجأ للناجى بين
تبع منه دخله من البترول .

وعند الكارثة الدولية للبترول إلى إيهنا
احتياطي من البترول يستفيد منه في حالة التأميم ،
بالامتياز عن استيراد البترول المؤمم . ورغم أن
ذلك الاحتياطي لا يكفي للاستغناء عن بترول البلاد
العربية ، إلا أنه كاف للاستغناء عن استيراده
من بلد أو بلدين عربيين . أما في حالة تأميم كل
البترول العربي ، فإن يستطیع الكارثة أن يضل
شيئا . ولذا يبذل كل جهوده لمنع تحقيق وحدة
البلاد العربية الفنية بالبترول .

وتتصرف ، في المادة ، حكومتا أمريكا وإنجلترا
ويجاء لمصالح الاحتكارات البترولية ، وتتمول إلى
أداة لتحقيق رغباتها . ووسائل الاحتكارات
لتحقيق ذلك كثيرة : منها شراء « الأشخاص
اللائمين » ، ومنها وضع رجالها ومطاميرها في
مراكز المسؤولية . وتجد أمثلة واضحة لذلك في
الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أن مشيرات من
أعضاء الكونجرس يعتبرون الدفاع عن أصحاب
الصناعات البترولية واجبهم الأسبق .

بموتان « الاحتكارات البترولية وموتان إسرائيل »
يقام با . والتشكوف . يقول القتال أن خطين
الحوادث الناتجة من التعاون الإسرائيلي مع
البلاد العربية ، بين أن لاحتكارات البترول
العربية دورا هاما في التحضير للدوان وتنفيذه .
تتفضل عمليات التهرب المستمرة التي تمارسها
احتكارات البترول تضخمت لزوجاتها . بحيث
أصبحت تمارس شغلا هائلا في توجيه سياسة
الدول الرأسمالية .

ويضم الكارثة الدولي للبترول ٦٠ من بين
من الاحتكارات البترولية التي يصل مجموعها
بما يحصل عليه كل منها على ٣٠٠ مليون دولار من
الأرباح الصافية .

وتتم العضوية الرسمية كما في الجدول
الآتي (رعى بلالين الدولارات) ، إلى مدى أهمية
المصالح البترولية الأمريكية في الشرق الأوسط :

وقد حصلت استثمارات العملاقة البريطانية
في الخارج في عشر سنوات من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٤ .
على ٢٦ مليار جنيه إسترليني أربعا ضمنية
كل تسبب الشركات البترولية وجدها من هذه
الآرباح ٤٠٠ مليار جنيه إسترليني .

لذلك فقد أربعت حركة البلاد العربية من أجل
الاستقلال الاقتصادي بالفتح ضد الاحتكارات
البترولية الغربية . ولعبت المؤتمرات البترولية
العربية دورا كبيرا في تعبئة القوى الوطنية في
ذلك الكفاح ، فقد أثير في تلك المؤتمرات ضرورة
العمل على تعديل الشروط المجففة بالعرب التي
اشتعلت عليها العقود البترولية مع الاحتكارات
العربية .

ووقفت الاحتكارات البترولية ضد محاولات
الدول المصدرة للبترول للتكامل وتوحيد قواها .

واتاه الفساد الإسرائيلي الأخير وقت
« شركة البترول العراقية » (البريطانية) إلى

الاستثمارات الأمريكية في الخارج الربح الصافي من الاستثمارات الأمريكية في الخارج

جميع فروع الصناعة نصيب البترول منها	المجموع	في الشرق الأوسط	المجموع	في الشرق الأوسط
٤٩٢١٧	٢٩٦١	١٥٩٠	٨٢٢	
١٥٣٢٠	١٧٩٨	١٤٦١	٨١٢	

ومن الشبواهد على ذلك مثلا ان السناتور
الأمريكي جيفيتس إلى يوم ٢٦ مايو ، بعيد
ميلادته مع دين رأسك حول الوضع في الشرق
الأوسط يتصريح للصحف بمقتور دعوة لإسرائيل
للقيام بدعواتها . فقد هدد الجمهورية العربية
المتحدة « بإجراءات عيسيريه » . وقال ان
للولايات المتحدة تستطيع ان تقوم بالعمليات
العسكرية « جنبا الى جنب » مع إسرائيل ضد
البلاد العربية . وانه اذا لم تنجح الولايات المتحدة
الامريكية في اقناع الدول البخرية الاخرى بضرورة
اتخاذ اجراءات رادعة ضد الجمهورية العربية
المتحدة فان لدى الولايات المتحدة ما يكفي من
الوسائل للقيام بالعمليات العسكرية في منتصف
والشرق الاخرى في نفس الوقت .

وهذا السلوك متخف عن ولاية نيويورك ،
وهو مدافع أصيل عن مصالح الاحتكارات
البتروولية ، ويعمل في تصاون وثيق مع نفسون
ووكيل حكيم الولاية .

وبعد الحرب حرص هذا السناتور وأموانه
إسرائيل صراحة على عيسم إعادة الأراضي التي
اخذتها وطالبوا حكومة الولايات المتحدة ان تدافع
عن كل مطلب إسرائيل .

ويسترد كاتب المقال فيقول ان الإحتكارات
البتروولية تعمل على إثارة التناقضات بين الدول
العربية المنتجة للبترويل وغيرها من الدول العربية
ولكن الذي حدث هو ان العدوان قد ادى إلى
زيادة تلاحم جميع البلاد العربية . ويشال على
ذلك قرارها جميعا بعد العدوان بوقف ضخ
البترويل لأمريكا وبريطانيا .

ويختم الكاتب مقاله قائل انه عتقنا دفع
الكارليل الدولي للبترويل إسرائيل إلى الحرب ثانية
لم يتوقع النتيجة العكسية لتلك المغامرة ، الا وهى
زيادة وحدة البلاد العربية ، وتدعيم مركز البلاد
التي تقف بحزم ضد الإحتكارات الامبريالية ،
وزيادة عدد اتصان تابع للصناعات البتروولية في
الشرق العربى ، وهو الامر الذي يخشاه الكارليل
اكثر من أى شىء آخر .

وفي الولايات المتحدة الامريكية نتيجة صلة
وثيقة ودائمة بين رجل البترويل والحكومة . من
ذلك مثلا ان ما يسمى بالجلس القومى للبترويل ،
الذي يضم مديري أضخم الشركات البتروولية
يعتبر جهازا استثماريا للبيت الأبيض . ولكن
من الوزراء في أمريكا علاقات وثيقة بالصناعة
البتروولية . فجون فوستر دالاس مثلا كان مديرا
لوسيتة روكفلر . ثم احتل ذلك المركز بعد ذلك
دين راسك . وتستغل احتكارات البترويل بحماية
الخبرات الأمريكية والبنجلون

وتستفيد احتكارات البترويل ايضا من خدمات
جسرات حلف الاطلسي . وتسيطر اللجنة
الاقتصادية الزلمانية لبلاد الحلف حقة اتصال
بين الحلف والاحتكارات البتروولية .

ويجمل الكارليل الدولي للبترويل على استعمال
القنابات بين الدول العربية آملا ان تستند
قواها ومواردها في حروب يقاتل فيها العربى أخيه
للعربى . ويعمل ايضا على تشجيع البقيا
الانطاعية والمخلفة هناك آملا في تحويلها إلى
« طيور خامس » له .

ولان الاميراليين لم يبقوا ايدا في انهم سينجحوا
لدة طويلة في تحويل دولة عربية ضد اخرى ،
فلم لم يكلوا في السنوات الأخيرة عن محاولاتهم
لامداد إسرائيل لدور « حمان طروادة » في تلك
المنطقة . واستغلوا في ذلك موقع إسرائيل الهام
على حدود الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من
البلاد التي تقف على رأس الحزكة المصادية
للإمبريالية ، ووجدوا فيها أداة مصلحة
لاستخدامها ضد حركات التحرر الوطنى في تلك
المنطقة . ولولا مساعدة الاميراليين الغربيين
ما كان في استطاعة العصابة الحاكمة في إسرائيل
ان تنشئ جيشا ضخما مسلحا تسليحا جيدا ،
وان تقدم ذلك النموذج من الفناء الامبريالية
والمغامرة .

ويعتبر الموقف الرسمى لواشنطن ولندن تجاه
العدوان الاسرائيلى نموذجيا واضحا للتعلق
فهم بالقول يبدون وكأنهم يهتدون الى الحل
السليم للنزاع العربى الاسرائيلى ، اها يفعل
تقدم يهتدون إسرائيل الى الحرب .



مناقشات مفتوحة

رأى في تكوين حزب وطني قائد

كتب المواطن رشاد يوسف ، المحارب السياسي بأمانة المسال ، الزنازيق ، يعرض رأيه في الدعوة إلى تكوين حزب وطني للاتحاد الاشتراكي يقول :

كثر الجدل ولعل حول قضية إنشاء الحزب الاشتراكي الوطني الذي يقود بالجمهورية الكادحة نضالنا أينما تمثينا لأهدافها النضالية في الحرية والاشتراكية والوحدة .

ولاجل أن لا يبقانا الوطنيون غيبوبوننا تشلت المناهل جمال عبد الناصر قد أكدت أن الاشتراكية كحل عظمى لمشاكل الواقع والتاريخ والظروف المتغيرة وهي الأساس العقائدي الذي يلتزم به كل ناضل ثوري سواء كان يعمل من داخل قوى الشعب العاملة أو من خلال حزب اشتراكي قائد .

ولقد طالب الميثاق بأن ينص الدستور الجديد على ضرورة خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي . يجتهد المصلحون الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويطور الحوافز الثورية للجمهورية ويتحسبن لاحتياجاتها ويساعدوا

على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات . بذلك يكون الميثاق قد أجاب مسبقا على حاجة الجماهير وما يطالب به طليعة الكتاب اليوم من خلال كتاباتهم في المسمتع والكتب والمجلات . فلماذا أن نضع حدا للخلاف على المسببات وهل يظل لسبه جهازا لم يفتح يلمس حزب اشتراكي ناداهم الهدف واضح ومحدد . وما يجب أن يكون عليه الجدل اليوم سواء بين الجماهير الواعية أو الكتاب هو كيفية اختيار أعضاء هذا الجهاز أو الحزب .

وحتى نفتح باب الجدل إلى كيفية اختيار هذه الكوادر أسوق الآراء التالية :

● تشكيل لجنة من الامانة العامة أو لجنة يرأسها عضو لامة لاستمعاء الآراء وبهتسا ويلورتها في النهاية لمرضاها على أعلى مستوى تبادى في الاتحاد الاشتراكي لناقشتها واترارها .

● يتم اختيار الكوادر من بين الفئات الثورية المتقنة سواء كانت من بين الفلاحين والمسال والجنود وقيادات منظمة الشبياب والمتقنين الاشتراكيين علاوة على القيادات الثورية التي برزت من الشعب خلال الحركة .

● مراعاة أن يكون من هذه الكوادر من ٤٥ إلى ٤٥ سنة غطت .

مستولا عليها، على أن يكون التضحية بعد تهديم
جنبا ومن خلال عمل ملموس ماديا وعلى أن يمر
بالتدريب السياسي بعدها »

● إطلاق حرية التنظيم في العمل بتوسيع
سلطته مع محاسبته الكفرا بمنته وتسيو إذا
أخطأ من خلال بقايته وتهمه بهدانيا »

بذلك يمكن أن تستخلص الكوادر المؤمنة من
قوى الشعب العاملة وتجنيدتها لخدمة الشعب
بعد ضلعها فكريا وسياسيا لتخرج إلى الميدان
بايديولوجية موحدة وأسلوب عمل علمي وثوري
وتتمر أمداء الشعب وتعود الجماهير بالكفاح المسلح
والنضال السياسي والاقتصادي لتصلية العنوان
الأبريالي الصهيوني والتضدي له باستمرار
بها لثقل لونه حتى يتم إفلقه ويصير للشعب
حريته وتكرامه ويعيد منح الحياة على أرضه
بالكلية والعمل به بالمحبة والسلام »

المواطنون .. والمسؤولية

كتب المواطن معهد عملي فليب بمن قوات
السراجل والحدود بالاستكفيرة يقول في رسالة
له يث بها للطلبة :

إن الأحداث الخطيرة التي جرت على الأرض
العربية يوم ٥ يونيو الملقى وماتبعها من تكة
خطيرة أصابت الأمة العربية ! وما استتبع ذلك
من حوار ومناقشات دارت على جميع المستويات
بين الجماهير العربية عن سلب التكة وعن
الطرق والوسائل الكفيلة بإزالة آثارها » كل
هذا يؤدي بنا إلى إعادة النظر في كثير من أمور
حياتنا وأن نحصل كل فرد من جماهيرنا بمسؤولياته
وواجبه حتى نكون في مستوى الموقف الذي
يواجهنا »

إن المعركة لم تفته بعد » وشعارنا الآن أن
المعركة مستمرة » فإن العنوان الإسرائيلي
الفاشم الذي وجه غريته إلينا يوم ٥ يونيو مؤيدا
ومدعوما بقوى الاستعمار والراسبالية العالمية
للقضاء على قاعدة الثورة والإشتراكية في المنطقة
العربية وهي الجمهورية العربية لم يحقق أهدافه
في إسقاط نظامنا الثوري الذي هبت الجماهير يوم
٩ - ١٠ يونيو المفتحان بتأييدها له واستعدادها
للدفاع عنه » لقد كان هذا العدوان حلقة من

● بعدا تصفية هذه الكوادر من خلال برنامج
للتدريب السياسي بحيث لا يدخل هذا التنظيم
إلا من درس هذه البرامج واستوعبها بنجاح »

● مراعاة تنفيذ برنامج التدريب السياسي
لإتاحة العمل » بعد تطويره بحيث يكون ثلاث
مراحل : ابتدائية - تقنية - أعداد القادة
أسسوة بها هو منتج بقوات أعداد المستردين
السياسيين ، وعلى أن يقيم كل عضو من خلال كل
مرحلة ولا يصعد الغفوة إلى المرحلة الأعلى إلا
بعد حصوله على تقدير جيد على الأقل » ولدينا
حوالي ٤٠٠٠٠ مربي سياسي عقائدي ملتزم »
يسلمون للتعليم بهذه المهمة لورا ومرسوا العمل
في التدريب السياسي بنجاح لتقوم بلأعمال الآن »

● ضرورة اتباع مكرسة الإشراف والإدارة
على هذه الدورات بحيث تتبع الأمانة الفنية
مباشرة » وتتحدد مسؤوليات الترشيح والاختيار
والأكاديمية وضمان جدية العمل وميرته المطلقة »

● يتم تدريب أعضاء التنظيم عسكريا ليكونوا
الطلبة السياسيين العسكريين للشمية للتعليم

● عدم جمع الكادر لملأ في كثر من موقع أو
موقعين ، إذ يلاحظ أن عضو المكتب التنفيذي يعمل
في كثر من خمس مواقع الآن مما أدى إلى تجييد
العمل أو انتقاله إلى أيدي أخرى جديرة به ولينة عليه .

● حتمية تميم هذه البرامج في الجيش
والنسبة للضباط والصف - لا يمكن تخريج قيادات
عسكرية عقائدية مسلحة تلتم بالتنظيم وتلتزم
بأهدافه »

● إثبات كافة قيادات التنظيمات الجماهيرية
التقنيات والاتحادات والتماويلات داخل التنظيم
ضمنا لريطهم أيولوجيا وتوابعهم لتحقيق أهداف
التنظيم الأم »

● يقوم التنظيم بواسطة كوادره بعمل كتبي
للخدمة الوطنية عن طريق تجييد الشباب وأفراد
الشعب في الخدمة البدائية سواء في القرى أو
المدن ليل الذاتي لخدمة الجماهير الكادحة والكل
تجديد وتصعيد القيادات الجديدة »

● سرعة استبدال أعضاء المكتب التنفيذي
بهذه الكوادر حتى لا يحدث الصراع الذي يعمل
العمل الوطني بسبب التصادم بين القديم
والجديد »

● أن يكلف كل كادر بتصعيد هذه قيادات يكون

جو الحرب هناك ، وجو اللهو والحياة العسائية
هنا ...

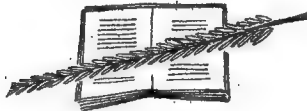
إن الطاقات الكبيرة مثلا لدى شباننا وخاصة
شباب الجامعات والمدارس الثانوية لم تستغل
حتى الآن الاستغلال الواجب سواء عسكريا أو
سياسيا ، ومن يرى جوع الشباب على الشوارع
وفي الميادين العلية وعلى نواحي الشوارع يتمجب
لهذه الطاقات الكبيرة التي تهدر دون الاستفادة
منها في هذا الوقت العصيب .

كما إن هيئة معونة الشتاء التي يستطيع أن
تقوم بدور فعال في مساعدة اللاجئين الذين تأثروا
بالمعدوان ، وبالعائلات التي هاجرت من مدن
القتال إلى المحافظات الأخرى . لم تتحرك لكي
تكون في مستوى الموقف . لقد كانت تستطيع
جميع الكثير من تبرعات المواطنين . . كما كان
يمكنها أن تخصص عربات مثلا أو متطوعين لجميع
هذه التبرعات بدلا من اكتفائها بأسلوبها الزوثيري
.. أسلوب اللافعات والمصحات التي تدمو
للتبرع وكفى الله المؤمنين شر القتال .

سلسلة معارك مريرة وقسارية بيننا وبين قوى
الاستعمار والصهيونية .. معركة تمكس الصراع
الدائر بين قوى الثورة العسائية وبين قوى
الاستعمار والامبريالية .

المعركة مستمرة لكن
الجميع .. هذا صحيح .. والحياة لابد أن تستمر
هذا أمر طبيعي ، لكن ليس معنى ذلك أن يكون
هناك عدو هاشم يحتل جزءا من أرضنا وقابع على
بعد خطوات منا مريضاً لكي نفقد بنا ويمتدنى
كل يوم تقريبا على لقوة لنا في مدن القتال فيقتل
ويجرح ، بينما تطامعت عريضة منا وكان لا يفتيها
شيء مما يدور حولها .

لقد تدر لجاهرينا في مدن القتال أن تواجهه
غدر العدو حتى الآن وهي تتفنى بسالة وشجاعة
صاعدة في ميدان المعركة متحملة كل التضحيات
التي يطلبها عليها الموقف ولكن ميدان المعركة ليس
محدودا بمنطقة معينة ، وعلى كل فرد من أن يتحمل
نصيبه من هذه المعركة المصرية ، ولكن من يزور
مدن القتال لم يرى مظاهر الحياة العادية في القاهرة
أو الاسكندرية مثلا يتمجب للفرق الشاسع بين



◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهجنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف الفهم الصعبة
التي كنا نتورك بها أحياءنا
من الخارع

نتروكيما

٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
جما

المصنع: د. محمد عبد الله عبد الله - القاهرة - مصر

بأسوان

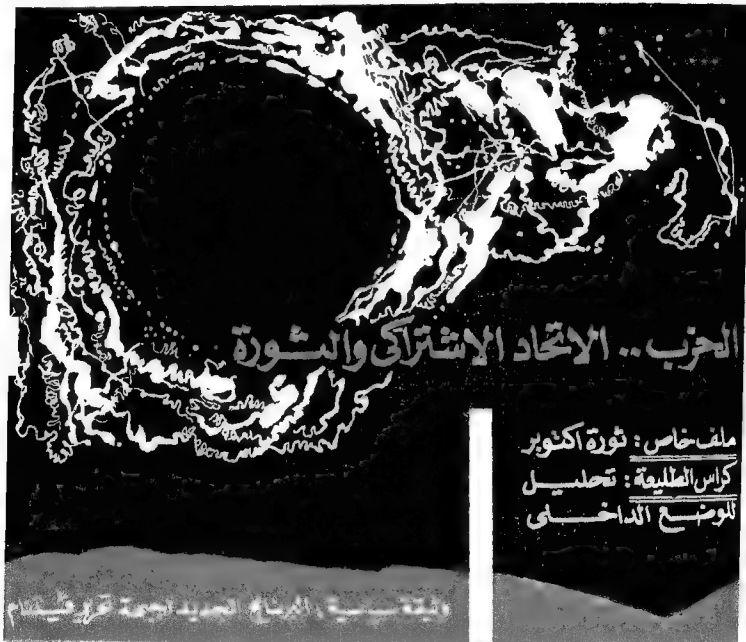
توقف سير
التي لا تتوقف

١١

عبد نير عادي

الطلیعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر



الحزب.. الاتحاد الاشتراكي والثورة

ملف خاص: ثورة أكتوبر
كراس الطليعة: تحليل
للوضع الداخلي

جيثارا: الإنسان.. المفكر.. المناضل.. الأسطورة

الفهرس

العدد الحادى عشر - السنة الثالثة - نوفمبر ١٩٦٧

■ في مواجهة ثلاث مواقف « الاشتراكية »

■ كراسى الطلبة : رأى للمناقشة :

● نظرات في الوضع الداخلى الزاهى

■ الحزب .. الاتحاد الاشتراكي والثورة :

- الحزب واستمرار الثورة الاشتراكية
- ٢ ملاحظت من التنظيم السياسى
- التحالف والحزب
- انواء على تجربة اشتراكية :

تطور علاقة الحزب بالدولة في التجربة الميجوسلافية

- الجنوب العربى على طريق الاستقلال
- الوضع العربى بين الجهود والحركة
- حماد الحركة في الداخل والخارج
- المبادئ التى تحكم موقفنا من الحل السياسى
- المعلم المائل بين صياغة عدم الاتحاد
- ومنطلقات الواقع الجديد
- تطور الفكر العربى في مصر
- ثورة أكتوبر .. ونورات النهر الوطنى
- في ضوء حرب الشرق الأوسط

■ ملف الطلبة : ثورة أكتوبر :

- حركة الاحداث
- ١٥ عاما في العلاقات المصرية السوفيتية

■ مناقشات مفتوحة

■ مكتبة الطلبة

■ تقارير الشهر

- تعليق : حتى يصبح الحق العربى قادرا على الصمود والتحدى
- جيبارا .. البطل والفكر السياسى والقوة الثورية

■ وثائق :

البرنامج السياسى الجديد للجمعية الوطنية لتحرير ايشام الجنوبية

ان « الطلبة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطلبة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها - مؤمنة بشعار الحرية الجديد الذى أطلقه فولتير في القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الراى ولستكنى على استعداد لان أنقح حياتى نمنا لحقك في الدفاع عن رايتك »

الطلبة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أمين عز الدين
- د. جمال العطيفي
- د. رشدى سميد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاصر

عنوان المراسلات :

« الطلبة »

بني مؤسسه الاحرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة ب.م.م : ١٦٦٤ - ١١٤٤
الاتصالات

لسته بالبريد المعادى : ج.ع.م ودول
اتحاد البريد المصري ودول الدار
البيضاء ١١٥ قرطه

١ في مواجهة ثلاثة مواقف

٢ "جيتارا" و"أيوغزالية"

١ - في مواجهة ثلاثة مواقف .

المراقب لحركة الأحداث في الشرق الأوسط منذ حرب ١٩٤٧ يلاحظ ثلاث وقائع رئيسية ، أخذت في التبلور والتفجور في الآونة الأخيرة .
 ويستطيع أن تصدق هذه الوقائع الثلاث على النحو التالي :
 • تطور المقاومة المسلحة بالانصليب المسلحة - من جانب العرب في الأراضي التي تحتلها إسرائيل إلى مقاومة مسلحة ، تتصاعد باستمرار وتوسع نطاقها حتى فدت تفجر داخل حدود الكيان الإسرائيلي نفسه ، وتجدد ذلك في عمليات متوالية ومتعددة من أعمال الفدائيين العرب داخل الأراضي المحتلة والفدائيين الفلسطينيين داخل إسرائيل نفسها .

يرصد

وقد بلغت المقاومة المسلحة من العدو العنف بحيث أصبحت تمتد إلى المواقف الاستراتيجية الإسرائيلية ، مثل بعض « الكيوترات » ، ومخاض السلاح والخيرة . الأمر الذي واجهته القوى الإسرائيلية بمزيد من الإرهاب العنوي والعنف المركز ، حيث قامت بنفس المديمن البيوت العربية ولاء السجون بركات من الرهائن العرب على نحو ما كان يفعل النازيون خلال الحرب العالمية الثانية في فرنسا وغيرها من البلاد التي احتلتها .

ولكن وطبقا « لقانون المقاومة والإرهاب المعروف » فإن الإرهاب الإسرائيلي يعنى ويوسع من كم ونوع المقاومة المبريت باستمرار . وهكذا وقع الاحتلال الإسرائيلي - ككل احتلال - في الدوامة القلقة للفعل وردود الفعل « للمقاومة والإرهاب » .

ولعل الدليل على ذلك هو اقدام السلطات الإسرائيلية أخيرا على إصدار قانون إرهابي جديد لمواجهة ازدياد حركة المقاومة بقوى يسجن كل عربي تعتبره إسرائيل متسللا

مدة ١٥ عاما تزيد الى ٢٥ عاما اذا كان مسلحا وذلك علاوة على غرامة مالية تبلغ عشرة الاف جنيه .

● عدم فاعلية الاعتداءات الاسرائيلية المحدودة - مسمليا وعسكريا - التي دأبت اسرائيل على ارتكابها ضد العرب وخاصة في منطقة قناة السويس وذلك بمسد وقت إطلاق النار في ٩ يونيو الماضي .

بل أصبحت هذه الاعتداءات المحدودة تكلف اسرائيل ثمنا غير يسير من الخسائر البشرية والمادية . وذلك باعتراف المراقبين المحايدين والاسرائيليين انفسهم . وحسب التقديرات الغربية التي وقفت عليها خلال رحلتي الاخيرة الى بعض العواصم الغربية فان خسائر القوات الاسرائيلية نتيجة عدوانها في اواخر شهر سبتمبر الماضي على طول خط الجبهة في قناة السويس قد بلغت وحدها حوالي ثلث خسائرها البشرية والمادية أثناء حرب الأيام الستة كلها .

وكانت اسرائيل - ومثلت تستهدف من هذه الاعتداءات المحدودة جس نبض مدى ما وصل اليه اعادة بناء القوى العربية المسلحة بعد النكسة من طاقة وقدره من ناحية ، واحداث تدمير في الروح المعنوية والجبهة الداخلية العربية من ناحية اخرى .

وقد ثبت الآن - من خلال التجربة - ان القوى العربية المسلحة قد استعادت الجزء الأكبر من قدراتها وطاقاتها ، كما نوعا وتنظيما . كما ان الاعتداءات ليست سلاح تدمير داخلي بقدر ما هي تساعد على لحم شروخ النكسة وتعميق الوحدة الداخلية ، شعبا وقيادة .

● بدء الانحسار النسبي لموجة الدعاية والدبلوماسية الاسرائيلية التي استطاعت ان تسود خلال الفترة السابقة على العدوان وبمعداتها الرأي العام العالمي وتلون المواقف والاحداث بلونها الخاص والمصالح مخطلتها ضد الحقوق العربية .

وهذا الانحسار وان كان بطيئا في حركته الا انه اصبح ملموسا ، وخاصة في اوربا الغربية ، في تغير لهجة العداء للعرب في الصحف وفي التنديد بأعمال السف والازهاب الاسرائيلية في الاراضي المحتلة وضد العرب الفلسطينيين . وكذلك في اضطراب الاوساط الصهيونية - لأول مرة منذ الحرب - في اتخاذ موقف الدفاع والتبرير لاهام الرأي العام العالمي لتصرفات اسرائيل العنصرية والارهابية .

وفي المجال الدبلوماسي نجحت الدبلوماسية العربية خلال عملية الانحسار الجارية - في العمل على جذب بريطانيا من موقف الانحياز الكامل لاسرائيل الى موقف قريب من الموقف الحيادي . وربط ذلك بمصالحها المهددة في الشرق الاوسط واستمرار غلق قناة السويس طالما بقيت قوات الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي العربية . وهو امر يسبب خسائر فادحة للاقتصاد البريطاني الذي يعاني من ازمات كثيرة . حتى ان الوزير العمالي المعروف « كروسمان » اصرح اخيرا بان اغلاق قناة السويس قد سلب الاصلاحات الاقتصادية البريطانية الاخيره جانبها هابا من قدراتها وميزاتها . ومن هنا لم تعد بريطانيا اليوم تقف موقف امريكا من ربط طلب الانسحاب من الاراضي المحتلة بشروط اسرائيل وانما اقتربت من موقف طلب الانسحاب دون شروط مسبقة في البداية .»

وهذه الوقائع الثلاث الاخذة في التلبور تحدث اليوم اثرها في علاقات القوى في الشرق الاوسط التي نتجت اثر حرب يونيو مباشرة . وكانت محصلتها تعمل في اتجاه المصالح الاسرائيلية - محليا ودوليا - بشكل عام ويكاد يكون مطلقا . بمعنى ان هذه الوقائع الثلاث قد بدلت تغير بالفعل من موازين القوى وتنهى حالة العمومية والاطلاق في الحركة لصالح اسرائيل . وذلك بما احتضنته محليا ودوليا - من حركة مضادة لصالح العرب ، بعد مسحة الهزيمة العسكرية المروعة .

تقير اننا لا يجب ان نعطي هذا التغيير اكثر من وزنه الواقعي وحججه الطبيعي

والأخطأنا من جديد في الحسابات . ان التغيير قد بدأ مسيرته ، ولكنه ما برح في خطواته الأولى فحسب . وبعبارة أخرى فليس يمكن القول ان القوى العربية ، سياسيا وعسكريا - محليا ودوليا - قد زادت وزنها وفاعليتها عن عشية الحرب ولكن ما برحت القوى المهيمنة في مركز الفضل وأقوى نسبيا ، وان كان قد تسلكت عوامل الضعف الى وزنها وفاعليتها ، وذلك بالقياس الى وضعها يوم وقف انطلاق النار في النسيج من يونيو .

والنتيجة المتوقعة لذلك ، وبعد صبود الانظمة العربية التقدمية ، هي ان القوى الاسرائيلية والامبريالية ، قد فقدت اليوم القدرة على فرض شروطها وحلولها بالقوة اللازمة . وهي ما كانت تأمل وتعمل من أجل تحقيقه .

وبالتالي فليس هناك ازاء هذا الوضع الا اتخاذ واحد من ثلاثة مواقف موفوومية :
● اما ان تقبل اسرائيل والقوى الامبريالية بشروطنا في ازالة آثار العدوان وهذا امر مستبعد ، والا فلماذا كتبت الحرب العدوانية .

● واما ان نتخذ في عمليات مساوقة تهدر من خلالها اقمى ما تستطيع من الحقوق العربية سواء بالنسبة للشعب الفلسطيني او الاراضى المحتلة وهذا امر مرفوض تماما من ناحيتنا ، فهو يخشى « الحد الأدنى » من الخط المشترك الذي انفلقت عليه جميع الدول العربية في مؤتمر القمة في الخرطوم .

● واما ان تمعد الى ارتكاب عدوان مسلح جديد بهدف الامل في استعادة قدرتها على فرض شروطها وحلولها بالقوة . وهذا هو أقرب المواقف احتيالا . فهو من ناحية يتفق والطبيعة العدوانية للكيان الاسرائيلي المنصري الذي تسيطر عليه مجموعة العسكرية الفاشيين المخابرين ، وهو من ناحية اخرى يحل تفصليا الصراع على السلطة بين جموعات «رافي» و «المباي» وهو من ناحية ثالثة البديل الوحيد لهالة « محلك سر » الباهظة التكاليف - ماليا وسياسيا - التي تشهدها اسرائيل منذ حرب ٥ يونيو دون ان تحل شيئا ذي قيمة من مشكلاتها الجوهرية ، ولي مقدماتها قبول العرب لها .

ومن هنا يصبح واجبا اساسيا على القوى العربية اليوم تركيز الجهود لمواجهة المخافة الاسرائيلية الاستعمارية القادمة ، مواجهة حاسمة وبطيرة أكثر كفاءة وتنظيلا . وفي نفس الوقت مواصلة العمل على زياد ملوره وفاعليه وتفتح التعبير الثلاثة ، وذلك بمساعدة المناوئة لتحرير الارض المحتلة ، وبرد الضربة ضربتان لاية اعداءات اقلية محدودة ، وبممارسة ذكية ونشطة ومرة للحركة الدبلوماسية والديبلوماسية المصرية ، مستفيدة باخطاء وجسرات المنصرية الصهيونية المهيمنة بحيث تزيد من هشاشة وفاعلية موجة الانتصار للدبلوماسية الفلسطينية الاسرائيلية في الراي العام المالي . وتعارض المصالح الاسرائيلية المنصرية مع المصالح الواقعية لعدد كبير من دول اوريا في منطقة الشرق الأوسط .

٢ - جيفارا ٠٠ وابو غزالة

على الرغم من الاعلان الحزين « لفيدل كاسترو » ، اقرب الرقائ الى « شي جيفارا » بان الفكر والناضل الاشتراكي الشاب تقلل على ايدي قوات من الجيش البوليفي في ٨ اكتوبر الماضي ، فان الجماهير في وطننا وفي كل اتحاد العالم ما زالت ترفض ان تصدق ، وتقاوم باسرار واقعة ان « جيفارا الانسان لم يعد حيا » .

وقد بلغ الامر ببعض منا في القاهرة ان راح يفسر بيان كاسترو القاسط بانه « مجرد تكتيك لحماية جيفارا الذي ما برح حيا يشارك بفكره ونفسه في حركة الثورة بامريكا اللاتينية ضد الامبريالية الامريكية » .

لماذا يرفض الناس - رغم كل الانكار والشواهد - تضيق مصرع جيفارا ؟

ولماذا من ناحية أخرى - تعدد الحفريات العسكرية البوليفية الى عقد المؤتمرات المنهجية ، حيث تمرض الجثة المثقوبة تسع مصاصات ، وتقطع اليد لضامة بصيلة الاصابع مع بصيلة جيفارا المحفوظة بسجلات وطنه الاول الأرجنتين .. وتعمل في جنون مسموم كل ما من شأنه ان يؤكد موت جيفارا ؟

هل يرجع ذلك الى منطق الاسطورة الشعبية التي تخلقت من حصول « ثورية جيفارا النقية » .. والاسطورة لا تموت ابدا ولو بقتلة ذرية ؟

ام هل لان الناس اعتادوا من قبل على سماع تأكيدات تلو التأكيدات بان جيفارا قد مات حيا ، ووقع في قبضة اعداء الثورة فحينئذ اخرا .. وفي كل مرة تذهب هذه التأكيدات مع الريح ، ويتنفس الناس من كل ارض ولون - الصعداء وترتاح نفوسهم الى ان « جيفارم » حي ، يتنفس ويكتب ويحاور ويعلم ويلهب . ويمارس مسئولياته الثورية التي ألزم نفسه بها في مكان ما من ارض البشرية المحونة « يحتاج الى خدماته النواضعة » ؟

ام نرى ان الجماهير التي تتطلع من خلال نضالها المسلح او السلمى الى الحرية والاشتراكية والايحاء الانساني ، قد تجسدت في امثالها من خلال موجة باهرة من الرومانتيكية ، ائمنة مؤيزة في ان زجلا جيفارا لا يمكن للبؤس ان ينال منه ، لا شيء الا لانه يستحق الحياة . فحياة جيفارا لتعد قضية فردية بل أصبحت رغبة انسانية شاملة .

والواقع ان جيفارا الذي لا يملك من الدنيا غير سنوات عمره التسع والثلاثين ، هو أحد الشخصيات النادرة في تاريخنا المعاصر التي سكنت قلب الانسان ، وبأذات انسان القرات الثلاث : امريكا اللاتينية ، آسيا وافريقيا . وحاز باستمرار على الاحترام والتقدير حتى مع من يختلف معه في بعض الافكار من الثوريين . ذلك ان جيفارا لم يكن مجرد ثائر ليبلد واحد وشعب واحد ، وانما لكل البلاد ولكل الشعوب . ولم يكن ثائرا من ذلك النوع المكتبي البيروقراطي ، الذي عرفت التجارب الثورية في السنوات الاخيرة نماذج منه ، يهدر كثير بالكلام ولا يعمل الا قليلا . بل كان ثوريا يلزم نفسه اول ما يلزم بالممارسة العملية لكل ما ينادى به من آراء وافكار وشعارات . ويربط بين الفكر والعمل والنضحية ومصره الذاتي في نسيج واحد محكم .

فمنذ بدأ وميه يتفتح على قيود الاستعمار والاستغلال التي تكبل بني وطنه في الأرجنتين .. ووصل به التفكير الى « وحدة القضية » في كل امريكا اللاتينية ، شرع منذ عام 1954 وهو في الخامسة والعشرين من عمره فيجول القارة مختبرا فكرته مع الواقع ، حتى اذا ما تكلم من « صدقها الموضوعي » راح يبحث عن اضعف الحلقات في سلسلة القبضة الامبريالية واكثرها نضجا للحركة فيلقي بنفسه بين مناضليها مشاركا في تفجير الثورة . فعل ذلك في جوانيلا وقابل مع الرئيس التقسدي « اريينز » امبراطورية شركة اللواكه المتحدة عدة شهور قبل ان تسحق المقاومة وتفشل الثورة .

وكان يمكن ان تطويه هذه التجربة المريعة في الياس ويعود الى كنف طبقة البرجوازية واسرة والده المهندس الثرى . وينعم كطبيب يدخل موفور نتيجة تعامله الطب في بلد تمتص الامراض ما فيه . ولكنه لم يساس لان درجة تفاعله مع الجماهير قد بلغت حد الانحلام . وواجه الاختيار الحاسم في حياته . فاختار الانفصال عن طبقة ومركز أسرته ومهنته فوهم فكره ونفسه للثورة التحريرية المسلحة .

وعلى الطريق - في مكسيكو - التقى بشاب ثائر من كوبا هو كاسترو انفصل ايضا عن طبقة البرجوازية واسرته ومهنته كحام صمم على تحرير وطنه بقوة الجماهير المسلحين كتكثورية باسندا ، بالبيعة القاتلة لأمريكا الشمالية . وانعقدت بينهما أواصر زملة كفاحية من أعمق الزمالات في تاريخ النضال الثوري .

وتحررت كوبا وانهمك جيفارا مع كاسترو وكل رفاقها في اعادة بناء الوطن وحمايته

من موجبات الفزق الاستعماري . واتخذ الشعب السكوبي - في فخر واعتزاز -
شي جيفارا ابنا له . وكون أسرة جديدة من زوجة وثلاثة أطفال وقاد عملية التطوير
الاقتصادي الاشتراكي لكوبا كوزير للصناعة

وكان يمكن له منذ ذلك الحد ان يستقر، فقد انتصرت ثورة شارك فيها بدور قيادي،
واسبر له نفس الدور خلال عملية البناء، وذاق طعم الحياة العائلية السعيدة
واكتسب محبة الشعب الكوبي . وصار طله شهرة عالمية كثرى: فكرا وعيلا . ولكنه
لم يفعل . بل تنازل راضيا من هذا كله مغمي تنفيذا لما ألزم به نفسه من ممارسة
قضية التحرير المسلحة في كل أمريكا اللاتينية « وتفجير أكثر من فينتام » في جبهة العدو
الامبريالي، يحل فكره واشماعاته ومحفمة الرشاش في خدمة الثورة في بوليفيا الى ان
استشهد .

وخلال هذا كله كان قد اتصل قولا وفعلاتك الحركات الثورية في العالم وطاف في
جولة دراسية بنظم التجارب الثورية . وزارنا هنا في القاهرة ، كما زار الجزائر ،
وباختصار اتخذته الانسانية وشعوبها ثارات التحرير الوطني القمسي بالذات ابنا لها .
وسرت كلمته الأخيرة التي وجهها في آخر رسالة له للعالم الثالث من موقعه في اعراس
بوليفيا الى اعماق الشعوب حينما قال : « ان كل عملنا هو صيحة حرب ضد الامبريالية .
ونداء نحو لوحة الشعوب ضد عمو الجنس البشري الأكبر . . امبريالية الولايات المتحدة
الامريكية » .

وقد اكثرت الأحداث في فينتام وفي الشرق الاوسط صدق كلمته .

وهنا بالدقة مصدر قوة جيفارا ككاتب ومفكر اشتراكي لم يفعل يوما بين ما يعتقد
من آراء وما يمارسه من عمل . . ولو كان شنه هو الحياة نفسها . ولهذا قد تفلح القوى
المعادية للثورة في ان تسلب الحياة من جسم جيفارا الفرد ، ولكن الشعوب تظل تمنح
الحياة بلا توقف لانها وتقاوم موته الجسدي ليصبح مدموم الاثر دائما . ويحبها جيفارا
على الدوام ، حركة وفكرا ، على الرغم من الرصاصات التسع التي تثبت جسده ،
ولخزنته اثنتان منها قلبه .

وتبنت ارض الانسانية الثورية اليوم قدما مددا لا يحصى من المناضلين من النوع
« الجيفاري » .

قبل يومين فقط من اعلان مصرع جيفارا . . تحرك على ارض فلسطين المحتلة في
منطقة ظلوياس شاب فلسطيني مناضل هو « مازن جوفت أبو غزالة » المسئول
السياسي لمنظمة الفتح التحررية في المنطقة تقود مجموعة من المناضلين ضد قوات
الاحتلال الاسرائيلي الاستعماري في معركة استمرت ثلاثة ايام . وفي سبيل دغطة
انسحاب المناضلين قام « أبو غزالة » كمناضل من « النوع الجيفاري » بتفجير
تحتلتي في نفسه وفي القوات الاسرائيلية التي ظنت انه يستسلم له فاستشهد وقضى
على عدد من القوات الحطة وسهل انسحاب زملائه آمنين . وقع ذلك في نفس الوقت الذي
كان اعداء الثورة في بوليفيا يحققون النصر على جيفارا .

« جيفارا » في بوليفيا . . و « أبو غزالة » في فلسطين . . من أبناء الانسانية الذين
لا يموتون ، لان لهم اشقاء عديدون ينبتون بلا انقطاع في أحضان الفلاحين والمسال
والمثقفين الثوريين في كل الشعوب .

الطريق الثوري

كراس الطلیعة

٢

أفكار للمناقشة

تنشر « الطلیعة » اليوم « القسم
الداخلي » من كراسها الذي يعرض
المسكار أسرة تحديدها من الوضع
الراهن بهی إدارة الحوار والمناقشة
الموضوعین حولها .

وكانت « الطلیعة » قد نشرت في
معددها الماضي كلاماً من « القسم العالمي »
و « القسم العربي » من هذا الكراس
التحلیلی .

١٠ - بينما كانت قوى الثورة وقيادتها تؤكد على
ضرورة نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب
المبالة جميعها بلا استثناء ، فلقد ظلت قيادات
الدولة والجيش والقطاع العام تنتسب في غالبيتها
الى المتقنين والطبقات الوسطى والصغيرة ، بحيث
كاد الاتحاد الاشتراكي نفسه ، وهو مجرد تجمع او
تحالف على المستوى الوطني ، ان يتحول الى
حزب لتلك الطبقات . وفي الوقت ذاته ، لم تصل
الجهود التي بذلت لتكوين حزب اشتراكي طليعي
يوحد في صفوفه كل القوى الاشتراكية الى نتيجة
حاسمة بعد .

ان السلطة قد ظلت بأيدي بعض الطبقات الثورية
لا بأيدي كل الطبقات الثورية . وتلك الطبقات التي

نظرات في
الوضع
الداخلي
الراهن

كان إنقاذها بمسكون يؤتم السلسلة لم تكن مقتنعة بالتحول الاشتراكي ولا متحمسة للدفاع عنه ولا معنية بانقاذه .

٢ - وعندما انفجرت هذه التناقضات الطبقة في صورة أزمة التكنسة حاولت الإبريالية والمسيونية اتخاذ هذه الأزمة ذريعة لتصفية الثورة ذاتها . غير أن مبادرة الرئيس عبدالناصر والهبة الطائفية للجياهير المعادية الحريصة على ثورتها في حركة يومى ٩ ، ١٠ يونية ، قد وجهتا ضربة شديدة لراسى قوى الثورة المضادة في الخارج والداخل ، وأعلقتا عن حتمية استمرار الثورة بقيادة عبد الناصر .

وكانت تلك نقطة بدء جديدة في تاريخ ثورة ٢٣ يولية ، لقد بعثت الثورة التي ارادوا تصفيتها . لكن صارت القضية الحقة هي قضية استمرار الثورة لا مجرد بقائها . وكان استمرار الثورة معنى في الحقيقة حسم قضية السلطة ، او بعبارة أخرى ، إعادة البناء السلسلى والبسرى .

٣ - فالمرحلة الانتقالية الراحنة هي مرحلة سلبية ، لكنها تشهد انطف صراع طبقي جري على أرض بلاننا . ولنسنا معنى لفظ صراع قوى الثورة ضد قوى الثورة المضادة . فهذا صراع هدائى يهدف الى التصفية . ولكننا معنى أيضا الصراع داخل صفوف قوى الثورة ذاتها . فهو صراع غير هدائى ، لا يهدف للتصفية .

ان نقطة البدء في الصراع الطبقي داخل صغوف قوى الثورة هي ضرورة التسليم بأن هذه القوى بقوى اجتماعية معتمدة وليست قوة واحدة ، يمكن ان تتفرد بالثورة . والنقطة التالية هي ضرورة التسليم بأن التحالف الذى يجمع قوى الثورة ينطوى بالضرورة على تناقضات ، يجب ان تتم محالبتها على أرضية الاشتراكية ، أى على أساس تذويب الفوارق بين الطبقات . والنقطة الثالثة هي ضرورة التسليم بأن هذه التناقضات يجب ان يتم بطريقة سلبية ، أى على أساس الديمقراطية .

٤ - ان المرحلة الانتقالية تعرض لتساؤلات متبادلة من كافة الطبقات الثورية من أجل السير في طريق الاشتراكية ، في اتجاه خلق وتطوير ملاقات انتاج اشتراكية . وبالتالي :

١ - فلا يمكن ان ترفض طبقة تدعيم التفصيلات الضرورية والانفراد بالامتيازات الاجتماعية .

٢ - ولا يمكن ان تكون تفصيلات طبقة فريضة نادرة لاثراء طبقة أخرى والتسابق على السلم الطبقي .

٣ - ولا يمكن ان تحتفظ الطبقة بمكانتها في التحالف الثورى سياسيا اذا تخلت عن دورها الثورى اجتماعيا .

٤ - ولهذا يمكن ان تنقد الطبقة بكانها في جحاف قوى الشعب اذا فقدت وظيفتها الثورية . ولقد أدى استمرار الثورة وتحولها الى ثورة اجتماعية الى انهزال طبقات وفئات مطردة من جبرى الثورة ، وبذلات الى ضور قامعتها الاجتماعية المستغلة من اقطاعية ورأسمالية والى تلحق تاعدها الاجتماعية من فلاحين وعمل وجنود ومتقنين ثوريين ورأسمالية وطنية منتجة .

٥ - وفي السنوات الاخيرة ، ركزت قوى الثورة المضادة على الرأسمالية الوطنية وسعت لاجتذابها الى مواقع الثورة المضادة ، بالاستفادة من مراكزها في قيادة الدولة والانتاج وتضخيم وتعميق نواضج تجربة التحول الى الاشتراكية .

وبينما كانت أحداث كيشيش تعبيرا عن عمق الصراع الطبقي الدائى بلاننا ، وعلى الرغم من توجيهات المنفل عبدالناصر بأن تتولى لجنة تصفية الاقطاع القضاء على كل (استغلال) في الريف ، تحولت الهبة الجماهيرية الى عملية ادارية تصد الطريق من اعلا في وجه الاقطاع . وظلت تحذيرات عبد الناصر عنفئذ ان يقبل النصب علينا والكلام عن ان الثورة بيضاء ليمطوا لانفسهم الفرس للاستيلاء عليها ثم يقبلوها هم الى ثورة حمراء - ظلت موضع التصويق الادارى والبيروقراطى اجتماعيا وسياسيا - حتى وقع العدوان .

٦ - ومن المعروف ان الحرب هي امتداد للسليفة . لكن هذه الحقيقة لا تقتصر على وضعنا الخارجى ، بل تهد ايضا الى وضعنا الداخلى . لقد مجرت الحرب قضايا الصراع الطبقي وبخاصة في صفوف قوى الثورة . وذلك حقيقة موضوعية ، فرضت نفسها على جميع الطبقات ، بغض النظر من رفضنا عنها او سخطنا عليها . هذه الحقيقة لم تكن من صنع احد ، ولا يستطيع احد ان يصطنعها .

ولقد كان هذا هو عم جميع الطبقات الاجتماعية للعدوان والتهزية العسكرية . لقد طرحت قضية مصر النظام القائم باسمه للبحث ، وبينهبا لركت الجماهير الثورية انه يجب الحسب على النظام وكل ماحقه من مكاسب سياسية واقتصادية واجتماعية ، عكست القوى المضادة للثورة مستطع

ويعاين بمدونتها للنظام ونشجانه . وعلى نقود هذا الموقف كانت جميع الطبقات تتحد موقفها الوطني من قضية إزالة آثار العدوان .

٨ - تمادى الطبقة العابلة الاستثمار عداها اسبلا يحكم مداونتها للاستغلال بكافة مسوره ، ومن هنا وطنيتها الاصلية التي ميرت منها تقليديا منذ ثورة ١٩١٩ . ويضاف من وطنيتها هذه حرصها على المكاسب الثورية والرفيعة في توسيع قاعدتها . كما يعززها الدور البارز المتزايد الاهمية الذي تلعبه الطبقة العابلة على النطاق العربي .

لكن هناك عوامل تعدد من الموقف ، وتختلف من قوة الطبقة العابلة ، هناك ضعف التنظيم التبليغي وبشكله وتخلله الواضع في ٩ يونية . وهناك عديم وجود النشاط السياسي الجزئي القوي الذي يربط جهد العمل اليومي بفكرة المقاومة بطريقة عملية وليس بمجرد الضبط ، وهناك الاحجام من التوسع في التدريب على المقاومة الشعبية بين العمال ، وهناك آخرها خطر استفحال الرجعية للسامية والتفشيح الاقتصادية والمظاهر عدم الانساق وعدم الوضوح في سياسة اجهزة الدولة لاشاعة البلبلة ، والتردد بين العمل .

٩ - لاشك ان فكرة المقاومة تستند لدى جماهير الفلاحين الفقراء الى الشعور الوطني الاصيل ، وإلى الشعور الديني الذي يلعب دورا ايجابيا في معاداة الاستعمار والصهيونية . لكن الفلاحين الفقراء يتكسبون بمسند التامر ، ويحرصون على الثورة ، تيمراً من تمسكهم بالارض وانما واما . فالتفضية الوطنية عند الفلاحين هي في الانسان قضية الارض . غير انه لم يتم أي مجهود واع للربط بين المقاومة ضد المعتدين وبين خطر عودة الاقطاع .

اما تعبئة الفلاحين للمقاومة ، فيمكن القول بيسرويتها واتمسكسارها في مسند الريف ، بل اندماجها عمليا . وذلك على الرغم من مسيولة تدريب الفلاحين بأسلحتهم ذاتها .

١٠ - لا يمكن انكار الضمور الوطني والشعور القومي الذي يحمل اغنياء الريف تلقائيا على الوقوف بوجه العدوان . ولكن هناك ايضا خوفا من جماهير الفلاحين الفقراء ومن التضحيات التي يمكن ان يفرضها تطور الحركة . ومن ثم يوجد لديهم استعداد لتقبل فكرة البورجوازية «المتعلمة» من « حل سلمى بالنظام مع الغرب » .

١١ - البورجوازية الصغيرة طبقة ثورية ، معادية للاستعمار والصهيونية ، حريصة على استمرار الثورة ، متعلقة بالانطلاح الاشتراكي .

ولكن السمة المميزة لخصا اليوم هي الجيرة امام التعقيد الزائد للموقف ، ومن ثم فقدان الاتجاه وبين صفوفها تبرز وتتصارع اتجاهات متعددة ومتنافسة ومتغيرة من أقصى اليسار الى أقصى اليمين .

١٢ - الفئات الوسطى تضم فئات الرأسمالية الوطنية المتوسطة والصغرى ، وهي قوة من قوى تحالف الشعب العابل . غير ان أبرز هذه الفئات هي ما يسمى الطبقة الجديدة ، وهي تسمية سياسية أكثر منها حقيقة عملية . هذه الطبقة الجديدة هي المسئول الأول عن نواحي الضعف التي أدت الى الهزيمة . بيد ان مشكلة هذه الطبقة ما زالت هي كيف تعيش وكيف تحافظ على موقعها الممتاز على الرغم من الهزيمة .

١٣ - لكن الأمور ليست بهذه البساطة ، لقد أدت الهزيمة إلى شرخ في النظام ، بمعنى تحلل الطبقة الجديدة ، لقد انقسمت إلى جناح يريد قلب النظام عسكريا ، مجتنبيا وراء الدعوة للديمقراطية البورجوازية وتعهد الأحزاب ، وهو يريد الانكسار اجتماعيا بالثورة ، وتبسط حل المشكلة بالتفاهم في نهاية الامر مع الغرب .

والجناح الثاني شماعة الاسلحة هو الدولة الحديثة القائمة على العلم والتكنولوجيا والتي يحكمها بالطبع التكنوقراطيون والتي تقضي على التخلف الحضاري المارخ بحيث تعيش الجماهير الشعبية داخليا في مستوى لائق دون تطلع الى مواقع القيادة ، وهذه الدولة الحديثة لابد ان يكون نظامها الاقتصادي هو رأسمالية الدولة البيروقراطية . ولذلك فليس المطلوب القضاء التام على طبقة وشماعة ، وانما القضاء بضمها فقط . والاحتياط الملاحظ لهذا الجناح هو البورجوازية الوطنية الليبرالية وبصفة خاصة في المنعرة .

أما موقف هذا الجناح من العدوان فانه أكثر تعقيدا . فهو يبدأ باتجاه يساري مضاهي يريد استئناف القتال في أقرب وقت ، دون ان يستمد البلد والجيش استعدادا جديا . ولكنهم في الواقع غير راغبين بالقتال في جولة عسكرية جديدة يمكن ان تهدد مواقعهم . ثم ييساندون بالقضاء مسئولية استحالة استئناف القتال على الاتحاد السوفيتي بحيث يضمن لهم ان يعلنوا انه لا من يقاتل من التفاهم مع الغرب في الحاضر . انتفاذ حقوق مير الاسلمية ، ومن الطبيعي ان يكون هذا الاتجاه من أجل الاتجاهات ايسارا بالتموية العربية ، بل تهتد بدخله النزعة الانتمالية .

والجناح الثالث هو الجناح الذي يتخبط

شعاره الرسمى المحافظة على الثورة وموقفه العلمى هو العداء للطبقة العاملة وإعادة الشيوعية ومهاجمة الاتحاد السوفيتى ، لا يفعل شيئا من أجل تعبئة القوى الشعبية الكفيلة بزجر المخامرين والانتحاليين .

١٤ - تمثل الرجعية فى الطبقات المظلومة من سلطة الأبرش وراس المال ، ومن سلطة الدولة وهى لا تتبدى رأيا فى المرحلة الحالية كتطلب مستقل ، ولا تتحدى المشاعر الوطنية للجماهير . لكنها تعمل على تصفية النظام بتميق التناقضات بين القوى الثورية المختلفة ، وبالصطف لشمل حركته ونزع التحابى بالجماهير ، وموقفها هو تصفية الثورة بالقيام مع أمريكا .

١٥ - اتخذت الطبقات داخل تحالف قوى الشعب العاملة مواقف متقاربة تعبر عن رأيا فى كيفية إزالة اثر العدوان ، أن الجبيع متفقون طبعا على ضرورة إزالة اثر العدوان ، لكنهم يختلفون من حيث الكيفية التى يجب أن تجرى بها . ومن هنا ظهرت قضية التغير أو عدم التغير . فلقد ظهرت أحداث العدوان وما تلاها وبخاصة حبة ١٩٦٩ يونية أن القضية الرئيسية هى قضية الجبهة الداخلية ، ومن ثم جرى الحوار حول هذه القضية على النحو التالى : هل تستدعى إزالة أكثر العدوان تغييرات جذرية فى الجبهة الداخلية ؟ وحول هذه القضية انقسمت الآراء والمواقف إلى اتجاه تقدمى واتجاه محافظ واتجاه رجعى . ومن المفهوم أن هذه الاتجاهات لم تكن دائما يمثل هذا الوضوح الحاد ، ولكنها اتخذت فى النهاية قواما لغرب ما يكون إلى هذا التحديد .

١٦ - عبرت حبة ١٩٦٩ يونية عن الاتجاه التقدمى ، حين أعلنت أن القضية الرئيسية هى قضية استمرار الثورة ، ومن ثم لم تكن قضية الجبهة الداخلية تدميها وحمايتها من أجل مزيد من التغير الثورى ، وذلك بتكوين المعاهد والفلاحين من المشاركة بكيفية متزايدة فى عملية البناء السياسى والعسكرى ، أى فى كل مستويات السلطة . ومن الواضح أن جماهير العمال والفلاحين كانت تعبر بطريقة أو بأخرى عن هذا الاتجاه . غير أن التعبير الفكرى منه كان من نصيب قوى عديدة من المثقفين الثوريين . ولقد تميز هذا الاتجاه التقدمى بخطاب المناهضة عيد الناصر فى عيد الثورة ، حين أوجز مضمون هذا الاتجاه بقوله : « الشعب يطالب ببديلة جادة وحازمة تنقذ مع جدية الظروف التى نواجهها وحزمها وإتانه مع الشعب فى هذا » .

وبالتحديد فقد كان برنامج هذا الاتجاه يمثل

فى النقاط التالية : استمرار المواجهة ، التأكيد على المقاومة الشعبية والدفاع الدنى ، إعادة بناء القوات المسلحة ، تطوير جهاز الدولة تحت قيادة القوى الاشتراكية ، بناءا لقتصاد حرب يقوم على المساواة بين الطبقات . فى التفضيحات ، الحرس على إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي كجبهة وطنية ، بناء حزب اشتراكي وطنى ، اقامة ديمقراطية اشتراكية . بهذا كله تقدم الجبهة الداخلية التى تصلى العدوان .

١٧ - وفى مواجهة هذا الاتجاه ، تصدعت معالم اتجاه رجعى ، بالفكر والمواقف ، أخذ يستقطب قوى عديدة داخل تحالف قوى الشعب العاملة . لكن أهم ما يميز هذا الاتجاه هو مجاهرته بالراى فى أوساط الدولة والقطاع العام والمحاكمة والجامعة ، مستغلا فرصة تفكك جهاز الدولة ومستبقيا تآهب الجماهير للحركة .

هذا الاتجاه ، مستندا إلى بعض الفئات الرجعية التنظيمية ، يريد الاستفادة من اضطراب الوضع الداخلى ليميد الوضع الذى باد وانتهى وهو بالتحديد وضع الرأسمالية ، رأسمالية الدولة البروقراطية . أنه يطلب طبعا بالتغير ، لكن إلى الوراء .

وابتداء من واقع الهزيمة العسكرية ، يلخص موقفه كما يلى : عدم جدوى المقاومة ، والأداة الكاللة للاتحاد الاشتراكي ، الدعوة للوحدة الوطنية من ارضية الامتياز الطبقي .

١٨ - إذا كان يمكن تسمية الاتجاه التقدمى اتجاه يساريا ، والاتجاه الرجعى اتجاه يمينيا ، فإن الاتجاه الثالث هو اتجاه محافظ أو اتجاه وسط ، فهو تعبير دقيق عن الطبقات أو الفئات التى ترى فى الوضع القائم حاليا تحقيقا لمصالحها كل مصالحها . ومن ثم فعلى ضد التغير . وتلك هى الطبقة الجديدة فى أغلبيتها ، فالأجانبين التقدمى والرجعى يغيان التغير ، أحدهما للام والآخر للوراء ، لكن الاتجاه المحافظ بينى المحافظة على النظام كما هو بلا تغير . فأى تغير يضر بمصالحهم ذلك فهو سذائلا أكثر مدعاة لاتجاه التغير إلى الأمام ، وأن يكن - موضوعيا - أقرب إليه .

وهذا الاتجاه يثبت بالأجهزة والتنظيمات القائمة على مستوى الدولة أو الجماهير كما هى . وإذا كان شعار الاتجاه التقدمى هو استمرار الثورة وشعار الاتجاه الرجعى هو تصفية الثورة ، فإن شعار الاتجاه المحافظ هو حماية الثورة بمعنى حماية النظم القائمة كما كانت . فهى قادة على مواجهة عملية إزالة اثر العدوان .

وَمِنْ الْوَاسِعِ أَنْ التَّحَلُّفَ بَيْنَ الْإِجْتِمَاعَاتِ الثَّلَاثَةِ
أَنهَا يَدُورُ حَوْلَ قَضِيَّةِ السُّلْطَةِ : هل تنتمي الطبقات
أو الفئات الموجودة في السلطة أم لا تغير .

وفي هذا الإطار مولحت تفصيليا عديدة ، مثل
تشكيل الوزارة الجديدة ، وتعديل الميزانية ،
وتغيير الإمالة العامة للاتحاد الاشتراكي ، وبحث
تشكيل اللجنة المركزية ، ومعالجة أسلوب الحل
السياسي لقضية أكثر المتوان . وهي جميعا
أنما تكشف من حقيقة أنه لم تتخذ بعد أية خطوة
جديرة نحو إشراك جماهير العمال والفلاحين في
السلطة .

١٩ - لذلك يجب أن ينهم الخلاف حول الحل
المسكري والحل السياسي ، فهو خلاف صوري .
أن المشكلة الحقيقية أنما هي طبيعة أي حل تقدم
عليه ، سواء كان عسكريا أو سياسيا : هل هو
ثوري ، هل هو تضالي ، هل يتسبب من خط
المقاومة للبربرالية والصهيونية أم ينبع من خط
الاستسلام والتسليم لهما ؟

أن الحل عسكريا كان في النهاية أو سياسيا ؟
يجب أن ينبع من موقف ثوري تضالي ، موقف
رفض التسليم بالأمر الواقع ، والأصرار على
تغيير بقوة الجماهير الشعبية المنظمة الواعية .
وهذا يطرح قضية تعبئة الشعب وتوحيده
بعضويا مع الجيش .

٢٠ - أن الديمقراطية قضية طبقية محددة ؟
يجب أن تطرح دائما في إطارها الطبقي ، ولا كت
كلابا لا معنى له . وفي تاريخنا الحديث اتخذت
الديمقراطية دائما معنى محددا ، معنى طبقيا
محددا . فالديمقراطية في الثورة المرابية هي
إلغاء استبداد الفرد (الإقطاع) والديمقراطية
في ثورة ١٩١٩ هي مشاركة البرجوازية للاستعمار
والإقطاع ، ولكن هنا كانت جماهير الشعب
تطالب بالديمقراطية ، بقتضيات هرة ، فمن أجل
تشكيل حكومة من حزب الأغلبية تستطيع مفاوضة
الإنجليز من أجل استكمال الاستقلال .

بعبارة أخرى ، فإن قضية الديمقراطية كت
تطرح دائما مربوطة بهذا السؤال : ديمقراطية
من أجل ماذا ؟ ومن ثم كانت قضية الديمقراطية
تكتشف مورا من جوهرها ، فمن أجل تحديد
أهداف الديمقراطية كان يجب الجسول على
السؤال التالي الأهم وهو : ديمقراطية لمن
وعند من ؟

٢١ - ولاشك أن تجربتنا الديمقراطية تش
فتحت طريقا خالصا ، لا هو طريق الديمقراطية
البروليتارية ولا هو طريق الديمقراطية البرجوازية .

ولكنه طريق يراعى وأفع ثورتنا التي بدأت أولا
بالإنفصال ضد الاستعمار من خلال تصالف
وطنى واسع ، ثم تحولت إلى ثورة اجتماعية ،
واعترفت بالكتلة الخاصة للعمال والفلاحين .
ومن ثم اتخذت تجربتنا الديمقراطية طريق
ديمقراطية قوى الشعب العاملة ، أي الديمقراطية
لتصالح قوى الشعب العاملة ضد تحالف قوى
الرجعية المستغلة . وفي كل هذا ، نرى
ديمقراطية ذات مضمون طبقي محدد ، لأنها في
الحقيقة أنما تحدد الطبقات التي يجب أن تكون
في السلطة والطبقات التي يجب أن تخلع منها .

٢٢ - وبهذا المضمون الطبقي ، لا تصبح قضية
الديمقراطية قضية إقرار دستور أو قانون أو مبدأ
يقدر ما هي قضية طبقية ، اجتماعية ، تتحدد
انتصارا وانحدارا بمقدار اقتراب أو ابتعاد
الطبقات العاملة عن السلطة . أنها قضية تضالية ،
طويلة شاقة ، لا ترسم بالمعايير البرجوازية
الشكلية .

بكل تقدم اجتماعي يرفع مستوى الشعب ،
ويزيل الإضطهاد والاستغلال من كاهله هو مبدأ
ديمقراطي : الإصلاح الزراعي ، التانيات ، طرد
المستعمرين والغزاة . أنها جميعا أمصال
ديمقراطية ، تطلق الحرية للإنسان ، الفلاح أو
العمال وتجعله يتجه لكثير فاكتر لكي يحكم نفسه
بنفسه ، وأكثر فاكتر ليتبع بشيرة عمله .

٢٣ - أن قضية الديمقراطية في بلادنا أنما يجب
أن تطرح من انطباقا للصيغة التالية : قوى الظروف
التي تكفل تسييا في إدارة أمور الدولة لجميع
طبقات الشعب العاملة وبخاصة تلك الطبقات
المنعنية جديا بإلغاء الاستغلال من العمال والفلاحين
وصغار المنتجين والحرفيين وصغار التجار وصغار
الملاك والمثقفين والجنود الثوريين .

وبهذا المفهوم ، نعين مهمة الديمقراطية
في مرحلة الانتقال :

١ - نرى ضمان معالجة الصراع الطبقي داخل
مجنوب الشعب العامل بطريقة سلمية .

ب - وهي وسيلة انتزاع الشعب المسالم
للسلطة بطريقة سلمية .

ج - وهي أداة إنجاز الانتقال السلس إلى
الاشتراكية بطريقة سلمية .

أن مهمة الديمقراطية هي نقل البلاد أكثر
فاكثر إلى الاشتراكية . ومعنى ذلك الحد من
تطور الرأسمالية بالمراد لا تقيدها . أن مهمة
الديمقراطية هي إنهاء المرحلة الانتقالية باتباعها
لا بالمعجل عنها .

واعتقدنا بأن هذه الديمقراطية لا تكون مجرد بناء علوي للمجتمع ، وأنها تصبح تغييرا جوهريا في حياة المجتمع . مثل هذا التغيير يمكن أن تضع له بعض المعالم مثل : تطوير الجهاز البيروقراطي الموروث من عهود الاستعمار والإقطاع ، تربية وتطوير قادة جدد في ميادين الاقتصاد ، تنشيط النقابات العمالية والزراعية ، تطوير نشاطات التنظيمات الفلاحية على أن تتولى إدارة الإصلاح الزراعي ، اجتذاب الجماهير الكادحة الى إدارة ورقابة عمليات الإنتاج والتوزيع وخدمات الصحة والثقافة والتعليم ، اقرار مبدأ الانتخاب من القاعدة الى القمة لكافة الأجهزة الادارية والجهازية .

٢٤ - لا شك ان الحوار حول مسألة المشروعية كان مفتعلا الى حد كبير . فالولا لا مجال للتساؤل من مدى اعتراف الثورة بالمشروعية وحكم القانون . فان لكل نظام مشروعيته ، أي الصلبة القانونية لمجموعة القيم والمصالح التي يعبر ويدافع عنها . حتى النظم النازية والفاشية والعنصرية ، فان لها مشروعيته . ومن ثم فليست هذه هي المشكلة التي يدور حولها الحوار الحاد . وثقنا ، ملنا في معنى للتورط في الهجوم بأي شكل على المشروعية ، بمعنى حكم وسيادة القانون . فان الشعب ان يهجم على مصالح القانون ، والرجمة وحدها هي التي تضيق ذمرا بالقانون ، حتى لو كان من منصفها . وليست المشروعية نقيضا لحكم وسيادة القانون . لكنها المشروعية من طريق توليها . والمشروعية الثورية في المرحلة الحالية انما نحى عن طريق قوانينها الثورية .

اما المطالبة بتدعيم موقف الفرد ازاء السلطة فهي تثير السؤال التالي : أي فرد . وازاء أي سلطة ؟ بالديمقراطية تعنى السلطة لطبقات . ضد طبقات . والمشروعية هنا متوفرة ، حتى في الحد من حرية الطبقات المضادة ، واعتقد يجب ان يتم الحد من حريتها طبعا لمشروعيتها ، طبعا لقوانينها . ان المشروعية تفرض الدكتاتورية ضد الطبقات المضادة . ولكن هذه الدكتاتورية يجب ان تكون منظمة ، فما الدكتاتورية سوى العنف المنظم . واخيرا فان المشروعية توحدنا هي التي تكفل حرية الطبقات الثورية ازاء احتمال انحراف أجهزة السلطة التي نبحث عنها والتي نطمح في نيلها . ولكن هذا يحرص الشعب على المشروعية .

٢٥ - وضعت بعض التجسّسات في بلادنا القضية الوطنية في صراع مع القضية الاجتماعية . وكان هذا اخلافا بحقيقة الحركة الثورية في بلادنا . فالقضية الوطنية لم تخرج من جحيد بالمسدودان الاسرائيلي الابريالي ، لان القضية الوطنية لم تنته ابدا . بل ان التنمية الاقتصادية والتحول الاجتماعي

لم يكونا الا المكونين الجذريين للثورة الوطنية . ان ثورتنا مازالت ثورة وطنية بكل ما هناك من جديد نتيجة للتحول الاجتماعي هو تعميق المحتوى الاجتماعي لهذه الثورة الوطنية . واليوم عندما يقع العدوان على بلادنا ، فان القضية الوطنية ترداد بمرورا ، وتتخذ عناصر جديدة من الطبقات غير الثورية الى الحركة الوطنية . وهذا ثانيا محاولة الاستفادة من التعارض المتفعل بين القضية الوطنية والقضية الاجتماعية ، لاثبات القضية التقدمية بمحاولة تعميق الصراع الطبقي . والمحاولة غير مجدية . فالقضية الوطنية دائمة ، وحتى في صيغتها القومية ذات مضامين اجتماعي معين ، مرتبطة بمصالح طبقات اجتماعية بعينها . فهناك القومية البورجوازية ، وهناك ايضا القومية الاشتراكية ، وليس صحيحا ان الاشتراكية تنفي القومية .

لكن المشكلة ليست هنا . انها في الخوف من تعميق الصراع الطبقي . والواقع ان تعميق الصراع الطبقي حقيقة موضوعية . والان فان تعميق الصراع الطبقي في اعقاب العدوان انما يفرض العدو الاسرائيلي الابريالي نفسه . ليست الحرب التي تشنها هي صورة الصراع الطبقي عندنا ، بل هي اعكاس صورة له . ليست هذه الحرب هي التي عبرت كل نقائص الوضع الداخلي .

٢٦ - ان الوحدة الوطنية ضرورة جوهريّة لمواجهة العدوان . تكن هذه الوحدة الوطنية يجب ان نعلم بلا خبط ، فالولا ، هناك وحدة وطنية قائمة من قبل ، بين جميع طبقات الشعب العاملة ، وسورتها التنظيمية هي الاتحاد الاشتراكي . وما زالت هذه السيفنة التنظيمية صالحة لاداء الغرض منها ، فما معنى وما جدوى الحديث عن الوحدة الوطنية بعيدا عن الاتحاد الاشتراكي ؟ وحتى اذا كان الغرض هو استيعاب عناصر من طبقات اخرى ، فما زالت صيغة الاتحاد الاشتراكي قادرة على استيعابها . وثالثا ، ان أية وحدة وطنية انما تستمد صلاحيتها من صلاية النواة التي تتشكل حولها . ومن المهم ان النواة الصليبة لوحدتنا الوطنية هي الوحدة التي تجمع بين العمال والفلاحين . وهذا ايضا ما يعترف به الميثاق الوطني ويضعه في صيغة تنظيمية هي الجهاز السياسي الذي يمر عنده المنفصل عبد الناصر . انما تحت اسم « الحزب الاشتراكي » . وثالثا : ان الوطنية ليست سلعة تباع وتشترى ، ومن ثم يجب ان يقتلها كسب مادي لمصلحتها ، فان الوحدة الوطنية لا تعنى نمسا للطبقات . الخلوقة ينحك يتم . المساس بالكلية الاجتماعية . وفي الوقت ذاته فانه في الظروف الحالية لا يوجد ما يدفعنا للمنحازين

بالمصلحة الخاصة للمالكين اللهم الا اذا استغثوا بالاضرار بالجهود الحرة او الاقتصاد الوطنى .

٢٧ - اذا كتلت قضية الديمقراطية هي في الجوهر قضية السلطة ، فان الحزب هو اداة بغيره هذه السلطة . ويتبرهن الميثاق الوطنى ، الى جانب التنظيم الجماهيرى وهو الاقتصاد الاشتراكى ، ان يقوم تنظيم طليمى هو الجبهه السياسى ، يتيقظ من التنظيم الام ، ويكون بمثابة حزب اشتراكى . مثل هذا التنظيم الطليمى يضع في اعماره حقيقة اساسية هي ان الثورة الاجتماعية تتجاوز اليوم اطار حركة الطبقة العاملة وان ثورات اجتماعية عديدة واجحة كالملة من الحركة الوطنية قسم ، من اجل الاشتراكية .

وكان ذلك يتبرهن السسمى الجدى لتكوين الجهاز السياسى للاقتصاد الاشتراكى ، وهو مقاميته بالحزب الطليمى . كما كان يتبرهن رفع الغزل السبابى من العناصر الاشتراكية ، غير ان الجهود لم تجع في تكوين هذا الحزب الطليمى ، وظلت القوى الاشتراكية معككة بآراء فسلطات الحزب الرجعى في البلدان .

واليوم ، يطرح موضوع الحزب من جديد لا بوصفه مملا تكتيكي لبيان الاتحاد الاشتراكى ، ولا بوصفه مملا سياسيا لمواجهة الحزب الرجعى ، ولكنه بوصفه ضرورة موضوعية تتخذ سمات المتمية التاريخية . لقد عدا الحزب ضرورة موضوعية من اجل استمرار الثورة ، من اجل مواصلة السى نمو الاشتراكية .

للم لم يعد في الامكان بعد اليوم ويفاضة بعدا احداثا ١٩١٩ ، يونية الفاع من الثورة ولا حيلتها ولا مواصلتها من غير الاعتماد على الحركة الوادية والمنظمة لقوى الشعب الكاملة .

ب - في هذا الذى النظام شبه الاعطامى وحكم البورجوازية الكبيرة ، وفي جميع يتقدم نمو مستقبل اشتراكى ، فمن الضرورى ان يتحقق دور الطبقة العاملة ، تلك الطبقة التى تسفل الصنامة الحديثة وميها ، والتى لا تتعرض لان تقدا شيئا من (الامتيازات) في التفرل من اجل الاشتراكية اللهم الا (امتياز قيودا) .

ج - لا يمكن من الناس الى الاشتراكية لا يمكن سوق الناس الى الجبة بالمصا ولا بالحيلة . ولقد دلت تجربة غيرنا من البلدان على ان كسب ولاء الفئات الوسطى للاشتراكية لا يمكن ان يتم من غير تنظيم اشتراكى طليمى ، يمسد صياغة افرادها بالومى والتنظيم . ان الحزب هو المخرسة الوحيدة لتتويج الفكرات الراسبالية

والراسبالية المستمرة ، وتخرج قادة اشتراكيين ملتقنين سياسيا ومحزون اجتماعيين من الصلاية والتهاك الى اجهزة الدولة ومؤسساتها التى تفككت من اثر العدوان .

٢٨ - ان الحزب الذى تتطلع اليه الجماهير الشعبية يعتقد الاشتراكية ، بوصفها ارقى محاولة انسانية للسيطرة على ثقافية التطور الاجتماعى . وهي اشتراكية واحدة وان اختلفت تطبيقاتها وطرقها من بلد الى بلد وذلك نتيجة اختلاف الظروف والاضواع والتقاليد والتراث في كل منها . ومن ثم يمكن للحزب ان يقيم بين مسسوفه ما يسمى بالوحدة الفكرية . ومثل هذه الوحدة الفكرية هي التى تكمل ما يسمى بوحدة الزادة او وحدة العمل .

٢٩ - ان وحدة الفكر تضمن صلاية وتماسك التنظيم ولكنها لا تضمن اندغام المناقشة الديمقراطية ولا تنفى احتمال الاختلاف في الراى بداخله - كل ما هنالك انها تتبرهن وجود مركز واحد للتنظيم ، يتولى له الاحترام لقراراته . ان حرية المناقشة وحرية الاختلاف في الراى ، وخضوع الاقلية للاغلبية ، وخضوع المستوى الاثنى للمستوى الاعلى ، مع الحرص على ان يكون اختيار جميع القيادات من طريق الانتخاب ، ذلك هو ما يميز الحياة الداخلية للحزب الطليمى . وعندئذ ضمن بهذه التقاليد ان يكون اعضاء الحزب ، قبل تبادته ، قادة لهم شخصيتهم ، فسادرين على التصرف الذاتى في حدود الخط العام ، محترمين قانوين بدورهم على لربية قادة جماهريين .

٣٠ - مثل هذا الحزب يصير ان يكون تركيبه الطبقي بحيث يعبر عن القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في الاشتراكية . وبالتالي فان عضويته تكون قضية ولماه ، وليست امتيازات طبقية ولا مناسب تنقيذية . انه لا يضم عندئذ في صفوفه سوى المناضلين الشداء . وبذلك يتحول الى حزب القوة العسنة ، حزب للكوادر الثمينة . ويصبح روحا للنظام كله بقوة دافعة لاعادة البناء ، ويجسد في الدولة والجيوش والقطاع المصام يضى للثورة ويدفعها للابل .

٣١ - وليس معنى ذلك ان يقتصر الحزب على العمال والفلاحين . بل يجب ان يكون حزبيا قوميا ، لبناء جميع الطبقات ، ماداموا لا يارسون استغلالا طبقيا . مثل هذا الحزب يضع للمتقنين الثوريين ، عالموى الاشتراكى لا يمكن ان ينمو الا على اساس المعرفة الطلية العميقة . والعلم قد تربي في صفوف المتقنين البورجوازيين وليس بين صفوف الطبقة العاملة . ولذلك يفتح الحزب جناحيه للمتقنين الثوريين الذين يتبنون قضية الاشتراكية ويناضلون من اجلها .

٢٢ - سبق هذا الحزب الطليعي يجب أن تكون الفروق بين جميع الاشتراكيين ، بحيث يعود الماركسيون مواطنين كسفر المواطنين ، ويجيب ينتهي العداء للماركسية نكرا وملا وسلوكا .

٢٣ - هذا الحزب الطليعي يوجد حيثما توجد الجماهير ، والعمل الجماهيري هو وحده مصدر التجهيز للحزب . بل يمكن أن يأخذ الحزب مبدأ الترشيع الجماهيري لأعضائه ، في المصانع والحقول والمكاتب والجامعات والمدارس . ولذلك توجد وحدات الحزب في مجالات العمل أسلما ، حيث تجري عملية الانتاج اليومية للحياة .

٢٤ - وتنظم الجماهير بحكم مصالحها اليومية في تنظيمات اقتصادية وديمقراطية من نقابات وجمعيات واتحادات ومنظمات ثقافية وإنشائية . وهي تخطب من التنظيم الحزبي الذي هو تنظيم سياسي بالأكابر . ولذلك يمكن أن توجد التنظيمات الجماهيرية الاقتصادية والديمقراطية داخل الاتحاد الاشتراكي بوصفه منظمة جماهيرية مريضة هو جبهة وطنية ، كما يمكن تسمية وتطور العمل السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي دائما بوصفه جبهة وطنية تجمع الطبقات المختلفة ، وقد يتيح لها بعض الوجود الحزبي . غير أن الاتحاد الاشتراكي ظل جبهة ، عضويتها مفتوحة للجميع ، لا تكلف أعضاؤها بهام حزبية ، ولا تفرض وحدة الفكر والعمل بينهم إلا في حدها الأدنى الذي يتضمنه الميثاق . وبهذا التحديد ، فإن هذه الجبهة أنها تلقت حول نواتها وهي الحزب الذي يعتبر القيادة السياسية للجبهة وتطويعها الأبعد نظرا .

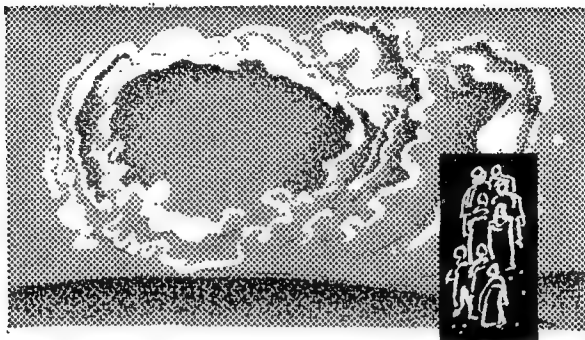
٢٥ - وهكذا يحدد الفرق الجوهرية بين طبيعة الاتحاد الاشتراكي وطبيعة الحزب الطليعي . فالإتحاد الاشتراكي هو جهاز حماية الثورة ، والحزب الطليعي هو جهاز استبرار الثورة . ولذلك فإن شرط عضوية الحزب هو الثورة ، الاستعداد للتغيير الثوري المتصل .

٢٦ - أن الحزب الذي يشجع لنفسه مهمة استمرار الثورة قديما ، يمكن أن يحدد لنفسه المهام النفسية النفسية على مسيل المثال : تدعيم القيادة الثورية لجبال عبد الناصر ، إزالة آثار العدوان الإسرائيلي الابريالي ، إعادة بناء أجهزة الدولة وبؤسستها ، الدفاع عن المنجزات الثورية الوطنية والاجتماعية ، إلغاء الامتيازات الخلسة المقدرة لبعض الفئات ، إعادة بناء جيش قوى وطني اشتراكي ، فتح أبواب الترقى الى الوظائف العليا لاهل العناصر الناجمة من اصول شعبية ، تدعيم وتطور سياسة الحزب الإيجابي والدفاع عن السلام ، تأكيد سياسة الصداقة بجميع الشعوب الاشتراكية ، الفصل من أجل الوحدة العربية من طريق العمل الموحد بين التنظيمات الجماهيرية العربية .

يحل هذا البرنامج تسميد جماهير الشعب تنقذ نفسها وتؤكد حرصها على مستقبل ثورتها .

٢٧ - أن الخطر مائل وكبير ، يسهل أن يفسد العمل الثوري لم تلت بعد ، وسأزال باستعادة جميع الثوريين الحريسين على استقلالنا الوطني ولبننا في الاشتراكية أن يستعيدوا زمام المبادرة .



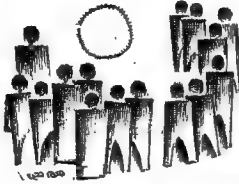


الحزب .. الاتحاد الاشتراكي والثورة

أشار الميثاق إلى الحاجة الماسة إلى تكوين جهاز سياسي داخل إطار الاتحاد الاشتراكي ، يكون بمثابة النواة القيادية له . وحسم المناضل عبدالناصر التردد حول طبيعة هذا التنظيم بتحديد قاطع .. أنه « الحزب الاشتراكي الطبيعي » .

والحزب هو أحد مؤسسات السلطة ، بل وهو قمة السلطة . ومن هنا تبرز الأهمية الخاصة لبناء هذا التشكيل الاشتراكي الواعي بأهداف الثورة والذي يمثل وحدة الفكر ويضمن وحدة العمل ، وهو الجهاز الذي يقوم بتنسيق جهود ونشاط المؤسسات والأجهزة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بتوجيهها نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية واتجاز الخطوة القومية . ولقد وضحت خطورة الانحياز إلى هذا الجهاز ، من خلال الأهمية الأخيرة ، وتكشف للشعب مدى الحاجة إلى التعجيل به وبناءه على أسس سليمة .

والطبيعة إذ ترى أن من واجبه أن تنسج في مقدمة اهتماماتها مناقشة القضايا الرئيسية والمصرية للثورة ، تقدم دراستها من الحزب .. الاتحاد الاشتراكي والثورة .



واستمرار الثورة الاشتراكية

د. محمد الحفّيّف

الثورة

واستمرارها ، والحزب وضرورته ، هما المسألتان الاساسيتان اللتان تشدان اهتمام الجميع منذ العدوان الأخير .. وأيا كانت النواحي التي

يتعرض لها الحوار الدائر على صفحات الصحف والمجلات ، وفي الندوات واجتماعات الاتحاد الاشتراكي ، ومهما تعددت الآراء وتفرعت الزوايا التي تنطلق منها ، أو تحتمى بها ، فإنها جميعا ويدون استثناء تمكس ، بشكل أو آخر ، مسألتين أو غير مسألتين ، موقفا من هاتين المسألتين المحوريين .. الثورة واستمرارها .. والحزب وضرورته ..

وفي المسألتين المحورية لا يمكن أن يكون هناك أكثر من موقفين ، موقف مع .. وموقف ضد .. والثورة واستمرارها والحزب وضرورته مسألتان فوق أيهما محوريان ، مرتبطة كل منهما بالأخرى ارتباطا عضويا أصيلا فلا يمكن أن يكون مع الثورة واستمرارها ، وأكون في نفس الوقت ضد تكوين الحزب .. حزب الثورة طبعاً .. ولا يمكن

أيضا أن أكون غير مقتنع باستمرار الثورة وأكون في نفس الوقت مع تكوين الحزب إلا إذا كان حزبا يقصد تجييد الثورة وعرقلة طريقها ..

وهذا الكلام لا يعني بأي حال من الأحوال أن لا تتمدد الآراء وتختلف ، بل لابد وأن تتمدد وتختلف حول تفاصيل الطريق الذي تستمر فيه الثورة وحول تحديد أولوية المهام التي تواجهها وطرق معالجتها ، وحول تفاصيل عملية تكوين الحزب. ولكن تظل هذه الآراء جميعا رغم تعددها واختلافها يجتمعها موقف واحد ثابت هو الإيمان بالثورة واستمرارها وبالحزب وضرورته .. غير أن هذا التعدد والاختلاف ، وهما أمران طبيعيين ومعيّنان ، يفتحان في نفس الوقت أكثر من ثغرة تنفذ من خلالها آراء المواقف المضادة للثورة واستمرارها والذي لا يستطیع أن يفصح علنا عن نفسه ، فينفذ إلى خضم التفاصيل ، منتهزا ما يتيح من فرص الاختلاف ، لا يدعم الأصل ولكن ليهبته .. فكيف نأمن هذا الشر ؟

ما هي الثورة ؟

الاجتماعية القلبية ، ولكن تمييزاً وتختلّف من بقى الثورات بالنواحي الأساسية التالية :

● أنها تستهدف القضاء على جميع أشكال الاستغلال وأسلوبه قضاء نهائياً ، فهي لاستهداف ابدال شكل من أشكال الاستغلال بآخر ، وإنما تستهدف اقلية علاقات اجتماعية جديدة ينحى فيها نهياً استغلال الانسان للانسان وتطلق قواه الابداعية ، ويقلل في حق عمل تقدمي ، وهي لهذا السبب تبدأ فور وصولها الى السلطة في وضع أسس هذه العلاقات الجديدة .

● أنها بحكم كونها ثورة على جميع أشكال الاستغلال تستبعد من صفوفها ، كاعضاء ، كل الطبقات التي لا يمكن ان تقوم الا على الاستغلال ، وتجنّب الى صفوفها كل الطبقات الواقعة تحت نير الاستغلال .. وبالتالي فهي حقاً عمل شعبي

● أنها بحكم كونها عمل تقدمي وشعبي حقاً لابد وبالضرورة ان تكون نابعة من صفوف الجماهير الشعبية ، ولابد وبالضرورة ان تكون قيادتها ممثلة حقاً لهذه الجماهير .

لماذا الاستمرار ؟

يتساءل البعض في خبث ، والبعض الآخر - وهو غير قليل - بحسن نية ، يريد ان يتوضح الامر ، عن المقصود باستمرار الثورة . فلماذا كانت الثورة الاشتراكية هي عملية استيلاء قيادة الجماهير الشعبية على السلطة واقامة علاقات اجتماعية جديدة فهاذا يعني الاستمرار ؟ ليس هذا هو ما حدث في بلاندا ، ليست قيادة ميد الناصر في السلطة ؟ ليس هو قائد الجماهير الشعبية ؟ فهاذا يعني الاستمرار ؟ هل يمكن الاستيلاء على السلطة أكثر من مرة ؟ هل يمكن اقلية علاقات اجتماعية اشتراكية أكثر من مرة ؟ لسئلة وجيهة أولاً خبث بمعنى مثيرها ! ...

نعم ان قيادة ميد الناصر على قمة السلطة .. نعم ان ميد الناصر بحق وعن جدارة وتجربة وعين كثير من التحديات هو قائد الجماهير الشعبية ، لا في مصر وحدها بل في العالم العربي أجمع . ضد الاستعمار وضد الاستغلال ومن أجل تحرير الارض والانسان . ولكن .. ليست العملية بهذه البساطة ، فهناك شروط طويل بين الاستيلاء على قمة السلطة ، ممثلة في الدولة ، وبين اقلية دولة الثورة الاشتراكية ، وشروط طويل بين البدء في

عمل من المفيد قبل الاجابة على هذا السؤال ان نناقش أولاً لماذا كانت مسألة الثورة واستمرارها مرتبطة ذلك الارتباط العضوي الاصيل بمسألة الحب وضرورة تكوينه .. وبدأ سؤال لا أظن الاجابة عليه أصبحت اليوم تخفى على احد ، وإنما يضطرنا الى طرحه سنناقش المناقشة .. والسؤال هو : ما هي الثورة ؟

الثورة هي عملية استيلاء على السلطة ، ممثلة في الدولة ، من أجل اجماع العلاقات الاجتماعية القلبية واتشواء علاقات اجتماعية جديدة .. لماذا ؟ لان ثمة قوى اجتماعية ترى في العلاقات القلبية عائقاً لنموها وحلاً دون تحقيق مصالحها ولا حل امليها الا مذهبها وابدال علاقات جديدة بها .. ولا سبيل الى ذلك الا بالاستيلاء على الدولة ، ومن هنا كانت الدولة هي المسألة الأساسية في كل ثورة ..

والثورة دائماً عمل تقدمي .. لماذا ؟ لان ظهور قوى اجتماعية جديدة مرتبط دائماً بالتقدم ، تقدم في أسلوب الانتاج ، في الفكر ، وفي المستوى الحضاري ، فخلال عملية التطور المستمرة تبرز قوى جديدة مهيمنة من هذا التطور بها يحل محل القديم . والتطور تصاحبه على الدوام مقببات ، والقبية الأساسية هي وجود القوى التقدمية في السلطة ، وهي قوى ترفض التطور لانه يهدد مصالحها . ومن هنا كانت كل ثورة بالضرورة عملية تقدمية لانها تستهدف هدم القوى القبية ودولتها والعلاقات الاجتماعية التي تخفيها من أجل اقلية دولة وعلاقات جديدة تقدم قضية التطور ..

ولان الثورة عمل تقدمي فهي ايضاً عمل شعبي بسبب ان كل تقدم وكل تطور يقدم بشكل اواخر مصالح القوى الشعبية ، ويقدر ما تكون قيادة الثورة ، اي قيادة عملية الاستيلاء على الدولة وتغيير العلاقات الاجتماعية ، ممثلة لمصالح القوى الشعبية بقدر ما تكون الثورة عملاً شعبياً . ومن هنا تكون القيادة هي الفصيل .. اي قيادة تمثل الطبقات الشعبية ام قيادة قبل في الأساس طبقة متميزة تجمع حولها الطبقات الشعبية لفترة حتى تتمكن بها من الوصول الى السلطة ؟

اذا كان هذا هو تعريف الثورة بوجه عام فهاذا تكون ، بالتحديد ، الثورة الاشتراكية ؟ نفي ايضاً عملية استيلاء على الدولة من أجل تغيير العلاقات

وما من شك في أن خصائص مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية والمهام التي تواجهها وطرق محاليتها تختلف من بلد إلى بلد باختلاف ظروف واقعه ، وعلاقات القوى الاجتماعية فيه ، ودرجة النمو الاقتصادي التي بلغها ، ولكن المهمة الأساسية رغم اختلاف الظروف والتفاصيل واحدة ، وهي استيلاء الجماهير الشعبية على استيلاء الدولة بأكملها على الدولة بأكملها بجمع أجهزتها ، فالدولة هي ، كما سبق أن ذكرنا ، هي المسألة الأساسية في كل ثورة . لماذا ؟

الدولة هي أداة الثورة

في تصفية القوى المعادية

لأن استيلاء قيادة الثورة على قبة المسألة لا ينهي على الفور وجود القوى المعادية بل على العكس يزيدها شرارة ، فهي لا يمكن أن تتنازل طواعية عن مصالحها ومجتمعاتها ، « مجتمع النصف في المدة » ، والواقع هو أن مرحلة الانتقال تتميز ، بين ما تتميز به من سمات ، بأن الصراع بين قوى الشعب وبين القوى المعادية للثورة لا ينتهي بمجرد استيلاء الثورة على قبة السلطة بل يزداد ، لأن القوى المعادية تعلم تجاه العنصر أن كل خطوة إلى الأمام تقطعها قوى الثورة ، فتفقدنا هي أرضا كقت تتبع وحدها واحتلالها ، وإن كل نجاح تحرره قوى الثورة وتدمر به نظامها للفساد يفتقدنا يفتقدنا بن ليهما الذي لا يفارقها في العودة والمجتمع إلى مكان عليه .

والقوى المعادية في صراعها ضد قوى الثورة ، تلك الصراع الذي طرفه عليها فرسا ، سلك كل الطرق وفقا لما تنكبها منه الظروف ، وفقا لمدى ما تملكه قوى الثورة من يقظتهم ، ومدى ما تتبع به من تنظيم ونسك . وهي في الغالب تلجأ إلى الأساليب اللثوية غير الباهرة ولكنها لا تتورع في الاتجاه إلى الحركة للباهرة إذا تصورت أن الظروف مواتية لذلك . والنسوى المعادية ليست وحدها بل هي جزء من القوى المعادية المعادية للثورة المعادية ضد الإمبريالية والاستغلال ، ومن الطبيعي أن يزداد نشاط الجزء إذا ازداد الكثر نشاطا .

إن الميثاق بينهما إلى هذه الحقيقة التاريخية التي اثبتتها تجاربها كما اثبتتها تجارب كل

وضم نسي العلاقات الاجتماعية الاشتراكية وبين إقامة هذه العلاقات ، فالاستيلاء على قبة الدولة لا يعني على الإطلاق تحويلها على الفور من دولة ضد الجماهير الشعبية إلى دولة الجماهير الشعبية ، والبدء في وضع نسي العلاقات الاجتماعية لا يعني أن المجتمع أصبح على الفور اشتراكي . والأمران مرتبطان ويؤثر كل منهما في الآخر ، فيقدر ما تقطع في تحويل الدولة إلى دولة الجماهير الشعبية بقدر ما تقطع في عملية بناء المجتمع الاشتراكي ، فالدولة هي أداة الجماهير في البناء ، ويقدر ما تنجز العلاقات الاجتماعية وتقدم بقدر ما تساعد على تحويل الدولة إلى دولة اشتراكية .

ولست نلظن أحدا يستطيع الزعم بأننا أكتشفنا فعلا دولتنا الاشتراكية بكل ذلك بمخطط أجهزتها ومخطبتها ، أو أننا أكتشفنا بناء مجتمع اشتراكي انبثقت منه كل ألوان استقلال الإنسان للإنسان أننا لم نبدا في وضع النسي الحقيقية للعلاقات الاجتماعية الاشتراكية إلا في ١٩٦٦ ، وكل ما فعلناه قبل هذا زعم سخافته وضروته . ورغم العنصر على المسند من المقبات لم يكن سوى تحريم الأرض وتوحيدها وتطهيرها من الموانئ الأساسية حتى تصبح تربة صالحة لبناء البذور الأولى للعلاقات الاشتراكية . ولقد بذلنا هذه الجهود في عام ١٩٦٦ فهل يصور عقل أن يكونا نسلت الاشتراكية ويكتحل نمو في ٦ سنوات ؟ أكتسا لا نزال نمر بمرحلة انتقال إلى الاشتراكية . ولقد كان الرئيس حريصا على أن يتذكرنا دائما بهذه الحقيقة لما لها من أهمية والزم على نقلنا . وحتى لا تستغل الطبقات المعادية للاشتراكية ما يعلل في مرحلة الانتقال من نواحي نقص لتضيقها ثورة إلى الاشتراكية ، بينما هي في واقع الأمر من مخلفات المجتمع القديم التي يجب أن يوجه نضال الجماهير إلى القضاء عليها .

ولم يحدث في التاريخ أن انتقل مجتمع من علاقات استغلالية إلى علاقات اشتراكية في فترة واحدة ، فمرحلة الانتقال مرحلة صعبة لابد أن يمر بها كل الشعوب في تطورها إلى الاشتراكية . أي كان مستوى تقدمها الاقتصادي ، فليست القضية تنسحب هي أن من المستحيل إقامة مجتمع اشتراكي باقتصاد متخلف ، بل القضية أيضاً قضية الصراع ضد القوى المخالفة من السلطة وقضية اشتراك الجماهير الشعبية الواسعة إشراكا وتحقيقا في السلطة . أن الاشتراكية كلفة وعمل والكلفة لا تتحقق بين يوم وليلة والعدل لا يتنام باليسارة .

الذي يهونه لا تستطيع قوى الثورة ان تقتزعتها اسلحة القوى المعادية بها ، فبدون الدولة لا تستطيع قوى الثورة ان تقتزع الاسلحة الاقتصادية من القوى المخلوعة ، ولا تستطيع ان تقطع جذورها من مراكز الفكر والتربية ثم لا تستطيع ايضا ، وهذه مهمة من اهم مهام الدولة ان تضرب في حسم وبسرعة أي تحريك تأمرى تقوم به القوى المعادية لضرب الثورة او أي مدوان تشنه القوى المعادية الخارجية .

الدولة إذن هي أداة قوى الثورة ، الطبقات الشعبية ، صاحبة المصلحة في التحول الاشتراكي ضد القوى المعادية التي خلعت من السلطات التي لا تكف من محاولة استغلالها معتبرة على أن مرحلة الانتقال الى الاشتراكية هي مرحلة انتقال ، أو الى حد ما ازواج بين نظامين اجتماعيين متناقضين ، فلا يجوز النظم الرأسمالي قد تم اقتلاعها تلياً بالانحلال النظام الاشتراكي قد اكتمل نوبها ، وهي لهذا السبب مرحلة بيئة بالثقافات التي وإن اخففت من حيث الشدة وتعدت من حيث الشكل إلا أنها جميعا نتيجة للتناقض الرئيسي الناشئ من وجود مجموعتين مختلفتين من القوانين الموضوعية في مجتمع واحد ، تنسب الأولى الى المجتمع القديم القائم على الممتلكات الاستغلالية ، وتنسب الثانية الى المجتمع الذي لا يزال في طور التكوين . ومن المفيد في هذا الصدد ان نعيد الى الذاكرة بعض فقرات من أقوال الرئيس :

في نوفمبر ١٩٦٤ في افتتاح دورة مجلس الأمة يقول :

« أننا لم نصنع دولة اشتراكية ولا نستطيع ان نقول اليوم أننا دولة اشتراكية . . نحن في مرحلة انتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، لأن الاشتراكية ليس معناها ان نؤم بعض المصانع فقط » .

وفي مايو ١٩٦٥ تحدث الى الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي فقال :

« مجتمعنا اليوم يمر بمرحلة دقيقة في تاريخه هي مرحلة التحول من الرجعية ، من الرأسمالية والاقطاع الى الاشتراكية ، في هذه المرحلة تغير العلاقات الاجتماعية بقابله مشاكل كثيرة ، لأن رواسب او بقايا العلاقات الاجتماعية التي تكونت في زمن النظام الرجعي الاقطاعي الرأسمالي لا زالت باقية وما انتهت ، ولا يمكن ان احنا نتحول الى الاشتراكية بحلول اوتوماتيكي في سنة او سنتين او عشرة » .

الشمس التي مالت بمروحة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، فيقول :

ولقد اثبتت التجربة التي صاحبت بدء العمل الثوري النظم انه من الحتم ان تأخذ الثورة على مانتها تصفية الرجعية وتجردها من جميع اسلحتها ومنعها من أي محاولة للمودة الى السيطرة على الحكم وتسخير جهاز الدولة لخدمة مصالحها .

ان ضراوة الصراع الطبقي ودويته والاضطراب الهائل التي يمكن ان تحدث نتيجة لذلك هي في الواقع من صنع الرجعية التي لا تريد التنازل من احتكاراتها ومن مراكزها المبتدأة التي تواصل بها استغلال الجماهير . ان الرجعية تلك وسيل المقاومة ، تلك سسلطة الدولة ، فإذا انتزعت منها لجأت الى سلطة المال ، فإذا انتزع منها لجأت الى حليفها الطبيعي وهو الاستعمار .

والدولة هي حجر الزاوية في هذه القضية الثورية لنجاح الثورة ، قضية تجريد الرجعية من جميع اسلحتها ، ذلك لانها تظل لفترة غير قصيرة من فترات مرحلة الانتقال ، سلاحا هاما في أيدي القوى المعادية بحكم ان لجهازها جميعا تربت وبنيت واكتسبت قوتها في احضان هذه القوى خالصة لمصالحها محقة لإرغبتها ، بل واكثر من هذا وأهم ، مخضعة قوى الشعب للاستغلال من جانبها بكل الطرق ، بالعرف والعنف أو بالتحايل والخديعة ، أو بترجيح من الأسلوبين ، وبحكم ان مجددا غير قليل من افراد المستويات القيادية لهذه الأجهزة مرتبط بشكل أو بآخر بالقوى المعادية ، ان لم يكن طباقيا ، فيحكم القربا او بالنسب ، وان لم يكن بحكم القربا والنسب فيحكم التبعية الفكرية ، فان لم يكن بحكم هذا كله فيحكم الاغراء او الرشوة .

فإذا أضفنا الى هذا أن المملكتين بهذه الأجهزة يبن من كل منهن متديا طبقات الى قوى الثورة قد تربوا على انهم سيد الشعب لا خداه ، وأن الغالبية العظمى من الاجرامات واللوائح التي يمارسون من خلالها مسؤولياتهم تساعد على ذلك ، انضج لنا كيف ان مجرد استيلاء قيادة الثورة على قبة الدولة وطرد قيادة القوى المعادية منها لا يخل بالمشكلة ، وإن الدولة تظل ، مالم تسيطر عليها قوى الثورة سيطرة كلية ، سلاحا هاما في أيادي القوى المعادية .

والدولة لابد من انتزاعها انتزاعا من أيدي القوى المعادية ليس فقط لانها بدون ذلك تظل سلاحا في أيديها ولكن لانها ايضا السلاح الرئيسي

تشيلية ، من الذي يحضر الموارد ؟ .. من الذي يراكم رأس المال المطلوب للاستثمار ؟ .. من الذي ينشئ المشروعات ؟ .. من الذي يعقد الانفذاقيات مع دول العالم ؟ من الذي يصدر البضائيات الموزعة للدخل ؟ وغير ذلك من مشرات المسائل .. أجهزة الدولة . ولكي تسير كل هذه الاجراءات بحيث تنشئ العلاقات الاشتراكية وتدعمها لابد وأن تكون أجهزة الدولة جميعا تحت السيطرة الكاملة لقوى الثورة .

ليس هذا فحسب فالدولة من طريق اجهزتها التعليمية والتدريبية تلعب دورا حاسما في تكوين الشباب وتكوين جيل الخبراء والفنيين الذين نحتاج اليهم عملية التنمية الاقتصادية ، وعلى كفائة هذه الأجهزة ونوع الفلسفة التي تسيروها والبرامج التي تعدها يتوقف نوع الجيل الجديد الذي تنشئه ، ولا يمكن لأجهزة أن تنشئ جيلا جديدا مؤمنا بالعلاقات الاشتراكية وبفضايات الجماهير الشعبية إلا اذا كانت أجهزة خاصة تلم الغضوض لقوى الثورة مخفلة من كل نفوذ لفلسفة القوى المعادية ، وكذلك الأمر فيما يتصل بالأجهزة الاعلامية .

هذه القضية الجوهرية ، قضية ضرورة استمرار الثورة ما استمرت مرحلة الانتقال ، أي أن يسيطر قوى الثورة سيطرة كاملة على جميع أجهزة الدولة ومنظمتها، وإلى أن تتم عملية ارساء العلاقات الاشتراكية ، هذه القضية يجب أن لا تنفب من اذهانتنا اخلاقا ونحن نناقش أي قضية سياسية أخرى .. قضية الشرعية مثلا . أي شرعية؟ شرعية النظام الراسمالي؟ قطعاً لا .. شرعية النظام الاشتراكي ؟ أيضاً لا ، وأنما شرعية مرحلة الانتقال ، فكل إجراء يساعد على ارساء العلاقات الاشتراكية ويسرع منها هو إجراء شرعي ، وعلى العكس من ذلك أي إجراء يساعد على النقيض فهو إجراء غير شرعي .

ومن الذي يميز هذا الإجراء من ذلك ؟ قوى الثورة .. الجماهير ، كيف ؟ بإبداء الرأي واقتراح الإجراء والاشتراك في تنفيذه ، والرقابة على التنفيذ . ولكن أين تبدي الجماهير رأيها ولن تبديها ، وكيف تراقب ، ومن يضمن لها حرية إبداء الرأي والرقابة ، وكيف يمكن أن تستترك كلها ، على ضخامة عددها ، في هذه العملية ؟ هي إذن قضية الديمقراطية (مرة أخرى حتى لا ننسى ، الديمقراطية في مرحلة الانتقال) .. قضية دور كل من المنظمات المختلفة الحكومية والشعبية ، والعلاقات المتبادلة بين بعضها البعض ، وأبسط الأصل والباقي فروع . ولكن ، لنطرح أولا هذا السؤال ؟

ويعود في خطابه في عيد العمال في أول مايو ١٩٦٦ فيقول :

« هل أزلنا أيها الأخوة - أو هل أزلنا الفوارق بين الطبقات الثمارة ؟ هل قضينا على الاستغلال بضعاء كاملاً ؟ لا .. نحن لمه نعمل على أن نحقق أهدافنا الكبيرة - الاشتراكية - العدالة الاجتماعية ، لكافة الفرض بين الناس » .

الدولة هي أداة قوى الثورة

في إقامة المجتمع الجديد

والدولة ليست فقط أداة قوى الثورة في تصفية القوى المعادية بالداخل ومسد عدوان القوى المعادية بالخارج ، ولكنها أيضاً أدواتها الفعالة في إقامة العلاقات الاجتماعية الجديدة التي قامت الثورة من أجل تحقيقها من طريق تنظيم الحياة الاقتصادية للمجتمع وارساء أسس الاقتصاد الاشتراكي .. ونحن اذا استعرضنا التاريخ نجد حقيقة هامة هي أن كل نظام اجتماعي جديد نشأ في أحضان النظام الذي سبقه ، فالعلاقات الاقتصادية بدأت في أحضان النظام العبودي وجنبا إلى جنب مع العلاقات الميسودية ، والعلاقات الراسمالية بدأت في ظل المجتمع الاقطاعي وجنبا إلى جنب مع علاقاته .. صحيح أن العلاقات الجديدة لم تسد إلا بعد القضاء على العلاقات التي سبقتها ولكنها نشأت في أحضانها . هذا القول صحيح بالنسبة إلى كل العلاقات الانتاجية فيما عدا العلاقات الاشتراكية ، فمن المستحيل أن تنشأ علاقات انتاجية اشتراكية في ظل النظام الراسمالي ، بالرغم من أن تطور هذا النظام نفسه هو الذي ينشئ الظروف الموضوعية التي تعتم القضاء عليه . لماذا ؟ لأن العلاقات الانتاجية السابقة على الاشتراكية كان أساسها جميعا الملكية الفردية لوسائل الانتاج وما ينشأ عنها من علاقات استغلالية ، وأن أختلفت صور الاستغلال والقوى المتصارعة من مجتمع إلى آخر ، ولكن العلاقات الاشتراكية تقوم على أساس ملكية منقضة تلم التنافس للملكية الفردية وهي الملكية العامة وهو الأمر الذي لا يمكن حدوثه في ظل المجتمع القديم القائم على الملكية الفردية .

والعلاقات الانتاجية الاشتراكية تقوم على الكفاية والعدل ، كفاية ما ينتجه المجتمع ، وعدالة توزيع العائد من الانتاج ، وهما أساسان لا يمكن تصور ارسائهما بدون استخدام أجهزة الدولة الانتاجية والمالية والتشريعية ، تخطيطية كانت أو

كيف تتم سيطرة قوى الثورة على الدولة ؟

أولا وقبل كل شيء بوحدها فلا يمكن لقوى معبثرة غير موحدة أن تسيطر على شيء ، فمما لا شك فيه لو كانت الدولة هي هذا الشيء . ولكي تتوحد هذه القوى لابد أولا من تعديدها . وهذه نقطة هامة تطرح نفسها بشدة والحاج وربما يتبادر صبر وخاصة في هذه الأيام ، فمن الملاحظ أن العمل الثوري في تجربتنا ترك هذه النقطة دون حسم محدد ، وذلك بسبب أن تجربتنا الثورية كانت أول تجربة تتعرض لظاهرة الثورات في النصف الثاني من القرن العشرين ، وأدنى بهنا تلاحم الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية ، وأول تجربة تتعرض أيضا لظاهرة البسدة بالتنمية الاقتصادية بالأسلوب الرأسمالي ثم القفص إلى الأسلوب الاشتراكي ، ولقد نتج من هذه الظروف وجود أكثر من خيط في نسيج الثورة ، فحينئذ كان يظهر الخيط الوطني وأحيانا كان يظهر الخيط الاجتماعي الذي كان يبدو في أوقات بلون رأسمالي وفي أوقات أخرى بلون اشتراكي . وكان يحلو للبعض أن لا يرى إلا الخيط الذي على هوامسها من عهد ، أو من إدراك ، باقي الخيوط التي كانت جردا لا تتجرا من واقع الظروف المحلية والعالمية التي أحاطت بطريق الثورة .

ولم يكن هذا بالأمر البالغ الضرر قبل ١٩٦١ إذ كانت المرحلة أساسا مرحلة التحرر الوطني ، مرحلة تحرير الأرض ودمم الاستقلال السياسي ، ومن طبيعة الثورة الوطنية أن الطابع التحرري فيها يغلب الطابع الاجتماعي ، وأنه نتيجة لهذا فإنها تضم قوى ثورية جميع القوى صاحبة المصلحة في الاستقلال ، وبهذا لا تطرد من صفوفها إلا قلة ترتبط مصالحها اقتصاديا ارتباطا مباشرا ببقاء الاستعمار ، وهي قلة مفضوح أمرها أمام الجماهير منذ البداية ولا خوف من أن تقع تحت نفوذها .

غير أن الوضع تغير تغيرا جليريا بعد يوليو ١٩٦١ ، وأولى الأمر أصبح بعد الميثاق ، ذلك لأن الثورة دخلت مرحلتها الاجتماعية الاشتراكية ولم تعد المسألة مجرد تحرير الأرض ، وإنما أصبحت تحرير الإنسان . وحول هذه القضية كان لابد وأن تنقسم القوى الاجتماعية قسمين : قسم وهو الأقلية لا يمكن إلا وأن يعادى الثورة الاشتراكية وقسم وهو الأغلبية لابد وأن يكون معها ، ولم يعد السؤال هو : من الذي في مصالحه تحرير الأرض وطرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال السياسي ؟ بل أصبح من الذي في مصالحه تحرير الإنسان من أشكال الاستغلال أو بشكل أدق من الذي لا يمكن أن تتحقق مصالحه إلا إذا تحرر من أشكال

الاستغلال . وهذا يصبح ضروريا أن تعيد الثورة تحديد قواها والقوى المعادية لها ، ويصبح من الخطأ الجسم تصور أن كل من كان قبل الميثاق ضد الاستعمار ومع تحرير الأرض يظل بالضرورة من قوى الثورة بعد أن دخلت مرحلتها الاشتراكية فقد أصبحت القضية قضية إعادة بناء المجتمع بما يحقق مصالح الغالبية ، مصالح الجماهير الشعبية وليست قضية تحرير المجتمع من المستغل الأجنبي لتنفرد باستغلاله المستغل المحلي ، أصبحت القضية قضية تنمية من أجل كفاية توزيع بالعدل على الجميع وفق العمل الذي يبذله كل فرد نوعا وكما ، ولم تعد قضية تنمية من أجل أن تزداد ثغمة أيا كان نوع ما تقوم به من عمل وأيا كانت كميته وأن تزداد الكثرة جوعا رغم أنهم الذين يبذلون حياتهم عملا .

وجدير بالذكر هنا قول الرئيس في تقييم له للاتحاد القومي :

« أن الفكر الثوري في تلك الفترة ، وهو يتطلع إلى الوحدة الوطنية ، ويدرك ضرورتها الحيوية داخل الوطن وفي مواجهة الظروف المحيطة به وقع في الخطأ حين توهم أن الطبقة المستكبرة التي كان لابد أن تسلبها الثورة امتيازاتها الاستغلائية ، يمكنها أن تقبل الوحدة الوطنية مع قوى الشعب صاحبة المصلحة في الثورة . وقد كان من أثر ذلك أن محاولات التنظيم الشعبي التي جرت في غياب هذا الوهم ، حدثت في داخلها من عوامل الصدام بين القوى الثورية الطبيعية والقوى المضادة للثورة بالطبيعة ما أصابها بالشلل وأقعدتها من الحركة بل وكاد ينحرف بها في بعض الأحيان من الاتجاه الثوري الأميل » .

ولهذا فإن الميثاق حين يتحدث من الوحدة الوطنية فإنما يتحدث من الوحدة الوطنية لقوى الثورة بعد ١٩٦١ ولا يمكن بحال من الأحوال أن يعني وحدة كل من كان مع الثورة قبل ١٩٦١ دون استثناء . إنها الوحدة الوطنية إن لا تتحقق مصالحه إلا ببناء الاشتراكية ، وبناء الاشتراكية لابد وأن يسلب القوى الاستغلائية - والتي كانت غالبيتها من قوى الثورة في المرحلة الوطنية قبل ١٩٦١ - امتيازاتها التي لا تتحقق إلا باستغلال الجماهير الشعبية الذين هم قوى الثورة الاشتراكية كما كانوا في مقدمة قوى الثورة الوطنية . إن السؤال ليس ماذا كان موقفك قبل ٦١ (وهو في الغالب على العين والرأس !) ولكن أين تقف اليوم ؟

ولكن ، هل تحديد قوى الثورة يؤدي تلقائيا إلى وحدتها ؟ . كلا فليس يكفي أن تتحدد وليس يكفي أن تكون جميعا صاحبة مصلحة

يصبح سؤالاً تقليدياً في حياتنا. وكأنما ليس له جواب، هو: من الذي يكشف هذه العناصر ومن الذي يديرها ويلفنها الوعى ويرودها بالقدرة؟ ثم: من الذي يحدد قوى الثورة؟ ومن الذى يوحدها؟ ومن الذى يربطها تنظيمياً؟ وباختصار من الذى يقودها في تلك العملية المشخصة عملية الاستيلاء الكامل على أجهزة الدولة من أجل بناء المجتمع الاشتراكي الذى قامت الثورة من أجله؟

الجواب هو الحزب. ولست أدري لماذا يخاف البعض من هذه الكلمة وكأنما هي رجس من عمل الشيطان! وأنا اعني البعض المخلص الذى هو من قوى الثورة ويريد لها الاستمرار. ان قضية السيطرة الكاملة على أجهزة الدولة وبناء العلاقات الاشتراكية اخطر قضية يمكن ان تواجه الانسان انها عملية تواجه أعداء في الداخل والخارج، وتواجه عقبات اقتصادية واجتماعية خلفتها السنين الطويلة التخلف الذى أوقف عجلة حياتنا، بينما عجلة الزمان تجري بسرعة هائلة بحياة غيرنا من الشعوب، بل وتواجه أيضاً عقبات من جانب قوى الثورة نفسها، منها تمجيد الجماهير من طول ما لاقت من حرمان، ومنها ما يسود بينها من قيم قديمة لا تخدم مصالحها بل تخدم مصالح القوى المعادية لها، ثم هي فوق ذلك كله تتم في فترة بلغت فيها الأوضاع العالمية من التعقيد والصراعات الظاهرة والمستترة ما لم تبلغه من قبل، بل اخطر من هذا كله انها تواجه احتلالاً لجزء من الارض. فكيف يمكن لعملية كهذه ان تستمر دون قيادة؟ وليس الحزب سوى هذه القيادة.

اما اذا كان الخوف هو من ان يكون الحزب سبيلاً الى السيطرة، او الى احتكار البعض للعمل السياسي وبالتالي السلطة، او الى تكميم الافواه وكبت التعرّيات، فهذا خوف لا يعنى عدم ضرورة الحزب وانما يعنى ان يبنى بحيث لا يسمح بناؤه بهذه الاخطار، وان يكون أسلوب عمله، سواء في ذلك عمله بين الجماهير او عمله الداخلى، بحيث يضمن عدم الوقوع في مثل هذه الانحرافات.

اذا شرب أحد ماء فوجده آمناً امتنع الباقون من شرب الماء!

حقيقية في بناء الاشتراكية، وانما يجب ان يجمعها حد معقول من الوحدة الفكرية، وفي تجربتنا يوجه خاص وربما اكثر من أي تجربة أخرى التحوّل وطروف عديدة فيما قبل ثورة ٥٧ وفيما بعدها الى تعدد النابع الفكرية لقوى الثورة الاشتراكية. وإلى ان يقف كل منها حجراً متوجساً من الباقى متصوراً انه يريد ان يحتوى الثورة لمصلحته. وكذلك لم تتح لهذه القوى فرص الحوار المفتوح الأمين، ولم تتح لها فرص تقييم الماضي وإدراك كل منها لما وقع فيه من أخطاء. وبالرغم من اتفاقها جميعاً على قيادة عبد الناصر إلا ان هذا الاتفاق لم يكن وحده كافياً لأن يضمن كل قطب الخلاف والتشكك بين بعضها البعض، خاصة وأن الجماهير العربية هي في الأساس التي فرضت قيادة عبد الناصر من خلال تجاربها التي أثبتت ان عبد الناصر هو قائد نضالها والمهر بحق من مصالحها. ولقد أدى هذا الوضع الى ان تظل الى يومنا هذا قوة من قوى الثورة بمعزل عن الاشتراكية في العمل السياسي.

والوحدة الفكرية لا يمكن ان تبدأ الا اذا توافر عاملان: الالتقاء حول خط سياسي واحد وبرنامج عمل واحد، لم الاشتراكي تنفيذهما، ولكي يتوافر الشرطان ويزدادا نمواً وعمقا لابد وان تتوفر شرط ثالث هو الوحدة التنظيمية التي تربط الجميع، جميع قوى الثورة، برباط واحد من الفكر والعمل، ولكي تسير العملية، رغم ما يظهر من تعقدها لكي تسير في سر ونجاح لابد من قيادة تقودها.

فاذا عدنا الى موضوع السيطرة على أجهزة الدولة وجدنا انها من الناحية العملية لا يمكن ان تتحقق الا بان يشرف عليها، من طريق شغل المناصب الهامة فيها، عناصر واعية وقادرة من قوى الثورة. فليس يكفي ان تكون هذه العناصر من قوى الثورة بل يجب أيضاً ان تكون واعية وقادرة. واعية بمصالح الجماهير العربية وقوى الثورة وزبائنها وبالعتبات التي تفتقر سبيلها، وقادرة على ان تحقق هذه المصالح وتخطى هذه العتبات. لابد اذن وان تكون واعية سياسياً وقادرة فنياً، ولا يكفي ان تكون هذه العناصر مثقلة للجماهير، بل يجب ان تكون أيضاً خادمة للجماهير. وهنا يبرز سؤال، كذا ان



ملاحظات عن التنظيم السياسي

أبو سيف يوسف

حاجة إلى أن يقوم جهاز أو تنظيم يتكون من عناصر طبيعية ، وأن هذا الجهاز يمثل بالنسبة لهذه العناصر الوعاء الذي تصب فيه آمالها الكلاخية، وأنه أداة تنظيم للحركة الثورية في صفوف الجماهير، وأنه - لهذا كله - يستطيع بفضل دوره القيادي أن يصل إلى حلول لمشكلات الجماهير .

ولقد صدر ميثاق العمل الوطني عام ١٩٦٢ ، بعد صدور قرارات يوليو بشهور . وجاء محور الميثاق كدليل للعمل إذلتنا بانتهاء مرحلة من العمل الوطني تغلب فيها منهج التجربة والخطأ . ذلك أن الميثاق أننا يتعين الأسس العلمية والنظرية المستخلصة من تجربة الثورة .

من هنا تبدو فكرة الجهاز أو التنظيم السياسي كما نص عليها الميثاق منطقية ومتسقة لتبليها مع المرحلة الجديدة التي بدأت بصدور قوانين يوليو . لأن هذا التنظيم مدعو إلى أن يكون أداة تجنيد الاشتراكيين والمثقل الذي يخترن التجارب الثورية وينظم الجماهير في حركتها من أجل البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد .

يشكل هذا المثل محاولة لاتناع القوى الثورية والاشتراكية بضرورة قيام تنظيم ثوري يقود السكاح الوطني والاجتماعي في البلاد ، لأن هذه القوى في فني من محاولة من هذا القبيل .

كما أن المثل لا يشكل بالمثل محاولة لوضع نظرية للتنظيم الثوري لأن « ميثاق العمل الوطني » اشار إلى هذا التنظيم وسدد بعض موانعته عندما نص على أن :

« الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاقتصاد الاشتراكي العربي يحدد العناصر الصالحة للقيادة ، وينظم جهودها ويملور الحوافز الثورية للجماهير ، ويتحسس احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

ففي هذه العبارات الموجزة حدد الميثاق أن هناك

● نفة هؤلاء الأثرياء في الريف الذين حاولوا ان يمسوا قوانين الإصلاح الزراعي ليرثوا نفوذ كبار الملاك ومكثتهم ..

● الرأسمالية الطفيلية التي اثرت لا من العمل في الانتاج ولكن من وراء أعمال الوساطة والسبورة في قطاعات التجارة والمقاولات .. الخ

واقع الامر - ان - انه من يوليو ٦١ أخذت القوى الاجتماعية تصطف في تشكيل جديد ، وقد بدأ في الظهور استقطاب جديد يحدد الطبقات التي لها مصلحة في الاشتراكية والطبقات التي تعارض طريق التطور الاشتراكي . وظف هذه الطبقات الجديدة استقرت لقسام من الرجعية التقليدية ، لتستفيد من التناقضات الاجتماعية وتنتقل خط القيادة السياسية ، خط حسل تضاليا الصراع الطبقي بطرق سلمية . وبالفعل فقد وصل الامر بقوة الرجعية الى الحد الذي حاولت فيه ان تفرض حلولها بالعلم سنسواء عن طريق التمثيل المسلحة او عن طريق اشاعة الارهاب في الريف ..

ومن الخطأ هنا ان تصور ان قوى الرجعية والرأسمالية الجديدة كانت تتحرك حركة عفوية او ان حركتها كانت مجرد ردود فعل ضد الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية التي توالفت خلال خمس سنوات منذ يوليو ٦١ . فالواقع ان هذه القوى رأت ان امتيازاتها مهددة من ناحيتين :

الاولى : ان ثورة يوليو بعزل بقايا الانتاج والرأسمالية الكبيرة فتحت الطريق لملا أحداث تغييرات في الميزان التقليدي بين الطبقات الاجتماعية .. وبدأت الطبقات الشعبية وفي مقدمتها الفلاحون والماليين يستجيبون للشعارات السياسية والاجتماعية التي زعمتها القيادة السياسية، وبدأوا يتحركون دفعا من مكتسباتهم الاقتصادية والاجتماعية ..

والثانية : تصميم جاد من جانب التيسادة السياسية التي يمثلها جمال عبد الناصر على اختيار الحل الاشتراكي . هذا التصميم لا يظهله فقط اجراءات يوليو وما بعدها ، بل انعكس ايضا في طائفة من القضايا الحيوية التي ما فتئت القيادة السياسية تطرحها وتناقشها في المناسبات الهامة ، وفي مقدمتها قضية تطوير الديمقراطية الاشتراكية وتكثيف الشعب من ممارستها ليحدث التغييرات التي يريدها في جهاز السلطة ..

ولمنا لتمدو الصواب هنا اذا قلنا ان فكرة اقامة جهاز سياسي داخل الاتحاد الاشتراكي لم تكن فقط نتيجة فتح النوافذ على التجريب الثورية في بلاد غير بلاندا . بل الاصح ان يقال ان الفكرة ولدت كمحصلة للصراع الطبقي الذي خلفته القيادة السياسية بهدف عزل الطبقات الاجتماعية التي لا تريد مواصلة الثورة ، عن السلطة . يكفي للتدليل على صحة هذا الرأي ان نتبع تطور فكرة التنظيم السياسي كما هي منعكسة في خطب واحاديث المناضل عبد الناصر خصوصا في الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧ ..

ذلك انه اذا كانت قوانين يوليو قد تولت عزل بقايا الانتاج والرأسمالية الكبيرة عن السلطة ، فان الفصل من اجل الاشتراكية - مع ذلك - لم ينته بصور هذه القوانين ولكنه كان قد بدأ . وتبوءت القيادة السياسية التي ان المجتمع المصري لم يرث مخلفات الماضي فحسب بل لقد اصبح يروج بتناقضات جديدة حادة . فقد ظهرت مثل طبقة جديدة في المدينة والريف تحولت ان تراث امتيازات الطبقة المخلوعة . وهكذا نجد ان خطاب المناضل عبد الناصر في مجلس الأمة (مارس ١٩٦٤) يحدد الموقف التالي من ظهور « الطبقة الجديدة » ..

« انه ينبغي لنا مهما كان القن الا نسمح بظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات ارثا لها بعدد الطبقة القديمة . وعلينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقوم ونثور عليه اذا اقتضى الامر ونجرده من أي سلاح يكون قد حصل عليه » ..

وفي حديث الرئيس عبدالناصر الى مجلس الأمة (نوفمبر ١٩٦٤) حذر من الخطر الاجتماعي الذي تشكله البيروقراطية على امصار ان ..

« البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ستعمل بكل الوسائل على ان تحصل على اكبر قدر من السلطة حتى تستطيع ان تقوم بدور حاسم في الانتاج وفي العلاقات الاجتماعية وتحتكر هذا الدور ، وبفضل هذا الاحتكار تاخذ مكان الرأسمالية » ..

واذا كان البيروقراطيون يمثلون ذلك الصنف من المثقفين الذين يجذبهم مثل الحكام السابقين الا انهم - مع ذلك - لم يكونوا الفئة الاجتماعية الوحيدة التي نهضت لتراث امتيازات الطبقات المخلوعة . بل كان هناك ايضا الى جانبها ..

الطلائع المناضلة والوعاية التي لا تقسمدها التطلعات ولا تغريها المرتبات .

وما تقدم نخلص الى ما يلي وهو :

أنه في غمرة الصراع الاجتماعي من أجل التقدم ، ونشأما من الاستقلال الوطني وضمت القيسادة السياسية يدها على حقيقة أساسية من حقائق العمل الثوري في جانبه النظري والتطبيقي . هذه الحقيقة هي أنه لا تبنى الاشتراكية بدون تنظيم اشتراكي .

وهذه الحقيقة لم تغرها وقائع المصنوع الصهيوني الامبريالي . بل اكدتها أكثر وأكثر ، وجعلت من قيام وإعلان التنظيم الثوري في الاتحاد الاشتراكي ضرورة بل وضرورة عاجلة أيضا .

- ٢ -

هنا قد يطرح نوعان من الاسئلة :

الاول : خاص بالمفاسدة التي يكتب فيها الناس من التنظيم الثوري .

والثاني : من بعض المشكلات التي تصاحب - ونعترف - تكوينه وإعلانه .

فيما يتعلق بالنوع الاول من الاسئلة فقد يثار سؤال عما اذا كان الكلام من التنظيم الثوري في هذه الايام يتعارض مع الجهود التي تبذل لتوحيد الصف الوطني في مواجهة العدوان الواقع على البلاد .

والرد على هذا التساؤل :

هو ان اية دراسة واعية لتطور ثورة يوليو ، يبين ان قيادتها اختارت الحل الاشتراكي منطقتا في الاساس من المصود على الموقف الوطني ، دفعا عن الاستقلال واستكمال له . وهكذا فان القضية التي أصبحت ملحمة جلاء التجليز كانت قضية تحرير الاقتصاد القومي من قبضة الاحتكارات العالمية . باختصار أصبحت قضية

من هنا كان بين الطبقي ان تنهض الطبقات التي تسلمت عن مجرى الثورة بتدبير مقاومة عنيدة ومستترة على جميع الجبهات السياسية والاقتصادية والثقافية ، ويكفل الوسائل التي تهلكها ، ويكفل الاساليب التي تتراوح بين المواجهة وبين التسليم والتخفي .

اما القيادة السياسية فلم يفتأ في أكثر من مناسبة ان توضح طبيعة المشاكل التي تواجه البلاد في فترة الانتقال وان تضع النفس على الهدم للقوى التي تهاجم الاشتراكية . ودمت الى توسيع نطاق العمل السياسي ، ونشر الوعي الاشتراكي ، وتطوير العمل في الاتحاد الاشتراكي ، وممارسة النقد والتدقيق الذاتي .

لكن من بين جميع هذه الوسائل اكدت القيادة على قضية التنظيم السياسي باعتباره الاداة الفعلية والرئيسية التي يمكن التشييب لا من التصدي للقوى الرجعية محسوب بل ومن أجل الارتقاء الى مستوى المسئوليات الشاسعة والتضحيات الجسيمة التي تفرضها تناقضات فترة الانتقال من الرأسمالية الى اشتراكية .

وبالفعل طرح المناضل عبد الناصر قضية التنظيم السياسي في عبارات واضحة :

● في مواجهة قوى الرجعية الداخلية وما (كل القوى الاشتراكية) الى ان (تتجمع وتعارض وتنظم لتتصدى بكل قوى لمحاولات الرجعية التي تنتهز كل فرصة لمهاجمة الاشتراكية) (١) .

● وعندما عالج قضية تنظيم القوى الاشتراكية هدد انه من أجل ان تكون المواجهة حاسمة بين القوى المعادية وبين الاشتراكيين من البلاد تحتاج الى تنظيم او « حزب اشتراكي » يملك ويناضل في مواجهة « الحزب الرجعي » هذا الحزب الاخر الذي وصفه عبد الناصر بأنه ملعن بطريقتة غير رسمية (٢) .

● وعندما تعرض لسلسلة هذا التنظيم او الحزب الاشتراكي بالاتحاد الاشتراكي العربي حدد انه سيكون - للاتحاد الاشتراكي - بمثابة الجهاز العصبي من بقية اعضاء الجسم ، وذلك من حيث ان الجهاز السياسي او الحزب الاشتراكي يضم

(١) حديث الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس الأمة - نوفمبر ١٩٦٤ ، ويخطب يوليو ١٩٦٥ .

(٢) حديث الرئيس عبد الناصر في الاجتماع مع اللجنة التنفيذية للحزب والامانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي - راجع مجلة « الكلمة » عدد مارس ١٩٦٥ .

أن الطبقة العاملة لم تكن الطبقة الوحيدة التي جعلها المثل الأعلى الاشتراكي . وإنما انحاز إلى الاشتراكية في غمرة الحركة الوطنية ذات المحتوى الجديد كتلة الفلاحين والملايين من صغار الحرفيين والمتقنين والموظفين . فالتنظيم الثوري الذي نتجت عنه لا يأخذ صيغة الحزب البروليتاري الذي عرفته بعض البلدان الاشتراكية . لكن هذا لا ينفي أنه تنظيم ينضل من أجل التقدم الاجتماعي ومن ثم يجب أن يضم إليه بالضرورة كل الطلائع المؤهلة للاشتراكية وذلك أيا كانت أصولها الطبقة أو مدارسها الفكرية .

والنقطة الثانية : تنطلق باهم القضايا الفكرية التي يجب أن يستند إليها التنظيم الثوري عند قيامه وأعلانه .

وفي اعتقادنا أن الاشتراكيين الجادين سوف يعرضون عن الجدالات العقيمة ويبدلون من نقاط أساسية ، واضحة ومحددة يمكن أن توجه فيما يلي :

● أن يوضع برنامج التنظيم الثوري انطلاقا من الأسس السياسية والاقتصادية للاشتراكية العلمية .

● أن يحرص التنظيم على أن تكون مضموناته غالبة منها من الطبقات الاجتماعية التي لها مصلحة في الاشتراكية ، وأن يكون كل أعضائه من الذين دللوا بمواقفهم الفكرية والعملية على الإخلاص لقضية الاشتراكية .

● أن يلتف الاشتراكيون حول قيادة جمالية عبد الناصر باعتبارها لا قيادة طبقة معينة من الطبقات بل باعتبارها قيادة زعيم ثوري اختار الاشتراكية .

انطلاقا من هاتين النقطتين ننقل إلى معالجة القضية الجماهيرية في قيام وإعلان التنظيم الثوري وهذه القضية هي قضية الالتحاة بحركة الجماهير والارتباط العضوي الحميم بها . وهذه هي القضية التي ينبغي أن تستحوذ على انتباه جميع الثوريين - وخصوصا على اهتمام القيادة السياسية . وذلك لأن عامل التوقيت - توقيت إعلان وتقديم هذا الحزب - يرجع في النهاية (في هذا الظرف الراهن) إلى تقديراتها وحساباتها في اختيار اللحظة المناسبة .

وعندما نتحدث من التحام هذا التنظيم الثوري بالجماهير الواسعة بإعلاء نغمة أن يعلن

الاقتصاد الوطني المستقل - وبالأخص في ظروف بلادنا - أساسا لأي تطوير اشتراكي .

هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى إذا كان الاتحاد الاشتراكي العربي يمدحنا - وفقا للميثاق - لا أن يكون الأملز الواسع لتحالف الطبقات الشعبية والوطنية فإن التنظيم الثوري يمدحنا أيضا - وفي المحل الأول - لأن يكون - وفقا للميثاق - هذه القيادة والقوة المحركة للوحدة بين هذه الطبقات . وزبنا استوجبت ظروف العدوان الراجحة توسيع نطاق اللطف ليشمل كل القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية . ذلك أيا كانت أصولها الطبقة . وهذا صحيح . لكن هذا أيضا يلقي على التنظيم الثوري أعباء جديدة لأنه هو وحده الذي يستطيع أن يحل ويوفق بين متطلبات العمل الوطني المعادي للإمبريالية وبين متطلبات التمسك بالأهداف الاشتراكية .

ومن هنا فإن دعوى كسب الحركة ضد العدوان الأجنبي تتطلب أن يقوم هذا التنظيم الثوري الطليعي وأن يتحمل مسؤولياته كاملة .

أما من الأسئلة المتعلقة بالمشكلات التي تصاحب تكوين هذا التنظيم والتي يمكن أن تكون كلها - أو بعضها - قد ساهم في تأخير قيامه . وأملانه فإن المجال هنا لا يسمح بسرد تاريخي يغطي كل التطورات السياسية التي وقعت - خصوصا منذ صدور الميثاق في ١٩٦٢ .

على أنه مهما يكن من أمر فإن الصعوبات لا تحول ولا يمكن أن تحول بين القوى الاشتراكية وبين أن تكتشف وسائل تدليلها ، والبشرية كما يقولون انما تفرح من المشكلات فقط ذلك النوع الذي يستطيع أن تقدم له الحلول .

ومن هنا فالأهم في اعتقادنا هو أن نركز على القضية الجماهيرية في موضوع قيام وإعلان التنظيم الثوري .

- ٣ -

وقبل أن نعرض لهذه القضية لمة نقطتان يجب توضيحهما :

النقطة الأولى : تتعلق بالصيغة المقترحة لتشكيل هذا التنظيم الثوري . أن هذه الصيغة يمكن أن تستمد من الواقع الذي عرفته بلادنا وهو

تبلا جو البلاد بكيفية أو بأخرى . لكن من الحق ايضا أن نقول أن هذا النفس يجب أن يتجسد في شكل رابطة تربط بين القيادة وبين الجماهير التي تدفقت في ذلك اليوم . ولن تكون هذه الرابطة الا هذه الطقة أو الهيئة من القادة والمنظمين الذين يحولون المد الشعبي التلقائي الى حركة منظمة وامية وجبارة .

على الثوريين إذن أن يتحركوا للاقاة ٩ يونيو على الطريق وذلك اذا أرادوا أن يكسبوا المارك القادمة وكم هي كثيرة ومتنوعة : أن معركة تطهير ارض الوطن من المحتلين ، ومعارك الانتاج والبناء الاقتصادي والسياسي كلها تطرح نفسها بقوة لم يسبق لها مثيل . وكلها تحتاج الى أن تكون حركة الجماهير في يد تنظيم ثوري يتمسدها ويلهمها ويجنبها مساوئ التلقائية والعموية .

وهذا العمل الذي يتجه الى ربط اعلان التنظيم بحركة ثورية وصاعدة من قبل الجماهير لا يحقق للتنظيم الثوري صفة الجماهيرية فحسب (وهذا امر حيوي) بل انه يمكنه على المدى من أن يحل بنجاح طائفة من المشكلات التي اقلت كثيرا من الفوضى على تكوين التنظيم السياسي . وعلى سبيل المثال ظل الثوريون يسألون عن الحك في اختيار الكوادر الاشتراكية الصالحة لهذا التنظيم

على أننا نعتقد انه في ظروف المعركة التي تواجهها البلاد ومن خلال العمل المسلح والجماهيري الذي يوجه الى ازالة اثار العدوان تولد في كل يوم وفي كل مكان القيادات التي صهرتها وظهرتها نيران المعارك . من هنا يمكن أن نصل الى تحديد المعايير الخاصة باختيار كوادر التنظيم الثوري واختبارها . وهذه بالطبع - كما قلنا - مشكلة هامة من المشاكل التي تقابل بناء تنظيم أو حزب ثوري في بلادنا . لكن علينا أن نذكر قبل كل شيء ان اهم ما يستحق منا الالتفات هو أن بلادنا تعيش حاليا - رغم كل الصعوبات والالام - هذه اللحظة الحوائية لولاد التنظيم الثوري الذي أصبح مهمة عاجلة قد لا تحدثل التأخير .

هذا التنظيم ويسبق الى السعيب بحيث يلتقي اعلانه مع حركة مد مساعدة من قبل الجماهير الشعبية . وأن تجاوب كثير من الأحزاب الثورية التي قادت النضال الوطني والاجتماعي في بلادها تؤكد على انها انتقلت من وضع التنظيم الضيق الى حالة الحزب أو التنظيم الجماهيري عسدا استطاعت في اللحظة المناسبة أن تعترض وتلتقي بمد الحركة الجماهيرية ، - بالتحديد - عندما يبدأ تدفق الجماهير الى المعارك الكبرى الوطنية والاجتماعية .

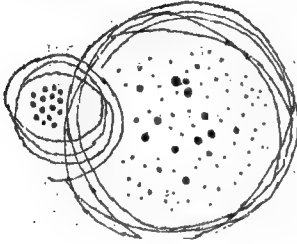
ان هذه الحقيقة تظهرها ايضا التاريخ السياسي لبلادنا فإذا نظرنا مثلا الى المراسم التي صاحبت مولد نشأة حزب الوفد المصري وجعلت منه في ثورة ١٩١٩ حزبا للأغلبية ، لرأينا أن اعلان تكوينه جاء متساوقا مع صعود الحركة الوطنية التي كانت قد بدأت تمبرعن نفسها في مختلف التحركات والمظاهرات الوطنية المعادية للاستعمار .

الا انه لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام أن يجلس الناس سائتين في انتظار ظهور المناسبة السياسية التي يتحقق من خلالها تعامل والتحام حقيقي بين التنظيم الشعبي وبين مد الحركة الثورية . فالواقع أن ظروف العدوان الصهيوني رغم كل ما صاحبه من سبلجات قد رفعت من يقظة الجماهير ، وارهفت حاستها السياسية ، ونهبت وعيها الاجتماعي وفتحت - بالتالي - أوسع الطرق لتعبئتها وتغليظها . وأن مثل الهيئة الثورية التي انطلقت في ٩ و ١٠ يونيو انما تدلل على أن الجماهير استطاعت - وأن ثم ذلك بحركة تلقائية - أن تأخذ زمام المبادرة وتعبط مخططات الامعاء . وتخطت اشكال التنظيم القائمة أو تجاوزتها لترتبط ارتباطا جديدا ومباشرا بقيادة عبد الناصر . ومكنت القيادة السياسية بذلك وليما تلا من الأيام من أن تتحرك لتعيد البناء العسكري ثم لتجبط خطط كل القوى والعناصر التي ارادت أن تضع نهاية للنظام الثوري .

ومن الحق أن نقول ان انفا ٩ يونيو لا تزال



التحالف .. والحزب



د. جمال العصفري

وكانوا يعتقدون مرة اجتمعات مثقلة يثقلون فيها على رأى معين في موضوع مطروح على المجلس ثم يعودون الى الاجتماع مرة اخرى في جلسات علنية كمجلس امة - فماذا عسى أن يكون دورهم في الرقابة الجدية المثمرة ؟

والواقع أن ما يثار بشأن التزام عضو مجلس الامة باعتباره عضواً في الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي - بقرارات التنظيم - انما يرجع في جانب منه الى الخلط بين مفهوم الحزب ومفهوم الاتحاد الاشتراكي اى الخلط بين التنظيم الطليعى وبين التنظيم الجماهيرى الواسع .

لقد اسلفنا ان الاتحاد الاشتراكي تنظيم جماهيرى واسع يضم تحالف قوى الشعب العاملة . فهو يتميز أولاً : بأنه تنظيم واسع يكاد يضم جميع المواطنين الذين لهم حق الانتخاب . فقد اغفل الاتحاد الاشتراكي في التجزئة العملية التفرقة التى اوجدتها قانونه الاساسى بين الاعضاء المسجلين والاعضاء المنتسبين . وقد كانت هذه التفرقة صفة بالغة لى لا يفتح باب المشورية العاملة .

التفرقة بين الاتحاد الاشتراكي كتحالف جماهيرى واسع وبين الجهاز السياسى الذى ينص الميثاق على انشائه داخل اطار الاتحاد

تشرح

الاشتراكي كطليعة له - هذه اسئلة هامة ، لا يمكن الاجابة عنها الا في ضوء التعرف على طبيعة كل منهما . ومن هذا الاصل يمكن ان نبين في الاستدلال المنطقي الى موضوع الحزب وتحدد العلاقة التى يمكن ان تقوم بينه وبين التحالف الذى يضمه الاتحاد الاشتراكي .

الالتزام بالميثاق

والالتزام بقرارات التنظيم

ومن اهم ما تثيره التفرقة بين طبيعة الاتحاد الاشتراكي كتحالف ، وبين الحزب كتنظيم طليعى ، التساؤل حول مهمة اعضاء مجلس الامة وهم اعضاء في الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي

ولكنه يلتزم بتابع خط الحزب في اجتمعات المجلس الشعبي . وإذا أحس بأنه لا يستطيع ذلك فلي عليه أن يستقيل من الحزب .

على أن هذا الرأي الأخير قد يتفق مع طبيعة علاقة يمكن أن تقوم بين عضو مجلس الأمة والحزب الذي ينتمي إليه . ولكنه لا يتفق مع طبيعة علاقة تقوم بين عضو مجلس الأمة وبين تحالف جماهيري واسع .

ففي نظام الحزب ، إذا خرج العضو من الالتزام بحطه السياسي ، فإن الجزء على ذلك قد يكون حرمة من عضوية الحزب . ولكن هذا الحرمان لا يترتب عليه المناس بحقوقه السياسية ومنها الترشح للانتخابات العامة كمرشح غير حزبي . فالحزب قد لا يحركه الكثيرون بوضوح ، لأن الأعضاء غير الحزبيين في المجالس النيابية يقومون بخروج هام في كثير من الدول الاشتراكية . وأنهم يلتزمون بالخط العام للاشتراكية ويسهمون في بنائها دون أن يكونوا أعضاء في الحزب . وعلى سبيل المثال ، فلما إذا رجعنا إلى خطاب كادار زعيم حزب العمال الاشتراكي في المجر في مؤتمري الحزب الأخير الذي انعقد في الفترة من ٢٨ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٦٦ لوجنائه يعني عنابة بالغة بالتأكيد على أن الباب مفتوح أمام غير المنتمين إلى الحزب . وقد طرح في خطبه هذا السؤال : ما هو وضع العلاقة بين أعضاء الحزب وغير الحزبيين ؟ ثم قل أن هذا السؤال يمكن الإجابة عليه ببساطة « بأن مجرد أن المواطن لا ينتمي إلى الحزب يجب ألا يكون محسوباً عليه . وفي نفس الوقت بطبيعة الحال ، فإن مجرد انتماء المواطن إلى الحزب لا يجب أن يصبح ميزة له . وكما أن عضوية الحزب يجب أن تتحول إلى ميزة ، إلا أنها ليست مفعرة » .

أما في تطبيقنا للاشتراكية — الذي لم يعرفه حتى الآن تنظيم سياسي سوى الاتحاد الاشتراكي بوصفه تحالفاً لقوى الشعب العاملة — فإن الأمر جد مختلف . فهذا حال حكم طبيعته تنظيم جماهيري واسع ، فرغم ما أشار إليه قائلون بالاتحاد الاشتراكي في تباينه من أن الاقتصاد الاشتراكي هو الطليعة الاشتراكية — في وقت لم تكن فيه ملامح تجريفتا قد انضمت تماماً — فإن الاتحاد الاشتراكي الذي فتح باب عضويته لحوالي ستة ملايين مواطن من توي مبلغة وهو عدد يمثل تقريباً عدد المواطنين الذين لهم حق الانتخاب ، ليس حزبا طليعيا بل انما تنظيم جماهيري . وتقريرا على ذلك اشترط قانون مجلس الأمة للترشح لعضوية المجلس أن يكون المرشح عضواً عاملاً في

على محراميه ، ومع اتاحة الفرصة للمواطن الذي لا يتقيل عضواً عاملاً فإن يجتاز فترة انتساب يمتحن فيها إيمانه وملاحيته . ثانياً : أنه يشم قوى الشعب العاملة المختلفة مع ما قد يكون بينها من فروق طبقية ومن متناقضات يعمل الميثاق على حلها سلمياً . وهو بذلك يتميز من الحزب الذي يضم طليعة ملاحية محدودة العدد ، ويتحقق فيه الوحدة الفكرية بين أعضاء يجلس تركيبيهم الطبقي ، ولذلك فإن هذا التنظيم الطليعي يخضع لقيادة أساسية منها الالتزام : للترام الأتلية برأي الأغلبية ، والترام السنوية الأدنى بقرارات المسويات الأعلى . وهذه المبادئ وهي التي تعرف في الفكر الاشتراكي بالركزية الديمقراطية . يجب أن تطبق بصرامة حتى ضمن الحزب عامليته .

ولكن من الخطأ أن نطلق على تحالف جماهيري وأوسع هذه المبادئ في التنظيم الحزبي بحدامها . فهذا التحالف يضم قوى جماعية منبذة وهو تنظيم واسع يكاد يستوعب كما أسلفنا جميع المواطنين الذين يملكون حق الانتخاب . ولو أخذنا فيسسه بما يجاوز الالتزام بمبادئ الميثاق ، إلى التزام القادة الجماهيرية الواسعة بقرارات تنفيذيات التنظيمية — فأننا نصل بذلك إلى إعدام حرية الرأي والمناقشة على الإطلاق الجماهيري ، وأما إلى تكرار لدور الأجهزة السياسية وإجهاد الدولة .

والواقع أن موضوع العلاقة بين المجلس النيابي الشعبي وبين التنظيم السياسي قد قُهر حتى في الدول الاشتراكية التي كان التنظيم السياسي فيها تنظيماً حزبياً لا جماهيرياً . فبينما ذهب البعض إلى أن مهمة المجلس النيابي تنحصر في تسجيل التجميع القانوني لأساسة الحزب ، ذهب آخرون من بينهم على سبيل المثال لبروفسر بيسكوبسكي البولندي ، إلى أن هذه الفكرة تؤدي إلى محو دور المجلس النيابي ، وتحويله إلى مكتب إداري يصوغ قرارات الحزب دون أن يملك تصديق مضمونها . وتساؤل عما إذا كان يمكن للنواب أعضاء الحزب أن يصوتوا بالرأي ضد قانون أمد تنفيذاً لقرارات اتخذها الحزب ، وإذا كان يمكن ذلك .. فهل يتفق هذا الموقف مع النظام الذي يجب أن يسود الحزب ؟ ولذلك فقد انتهى الرأي عند بعض السياسيين في الدول الاشتراكية إلى أن الحزب من حق أن يطلب من أعضائه أن يدافعوا في المجلس النيابي عن سياسته العامة دون أن يحرمهم ذلك من الحق في إبداء آراء خاصة في تطبيقات هذه السياسة العامة . بينما ذهب آخرون إلى أن عضو المجلس الشعبي يتمتع بحرية في الرأي والمناقشة داخل اجتماعات الحزب .

أن الناحية الديمقراطية أساسية بالنسبة لجمعية كدولة في ممارستها للاشتراكية »

لما إذا تم إنشاء الجهاز السياسي الطليعي وهو الحزب، فإنه يمكن أن يكون له مرشحوه الذين يدعهم إلى الانتخابات، مع الإبقاء على حق كل مواطن غير محروم من حقوقه السياسية، ممن ينضمهم الاتحاد الاشتراكي أي التحالف الجماهيري - في الترشيح، دون أن يكون ممن يضمهم التنظيم السياسي الطليعي أي الحزب، إذ أن الحزب لا يمكن أن يضم جميع المواطنين حتى الذين تتجاسر مصالحهم الطبقية ومع افتراض صلاحيتهم، بل أن المفروض فيه ألا يضم إلا أكثرهم وعياً وصلابة وقدرة على الانضمام للجماهير - دون أن يعنى ذلك أن من لا ينضمه التنظيم السياسي الطليعي إلى صفوفه يفقد حقوقه السياسية كمواطن يشارك في اختياره، مثليه أو الترشيح، للتنظيمات الشعبية المختلفة»

وبذلك يمكن للتنظيم السياسي أن يختبر قدرته شمسيا وسياسيا على الدفع بأعضائه إلى مجلس الأمة أو إلى التنظيمات الشعبية الأخرى. ويتاح في نفس الوقت الانسجام في مجلس الأمة إلى آراء لا تتلزم بما يتخذها التنظيم السياسي الطليعي من قرارات يلتزم بها أعضاؤه وجمدهم، طالما أن هذه الآراء تبنى في إطار المبادئ العامة للبرنامج»

وعلى سبيل المثال إذا فرضنا أن موضوع مستقبل الأراضي الجديدة قد طرح على التنظيم السياسي الطليعي وناقشه، ثم انتهت اللجنة المركزية إلى قرار فيه، بأن أفضل حل هو توزيع هذه الأراضي الجديدة على الفلاحين مع تخصيصهم لاستغلالها تعاونيا - فإن هذا القرار يلتزم به أعضاء مجلس الأمة المنتخبين إلى الحزب حينما يطرح عليهم باعتبارهم سلطة دولة - ولتجسده لا يحول بين غيرهم من الأعضاء الذين لا ينتمون إلى الحزب وبين أن يطرحوا رأيا مخالفا هو وجوب خلق قطاع عام لاستغلال هذه الأراضي الجديدة، دون أن يخلق ذلك من أصحاب الرأي المخالفة مجازاة بالمهوم الغربي»

على أننا إذا كنا قد انتهينا إلى أن الإختيار الأفضل مع طليعة الاتحاد الاشتراكي كتحالف واسع لقوى الشعب العاملة لا يكون له مرشحوه - إلا أن التجربة العملية قد دلت خالصة في بعض انتخابات التنظيمات النقابية التي تمت أخيرا على أن الاتحاد الاشتراكي قد لا يفي بواجب الحزب في تركيزه لمرشحين معينين، كما أثر في تنظيماته الهرمية وفي التزام الأقلية. فيه برأي الأغلبية والقرار

الاتحاد الاشتراكي - وما ذلك إلا لأن هذا الشرط لا يعدو أن يكون في الواقع العلبي مرادفا لشرط ألا يكون المواطن محروما من حقوقه السياسية الواسع ذلك ملاحظ أن بعض مشروعات الانتخابات المهنية الجديدة ومنها قانون نقابة المهن الزراعية الذي صدر عملا، تنهض على حد اشتراط العضوية العاملة في الاتحاد الاشتراكي لا لممارسة حق الترشيح بل لممارسة حق الانتخاب - بل أن بعض هذه المشروعات يذهب إلى حد اشتراط هذه العضوية لجرد الانضمام إلى النقابة - وهو شرط يصادر حق المواطن في العمل، في الحالات التي يشترط فيها القانون القيد في النقابة لزاولة المهنة - بينما أن حق العمل يجب ألا يرتبط بالحق في مباشرة الحقوق السياسية ويجب أن يكون مكتولا لجميع المواطنين)

الحزب يرشح للانتخابات

والإتحاد الاشتراكي لا يرشح

وتريعا على ما تقدم أيضا، فإنه لا يصور أن يكون للاتحاد الاشتراكي مرشحون يدخلون الانتخابات وينافسون أعضاء آخرين منتخبين إليه - فإن هذا يتناقض مع طبيعته كتحالف واسع - لقد اتجه الرأي في انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٦٤ إلى أن يمارس الاتحاد الاشتراكي حقه في تنسيق عملية الانتخاب، وذلك باختيار مجموعة من المتقدمين لخوض المعركة وأخار الباقين ليكونوا ذخيرة لنشاط وطني يحتلجه الوطن في مجالات أخرى - ولكن حسبا جاء في الكتاب السنوي الأول الذي أصدره الاتحاد الاشتراكي فإنه « أمام مجلس المتقدمين لطالب العضوية وما أبدوه من رغبة ملحة في المشاركة في المعركة الانتخابية وتلبية لفكرة جعل هذه التجربة الديمقراطية الجديدة مفتوحة للجميع بصورة يمكن أن تعيد منها القوى الشعبية خبرتها وما بها من مشقة التجربة، تقرر المدول من فكرة تحديد عدد المرشحين كما تقرر إتاحة الفرصة لأمام الجميع لخوض معركة الانتخابات »

بل لقد ذكر الرئيس عبد الناصر مرة بصراحة تعليقنا على نتائج الانتخابات في اجتماع له مع الأمانة العامة نشرت مجلة الطليعة محضره في مارس ١٩٦٥ « أننا إذا جعلنا عملية الانتخابات على أساس ثلاثة فإن معنى ذلك أننا جعلنا العمل السياسي احتكارا لمجموعة من الناس، وأما اعتبر

مدى اشتراكه بشركات المجتمع — وواضح ان الوصول الى المجتمع الذى نذوب فيه الفوارق بين الطبقات ، يجب ان يعتمد اساسا على قوى العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين — وهؤلاء هم الذين يمكن ان يضم الحزب طليعتهم المناضلة .

والواقع انه طالما اتنا نضع امامنا تذويب الفوارق بين الطبقات ، كهدف نريد للمجتمع ان يصل اليه — فان تحقيق هذا الهدف يحتاج الى طليعة متحاربة في تركيبها الطبقي وفي فكريتها . ونحن نحتاج الى هذه الطليعة ايضا كقوة جماهير المؤتمر القوى العلم للاتحاد الاشتراكى للنظر في الميثاق حينما يعاد طرحه عليه عام ١٩٧٠ .

وهذا الرأى يتسق مع ما ذكره الرئيس عبد الناصر في حديثه مع اعضاء اللجنة التنفيذية والامانة العامة حول خطة العمل الجديدة للتنظيم السياسى (الطليعة مارس ١٩٦٥) من وجوب ان يكون لدينا كادر او حزب اشتراكى « وانه بدونه لن نستطيع ان نقود الجماهير او التسدى للقوى المضادة » وما ذكره بمسء ذلك فى الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية فى ١٦ مايو ١٩٦٥ من اتنا « اذا اردنا استمرار الثورة فلا بد ان يكون هناك تنظيم سياسى قوى قادر على الاستمرار فى المبادئ والامال التى قرناها » وان يكون قادرا على النظر فى الميثاق » .

العلاقة بين الحزب والاتحاد الاشتراكى

ويتشاء الحزب نتبين بوضوح حدود الالتزام بقرارات التنظيم السياسى .. ويصبح من الواضح ان هذا الالتزام مبدءا اساسى فى التنظيم الحزبى لا فى التحالف الذى يمثله الاتحاد الاشتراكى . كما يصبح من الجائز تركية مرشحين للحزب ، دون حرمان المرشحين الاخرين المتقنين للاتحاد الاشتراكى من حق الترشيح فى التنظيمات السياسية والشعبية .

ولكن ايجاد هذا الحزب يجب ان يتم ضمن اطار الاتحاد الاشتراكى . فهو لا يمكن ان يصل محل الاتحاد الاشتراكى ، ولكنه يعد طليعة قيادية له . للحزب لا يقود سياسيا اتحادا على اعضائه وهدفهم بل انه لا يستطيع ان يعرف على اتجاهات

المستويات الأدنى بقرارات المستويات الأعلى، وفى اعتبار اعضاء مجلس الامة هيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكى — قد استعمل بعض ملاح الحزب الاساسية . ولعل هذه الملاح هى التى دعت البعض الى تصور ان الجهاز السياسى الذى اشار الميثاق الى تكوينه داخل اطار الاتحاد الاشتراكى لا يعدو ان يكون مرادفا لتشكيلات المكتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكى التى جرت على النمط الحزبى . وبذلك اصبح الاتحاد الاشتراكى يدور بين الفكرتين : التنظيم الجماهيرى الواسع والحزب الطليعى . واتصور فهم طبيعة تركيب الجهاز السياسى الطليعى على انه تجنيد لكثير العناصر حركة واخلاصا بين قوى التحالف — بينما ان المعيار الاساسى فى خلق هذا الجهاز السياسى الطليعى يجب ان يكون التجانس الطبقي اى ان يكون تعبيرا عما اكده الميثاق من دور طليعى للعمال والفلاحين ، جعله ينص على ضمان نصف مقاعد التنظيمات الشعبية لهذه الفئات صاحبة المصلحة الحقيقية فى التحول الى الاشتراكية .

ومن هذه النقطة يمكن ان نناقش موضوع الحزب ..

وهذا الموضوع يثير فى الواقع عدة اسئلة :

هل هناك حاجة الى ايجاد حزب ؟ وهل يعنى ذلك ان يتحول الاتحاد الاشتراكى الى حزب ؟ وهل تنفق الدعوة الى الحزب مع مبادئ الميثاق ؟ وهل تسمح الظروف الحالية بمناقشة موضوع الحزب ؟

الدعوة للحزب مرتبطة بهدف

تذويب الفوارق بين الطبقات

والاجابة على السؤال الاول وهو مدى الحاجة الى ايجاد الحزب مرتبطة تهابا بتحديد اهداف التحول الى الاشتراكية . فاذا كان تطبيقها للاتشراكية يمكن ان يتخذ فى حدوده الحالية — فانه لا تكون هناك حاجة بنا الى انشاء الحزب وهو يرمى اساسا الى دفع عجلة التحول الى الاشتراكية .. اى الوصول الى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات ، ويصبح فيه العمل ونحوه اساسا لقيمة الفرد فى المجتمع واساسا لتحديد

وحتى يظل الحزب مرتبطا بالتحالف فإنه يجب أن يكون متيقنا عنه . فلا قيمة لخلق الحزب من مواقع السلطة .. أو بقرار بروتقراطي . بل أن الجماهير يجب أن تتأكد لها أهمية قيام الحزب الطليعي . وهذا يتطلب طرح هذا الموضوع على أوسع مدى من الملقشة ، حتى تتحقق للتنظيم الحزبي الضمانات التي تكفل أن يكون قائدا للتحالف لا سيدا له ، مرتبطا بالجماهير لا مستعليا عليها ، والا يصبح سلطة دولة وأن كان يوجه سلطة الدولة من خلال التحالف ، والا يتحول إلى ميزة تفر قليل أو احتكار للعمل السياسي .

ومع ذلك فإن تساؤلا يثور من مدى ملاءمة الظروف الحالية لمناقشة هذا الموضوع . فمن ناحية قد يقال أن هذه الظروف بما تفرضه من تهمك الجبهة الداخلية يتنافى معها الدعوة إلى حزب يضم عددا محدودا من طليعة العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين . وإن ذلك من شأنه أن يعزل ثلث المجتمع الأخرى في وقت نحتاج فيه إلى تجميع كل هذه الثلث . ولكن الحقيقة أننا نحتاج إلى هذه المناقشة اليوم أكثر مما نحتاجها في أي وقت مضى . ذلك أن العدوان كان موجها أساسا لضرب الثورة الاشتراكية ، والحزب الطليعي هو الذي يمكن أن يحمي الثورة ويضمن استمرارها لتحقيق أهدافها . ولأن تعبئة الجماهير للنضال ضد الاستعمار العدواني ،

يحتاج إلى طليعة ثورية تضطلع به . ثم إن الدعوة إلى إنشاء الحزب لا تمنى عزل الثلث الأخرى أو التشكيك في وظيفية أفرادها . فليس من حق أي إنسان أن ينكر على أي مواطن دوره في الكفاح الوطني ، لمجرد انتفاء هذا المواطن إلى ثلث اجتماعية أخرى . ولكن الحزب الذي يعد طليعة الجماهير قوى الشعب العاملة المنظمة في الاتحاد الاشتراكي ، هو الأقدر بحكم تكوينه ونشاطه وثورته على أن يكون قائدا للنضال الوطني والثورة الاجتماعية . فإول درس يجب أن نتعلمه من النكسة وما تلاها من أحداث ، هو أن الضمان الحقيقي لتجربتنا الاشتراكية ليس في مواقع السلطة ، ولكن في قواعد الجماهير .

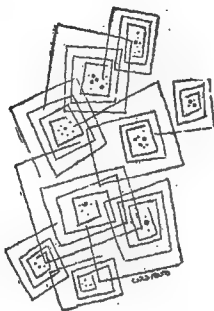
المواطنين ورفقياتهم ومشكلاتهم إلا اتحادا على التنظيمات الجماهيرية وفي مقدماتها الاتحاد الاشتراكي وهو التنظيم الذي تتجمع فيه قوى الشعب . ثم أن التحالف بين قوى الشعب العاملة ، الذي يقيم الاتحاد الاشتراكي يجب أن يبقى حتى يتم نهائيا تذويب النوازل بين الطبقات . وإنشاء الحزب المعتمد على طليعة العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين ، لا يلغى الدور الهام الذي يمكن أن تقوم به ثلث التحالف الأخرى في بناء الاشتراكية . إن هذه الثلث ، ومنها الرأسمالية الوطنية تقوم بدور هام في الإنتاج ، وتؤدي خدمة هامة للمجتمع . ولكن الذي نرفضه أن تسود أيديولوجية الطبقة المتوسطة وأن يصبح لها قيادة التحالف ، وأن تصبح بذلك عقيمة في تطوير علاقات الإنتاج في المجتمع إلى علاقات اشتراكية .

وفي نفس الوقت ، فإن إنشاء الحزب الاشتراكي لا يعني أن تتحول تشكيلات الاتحاد الاشتراكي الحالية لتصبح هي الحزب ، لأن هذه التشكيلات لا تتوافر فيها المعايير الموضوعية التي ذكرناها في تشكيل الحزب وهي التجانس الطبقى والفكر الموحد .

إنشاء الحزب تنفيذ للميثاق

إن القول بأن الدعوة إلى إنشاء الحزب الطليعي لا تتفق مع مبادئ الميثاق ، ناهى مردود عليه . بأن الميثاق ذاته قد أشار إلى الصلابة الماسة إلى خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكي ، وأن الميثاق ذاته يسلم بالدور الفائد للعمال والفلاحين في تحالف قوى الشعب العاملة ، بل ويدعم هذا الدور بضمان نصف متاعد التنظيمات السياسية . والصلابة للعمال والفلاحين . وأن الهدف الإنساني وهو تذويب النوازل بين الطبقات يعتمد بطبيعته في تحقيقه على القوى صاحبة المصلحة الأولى في الوصول إلى مجتمع تذوب فيه هذه النوازل .





أضواء

على تجربة

اشتراكية

تطور علاقة الحزب بالدولة في التجربة اليوجوسلافية

عادل غنيم

اليوجوسلاف « تطويرا جديدا يشمل وظائفها الاجتماعية وبينتها التنظيمية واسلوبها في العمل وعلاقاتها بالطبقة العاملة والدولة وبمؤسسات الادارة الذاتية الاجتماعية ».

الاصلاح الاقتصادي مرحلة جديدة

تتميز المرحلة الراهنة من تطور المجتمع اليوجوسلافي بنمو وتعميق علاقات الانتاج الاشتراكية ، فلقد خطت الادارة الذاتية والتوزيع

القضايا الجوهرية في الفكر والتطبيق الاشتراكي المعاصرة قضية علاقة الحزب بالدولة والتطور الجدلي لهذه العلاقة خلال مراحل الانتقال

من الرأسمالية الى الاشتراكية ، كما ان تحديد دور كل من الحزب والدولة في حياة المجتمع الاشتراكي الاقتصادية والسياسية والثقافية هو أحد المشاكل الكبرى التي تواجه بناء الديمقراطية وتطورها في العالم الاشتراكي ، ومن هنا كانت أهمية المناقشات الواسعة (١) الدائرة اليوم في يوجوسلافيا حول تطوير « رابطة الشيوعيين

من

(١) طرحت رابطة الشيوعيين للمناقشة الحدية والجماعية مسودة مشروع لإعادة تنظيم وتطويرها في مارس ١٩٦٧ كما تمت كلية المليم السياسية في زغرب ندوة حول دور رابطة الشيوعيين اليوجوسلاف في ظروف الادارة الذاتية وقدم الى اللجنة اربعون ورقة تناولت الجوانب المختلفة للمشروع .

مرحلة اشتراكية الدولة (State Socialism)

أو مرحلة الدولة الثورية والإجراءات الإدارية
لثورية . (Revolutionary Statism)

ومرحلة الاشتراكية القائمة على الإدارة الذاتية (Self Management Socialism) الاجتماعية :

وهما مرحلتان مترابطتان : أولاً ، جلياً وإن كانت لكل منهما ملامحه وتناقضاته الخاصة ، سواء فيما يتعلق بقاعدة المجتمع الاقتصادية (علاقات الإنتاج والتوزيع الأساسية) .

وما يتعلق بالبناء الطوعي السيلسي والاداري (الحزب) وطبقته الاجتماعية وعلاقاته الداخلية وعلاقته بجماع الدولة : الدولة : دورها وبينها الاجتماعية وعلاقتها بالحزب وبالاقتصاد والثقافة) وانعكس ذلك كله على الفكر الاشتراكي النظري في كل مرحلة .

أولاً : مرحلة الدولة الثورية والإجراءات الإدارية الثورية (Revolutionary Statism) : ١٩٤٥ - ١٩٥٠

بعد انتصار الثورة وجه الحزب الشيوعي اليوجوسلافي جهوداً لبناء اقتصاد اشتراكي وعلاقات اجتماعية جديدة اشتراكية . وكان عليه ان يحل ثلاث مهام رئيسية : تصفية علاقات الملكية الاستغلالية وخلق علاقات اشتراكية . وتبني البلاد التي خرجت من الحرب ، وبناء جهاز جديد للدولة الثورية على انقاض جهاز الدولة القديم الرجيم الذي دمر خلال المعارك الثورية المسلحة .

وخلال تلك الفترة (١٩٤٥ - ١٩٥٠) كان جهاز الدولة - بأمره تنظيمي لسلطة الطبقة العاملة - أداة التغيير الثوري للعلاقات الاجتماعية : اذ تصدت الدولة الجديدة لتصفية مراكز الاستغلال والسيطرة الطبقيّة . وتولت الإدارة المباشرة للإنتاج والتوزيع . وأخفت على عاقبتها مهمة إعادة بناء البلاد ، وتمر التخطئ الاقتصادي والثقافي ، وطورت بسرعة قوى المجتمع الانتاجية .

ومن الطبيعي في تلك الظروف ان تتركز السلطة السياسية والاقتصادية في أجهزة الحكومة الثورية . وكان هذا التركيز يتفق مع مصالح الشعب العامل .

المباشر للدخل حسب العمل المبذول خطوات واسعة الى الامام ، وتأكد دور الانسان العامل في تحديد شروط عمله ودعم حقه في التصرف في شأره . ولقد نتج الإصلاح الاقتصادي (Economic Reform (٢) الذي بدأ تطبيقه في عام ١٩٦٥ اتفاقاً رحيماً لنمو تلك العلاقات وازدهارها . فقد خفضت الضريبة على الدخل في الاقتصاد والتي كانت تصل الى ١٥ ٪ من الدخل الاجمالي . كما انقص سعر الفائدة الذي يتحملة رأس المال العامل ومن ناحية أخرى خفضت الضرائب على الدخل الشخصي للعامل . ونتيجة لهذه الإجراءات ارتفع نصيب المنظمات الاقتصادية في توزيع الناتج الاجتماعي الصافي من ٥١ ٪ الى ٧١ ٪ ، بينما انخفض نصيب الدولة والمؤسسات السياسية - الاقلية من ٤٩ ٪ الى ٢٩ ٪ من اجمالي الناتج الاجتماعي الصافي . وهكذا أحدث الإصلاح الاقتصادي تغييرات هيكلية عميقة في وظيفة الدولة وفي علاقتها بالاقتصاد .

وتقلصت الى حد كبير القاعدة الاقتصادية لدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وفي عملية تكرار الانتاج الاجتماعي والتوزيع . ومن ناحية أخرى اصمتت القاعدة الاقتصادية للديمقراطية المباشرة القائمة على الإدارة الذاتية الاجتماعية . ولهذا بعد الإصلاح الاقتصادي . في نظر اليوجوسلاف - خطوة جديدة وثورية في طريق ثلاثي جهاز الدولة .

ولقد فرغت هذه التغيرات الاجتماعية العميقة ضرورة تطوير علاقة الحزب بالدولة وإعادة النظر في دور الحزب وعلاقته الداخلية واسلوبه في العمل لحصل التناقص بين القاعدة الاقتصادية بعلاقاتها الجديدة من ناحية والبناء السيلسي الحزبي والاداري من ناحية أخرى .

ولا بد لنا من التمسك بالفكر الاشتراكي اليوجوسلافي وتحليله لتطوير المجتمع الاشتراكي لينتسخ الاطار النظري الذي تطرح فيه علاقة الحزب بالدولة .

مرحلتان لتطوير المجتمع الاشتراكي

يظل الفكر الاشتراكي اليوجوسلافي تطور المجتمع الاشتراكي الى مرحلتين متميزتين :

(٢) منحدر تزايد الإصلاح الاقتصادي في يوغوسلافيا .

الاستلاب الاقتصادي والسياسي والايديولوجي للمنتجين المبشرين .

ثانيا : مرحلة الاشتراكية القائمة على الادارة الذاتية الاجتماعية

وتبرز هذه السمات السلبية ويتزايد خطرها بعد ان يكون جهاز الدولة قد استنفذ دوره في التغيير الاجتماعي . ولقد تنبه الحزب الشيوعي اليوجوسلافي الى بسلبات مرحلة اشتراكية الدولة وحل تلقائيا قبل ان يتفكك خطرها . واتيح الحزب الى الطبقة العاملة بفتح صندوقها من ايل تجاوز تلك المرحلة الى مرحلة ثورية جديدة هي مرحلة الادارة الذاتية الاجتماعية .

فكان المؤتمر السادس للحزب الشيوعي اليوجوسلافي (عام ١٩٥٢) الذي يعد بحق نقطة تحول جسيمة في تاريخ الحزب وفي تطور البلاد السياسي . وناقش المؤتمر قضية دور الحزب في ظل نظام الادارة الذاتية . وانتهى المؤتمر الى انه لم يعد ممكنا ان يستمر الحزب في تولي الادارة المباشرة لحياة المجتمع كلها فينبغي ان يمشي دور الحزب الطليعي والقيادي مع حق الشعب العامل في الاسهام في صنع المواقف والقرارات السياسية ولهذا قرر المؤتمر ان يكون التمثيل السياسي والايديولوجي وليس العمل من خلال سلطة الدولة هو أسلوب الحزب في المرحلة الجديدة الذي يعتمد العمل السياسي والايديولوجي فيسما على الانتعاش والحوان الديموقراطي . وبمشاريع مع هذا الانتعاش قرر المؤتمر تغيير اسم الحزب ليصبح رابطة الشيوعيين اليوجوسلاف .

وفي ضوء قرارات المؤتمر السادس للحزب الشيوعي اليوجوسلافي عقدت الجبهة الشعبية في عام ١٩٥٢ مؤتمرها الرابع الذي عدل المبادئ التي كانت تقوم عليها تلك المنظمة السياسية الجماهيرية العريضة (التي تضم مليون عضوا) لتتلاءم مع الادارة الذاتية وعلاقاتها الاجتماعية الجديدة . وشهد هذا المؤتمر تحويل الجبهة الشعبية الى التحالف الاشتراكي للشعب العامل الذي يشكل القاعدة السياسية العريضة للادارة الذاتية الديموقراطية المباشرة) ، وبمشاريع التحالف الاشتراكي جميع الطبقات العاملة .

كما حدثت تطورات مماثلة في سائر المنظمات الجماهيرية كالتنقيات العمالية ومنظمات الشباب والنساء لتتشى مع الأوضاع الجديدة .

وفي اوائل الخمسينات بدأت التجربة الجديدة تجربة بناء الادارة الذاتية الاجتماعية .

ويطلق الشيوعيون اليوجوسلاف على تلك المرحلة اسم اشتراكية الدولة او مرحلة الدولة الثورية والاعراض الادارية الثورية . وفي تلك المرحلة حيث جهاز الدولة هو الاداة الرئيسية لتغيير العلاقات الاجتماعية ، ومنظمة لتفقد القرارات مركزة في قمة الحكومة ، كان الحزب الشيوعي اليوجوسلافي يمارس دوره القيادي السياسي والاجتماعي بتركيز قواه وجهوده في ادارة شؤون الحكومة مستندا الى التأييد التلقائي والمنظم للجماهير العريضة ومشاريعها في تنفيذ سياساته .

والواقع ان التجارب الثورية اليرزة التي عاينتها الدولة عن طريق الاجراءات الادارية الثورية في مرحلة الاشتراكية الدولة انما كانت تنبع من ضرورة هذه المرحلة التاريخية ، وهي مرحلة اقتصادية وضرورية يحدان نجاحها في تهيئة الظروف الاقتصادية والسياسية اللازمة لتجاوزها ، وذلك باجراء تحولات مبنية في علاقات الانتاج الاساسية لتحرير المنتجين المبشرين من جميع اشكال الخسوس والتهمية ، من علاقات العمل - المأجور Wage-Labour Relations وما لم يتم انجازها هذا التحول تصبح الطبقة العاملة مهددة بخطر البيروقراطية ويحول جهاز الدولة والحزب الى قوة مستقلة عنها ويتشوه الحزب نتيجة لانتميه حرجيا في جهاز الدولة .

وهذا لاشراكية الدولة لمدة سمات رئيسية هي:

● باخذ تشريك (Socialisation) وسائل الانتاج صورة ملكية الدولة وهيمنتها الشاملة وهو ما يطلق عليه اليوجوسلاف (Statistion)

● اتماح أسلوب التخطيط الاداري المركزي البشري .

● وتسود علاقات صيطرة الدولة لا في ميدان الانتاج الاجتماعي فحسب وانما تمتد ايضا في جميع العلاقات الاجتماعية السياسية والثقافية والايديولوجية وتتغلغل في جميعها .

● تنشأ وتشكل تدريجيا من خلال عملية احتكار ادارة الملكية الاجتماعية فئة بيروقراطية تخرج من المجتمع وتحاول ان تفرض نفسها عليه وتسيطر على عملية الانتاج وتتصرف على النمو الذي فراه فيما ينتجه من قيم .

● وتتمتع بيروقراطية الدولة كذلك بمركز احتكاري في ميادين السياسة والثقافة والفكر .

● وفي ظل اشتراكية الدولة تبقى ظاهرة

التناقضات الاجتماعية

في المرحلة الرأسمالية

غير ان انشاء شبكة واسعة من مؤسسات الادارة الذاتية تغطي مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية لا يملئ ان علاقات الادارة الذاتية قد أصبحت في التطبيق والواقع الشكل السائد للعلاقات الاجتماعية . ففي داخل وحدات الادارة الذاتية تناقضات اجتماعية عديدة . ويتوقف الطابع الديوقراطي للادارة الذاتية على معالجة تلك التناقضات وحلها .

فلا زالت العلاقات الاقتصادية - الاجتماعية تحمل حتى الآن بعض عناصر النظام البيروقراطي الذي كان سائدا حتى عهد قريب ، وتفاضل العلاقات القديمة من اجل البقاء والعودة من جديد في الشكل الجديدة كمنعولة المحسنة على احتكار الادارة في بعض قطاعات الملكية الاجتماعية والصرف في ملهى الإنتاج في افراس لم يقرأها المتجورون المباشرون ، فضلا من محاولة الإبقاء على استقطاب المجتمع واقتسبه الى مديري وسلسلة محترفين في جانب وكلة من المصالح النفقة في جانب آخر ، وكاستغلال تطبيق مبدأ توزيع الدخل حسب العمل المبذول للحصول على امتيازات في الدخل وفي المجتمع .

وتتجمع كل هذه العناصر لتصبح نيارا تحتها ثانيا في حياة البلاد الاجتماعية والسياسية تعبر هذه الفكريات البيروقراطية والبرجوازية الصغيرة الليبرالية الميمنة التي تزعم ان الادارة الذاتية قد طبقت قبل الاوان ، وتشكل في قذرة العمل على اتخاذ القرارات الخاصة بمشروعاتهم وفي اهتمامهم بالتقدم التكنولوجي وبخطط الاستئثار ، وترغم ان الادارة الذاتية لا تتفق مع التوجيه الخطأ للاقتصاد ، والمجتمع في نظر البيروقراطية مهتد بالتفكك ما ليسند الى مركزية بيروقراطية قوية.

ولكن البيروقراطية لا ترى تقاضيا وتناقضا لها ولا تدرك عدم مغنوليتها . فهي لا ترى مثلا قراراتها الاستثنائية المفردة وطاقات العمل والإنتاج المهددة ، وهبوط الجاذب الشمسي على العمل وتدهور نوعية الإنتاج وتخلق البيروقراطية جوا فكريا تصور فيه للناس ان تفكك النظام

ان الاشتراكية القائمة على الادارة الذاتية الاجتماعية الكاملة لم تتحقق بمسد في الواقع الوجودي . ومع ذلك يمكننا ان نحدد فيما يلي بعض الملامح الأساسية للمرحلة الرأسمالية :

● أصبحت وسائل الإنتاج مملوكة ملكية اجتماعية مشتركة لم تعد مملوكة للدولة .

● نمو علاقات الحكم الذاتي
Self Government Relations

لا في ميدان الإنتاج الاجتماعي فحسب وإنما أيضا في مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية السياسية والثقافية .

● المعدول من أسلوب التخطيط المركزي الإداري المباشر والتوسع في تطبيق اللامركزية في التخطيط واستخدام قوانين السوق ، وإطلاق حرية المبادرة الاقتصادية والحركة للوحدات الاقتصادية في حدود الأهداف العامة للخطة الاقتصادية القومية التي تقتصر على تحديد النسب الأساسية للقطر الاقتصادي .

● يسعى تدريجيا اتجاه القوى البيروقراطية الى احتكار التحكم في عملية الإنتاج والتوزيع ويستخدم أكثر فأكثر دور الإدارة الذاتية (التفسير الذاتي) بواسطة المنتجين المباشرين .

● وخلال عملية تطور الاشتراكية القائمة على الادارة الذاتية الاجتماعية تختفي البيروقراطية كلفة اجتماعية ، ويصبح التخصص المهني أساسا للتمييز بين مختلف الفئات الاجتماعية .

● تنهى علاقات الادارة الذاتية الاجتماعية الأساس المادي لنهاة استلاب الإنسان وأغترابه وتتحقق المشاركة الفعلية بدلا من المشاركة الشكلية للمنتجين المباشرين .

● ان اشتراكية الادارة الذاتية ، أو مايسمى الوجوديات الحكم الذاتي الاجتماعي ، هي مرحلة ثورية جديدة في تطور المجتمع الاشتراكي .

الطبقة العالمة هي القوة الاجتماعية الرئيسية في علاقات الادارة الذاتية وفي تطورها بتحكم وفيها الموضوعي في المجتمع والذي يجعل منها قوة مناضلة من أجل تصفية جميع سلطات المجتمع الطبقي . ومن هنا كان كفاح الطبقة العالمة الذي لا يلين ضد النظام البيروقراطي وعلاقات العمل - المأجور التي تنشأ معه (٣) .

(٣) تتحول علاقة العمل المأجور في مرحلة الاشتراكية الثالثة البيروقراطية من علاقة بين مبشري العمل الرأسمالي والعمال الى علاقة بين بيروقراطية الدولة والعمال

الحزب .. الاتحاد الاشتراكي وال ثورة

غير ان تناقضات المرحلة الراهنة من تطور الادارة الذاتية ليست تناقضات طبقية عدائية . ولهذا يمكن حلها ديموقراطيا داخل ميكانزم الادارة الذاتية . وهنا نشأ موضوعا الحاجة الى طليعة سياسية وايدولوجية قادرة على تحليل التناقضات الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل التطور وتعبئة الجماهير العاملة من اجل حلها وتجاوزها .

ولم يعد ممكنا في ظروف الادارة الذاتية ، في ظروف تقلص وثلاثي جهاز الدولة ، لم يعد ممكنا ان يستمر اسلوب التنظيم الطليعي في العمل السياسي من « طريق القرارات » التي تصدر « لصالح الطبقة العاملة » فنطلق هذه الظروف ذاتها يحتم اجراء تغييرات جوهرية في وظيفة الحزب وعلاقته بالدولة .

علاقة الحزب بالدولة في ظل الديمقراطية المباشرة

تناهت رابطة الشيوعيين اليوجوسلاف كنظيم طليعي للطبقة العاملة داخل مؤسسات الادارة الذاتية من اجل تدميم وتطوير الميكانزم الديموقراطي لاتخاذ القرارات في مختلف مستويات السلطة السياسية ابتداء من الكوميونلت حتى الاتحاد الفيدرالي .

ولا يفت التنظيم الطليعي من صراع الأفكار والمصالح الاجتماعية موقف الحكم أو القوة السياسية التي تفرض نفسها عليه من الخارج . وانما يعمل بقوة داخلية ديناميكية نقدية وخلاقة أي باعتباره جزءا لا يتجزأ من نظام الديموقراطية المباشرة والادارة الذاتية .

ويرى الاشتراكيون اليوجوسلاف ان التغييرات العميقة التي طرأت على وظيفة الدولة كهيئة اجتماعية نتيجة لتطبيق نظام الادارة الذاتية والإصلاح الاقتصادي لم تلغ الدولة ولم تصف دورها الاجتماعي . فالدولة لازالت تمارس وظائف هامة في حياة المجتمع ، فهي مسئولة عن حماية النظام الاشتراكي وأمنه الداخلي والخارجي . وهي مسئولة أيضا عن ضمان توفير الشروط اللازمة لتطور علاقات الانتاج الاشتراكية . كما ان تصدى الدولة للتنظيم القانوني للعلاقات الاجتماعية هو عنصر لا غنى عنه لحل التناقضات الاجتماعية وتوفير أسباب الاستقرار للحياة والعمل في المجتمع الاشتراكي .

البيروقراطي على انه تفكك للحزب والحكومة والمجتمع ذاته . ومن ثم يسعى الى فرض «النظام» لاعادة الصلح الاداري البيروقراطي من جديد .

وتعمل الاتجاهات البيروقراطية بالكلل للتأثير في طليعة الطبقة العاملة لرابطة الشيوعيين (اليوجوسلاف) والتغفل في نسيجها واستغلالها في تحويل مؤسسات الادارة الذاتية الى مجرد شبكة اتصال لنقل الاوامر والقرارات ، فضلا عن محاولة الإبقاء على البنية الهرمية الصارمة للعلاقات داخل التنظيم الطليعي (المركية) البيروقراطية . ويمكن خطر تلك الاتجاهات في انها تهدد المضمون الطليعي الثوري لرابطة الشيوعيين بالتفكك ، كما يتعرض التنظيم الطليعي لخطر الانفصال عن الطبقة العاملة التي تشكل قاعدته الاجتماعية وتحويل التنظيم الى حلبة للصراع بين الشكل والتكتلات .

ومن خلال مقاومة القوى والاتجاهات البيروقراطية تولد وتنمو في قلب المجتمع قوى محركه جديدة هي المصلحة الشخصية والاجتماعية للمنتجين المباشرين . ويتطور نظام جديد للقيم ويصبح شيئا نعيشنا جزءا من نسيج الاشتراكية ذاتها . وتتغلغل القيم الجديدة في وجدان الجماهير ووعياها تنتحول الى قوة مادية وثورية حقيقية . والطبقة العاملة هي القوة الاجتماعية الاساسية في العلاقات الجديدة . وهي تناهت لتأكيد مصالحها المباشرة والغريزية . وينبع دور الطبقة العاملة من وضعها الموضوعي في المجتمع وهو وضع يجعل منها طليعة النضال من اجل تصفية المجتمع الطليعي وإقامة العلاقات الجديدة . ومن هنا كان نضالها ضد بيروقراطية الدولة وما تولده من علاقات العمل — المأجور ومن اجل تصفيتها النهائية .

وتطوى عائلات الادارة الذاتية — في ظل الانتاج السلمي — على نوع اخر من التناقضات التي تنشأ من التفاوت في مستويات التطور الاقتصادي والتكنولوجي . وبالتالي تفاوت انتاجية ودخل جماعات العاملين فيها مما يولد الاتية والنزاعات القبلية الضيقة وتطلع بعض قطاعات الطبقة العاملة الى استغلال مركزها المفضل ، وحتى ثمان تنوعها للتكنيكي على تصالب باقي القطاعات . وتنشأ مع هذه التطلعات اتجاهات ترمي الى تحويل الادارة الذاتية الى ملكية جموعية .

ومن ناحية اخرى تولد علاقات الملكية الخاصة المنتشرة على نطاق واسع في الزراعة الايدولوجية الغزوية والنزعات القبلية والغريزة في التملك التي لا تمتد الى العمل الشخصي .

ويقول اليوجوسلاف ان هذا لا يفيهم انهم اصبحوا يمتثلون الافكار اليوجوسلافية النيرالية، والنظريات التي تنادي بالحياد الطبقي للسلطة، او انهم تطلوا من الاستمرار في تحمل المسؤولية من سياسة الدولة، وانها تنارس رابطة الشيوعيين اليوجوسلاف كطليعة للطبقة العاملة - تأثيرها على الحياة السياسية وعلى عمل سلطات الدولة من طريق:

● وضع الخط السياسي العام للتطور الاجتماعي وتحديد الاهداف الاجتماعية الاسفراطية لكل مرحلة من مراحلها وتكميذ هذا الخط ديموقراطيا.

● الفصل السياسي الذي لا يحزنه الكل من اجل تحويل مبادئ الدستور الى واقع ملموس (Assemblies) سواء فيما يتعلق بالجمعيات ومستوياتها من اتخاذ القرارات السياسية، وممارسة السلطة، او فيما يتعلق بطبقة عمل الدولة، ومسئولية التقنيين بالوظائف السياسية التنفيذية والادارية، أمن، الهيئات النيابية، والجمعيات.

● النشاط الكثيف والمنظم للشيوعيين في انتخاب الهيئات النيابية لضمان افضل تكوين ممكن للجمعيات التي يجري انتخابها على اساس برنامج اشتراكي محدد وواضح المعالم.

● التقييم النقدي والمناقشة الطنية المستمرة لعمل الجمعيات والنشاط اجهزتها وذلك بصورة مباشرة او عن طريق عقد اجتماعات بين النواب والناخبين او من خلال تشكيلات التحالف الاشتراكي والصحافة وغيرها من وسائل الاعلام الجماهيرية.

● تكوين رأى عام ديموقراطي يساهم ايجابيا في صنع القرارات السياسية.

● النشاط المستقل والمسؤول للشيوعيين في الهيئات النيابية وغيرها من مؤسسات الدولة وفي المنظمات الاجتماعية والجماهيرية وذلك في ضوء الخط السياسي والمواقف الايديولوجية لرابطة الشيوعيين اليوجوسلاف.

وبهذا يؤمن المجتمع الاشتراكي نفسه ضد خطر بيروقراطية الدولة، وضد اخطار الثورة المضادة والتدخل الاجنبي.

كما ان تلك التطورات الهيكلية لم تغير - في رأى اليوجوسلاف - من طبيعة الدولة واحتواها الطبقين وهو خكتورية البروليتاريا التي تضمن للطبقة العاملة تحقيق مصالحها التاريخية في التحول الاشتراكي.

لقد كان الحزب الشيوعي اليوجوسلافي يمارس دوره القيادي في مرحلة الاجراءات الادارية الثورية (اشتراكية الدولة) بالدرجة الاولى من خلال جهاز الدولة الاداري، أي من خلال ادارة الدولة. وذلك فيما يتعلق بنظام اتخاذ القرارات السياسية (System of Political Decision Making) فكان من الطبيعي في تلك المرحلة ان تدبج المستويات العليا في الحزب والدولة، وهكذا بدأت عملية التحول البيروقراطي للسلطة السياسية وانفصلها عن المجتمع.

وكان لهذا الانحياز انعكاس واضح على تطور التركيب الاجتماعي للحزب طوال الفترة الماضية كلها، فكان العمال الذهنين (الكوادر الفنية والادارية) يكونون الفئة الاجتماعية المسيطرة داخل الحزب وارتفعت عضويتهم في التنظيم من ٢٤٣,٢١٦ عضواً يكونون ٣٢,٣ ٪ من مجموع العضوية سنة ١٩٥٧ الى ٣٩٥,٣٧٦ عضواً يكونون ٢٨,٤ ٪ من العضوية سنة ١٩٦٤. وتسيطر تلك الفئة على معظم المراكز الرئيسية في التنظيم. اما العمال اليهوديون فهم في مركز ادنى في التنظيم بالرغم من تزايد عضويتهم نتيجة لنمو الطبقة العاملة من الناحية العددية، فقد ارتفعت عضويتهم من ٢٤٣,٨١٩ عضواً يكونون ٢٢,٣ ٪ من مجموع العضوية سنة ١٩٥٧ الى ٣٧٢,٣٧١ ٢٢,٣ ٪ من العضوية سنة ١٩٦٤.

وكان لتلك العمليات الاجتماعية انعكاسها على حياة التنظيم الطليعي وعلاقاته الداخلية. فتحول مبدأ المركزية البيروقراطية في التطبيق الى مركزية بيروقراطية سامرة. وتحولت العلاقات بين مستويات التنظيم المختلفة الى علاقات هرمية جامدة. وفي كلية اصبح الحزب مهدداً بان يتحول الى مجرد جهاز.

ومن هنا كان تنبيه الفكر اليوجوسلافي الى ضرورة تغيير علاقة الحزب بالسلطة، وقد بدأ التغيير فعلاً. فمن ناحية تغيرت بنية جهاز الدولة واسلوبها في العمل من ناحية تدريجيا، وبصورة متزايدة في ميكانزم الادارة الذاتية الاجتماعية، واخذ يفقد طابع السلطة السياسية المستقلة. ومن ناحية اخرى يجري فصل رابطة الشيوعيين اليوجوسلاف كتظيم طليعي عن الممارسة السياسية لسلطة الدولة.

دور التنظيم المائمي

في تطوير الادارة الذاتية

وتلرس رابطة الشيوعيين اليوجوسلافية دورها
الطائفي في تطوير الادارة الذاتية وذلك :

● بتقديم صياغة واضحة وواقعية لاهداف
النضال من اجل الاشتراكية في كل مرحلة من
مراحل التطور الاجتماعي مبنية على معرفتها
بالتوانين الاقتصادية والاجتماعية وللاكتفاءات
الموضوعية ولاتجاهات التطور في الحركة
الاجتماعية .

● وبإخذ زمام المبادرة في تحسين وتطوير
النظام الاقتصادي والسياسي . وذلك بتقديم دور
المنتجين المباشرين في الادارة الذاتية وخاصة فيما
يتعلق بمسئوليتهم من الاستثمار الرأسمالي .

● العالنية في كل ما يتخذ من مواقف سياسية
توسد للمصالح الحيوية للشعب العامل .

● تعميق النشاط الاجتماعي الذي تقوم به
رابطة الشيوعيين من اجل ضمان طابع اجتماعي
لقرارات الادارة الذاتية ومن اجل تبني حلول
تقدمية تتفق ومبادئ الرابطة وسياساتها .

● النضال الصريح والعنيد ضد البيروقراطية في
كل نواحي الحياة الاجتماعية وضد اي افتيات على
حقوق الانسان العامل ومصالحه الحيوية والوقتية .
بحزم ضد الاتجاهات الفوضوية والقوى التي
تسعى الى تحويل الملكية الاجتماعية لوسائل
الانتاج الى ملكية مجموعات Group Property
واجباطاي محاولة لتفكيك وحدة الطبقة العاملة

● النضال ضد ايدولوجية البورجوازية
الصغيرة ولانقيتها وضد انحدام روح المسؤولية
الاجتماعية .

وهذا الاسلوب في العمل السياسي يتيح التفاعل
بين الطبقة العاملة وطلبتها المنظمة ويفتح بينهما
ابواب الحوار على مصراعينها في المجتمع
اليوجوسلافي .

هذه هي الخطوط العريضة لتطور علاقة
الحزب بالدولة في التجربة اليوجوسلافية .





الجنوب العربي على طريق الاستقلال

حناي ياسين

بفضل

النضال الباسل لثوار جنوب اليمن المحتل — قد يشهد الوطن العربي خلال الأسابيع القليلة — تصفية واحد من أهم جيوب الاستعمار القديم في الوطن العربي .

ان أحداث ثورة الجنوب العربي التي تعلقت منذ العدوان الاستعماري الصهيوني على البلدان العربية في ٥ يونيو الماضي — قد اشقت حيوية الثورة العربية وقدرتها على الصرعة وتوجيه الصربات لاعدائها في اقصى الظروف .

لقد توهبت بريطانيا انها قادرة على الاستفادة من نتائج عدوان الخامس من يونيو — لكي تصفي ثورة الجنوب وان تثال بنها في ظروف انشغال القوى الثورية العربية بمواجهة آثار النكسة — وكشفت الحكومة البريطانية عن الوجه الحقيقي

لسياستها واهدائها في الجنوب العربي — فاعلنت على لسان وزير خارجيتها ما يفضح تباعها مع كل ما سبق واعلنته بريطانيا من تأكيدات عن مزجها على الجلاء عن الجنوب دون شروط او استفتاء قواعد عسكرية — لقد اعلن وزير خارجية بريطانيا عن زعم انجلترا على وضع قوة بحرية ضخمة — تمزجها قوة كبيرة من قاذفات القنابل في مياه الجنوب لمدة ستة أشهر بعد الاستقلال — والى ما بعدم هذه الفترة طبقا لما يراه الحكومة البريطانية ودعمت لوضع جزيرة « بوم » العربية التي تتحكم بمضيق باب المندب — للنخل الجنوبي للبحر الأحمر — تحت وصاية دولية .

ان تحقيق ذلك يعني احتفاظ بريطانيا بهذه القاعدة البعثة على اساس ان تطلق منها القوات الضاربة الى أي مكان في الشرقين الأدنى والاقصى .

امقرق بالقرى الوثنية بمخلة الشعب لثلاثاء
التي على استعداد للدخول في المباحثات معها »

واتسعت الثورة في الولايات - وتقدم الثوار
لاحتلال المراكز التي اخلاها البريطانيون خلال
عملية تجميع قواتهم في محمية عدن. وسيطر الثوار
على معظم الولايات عدا محمية عدن ولم تنجح
محاولة الرج بالجيش لتولى السلطة - واماكن
للوى الثورية ان تخطو فوق - محاولة بريطانيا
استغلال الخلاف بين القوى الوطنية في محاولة
للإيقاع بينهما ، وتوسيع شقة الخلاف ، وملاحقات اليه
من افعال الحوادث بقصد تشويه ثورة الجنوب
وتفتيت وحدتها الوطنية - وقيام المصالحات السرية
التي شكلتها بريطانيا نفسها باغتيال عناصر وطنية
ومحاولة ايهام كل جهة بان الجهة الاخرى وراء
هذه الاغتيالات ونجح الطرفان في وقف الصدام
السلح بين انصارها وهو ما زال في بدايته .

المحتوى الاجتماعي للثورة

لقد جاءت انتصارات ثورة الجنوب السياسية
والعسكرية لتثبت كذب الدعاوى الاستعمارية
للتشكيك في امالة الثورة وشعبيتها ولتثبت انها
ثورة شعبية شاملة نابعين صوف الشعب الجنوب
ومعبرة عن مصالحه .

ان الكفاح المسلح الذي بدا في جبال رفان في
١٤ اكتوبر ١٩٦٢ كان نقطة تحول هامة في نضال
شعب الجنوب العربي . هذا النضال الذي خاضه
شعب الجنوب ضد المستعمرين خلال عشرات
من الهبات والانتفاضات الثورية التي شاركت
فيها كل قطاعات الشعب - ليس فقط معارضة
منها للوجود الاستعماري فحسب ، وانما طرحت
مطالب اجتماعية عاجلة ومعبرة جميعها عن الارادة
في التحرر - لقد طالبت مظاهرة المزارعين في لمح
عام ١٩٤٩ بان تكون الارض لمن يعلوها ، وهب
العمال عام ١٩٥٥ ضد استغلال شركات الاحتكار
وامبرب الطلبة عام ٦٢ اكثر من شهر احتجاجا
على المناهج الدراسية الاستعمارية وتوالى
ثورات القبائل التي قاومت بالسلح التدخل
الاستعماري والسلطة الرجعية المهيمنة - الا ان
هذه الهبات الثورية لم يتحقق لها النجاح - لعدم
توفر الظروف الموضوعية من ناحية - ومن ناحية
اخرى عدم توفر القيادة الثورية الاصيله التي
تستطيع قيادة النضال الشعبي الثوري وتنظيمه
حتى يبلغ اهدافه الاساسية .

ولا شك ان رياح التغيير الثوري التي هبت
على المنطقة بانتصار ثورة اليمن في ٢٦ سبتمبر
١٩٦٢ - ووصول القوات العربية لمحماية الثورة

وكون حصرها لاية عمليات عسكرية تشترك فيها
بريطانيا مباشرة او بطريق غير مباشر والتي
سوف تتولى حيلة المسلح الثوري للثورة
الاستعمارية في الجنوب العربي ومنطقة الخليج .

وتستكمل بريطانيا خطتها بمحاولة تكوين كيان
خاص بالسلطات الشرقية الثلاث - المهدي
من ورائه محاولة فصل حضرموت عن الجنوب
لتكون حاجزا دون تلاحم ثورة الجنوب بثورة الخليج
الغربي وتكون خفزموت مركزا للرجعية لضرب
منجزات ثورة الجنوب والشمال - وتواصل
بريطانيا مساعيها لان تترك الجنوب في ايدي
صناتها وشركاتها في المصالح - وتعمل لتحقيق
ذلك بكل الوسائل - بالقوة او التمثيل والخداع
- وتلجأ للمادي والمعنوي الواسع - وتعمل
كل ما من شأنه ان يحول دون وصول قوى الثورة
للمقابلة الممثلة للشعب الى السلطة .

ولكن خطط بريطانيا تصطدم دائما بمقاومة
الثورة - وتفشل بشروطها واحدا بعد الآخر امام
مسود الثورة - لقد اتسعت مهابات الثوار على
قوات الاحتلال ونشأته والمتعاونين معه بعند
الكسبة حتى بلغت ٩٤ هجوما في ٢٤ صباحة .

وتصف الثوار بخطط الانابيب التسليح لشركة
« برونشي بتروليم » التي يغذي السفن بالوقود ،
وواصلت نقابة ميثاء المياه رفض خدمة السفن
الانجليزية والامريكية الراسية بالمياه - وكذلك
عدم التزام شخصات النقابات التابعة للدولتين في
مجال تكريم الشركة البريطانية احتجاجا على
النوايا الانجلو امريكية .

واعلنت قوات الجيش والبوليس في اتحد
الجنوب العربي الثورة على الاوامر البريطانية
وقد تمكنت الاتحاد الفيدرالي المتعاونة معه
وهجرت معسكراتها لتنضم الى الثورة - وبذلك
انهارت مؤسستان من المؤسسات الدستورية
الثلاثة التي اقامتها بريطانيا في الجنوب العربي .

وفي الوقت الذي سمت فيه بريطانيا الى ما
يسمعه بتوسيع قاعدة الحكومة تمهيدا لنقل السلطة
اليها - وتكليف هشين على يومى بتشكيل حكومة
انتقالية واسعة التمثيل - تمكنت ثورة الجنوب
ليس فقط من احباط الماورة الجديدة ودفع الاغلبية
الساحقة ممن دعوا للاشتراك في الحكومة الجديدة
الى الرض الفردي والجماعي ، بل وتمت ضغط
قوى الثورة تمزقت حكومة السلاطين ذاتها وانهارت
تبيا - وغادر معظم اعضائها ارض الجنوب الى
خارج البلاد - الامر الذي ارغم الجنوب السبلى
البريطاني السير هنري ترويليان لان يملن « ان
وضعا معيدا قداما بعد ان توقفت حكومة الاتحاد
عن العمل ولم تحت تيار من السلطة - وقال اننى

والحفاظ على مكاسبها - كل ذلك تطلب الانتصاح
السديدة في المنطقة ووفر لها في الوقت نفسه
الشروط الأساسية لتداعل الثورة .

لقد توافرت للكفاح من أجل التحرير قيادات
قادرة على أن تحشد حولها قوى الشعب وان
خوض بها المعارك العسكرية والسياسية في
الجبال بالقتل للمسلح وفي المدن بمسلاح الاضراب
الذي استخدم بكفاءة كبيرة لحصر كل المزارع
البريطانية عن ان ما يحدث في الجنوب
ليس سوى عمليات اريابية تفرض نفسها على
جواهر الشعب ولتؤكد في مخطف المناسبات وفي
كل المواقف الصلبة التي تتخذها القيادة ازاء
المشروعات البريطانية - لتؤكد مدى نفوذ قيادة
الثورة المسلحة ومدى التفاف جماهير الشعب
حولها واسجالية لقادتها .

لقد حققت الثورة المسلحة في الجبال ومن خلال
الاحتكاك اليومي بين المقاومين والفلاحين - حققت
تلك الثقة التي فحست اياها سبيلا لا هذله من
العمل والحبالية . وفورت للجماهير تنظيماتها
السياسية والعسكرية المسلحة بقيادات قادرة على
ان تعطيها التوجيهات في اللحظات الحرجة وتقف
بصلابة وعناد ضد كل المحاولات التي يبتليها
بريطانيا والمتعاونين معها من سلاطين وحكام
للتكاتف حول الثورة واشتلت المشروع بعد الاخر
من المشروعات التي والتت بريطانيا تقنيها لحل
قضية الجنوب بحسب مصالحها .

الوحدة الوطنية في

مواجهة التآمر الاستعماري

ان قضية الجنوب العربي تواجه اليوم منعطلا
حاسما في تطورها - والوضع فيها يقترب من
خزوة الخطر ، فبريطانيا قد لا تنفذ وعدا بالجلاد
تحت اي زعم وقد تنجح بريطانيا في تسليم السلطة
بعد الاستقلال للقوى الرجعية من سلاطين
ومشايخ وجماعة رابطة الجنوب العربي ومن
تستطيع جذب من عناصر الوسط (المعتدلين)

وهذا الاختيار الحاسم الذي تتعرض له ثورة
الجنوب انما يدفع بقضية الوحدة الوطنية الى
المقنبة يومئذ الواجب الاول على المتصددين
لمسئولية المجل الثوري .

ان الشعب العربي يتطلع الى تحقيق وحدة
قوية وعيقة بين القاطنين على الكفاح المسلح -
حول استراتيجيات واحدة لتفصل العمل والعمل
السياسي ولاهداف الثورة الاجتماعية بحيث تؤدي

الى ارتفاع حقيقي في مستوى النضال المسلح وفي
مستوى العمل السياسي الجماهيري في المدن وفي
الريف - ويمكن القوى الوطنية من ان تخوض
معركتها في ظل خطط سياسية وعسكرية واحدة
وبيادة موحدة تستطيع تحقيق تنمية شاملة
لقوى الشعب في الجنوب العربي في اطار واحد -
والعزل التام للقوى المعيلة والمفردة .

ان القوى الثورية التي تقود الحركة السياسية
والعسكرية في الجنوب العربي والتي تلتقي اليوم
من اجل تحقيق وحدتها - تحظى بالثقة والشعب
حول قيادتها ولها جذور عميقة في التنظيمات
الثقافية والاجتماعية والسياسية وخاصة في المدن
الكبرى وفي الامارات الشرقية وبعض الولايات
الاخرى وهي مستعدة الى رصيدها من الثقة
وما حققته من نجاحات .

ان الطريق لتحقيق وحدة القوى الثورية في
جنوب اليمن المحتل سوف تكون شاقة ومعقدة -
فان جميع القوى الوطنية في الجنوب من قبل
وفلاحين ومثقفين ثوريين وبرجوازيين وطنيين
تتفق كلها في موضوع التحرير . ولكن الصعوبة
تكمن في الخلاف حول شكل وطريقة تحقيق التحرير
من جهة - وحول الخط الذي ينتهج بعد الحصول
على الاستقلال - من جهة يمين الاختيار بين التنمية
الاقتصادية وبين طريق النمو غير الرأسمالي -
بين طريق الصراع الحزبي البرلماني التقليدي
الذي يفرق صفوف الامة ، وبين التنظيم اليساري
القائد للجنح المسلح بفكر وبرنامجه يمكنه من
توحيد كافة الهيئات والمنظمات الوطنية حوله في
النضال من اجل بناء المستقبل .

ان النضال الوطني ضد الاستعمار يوجب للثورة
عناصر تحركهم في ذلك مختلف الاسباب والتوافع
- وقد يكون من بين حكم الولايات الحاليين ، من
يصلح للمشاركة في المرحلة الثانية للعمل الوطني
- ولكن هذه العناصر والقوى سمرها ما تفصل
عن موكب الثورة عنديا تراها تفضلي اهدافها
الوطنية وتطلق نحو الافاق الاجتماعية للتحرير -
وخلال الصراع تتم باستمرار عمليات استقطاب
وتفرز الثورة عناصر لم تعد راغبة في السير في
موكب الثورة .

واذا كانت هذه الظاهرة قد وضحت في ظل
الكفاح المسلح سواء بالمعارضة الشديدة من
البعض ، او بتفصل ايشل السلطان الفضلي
والعوزلي من جهة تحرير جنوب اليمن المحتل
وكذا في قيادة الجبهة (واتساعها لمعسكر
الاستعمار فانها سوف تزداد عنفا تظل الثورة
على مشارف التغيير الاجتماعي .

وقضية الوحدة الوطنية بين نوار الجنوب لاتبدأ

وبلغتم من أن يثق الجبهة القومية قد تتسبح الطبيعة الوطنية والاجتماعية الثورة الجنوب، وان الثورة قد اختارت طريق « الاشتراكية » لبناء الدولة الجديدة بعد الاستقلال، فان ظروف الفصل ضد الاستعمار جعلت الوقت من الكفاح المسلح هو المحل للحكم على جبهة أي تنظيم أو فرد من العاملين في المحل السياسي - وأصبحت قضية الكفاح المسلح موضوع صراع طويل بين القوى الوطنية .

وبينما كانت الجبهات والمنظمات المؤيدة للكفاح المسلح تضغط من أجل مزيد من تلاحم العمل السياسي بالفصل المسلح كان هناك جناح يميني في الحركة السياسية والثقافية يرى أن الصراع السياسي مع الاستعمار لم يستفد بعد كل محاولاته وان للفصل المسلح ليس خطوه اليوم، وكانوا يبدون عدم تقهمن بالقيمين على قيادة الكفاح المسلح .

ولقد ذهب هذا الجناح في معارضته للكفاح المسلح الى حد التحالف مع القوى المتطرفة المتداخلة بمصلحتها مع الاستعمار التي كانت سياستها منذ البداية هو اتخاذ العمل السياسي السلمي وسيلة للدياوية هو اتخاذ العمل السياسي يعطيا الاستعمار معنى الفشل لا توسيعها السلطة والحكم مقابل ان تقبل استيراد بعض مصالحه - وتوقف مسيرة الثورة الهائلة للقضاء على كيانها معا .

وتعرضت القوى المعارضة للكفاح المسلح لضغط شديد من جانب الجبهات الشعبية التي اخذت تواجهها بالمظاهرات المدائية والرفض لنداءاتها - وادى انتشار الرمي في صفوف جبهات الحركة العمالية ونفهمها لطبيعة المشاكل التي تواجهها الى تغير مواقفها التي فرضتها عليها العناصر القيادية منذ نشأة الحركة العمالية وان تبلر من صفوف الحركة العمالية عناصر ثورية اخذت تقدم وتحمل امكانها القيادية الطبيعية ودفع الجبهات العمالية لان تضغط على قيادتها التقليدية - الذي كان نفوذها يتقلص - لتغير مواقفها - ودفعتها للانتقال لمسك الكفاح المسلح .

وهكذا انتقل لصفوف الكفاح المسلح حزب الشعب الاشتراكي الذي يسيطر على جزء من القادة العمالية - ويترجمه الاصح، وكذلك مجموعة قوية من المستقلين يترجمهم عبد القوي مكاوي رئيس الوزراء السابق - الذي اتخذت بريطانيا من تحفيز لقراراتها وعطفه العلني على اعمال النوار ضد رجال الاحتلال - مفرزا لانشاء الدستور واطلة الوزارة .

من قرأه ولكن لديها رصيدة تتسبم من الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه خلال سنوات الكفاح الطويلة - ولدى حركة التحرير في الجنوب العربي تجربة نفسانية مهيبة الابداع - مما حققته قوى الثورة خلال مسيرتها الطويلة من قدرة على توحيد جهنودها على مختلف المستويات لواجبه المستعمرين - وكانت الوحدة في بادئ الامر تأخذ شكل تشكيل القوى الشعبية على شكل جمح او جبهة لمواجهة التحدي الاستعماري في ظرف معين بوقت موجد - ولكن هذه التكتلات سرعان ما كانت تنفك وتتلاقى بمرور تلك الظروف .

الا ان ارتفاع الفصل الثوري لمرحلة الكفاح المسلح فرض على الجبهات المختلفة بن النوار التي كانت لتحمل مسؤوليتها ان توضع جهنودها - وان تتعد في « الجبهة القومية للتحرير جنوب اليمن المحتل » .

ولقد تجسد في اللقاء الوطني لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل الذي اقره بلطرتها في يونيو عام ٦٥ - الابداع الحقيقي للثورة الجنوب واهدافها

فعلى اساس التحليل العلمي للقوى السياسية والاجتماعية في الجنوب والاستناد في دروس حركة التحرير الوطني في العالم وفي الجمهورية الجزائرية المتحدة والجزائر - حددت الجبهة اهداف الثورة بأنها تهدف الى تحقيق الواقع الاجتماعي المستغل بواقع اجتماعي تقضي مغاير تليها يتجه في طريق الالتزام بالاسس الاشتراكية الثورية .

وهدف الثورة هو تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة الراسمال الاستعماري المستغل وتحطيم العلاقة القائمة بين الراسمال الوطني وبين الراسمال الاستعماري - واعادة بناء الاقتصاد الوطني على اسس واساليب جديدة تتشبه مع مبادئ العدالة الاجتماعية وتحقيق من خلالها سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج والثورة لانفتح افراد الشعب للإنتاج بالاجر وانما تجعلهم في الحقيقة ملاكاً للإنتاج كما أكد الميثاق ان الثورة في الجنوب جزء من حركة التحرير العربي، وانما تهدف الى اعادة وحدة الشعب العربي في اقليم اليمن شمله وجنوبه سيرا نحو وحدة عربية متحررة بوضعها مطلب شعبي وضرورة تفرغها متطلبات الثورة ويجب ان تتم على اسس شعبية وسلمية .

وفي المجال الدولي القرم الميثاق بان تنهج البلاد سياسة الصداق الإيجابي وعدم التحيز وتصفية القواعد وجلاء القوات البريطانية عن ارض الجنوب وما فيها الجزر التابعة لها دون قيد أو شرط .

لحق اللقاء الذي بدأ في القاهرة منذ منتصف شهر أكتوبر بين قيادتي جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل والجبهة القوية لتحرير جنوب اليمن - قد جاء ليس فقط استجابة للضغط الشعبي الملم من أجل الوحدة بل جاء أيضا تعبيرا عن شعور الأطراف المختلفة بأن وحدة القوى التي تتحمل مسؤولية قيادة العمل الثوري في جنوب اليمن المحتل هي بشرط لازم وأساسي لمواجهة المرحلة القادمة من العمل الوطني .

فهذه الوحدة سوف تطلق في وجهه المستعمرين ثغرة الخلافات التي قد ينفذون منها وسوف توفر للشعب تنظيم واحد تجمع فيه كل القوى ذات البعد السياسي والاجتماعي في جنوب اليمن وهذا التنظيم وحده هو القادر على استخدام وتعبئة كل مصادر قوى الشعب من أجل اجبار بريطانيا على التسليم الكامل بقرارات الامم المتحدة - وهذا التنظيم هو القادر على تولي السلطة واقتصادياتها على المؤسسات والانظمة الاستعمارية والرجعية بكل اتواعها الاجتماعية والاقتصادية وسياسية

ومن الطبيعي ان هناك قضايا اساسية كان على الأطراف المختلفة مواجهتها وتحديد مآلاتها كيدخل للنقاط المطروحة في جدول الاعمال - فهناك اولاً ضرورة تحديد طبيعة المرحلة الثورية التي تواجهها ثورة الجنوب - وهناك ايضا ضرورة تحديد اهداف الثورة الوطنية والاجتماعية - وعلى اساس هذا يمكن تحديد محاسن ممسك قوى الثورة وممسك قوى الثورة المضادة - ممسك الاستعمار والقوى الرجعية - .

ان مهمة توحيد القوى الثورية المتفاوتة في القوة وفي النظرة الاجتماعية لقضايا الثورة مهمة شاقة وصعبة وتزداد صعوبة عندما تنتقل الى اجراءات توحيد نشاطات الجبهات المختلفة وحل الشائعات بين قواها - الا ان قوى الثورة المسلحة بالجمهورية الثورية وبمجلس الجاهري لقضية الوحدة - وفي خضم النضال المتصاعد ضد الاستعمار والرجعية - هذه القوى قادرة على تحقيق امل الجماهير في تنظيمها الثوري الواحد وتوحيدها في الوحدة .

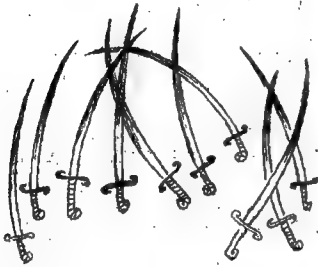
وتشكلت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل في مستهل عام ١٩٦٦ وضمت بينا صفوفها جماعة المستقلين الذين يترجمهم مكاي ، وحزب الشعب الاشتراكي وبعض القوميين العرب والجبهة القومية - وبعض السلاطين السابقين امثال الفضلي والمؤدلي . وتصلصت القوى الجاهلية للكفاح المسلح واصبحت قاصرة على جماعات السلاطين والشايخ وجماعة رابطة الجنوب العربي التي تمثل الزارعين والتجار المتعاملين مع البنوك الاستعمارية .

واعلنت الجبهة برنامجا سياسيا يرتكز اسلما على شرط الموافقة على اعلان الكفاح المسلح وللشراكة الفعلية في امبال الجبهة - ورفض المقترحات الدستورية البريطانية وعدم الاشتراك في اي جهاز حكم في الوقت الحاضر الى ان - مشكلة المنطقة حلا ترضى منه الجبهة . . واكتت الجبهة بنسبها بقرارات الامم المتحدة الصادرة عام ١٩٦٥ بوصفها الحل الوحيد المقبول .

ولم تعلن الجبهة ميثاقا يتضمن التزاماتها الاجتماعية . وكان المفروض طبقا لما اعلنته الجبهة ان يعقد المؤتمر في شهر يونيو ١٩٦٦ لقرار ميثاق العمى الوطني وانتخاب المجلس الوطني لقيادة الثورة . . الا ان بعض الجبهات المسلحة والعدائين والجبهة القومية والتقدميين والاركسي والدين استبعد بعضهم من المجلس الوطني الاول الذي شكل عقب اعلان الجبهة مازسوا في اجراء انتخابات المجلس الوطني حيث يمكن الاستعدادات كافية ومعبرة باقية عن القوى الحقيقية للثورة ومنع الاجتماع بقوه جيش التحرير في تعز .

وفي نهاية عام ٦٦ انسحبت الجبهة للقومية من اطار جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، واعلنت من ممارستها لمسئوليتها الثورية خارج الجبهة - من أجل ما اسسته « قطع الطريق امل سياسة التسوية السياسية والنطول الوسيطة والعمل على تمعيد المعركة »





المجتمع
العربي

بيان
الجسود
والحركة

مصطفى طيية

لعل

مثل هذه المرحلة ، فبينما ترتفع أعلام العدوان في جزء من أرضنا العربية ، نتيجة للعدوان والغدر ، أحرز الوطنيون في الجنوب المحتل انتصاراتهم وتمكنوا من الإجهاد على الحكومة المعيلة هناك ، يفوق انقراض وحطام الإعلام الاستعمارية القديمة ، رغموا عليها رايهم المنتصرة .

والى جانب هذا تبرز فوق سطح الأحداث ، ورغم إرادة العدو كل إمكانيات وتشكيل وحدة النضال العربي ، يستلزم مستوياتها القومية والثورية رغم إرادة كل قوى العدوان في تأكيد التفكك وتعميق الخلاف . هذا هو واقع امتسا العربية اليوم ، بكل ما يحمله هذا الواقع من تناقضات . فالنصر والهزيمة ، الوحدة والتفكك ، الصمود والاستسلام ، كل هذه العوامل تتقابل وتلتحم في لحظة واحدة .

ولكن ما هي محصلة كل هذه التناقضات ،

أبرز ما أحبطته النكسة في وطننا العربي ، هو اتساع هزيت بمنف الكثير من المفاهيم والأساليب والاشتمالات القبلية ، وفرضت على جميع القوى الوطنية مراجعة شاملة لكل أسباب النكسة بهدف الوصول الى نصر حقيقي كابل على العدو . فقد طعمت الشعوب العربية ، وخامسة طلائعها ومفكرها من حرب ٥ يونيو جبراً مستكان يستحيل تحميلها في عشرات السنين .

ومن جهة أخرى لطفت هذه النكسة كل مكونات وجودنا العربي المأساوي ، بشئى تناقضاته ، وبكل ما يحمله هذا الوجود من مفاسد قوة وضعف ، ووجدة وتفكك ، نصر وهزيمة . وقد لا نكون جبالاً اذا قلت ، ان طريقنا العربي بكله لم يشهد فترة حافلة بكل مظاهر النصر والهزيمة

وكيف نستفيد من أحداث بورزها الكامل قور - سطح الأحداث ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ، هي التي تشكل الصورة الكلية لوجه وطننا العربي اليوم ، وهي ايضا الكيفية باستخلاص اهم اسباب ضلبل هذه الصورة ، والى معرفة السبل المؤدية الى تغييرها في اتجاه الانتصار .

اين نقف اليوم ، وى اى اتجاه نتحرك ؟ وما هو المضمون الحقيقي لمحركة تصفية آثار العدوان ؟ حول هذه الاسئلة ، ومن محاولات الاجابة عليها ، تتشكل معالم واقعنا العربي ، واتجاه حركته .

ونبدأ بالسؤال الاول : اين نقف اليوم ؟

قد يبدو لأول وهلة ، ان سحب النكسة لازالت ، ورغم مرور خمسة شهور ، تشكل الصورة الحالية لائق الوجود العربي بلمره ، غامعدو الاسرائيلى ، لا يزال محتفظا بتسار نصره الغادر ، والقرى الاستعمارية التى يستند اليها تواصل سيطرتها - فى شتى الجادين - من اجل تحويل النكسة العسكرية الى نكسة سياسية شاملة ، تنهى من الوجود العربي قاعد الضلال الوطنى والثورة العربية ، الجمهورية العربية المتحدة . تلك هي الصورة الظاهرة على سطح الأحداث اليوم . بيد ان هذه الصورة القائمة لا تعبر عن كل ابعاد وجودنا العربى اليوم . وراء هذه المظاهر كلها ، جرت ، وتجرى ، الكثير من التطورات الهامة ، من المحتم ان يؤدى تتابعها ونفوذها الى محو كل آثار العدوان . بل وتحويل جذور النكسة المؤقتة ، الى مد ثورى يحقق كل خطط الاستعمار ، وحلاليه .

فما هي أبرز هذه الأحداث والتطورات ؟

● فى مقدمه هذه التطورات الإيجابية ، المواجهة للشجاعة من جانب القيادة الثورية فى مصر ، للأسباب الداخلية للنكسة العسكرية ، والحركة السريعة لسد كل الثغرات والشروخ الناتجة من اوضاع النكسة . ان العمل الجاد من اجل إعادة بناء قواتنا العسكرية . على اساس علمية صلبة ، والمواجهة الحاسمة لامتدادات العدو ، فى منطقة القناة ، الى جانب السعى نحو استكمال خطط دفاعنا المدنى ، وتنظيمنا السياسى ، هذه الخطوات تشكل فى مجبوعها حلقت هامة فى طريق تجاوز النكسة ، والحاق الهزيمة لخطا الاستعمار ، المباشرة ، والمستمرة ، ويعبره اخرى تؤدى الى محو كل آثار العدوان من الاراضى العربية ، وخروج النظم الثورية مقصرة .

● ثم يأتى انتشار ثوار الجوثبة ، والاضعاف لتكوين دولة ثورية جديدة فى وطننا العربى ، ليشكل بدوره خطا بارزاق حلقات الأحداث الإيجابية ضد النكسة . والواقع ان تحقيق هذا النصر ، رغم كل ظلام وسحب الهزيمة المؤقتة ، يعبر بمحق عن كل ما نى شعوبنا العربية من طاقات لا تقهر .

● ولاشك ان إصباح مؤتمر القمة الذى عقد فى الخرطوم ، على رفض الشروط الاستعمارية الاسرائيلية ، والى تطالب بصلاح مهن ينتهى بتصفية قضية فلسطين ، اثمنا يعبر كذلك من خطوة ايجابية . ان عقد هذا المؤتمر ، والقرارات التى انتهى اليها ، لا يمكن تقييها بشكل موضوعى ، الا فى إطار الظروف المحددة التى يجتازها شعبنا العربى اليوم . والبيدا الاسيلى الذى يجب ان يحكم نظرنا الى هذا المؤتمر ، هو الاستفادة من كل طاقات الوجود العربى ، الرسمى والشعبى ، فى مواجهه اشرس هجوم استعمارى يهدد كل اجزاء هذا الوجود . من هنا يصبح الإصباح العربى ضربة للعدو ، فضلا عن تطعه الطريق امام ثغرات تضر قضية النضال العربى .

● وفى الجبهة العالمية . استطاع النضال العربى ، احراز بعض الخطوات الهامة ، فالمواجهة الاستعمارية الرجعية لعزل الشعوب العربية من القوى الثورية العالمية ، وبصفة خاصة السدانة الوطيدة مع المسكر الاسرائيلى ، لم تنجح . واثبتت الأحداث وبمسورة قاطعة ، ان توطيد الروابط بين الشعوب العربية ، وكافة القوى المناصرة لتضالها ، إنما هو أحد الشروط الرئيسية لهزيمة قوى العدوان .

وفى نطاق الجبهة العالمية ، كذلك انخسرت موجة التضليل الهائلة ضد القضية العربية ، ولمسلحة الصهيونية واسرائيل ، وشبنا فشيئا ، بدأ الراى العام الأوربى ، يرى اتياب الضمبظف جلد الحمل الذى كانت تلبسه اسرائيل .

وإذا كان الضغط الأمريكى فى الأمم المتحدة ، قد أعجز هذه الفترة من فرض لزامتها على المعتدين ، فإن عزلة اسرائيل تشتد - نسبيا - رغم كل اساليب سادتها . ومثل هذا التطور فى الراى العام العالمى ، يمثل سندا هاما للقوى العربية فى تضالها المصرى .

تلك بعض التطورات الهامة التى جرت خلال الأشهر الماضية . ومن خلالها نستطيع تبين الخط الساعد لحركة النضال العربى ، رغم كل مظاهر الجمود التى تشكل المظهر الخارجى للأحداث .

وكلنا ونظلمنا الثوري في لحظة الحق الكبرى والتجسيد الاساسي لهذه الثقة ، هو في ديمقراطية الاجهزة الادارية والتعاونية والنقابية ، بحيث تشعر هذه الجماهير بحق ، ان هذه الاجهزة اداة لخدمتها ، وليست قوة ضغط فوقها .

● ومع الخطوات الهامة التي اتخذت لتنشيط لجهزة الدفاع المدني ، فان تنظيمات المقاومة الشعبية ينبغي اطلاق نشاطها بصورة اكبر . فمن المستحيل اعداد كل طلائعنا في هذه الحركة ، اذا لم يتطور التدريب على المقاومة الشعبية ، ويتخذ صورة فعالة شاملة .

ان تدعم جبهتنا الداخلية ، في هذه الظروف ، وبكل ما بقى طلائعنا من ايكاتيات ، هو الاساسي الاول لتحقيق النصر العربي الشامل . وهذه حقيقة حركتها الثورة العربية منذ انطلقت ثورة ٢٣ يوليو .

الجبهة العربية

وإذا انتقلنا بعد ذلك الى الجبهة العربية ، نرى ان العمل فيها قد حقق بدوره بعض النجاح ، لكن النضال العربي لازال في حاجة الى جهاد اكبر واتساع .

وفي اعتقادي ان العمل في الجبهة العربية ، يجب ان يستهدف تحقيق هذه المبادئ الاساسية :

● الاعتراف بصرامة ، باننا في الماضي تكلمنا كثيرا ، بل واكثر مما ينبغي .. في الوقت الذي كان فيه العدو يستعد ويصل باكثر مما يتكلم .. ولقد آن الاوان لاعطاء الاولوية للفعل الجاد والصلابة ، وبصورة تستند الى احداث ما وصل اليه العلم الحديث من ايكاتيات .

● تحديد اهداف النضال العربي في كل مرحلة في اطار ما هو ممكن ، وما يمكن تحقيقه في اطار ما لدينا من ايكاتيات ، وما يحيط بهذه المرحلة من ظروف محلية وعربية محددة ، ويحيط ترتبط هذه الاهداف ، بظروف اعلانها ، وبوسائل تنفيذها .

● ان السعي الى توحيد كل القوى العربية في اوسع جبهة ممكنة ، هو الوسيلة الاساسية لحشد كل ايكاتيات الامة العربية . بيد ان هذه الوحدة ، وخاصة في مستواها الحكومي ، يجب ان تستند الى ارضية واقعية ، قوامها عدم انكسار

وعلى قدر هذه الحقيقة تستند الى القضية الثابتة وهي اتجاهات الحركة المقبلة للوصول الى النصر .

المبادئ الاساسية للحركة

اذا كان الهدف الرئيسي اليوم ، هو تصفية آثار العدوان ، والحفاظ على التنظيم الثوري في الوطن العربي وتدعيمها ، فان الجبهة الداخلية ، والجبهة العربية ، والجبهة العالمية ، هي المبادئ الرئيسية لتحقيق النصر في هذه الحركة . وإذا كانت الاشهر الماضية ، قد سجلت العديد من الخطوات الهامة فوق هذه المبادئ ، فان مواصلة تطوير هذه الخطوات امر جوهري لتحقيق النصر .

● هي الجبهة الداخلية ، تبرز بعض المهام العاجلة ، تحتاج الى عمل جاد وحاسم . ان اعادة بناء قوتنا العسكرية وتكثيفها من رد الضربة الفاترة ، هو بلاشك اولى هذه المهام . ولكن الاستعداد العسكري يجب ان يواكبه عمل مماثل في النطاق السياسي ، والشعبي ، والاداري . فبالنظر تخوفنا اخطر معارك وجودها . وهي تواجه عدوا هجيا يتطلب مواجهته اولى درجة من الحشد لقوتنا العسكرية والشعبية . ولاتك ان اعداد الجماهير سياسيا ، وتدريبها عسكريا ، هو السند الاساسي لحركتنا . ان العدو لا يستخدم ضدنا اسلحته العربية لمصعب ، ولكن يستخدم ايضا اسلحته السياسية والفكرية . فهو يريد اشاعة روح الهزيمة بين الجماهير ، ومساعدة بعض الفئات المعادية والسلبية التي ترى في الوضع الراهن فرصتها لنشر سمومها . من هنا يتحتم سرعة انجاز عدد من الاهداف العاجلة .

● ان الاسراع في استكمال بناء تنظيماتنا السياسية ، ووصلة خاصة تكوين جهازه الطليعي ، العادي على تحويل سائر تنظيماتنا السياسية والجماهيرية الى قوة هائلة ، لم يقف في مقدمة اهدافنا العاجلة .

● ويرتبط بهذا ، ضرورات اطلاق نشاط تنظيماتنا النقابية بصورة فعالة . والحق ان هذه التنظيمات لم تقم بواجبها كما ينبغي ، وخاصة في ظروف ما بعد النكسة . ان المشاكل الجزئية لارالت تستغنى طلائع ثلث عربية من جماهيرنا ، بينما تتطلب ظروف المعركة التضحية بكل ما هو جزئي ، لصلحة للقضية الكبرى .

● وفي هذه الظروف ، يتعين السعي لاعطاء الجماهير المزيد من الثقة ، فهي اصلب حصن في

تحويل إلى احتلال في ثلاثين القوي العربية لصالح إسرائيل ، قبل هذا التوقيع ، سيحيل العسكرية الإسرائيلية للقضية إلى قوة بطون وارهابي في وطننا العربي ، يستحيل معه ضمان الأمن العربي »

وثانيهما : انها تتطلب استعادة تمام المبادرة في أيدي القوى الثورية العربية بصورة تستأصل بها كل مظاهر الهيمنة في الميدان الفكري ، وسحق كل نظريات التراجع من فوق الأرض العربية »

الجبهة العالمية

ولقد أحرز النضال العربي خطوات كبيرة في الجبهة العالمية ، وهي خطوات يلزم تكديدها وتطويرها . فالعلاقة التي تكتسب بين الشعوب العربية والدول الاشتراكية خلال الأزمة على وجه الخصوص يجب تدعيمها وتطويرها ، والدعمية العربية من تضامنا العربية يجب أن تستفيد من التقدم الذي أحرزته في الرأي العام العالمي والأوروبي على وجه الخصوص . فتوطيد الروابط بين الشعوب العربية وكل القوى المناصرة لتضامها ، هو أحد الشروط الرئيسية لهزيمة العدوان . »

وإذا متحرك العمل العربي في هذه الميادين الثلاثة . يتابع التطورات الهائلة التي تجري بها . عابلا على تضامها ، فله يكون قادرا على تحويل جفون التركة المؤقتة إلى مد ثوري يسحق أعداء الثورة العربية الطاغية »

بقي أن نقول كلمة أخيرة . : أن العمل في الجبهة العالمية يتوخى هدفين : **أولهما :** كشف خطط العدو . وعزله وتجريده عن التأييد العالمي . **وثانيهما :** تحويل هذه الجبهة إلى مسند إسلامي لمعركة المضيق . »

وإذا كان لأحد أوجه النضال في الجبهة العالمية هو محاولة استكشاف إمكانيات الوصول إلى حل سياسي ثوري ، فإن العمل في الجبهة الداخلية وفي الجبهة العربية يستهدف الإمداد للمعركة العسكرية ، فالنضال السياسي والاستعداد العسكري ، كلاهما وجهان لمعركة واحدة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر . »

الاعتبارات القتالية : والأممات الجميع يخلو مراحل التطور بين النظم المختلفة ، وكل ما يترتب على ذلك من آثار . »

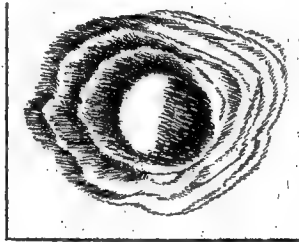
● أن وحدة الصف العربي يجب أن تكون أداة لخدمة الثورة العربية ، وقوقع حركتها . وهذا يقتضي النضال التوحيدي في كل مستوياته . مؤتمرات القمة الرسمية ، يجب أن لا تكتفى لو تعطل الجهد العربي من أجل وحدة القوى الثورية . بل أن الدعوة إلى مؤتمر للقوى الثورية بعندجاح مؤتمرات الجزائر أمر على جانب كبير من الأهمية . فوحدة القوى الثورية هي الركيزة التي يجب أن يرتكز عليها النضال العربي التوحيدي وعلى كل مستوياته . أن كل أشكال الوحدة في هذه الظروف ، يجب أن يكون لها ركيزة أساسية ، تعتمد على القوى الثورية العربية ، وعلى نظيمها القتالية . وهنا ينبغي تأكيد أهمية السعي لتحقيق كل خطوة تخدم هذا الهدف ، سواء في شكل وحدانية سياسية ، أو عسكرية ، أو اقتصادية . »

● أن نظرنا إلى إسرائيل يجب أن نستند إلى تحليل على طبيعتها ، ودورها . وكل ما يشكل كيانها من سمات . أن التحليل العربي الثوري السابق لإسرائيل ، باعتبارها قاعدة استعمارية ، هو تحليل صحيح تماما . لكن يجب أن لا يفتى النضال العربي عند هذا الحد من التحليل . فإسرائيل قاعدة لها مصالحها الخاصة ، وهي أيضا قاعدة تحول في أحضانها كل معالم الوجود الاستعماري ، وكل ملامح المصالح الخاصة . »

● أن تحديد المضمون الحقيقي لمعركة تصفية أكثر العدوان هو وحدة الذي يؤمن حركة النضال العربي . لمعركة تصفية آثار العدوان لا تعنى مجرد اتساع القوات المعتدية عن الأرض العربية التي اغتصبتها ، فهذا الاحتلال لا يبطئ سوى الوجه البشع المسافر لهذه الآثار . حكا أن طرد القوات المعتدية ، يمثل الهدف الرئيسي في المعركة تصفية أكثر العدوان ، بيد أن الإزالة الكاملة لهذه الآثار تتطلب أمورين هامين :

أولهما : انها تتطلب بلوغ القوة العربية العسكرية مستوى هائلا من القدرة والردع ، بحيث تكتسب نفوقا حاسما على العدو في المنطقة . فمن المستحيل

حصار الحركة في الداخل والخارج من ١٠ يونيو إلى أول نوفمبر



خيري عزيز

أن

تقييم حصار الحركة في مجتمعنا ،
حصار سبيلنا الخارجية
والداخلية ، من ١٠ يونيو إلى أول
نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، لا يمكن إلا
أن يكون عملية نسبية وغير شاملة . . أنه يتوقف
إلى حد كبير على اعتبارات ذاتية معينة لمسل
نظرة القائم بالتقييم ، ومدى أحاسنه بالواقع
الموضوعي القائم فعلا من ناحية ، ومدى إدراكه
للمتطلبات الجوهرية الضرورية لاستمرار الكفاح
وتجاذبه من ناحية أخرى . ولذا يحاول هذا
المقال ، وفي مثل هذا الإطار النسبي ، إعطاء وجهة
نظر في حصار حركتنا ، سواء على المستوى الخارجي
أو الداخلي ، من ١٠ يونيو حتى أول نوفمبر
سنة ١٩٦٧ .

حصار الحركة الخارجية

والامر الذي لا شك فيه ، بإحدى ذي بدء ، أننا
قد استطعنا تحقيق نجاح واضح في السياسة

الخارجية ، وفي الدائرة العربية على نحو محدد ،
بقرارات مؤتمر الفرطوم ، وبخاصة في قضيتي
الاتفاق الخاص باليمن والدعم المالي بـ ٩٥ مليون
جنيه من الدول الغربية المنقذة للبترول ، والاتفاق
مع السعودية على الانسحاب من اليمن قد جاء في
وقته تلياً . وربما يكون هو أفضل ضربة وجهتها
السياسة المصرية العربية ضد المتآمرين لحصار
الثورة المصرية وضربها في مقر دارها في الطرف
الصعب الراهن . أن قرار الانسحاب من اليمن ،
بالضوابط التي اتفق عليها مع السعودية ، وفي
مناخ المراقبة الشعبية العربية الشاملة ونمو
الثورة اليمنية قد جاء في وقت مناسب تلياً ليديم
القاعدة الثورية الانسانية في مصر . ولتتيح لها
تقصير خطوط كفاحها العسكري من ناحية .
وتقصير خطوط انفتاحها الاقتصادي من ناحية أخرى ،
في وقت هي — أصلاً — أحوج ما تكون فيه إلى
كل دعم عسكري ، وإلى كل عون اقتصادي .

كما أن الاتفاق على الانسحاب من اليمن ينتزع
سلاحاً هاماً من أسلحة الثورة المضادة وعنصرها

حصار الحركة في الداخل

أما في المجال الداخلي والمثل بالذات ، فإن حصار حركتنا يختلف عما تحقق في الدائرة العربية الخارجية ، وهناك أصلان صاهري عام بلتنا لم نحرك على المستوى الداخلي الخفي ، بنفس القدرة والسرعة والمعالجة الواضحة الملموسة التي تحركنا بها على المستوى الخارجي .

ضرورة التحرك في المجالين

المدنى والمسكرى معا

ألا أنه يدخل في حصيلنا على كل حال ، ونحن نقيم الحركة الحربية في الداخل ، أن هناك حركة لها أولوية عاجلة في ظروف العدوان المسكرى الذي يتعرض لها بلادنا اليوم ، وهى الحركة الخاصة بإعادة البناء المسكرى لقوى وطننا ، والتي يتم فيها تنفيذ الآن . ولا شك أنها تشكل رصيذا إيجابيا هاما للحركة المتقدمة في الداخل ، ولكنها تتم على أية حال في إطار البناء المسكرى بحسب ، أما الأمر الواجب والملح فهو ضرورة التحرك على المستوى المدنى أيضا بنفس الوقت الذى يجرى فيه التحرك على المستوى المسكرى ، ذلك أن أهمية الجبهة الداخلية التي ستدفع بها وتضاهىها ومساعدتها ، القوات المسلحة ، لن تجد احتياج الكثير بيان في مثل ظروف وطننا بالذات .

إن مسألة تحقيق التطبيق بين الشبممارات المرفوعة وبين التطبيقات الفعلية الملموسة ، تشغل بال شعبنا بشكل عميق للغاية ، وهو حصيل جدا لها هذه الأيام . ولم تعد المشكلة اليوم هي مجرد أن نحرك أى حركة للامام ، وبأى معدل سرعة ، فالامر المؤكد أنه لو استخلصنا الحقيقة العامة فيها ينطق بعملنا الخارجى والداخلى ، لوجدنا أن هناك حركة ما تتم فيها بالفعل ، ولكن المشكلة الأساسية أماننا اليوم ، هو أن تكون حركتنا بالسرعة المطلوبة ، الواضحة والمستترة لمواجهة التحديت المسرعة التى تجلبها من إسهال اف انتظار .

مجاهدة احتمالات التأمر

من مواقع إعادة البناء

هذا ولا يتعب عن نظرتنا . ونحن نرصد حركة الدليل ، خلال تلك الفترة الزمنية المحددة ، أن

التي كانت لا تتألم به بختة وسط جماعية . الشعبية البسيطة ، التى انحطوا في روعها - كذا - أن معظم موارنا تنفق أساسا على البن ، لا على المشروعات الضخمة للخطبة التمهيدية الانتشائية . وعلى هذا النحو تكون قيادتنا السياسية قد طمعت على اعدائنا الطريق ، ونزعت من ايديهم ذلك السلاح الذى كان من الممكن ان يستغلوه ضدها . وبسبب احدى التغيرات التى كان يتخذ منها التحلل الدماى المعادى بين الجماهير .

ولقد نظر شعبنا بإرتياح وتقدير لذلك القرار على أنه يكسب حقيقته قياضته السياسية في الظرف السياسى والاقتصادى الصعب الراهن .

والمكسب الثاى الذى تحقق من حقل العمل القومى العربى العام ، هو دعم الدول العربية الفتحة للبرول ، لجمهوريتنا بس ٩٥ مليون جنيه سنويا بسبب تائر موارنا نتيجة لإغلاق قناة السويس وانخفاض الدخل القومى بسبب نقص الإقبال على السياحة بوضعات البرول في سيناء . وبما لا شك فيه أن ذلك أبلغ سيموض الجانب الاكبر من وطننا الماضى من طريق قناة السويس ، وبذا يحقق دعما اقتصاديا ملموسا وقرويا لقامعنا الثورية الاساسية .

أما فيما يتعلق بالمجال الخارجى عامة ، فلا نتعد أن تغيرا كبيرا قد طرا طوال هذه الفترة على اسلوب المعالجة العربية لقضيتنا وتوضيحا وتوضير الراى العام العالمى بإعماها الحقيقية . وإنما ترجع بعض التطورات التى لو حظت في ادراك انقسام من الراى العام العالمى ، إلى الأثر التلقائى المباشر الذى أحدثته النتائج التى انتهت اليها حرب الشرق الأوسط ، وما أسفرت عنه من كشف لمدى القوة الهجومية العدوانية التى يتزود بها « الحاصل (١) » الاسرائيلى إزاء الدول العربية في الشرق الأوسط .

وإذا كان قد حدث أخيرا بعض التغير في موقف بريطانيا إزاء اصرار اسرائيل على الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة كتجسس لعدوانها المسكرى فإن ذلك يرجع في الحقيقة في جانب منه إلى قرارنا العربى بإغلاق قناة السويس وإثراء على الاقتصاد البريطانى ، خاصة في الوقت الذى تعاني فيه بريطانيا من مخاضات اقتصادية متعددة ، كذلك يرجع من الجانب الآخر إلى عدم رغبة بريطانيا في المقامرة الثابتة بمصالحها في البلاد العربية ، مقابل مواصلة تأييدها لشرعوت اسرائيل للتوسعية . وزنما يكون هذا التغير الأخير في موقف بريطانيا من مشكلة الشرق الأوسط ، بداية جنيئية لاتجاه بريطانيا « لا اظننى » في سياسة بريطانيا الخارجية .

في مواجهة الاحتمالات الخطرة للمستقبل الضيق الذي لا تدرك ابعاده تباهيا ، وكذلك تقوية لمرتكزا العام فيها يتعلق بعلاقات القوى بيننا وبين أعدائنا حتى في حالة الصراع على المستوى الدبلوماسي فمصعب . ان المشكلة التي ما تزال تواجه نشاط شعبنا في العديد من المجالات ، هي اننا لا نعدد أنفسنا بشكل كافٍ لاحتمالات المستقبل الضيق ، وانفطارد ، بل نضيق كسيرا من الوقت ونترك التزامنا للتفاخيرات للتفاخيرات نتجاهلنا الأحداث في الكثير ، بما لم نكن له من قبل معددين .

ونحب في هذا الصدد ان نوضح حقيقة هامة وهي ان المفكره الثقيلة بان الحرب النظامية من الشغل الرئيسي لقتال الشرق الاوسط ، وبخاصة في الجبهة المصرية ، فكرة سلبية تباهيا وتنبع من افكاره ، والى سليم حقيقة الصراع القائم حتى الان في تلك الجبهة ، ولكن ذلك لا ينبغي بحال ان يدفعنا الى صرف النظر تباهيا من اعداد شعبنا وتوجيهه وتفريره على اشكال المقاومة الشعبية والاضرب الشعبية التي قد يحتاج ويضطر اليها مستقبلنا بل والتي تعتبر الشكل المناسب لكسبه في منطقة كاضفة الغربية مثلا .

واذا كان عدد من المواطنين يعتبرون الاحتمال بخراسة اساليب الحرب الشعبية ومطماها واشكلا نوعا من الانهزام والنقل الحرق الاممي ، واضاع لا ثلاثنا وليست لنا بها حاجه ، واذا كانت نظم هذه الحرب واشكلا وموسمها ، لا تنطوي على اية قيمة او اهمية فلسفية لمعرك الشرق الاوسط ، فلما نود في الحقيقة ان نفسل من السر في ان يچشم وزير الدفاع الاسرائيلي موشى ديان نفسه مناه الذهاب بشخصه الى ميدان عمليات الحرب الشعبية في فيتنام لا ان شعبنا اكثر من مجرد «الهواية» العسكرية الفرعية هو الذي نفعه في الحقيقة الى ذلك . وان ضرورات البعة الاحمية والخطر بالنسبة للدفاع من ارضنا وبلادنا هي التي تدعونا لان نتعلم اكثر ونمى حقائق جديدة اكثر ، ونعمل على دعم المقاومة الشعبية وتنشيطها وتحويلها الى حركة واسعة للتوعية والتدريب العسكري الجماهيري ، خاصة بعد تصريح ديان الاستفزازية العدوانية الاخيرة بنقل ميدان المعركة الى العواصم الغربية نفسها ، والتي لا ينبغي ان نعمل تباهيا من جانبنا وراء سطر من الطمئنان خالف خادع يضع حدودا جغرافية غير مؤكدة لاستراتيجية عدو محسوب بقصصاته وليل .

ان المطلوب منا بغض النظر عن اى شيء نود الا نكيف أنفسنا مع ذلك الوضع الذي انتهت اليه في هذه يوم المقاومة الشعبية ، باعتباره

الجبهة القروية والحديثة للثورة الاخضرية للاستيلاء على قيادة القوات المسلحة ، كتبت طبلا معونا لطاعة العمل المثمرة في الداخل ، وانما استلزم هذا كبرا كان من الممكن توجيه العمل الاجباري البناء ، الا انه يتم الاعتقاد لدى الكثيرين ، انه كان يمكن مجلبة تلك المؤامرة ونحن نعمل في مواقع اعادة البناء الشعب سياسي واقتصادي ، وفي الحقيقة ، فله ينبغي بالضرورة ، تخصيص جزء من طاقنا لعمل اعادة البناء ، وتوطين النفس على مجابهة اى احتمالات مفاجئة ونحن نعمل في مواقع اعادة البناء ، وعدم تأجيل تلك العملية تحت دعوى ضرورة توافر الظروف المناسبة المواتية لها والتهان تتوافر قط بالشكل التوجيهي المناسب الذي نرجوه ، وعلى اية حاله فان النجاح في مواجهة تلك العمل التحرري وتصليته هو خطوة تكسب تواانا المحركة مواقع عمل داخلية اتقى واكثر وضوحا . ويكسب ذلك النجاح اهميته الكبرى بالنسبة للداخل ، من ناحية تصليته لكن وبركز بالغ الخطورة ، على وحدة توااضنا المسلحة ، ووحدة جبهتنا الداخلية فيظفر تاريخي بالغ الدقة .

المقاومة الشعبية وحالة التجمد

نحب ان نشير هنا الى مسألة هامة بشكل خاص . وهي حالة التجمد التي اصبت بها المقاومة الشعبية بالرغم من استمرار احتلال القوات الاسرائيلية لجزء من بلادنا ، ورغم مواصلة تلك القوات لاهميتها الجهادية ضد شعبنا ، ورغم ان الوطن العربي لا يزال حتى الان وسط المؤامرة الاستعمارية الضارية ضد انظمته الشعبية ، واحتمال استبداده للنسج بالمعنى هو الاحتمال الاغلب ، لذلك كان ينبغي علينا ان نستفيد من الوقت المأخوذ لنا ، ونقوم بتنفيذ خطة محددة بفترة زمنية معينة ، يعمل خلالها في اعداد الملايين من ابناء شعبنا ، بحيث يسكبوا مؤهلين لاستخدام الاسلحة الخفيفة والمتوسطة ، على ان تدرب الالفا منهم على امسائل مقاومة العمليات والمخدرات وغيرها من التدريبات المتسرة الجادة الخ ، ونشكل منهم احتياطيا ذا كفاءة يمكن ان يماون جيشنا النظامي في ظروف معينة .

الا انه لا ينبغي باى شكل من الاشكال ان ترتبط الدعوة لاعداد مئات الالاف من الشباب عسكريا بالرغبة في الدخول في مغامرات عسكرية فذلك مرفوض كل الرفض ، وانما ينبغي ان ينظر لتلك الدعوة باعتبارها تجهيزا قاتليا وطنيا وضروريا

بلادنا والذي يظلم الا يملو الاستقوي المعيشي
للعناصر الموجبة للجميعة علوا بائقا ، بالاجرة
مع الأوضاع التي تحيا فيها الأغلبية الجماهيرية
الساحقة والكالحة من شعبنا .

هذا وقد جاءت اقتراحات وتوصيات اللجنة
الوزارية التشريعية لتجسد الثقة لدى شعبنا في
قوة ورغبة قيادته السليسية في مواجهة
أوضاع الامتيازات والاستثناءات التي يلجسق
وجودها اكبر الضرر بالمثل الاشتراكية لمجتمعنا ،
كذلك جاء الاقتراح بتخفيض الحد الأقصى للمرتبات
الى ٣٠٠ جنيه ، تحقيقا الى هدف كبير مع المطالب
الشعبية السابقة بهذا الصدد ، وان كان العديد
من العناصر الوطنية والتقدمية تطالب بضرورة
مواجهة كافة اشكال الملكية المستغلة التي يشكل
الاستحواز عليها علبا أسلسيا لعدم انجساص
الامتياز الطبقي خارج نطاق فئة العاملين في الدولة .

الاتحاد الاشتراكي في ظل

اما بالنسبة للاتحاد الاشتراكي ، فمبدأ ١٠ يوليو
حتى الآن ، لم نلاحظ له دورا فعليا مجسوسا ،
يتفق وطبيعة الالتزامات الشخصية الناطقة به في
مثل الطرف البالغ الخطر على بلادنا اليوم ، صحيح
انه قد جرت في الاتحاد الاشتراكي عملية تطعيم
المكاتب التنفيذية بعناصر جديدة ، الا ان كل تلك
العملية انما تظل في نطاق المليات التشكيلية
المطوية التي تتم مثيلاتها بين فترة واخرى في
صفوف الاتحاد الاشتراكي . ولقد كان من الضروري
في الحقيقة ، في عملية التطعيم هذه ، مراعاة
النسبة التي نص عليها الميثاق للعمال والفلاحين ،
ومراعاة ما نص عليه الميثاق من ضرورة ان يمثل
القطاعات الشعبية السياسية التي تقوم بالاتحاد
الحر المباش ، بحق ويعمل ، التسوي المكونة
للأغلبية ، وهي القوى التي طل استغلالها ،
والتي هي « بالبطيعة الواء الذي يفتخر طاقات
ثورية دامعة ومبينة بفعل مثيلاتها للحرمان » (١) ،
وكيلا تتمتع غالبية مضموية المكاتب التنفيذية على
العناصر التي تنتمي في أغلبها الى الطبقة البوسنية ،
كذلك اصبح من الضروري خلال مدى بعين ايضا ،
اعادة النظر في تعريف العمال والفلاح بحيث يتفق
مع الحقيقة الطبقي لهذه الفئات ، وكى يكون بحلول
تدريجات منطلعا على الحقائق الطبقي الموضوعية
التي لا يمكن بغرها ، الوصول الى تفق سياسي
سليمة .

انرا يتفق وتلبيح الأشياء لنفسها : ذلك ان هذا
الوضع يعبر في حقيقته عن تصور واضح في نهاية
هامة من نواحي ميلنا الداخلي ، ان النكسة
بالشعب المصري وحدها ، هي التي تجدونا لان
تنظم الى جانب قواتنا المسلحة النظامية ، قوة
معاونة ضخمة اخرى من التطوعين الوطنيين في
لجان المقاومة الشعبية . وان الموتى الصالى
من المقاومة الشعبية ، انما يفض ذلك المجال
النفسى الهام ، ويمس الطريق على تلك الامكنية
الهامة التي تفتحت امل شعبنا وثورتنا ، والتي
كانت انسب واصلاح مجال لاكتشاف والتعرف
على خير قسبلنا ، واخلصهم لقضية الوطن والثورة ،
بمهدا ادمع الهولك العلم للاتحاد الاشتراكي بهم ،
بعد تلقيهم وتوجيههم سياسيا ونضاليا .

مواجهة الامتيازات

اما بالنسبة لقضية مواجهة الامتيازات ، فقد
مسست الاجراءات الاقتصادية التي اتخذت عقب
خطاب الناضل جمال عبد الناصر في ٢٣ يوليو ،
بمضي الامتيازات الهامة ، الا ان الغالبية العظمى من
ابناء شعبنا ، لا تزال ترى ان هناك مجالا واسعا
لتحرك الثورة بحزم في اتجاه تصفية الامتيازات
الطبقية الملموسة ، في خارج نطاق فئة العاملين
في الدولة ايضا ، وقد ثارت في اوساط الطبقة العاملة
بالذات ، منذ مؤتمرات الاندثار في الحقيقة وليس
بعد النكسة بحسب ، وكذلك بين العناصر الكالحة
صوما ، وصغار موظفي الدولة . وبعض المثقفين
الثوريين ، مسألة ضرورة تخفيض الحد الاعلى
للخلف في البلاد ، الا ان تلك الدعوة برزت بشكل
لم يسبق له مليل في الحقيقة بعد النكسة ، على
اساس ان يطبق ذلك التخفيض على كافة مصادر
الدخل في البلاد ، وهو امر تستند ضرورته في
الحقيقة لنسبة الاحقاد والصراعات والمقارنات
الطبقية التي زادت بشكل لم يسبق له مثيل
بعد النكسة ، ولاحداث التقرب الاجتماعي البالغ
الضرورة في بلد تتطلب ظروفه الاقتصادية الطمة
الصعبة ، من مواطنيه جميعا ، نوعا من التضامن
والتكافل الإنساني ازاء المصير الاقتصادي المشترك
الذي تواجهه البلاد .

والحقيقة ان مثل ذلك الاجرام انما يحضرها هيمنة
الخاصة ليس بحسب من ناحية آثاره الاقتصادية
الضامة ، وانما ايضا من ناحية الآثار الذي سوف
يفركه على المناخ السليسي والاجتماعي العلم في

(١) الميثاق مع عن الديمقراطية السليمة (البداية الخامس)

بشكل أكبر على تلك العامل الحاسم والبصالح
الأممية في الحركة ، إلا وهو دم شبيهة
وجهاهية « النظام » ، عن طريق دم الثورة
الاجتماعية وتسميتها وتطورها لصالح الجماهير
الواسعة ، القاعدة الحقيقية للثورة .

على ان هذه الفكرة الاولى ، تواجه من الناحية
الخاطئة بفكرة خاطئة ، تقوم على التركيز بحسب
على « الحركة داخل النظام » ونترك اثر وقبضة
اي تحرك خارجة على النطاق القومي والدولي بقى
ولو كان يؤدي بشكل مباشر الى دعم هذا النظام
نفسه وشد اثره . وانصل هذه النظرة على سبيل
المثال ، لا يعمرون نتائج مؤثر الظروف الاقتصادية
والسياسية والعسكرية اى اهتمام ، ولا يستبقون
لها قيمة او منفعة ، بما انها « غير داخلية » وهو
بوقت يدل بوضوح على النظرة الاحادية الجانب
التي تقتصر الى الروح السياسية المعنوية .

ان المشكلة التي تواجهنا في الحقيقة ، هي ما
يتعلق بهذه النقطة ، ليست هي اثبات صحة
او خطأ وجهة النظر هذه او تلك ، بلدر ما هي
التنبه الى الضرورة القصوى لاجساد البنية
الكبيلة بفكاح واتهام وجسم كافة مرارنا
الفكرية لصالح تقدم الثورة وتطورها ، وهو امر
ان يتحقق سوى في عمل التنظيم السياسي عموماً
وجه أكثر تحديداً في عمل جهازه السياسي العلني
الذي يتقدم الجماهير الواسعة للاتحاد الاشتراكي
العربي .

وبمسد ...

فان حصاد عملنا الخارجى والداخلى منذ يونيو
حتى نوفمبر ، لايزال يتطلب منا بشكل عام . ان
ننفض عن كاهلنا بقوة ، كشمرا من الانكار
والممارسات واساليب العمل الخاطئة التي تنتمى
الى الماضي ، الى ما قبل ٥ يونيو ، ضرورة ان
نضع نصب اعيننا اهدافنا الرئيسية في اعادة البناء
الشعبى والمسكرى لقوى الوطن ، والعمل
لتنفيذ المهام الضخمة المتعلقة بمواجهة العدوان
الخارجى وازالة اثره ، وتلك المهام الاستراتيجية
الضرورية ، المتعلقة في الحقيقة ، ووجوده الامر ،
بتجديد شباب ثورة كبرى ، ودفعها الى الامام ،
وعميق جذورها ، وربطها ربطاً اصيلاً معبوساً
بشعبها ، شاتها شأن كل ثورة عظيمة مظفرة .

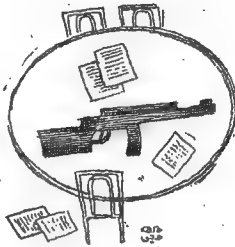
الا ان « النظام » وتلميذته « حديد » صلابته وتصلبته
وصموده ، يبقى هو حجر الزاوية الاساسى في
المقاومة وفي احراز النصر النهائي . ان تصالح
المقاومة يتوقف في الاساس على قدرة او عدم
قدرة « القظم » على اثارة وتنظيم حوافز « الوطنية
المرتبطة بالارض » وتوجيهها ضد العدو . ولذا
فخطورة تسليط الانصواء اكثر ، على فكرة
« الوطنية المرتبطة بالارض » ، تنبع من كونها تركيزاً
على جانب مهم حقيقة ، لكنه ليس الجانب
الحاسم في تحقيق النصر ، ترجع الى كونها تجعل
من مجال العمل « المبادء » ، مجالاً لعلمنا
« الرينى » .

ان « الوطنية المرتبطة بالارض » لم تحصل
حينئذ على سبيل المثال للفرنسيين او الهولنديين
او البلجيكين ، عندما اجتاحت الجيوش النازية
بلادهم واحتلتها خلال ايام معدودة ، برغم ما عرف
عنهم ، وبخاصة الفرنسيين من وطنية متطرفة
مرتبطة بالارض ، ذلك ان الذي اضر بهم وسبب
هزيمتهم في الحقيقة ، وبخاصة الفرنسيين ، كان
هو حمل « نظامهم » الاجتماعي البورجوازي
وتسليخه ، وعجزه عن المقاومة . ان الجنرالات
الامان انفسهم يعترفون بهذه الحقائق منسجماً
بقارئون بين المقاومة في الجبهات الغربية والمقاومة
في الجبهة السوفيتية حيث قاد « الحزب »
السوفيتى مقاومة الشعب ووجهها ونظمتها والهمها
ضد الغزاة . يقول الجنرال الالماني (فييلسكي سن)
في كتابه « الحرب المأبئة الثانية » : « ان الشلل
النفسى الذى اعقب الهجمات الاخيرة الخاطئة
في الغرب ، لم يكن ملاحظاً بنفس الدرجة في
الشرق » ، ويقول آخر : « ان مقاومة العدو المتباعدة
هناك ، تبعث على الدهشة ، انه عدو له ارادة
من حديد ، بدلاً من ان يفقد قدرته على الحركة ،
كان يحاول بعباد ، الالتفاف حول مكنى الكباش
الالمانية » ان الجندي الالماني الذى هنسك
بجندى يتشبث مستهيناً بمقدته السياسية ويقاوم
الهجمات الالمانية مقاومة فريدة لا نظير لها .

ان تصورك الجماهير في ٩ ، ١٠ يونيو ،
متمسكة بقيادة عبد الناصر للثورة ،
ومتمسكة « بنظامها » الاشتراكي ومكتسبتها ،
كان هو العامل الحاسم الذى مكثنا فيها بعد من
التحرك على جبهة « الوطن » العربى مائة الف
ظروف « مساعدة » لنجاح النضال واكتماله . ولذا
ينبنى ان ندفعنا معرفة تلك الحقيقة الى الحرص

المبادئ التي تحكم موقفنا من الحل السياسي

أزمة الشرق الأوسط وقضية الأمن الأوروبي



مبعوث زعمناوان

المتحدة . هذا ما تتركه القيادة العربية وتسير كل يوم اشواطاً في سبيل تحقيقه . وهو ما يدركه أيضاً حلفاؤنا الطبيعيون في الميدان الدولي ، وعلى رأسهم الاتحاد السوفيتي الذي يواصل امدادنا بالسلح لتزويش ما خسرناه .»

قضية لا تتجزأ

و « إزالة آثار العدوان » قضية متكاملة وواحدة ، لا تقبل التجزئة ولا تحتملها . ان الكلام من التوصل الى حل مع احد البلاد العربية الثلاثة التي وقع عليها العدوان دون آخر ، أو الكلام عن اجلاء جزئي مشروط عن بعض الاراضي تمقيتاً

من الحل السياسي ، وتلمس

إمكاناته ، لا يستبعد الالتجاء الى

السلح اذا دعت الضرورة اليه ،

سواء لجأ المعتدون الصهيونيون

الى تصعيد العدوان القائم أو الإبقاء على الامر

الواقع بقوة الاحتلال الفاشم ، ولساليب التمع

والاضطهاد الفاشية في المناطق التي تشد نفسها

أعمال المقاومة العربية . بل ان الاغبياساليب القوة

العسكرية ، في عالم لم يعد يهيم الانطلق القوة ،

هو من أهم العناصر التي قد تدفع المعتدين

الصهيونيين الى التخلي عن خططهم المجنونلجنى

ثمار عدوانهم ، كما ان القوة العسكرية العربية

هي وحدها الكفيلة بتحويل اى قرار تد يصل اليه

المجتمع الدولي ، مثلاً في هيئته الدولية ، الى

واقع عملي وليس الى مجرد حبر على أوراق الامم

المحدث

حقوق كل شعب عربي في اختيار قيادته وتلكه
الاجتماعي . لقد قامت قيادة الشعوب العربية
الى آخر ائسن فيها في تلك اللحظات الحاسمة
الخالدة من مساء ٩ يونيو تأكيداً لهذا المبدأ الذي
يعلو على أي مبدأ . وفي قلب الممعة كان الشعب
المصري يعبر ، بأقصى ما يملكه شعب من طاعة،
عن ارادة التحول الاشتراكي ، وعن تمسكه بقيادة
عبد الناصر تجسيدا لهذه الارادة .

وإذا كتبت اذاعات الاعداء وابوابهم وأوكارهم
الترجمة تردد دون اعياء امكن حل كل القضايا
بشرط التخلي عن الطريق الاشتراكي وازاحة
للقيادة التي تعبر عن ارادة التحول الاشتراكي،
فليس هذا الا من قبيل الخديعة الكاذبة وحرب
الاعصاب الضخيمية . وعلى أية حال ، فهي
أكاذيب لا يتبجحها الشعب العربي ، فالشعب
دائماً أقوى وكثر وعياً من أن تلقى بالا لدعايات
تستهدف القضاء على مقومات وجودها ، وانما
هي دعوة يطلها العدو وعلاؤه الباشارون للنيل
من مقومات بعض فئات الطبقات الوسطى التي
يمكن أن تكون نهباً لمعامل التردد وانكار الهزيمة،
بوحى من مصالحها الاجتماعية والاقتصادية الانانية
وأفكارها الفكرية والسياسية المحدودة .

الدول الكبرى ودورها الخاص

ان ما اصطلح على تسميته « بمشكلة الشرق
الوسط » هو في الحقيقة جزء من الصراع العالمي
بين قوى الحرية والتقدم والاشتراكية من جانب،
وقوى الاستعمار والامبريالية والعنصرية من جانب،
آخر ، انه في حقيقته جزء من الصراع الذي تخوضه
الامة العربية لاستكمال استقلالها السياسي
وتحقيق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي ضد قوى
الاستعمار الجديد والصهيونية التي تحاول نهب
ثروات الوطن العربي وسرقة ميزات موقعه الممتاز
على ملتقى الطرق المائية والجوية والبرية التي
تربط الشرق بالغرب ، وان المعركة تتركز - في
املى وأمنف اشكالها - حول قضية فلسطين .

والدول الكبرى ما يزال لها دور كبير في تقرير
مسار الصراع الدائر في الشرق الأوسط . وعلى
سبيل المثال ، ما كتبت اسرائيل للتمكن من الوجود
اصلاً ، ومن متبعة اعمال العدوان الى ذلك الحد
البشم الذي وصلت اليه في يونيو الماضي ، لولا
دعم الدول الاستعمارية الكبرى - وعلى رأسها
الولايات المتحدة - كما ان الحركة التحريرية
العربية ما كان لها أن تصمد للتحديات المستمرة،
سياسية واقتصادية وعسكرية ، لولا الدعم
المستمر الهائل الذي يقدمه الاتحاد السوفيتي .

لا غرض معينة ؟ مثل ما يقال من اقتراح لفرار
توات اسرائيل ٢٥ ميلاً شرقي القناة تهيئدا
لإعادة فتحها) . . . ان كل هذا الكلام واشباهه
كلام مرفوض . وهو مرفوض ليس من ناحية
المبدأ محسوب، ولكن في الواقع المعلى الذي توصلت
اليه البلاد العربية مجتمعة في مؤتمن القضية
بالخروطم . ولم تكن المعونة التي تضامنت في
تقديمها البلاد العربية المنتجة للبترول الى البلاد
العربية التي تعرضت للعدوان الا تعبيراً عملياً،
وعلى أعلى مستوى ، من رفض فكرة تجزئة
القضية على أي نحو .

قضيتان متميزتان

**قضية ازالة آثار العدوان شوي ، وقضية
حقوق شعب فلسطين العربية شوي آخر .**
ان قضية ازالة آثار العدوان قضية عاجلة وتكتيكية
انصح التعبير ، قضية مرتبطة على عدوان غادر
وقع على البلاد العربية في ٥ يونيو ١٩٦٧ . وترتب
عليه احتلال ما بقي من ارض فلسطين واجزاء من
اراضي ثلاثة بلاد عربية مناخبة لاسرائيل . ولا يمكن
أن تغفل هذه البلاد العربية الثلاث ، ولا تلك ،
أن تسام على حل هذه القضية الاولى على حساب
القضية الثانية ، أي على حساب الحقوق المشروعة
لعرب فلسطين في ارضهم ووطنهم .

ترقباً على ذلك ، فان أي قبول للاعتراف
باسرائيل او للتفاوض معها مرفوض ، لان هذا
يتضمن اقراراً نهائياً من جانب الدول العربية
بضياع حقوق عرب فلسطين ، وهو ما لا تملكه
أي بلد عربي او أية حكومة عربية . وذلك حقيقة
يدركها الاعداء جميعاً ، وعلى رأسهم الولايات
المتحدة . وليس التمسك بفكرة التفاوض مع
اسرائيل او الاعتراف بها الا من قبيل الضغط
المكشوف الذي يهدف الى تحقيق الاهداف الاصيلة
للعدوان ، الا وهي الاطاحة بنظم وطنية تقديمية
لا يرضى المستعمرون وعلاؤهم عنها .

وغنى عن الذكر ان عدم المساواة على الحقوق
المشروعة لشعب فلسطين بهذا لا تتخلى عنه
البلاد العربية للاجماع ، باختلاف نظمها ومواقفها .

لا مساومة على مصير الثورة

ولا تراجع أمام دعاة الهزيمة

وإذا كان التمسك بحقوق شعب فلسطين يمد
من المبادئ التي لا تغفل المساواة ، فمن يهاولي

ويكون هذا الدعم بما كان الحقد العام للحركة التحريرية العربية ليستمر في انتصار وصعود لاكثر من عشرة اعوام ٤ على الرغم من كل الهزائم والتعثرات والتكسلات المؤقتة او الجزئية . وقد ضربت قيادة الثورة العربية ، بتجسده في شخص جمال عبد الناصر ، مثالا تاريخيا لدرجة غائرة من نهم حقائق الصراع الدولي والاستفادة منه لصالح حركة التحرر العربية ٥

ولكن ، على الرغم من الدور الكبير والبالغ الخطورة الذي تلعبه الدول الكبرى في تقرير مصائر الصراع في هذا الجزء او ذلك من مسائل اليوم ، الا انه ما يزال نذرة دور لا يقل اهمية وعظيمة تلعبه الاطراف المعنية من بين الكول والشعوب الصغيرة في تقرير مصارها ذاتها ، وبخاصة في وقت تنتهج فيه قيادة القوة الامريكية سياسة عدوانية دموية ضد حركات التحرر الوطني والبلاد حديثة الاستقلال واتجاهها نحو الثورة الاشتراكية . وليس اهل على ذلك من الدور الانطوري الذي يلعبه كل من شعبي فيتنام وكوبا والمبار هنا هو قدرة القيادة السياسية لهذا البلد او ذلك على تعبئة تواء الشعبية لمواجهة التحديات . واذا كانت الحركة الصهيونية (شأنها في ذلك شأن الحركة النازية والفاشية من قبل) قد تبكت من تحريك لخط الاتجاهات العنصرية والفوقانية عند قطاع هام من اليهود لدعمهم في حركة جهازية اجرامية على ارض فلسطين لا ترضى دون تدمير الحضارة العربية بأكملها (على حد تعبير بن جوريون) سه نقول اذا كانت الصهيونية قد نجحت في ذلك حتى الآن ، فقد آن الاوان للقيادة القوية العربية ان تخلق حركة المقاومة التحريرية ذات الاهداف الانسانية والتنظيم الجماهيري التي تمكن من ايقاف خطر الطامعون الصهيوني الامبريالي ، تباه كما تبكت حركات المقاومة في اوروبا من مواجهة الطامعون النازي الفاشي ، وكما تبكت جبهة تحرير فييتنام من مواجهة العدوان الامريكي . وتلك هي الطريقة الوحيدة للوصول الى الضمير الحر المتكتم في الغرب الراسمالي ، بل وإلى التفلل الى اعماق الشرق الاشتراكي في اوروبا .

اسرائيل قاعدة استعمارية .. ولكن ..

واسرائيل ، كتاعدة امبريالية عنوانية اقيمت في قلب الوطن العربي ، مرتبطة بالامبريالية العالمية اسفرائيجيا ، ولكن هذا لا يمنع من ان اسرائيل قد تنفصل - تكتيكيًا - عن بعض الدول والسياسات الامبريالية . وواجب السياسة

والدبلوماسية العربية ان تترك هذا الثائق ٣ وان تحسن الاستفادة منه .

والحق ان هذا قد حدث حتى الان بالفعل . ففي ١٩٥٦ ، حين اتهمت بريطانيا وفرنسا واسرائيل على عدوانهم الثلاثي دون اذني ومشاركة من الولايات المتحدة ، تحقق هذا الانفصال التكتيكي بين العدوان العسكري الذي اشتركت فيه اسرائيل وبين الولايات المتحدة . حقيقة ان ذلك الخلاف كان جزئيا ، يتعلق بالوسيلة لا بالهدف ، ويغضبه دالاس لانكار دوره القيادي للبلاد للاستعمار بالاعتماد على الحملة العسكرية دون موافقة . ويلحاح تبذرت فيها يد عن امكن احلال النفوذ الامريكي في مصر بعد خلع جنود النفوذ الانجليز فرنسي - كل هذا صحيح ، ولكن هذا لم يمنع من ان السياسة والدبلوماسية العربية ، بالتفصيل مع الاتحاد السوفيتي ، استفادت من ذلك الخلاف التكتيكي في المساعدة على ازالة آثار عدوان ١٩٥٦ .

اما في عدوان ١٩٦٧ ، فان الولايات المتحدة هي القوة الامبريالية التي ساندت العدوان الصهيوني من البداية الى النهاية ، بل انها هي التي اسهمت بفصوب كبير في الاعداد لهوسامته على تحقيق نصر عسكري سهل . ولا شك ان وزن الولايات المتحدة في عالم ١٩٦٧ ، يقوى اضما عديدا وزن بريطانيا وفرنسا مجتمعين في عالم ١٩٥٦ . وهذا ما يجعل الموقف في عدوان ١٩٦٧ اكثر صعوبة من نظيره في العدوان السابق . غير ان هذا لا يمنع من وقوع تناقضات ذات طبيعة تكتيكية بدأت تدب بين المعتدين الصهيونيين وبين بريطانيا ، وذلك على الرغم من ان بريطانيا شجعت العدوان وساعدته في مرحلة معينة . والفنصر الحاسم في بدء التغير في موقف بريطانيا هو فشل العدوان في تحقيق اعدائه (وهي اسقاط النظامين الوطنيين التتسحين في كل من مصر وسوريا) ، وما ترتب على العدوان من اغلاق قناة السويس والاضرار بالاقتصاد البريطاني ، الى الحد الذي يقدر فيه المعز في الميزان التجاري البريطاني في بحر سنة من بدء العدوان ، بحوالى ٢٠٠ مليون جنيه استرليني . وبريطانيا ليست وحدها في ذلك ، بل ان بعض الدول البائرة في اوروبا الغربية ، مثل النرويج ، اشرت مصالحها الاقتصادية نتيجة للعدوان باكثر من اضر الاقتصاد البريطاني . وعلى الرغم من الضغوط الامريكية وقوة الدعاية الصهيونية ، فان غدا من هذه الدول يغير موقفه اليوم عما كان غدا العدوان ٥

الرسنية ، وغير الرسنية ، خطوات وحدوية في هذا الاتجاه .

مشكلة الشرق الأوسط

ومشكلات الأمن الأوروبي

ودور فرنسا في الأزمة يمكن النظر اليه من زوايا متعددة . اولها الموقف الاخلاقي والمبدئي الذي اتخذه الجنرال ديغول حين اعلن ، تبسلا بدء العمليات العسكرية ، انه سيقتضيه مبدأ البقاء بالعدوان . وقد بر الرجل بكيته ، وهو يلتقي بموقف حكومته عندما من فكرة منع المندوبين من جنى ثمار عدوانه ، وجلاء غير مشروط للقوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية التي احتلتها بعد 5 يونيو .

غير ان ثمة جانباً آخر من موقف فرنسا لم يحدث ان نديره أحد من قبل . وذلك هو النظر الى هذا الموقف من زاوية « الأمن الأوروبي » . وفي هذا يدخل طرف آخر ، هو الاتحاد السوفيتي ، من باب آخر غير باب تضامنه مع حركة التحرر العربي ودعمه الكبير لها . ذلك ان التعاون السوفيتي الفرنسي كان حليلاً هائلاً من هوان خفض درجة حرارة الحرب الباردة في أوروبا الى درجة تقرب من الصفر . ان هذا التعاون أدى في الحقيقة الى هزيمة شبه كلية للمخطط الأمريكي للقارة الأوروبية كما رسمه حلف الأطلسي . وهو يوشك ان يؤدي بالحلف كله الى المنح . ان اتجاه مسار أوروبا اليوم ، ونتيجة لعوامل اقتصادية وحضارية وايدولوجية وسيكولوجية شديدة التعقيد ، اقرب الى الصورة التي تخيلها ديغول ويشر بها منذ تولي السلطة (أوروبا من الأطلسي الى الاورال) ، منها الى الصورة التي تخيلها دالاس عند تأسيس حلف الأطلسي ويشر بها .

واذا نظرنا الى العالم العربي والشرق الأوسط من الزاوية الأوروبية نجد اننا : -

ثلاث دول ، هي تونس والجزائر ومراكش متخفية للسوق الأوروبية المشتركة .

ما يقرب من ثلثي واردات أوروبا الغربية من البترول الخام يأتي من بلاد الشرق العربي والجزيرة العربية والسهل الأفريقي العربي .

في الوسط تقع الجمهورية العربية المتحدة بما تنطه من ثقل سياسي وحضاري في العالم العربي ، وتمسك زمام أهم شريان ملاحى يصل أوروبا بمضائق البترول في الشرق الأوسط ، وطرق تجارتها مع آسيا والشرق الأقصى ، وهو قناة السويس .

وهناك عنصر آخر يساعد على دفع العلاقات العربية البريطانية في طريق أكثر ايجابية ، نذكر منها :

● ان القوات البريطانية بسبيلها الى انجاز جلائها الكال من عدن والجنوب العربي ، وان القوى التحررية ، التي طالما حظيت بالتأييد الأدبي والمادي من القاهرة هي القوى المنتصرة التي بسبيلها الى تسلم مقاليد الحكم في هذا الجزء من الوطن العربي . وعلى ذلك ، فان بؤرة من بؤر الصدام المباشر بين قوى التحرر العربي وبين بريطانيا بسبيلها للتصفية . ومن مصلحة بريطانيا ، في هذه المرحلة من تطور حركة التحرر في الجنوب العربي ، ان تنهج سياسة أكثر حكمة تضمن ألا تنتهي العلاقات مع حكومة الجنبوب المستقل الى تخليوة أو ما يشبه التخليوة . وقد ضرب الجنرال ديغول مثلاً (بسيلسته التي ينتهجها آراء الجزائر) لما يكن ان تنتهجه قوة استعمارية سابقة في بلد حاز على استقلاله بقوة السلاح .

● ما بدا في السياسة البريطانية أخيراً من ميل أكثر للنخلى من خط التبعية الكلية للولايات المتحدة في ميدان السياسة الدولية . وتجلي هذا في صفة خاصة في القرار الذي اتخذه المؤتمر الأخير لحزب العمل الحاكم بضرورة تخلي حكومة ويلسون عن سياسة التأييد للعدوان الأمريكي على شعب فيتنام ، والمطالبة بوقف الضربات الأمريكية على فيتنام الشمالية والاحتكام الى اتفاقات جنيف للوصول الى تسوية للأزمة الفيتنامية . وتد مير براون ، وزير خارجية بريطانيا ، عن مثل هذه الاتجاهات ، وان يكن بشكل شديد التواضع ، في خطابه أمام هيئة الأمم المتحدة ، وفي كثير من تصريحاته الصحفية الأخيرة . ولمنسلنا لا نخطئ اذا قلنا ان براون يترجم ذلك الاتجاه في السياسة الرسمية البريطانية لتغيير موقف حكومته ازاء مشكلة الشرق الأوسط والمشكلة الفيتنامية غيرهما من مشكلات السياسة الخارجية . وهذا هو سر هجوم أجهزة الدعاية الأمريكية والصهيونية (وامتداداتها في بريطانيا) عليه في الآونة الأخيرة ، بمسئلة بعض الهيئات والتصرفات الشخصية ، خداعاً وتوبيها .

● كذلك ، فان تجدد سعي بريطانيا للانضمام للسوق الأوروبية المشتركة في هذه الأيام ، وما يفرضه هذا السعي من ضرورة اثبات درجة أعلى من الاستقلالية عن السياسة الأمريكية ارضاء لفرنسا الديمقراطية ، يدفع السياسة البريطانية

قول يمكن : بعد أن اقتصرت المشكلات الامن الاوروبي من كثير من مفااتيح حل طويل الامد ، ان تقف أوروبا مؤقتا سلبيا من مشكلات الشرق الاوسط والعالم العربي ؟ وهل يمكن ، بعد ان رغبت أوروبا - موضوعيا - ان تترك مصائر ابنها بأيدى أهواء واشنطن وتزوت بون ، ان تدع مشكلات الامن الدولي في منطقة الشرق الاوسط والشمال الافريقي العربي نهجا مستحيلا لأهواء واشنطن وتزوت بل ايبيد ؟

لا أفطن ..

ولو امرت السياسة والدبلوماسية العربية هذه الحقيقة واستبست الاستفادة منها لتعلمت لهاها فرض عديدة للحركة والمناورة المترة ..

وفي ناد يضم الدول الكبرى المنضبة للوحدات الدولية (الاتحاد السوفييتي وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة) اذا طرح مشكلات الشرق الاوسط والشمال العربي الافريقي ، فما لمصعب تلتقي الانجازات ضد المصالح العربية ارضاء للطفل اللذل ، اسرائيل ، بل ما سهل ان تنتصر وجهة النظر التي تدعو الى مراعاة الامل والمصالح المشروعة للامة العربية ، وعدم منع الاوضاع في العالم العربي الى الدرجة التي تهدد بنفس كل مصالح الغرب وكل مصالحه بالنطقة ..

تقسيم للعمل بين البلاد العربية

لقد اثر مؤتمر القمة بالخرطوم نوعا جديدا ، واجليا ، للتقسيم بين البلاد العربية ، ولقد هو نوع من تقسيم العمل فيما بينها . فالبلاد الثلاثة التي تنف في خط النار ، مصر وسوريا والاردن ، تتحمل عبء المواجهة العسكرية مع العدوان الصهيوني الابريالي . وكبرى البلاد المنتجة للبرترول ، السعودية والكويت وليبيا ، تحصل عيب المؤنة الاقتصادية للبلاد التي اضمرت من العدوان . وبمازال تحصل اعياء مواجهته عسكريا . والجيش العربية في البلاد التي لم تعرض للعدوان المباشر ، وفي مقدمتها الجيش الجزائري الذي صهرته حرب التحرير ، تتقدم لدعم المواضع الدفاعية في خط النار . ويرز دور رجال الدولة في كل من السودان والعراق لتصفية بعض الخلافات التي كانت تعيق العمل العربي الموحد . وان هذا الشكل من تقسيم العمل الذي خرج الى النور في ظلمات الحقبة يمكن ان يمتد الى ميادين اخرى بل ويمكن ان يمتد الى ما بعد مرحلة ازالة آثار العدوان . واخص بالذكر هنا مجالين ندعو اليهما الحاجة الملحة :

— للجال الاقتصادي ، حيث قد آن الان ان نذكر ،

يخرج مشروع الصندوق العربي للشاء الاقتصادي الى حيز التنفيذ ، فذلك هي الخطوة الاولى في سبيل استعادة الارصدة العربية من التيسوك الاوروبية والأمريكية . ان الان ان نقوب - في لهيب الحقبة - كثير من عقد تراكتت في السنوات الاخيرة . ولا يجب ان تحول الخلافات في نظم الحكم بين الاستعادة القصوى من اكتاتيسات التعاون في هذا السبيل . فقط علينا ان نعلم كيف ندير المشروعات الاقتصادية العربية المشتركة على اساس اقتصادية سليمة ، والا نخلط - حيث لا يجب الخلط - بين الممارسة الاقتصادية والشعارات السياسية .

— المجال السياسي ، حيث يجب الربط بين التحركات التكتيكية والاهداف الاستراتيجية البعيدة لحركة التحرير العربي . وفي هذا المجال لا يجب ان يفسر ان تحري تكتيكي على انه تطل من الاهداف الاستراتيجية البعيدة ، كما لا يجب ان يفسر اي تأكيد للاهداف الاستراتيجية على انه عمل يمتد به المزايدة في موقف لا يهتبل المزايدات .

ولنضرب مثلا يجعل الامر اكثر وضوحا : لا يجب ان نضع البعض الى تفسير اية اتصالات : في داخل هيئة الامم او خارجها ، بين الدبلوماسية العربية والدبلوماسية الامريكية او البريطانية على انها تطل من سياسة التنازل ضد الابريالية . كذلك لا يجب اعتبار كل تذكير باساسيات القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة لعرب فلسطين في وطنهم افسادا للمحاولات اليومية المباشرة التي تبذل في اطار تصفية آثار عدوان ٥ يونيو .

وبشكل محدد ، فان بلدا كالجزار مثلا ، يمكن في الظروف الرامنة ، ان يكرس جهدا اكبر في المجالات السياسية والفكرية للتغلب على الاستراتيجية العلية للثورة التحريرية والاجتماعية العربية ، كما ان بلدا كبحر ، على صلة اوثق بالانطسورات اليومية لمشكلات تصفية آثار العدوان ، ان يكرس جهدا اكبر في مجالات السياسة والدبلوماسية للجوانب التكتيكية . كل ذلك في اطار من التعاون وتوزيع العمل والتنسيق .

وأخيرا ، وفي حدود الملائسات الدولية الحالية : تعد هيئة الامم المتحدة هي افضل مكان (ان مسح هذا التعبير) تجري في اطاره اية محاولات للوصول الى حل سياسي . وعلينا ان نرحب بأي جهد يبذل لأحياء قراراتها التي طالبا انتقها الصهيونية العدوانية ، ولأحياء لجان الهدنة ، وان نرحب بأي اقتراح يهدف الى تعيين ممثل شخصي للسكرتير العام في المنطقة . واذا قدر لما يسمى بالحل السلمي ان ينجح فلذلك ان يمز به هذا الطريق ..

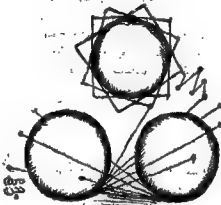
العالم الثالث

بين

صياغة

عدم

الانحياز



.. ومتطلبات الواقع الجديد

بين

طرح

مدون هـ يولي ، كثيرا من قضايا
سياستنا الداخلية والخارجية ،
المنافسة على ضوء تطورات
أحداثه وتناحجه . ومنها ، قضية

ملاقئنا - كمجتمع متحرر اختصار طريق
الاشتراكية - بالمال الثالث واطار حركته ككل
في المجال الدولي .

لقد فرض السؤالان التاليان نفسيهما على
الواقع هل ما زالت صياغة عدم الانحياز ،
تستجيب لمتطلبات الواقع الجديد بعد هـ يولي ؟
وهل نقيم ملاقئنا بدول العالم الثالث على أساس
موقف كل منها من اسرائيل ؟

ومن المهم ان نتفق - مقدما - على تعريف للدول
العالم الثالث . فالتعريف حديث في لغة السياسة
الدولية ويختلف فيه الآراء . وفي رأي ابي مجروح
تلك الدول التي زالت استقلالها الوطني - او
تنازل من اجله - ولم ترتبط عضويا بأي من
الاحلاف السياسية او العسكرية لاي من المعسكرين
اتماكين الاشتراكي او الرأسمالي . سواء كانت
حكومات هذه الدول وقياداتها ، قد اختارت

طريق الاشتراكية ولكنها لم تقم سلطتها ودولتها
بعد ، او كانت مجرد نظم وطنية .

نظرة تاريخية عامة

ونستطيع ان نقول ان ملاقئنا بدول العالم
الثالث ، كانت دائما انعكاس لنظام مجتمعنا - في
تطوره - وسياسة السلطة الحاكمة فيه . وقد
مرت هذه العلاقة بمرحل اساسية ثلاث هي :

اولا : مرحلة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، حيث
سادت فيها نظرة غربية كانت تسيطر على السلطة
وتقيم ملاقئها بالعالم كله - بما فيه الدول
المستقلة حديثا - من خلال التبعية لدول الغرب
والعركة في فلكه . ومن لم كانت هذه السلطة
تقترب او تبعد من الدول المستقلة بقدر ما يرى
الغرب في ذلك تحقيقا لمصالحه . وفي السنوات
التي قامت فيها بحكومات وطنية ، كانت تقيم
ملاقئها بالدول المستقلة في اطار وطني غير مكتمل
النضج . . يؤمن في نهاية الامر بان الغرب الليبرالي

ونؤتمره الأول. — متاح سياسى علم بقل فكريه
كلت تؤمن بامكانيه بناء السيطه السياسيه فوق
الطبقت وصراعها المختلفه ، دون الاتيحاف الى
واحدة. منها .. بل وامكانيه التساوان فيما بينها
لتحقيق برنامج اجتماعى اصلاحى عام ، تتفاد
بان تقوم كل طبقه — ايا كانت طبيعتها وفيما عدا
الاطماع — بالمساهمة فى تحقيق هذا البرنامج .
ونلك عن طريق ان تلعب السيطه دور الوسيط
بين هذه الطبقت تخفيفا من حدة صراعها . وكان
امتناد هذه الفكريه الى المستوى الدولى —
حيث يتصارع النظمين العالميين : الاشتراكى
والرأسمالى — هو الوقوف بعيدا عن أى من
المتسكرين وفوق صراعاتها ، بل وامكانيه خلق
مركز ضاغط يلم يدور فى التخفيف من حدة
الصراع الدولى والحرب الباردة .

وفى نفس هذا الوقت ، دخلت بعض المواقف
القياديه لعلم الاتيحاف ، صراعات جانبية مع جناح
من أجنحة الفكر الاشتراكى العلمى ، كان لها اثرها
فى وحدة كل القوى الاشتراكيه — محليا — من
جهة ، وفى وحدة مواجهتها مع قوى الاشتراكيه
— محليا — ضد العدو المشترك : الاستعمار
العالمى .. من جهة اخرى . وصاحب هذه الفتره
ايضا ، توتر واضحا فى علاقات يوجوسلافيا مع
المسكر الاشتراكى . وقد أغرى ذلك كله
بعض المواقف التى تسببت بعلم عدم الاتيحاف
لتخفى اتحيزها الى الغرب ، بان تسمى الى
جذب عالم عدم الاتيحاف لان نبحا مظلما . وقد
بفدت حركة الصراع هذه ، بعضنا من الطبقات
كان العالم الثالث فى حاجة اليها فى معركته ضد
الاستعمار العلمى وغد التخلف .

وقد ارتبطت هذه المرحله بتوجيهات قيادات
عالم عدم الاتيحاف ، بالبحث عن طريق لحل مشاكل
بلادهم الاقتصاديه والاجتماعيه . وبرزت فى ذلك
الوقت ملامح فكرية تدعو الى نوع من الاشتراكيه
.. قومية الطراز .. أو طريق ثالث سواء فى
العمل الداخلى أو العمل الدولى .

لقد سمع مواقع عدم الاتيحاف القياديه الاربعه
— مصر ويوجوسلافيا واندونيسيا والهند — الى
البحث عن صياغة جديدة لملاقاتهم .. مع الدول
المستقلة — بالمسكرين العالميين ، فى مرحله
استمت فيه رفعة الدول المستقلة وزادت فيه
— باشكال مختلفه — حدة الصراع والتنافس بين
المسكر الاشتراكى والمسكر الرأسمالى . كذلك
فى مرحله كانت فيها كل من مصر واندونيسيا
والهند ، تعاني من عواويل الحذر والشك فى علاقاتها
الجديدة المباشرة مع الدول الاشتراكيه .. فضلا
عن الآثار أتبى تركها الفكر اليسرى على ثقافتها

— وحلته — هو ثاقلة على العالم ونؤتمره الثاني
يشترط ان تستقل سياسيا . وقد غلب على هذا
الفكر الوطنى طابع الفرع . فى الغالب الآم — من
«طرف» بعض الحركات الوطنيه فى دول مستقلة
تدعو الى ضروره التغيير الاجتماعى .. ومن هنا
— وفى اطار هاتين النظريتين — جاءت عزولتنا من
الدول خديته الاستقلال حتى ثورة ١٩٥٢ . وكان
لهذه العزلة — بالضروره — حسناتها وتنها
الفساى .

ثانيا : مرحله ما بعد يوليو ١٩٥٢ وحتى اواخر
عام ١٩٥٨ . أو ما يمكن تسميتها بمرحلة الصدام
الأولى بالغرب والاستعمار العلمى . وإذا جاز لنا
ان نقول ان صفة الاسلحه مع تشيكيو سلافيا
والاتحاد السوفييتى فى اوائل ١٩٥٥ ، كانت بمثابة
« التغيير المسكرى — الاقتصادى » ، عن حاجتنا
الى نوع جديد من العلاقات الدوليه مع عالم آخر
غير العالم الرأسمالى الاستعمارى ، فاننا نقول
ايضا : « لقد كان موقفنا من الاخلاف عامه . وحلف
بغداد بصفة خاصه تم مؤتمر باندونج » ، هو
« التغيير السياسى » من انتاحه . جديدة — هامة
واساسيه — على عالم الدول المستقلة حديثا ..
كانت سياسه « العياد الايجابى » صياغة لها .
ولقد كان مؤتمر باندونج ، بداية جادة لعلاقات مع
عالم يروج بالثوره الوطنيه ومتطلبات التغيير
الاجتماعى ، ناخذ منه ونعطيه . وقد حكم هذه
المرحلة — فى اطارها العام — فكر وطنى معاد
للاستعمار ، بدا يعى ان الحركة ضد الاستعمار
العالمى ، واحدة لا تتجزأ ، ويضع مؤتمر التطبيق
اقتار « مبادئ الثورة » عن دائرة العلاقات
الافريقيه الاسيويه ولقاء شعوب القسارين
المناضلين من أجل تحريرهما السياسى .

ثالثا : مرحله ما بعد حل جوهر القضية الوطنيه
سواء فى مصر عام ١٩٥٦ ، أو فى غيرها من الدول
المستقلة . وقد فرضت الظروف لىكل من هذه
المجتمعات حديثه الاستقلال ، مهام البناء الداخلى
والأسس التى يقوم عليها هذا البناء . وفى هذه
المرحلة بالتحديد التى كان عام ١٩٦١ — حيث
انعقد مؤتمر بلجواد لعدم الاتيحاف — تعبيرا
سياسيا منها ، نقول : فى هذه المرحلة نشأت
سياسه عدم الاتيحاف كصياغة جديدة لحدود
اطار حركتنا الدوليه ضمن اطار علاقاتنا بدول
العالم الثالث .

وتحديد اطار العام للظروف المحيطه بنشأة
صياغة عدم الاتيحاف وتجميعه ، يلقي كثيرا من
الضوء على تطور هذه السياسه ومستقبلها ..

فقد ساد جوامع العالم الثالث الاساسيه ، فى
الفترة السابقة على نشأة تجمع عدم الاتيحاف

لومومينا نفسها في الأمم المتحدة ، بالاشتراك في
تدورها في الاعتماد على المساعدة المباشرة للدول
الاشتراكية ، تقول : لقد كان ذلك النهج ، تطبيقا
غير واقعي لرغبة الجادة والخطية في ابعاد الحرب
الباردة عن أفريقيا . ولقد كلف هذا النهج ، شطب
الكونغو ، والعالم الثالث كله ، الكثير . وما زال
يكلفه حتى اليوم لمنا غاليا .

ومثلا كان نجاح الثورة المضادة في الكونجو
عام ١٩٦١ ، اول تطبيق على كامل لسيانسة
الاستعمار الجديد في الهجوم على العالم الثالث ،
فلقد كانت أحداث الكونجو أيضا في عام ١٩٦٥ ،
أشارة بدء هامة لهجوم واسع شامل على دول
العالم الثالث كله . وكان استقاط حكومة مسز
بانديرا تيك من طريق التدخل في انتخابات ١٩٦٥ ،
واحدة من صوره « البيلينية » إن جزر التيمور .
وكانت سلسلة الانقلابات التي شهدتها آسيا
والفريقيا وأمريكا اللاتينية - بعضها من صوره
« العسكرية » - لم تكن أخيرا ، عدوان م زوينو
لكثر صوره العسكرية خراوة .

ومن هنا نقول ، انه منذ بداية اتجاه دول العالم
الثالث ، إلى التجمع في مواجهة محاولات
الاستعمار الجديد للانقضاض عليها ، كان طابع
العداء للاستعمار هو القانون الاساسي الذي حكم
طبيعة هذا الصراع وحركته . ومن هنا ، كان
اتجاه هذا التجمع والجهود التي بذلت من أجله ،
اتجاه تقبلي يلقى مساندة وتأييد كل القوى
التقدمية في العالم .

ولكن تجمع الدول المستقلة - في إطار صياغة
عدم الانحياز - لم تحصل دون نجاح الثورة
الثورة المضادة في كثير من مواقعها . . ورغم
تقدمية حركة هذا التجمع . وذلك للاعتبارات
التالية :

أولا : خراوة الهجوم الاستعماري واستخدامه
لكل إمكانيات بقوة المادى والعلمى ، وكل أساليب
العمل في التخريب والتآمر وتفتيت الجبهات
الداخلية والخارجية لهذه الدول على حد سواء .

ثانيا : الضلالت داخل المعسكر الاشتراكي
وانتارها على اضعاف جبهته في مواجهة الاستعمار
العالمي من جهة ، والخلافات بين دول المعسكر
الثالث - انعكاسا لاختلاف نظمها السياسية
والاقتصادية والاجتماعية - وانثارها على
اضعاف جبهة تجمعهم .

ثالثا : منقوط تحاقل هامة للعالم الثالث ،
يفعل الانقلابات العسكرية المضادة ، أو شلل

القومية والتي جسدت المعسكر الاشتراكي في
صورة « الدب » الزاحف لانتقام القرصة التي
نجحت لتوها في النجاة من مخالب الاستعمار .
أما يوجوسلافيا ، فقد كانت ما تزال مثخنة
ببرارة والام تلك الفترة التي صاغ فيها ستالين
علاقة « الحزب الأم » و « الكومفورد » .

لقد كانت صياغة عدم الانحياز ، هي الإطار
العالم التي وضعتها القيادات الاربعة لتجمع العالم
الثالث وحركته الدولية ، وذلك في نصالهم من
اجل تلقيم حرية بلادهم والعداء للاستعمار
وتعزيز السلام الدولي ، وقد غلب على دوافع
هذه الصياغة التي تخطت صياغة « العبياد
الايابى » - يمرونة واضحة - طابع الكم . .
بالبحث عن أكبر عدد ممكن لتجمع الدول المستقلة
حديثا وبغض النظر عن نظمها السياسية
والاجتماعية أو حتى اتجاهاتها في سياستها
الخارجية . . المختلفة ، بل والتناقضة في معظم
الاحوال .

هجوم واسع على العالم الثالث

خرج في اوائل الستينات ، تغير « الصباغ
الثالث » إلى الوجود ، بعد أن اتسعت في هذه
الفترة - بشكل ملحوظ - رقعة الدول المستقلة
حيث نالت فيها أكثر من ٤٠ دولة استقلالها
السياسى والوطنى في أمريكا اللاتينية وأفريقيا
واسيا .

وفي نفس الوقت الذى سمعت فيه كثير من
مواقع هذه القوى الجديدة إلى التجمع والتمازج
فيما بينها ، كان الاستعمار الجديد بقيادة الولايات
المتحدة الأمريكية ، يسعى بدوره إلى الانقضاض
على هذه الدول الجديدة ليرث فيها نفوذ الاستعمار
القديم ومصالحه الاقتصادية ، بشكل يراض فيه
بعض المظاهر القومية الشكية . ويجرد لنحاولت
حكومة الكونجو برئاسة بالريس لومومبا لتجميع
استقلالها السياسى ، سارع الاستعمار الجديد
لتأديبها واغتتيال لومومبا ، اذهابا لقرها من
الحكومات الوطنية الجديدة ، وخوفا من أن تضعف
منه فرصة استقلال ونهب فروع معبدية هائلة
فضلا من موقع سياسى استراتيجى هام في قلب
القارة الأفريقية .

ولكن القانونا بمسؤولية نجاح الثورة المضادة
في الكونجو في تحقيق اهدافها ، على خراوة
الهجوم الاستعماري ووحدة قواه فقط ، ليس إلا
جزءا أساسيا من الحقيقة . فالواقع أن التقهقر
الواقعية للدول الوطنية الجديدة - وحكومة

عملية وتاريخ بحثها بقلم الدكتور الداجلي والأزمة الاقتصادية

رابعاً : عدم توفر الأساس الاقتصادي القوي لدول العالم الثالث - ككل - التكيف بعدم ومساندة حركة تجمع واسعة في المجال الدولي ، يمثل متوفر لكل من المعسكرين العالميين ويغض النظر عن اختلاف جوهري هذه الأسس . ومن هنا ، نستطيع ان نقدر ونفهم اتجاه وأبعاد مؤثر دولي الذي عقد بين رؤساء الجمهورية العربية المتحدة وبوغوسلافيا والهند في أكتوبر ١٩٦٦ للبحث من موقف اقتصادي موحد بين الدول النامية في مواجهة شغوظ الاحتكارات الاستعمارية وتحكمها في استثمار المواد الخام .

خامساً : سيادة فكرية المساويين المعسكرين وعدم الأخذ - منها - باعتبارات ونتائج ضرورة التفرقة بين طبيعة كل منهما وأهدافه . وقد كان لهذه الفكرية بعض الخصائص غير الهينة السياسية والاقتصادية والثقافية بل وفي مجال الأمن القومي . ان الاعتقاد بإمكانية ان يساهم المعسكر الزاسلاني في عمليات التنمية والبناء الاقتصادي .. جنبا الى جنب مساهمة المعسكر الاشتراكي اعتقادا يعوزه الثقة وقد دفعه الواقع بمليه الكفيلة . بل لقد أوضح الواقع ان مثل مساهمة المعسكر الزاسلاني انما تقدم - ان تمت - بهذه «الاحتماء» ان ليهن بهذه «التخريب» . ولعل موقف امريكا وبريطانيا من بناء السد العالي بموقف القيا الغربية من صناعة الحديد الصلب ، دليل كافي على صحة ذلك . لما على المستوى الثقافي ، فيها تخلق مناخا ثقافيا عاما يفرخ تيارات تقول « بالحياد الثقافي والايديولوجي » الذي يشكل - موضوعا - احتياطيا خصباً للفكر الرجعي ذي التراث التاريخي الضخم والقادر بالقوى على التأثير في الجماهير التي خرجت لتوها تستشقق تيارات الثقافة الوطنية . كما يستفيد من هذا المناخ ، الفكر المادي للشعب بترقيم له مزاك وجيوب تبقى غالباً كواجهات لا تصل بتخريب الثقافة الوطنية والتجسس ضد أمن الدولة .

عدوان • يونيو • ليس الاخير

واجه الاستعمار العالي وضعاً جيداً متباً اوائل الستينات ، تزايدت فيه اخطار تقويض مصالحه حيث أصبح محاصراً . وزاد ذلك من المراتيل اسام محاولاته لتحقيق هدفه الثابت بضرب النظام الاشتراكي العالي .. اخطار الاكثر والريبي عليه ، وخاصة بعد ان نجحت الدول الاشتراكية في تقويت الحصار الذي كان قد فرض

مع حولها ١٩٥٦ وانكبت على كفة ضداقة قوية مع دول العالم الثالث .

وبعد فشل محاولة الثورة المضادة في المجر عام ١٩٥٦ التي كان يقف في مسانقتها الاستعمار العالي ، اعادت قوى الاستعمار النظر في تكتيكاتها لتحقيق هدفها الثابت . وزاد من خطورة ثقل الدول المستقلة في المجال الدولي على حركة الاستعمار ، منذ بدأ واضحا في اوائل الستينات ان قضية التغيير الاجتماعي قد طرحت للتطبيق في بعض الدول المستقلة . وهنا كانت نظريات «حالة الهلوة» و «الحروب المحدودة» ، هي الصياغة الاستعمارية لتكتيك الواجهة ضد عالم الاشتراكية والتحرر الوطني بادئا بالآخر . وفي هذا الاطار ، نستطيع ان نفهم الغزو الاستعماري للكونجو في اموام ١٩٦٠ - ٦١ - ٦٤ ، والغزو الامريكي للديمينيكان ١٩٦٥ ، واسقاط حكومة مسز بقدرانيكية في سيلان وحكومة جولارت في البرازيل ، وضاف الى هذه المعالم الرئيسية للهجوم الاستعماري ، محاولات التأثير ضد الثورة في الجمهورية العربية المتحدة وقيادتها ، والتأريض الحكم الوطني في سوريا وفي لاوس وكلمبوديا والكونجوبرازافيل وتانزانيا وغينيا .

ونستطيع ان نقول بعد الربط بين هذه الحقائق ان الاستعمار العالي قد حول دول العالم الثالث الى ميدان اساسي للصراع في هجومه المضاد لتحقيق هدفه الثابت . وخاصة بعد ان خففت سياسة التعايش السلمي - في تطبيقاتها حتى الان من حدة صراع المعسكرين .

والمقطع به - كما تدل شواهد الامور - ان الاستعمار العالي مصر على ضرب مواقع التحرر الوطني وتصفيه حسابا مع هذه المواقع التي تبرزت عليه وخرجت من دائرة نلوه ذموبات تشكل نماذج ملهمة للشعوب التي لم تسلك نفس مسارها بعد .

عدم انحياز .. بين من ومن ؟

وامام هذه الوضعية الجديدة ، يجرؤ لنا ان نقول ان مفهوم عدم الانحياز في حاجة الان الى اعادة نظر ودراسة ، على ضوء الواقع الموضوعي الجديد . والسؤال الذي يطرح نفسه ثقافيا هنا هو : عدم انحياز بين من ومن ؟ بين دول الاشتراكية صديقة تتدف الى جانب دول التحرر الوطني وتساندها .. ودول استعمارية معادية تشحن اسلحتها للتدخلات على دول التحرر الوطني بشكل مباشر ؟

أن بلادنا — كواحدة من التلاع الطبيعية للعلم
الثالث — تحدد سياستها الخارجية في أطبار
ما حدده الميثاق حيث يقول :

« الحرب ضد الاستعمار والسيطرة ، بكل
الطاقات والوسائل وكشفه في جميع انتمته ،
ومحاربته في كل أوكراه » .

« والعمل من أجل السلام ، لأن جو السلام
واحتمالاته هي الفرصة الموحيدة المصالحة لرعاة
التقدم الوطني » .

« ثم التعاون الدولي من أجل الرخاء . فإن
الرخاء المشترك لجميع الشعوب لم يعد قليلا
للتجزئة ، كما أنه أصبح في حاجة إلى التعاون
الجماعي لتوفيره » .

وتعنى هذه الخطوط جميعها ، المضاء الكابل
للاستعمار العالمي ، والصدام بمخاطباته سواء إذا
حاول تنفيذها في بلادنا أو في أي مكان آخر . ومن
ثم نحن ضد سياسته وتحركه على طول الخط
وهو — بالتالي — ضد سياستنا على طول الخط .

نحن منخازون .. ضد الاستعمار والاستغلال

ولكن .. إلى جانب من ننحاز ؟

إننا منخازون بالضرورة ، بجانب مصرين على
مداننا للاستعمار ، والمساهمة في جهود تصفيته
كنظام إلى جانب مساهمات الشعوب المناضلة
الأخرى ، بجانب كذلك مصرين على المضي في
طريق البناء الاشتراكي لاستكمال .

إننا منخازون إلى جانب الشعوب المكافحة من
أجل استقلالها .. إلى حدود حملها السلاح في
وجه المستعمرين .

إننا منخازون إلى جانب حق كل شعب في تقرير
مصيره وأسلوب بناء حياته .. بنفسه وبدون
تدخل خارجي .

إننا منخازون إلى جانب الشعوب ضد العدوان
الاستعماري عليها .

إننا منخازون إلى جانب مطالبه الشعوب
وكنهاضها ضد القواعد العسكرية الأجنبية .

إننا منخازون إلى جانب الشعوب في كفاحها
ضد التفرقة العنصرية .

إننا منخازون إلى جانب الشعوب ضد
استغلالها ، ومع حقها الكامل في ثرواتها الطبيعية .

إننا منخازون إلى جانب الشعوب وهي تبنى
تقدمها الاجتماعي .

لقد تغير الوضع في اندونيسيا ، مما كان له
آثره على نقل حركتها في السياسة الدولية .
وأصبحت الهند — بتأثير مشاكلها الداخلية المعقدة
— أقل قوة وتأثيرا مما كانت عليه في عهد نهرو .

لما يوغوسلافيا بفقد حسمتها وضمتها بدون تردد
لحظة لاستعمار الخطر وعندما كان الموقف في
الشرق الأوسط يتسع إلى حدود دولية ، فوكلت
كواحدة من الأسرة الاشتراكية العالمية .

ويبقى أن تجد بلادنا « صياغة جديدة » تنسجم
فيها خطوط سياستها الداخلية مع سياستها
الخارجية كما حددها الميثاق . وبالتحديد تنسجم
مع ذلك التطور الفكري الكبير في حياتنا منذ عام
١٩٦٢ — حيث صدر الميثاق — وحتى اليوم .

جبهة عالمية .. معادية للاستعمار

ويجوز لنا أن نتسلسل هنا : هل هناك ضروريات
أساسية تتطلب منا أن نخلق تجمعا لدول العالم
الثالث ؟ ولست ممن يعتقدون بأن هناك مثل هذه
الضروريات . أن حركتنا في إطار منظمة الوحدة
الافريقية على المستوى الأفريقي الرسمي ، وفي
إطار منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الثلاث
الشعبي ، فضلا عن الأمم المتحدة .. هي كلها
جسور لملاتنا بالعالم الثالث .

ونفوق ذلك كله ، المالحوج قضية شعبنا «
وقضايا شعوب العالم الثالث كله ، إلى خلق
جبهة عالمية معادية للاستعمار ، تنسق داخلها
كل الدول ذات النظم والأهداف المعادية للاستعمار
ومصلحه — سياستها وحركتها الدولية .

إن الواقع الدولي الراهن ، في أشد الحاجة
إلى تكوين مثل هذه الجبهة العالمية التي تضم
دول المعسكر الاشتراكي جميعها إلى جانب
المواقع الثورية والوطنية لدول العالم الثالث والتي
يتم فيها تعاونها الوثيق على أساس من الاحترام
الكامل المتبادل ، ومعاملات الند للند السياسي
والاقتصادي بل والعسكري في مواجهة مخططات
الاستعمار العالمي وتتمسيق مواقفه . ولما في
حاجة إلى التأكيد على أن مثل هذا التمسيق ،
لا يقوم على أساس من التبعية أو حتى العمل

والخبرات الفنية ، ما يمكن أن تكتسبها هذه الدول
وتلك قضية تحد يتوقف تفوقنا فيها على مدى
تجاحتنا في تطبيق الاشتراكية على أسس علمية
سليمة . فبقدر ما نتجز من تقدم اقتصادي
 واجتماعي ، وبقدر موافقتنا من تأييد ومساندة
تفانيا العالم الثالث ونضال شعوبه ومساهمتنا
في حل مشاكله ، بقدر ما نكسب من تأييد ومساندة
هذه الشعوب . وعلينا أن نقدم تجربتنا الاجتماعية
— بعيدا عن مواجهة الفكر العنصري الاسرائيلي
بفكر عنصري عرقي — كنموذج طيب يمكن أن
يحتذى .

● **نوعية النظام :** أن تقوم علاقتنا بنظم العالم
الثالث ، على أساس مدى تقدمية وثورية نظام
كل دولة منه . نولد علاقتنا بالنظم التقدمية فيه ،
ونتمسق معها سياساتنا — بشتى مجالاتها — في
العالم الخارجى . ويمكن أن نخلق مع هذه النظم
الثورية ٢ أشكالاً من الاسواق المشتركة أو
الاتحادات الاقتصادية .

● **مع الحركات الوطنية والثورية :** اسما مع
تلك النظم الرجعية التى تحكم بعض بلاد العالم
الثالث ، لما لنا ندعو الى اقلية جمهور توية من
العلاقات بين تنظيمنا السياسى ، والاحزاب
الوطنية والثورية فيها . . سعيا وراء دعم
علاقات شعبنا بجمهور هذه الدول .

بالمنظر القائل «تصور اخاك ظالما أو مظلوما»
فشمعنا مع تفانيا الحرية والتقدم والسلام والمعدل
.. بدون تردد وفي كل مكان ، وبقدر تلاحم حركة
هذه الجبهة العالمية — سياسيا واقتصاديا وحتى
عسكريا — بقدر ما نتحطم مخططات الاستعمار
على سفرتها ، لتبقى كل قلاعها مهددة وقادرة
على استكمال بناء حياتها بالكيفية التى تختارها
شعوبها .

وعنا نعمل الى السؤال الذى طرحناه في اول
هذه السطور : هل نقيم علاقتنا بدول العالم الثالث
على أساس موقف كل منها من اسرائيل ؟

واتول على الفور ، ان هذا المقاييس غير ثابت
فكم من دولة خربت من موقفها المؤيد لاسرائيل
في البداية الى موقف التمييز الكامل الى حقوق
العرب المسفلة وحريتهم . والظهور الذى طرا
على موقف عالمي وغينيا وتايلاندا .. مثلا واضحا
لذلك .

على اى اسم ان نقيم هذه العلاقة ؟

● **تجربتنا هي الأساس :** تحاول اسرائيل أن
تقدم نفسها لدول العالم الثالث على انها الزعم
باتها تجربة اجتماعية متقدمة تملك من الامكانيات



تطور

”الفولكلور“ العربي في مصر



أحمد رشدي صالح

في

تاريخنا — ميدان الفنون والعلوم، بوصفها راعية «
وقائدة»، ومسئولة من تخطيط أوجه نشاطها «
والانفاق عليها». ولولا هذا التحول العظيم، لما
كان من الممكن أن تنشط حركة الفنون الشعبية على
مستواها العلمي أو الفني، أو الفكري.

والحقيقة كذلك... إن ميلاد حركة الفنون الشعبية
عندنا «
قد ارتبط ببغلة الروح القومية العربية». «
ويذكرنا هذا بما حدث في أوروبا أثناء القرن التاسع
عشر، وما حدث في البلاد الآسيوية والأفريقية
والأمريكية اللاتينية عندما استعادت سيادتها «
واستقلالها، وأصبحت مسئولة بإرادتها عن
ممارسة وجودها القومي».

نظرة تاريخية

وقد يكون واجباً أن تلقى نظرة عامة على
نشوء هذا الاتجاه الثقافي الجديد الذي يتلخص

السنوات الأخيرة من حياتنا «
دخلت اللغة العربية كلمات
جديدة في الفن والأدب والثقافة
والعلوم الاستيعابية والطبيعية .
ومن هذه الكلمات الجديدة «مصطلحات «فولكلور»
و « الماثورات الشعبية » و «الأدب الشعبية»
و « الفنون الشعبية» ... الخ . والحقيقة أننا
نؤرخ لميلاد حركة الفنون الشعبية بمعناها العلمي
الحديث بالفترة التي تبدأ بتجديد ثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٢ في التاريخ المصري، والعربي، على
اتساعه .

ویدمونا الى هذا ما يلي :

أولاً : إن النتائج التاريخية العظمى التي أحدثتها
ثورة ٢٣ يوليو «
قد أوجدت الظروف الموضوعية
الصالحة لميلاد حركة ثقافية، ذات اتجاه علمي
عصري، وبمضمون قومي .

ثانياً : إن الدولة، دخلت — لأول مرة في

وكان انشاء هذا العمل الملحمي ، ثم الدراسات العلمية التي تناولته ، جزءا لا ينفصل من حركة الاحياء القومية الثقافية .

كما ان الجهود العلمية المبذولة في فنلندة ، تعد انشأت منها عظيم الاثر في دراسة الفلكلور . ذلك هو منهج المدرسة الفنلندية — او المنهج الجغرافي التاريخي .

وبالطبع يدين علم الفولكلور باسمه المعروف الى عالم آتلي انجليزى هو جون ويليام تومز الذى صاغ هذه الكلمة ليعمل محل تعبير « الاثريات للشعبية » . وكان ذلك في الخمسينيات بسبعين القرن الماضي .

وما لبثت هذه الكلمة ان عبرت البحر الى القارة الأوروبية وذاعت فيها ، اما بنصها الاصلي او في شكل ترجمة الى اللغات الأوروبية الأخرى .

وما لبثت العلوم الانسانية والاجتماعية والنفسية ، والفلسفات السياسية ايضا ، ان تركت تأثيرها الكبير على حركة الفلكلور ، بحيث أصبحت نميز بين مختلف المدارس العلمية التي تناولت هذا التراث الشعبي ، ونعرف الفرق بين المدرسة الاثريولوجية والاثنوجرافية والتاريخية والادبية والفنلندية وغيرها .

ومع تقدم القرن التاسع عشر ، حدثت تحولات في ميادين العلوم الحديثة ومنها الفولكلور . ولم يعد الهدف الذي يرمى اليه العلماء هو فقط التعرف على الحياة الشعبية في بلادهم ، بل امتد هذا الهدف الى الكشف عن طبائع الشعوب الأخرى ، ومساكنها، وعاداتها وتقاليدها ، وخاصة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأستراليا .

ومع نمو الحركة الامبريالية ، لعب بعض هؤلاء العلماء والزحالة الاجتنب ، القادمين من البلاد الأوروبية والأمريكية ذات المطامع التوسعية — لعبوا ادوارا معروفة في خدمة التوسع الامبريالي . ولعلنا نذكر ان اغلب الكتابات الفرنسية التي سبقت الحملة الفرنسية على مصر ، كتبت من هذا القبيل ، وان بعض العلماء الانجليز الذين كتبوا عن عاداتنا وطباعتنا ، كانوا موفدين من هيئات استعمارية .

غير ان هذا التحول ، لا يعنى ان هذا العلم قد التى زعامة في تيفسة الذين كانوا يريدون ان يسفروه لاغراض التوسع بل حدث — وفي نفس الوقت ان اشد استخدام هذا العلم لمصلحة الشعوب ذاتها ، وخدمة تراثها وشخصيتها ، وفي

في العناية بالمكتوبات والفنيسون الشعبية — نبع ظهور الثورة الصناعية في أوروبا ، وظهور الحركة الرومانسية (اللاداعية) بدأ نفر من المثقفين ، يبذلون جهودهم في الكشف عن التراث الشعبي — وكلوا يسمىونه في اول الامر — بالاثريات الشعبية .

وكان السبب الذى دعاهم الى بذل هذه الجهود ، مريحا من الحنين الى الماضي ، ومن الخوف من ان تقضى السيرة الصناعية على الموروثات الاصيلة . غير ان اهم الاعمال الرائدة حينذاك قام بها عالمان المتيان هما يعقوب وييلهم جريم ، اللذان انشأ خمسين سنة يمتلآن مضاء ، يجمعان مفردات اللغة الالمانية الدارجة ، والحكايات الشعبية ، والاساطير الجرمانية .

وقد اعتبرت جهود الاخوان جريم ، بداية علم جديد — هو علم الفولكلور — او علم المكتوبات الشعبية .

ولا نحتاج الى ان ننتق كثيرا من الاسباب التي دعت هذين العالمان الى بذل هذا الجهد الطائل في جمع مواضع الاداب الشعبية والالمية ودراستها ، والتأليف في اجزوية اللغة الالمية ولهجاتها ، او المعتقدات الاسطورية ، والحكايات الخرافية ، وما اليها ، والواضح ان هذه الجهود كانت ترتبط بعاملين اساسيين — الاول هو بسبب الضرر ، الفاتلة يلقه ينفى ان يتكشف الرجل المكلف الانسان العادى البسيط ، والثاني — والا هم — هو يفتنة الروح القومية في المتأخرين ، تلك ان هذه الجهود وغيرها من جهود العلماء الالمان ، كانت ترمى الى ابراز ثقافة الامة الالمية وردها الى اصولها الجرمية العريقة . وقد مرع يعقوب جريم بان الذى فحسمه الى الاهتمام بالمكتوبات الشعبية انما هو حب الوطن .

وعندما نظرنا الى انتشار حركة الفولكلور في أوروبا خلال تلك الفترة ، سنرى ان هذا الدافع الوطني ، قد حرك العلماء هنا وهناك ، لى يكدوا ملأح الشخصية القومية لشعوبهم .

ومثل ذلك ما حدث في فنلندة ، هذا البلد الصغير الذى كان يتعرض للغزو الخارجى من السويد ومن روسيا القيصرية ، والذى اتخذت الحركة الوطنية فيه ، طابع الدفاع عن التراث الثقافي الفنلندى ، فقام الياس لونفوت وغيره ، بنشاطهم المعروف في انشاء ودمج جمعية الاداب الفنلندية .

وفي نفس الوقت ، نشطت عملات جسيمع التمسس التمسرى البطولى . وتم الربط بين جملتها في ملحمة كبرى بعنوان « الكاليفالا » — أى ارض الالهة .

مقتطفة تبين على التوالي : نحن نعرفه مسلا
ان رفاة الطباطبائي ترجم كتابا في المسائل ،
ونعرف ان الشيخ محمد عباد الطباطبائي الذي
اشغل مقربا في جامعة بطرسبورج ، قد نشر
بحثا في كلام العلية ، ونعرف ان بعض ابناء
الفصحى ، قد قدموا المؤتمرات المستشرقين بعد
ذلك ابحاثا في العلية ، ثم نعرف ان احمد
تيمور قام بجهد عظيم ، في جمع مجموعات من
الامثال ، والتكليفات ، كما وضع قاموسا مفردات
اللغة العلية .

لكن هذا كله ، كان يور في دائرة « تنقية اللغة
الفصحى » من اللحن .

وفي فترة ما بين الحربين ، ظهرت مقالات
في الهلال والرسالة والثقافة تشير الى التراث
الشعبي ، اما في فترة الحرب الثانية وما بعدها
الى ١٩٥٢ ، فقد خفت الدراسات في هذا الميدان .
خطوات اكثر تقدما ، واغزر نقادة . ومن ذلك
المقالات التي نشرتها اللجنة من الحكايات والاشعار
الشعبية وارجال بيم التونسي ، ومنها هذه الجهود
الجانبية الرائدة التي تبث في رسائل الماجستير
والدكتوراه ، المذكورة سهر القليوبي والفكر
عبد العزيز الاهوالي والدكتور عبد الحميد بنيس .
وكن محور هذه الرسائل ، هو البحث الادبي ،
في فنون الحكاية ، والزجل ، والسيرة . وكان
المنهج المسيطر عليها هو منهج التفسير الانبي
البحث ، غير ان اعداد هذه الرسائل ، ونشرها
يخيل بحلول الريادة في هذا الميدان الجديد . الذي
كان يوشك ان يفتح ، ويربط - ليس بدراسة
الادب وحده - بل بدراسة علم الفلكور ، والعلوم
الانسانية والاجتماعية . بل كان يوشك ان يرتبط
كذلك بالتحول الاجتماعي والفكري في بلادنا .

المرحلة العلمية الحديثة

وعكذا ، نطرق ابواب المرحلة المعاصرة ، التي
هنا كما قلنا بفترة ٢٢ يوليو .

وتمتاز هذه المرحلة بنشوء تيار متصل - على
ونفى - يتجه نحو التكامل ، ويرتبط بالتحولات
التاريخية والاجتماعية التي تحدث في مصر وفي
العالم العربي كله ، ذلك ان الاهتمام بالفلكور
اصبح ضروريا تاليا ظروف حياتنا ، واصبح كذلك
تعبيرا أصيلا عن مساندة الشعب لممارسة جهاته
الجديدة .

وعندما نذكر ان فترة ٢٢ يوليو ، هي التي
اوجدت هذه المرحلة ، ووسمت حدودها ، وميزتها

انراء الحركة الثقافية الوطنية . وهذا الامر
هو الذي ظهر - منذ ثلاثينات هذا القرن ، ثم
اشتد كثيرا - مع اهتمام الدول الاسيوية والافريقية
المستقلة حديثا ، بالانتقال عن ماثورتها الشعبية ،
واصبح الفلكور الا من اهم العلوم التي تبنى
بها المجتمعات الوطنية والاشتراكية .

حركة الفنون الشعبية العربية

والذي لاشك فيه ان حركة الفنون الشعبية ،
تمثل وجها بارزا في مسيرة هذا العلم على المستوى
القومي والعالمي معا .

ومن الممكن ان نميز بين مرحلتين اساسيتين في
تاريخ هذه الحركة :

المرحلة الاولى فنسبها مرحلة الريادة قديما
وحديثا . واما المرحلة الثانية فنسبها مرحلة الاتجاه
المعنى الى الفنون الشعبية - وهذه المرحلة
تبدأ بفترة ٢٢ يوليو وما احدثته من تحولات على
في مصر ، وفي العالم العربي كله .

مرحلة الريادة القيمة

وعندما ندرس كتب الادب والتاريخ والموسوعات
العربية ، نكتشف اشعار هنا ونكتشف الى
ما نسبها بالحوادث والطبائع والهجاء الشعبية
لكن المؤلفين لم يكونوا يقصدون هذه المادقاتها .

ومع ظهور حركة التقليد في الادب والشعر
العربي . وظهور فنون المواليا ، والازجال
والموشحات ، ومع ترجمة الف ليلة الى اللغة
العربية ، بدأت الكتابات العربية في المصور
الوسطى ، تقدم نمولا كاملة من هذه الانواع
الادبية . كما ان الخطابات المكتوبة ، والتي
تمود بجذورها الى فترة تدوين الاعمال الشعبية
الكبرى - القرن الثاني عشر وما بعده - كل ذلك
قد حفظ لنا ذخائر من الحكايات وبلغات خيال الظل
والازجال والامثال والاعمال الخ .

ولعل ابن خلدون ان يكون اهم مفكر عربي
اتبى الى قيمة هذا التراث وابدى فيه ملاحظات
ثاقبة ، وذلك في كتابه العظيم « المقدمة » .

الريادة الحديثة

ومع مطلع القرن التاسع عشر اخذت بوادر

ومن أهم ما أنجزته اللجنة :

- إنشاء مركز للفنون الشعبية .
- ائصال دراسة الفنون الشعبية في الجامعة والمعاهد العليا .
- تخصيص جوائز ضمن خطة مجلس الاداب لتشجيع الفنون - لجمع مواد الفنون الشعبية .
- حصر المراجع والدراسات ومجموعات القماذج الشعبية .

مركز الفنون الشعبية

انشئ هذا المركز وبأمر عمله أواخر عام ١٩٥٧م وقد حدد القرار الوزاري الصادر بإنشائه الأهداف التي ينبغي له ان يحققها وأهمها :

- جمع وتسجيل مواد الفنون الشعبية من بينها الاصيلة ، وطبقا لطرائق الجمع العلمية المتخذ بها في الهيئات الدولية النظيرة للمركز .
- ائصال هذه المواد ، للفنانين والباحثين ولكي يستفيدوا منها في دراساتهم .
- اعداد جيل من الباحثين والدارسين للفنون الشعبية .
- توفير الصلة بالهيئات العربية والدولية العاملة في هذه الميادين .
- وعلى الرغم من وجود صعوبات مخطلة ناتجة من هذات هذا العمل ، فقد استطاع المركز ان ينجز ما يلي :
- سجل بأجهزة التسجيل الصوتي ما يصل الى الـ ٥ آلاف نموذج من الاغاني والاشعار والابنيل والاقوال والحكايات .

وقد سار المركز في عمليات التسجيل على اساس « اختيار عينات » من فنون القرى والصحراء والسواحل والوادية . وبمبنى آخر ، فإنه لم يطبق طريقة التسجيل الشامل ، لان هذه الطريقة لم تكن مناسبة لبداية العمل ، ثم لم تكن مطلوبة .

- انشا اول مكتبة متخصصة في الفولكلور تضم الان اكثر من ثلاثة الاف مرجع اهمها مصادر اسبانية انجليزية وفرنسية والقيسية واسيائية ، وجوريات الفولكلور خاصة مجموعة

على المرحلة السابقة ، فمما نرى انها خلقت ظروفها موضوعية تاريخية للتطور الفكري والاجتماعي الذي فرض ويفرض الاتجاه الى حياة الشعب ، وميراثه ، وفنونه . بهدف دعم شخصيته وتاصيل الطابع القومي في الانتاج الفني والثقافي ، وربط الحاضر بالمضي والمستقبل . واثراء حياتنا ، بهذا التراث الذي ابدعته اجيال متواليه من الابداء والابداد .

وبالطبع ، لم تكن هناك ، خطة مسبقة ، لانشاء هذا الاتجاه . بل الاخرى ان التغيرات العظمى التي يجزتها ثورة ٢٣ يوليو ، هي التي اوجدت هذا الاتجاه المتصل المتزايد . او قل ان التحولات التاريخية هي التي فرضت هذه الظروف والاهتمامات . ومن خلال العمل نفسه ، وتطور التجربة في مجال الدراسة العلمية ، والفن ، تكاملت صورة ما يحدث الان في البلاد العربية ، في هذا المجال .

الفنون الشعبية في مصر

وعندما صدرت بعض الدراسات في الادب الشعبي المصري عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، توفيت باستعداد موضوعي كبير ، لتلبية هذا النوع من الدراسات ، وتوسيع ميادين الاهتمام بالتراث الشعبي - من اجل الادب وحده الى مجالات الفنون واللهجات - بل الى تجمعات الثقافة ، والخدمة الثقافية والفنية التي تقدمها الاجهزة الحكومية لجمهور المواطنين . وبدلت مصلحة الفنون من ناحية والمجلس الاعلى للاداب والفنون من ناحية ثانية ، خطوات ذات اثر . ففي المسرح قدمت مصلحة الفنون بوزارة الاشغال اوربيت « ليل ياقين » الذي سيذكر كثيرا في تاريخ فرق المسرح للفنون الشعبية الثقافية الراقصة .

وانشا المجلس الاعلى منذ بداية تكوينه لجنة خاصة بالفنون الشعبية شمت ١٦ عضوا من المبرزين بجهودهم المبرومة في هذا الميدان وهم الدكتور سهر القهاوي ومهد العزيز الاهواني وفهد الحميد يونس ومحمود الحفني ، والاستاذة فتيمة الغمراوي واهمد رامي ويحيى التونسي ورمسيس ويسا وسعد الخادم وعلى كامل الدبيب وكاتب هذا المقال .

ومن تشكيل هذه اللجنة ، يبدو واضحا ان مجال عملها هو الفنون الشعبية بمعناها الواسع الذي يشمل على فنون الغول (الادب) والموسيقى والرقص والفنون التشكيلية . ووظيفة هذه اللجنة ان تقدم بالمقترحات لتلبية نشاط الفنون الشعبية ، والعناية به .

مجلة الفولكلور التي اجتمعتها جمعية الفولكلور
الانجليزية على مدى ٨٢ عاما .

● أصدر عددين من اول دورية عن الفولكلور
المصري .

● اوند ثلاث بعثات لدراسة الفولكلور في
جامعات أوروبا وأمريكا .

● اثنى مجموعة من الاسطوانات المربوعة
تصل الى اكثر من الالف اسطوانة .

● انشأ مجموعة متحفية ، كوةا لمتحف كابل
يتم بعد ذلك .

● اتم عددا من الافلام السينمائية التسجيلية
من رقصات البدو في الصحراء الشرقية وغزة .

● لكن انشاء المركز ، كان وما يزال بداية لمرحلة
طويلة وشاقة . تلك هي مرحلة جمع النبالج
الشعبية وتصنيفها ودراستها والاعلام عنها
وتدريب اجيال من الباحثين والدارسين .

معهد الفنون الشعبية

...ولست اصور او اتمم ، أن يفت هذا المعهد
هذه حد انشاء مركز وثائقي ، لانه ليس المفروض
أن يكون مصر « الفنون والمعادن والحياة
الشعبية » أن توضع في المتاحف او تطوى في الدفاتر ،
او تبقى مقيدة على الاشرطة . والمفروض أن
تصبح « مادة » حية ، تستخدمها في الدراسة ،
وفي انشاء الفنون والآداب ، وفي التعبير الفني عن
انفسنا . ولذلك كان لابد من انشاء معهد للفنون
الشعبية ، لم كان لابد من أن ننقل هذه الفنون
الى اطار الخدمات الفنية والثقافية التي تقدمها
اجهزة الثقافة والاعلام ، للمواطنين .

ولما المعهد فقد كان لي شرف التقدم بالتراح
انشائه . وكان اول نداء ظهر دائما لاقامته ، ضمن
مقال نشرته لي مجلة التبعة التابعة للقوات
المسلحة وكان ذلك عام ١٩٥٤ .

وبعد ذلك عكفت على دراسة انظمة معاهد
الفولكلور في أوروبا وأمريكا . واستخلصت منها
ومن طبيعة التجربة المصرية ، خطوطا ماسية
لهذا المشروع .

وفي سنة ١٩٦٢ ، تعريضا ، اهتمت وزارة
الثقافة هذه الفكرة ، وكونت لجنة لوضع مشروع

كامل ، وكلفت اللجنة لتلقت من المهندس
حسن فتحي وعبد الفتى ابو المينين مدير مركز
الفنون الشعبية وقتذاك ومن كاتب هذا المقال .

وقد انتهت هذه اللجنة وضع مشروعين اولهما:
يشتمل على خطة المعهد وبرامجه ولائحته ونظمه
الاساسية . والثاني : يشتمل على الانشاءات
المعمارية اللازمة .

واشتريت وزارة الثقافة حوالي ٢٠ فدانا في مدينة
الفنون لاقامة المعهد عليها ، واتم المهندس حسن
فتحي وضع التصميمات اللازمة ،
بل لقد سار حسن فتحي وعبد الفتى
ابو المينين في التخطيط لانشاء متحف مكتوب
للفولكلور على قرار متحف سككس . وكان
المفروض أن يتم المعهد لتصبح مدينة الفنون ،
مدينة مستقلة ، ولتكتسب الحركة العلمية
والفنية ، جانبها جدا ، هو جانب الاستاذ الى
الموروثات القومية والحياة الشعبية .

لكن ظروفها مختلفة طرأت على الحياة الثقافية
فادت الى اجمال هذا المشروع الجليل ، الذي
اعتقد ان حياتنا الثقافية ستظل ناقصة مادام هذا
المعهد لم يفتح ابوابه للطلبة والباحثين .

فرقة المسرح للفنون الشعبية

ومن اهم الخطوات التي تمت في مجال الفن
الشعبي انشاء فرق المسرح للفنون الشعبية ،
سواء منها الفرق الكبيرة وهي فرقة رضا للفنون
الشعبية والفرقة القومية للفنون الشعبية ، او
فرق الحافظات والهواة واحدا فرقة الاسكندرية ،
وفرقة البحيرة ، وفرقة بورسعيد ، وفرقة
المنصورة وغيرها .

ونحن نلاحظ ما يلي :

● ان هذه الفرق سرعان ما جذبت اليها
جمهورا واسعا . يصل حجمه الى ثلث حجم
جمهور المسرح عموما . أن لم يزد على ذلك .

● انها استطاعت ان تقدم برامج تجمع بين
التسلية والتوجيه . وبين القيمة الفنية والفكر ،
وقد لعبت - وتلعب - دورا هاما ، في تقريب
الفن المسرحي الى مادة الفن الشعبي .

● انها استطاعت كذلك ان تترك أثرا ممتازا
في الرأي العام العالي ، عن طريق الرقصات
الخارجية التي قامت بها فرقة رضا والفرقة
القومية للفنون الشعبية .

كاتب هذه السطور . وفي الفنون التشكيلية والتعبيرية ، صدرت مؤلفات الأستاذ سعيد الخادم عن الإزياء والصناعات الشعبية ، والسيدة نفيسة الغمراوي عن الحركات التعبيرية .

ولمخت المجلات ، تنشر بين الحين والحين ، مقالات علمية في الآداب والموسيقى والفنون والطبائع والعادات الشعبية .

وينبغي أن نذكر هذا الجهد المحمّل الذي يتمثل في أعداد مجلة الفنون الشعبية التي يراس تحريرها الدكتور عبد الحميد يونس — بهذه المجلة سعت فرافا كبيرا ، بعد أن توقفت مجلة مركز الفنون الشعبية التي كانت تحمل عنوان « الفنون الشعبية » والتي صدر منها عددان حوليان كما قلنا . كما ينبغي أن ننوه بجهود بعض شباب الدارمين ومنهم الأستاذ صفوت كمال الذي نشر عددا من الفصول ذات القيمة ، وينشر الآن كتابا من الفولكلور الكويتي حيث يعمل خبيرا للفنون الشعبية هناك .

برامج التلفزيون والإذاعة

وافردت وسائل الاعلام الهامة — التلفزيون والإذاعة — مساحات ظاهرة من برامجها للفنون الشعبية ، التي قدمت في شكل دراسات أو برامج متسوعات ، أو برامج ثقافية — ونخص بالذكر بالأسبقية برنامج « الفن الشعبي » الذي بدأ مع بداية التلفزيون واستمر حتى الآن ، وقد أظهر مواهب مخرج شاب هو شوقي جمعة ، كما اعلن على نجاحه تقديم سيرة الكيلاني له . ونذكر ايضا برامج إذاعة مع الشعب وغيرها في هذا السبيل . ونتوقع أن يزيد حجم وموقع هذه البرامج بمعد أن تولى فاروق خورشيد — أحد كبار المعنيين بالسينما والملاحم الشعبية — شؤون هذه الإذاعة .

الدراسات الجامعية والتعليمية

ومن ليزر ملاحظ التأثير الذي مارسه الفنون الشعبية في بحثها الحالي ، انشاء كرس للادب الشعبي القومي في كلية آداب القاهرة ، وتولى الدكتور عبد الحميد يونس هذا المنصب العلمي الرائد ، وما انجبه اهتمام قسم اللغة العربية بأداب القاهرة — وفيه سهر القباوي والامواني ويونس — من ظهور عدد من رسائل الماجستير

وقد اتبع لي أن أتولى الإشراف على الفرقة القومية للفنون الشعبية ، انشاء اشتراكها في مهرجانات اسبانيا الدولية عام ١٩٦٤ ، وأن أرى بنفسى كم كان امتيازها ضخما . وتأثيرها قويا جدا ، الأمر الذي جعل التلفزيون الاسباني يلتقط أفلاما لفرقتها ، يذيعها على شبكة التلفزيون الأوروبية والشمال الأفريقي ، ويعرضها لمدة أسبوعين كاملين في جميع دور السينما الاسبانية ، ثم أن استقبال الصحافة للفرقة ، وتكليفها لابتيازها ، قد ظهر في سلسلة المقالات والتحقيقات الصحفية التي بلغت أكثر من ٤٠ مقالا وتحقيقا .

وقد تمت نفس الفرقة بنجاح كبير برامجه في مهرجان داکل (بالسنغال) عام ١٩٦٥ .

واحرزت فرقة رشا ، نجاحا واضحا في مسابقتها ، وواسع المدى ، لأنها قامت برحلات واسعة في آسيا وأوروبا وأمريكا وبعض البلاد الأفريقية والغربية .

ومستقبل هذه الفرق جميعا ، يبشر بأن يكون مستقبلها غنيا ، وأن كان يفرض علينا ضرورة انشاء المعهد القومي للفنون الشعبية .

المهرجان العربي الدولي الأول للفنون الشعبية

وفي سنة ١٩٦٥ ، نظمت القاهرة أول مهرجان عربي دولي للفنون الشعبية المرحية واشتركت فيه اسبانيا واليونان وبلغاريا ورومانيا ويوغوسلافيا والبنيا والمجر واليابان والجمهورية العربية المتحدة . وقد أكد انعقاد هذا المهرجان ، أن أمام الفنون الشعبية العربية مجالات ضخمة ، تستطيع اجتازها بنجاح كبير .

الدراسات

وشهدت السنوات الـ ١٥ الأخيرة ، صدور عدد من الدراسات العلمية الهامة ، فصدرت الى دراسة الدكتور سهر القباوي من ألف ليلة ، ودراسة الدكتور عبد العزيز الهماني عن الأراجال الشعبية ، ودراسات الدكتور عبد الحميد يونس عن الهلالية ، ودراسات في الأدب الشعبي والفنون الشعبية وضعها كاتب المقال ، وترجمت ودراسات في علم الفلكلور والادب الشعبي للأستاذ فوزي المنيل وفاروق خورشيد ، كما أن المطبع توشكت أن تصدر ترجمة لكتاب علم الفولكلور للأستاذ كوابي بورتجة

والخكورة التي لمزقت بالبحث العلمي (جوانب من الادب الشعبي ، والاملات ، وادب العائيات .

كما ان وزارة التعليم العالي كتبت قد درست ادخال مادة الفنون الشعبية في برامجها التعليمية .

ويبدل المعهد العالي للتربية الرياضية الذي تتولى مهامه نفيسة الفمراوى جهودا متصلة خصبة في جمع مادة التعبير الصركى الشعبى وتبليها والاستفادة منها في العمل الفنى .

تأثير حركة الفنون الشعبية

على الفنون الاخرى

والاتع ان حركة الفنون الشعبية ، قد مارست تأثيرا متزايدا على الفنون الاخرى المتفقة ، وكان من الرسم والنحت والزخرفة ، اسرع الفنون الى التأثير بهذا التيار الجديد ، وانعكس ذلك احيانا ليس فقط في عمليات الخلق ، بل في اهتمام الفنانين التشكيليين بدراسة نماذج الفن التشكلى الشعبى كمنادج العرائس وخيال الظل والدمى .

وظهرت محاولات - مبتدئة - في تطوير الالهام الشعبية . لكن مشكلة الموسيقى في نظرى ، هي اولا مشكلة استخدام الآلات التي تعطى للحن الشعبى . والى ان يتم دراسة الآلات الشعبية الوترية والايقاعية والآلات النفخ ، والى ان يتم دراسة امكانياتها وتطويرها ، واستعمالها استعمالا حديثا ، فستظل عملية تطوير الآلات الشعبية ، عاجزة عن ان تكتسب تلك الحيوية والاعماق التي تكتب لها البقاء والتقدم ، او التي يمكن ان تضمها على قدم المساواة مع الاعمال المشابهة التي حدثت في اوروبا وخاصة في المجر على يد زاقان كوداي وبيللا بلوتوك وغيرهما .

العلاقات بين الفن الشعبى

في مصر والبلاد العربية

ولا نستطيع ان ننسى في هذه المجالة ، العلاقات ذات التأثير التي تتم تعلقيا بين حركة الفنانين الشعبية في القاهرة ، وغيرها من البلاد العربية . فحتت تأثير الظروف العامة لتيطة الروح القومية العربية من ناحية ، والخطبوات الريادية التي

اشجرتها تضررت في هذه الميادين ، فوالدت في البلاد العربية ، اعمال مشابهة وبعضها ابتاز على نظائره المصرية .

لقد اصبح للبلاد العربية مراكز للفنون الشعبية في الكويت ومشرق والقاهرة . واصبح فيها فرق للفنون الشعبية المسرحية في مصر والجزائر وسوريا ، وانضم الى المكتبة العربية دراسات علمية مختلطة حقا عن الاداب والفنون الشعبية في نجد والجنوب العربى والعراق والكويت وسوريا ، والمغرب والجزائر وتونس .

واستطاعت بغداد ان تصمد سلسلة من مجلة « التراث الشعبى » لكثر عددا واغزر مادة مما صدر من ابحاثها في البلاد العربية الاخرى . كما ان بعض الدارسين العرب ، في جامعات مصر او في الجامعات العربية الاخرى ، قد توغروا على دراسة هذه المانويات الشعبية .

ملاح الوضع عامة

وهكذا يبدو ان الوضع بالنسبة للفنون الشعبية في مصر وفي البلاد العربية ، هو « وضع التفتح » ايلاذ تيار ثقافى وفنى قوى وجديد . وهو ايضا ذلك الوضع الذي يظهر بجلاء الارتباط الوثيق بين قطرة الروح القومية ونشاط الفنون الشعبية على المستوى العلمى والمستوى الفنى والفكرى .

ويزعم كل العقبات التي يولدها نشوء هذا التيار الجديد ، فاني وثيق الامل ، بان مستقبل الحركة الفنية والعلمية في بلادنا العربية جميعا ، سيزيد من حلة « التفتح » . فمن غير المعقول ان يكون للامة العربية حضارتها المتصلة الالف السنين ، ومناوياتها الشعبية الرائعة ، ونماذجها الصادقة التي توارثتها اجيال الشعب ، جيلا عن جيل ، ثم نستطيع ان ننساها او نهملها .

ان هذا امر مستحيل تماما ، بل العكس هو الممكن والمتوقع .

وكما كانت ثورة ٢٣ يوليو ، حياة الامة العربية نحو التقدم الاجتماعى والسياسى والاقتصادى الحقيقى ، فلها تتودها ايضا على طريق التقدم الثقافى والفنى .

وسيحفل الفن الشعبى دائما ، مكانة الواسع الامل ، لانه يلتصق باوسع قاعدة ممكنة وذلك من حواف الملة مليون عربى في وطنهم العظيم .

خلال التخطيط الاشتراكي - ان ينمى ، يجهز منفرد ، الاقتصاد القومى والثروة التكنولوجية بمعدلات سرعة قياسية لم يسبق لها مليل لصالح الشعب العامل كله . ويخو خلال نسب قرن فصب البلد الثقى في العالم من ناحية القوة الاقتصادية ، واول بلد في تاريخ البشرية يغزو الفضاء واقل الاتحاد السوفىي بذلك امام شعوب وبلدان التحرر الوطنى ، نولجا راندا ووالقضاء على مدى مملكة الشعوب ، مهما كئت درجة تخلفها ، من طاقات وامكانيات للتطور والتقدم اقتصاديا وتكنولوجيا . وذلك اذا ما تحررت من التبعية الاستعمارية . وانطلقت بحركتها لبناء مجتمعاتها الجديدة مصادات قياسية لباغى الشعوب . المعلة لا لصالح طبقة بخيرة ومستغلة .

وثورة اكثور لا تقدم لحركات التحرر الوطنى اليوم مجرد النولج الشخ الحزبى ، بل هى تقدم ايضا حصلة خبرتها النظرية والعملية في مواجهة التظلم والاتصال عليه ، بزودة بالمساعدات المادية والمعنوية الغير مشروطة . الامر الذى يسهم في تحقيق معدلات قياسية جديدة للنمو والتطور تفاصل مع طبيعة شزمة العصر وتحدياته .

اما الحقيقة الرابعة فغتلور في ان ثورة اكثور قدمت درها فولاديا البشرية كلها حياة . ٢٠ مليوناً من ابلها واكثر من ٧٠ ألف معينة وقرية وحوالى ٣٠ ٪ من ثروتها الوطنية ، ضد الزحف النازى المنصرى على العالم عامة وشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية خاصة ، خلال الحرب العالمية الثانية . واسهمت في مصانفها الاخوية في نجاح ثورات الشعوب الاشتراكية في اوربا الشرقية والصين وعدد من دول آسيا . وتحقق بذلك تحول الاشتراكية الى ظاهرة عالمية ونظام دولى . فلم تعد الاشتراكية جزيرة وحيدة محاصرة من القوى الامبريالية . وانما غدت نظما ذات كيان دولى في اوربا وآسيا . وقوى منتشرة ونابية في كل انحاء العالم بها في ذلك الدول الاستعمارية نفسها . بل اكثر من ذلك لم تصبح الاشتراكية العلمية هى نظرية البروليتاريا وحدها . وانما اصبحت موضع جذب شديد ومستمر لقوى شخية اعرش واوسع وخاصة في البلاد التى تخوض معارك التحرر الوطنى .

ومن هنا لغدت القوى الامبريالية قدرتها الحكية السابقة على محاصرة القوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطنى . واخذ الوضع يتقلب الى نوع جديد من المحاصرة تقوم به القوى الامبريالية وقوى التحرر الوطنى ضد القوى الامبريالية . وغمرت بالثالى ، نتيجة لهذا ، موازين القوى في العالم - لأول مرة - لصالح قوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطنى بصفة عامة .

وتصل خلال تصقة قرن فصب - برغم كل المصاعب والتحديات - الى مركز الصدارة العالمية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعسكريا وتكنولوجيا . وتقف اليوم موقف اللدم مع اقوى واغنى دولة في العالم تاريخيا حتى الان وهى الولايات المتحدة الامريكية . محتطية بوزنها دول الاستثمار التقليدية من امثال بريطانيا وفرنسا والىيا .

وبذلك استطاعت ثورة اكثور - بتفجرها في روسيا القيصرية بلاذات حيث الطاقة الشعبية الهائلة والمسبحة الجغرافية الهامة حيا واستراتيجية والامكانيات والموارد الكيرة - ان تبنى قاعدة يادية ومعنوية قوية وقادرة على دفع ومساعدة حركة التقدم الانشيطى عامة ، وبحركات التحرر الوطنى خاصة خلال صراعها مع القوى الامبريالية .

ولكى هذه الحقائق هى ان ثورة اكثور لم تهدم النظام القيصرى الاستعمارى الشبه راسبلى الشبه اقطاعى بحسب ، بل صعدت جسديا و نفس الوقت على رفح نير الاستعباد بمختلف صوره واشكاله ، والذى كئت تعقيه القوميات المتخلفة ، وخاصة القوميات الشرقية في روسيا القيصرية .

وقمت بذلك نهوفا رائدا لحل مشكلة القوميات حلا اشتراكيا يحقق لها التقدم والنمو في اطار من الحرية بحق تقرير المصير . ونسبت على ارض الاتحاد السوفىي علاقات الاخاء والمسواة بين قوميات متعددة لأول مرة في التاريخ .

وتفاعلا صاف مع هذه الخطوات كان في مقدمة ما اقترنت عليه ثورة اكثور فور انتصارها هو اعلان تنازل الدولة الشورية الجديدة عن كل ما كئت روسيا القيصرية - كجزء من النظام الاستعمارى الغالى - تملكه وتمتلكه من امتيازات ضد شعوب المستعمرات . وفتحت بالثالى امام هذه الشعوب المقيدة في الظلام نوافذ للنور ، تتيح لها فرصا جديدة للزوية والومي والفتة في قدرتها وفي المستقبل بما . فان شمة حليف حقيقى لها لأول مرة ، قد بدأ يولد وينمو ويشرع في تطعيم السيطرة الامبريالية على العالم التى عالت نهبا واستغلا واستعبادا حوالى قرن من الزمان .

والحقيقة الثالثة تتحدد في ان ثورة اكثور قد انفجرت بقيادة لينين في اصنف حلقة من حلقات النظام الاستعمارى . حيث كئت روسيا القيصرية في واقع الامر بلدا متخلفا اقتصاديا وتكنولوجيا الى حد بعيد . ولكن وطين الثورة الاشتراكية الاولى استطاع بفضل قيادة الحزب وعرق وجهه المناضلين وتعبئة كل الطاقات الشعبية - ومن

ويرجع هذا الاختلاف الى عدة عوامل في مقدمتها عدم تعمق الوعي القومي داخل هذه البلاد نتيجة تخلفها الاقتصادي والاجتماعي ، وسيطرة التبعية الاستعمارية بقوة محكمة على مقدرات العالم وحركته العالمة دون منازع وقتذاك .

وبعد اندلاع ثورة أكتوبر وبناء دولة الاشتراكية الأولى على انقاض روسيا القيصرية عام ١٩١٧ ، وبالتالى تسلاخها عن النظام الاستعماري العالمة ، تكونت بؤرة اشعاع لكل شعوب العالم ، وذلك بالرغم من حصار العزل الشديد الذي فرض على الجمهورية السوفيتية ، وقد دفع هذا الاشعاع شعوب العالم الى التحرك ضد مستعمراتها ومستغنيها ، وراح الاشعاع يتسع مدام بعد فشل الثورة المضادة لبحايات الحرس الابيض والهجوم المسلح الذي شنته من الخارج جيوش القوى الامبريالية الالمانية وبريطانيا وفرنسا وامريكا وعدة دول اخرى .

وكلت الحسروب العالمة الاولى بين السبوق الاستعمارية من ناحية ، قد انتهت بتقسيم جديد لخريطة العالم بين الدول المنتصرة المتحالفة و ضارية عرض الحائط بومودها خلال الحرب من حرية الشعوب وحققا في تقرير مصيرها ، ومن ناحية اخرى كلت ظروف الحرب قد استلزمات قدرا معينا من تطوير نسبي محدود للاقتصاديات القومية لبعض البلاد المستعمرة ، الامر الذي اتضح فيها نواة لبرجوازية محلية راحت تسعى لمشاركة الاستعمار واحتكاراته في السلطة والاستقلال .

واتاح تفاعل كل هذه العوامل الفرصة لقيام حركات تحرر وطنية بقيادة الطبقة البرجوازية الوليدة ، تستهدف في الاساس تحقيق الاستقلال السيلسي . يمثل ذلك ثورة التحرر الوطني في مصر عام ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ، وثورة الهند بقيادة غاندي ونهرو ، وثورة تركيا بقيادة مصطفى كمال اتاتورك ، وانتهت بحكم هذه الثورات بنوع من المساواة بين الاستعمار وبين الطبقات البرجوازية القائدة في هذه البلاد ، بمنح الاستقلال الشكلي ومشاركة البرجوازية للاستعمار في حكم واستقلال الشعوب .

واعتبر هذا الاستقلال ، خطوة تقدمية بمفهوم ذلك العصر ، رغم انه كان مجرد واجهة وطنية فارغة ، فقد بقيت هذه الدول المستقلة تابعة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا للدول الاستعمارية ، بل وظلت تقع على ارض الدول المستقلة توات احتلال تمت . فقام بمعاهدات للنفاع المشترك ، كما كان الحال في مصر بعد ثورة ١٩١٩ .

وتوالى حركات التحرر هذه ، في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . واجبرت القوى الامبريالية على قبول سياسة التعايش السلي ، كنبيل تاريخي للحرب النووية الشاملة . حيث لم تعد تارة على التحكم فيها بفردها وتوجيهها واتصالها بعيدا عن ارضها ومصالحها كما كانت الحال من قبل بالنسبة للحروب العالمة التقليدية .

في ضوء هذه الحقائق الاربعة ، يمكننا ان نقيم ونطرح تسليخ العلاقات بين ثورة أكتوبر وثورات التحرر الوطني خلال المراحل المختلفة للفترة الممتدة من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٦٧ ، وان نطرح اليد والعين والعقل على عوامل القوة وعوامل الضعف . . . الايجابيات والسلبيات بها ، وذلك كله بهدف اساسي هو استخلاص دروس الخبرة المتعددة الجوانب من اجل التعميق الصحي والخلاق لهذه المسائل وتجنبها باستمرار في صفحة الثورة التقدمية للانسانية كلها .

ولستطيع - بادى ذي بدء - ان نلاحظ ان حركة تحرر وطني ذات أهمية ، لم تتوفر الظروف الموضوعية لقيامها ، او على الاقل لتجديدها - بمفهوم النصف الاول من القرن العشرين - قبل انتصار ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ .

ويمكن في هذا الصدد ان نؤكد على امرين اساسيين :

اولهما : انه حتى عام ١٩١٧ كانت الغالبية الساحقة من شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ترفض قيود التبعية الاستعمارية الكابلية ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا .

وثانيهما : ان حركات التحرر الوطني المحدودة التي انتفضت هنا وهناك على ارض هذه القارات الثلاث قبل عام ١٩١٧ ، قد اصطبها الفشل وتهمت على الفور من جانب القوى الاستعمارية بصرعة وهمية بل انه حتى بدايات القرن العشرين كانت موجات الغزو والاحتلال العسكريين ما برحت تواصل تقدمها . ونستطيع ان نلمس ذلك في الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ ، وفشل حركة التحرر الوطني المصرية بقيادة احمد عرابي ضد هذا الاحتلال ، وكذلك في اخفاقت حركة التحرر الوطني الصينية بقيادة صن يات سن ، فضلا عن حركات اخرى في ليبيا والجزائر ضد الاستعماريين الايطالي والفرنسي ، واخرى في امريكا اللاتينية ضد الاستعمار الاسيوي .

«وفي هذا الإطار» : سارعت دولة ثورة أكتوبر الوليدة ، وتذاك ، إلى اعلان تأييدها السياسي والمعنوي لجميع هذه الحركات التحررية ، بل وقامت بمساعدات فعلية لبعضها بطل ثورة الصين بزعامة صن يات صن ، وثورة تركيا بزعامة أتاتورك .

الجنيد من الثورات . بقت منذ حدود الاستقلال السياسي ، بل استهدفت في نفس الوقت تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، وفجرت هذه الثورات الجديدة قطاعات من البرجوازية الصغيرة أساسا وقادتها ثلثت من المعسكرين والمثقفين الوطنيين ، كما لوحظ أيضا تزايد الدور الذي تلعبه كل من الطبقة العاملة والفلاحين في هذه الثورات الجديدة .

وقالت ثورات مصر ١٩٥٢ والجزائر ١٩٥٤ والعراق ١٩٥٨ وغينيا وغانا وملي ١٩٥٨ . وكوبا ١٩٥٩ كانتلة واضحة لهذه الثورات الجديدة .

وفي إطار هذه المرحلة أيضا وقعت عدة تغييرات كمية أساسية لصالح قوى التحرر والاشتراكية مثل امتلاك الاتحاد السوفيتي للأسلحة النووية وتعميم احتكار الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال ، وانتصار الثورة الاشتراكية في الصين ، وسحق الثورات المضادة في الجبر ، وانتصار المقاومة المسلحة في كل من فيتنام الديمقراطية ضد الاستعمار الفرنسي وكوريا الديمقراطية ، وانعقاد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ لدول أفريقيا وآسيا المستقلة ورومنسية العدوان السلافي الاستعماري الضعيف على مصر عام ١٩٥٦ التي تابعتها لشركة قناة السويس .

وقد أسهت هذه التغييرات الكمية الرئيسية من تغيير كمي في العلاقات الدولية لصالح قوى التحرر والاشتراكية ، اعتمدت على نطاق أخذ يتسع باستمرار الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية بين بلاد حركة التحرر الوطني المستقلة وبين بلاد المعسكر الاشتراكي وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، (تسليح الجيوش الوطنية بالأسلحة السوفيتية - صفقة الأسلحة المعروفة باسم صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية - مصر عام ١٩٥٥ - المساهمة السوفيتية الغنية في بشرومك الضخمة في البلاد المستقلة ككلند العالي في مصر وحصلت العديد والصلح الجند - الخ) ، وتكون في ١٩٥٨ مؤتمر القضاة الأممي الأفريقي لتعزيز أواصر الأخوة والتضامن بين جميع الشعوب هاتين القارتين ، وتوقيع المساعدات الإنسانية والمسكرية لجميع حركات التحرير التي مازالت تناضل من أجل الاستقلال .

وشقت سياسة التمشي المنطبي - حسبال هذا التغيير الكمي من طريقها في العالم ، وأوجدت الدول الامبريالية مفرا من قبول هذه السياسة مرغية ، وذلك كجبل تاريخي للحزب الثوري التي لم تدم قلادة على الحكم في السبعين وتوجيهها وتحميد بصريها ، وأصبحت التبعيية بذلك على أبواب مرحلة جديدة تماما .

بعد الحرب العالمية الثانية خسر الاتحاد السوفيتي متعصرا - من خلال دوره الحاسم في دحر النازية - بوزن عالي تضخم ، وتكون النظام الاشتراكي العالي اثر انتصار الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية والصين مع عدد من دول آسيا وانقسم العالم بالتالي - لأول مرة إلى معسكرين محددين متصارعين فيولوجيا: المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي ، وهو الأمر الذي خلق ملامح دوليا ساعد على انشاج التماثل القومية داخل البلاد المستنصرة للتحرر والثورة على جهة واحدة عاليا ، بحيث يمكن القول ان ظاهرة «عالمية الاشتراكية» و «عالمية الثورة التحرر الوطني» قد تلازمتا في المقسوم والبطور تاريخيا .

وهذا يضمن ان نميز بين مرحلتين : مرحلة الحرب الباردة ، ومرحلة القمع السلمي ، ومن التسبب تحديد ابن انتهت المرحلة الاولى واين بدأت المرحلة الثانية ، وفلك بسبب الضماخل المويسومي والزمني للمرحلتين بما ، إلا انه يمكن مع ذلك التمييز على أساس الطابع الشبلي لكل مرحلة .

ونستطيع ان نقول ان المرحلة التي بدأت عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، امتدت حتى عام ١٩٥٩ ، حيث تمت أول زيارة من محمول قيادة من الاتحاد السوفيتي للولايات المتحدة الأمريكية ، ونجاح الاتحاد السوفيتي في اطلاق أول صاروخ للقمر في تاريخ البشرية ، كان الطابع الغالب عليها هو طابع الحرب الباردة باستمرار ، رغم ثلوث الحدة بين آن وآخر ، وان كان البعض يمد مرحلة الحرب الباردة حتى عام ١٩٦٢ ، حيث أكن السيطرة على المواجهة المباشرة الحسادة التي قامت بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية بسبب أزمة البهر الكاريبي ، وفلك بسبق الصدام الذي أوشك ان يلقى بالعالم في أنون الحرب النووية ، مع فشل نهاية كوريا من الغزو الاستعماري .

وفي إطار هذه المرحلة بدأت موجست من حركات التحرير الوطنية تصطب وتبرز خلالها ، شبه ثورات من نوع جديد لكن تقليدا من ثورات التحرر الوطني التقليدية ، فلم يعد هذا النوع

وكان طبيعياً ان يوقر مسأخ

سياسة التمايش السلمي جسوا
كثير موانة لاتساع نطاق حركة
التحرر الوطني ، وفي اطار مرحلة
التمايش السلمي التي تعيشها اليوم تضاعفت
مرات ومرات قوة الحركة بحيث بلغ عدد البلاد
التي اسقطت منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن
اكثر من ٧٠ دولة ، وفي افريقيا وحدها بلغت حركة
التحرر الوطني اوجها منذ بداية الستينات حتى لقد
اصطلح دوليا على تسمية عام ١٩٦٠ «بعام افريقيا»
ففي نهاية هذا العام تحرر من قيود الاستعمار
٧٥٪ من شعوب افريقيا وذلك خلال ٢٧ دولة
مستقلة ، ارتفعت خلال عام ١٩٦٧ الحالى الى
٣٩ دولة ، وذلك بفضل النظر من درجات هذا
الاستقلال ونوعيته .

وتبرزت مرحلة التمايش السلمي بعمق
الروابط بين العالم الاشتراكي وخاصة الاتحاد
السوفيتي وبين البلاد المستقلة حديثا والتي جرى
العرب على تسميتها «بالعالم الثالث» وخاصة
الدول التقدمية هذه .

وامكن لهذه الدول المحررة التقدمية ان تكشف
خلال بنائها لاستقلالها الاقتصادي ان الطريق
لذلك هو التاميم للمصالح الاستعمارية جنبا الى
جنب مع التنمية الاقتصادية ، وان التنمية
الاقتصادية لا سبيل الى تحقيقها جزريا وكفاءة
فنية وعادلة اجتماعية وتعمل سريع الا على اساس
اشتراكي على ما بدات هذه الدول المحررة
التقدمية تكشف طريق الدول نحو الاشتراكية
كحل حتمي لقضية التنمية ، فانخذت بالفعل
اجراءات اصلاح الزراعة وتامين البنوك والائتمان
والنفارة الخارجية واحوات الانتاج الرئيسية ،
وتكوين قطاع عام قوى ليوجه ويقود عمليات
التنمية وخاصة الصناعية منها ، واعتمدت في ذلك
اعتمادا رئيسيا على المونة المخلصة وغير
المضروطة من البلاد الاشتراكية حلبة والاتحاد
السوفيتي خاصة .

ونستطيع ان نلمس هذا الاتجاه الثوري
الجديد لحركة التحرر الوطني ، حيث تلحم فيه
اهداف الثورة الوطنية باهداف الثورات الاجتماعية
ذات الاهداف الاشتراكية في مصر والجزائر
وسوريا وغينيا وملي وتانزانيا وبورما وغانا
واندونيسيا ، وذلك قبل الانقلاب العسكري في
كل منها .

ومن هنا فان هذه الحركة التحررية الوطنية
ذات الاهداف الاشتراكية لم تعد في واقع الامر
مجرد حليف واحتياطي للقوى الاشتراكية ، بل
اصبحت تقرب يوما بعد يوم لتغدو جزءا من قوى
طبيعية خاصة من القوى الاشتراكية نفسها ،
يعني انها ليست عضوا في المعسكر الاشتراكي
ولكنها تعادى المعسكر البربري افريقيا ، وتجه

نحو التحول الاشتراكي وتتهج دوليا سياسة عدم
التحيار والحياد الايجابي .

وقد تبلور هنا جوهر الخطر الجديد بالنسبة
للقوى الامبريالية ، اذ لم يعد الاتحاد السوفيتي
قلعة منيعة للاشتراكية وقوة رادعة اقتصاديا
ومسياسيا ومسكريا وتكنولوجيا فحسب ، ولم
يعد الامر كذلك بقدر بناء نظام اشتراكي عالمي
في اوربا وآسيا ، وايضا لم تعد الاشتراكية هي
نظرية البروليتاريا وحدها ، بل ان الاشتراكية
ك نظرية ، وكنهاج عملي للتطور قد جذبت
القيادات الجديدة للثورة التحررية التقدمية وفئات
اوسع من الجماهير الشعبية والطبقات الدنيا
والنظم الاجتماعية التي تبنيها هذه الفئات ، ولذلك
في مناطق الشرق الاوسط وافريقيا وامريكا
اللاتينية .. وفي المناطق التي تتركز فيها اليوم
المصالح الاستراتيجية للامبريالية .

ووجبت الامبريالية نفسها غير قادرة ، من
ناحية أولى ، على الصمود الشامل في وجه
حركات التحرر الوطنية المتسعة الجبهات ، وغير
قادرة ، من ناحية ثانية ، على الهجوم المباشر على
الدول الاشتراكية ، وذلك بعد تعاملهم قوة الاتحاد
السوفيتي والدول الاشتراكية وانتصار المقاومة
المسلحة في كوريا الديمقراطية ، وسحق الثورة
المضادة في المجر ، وفشل محاولات غزو كوبا
وعدم القدرة على احراز اي نصر عسكري في
فيتنام .

ولكنها ، اي القوى الامبريالية - عمدت في
نفس الوقت الى الاستفادة من النزاع الصيني
السوفيتي وآثاره السلبية على وحدة عمل القوى
الاشتراكية حلبة ، وكذلك من نقاط الضعف في
بلاد العالم الثالث ككل والبلاد التقدمية منها
خاصة ، وذلك نتيجة عدم تبلور قوى الثورة
الموحدة من حول سلطة العمال والفلاحين
والمثقفين والجند الثوريين اساسا ، كما حاولت
الاستفادة من القواعد العسكرية والاقتصادية التي
ما برحت قائمة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

وسارعت القوى الامبريالية وخاصة الامريكية
منها - ازاء هذا الموقف ، وعلى الرغم مما اسلها
من ضربات واصاب مسمرها من تفكك - الى
انتهاج استراتيجية وتكتيك جديدين ، وذلك كدع
من انواع الدخا عند استئثار تقدم القوى
الاشتراكية والتحصيرة التقدمية على جميع
الجبهات .

وتقوم الاستراتيجية والتكتيك
الجديدين للقوى الامبريالية اليوم ،
على هضم التدخل الاستعماري
العنيف في مصمفة جديدة هي
« الاستعمار الجديد » ، بحيث لم يعد هذا
الاستعمار الجديد يقف في وجه اية حركة تحرر
وطني طالما امكن حصرها في حدود الاستقلال

القوى الامبريالية وكيانات الامريكية في فلسطين
«تكتيكها» في العدوان ، وذلك بتجنيد جهاز حربها
العدواني في خدمة جهاز حرب لدولة صهيونية
تابعة وعميلة ، بحيث تبدو العملية « في الظاهر »
حربا اقليمية محدودة بين دولتين صهيونيتين او
اكثر ، في حين تخدم دولة او دول العدوان
الكبرى على اعلان « حيلها البريء » ايمانافى
التضليل والتعمية .

وهذا التكتيك هو ما بدأت الولايات المتحدة
الامريكية تجربته لأول مرة . بشكل منظم في حرب
٥ يونيو ١٩٦٧ ، التي شنتها تحت علم اسرائيل
(وهي قاعدة عسكرية جنسية في شكل دولة)
ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا وبقية
الشعوب المناضلة من اجل استكمال تحررها
السياسي والاقتصادي ، والسيطرة على مواردها
المتحررة وخاصة البترول ، وثيق طريقها نحو
النفوذ الاشتراكي .

وبتميز هذا التكتيك المزدوج
الامريكي الجديد في رايضا على
الموايل الخمسة الرئيسية
التالية :



أولا - تعيق العلاقات بين الامبريالية الامريكية
ودولها المعنية بوجهة نظر برأول نومية وحدود
العلاقات القائمة بين الاتحاد السوفيتي والذون
الاشتراكية وبين الدول الوطنية التقدمية الصديقة،
الامر الذي يفتح للعلاقات الاووية وحده اوثق في
العمل بالقياس الى العلاقات الدولية ، وذلك على
الرغم من المساعدات الاشتراكية اقوية للبلاد
الوطنية .

ثانيا - استتجالة تطور المنحروب الاقليمية
المحدودة في المرحلة الراهنة من مصرنا الى حرب
نوعية عالمية ، وذلك بسبب حرص جميع الاطراف
النوعية في الصلح على تجنب هذه الكارثة بائتين
من ناحية ومن ناحية اخرى بسبب القدرة النووية
الضاربة والدفاعية الكبيرة التي اصبح الاقتصاد
السوفيتي يملكها ، وتشكل رادعا جاسما لاية
بمخبرات عدوانية بوية من القوى الامبريالية
النوعية ، ولهذا فقد التهديد بالحرب النووية
- بوضوح - جواها وفاعليته ، وذلك لعدم
امكان تفديده ، والواقع انه رغم ما في ذلك من
اجنبية بالنسبة للسلام العالي ، الا انه - وهذا
يلجوب الاحتلام العميق اليوم - قد فتم في نفس
الوقت مجال الحركة للدبلوماسية العدوانية، حيث
تذهب الى حد الحرب الاقليمية المحدودة ضد
بلاد العالم الثالث التقدمية . وذلك دون ان
تتوانر بعد ايكابتات مواجبتها بلساليب قاذرة
على قمعها قبل تفجرها .

ثالثا - تتجع الدول الامبريالية ونظمها التابعة
والعميلة ، وخاصة من نوع فينظام الجنوبية
واسرائيل - بمزايا استراتيجيه عسكرية واقتصادية

السياسي التكتلي ، وربط الخطوة ولتحدة نمذا
الاستقلال الى عجلة التنمية الاقتصادية
والسياسية والفكرية والعسكرية للامبريالية ،
ولكنه - الاستعمار الجديد - ينشط الى شرب
وصفية كل ثورة وطنية تقدمية تصر على تحقيق
استقلالها الاقتصادي ، وتشق طريقها الى التطور
بالتحول نحو الاشتراكية ، وتعتمد اوامر التعاون
والصداقة مع الاتحاد السوفيتي وبقية الدول
الاشتراكية ، وذلك باعتبار ان هذا يشمل بابا
جديدا قد فتحت تطورات الحياة الجديدة اسلم
شعوب خركات التحرر الوطني نحو العالم
الاشتراكي .

واضحت القوى الامبريالية في ذلك ومسائل
متعددة ابتداء من الضغط والحصار الاقتصاديين،
الى تصدير الثورات المضلة ، وتفرغ الانقلابات
الداخلية .

وهذا هو ما حاولته القوى الامبريالية مع مصر
مثلا في فترات متفرقة بعد هزيمة العدوان الثلاثي
في عام ١٩٥٦ حتى يومنا هذا ، ولكنها لم تتمكن
احرار النجاص الذي حققته بالفعل في عسقا
وانفونسيا .

وفي نفس الوقت شرمت الامبريالية ايضا ترك
«وسائلها المسلحة المتينة» في تكتيك خاص لسحب
معروفا باسم «الحروب الاقليمية المحدودة» لصحت
توجه ضربات عسكرية مرمية ومكثفة بالاسلحة
التقليدية في منطقة معينة من ينسطق الصراع
المنتهي ، وذلك بقصد القضاء على قوى الثورة
التقدمية واشعاعها في هذه المنطقة ، هبذا مع
الحرص دائما على عدم توسيع نطاق الحروب
او التورط في الصدام المباشر مع الاتحاد السوفيتي
تجنبنا للوقوع في حرب عالمية .

غير ان قيام الجيوش الامبريالية بشن الحروب
الاقليمية المحدودة بسفور تحت اعلامها المرمية
قد اثبت - كما تدل على ذلك اليوم حرب فيتنام -
انه بغير موجات عالمية مضادة تجاه البلد الامبريالي
السكبر « المعضى » ، في نفس السوقت الذي
تحتضن فيه الانسانية جمعاء - بها في ذلك شعوب
الدول الامبريالية نفسها - البلد الصغير « المعضى
عليه » فضلا عن تدفق المساعدات عليه من
البلاد الاشتراكية صامدة والاتخذ السوفيتي خاصة،
وتولد راي هام ثوري قوى ضاغط على الصين
لانها نزامها مع الاتحاد السوفيتي واعادة بناء
وحده ميل القوى الاشتراكية ، الامر الذي تد
يخطر العدوان الامبريالي المريع الى الانحصار
والراجع لابتدا سمته التتليدية في «تطويق الغرب»
عاليا ، وخاسرا مصالحه في منطقة الهدف حيث
شالبا ما يلتهمها التاييم الوطني لصالح الشعب
كما حدث بعد العدوان الثلاثي على مصر سناب
١٩٥٦ .

ومن الوعي بهذه الحقيقة الجديدة ، شرمت

والنوع المتطور من الأسلحة التقنية المستخدمة ابتداء من الطائرات حتى تقابل النبال الإسرائيلية المستخدمة ضد الشعب الفيتنامي البطل . وقد كشفت الأحداث بعد مدوان ٥ يونيو عن مدى التصليح المريع والمعنوي لإسرائيل وخاصة من ألمانيا الغربية وأمريكا التي اتخذت من بسك الاستيراد والتصدير غطاء لذلك . كما كشفت الأحداث عن عمليات تصنيع وإسمة محلية في إسرائيل لأسلحة فرنسية وألمانية غربية وإيركية . وقد أعلن أخيراً عن قيام شركة « روكويل - ستندرد » الأمريكية ببيع مصنعها الخاص بصنع الطائرات النفاثة في « أوكلاهوما » إلى إسرائيل .

ويدل اتجاه الأحداث من رضاه الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية بالخصوص ، من تجربة ٥ يونيو ١٩٦٧ . وبالتالي تصورها لامكانيات نجاح تكتيكها الجديد في المدوان التخلي تحت إعلام الدول الصغرى التابعة لها . الأمر الذي يشير إلى أننا على أبواب مرحلة جديدة سوف يشيع خلالها استخدام هذا « التكتيك الجديد » على نطاق واسع في أفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية على الأقل . وسوف لا تعمد القوى الإمبريالية الوسائل المتعددة لخلق وافتعال أسباب الصراعات في هذه المناطق بين الدول والقوى التابعة لها والمفيدة لخطتها ، وبين الدول والقوى التقدمية . مثل الصراع العربي الإسرائيلي حول الحقوق القومية لشعب فلسطين ، والتوسع الاتكيلي الصهيوني على حساب البلاد العربية ، ومثل منازعات الحدود بين البلاد الجديدة وخاصة في أفريقيا .. الخ ..

ومن هنا يصبح واجباً ملحا على كل القوى الاشتراكية والقوى الوطنية التقدمية أن تسرع إلى مواجهة هذا التكتيك المدواني الجديد ، بتكتيك ثوري مضاد وفعال . والا كان البديل لذلك هو شرب وتصفية القوى الوطنية التقدمية ، وتهميد أرضية ملائمة داخلاً لانتشار حركة الطابور الخامس الرجعي من ناحية والاتجاهات النيسارية المخففة من ناحية أخرى . الأمر الذي يشكل خطراً على استمرار سياسة التعايش السلمي الأصلية والتي فرضت بقوة النظام الاشتراكي العالي على النظام الرأسمالي ويدفع العالم إلى بكثرة الحرب النووية .

وفي رأينا أن مواجهة هذا التكتيك الجديد يجب أن تنطلق اليوم من الوعي بأن حقائق الوضع الراهن للعالم وقواه المتصارعة وحركة التناحر الاتكيلي الجديد الذي بدأت ثورة أكتوبر ، قد قربت — وما تزال — المسافات . ووحدت — موضوعياً — بين المصالح المشتركة للقوى الاشتراكية والقوى الوطنية التقدمية ذات الأفاق الاشتراكية . بحيث غدت في واقع الأمر — سياسياً وعملياً — قوة واحدة ذات مبرر مشترك في صراعها التاريخي والجهتي مع القوى الإمبريالية .

جغرافية : لا يوجد مقابل لها لدى كل من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والدول الوطنية التقدمية . وفي مقدماتها القواعد العسكرية الجوية والبرية وقواعد الاساطيل البحرية ، وإسالة الضغط الاقتصادي الإمبريالي على الدول الوطنية التقدمية . (ظاهرة الاحتكار الدولي للرأسمالية المحلية التي كيفة نفسها مع سياسة التعايش السلمي منذ أجبرت على قبولها والصراع بين النظامين المعاليين) .

رابعاً : توسع القوى الإمبريالية في السنوات الأخيرة ، في صناعة الأسلحة التقليدية وتطويرها . سواء في أوطانها الأصلية أو في البلدان التابعة لها . (ظاهرة عسكرة الاقتصاد الرأسمالي) . وذلك بدرجة تزيد على ما هو قائم في البلدان الاشتراكية ، حيث الاقتصاد التمسك سلسلي دفاعي ، ويلاذ التحزب الوطني التقدمية حيث تصعب كل الجهود في التنمية الاقتصادية ومحاربة التخلف . ويجب هنا أن نلاحظ أن هذه البلاد الوطنية التقدمية تعتمد في تسليحها الحديث أساساً على الاستيراد من الاتحاد السوفيتي ، وتزايد يوماً بعد يوم طلبات التصليح من الاتحاد السوفيتي نتيجة لاتساع جبهة الدول الوطنية التقدمية واتساع حركة المدوان الإمبريالي أيضاً .

خامساً : وجود ثمة طبقات وفئات اجتماعية معادية للديموقراطية والاشتراكية ، متغلظة في مجتمعات وأجهزة الدول الوطنية التقدمية ، ذات قدرات وإمكانيات لم تصف بعد . وتتح بصالحها وولائها إلى الإمبريالية . ويمكن بالتالي ربطها بسهولة بمخططات الاستعمار الجديد وتجنيداً للعمل في خدمته كطابور خامس في الداخل . ولعل لا أنصح سراً أن هذا هو موضع تحقيق سياسي واجتماعي وجنائي اليوم في الجمهورية العربية المتحدة بعد مدوان ٥ يونيو الذي شنته الإمبريالية وإسرائيل على الشعوب العربية ونظمها التقدمية بالذات .

ونستطيع أن نلمس بصمات هذه الموامل الخمسة الأساسية بوضوح في تجربة المدوان الإمبريالي الصهيوني تحت علم إسرائيل على البلاد العربية أخيراً . فهناك التدخل الأمريكي الإسرائيلي ، حربيًا واقتصادياً وسياسياً . وهذا ما أكدته « بايرفلتر » سكرتير الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، وهناك الضغط الاقتصادي والإساطيل والقواعد العسكرية ، وإسرائيل نفسها في واقع الأمر قاعدة عسكرية استطاعت أن تجند ٥٥ ألف جندي خلال الحرب ، وهو رقم يفوق كل ما لدى العرب من قوات . وذلك رغم التفاوت الشاسع في عدد السكان ، بحيث يبلغ في إسرائيل ٢ ١/٢ مليون نسمة (باحتفاء المبرر الذين لا يجنون) . في حين يبلغ في مصر وحدها ثلاثين مليون نسمة . ويصل إلى حوالي مائة مليون نسمة في كل الوطن العربي . وهناك الكم الهائل

يصبح ثوبا للإنسان : إما تكن مثبقة ولونه : صيدا
نفسه ومسيره وعالته ..»

وتحن نلمس هنا في « بلكو » كما لمسننا في
« موسكو » كيف أن أبناء ثورة أكتوبر العظيمة
— على مدى الأجيال، ومن خلال قيادة حزبهم
— قد شيدوا ونضجواهم البطشولي
الجيامي الخلاق ، وتواضعهم الثوري ، وطن
الاشتراكية الاول .. توبا منيما وبسيدا ، نابيا
ومتقدما على الحوام . وليس من قبيل الصدفة أن
الانسان السوفيتي هو الانسان الاول في التاريخ
الذي كاد يلمس بأصابعه سطح القمر ..

ولقد سجل التاريخ خلال النصف قرن الاخير ،
أن ثورة أكتوبر لم تبين الاتحاد السوفيتي لابنتها
فقط وانما لكل الانسانية . ويكنى لتأكيد ذلك أن
ننصوب مثلا كيف كان يمكن سحق التنافس لولا
بسالة ونضجيات جيش وأبناء ثورة أكتوبر ؟ وكيف
كان يمكن للثورات الاشتراكية في آسيا وأوروبا أن
تصمد وتضي قضيها في طريقها دون المعونة الأخوية
لأبناء ثورة أكتوبر ؟ وكيف كان يمكن لثورات التحرر
الوطنية أن تنفجر في كل مكان من مالنا ونشرع في
بناء دولها المستقلة الجديدة في مواجهة كل التحديات
دون المساعدة الفعالة القوية غير المشروطة من
أبناء ثورة أكتوبر ؟ باختصار علينا أن ننصوب ولو
للصلة واحدة لماذا تكون عليه حالنا اليوم لو لم
تشرق وتنصر ثورة أكتوبر ذات يوم في عام ١٩١٧
في روسيا القيصريّة بقيادة البلاشير البيضين ؟

أيها الصديقاء ...

انا قادم اليكم من بلاد يكن شعبها لثورة أكتوبر،
شعوبيا وحزبا ودولة ، كل تقدير وامراز ومرفان
أخوى صادق بالجميل ...»

وشغب بلادي اليوم يعيش مع اخوته بقية
الشعوب العربية حالة من الالم الثوري العظيم ..
وانتم هنا في الاتحاد السوفيتي تعرفون وتقدرتون
تعالما قيمة ومدى عبق الالم الثوري في مواجهة
احتلال استعماري سوفيتي لاجزاء من ارض الوطن
بعد عدوان غادر ، وشغب بلادي في تصفيه اليوم
على الاستمرار ، بقيافته الثورية ، في مقاومة
العدوان الابريالي الصهيوني حتى النهاية وبها
كثرت التضحيات في بناء مجتمعه الجديد على طريق
التحول الاشتراكي — يتق ... دون حدود — في
أن أبناء ثورة أكتوبر يقفون معه بكل قوتهم . وفي
أن الصداقة العربية السوفيتية هي في مقدمة
لسلحة النصر وأقواها .

تحية أخوية من أبناء البحر الأبيض المتوسط التي
أبناء بحر قزوين .. ومن حماة النيل إلى حبات
الفلوجا ...

وتهنئة قلبية لكل الثوريين في مالنا ، المناضلين
من أجل الحرية والسلام والاشتراكية .. واخوة
الانسان للانسان .. فعيد ثورة أكتوبر هو عيدهم
جميعا ...»

ويستلزم هذا بالضرورة — وآراء الثوارسية
العدوانية الحالية للاستعمار — بناء علاقات جديدة
تتلور وحدة في العمل ضد العدوان المشترك .
وبمعنى هذا ضرورة تجاوز الحسابات في العلاقات
ومواجهة الوقت على أساس المصالح المشتركة .
وتخطي الدبلوماسية إلى المناقشة الصريحة بين
الثوريين لتحديد الشروط الداخلية والخارجية
للنصر ..

وفي اتجاه العمل على بناء هذه
الوحدة في العمل لمواجهة التكثيف
الابريالي الجديد ، فمى أسمع
نفسى بأن أقترح ثلاث نقاط
رئيسية :



اولا — قيام الدول الوطنية المحررة بقمها
سياسة المعاداة للشيوعية ، وتصفية الطلور
الخاص فيها المكون من الطبقات والفئات الاجتماعية
ذات المصالح والفكرات المتنافسة مع القوى
الابريالية . وبناء وحدة القوى الوطنية التقدمية
وسلطتها على أساس تحالف العمال والفلاحين
والمثقفين والجنود الثوريين مع فئات البرجوازية
الوطنية التي تقبل التحول السلمى نحو الاشتراكية .

ثانيا — بناء علاقات اوثق وارهب واعبق بين
البلاد الوطنية التقدمية وبين البلاد الاشتراكية
وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، بتلور ايكثيلات
التعاون الدولي فيما بينها كقوة موحدة الوزن في
السوق العالمي . وخاصة في مجالات المواد الخام
والتروات الحديثة والبترول والمعادن وغيرها
الامر الذي يسهم في فشل اسلحة الضغط الاقتصادي
الابريالي ..»

ثالثا : بناء مراكز دفاع ثورية مشتركة اختيارية
في الواقع الاستراتيجية من البلدان الوطنية
التقدمية تعمل فيها قوات مشتركة من البلدان
الاشتراكية والوطنية التقدمية . وذلك لمواجهة
القواعد العسكرية الاستعمارية المنتشرة في كل
مكان من العالم ، حيث تسيطر الابريالية الامريكية
وحدها على ٣٧ قاعدة منها . ان مثل هذه المراكز
— التي تخطف جنودا من القواعد العسكرية
بسبب المبادل الاختياري في تكوينها ، والمشاركة
على أساس المساواة في بنائها ، وسيادة الدولة
القائمة فيها عليها ، والحرية في انهائها .. من
شأنها أن تكون درما قويا ومسلحا بتكنولوجيا
حديثة لا تستطيع دولة وطنية تقدمية صغيرة في
حدود زمتي تصير نسبيا أن تحصل عليها بغير درما ..»

أيها الصديقاء ...

أردت بهذا التقرير أن أقدم الأفكار
للبحث والمناقشة من أجل مزيد من
وحدة العمل الثوري ضد الابريالية
والعدوان والحرب . خمسة ونحن
نجتمع في جو الاحتفال بالعيد الضممين لثورة
أكتوبر .. هذه الثورة الزائدة للاستراتيجية الجديدة



ثورة أكتوبر - حركة الأحداث
١٥ عاما في تاريخ العلاقات
العربية السوفيتية

ملف الطلبة

ثورة أكتوبر

ثورة أكتوبر حركة الأحداث

الشمب في حركة حاسمة ، من أجل إقامة نظام دولي استغلال
الإنسان لأخيه الإنسان ..

وددت مراسم الثورة الأولى في العالم وقتذاك : مرسوم
« السلام » ، وهو نداء حار يدعو للتفصيل ضد الحرب
الامبريالية ، ومن أجل الاخاء بين جميع الشعوب ، والرسوم
الخاص « بالارضي » ، وقرار مؤتمر السوفييتات على نطاق
روسيا كلها ، بتشكيل أول حكومة للحاصل والملاحين .

لقد تباينت ليرات عديدة عبر التاريخ ، وأساء ليجها كل
لحظات التحول الكبرى في التاريخ ، ولكن ليرات الماضي كانت
تقتصر على الانتقال بالسلطة من يد طبقة مستغلة الى طبقة
أخرى مستغلة ، وقد نفع من انسبكال الاستغلال .. أما
الاستغلال ذاته ، فيبقى ، وكانت الطبقات المستغلة الحاكمة
تطمح في وحشية محاولات التمتع العامل كي يحرد نفسه من
نير العمل الاجتماعي ، وكانت طرق المدن والقرى يهدمها العمال
والملاحين . ان « كومونة باريس » التي رفضت رؤية حكم

ان ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا تشكل ولاشك معدنا
من اخطى أحداث عصرنا . منذ نصف قرن ، احتل العالمون
استيلاء العمال والملاحين على مقاليد السلطة السياسية في
روسيا . نعت قيادة حزب البلاشفة ، وزعيمه « فلاديمير
لينين » .. ولقد طغلت جذائع الطغاة القوية « أورورا »
في ٧ نوفمبر (٢٥ أكتوبر بتقويم روسيا وقتذاك) ، وهي
تلك لغير الشتاء القاسي .. التيتهت بهيالة عهد جديد في
تاريخ الإنسانية ، عهد انهيار الامبريالية وولوج اول مجتمع
اشتراكي في العالم ..

لقد هبت ثورة أكتوبر وانتصرت كحركة طرية اطلقتها
جماهير الشعب العامل ، ضد الحرب الامبريالية التي جرت
دوسيا الى حالة الهوانة وفقد حكم الطبقات المستغلة من
رأسمالين وكبار ملاك الارضي ، وقد انهر القوي بكافة
الوانه . ولجأت الطبقة الحاكمة الروسية ، ومعها الجنود
والبحارة والملاحون الكادحون فيسدة سلطة راسي المال ،
واستبداد سادة الارضي والاطباعات الشمسية .. ودخل

العمال لأول مرة في التاريخ ، والتي استمرت ٧٢ يوما ، قضى عليها بالبطش والنار في فرنسا . كما افرقت الثورة الروسية الاولى في ١٩٠٥ في دماء العمال والفلاحين . الا ان ثورة أكتوبر كانت ايمد هذه الثورات مدى ، وامتدتها اهدافا واغراضا ، ولم تكن بصيغة احد امتيازات الشعوب في القضاء على كل الزوان القوي الاجتماعي والقومي ، بل وبقوت في الحياة الفكر الاشتراكية ، ومثلها التي تنهض على السلام والمساواة والصداقة بين الشعوب .

ولعب حزب البلاشفة بقيادة لينين دورا حاسما في انتصار الثورة ، وبفضاله على راس الطلبة العاملة الروسية ضد كافة الزوان الانتهازية والراجمة ، التي تمثلت في الجناح للشق من « الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي الروسي » من حزب المناشفة . وقد التيارات الممثلة لانجاءت البرجوازية الصغيرة ، وبخاصة في الريف وعلى رأسها حزب الاشتراكيين الزنوبين ، وغيرها من الاتجاهات القومية البرجوازية ، التي كانت تخلق انقيادها وراء البرجوازية الامبريالية ، تحت كلمات برفاة من الديموقراطية والحرية .

وقد هبت كل قوى العالم القديم ، قوى الداخل والخارج على السواء ، كبار الملك والراسخين ، جنرالات دوسيا الامبريالية ، حكومات الدول الاستعمارية ، ضد الجمهورية الاشتراكية الوليدة ، بمجرد بروزها الى الوجود . وشنت « حروبا صليبية » ، لا مثيل لها في التاريخ ، مستغنيين كافة الوسائل لوانها في الهدم : التدخل المسلح المسافر الذي اشتركت فيه ١٤ دولة .. محاولات خنق الثورة من طريق التجموع ، والحصار والتهديد .. التنبؤات بالانهيار الحتمي للثورة ، وكافة الزوان الانسانيات والافتراءات واجتمع مما حشدوا اعداد الاسس القريب في الحرب العالمية الاولى - الاثان والامريكان والبريطانيون والفرنسيون واليابانيون - ليعاقلوا مما في حرية واحدة القضاء على الدولة السوفيتية الوليدة ، ولم يصاب عودها بعد . وفي وجه هذا « التجمع المنفس » من كافة قوى الرجعية في العالم ، لاقت الجمهورية السوفيتية اعظم حركة تضامن ومطف شهدتها التاريخ من جانب العمال والفلاحين والمثقفين التقدميين في كافة ارجاء الارض . وانتهت محاولات التدخل الامبريالي بالهزيمة والانهيار . واثبتت الاحداث ان الشعوب التي تخلص من كاهلها نير الاستغلال لا يمكن قهرها بواضع الاتحاد السوفيتي اول بلد في الصام شق امام جميع الدول الطريق الى الاشتراكية .

ان ثورة أكتوبر الاشتراكية قضت قضاء تاما على الظرافة الرجعية التي تزعم ان جماهير الشعب عاجزة عن سير دفع الدولة . واثبتت ان الجماهير الكادحة ليست قادرة على تعظيم النظم الاجتماعية البالية ففسد ، بل هي قادرة ايضا على بناء نظام اشتراكي جديد للدولة وللمجتمع ، وقادرة على التغلب في فترة تاريخية وجيزة على التغلب التكنولوجي والاقتصادي بخلق الاقتصاد القومي يبلغ درجة عالية من التطور ، وتحقيق نموذج متقدم من الديموقراطية ، والقامة علاقات اخاء وصداقة مع كل الشعوب .

قل لينين : « لنا الحق ان نغفر ، ولهم نغفر فعلا ، بله كان من حسن ظلامنا ان تكون اليساريين باقامة الدولة السوفيتية ، وان نلتفت بذلك همدا جديدا في تاريخ العالم ، عهد حكم طبقة جديدة - طبقة مضطهدة في كافة البلاد الرأسمالية ، ولقنها نسي الى الامام في كل مكان ، نحو حياة

جديدة : نحو النسر على البرجوازية : نحو تحرير البشرية من نير راس المال ، ومن الحروب الامبريالية » .

وجعلت ثورة أكتوبر نتيجة منطقية لتطور النظم الرأسمالية العمالي ، ولزيادة الباقلة في حدة كل ما فيه من تناقضات . . فتطورت التكنولوجيا ، ونمو الانتاج الكبير ، كان من نتائجها زيادة هائلة في انتاجية العمل الاساسي ، ول تراكم القيم الكادية ، وكان ينبغي ان يترتب على ذلك ارتفاعا عظيما في مستوى معيشة جميع الشعوب ، ولكن التقدم التكنولوجي في ظل سيطرة الاحتكارات الاستعمارية لا تجلب سوى الازباج العاطلة للرأسماليين بينما يزداد حرمان الجماهير تفاقما يوما بعد يوم . . ونفشت طواهي البطالة ، والام وويلات الازمات الدورية والحروب ، بينما يهيم النمو الهائل للانتاج الكبير المستزمات المادية اللازمة لاستبدال الرأسمالية بنظام اجتماعي اكثر نمشلا واطمانا لاحتياجاته . . الاشتراكية .

ونقرا لتطور الاقتصادي والسياسي في التكاثر للبلاد الرأسمالية للطفلة ، كلن من شأن الثورة في مصر الامبريالية ان تلحق بدرجة تبتائية في كل بلد على حدة . وهذا القانون هو الاساس الذي استخلص منه « لينين » استنتاجه النظري في ١٩١٥ : امكان التصرف الثورة الاشتراكية اولي امد في قليل من البلاد ، بل في بلد واحد واستعالة اتصالها في كل البلاد معا ، وفي نفس الوقت .

وفي السنوات الاولى من القرن العشرين ، كانت روسيا نقطة تجمع لكل متنافسات الامبريالية ، واصف حلفة فيها . لقد جمعت نماذج من كل اشكال الاضطهاد . . الاضطهاد الرأسماليين وكبار الملك . . واضطهاد القوميات . . ثم الاستبداد البوليسي للاروقراطية القيصرية . . نما جعل الجماهير يعيش في ظروف لا قبل لها باحتلالها ، الامر الذي حقق من التناقضات الاجتماعية والطبقية ، فما ان جادل القرن العشرين ، حتى غدت روسيا مركزا للحركة الثورية العالمية

وكانت ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ، قد قضت على التطبور « المسلمي » نسبيا للرأسمالية في اوربا واسيا ، واثلت ببداية فترة عواصف ثورة كبرى ، كانت نهيدة لمعارك حاسمة بلغت ذروتها في ثورة ١٩١٧ .

ان الحرب المالية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، التي راح ضحيتها قرابة ١٠ ملايين قتيل ، واكثر من ٢٠ مليون مشوه وجريح ، والتي جلبت خرابا لم يسبق له مثيل ، زادت من سرعة الانفجار الثوري . وكتب « لينين » يقول : « لقد سببت الحرب لمة بلغت من العنف ، واجهدت من القوى المادية والمعنوية ليشير اجهادا ، ووجعت غربات للتنظيم الاجتماعي الحديث يصره الى الدرجة التي تجد الانسانية نفسها الزاد احد امين : اما ان تهلك ، واما ان تسلم بمعبرها الى اشد الطيفات ثورية ، من اجل التحول ، يلسرع والحق تحول ، الى اسلوب ارقى من الانتاج »

ولم يلبث ان مرت على روسيا ثلاث سنوات من هذه الحرب الهلكة ، التي وقف البلاشفة دون فرهم من احزاب « اليسار » يدبونها بلا هودة ، وبطالون بتعويلها الى فضال ثوري من اجل التخلص من سيطرة راس المال ، حتى انفجرت العملية الثورية بوانفطت في بدايتها (فبراير) شكل الثورة الديموقراطية البرجوازية . ولكن افضت حركة الاحداث الى تحويلها بسرعة الى ثورة اشتراكية (أكتوبر)

الثوري : بارزة لحظاته واحداثه بالية ثورة الثوريين زبدها الضمين ، وصاحبه منها في ابراز ما تنطوي عليه من دورى فحركة الثورات قد تختلف في مآلاتها وابعادها ، ولكنها ترى دائما بالضرورة الشاملة لاعمال ثورات التاريخ .

كانت الاحداث تعمل في طياتها امكانيات هذا التحول اصلا ، ولكن قيادة « لينين » الواوية للعملية الثورية ، كانت لها دورا فاصلا في الوصول بعركة الثورة الى نهاية الخلاف . ونقدم الطليعة في هذا « الملف » تسجيلا لهذا التحول



ثورة فبراير

● بدأ عام ١٩١٧ واجتاحت روسيا موجة لم يسبق لها مثيل من الاضرابات . . . بلغ العمال المضربين في شهرى يناير وفبراير فقط ٦٧٠ ألف عامل . وبلغت الروح الثورية في الجيش ابعادا خطيرة . وكانت تسمرات البلاشفة المصادية للصرب والحكومة ، تجد اذنانا صاغية في كل مكان . كانت الثورة على وشك الانفجار .

● في ١٨ فبراير ١٩١٧ ، اضرب عمال مصانع بوتيلوف ، اعظم مصنع بمدينة بتروجراد (ليننجراد حاليا) ، وربما كان اكبر مصنع في العالم وتذاك . . . وتغاضى مع عمال مصنع بوتيلوف عمال احياء نارفاو فيبرج . وفي ليلة ٢٤ فبراير ، تغلب المهربون على مقاومة الجنود الكوزاك والبوليس ، واكتسحوا طريق نفسي في قلب مدينة بتروجراد .

● في ٢٥ فبراير ، اصدرت لجنة بتروجراد للحزب البلشوى منشورا ، دعت فيه الى الخروج قورا الى الشوارع والاستعداد للمعركة . وتحول الاضراب السياسى في ٢٥ فبراير ضد الانتقراطية القيصرية ، الى اضراب عام ، وبلغ في ٢٦ فبراير ابعاد الانتفاضة المسلحة ، وتصدى البوليس للبتلزارين ، واخذ ملقبلى عليهم الرصاص . واعتبرت السلطات

القيصرية هذا التصدى انتصارا على الثورة ، ولكن الاضداد اثبتت ممكن ذلك تبليا . فأخذت الموجة الثورية تنتشر بين الجنود . وفي ٢٧ فبراير ، انتقل عدد من فرق الجيش الى صفوف الثوار ، واحتلت الثورة مناطق مختلفة من المدينة ، والسكك الحديدية ، ونقط البوليس . . . واخذ المهربون المنشون في كل مكان يمسكون الاوراق التى تثبت انسابهم الى البوليس ، ويفززون قبل ان يلحق بهم غضب الجماهير . كانت الانتقراطية القيصرية قد فقدت مقومات وجودها ، ولكن تاجر قلقة « الدوما » (البرلمان) البرجوازيون ، كى يحتفظوا بالسلطة ، وبمكونات النظام الملكى القائم .

● في سبعة يوم ٢٧ فبراير ، صدر امر حال من القيصر بيليك جلسات الدوما . ولكن امضاء الدوما تصعوا سرا لمناقشة الوسائل الكفيلة بمواجهة الثورة ، واعادة « النظام » الى ربيع روسيا . وفي ليلة ٢٨ فبراير ، تشكلت « اللجنة مؤقتة للدوما » ، واعلنت انها تتولى السلطة ، بعد ان تبين تاذتها ، وفي ظلمتهم رئيسا « رودزيكو » ، انه لم تكن هناك وسيلة اخرى لجابهة تعاليم حركة الثورة ، ولم يعد هناك سبيل لاحتها في المهد قبل استئصالها .

● الا ان ليلة ٢٧ فبراير - اى بعد صدور هذا القرار - ساهمت . . . تشكلت هيئة اخرى ، انبثقت من اعقاب الحركة الثورية ، هى سوفيت مندوبى العمال ببتروجراد . وكانت هذه الهيئة في نظر الجماهير الثورية هى السلطة الوحيدة الشرعية ،

المعبرة وحدها عن آمالها وتطلعاتها .

ولكن الاغلبية داخسئل السوفيت كانت في ايدى المناشفة والاشتراكيين الثوريين . وانتخب رئيسا للسوفيتات المنشوى (شيدزى) ، وانتخب كمرئضى الاشتراكى الثورى ، وسكونيوليف ، المنشى ، وكلين له . . . وكان هذان الحزبان ، حزب المناشفة ، وحزب الاشتراكين الثوريين ، ينتهجان سياسة ظاهرها ثنى حركة الجماهير الليسورية ، وحقيقتها موقف التنازل والنبية حيال سلطة البرجوازية ، الملة في اللجنة المؤقتة للدوما . كان حزب المناشفة يعمل اسنسا بين جماهير العمال الذين لم يدركوا بعد حقيقة موقف هذا الحزب ، التوفيقى ، ولم يلتفتوا بعد حول تطب الحركة الثورية ، المثل في حزب البلاشفة . وكان حزب الاشتراكين الثوريين ممثلا في الاساس لخدمة جيشا من الفلاحين ، ومعبرا عن فكرتها .

● وفي ٢ مارس : تشكلت حكومة مؤقتة برجوازية ، مبنقة من لجنة الدوما المؤقتة ، راسها « الامير لغوف » الذى احتفظ كذلك بمنصب وزير الداخلية ، وغشت « ميلوكوف » للخارجية ، و « لوشكوف » للجيش والبحرية ، و « كيرنسكى » للمعدل . وكان حزب « الكتلت » البرجوازي ، هو الحزب الذى يحتل الاغلبية الساحقة من المقاعد في الحكومة الجديدة .

● في نفس الليلة : تحتضط حركة الثورة ، وفي قطار تحريك من مقر هيئة اركان حرب الجيش في بوجيليف الى بتروجراد ، وقع القيصر وثيقة تنازله عن الحكم لصالح اخيه الامير ميكل ،

في حضور مندوبين من الدوما . وطلب جوشكوف وزير الحربية من القيصر قبل توقيع وثيقة تسليح القتال ، تثبيت تعيين « الأمير لنوف » رئيسا للوزارة . وحاول جوشكوف عند وصول القطار إلى بتروجراد أن يفت بعبارة القيصر الجديد « مايكل » . ولكن هتافه قوبل بموجة عارمة من الاستنكار . ولم يجد « مايكل » نفرا من القتال بدوره من السلطة في اليوم التالي .

● كلفت ثورة فبراير قد تم اجتازها . وانتقلت السلطة في روسيا من القيصر إلى البرجوازية الروسية . كانت الفكرية البرجوازية الصغيرة السائدة بين الجماهير الواسعة ، هي التي حالت دون انتقال السلطة مباشرة إلى أكثر فئات المجتمع ثورية . ونشأ في وقت واحد ، سلطان معاً . سلطة « البرجوازية » ، ممثلة في الحكومة المؤقتة ، وسلطة الديمقراطية تبتل جماهير العمال والفلاحين ، وممثلة في السوفييتات .

وخرج الحزب الثوري من السرية ، وأخذ يعمل لأول مرة منذ ثورة ١٩٠٥ في وضع النصار ، ويناضل من أجل السير بالثورة إلى نهاية المطاف ، والانتقال بها إلى الاشتراكية . وكان لبذ لهذه العملية من عدة شهور ، شهت أخطر صراع عرفته روسيا في تاريخها كله ، استمر حتى تمكن السوفييت من السلطة في ثورة أكتوبر .

مسودة لينين و«كتابات أبريل»

● وفي ليلة ٣ أبريل ١٩١٧ ، وصل لينين إلى محطة «فنلندا»

في بتروجراد ، غلداً من مقامه في سويسرا . استقبله في المحطة الآمن العمال والجنود والبحارة . قتل في خطبة قصيرة : « لقد أطاح العمال والجنود بكل سلطة وبطولة ، بنظام الأوتوقراطية القيصرية ، فحولوا روسيا في أيام معدودة ، من بلد متخلف سلباً ، إلى أكثر الدول الديمقراطية حرية .. الآن ، ينبغي الإطاحة بقيصر آخر ، هو رأس المال .. إن المصنع والمطاحن لا يجب أن تكون ملك الرأسماليين ، بل ملككم أتم .. والأرض يجب أن يملكها الفلاحون .. لا أصحاب الإقطاعيات » . واختتم خطبه بالتهاد : « عاشت الثورة الاشتراكية » .

● وفي ٤ أبريل ، الثاني من بحدرة في مقر كتلة الاشتراكية داخل سوفييت بتروجراد بفندق طوريدا ، من «البها المبروليتاريا في القوة الزاهية » . وهذه المحاضرة نشرت فيها بعد تحت عنوان «كتابات أبريل» الشهيرة . وقد طرح لينين في هذا البحث الطريق الذي يجب اتبناجه ، لتحويل الثورة البرجوازية الديمقراطية إلى ثورة اشتراكية .

كان لينين من قبل قد طور فكرة أن الثورة الاشتراكية تستطيع أن تنصر في ظل ظروف الإمبريالية في دولة واحدة ، ولا يجب الإقلاع عنها بسبب عدم توافر الظروف لاجتازها على نطاق البلدان الرأسمالية جميعها . وبعد ثورة فبراير ، قال «لينين» أن قيام نظام السوفييتات قد دفع بحثوى الثورة إلى ما هو أبعد من نطاقها البرجوازي الديمقراطي المضحى . وأن أفضل طرق إنجاز دكتاتورية البروليتاريا ، ليس «الديمقراطية البرلمانية» ، بل «الجمهورية السوفيتية» .

وكرر «لينين» بوجهه خلس على ضرورة كشف السياسة التوفيقية للمناخفة والاشتراكيين الثوريين ، والتميزهم إلى جانب الحكومة المؤقتة ضد حركة

العمال ، وانتقد ثبات الفلاحين . وطلب الجماهير دعم تأييد الحكومة المؤقتة التي كشفت من تصميمها على مواصلة الحرب الاستعمارية ، تحت شعار « الدفاع الثوري عن الوطن » . وأبرز أن الشعار الرئيسي في تلك الرحلة ينبغي أن يكون : « كل السلطة للسوفييت » .

● ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ، والتي شوهت كثيراً من جانب القوى المعادية ، هي أن «كتابات أبريل» طرحت لانتقال بالثورة إلى الاشتراكية طريقاً سليماً ، ولم تناد قط باللجوء إلى العنف لتحقيق هذا التحول . بل «لينين» في هذا البحث : « على البلاشفة أن يكسبوا الأغلبية داخل السوفييتات بالنفـال السلي ، ومن خلال هذا النفـال ، عليهم أن يحدثوا تغييرات في تركيب وسياطة الحكومة ، وأن ينجزوا إصلاحات اجتماعية صغرى » . وإثن «لينين» المطالب الانتصارية التي تحقق هذه الإصلاحات ، وبخاصة إقامة إشراف السوفييتات على مختلف جرائق الإنتاج ، والتوزيع ، وبيع البنوك في بنك مركزي واحد تحت إشراف السوفييتات ، ومصادرة أراضي الإقطاعيات وتأميم الأرض ونقلها إلى سوفييتات الفلاحين والعمال الزراعيين ، واختتم «لينين» بحثه بتناول المهام التي تواجه الحزب في تلك المرحلة . وطلب بتغيير اسم «الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمال الروسي» إلى اسم «الحزب الشيوعي» . كما طالب بإنشاء «دولة جديدة» للحزب المعالية الثورية ، أطلق عليها اسم «الدولة القلقة» وعرّفت «بلاكوتقون» ، وذلك بمسد ثبوت تخلي معظم قادة الاشتراكية الديمقراطي في أوروبا أثناء الحرب من الموقف الثوري الجدي ، وانتهمهم من طريق الانتهازية والشفونية والتعصب القسومي ، المصدية للأمية ، ووقوفهم بجانب البرجوازية

الابريالية في كل بلد على حدة ، ضد تضامن حركة العمل على نطاق العالم بأسره .

● وقد حازت (كتابات أبريل) تأييد النقابية المظلمة من أعضاء الحزب البلشفي ، وأصبحت أساس برنامج الحزب من أجل التحول الثوري إلى الاشتراكية . ولم يعارضها سوى أقلية من العناصر المنشقة ، وفي طليعتها كامينيف وريكوف وبياتكوف . وفي ٢٤ أبريل ، افتتح فيتروجراد « الكونغرس (المؤتمر) السابع للبلشفية » ، واتخذ الكونغرس بصورة علنية لأول مرة في تاريخ الحزب البلشفي . واستمرت اجتماعاته لمدة ٦ أيام . وكانت ذات أهمية قصوى ، واعتبر هذا الكونغرس مائلا في خطورته لاهم مؤتمرات الحزب . وأقر الكونغرس « كتابات أبريل » ، وضمها لاساس قراراته في تحويل الثورة الديوقراطية الرجوازية ، وتطويرها الى ثورة اشتراكية .

واعترض قادة المناشفة على هذه القرارات بشكل قاطع وصريح . قالوا : « زرع نلن شجرة الحزب الاحلبي في قلب الثورة الديوقراطية » . ووصف « بلخخوف » برنامج نلن بأنه « عبث » ولكن الجري اللاحق للاحداث اثبت عكس ذلك تماما .

● اتبجرت اول أزمة تعرضت لها الحكومة المؤقتة حول مشاكل « السياسة الخارجية » . . . انتهجت الحكومة سياسة خارجية كان من شأنها القضاء على الاستغلال السياسي تماما والنبعية الشاملة للاستعمار البرنسي البريطاني الأمريكي .

● في ١٨ أبريل ١٩١٧ ، ابلغ « ميلوكوف » ، وزير الخارجية ، سرا ، حلفاء روسيا في الحرب بان الحكومة قشرت مواصلة الحرب « حتى نهائيتها الظاهرة » . وقد تسرب الخبر الى بعض الصحف . وابتداء من ٢٥ أبريل ، بدأت المظاهرات التلقائية تم فيتروجراد ، وهي تحلل لانتات تقول : « انهوا الحرب ! »

« تريد السلام ! » « يستط ميلوكوف ! » . وقام البلاشفة بدور كبير في توعية الجماهير بخطورة موقف الحكومة ، وبضرورة نقل كل السلطة للسوفييت . وامتدت المظاهرات الى موسكو ، والى غيرها من المدن الروسية الكبرى .

واخذ المناشفة والاشتراكيون الثوريون ينحازون الى جانب الحكومة المؤقتة ضد البلاشفة . وصاروا يخطبون الجماهير ، ويحاولون اقناعها بسلامة موقف الحكومة . وبدلت مفاوضات سرية بين اعضاء الوزراء ، وكان ملاك الارض ، بغية اعادة تشكيل الوزارة بما يكفل تدعيم سلطانها في مواجهة هبة الجماهير العارمة .

● وفي مايو ، اعلن تشكيل اول حكومة انتلافية . ايمدت ميلوكوف ، وزير الخارجية ، استجابة لغضب الجماهير ، وضمت فضلا عن هجرة من الراسماليين المعروفين ، وبينهم صاحب مصنع السكر فيروسياء ، اللوثير تريشكنو ، حسيذا من ادعياء « الاشتراكيين » ، أمثال كرنسكي الذي اصبح وزيرا للحربية ، والمنشفيك تسييتيلي ، والاشتراكي الثوري شرنوف . واحتفظ الأمير لفوف برئاسة الوزارة .

اثبتت الاحداث ان الحكومة المؤقتة الاولى التي تشكلت من

راسماليين فقط ، لم تستطع ان تبقى في الحكم اكثر من شهرين . . كان لابد من تعليم الوزارة بعناصر من المناشفة والاشتراكيين الثوريين لتفليل الجماهير . والواقع ان هذه التعديلات الصورية لم تغير من الموقف في شيء . . لقد استمرت الحرب . . وزادت تبعية روسياحيال الدول غربية . وفي مايو ، وصلت بعثة امريكية برئاسة « روث » لتقديم معونة للحكومة المؤقتة ، حتى تستطيع شراء مزيد من الاسلحة . . وتفاقمت كاه المشاكل الملقة .

تساقم النضال الثوري

● وشهد صيف عام ١٩١٧ بالفعل تقاطعا (ملحوظا) للصراع الطبقي . . تمثل بوجه خاص في تعاطف مطالب العمال الذين قاموا بدور قيادي في لحدداث فبراير ١٩١٧ . انشأت الوزارة الانتلافية لأول مرة « وزارة عمل » بريلية ، عضو حزب المنشفيك تسييتيلي .

السوفييتات

« سوفييت » كلمة روسية تعني « هيئة » او « مجلس سياسي » . . ويرتد السوفييتات كهيئة سياسية ثورية ، تضم ممثلين لعمال الطيامة والفيتوغراف وبوسكو وسنان بيتريسيويج ، لأول مرة اثناء ثورة ١٩٠٥ . . ولكن قضت عليها الحكومة القيصرية بعد فشل الثورة في نهاية ١٩٠٥ . . ولم تظهر من جديد الا في ثورة ١٩١٧ . وبعد ثورة فبراير ، اتمجت سوفييتات مندوبى العمال وسوفييتات مندوبى الجنود ، وانضمت اليها سوفييتات الفلاحين في اعقاب ثورة اكتوبر . . كانت اللجنة التنفيذية لسوفييتات كل روسيا تعتمد جلساتها بمدينة فيتروجراد طوال مرحلة الفترة الانتلافية من فبراير حتى ثورة اكتوبر .

وقد تم نصيبه بملء الجلال
الشرورة ، انطلق الوزير الجديد
في حملة شاملة ضد مستنقوي
ميشية الكادحين .. وتضاعفت
أرباح الراسيناليين ، وزادت
حمايتهم الفصل والتهريد من
المصانع .. وتفاقت البلبلة .

ولجبت الطبقة العاملة على
هذه الإجراءات التصفوية
باضرابات ، انتشرت من موسكو
الى جنيف ، الى بلكو ، الى
ألفو فوسينسك ، وبلغت منطقة
الأورال . وشرع العمال

بمضرة ثقلية يوم العمل من
ثباتية ساعات . وزادت حركة
الطبقة العاملة تنظيمها . وبلغ
عدد العمال المنظمين في ثقلية
مليونين . كما برز دور لجان
المصانع في جنسية مصالح العمال ،
وتظيم اشرافهم على عمليات
الانتاج ، ومناقشة جشع
الراسيناليين ، وتأمين مصالحهم

الثالث البلبلة و اعتقادات راسي المال

● وكان لبصلة نفس العمال
امدادوه البليظة في الزيف . وقام
بدور راسي في توعية جماهير
الفلاحين بمصالحها . ولمواجهة
هذا الخطر الجسيم ، عين
الاشراكي الثوري « شرنوف »
وزيرا للزراعة .. وصور الوزير
الجديد بوصفه « الوزير الفلاح »
.. وذلك لمواجهة حركة الفلاحين ،
وما كانت تطوى عليه من اخطار
تهدد مصالح الفئات المستغلة .

● وفي مايو ، انعقد فيتروجراد
الوزير الاول للفلاحين . وكان
الوزير تحت هيمنة « الاشراكيين
الثوريين » .. وطالب المختلون
بشم هذا الحزب اغل شمل
اللائحة بالاستقلال فوراً على
الاقطاعات ، وارجاء الاصلاح
الزراعي حتى تنفذ الجمعية
الوطنية . ولكن الاقلية البلشفية

داخل المؤتمر « تحت قيادة
« فريزي » ، فاضلت بقوة من
لجل افساد مخطط الاشتراكيين
الثوريين . وفي ٢٢ مايو ، وجه
لثين خطبا الى المؤتمر طالب
فيه بالصادرة . للفسورية لاراضي
كبار الملاك . ولكن رغم ذلك ،
نجح الاشتراكيون الثوريون في
فرض خطهم على المؤتمر .

الا ان حركات الفلاحين اخذت
تنشتر في النولجا ، ولوكراتيا ،
وروسيا البيضاء ، وغيرها من
النطاق التي تميزت بتقضى
لمحوظ في الاراضي الزراعية .
وفي الفترة ما بين يونيو ، وأغسطس
١٩١٧ ، استولى الفلاحون على
٢٣٩٠ مزرعة ، اي بمعدل يقوى
٥ مرات حركات الاستيلاء في
الفترة السابقة ، بدء فبراير .
وارسلت الحكومة المؤقتة مرفقا
خاصة لمحاكمة الفلاحين الثوريين
.. ولكن هذا الاجراء ادى الى
زيادة حركات الاستيلاء اشباعا

كوميونة باريس

اول ثورة بولونارية في العالم ، انطلقت حيناً بباريس في ١٨ مارس ١٨٧١ وارتقتا البولونارية في ادم بحركة انقلابية
وجبة في ٢٧ مايو التالي .
جاءت الثورة بعد هزيمة فرنسا في الحرب الفرنسية الالمانية التي اطلقت بحكم نابليون الثالث في ١٨٧٠ . وكانت
الحكومة الفرنسية برئاسة « مير » بعد هصار باريس على يد الالمان قد لجأت الى فرنسا ، وبدأت لطالب اهل باريس
بمنضم اموالها .. وتضليلت حامية باريس مع العمال ورفضوا تسليم الدافع ، واجدت الاعبية رسول الحكومة
الجنرال لوكولت . طالب « مير » بجلاد العصابة ورفضت باريس وبدأت تنظم صفوفها ، وشكلت لجنة مركزية للحرس
الثوري في ١٥ فبراير ١٨٧١ . ساندما الاتحاد الدولي للعمال واتحاد النقابات وفي ٢٦ مارس ، انشلت القيلة القيسانية
لكوميونة باريس .

وكانت التجمعات الثورية المشتركة في الثورة اربعة : « النصار » ، « بالكي » ، « الخليلين » ، « بيل فورى جاش » . و « البليقية »
الذين ارتادوا ان ينقلوا من كوميونة باريس حكومة بولونية فرنسا ، يعنى للسانة الطموحين ، ويطالبى الدولة العمالية .
ولمخدت الكوميونة للنظم صفوفها سياسيا ومسيريا بولونية فرنسا ان تستولى على بنك فرنسا ، واجبار البرجوازية
الامانية على الرضوخ لسيطرتها الاقتصادية .
ووجدت الكوميونة الراية الحمراء رايتها . ولتستلجن لجان القوي ، وللجان العامة وبعدها الدولة من
التيقبة .. ووافقت العمل التالي ، وطلبت يوم العمل الذي لا يتجاوز عشر ساعات واعلنت بدء « الارش الفلاح بواللة
العمال ، والصل للجميع » .
ولمخدت المواجهة تخدم مع حكومة فرنسا ، وعملت هذه الحكومة ١٢٠ الى جندي اسحق الكوميونة ، تحت قيادة
الجنرال مكمليون بيجود ان المرح على الالمان ، وادخل الجنرال جانييه « حريا شعوا لا هودة فيها ولا شفقة ضد هؤلاء
الغرة » ورفضت الكوميونة باعدام رفاق فرنسا . واطل مكمليون بذلك باريس ببالدهم « تحت اسم الالمان ودون ان
يعركوا سلكا . وفي ٢١ مايو ، دخل جنرال فرنسا في باريس وبدأوا يعطون قلادة الثورة بالجملة وطلبت المائيس
في شوارع باريس ، وادخلت الحياء الشعبية عن حكومة الثورة بمسألة منظمة للنظر . وادخلت الحكومة ٢٠ مايو ١٨٧١ .
واعلنت ٢٨ الفا آخرين ، واستمرت المطاردات في كل ارجاء باريس وفي ٧٥٠ الى كلاديونيا الجديدة ، وصلى الحزب
الثوري في فرنسا في ٢٠ مايو ..
وقد اكتسبت كوميونة باريس أهمية تاريخية كبرى على باريس التي استخلصها كل من ماركس بن تجربها المجيدة والفرات
التي استخلصت بها في ثورة أكتوبر ، وغيرها من الثورات العمالية في العالم .

• ونجا تعاقب حراع البحار والفلاحين ، أخذ الشعور الثوري يحتاج الضود كذلك . تشكلت « لجان للجنود » في الوحدات العسكرية الواقعة في الصفوف الامامية ، وكذلك في المؤخرة . وتركزت مطالبهم بوجه خاص في ضرورة انتهاء الحرب الاستعمارية العالمية ، واعادة السلم . وشهد وتذاك احد الجنرالات هو الجنرال دراجوميروف بأنه « لا يساوره الشك في ان الشعور السائد داخل الجيش ، هو الرغبة في السلم » . وكل من ينادى بسلم بدون الحاق ، ويكمل حق تقرير المصير ، يكتسب شعبية ضخمة بين الجنود . وقد عمت الرغبة في السلم بدرجة أن الجندين الجدد ، يرفضون الانسواء تحت السلاح ، ويقولون انهم على غير استعداد للقتال ، ليا كانت الاحوال » .

• وفي صيف ١٩١٧ ، تعدد « كيرنسكي » الصفوف الامامية ، محاولا اقناع الجنود بضرورة مواصلة الحرب . وصيحب هذه الجهود ، اطلق عليه - توكا - اسم « زعيم الدماء للحرب » . ومن تعريضاته قبلت بصمت ونلون .

• وكانت حركة الاقليات القومية ضد سياسة القيصر في التمع الاستعماري ، احتياطيا آخر له اهميته العظمى في حركة الثورة البروليتارية في روسيا . لقد كان القيصر يمتنع اضطراراً قومياً سافراً ضد كافة الاقليات غير الروسية داخل ابراطوريته . ولتدخل الحكومة المؤقتة ، تمديداً جوهرها على هذا الوضع . واذا صبح انها لم تعد تستطيع أن تكبح حركة الاقليات القومية بالقوة ، فلجأت الى بعض التنازلات للصربية او الجوزية ، ولكن بدون المساس بجمهور الاسفندي القومي . ورفضت ان تعترف بحق تقرير المصير ، أو بحق الاجزاء القبلية المحيطة في مقاطعات فنلندا أو أوكرانيا ، أو في آسيا الوسطى أو في

القوقاز . وفي مقابل هذا الموقف من جانب الحكومة المؤقتة ، نشأت حركات قومية في هذه المناطق ، تحت قيادات برجوازية ، كانت تبدى استعدادها للوصول إلى حلول وسط على حساب حقوق الاقليات الاسفسية . كان هؤلاء القادة يمثلون تصميهم على الفناء الاضطهاد القومي ، ولكن تركز اهتمامهم الأول على خنق الثورة ، خوفاً من انتشارها الى صفوف المستغلين داخل مقاطعاتهم .

ومن كل هذه الظواهر ، يتضح أن حركة الطبقة العاملة من أجل الاشتراكية كان يتأخرها ، ويتدخل فيها حركة الفلاحين من أجل الأرض ، وحركة الجنود من أجل السلم ، وحركة الاقليات القومية من أجل تقرير المصير . وهذا التمازج والتداخل لحركات ثورية ذات محتوى قسامين في ثيار ثوري واحد ، هو الذي انشأ نسب الظروف للالتئام بالثورة من مرحلتها الديموقراطية البرجوازية الى مرحلتها الاشتراكية ، وأسهم في تقديم مركز « الحزب الشيوعي » بوصفه التنظيم السياسي الوحيد الذي تبني هذه الحركات جميعها ، ودفع بحركتها الى أقصى ابعادها .

• ومن أبرز خصائص تلك المرحلة ، تعاقب نفوذ وهيبة الحزب الشيوعي ، وقيادة لينين في روسيا كلها . وفي لشهر معدودة ، تضاعفت قوات الحزب ٣ أضعاف . وتحولت السوفييتات في مناطق عديدة ، الى سوفييتات اكتسبت بالتدريج قيادة بلشفية ، وبخاصة في المناطق العمالية . كما تعاضد دور الحزب داخل النقابات ، وبوجه خاص في مخيتي بتروجراد وموسكو . وكذلك في لجان المصانع .

• وفي ٢٠ مايو حتى ٢ يونيو ١٩١٧ ، انعقد كونفرانس (مؤتمر) لجان المصانع بمدينة بتروجراد ، وكانت أعمال الكونفرانس تحت قيادة البلاشفة .

وتطالبوا بحقوقهم هذه . اللجان في الاشراف على العمل داخل المؤسسات الانتاجية ، ورفع العمال بمطالب مماثلة ، بفضل نشاط البلاشفة ، في موسكو وابفسكو وموسينسكي وخاركوف والدونباس والاورال .

وقام البلاشفة بعمل واسع النطاق داخل المناطق الريفية . وطالبوا الفلاحين بالاستيلاء على اراضي كبار الملاك ، وانجسار اصلاح الزراعي بكيفية ثورية . وكان البلاشفة ينجون استجابة لمخوفة بين الجنود المساكين الى الريف ، ووافق فئات الفلاحين الجريدين من كل ملكية .

وانشأ البلاشفة وحدات ثورية داخل القوات المسلحة في موسكو وخاركوف وكيف وكراتوف ، كما انشأوا مجلة خاصة للجيش تحت اسم « سولداتسكيا برافدا » لتوزعها على قسوات الجبهة .

وانتشر نشاط البلاشفة كذلك داخل الاسطول ، وبخاصة اسطول البلطيق ، تحت قيادة البحار البلشي فينكو .

وترتب على هذه الاجداث تعاقب الصراع الاجتماعي . وعلى الرغم من أن المناشفة ، والاشتراكيين السوريين كانوا مازالوا يحتفظون بنفوذ واسع على جماهير مريضة ، إلا أن الجماهير كانت تتجه أكثر وأكثر نحو البلاشفة .

• وفي ٢ يونيو ، اتمت المؤتمر الاول لسوفييتات العمال والجنود بتروجراد ، حضره أكثر من ألف مندوب من ٣٥٠ سوفييتا . وكان في مقدور المؤتمر نظراً لتأييد الجماهير له على اوسع نطاق أن يستولي سلمياً على السلطة . ولكن المناشفة والاشتراكيين الثوريين كانوا مازالوا يشكلون الاغلبية داخل السوفييتات ، ولم يكن البلاشفة يمثلين إلا بـ ١٠٥ مندوباً . وتحدث « الموفتين » من المناشفة والاشتراكيين السوريين عن ضرورة تأييد الحكومة المؤقتة وبضرورة الحرص

على « وحدة جميع الكثرى التي تناصر الثورة ». ولكن الصراع داخل المؤتمر كان قد بلغ أوجه. ونهض تسيريفللي (من المنشئيين) يقول : « لا يوجد حزب واحد يستطيع أن ينفرد بالسلطة في روسيا ».

ولكن أجاب اثنين قائلًا : « هذا غير صحيح ». بل يوجد هذا الحزب ».

ويبعد إلى النمسة قائلا : « إن حزينا على استعداد كي يتولى مسؤوليات السلطة في الحال ».

الثورة المضادة تنتقل للهجوم

• وأكد اثنين وقتذاك : « أن السنويينات وحدها هي التي تستطيع أن تضع البرنامج الكفيل بتوفير الغذاء للشعب ، والأرض للفلاحين ، وكسب التسليم ، وإتقاذ البلد من الخراب ».

ولكن الغالبية داخل المؤتمر

اتجهت صوب « النهضة » إزاء الراساليين ، وتبنت قرارات خطتها الاشتراكيون الشيوريون والمنشئة ، ولكن حدثا وقع أثناء المؤتمر مير عن رفض الجماهير لهذه السياسة ، وكانت له عواقب خطيرة .

• في يوم ١٨ يونيو ، نظم المؤتمر مظاهرة تستهدف تعبئة الجماهير في اتجاه تأييد الحكومة المؤقتة ، وتأكيد تصميمها على استئران الحرب الاستعمارية حتى « تهيئتها الظفرة » . وقد قرر البلاشفة الاشتراكي في هذه المظاهرة ، ولكن بهدف رفع شعاراتهم التي تكثف هذه السياسة ، وتدينها ادانة تامة . وفي صبيحة ذلك اليوم ، بدأ المتظاهرون يتحركون نحو ميدان « مارس » حيث لقيهم ضريحا ضخما لمشهداء الثورة . وشبنا عشيا ، تحولت المظاهرة إلى مظاهرة صليية ، وأخذت ترفع شعارات البلاشفة ، مطالبة بانتقال « كل السلطة للسنويين » ، وتنادى « بسقوط الوزراء الراساليين » و « لا اتفاقيات سرية مع الراساليين الفرنسيين والبرليزي » .

• وفي يوم ٢٥ يونيو ، قامت مظاهرات بمسألة في موسكو ، وفي مدن كثيرة أخرى تحت قيادة البلاشفة . وكانت

كلها تعب عن تماثل بتوتة الحرب البلشفي ، وكسبه تأييدا . متعاطيا بين أعرض الجماهير • ولواجهة هذا التحول الخطير في الرأي العام ، شنت الحكومة المؤقتة هجوما عسكريا شاملا في مختلف الجبهات ، أهلا في انتصارا عسكريا كئيبا بالساد السياسية التي تطالب بوضع حد للحرب . ولكن المحاولة فشلت . وبعد عشرة أيام ، تبخضت المعارك العسكرية عن ١٥٠ ألف ضحية ، بين قتيل وجريح •••

وانتشر خبر الكارثة العسكرية بسرعة البرق ، وزاد شعور التذمر والغضب بين الجماهير . وخرجت قوى الثورة المضادة تحمل البلاشفة مسؤولية الهزيمة ، وتتهمهم « بالخيانة العظمى » . وبلغ التوتر في بتروجراد حد الغليان •

• وفي ٢ يوليو ، استقال الوزراء من حزب « الكلفت » ، بدوى أنهم يمارضون سياسة الحكومة من الشككة الأوكرانية . وكان هدف الوزراء البرجوازيين من هذه المناورة ، لجبار الاشتراكيين الثوريين والمنشئة على قبول سياسة مؤقتة أكثر في الرجعية . ولكن المناورة لم يأت بها الهدف المنشود .

• وفي صبيحة يوم ٣ يوليو ، قررت لجنة المشاة الأولى في حلبية بتروجراد التمرد ، وأدارت بنادقها ضد الحكومة المؤقتة . وأرسل الجنود التمردون مندوبين منهم للفرق الأخرى بالجيش وللمصانع . وقابلت مظاهرات مفلجة نعم للشوارع ، وتنادى « بكل السلطة للسنويين » . وأخذت الجماهير تعبر بقوة من تصميمها على التخلص من الحكومة المؤقتة .

ولكن الهيئة الطائفية انفجرت في وقت ، لم تكن الظروف قد فضحت بعد لانتهاج طريق التمرد السافر . وكانت قطاعات عريضة من الكادحين مازالت

حزب الكايت

الاسم الذي أطلق على الحزب الدستوري الليبرالي KD في روسيا القيصرية ، في ظل حكم آخر إمبراطور ، تقولا الثاني . كان هذا الحزب « الكايت » يمثل البرجوازية الليبرالية في الطبقة الحاكمة ، وقام بدور المعارضة البرجوازية داخل دورات النوايا التالية . وكان ميلوكوف أبرز ممثل هذا الحزب . وشكل حزب الكايت الاغلبية في أول حكومة مؤقتة بعد ثورة فبراير (مارس - أبريل ١٩١٧) . وأصبح الحزب أبرز ممثل للبرجوازية الروسية في الفترة الانتقالية ما بين ثورة فبراير وثورة أكتوبر ، وأخذت تعالما من مسرح الأحداث السياسية بعد ثورة أكتوبر .

الكرملين

مقر القياصرة بوسكو ، لم اصبح مقر الحكومة السوفيتية .
 بل انه مهتسون مملوون ايطاليون في عصر ايلان اللسان
 (١٩٦٢ - ١٥٠٥) وادخل عليه تمديدات وتوسيعات عديدة
 بعد ذلك بويه برج ايلان العظيم بعدا المليل في القرن السادس
 عشر وانتهى في عصر بوريدس جودويوف . . . ونعتمد به الآن
 دورات السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي بملكه للجمهورية
 الروسية ، وفتح للجمهور منذ ١٩٥٥ .

من المناشقة ، والاشتراكيين
 الثوريين .

وكان تاليف حكومة كرسكي
 ايذانا بانتهاء فترة « السيطرة
 المزدوجة » . اصنفت
 البرجوازية ، في تحالف مع تلك
 الارض ، اصحاب السلطة
 الحقيقية وحدهم . واكتسب
 هذا التحالف الرجعي من اخضاع
 سلطة السوفييت لسيطرته ، من
 طريق هيئة المناشقة
 والاشتراكيين السوفييت على
 معظم اجهزتها ولجاتها .
 قبل لنين : « ان توازن
 القوى الطبقة قد اخلل نهائيا
 بتأليب الحكومة الجديدة وانتهاء
 مرحلة السلطة المزدوجة . انتهت
 من الممكن تطوير الثورة بالطرق
 السلمية . بعد لجوء البرجوازية
 الى العنف للاحتفاظ بالسلطة ،
 لم يعد امام الجماهير الثورية ،
 سوى النضال المسلح ضد
 الحكومة المؤقتة للسير بالثورة
 الى نهاية الطاف » .

الثورة المضادة تتأهب لتصفية الثورة بالكتاتورية العسكرية

في ٦ يوليوس ، اجتمعت
 اللجنة المركزية للحزب البلشفي
 برئاسة لنين ، وتصدت والتحليل

« ملواتسكلها برافدا » المنتشرة
 بين جنود الجبهة . وقبض على
 عدد من قادة الحزب ، وعلى
 زعيمهم نيمسكو ، وتلافيهم
 نفسكي ، والكسترا كولونتا .

● وفي يوم ٧ يوليوس ، صدر
 قرار بالقبض على « لنين » ،
 بعد اتهامه « بالخيانة العظمى » .

واضطر لنين ان يلجأ - للمرة
 الاخيرة - الى السرية . اختفى
 في اول الامر بمكان مجهول
 في بتروجراد ، ثم انتقل الى
 زاخيت في خليج نيلندا . . . وتلك
 هي الفترة التي الف فيها
 كتابه المعروف « الدولة والثورة » ،
 فضلا عن بعض المقالات
 السياسية الهامة لصحافة
 الحزب السرية . وفي شبور
 أغسطس ، انتقل لنين الى
 نيلندا .

واجتاحت المظاهرات مناطق
 مخفية من روسيا ، تستمر
 حملات الحكومة المعادية لحركة
 الجماهير الثورية . ولكن الحكومة
 اصلت حملتها بعنف متقطع
 النظم في كل مكان .

● وفي يوم ٨ يوليوس ، صين
 « كرسكي » رئيسا للوزراء .
 وفي ٩ يوليوس ، أعلنت الاغلبية
 المشكلة من الاشتراكيين الثوريين
 والمناشقة داخل اللجنة التنفيذية
 لسوفييتات العمال والجنود ان
 « الحكومة المؤقتة انتقضت
 الثورة » وتولت كل السلطات
 اليها .

واعلم في يوم ٢٤ يوليوس ،
 تشكيل الحكومة الائتلافية
 الثانية . واصبح نصف الوزراء

تؤمن بالكتاتورية الوصول الى
 تسوية مع الراسماليين .
 واستخدمت القوى المضادة
 للثورة هذا التمرد ، لشن هجومها
 الشامل على قوى الثورة .

● وفي ليلة ٤ يوليوس ، كتبت
 الحركة قد بلغت ابعادا بات من
 الصعب التحكم في مجرياتها .
 واصدرت اللجنة المركزية للحزب
 الشيوعي قرارا عاجلا بقسولي
 قيادة الجماهير ، وطبع مظاهراتها
 بالطابع السلمي تحت شعار
 « كل السلطة للسوفييت » . . .
 وكانت مهمة اقناع جماهير
 الجنود والعمال بضرورة التسك
 بالنضال السلمي ، وعدم اللجوء
 الى العنف ، مهمة شاقة للغاية
 نظرا للاستفزاز الذي تعرضت
 له . . .

وقد شهدت مدينة بتروجراد
 في يوم ٤ يوليوس مظاهرات شملت
 اكثر من نصف مليون شخص .
 وانضمت جماهير العمال الى
 الجنود ، وبحساسة لسطول
 البلطيق ، وصار المتظاهرون في
 تشكيلات عسكرية . وهم يتجهون
 الى مقر اللجنة التنفيذية
 لسوفييتات العمال والجنود ،
 لطلبها بولي زمام الحكم .

وكانت المظاهرة سلمية ، ولكن
 الحكومة اتخذتها ذريعة لشن
 حملتها ضد القوى الثورية .
 وولب المناشقة والاشتراكيين
 الثوريين بجانب الحكومة ضد
 حركة الجماهير . وصوب جنود
 مرتزقة بنادقهم ضد الشعب ،
 واخذوا يطلقون الرصاص من
 رشاشاتهم . وسط ٢٠٠ ضحية
 بين جريح وقتيل .

وكانت هذه المجزرة ايذانا
 ببدء حملة على اوسع نطاق .
 أطلقت القوى الموالية للحكومة ،
 وحدات الكوزاك ، ضد العمال
 والجنود والجماعة الثوريين .
 ووجهت الضربة الرئيسية ضد
 الحزب البلشفي في كل مكان ،
 وحسرت الحكومة على بث
 عمليات تدعيم الحزب بالخيانة ،
 والاستسلام لالائها . وصودرت
 جريدة « البرافدا » وجريدة

لأحداث ٢٣ و ٢٤ يوليو .. عقد لينين في هذا الاجتماع خطأ تكتيكيا جديدا للعمل الثوري ، أصبحت تتطلبه الظروف الجديدة . ونشر لينين عدة مقالات يبين فيها هذا الخطأ الجديد («من الشعارات» ، «من ألوقوف المسيليس» ، «دروس من الثورة» ..

● **ابتداء من ٢٦ يوليو حتى ٣ أغسطس** ، انعقد المؤتمر السادس للحزب البلشفي في ظروف شبه سرية ، حضره ١٦٢ مندوبا من تظاهرات الحزب المختلفة ، ولم يحضره لينين شخصيا ، بسبب صدور امر بالقبض عليه . وقام المؤتمر بتجليل مستفيض للوقوف الداخلي والدولي ، وحدد احتمالات العمل الثوري واتجاهاته .

١ . وبناء على توصية من لينين ، سحب المؤتمر شمسار « كل السلطة للسوفييت » مؤقتا نتيجة لسيطرة القوى المعادية للثورة على تنظيماتها ، من طريق هيئة المناهضة والاشتراكيين الثوريين عليها . ومن ثم أصبح هذا الشعار لا يضمن اى محتوى ثوري في تلك المرحلة على وجه التحديد ، وكان من شأنه ، على العكس ، تضليل الجماهير ، ليس الا .

ولذلك قرر المؤتمر توجيه البروليتاريا الى القيام بتنافضة مسلحة من اجل الاطاحة بحكم

البرجوازية وحللك الرقن ، وانتصار الثورة الاشتراكية ، قال المؤتمر ان الظروف أصبحت تستدعى مواجهة العنف بالعنف . ووضع حد نهائى « لكتاتورية البرجوازية المناهضة للثورة » وانتخب المؤتمر لجنة مركزية للحزب تضم لينين ، وجوجونسكى ، والكساندرا كولونايوسفوفولوف ومستلين ، وآخرين ..

وقد اكدت احداث الايام التالية صحة تحليل المؤتمر السادس . اخذت القوة المعادية للثورة تتاهب لفرض دكتاتورية عسكرية سفرة ، بعد نجاحها في تحطيم هبة الجماهير الثورية في يوليو . وكان الراسماليون يؤمنون ان الدكتاتورية العسكرية وحدها ، هي القدرة على تحطيم الثورة وتصنيفها نهائيا .

واخذ «الحلفاء» — فرنسا وانجلترا وامريكا — يتشاورون سرا مع قادة الجيش الروسى ، استعدادا لفرض هذه الدكتاتورية العسكرية .. واشترك في المؤامرات جميع الاحزاب البرجوازية في روسيا ، وعلى رأسها حزب « الكاديت » واختر الجنرال كورنيلوف كى يكون المرشح لقيادة العملية الانقلابية . وعقدت الحكومة الانتقالية مؤتمرا بهدف اضافة طابع الشرعية على الانقلاب العسكرى .

● **الفتح المؤثر بمسرح بولشوى بموسكو في ١٢ أغسطس** . حضره . مائسون لوساط الصناعة والتجارة ، وملك الارض ، وقيادة الجيش ، والكتيسة ، واعضاء الدوما السابقين ، وقادة حزب الكاديت والمناشئة الاشتراكيين الثوريين وفي ١٢ أغسطس ، وصل كورنيلوف الى موسكو من مقر هيئة اركان حرب الجيش في موجيليف .. واستقبل استقبال الانبساط . وارتدت امرأة مليونيرة ، تدعى « مورووينا » تحت اقتضائه ، وقبلت بيده ، وهى تصرخ : « انوسل اليكياجنرال .. » انتقد روسيا المقدسة من النوغاء ..

وتقرر عقد هذا المؤتمر في موسكو ، وليس في بتروجراد ، لان القوى المعادية للثورة كانت تعتقد ان موسكو اقل تعرضا للموجة الثورية من بتروجراد ، ويمكن فرض الانقلاب الرجزى باضرار اقل . ولكن ثبت ان هذه التقديرات لم تكن صحيحة .. فقد فضحت اللجنة المركزية للحزب البلشفي طبيعة المؤامرة التى تحك في الضمالم ، ووقف بجانبها اتحاد النقابات ، وتنظيمات الحزب في موسكو ، واضرب اكثر من ٤٠ الف عامل في مظبة موسكو في يوم افتتاح المؤتمر ، واتسمت عمليات الاستنكار الى كافة مدن روسيا الكبرى ، وعلى رأسها بتروجراد وكيف وخرخوف وسبريا ..

وازاء حركة الجماهير المعارمة وجدت قوى الرجعية ان الحكمة تستدعى ارجاء المؤامرة مؤقتا ، وتاجيل فرض دكتاتورية كورنيلوف ..

ولكن التدبيرات لاتجاز العملية استمرت في الخفاء . وصدرت تعليمات سرية من قيادة الجيش في موجيليف ، بنعم التحركات الثورية في بتروجراد ، واعداد النظام « الى الحية » . وارسلت فرقة بقيادة الجنرال كورنيلوف الى بتروجراد ، ولوضع هذه التعليمات موضع التنفيذ . كنا صعدت الاوامر الى التشكيلات

الكوزاك

اهالى روسيا الجنوبية وبخاصة منطقة الخبير والدون الذين هم من الرجال ، استمروا في هذه المطلق منذ القرن الخامس عشر . وكانوا اخلص الدافعيين من القلم والقبضيراني ابناها الاكثر ولكن وقفوا من القلم نيقولا الثاني في ١٩١٧ مؤقتا قرب الى الحيد ، بدلا من ان يهبوا لحماية عرشه كما كان يفعل . وكان ذلك سببا رئيسيا في نفاذه عن العرش في فبراير - مارس ١٩١٧ .. وانضم جزء من الكوزاك الى الجيش الاخر بعد استنكار سلطنة السوفييت ، ولكن ظل اغلبهم مناهضا للسلطة الجديدة لفترة طويلة .. ولم تعد الحكومة السوفييتية تشكل وحدات الصواري الكوزاك الا اثناء الحرب العالمية الثانية .

الطرادة «أوروبا»

طرادة من الأسطول الروسي يبحر بالبطريق استولى بحصاة الطرادة عليها، ولعبوا دورا فاصلا في ثورة الكوير، بذلك قصر الشقاء هزلت الطرادة فيها بعد الى محفل.

المعادية للثورة في كافة أرجاء روسيا لتشيط عليها، وتبني الاغتيالات ضد البلاشفة، وبث الرعب واشاعة الارهاب في صفوف الشعب.

كانت القوى المعادية للثورة تهدد بكل قوة لحرب اهلية، بهدف اغراق الثورة في الدم، توطئة لفرض دكتاتوريتها العسكرية السافرة.

ولم يكن كرنسكي، ورئيس الوزراء، يجهل هذه العمليات التي تجري في الخفاء. وكانت الفرق تبحث لتجمع الحركات الثورية في جهات مختلفة من روسيا بطبعه وببوافقته. ولكن بمجرد انهجار فئسب الجماهير ضد العمليات التي كانت تدبرها قيادة الجيش في موجيليف وبرز هذه العمليات بوصفها تمردا على السلطة الشرعية من اجل احداث انقلاب عسكري. وبعد ان اصبحت السوجة العامة تهدد بالاطاحة بمركزه فاضلان تصفية كورنيلوف ومعاونيه، غير كرنسكي موافقه فجاءه. واملان ادانته للتمرد في الجيش بوصفيهم على قمعه بلا تردد.

حركة الثورة تزاد غمقا

ان اخبار التمرد المادي للثورة اخذت تنتشر في مختلف ارجاء روسيا. واصبحت الجماهير تعبر عن غضبها واستيائها علنا. واصبح الحزب البلشفي يجسد في نظر الجماهير طليعة القوى المناهضة لمؤامرة كورنيلوف، واخذت الجماهير الواسعة تلطف حوله بقوة. لقد انضم ٢٥ الف عامل الى الحرس الاحمر في بتروجراد، وعشرات الاف من الجنود والبحارة اعلموا

— وهم يشكلون اقلية — صوتوا في اتجاه سحب الثقة من قيادة السوفييت المشكلة من المناشفا والاشتراكيين الثوريين، انسحب من المنصة دون ان يلتفت اليه احد والجماهير تهتف بقوة وحماس. ومنذ ذلك التاريخ، تولى البلاشفة قيادة سوفييت بتروجراد.

● وفي سبتمبر، جبر اول قرار مؤيد للبلاشفة من سوفييت موسكو، وخلال شهر سبتمبر كسب البلاشفة الاغلبية في عدد كبير من السوفييتات، وخاصة سوفييتات المدن الكبرى والمراكز الصناعية. ومرة أخرى تسر الحزب اعادة شعار «كل السلطة للسوفييت» للمقدمة، وتحويله الى شعار تنفيذي للاموال، ومن اجل الاطاحة العنيفة بدكتاتورية قوى الثورة المضادة.

● واتسم خريف عام ١٩١٧ بتعاضد الثورات الثوري على اتساع روسيا بأسرها وبلغ هذا الثورات حد الفيلان. وكانت روسيا في ذلك الوقت مهددة بكارثة اقتصادية شاملة. كان حكم رأس المال قد دمق أزمة الصناعة والمواصلات. وهبط الانتاج الصناعي هبوطا مزمجا بالمقارنة الى مستواه في العام السابق. وكانت السكك الحديدية شبيهة بمشلوله. وكان الراسماليون يفتقون آلامهم على اجبار العمال على الطاعة والرضوخ عن طريق سياسة وامية تستهدف تجويعهم. قال المليونير «ريلوونسكي» في المصطفي انه «يبنى خندق الثورة باستخدام سلاح الجوع» وبالليل اغلقت في الشهر معدودة الف مؤسسة صناعية، وشرد

تصميمهم على حماية الدخنة من غزو التمرد. وفي موسكو ومينسك وايفانو فوسنيينسك وكازان ونجني نوفجورود وغيرها من مدن روسيا، انطلقت الجماهير الغاضبة مؤكدة تصميها على تصفية انصار كورنيلوف. وانضمت القوات المسلحة في الجهة التي قوى الثورة المناهضة للتمرد.

● وفي ٣٠ أغسطس، اصبح من الواضح ان المؤامرة وثقت في مهدها. فقتل كرينوف، ونحى كورنيلوف من مركزه كقائد هام للقوات المسلحة. وبذلك انتهت تلك المؤامرة الخطيرة لثقي الثورة.

وكان للفضال ضد تمرد كورنيلوف دلالاته العميقة على التطورات اللاحقة للحركة الثورية. لقد كشف للجماهير حقيقة موقف الحكومة المؤقتة، وكذلك دور المناشفة والاشتراكيين الثوريين، فقد كانت هذه الاحزاب تدمي وقوفها في صف الثورة، ولكنها في واقع الامر كانت تختم مؤامرة اكثر القوى رجعية، ومناهضة للعملية الثورية في كافة ابعادها.

واخذت جماهير اوسع تتجه الى الطبقة العاملة والحزب البلشفي، وعرفت هذه المرحلة بالبلاشفة السريمة للسوفييتات.

● وفي ٢١ أغسطس، اي في اليوم التالي، مباشر لفشل مؤامرة كورنيلوف، اتخذ سوفييت بتروجراد اول قرار مؤيد لموقف البلاشفة. ذهل شيينزي، الرئيس المنشفي للسوفييت، بدرجة انه طلب اعادة التصويت ٣ مرات متتالية. وما تكد ان ١٠٧ من المنحويين

الانقراطية القيصرية

الانقراطيه نظام سياسي يستبد فيه الحاكم سلطته من شخصه وحده ، ولا يابل لها ايود او حدود . واستمر هذا النظام في روسيا القيصرية ابتداء من القرن السابع عشر حتى ثورة ابراهيم ١٩١٧ . وكان القيصر هو القانون عويمير عن ارادته عن طريق لوماتات يستمرها ، ويطلق عليها اسم « الإوكتاز » .

ممثلين للأحزاب الشيوعية في السلطة ، والمنظمات البرجوازية والقومية ، والجالس البلدية وبعض السوفييتات ، انشاء « هيئة مؤقتة للجمهورية » ، تعتبر هيئة استشارية للحكومة المؤقتة ، وتهدف لمقعد البرلمان . وفي سبتمبر ، أعيد تشكيل الوزارة مرة أخرى ، وكانت هذه المرة هي المرة الأخيرة

ان الهدف من كل هذه العمليات كان تغير الطلاء الظاهري للاحتفاظ بجوهر مكونات النظام، والصود لحركة الجسامير ، ومحاولة صرف انظارها وتضليلها وبينما كانت تجري هذه التغييرات في الشكل ، كانت المؤامرات تحك في الخفاء لخفي الثورة بكل وسيلة ، بما في ذلك الخيانة السافرة مع القيا . . لقد دبر في السر مخطط لانقلاب ثان على نمط انقلاب كورنيلوف ، يستهدف تسليم العاصمة بتروجراد للقوات الألمانية .

● ولكن في ٢٩ سبتمبر ، نشر لئين مقالاً تحت عنوان : « .. ان الأمة قد نصجت » . وجاء في هذا المقال : « ان نهاية سبتمبر مثل جلابريب تحولاً خطيراً للغاية في تاريخ الثورة الروسية بويرس في تاريخ الثورة العالمية كذلك

أحداث الاستيلاء على تصور القطاعيين ، وكانت الحركة تتحول إلى حرب أهلية بين الفلاحين وأصحاب الأرض . وركز الحزب البلشفي جهوده على توحيد الزوايا بين الطبقة العاملة ، والفكر فئات الفلاحين . وثبت أن هذا التحالف شكل الدعامة الأولى والأساسية في انتصار الثورة الاشتراكية .

وتنقسم الشجر في صفوف الجيش . وأخذ الجنود يقتسمون بأن لا المناشفة ولا الاشتراكيين الثوريين ، قادرون على اعادة السلام ، وإن البلاشفة وحدهم راغبون حقيقة في تحقيق هذا الهدف . وأخذت وحدات بأسرها تنضم إلى صفوف البلاشفة ، وتناصر دعاية الحزب في المناطق الريفية .

كانت روسيا كلها مقبلة على أحداث جسام

وأخذت الأمرات تتكرر بتناجها ومضامنها داخل صفوفه الأحزاب المؤلفة في الحكومة المؤقتة . كان الوزراء في حكومة « كيرنسكي » يعتقدون الجلسات طو الجلسات لمحاولة ايجاد مخرج من المأزق ولكن كل هذه المحاولات لم تكن تجدي في شيء .

وحاولت هذه الأحزاب ان تساهل بمطالبات الموقف بقتصر ثياب البرلمانية البرجوازية .

● وفي اول سبتمبر ، أعلنت الجمهورية في روسيا . . وقرر « مؤتمر ديموقراطي » يضم

٣٦٠ ألف عامل وعاملاتهم . وأخذ المفساريون والمعاملون في السوق السوداء يرفعون الاسعار بشكل جنوني . وانخفض انتاج الحبوب إلى نصف يستواه في سنوات ما قبل الحرب

● وفي سبتمبر ١٩١٧ ، كتب لينين مؤلفه المعروف « الكارثة المحدقة وكيف نتجنبها » . وأبرز في هذا الكتاب أن الثورة الاشتراكية وحدها ، هي الكفيلة بالتغلب على الأزمة الاقتصادية الخائفة . . قال « من المستحيل في روسيا القرن العشرين التي انشأت جمهورية ديموقراطية بصورة ثورية أن نخطو خطوات إلى الأمام دون أن نتقدم في طريق الاشتراكية ، وأن نتخذ إجراءات فعالة نحو هذا الهدف » .

ومع تعاطف الأزمة على النطاق القومي وتفاقم جوانبها الاقتصادية أخذت حركة الثورة بين الجماهير تزداد عمقا واتساعا . وانتشر الحماس الثوري في كافة أرجاء البلاد الروسية . وأخذت حركة الطبقة العاملة تتجسد في موجات متتالية من الاضرابات . وبدأت الاضرابات لا تقتصر على طابعها الاقتصادي فحسب ، بل اكتسبت دلالة سياسية ، ورفعت مطالب سياسية . وفي مناطق عديدة ، مثل بتروجراد وموسكو واوركائيا والاورال . بدأ العمال يديرون بأنفسهم المسانيع والمطاحن . كانت الطبقة العاملة تستعد لتوليها مهام السلطة .

● ومن سبتمبر إلى أكتوبر ، تعاطفت حركة الفلاحين ، تكررت

ثورة أكتوبر الاشتراكية

● وفي يوم ١٠ أكتوبر ، عقد اجتماع للجنة المركزية للحزب البلشفي تحت رئاسة ياقوب سفردلوف ، حضره لينين وبوينوف وجرجينسكي ومنتاليين وكولونتايف ولوموف وأوبوكوف وسوكولنيكوف

وزينوفيت وكامبييت وثرؤشكي .
وكان تروتسكي قد ايدى الى الحزب
في المؤتمر السادس ، وانتخب
عضوا للجنة المركزية . وكان
هذا الاجتماع اول اجتماع للجنة
المركزية يحضره لثمن منذ احداث
يوليو ١٠ .

وكان لثمن قد نشر مقالات في
الفتره السابقيه على انعقاد
الاجتماع ، اهداها بعنوان « يجب
على البلاشفه ان يستولوا على
الحكم » وآخر بعنوان « الماركسيه
والاستيلاء على السلطة » رد
فيهما قوله : « ان اغليه الشعب
معنا .. انتصارنا مضمون ..
لان الجماهير كانت تبايئس ونحن
نقدم لكل الناس مخرجاً من
المازق .. »

في هذا الاجتماع ، انتخبت
اللجنة المركزية قرارها التاريخي
بالاعداد فوراً للاستيلاء على
السلطة بالقوة المسلحة . ولم
يعارض القرار سوى عضوين
من اعضاء اللجنة، هما زينوفيت
وكامبيف ، وقد خذت الاغليه
اعتراضاتها . واصبح القرار
قراراً ملزماً للجميع . وكان المؤتمر
السادس للحزب قد اكد ان قلب
الحكومة المؤقتة بالقوة اصبح
شرطاً حتمياً للانطلاق بالثورة الى
الاشتراكية ، ولكن الجديد الذي
اضافه اجتماع اللجنة المركزية
هو تحويل هذا التقييم الموقف من
تحليل للاتجاه العام ، الى عمل
ينبئى الاعداد له في الحال .

● وكان في طليعة الاجهزة

التي عليها ان تقوم بدور اساسي
في عملية الاستيلاء على السلطة
« اللجنة الثورية العسكرية »
التي انشأها سوفيت بتروجراد
في ١٢ أكتوبر بمبادرة من
البلاشفه .

● وفي ١٦ أكتوبر ، عقدت
اللجنة المركزية اجتماعاً موسعاً
بقيادة لثمن ، حضره ممثلون للجنة
بتروجراد للحزب واللجنة
العسكرية وسوفييت بتروجراد ،
والنقليات ولجان المصانع ،
وممثلون من عمال السكك
الحديدية .. وتقرر في هذا
الاجتماع اعداد التفاصيل الفعلية
لعملية الاستيلاء على السلطة .
كما تقرر .

حزب البلاشفه وحزب المناشفه

« البلاشفه » تعني باللغة الروسية « الاغليه » وحزب البلاشفه تشكل في الامثل نتيجة لانطلاق حدث في الحزب
الاشتراكي الديموقراطي العمالي الروسى . بعد مؤتمر القلبي الذي اُنعقد بلندن في ١٩٠٣ . وكان « البلاشفه » يشكلون
« الاغليه » التي تمت تعاليم لينين في المؤتمر .
والحزب الاشتراكي الديموقراطي العمالي الروسى « انشأه بايلانوف واكسيلود في ١٨٨٣ » انطلاقاً من نشاط مجموعة
من المثقفين اليساريين . اطلقوا على انفسهم اسم « مجموعة تحرير العمل » . وحارب الحزب في بدايته تاتيه « النازودنيك »
اي « التضمين » الذين كانوا يحاربون القيصرية باستخدام سلاح الارهاب الفردي وهيئات الفلاحين . ولكن مع انتهاء
روسيا طريق الرأسمالية ، وبدء انتشار التصنيع ، اخذ الحزب يذهب ويعدل بين العمال ، وينظم صفوفه ابتداء من
كونفرانس مينسك (١٨٩٨) .

وكان لثمن منذ ١٩٠٠ قد انشا اللجنة السرية « اسكرال » (لشرارة) للحزب . وانظر خلاف بين الاغليه التي كانت
تلقبه ، و « الاغليه » سميت « بالمناشفه » ، تحت قيادة اكسيلود ومبارتوف ، حول مشاكل التنظيم . كانت خطة لثمن
تقوم على ضرورة بناء حزب ثوري ، يستند الى « طليعة » من « الثوريين الحزبيين » عوينق قواعد « المركزية الديموقراطية »
من اجل اقامة دكتاتورية البروليتاريا . وكانت الاغليه تدعو الى بناء حزب يخلع انتساب العناصر الفلاحية في البرجوازية
بهذه القلية : « الديموقراطية السباسبية » .

وبعد انشغال عام ١٩٠٣ ، تميلت الهوة بين الجنسين لثمن ثورة ١٩٠٥ وليس كل جناح سباسبية الثورة نفسره
الخاص . محل المناشفه جناح البلاشفه مسؤولة الهزيمة بسبب ادهامهم الطموحة ، التي لم تكن تشكل في نظريهم سوى
ديمقراطية سياسية . وقال البلاشفه ان الهزيمة ناتجة من انقلاب بعض اجنة قيادة الثورة . ومنها المناشفه -
للبرجوازية بولماعتها عن ممارسة التسلية الثورية الكفيلة بتوسيع الثورة الى غلبها .
واخذ يتمم الخلاف بين الجنسين داخل الحزب في السنوات التالية للثورة . ويتبل الخلاف في المواقف من
الاشتراك في البرلمان (الدنيا) وهل هذا يرجى من مستحولات جارية داخل اطار النظام القيصرى (اتجاه المناشفه) ،
او يجب استخفافه بهدى كشفه امام الجماهير بوصفه جهازاً لا يخدم سوى مكونات النظام القيصرى . ولا يملك
احداث تغييرات جارية . (اتجاه البلاشفه) .

وبعد فشل محاولة للتوفيق بين الجنسين (باريس ١٩٠١) ، انفصل كل جناح في حزب مستقل (مؤتمر براغ في ١٩١٢) عوفق
البلاشفه حزبا ماركسيا مستقلاً .
في ١٩١٢ ، أعلن حزب البلاشفه عداوه للحزب الاستعماري وتلقى العمال - تطبيقاً لقرارات مؤتمرات الاحزاب الاشتراكية
الديموقراطية الاربعة السابقة - بتحويل الحرب الاستعمارية الى حرب اقليمية ضد البرجوازية العالمية . ومن اجل الثورة
الاشتراكية ، واثقادات المناشفه وراء غالبية الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية الاربعة التي تقتض من قراءاتها السابقة ،
ودافع كل حزب عن وطنه (وبرجوازيته المحلية) ضد الدول الاستعمارية الاخرى ، وطبقاها العالمية .
وفي ١٩١٨ ، تحول الحزب الاشتراكي الديموقراطي العمالي الروسى (البلاشفى) الى الحزب الشيوعى
(البلشفي) .

تشكيل « مركز ثوري غسغري »
 يضم سفردلوف وستالين
 وجرجنسكي ويونوفسواورنسكي
 ليكونوا نواة الحزب داخل
 « اللجنة العسكرية الثورية » .

● ولكن في يوم ١٨ أكتوبر
 حدث أمر غريب .. نشر
 زينوفيف وكامينيف في الجريدة
 شبه المنشقية « نولياجن » ،
 مقالا كشف فيه موقف الحزب
 البلشفي ، واعادته لثورة مسلحة
 على السلطة ، وابدأ فيه
 اعتراضهما على هذا القرار .
 واعتبرت قيادة الحزب هذا الوقت
 خيابة لم يسبق لها مثيل ، وطلب
 لنين فصلهما من الحزب في الحال
 ولكن تدخل ستالين وطلب تسوية
 الوقت ، والمعدل عن قرار
 الفصل .

وقد ترب على نشر هذا
 المقال اضرار جسيمة لميليت
 الاعداد ، وبخاصة انه لم يعد
 من الممكن ارجاء القرار بسبب
 تحرك مجلة الاعداد بالفعل على
 كافة جبهات الثورة .

ففي بتروجراد اصبح ٢٣ الفا
 من الحرس الاحمر على اهبه
 الاستعداد . وتشعلت الاكسرة
 داخل صفوف الجنود وفي اسطول
 البلاطيق . وارسلت « اللجنة
 العسكرية الثورية » فرقا من
 التومساريين الى المصانع وجنود
 الجبهة ، وقشلاقات الجيش ،
 ووحدات البحرية ، والسفن
 الحربية ، وكان « لينين » يقود
 بنفسه عمليات الاعداد من مخبئه
 في بتروجراد . وابتدعت خطط
 الاستعداد للمعركة الى مؤتمرات
 السوفييتات المحلية في النينيان ،
 والارال ، وانغولجا ومسيريا .

وكان لتحذير زينوفيف وكامينيف
 بالاستعداد للاستيلاء على السلطة
 اثره البعيدة . اخذت الحكومة
 المؤقتة تنقل قوات موالية لها
 بسرمة الى ككات بتروجراد ،
 وتمتدز القوات المحيطة بلمر

الشاء ، وكلمة من مقال التشا
 الحكومي . ولم تكن قوى الثورة
 المضادة تستعد للدفاع فحسب ،
 بل كانت تتاهب كذلك لاستغلال
 حركة الجماهير ، بهدف الانتفاض
 على الثورة وسحقها ، واغراقها
 في الدم .

كفكت لحظة المواجهة الحاسمة
 تقترب ..

● ولكن توازن القوى كان في
 صالح الثورة . في يوم ٢٢
 و ٢٣ أكتوبر ، فرغت « اللجنة
 العسكرية » من اعداد
 الخطة التنفيذية للاستيلاء على
 السلطة . قال « لينين » ان
 الخطة بنيت على اساس احتلال
 المواقع الحيوية في بتروجراد ،
 كلها في وقت واحد ، بكبر سرعة
 وفعالية ممكنة على اساس اتجاز
 هذه العملية من الخارج والداخل
 على السواء . ووضعت الخطة
 للتحرك من الاحياء العمالية داخل
 المدينة ، وكذلك من فنلندا ورافل
 والكرونستاد . وكفكت الخطة
 تقوم على تحركات موازية للعمال
 والوحدات العسكرية والاسطول
 وفي يوم ٢٤ أكتوبر ، دخلت المعركة
 مرحلتها الحاسمة .

● في الساعة السادسة
 صباحا ، تحركت وحدة عسكرية
 تتبع حزب « الكادت » المعادي
 للثورة الى مكاتب الجريدة
 البلاشفية « رابوشى بوت » ،
 وابرزت امرا حكوميا باغسلق
 الجريدة . كما امرت الحكومة
 المؤقتة برفع الكبارى ، وتعزيز
 القوات للرابطة حول قصر
 الشاء ، وتطعيمها بقوات جديدة
 مضبوطة الولاء . وفي نفس الوقت
 اصعدت الحكومة خطة لتركيز
 شريكة الرئيسية على مذاهبة
 « مسولنى » مقر هيئة اركان
 حرب البلاشفة .

رد البلاشفة على هذه
 الاجراءات باجراءات مقلبة في
 الحال . فحركات قسوات من
 العمال والجنود لافساد عملية
 الاستيلاء على جريدة « رابوشى
 بوت » ، ولضمان استمرار صدور

الجريدة ، رقم ابر الاشلاق ..
 وظهرت الجريدة في ذلك اليوم ،
 وهى تنشر بصدر صفحتها الاولى
 مقالا افتتاحيا تحت عنوان ،
 يجب ان تنقل السلطة في الحال
 الى ايدي السوفييتات العمال
 والجنود والملاحين .. يجب
 تشكيل حكومة جديدة منتخبة
 ومسئولة امام السوفييتات » .

وبدا الحرس الاحمر يحتل
 المواقع الحيوية في مدينة بتروجراد
 واخذت مطلو المصانع والمناخن
 والوحدات العسكرية ، يتوافدون
 تباعا على « مسولنى » لتلقي
 التعليمات ، والتحرك على كل
 الجبهات وبالتدرج ، اخذت قوات
 الثورة تسير على المدينة .
 وفقدت الحكومة المؤقتة المبادرة ،
 وثبت ان آمالها في تلقي معونات
 من خارج بتروجراد ، لم تكن
 تستند الى تفكير دقيق للموقف .
 واستخدم الثوار اذاعة الطرادة
 « اورورا » لمطالبة قوى الثورة
 بوقف توافد القوات الوالسية
 للحكومة ومنعها من الوصول
 الى العاصمة . كذلك تحركت
 بعض قطع الاسطول التى سيطر
 عليها البحارة الثوريون من
 الكرونستاد الى بتروجراد لمحاربة
 الثورة وصون منجزاتها .

● وكتب لنين الى اللجنة
 المركزية في ٢٤ أكتوبر ، وهو
 ما زال مخبئا : « ان الحكومة
 تترنح .. ان الاوان لتوحيد
 الشريعة القضائية اليها بدون اثنى
 تردد » .

واخذت قوات الثورة تحتل
 كافة الكبارى على نهر النيل ،
 ومكاتب التلفزيون والتيليفون .
 واخذت قوات « الكادت » تسلل
 للثورة في موقع بعد آخر . وامتنع
 كثير من الكوزاك عن مغادرة
 الثكنات ، وضرب الشعب للثائر
 « وفي منتصف الليل ، وصل
 « لينين » الى مسولنى ، وتولى
 بنفسه قيادة التحركات الثورية .
 وانتشر خبر وضول لينين كالبرق
 بين الجماهير ، وكان مسؤوله
 عنصرا قويا في الهاب الجباس
 العام .

واستعزت عتبات الهجوم
للول الليل ..

● وفي صباح يوم ٢٥ أكتوبر
كانت كل مواقع الدخيلة الجوية ،
محطات السكك الحديدية ،
محطات توليد الكهرباء ، التليفونات
والبنك المركزي ، في ايدي الثورة
.. لم تعد الحكومة تحتل سوى
بعض الاحياء في وسط الدخيلة ،
وبها بعض المواقع المحددة : قصر
الشتاء ، ومقر هيئة اركان حرب
الجيش ، وبعض الفنادق الكبيرة

وارسل كيرنسكي تعليمات
الى كافة الوحدات العسكرية
المرابطة في مناطق ميجاورا
للعاصمة ، كي تبحث قواته بمرز
بها مركز الحكومة ضد الثورة ..
ولكن الجنرالات الذين تلقوا هذه
الرسائل وقفوا على جزيين اسلم
تمرد قواتهم ، وانضموا لحركة
الثورة .. وفي صبيحة يوم ٢٥ ،
فر كيرنسكي من بتروجراد في
سيارة تابعة للسفارة الامريكية ،
وترفع العلم الامريكى ، بابل
مواصلة نشاطه المعادى
لثورة من خارج العاصمة ..

ودخلت ثورة أكتوبر لحظاتها
التاريخية .

● في الساعة العاشرة صباحا
اعلنت « اللجنة العسكرية
الثورية » رسالة لبين الشعب
الى « كل مواطني روسيا » ..
« ان القضية التي ناضلتم من
اجلها ، قضية التوصل الى سلم
ديموقراطى ، وقضية إلغاء ملكية
الارض ، واشراف العمال على
الانتاج ، واقبال سلطة السوفييت
.. ان هذه القضية قد تم انتصارها
بنجاح .. »

وانتشر خبر ثقب الحكومة
المؤقتة في كافة ارجاء روسيا ..
وكانت العملية قد تمت بسرعة
مذهلة ، وباتل التضحيات ،
وتقريبا بدون اراقة الدماء .

وبقيت الخطوة الحاسمة التي
لم تنجز بعد هي الاستيلاء على
قصر الشتاء ..

● وفي مساء يوم ٢٥ أكتوبر
حاصر القصر من كافة الجوانب
.. وكان القصر محاطا بالنازيين
وتحياها قوات موالية (للكومة)
بالدافع والرشاشات .. وكان
أهل اعضاء الوزارة هو الصمود
حتى تصل تمزيقات من خارج
العاصمة .. كما عقدوا آلهم
على المناشفة والاشتركيين
الثوريين وانتقمهم في الحقيقة
الى القوى التي تصادى ثورة
البلاشفة ..

ولكن الحصار اخذ يضيق على
قصر الشتاء .. وشكلت لجنة
برئاسة بونفويسكى ، رئيس
اللجنة العسكرية ، لقيادة عملية
الاستيلاء على مقر الحكومة ..
ورفضت الحكومة اذارايلتسيم ،
فاخذت الطرادة « اوروبا » ،
سندنها في ذلك وحدثت اخرى
من الجبرية ، تحسرت من
الكروستاد ، وايضا قلاع
« بطرس » و « بولس » المحيطة
بالدخيلة اخذت كل هذه القوى
تقتل بتدافعها القصر ، وتكده
بقوة ، واستسلمت الحكومة في
الساعة الثانية صباحا ، وتم
التبني على جميع الوزراء .

● واصبح يوم ٢٥ أكتوبر (٧)
نوفمبر حسب التقويم الاوربي)
اليوم التاريخى الذى انجزت فيه
وانصرت اول ثورة اشتراكية في
التاريخ .

مراسيم تاريخية

● في الساعة الحادية عشر
صباحا من يوم ٢٥ أكتوبر
افتتح المؤتمر الثالث لسوفييتات
العمال والجنود بقصر سمولنى ،
بمضور عدد من مندوبى الفلاحين
- مثل المؤتمر ٤٠٠ سوفييت من

تختلف ارجاء روسيا ، وتم
مجموع عدد المندوبين الذى بلغ
١٥٠٠ ، كان عدد البلاشفة ٤٠٠
.. وكان اول موضوع طرح على
المؤتمر هو قضية السلطة ..
وحاول ممثلو المناشفة
والاشتركيين الثوريين كل ما في
جمعيتهم من مناورات للاحتفاظ
بسلطة الحكومة المؤقتة . ولكن
فشلت كل هذه المحاولات اليائسة ،
واتخذ المؤتمر قرارا حاسما
بقوصية من لينين ، مساندته
الضالية العظمى من اعضاء
المؤتمر ، بالتفويض السلطة الى
المؤتمر ذاته ..

● وفي اليوم التالي اصدر
المؤتمر المراسيم التاريخية للسلطة
الجديدة بشأن « السلام » ،
و « الارض » وتشكيل « حكومة
السوفييت » .. وانهى المؤتمر
اعماله بخطاب من لينين : « والان
ننقل لبناء النظام الاشتراكي »
.. واستقبلت هذه العبارات
بوجوه عارمة من الحماس ..

● ونص مرسوم السلام على
اتجاز سلم ديموقراطى بدون
الحاق ولا تعويضات ، وطالب
عمال بريطانيا وفرنسا والمثلى
ان يتناضلوا بحسم من اجل تحقيق
هذا الهدف ، وكذلك من اجل
تحرير الطبقات الكادحة والسفينة
من كل أشكال السبودية
والاستغلال .

● ونص مرسوم الارض الذى
نبح في الاصل من ٢٤٢ توصية ،
تقدم بها الفلاحون انفسهم بمبالغ
كافة الملكيات بدون تعويض وعلى
اساسها تلك التي كانت تملكها
عائلة القصر والكنيسة والاديرة
وتسليمها لسوفييتات العمال
والفلاحين . وبذلك تسلم
الفلاحون ٢٨٠ مليون فدان . وقد
الغيت الملكية الفردية للارض
واعلن ان الارض أصبحت ملكية
الشعب بأسره .

● وتشكلت لجنة تنفيذية
جديدة لسوفييتات العمال والجنود
باغلبية من البلاشفة .. وانتخب
كابينيف اول رئيس لها ، ثم تبعه

في تحدياً للشعب مقرطوق .
وشكلت هذه اللجنة التنفيذية
الجديدة « مجلس فوميساري
الشعب » (هيئة الوزارة الجديدة)
راسه لينين ، وضم لوتشرسكي
ومليونين ونوجسين وستيفانوف
ومستالين وتيودوروفتش .

وقد اسهمت هذه القرارات
في تدعيم السلطة الجديدة
لدى اوسع جماهير العمال
والفلاحين والجنود ، وكان لها
الفصل في انتصار قوى الثورة
على كافة المحاولات للانعكاس بها
الى الوراء ، في اللحظات الحرجة
التي اعقبت تولي السلطة مباشرة ،

تثبيت الثورة

● في وجه انتقال السلطة
الى ايدي قوى الثورة ، انتقلت
الثورة المضادة ، بالاستناد الى
المنشأفة والاشتراكيين
الثوريين ، تمهد لحرب اهلية
شاملة .

● اخذ كيرنفسكي بمسند
هرويه من بتروجراد ، يجمع
وينظم قوى الثورة المضادة ،
وتحركت هذه القوى تحت قيادة
الجنرال كراسنوف ، لاحتلال
العاصمة .

● وفي ٢٨ أكتوبر ، وصل
كراسنوف الى جاتشينا ،
وتساريسكوي سيلو في
ضواحي المدينة .

● وفي ٢٩ أكتوبر ، حرك
المنشأفة والاشتراكيين
الثوريين عملية تبرد داخل
العاصمة ، واصبح الموقف
حرجا للغاية . ولكن بمساعدة

العمال والجنود المسلحة
الثورية افستت المحولة .
وحطبت عملية التمرد .

● وفي ٣٠ أكتوبر ، هزمت
قوات الثورة . جيوش كراسنوف
عند مرتفعات بولكوفو ...
وبعد ايام معدودة ، قُيض على
كراسنوف ، ولجا كيرنفسكي
الى الهروب مرة اخرى .

● وفي مرحلة ما بين أكتوبر
١٩١٧ ويناير ١٩١٨ ، اتسعت
الثورة الاشتراكية الى كافة
ارحاء روسيا ، مكتسحة
مقاومة الطبقية المستقلة
المخلومة .

وكان انتصار الثورة في
موسكو حدثا له اهميته
الخاصة . كتلت موسكو
تعتبر عاصمة روسيا الثورية
وقدذاك ، ولكن استمرت
لحظات الحركة الحاسمة داخل
موسكو لفترة اطول من
بتروجراد .

● وفي صبيحة يوم ٢٥
أكتوبر ، بلغت موسكو اخبار
انتصار الثورة في بتروجراد .
وتحركات تنظيمات الحزب
البلشفي في موسكو لاقامة
سلطة السوفييتات . واحتل
الحرس الاحمر والجنود
الثوريون ، مناطق مختلفة من
المدينة . وتشكلت « لجنة
مركزية ثورية » ، على غرار
اللجنة المشكلة في بتروجراد ،
ولكن اللجنة ضمت في موسكو
عناصر عديدة من المنشأفة :
وعمل هؤلاء على اضعاف
دورها ، فصيلا عن الموقف
الفردي الذي اتسم به بعض
اعضاء التنظيم البلشفي .

● وفي صبيحة يوم ٢٦ ،
كتلت قوات الثورة قد تمكنت
من معظم احياء المدينة . ولكن
قوى الثورة المضادة استجملت
قواها ، والتفت حول لجنة
انشأتها باسم « لجنة
السلامة القومية » ، وبدأت
هذه اللجنة تجري مفاوضات

مع « اللجنة العسكرية
الثورية » . ووافقت هذه
الآخرة على سحب الجنود
الثوريين من السكاملين
والحرس الاحمر من مكاتب
البريد والتلغراف . وبقيت ان
هذه الخطوة كانت تنطوي
على خطأ جسيم .

● وفي ليلة ٢٧ أكتوبر
انتقلت الثورة المضادة الى
الهجوم ، واحتل انصار
« الكنايت » الكرملين في يوم
٢٨ وسحقت الجابية الثورية
الكلفة بالدفاع عنه .

واصدر الحزب البلشفي
تعليمات بحريك الجماهير
فورا لحماية مكاسب الثورة .
وتوافقت وحدات من الحرس
الاحمر من المناطق الجاورة ،
كما بحث « لينين » على وجه
السرعة وحدات القوات
المسلحة الثورية ، وسر
قرار بضميل المنشأفة من
سوفييت موسكو .

● واستمرت المعارك حتى
يوم ٢ نوفمبر ، ووصلت قوات
الثورة الى الميدان الاحمر ،
واحتلت الكرملين في ليلة ٣
نوفمبر ، وحلت « لجنة السلامة
القومية » ، وتدعت سلطة
السوفييتات بالمدينة .

وقد انضم معظم الجنود
الى قوات الثورة . وتركزت
بقوى الثورة المضادة داخل
الجيش بين فئات الضباط
المنشأفة الى المنشأفة
والاشتراكيين الثوريين ،
وكذلك بين بعض كبار ضباط
الجيش الرعبيين ، ويضد
فشل تدابير الثورة المضادة
في الجبهة الغربية ، تحركت
للاستيلاء على الجبهة
الشمالية . واصبح مقر هيئة
اركان حيزب الجيش في
موجيليف بمركزا للاحزاب الجديدة
ضد السوفييت ، بمحاولة قيادة

الجيش إن تقيم سلطته في مواجهة سلطة السوفييت ، ركزتها في أيدي أحد زعماء الاشتراكيين الثوريين ، يدعى «لشونوف» الذي عرف بنزاعاته الليبرالية ، ولكن المحاولة فشلت ، رغم ما كلفت ثمنه من خطر .

وقد تمت سلطة السوفييت بدون اوراقه سواء في مناطق عديدة ، وبالأذات في المناطق المجاورة لموسكو وفي ايلقوفو فوستنيشسك ، وفلاخيفر ، وبارومنازل ، وتولا ، ونجني نوفجورود . وانتشرت سلطة السوفييت ، حتى بلغت منطقة الفولجا ، والأورال ، وسبيريا ومناطق الشرق الأقصى . ولكن معارك غنية دارت في مناطق الكوزاك ، ثم في بعض مناطق «السويب» ، ولكن سياسة «لينين» القائمة على حق

تعزيز المصير القوميات المضطهدة هيئات الظروف لتضام جماهير غفيرة من هذه القوميات الى صفوف الثورة .

وقد تجسدت هذه السياسة في مرسوم الحكومة السوفيتية الصادر في ٢ نوفمبر بشأن كافة شعوب روسيا .

وقد وضع هذا المرسوم حدا لامتيازات القومية الروسية والفت القيود المفروضة على الأقليات القومية ، وانشأت أسس الدولة الاشتراكية القائمة على تمسك القوميات وبذلك امكن تصفية النزعات القومية والمتمسبة السوفيتية من بعض القادة البرجوازيين في روسيا البيضاء وأوكرانيا

والقوقاز وكثيراً من المناطق ويعد سفارك بلغت حدا بعيدا من الخراوة في بعض المناطق ، امكن ضمان التالف الجماهير الكادحة حول سلطة السوفييت . وصليت جيوب المساواة في معظم المناطق .

● وفي مناطق آسيا الوسطى ، أصدرت حكومة السوفييت بياناً الى المسلمين بروسيا وبلدان الشرق ، نشر في ٢٠ نوفمبر ، ومنح لأهالي تلك المناطق حق اختيار أسلوب الحياة الذي يرضونه . وأصبحت مدينة طشقند مركزاً للنشاط الثوري بآسيا الوسطى ، وفي منتصف نوفمبر ، استقرت مسألة السوفييت في كافة منطابق تركستان .

من جانب النظام الاشتراكي من الجانب الآخر .

● ● ● وبعد :

واقضت ثورة أكتوبر الى انتمسار الحركة الثورية في لوريا ، وانفجار ثورات معادية للرأسمالية جزت المانيا وامبراطورية النمسا ، واحللت النظم القائمة الى جمهوريات برجوازية ، بعد فترة طويلة من النضال الثوري المضاعف .

ومستندت ثورة أكتوبر حركة تحرير شعوب الشرق ، وكشفت لهذه الشعوب امكانية تجدي سيطرة الاستعمار ، وحرار النصر في النضال ضدّه .

● وقال لينين في ١٩٢٠ : « لقد تولدت لنا خبرة دولية عظيمة ، تدل فعلا على أن بعض السمات الرئيسية لثورتنا ، لها أهمية ، ليست بالخاصة ، وليست بالقومية ، وليست بالرأسمالية فحسب ، بل لها أهمية دولية » .

وكانت ثورة أكتوبر نقطة الانطلاق ، لتشكّل تطب عالمي معاد جنفريا للرأسمالية والامبريالية والاستعمار ، يصارع حكم رأس المال ، وأخذ يقوى ويتدمع على مر الأيام ، ويتناهج شعوب

● هكذا استطاعت الدولة السوفيتية الجديدة أن تيسر سلطتها الفعلية بالتدريج الى مختلف أرجاء الأرض الروسية . . وانجزت عملية التحول للشاريعي الذي افقو الى انشاء أول دولة اشتراكية في العالم .

وانجاز الثورة بالمصورة التي تم بها اثنا كان يفكر على أكثر من درس . وحبل أكثر من دلالة فقد كشف من نموذج لحركة القوى الاجتماعية في لحظات الموجة الحاسمة . ورغم أن الثورات لا تتكرر أبدا بصورة آلية في أي مكان من العالم ، إلا أنها أبرزت الموائم الجوهرية ، الضرورية لتحول المجتمعات التحول الثوري ، الى ملجئات قوية في التطبيق .

وعد أحدثت ثورة أكتوبر تغييراً جوهرياً في خريطة القوى الاجتماعية في العالم . وقضت لأول مرة على سيطرة الاستعمار المطلقة على كافة أرجاء الأرض ، واستبدلت هذه السيطرة بالقماسم العالم الى نظامين معارضين . النظام الرأسمالي

بعد نصف قرون من التوجس ، باعتبارها هدفا قريبا في خطورته ، وبداية الطريق ، لتسلم الشعوب مصائرهما بليديها ، والانطلاق نحو الافاق الوحيية لعالم ازال كافة الوان الاستغلال .

معدية في مختلف أرجاء الأرض ، لتريق الاشتراكية ، على اختلاف مسالكها ، يجمع تنوع ملائمتها للنضال ، ولكنها تلتقي ، مهما اختلفت في تقديراتها الراهنة ، لحركة الثورة العالمية ، في النظر الى ثورة أكتوبر ،

١٥ عاما في تاريخ العلاقات العربية السوفيتية

تفضلتها وروسيا وتوليفة . هذا الاضطهاد وتلقوا بالتالي نضال الروس انفسهم من اجل الحرية . ان امكانية اضطهاد الشعوب الاخرى ونهبها تقوى الركود الاقتصادي لانه يستعاض من تطوير القوى المنتجة باستثمار القوميات الاخرى شبه الاقطاعي في كثير من الأحيان ، بهذا الاستثمار الذي يشكل مصدر الدخل . وهكذا تمتاز الحرب ، من جانب روسيا ، برغبة جامحة وبطابع الدماء القسوة التجرد . . وقامت بتصفية الامبراطورية الاستعمارية الروسية القيدية ، وتعزيز شعوب القوميات المضطهدة والقهوره تحت حكم القيصرية ، وكشفت المهاديات والاتفاقيات السرية الموجودة في خزائن وزارة الخارجية : الحكومة القيصرية ، والمعقودة بين حكومة القيصر والحكومة المؤقتة وبين الحكومات الاستعمارية الاخرى لتقسيم الدول الى مناطق نفوذ فيما بينهم ، كما الفت كافة الامتيازات التي كانت تعطى لروسيا حقوقا غير شرعية داخل البلدان الاخرى مثل الصين وايران .

لقد كانت الراميم والتسلطات التي اعلنتها الحكومة الثورية منذ اليوم الاول ، مثل «مرسوم السلام» و « اعلان حقوق شعوب روسيا » ونداء « الى المسلمين الكادحين في روسيا وفي الشرق » ، تأخر على المثقفين الوطنيين للشعوب العربية التي

يشاؤك الشعب العربي وجميع الاستعمارية التقدمية هذه الايام الشعوب السوفيتية الاحتفال بالذكرى مرور خمسين عاما على انتصار ثورة أكتوبر .

ومع ميلاد النظام السوفيتي ، ولدت في نفس الوقت سياسة جديدة في ميدان العلاقات الدولية تقوم على اساس من المساواة التامة واحترام حرية وسيادة واستقلال الامم والشعوب ، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، وعلى اساس من مبدأ التعايش السلمي والتعاون الاخوي بين الشعوب ، على اختلاف نظمها السياسية والاجتماعية ، متصارعة بذلك مع سياسة القهر والاستعباد التي سادت ميدان العلاقات الدولية في عهد الاستعمار والفتن والعدوان ، واقتصاب الامم للصفيرة الضعيفة في اسبيا وافريقيا وامريكا اللاتينية : من قبل مجموعة الدول الكبيرة .

ولقد قامت الدولة السوفيتية الجديدة منذ اليوم الاول لوجودها ، بوضع سياستها موضع التطبيق الفعلي . فسمت الى الخروج من الحرب الاستعمارية ، التي كانت تشارك فيها حكومة القيصر بجانب بريطانيا والطفاء ، تلك الحرب التي قال عنها لينين : « وبواسطه الحرب ، تسعى القيصرية جهدها لتزيد عدد الامم التي

المستعمرات ، قائما بعشرون توزيع الانتدابات للسلب والنهب ، وأعطاه أقلية من سكان الأرض من استعمار الأغلبية من سكان الكرة الأرضية . هذه الأقلية التي ظلت حتى اليوم صورة تامة خارج إطار التقدم التاريخي لأنه لم يكن يوسعها أن تمثل قوة ثورية مستقلة » .

ولم يمض وقت طويل حتى اجتاحت لورات التحرر الوطني البلاد العربية ، في مصر عام ١٩١٩ ، وفي سوريا ولبنان في أعوام ١٩ ، ١٩٢٠ وفي العراق ١٩٢٠ ، وفي مراكش عام ١٩٢١ ، وان تجتهد بعد ذلك إلى فلسطين والسودان وتونس .

وعندما قامت الثورة الوطنية في مصر عام ١٩١٩ ، ضد الاستعمار البريطاني ، بحث لينين رئيس الحكومة السوفيتية إلى سعد زغلول بتأييد الحكومة السوفيتية لثورة وكفاح الشعب المصري ، كما عرض عليه تقديم المساعدة . ولكن التركيب الاجتماعي القوي متجانس لقيادة الثورة في مصر وقتذاك ، لعب دوره في رفض المساعدة من جانب حكومة الثورة السوفيتية . وكانت ان انتهت تلك القيادة نهايتها الطبيعية ، بالتهادن مع الاستعمار وتصفية الثورة ، بعد ان خشيت من تعاطف الثورة الشعبية ضد الاستعمار والاستغلال الداخلي التي شملت كافة أنحاء الريف والمدن المصرية . ولم تتخل الحكومة السوفيتية من تأييدها ومساندتها الأدبية لكفاح الشعب المصري ، واحتجاجها على أعمال القمع الوحشية والإرهاب البريطاني ضد الشعب المصري في عام ١٩٢٤ .

وفي عام ١٩٢٤ قامت أول صلات مباشرة بين البلدان العربية والاتحاد السوفيتي ، عندما بدأ المثلثون التجاريون للدولة السوفيتية يفسدون على مصر وسوريا وفلسطين لإقامة العلاقات التجارية ، كما سمحت الحكومة السوفيتية أيضا إلى توثيق الروابط وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع البلدان العربية المستقلة .

وكان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف باستقلال المملكة العربية السعودية في عام ١٩٢٦ ، وإقامة علاقات دبلوماسية معها . وفي عام ١٩٢٨ تم توقيع معاهدة صداقة وتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتي . ولكن حالت ظروف الحرب العالمية الثانية بين توثيق وتعزيز العلاقات بين العرب والاتحاد السوفيتي ، وإن كان ذلك لم يحل دون متابعة العرب لآخبار الاتحاد السوفيتي ، وإن يتابعوا باهتمام وتقدير انتصارات الشعب السوفيتي ضد جيوش قوات الغزو الفاشية الألمانية ، وتحطيمها داخل بلادهم ، ومطاردتهم لغلولهم حتى داخل برلين نفسها التي كانوا أول من دخلها من قوات الحلفاء .

كانت تناهض ضد السيطرة والاستغلال الاستعماري ، ووجدت في سياسة الدولة الاشتراكية تفهما وأدراكا تاما ، لحقيقة مشاكل وإماني الشعوب المضطهدة في الشرق . ولقد ربطت الشعب العربي بشعوب روسيا في الماضي علاقات طيبة في التجارة والعلم ، ولكن حالت دون استمرار ونمو هذه العلاقة ، وقوع الدول العربية تحت سيطرة الحكم العثماني ، حتى جاءت ثورة أكتوبر التي عملت على تقوية وإزدهار هذه العلاقات التاريخية من جديد .

وفي عام ١٩١٦ ، وقبل ان تتحقق الثورة في روسيا ، كتب « لينين » يقول « أننا سنعمل كل جهدنا حتى نؤدّد بلغامنا وتقاربنا مع المتغلبين الإيرانيين والهنود والصينيين ، لنعتقد أنه من واجبنا ومن مصلحةنا أن نفعل ذلك ، وإننا سنحاول أن نقدم لهذه الشعوب التي تعاني تخلفا واضطهادا أشد مما تعاني حونا ثقافيا لا ثانية فيه ، وأنها منساعده تلك الشعوب على التقدم واستعمال الآلات ، وتخفيف ظروف العمل ومن أجل الديمقراطية والاشتراكية » .

وكان من بين تلك الوثائق السرية التي كشفت عنها الحكومة السوفيتية ، « معاهدة سايكس-بيكو السرية » ، الموقعة في عام ١٩١٦ ، بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم الدول العربية فيما بينهما ، وضمان حقوق وأمنيات لحكومة القصر في الشرق العربي ، والتي أوضحت العرب حقيقة المأزق المبررة ضدهم من وضعوا أنفسهم في عودهم وشرهم ، كما خدع أيضا أشقاؤهم في مصر وجانب ظنهم في أولئك الذين كانوا يعتبرونهم بناء العالم الجديد . عالم ما بعد الحرب . ويخلقون آمالهم في المساعدة والخلص ، وذلك بما كانوا ينادون به حول المبادئ الأربعة عشرة . تلك المبادئ التي كان يشر بها « ولسون » رئيس الولايات المتحدة ، والتي طرح بها عند أبواب مؤتمر فرساي للصلح في باريس في مستهل عام ١٩١٩ ، وذلك بمجرد حصول الولايات المتحدة على نصيبها من خايل الحرب ضد تقسيم تركيا الإمبراطورية العثمانية ، وتأييدها ومباركتها لهذا التقسيم الاستعماري الجديد تحت اسم « الانتداب » .

ولم تعترف الحكومة السوفيتية بنظام الانتداب ، الذي تستمر وراءه الدول الاستعمارية لتقسيم المستعمرات الألمانية في أفريقيا ، والعثمانية في الشرق العربي ، ووضع فلسطين وشرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .

وكتب « لينين » في عام ١٩١٩ يقول « أنهم همدا يتحدون من توزيع الانتدابات على

مجلس الامن طلب مصر بجلد القوات البريطانية من اراضيها ، ولكن حال دون الوصول الى قرار موقف الولايات المتحدة والدول الدائرة في فلكها .
وفي عام ١٩٥١ وقف الاتحاد السوفييتي بجانب الدول العربية ، التي قاومت الضغوط الاستعمارية ومحاولة ربطها بمشاريعها العسكرية العدوانية داخل ما يسمى (بمشروع الدفاع من الشرق الاوسط) ، وبعثت الحكومة السوفييتية بمذكرة احتجاج الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا تستنكر فيها المحاولات الاستعمارية التي تهدف من وراءها الى احتلال القنوت العسكرية الاجنبية للبلدان العربية في الشرق الاوسط ، والتدخل في شئونها الداخلية وفرض سيطرتها عليها تحت شعار الدفاع عن المنطقة ، مما يؤدي الى تجريد الدول العربية من حريتها واستقلالها الوطني .

ولقد ظل الاتحاد السوفييتي منذ قيام ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ثابتا على مبادئه وسياسته التي اعلنها منذ اليوم الاول ، وبالنسبة لسياسته مع الشعوب والدول العربية ، على اساس من احترام سيادتها ومصالحها الوطنية ، وعدم التدخل في شئونها الداخلية ، وتحقيقا لمبدأ التعايش السلمي بين الانظمة السياسية والاجتماعية المختلفة

ومع انتصار ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، التي فتحت افاق التطور امام الشعب العربي في مصر نحو الحرية والاستراتيجية والوحدة ، دخلت العلاقات المصرية - السوفييتية مرحلة جديدة من النمو والازدهار ، حتى اصبحت الصداقات والصداقة بين البلدين نموذجا حيا امام دول وشعوب العالم ، لما يجب ان تكون عليه الصداقة والتعاون الاخوي بين الامم الكبيرة والصغيرة ، على اساس من مبادئ العدل والمساواة ، والاحترام والتفهم المتبادل ، والعمل الثمر لمفاهي خير الشعوب ، على الرغم من اختلاف النظم فيما بينهما .

ونقدم فيما يلي رسيدا تاريخيا للعلاقات العربية - السوفييتية منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر .

وكانت مصر حتى ذلك الوقت ، من بين الدول القليلة في العالم التي لم تعترف بالاتحاد السوفييتي ، بالرغم من مرور حوالي ٢٥ عاما على وجود الحكم السوفييتي ، وذلك بسبب السيطر البريطانية على مصر ، التي حالت دون تحقيق هذا الاعتراف من جانب المملكة المصرية . هذا بالرغم من اعتراف بريطانيا بالاتحاد السوفييتي منذ زمن طويل . . . حتى شامت ظروف الحرب العالمية الثانية ، التي فرضت التحالف الديمقراطي ضد الفاشية ، وكانت ان قررت بريطانيا ان تعترف بالحكومة المصرية بالاتحاد السوفييتي ، وتم اقامة اول علاقات دبلوماسية بين البلدين ، بدرجة مفوضية في ٢٧ اغسطس عام ١٩٤٢ . وما كان من الاتحاد السوفييتي الا ان يؤكد الحكومة المصرية بهذه المناسبة استنكاره للعلاقات غير المتساوية والمتنافسة بين الدول ، وان يعلن استنكاره للمعاهدات والامتيازات وجميع الحقوق التي كان يفرضها الانجليز والاجانب على مصر .

ولم تمنع ظروف الحرب العالمية الثانية وانشغال الاتحاد السوفييتي بالعارك في اسيا واوروبا ، من التخلي والوقوف بجانب حركة التحرر الوطني للبلدان العربية في سوريا ولبنان من اجل الحرية والاستقلال والفداء الانتداب الفرنسي ، فقد اعترف الاتحاد السوفييتي باستقلال سوريا ولبنان وتبادل معها العلاقات السياسية في عام ١٩٤٤ . كما طلب في عام ١٩٤٥ من الدول الاستعمارية وقف العمليات العسكرية في سوريا ولبنان وحل الخلافات بينهم بالطرق السلمية .

وفي عام ١٩٤٦ ، ايد الاتحاد السوفييتي طلب سوريا ولبنان في مجلس الامن ودافع عن مطلبهما العادل باستحاب القوات الاجنبية من اراضيها ، وان يطلب من مجلس الامن في نفس الوقت بانهاء الوجود الاستعماري في مصر والاردن والمغرب العربي والسودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

وفي عام ١٩٤٧ ، ايد الاتحاد السوفييتي في

وتحديد الاسس التي تقوم عليها التجارة بين البلدين .

● يوليو - اعلن رسميا رفع التمثيل الدبلوماسي بين الجمهورية المصرية والاتحاد السوفييتي من درجة مفوضية الى درجة سفارة .

المصرية دون ان تعطى الى دفع الثمن . بالتفد الاجنبي الحر .

● مارس - توقيع اول اتفاقية تجارية بين البلدين ،

١٩٥٣

● اغسطس - توقيع اول اتفاقية دفع بين الجمهورية المصرية والاتحاد السوفييتي . وتسمح الاتفاقية بان تدفع مصر ثمن ما تحتاجه من الاتحاد السوفييتي من الصادرات

١٩٥٤

١٩٥٥ - أبريل - الاتحاد السوفيتي

بمسند بياننا من الأمن في الشرق الأدنى والوسط بدعوية الدول الاستعمارية إلى احتسار مبادئ التعايش السلمي، وتسوية الخلافات بالطرق السلمية، وبحلها من استثمار سياسة الضغط والتهديد لدول المنطقة، وبأنه سوف يتخذ التدابير اللازمة للدفاع عن سلامة واستقلال دول هذه المنطقة.

ينتهى بالاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا يستجيبان لطلب مصر، بشراء ما تحتاجه من السلاح للدفاع عن سيادتها واستقلالها الوطني.

١٩٥٦ - فبراير - توقيع اتفاق مع

الاتحاد السوفيتي، لإقامة ممثلين في مصر، للأبحاث المدرية واستخدام المدرية في الأغراض السلمية، وأن يتولى الخبراء السوفيت مساعدة وتدريب الأشخاص المصريين.

١٩٥٦ - مارس - سفر بعثة لضباط

المصريين للتدريب في بولندا تحت إشراف الخبراء السوفيت.

١٩٥٦ - يوليو - تصاعدت مصر مع

الاتحاد السوفيتي على شراء سفن حربية لتدريب أسطولها البحري. الحكومة السوفيتية تعلن تأييدها لوقف مصر وحققها في تأمين قناة السويس.

١٩٥٦ - أغسطس - الحكومة

السوفيتية تصمد لبيان حول مشكلة قناة السويس تعلن فيه أن مصر قد

انضلت أجراء قانونيا

مشروعاً بعد أن التزمت بضمان السمر الطبيعي في القناة التي تمر في الأراضي المصرية والتي شقها المصريون بأيديهم، أما الاستناد إلى أن قناة السويس لم تكن في أيدي المصريين خلال عشرات من السنين، كانت خلالها في أيدي شركة يملئ عليها الرأسمال البريطاني والفرنسي وتستغل هذه القناة في جني الثروات والتدخل في شؤون مصر الداخلية، فلا يمكن أن يكون مبرراً لاستمرار هذا الوضع الشاذ في المستقبل ولا نستطيع المرء أن يغفل أن العلاقات التي نشأت في الماضي بحكم الفرو والاحتلال لم تعد ملائمة أو متضمنة مع مبادئ التعاون بين الأمم المتساوية ذات السيادة أو مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة.

١٩٥٦ - وزير الخارجية

السوفيتي يقول في خطبه في مؤتمر لندن الخاص بمشكلة قناة السويس: «نستطيع أن نفهم في وضوح أنه، تعبيراً عن إرادة الشعب، رسمت الحكومة المصرية النهاية المحتومة لهذا المال فاممت شركة قناة السويس، وأعلنت وهي تفعل ذلك أن حملة اسم الشركة سوف يتقاضون التعويض المناسب، وأن مصر ستكفل الحرية الكاملة للملاحة في القناة، وتقوم بصيانتها وإصلاحها مستوى ملاحيا عالميا وفقاً لأحدث التطورات الفنية... ونحن نرى أن الحكومة المصرية في تأميمها لشركة قناة السويس قد تصرفت في حدود أحكام القانون الدولي، وأن العمل الذي قامت به هو من صميم حقوق مصر الشرعية في

السيادة، وأن هذا العمل

لا يمكن أن يناقش في هذا المؤتمر، أو أي مؤتمر دولي آخر».

١٩٥٦ - سبتمبر - بيان الحكومة

السوفيتية حول ضرورة حل مشكلة القناة حلاً سلمياً وتعلن فيه «أن الحكومة السوفيتية ترى من اللازم أن تقرر أن الاستعدادات العسكرية التي تقوم بها بريطانيا وفرنسا - والتي تؤديها الولايات المتحدة بقصد الضغط على مصر تتناقض بتأنيها صارخاً ومبادئ الأمم المتحدة».

١٩٥٦ - وأكد البيان «أن

الاتحاد السوفيتي باعتباره أحدي الدول الكبرى لا يستطيع أن يقف مكتوف اليدين إزاء مشكلة قناة السويس، ولا يستطيع أن يهمل باله وهو يرى الوقت الذي نشأ الآن نتيجة للأعمال التي تقوم بها الدول الغربية».

١٩٥٦ - أكتوبر - الحكومة السوفيتية

تطالب بوقف الأعمال العسكرية ضد مصر، وتحذر من أنزال القوات البريطانية والفرنسية إلى الأراضي المصرية، وتدين الأعمال العدوانية التي تقوم بها حكومات بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وتعلن تأييد الاتحاد السوفيتي للنضال العادل الذي يخوضه شعب مصر من أجل الدفاع عن استقلاله الوطني، وتطالب مجلس الأمن بالتخاذ الإجراءات العاجلة لإنهاء الأعمال العدوانية والتسحاب المتسارع من الأراضي المصرية.

١٩٥٦ - نوفمبر - الحكومة السوفيتية

تتذر الحكومة البريطانية والفرنسية، بإرسال قوات عسكرية إلى شواطئ بريطانيا وفرنسا واستخدام الأسلحة

الصاروخية ما لم يتوقف العدوان ، وتؤكد تصميم الاتحاد السوفييتي على سحق المعتدين وأعادة السلام إلى الشرق الأوسط وبعث بتساؤل آخر إلى إسرائيل .

— وكالة ناس السوفييتية الرسمية تعلن « إذا لم تسحب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل قواتهما من الأراضي المصرية تفيداً لقرارات الأمم المتحدة ، فإن الاتحاد السوفييتي لن يمنع سفر التطوعين السوفييت ، الذين ابتدؤوا وبعثهم في الاشتراك في معركة الشعب المصري من أجل الاستقلال ، وأن من بينهم عدد كبير من ضباط وجنود الاحتياط التابعين لسلح الطيران ومن رجال المدفعية والديابات والضباط الذين اشتركوا في الحرب الوطنية الكبرى » .

— وزير خارجية الاتحاد السوفييتي يطالب في الأمم المتحدة بالاحتياط القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية من الأراضي المصرية ، ويؤكد جلب نصر بالتحقيق في الأمصال الوحشية التي ارتكبتها قوات العدوان ، وكذلك أعمال التخريب والتلويح والتي قامت بها القوات البريطانية في يوسعيد ، وأخيراً قامت بها القوات الإسرائيلية في غزة ورفع والعريش ، وأنزل القنابل بالمعتدين .

١٩٥٧

• أبريل — مذكرة الحكومة السوفييتية إلى الولايات المتحدة وبقية الدول الاستعمارية ، تقترح فيها توقيع بيان مشترك بعدم

استخدام القوة لحل مشاكل الشرق الأوسط والادي. الولايات المتحدة وبقية الدول الاستعمارية ترفض الاقتراح السوفييتي حتى تكون لها حرية العمل بدون التزامات أو قيود على أعمالها . وتصرفاتها الصدفائية .

• يونيو — الرئيس عبد الناصر ينفي حديث هام إلى مندوب مجلة (لوك) الأمريكية ، يتحدث فيه عن دور الاتحاد السوفييتي في تنظيم سياسة الضغط الاقتصادي الاستعماري الأمريكي على مصر ، ويقول « لقد كان هناك نقص في البترول وكان في حاجة إلى بيع أقطاننا فتوجهنا إليكم ولتكمم لانس خيتيم رجاسا ، فلتجهدنا إلى السروس السفين باعونا البترول واشتمروا القطن وساعدونا على أن نتخلي عن السيطرة الغربية » .

— تعقدت مصر مع الاتحاد السوفييتي على شراء غواصات لتدمير اسطولها البحري .

— الرئيس عبد الناصر يتحدث في أملاك الثورة بالاسكندرية ، عن الأتذار الروسي ، ويواصل كشف أهداف المخطط الاستعماري الأمريكي الجديد ، ودور الاستغناء السوفييت في مساعدة مصر على كسب معركة التجميع الاستعماري للقلا . . . وفي ٥ نوفمبر وجه الأتذار السروي إلى اتجلترا وفرنسا ، وقد تضمن كتاب أسرار الحملة على مصر أن السفين هاجمونا في شجاعة ومسسموا على العدوان على مصر ، أصابهم الذعر والغزع ، وأدرك الذين في لندن وباريس أن الحرب الغربية أصبحت على الأبواب ، وأن الأمر لم يعد محسوراً .

مصر ، أصبح يعنى العلم بأجمعه » .

• بعد الاستحباب كان مذبذبا في مصر احتياطي من القمح يكفي مدة محدودة ، وكذا نفسيستري القمح الاحتياطي من أمريكا بالنقد المصري وكان المعرض أن يبيعوا لنا القمح المنق عليه ولكن بعد الاستحباب رفضت أمريكا أن يبيعنا القمح وكان الهدف من ذلك أن تحدث فجاجة وتحكم فيها وهذا تتحقق بالوسائل السلبية الأهداف التي كانت تسعى إليها بريطانيا وفرنسا والحرب . ولجأنا إلى اسدقنا ، لجأنا إلى الدول الأخرى ، نطلب المحونة لنحصل على القمح ، واحتياطي القمح والبترول ، وهكذا انتصرنا في معركة الضغط الاقتصادي وعلى معركة تحقيق الإغراض الاستعمارية بالطرق السلبية » .

• أكتوبر — توقيع اتفاق التبادل الثقافي بين مصر والاتحاد السوفييتي .

١٩٥٨

• يناير — توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والغني الأولى بين البلدين ، الاتحاد السوفييتي يقدم قرضا طويل الأجل قيمته ٧٤ مليون جنيه . بالإضافة إلى ١٤ مليون جنيه قدمها في عام ١٩٦٢ . وذلك للمساهمة في المشروعات الصناعية ، الخاصة بخطة التنمية الأولى في الجمهورية العربية المتحدة .

• أبريل — تأسيس الجمعية السوفييتية للمصادقة والملاقات الثقافية مع الجبهة العربية في موسكو .

بـ الرئيس عبد الناصر
التعاون يقوم بزيارة للاتحاد
السوفيتي لأول مرة .

ـ الرئيس السوفييتي
تتشوشوفه يقول في حفل
افتتاح البيت للرئيس
عبد الناصر : « انه ليسرنا
أن العلاقات بين الاتحاد
السوفييتي والاتحاد
العربي المتطمة لم تشبها
أية شائبة ، ونحن لا نرغب
بمؤى شيء ، بل نحن
نحن الاتحاد السوفيتي
نصوننا الشعوب العربية
والجمهورية العربية المتحدة
بوجه خاص ، أنك في هذا
تطون بتأييد الاتحاد
السوفييتي وجميع قوى
البحرية التقدمية ، أن
شعوب الدول الاشتراكية
تحكيم وانتم تقاتلون من
الجل استقلالكم ومن اجل
تقديم اقتصادكم القومي
ومن اجل رفع مستوى
شعبكم »

ـ الرئيس عبد الناصر
يقول في حفل الغذاء الذي
أقامه الرئيس السوفييتي
« ان هذه الزيارة لها أهمية
كبيرة في العلاقات بين
الاتحاد السوفييتي
والجمهورية العربية
المتحدة ، لأول مرة نتقبل
بعقادة الاتحاد السوفييتي
ونتكلم في جميع الأمور
بمراحة ووضوح » . ولقد
أثبت بالتعاون الذي تم في
السنين القليلة الماضية بين
الاتحاد السوفييتي
وبجمهورية العربية انه
يمكن ان يتبع سياستين
على التعاون والصداقة .
ولم تكن مساعدتكم متوقفة
على شرط ان على التزام
من الاشتراكية ، فقد تطلعت
دائما تحزيم سياستنا
المستقلة فلم يصدنا أي
تدخل بأي حال من الأحوال
وقد كنتم تحترمون
سياسة الحيك الإيجابي
التي أعلنها ، وقد أثبتت
العلاقات التي تمت بيننا

على ان التعاون بين
البلدين مبنى على الصداقة
والاخلاص ، كما غير من
ذلك أيضا خطاب الرئيس
الذي سيغال من جميع
أبناء الجمهورية العربية
المتحدة بالتقدير الكامل .

فقد كانت الدعاية
الصليبية والدعاية
الاستعمارية تحاول ان تثير
الشكوك بين أبناء الأمة
العربية والاقتصاد
السوفييتي ، وقد قلت في
تصريحاتي المتعددة للصحف
البريطانية والأمريكية عن
تجربتي في التعاون مع
الاتحاد السوفييتي ان هذا
التعاون انما هو تعاون
من اخلاص لمساعدتنا في
التحرر والتخلص من مناطق
التفوذ ومن اجل مساعدتنا
في التطور الاقتصادي ومن
اجل تصنيع بلدنا ، وان
من يريد ان يخضع لبلد لا يمكن
ان يعاونه فان يسل الى
مراكز القوى سواء من
ناحية القوة العسكرية او
من ناحية البناء الصناعي ،
وقد جربنا لكي لا نكون
ضمن مناطق نفوذ الدول
الاستعمارية ، وقررنا ان
تكون سياستنا مستقلة
تبع من فصح بلدنا ولم
نكن ايها الصنفاء في
تعاوننا في الأربع السنوات
الماضية الا متبع سياسة
التصريح التي رسمناها
وزادتها هذه السنتين شيئا
على اتباعها ، وكان هذا
التعاون نجحنا للبلادي
التي اعطتها مؤتمر بالتونج
وهي مبادئ التعايش
السلامي والتعاون بين الأمم
مهما اختلفت نظمها
الاقتصادية . وقد اشتركتا
في هذا المؤتمر وكنا نعبر
عن شعور الشعوب
العربية التي تألمت من
سيطرة الاستعمار والتي
تريد التحرر السياسي
والاقتصادي ، كما تريد ان
تبنى اقتصادها بناء قويا

صليبا «
ـ البيان المشترك مع
محادثة الجمهورية العربية
المتحدة والاتحاد السوفييتي
وقد جاء فيه « تعلن
الحكومتان ارتباطهما الكبير
للعلاقات الوطيدة ، الأخذ في
الازدياد بين البلدين
وستعملان على تنمية هذه
العلاقات وتعزيزها
مسترشدة بالمبادئ الآتية :
● الاحترام المتبادل
لسيادة جميع الدول
وسلامة أراضيها .
● الانتفاع من أي
تدخل في الشؤون الخاصة
الداخلية لدول أخرى بأى
صورة من الصور .
● حل المشاكل العالية
بالمطرق السلمية فقط وعدم
استعمال القوة والعنف
او التهديد بهما ضد
السيادة أو الاستقلال لأي
دولة من الدول .
● مع جواز استعمال
الضغط السياسي أو
الاقتصادي .
● المساواة التامة في
العلاقات بين الدول
والشعوب .
● تسترشد الحكومتان
بمبادئ التعايش السلمي
بين الدول رغم تبين
انظمتها السياسية
الزاوية في تنمية العلاقات
الودية بينهما كما يتجولان
مع السلام بين الشعوب .
● ويرى الجانبان وقف
الحرب الباردة التي تلحق
ضررا جسيما بالعلاقات
بين الدول يتشبه والمصالح
الاساسية لجميع الشعوب
كما انه يساعد على تنمية
علاقات حسن الجوار
وتعزيز الثقة المتبادلة بين
الدول .
● وقد عاودت
الحكومتان النظر في مسألة
حقوق عرب فلسطين الذين
شردوا من أراضيهم
وما صاحب ذلك من تضحية

تحقيق الأمن والسلام والامن في المنطقة، وتؤكد الحكومتان تاييدهما الكامل للحقوق المشروعة لعرب فلسطين .

● وتؤكد الحكومتان الرأي القائل بان احصى وسائل تخفيف التوتر الدولي هي عقد معاهدات بشأن عدم الاعتداء بين الدول ، وتعتبر ان عقد مثل هذه المعاهدات يتفق والاغراض السلمية وميثاق هيئة الامم المتحدة، وتمتد الحكومتان اعتقادا جازما ان تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول يجب ان يدعم كوسيلة لقرار التفاهم المتبادل بين الشعوب من اجل تخفيف التوتر ، وكوسيلة لتفك واغراض صيغة السلام ، وهذه علاقات لا يجب ان ترافقها اى شروط او دوافع تستهدف اقلية سيطرة بلد ما على بلد آخر .

● وتعلن الحكومتان ان الانفاقيات الاقتصادية والثقافية المقبولة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة تتفق مع هذه الشروط وتبنى على اساس البادئ الصحيحة .

— الحصر السياسي لجريدة الاحرام يقول : ان نتائج محادثات الرئيس عبد الناصر مع قادة الاتحاد السوفيتي قد حققت فوائد عميلة للجمهورية العربية المتحدة، وأنه قد تم الاتفاقى في موسكو على ملهى :

١ - تخفيض اقتساع التسلح المستتقة على الاقليم المصرى والاقليم السورى بنسبة كبيرة .

٢ - تخفيض اثمان جميع المصالح التى تحصل عليها الجمهورية العربية المتحدة فى الاقليم بمقتضى اتفاقيات التعاون بين الاتحاد

السوفيتى والتبني للجمهورية العربية المتحدة وقد كان التخفيض بنسبة ١٥ ٪ من اثمان المصالح . — اعلن ان حكومة الاتحاد السوفيتى قد اهدت الى الجمهورية العربية المتحدة ممتلكات لابحاث القطن بجميع المعدات اللازمة له ، كما اهدت الرئيس جمال عبد الناصر طائرة من طراز (اليوشن ١٤) .

— اتفاق بشأن تزويد الاتحاد السوفيتى للتعليم المصرى بـ ١٥٠ ألف طن من القمح . كما تم الاتفاق على انشاء مراكز للتدريب الفنى الصناعى .

● **بوليو - الرئيس عبد الناصر** يصل الى الاتحاد السوفيتى فجأة ، اثناء موته من زيارة ليوجوسلافيا ، وذلك على اثر التهديد الأمريكى البريطانى بغزو العراق فى انقلاب ثورة ١٤ تموز ، ونزول القوات البريطانية والامريكى فى الاردن ولبنان .

● **ديسمبر - توقيع اتفاقية بناء المرحلة الاولى للسد المالى مع الاتحاد السوفيتى ،** وذلك بموجب قرض مقداره ٤٠٠ مليون روبل ، بغائة ٥٠ ٪ ، وان يتم السداد فى مدة ١٢ عاما ، ابتداء من عام ١٩٦٤ ، اى بعد الانتهاء من بناء المرحلة الاولى ، وان يكون السداد من السلع والمنتجات المصرية .

١٩٥٩

● **يناير - الاتحاد السوفيتى** يتعاون مع الجمهورية العربية المتحدة على انشاء مطارات فى امسكن لم يعلن عنها .

● **فبراير - الرئيس عبد الناصر** يعرض فى خطبه فى العيد

الاول للوحدة مع الأمة الطائرة التى نشأت بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى ، على اثر اعتقال مسدد من الشيوعيين فى الجمهورية العربية المتحدة ، ويقطع الطريق على القوى الرجعية والاستعمارية التى حاولت استغلال الوقت لحدوث الواقعة وتخريب العلاقات الوطيدة بين البلدين ، الرئيس يقول فى خطبه « ان العلاقات بينا وبين الاتحاد السوفيتى كفتدائها علاقات صداقة وكفت علاقات مبنية على الاحترام المتبادل ، وكفت علاقات مبنية على ان كل دولة ان تحضر لنفسها النظام السياسى والاجتماعى الذى ترضاه وان كل دولة تتعاون مع عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الاخرى . ولكن طلبا بدات الدوائر الاستعمارية تنتهز الفرض بعد هذا الواقعة ، وفى مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى الواحد العشرين تكلم الرئيس خروشوف وغير من رايه باعتباره شيوعى طبعاً نتج من هذا ايضا ان بدات الدوائر الاستعمارية تحاول الواقعة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة .

لما فى غلاتنا مع الاتحاد السوفيتى كنا نشمر بالتقدير للتأييد الذى اعطانا الاتحاد السوفيتى فى جميع معاركنا ضد الاستعمار ، ونشمر ايضا بالتقدير للاتحاد السوفيتى ولشعب الاتحاد السوفيتى فى حاونتنا فى عام اقتصادنا ولبناء تصنيفنا ، نشمر ايضا بالتقدير للاقتصاد السوفيتى لانه وقف معنا ونحن نجابه الحصان الاقتصادى والصرج

الانفصالية ، ولعلها ده موضوع كان موضوع مهم جدا .

هناك خلافات معتددة بيننا وبين الاتحاد السوفييتي . . .

ولهذا فانا نكلمك في الموضوع بصراحة وبمعت برسالة شخصية الى الرئيس خروشوف كتبت هذه الرسالة تعبيرا عن الصداقة اوضحنا للصداقة التي تولدت بين شعبنا

والشعب السوفييتي وانها كانت على اساس المساواة

وان لكل بلد ولكل شعب الحق في اختيار النظام السياسي والاجتماعي وان

هذه الصداقة كانت دائما وتلاقي التقدير والاحبال والاعزاز من شعبنا . وان

شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن لشعب الاتحاد السوفييتي وللاتحاد

السوفييتي الشعور بالود والصداقة ، ويعبر على شعب الجمهورية العربية المتحدة ان يصوب هذه

الصداقة الى فتور او اي تصود لانا لجل للشعب السوفييتي التقدير لامتدته لنا في ايامنا الصعبة .

وتسيطر في هذه الرسالة من موقف الاتحاد السوفييتي بعد خطاب

خروشوف من بلدا وعن مستقبل العلاقات بيننا

ومن اي تطور في سياسة الاتحاد السوفييتي نحو تاييد القضايا العربية للتحرير والاستقلال .

وانا وجدت ايها الاخوة ان من واجبي ان انكم في هذا الموضوع بصراحة

ولهذا ارسلت هذه الرسالة الى مستر خروشوف لايين له انه رغم الخلافات

المعتددة بيننا ولكننا طمعا بنتمين بالتقدير للشعب السوفييتي لسموية التي

اخذناها والتي اداها واذا

كلنا الشعب السوفييتي طمعا يهناظ على هذه الصداقة فاجنا نرحب بها

وان احنا لا نريد ان يتناوب هذه الصداقة الى فتور او اي تصدع .

وامبارح وصلي رد من المستر خروشوف استلمت هذا الرد امبارح يمكن في نفس الليل .

مستر خروشوف ايضا رد على هذه الرسالة بصراحة ووضوح ورد برسالة تسوية من مشر

ورقات .

حاصلنا انكم بعض الميارات التي جت في هذه الرسالة :

قال مستر خروشوف في جوابه ان العلاقات الطيبة التي تاهت بين بلدينا لعبت دورا عظيما في الدفاع عن

السلام والامن في الشرق الاوسط ، ولقد قام هذا التعاون المثر بالرغم مما

هنا كما هو معروف للجميع من اختلافات في وجهات النظر المعتددة .

ولقد حاولنا دائما ان نقوي الروابط التي تجمع بين كلنا للسلام ضد

القوى الاستعمارية ، كما حاولنا ايضا ان تبقى خلافاتنا المعتددة بعيدا ،

ولقد كان كل منا في هذا يلتزم رايه الخاص ، ولقد وجدت الخلافات المعتددة

هنا من قبل ومع ذلك فان بلدنا تبكنا من التعاون بنجاح .

وقال ان الاتحاد السوفييتي والصكوية السوفييتية لمصارت

بغلاصم وستقامر باخلاص كفصكم المبدأ ضد

الاستعمار ومن اجل الاستقلال وتحقيق الامني

الشروعية للشعب الجمهورية العربية المتحدة . وقال ان موقفنا منكم ومن البلد الذي قلدونه

لا يمكن ان يفتقر هينا كانت هناك اي خروف سياسية .

وقال : ولقد لعب كفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعوب العربية

من اجل الاستقلال الوطني والتحرير دورا عظيما في دهم حركات الحرية

الوطنية لسدي شعوب افريقيا واسيا، هذا الكفاح العظيم قد حظي بتقدير

الشعب السوفييتي والشعوب الاخرى المحبة للسلام ويكل اخلاص

ناصرتناكم ويكل اخلاص سوف تستمر في مناصرة كفاحكم .

وقال المستر خروشوف ايضا في كلامه اما فيما يتعلق بموقفنا من الشيوعية

في الجمهورية العربية المتحدة فان الاتحاد السوفييتي لا يرغب في التدخل في الشؤون الداخلية

للجمهورية العربية المتحدة . وانا جيت افضل الامر

بوضوح لنخط سياستنا علنا اري ما بلغها دائما

علنا ، ونعرف اهدافنا علنا ونجهد بعلم طريقنا

علنا ، ونفهم ايه الاميب والمزاير التي يتوضع لوضع هذه المنطقة مرة

اخرى ضمن مناطق النفوذ .

١٩٦٠

● المجلس - تواتح الانتقالية

السياسية مع الاتحاد السوفييتي ، الخاصة

بتحويل المرحلة الثانية من مشروع السبد العالي ،

واقابة الشبكة الكهربائية المسخبة لنقل الطاقة

الكهربائية من محطات التوليد عند السبد العالي الى جميع انحاء الجمهورية العربية المتحدة .

١٩٦٢

• يونيو - توقيع اتفاق طويل الاجل للتجارة والمخفوعات بين البلدين ، يبدأ العمل به في اول يناير ١٩٦٣ ، ويعمل به لمدة ثلاث سنوات ، وينص على زيادة حجم المبادلات بين البلدين الى حوالي ٦٠ مليون جنيه مصري سنوياً .

١٩٦٣

• يناير - الرئيس عبد الناصر يخطب في الاحتفال بالعيد الثالث لبدء العمل في بناء السد العالي بلسوان ، ويشيد في هذه المناسبة بالمعونة السوفيتية الصادقة ، قائلًا : « هذا العمل زى ماقلت المسيح تشمر له بكل التقدير لأن الاتحاد السوفيتي في هذا العمل أثبت أنه يهون شروط سياسية يعاون الشعوب التي تصمم على الحياة والتي تعمل على تحرير نفسها » .

١٩٦٤

• مايو - وصول الرئيس خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في زيارة رسمية لأول مرة ، الى الجمهورية العربية المتحدة ، بناء على دعوة من الرئيس جمال عبد الناصر .
- الرئيس السوفيتي يزور مجلسي الامن في جامعة الرئيس عبد الناصر ، السيدانور السادات رئيس مجلسي الامن في كلمة الترحيب بالزائر رئيس السوفيتي « وأنه لما ملا القلوب املاً وتغالوا في المستقبل ان تلقى الشعوب

وان يلتقى القادة على طريق السلام وتقدم البشرية ، وإذا كنا نلتقي اليوم بمسعدة الرئيس نيكيتا خروشوف ، فليس هذا لقائنا الاول ، فلقد التقينا به من قبل مرات ومرات .. التقينا به وبالشعب السوفيتي العظيم في مراحل صراعنا التحرري ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية ، والتقينا به وبالشعب السوفيتي العظيم في مراحل نضالنا في معركة البناء والتطوير .. التقينا به يوم توهم الاستعمار ان في استطاعته ان يستمر في فرض وصليته علينا عن طريق احتكار السلاح ، فنامرنا في كسر احتكار السلاح ، وفي تحرير الارادة الوطنية من كل وصيلة او تبعية .. » .

الرئيس عبد الناصر يقدم الرئيس السوفيتي الى السادة اعضاء مجلس الامة قائلًا : « ان الضيف القادم اليكم معي الان هنا من قواد ثورة عطشى ، احدثت تحولات هائلة وغير محدودة في قارات العالم بلا استثناء وبلاذات في اوربا وآسيا ، ولقد حررت مئات الملايين من البشر من رق الاقطاع والاستغلال ومن سيطرة الاستعمار لتتق الطريق بهم الى مصنور النيرة ومصنور القضاء وابعدهما الاثاماهة خذبة للامتنان وتكريما له .

وانتم هنا طلائع ثورة اخرى عظيمة حركت امة بأسرها - لكن ثق على قسماها على المنساقلة الشاسعة ما بين المحيط والخليج ثقائل وتناضل وتمسح بنفسها قدرها ، وتخرط طريقها الى الغد الذي يمتته لنفسها واراقتها بالختيارها الحر لكي يفت الامتنان العربي في هذا

المصر ، تسع الانسان المتحضر في كل مكان يميني الرخاء ويبنى السلام . ان ثورتكم تلتقي مع الثورة السوفيتية بل ان الثورات الاصيله كلها تلتقي مهما كان الخلاف بينها في التفاصيل » .

الرئيس السوفيتي يقول في خطبه امام اعضاء مجلس الامة « اننا نحن انشاء الشعب السوفيتي يروقتنا ونسعد ونحن نتبع نجاح البلاد الاخرى في طريق تطورها الاجتماعي وتدعيم اقتصادها ويعجبنا ايها السادة نجاحكم هذا في جميع المجالات ، فسمينا الذي حقق ثورة اكتسور الاشتراكية العظمى اتبل بحزم واصرار على تحقيق غاياته الاقتصادية والقانونية والمعمل على رفاهية الشعب .

اننا قمنا بقسوة هذه التفتيا في ظروف اخرى تختطف من ظروفكم وبشكل اخرى ، لقد كنا اول من رفع راية الاشتراكية ، راية النضال ضد المستعمر والمستعبد .

لقد اقتنينا المصانع والمنشآت كما امنا الارض ايضا ، فنهولت بلاننا من بلاد بخلفه ومتاخرة اقتصاديا الى دولة صناعية عجله ذات شهرة عالمية . وقد احزننا هذا النجاح لاننا سرنا في طريق الاشتراكية التي ارشدنا اليها لينين العظيم ، لقد سرنا في هذا الطريق الصحيح جدا وسوف نسير فيه دائما .

انتم هنا تحققون خطوات اجتماعيا في جميع نواحي بلادكم ، ولكن في ظروف اخرى تختلف عنا وباساليب مقنوعة ، ونحن نقبل وبارتياح تصبىكم على تعزيز بناء البلاد واقامة

الحياة الاقتصادي للشعب في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق اقلية الدعوات الاشتراكية للجمع تميموا بناء هذا المجتمع من جديد ولتسروا الى قمة النجاح في هذا التطور .

« الاتحاد السوفيتي الى جنب ذلك يعتبر من اول واجباته ان يعنى باتهام اقتصادياته وتقديم المساعدات المتعددة في النواحي المختلفة الى جميع الدول على حد سواء ، تلك التي تحررت من العبودية الاستعمارية .

ولقد نالت الشعوب المنفضة من اجل حريتها تليدا من الحركة العالمية الشيوعية ومن الحركة العالمية . وفي الظروف الراضة تنجح الاشتراكية والحركة الوطنية التحررية والحركة الشيوعية في سبيل واحد يقوض اساس الاستثمار العالي .

« لذلك فالشعب السوفيتي يشارككم المساعدة بعد اعلان الجمهورية العربية المتحدة انها دولة اشتراكية قامت على اساس التنظيم الذي يفسد اتحاد القوى العاملة للشعب في الاتحاد الاشتراكي الوطني .

« .. فها في المرحلة التالية من توطيد استقلال الدول ايها السادة يهمني ان قول اندهم الاستقلال الاقتصادي هو اهم دعاية تقوم عليها حرية البلاد ، ففي هذه المرحلة يتقدم الشعب من اجل القضاء النهائي على الاستعمار بصفوره المختلفة ، والاستعمار الجديد بالايكون عنسك مستعمرون ومستغلون ، فان شعوب الدول المستقلة حديثا اذا ما قدمت دائما اهدافها الاصلاحية ، واذا ما قدمت الاشتراكية كاساس لها

فلها تتكلم بكل قوة ان تقضى على كل صور الاستثمار .

« ويقولون كيف يمكن للاتحاد السوفيتي ان يفاضل لاجل تسوية المسائل العالمية عن طريق المفاوضات من جهة ، ثم يقدم السلاح لعدد من بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من جهة أخرى . لكن لا يوجد ايها السادة اي تناقض هنا ، وعينا يبخون عنه .

صحيح اننا نعطي السلاح لكل من يتوجه لنا يطلب المساعدة في النضال المعنوي من اجل احراز الاستقلال الوطني .

اننا نعطي المساعدة للقضايا المنسية لتحرير الشعوب من اجل نضالها وانتصارها على الاستعمار . اننا نقدم السلاح لحماية المكاسب التي استطاعت العصرية ان تكتسبها من الاستثمار والاستيراد - لا نلهمها المصون على بلدان أخرى .

اننا لا نتراجع ابدا بالنسبة لمبادئ التماشي العلمي ونعتمد في نفس الوقت ان اسلحتنا كانت وسوف تكون مفيدة بالنسبة للمناضلين المكلفين من اجل الاستقلال والحرية .

واذن ففي اعيب بكم ايها السادة الا تخذعوا بهذا للتضليل الاستثماري ان الاتحاد السوفيتي هو جزء لا يتجزأ من المجموعة الاخوية العظيمة للدول الاشتراكية ، لذلك كان ولا يزال وسيظل دائما يدرك بعق فكرة الوحدة العربية التي تبنى على مبادئ الحقاء المشترك من حقوق الامة العربية المشرعة .

وكذلك تليد السلام في الشرق العربي . ورفس

مسئوري مبعثسة بجميع الدول العربية .

لا شك ان توفير التعاون بين الدول العربية على الاسس التي تقوم لمناهضة الاستثمار والاستغلال ، امر يساعد على حل المشاكل القائمة امامها . بل انه يمنع الدول الاستعمارية من التلاعب بالدول العربية وينقسمها .

— البيان المشترك من محادثات الرئيس عبد الناصر والرئيس خروشوف . وقد جاء فيه « وجات هذه الزيارة الودية مقترنة بمفخرة تاريخية من التطور الاقتصادي في الجمهورية العربية المتحدة ، وهي اتمام بناء المرحلة الاولى من سد اسوان العالي . . هذا المشروع الهام ، الذي يتم بنائه بمساعدة الاتحاد السوفيتي .

وما لا شك فيه ان سد اسوان العالي هو اعظم السدود في القارة الافريقية وسيبقى دائما هذا المشروع الفريد من نوعه في العالم كله ، فضلا حيا لسياسة التعاون السلمي والتعاون الخلاق بين شعبي الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة ، هو ايضا صرح راسخ للاستكثيات الواسعة ، التي تتجلى في الصداقة الفضية بين الامة والعمل المشترك فيها بينها .

« ولا شك ان معركة السويس ، لم تكن نقطة تحول في طريق النضال الثوري لشعب مصر وحده بل انها فتحت الطريق امام الشعوب المظلومة وعلقت على امكنية احراز النصر مهما كانت قوة جيوش المستعدين والاستعمار . ولقد اثبت رد العدوان ان مطلب المعتدين في الحرية والمحقوق الشرعية

للمشروب ، تتحكم الأمم
أرادة هذا الشعب ، يظهر
مدون السويس أن النضال
في سبيل التحرر السياسي
جزء لا ينفكا من النضال في
سبيل التحرر الاجتماعي ،
وأن الحرية الاقتصادية هي
الدعم الاساسية للحرية
السياسية .

« ويصوب الاتحاد
السوفييتي من تليده اقام
لتضامن الدول العربية ،
ضد السياسات الاستعمارية ،
التي تسعى الى استغلال
قضية فلسطين لزيادة حدة
التوتر في الشرق الاوسط ،
ولتحول دون ايصال حل
لهذه المشكلة وفقا لقرارات
هيئة الأمم المتحدة وحقوق
عرب فلسطين التي لا تتجزأ
وامسوب الجانب
السوفييتي من تأييده لوقف
البلدان العربية بشان
استغلال مياه نهر الأردن»

« ويؤكد الجانبان بضرورة
زيادة الجهود المشتركة ،
لأزارة الشعوب المناهضة
ضد الاستعمار والسيطرة
الاجنبية حتى يكل النضال
التحرري الوطني لنجاح ،
وذلك من طريق توحيد
جميع القوى المؤيدة
بضرورة القضاء على
الاستعمار في كل مظهره
واشكاله ، من أجل تحقيق
أمان الشعب وقرار
السلام في جميع أنحاء
العالم» .

« ويذكر الجانب
السوفييتي الى أن الجمهورية
العربية المتحدة ، أحرزت
تحت قيادة الرئيس جمال
عبد الناصر نجاحا كبيرا في
تدعيم استقلالها السياسي
والاقتصادي ، فقد حققت
في السنوات الأخيرة
الامصلاحات الاقتصادية
والاجتماعية الواسعة
النطاق» .

« كما تم تنفيذ برامج
التصنيع والتأهيل وتطوير

التقاع العام على نطاق
واسع ، وتحققت لمصلحة
الشعب أدوات الإنتاج ،
كما أخلت الجمهورية
العربية المتحدة التخطيط
العلمي في برامج تنميتها
الاقتصادية ، وتم القضاء
على القطاع وتنفيذ اصلاح
الزراعي» .

« وقد أبدى الجانب
السوفييتي نفعا عميقا
لجهود الجمهورية العربية
المحددة في مجال اطراد
تنمية اقتصادها الوطني
ووافقت حكومة الاتحاد
السوفييتي ببنفعا على
تقديم المساعدات ، طلبية
لرغبة حكومة الجمهورية
العربية المتحدة ، وذلك
لبناء المؤسسات الصناعية
التي يتضمنها برنامج
مشروع السنوات الخمس
الثاني ، لتنية الصناعة في
البلاد في الفترة ما بين
١٩٦٥ - ١٩٧٠» .

« وتم الاتفاق أثناء
المصادفات على أن يقدم
الاتحاد السوفييتي
للجمهورية العربية المتحدة
قرضا اضاليا طويل الاجل
يبلغ ٢٥٢ مليون روبل ،
وستحدد الاتفاقية الخاصة
هجم المساعدة الفنية لكل
مؤسسة ، وذلك بمعد
دراسات مهندسية فنية
واقتصادية لكل مؤسسة
من المؤسسات الكبرى» .

« ويليح الرئيس
خروشوف رئيس مجلس
وزراء الاتحاد السوفييتي
الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية
المحددة أن حكومة الاتحاد
السوفييتي قررت تقديم
للجمهورية العربية المتحدة
تشمل آلات زراعية ومعدات
زراعية تكفي لاستصلاح
قطعة ارض كبرى تجدرى
فوها أعمال الزراعة
بالوسائل الميكانيكية ، وتبلغ
مبلغها ٤ آلاف مستطير

الزراعي (١٠ آلاف فدان)
من الأراضي المروية
مخصص لزراعة القطن
وغيره من المحاصيل» .

« وتزود حكومة
الاتحاد السوفييتي
الجمهورية العربية المتحدة
بـ ٥٠ جرابا للمصرت
و ١٢٠ جرابا لتقليم الارض
و ٥٠ من الجرارات الأخرى ،
الى جانب ٥٠ جرابا آليا
و ٦ آلات للتصوية و ١٢
شوكة ميكانيكية مزودة
بالآلات للسداد و ١٠٠ من
آلات وضع البذور و ٣٠
من القنوس الميكانيكية ،
وكذلك ٧٥ آلة للتسديد
و ١٠٠ آلة لحصاد القطن
و ١٥٠ آلة للنقل و ٤٠
سيارة لوري ٥٠ كما تقدم
معدات لرى منها ٥
حفارات و ١٥ بطور و ٢٠
سكوير و ١٥٠ سيارة
شحن» .

« ويؤكد الجانب
السوفييتي الى الجمهورية
العربية المتحدة الخبراء
السوفييت لتدريب العمال
والفنيين من الجمهورية
العربية المتحدة ، حتى
يتسنى لهم استخدام آلات
الزراعة المذكورة» .

« وتضم هذه المزرعة
التي ستدار بالطرق
والاجهزة الميكانيكية الكبرى
مثلا جديدا لتوضيح السبل
الضخينة في استعمال
الأراضي ويتم تطبيق أحدث
ما وصل اليه العلم الحديث
في هذه المزرعة» .

« وأشار رئيس الجمهورية
العربية المتحدة بارتياح الى
الوقت الإيجابي ، الذي
وقته حكومة الاتحاد
السوفييتي ، من تقديم
المعدات الميكانيكية وتدريب
للقوات المسلحة للجمهورية
العربية المتحدة التي تقوم
على حراسة السبل السلي
الضلاق للشعب ، وكذلك
تقني لحصادها» .

وتسيادة الجمهورية العربية المتحدة .

سينتهي - بتوقيع اتفاقية التعاون الفني والاقتصادي بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وتغني بأن يساهم الاتحاد السوفيتي بما قيمته ١٢٥ مليون جنيه في مشروعات الصناعة في الخطّة الثانية - كما يساهم الاتحاد السوفيتي أيضاً في استصلاح ٢٠٠ ألف فدان في الجمهورية العربية المتحدة .

أكتوبر - الرئيس عبدالناصر يفتي رسالة من قادة الاتحاد السوفيتي رداً على رسالته ، التي كان قد بعث بها إلى الرئيس كوسيجين رئيس الاتحاد السوفيتي الجديد بعد لقاء الرئيس السابق خروتشوف من منصبه ، ويؤكدوا فيها أنه لن يصدّق أي تغيير في سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الجمهورية العربية المتحدة في المستقبل ، ويؤكدون أيضاً رغبتهم في تطوير علاقات الصداقة بين الشعبين ، ويمربون من تقدير الاقتصاد السوفيتي للدور الطليعي الذي تقوم به الجمهورية العربية المتحدة في حركة التحرر الوطني .

ديسمبر - حضور وفد مجلس السوفيتية الأعلى برئاسة شيباتين نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في زيارة ودية للجمهورية العربية المتحدة ، وإجراء محادثات مع الرئيس عبد الناصر ، ومشاركة شعب الجمهورية العربية المتحدة في إحياء النصر ، ويزور مجلس الأمة بدمشق من السيد انور الساناث رئيس المجلس . - الرئيس عبد الناصر يعين الوفد السوفيتي في خطابه في عيد النصر قائلا :

« نحن لن ننسى أبداً المساعدة العالی على مر الأيام وعلى من المصور رمزاً للصداقة المصرية السوفيتية ، الصداقة المنزهة عن الغرض بالصداقة المنزهة عن الهوى ، الصداقة من أجل المثل العليا . . . والصداقة من أجل المبادئ . وقد رأينا كيف استطاع العمال السوفيت في اسوان في درجة الحرارة العالية أنهم يتحملوا الحر الشديد من أجل أن يقوموا بهذا العمل الكبير . . . العمل الضخم الذي تمهد الاتحاد السوفيتي بأن يتعاون معنا في إنشائه ، لن ننسى أبداً هذه الصداقة . . . ولسنمك ويا من شعب الجمهورية المصرية المتحدة أحيى حكومة الاتحاد السوفيتي وأحيى والسيد بطرس السوفيت الأعلى الموجود معنا في هذا المكان . . . يسمندنا أن يشاركونا في أعياد النصر . وفي احتفالنا بأعياد النصر . »

- السيد السكندر شينيلين يقول في خطابه أمام مجلس الأمة : « أن سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الجمهورية العربية المتحدة كقمت ولا تزال ونستشير أبداً ودية لا تتغير فإن السياسة لا يرسمها أشخاص ، إنما ترسمها القيادة الجماعية »

١٩٦٥

يناير - الاتحاد السوفيتي يستجيب لطلب من الجمهورية العربية المتحدة بإرسال ٢,٠٠٠ ألف طن من القمح ، لتغني لاحتياجات الاستهلاك المحلي ، وفي مواجهة التضيق الذي تعرض له الجمهورية

العربية المتحدة من جانب الكونجرس الأمريكي ، وذلك بدون انتظار لإجراء مفاوضات أو تحديد شروط للاتفاق بين البلدين ، وقد طلب رئيس الوزراء السوفيتي من وزارة التجارة الخارجية تحويل البواخر التي تحمل القمح الذي اشتراه الاتحاد السوفيتي من كندا إلى الاسكندرية ، وصدور الأوامر إلى البواخر وهي في مرض البحر بالتوجه في الحال إلى ميناء الاسكندرية

أغسطس - الرئيس عبد الناصر يقوم بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي ، بناء على دعوة من رئاسة مجلس السوفيت الأعلى ورئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

- السيد يوليد بريجينيف سكرتير الحرب يقول في حفل تكريم الرئيس عبد الناصر « ومنذ حملت مصر على الاستقلال العتيبي نتيجة قيام ثورة ٢٣ يونيو عام ١٩٥٢ ، أخذت هذه العلاقات تنمو باستمرار ، وتعاظمت يوماً بعد يوم ، وشملت مجالات مختلفة ، وبالطبع فإن هذا النمو لم يحدث بحسن الصحافة كما اتلعين نتيجة للزغبات الشخصية لشخصي ما ، وإنما هي غلبة تاريخية طبيعية وعيقة »

- الرئيس عبد الناصر يقول في خطابه في حفل مجلس السوفيتية الأعلى « أن الطريق أباناً أطول فإن مشاكل العالم لم تنته ، والأخطار التي تهدد الشعب لم تتوقف ، ولذا جاز لي التحديد هنا في الشرح في الصور إلى نذر سوف تمتثلوا بالهمنطع معنا

المشتركة ، ومثل قمرانين
 الشعوب الحرة في كل مكان
 ان يضع لها حدا .
 أولا - خطر العودة الى
 استعمار سيادتها القوة
 ومثاله ان مما تعترض
 له نهضة الشعوب من
 عدوان يتكرر يوم . . »
 ثانيا - الشلل الذي أصيبت
 به الأمم المتحدة ، وحيث
 كنا نريد ويريد فرنسا من
 المؤمنين بالسلام القديم
 على الجبل بملج شابل
 لافراس هذه المنظمة
 يتناسب مع الامم المتحدة
 عليها . . »

ثالثا - المسائل التي
 تواجهها الدول النامية من
 جانب الاحتكارات
 الاقتصادية حيث الرغبة
 دائما في ابقاء عدم الدول
 مستدرا للوارد الخيال
 يارخص الاسعار ونوقا
 للمستوعبات الجاهزة
 باغلي الاسعار الامر الذي
 يحدث تناقصا اقتصاديا
 واجتماعيا خطيرا خصوصا
 اذا ما اضيف ليجار التقدم
 العلمي وخيمة الاحتكارات
 بذلك يصبح الفقراء اكثر غنى .
 رابعا - اخطار المؤامرات
 ضد الشعوب والمسيحة
 والمسيحية الى حد
 التحريض للمهاجرين على
 نهم ما نرى فيما يترس
 الى العالم العربي الان من
 الذين يقعون وراء اسرائيل
 ويشجعونها على سرقة
 المياه العربية من نهر
 الاردن . . » ايها الصديق
 الاعزاء : فيها كنتم امر
 فلك كله لانه لا يخالفنا
 التسليم بضرورة انتمسار
 المسلمين والتقدم على
 دعوات العقل والحرية .

سليمان - البيان المشترك
 من المحادثات بين الاتحاد
 السوفيتي والجمهورية
 العربية المتحدة . وقد جاء

فيما يلي نصه
 السوفيتي والجمهورية
 العربية المتحدة السياسة
 الاستعمارية في الشرق
 الاوسط ويعرب الاتحاد
 السوفيتي عن تاييده التام
 لنضال الشعوب العربية
 ضد هذه السياسة كأيود
 تاييدا كاملا الحقوق
 المشروعة التي لا تتجزأ
 لعرب فلسطين ، ويستكر
 الطريق ذلك الدور الذي
 تلعبه حكومة المتيسر
 الانجليزية بتزويد اسرائيل
 بالأسلحة لاستخدامها في
 الاغراض العدوانية ضد
 الدول العربية ويطلب
 الطرفان تصفية اللواحد
 العسكرية الأجنبية التي
 تستخدم في تهديد الشعوب
 وحركات التحرر المناهضة
 ضد الاستعمار ولما تشكله
 هذه القواعد من تهديد
 للسلام والامن الدولي .

نوهير - تاسيس جمعية
 المستدانة العربية
 السوفيتية في القاهرة .

نوهير - توقيع اتفاق جديد
 للتجارة والتعاون بين
 الجمهورية العربية المتحدة
 والاتحاد السوفيتي
 للسنوات الخمس القادمة
 (١٩٦٦ - ١٩٧٠) وينص
 على زيادة حجم التبادل
 التجاري بين البلدين الى
 ١٠٠ مليون جنيه سنويا .

١٩٦٦

مايو - وصول الرئيس
 كوسيجين رئيس وزراء
 الاتحاد السوفيتي في زيارة
 للجمهورية العربية المتحدة
 بناء على دعوة من الرئيس
 عبد الناصر .

الرئيس عبد الناصر
 يقول في الجلسة الخاصة
 التي عقدها مجلس الأمة

للاحتفال بالرئيس
 كوسيجين والوفد
 السوفيتي اولست ألفتني
 ايها الاخوة بحساسة الى
 الحديث عن الصداقة
 العربية السوفيتية فان
 التاريخ الشريف لهده
 العلاقات خلال الاثنى
 عشرة سنة الماضية تجتث
 عن نفسه وهو باطل اباما
 الان كنودج حي لملات
 دولية جديدة . فندجبعنا
 مواقف دولية في مركبة
 الانسانية المقدسة ضد
 الاستعمار والاستغلال
 وربطت بيلنا مصالح
 متبادلة وبالعامل المستر
 والاتصال المباشر نافذ
 قامت صداقة قوية
 ومطلعة .

الرئيس كوسيجين يقول
 في خطاب له امام أعضاء
 مجلس الأمة « ان تاريخ
 الانسانية يمكن اعتباره
 سلسلة مستمرة من الصراع
 بين الجديد والقديم ، بين
 قوى التقدم وكل ما يعرقل
 السير الى الامام ولذلك
 فان تصالف الذين تنفق
 مصالحهم في الشلل من
 اجل التقدم محالوا ولجسا
 كان ولا يزال اهم عامل
 لانجاح الحركات التقدمية
 ولقد وضعت ثورة أكتوبر
 الاشتراكية النظم في
 روسيا بداية لنشوء النظام
 الاشتراكي الذي لزال عدم
 المساواة الاجتماعية
 - والظلم الطبقي والقوى
 وانها جاءت ليس بالتحرر
 الاجتماعي بل بلديا ولكنها
 جاءت في نفس المنوت
 بالحرية الوطنية لكثير من
 الشعوب التي تسكن فيها .
 انها لا تزال الى جانب
 جميع الدول تقابل ضد
 الاستعمار ، وان ثورة ٢٢
 يوليو سنة ٥٢ في مصر كانت
 من اجل المزايا لهذا
 النضال وكلفت لها احمية

كبيرة للشعوب الشرق كله
يقدر ما حلت الجمهورية
العربية المتحدة بمسائل
البناء الوطني على طرق
التقدم كلها تطورت
وتعززت العلاقات الودية
بين بلدينا . وقد قرب
اعلان الجمهورية العربية
المتحدة بناء الاشتراكية
هدفا وطنيا لها ، بلدينا
الى حد اقرب .

اننا نقدر تقديرا عظيما
اهمية يمتاز العمل الوطني
باعتباره وثيقة منهجية
هامة وضعت تحت قيادة
رئيسكم ورئيس الاتحاد
الاشتراكي العربي جمال
عبد الناصر .

« وسيفسوسن اشترك
جهازي اوسع باوسع من
العمل والفلاحين والمثقفين
وكل الشبيبة الذين يهتمون
كل الاهتمام ببناء الاشتراكية
وبناء حياة جديدة سوسين
نجاح الثغريات التقدمية
الصناعية في بلادكم نجاحا
كبيرا » . « ان الابرياليين
بالتصالح مع الرجعية
يطغون آمالهم على تفرقة
القوى التقدمية
والديمقراطية ويلجأون الى
المعوان المسلح ويحاولون
القيام بانقلابات تمسدى
الثورة والى التوسع
الاقتصادى والنشأ
الفكرى الهدام كما اتخذ
محاولات تشييد الكتل من
مختلف الانواع وحتى
تشكيل كتل جديدة وتدميم
القواعد العربية التى هى
وكسائر المحتوان ضد
الشعوب الحرة » .

« اريدان اقول تعبيرا عن
مشاعر الشعب السوفيتي
أن لشعبكم اصدقاء أبناء
مخلصين يهتمون فضلكم
منذ عصر عريق . واننا
نتقدم تبارا ما نبذل حكومة
الجمهورية العربية المتحدة
من الجهود لضمان أمن

بلادها وشعوبها » على
الدفاع . وانكم ترون ان
التعاون الضرورى يجرى
بين بلدينا في هذا المجال
وهو مستمر فى التوثق
والتنطور .

ان التعاون الاقتصادى
بين الاتحاد السوفيتي
والجمهورية العربية المتحدة
لا يزال يتوسع ويجتاز اكثر
فاكثر حدود العلاقات
العالمية الشكلية بين الدول
من عمل العمل والخبراء
السوفيت والعمال المشترك
في بناء سداسوان مثلا انها
هو في الواقع ليس مجرد
تحقيق انكشافات اقتصادية
وحسب بل انه مظهر من
مظاهر التضامن بين شعوبنا
فوجه القوى الاستعمارية
التي تحاول عرقلة تقوية
الاقتصاد الوطنى في الدول
الفتية . وهذا شيء طبيعى
ومنطقى وموضوع في عين
الاعتبار .

« يتوابع مجلس الامة
المحترمين ، لقد تحدثنا عن
دور الجمهورية العربية
المتحدة ، وعن اهمية
المصادقة السوفيتية
العربية في تطور الحالة
في الشرق الأدنى وفى
خارجها في اتجاه يلائم قوى
السلام والتقدم . وهذا
شرط هام آخر يؤثر في
الوضع في هذه المنطقة
يؤكد ضرورة تلاحم جميع
قوى الحركة التحررية
الوطنية المعاصرة
للاستعمار . ان الابريالية
لم تكن من محاولة تفرقة
الحركات التقدمية
ومعالجة بعضها كما انها
تسمى الى انتهاك اية
فرصة مهما كانت تافهة
للتسيام بتسلطها الهدام
ولا يزال على الشعوب التى
انتزعت استقلالها أن
تخوض نضالا مفتيا . ولذلك
يلزمها قبل كل شيء تضامن

جميع القوى الابريالية
والديمقراطية ويجب أن
تحتفظ بالتضامن وتنزله
الى حد كبير لتضلم جميع
المساعي المؤدية الى اعادة
نظام يمكن ان يكون
الاستغلال الاستعماري في
ظله سواء كان ذلك بشكل
قديم او جديد . »

— البيان المشترك من
محادثات الرئيس عبد
الناصر والرئيس كوميچين
وقد جاء فيه « وغير الطرفان
من تلقاهما بالتدهور الذى
سبب الموقف الدولى في
الآونة الأخيرة وخطر الحرب
المتزايد الناتج من الامال
العنصرية التى تلجأ اليها
القوى الاستعمارية التى
تتدخل في الشؤون الداخلية
للدول والشعوب الأخرى »
ولاحظ الطرفان ان التوتن
المتزايد في الموقف الدولى
هو نتيجة مباشرة للاصرار
على استخدام اساليب
القوة في العلاقات الدولية
« كما استعصرى الجانبان
باعتقادهما الوقتى في الشرق
الأوسط ويستفكران
السياسة الاستعمارية
التي تمثل مصدرا دائما
للثورة في المنطقة ويعرب
الاتحاد السوفيتي عن
تأييده التام لفصل الشعوب
العربية عن سياسة القوى
الابريالية التى تسمى
لاحياء التكتلات العسكرية
الاستعمارية في الدول
العربية وتزيق وحدة
القوى المعادية للاستعمار
والاستعمار الجديد ويؤيد
الجانب السوفيتي تأييدا
كبيرا الحقوق الشرعية
لشعب فلسطين العربى
كبارة لا تتجزأ . كما يعرب
كساح الدول العربية
والجهود التى تبذلها عن
القوى الابريالية
ومؤامراتها العنصرية التى
تحاول استغلال القضية

صالح من أجل السلام
العالمى كل تاوناستيث
بحقوقنا بكل توانا «

٦ يونيو - الحكومة
السوفيتية تعلن تأييدها
الكامل لشعب الجمهورية
العربية المتحدة والشعب
العربية الأخرى ، وأن
الاتحاد السوفيتى يحتفظ
لنفسه بحق اتخاذ كافة
الخطوات التى يستدعيها
الموقف «

٧ قادة الاتحاد السوفيتى
يعقدون اجتماعاً طارئاً في
الكرملين لبحث الموقف في
الشرق الأوسط ، ويلتزمون
جميع موايدهم الأخرى ،
شيأ عدا موايد الرئيس
كوسيجين والدكتور مراد
غالب سفير الجمهورية
العربية المتحدة «

٧ يونيو - مجلس الأمن
يوافق بالإجماع على مشروع
القرار السوفيتى بوقف
أطلاق النار ووقف العمليات
العسكرية «

٨ يونيو - الاتحاد السوفيتى
يقدم مشروع قرار جديد
لمجلس الأمن يدعو إلى أدانة
إسرائيل لاستمرارها في
القتل ، ويطلب بشحاح
الجانبين المتحاربين إلى
خضوعهم للهندسة لعام ١٩٤٩ «

٩ يونيو - مؤتمر الدول
الاشتراكية السبع في
موسكو - يدين العدوان
الإسرائيلى ويقر نتيجة
لتواطؤ الدول الاستعمارية
والامبريالية وينذر إسرائيل
بأنها ستعطل كل ما هو
ضرورى لمساعدة شعوب
الدول العربية على توجيه
ضربة حاسمة إليها إذا
لم توقف فوراً أعمالها
العسكرية ضد الدول
العربية المجاورة ، وأن
تتصحب تواتها إلى ما وراء
خطوط الهدنة «

١٠ يناير - تم عقدت الجمهورية
العربية المتحدة مع الاتحاد
السوفيتى على شراء
وتسلم ٦٥٠ طن من القمح
للموسم الجديد ، ويستند
ثمنه من السلع والمنتجات
العربية «

٢٦ مايو - بيان وزارة
الخارجية السوفيتية حول
الزمة في الشرق الأوسط
ويطالب الولايات المتحدة
وبريطانيا والدول العربية
الأخرى بكبح جماح إسرائيل
ووقف عملياتها الاستفزازية
ضد الدول العربية ، ويؤكد
البيان تأييد الاتحاد
السوفيتى الكامل
للجمهورية العربية المتحدة
والدول العربية في موقفها
من الأزمة - والمتحدث
الرسمى لوزارة الخارجية
السوفيتية يعلن تهنئة
الاتحاد السوفيتى
للجمهورية العربية المتحدة
على قرارها بإنهاء وجود
قوة الطوارئ الدولية «

٢٩ مايو - الرئيس مسد
النصر يشرح لأعضاء
مجلس الأمة آخر تطورات
الموقف ، ويقول « انتهى
بإسم شعب الجمهورية
العربية المتحدة الشكر
لشعوب الاتحاد السوفيتى
موقفها العظيم موقف
الصداقة الحقة - هذا هو
الموقف الذى نفيده ، وأنا
قلت بالأمس أننا لم نطلب
من الاتحاد السوفيتى ولا
من أى دولة أن تتدخل ،
لأننا نحملنا لا نريد مواجهة
تؤدى إلى حرب عالمية ،
لأننا نعمل من أجل السلام
وننادى من أجل السلام
وحينما نادينا بسياسة
عدم الانحياز اتبنا كل
النسب الرئيسى والسلام
العالمى ، أننا أيها الأخوة ،

الاتحاد السوفيتى
يوافق على تخفيض ثمن
تربينات ومعدات محطة
توليد كهرباء السد العالى ،
من ٦٠ مليون جنيه إلى ٤٥
مليون جنيه «

١٠ يونيو - الرئيس كوسيجين
يلقى خطاباً سياسياً هاماً
في موسكو ، يقول فيه
« أن الجمهورية العربية
المتحدة تعتبر في هذا الوقت
الدولى المعقد قلعة هامة
للتحرر الوطنى - والتطور
وال تقدم في هذه المنطقة
الخاصة في الشرق الأدنى
وأفريقيا ، ولهذا فإن تأييد
الجمهورية العربية المتحدة
بعد في الوقت نفسه تأييداً
لشعوب أخرى عديدة في
هذه المنطقة وتنافس في
سبيل حريتها واستقلالها «

الاتحاد السوفيتى يوافق
على تقديم مبلغ ١٥٠ مليون
روبل ، في شكل تسهيلات
ائتمانية جديدة للجمهورية
العربية المتحدة (أي حوالى
١٥٠ مليون دولار يسع
الروبل الجديد) وموقف
يوجه هذا المبلغ إلى
مشروعات خطة التنمية «

١٠ ديسمبر - الاتحاد السوفيتى
يقدم ٣٠٠ منحة علمية
للجمهورية العربية المتحدة
خلال عامى ٦٧ - ١٩٦٨ ،
وتشمل ٤٠ منحة علمية
لمرحلة ما بعد الدكتوراه ،
و ٢٦٠ منحة للدراسات
العلمية . كما تقرر دعوة
٣٣ من العلماء والخبراء
السوفيت للعمل في المجلس
الأعلى للبحث العلمى ،
والعمل في جامعات
الجمهورية العربية المتحدة «

١٠ يونيو - الاتحاد السوفييتي

يقطع علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل .

كتب المحرر السياسي لجريدة الأحرار أن الرئيس عبد الناصر قد تلقى رسالة من رؤساء الاتحاد السوفييتي بريجنيف وكوسيجين وبودجورني ، يناشدونه فيها من أجل دور الأمة العربية كلها في العالم ، ومن أجل حركة الثورة الوطنية والسلام العالمي ، المدلول من قراره الخاص بالتحش .

١٢ يونيو - الاتحاد السوفييتي

يطلب عقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لتصفية آثار العدوان - مجلس الأمن يدعو جلسة عاجلة بناء على طلب الاتحاد السوفييتي ، لمناقشة مشروع قرار سوفييتي ب إدانة إسرائيل ، ويطلب بسحب قواتها فوراً ويحذر شروط إلى ملوراء خطوط الهدنة - والولايات المتحدة ترفض المشروع السوفييتي وتصفه بأنه خطوة كبيرة إلى الوراء .

١٥ يونيو - الحكومة

السوفييتية تتهمة إسرائيل بالقيام بعمليات إبادة ضد العرب وأعدام النشطاء والأطفال وقتل الأسرى والمزارعين وطرد السكان العرب من ديارهم .

١٦ يونيو - الهيئات والمنظمات

الشيوعية في الاتحاد السوفييتي تجبر - ٢ مليون رouble لمضخات المدونات الإسرائيلية على العرب .

١٩ يونيو - الرئيس كوسيجين

رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي يعلن في الجمعية العامة للأمم المتحدة « وفي ولاه إبداء تقديم المعونة لضحية العدوان وتأييد الشعوب التي تناضل من

أجل استقلالها وحريتها »

يقف الاتحاد السوفييتي بحزم ، ولما من الدول العربية . وقد اتفقت حكومة إسرائيل قبل العدوان وإنشاء الحرب ، بأنها إذا كانت قد قررت أن تأخذ على عاتقها مسؤولية التمسك صدام عسكري ، فيسكون على هذه الحكومة أن ترفع بالكامل بين الأتار المترتبة على هذه الخطوة . ونحن نفيسك بهذا الموقف بحزم » ويبدأ يذاع الاتحاد السوفييتي من حقوق الشعوب في تقرير المصير ، يجب بشدة محاولة أية دولة لاتباع سياسة عدوانية تجاه البلدان الأخرى ، وسياسة الاستيلاء على الأراضي الأجنبية واستعباد الشعوب التي تعيش هناك .

لكن ما هي في الحقيقة سياسة دولة إسرائيل ؟ لسوء الحظ ، على مدى تاريخ إسرائيل في معقله ، اتبعت الدوائر الحاكمة في إسرائيل سياسة الفزق والتوبيخ الإقليمي ، واستقطاع أجزاء من أراضي الدول العربية المجاورة ، وطرد بل وإبادة السكان الأصليين في هذه المناطق خلال هذه العملية .

حدث ذلك في عام ١٩٤٨ -

١٩٤٩ . عندما استولت إسرائيل بالقوة على جزء كبير من أراضي الدول العربية التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة ، ووجد حوالي مليون شخص أنفسهم وقد طردوا من وطنهم ، وحكم عليهم بالهجرة والمخافة والفر ، وعلى مدى السنوات جميعاً ، بقي هؤلاء الناس بعد أن جردوا من بلدانهم ومن وسائل المعيشة في وضع المنفيين . وبقيت مشكلة

اللاجئين الفلسطينيين الحادة التي خلقتها إسرائيل بغير حل حتى يومنا هذا ، وهي تزيد باستمرار التوتر في المنطقة .

حدث ذلك في عام ١٩٥٦

أيضا ، عندما أصبحت إسرائيل طرفاً في العدوان على مصر ، وغزت قواتها الأراضي المصرية على نفس الطريقة ، وفي ذلك الوقت حاولت إسرائيل أيضاً أن تحتفظ بالأرض التي استولت عليها ، لكنها اضطرت إلى التراجع وراء خط الهدنة تحت الضغط الجبار من جانب الأمم المتحدة والأغلبية العظمى من أعضائها ، ويعرف أعضاء الأمم المتحدة بها أنه على مدى السنوات التي تلت ذلك ارتكبت إسرائيل أعمالاً عدوانية لها ضد الجمهورية العربية المتحدة أو ضد سوريا والأردن ، ولم يحدث أن اتفق مجلس الأمن بهذه الكثرة في هذه السنوات مثلاً أن تجعل دراسة القضايا المتعلقة بالاستعدادات بين إسرائيل والدول العربية .

«لن تكون مصادلين

مؤكد في تقدير سياسة إسرائيل ، ما لم نعلن بكل تأكيد أن إسرائيل تتعقب في أعمالها بآليات خارجي من جانب الدوائر الإمبريالية أكثر من ذلك فإن هذه الدوائر القوية أعلنت بيهاتات وقابضت بأصابعها لعلها لم يكن من المحتمل أن يفسرها المتطرفون الإسرائيليون إلا على أنها تشجيع مباشر على ارتكاب أعمال عدوانية » . « على هؤلاء الذين اتبعوا حرباً ضد الدول العربية المتناوهرهم الآن حول أنه ما استطاعتهم أن يستخلصوا بعض

الاميكارات من ذلك. والامم المتحدة التي ينتظر منها

ان تخدم قضية الحفاظ على على السلام والامن الدولي يجب ان تستخدم نفوذها كله ومكانتها كلها في سبيل وضع نهاية للعنوان .

«وهناك وجهة نظر هامة اخرى للمعدون الذي ارتكبته اسرائيل .

والنقطة هي ان هذا المعدون هدف الى قلب الحكومات القائمة في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والبلدان العربية الاخرى ، التي تفر بنفسها المصمم من اجل دعم الاستقلال الوطني وتقديم الشعوب بكرة الامبرياليين ومن ناحية اخرى ، يقابل ذلك بنضال وتأييد من جانب الشعوب التي بدأت طريق التنمية المستقلة ، وعلى ذلك فان السبب

بان نرا اعمال اسرائيل ضد الدول العربية بدون مقابل ، بعناء معارضة قضية التحرر الوطني للشعوب ، ومصالح عديد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ان الاتحاد السوفيتي لا يعترف باستيلاء اسرائيل على الاراضي وفي اخلاص للمثل العليا للسلام والعربية والاستقلال للشعوب .

سيقتد الاتحاد السوفيتي جميع التدابير التي تطلقته في كل من داخل الاسم المتحدة ، وخارج هذه

المنطقة ، من اجل الوصول الى القضاء على آثار العدوان وتعزيز قيام سلام دائم في المنطقة .

نهجنا الرامخ القائم على المبادئ ، وذلك نهجنا المشترك مع بلدان اشتراكية أخرى .

وقد تضمن بيان الرئيس السوفيتي مشروع قرار

مقدم منه الى الجمعية العامة يتكون من أربع نقاط وهي :

١ - ان تدوين بشكل حاسم اعمال اسرائيل العدوانية ، واستمرار احتلالها لاجزاء من اراضي الجمهورية العربية المتحدة

٢ - مطالبة اسرائيل بان تسحب قواتها على الفور وتدوين شرط ، جميع قواتها من اراضي هذه الدول الى ما وراء خطوط الهدنة ، كما تست عليها اتفاقيات الهدنة العامة لعام ١٩٤٩ .

٣ - ان تقوم اسرائيل بدفع التعويضات الكاملة عن كل الاضرار التي لحقتها من جراء عدوانها الى الدول العربية .

٤ - ان يتخذ مجلس الامن من جانب التدابير الفعالة والسريعة من اجل القضاء على كافة آثار العدوان .

٢١ يونيو - وصول نيكولا

بودجورني رئيس مجلس السوفيت الاعلى على رأس وفد كبير من الخبراء السياسيين والعسكريين الى الجمهورية العربية المتحدة ، لاجراء مباحثات مع الرئيس عبد الناصر تتعلق بشكل الموقف في الشرق الاوسط .

الجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، تقرر في اجتماعها الموسع الموافقة على الخط السياسي والنشاط المعلن للمكتب السياسي فيها يتعلق بردع عدوان اسرائيل في الشرق الاوسط .

البيان يعلن « ان الاتحاد السوفيتي سيعمل كل ما هو ضروري لمساعدة شعوب البلدان العربية على ردع المعتدي ردعا حاسما وان الحزب التي تشكها الولايات المتحدة في فيننام ،

وعنوان اسرائيل ، اقتباسا حلقان في سلسلة واحدة للسياسة الامبريالية » .

وان عدوان اسرائيل هو نتيجة تواطؤ بين اكثر القوى الرجعية المتطرفة للامبريالية المالية والولايات المتحدة في الحل الاول ، ضد كتيبة من كتائب حركة التحرر الوطني وضد الجبهة الشعبية التي تضم الدول العربية التي اتخذت طريق التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية في صالح الشعب العامل ، والتي تنهج سياسة معادية للامبريالية » .

« وان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي تدوين بكل قوة عدوان اسرائيل ، وتعلن تضامنها مع شعوب الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والجزائر والبلدان العربية الاخرى » .

وتشير اللجنة المركزية الى المهمة الاساسية في الوقت الحالي هي منع المعتدين ان يستفيد من تسليح عدوانهم الفاسد ، وتحقيق انسحاب سريع ويعدون اي شروط من الاراضي التي يظلمها الى ما وراء خطوط الهدنة ، ودفع تعويضات للجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن عن الاضرار التي لحقتها بها المعتدي » .

كما تؤكد اللجنة المركزية انه من الضروري زيادة دعم الصداقة والتلاحم بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية ، وصعد مؤامرات الامبريالية ، وفصح جوهرها المادي للشعوب .

وان اللجنة المركزية تؤمن بان الاحداث في الشرق الاوسط تؤكد بقوة متزايدة الحاجة الى وحدة العمل بين الاحزاب الشيوعية والعمالية وحركة

الظبية..العائلة المالكة وحركة التحرير السوفيتي لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكلفة القوى التقدمية المحبة للسلام» .

٢٤ يونيو - بيان صحفي من محادثات الرئيس عبد الناصر والسريسي بودجورني، وقد جاء فيه « وفي أثناء المحادثات بحث الجانبان بعض المسائل المتعلقة بالوقف في الشرق الأوسط والمتصلة بالعدوان ضد الجمهورية العربية المتحدة ودول عربية أخرى وكذلك الإجراءات اللازمة لازالة آثار العدوان » .

كما نوقشت المسائل المتعلقة بزيادة دعم العلاقات الودية والتعاون الاخرى بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة، وقد تبادل الجانبان وجهات النظر حول عدد من المشاكل الدولية ذات الاهمية المشتركة .

وقد لوحظ بارتياح تام ان زيارتيكولاى بودجورني رئيس مجلس رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة سوف تسهم في زيادة دعمهم وتطوير علاقات الصداقة والتعاون الشامل بين الدولتين في صالح شعبي الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة وفي صالح السلام والامن لكل شعوب العالم » .

— الرئيس بودجورني يغادر القاهرة مقدا الى موسكو ، بينما المارشال زخاروف رئيس هيئة اركان حرب الجيش السوفيتي والوفد العسكري الرافق

له سينقى ايكبا آخرى حتى ينتهى من مهمته في القاهرة .

٢٦ يونيو - جمعية النساء في الاتحاد السوفيتي تجمع حاقته ملبونان و ٢٠٠ الف دولار لصالح فحاليا العدوان الاسرائيلي .

٢٧ يوليو - ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، يلقي خطابا في حفل تكريم خريجي الكليات العسكرية العليا، يقول فيه « ان السدماية الامبريالية تمسج الى تصوير العدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط ، على انه نتيجة للنزاع بين الدول العربية واسرائيل ، وذلك لافساد الاسباب الحقيقية وراء العدوان ، وان جوهر الازمة في الشرق الاوسط يكمن في الصراع بين القوى الامبريالية وبين قوى الاستقلال والتحرير الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي » .

واكد بريجنيف واجب الاتحاد السوفيتي في امثال خطط الامبريالية في الشرق الاوسط ومساعدة البلدان العربية في صيانة حريتها واستقلالها الوطني، ويقول : انه على ثقة من ان القوى الثورية والتقدمية في العالم العربي سوف تتخذ خطوات الدروس المفيدة من الاحداث التي وقعت في المنطقة، وتعمل على تقديم وحدتها وتضامنها في الكفاح ضد قوى العدوان » .

— الاتحاد السوفيتي يقرر ضد مشروع دول أمريكا اللاتينية الذي تقف من ورائه أمريكا والدول الغربية ، في الأمم المتحدة ويؤيد مشروع قرار حول عدم الانحياز »

٢٠ يوليو - زيارة وحدات من الاسطول السوفيتي لميناء الاسكندرية وبور سعيد ، قائد الاسطول السوفيتي يعلن استنكاره للعدوان الاستعماري الاتجلا - امريكي ضد الجمهورية العربية المتحدة والدول الغربية الاخرى ، ومساندة شعوب الاتحاد السوفيتي لكل الشعوب المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها .

١٢ يوليو - مؤتمر زملاء الاحزاب الشيوعية والحكومات في الدول الاشتراكية المنعقد في بودابست ، والتي سبق ان اشتركت في مؤتمر موسكو في ٩ يونيو، يصدر بيانا ، جاء فيه « انه قد تم بحث التدابير التي تستهدف دعم القوى والوسائل الناعمية للدول العربية طبقا لاحتياجات النضال ضد عدوان اسرائيل واعادة السلام الى الشرق الاوسط، وانه قد بحث كذلك التدابير الخاصة بقيام تعاون اقتصادي طويل الاجل بين الدول الاشتراكية والدول العربية لتقوية المساعدات اللازمة لفحاليا العدوان الاسرائيلي .

٢٢ يوليو - بيان الحكومة السوفيتية بمناسبة توقف اجتماعات الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة تعلن فيه : « ان الاتحاد السوفيتي سيواصل مع الدول الاشتراكية الاخرى تأييده للبلدان العربية في نضالها العادل من اجل حقوقها المشروعة » كما يؤكد البيان « ان الاتحاد السوفيتي سيواصل تقديم المساعدات للدول

العربية للثمة اقتضالها
وتقوية وسائلها الدفاعية» .

● ٢٢ يوليو - الرئيس عبد
الناصر يقول في خطبه
في عيد الثورة « ان الاتحاد
السوفييتي وقف معنا ،
أيضا سياسيا وساعدنا
اقتصاديا وعمل على تقوية
قواتنا المسلحة .. رئيس
الاتحاد السوفييتي للرئيس
بودجورنى جلنا هنا في مصر
واتكلم معنا وقال لنا
بوضوح ان الاتحاد
السوفييتي يقف بجانبنا ..
وانا قلت له بوضوح
احنا مشن عزيزين الجيش
الاحمر يجي يحارب بالنيابة
مننا .. احنا نقدر نحارب
واحنا اذا خسرنا معركة

خطا بفكر القزوينيا لا حم
عليكم هتلر خسرتوا كذا
معركة ولكن اوعى تفكر
ابدا ان الشعب المصري
او الشعب العربي عزيز
الجيش السوفييتي يجي
يحارب بالنيابة عننا احنا
عنقنا رجالة تعرف ثبوت
ورجالة تعرف تسبيل ،
عنقنا في خريضا رجالة ماتوا
وعنقنا رجالة مستعدين
يموتوا » .

طبعنا انا قلت هذا
الكلام لان الغرب كان مهمل
حيلة على روسيا وقاتل ان
العرب زعلائين لان الاتحاد
السوفييتي بيعتشي لهم
قوات سوفييتية ما اظنشى
ان احنا فكرنا ان يجي

قوات سوفييتية نحارب
بالنيابة مننا » .

● ٦ سبتمبر - المؤتمر
الاقتصادي لى للدول
الاشتراكية السبع التمتع
في بلجراد ، والملتقى عن
يؤثر موسكو ويودا بست
بثور تقديم مساعدات من
الدول الاشتراكية للثمة
اقتصاديات الدول العربية
التي اضرت نتيجة العدوان
الاجبري على الاسرائيلي
الاخير ، ويعتبر احتياجات
الدول العربية من
المساعدات ببلغ ٣٦٠
مليون جنيه امريكي ،
وذلك حتى تغلب على
المصاعب التي تواجهها
وتدعم استقلالها » .



مناقشات مفتوحة

طرح واقع ما بعد ٥ يونيو .. بكل الآراء .. هذا من القضايا الهامة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والمسكرية .. وهذا شيء طبيعي وصحي مهما تعددت المخططات والآراء في زوايا وأساليب معالجة تسييلات هذا الواقع وتثبيت ما هو ايجابي فيه .. المهم ان تلتحق هذه الآراء جميعها ، من ارسية واحدة .. ثلثة ومبدئية : ارسية الثورة الوطنية الاشتراكية في بلادنا .. واقصا والمقامستقبلها في اطار تحقيق هدفين اثنين وفي وقت واحد . ازالة آثار العدوان واستمرار البناء الاشتراكي .. والطليعة .. اذ قدمت وتقدم بعض الآراء في معالجة مشاكل هذا الواقع - تبوء كل الفاضلين السياسية في بلورة وانضاج هذه القضية الجيدة ، وسوف نوالى الطليعة شركا ما يصلها من آراء في هذا الصدد ، والتي تعبر عن رأى اصحابها بعضي النظر عن مدى اتفاق أو اختلاف هذه الآراء مع رأى الطليعة .

من أجل وحدة وطنية خلابة

يقول المواطن فاروق علي ناصف ، مقرر وحدة منظمة الشباب بشركة اتوبيس الزقازيق ، في رسالة له بعث بها للطليعة :

اذا كتبت حركة الثورة في نضالها ضد الاستعمار بشكليه : القديم والجديد ومن أجل التطور الاجتماعي نحو الاشتراكية تتطلب وحدة كافة القوى الوطنية والتقدمية فإن من الزم الامسور لرسوخ هذه الوحدة وصلابتها هو بذل الجهود المخلصة من جانب كافة القوى من جهة والتبثيل الصادق للقوى ذات المصلح الاساسية في انتصار الثورة واستمرارها من جهة اخرى .. واذا كان هذا الواجب ضروريا واساسيا في فترات التطور والبناء المبلى فإنه يصبح اشد الحاجة عنيها يتخذ النضال الوطني الشكل المصلح .

من هذا المنطلق نجد انه من الضروري توثيق العلاقات الاشتراكية المخلصة بين القوى الوطنية حتى تتوحد وحدتها ضد القوى الاستعمارية وعملائها . فتحصاد القوى المعادية للاستعمار والرجعية المحلية انما يخدم مصالح كافة الطبقات والفئات التي عانت من الاستغلال الامبريالي والاقطاعي والتخلف الاقتصادي والتي ما تزال تعاني من آثار الاستغلال البشع في الماضي ومن محاولات الاستعماريين وعلى رأسهم الاستعمار الامريكي لابقاف وتقييد مسيرتها من أجل التطور المستقل .

ان الموقف الثوري المعادي للاستعمار والصهيونية والموقف المعادي للبروتراية المستغلة والمعوقة لانطلاق حركة الجماهير ومبادراتها هما الشرطان اللازمان اليوم لاقامة وحدة وطنية كاملة وحدة كل القوى الثورية داخل اطار التحالف الوطني .

ان دورها فاجا بين قروص النكسة التي اصاب مدوان اسرائيل في ه يونية ، ذلك هو الدور الخطير والحق الذي تسببه البيروقراطية في مصر . ان الوحدة الوطنية التي تكونت في اطياف الاقتصاد الاشتراكي العربي في الفترة الماضية لم تكن وحدة تضالوية ونفسية وقد كتبت بعض القيادات التي وصلت الى قيادة العمل في الكثير من مجالاته عن عدم جدارتها ومسئوليتها او عدم وضوح الرؤيا لها ، هذا ان لم نقل مهاد بعضها للجماهير . ويرجع ذلك الى انفصلها عن القاعدة الشعبية صاحبة المسلحة الاصلية في تطور الثورة من جانب كما يرجع الى عدم تدريبها واستكبلها للمقومات الفكرية والسياسية للقيادة الثورية من جانب آخر .

ان التحليل العلمي لحوادث الطبقات والفئات والافراد بحسب انتماياتهم الاجتماعية والفكرية وللوضع العالي المعاصر يكشف من حقيقة رئيسية لابد وان تصبح القاعدة الاساسية للجهود السياسية والفكرية والثقافية ، ذلك ان اتجاه بلعام الوطنية للثورة انجازا تاما واستكبل مقومات الانتقال للاشتراكية يجب ان يتم في اطار من الوحدة الوطنية تحت القيادة السياسية المبررة من العمال وفتراء الفلاحين . وحدة وطنية مبررة الى اقصى حد تضم العمال والفلاحين والمثقفين الوطنيين والبرجوازية الوطنية بشكل لتسليها وبلا أي استقلالات لغري من شخصيات تنتمي لطبقاته اخرى ولكنها اختارت القول بمصر الى جانب الشعب في نضاله ضد المدحان الاستعماري . الاسرائيلي . اوسع وحدة ممكنة في اطار الاتحاد الاشتراكي العربي ولكن بشكل يسمح ويساعد على نمو دور جماهير الشعب : جماهير العمال والفلاحين وينفع بالمواسع القياسية الى اكثر الطبقات والفئات والعناصر ثباتا وتصحيحا على النضال . هذا الشئ الذي يلزم من واقع حياتنا ومطامحنا التي لا تتعارض بل ترتبط وتندفع الى استمرار الثورة واستكبلها لاهدافها . انهاء القيادة التي لا يقرها تطور ظروف النضال الوطني ومبادئه التي تستدعي النضال الكامل للجماهير واعتماد تام على طاقاتها البديمة .

ان شعبنا يملك الطبقات الكفيلة للنضال بمظهر بها فيه النضال المسلح من اجل حرد المصير ومواصله الثورة الاجتماعية ، ان التوعية الصحيحة والكاملة لهذه الطبقات هي اساس انتصارنا . ولقد كان يوم ٩ يونيو اكبر دليل على قوة الارادة الثورية لدى الشعب المصري عنيها خرجت الجماهير متبسكة ببقاء عهد الناصر بهذا الاستمرار للثورة والحركة وبكيفية لم يبعها على الضوء .

وان نظرة الى التركيب الطبقي لجماهير ٩ يونيو تبين ان الاقلية المسلحة فيها تكونت من جماهير العمال والفلاحين . ان جماهير العمال

التي شكلت اقوا الاحتلال على ايدى صلاحيات الاحتلال البيروقراطي والراسخين الاجانب وكذلك الراسخين الوطنيين المستغلين . والفلاحون الذين هموا اشيع استقلال استعماري واقطاعيا . ان هذه الجماهير التي ما زالت تناضل من اجل تصليتها بقايا المملكتات الاقطاعية وتقاوم الاستغلال الطبقي والتي اربطت نضالها من اجل تحسين ظروف معيشتها بالفضل الملبس ضد سلطات الحكم الاستعماري ونفسود رأس المال الاجنبي ، اي اربطت نضالها الاقتصادي والوطني بالفضل الوطني والديمقراطي . الحسم . والتي كانت السند القوي للثورة ٢٣ يوليو في كافة المراحل الثورية ، اقول . ان هذه الجماهير هي اكثر الفئات الوطنية مصالحة في النضال الذي لا يعرف التهاون مع الاستعماريين وعملاتهم .

لقد نشأت الحركة المصالية في مصر مع مستقبل القرن العشرين منعا اتخذ النضال المصالي من اجل الاجور ومساومات العمل وتحسين شروطه شكل الاضراب بين عمال المساجير وعمال الترام والسكك الحديدية وعمال الخواص وكان هذا النضال موجها ضد سلطة الراسمال الاجنبي في الاساس . وخلص العمال المصريين في المراكب الاولى للنضال قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ وقاموا العمال ببسالة الاضطهاد الاستعماري والراسمال الاجنبي والمطى المستغل أثناء الازمة الاقتصادية وحكم جلاء الشعب اسماييل صدقي في الثلاثينات حيث برز الدور القيادي للطبقة العاملة في النضال الوطني ضد الاحتلال والرجعية سنة ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ . وعندنا الفيت معاهدة ١٩٣٦ في عام ١٩٥١ ترك ميل قاصدة التقتل والمسكرات الانجليزية اميلهم مضحين بلحمه العيش . وكانت جماهير العمال سندا قويا للثورة في كافة معاركها الوطنية منذ سنة ١٩٥٢ .

وعلى الرغم من ضعف حركة الفلاحين في نضالهم من اجل الارض والحرية والاستقلال الا ان هذا النضال لم يتوقف ضد سلطات الاحتلال ويكبر يملك الارض الذين كانوا السند الاساسي للاستعمار . وفورهم في ثورة ١٩١٩ وضد حكم صدقي باتسا والنجارات بهوب وكفور لجم ١٩٥٠ ، ونضالهم المتواصل طوال سني الثورة والضم الذكية التي سبست في كيميش وبلى سوبن وغيرها شاجد على عظمة الاثال التي ما والود يطلقونها على استمرار النضال الثوري .

ان اطلاق حركة الشعب الجليل : حركة العمال والفلاحين والمثقفين والراسخين الوطنيين ، ووجدتهم هو الواجب الرئيسي اليوم للقيادات السياسية . فوجده القوى المعادية للاستعمار

الأراضي الحزبية نتيجة العدوان الصهيوني ، وجهنا وضمت له الأساليب لازالة اثره . فان واجبنا بدفعنا الى ايجاد تصور واحد لأساليب الكفاح المتعددة حسب الظروف ، هذا مع ايماننا الشديد بضرورة تصفية اثار هذا العدوان في اطار يضمن حقوقنا العادلة والمشرقة وخاصة في فلسطين . وعليه فاننا نرى لزما علينا تحديد أساليب كفاحنا العسكري والسياسي والاقتصادي . وما هي الامكانيات التي تقدمها حركتنا الطلابية العربية في خدمة هذه الأساليب .

قبل الخوض في تصوير اشكال الكفاح فاننا نجد ان وطننا العربي غني بموارده الاقتصادية والبشرية والاستراتيجية ، يوقظ الاستعمار القديم والجديد على تفتيت هذه الموارد وذلك بغرض واقع الجزنة السياسية والاقتصادية وجعلها نهباً لتلك القوى المحلية للجهاير العربية ، وعليه فان الاستعمار والصهيونية لن يتنازلا عن اطباعها في هذه البقعة من العالم وعليه ايضا فان الكفاح بكافة اشكاله هو الطريق الوحيد لأحر هذه القوى المعادية لحركة التحرر العربي .

أولاً : ان للكفاح المسلح اشكالا مختلفة منها : حرب التحرير الشعبية والانفاضة الجماهيرية المسلحة والكفاح الجماهيري المسلح ، والحرية النظامية هي احد الأساليب التي تستطيع بها جهايرنا العربية التفوق على العدو الاستعماري والصهيوني على المدى البعيد .

ثانياً : الكفاح السياسي — ان الكفاح السياسي لا بد ان يتضمن تجنيد كافة الاكثيات في مجال الفكر والاعلام والتوعية والتربية القومية وذلك وفق دراسات علمية .

ثالثاً : الكفاح الاقتصادي — ان اقامة قاعدة للصناعة العربية مطلب جماهيري ولا يمكن تحصيله الا بتصفية الامتيازات والاحتكارات الرأسمالية في الاقطار العربية المختلفة .

ان موارد الامة العربية الاقتصادية وفي مقدمتها النفط ومشتقاته سلاح يجب الاقتداء بنسبه الى اقصى حد .

معركة تحرير فلسطين

ان دراساتنا لأساليب العدو في هذا المجال قد كشفت لنا نقاط القوة والضعف في هذا الاسلوب وعلينا ان نعمل على ازالة حواجز الضلوع التي اقامتها الامبريالية والصهيونية وذلك بمعدد الندوات العربية والدولية بصفتها دائمة ومستمرة وفق برنامج

على اختلاف اصولها الفئوية والفكرية وتضجدها ازاء العدوان الاستعماري الصهيوني هو قوتنا وضمان انتصارنا ، ولكي ما تتوطد هذه الوحدة يلزم توفر الشروط اللازمة لشل تردد العناصر والفئات التي تتميز موقفها بعدم الثبات . واهم هذه الشروط هو بحث حركة ثورية جماهيرية واسعة . فتحقيق النصر الحاسم على المستعمرين واغلبهم وثق طريق التحول الاشتراكي بنجاح انما يتحقق ببروز قيادات تعبر عن الطبقة العاملة والفلاحين وتلعب الدور القيادي في حياة بلادنا السياسية .

ان اطلاق حركة جماهير الشعب خلسة جهاير العمال والفلاحين وتعبير التنظيم السياسي من مشاكل واحاسيس ومطامع هذه الجهاير وبنى خطة عمل ملبوسة لعشدة طاقات الشعب في المعركة وبنى شكل الحرب الشعبية استمداداً لكافة الاحتمالات ويذل كل ما هو ممكن لحل المشاكل الملحة للجهاير الكادحة وخاصة ما يتعلق منها باعباء الحرب وعدالة توزيعها ومواجهة المشاكل التي قد تترتب عن خسارتها ، وتبلى دور الطبقة العاملة وفقراء الريف داخل اطار وحدة وطنية واسعة ، واتباع سياسة عملية فعالة لينساء وحدة وطنية راسخة ، ان كل ذلك هي اسلحتنا التي لا تغل والقدرة على حصر اعنى الاعداء الاستعماريين .

ندوة الاتحادات الطلابية العربية

اجامنا من ندوة الاتحادات الوطنية العربية التي انعقدت في بيروت من ١٥ الى ١٩ سبتمبر الماضي البيان الختامي لأعمال الندوة ، فيما يلي اهم ما جاء فيه :

اننا نعلن الى جهاير الامة العربية انه برغم كل ما لاصب الحركة الطلابية العربية خلال الفترة السابقة من ممر الامة العربية فقد اتيح في هذه الندوة لأول مرة معظم الاتحادات الطلابية العربية ولذا فاننا نعتبر ان هذا اللقاء خطوة هامة على طريق توحيد المنظمات الجماهيرية لعله يعكس الاصرار على اهمية وحدة القوى الثورية والتغذية في الوطن العربي كي تضع استراتيجية متكاملة تخوض جهايرنا العربية كفاحها العادل والمشرور من أجل تضليهاها المختلفة وفي مقدمتها قضية فلسطين .

اساليب الكفاح ودور المنظمات الطلابية العربية

يفرض النظر عن العدوان الواقع على جزء من

— السائدة والتدعيم القماليين اللذين تظاهرا
الحركة الطلابية العربية من اتحاد الطلاب العالي
والتي برزت في لروع صورها قبل وأبان وبمسند
العنوان الاستعماري الاسرائيلي الاخير .

— التأييد والمساعدة اللتين قدمهما اتحاد الطلاب
العالي للإتحاد العام لطلبة فلسطين لاقامة هذه
الندوة كخطوة نحو تحقيق وحدة الحركة الطلابية
العربية .

هنا الندوة :

— تلمن من تأييدها التام لاتحاد الطلاب العالي
ولتشاطئه الهامة في الحقن السياسي والطلابي

— وتدعمو لزيادة التضييق والتعاون بين كافة
المنظمات الطلابية العربية و ١٠٠ ط.ع في الكفاح
ضيد العدو المشترك في سبيل تحقيق الاعداف
المشتركة .

- ١ — الاتحاد العام لطلاب الجمهورية العربية
المتحدة . ٢ — الاتحاد العام للطلبة في الجمهورية
العراقية . ٣ — الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
- ٤ — الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين .
- ٥ — الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . ٦ — الاتحاد
العام لطلبة تونس . ٧ — الاتحاد الوطني لطلبة
ليبيا . ٨ — اتحاد طلاب جامعة الخرطوم .
- ٩ — اتحاد الطلاب الأردنيين . ١٠ — الاتحاد الوطني
لطلبة الكويت . ١١ — الاتحاد العام لطلبة
فلسطين .

للمنى معتقد على تشجيع ان تنقل الحركة الى
داخل مخالقتها في العالم الغربي ، كما ان من واجب
المنظمات الجماهيرية العربية بالاضافة الى الاجهزة
الاعلامية الرسمية ان تعمل ويشكل متواصل على
الاتصال والتفاعل مع كافة المنظمات الجماهيرية
في بلدان العالم المختلفة وفق الاهداف التي جاءت
في معرض حديثنا من حركة التحرر العربي .

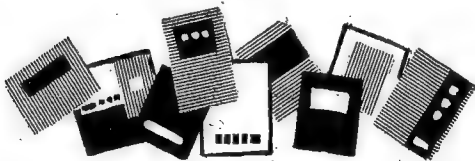
وهنا لابد من التأكيد على ضرورة وجود تنسيق
كامل بين المنظمات الجماهيرية الشعبية العربية
على الصعيدين العربي والدولي بحيث تؤدي كل
منها مهمتها في مجال اختصاصها .

ان المعارك التحريرية التي تخوضها الأمة
العربية ضد الرجعية والاستعمار هي الاسلوب
السليم . فالكفاح المسلح الذي خاضه الشعب
الجزائري البطل والكفاح المسلح الذي خاضه
ولايزال شعب الجنوب اليمني المحتل هي الاساليب
التي اريكت مخططات الاستعمار والرجعية .

قرار حول اتحاد الطلاب العالمي

ان ندوة الاتحادات الوطنية العربية المنعقدة في
بيروت من ١٥ الى ١٩ سبتمبر ١٩٦٧ . آخذة
بعين الاعتبار :

— الدور الهام الذي يلعبه اتحاد الطلاب العالمي
في الحركة الطلابية العالمية بصفته اكبر تجمع طلابي
جماعي تقدمي يمثل طموح أوسع الجماهير الطلابية
في العالم .





مشروع برنامج الحزب الاشتراكي السوداني

أصدر

الحزب الاشتراكي بالسودان —
كتاباً من مشروع برنامجه ونظامه
الداخلي — وعالج مشروع البرنامج
في الفصول الخمسة الأولى
الاهداف العامة للثورة السودانية ونظام الحكم
والادارة والخدمات الثقافية والطبية والتعليم العام
والعالي والاسكان والسياسة الاقتصادية
والزراعية والسياسة الخارجية ، وفي الفصل
السادس قدم مشروع النظام الداخلي للحزب .

ويناقش الكتاب في الفصل الاول طريق الثورة
السودانية — والذي حدده بأنه : « طريق التطور
غير الرأسمالي (أي طريق الاشتراكية العلمية)
دون التقليد بقالب ثيوتة او جامدة » .

ويرى مشروع البرنامج ان عملية التطور هذه
لا بد لتحقيقها من وجود اشتراطات لاساسية —
وهذه الاشتراطات هي سمات جمعت بهيئاً كل
التجارب الاشتراكية رغم اختلاف مناخ تطبيقها .
ويحدد البرنامج هذه الاشتراطات كما يلي : « أولاً :
لا بد من توجيه الفرية الرئيسية والاولى ضد
الرأسمال الاجنبي ومصلحه الاقتصادية الثابتة
وبالتالي تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرته .
ثانياً : بسط اشراف الدولة على الانتاج بتأميم قومه
العليا المنظمة في البنوك وشركات التأمين والتجارة

الخارجية والمساهمات الانشائية ومرافق
المواصلات وما شابه ذلك . ثالثاً : اجراء اصلاح
زراعي يستهدف ازالة كافة العوائق امام تطور
الزراعة بحيث تسهم بأكبر قدر في المسائل
الاقتصادية المكنة تخطيطه . رابعاً : توسيع حجم
القطاع الاقتصادي عن طريق الارتفاع بنتاجية
المشاريع المنتجة بتحريرها من كافة القيود التي
تعقد بنتاجيتها ، ومحاربة العطالة والعمل غير
المثمر ، واستخدام أحدث ما وصل اليه العلم في
الصناعة والعمل على توجيه أكبر قدر من الفائض
الاقتصادي للاستثمار . خامساً : سيادة مبدأ عدالة
توزيع عائدات العمل الاجتماعي . سابعاً : لا تتم
هذه التحولات الا بوضع جهاز الحكم في ايدي
العمالين الذين لهم المصلحة الاولى في احداث هذا
التغيير — والا اذا توفرت ديمقراطية حقيقية تمكن
العمالين من الرقابة والاشراف المباشر على جهاز
الدولة والانتاج » .

ولتحقيق هذه الاهداف يرى مشروع البرنامج
ضرورة وجود حزب اشتراكي — باعتباره ذلك ابرأ
جيوياً بل وضرورة موضوعية : « حزب اشتراكي
ثوري يسكن الاداة الفعالة في ايدي الجماهير
السودانية لمساعدتها على حسم قضيتي السلطة
السياسية في مصطلحاتها كخطوة أولى لا بد منها
لاحداث التغييرات الشاملة في الحياة السودانية
وتبديلها بحياة حديثة تعطي استقلالنا السياسي
محتواه الحقيقي وترجمته الى حقائق يعيشها
الانسان السوداني . حزب ثوري فاجر ومستعيب
الطاقات الثورية الكامنة في ضمير شعبنا » .

سياسي يربط بينها وبينها سياسياً. وفي الشعب السياسية وحقوقه الاقتصادية والاجتماعية.

ويؤكد مشروع البرنامج في الفصل الأول حقيقة الفصل الاشتراكي في السودان . . . فالشعب السوداني : « ان يصل الى الاشتراكية نقلاً ولا تقليداً ، الفتل والتقليد يناقشان القسم المسمى والاسالة العلمية التي تستند اليها الاشتراكية . وإذا كان لكل شعب خصائصه ، ولكل بلد ميزانه المحلية التي لا يستقيم التطبيق الاشتراكي ولا يتم الا وفقها فان لبلادنا أيضاً مثل هذه الخصائص . ومن هذه الخصائص : التركيب الخلقي للسودان والذي يكسب عملية التطبيق الاشتراكي طابعاً خاصاً ، وكذلك وجود تجمعات ذات الطابع القبلي كما هو الحال في شرق السودان وغربه ، ومن هنا تكون قوة القبيلة كؤسسة اجتماعية في معظم أرجاء السودان والدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية والروحية ، الامر الذي يجعل عملية تنويع هذه المؤسسة والاسلوب الذي يتم به امراً ذا أهمية عظيمة ، وربما يتوقف عليها نجاح التطبيق الاشتراكي في مناطق باسرها . ومن هذه الخصائص كذلك ان مراكز الاقتصاد السوداني لا يسيطر عليها راسمال سوداني خاص انما تقع تحت سيطرة راس المال الاجنبي الكاتلة كالتجارة الخارجية والبنوك وشركات التأمين . . الخ . ومن هذه الخصائص أيضاً اعتماد القطاع بمهارة التقليدي في الاقتصاد الزراعي واتساع رقعة الارض الزراعية البكر : القليلة للزراعة الآلية الحديثة ، مما يفتح الطريق أمام تنظيم الزراعة على أساس تعاوني واشتراكي وتطبيق العلم الحديث فيها دون اللجوء الى اجراءات اصلاح الزراعي التقليدي »

نظام الحكم والادارة

وفي الفصل الثاني يناقش مشروع البرنامج نظام الحكم والادارة - فيقول : « ان الحزب الاشتراكي يعمل على ان يؤسس في البلاد دولة موحدة حديثة وطنية ديمقراطية حرة دولة تضمن وتوفر عن سلطة الجماهير الشعبية وسيادتها التي تعارضها في جميع مستويات أجهزة الحكم ومن طريق المجالس المنتخبة في القرية او المدينة في المجلس النيابي او البلدي في مجلس المدينة او في البرلمان المركزي » .

وليسيس جمهورية سودانية اشتراكية موحدة وديمقراطية تهو بحل على مسألة الجنوب - وهنا يجب الاعتراف بالهزات الخاصة للمواطنين في جنوب السودان من الناحية المعاصرة والثقلية والحصارية ، ورفض أي حل للمساواة الجنوبية يغرض البلاد للفصل الاستعماري وتطبيق نظام

ان هذا الحزب يجب وان يخطط الى كل ما هو طيب ونبيلا واصيل في الشعب السوداني ، وان يكون حزباً متقدماً وشجاعاً وصادقاً صدق وشجاعاً وقتال هذا الشعب عبر تاريخه . وان تكون جذوره منغمسة في التربة السودانية وفي نفس الوقت يكون متفتحاً على التجربة البشرية كلها ومنطقاً منها . وان يضع في اعتباره ان الشعب السوداني جزء من الامة العربية اصلاً وحضارة وتاريخاً وجزء من لقارة افريقية ارضاً والملا وملا .

وهذا الحزب يجب وان يعبر عن : « القوى الاجتماعية الحديثة » ، وهي قوى العمال والمثقفين الوطنيين والمزارعين والجماهير المستغرة في المدن . . هذه القوى التي شكلت المحتوى الثوري للثورة السودانية : « فمع فجر الحركة الوطنية الحديثة اسس العمال نقاباتهم ثم اتحادهم العلم واسس الزراع والطلاب وجميع الفئات المتوردة اتحاداتهم ونقاباتهم تحت رايات مستقلة ، ومنذ ذلك العهد ربطوا بوعي وفهم بين الفصل ضد الاستعمار والنضال من أجل الحقوق الاقتصادية والحقوق الديمقراطية فكان فهمهم للاستقلال الوطني ثورياً صحيحاً » .

ويؤكد البرنامج ان حكم السودان التقليديين - مخنيين وعسكريين - قد اثبتوا ميذاً تاماً عن فهم المعنى الحقيقي للاستقلال الوطني لكونهم يسرون تحت تأثير فلسفة تفرغ الاستقلال الوطني من محتواه الاقتصادي والاجتماعي وتصل بينه وبين تطلعات وآمال الناس السودانيين . وفشلت هذه القوى التقليدية كذلك في احدث اي تغيير في الميدان الذي ادمت انما فرضته - « فلقد ظلت الاحزاب التقليدية مثلاً الحفيا سياحياً باتها حارس الديمقراطية الامين والمدافع المخلص منها . ورغم ذلك شهدناها تفتل تلك الديمقراطية عندما تبين لها ان القوى الاجتماعية الحديثة قادرة على التركيز الى ذلك النظام لتوسيع نطاقها والتقدم خطوة لفر اخرى نحو اهدافها في تحقيق حياة جديدة . . . » ومن هنا عبرت ثورة الشعب السوداني في اكتوبر ١٩٦٤ عن الابعاد الحقيقية وعقب حركة الشعب ضد الاوضاع والمفاهيم التقليدية مدنية وعسكرية على السواء واستهدفت قطع كل صلاتها بتلك الاوضاع والمفاهيم . فالجماهير قد انزعت ان التركيبات الديمقراطية الخالية من أي جوهر اجتماعي واقتصادي ستظل تضع السلطة في ايدي القوى التقليدية لتتلاعب بالحقوق السياسية والاقتصادية للجماهير ، بل وتتلاعب بالنظام الديمقراطي نفسه وفق مآثره مصالحها ، ولقد عبرت الجماهير عن تجربتها تلك بوضوح في أيام ثورة اكتوبر برفضها للاحزاب التقليدية وتطلعاتها لنموذج جديد للديمقراطية « يضع مركز القل في جانب القوى الشعبية الحديثة علماً منها بان هذا وحده هو الطريق الذي ينتهي بالبلاد الى التوصل الى تركيبي

المعكم الذاتي الاتيني في جنوب السودان وفي مناطق الدولة السودانية الموحدة على الوجه التالي :

- ١ - يشرف على شؤون الجنوب مجلس تشريعي اقليمي يحىء من طريق الانتخاب العام المباشر .
- ب - يمثل الجنوب بنسبة مادلة في المجلس النيابى المركزى وفي الحكومة المركزية ورئاسة الدولة .
- ج - وضع ضوابط دستورية لحصبة العقيدة والعبادة والمساواة في فرص العمل على قاعدة الاجر المتساوى للعمل المتساوى .

ثم يناقش البرنامج مسألة ضرورة احداث اصلاح جذرى في مؤسسات القانون والقضاء . . والعمل على تحرير اجهزة الدولة من قيود الروتين والبيروقراطية والتقاليد الادارية العتيقة واستخدام أحدث النظم واتسبها من اساليب الانتاج والادارة . . وذلك بالشراك للسامليين في مجالس ادارات المؤسسات الانتاجية وتحديد دور النقابات العمالية والمهنية ووضع برامج ومقاييس اتشاجية لكل مؤسسة وكل قسم وكل فرد على اساس حقيقى وخلق حوافز مادية وأدبية للعاملين ووضع مقاييس ثابتة للنتاجية من حيث الكمية والكيف .

عدالة وكفاءة . . في الخدمات

وفي الفصل الثالث نناقش مشروع البرنامج مسألة الخدمات المختلفة ، ففي مجال العمل النقابى فإن الحزب الاشتراكى يجب وان « يعمل جادا في كل ميادين الثقافة من علمية وأدبية وفنية باعتبار أن الثقافة هي مصلحة مرسومة للإنسان وترثه البكرى والفنى في نهاله ليسوع مستوى لرفع ومستقبل أفضل وتحقيق وجود يليق بالبشر » . والثقافة لا تنفصل عن الحركة الاساسية لقصية كل اشكال وبقياء الاستعمار ، ولها شوء ضرورى لتحسين مستوى الانتاج الاقتصادى كما انها شوء ضرورى واساسى لبناء الديمقراطية والاشتركية . لذلك فإن القوى التقدمية الاشتراكية يجب وان « تتخذ من الثقافة مسلاها مسد قوى التخلف والرجعية وتبنى عليها الثقافي على اسس قوية وانسانية وتفتح كل الابواب وتطرق كل السبل لاتامة المرح الثقافي وتنميته وزدهاره مستفيدين من التجربة الانسانية البناة » .

وفي مجال الخدمات الصحية . فإن السودان في حاجة الى جهد كبير لىواجه الوضع الصحى البالغ سوءه في السودان . فلا يوجد في السودان غير ٦٩ مستشفى على اسس مدين واحد لكل ١٢٥٠ مواطن ويوجد طبيب واحد فقط لكل ٢٥ ألف نسمة وهذه احصائية علمية ، وفى الاتاني يوجد طبيب واحد لكل ٤٠ ألفا او ٦٠ ألفا حيث يتكرر أغلب الأطباء في العاصمة ، ان خطة طمسية يجب وان توسع لتقديم الخدمات الطبية المطلوبة للشعب

بنريقة سلبية تتحقق فيها العدالة والكفاءة . . فالسودان في حاجة الى اطباء - الفين طبيب حتى ١٩٧٦ ليصبح هناك طبيب لكل ١٠ آلاف نسمة وفي حاجة الى شبكة كبيرة من المستشفيات والمراكز الصحية والى تنظيم مهنة الطب الحضر وفق نظام يستهدف تحقيق احسن الخدمات دون استغلال .

وفي مجال التعليم العام - فإن جهدا جادا يجب وان يبذل لتغيير التركة التي خلفها الاستعمار في البلاد ، فما زال في السودان اكثر من ٣ ملايين بنت وولد في سن التعليم العام (٧-١٨ سنة) لا يجدون فرسا للتعليم وعدد المتبولين في المرحلة الثانوية يقل من ٥٠٪ من عدد الذين يدخلون المرحلة الاولى، كما ان المناهج التعليمية ما زالت تسير على غرار ما وضعه المستعمر من القضاة على تراث البلاد وثقافتها العربية الافريقية الاسلامية وما فرض عليها من قشور ثقافية اجنبية وحجب منها الجوانب الانسانية والديمقراطية .

ومن هنا فإن اهداف التعليم في برنامج الحزب الاشتراكى تعنى الاهتمام بالجانب القومى وتضعينه في المناهج التعليمية وتأكيد ارتباطه بالذات العربى ومسيادة اللغة العربية ، وبالذات الافريقى وابرازا دور السودان الحضارى فيه كعامل هام في الاستقرار النفسى والطائنية في الشباب وتميق روح التضامن والتعاون بينهم في المجالس المحلية والعالى والعناية بالعلوم الحديثة كأساس للتطور العلمى في كافة مجالات الحياة وان تعمل الخطة التعليمية والتربوية لاكتشاش كل ما في انشاء السودان من استعدادات وملكات والعمل لتفجيرها الى ابعاد مدى لخير الافراد وخير المجموعة . كل هذا مع الأخذ ببدا ان التعليم اليوم حق اساسى لكل ولد وبنت .

ويختتم الفصل الثالث بمناقشة قضية الاسكان فيقدم خطة تفصيلية لتوفير السكن المناسب لسكل عائلة سودانية في المدن والقرى والمناطق الريفية ولإعادة تخطيط المدن والمناطق القمية ذات الكثافة السكانية العالية والتي تعدم فيها الخدمات المختلفة .

طريق التنمية ومعركة الانتاج

وفي الفصل الرابع يناقش مشروع البرنامج السياسة الاقتصادية والزراعية للحزب الاشتراكى - ويرى مشروع البرنامج انه لا مجال للتقدم الا في اطار نظام اقتصادى يحرر العاملين في المدن والريف ويضعهم يحافزا من يصلحهم الاساسية للعمل من اجل الامانة والتطور : « ان اقتصادنا متخلف بالرغم مما تخرجه بلادنا من موارد طبيعية ، زراعية ومعدنية تنظر من يجد في استغلالها ، وبالرغم من القوى الانسانية الجبارة التي ان وجدت الظروف الثقافية والاجتماعية الملائمة لاشتركت يجسد في

ييجاد علاقات الإنتاج التي تلائم تطوير الزراعة .
ثانيا : تطبيق آخر ماوصلت اليه العلوم والتكنولوجيا الحديثة بهدف الارتفاع بنتاجية الأرض والمعلمين فيها . ويرى مشروع البرنامج انه اذا تسم ملكية الأرض بالجماعية وحق الاستثمار الفردي الخافض لسلطان الدولة - باستثناء الحيزية الشمالية - فإن الثورة الاولى في مملكتنا الإنتاج ليست عسيرة ولا تحتاج نزاعا طبقيًا حادًا ، مما يفسح الطريق أمام تنظيم الزراعة بأسس علمية وتحقيق تقدرات عظيمة في اقتصادنا الوطني بأسره . ان الثورة الزراعية تعنى امكانية استثمار ١٢٠ مليون فدان من الأرض الصالحة للزراعة و ٨٠ مليون فدان صالحة للرعي ومساحات شاسعة من الغابات الطبيعية في الجنوب ، ويقدم المشروع برنامجا تفصيليا مدعما بدراسة مفصلة لخطة العمل في الزراعة في كافة أنحاء السودان .

وأخيرا يعالج الفصل الخامس « السياسة الخارجية » - محددًا محاور أساسية لسياسته الخارجية - فالشعب السوداني قد حدد براءته معلّم هذه السياسة الخارجية ، هذه الإرادة التي فرضت مفاضلة كل أشكال الاستثمار الجديدة المخلطة ، ومقاومة أحلافه العدوانية بأى اسم تسعت وبأى قناع تقتنت . وهناك ضرورة الوقوف جنبًا إلى جنب مع جميع القوى المناهضة للاستعمار في أرجاء الكون ومع بنسك الاشتراكية الطائفة . ثم ضرورة التفاعل المباشر مع الأحداث في المنطقتين العربية والأفريقية . ثم يحدد الحزب موقفًا خاصًا من الثورة في شمال الوادي : « إلا أن حزبنا في التفاتته تلك تتجذب نظرًا بوجه خاص إلى شمال الوادي إلى الجمهورية العربية المتحدة - قادة القتال العربى التحرري ، ومنطلق أهداف الثورة العربية الاشتراكية الكبرى ، إلى شعب نصر التوابع برفيق الكفاح والهدف ، وزميل المسير والمسير ، وقد آل امره إلى ابدي بنوهم بوضوح به نحو مستقبله الوضاء تحت ظل الاشتراكية الوارفة ، فينبذ فجر الحركة الوطنية في بلادنا رفع شعبنا راية الكفاح المشترك مع الشعب المصري . ونحو مصر أبداً فؤاد بلادنا لتوازن أصيلة ومميقة تشد مصر والسودان منا ، وترسم لبلادنا ذاتيتها العلمية وتعمق لها عروبتها ، لا بالمعنى العنصري ولكن بالطلوع الحضاري والتطلع المستقبلي المشترك ، وعلى ضوء كل ذلك فإن المصالح الأبدية المشتركة للشعبين تفرض تنسيقًا مشتركًا وضياعًا وثيقًا ، بل وترايطًا كاملًا نحو هدف واحد ومقصد واحد » .

ان ككتاب مشروع برنامج الحزب الاشتراكي السوداني يعبر بحق عن وثائق الفكر الاشتراكي السياسي المعاصر - والذي يجب ، وإن يضاف إلى دراساته الاشتراكية كمنهاج لتجربة ثورية جديدة . يسمى الحزب الاشتراكي السوداني إلى خواصها والتميز من أجلها .

معركة التقدم وسجلت فيها أروع الانتصارات فما زالت بلادنا تزوج تحت نير الخلف والظلام ، فدخل الفرد ما زال منخفضًا للغاية لا يزيد عن ثلاثين جنيهًا في العام ولا زال الخلف القومي يعتمد في تركيبه على الاقتصاد الطبيعي البدائي ، إذ يساهم بما يعادل ٥٠٪ منه ، وما زال الانتاج الزراعي والحيواني يشكل نصيبا عاليا ويعمل في هذين الميدانين ٨٥٪ من مجموع القوى العاملة بينما لم تعد النسبة التي تعمل في الصناعة ٩٧٪ وتركيب الصادرات والواردات ما زال كما هو منذ فجر الاستقلال إذ تشكل السلع الاستهلاكية ٦٠٪ من جملة الواردات والقطن وبقرته يشكلان ٦٠٪ من مجموع الصادرات ، وما زال الاعتماد الأول في موارد الدولة على الضرائب غير المباشرة إذ بلغت ٥٤٪ من إيرادات الميزانية العامة في عام ٦٦/٦٧ ولا زالت الشركات الأجنبية من بنوك وشركات تجلس على قمة الاقتصاد ، والقروض ما فتئت تشكل المصدر الأول للتمويل ، ومع ذلك فهي لا تستخدم في مشروعات إنتاجية مدروسة ذات عائد سريع .

ان تحقيق هدف التنمية الاقتصادية يتطلب ضرورة ، تخطيط للتطور بحسب دقيق لا مجال فيه للعشوائية ، والسعي إلى رفع الانتاجية إلى الدرجة القصوى الممكنة ، وضمان توزيع عادل للثروة وعائدها على الشعب العامل ، وضمان عدم الاستغلال في الميادين التي تترك للنشاط الفردي ، وتحقيق هذه الامعان بسيطرة الدولة على الاقتصاد وتخطيطها له علميا واشرافها على النشاط الفردي وضعه وتنفيذه واشرافها على النشاط الفردي وتطويعه للخطة العامة . وإن سيطرة الدولة على الاقتصاد وتخطيطه عليها يعني ان تسلك السودان طريق الاشتراكية كالمخرج الأوحد انتشالا لها من وحده الخلف وانطلاقا من فشل التجربة الرأسمالية عبر سنوات ما بعد الاستقلال .

واعتمادا على دراسة للواقع الاقتصادي يرسم المشروع صورة لميكل التنظيم الاقتصادي - بقطاعاته المتنوعة - العام والتعاوني والخاص في مجالات الصناعة والتجارة والمال . ولا تجر الخطة في هذه المجالات يوجب البرنامج ضرورة توفر القيادة السياسية الجادة ذات المصلحة في الثورة الاقتصادية والاجتماعية ، قيادة لها من الوعى والاخلاص والثقة في أحداث هذه الثورة ما يؤهلها لالهاب الشعور الوطني لحو علر الخلف وتجنيد طاقات الشعب وقوته الكافة .

ثم يستعرض مشروع البرنامج سياسة الحزب الزراعية - على أساس ان مهمة الزراعة الأساسية هي توفير الغذاء للمواطنين ، وإيجاد الفائض الاقتصادي لتمويل الصناعة وانشال اساليب الزراعة الحديثة بما يمتثل : « أولا :

نقاير الشار

- تأميم تجارة الجملة لمصلحة تجار التجزئة والمستهلكين
- الامم المتحدة * * واحتمالات الحل السياسي
- ٢٠٠ ألف أمريكي يحاصرون البنتاجون في واشنطن
- جينارا * * البطل والمفكر السياسي والقذوة الثورية

الضموزية العربية المتحدة

هجرة ٣٥٠ ألف نسمة
من مدن الاسماعيلية والعريش

بانتهاه

عملية تهجير منطقة القنطرة في الاسبوع قبيل الاخير من الشهر الماضي يصيب مجموع الذين غادروا مدينتي الاسماعيلية والسويس ٣٥٠ ألف نسمة على وجه التقريب . غير ان الذين لم يهاجروا ما زالوا يشكلون الان ربع السكان . ومعظمهم من الذين تتطلب اعمالهم البقاء . مثل عمال المواصلات والسكك الحديدية والبتروزل وورش تصنيع السفن وعمال الشحن والتفريغ والبناء والتشييد وعمال بعض المصانع التي ما زالت تعمل بطاقتها الانتاجية الكاملة في المنطقة .

وغير هؤلاء هنالك قدر آخر من العاملين في قطاعات الخدمات يتناسب مع حاجة العدد المحدود من السكان الباقين بنينا وزرع الفاكه من العاملين في هذا القطاع على مناطق الايواء ومحافظات

التهجير ومعظم الباقين في المدينتين من الرجال والشباب وثمة نسبة لا تصل الى ٤ في المية تقريبا من السيدات معظمهن من اللاتي تتطلب دواهن عملهن البقاء في المنطقة كمهنيات التمريض والمعاملات في ميدان الخدمة الاجتماعية .

ولربما تكون الفئة الوحيدة التي تقدر استئناؤها من التهجير الاجباري في منطقة السويس والاسماعيلية هي فئة الفلاحين اصحاب الاراضى في المنطقة ، معظمهم يزرع في هذا التروء الاخرى المسقى الممتد ما بين المدينتين والذي يصل في بعض المناطق الى مشارف البحيرات المرة والقناة .

والحقيقة انه عندما فتح باب الهجرة الاجابية في المنطقة فان ايا من الفلاحين لم يقدم طلبا بذلك على الرغم من ان الخطة كانت تضع في حسابها تهجيرهم . وكانت قد خصصت لهم في منطقة الاسلاخ الزراعي في سمالوط ٨ قرى جديدة . كما خصصت لهم جزءا من اراضى قطايع التحرير الموجود في جنوب مديرية التحرير ، وكانت وجهة نظر الفلاحين الذين يشكلون الجيل الثالث من رحلة تربية جاءت من منطقة الغرب الكبير الموجودة

النية الواضحة لتجسيم أي فرد في منطقة القنّاة وكانت سلطات الإدارة المحلية في بعض المحافظات تمنع معارضتها لهذا الاتجاه بوضوح وتعرض القيود على هجرة أي فرد فيها . غير أن الموقف قد تغير بعد ١٥ يوليو . . وكانت دواهي تغيره الأعداء الذي وقع على بحينة الأسمايلية بوحشية بالغة استخدم فيها العدو مدافع الميدان الثقيلة من عيار ١٥٠ ، ثم الاعتداء الثاني الذي وقع في ٥ سبتمبر والذي كشف أعدائه ومخططه بوضوح شديد خصوصاً بعد مؤتمر الخرطوم .

لقد كان الهدف واضحاً منذ عدوان ١٥ يوليو الأول على بحينة الأسمايلية . . هي العرب . . عريشية مصر النصف الأخير من شارع السلطان حسين . . الثلاثين . . الأحياء القسبية ذات الكثافة السكانية العالية حيث يعيش عمال الترسمة وهيئة القنّاة والسكك الحديدية وجنود البوليس . . وبالطبع كقمت هنسك بعد الأهدال الأشرى التي تخضع حياة هؤلاء . . السنترال . . محطة السكك الحديدية . . المستشفى . . وفي العدوان الثاني كان الهدف هو نفسه ولم يتغير وكان خط ضرب العدو يكاد يكون مطابقاً تماماً لخطة ضربه في المرة الأولى . . كانت القذائف تنوق في سماء المدينة عبرة منطقة الحدائق وهي الأفرنج القديم إلى الجنوب حيث تتلاصق الدور وبضرب الشوارع وتقوم البيوت في الأغلب على أعمدة الخشب طابع الأحياء القسبية في كل مدن القنّاة ، ولم يكن في جنوب المدينة بلجا يمكن أن يصل إليه كل فرد على عكس ذلك في شمالها، حيث تقوم سلسلة البيوت والفيلات ذات السطح القرميد الأحمر التي ينتها منذ زمن بعيد شركة القنّاة الفرنسية فقد أقام الفرنسيون تحت كل من هذه البيوت مخبأ يشاع غصينه في المنطقة بأ.م. الجوبين ولقد حدث نفس الشيء في العدوان الأخير على مدينة السويس كان العدو يهدف بمدافع الميدان الثقيلة ذات عيار ١٥٠ ومدى يصل إلى ٢٠ كيلومتراً هي الأريمين في الجنوب حيث تزيد كثافة السكان، ويمكن أن تعظم السنترال . . ولقد كان واضحاً أن العدو قد لجأ إلى ضرب المخنيين في منطقة السويس والأسمايلية بعد أن أفستت توقعاته نتائج مؤتمر الخرطوم . . لقد كان بين أهدافه على أساس أن ينقطع عن الحقل القروي ما يقرب من ٦٠ مليون جنيه في العام الواحد بالعملية السمية ، وأن ذلك سوف يزيد من تفكك المشكلة الاقتصادية في مصر ، ولا يعود هنسك ما يمنع من تردّي الأوضاع في الداخل ، غير أن قرارات مؤتمر الخرطوم قد فوتت هذه الفرصة لذلك بدل أهدافه سريعاً .

كان الواضح أن يفقد الروح المعنوية لسكان

ما بين قنّا وقوس (فصل في حقن ترعة الأسمايلية ثم استقرت هناك ترعة على ضفاف التربة وتمد رزقتها علماً وراء علم فوق رملى الصحراء ، حتى امتد تنوؤهم الأخضر إلى حافة القنّاة . . وكنت وجهة نظري أنه من المستحيل ترك أراضيهم للأرض لا زالت جديدة لم يصل عمر استصلاح بعض مناطقها إلى ١٠ سنوات وهي في حاجة إلى رعاية لا تنقطع ولا أفستت ملوحة البحيرات جدهم الذي استمر منذ أن وطئت أقدام المغارة . . جيلهم الأول . . أرض هذه المنطقة . . والمغارة هي إحدى فئات العمال الزراعيين الذين تقموا من منطقة الغرب الكبير في أقصى الصعيد ليعملوا في حفر ترعة الأسمايلية بالتر المكعب لم اقلوا على ضفاف التربة واستوطنوا أرض المنطقة التي عرفت فيما بعد بأرض الجنان والتي تشكل للخضر وزراعات الملكة محصولها الأساسي .

وكانوا يرون أيضاً أنه ليس هناك ما يورّد الخوف على وجودهم في المنطقة فتمتلكا كقمت معسكرات الاحتلال الإنجليزي تتمد أسوارها للشاكلة على ضفاف أراضيهم البكر كقمت قري المغارة تستضيف جماعات الفدائيين وتستضيف أيضاً معسكرات الجبل التي قمت من مسعيد مصر وأقامت في هذه القري واستطاعت أن تشد إلى خارج هذه الأسوار لحشاء المعسكرات ، حتى الدبابة أكلوها ليلاً وعندما طلع الصباح كانوا قد اقبلوا حولها بيتاً من طين أخفأها عن أعين حملات التفيتش .

ما سرى على فلاحي المنطقة ما بين الأسمايلية والسويس فقد قرر أن يسرى أيضاً على فلاحي بقاى محافظة الأسمايلية . . في قري نفيسة وأثل الكبير والقصاين . . غير أن باب الهجرة قد فتح لطائفة العمال الزراعيين في منطقة السويس ذلك أن معظم أراضيها كانت تزرع بالخضر التي يتم تسويق كل محصولها داخل نطاق المحافظة . . وبهجرة معظم سكان المدينة فخلد وجد الملك أن الضرورة تفرض عليهم تغيير زراعتهم إلى الزراعات الحقلية التقليدية وهي في الأغلب لا تتطلب نفس العمالة التي تتطلبها زراعة الحدائق والخضر . . إذ أن فدان الزرعة التقليدية لا يحتاج إلى أكثر من طائفة نصف رجل على مدار العام بينما تتطلب زراعة الخضر ٣ عمال لكل فدانين مع استورا هم طول السنة وكنتيجة لتغيير محصول الأرض فإن دخول الملك وهم جميعاً جازمين من المحاصيل الثقيلة لاستطيع أن تحصل أخرى عمالة فائضة يمكن أن تكون منتجة في مناطق أخرى تشكل نقص العامل الزراعي . . لذلك فقد غجرة فائض العمالة الزراعية الناتج عن تغيير محصول الأرض .

والحقيقة أنه قبل ١٥ يوليو الماضي لم يكن هناك

الطريق الذي يربط بورسعيد بالوادي هو طريق الجنوب إلى الإسماعيلية عبر القططرة وهو الطريق الذي كانت تدور عليه بالقرب منه الاستبانات التي تساعد على الجبهة بين وقت وآخر .

والحقيقة كما يلمسها القريون من ظروف المنطقة أن السبب الأول الذي يرجع إليه عدم التفكير في هجرة المدينة هو أن بورسعيد ليست معرضة حتى الآن لملل الاعتمادات التي تسكوت على مدينتي السويس والإسماعيلية . ولقد كان ذلك واضحا حتى من مجموع أعمال العدو التي وجهت إليها والتي تجعل في محاولتين - محاولة غير ناجحة لتقص بعض الأهداف على الساحل لم ينتج عنها سوى أصيلة شاردة في اتشادات الفندق العالي الجديد والتي كانت قد قاربت الاكتمال ثم محاولة التقدم عبر رأس المشي إلى منطقة بورفؤاد والتي تسكوت من بين وضع للعدو منهما أنها مصابة مخوفة بالخطر الباطن على قواته ذلك أن فصيلته من ٢٢ فردا هي التي تبكت من صد هذه المحاولات التي كبد فيها العدو خسائر جعلته يضع تبادل أخرى لاهدافه غير التقدم إلى بورفؤاد وكنت أول هذه التبايل هي ضرب الإسماعيلية في ١٥ يوليو الماضي .

ولربما يكون من المفيد أن نقول أيضا أن الظروف الجغرافية للمدينة ذاتها ، وأن تجعل منها شبه جزيرة لا يصلها بالوادي سوى أنبوب واحد هو طريق الإسماعيلية . هذه الظروف الجغرافية نفسها تتيح للمدينة فرصة نظام دفاعي بسبب اختراقه دون تضييع منهكة وهائلة فداخل العدو إلى المنطقة لا تمكنه من قدرة المناورة والعمل السريع الفاضل لانها في النهاية شريط محدود وعلى العكس يسهل من هذه الداخل رصد وسائطه العسكرية وتجميعاته وتدميرها وذلك ما أسفرت عنه استبانات رأس المشي .

ولما سبب آخر لعدم هجرة المدينة حتى الآن غير الماخلة بين المدن الأكثر تعرضا والاقلة تعرضا وهو أن عملية الهجرة في حد ذاتها ليست عملية سهلة إذ أن مشاكل كثيرة كمشاكل التعليم والإقامة وتيسير الخدمات وتوفير فرص العمل المائل . هذه المشاكل تنتج دائما وبتمتع شديد من تهجير مدينة بكلها ذات مستويات اجتماعية متنوعة وظروف بالغة الاختلاف وذلك ما يتطلب أن يسبق قرار هجرة المدينة استعدادات كبيرة خصوصا وأن التوجهات التي تفسر وفقا لها عملية التهجير ترى أنه لا بد لكل أسرة يتم تهجيرها الجبريا من مكان مناسب لاقابته ولقد رفضت منذ البداية رفضا باتا فكرة إقامة تجمعات للأسر المهاجرة . ومع ذلك فلقد أكد المسئولون أكثر من مرة أن هناك خطة تهجير سوف يتم تنفيذها

منطقة القناة ، وعلى حد تعبير السيد علي صبري الوزير المقيم في مؤتمره الصحفي الذي عقده في مدينة الإسماعيلية . . . لقد كان من الضروري أن لا يبقى في المنطقة بعد ذلك إلا من له عمل أساسي وهام يرتبط بها وبظروفها الجديدة ارتباطا لا يمكن الاستغناء عنه فالذين يستطيعون ممارسة أعمالهم أو أعمال مماثلة في مناطق أخرى فلا بد من تهجيرهم ولقد كان من الضروري أيضا تأمين المواطنين الذين تستدعي دواعي ملهم البقاء في خط النار - وبذلك نستطيع أن نقول على العدوان الإسرائيلي أهدافه .

وبانتهاه عملية التهجير تسكون مرحلة أولى من مهمة السيد علي صبري في المنطقة قد أوشكت على الانتهاء . وبينما تستمر جهود ١٢ شركة للمقاولات من أجل تحسين المدن لتأمين حياة الباقين فيها ويتجاوز مجموع عمليات التحسين في مدن القناة الثلاث ٣٠٠ عملية يقدر المليون في قطاع المقاولات تكلفتها بحوالي مليون جنيه . ومثلما أعلن السيد علي صبري فإن مهمة تحسين هذه المدن لن تتوقف حتى ينتهاء هذه العمليات واتمها مسوق تستمر وتستمر حتى تنتهي أخيرا لندن القناة الثلاث فرص الحماية الكافية .

والحقيقة أن هناك هدفا آخرًا للهجرة - لقد كان من غير المقبول أن تظل القوى الانتاجية الموجودة في المنطقة ماطلة من الإنتاج لوجود قوات العدوان على الضفة الأخرى من القناة لذلك كان من الضروري نقل المعدات والمعامل التي يمكن نقلها والاستفادة بها في مناطق أخرى وفي سبيل ذلك . . . فلقد تم نقل مصانع الترانزستور في الإسماعيلية كما نقلت ورش ترسانة التمساح ومصنع البوتاجاز في السويس . ومعمل أبحاث هيئة القناة وجزء من ترسانة بورفؤاد .

وفي مواجهة هذه الظروف الطويلة تتبدل الحياة في مدينتي الإسماعيلية والسويس كل يوم تبدلا محسوسا لتكيف نفسها مع أوضاعها الجديدة ولو أن الأمر يبدو مختلفا في مدينة بورسعيد التي لم يغادرها حتى الآن سوى نسبة لا تفكر من مجموع سكانها الذين يصل عددهم إلى ٢٦٤ ألف نسمة . ذلك أن الباب المقترح للهجرة من المدينة هو الهجرة الاختيارية فقط لأن لا ترتبط أعمالهم ووظائفهم بالحياة فيها .

ولقد كان طبعيا أن يسلو القلق سكان بورسعيد ذلك أن الأسباب التي من أجلها استقبلت من الهجرة الإجبارية كانت تبدو في أذهانهم غير واضحة - بل أنه على العكس من ذلك - كانوا يرون أن ظروف مدينتهم الجغرافية تتطلب هجرة الأسر من حيث أن

تقارير الشهر

اعمالهم في اوسع الدوائر بعدا عن مركز المشكلة التي هي الميناء والقناة حتى يمكن ان يقال ان كشوف الحصر كانت مطلقة لكل انواع النشاط في المدينة ويلتالي كل افرادها ولم يكن معقولا ان تكون درجة تأثر عمل الشحن والتفريغ مثلا متاثر بدرجة تأثر المدينة الاربعة او الابوابية الذي يمس في نقل الراسل ما بين بورسعيد والقاهرة . ومن هنا كانت ضرورة اعادة الحصر بحيث تفسم كشوفه الذين تأثروا تأثرا مباشرا .

وعلى كل فان الجانب الاكثر اهمية والذي يجزى العمل فيه بنشاط بالغ في بورسعيد هو تحسين المدينة وتأمين حياة الناس فيها . وفي هذا الصدد فلقد تقرر رسم خطة كاملة تهيم لكل شارع جديا على ان يتم تنفيذ هذه الخطة خلال مدة زمنية لا تتجاوز الاسبوعين .

ولا تقتصر اجراءات تأمين حياة الافراد الذين تتطلب دواعي حلهم البقاء على خط النار سواء في السويس او الاسماعيليه او بورسعيد على الاجراءات المادية وحدها وانما يشمل ذلك في الحقيقة نشاط سياسي واسع يقوم به اعضاء المكتب التنفيذي والجمعيات القومية ومنظمات الشباب وشباب المقاومة بهدف توجيه الافراد الى الخاضع والملاهي فور حدوث اي صدام مسلح حتى يسكن تقلييل خسائر المدينة الى ابعد حد ممكن . وتهدف خطة العمل السياسي الى تيسير القيادات في المدن الثلاث حتى يمتدوا الشارع لا مستوى الرابع السكني فقط ، وبذلك يكون قائد كل شارع مسئولا بمسئولية مباشرة عن حصر الافراد الموجودين في منطقته ومعرفته فمسائل مهم والمخاض التي يتوجهون اليها والمهمات التي يكفلون بها . والحق ان القيادات الجديدة قد اثبتت قدرتها على الحركة في مواجهة هذه الظروف وثمة تجارب تجرى الان في كل حي وفي كل مدرسة ينصرف خلالها كل فرد في المدينة على مكانه سامة الخطر .

شبه شيء هام يمكن ان يقال حول دواعي الهجرة وهو ان وجود المدنيين بهذه الكثافة السكانية وبغير وسائل كافية لحمايتهم كان يشل في الحقيقة كثيرا من قدرة القوات المسلحة على مواجهة اعتداءات العدو ولسوف يتيح اخلاء المدن للقوات المسلحة فرصة اكبر للتعامل معه ولو باستراتيجية محددة الهدف بتلك قواه وبخزائن الابر المستمرة وبملا يقول ليند هارت ان وخزائن الابر المستمرة المتعاقبة تضعف العدو ربما اكثر من السمات الكبيرة ذات النتائج غير الحاسمة بشرط ان يكون انهم العدو اكبر من انهم قوتنا وذلك ما وضح في اشتباكات ٢٧ سبتمبر الاخيرة .

اذا ما تطلب ذلك دواعي الموقف وحتى الان فليس في الموقف ما يدعو الى هجرة بورسعيد .

وعلى كل فلقد كان من الدروس المستفادة للموقف في بورسعيد ان العمل بأسرع ما يمكن على الافلات بها من ظروفها الجغرافية الصعبة والتي تجعل منها اشبه بجزيرة لا يربطها بالوادي سوى طريق الجنوب الذي يمر عبر القنطرة وفي هذا الصدد كانت توصيات على صهيرو بان يتم بأسرع ما يمكن توسيع قناة بحره المنزلة حتى تصل الى عرض ١٦ مترا وعمق مترين وحتى يمكن تهذيب مجراها الذي يتولى لـ ٣٠ كيلومترا عبر المنطق الفسحة والجزر الصغيرة التي تسلا البحرية - وبالطبع فان اهمية القنطرة الملاحية لا تقتصر على كونها مجرد طريق ثاب يربط بين بورسعيد والدلتا غير طريق القنطرة بل ان اهميتها السابقة مع الزمن كمشروع اقتصادي يمكن بواسطته استغلال طاقه ميناء بورسعيد حتى قدرته الاشارة على الشحن والتفريغ . والمعروف ان ميناء بورسعيد يعمل بكفاءة لا تصل الى ٣٠ في الملة من قدرته التي تصل الى اماكن شحن وتفويج ٦ مليون طن سنويا . وذلك بسبب مشكلة مواصلات الميناء مع الدلتا ومع باقي الوادي وبانتهاء المشروع المقدركه شهرا ونصف شهر يمكن ان يسكن ميناء بورسعيد في ظروف السلم - ختاء تصدير ارز وسط وشمال الدلتا وبذلك ترتفع طاقه الميناء التي لا تتجاوز الان ٢١٧ ألف طن (حمولة) ٤٤٦ ألف طن بضائع (مفرغة) .

والحقيقة انه يمكن ان يقال ان أزمة المدينة الاقتصادية التي امتدت عدوان ١٩٥٦ كانت انقل على كاهلها من أزمة عام ١٩٦٧ . والسبب في ذلك انه في عام ١٩٥٦ كانت اعمال القطاع الخاص تشكل ٨٠ في الملة من مجموع اعمال الميناء ولم يكن ذلك يتيح بالطبع فرصة التعويض للعاملين لان الأزمة اما في عام ١٩٦٧ فان مجموع اعمال القطاع العام تصل الان الى ٩٠ في الملة من مجموع اعمال الميناء وذلك ما هيا للعاملين قدرا نسبيا من الاستقرار يختلف تباعا عن ظروف ١٩٥٦ .

وعلى كل فانه عندما طلب على صهيرو الوزير المقيم حصر كل الفئات التي اضررت في المينة حتى يمكن التصرف على ضوء هذا الحصر وفقا لحالة كل فئة سواء بالانتقال الى اعمال مماثلة او عن طريق التعويضات واعادة البطالة واعانة للشؤون الاجتماعية فان كشوف الحصر الذي تمت وقدمت كانت تضم كل الفئات سواء الذين كان تاثيرهم تاثرا مباشرا او غير مباشر او حتى هؤلاء الذين كانت

تأميم تجارة الجملة لمصلحة تجار التجزئة والمستهلكين

قور

مجلس الوزراء في اجتماعه في ١٥ أكتوبر الماضي ، برئاسة جمال عبد الناصر تأميم تجارة الجملة ، على أن يتم نقلها إلى القطاع العام في مدة أقصاها ١٨ شهرا ، وذلك وفقا لخطة زمنية بالنسبة للسلع المختلفة وحسب طبيعة كل سلع . وكان الرئيس عبد الناصر قد أعلن في خطابه بمدينة المنهور في يونيو عام ١٩٦٦ ، من تأميم تجارة الجملة ونقلها إلى القطاع العام خلال ثلاث سنوات وذلك بعد أن ارتفعت أصوات الجماهير والصحافة مطالبة بضرورة تنظيم التجارة الداخلية وتأميم تجارة الجملة باعتبارها مصدرا مستغلا وأثراء للفئة قليلة على حساب المجموع ، وبعد أن ثبت أن تمار الجملة كانوا وراء كل الأزمات التموينية في البلاد ، واختفاء السلع الأساسية الحيوية ، والتحكم في الأسعار وظل السوق السوداء ، وأحداث الاضطراب وعدم التوازن في السوق الداخلي بين العرض والطلب ، وانفجار الجماهير نحو تخزين السلع قبل اختفائها من السوق نهائيا واستغلال تجار الجملة هذه الأزمات لرفع الأسعار وجني الأرباح الطائلة غير المشروعة . هذا فضلا عما تسببه هذه الحالة من أرباح لأجهزة الإنتاج والاستيراد بدرجة لا تستطيع معها أن تحدد احتياجات السوق الحقيقية .

ولقد ذكر وزير التموين كيف أن هناك ٢١٩ بعم مجموع تجار الجملة في أنحاء الجمهورية يربحون سنويا حوالي ٢٤ مليون جنيه بدون أي مجهود واضح ، أي بدون تقديم خدمة لزيادة الانتاج تساهم في عملية البناء والتقدم على الطريق الاشتراكي ، كما خرجت هذه الفئة من الرأسمالية عن الطريق الذي أعلنه الميثاق « أن التجارة الداخلية كخدمة وتوزيع مقابل ربح محقول لا يصل إلى الاستغلال تحت أي ظرف من الظروف » وأصبح كل منهم تحقيق الأرباح والاستغلال على حساب القوت اليومي للشعب كما كانت هذه الفئة السبب أيضا في الفساد الذي لحق بتجارة التجزئة ، من طريق السيطرة والتحكم في ذلك المحدد النظم من تجار التجزئة وإن حدد لهم الأسعار ، مما كان يفسد معه تاجر التجزئة الصغير إلى مخالفة السياسة الرسمية والوقوف تحت طائلة القانون . أو الامتناع عن بيع بعض أصناف السلع الأساسية فكان مثار شكوى عشرات الآلاف من صغار التجار .

ويقوم التنظيم الجديد للتجارة الداخلية كما أوضحه السيد وزير التموين على الصعي التالية :

● تركز تجارة الجملة للحوم والتفكر والفاكهة للقطاع الخاص ، مع أحكام الرقابة عليها ، وتوسيع قيام تعاونيات التجعين في هذه القطاعات الثلاث لتسويق انتاجهم مباشرة بعيدا عن الوسطاء وتجار الجملة .

● تولى أجهزة القطاع العام تجارة الجملة عن طريق المراكز الحالية ، والفروع الجديدة التي ستشك في جميع الجهات .

● تقوم المؤسسات بتوزيع انتاج الشركات التابعة لها على تجار التجزئة ، في المراكز والمستودعات للجملة التابعة لها .

● تقديم تسهيلات مالية كبيرة لتجار التجزئة . عن طريق الائتمان من البنوك التجارية ، أو الائتمان الذي تمنحه أجهزة التوزيع لتجار التجزئة بطريقة تحفظ أموال الدولة من التهديد . أو بتسلم التاجر حصته من البضائع على دفعتات حسب ائتمانياته المالية .

وسرح وزير التموين أن الغرض من تأميم تجارة الجملة بالكامل وتحويلها إلى القطاع العام ، هو تحقيق خدمة المستهلك أساسا ، وتأثير التجزئة أيضا ، والدولة بشكل عام .

والتنظيم الجديد يتيح للمستهلك الحصول على حاجاته من السوق طول العام وبالسعر المناسب ، كما ستستخدم أرباح القطاع العام في تجارة الجملة لصالح المستهلك ، عن طريق استثمارها من جديد لصالح الشعب ، وفي إنشاء مستودع موازنة الأسعار ، وتغطية الفرق في زيادة سعر الخامات المستوردة والتكاليف .

وبالنسبة لتاجر التجزئة ، فإنه لن يخضع لسيطرة وتحكم تاجر الجملة ، وهما من حصوله على كافة أصناف السلع والكميات التي يستطيع تصريفها ، وحصوله على أرباح مجزية ، كما أنه سيستفيد من وجود مراكز التوزيع المنتشرة في جميع الجهات في تقليل نفقات النقل — ويقدر عدد تجار التجزئة في أنحاء الجمهورية بحوالي نصف مليون تاجر تجزئة سوف يستفيدون هم وعائلاتهم نتيجة تأميم تجارة الجملة ، أما الفائدة التي ستجنيها الدولة ، فهي تحقيق استقرار السوق الداخلي ، ووضع نهاية للازمات المفصلة بالقضاء على السوق السوداء ، كما ستستطيع أجهزة الإنتاج والاستيراد لأول مرة من وضع تقديرات سليمة لاحتياجات السوق الداخلي .

الأمم المتحدة وأحتمالات الحل السياسي

اتخذ

مجلس الأمن في جلسته الاستثنائية أخيراً قراراً يقضى بإدانة «مخالفات وقت إطلاق النار» في منطقة الشرق الأوسط، ويعلم فيه «أسف للخسائر في الأرواح والممتلكات الناتجة من هذه المخالفات».

وقد اتخذ هذا القرار في الجلسة التي عقدت خصيصاً لمناقشة العدوان الإسرائيلي الأخير على المنشآت المدنية في منطقة السويس وقطاع هذا القرار الدول الأعضاء التي يعينها الأمر أن توقي على الفور كل نشاط عسكري ممنوع في المنطقة وتعملون تلمها مع جهاز الرقابة التابع للأمم المتحدة.

هكذا وقد استقبل الرأي العام العربي قرار مجلس الأمن بنوع من خيبة الأمل، لعدم استطاعة المجلس إدانة إسرائيل إدانة واضحة نتيجة مدواتها المقصود المتعمد.

وأعلنت الدوائر السياسية في الأمم المتحدة أن المباحثات والمناقشات الدائرة بين محمود رياض وزير الخارجية العربي وألفريد جولديريج مندوب أمريكا في الأمم المتحدة حول أزمة الشرق الأوسط قد تستمر أسبوعاً كاملاً بعد أن بدأت في ١٠/١٦.

وكان اجتماع رياض مع جولديريج - بعد تأجيل مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة لأزمة الشرق الأوسط - جزءاً ومستمراراً للسلسلة الواسعة والنشطة من الاتصالات ومباحثات رياض مع وزراء خارجية ورؤساء وفود الدول العربية والغربية والاستراتيجية والدول الآسيوية والأفريقية والألمانية في الأمم المتحدة.

وفي المباحثات المصرية الأمريكية شرح رياض وجهة نظر مصر في أزمة الشرق الأوسط وأبلغ جولديريج أن مصر لن تغير موقفها.

ومن المعروف أن البيان السياسي الشامل الذي ألقاه رياض في اجتماع الأمم المتحدة بعدد موقف مصر، فقد أعلن:

● ضرورة الانسحاب الفير مشروط والمعجل للقوات الإسرائيلية من الأراضي العربية إلى مواقعها قبل ٥ يونيو.

● أن قناة السويس لن تفتح إلا بعد إزالة أبار العدوان.

● أن إسرائيل يجب أن تدفع تعويضات للدول العربية عن الجرائم والأضرار التي سببها للعدوان

● أن العرب يرفضون التفاوض مع إسرائيل

● أن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية خاصة في تثبيت العدوان بسبب مساعداتها السياسية والعسكرية والاقتصادية لإسرائيل.

● أن شعب مصر يسلم نفسه لمواجهة العدوان الإسرائيلي الذي صمم على إزالة آثاره.

وقال رياض في بيانه «أنه من الأمور المصطنعة الزعم بأن أصل المشكلة في الشرق الأوسط يكمن في رفض الدول العربية الاعتراف بحق إسرائيل في ضمان وجودها» وأضاف «أن التوتر في الشرق الأوسط يعود إلى انتهاك إسرائيل وإكثارها المستعمر لحقوق شعب فلسطين والسياسة التوسعية العدوانية ضد الدول العربية».

وقد أطنت وكالات الأنباء - والمحاذاة جارية بين رياض وجولديريج - أن إسرائيل أبدت أرياحها تمسك أمريكا بموقفها من أزمة الشرق الأوسط.

ان ما تناقله وكالات الأنباء عن مشاريع أمريكية - تقدم لوفود الأمم المتحدة، أو ترسل للقاهرة، وما أذاعه ديفين واسك في مؤتمره الصحفي يوم ١٠/١٢، وما أطنته التحلث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكي، وقيل ذلك يسان «جولديريج» ذي التناهي تقاط في الأمم المتحدة، لا يخرج في مضمونه من التقاط الخمسة إلى إعلانها جونسون في بيانه في يونيو ١٩٦٧ والتي تتناقض على طول الخط مع وجهة النظر العربية حول الأزمة.

ويمكن تلخيص وجهة النظر الأمريكية في النقاط التالية:

● رفض انسحاب القوات الإسرائيلية إلى مواقعها قبل بدء العدوان في ٥ يونيو، والهدف من هذا الرفض - كما تؤكد الدوائر السياسية بالأمم المتحدة هو الاحتفاظ بالقدس في يد إسرائيل، واحتفاظ إسرائيل كذلك بيفض المناطق العربية ذات «الأهمية الاستراتيجية».

● تعليق الانسحاب على شروط معينة، منها: بدء المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل، والاعتراف بحق إسرائيل في المرور بالمرات المائية الدولية «قناة السويس»، وفرض الصلح بين العرب وإسرائيل.

● وجود قوات دولية في المناطق المتناخمة لإسرائيل، وأن تعهد الدول الكبرى بحماية «الحدود الجديدة» لإسرائيل.

واستقنارها بالامم المتحدة وقراراتها، وتعتبراتها العسكرية، قد زاد من عزلتها عن الراى الصامئ الى .

موقف الوفود العربية

ومع وصول الملك حسين الى القاهرة في طريقه الى الجزائر، وما اذيع من ان هناك امسالات هامة تدور على اعلى المستويات بين الجمهورية العربية والعراق والجزائر والاردن بوجهة الوضع العربي الراهن . اطلعت الدوائر السياسية في الامم المتحدة ان الدول العربية تسمى للوصول الى حل سياسي لازمة الشرق الاوسط، واذا لم يتم الوصول الى مثل هذا الحل فقد تضطر الى الحرب .

وقد سبق اجتماع رياض وجولديريج في ١٦/١٠ اجتماع طويل لوزراء خارجية رؤساء الوفود العربية . ومعه اجتماعات الامم المتحدة في سبتمبر قامت الوفود العربية بسلسلة من الاتصالات والاجتماعات ليها بينها، وكونت فيها لجنة خاصة تقوم باتصالات بالوفود الاخرى في الامم المتحدة .

واتسبت كلمات الوفود العربية في اجتماعات الامم المتحدة بالنسق كامل مع البيان السياسي الذي اقاده رياض .

وقد اتبعت كلمات عدد من الوفود العربية بعض التفاسيل الى الصورة العامة التي مررها رياض فمثلا :

● قال وزير خارجية لبنان ان اسرائيل تهدد بالمدون مرة اخرى، وترفض عودة اللاجئين الى ديارهم، وفصح امتدات اسرائيل على الدول العربية في بحر عشرين عاما .

● وقال مندوب السودان ان استبعاد الاحتلال الاسرائيلي سوف يشعل المقاومة العربية في المناطق المحتلة .

● ورطب مندوب الجزائريين الموقف المدونى لاسرائيل في الشرق الاوسط، والموقف المدونى لأمريكا في فيتنام .

● وفصح مندوب العراق مازمه ابايان من ان خطوة اسرائيل العسكرية كانت مجرد دفاع عن النفس، كما فصح محاولات اسرائيل لتجديد الامم المتحدة .

● رفض فكرة اجبار اسرائيل على دفع تعويضات للحرب، من جرائم واضرار المدون .

● ان تشيترك دول المسالم في تحويل نفقات تطوير القناة .

وقد عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي اجتماعا يوم ١٧/١٠ لمناقشة « الطريقة التي تواجه بها الضغوط التي تمارسها بعض الدول ضد اسرائيل لاجبارها على الانسحاب »، والاستماع الى تقرير ابا ايان وزير خارجيتها الذي ماد اليها قبيل عقد اجتماع الوزارة .

وقد التي ابا ايان في اجتماع الامم المتحدة بطلبها بسياسيا لا يختلف في جوهره عن بيان جولديريج ذي التمامي نقاب - اعلان ابا ايان .

● رفضه مبدأ الانسحاب « المسبق وغير المشروط » للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية .

● ان اتفاقيات الهدنة التي وقعت بين الدول العربية واسرائيل ليست قائمة . وقد استنكر هذا بولانت، كما استنكرته بريطانيا، ومقررين ان اتفاقيات الهدنة با زالت قائمة .

● رفضه تسوية أزمة الشرق الاوسط من طريق هيئة الامم المتحدة، لان الجبل القبول في نظر اسرائيل هو الذي ياتي من طريق التفاوض المباشر بين اسرائيل والعرب .

● استبعاده لاجراء ومفاوضات بين اسرائيل والعرب ليتهدف عقد الصلح، واقرار السلام، « وتخطيط الحدود النهائية »، وعقد اتفاق امن اقليمي .

● تمسكه بضرورة الاعتراف بحق اسرائيل في الملاحه « قناة السويس »

● ان حل مشكلة اللاجئين لا يمكن - من وجهة نظره - الا في ظل « السلام والتقاء تعاون ثقافي واقتصادي » .

وانباء اجتماعات الامم المتحدة وقيل خطاب ابا ايان وبهذه قامت اسرائيل بسلسلة من الابتذالات على الاراضي العربية، كما بدأت في اقابة مستبورات مبلجة على الاراضي العربية التي تحتلها، واذا زعمائها السياسيين وقادتها العسكريون يتيهم في القيام بمدون جديد .

وقد تناقلت الدوائر السياسية في الامم المتحدة، وكذلك الصحافة العالمية ان تشيت اسرائيل يوقفها في عدم حل أزمة الشرق الاوسط .

وقام زيارة القاهرة في الفترة الأخيرة
السياسيين البريطانيين ونجل فودت وييلي .
وشهدت محادثتهما بها أزمة الشرق الأوسط .
وقوم اللورد كلاركون بنشاط واسع في الأمم
المتحدة لعقد اجتماع لمجلس الأمن حلالاً يتم
الاتفاق على مشروع قرار .
وقد أعلنت المصادر السياسية في لندن أن
شقعة الخلاف تتسع بين بريطانيا وأمريكا وإسرائيل
حول أزمة الشرق الأوسط .

فالتقاط البريطانية لحل أزمة الشرق الأوسط ،
كما تتناقلها الصحف ، وكما جاء بخطاب براون
في اجتماع الأمم المتحدة بتلخيص في الخطوط
المریفة الآتية :

- انسحاب القوات الإسرائيلية إلى حدودها
السابقة في ٥ يونيو مع حق إسرائيل في البقاء
والوجود داخل حدودها
- رفض موقف إسرائيل لترسيخ حدودها
نتيجة عدوانها في ٥ يونيو
- إعادة الوضع السابق القديس ، والجولة
دون اقدام إسرائيل على أية خطوة تؤدي على
مستقبل القدس
- تأييد اقتراح يولات بافاد مندوب الشرق
الأوسط .

● إعادة فتح القناة لدون إبطاء سياستها انفاق
القناة بسبب أسباب الاقتصاد البريطاني والعالي
على أساس حرية الملاحة في جميع الممرات المائية
الدولية .

- بسوية مشكلة اللاجئين من طريق عودة
المزيد منهم إلى ديارهم وتوطين الباقين من طريق
وبشروع تنمية تولد الأمم المتحدة .
- وقد هاجمت الدوائر السياسية الإسرائيلية
وصحافة إسرائيل بريطانيا لوقوفها أزمة الشرق
الأوسط ، وهي تنظر بقلق إلى موقف بريطانيا ،
وتؤكد أنها بموقفها — تساعد على تدهور العلاقات
بينها وبين إسرائيل ، وتصر على التفاوض المباشر
مع العرب ، والاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها .
- إيا خطاب كوفه دي موريل وزير خارجيته قربنا
في الأمم المتحدة يوم ٩/٢٨ فقد تضمن :

- الإصرار على انسحاب القوات الإسرائيلية
لأن عدم الانسحاب — كما قال وزير خارجية
فرنسا — يؤجل التسوية للأزمة أو يبعدها نهائياً .
- إدانة موقف إسرائيل من المفاوضات
المباشرة مع العرب ، ووصف هذا الموقف بأنه نوع
من الإصرار على تحقيق المعجزات .
- العمل لإجراء اتصالات لخلق تسوية سلمية
تقليل الاضطراب المختلفة وتوافق عليها المنظمة
الدولية .
- مسعوية الوصول إلى تسوية للمشكلة دون
اتفاق بين الدول الكبرى .

● وسامان مندوب سوريا قالوا : هل تختلف
سياسة إسرائيل التوسعية ، عن سياسة النازي
في أوروبا ؟ وحلر شعوب العالم من ان معركة
التصعب العربي ضد الاستعمار الجديد هي
معركة العالم الثالث بحيث اذا سقطت جهة
العرب المناضلة فسوف تكون هناك ضربة قوية
للقوى التقدمية في العالم الثالث . وأن قانون
الغاب سوف يحكم العالم اذا فشلت الأمم المتحدة
في حل أزمة الشرق الأوسط .

● وشرح الوزير الأردني جرائم إسرائيل
وجدد أن نصف الأردن تقريباً بما في ذلك القدس
العربية تقع تحت الاحتلال العسكري ، وأن
نصف الشعب الأردني يعاني اللل والتعذيب
تحت نير الحكم الأجنبي ، وأن إسرائيل ارتفعت
٢٠ في المائة من سكان الضفة الغربية على ترك
متازلهم ، وتحاول إرغام بقية السكان على
الخضوع ، وأن عدد اللاجئين العرب يبلغ الآن
نحو مليوني شخص ، وأن إسرائيل أصبحت فقط
ببودة ١٣ الفلاجي ، رغم قرارات الجمعية العامة
ومجلس الأمن . وطالب في نهاية خطابه بتطبيق
مقررات على إسرائيل لإرغامها على الانعسان
لقرارات الأمم المتحدة .

● وامتدت تونس ان انسحاب القوات
الإسرائيلية هو الشرط الاساسي لتسوية المشاكل
الأخرى في الشرق الأوسط .
والتتبع لخطب وبيانات الوفود العربية بلا حظ
فيها ظاهرين .

- ان صبر الشعب واللدول العربية على
الاحتلال الإسرائيلي لحدود تنفجر بعدها المقاومة
العربية العسكرية لازالة آثار العدوان .
- ان الدول العربية ملتزمة بقرارات مؤتمر
القبة العربي في الخرطوم من انه لا تفاوض ولا
صلح ولا اعتراف بإسرائيل .

وقد اشاعت الدول الاستعمارية عن طريق
جنوبيها في الأمم المتحدة أن هناك مفاوضات
للملح بين إسرائيل والإردن ولبنان . وقد نفى
الذكور ادبي العامري مندوب الأردن وكذلك
مندوب لبنان هذه الإشاعة الاستعمارية

انقسام في المعسكر العربي

تؤكد الدوائر السياسية أن لبنان أصبحت
قاعدة هامة للاتصالات والحادثات السياسية
جبل أزمة الشرق الأوسط ، لملكو نيكيتش
وزير خارجية يوجوسلافيا يزور لندن — لمدة
سنة ايام — اعتباراً من ١٠/١٩ لاجراء مباحثات
حول أزمة الشرق الأوسط مع جورج براون
وويلسون .

● حل مشاكل اللاجئين ومشاكل الجواز بتوتع
معتدل في الحدود الاقليمية ووضع السكان فيها-مع
حق كل دولة ان تعين في امان .
وقد ارجعت الدوائر السياسية ، الفضل فيها
جاء بخلاف كوف دي مورفيل عن « الانسحاب
يدون شروط » و « عدم جدوى المفاوضات بين
اسرائيل والعرب » والحدائق التي اجراها
رياض مع الرئيس ديغول وهو في طريقه الى
نيويورك .

وقد ابنت الدوائر السياسية خيبة املها من
خطاب وزير الخارجية الفرنسي في الامم المتحدة .

موقف الدول الاشتراكية

ووصل كوزينشوف النقيب الاول لوزير الخارجية
السوفيتية الى نيويورك في ١٠/١٦ ليكون على
مقربة من المباحثات الدائرة عن ازمة الشرق
الاوسط ، وقد اجتمع بعد وصوله الى نيويورك
بالسيد رياض وزير الخارجية العربي .
وقد نشرت الصحيفة الاسرائيلية (ها ارنس)
ان الجيش المصري تسلم امدادا كبيرة من
الصواريخ من طراز (لوند ١) وفي نفس الوقت
اذاعت الدوائر السوفيسية ان الاتحاد السوفيتي
رفضت اقتراحا امريكا بوقف ارسال الاسلحة
الى المنطقة .

وفي واشنطن جرت محادثات بين السفير
السوفيتي انطوني دوبرين وآرثر جولديجر
مندوب امريكا في الامم المتحدة ، وقد اكدت هذه
المحادثات وجود خلافات بين الاتحاد السوفيتي
وامريكا حول ازمة الشرق الاوسط .
والبيان المكتوب الذي تركه جروميكو وهو عائد
الى موسكو بعد حضور اجتماع الامم المتحدة
حول « الدول التي تعرقل الوصول الى حل في
ازمة الشرق الاوسط مسئولية النتائج الخطيرة
التي ستواجه المنطقة مستقبلا » .
وبين جروميكو في الامم المتحدة ابرأ مددا من
الغناط : هي :

● ان اول شرط لتحقيق السلام هو انسحاب
القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية .
● ان تموض الدول العربية مما لحقها من
اضرار العدوان .
● ان ترفع اسرائيل على للاذعان لقوان الامم
للحدائق الخماس بالقنسن ، او تفرق عقوبات على
اسرائيل .

● يجب ضمان السلام والامن لجميع الدول في
الشرق الاوسط .
وفي ٢٣ سبتمبر اقام جروميكو حفل استقبال
لوزراء خارجية الدول العربية والاشتراكية ،
تبادل الجميع فيه وجهات النظر حول الازمة .

وطالب وزير الخارجية اليوقسلافية في خطابه
امام الامم المتحدة بان يسبق انسحاب القوات
الاسرائيلية اي تسوية لازمة الشرق الاوسط التي
تتطلب وقتا طويلا ، وان الاذعان لشرط التفاوض
مع اسرائيل لا يفي غير اناقة الفرصة للعدوان ،
وان يترك امر الملاحة في قنات السويس لوقت آخر
باعتباره جزءا من المشكلة العالية للشرق الاوسط
وان تحل مشكلة اللاجئين « بنظرة العدل » الى
جانب « النظرة الانسانية » .

واقاء اجتماعات الامم المتحدة ، استقبل فينو
السيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند في
بلفراد ، وفي حفل الاستقبال الذي اقامه لها سرح
فيتو بان :
اسرائيل تتشدد في موقفها وترفض كل حل

للأزمة .

● ان بعض الدول الكبرى تشجع اسرائيل
على عدم قبول اية تسوية ، وعلى التمسك
بمكاسب اقليمية نتيجة العدوان .
● ان الدول العربية قد تفكر في حلول اخرى
للمشكلة ، اذا لم تصل الامم المتحدة الى حل لها ،
واردق قتالا بان الوقت في صالح العرب .
● ولم تتقدم يوغسلافيا - رسميا حتى الان -
للأمم المتحدة بالشروع بالوفود الاشتراكية لحل ازمة
الشرق الاوسط وهو المعروف بمقترحات فينو ،
وهي تتضمن :

● انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقعها
قبل ٥ يونيو .

● ضمان دولي لجميع حدود دول المنطقة .
● اجلة موضوع الملاحة في خليج العقبة الى
محكمة العدل الدولية .

● بقاء الوضع بالنسبة لقناة السويس على
ما كان عليه قبل الحرب .

● تولى مجلس الامن - بعد ذلك - ايجاد
حلول عاجلة للقضايا الرئيسية في الازمة وفي
مقدماتها قضية اللاجئين العرب .

● وحملت كلمت الوفود الاشتراكية في مجملها
تأييدا ومساعدة للشعوب والدول العربية في الكفاح
ضد العدوان الاسرائيلي .

وقد ربط مندوب المجر بين العدوان فيفيتام ،
والعدوان في الشرق الاوسط ، وهاجم الفيتا
الغربية التي تحطم ياتلر هجوم خاطف كالسذي
قام به هتلر .

وقال مندوب بولندا ان اسرائيل التي يخلقتها
الامم المتحدة تمارض قرارات الامم المتحدة ، وتحاول
اقتصاصها من حل المشكلة بطلب التفاوض المباشر
مع العرب .

وقد ايد مندوب تشيكوسلوفاكيا مشروع فيتو ،
واثار هو ومندوب رومانيا قضية « الوجود
المستقل لحول المنطقة » و « احترام حقوق كل
الدول في الاستقلال والضمية والامن » .

خارجية الدول الكبرى ورؤساء وفودها لبحث أزمة الشرق الأوسط ودور الأمم المتحدة وحل الأمن من خلالها.

وقد عرض أوثلت في تقريره للأمم المتحدة عدة نقاط جوهرية خاصة بالشرق الأوسط منها:

● ضرورة احترام وحدة الأراضي الفلسطينية لكل دولة بما أراضى دولة أخرى.

● احترام حق كل دولة في الوجود.

● حق كل دولتين أن تكون آمنة داخل حدودهما.

وخلال اجتماعات الأمم المتحدة، قام أوثلت السكرتير العام للأمم المتحدة بمجموعة من الاتصالات السياسية مع وفود الدول للأمم المتحدة، وكان على صلة بمرافق الأمم المتحدة في منطقة الشرق الأوسط يتلقى منهم ومن الوفود العربية وفود إسرائيل انباء الاشتباكات بين القوات الإسرائيلية والعربية بعد وقف إطلاق النار.

وقد اجتمع أوثلت يوم ٢٧ سبتمبر ٦٧ بوردا

حتى يصبح الحق العربي في فلسطين نادرا على الصمود والتحدى

تحديق

وبما كان أهم « نصير » في ادواتنا لفلسطينية الإسرائيلي على افتداد ابعاده الاستراتيجية، وهو نصير في « الإدراك » وليس في « الواقع الأمر » هو أن إزالة إسرائيل كقاعدة المدون ليست مبررة بل براءة العرب وحدهم ولاكتيكتك كلكه باسراء الاستعمار على استمرار وجوده القاعية. وبما أن من هذه الزاوية، تندرج تحت المشاكل الدولية المحلقة، التي يتكلم ابعاد حل في القريب العاجل لها، وبما أن المحلل .. بل يحكمه موازين دولية فليقله والحل المعادل يربط بتغيير جذري في هذه الموازين، لصالح قوى التقدم والعربية. وهو نصير ليس متوقفا في المستقبل القريب.

وهنا أن نؤكد العلم في نظرتنا إلى إسرائيل على أن لا تحسبه الأعمال والأوامر، قبل أن يبنى نظيراتها على واقع الحال، واحتياطاته الموقرة وأن الزمان أن نضع هذا للتغيير الصارخ بين الرأى الكفلى لأجود إسرائيل، وأنكرى القملى الكفلى دما إلى التثبيت هذا أوجود.

● فإن ادرك أن إسرائيل قاطبة الارضى العربية المقتضية بقرار القضية على أن أزالنا كقاعدة للمدون ببعين أن تتلقى ببعيد الكفلى الكفلى لأن الرأى الكفلى وبهذه المستطع لمعدوننا ببعين هذا أوجود. ● وأدرك حقيقة الأوسع الإسرائيلي الخاص، يترح الحق العربى كقضية « نغسل » « نغسل أبعادها في المستقبل

ولهذا السبب « لا يبدى بقاء إسرائيل كقاعدة « دولة فلسطين » كما جاء في مقاله «بالصور» في ١٢/١٠/١٩٦٧، وأدى أن المكرة إلى بطرحها بغيره بالوسيع والتعقيل من ثوبا بعدة. غاية ما في الأمر، هو أنه ينبغي التنبه إلى أن هذا الاقتراح ينفذ « في وجه » اقتراح إسرائيل بإنشاء دولة فلسطينية مزعومة، تتبع من حيث الواقع سيطرة إسرائيل، وتجسد جهودها من أجل التوسع، وليس في أية صورة ترديدا كشروع يماثله .. بل هو بقاء مقاومت « نصير » المشروع الإسرائيلي على طول الخط ..

وإذا نحتفل البعض من حيث ملاعة « اتوكلت » في الزلته، ألا أنه يجب ألا ننسى أنه يشكل دعامة من دعائم الخط الاستراتيجى العام .. وكما جاء يقال أهد بهام الذين « أن إزالة آثار المدون » لا تنفى إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل « يونيو » بل تربط بدارك الموال التي أحدثت المدون وأتاده أصلا، وتغير هذه الموال بكيفية تحق إزالة هذه الآثار. و « للتقوى » التقوى لا يقتصر في عناصره وإبعاده، على الأهداف الكفلية المقتضية كحسب، وعلى الذى ينبغي عمله « لإزالة آثار المدون » في الرب وقت استطاع فقط « بل بطرح .. خفا أو لم نسا .. القضية في مجملها وفي أهدافها البعيدة كلكه، والفلسطينية الإسرائيلية الذى علينا أن نتوفا.

أن الظروى الراسية لا يبنى انطمر ودها في تحديد طرق مقاومة المدون وإزالة آثاره، بل يجب أن ترتبط بقطبها لم تنافى كل عناصر هذا الحل الجذرى في الحاضر الباصر، ونهضى ضرورة هذا الحل من أن أحسبال جانب الخط الاستراتيجى، تحت وطأة ظروف التمسك المؤقتة، بعمل علاج الموقف العربى إلى « رد الفعل » منه إلى « الفعل » يحكمها « بواقى القوة » قبل أن يحكمه « وعلى الجدا » (١).

ولاشك أن مواجهة « إسرائيل » ككيان غريب « غريب في قلب الوطن العربى » يرتبط أوى الارتباط « فلسطين » ككيان عربى مغاير، وحل مكانا خاصا بين الدول العربية، في الصف العامى ضد الجسم المدخل.

وبواجهة عدوان إسرائيل، في كيانها للتصير أولا، ثم في إدراجها التوسعية على الدول، لا تنطرق مجرد العمل الإيجابى الجاد من أجل تحويل «عوامل القوة» إلى انسحب بها حتى الآن إلى « عوامل ضعف »، ولكن تنطرق في الوقت ذاته تحويل «عوامل الضعف» من عند العرب، إلى « عوامل قوة » في المستقبل.

وبما كان أبرز « عامل ضعف » على اتساع المام العربى كله في مواجهة عدوان إسرائيل، يكمن في انقراض الوجود الفلسطيني العربى، كقوة إيجابية فعالة « قادرة على مناهضة العدوان » ورد التحدى.

(١) راجع مقال محمد مريد احمد (إسرائيل كيانا جديدا) في جريدة « يانيس » بالظلمة (٢٢ أكتوبر ١٩٦٧)

- حق اللاجئين الفلسطينيين العرب في أن يقيموا على أرض وطنهم .
- حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية .

موقف الدول الأخرى

إن هناك ١٢٠ دولة لم تلقَ بوقودها خطياً سياسياً في اجتماع الأمم المتحدة ، ومن الدول التي ألقت بيانات سياسية ووقفت إلى جانب العرب وضد إسرائيل عدد كبير من الدول في آسيا وأفريقيا ، واتسم موقف بعض الدول بالشعوب كالترويج

وهولندا والبرازيل وأيرلندا وفنلندا ، ووقت إلى جانب أمريكا وإسرائيل صراحة دول اثيوبيا وتايلاند وكومبوديا وإيسلنده وإيطاليا وكندا .

وقد قررت الجمعية العامة أن تبحث بنفسها موضوع تعريف « العدوان » بدلاً من اللجنة التشريعية — في ضوء الوضع الدولي الراهن — وقد أيد هذا القرار ٩٤ دولة منها (الدول الاشتراكية والعربية وفرنسا والارجنتين ، وعارضته ٣٧ دولة منها (أمريكا وبريطانيا ودول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية) وامتنعت عن التصويت ٢٤ دولة .

والحقيقة بها من كل ناحية ، وهي أرض فلسطين أولاً ، ينبغي أن تكون «القرى» حقل « في الحائط المنيع الذي يليه العرب ضد الجسم الدخيل ، ولا ينبغي أبداً أن تكون «الصفحة» حقله » واكتفوا بحرق أموال اليهود والملك والقدور .

وإذا سلمنا بأن الحركة ستطول، وهي تجد حلاً الجدي ، القابل على الحل النحل ، فليكن أن تخاف هذه الخطة « المأمة » المكشوفة بناهضة القوس الاسرائيلي ، لا في صوته العسكرية فحسب ، بل في كلفة التواهي مما ، وبرزها هو التحدي الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي والعسكري ، وما تنطوي عليه هذه الجوانب من تأثيرات وامتداد بعيدة المدى شديدة المفعول .

وهي تصبح فلسطين العربية «القرى» حقل « ، فليكن أن تتدور هي الأخرى بطولها المنيع القادر على الصمود والتحدي . وواجب جميع الدول العربية ، هو التحليل بكل ما لها من طاقه من أجل ترويضها في هذه الحركة المصرية بسا يلزمها من طاقات وقدرات ، وتوظفها للنمو السريع والحاسم . وتحت طقوس التهور إلى كل واهي الصياح ، جانباً الانتاجي وجانباً العسكري والتضالي إلى السوداء جانبها الحضاري وجانبها الاقتصادي والاجتماعي .

ولا يمكن أن يستقيم أحد هذه الجوانب إذا انقلب إلى الجوانب الأخرى ، بل العملياتية هي التي تتصل بمكائيل بمفهوم جانب بالجوانب الأخرى بومرور جوهرها عن احتياض مرحلة تاليف الضربات والسلبية والوجود ، إلى مرحلة الانطلاق الحضاري والاجتماعي فعلا من أجل الحق العربي والحياة العربية .

محمد سيد أحمد

فاستعادة حق ، عملية لا تنهض أبداً على مجرد «الآثار وقروح الجريمة» أصلاً وسلباً فحسب ، بل تتطلب دالماً أن يقرن الحق بنضال إيجابي فعال من أجل فرضه .

وعملية استعادة حق شعب بأسره ، وعلى امتداد سنوات ، عملية متشعبة متعددة الجوانب ، لا يجوز أن تقتصر فقط على التحليل الجانب واحد من جوانبها ، بل الجانب العسكري وهذه ، ونهضة القافوس والشاعر لهذا الجانب دون تزويدها بما ينطويه من خطط جادة ، وأسلحة مناسبة .

و « اللدلية » هما بلغت من بطولها وعبرت عن أسس معاني التفتحة على إذا تركت مجردة ، قد تعكس اليأس ما لم تدخل كحيلة لها مكانها الدروس في مخطط شامل ، متكامل الجوانب والأهداف ، وما لم تتوفر لها « ألمانيا — وفودا — إمكانات التقدم والتجاذب .

وبينما « لوجنت » القلبية واعتملتها عوامل تلك الفاجعة من طول الانتظار .. « تحركت » إسرائيل ، لتتدور بكل ما كان ينقصها من مؤلفات المجتمع القادر على الصمود والتحدي .

إن قضية فلسطين لا يمكن أن تحل إلا من خلال الفلسطينيين أنفسهم أولاً ، وسيكون دور الوطن العربي الكبير دالماً دور الكبر والمساند لنضال شعب فلسطين ذاته ، من أجل استعادة حقه المقتضب ، وإن تستقيم القضية أبداً ، بأن تعكس الآية ، وتصبح مسئوليته النضال مسئوليته الدول العربية أولاً ، ولا يبرز شسب فلسطين في الصورة ، إلا بوصفه كعنصر مكمل .

إن المنطقة العربية المجاورة لإسرائيل

لا في مجرد طائر « الحق » المستند إلى تحييلات تمت إلى الماضي .

وهذه الحقائق ليست بنت اليوغلط . ولكنها أصبحت تتلاقى بشكل صارخ في وجعنا ، بعد أحداث « يونيو الالية » ولم يعد من المحتل الفالها ، أو فنى النظر منها .

و « الحق العربي » الذي عليه اتفق من نفسه تحيراً « إيجابيا » ، يمثل أولاً في « الوجود الإيجابي الفعالي والتضالي » للفلسطين العربية « قبل أن يتنقل حركة حرية « من أجل » وجود فلسطين العربية ، وهي مجردة من مكونات الوجود الفعلي .

والى اليوم كانت «الفلسطين العربية» لا تجد تحيراً من « وجودها » ، إلا في « عناصره السلبية » ، في مواجهة مخطط صهيوني محكم ، جعل من « إسرائيل » تعقيداً لأكثر عناصر الوجود « الإيجابي » .

● وتتل « وجود فلسطين » أولاً وقبل أي شيء آخر ، في مجتمع خيام النازيين « الذين ظفروا ١٩ عاماً ، وهم يقدرون الأمل الكبير على أن مساهمة العودة قد اقتربت ، مجتمع يجد مبرره الوحيد في أن النحل وشيك ، بل وهلك . ويعاقب مصر شعب فلسطين — في كنفه البشرية الأساسية — على « الحق بصوب » يستجدي ضيق العالم كمن يتعثر في ربع هذا الكون ، ويعيش على قيرماته ، ورمية الخلفات الدولية .

وربما كان هذا « المنهج » في مواجهة المخطط الاسرائيلي الصهيوني أكثر مكاناً الرافق العربي قصوداً وتلفاً حقيقياً وشاملاً .

« أمن » الفرد في اسرائيل

أصبح موضع شك

تتجدد

بين يوم وآخر ، انباء المقاومة العربية التي انتشرت داخل اسرائيل وفي الاراضي التي احتلتها بعد ٥ يونيو ، فاصبحت تمثل ظاهرة عامة اضطرت امامها السلطات الاسرائيلية الى عقد اجتماع مشترك للجنة الامن والشئون الخارجية التابعة للبرلمان وكبار العسكريين من أمثال موشي ديان واسحق رابين . وذلك « لبحث الاجراءات التي تتخذ لمواجهة اعمال الفدائيين العرب » على تعبير وكالة الانباء الفرنسية .

وبرغم اجراءات الاعتقال وحظر التجول واحكام السجون التي تتخذها اسرائيل ، الا ان ذلك لم يعمل - كما تقول آخر الانباء - دون ان يقوم الفدائيون العرب بنسف بيت اسحق رابين رئيس اركان حرب القوات الاسرائيلية . . الذي نجا باعجوبة وينظر المراقبون الى هذه الحادثة بالذات التي وقعت بعد ايام من عقد الاجتماع . - الى انه تأكيد لاتخاذ الفدائيين العرب على المدى في اعمال المقاومة ، وتحدي لكل الاجراءات الراهية الاسرائيلية وسلطانها .

وكان الوطنيون العرب قد قاموا بسلسلة من اعمال المقاومة في الشهر الماضي تنوعت ما بين توزيع المنشورات الى نسف بعض محطات المياه والكهرباء ومحاولة نسف بيت ليحي اشكول رئيس الوزراء ، وكذلك محاولة نسف السفارة الامريكية في تل ابيب . هذا وقد نشرت الصحف اللبنانية تصريحات لاحد قادة المقاومة داخل اسرائيل ، فقال « ان عمليات المقاومة هذه ليست الا مقدمة لثورة عامة » .

ويقول فاينان لانوم مراسل وكالة الانباء الفرنسية انه « قد تشكل اخيرا في كل مدن من مدن منطقة الضفة الغربية ، ائتلاف من جميع الاتجاهات السياسية بضم العناصر اليعنينة واليسارية المتطرفة واصحاب المذاهب المستقلة على السواء ، لتأكيد معارضة العرب الفلسطينيين لدعوة اسرائيل الى قيام دولة فلسطينية تمتع بالحكم الذاتي في اطار الحكم الاسرائيلي وبايعاء من اسرائيل » . ويصف اعضاء حركات المقاومة الوطنية المسلحة هذه بانهم « ينتمون الى الحزب

القومى العربى وحزب البعث والحزب الشيوعى وجماعة تحرير فلسطين التى تكونت حديثا . وبعضهم لا ينتمى الى احزاب . وقد استبعد الائتلاف من بين صفوفه ، الاخوان المسلمين وجماعة الهنبايين ويعد اثنا لهما من صنع امريكا » .

وتنظر اليوالي التقدمية في العالم ، الى نشاط الفدائيين العرب ، باعتباره عمل مشروع ودفاع طبيعى عادل عن وطنهم وارضيتهم المحتلة . ويرون ان اعمال المقاومة ، قد وضعت القضية الفلسطينية في اطارها الحقيقى كقضية تحرير وطنية . وبعد المراقبون هذا النشاط ، على انه مرحلة جديدة لا ينبغي النظر فيها الى طابعها العسكري فحسب ، وانما يجب ان ينظر في البقام الاول لمفازها السياسى .

ونفس المراقبون تصريحات المسؤولين الاسرائيليين بالانتقام وتهديد « الذين يشجعون ويعرضون » الفدائيين العرب ، على انها تجسيد يوضح ابعاد المشكلة من وجهة النظر الاسرائيلية فلول مرة تقريبا وعلى نطاق واسع يصحح « امن » الفرد في اسرائيل مسألة موضع شك . ومن ثم فان تهديد امن الفرد في اسرائيل ، سوف ينعكس على قضية الهجرة الى اسرائيل التي تروج فيها السلطات الاسرائيلية لنفعية اساسية تقول بان امن الفرد في اسرائيل لا يمكن ان يبس

ويعتقد المراقبون ان تنسيق اعمال المقاومة الوطنية المسلحة بين الفدائيين العرب في الاراضي المحتلة بعد عدوان ٥ يونيو او في داخل اسرائيل نفسها ، يمكن ان تحفز انتصارات اكبر . وترى الدوائر التقدمية العربية ، انه كلما زادت اعمال المقاومة المسلحة هذه واتسع نطاقها واحترزت انتصارات اكبر ، كلما أصبحت احتمالات المغامرة من جديد لدى دوائر اسرائيل العسكرية اكثر ترجيحها . ومن هنا فان اوساط الراى العام العالمى المحب للحرية والتقدم ، تعتقد باهمية تشديد بقطعة القوات المسلحة للدول العربية وبخاصة تلك التي تعرضت لعدوان ٥ يونيو: وتتحام حدود الاراضي المحتلة . واذرى في نفس الوقت اهمية مساندة وتدعيم حركات المقاومة الوطنية المسلحة ، ومدها بكل الامكانيات الممكنة ، وريط هذه الاعمال المسلحة المحدودة ، بالعمل السياسى على مستوى دولى ، وبين اوساط الراى العام في الدول الصديقة والمجيرة التي يمكن ان تساهم بدورها في عمليات التحرير والمساندة .

■ الجزائر

« الإغنياء » و « الفقراء » أو مؤتمر الجزائر

الجميع مدركون لهذه الحقيقة إلا أن طبيعة الأوضاع العالية والأوضاع المحلية دخل للثقل حقيقة الاستقلال تطبع الدور الأساسي في عرقلة أي جهد بناء لتغيير الميزان لمصلحة الدول المستقلة حديثا أو النامية ، ومن بين المشاكل التي تواجه الدول النامية في هذا السبيل سيطرة الاحتكارات الرأسمالية الأجنبية على موارد المواد الخام الأساسية في أغلب البلاد النامية ، ولتباين في اقتصاديات هذه الدول مما يدفعها إلى التناقص أكثر مما يدفعها إلى التعاون .

ومع ذلك فإن كل المحاولات التي تبذل في هذا السبيل مهما كانت قاصرة تشكل قفرا لا يناس به من التفاهم والتناقص بين الدول النامية أو الفقيرة ضد الدول المتقدمة أو الغنية ، والمعروف أن الأحاسيس المتزايدة بضرورة اتساع الهوة بين الفريقين أصبح موضع اهتمام وقلق دفع أولئك السكرتير العام للأمم المتحدة إلى أن يحضر أكثر من مرة من أهمل هذه المشكلة ، كما أن الاتحاد السوفييتي وهو من بين الدول المتقدمة صناعتها (النقية بعد الولايات المتحدة الأمريكية) هو الذي اقترح من قبل عقد مؤتمر جنيف للندبة والتجارة الدولية عام ١٩٦٤ .

■ نيجيريا

انتهى الانفصال ، وبقي سؤال هام

آخر تطورات الحرب الأهلية في نيجيريا (بدأت في يونيو الماضي بعد إعلان استقلال الإقليم الشرقي تحت اسم جمهورية بيلافرا) ، أن الموقف قد حسم بشكل واضح الانفصال الحكومة الاتحادية التي يرأسها في لاجوس الجنرال يعقوب جسون ، وذلك بعد أن دخلت قوات الحكومة الاتحادية إلى اينوجو عاصمة الإقليم الشرقي واحتلت معظم مدنه وأراضيه .

ومن الملاحظ ، أن أيامنا من تقارير وكالات الأنباء والصحف ، أو حتى بيانات راديو لاجوس ، لم تعد يمكن أوجووكون الحاكم العسكري السابق للإقليم الشرقي والذي تزم عملية الانفصال . كما أنها لم تشر من قريب أو بعيد بأنه قد وقع في قبضة الحكومة المركزية أو أنه قتل ، وفي تحقيق صحفي كتبه كونور كرويز أوبرين — استاذ جامعة سويسري عمل في الأمم المتحدة — في صحيفة الأوبزورفر البريطانية ، يقول إن إنداء الذي كان راديو بيلافرا يردد بأسسه تبارك هو

في

فبراير القادم ينعقد المؤتمر الثاني للتنمية والتجارة الدولية في نيودلهي . وقبل هذا الموعد بثلاثة شهور انعقد في الجزائر ابتداء من ١ أكتوبر الماضي مؤتمر الدول النامية الذي ضم ٨٥ دولة من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بالإضافة إلى دولة أوروبية واحدة هي : يوغوسلافيا . وقد كانت المشكلتان الرئيسيتان التي جرت حولها المناقشات هما وضع ميثاق لحقوق ومطالب البلاد النامية لمناقشته مع الدول الصناعية الكبرى في مؤتمر نيودلهي القادم ، ثم الاتفاق حول بعض الإجراءات التي تنظم العلاقة بين الدول النامية بشكل أقليمي ، وبين الدول النامية والدول الصناعية المتقدمة .

وقد كان من المهم للدول النامية أن تجتمع بما قبل اقتراب الدورة الثانية للمؤتمر الدولي خاصة بعد أن ثبت أن توصيات مؤتمر جنيف الأول لعام ١٩٦٤ لم يتحقق منها شيء ، بل أن الأمر على العكس تماما فقد بينت الأرقام أن المساعدات التي تتلقاها الدول النامية من الدول الصناعية المتقدمة قد تناقصت بنسبة ٢٥ ٪ ، وبعيد تصيب الدول النامية من التجارة العالمية إلى ١٩ ٪ بعد أن كان حوالي ٣٠ ٪ عام ١٩٥٠ .

أما بقية التوصيات التي كان مؤتمر جنيف قد اتخذها كخفيض القيود الجمركية وغير الجمركية على منتجات الدول النامية ، وزيادة نسبة المساعدات لتصل إلى ١٠ ٪ من دخل الدول المتقدمة ، وتيسير سداد ديون الدول النامية فقد أعلن مؤتمر الجزائر أن شيئا منها لم يتحقق أيضا ، وتبين الأرقام المعلنة أن كل الدلائل تشير إلى عيوط نسبة الواحد في المئة المذكورة إلى حوالي ٥٦٣ ٪ . لعام ١٩٦٦ ، وإلى أن الدول النامية قد اضطرت لدفع نصف ما تلقت من مساعدات كاتسلط للديون بحام ١٩٦٥ .

ومع استعراز القيود والقيود التي تفرضها الدول الرأسمالية الكبرى المتحركة في الأسواق العالمي فإن احتمالات المستقبل تزداد مسوءا بالنسبة لاقتصاد الدول النامية ، أو سيزداد الفقراء فقرا والأغنياء غنى !

والحقيقة أن إصرار الدول الصناعية الرأسمالية على تثبيت الأوضاع المحقة في السوق العالمي ، وبالنسبة لاقتصاديات الدول النامية بهدف في الأساس إلى إفراغ الاستقلال الذي حصلت عليه الدول الأخيرة من مضبوته الحقيقي ، ورغم أن

الولايات المتحدة الأمريكية

٢٠٠ ألف يحاربون البنتاجون

مسألة وضع حد للحرب الفيتنامية في وقت قريب أمر مشكوك فيه بسبب أصرار الولايات المتحدة

لا تزال

على مواصلة موقفها المدونى هناك .. فالولايات المتحدة الأمريكية تواصل « تصعيد » حملها المدونى في فيتنام . وقد اشارت صحيفة « الواشنطن بوست » على لسان السناتور الجمهوري تروستون مورتن الى ان الاستعدادات تجري الآن لقيام القوات الأمريكية بغزو بري لفيتنام الشمالية . وادلى السناتور الأمريكي هاركي بتصريح انهم ليسه الحكومة الأمريكية بانها تتمعرض لضغط المسكرين في وزارة الدفاع لغزو فيتنام الشمالية ، وهي على اى حال خطوة بالغة الخطورة بالنسبة لمستقبل السلام في جنوب شرق آسيا وفي العالم لانه قد يترتب عليها دفع الصين الشعبية وربما الاتحاد السوفيتي الى التدخل مباشرة في الحرب ضد عنوان الولايات المتحدة .

والحقيقة ان الأنباء والتصرّيات الواردة من العاصمة الأمريكية لا تتناقض قط ، بقدر ما تتسق مع اتجاه دعم المعاون . وقد انهم السناتور مورتن أخيراً الرئيس الأمريكي بان « شبكة رجال الصناعة والمسكرين قد « فسلت مع » جونسون وحملته يتطلع الى احرار نصر عسكري » . وفي اليوم التالي مباشرة ، اهرج جونسون من جديد من اصراره على موقفه .. وأوضح ان الأصوات التي تقدم له النص ليست هي أصوات حبات السلام او صقور الحرب ، وانما أصوات النعم ، وانه طوال الوقت الذي سيقود فيه الولايات المتحدة لن يأخذ بهذه النصائح . وانه ملتزم بالدفاع من فيتنام والاحتفاظ بها بغض النظر عن الأثرات والتضحيات والخسائر في الأرواح والأموال ، وان هذه السياسة ضرورية « للدفاع من جنوب شرقي آسيا بل من الولايات المتحدة نفسها » ولذا ، وكرد فعل لسياسة « التصاعد » الأمريكية هذه ، وقع اليكسي كوميسجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي أخيراً اتفاقاً معجن رئيس وزراء فيتنام الشمالية بفضول برسال الزعيمين للطائرات والمدافع المضادة للطائرات ، والصواريخ والغنيم إليها ، وقد اشارت الى ذلك مجلة « الأكسبريس » الفرنسية التي لوشحت « ان اثر ذلك متعدد الدرجات ، فلن الميليشيا في فيتنام الشمالية تلقت بناقى سرية الطلقات ومدافع صغيرة بعد ان كان سلاحها الوحيد حتى الآن بناقى مادية ، والمدافع المضادة للطائرات مستصحب

« اتفقوا ببافرا من أجل العالم الحر » ثم يقول في موضع آخر من التحقيق « كان يعتقد حكماً ببافرا بأنه على الولايات المتحدة ان تفعل شيئاً ما من أجل انقاذ الجمهورية (اي ببافرا) » . كما كانوا ياملون في ان تمد المانيا الغربية او فرنسا او البرتغال يد المعون لهم .

ومن المعروف ان ٧ شركات امريكية للبترول (تعمل في الاقليم الشرقي الذي ينتج ٦٠ ٪ من انتاج بنيجيريا للبترول ، وهذه الشركات هي : شركة امريكا فيما وراء البحار — شركة امسو لغرب افريقيا — شركة درلنج الدولية — شركة موبيل اويل — شركة الخليج — شركة تينيسي ، وشركة تكساس لافريقيا ، هذا بالإضافة الى شركة فرنسية .

وترى الدوائر الوطنية في افريقيا ان نجاح حكومة جيون في القضاء على الانفصال الاقليم الشرقي — بعد القضاء على محاولة الانفصال اقليم الغرب الاوسط — انما يعنى فشل مخطط النرج بنيجيريا في حرب اهلية تبدد طاقاتها وتمكن اشارها على الدول الافريقية المجاورة .

وبمثل بعض المعلقين للشئون الافريقية الى تشبيه وضعية الاقليم الشرقي بوصفلية اقليم كاتانجا في الكونغو كينشاسا .

وبرغم النجاح الذي حققته حكومة جيون في القضاء على الحكم الانفصالي وانتهاء حالة التمرد الا ان كثيراً من المراقبين يعتقدون بان ذلك لايعنى القضاء على اسباب هذا التمرد ، صحيح ان بعض دول الغرب سارعت الى تقنية اسباب الانفصال والدعوة له ، وتديمه عسكرياً ، ولكنه في نهاية الامر كان تعبيراً عن واقع تقاسم يتطلب الفصل السليم لمعالجة الحازرات القبلية السائدة والتي تتضمن الى جانبها اى انتهاء آخر قومي او طبقي ، وتقوم القوى الاستعمارية باستغلالهم لصلحتهم . اختصم قبائل الهوسا في الشمال على مقدرات بنيجيريا الاقتصادية وبخاصة في ملكيات الارض وانتاجيتها ، (تلك ٧٤ ٪ من اراضي البلاد وتبل ٥٤ ٪ من مجموع سكانها : ٦ مليون نسمة) ، ومن ثم تشعب قبائل الايو (في الشرق) واليوروبا (في الغرب) بوضع الاقلية المحرومة من بعض الحقوق ، ويرى المراقبون انه مالم يتخط دستور البلاد وقوانينها ونظمها الاقتصادية والسياسية ، الأوضاع القبلية بجزائرها وتظلها .. الى حدود قومية عامة تطبعها الاستقطاب الوطنية والطبقية دورا بطلب على الاستقطاب القبلية — ، فليسوف يقع من جديد ، اليوم او غدا او في المستقبل ، وسوف يكون هنالك أكثر من اوجودكو .

شعبية جونسون كلما أمكن السناتور روبرت كينيدي في توجيه النقد اليه بخصوص موته من الحرب الفيتنامية ، خاصة وهناك اقتناع بين اصداق جونسون ان كينيدي يجهل نفسه لتحدى جونسون في انتخابات سنة ١٩٦٨ اذا ما وجد الفرصة سانحة لذلك . كذلك صرح الرئيس الامريكى السابق ايزنهاور بأنه انضم الى منظمة تعمل على تحقيق سياسة معقولة بالنسبة لحرب فيتنام اعضائها الجنرال هربر براندلي وراسها السناتور السابق بول دوغلاس ، كذلك دعا ارثر شليزنجر المساعد السابق للرئيس الامريكى الراحل كينيدي ، الى التصويت ضد جونسون في الانتخابات القادمة الا اذا تخلى عن توسيع نطاق هذه الحرب

ومن الجدير بالذكر ايضا ، ان الثوار الزنوج بن انتصار « للسلطة السوداء » اصبحوا يرطون بشكل متزايد بين نضالهم ضد التفرقة العنصرية في الداخل ، والنضال التحرري ضد عدوان الامبريالية الامريكية في الخارج ، اذ اخذوا يرددون في خطبهم ومقالاتهم الصحفية ما جاء في منشورات يجرى توزيعها على نطاق واسع في امياء ديترويت ولويس اتجولس وغيرها تقول بأنه « ينبغي مساعدة الاخوة ذوي البشرة الداكنة الذين يفسلون الامبريالية الامريكية ، وذلك بمهاجمتها في مقر دارها بمزيد من الفاعلية ، وخطر اقل ، لاشا نحن القائمين بأمر المقاومة الداخلية لا نخشى الاسلحة الخفيفة او الغارات الجوية ، او الحفنة الثقيلة ، ان امريكا البيضاء لا تستطيع اسلان الحرب الشاملة على امريكا السوداء كون ان تعطل نفسها بنفسها . هذا وقد انعكست المعارضة الجماهيرية المتزايدة للحرب الفيتنامية في المظاهرة الضخمة التي اشترك فيها حوالي ٢٠٠,٠٠٠ امريكى في واشنطن والتي اقتحم فيها الاف من المظاهرين مبنى وزارة الدفاع حيث تصمت لهم قوات المظلات والبوليس مستغنية اعنف الوسائل لعنفهم خارج مبنى البنتلجون الذي تطلع بفضله بعماء البحرية من المظاهرين الامريكيين .

■ ألمانيا الديمقراطية ■

هل تخلت بون عن الانتقام والعُدوان ؟

يمثل جمهورية ألمانيا الديمقراطية في القاهرة ، الى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، النسخ الكامل للرسالة الأخيرة من رئيس وزراء ألمانيا الشرقية الى مستشار ألمانيا الغربية

مسلم

وزراء ألمانيا الشرقية الى مستشار ألمانيا الغربية

اكثف رهبة ، والفنيون سيديون من فعالية استخدام طائرات « بيج ٢١ » وخاصة طائرات « ٢١ د » التي وصلت لتوها الى هاوى . وفي الحقيقة ، فإن الضغط السياسي قد اشدت في الخارج والداخل على الحكومة الامريكية لوقف الغارات الجوية على فيتنام الشمالية ، ومن طلبوا بوقف هذه الغارات اخرا جيتو اونوكراج رئيس وزراء الدانيمرك ، وبول مارتن وزير خارجية كندا اللذين يعتبران من اصداق الولايات المتحدة . فقد اوضح كراج أمام نادي الصحافة القومى في واشنطن ان الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية وقف الغارات الجوية ، اذا لم يحاول الطرف الاخر ايضا التقليل من عملياته الحربية . واشار بول مارتن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ان عملية وقف الغارات القنابل تعتبر خطوة اولى لارساء السلام على اساس اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ . وفي داخل بريطانيا اقترح مؤتمر اتحد النقابات البريطانى مشروع قرار يدعو الحكومة البريطانية الى فصل سياستها عن سياسة الولايات المتحدة ازاء فيتنام وقد تمت موافقة المؤتمر على مشروع القرار ، كذلك اقترح مؤتمر حزب الاحرار البريطانى اخرا ، مشروع قرار يدعو الى وقف عمليات القصف الجوي التي تقوم بها الولايات المتحدة ضد فيتنام الشمالية كما يدعو الحكومة البريطانية الى سحب تاييدها للوقوف الامريكى في الحرب .

وقد اشارت مجلة « الباريتوت » الهنمية الى ان هناك اتياء كثيرة تنشر في الصحف والاذاعة في بريطانيا وفي ميد من الدول الاوروبية ، تشير كلها الى تزايد حركة الفرار من القوات الامريكية في أوروبا الغربية ، بسبب رفض الشعب من الجنود الامريكيين الاشتراك في الحرب غير الانسانية في فيتنام . كما ان المنشورات توزع علنا على القوات الامريكية في جميع البلاد دموهم الى الفرار من الخدمة وقد أصبحت حركة الفرار هذه من الانتساع الى حد انه صدر قانون في ألمانيا الغربية يحرم توزيع مثل هذه المنشورات ، وذكرت صحيفة « التيليز » البريتمية : ان هناك حركة سرية واسعة النطاق لمساعدة الجنود الامريكيين الهاربين من الخدمة ، وان الجباعات التي تساعد الجنود الامريكيين على الفرار تستخدم اساليب المقاومة السرية أثناء الحرب العالمية الثانية .

هذا وقد اوضحت الهيرالد تريبيون الامريكية اخرا ان آخر الاستفتاءات في الولايات المتحدة نفسها قد كشفت من ان ٦١٪ من الامريكيين يعارضون ارسال المزيد من القوات الامريكية الى فيتنام ، والذين يؤيدون استمرار الحرب حتى يفرض الصلح بالقوة انخفض مددهم من ٥١٪ الى ٣٧٪ ، كذلك انخفضت نسبة الموافقين على سياسة جونسون في ادارة غسة الحروب من ٤٧٪ الى ٣٣٪ . والملاحظ ايضا انه كلما هبطت

كما نرى مشروع الاتفاق على ضرورة احترام سيادة كل بلد يقر المصادرة بينهما وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، واتخاذ الترتيبات الضرورية لاستقرار السلام في الجانبين ، بتنظيم الإجراءات اللازمة المتعلقة باحتياجات الضارة المتبادلة ، والبريد ، والاتصالات الطيفية والطرفية والنقل وغيرها .

ويرغم ان ألمانيا الديمقراطية قد أعلنت اخيرا انها لا تعارض اجراء حوار بينها وبين ألمانيا الغربية لاضادة العلاقات بين شعبي ألمانيا ، وذلك ربما على اقتراح كيرفيل باجراء مفاوضات على مستوى وزراء الدولة لهذه الغرض ، الا ان الشقة لاتزال بعيدة بين البلدين ، اذ انه كيرفيل بعد صدور الاعلان الألماني الديمقراطي بأنه لن يرسل جموعه الى أي اجزاء يشترط الالمان الشرقيون فيه بسبب مسألة أحرفهم بين ألمانيا الشرقية .

ويرى المحاربون السياسيون الاشتراكيون ان ألمانيا الديمقراطية التي تواصل بهذا العمل موطنها العدائي القائم على عدم الاعتراف بالآثار الواقعة في أوروبا وعلى إبطال وجود جمهورية ألمانيا الديمقراطية الاشتراكية ، كذلك ترى الدوائر الاشتراكية الأوروبية والدوائر السياسية الألمانية الديمقراطية ان الدعوة الى توحيد جمهورية ألمانيا الديمقراطية الاشتراكية مع ألمانيا الغربية الاستعمارية الرأسمالية مطلب غير واقعي في الظروف الراهنة ، اذ يستحيل ان تنكس ألمانيا الديمقراطية لضغط من جهود الرأسمالية والاستعمار والاضلال الرأسمالي ، كما يرون ان خلق ألمانيا موحدة تحت السيطرة الامبريالية لا يعدد الا لئلا وحدهم ، بل يطيح بأبن أوروبا بلجمها بسبب التواهي الانتقامية العدوانية للالان الغربيين . ولذا فلا اعتراف بألمانيا الديمقراطية ودعم كيرفيل الذي يقضي مع مصلحة استتباب الامن الاوروبي وحركات الضد الوطني في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

هذا في حين تهدد ألمانيا الفيدرالية بمسماستها الناطقة الآن والسلام في أوروبا والعالم مسبب مطالبها القومية في تشيكوسلوفاكيا وبولندا ، ورفضها الاعتراف بحدود الاوونديس الحالية ، ومطالبها التوسعية في بلدان العالم الثالث ، والضغط التي تمارسها من اجل اعادة توزيع الاموال ، ولذا لا بد في الافق القريب ان يمكن الوصول الى اتفاق بين الدولتين الألمانيتين حوله المضطرب الرئيسية المنطقة بينهما .

وهي جزء من الجهود التي تبذلها الجمهورية الألمانية الديمقراطية لاقامة علاقات طيبة وسليمة مع جمهورية ألمانيا الفيدرالية تحقيقا للتوتر في أوروبا وتحقيقا لمزيد من الامن في القارة .

وقد سبق الرسالة الأخيرة اتصالات سابقة تخدم مثل هذا الغرض ، اذ ارسل المير ويلي شتوف رئيس الوزراء في ألمانيا الديمقراطية في ١٠ مايو ١٩٦٧ رسالة الى كورت كيرفيل مستشار ألمانيا الفيدرالية اقترح فيها المفاوضة مباشرة مباشرة هدفها الوصول الى اتفاق ينظم تهايم علاقات عادية بين حكومتى ألمانيا ، وعلان رفض الدولتين لمبدأ استخدام القوة في العلاقات المتبادلة وفي حل المشاكل الأخرى الهامة بينهما .

الا ان المستشار الألماني الغربي لم يجب على هذا الاقتراح في الخطاب الذي ارسله في ١٣ يونيو الماضي ، بل وطالب بان يقلل شجب وحكومة ألمانيا الديمقراطية رغبة حكومة ألمانيا الفيدرالية في ان تكون الممثل الوحيد لألمانيا ، وان يقلل هذا الشرط كأساس لقيام علاقات مشتركة بين الدولتين ، وهي شروط مرفوضة من جانب ألمانيا الديمقراطية كونها « غير قانونية » من ناحية ، كما « لا تتفق والرغبة في تحقيق السلام » من ناحية أخرى ، وقد اوضح شتوف في رسالته الأخيرة الى كيرفيل ان حكومة ألمانيا الغربية ليس لها حق السيادة او غيرها من الحقوق فيما يتعلق بحدود جمهورية ألمانيا الديمقراطية صاحبة السيادة على شعبها ونظامها .

وترى الدوائر الألمانية الديمقراطية ان رفض كيرفيل الاجابة على مقترحات ويلي شتوف ، انها هو تعبير عن الرغبة في استمرار المسببات الانتقامية ، سياسة العداء لجمهورية ألمانيا الديمقراطية الاشتراكية ، ومحاولة تصفية نظامها الاشتراكي ووجودها ، الا ان رئيس الوزراء الألماني الديمقراطي قد الحق بضلله الأخير مشروع اتفاق يحمل مواءمات على قيام علاقات عادية بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية وألمانيا الفيدرالية ، كما اقترح البدء في مفاوضات مباشرة للوصول الى اتفاق ينظم هذه العلاقات ، على اساس الاعتراف بالحدود القائمة فعلا في أوروبا ، خصوصا الحدود القارية بين دولتي ألمانيا ، واتفاق حكومتى ألمانيا الديمقراطية والاتحادية على قيام علاقات بين دولتي ألمانيا ، وكل دول أوروبا ، ورفض حكومتى ألمانيا امتلاك او الاحتفاظ بأسلحة نووية مهما اختلفت طبيعتها ، مع اشتراكه الدولتين في قيام منطقة منزوعة السلاح النووى في أوروبا الوسطى ، وتنفيذ تفاهات الصليح في الجبهة الى التسبب .

جيفارا .. البطل والمفكر السياسي والمقدوة الثورية



الاعلام ٣٠ يوما في جميع انحاء البلاد ، واعتبار يوم ٨ أكتوبر الذي قتل فيه جيفارا « يوم الغداني البطل » .

ولقد قام ارنستو جيفارا بدون مشهود في الثورة الكوبية . اذ كان احد اربعة رجال وقع على عاتقهم قيادة حركة تحرير كوبا ، وتحقيق اهداف الثورة . وهم **فيديل كاسترو** قائد الطابور الاول وبمه **راؤول كاسترو** . و**ارنستو شي جيفارا** قائد الطابور الثاني ، و**كاميلو سينفويغوس** قائد الطابور الثالث ، يعزهم نزال **جوان الجدا** الذي اتجه الى شرق كوبا لحاصرة سانتياجو دي كوبا .

أهمية النصر في سانتا كلارا

والحقيقة ان النصر الذي حققه جيفارا في ٢٩ ديسمبر عام ١٩٥٨ ، باستيلائه على مدينة سانتا كلارا ، وعلى قطار مشحون بالأسلحة ، كان حدثا هاما في تاريخ الثورة الكوبية ، اذ لم يكن يعني يومنا على هذا الحادث حتى ضرب **ماتيسينا** (الدكتاتور الحاكم للولايات المتحدة) من البلاد .

الزعيم الثوري الكوبي **فيديل كاسترو** رئيس حكومة كوبا ، حالة القلق على مصير الزعيم الثوري الأمريكي — اللاتيني **ارنستو شي جيفارا**

حسم

الذي تردت الانتباه أخيرا من مصرعه في بوليفيا . اذ أوضح كاسترو في خطاب هام القاه بهذه المناسبة : « ان الانتباه المحزنة الاليمية من مقتل الزعيم الثوري ارنستو جيفارا مسيحية » و « ان الاخبار الواردة من بوليفيا اشترت الى ان شخصا هرب من مجموعة حرب المصالح التي يقودها جيفارا ، وأبلغ سلطات بوليفيا عن مكان هذه المجموعة . وقد تحركت قوات ضخمة من جيش بوليفيا بعد فرار هذا الشخص بايام قليلة الى المنطقة التي يوجد فيها جيفارا ، حيث سقط في يدها » .

واتهم كاسترو حكومة بوليفيا باغتيال جيفارا بعد ان لقت القبض عليه حيا . وقال ان خوف الجيش البوليفي منه هو الدافع الى قتله بعد اسره . وان جيفارا حتى وهو ميت ، مصدر خوف اكبر لهم ، ولذلك فقد اخفوا رماده . كما تقرر اعلان الحداد العام في كوبا ثلاثة ايام ، وتكبس

بعدنا إلى الجزائر ليلقي بحثا لها في المؤتمر الاقتصادي الآسيوي الأفريقي الذي انعقد هناك . ثم زار تانزانيا وغانا وغينيا ، والكونجو برازافيل ، وعاد إلى القاهرة في طريقه إلى هافانا . ثم أختفى بعدها . وثارت تساؤلات عديدة حول اختفائه حتى أعلن كاسترو في يوليو ١٩٦٥ رسالة جيفارا التي كشف فيها رحيله إلى « ميلادين جديدة للمبارك » « لأن بلادا أخرى في العالم تحتاج إلى خدماتي المتواضعة » . وظلت قصة اختفاء جيفارا تمثل موضوعا يوميا في أغلب وكالات الأنباء والمصحف العالمية حتى جاء اجتماع مؤتمر تضامني شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية الذي انعقد في هافانا في أبريل الماضي والذي قرر انتخاب أرنستو جيفارا رئيسا للمؤتمر في غيابه ، مع منحه جنسية « مواطن أمريكا اللاتينية » وهو المؤتمر الذي أرسل إليه جيفارا بوسائله السرية ، رسالته المشهورة التي تعرف باسم « دراسة الموقف الثوري في العالم » التي نشرتها الطلبة في عدد يونيو ١٩٦٧ .

التحليل الأخير للموقف العالمي

وتعد هذه الرسالة عن حق ، صرخة ثورية للمقاومة إزاء العنف الاستعماري المتزايد ، ودعوة للثورة الثورية الدولية في مواجهة إبتزاز الولايات المتحدة للشعوب عن طريق إبتزاز القوة . كما تحوي خلاصة أفكار جيفارا وتصوره للبركة الثورية العالمية : إبعادها واحتياجاتها الراهنة .

ومن أهم ما يراه جيفارا في هذه الرسالة ، أن « يؤرد الثقافات مركزة الآن في أراضي الهند الصينية وفي البلاد الجاورة لها » وأن المواجهة في فيتنام أخذت صفت خاصة ، وأصبحت « درجة من الحد » وقد وجه جيفارا في رسالته نقداً شديداً للحزب العام للسوفييت والصينيين الأولين لأنهم « ترددوا في الساعة الحاسمة من أن يجعلوا من أرض فيتنام الاشتراكية ، أرضاً بصوتة لا تحس » ، والأخيرين لأنهم « لا يزالوا يستهترون في حرب الشنق » . إلا أن فحص ذلك الانتقاد على أي حال ، يمكن أن يلقي لنا الضوء على حقيقة فكر جيفارا وعلى حقيقة اتجاه جملة في حركة الصراع المقاتلي الصيني - السوفيتي الحالي ، لأنه في حين ينتقد السوفييت على موقف سلبى وعسكري يرى ضرورة وجوب اتخاذ موقف ينتقد الصينيين على أسلوب وحرب الشنق في الصراع .

ولذلك نحن نعتقد : **فيما هو الدور الذي ينبغي**

وفي صباح ٢ يناير ١٩٥٩ كلف جيفارا ، وسيفوفوجوس قد أستوليا على هافانا . وأصدر كاسترو مرسوماً يمنح جيفارا الجنسية الكوبية . ذلك أن جيفارا أرغنتيني الأصل ، يترج في عروقه الدماء الأسبانية (بن أبيه) ، والإيرلندية (بن أمه) ، والأمريكية (من جهة أمه في كاليفورنيا) . وقد ظهرت اهتماماته العامة منذ الطفولة وفي وقت مبكر ، حينما كان يشتبك في مناولات مع أقرانه المسافر الذين يؤيدون **جسوان بيرون** ديكتاتور الأرجنتين الإبيقي ، وعندها بنمو بسنه ووعيه تتحول هذه المناوالت إلى مباركة ضدهم وقد اتجه جيفارا في طريقه لإدارة الطب والجراحة ، وفي نفس هذا الوقت ، كان يشترك في الحركة الثورية الأرجنتينية ، وعندها يطلب إليه الالتحاق بجيش بيرون ، يرفض ويدعو إلى التردد ففضيق عليه السلطات الخنافية فرحل إلى جواتيمالا . وكان بها حكومة وطنية يسارية أيام الرئيس **جورمان** الذي كان محباً آملاً الثوريين ووضع سخط العناصر الرجعية وقوى الإمبريالية . وشغل هناك منصباً صغيراً في الإصلاح الزراعي حتى هجرت المؤامرة الأمريكية لقلب الحكم الوطني ، فغادر جيفارا جواتيمالا ليقوم بجولة واسعة في القارة الأمريكية ، في بوليفيا ، وكوبا . وبيرو ، وبنما ، وكوستاريكا لمشارك في جميع الحركات الثورية في هذه الدول ، ويعتني به المطاف في المكسيك . وهناك يلتقي بفيل كاسترو الذي يدعو للانضمام إلى حركته من أجل تحرير كوبا .

وفي ٢٦ نوفمبر عام ١٩٥٦ غادر كاسترو المكسيك وفي صحبته جيفارا على ظهر اليخت « **جوانا** » ليبدأ جهلته للأطاح بالكتاتور باتيستا ، وهي الحملة التي انتهت بقتل الثورة ودخول هافانا في ٢ يناير ١٩٥٩ . وغداً ستوقد باتيستا حين ليندل كاسترو ، جيفارا قلداً للمقاطعة التي كان جيشها الثوري تابعاً لحزب التوجيه الثوري « **المبركول** » ، لأن كاسترو كان يرى أنه لا يمكن أن يوجد في كوبا سوى جيش واحد ، هو عشويته في جيفارا بعد ذلك وزير الصناعة ، بالإضافة إلى الثورة الاشتراكية الموحدة « **الحزب الشيوعي الكوبي** » . وقام جيفارا منذ توليه وزارة الصناعة برحلات عديدة إلى خارج بلاده ، وفي ديسمبر ١٩٦٤ رأس وفد بلاده في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وقد جاء إلى القاهرة بست برات أخسرها قبل اختفائه بقليل وكانت أهم زياره له وأخسرها ، جاء فيها ليتمرب على حقل الوقع الثوري في بلدنا وفي أفريقيا عامة ، اجتمع فيها بالعديد من المثقفين والفكرين وأجرت معه الطليعة حينذاك « **نوتها** » التي نشرت في العدد الرابع (أبريل ١٩٦٥) ، وظهر

ان تقيم تكتيكها العام على اساس الهجوم في شدة ودون هواده في كل موقع من مواقع المواجهة .
والملحوظ في هذه الرسالة انه يركز على خطورة الوضع في آسيا ، وعلى خطورة الوقت الامريكى من جمهورية الصين الشعبية بذات . اذ يرى ان

علينا ان نؤديه نحن المستغلين في هذا العالم ؟
قائه يوضح ان التل الفيتنامى ملء بالذروس بالنسبة لشعوب العالم الثالث ، « فليس من رد سلم وصحيح على ابتزاز الامريكى بنشوب الحرب ، سوى عدم الخوف منها . على الشعوب

خطاب « جيفارا »

الى « كاسترو »

ارسل جيفارا خطابا الى فيدل كاسترو قبل ان يغادر كوبا ليواصل نضاله في امكان اخرى من العالم . وفيما يلى نص الخطاب :

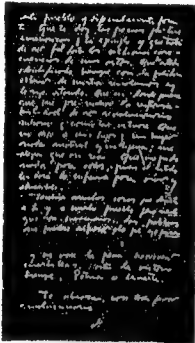
يبدل ...
اننى اذكر في هذه اللحظة الاشياء كثيرة ، عندما التقيت بك في منزل ماريانو انتونيا ، وعندما عرضت على المجيء الى كوبا ، والانتقال للتشيد بالاستعدادات .
سلكنا ذات يوم ، حين ينجلي ابلهه بخير وفلانا ، فيما او طوانا الموت ، واعتزلنا النخشة جميعا ، من امكان حدوث ذلك بيد لنا مرثيا فيما بعد ، انه كان من الممكن فعلا ان يحدث ، وانه في حالة اللزوة (خاصة اذا كتبت ليرة اصيلة) فلما ان يتصر الانسان ، او يموت . والد مسك كثير من الرفاق على طول الطريق الى البحر .

واليوم نكتب كل شيء طبعيا اقل درامية ، لاننا اصبحنا اكثر نضجا ، ولان الانبياء نفسها تكرر . اننى اشعر بانى ادبت لك الجزء من واجبي ، الذى كان يربطنى بالضرورة المكتوبة على ارضها ، واستلذت ، الان في الرحيل ، واستلذت الرفاق ، واستلذت شميك الذى اصبح شمعى ، لقول لكم جميعا : وداعا .

اننى اخلى رسما عن مهاسي في قيادة الحزب ، ومعضبي كوزير ، وريتني كيجور ، وجسمنى الكوبية . ام تعد تربطنى بكوبا اية روايات رسمية ، سوى روابط من نوع آخر ، لا يمكن للتجديدات الرسمية قط ، ان تفصمها .

عندما استعرض سنوات حياتي الماضية ، اعتقد انى عرفت بابائة واخلاص كالمين ، من اجل دعم انتصار الثورة . ان خطي الوحيد الذى يتنافى بالاهمية ، هو اننى لم استودعك لغة اكبر منذ المظاهرات الاولى في سيرا مايسترا ، ولم اتبين بسرهه ميؤاتك ككاتب وثورى . لقد عشت ايلها رائحة وشعرت الى جوارك بالفخر ، لانتقالى الى شمينا في الايام المظلمة والحزينة بعد لازمة الكثرين .

انها لاهوان نادرة ، تلك التى استطاع فيها سياسى ان يتلائم تلك العظيم السابق في تلك الايام ، وانى هخوريا ، باننى سرت في طريقك دون تردد ، وبين اسلوبى في التفكير ، ورؤية الاخطر ، وتغيير الجادى ، طباق اسلوبك ورؤيتك وتغييرك . ان بلدا اخرى في العالم تحتاج الى جهود الفواقمة ، وانا استطيع القيام ، بما لا تستطيع انت ، بسبب مسئوليتك في قيادة كوبا ، ان تقوم به . والان حلت ساعة القرائ .
واريدك ان تعلم اننى راحل وانا اشعر بملجج من الحسرة والام ، واننى اترك ورائى لنا اعظم امالى في التشديد والبناء ، وامر احبائى ، انك شمعا اخلى اينما له ، الاب الذى يترك



صورة لخطوفاية لجزء من خطاب جيفارا

نفسى من هذه القلابة . اننى ساحل معى الى ميايد جديدة للمبارك ، لك اليمان الذى زرعت في نفسى ، والروح الثورية لشعبى ، ولك الرغبة فى تحقيق اكثر الواجبات الحميدة : الكفاح ضد الامبريالية اينما وجدت ، لك يحمل لى الكتف من المراء ويخطف كثيرا ما بالنفس من نيزق .

واكرر مرة اخرى ، اننى اعلى كوبا من اية مسئولية . فيما خلا مسئولية التكب من طريقها الذى فيه تسير ، والا كنت ساحلى تحت سيلاوات اخر ، فان هذا الشعب ، وانت بنوع خاص ، ستكون موضع تفكرى قبل ان اللفا نفسى الكثير ، اننى اشعر بالامتنان ازاء الدروس التى علمتني اياهاء والراكت كفوة لى ، وسلاحول حتى آخر حبل انجزة ، ان اخل وفيما لكه الدروس ولك . لقد وجدت فكرى وعمليوه مع السياسة الخارجية للثورة ، والى اواصل فعل لك ، وحيثما وجدت ، مستحسن دوما مسئوليتى كثورى كوسى . وستلصق دوما على هذا التحر . اننى لم اترك اى شيء ينحسب منه اطفالى وزوجتى . وهذا لا يلج في نفسى ، الحزن بل اننى حتى ضرور بذلك . اننى لا اطلب لهم اى شيء ، بما ان الدولة ستعلم لهم مايتكلمهم ليشعوا ويتعلموا . كنت اود ان اقول الاشياء كثيرة لك ولشمينا ، ولكنى اشعر ان لكه ليس بالابر الضرورى ، والكلمات امجوز ان تحبر بها ببول بفائضى ، وعلى لكه ، فليس هناك من داع للاسراف في استعمال الورق .

فالى النسر دائما : الوطن او الموت
اماتك بكل ما املك من حرارة ليرة ،

الشعوب المستغلة والمتخلفة، بعلينا إزالة القواعد التي تميز الامبريالية منها : بلاندا المتهورة التي يستمدون منها بآبخت الابيان ، الاموال والمواد الأولية والغنيين والعمل ، ويمصدون اليها اموال اخرى - وسائل التسلسل - والاسلحة والسلع على اختلاف انواعها ... لتكون التابعين لهم في خضوع مطلق . اما العنصر الاساسي في هذا الهدف الاستراتيجي فهو تحرير الشعوب تحريرا حقيقيا يتم في اغلب الحالات بالكناح المسلح الذي سيتخذ حتما في امريكا سمات الثورة الاشتراكية .. وفي العالم الثالث عموما . « ليس هناك اية تغييرات اخرى يمكن اجراؤها ، اذ ليس امامنا سوى الثورة الاشتراكية او مسخ من الثورة » .

« يجدر بنا ونحن نفكر في القضاء على الامبريالية ان نحدد رأسها : الولايات المتحدة الامريكية ... ويجب الا نقلل من قوة العدو ، فالجندي الامريكي له من التدرات الفنية وتستأده الوسائل الخفية التي تجعل امره مخيفا . لما ما ينفذ اساسا هذا الجندي الامريكي ، فهي تلك الارضية الفكرية التي يتميز بها الى أعلى مستوى ، اعدائه الحاليين : الجنود الفيتناميين ، لن نستطيع التغلب على الجيش الامريكي الا بقدر ما نكس روحه المنيوية دكا بما نزرله به من هزائم وما نسلقه من الالام المكررة » .

واذا كان المعيد من المناضلين يتساوون من الموقف الذي يجب على شعوب العالم الثالث ان تتخذه في الصراع الصيني - السوفيتي ، يجيب جيفارا : « لا نستطيع نحن المسلوبين الحقوق ان نحيز لشكل وآخر من اشكال التمييز عن الخلافات لما يصطبغ الضغاع من كل راي منها من شدة وعنت ، حتى وان اتفقنا مع بعض المواقف التي يتخذها فريق او آخر ، بل وحتى ان كان انفلاقنا مع فريق على قدر اكبر من الفريق الاخر » . والبارة الاخيرة توضح ان جيفارا لا يتخذ موقف الحياد من الصراع الفكري الموضوعي القائم » .

وتقوم خطة جيفارا التحريرية على اساس : « القضاء على الامبريالية بإزالة أقوى قلاعها ، ان القضاء على التسلسل الامبريالي للولايات المتحدة الامريكية ، ولكن خلفنا التكتيكية تحرير الشعوب تدريجيا ، شعبا بعد شعب او مجموعة من الشعوب بأكملها ، فتقبل العدو على هذا النحو ، على خوض معركة وعره بعيدا عن ارضه ، ولننصف قواعد وجوده وهي الأراضي التابعة » ، « ان علينا كله

هذا الوضع الزوج الذي يمثل في تلك الصلصة الاستراتيجية الهامة للولايات المتحدة الخاصة بحاملة جمهورية الصين الشعبية مسكريا ، والذي يتنقل ايضا في الطوبح الذي تبديه الاموال الامريكية لاقتحام تلك الاسواق الواسعة (سواق الصين) . وهي ممتازل بعيدة عن سيطرتها ، هذا الوضع الزوج يجعل من آسيا اشد مواقع العالم الحالي انفجارا ، على الرغم من هذا الاستقرار المظهرى خارج المنطقة الفيتنامية » كذلك يرى « ان الشرق الاوسط ، له ثقافته الخاصة به ، فالوضع فيه شديد التقليل ، بفسر ان يكون في وسعنا التنبؤ بالإعداد التي مسوف تتخذها تلك الحرب الباردة بين اسرائيل يستلدها الاستعمار وبين البلاد القومية في المنطقة . ان الشرق الاوسط بركان آخر من البراكين التي تهدد العالم » .

اما افريقيا فمرى انها تشكل الاحتياطي الطويل المدى على مستوى المخططات الاستراتيجية للامبريالية الامريكية » ، وان الوضع في روديسيا قد يصبح « شديد الانفجار ، اذا تبلورت جهود الوطنيين السود على حمل السلاح ، واذا سادت الامم الافريقية المجاورة تلك الحركة بصورة فعالة الا ان كافة تلك القضايا لا تزال تلتقي حتى الان في منظمة الامم المتحدة والكومنولث ومنظمة الوحدة الافريقية ، وهي منظمات مجردة من الفاعلية » وهو يرى « ان تطور افريقيا سياسيا واجتماعيا لا ينبغي ان تخفى حالة ثورية على صعيد القارة » . الا انه يوضح انه « سوف تبرز في افريقيا مرحلة جديدة ، عندما تبادر الجموع السوداء في افريقيا الجنوبية ، وفي روديسيا بشن معركتها التحريرية الحقيقية ، او عندما تبدأ الجماهير الغفيرة بالعمل على اقتلاع حقها في الحياة الكريمة من الاقلية الحاكمة » .

اما امريكا اللاتينية فمرى « ان الغالبية الكبرى من بلادها ، قد نسجت للكناح المسلح » وهو يضع على مائتي هذه القارة مهمة ضخمة : « دور بالغ الامية : عليها ان توجد على البسيطة هيتنام ثاقبة او هيتنام ثلاثة او هيتنام ثانية وثلاثة » .

ويطلب جيفارا ايضا ضرورة القيام بمواجهة تحريرية عالية ضد عدوان الامبريالية العالية : « علينا ان نترك ان الامبريالية تشكل في آخر الامر نظاما عالميا يمثل آخر مرحلة للرأسمالية . ويستمدى القضاء عليه ان نخل في مواجهة عالية . يجب ان يكون هدف تلك المعركة الاستراتيجية ، القضاء على الامبريالية . اما بالنسبة لسانن

يتركز في سرخنة الحرب ضد الامبريالية ، وفي نداء
مدوى توجهه لوحدة الشعوب ضد الولايات المتحدة
الامريكية عدو الجنس البشري الاكبر » .

المعمل الثوري الفوري

« لا انتظار » الظروف المناسبة

والحقيقة ان احد الافكار الرئيسية لجيفارا
والكاسترويين بعملية ، هو رفض الانتظار حتى
تتحقق تلك العبارة التي تلوحها كثيرا احزاب اليسار
في امريكا اللاتينية عن « توافر الشروط الموضوعية
اللازمة للثورة » (ان ينفي في نظره المبدء في الكفاح
السياسي والمسلح الواعي على الفور ، فهناك
لفظ توافر القدرة الثورية ، والظروف المناسبة
لتحقيق ثورة ناجحة . ان كاسترو ورفاقه وحركته
العامة هي التي اثبتت انه يمكن القيام
في امريكا اللاتينية بثورة ناجحة ، في حين كانت
الاحزاب الشيوعية التقليدية هناك تتبع منتظرة
ما يسميه بضرورة توافر الظروف الموضوعية
للثورة . وفي حوار جيفارا مع الطلبة يوضح لن
البحرية الكوبية قد « اثبتت بالتجربة العملية
امكانية تخلص البلاد المختلفة من قبضة الاستعمار
حتى اذا لم تتحقق جميع الشروط الموضوعية
والذاتية للثورة » ، مع الاعتراف « بان اقدام على
العملية الثورية يشكل في حد ذاته مبالا موضوعيا
وهذه مسألة حاسمة » . ومن الانتقادات التي
وجهها جيفارا خلال هذا الحوار للحزب الاشتراكي
الشعبي وهو الحزب الشيوعي للقديم في كوبا .
ان « خطاه الاساسي هو عجزه عن التمتع في
ادراك مدى انتشار الحركة الثورية والامكانيات
التي يتيحها النضال ، لذا فقد ظل متخفلا من
الحركة الكبيرة التي قامت بقيادة فيدل كاسترو ،
ثم تبين هؤلاء الرفاق بعد ذلك شرعية وثورية
قواد كاسترو . وبدانا نعمل سويا وبسبهم
استبقاؤنا الاشتراكيون في هذا العمل
المشترك بايديولوجيتهم المحددة وهي جميلة خبرة
ونشاط امتد ٢٠ او ٤٠ سنة ونشاط كبير في الكفاح
ضد الامبريالية » .

تصفية التواطؤ الصيني

مع المستعمرين الغربيين

ويكشف جيفارا في دراسته التي قدمها الى

مؤتمر جبهة التنمية والتجارة ، الكتاب عن لعنسة
« السوق المالية » التي ينشئها النظام الرأسمالي
المالي جوبارس من خلالها استغلال الدول النامية .
بملاقات تجارية غير متكافئة . ويشير في هذه
الدراسة بصراحة وموضوعية الى قضية العلاقات
التجارية بين الدول الاشتراكية الصناعية المتقدمة
والدول النامية ، هذه العلاقات التي تخضع لنفس
الشروط التي تفرضها « السوق المالية » .
« عندما تتعامل البلدان النامية تجاريا مع البلدان
الاشتراكية ، تستفيد هذه الاخيرة من الواقع الذي
يتحكم في السوق المالية لانهما - اي البلدان
الاشتراكية - بوجه عام ، دول تصدير السلع
المصنعة ، وتستورد المواد الأولية . ويجب ان
نعترب بصديق وشجاعة بان الامور تجري على هذا
الشكل ، ولعلنا ان نلوه بنفس الصدق والشجاعة ،
بان البلدان الاشتراكية ليست هي المسؤولة من
هذا الواقع (لان نصيب هذه البلدان من المواد
الاولية التي تصدرها البلاد النامية لا يقاوم
الـ ١٠٪) . وانه لا اعتبارات تاريخية ، وجدت
هذه الدول الاشتراكية نفسها مرفوعة على القبول
فيمن اجل علاقاتها التجارية ، بالشروط التي كانت
سائدة في السوق المالية والتي نتجت عن هيمنة
السيطرة الامبريالية على الاسواق الداخلية
والخارجية للبلدان التابعة لها (المستعمرات)
.. وليست هذه العلاقات هي الاساس الذي
تبني عليه البلدان الاشتراكية تجارتها طويلة
المدى مع البلاد النامية ، وهناك ادلة عديدة تثبت
ذلك ويوجه خاص مثال كوبا . اذ نجد ان الاتحاد
السوفيتي قد التزم بموجب الاتفاق على الاسعار
الذي عقده معها على « شراء كميات متزايدة من
انتاجنا الاساسي بأسعار ثابتة وعادلة لفترة تمتد
حتى عام ١٩٧٠ » . ولا يعتقد جيفارا عابثا ، ان
صيغة التبادل التي تطبق حاليا في العالم تحول في
نتائجها العادلة » . انه ليس معقولا ان نواجهه
البلاد النامية عبء ديونها المتزايدة ، في وقت ترفض
فيه طلباتها العادلة ، في وقت تبني فيه بالفسادة
الفاحشة نتيجة تدهور صيغ التبادل التي استنزفت
اموالها ، والتي زادت من قيمة استثمارات القوى
الرأسمالية . وان البعثة الكوبية تقترح ان توفى
البلاد النامية دفع فوائد ديونها ، ما دامت اسعار
الواد التي تصدرها لم تنسحب الى مستوى كاف
يعوض عليها الخسائر التي اصابتها خلال السنوات
المعبر الاخيرة » .

وقد تساءل جيفارا في خطابه في مؤتمر الشعوب
الافروآسيوية المنعقد في مدينة الجزائر عام ١٩٦٥
تسبلا هيا يعلق بذلك الوضع عابثا : « كيف
يمكن ان يسمي تبادلنا « لصالح المشترك » بيع

— تقارير الشهر —

الاقتصادى في ظل الاشتراكية وهي لا تشكل القانون الاساسى ، بل اميل الى الاعتقاد : ان هذه التحديثات اقرب الى تحرير الاوضاع وتحرير ما يراد من الاوضاع ، اكثر منها تعبيرا صادقا عن حركتها . ما السبب في ذلك ؟ »

« تقديري ان نقاط البداية في تطويل الوضع ، ككت خطلنة . لا شك ان المجتمع السوفيتى قد انجز المعجزات في تطوير الوشع الاجتماعى والتكبيكى وقد حقق توزيعا اكثر عدلا . وعبر عن حركة شعبي في حالة ثورة ولكن نحن نبدا بفكرة اخرى هي ان كل مرحلة انتقال . هي مرحلة نضال ، وفي هذه المرحلة يجب ان يكون الاتجاه الغالب هو تصفية القوانين الاساسية للراسمالية وفرض القوانين الجديدة للاشتراكية ، ولكن القانون الاساسى فيما اعتقد ، والذي ستطلى منه بقية القوانين في النظام الاشتراكى وهو قانون ايدولوجى وليس فقط قانونا اقتصاديا ، ان هذا القانون الاساسى لم يكتشف بعد . »

« نحن لا نعتزف بما يقال عنه انه القانون الاساسى للاشتراكية ... فقد حاولوا بناء الاشتراكية بهوافز الراسمالية ، دون ان يجملوا لهذه الهوافز قدرتها الكابله على تحقيق اغراضها المتوفرة لها فعلا في ظل النظام الراسمالي ، فيفنى الحافز المادى في ظل النظام الاشتراكى الى زيادة اجر العمال . اما في النظم الراسمالي فيفنى هذا الحافز الى الجرى وراء الربح واستغلال الآخرين . وبذلك يكون له تأثير اقوى واكثر تكابلا في ظل الراسمالية ، اما في ظل الاشتراكية فتكون هذه الهوافز غير كافية وغير متكاملة للامالية » .

« وما هي مثلا هذه الوسائل المستخفنة في النظم الاشتراكية التقليدية ، والمأخوذة من النظام الراسمالي ؟ هناك قانون القيمة ، والفوائد البنيكية ، والنقد والحافز المادى المباشر ، هذه بعض الابطه ، ولكن اكثر هذه القوانين اهمية ، هو قانون القيمة الذى يوجه الراسمالية ويتحول في ظل الراسمالية المتطورة الى قانون الربح الاقصى » (1) .

مشتجات هام تكلف الدول المختلفة بيهودا والاما لا حدود لها ، بأسعار السوق الدولية ، في مقابل شراء آلات منتجها صناع ضخمة تمل بالانويشن ؟

« لو اتنا اقبنا علاقات من هذا الطراز بين الدول الاشتراكية والدول النامية ، لتعين علينا ان نقول ان الدول الاشتراكية تتواطأ الى حد ما مع الاستغلال الاستعمارى » .

« يجب على الدول الاشتراكية ان تلتزم بمحتوى بتصفية هذا العواطف الضمنى مع الدول المستغلة في الغرب » .

وفي كتابه « الاشتراكية والانسان في كوبا » يرى « ان مجموع الاجراءات التى تقرجها على الدول النامية للنهضة باقتصادها ، لا يمكن ان تتخذ من جانب واحد . يجب ان يكون مفهوما انه يتعين على الدول الاشتراكية ان تشارك في دفع تكاليف التنمية في الدول المتخلفة . يجب ان تتسود بين مجموعتي الدول الاشتراكية والنامية ، علاقات مبنية على سياسة جديدة جادة تماما » .

بناء الاشتراكية بجوافز الراسمالية

ولعل من اخطر آراء جيفارا ، آرائه عن قيمة وائر الهوافز المادية في البناء الاقتصادى الاشتراكى وفي المجتمع الاشتراكى وفي تكوين التمسك الاشتراكى ، وآرائه فيها يتعلق بالنتائج المترتبة من اعطاء فرصة اكبر لعمل القيمة في البلاد الاشتراكية . وهو يرى انه بعد للحرب العالمية الثانية اقيم نظام سوفيتى في جميع البلدان التى حررت في اوربوا الشرقية . « وكنت هذه البلدان تتفاوت في مقدار تطورها الراسمالي ، وكان النظام الذى فرض عليها قد ثبت صياغته في قوانين عامة ، كان الاقتصاديون الاشتراكيون قد صاغوا قوانين التطور الاشتراكى . واخذ الطلبة الماركسيون يرددون ما تعلمونه من كتب الماركسية ، وهو ان القانون الاساسى في ظل الاشتراكية هو الاستجابة المتصلة لاحتياجات المواطنين المتزايدة ، ثم يرددون قوانين اخرى من التخطيط والزيادة المتناسقة والمتعائلة .. ولكنى لا ارى ان هذه التحديثات تمكس حقيقة قوانين التطور

إطلاق حرية قانون القيمة .

اتجاه نحو الرأسمالية

فرصة أكبر لتطبيق قانون القيمة . والتمتع له بإحداث كل إماليته . بناء على ذلك ، اضلوا المنافسة من الناحية الفعلية بين المصروعات . . واخلوا الحافز الذي سواء في صورته الشخصية أو في صورته الجماعية » .

« لكن تعريف الرأسمالية ، هو إطلاق حرية العمل لقانون القيمة ، وكلها أطلقت حرية أكبر لحركة قانون القيمة اعوجها مرة أخرى إلى الرأسمالية . »

دور القاعدة الاقتصادية

في تخمسريب الوعي

والحقيقة ان هذا الموضع يحل باهتمام واضح من تفكير جيلارا ، ففي كتابه « الاشتراكية والإنسان في كوبا » يبينه إلى ان : « هناك دائما خطر الدخول في طريق مسدود بمحاولة تطبيق الاشتراكية باستخدام اسلحة عفة ورشاشا من الرأسمالية المسلحة بوصفها وحدة اقتصادية ، الربحية ، المصلحة المادية الفردية كحافز . . الخ . والواقع اننا ننتمى إلى هذا المازق بعد قطع مسافة طويلة تتشابك فيها الطرق الفرعية حتى اننا لا ندري في أي لحظة اخطانا الطريق . . وعندئذ تكون القاعدة الاقتصادية قد قامت بدورها في تخريب عملية تطوير الوعي « ان بناء الشيوعية يستلزم تغيير الفرد نفسه مع تغيير القاعدة الاقتصادية » .

« ومن هنا لا بد من اختيار سلبي لاداة تجنب الجماهير . يجب ان تكون هذه الاداة في جوهرها ، اداة محنونة دون تجاهل الاستخدام السليم للحافز المادي ذي الطابع الاجتماعي امسلا . لأشك انه من المسهل اللجوء إلى الحوافز المحنونة في لمحات اشتداد الضيق ولكن الحفاظ على هذه الحوافز يستلزم تنمية قيم جديدة في المجتمع ، يجب ان يتحول المجتمع في مجهره إلى مخرصة كبيرة . » للمقيم الجديدة .

القمانون الأيديولوجي أمسالم

الاشتراكية ، لا القانون الاقتصادي

« وفي كلمة أخيرة . . نحن نعتقد ولا نخطئ

« ونحن نقرا في بعض مراجع الكادية المكون الاقتصادية السوفيتية من ان هناك أمكانية لاستخدام قانون القيمة استخداما « ذكيا » . وهذا في رأي لا يمثل الحقيقة . . لا ادعى انهم عندما يزعمون ذلك انهم سينو النية ، وانما اقصد انهم اخطاوا التقدير . . والواقع ان قانون القيمة يمكن تشبيهه بجهاز تحديد الارتفاع في الطائرة . . لهذا الجهاز ثابت مادام يسير في نفس الارتفاع ، ويتبدل مع تغير الارتفاع . . وانما هذا الجهاز يصطنع فكرة عن صعود الطائرة قليلا أو هبوطها ، بعد ان تكون قد ارتفعت الطائرة لمعلا أو انخفضت برهة قصيرة . . وهذان السببان ، التذبذب وتأخر الإشارة مما تعبر عنه . . تميزان جهاز تحديد الارتفاع في الطائرة ، وحركة قانون القيمة » .

« وفي السوق يعبر سعر السلعة عن حصلة قوى متصارعة . ولا يمثل قانون القيمة بشكل سليم إلا في سوق حرة تنبأ . ما الذي حدث في الاتحاد السوفيتي ؟ وما الذي يحدث في كوبا الآن ؟ هلينا ان لحد سعر كثير من السلع ، ونستطيع ان نحدد الاستهلاك لكل فرد من السكان . . وبهذا الشكل يكون السوق مقيدا وليس حرا . . ومن ثم يحدث ردود فعل كثيرة بسبب المستوى الذي حدد به سعر السلعة والذي قد يختلف من سعرها الحقيقي حسب قانون القيمة ، ولكن المسألة لاتقف عند هذا الحد . إذ لنفالم نبدا في النظام الاشتراكي التقليدي بتحديد السعر والاستهلاك فقط . . وانما ينبغي أيضا ان يكون المشروع مريحا . ولكن في ظل صناعة مختلفة ، فان ذلك يفترض رفع سعر البيع جدا . وربما ينبغي رفعه فوق المستوى العالي . . وتكرر الظاهرة ، ففي الاتحاد السوفيتي لا علاقة على الإطلاق بين السلم المتدرج للأسعار . وبين سلم الاسعار في السوق العالي . . ولكن سعر السوق العالي ، هو انعكاسي للتقدم الفني الذي حدث في العالم ، ولكميات السلع المنتجة عالية . وبمعنى آخر ، تنبكت الاحتكارات في جريها وراء أكبر ربح ممكن ، بان تطور تكتيك الانفاج تطورا ضخما . . ولكن النظام الاقتصادي السوفيتي وهو نظام مهجن ، ليست لديه الفرصة لغرض تطوير التكتيك بقوة القانون ، ولا لان يرفضه بقتضى مفعول القوانين الاقتصادية نفسها . واليوم تواجه كل البلاد الاشتراكية هذه الصعوبة »

« فبماذا حاولوا ان يفعلوا ؟ حاولوا اعطاء

الرأسمالي ولتوحيها أدنى مستويات التقدم الفني، ولكن الذي حدث هو أن الثورة تسببت في دول مختلفة، وفي نفس الوقت لانزال هناك شعوب كثيرة ترفض تحت نهر الفهر الأجنبي والمهوبة. نهل تسمى الثورة في البلد الذي انتصرت فيه إلى التفرغ لمصلحتها المادية المباشرة بمزلة عن الثورة الاشتراكية العالية. أن الاشتراكية عند جيفارا هي الثورة الاشتراكية الضالفة.

والاشتراكية لابد أن تس بمرحلة انتقالية يكون الاتجاه الغالب فيها، هو تصفية القوانين الأساسية للرأسمالية وفرض القوانين الجديدة للاشتراكية، والمهمة الرئيسية التي تواجه هذه المرحلة الانتقالية هي الإعداد للثورة الاشتراكية العالية وبناء قاعدتها المادية، ولميسد هذه المرحلة هي مرحلة البناء الاقتصادي للاشتراكية في دولة واحدة.

رأى في بيرون والحركة البيرونية

ويقيم جيفارا، جوان بيرون دكتاتور الأرجنتين السابق، وحركة «البيروني» التي يقوم بها انصاره في الأرجنتين. «كث شعبيين من المبادئ البيرونية في المنى، بيرون تفاج طرويه وصراعات معينة في أوضاع أمريكا اللاتينية، كان هناك صراع بين رؤوس الأموال الأمريكية والانجليزية والألمانية. كانت انجلترا في حالة تراجع، وقد آثار الألمان إلقاء الحرب، حركة ميسية. لم يكن بيرون يقودها. تعطف على المحور، وكثت بعض عناصر هذه الحركة التي تعمل تحت شعار القومية على سلة بالنتاري، والأرجنتين وكوبا والولايات المتحدة من البلدان التي خرجت دائنة من الحرب العالمية الثانية، كان لديهم الفتح وكان لدينا المسكر، بها أصبح لهم خلال هذه الفترة بتحقيق أرباح، وقد وصل بيرون إلى الحكم في الأرجنتين في هذه الفترة التي تميزت بتفشي الاستبداد، بها طور البلاد في اتجاه التصنيع. لم تكن هناك قوانين صافية آنذاك. لكنه من الطبيعي أن يوسع تشريع ميسالي مع نمو البيرونياتها. وقد فرضت الطغاة بالغا المسكر على الأرجنتين بسبب ملاقاها بالصور، وكانت الأرجنتين قد أصبحت في هذا الوقت من تحقيق تصنيع نسبي. وقد بلغ بيرون في هذا الوقت نسبة تصنيعه. وقد برز في وسط عضدا النضاح وجه زوجته «أينا» - وكانت تتلقى رسائل المسانية صلبة» (٢).

أن نجزم: أن القانون الإنساني للاشتراكية، نحو قانون التخطيط، بمعنى أن الإنسان قادر لأول مرة، على فهم قانون التاريخ، وأن يشير الأوضاع القائمة بوعي لكي يخلق المجتمع الجديد. ومن هنا نتخذ أن قضية الوعي هي الشرط الجوهري. والنقطة الأخيرة أن قضية الوعي الاشتراكي متعارضة مع تنمية الحوافز والمصالح المادية المباشرة للأفراد».

ويرى جيفارا في كتابه «الاشتراكية والإنسان في كوبا» «أن تنمية البلدان التي حصلت على تحررها اليوم، يقع على عاتق البلدان الاشتراكية وأن الاشتراكية لن تقوم لها قائمة، إلا إذا حدث تحول في المبادئ يرتب عليه موقف أخوي جديد تجاه الإنسانية، سواء على المستوى الفردي في المجتمع الذي يبنى الاشتراكية أو على المستوى الدولي تجاه الشعوب التي تعاني من الاستغلال الاستعماري».

... «والمرحلة الانتقالية التي تليها في مقابله الثورة هي - عند جيفارا - مرحلة بناء الإنسان الاشتراكي الجديد، ويرى جيفارا أنه لا يمكن بناء القاعدة المادية للاشتراكية، بدون تنمية الوعي الاشتراكي. ومضى ذلك أن القانون الأيديولوجي هو القانون الأساسي في البناء الاشتراكي وليس القانون الاقتصادي. فليست القاعدة المادية هي العنصر الحاسم في خلق الإنسان الجديد، وإنما الوعي، ذلك أن الوعي الاشتراكي هو الإنسان، وهو الذي يشكل مملك ونشاط الإنسان الجديد.

ومهمة المرحلة الانتقالية عند جيفارا هي تنمية الوعي وبفهم التصنيعية والطولة والصناعة على الدوام، فلا بد من مطالبة العمال مثلاً بالتصنيعية في سبيل مصلحة المجموع. أي في سبيل الثورة العالمية، وبدلاً من توزيع المكافآت الحالية على هؤلاء العمال الاشتراكيين، فإن عليهم أن يتفكروا بمتطلبات الثورة الاشتراكية العالمية، ويطلبوا الضميمة في سبيل التوحيد وفيتهم. هذا يصبح الدافع وراء حركة وسلوك الإنسان الجديد هو «الوعي» وليس المصلحة الاقتصادية أو الجزاء المادي.

ويرى جيفارا في «الاشتراكية والإنسان في كوبا»، أن الاشتراكية تمر بمرحلة انتقالية، فقد كان الرأي السائد من قبل أن الاشتراكية تمثل مرحلة تالية لنضج الظروف الاقتصادية في المجتمع.

(١) مشكلة اشتراك العمال في إدارة وتسيادة المؤسسات .

(٢) مشكلة اشتراك العمال في الارباح .

ماذا يحدث في يوغوسلافيا ؟ . السيادة هناك لقانون القبية .. وحيث يسود قانون القبية ، فانه يفضي بالاقصاد الى الرأسمالية ، أى في يوغوسلافيا خطر الاتجاه نحو الرأسمالية ، ولابد ان تنعكس هذه الحقيقة الاقتصادية على موقفها السياسي .

عبرة التعاون الاسرائيلي الاستعماري

ومن خلال فحصه لطبيعة الوجود الاسرائيلي في الشرق الاوسط وللمساندة الاستعمارية الغربية التي تحصل عليها اسرائيل ، توصل جيفارا الى حقيقة ملموسة وهامة فيما يتعلق باتحاد وتعاون القوى الرجعية العالمية المعادية لحركة التحرر الوطني والاشتراكية ، يقول جيفارا : « ان الدول الاستعمارية في تعاونها مع اسرائيل ، تؤكد حقيقة واقعة وهي ان الاستعمار اكثر تعاوننا واتحادا فيما بينه عوصلاته قوية ومتينة بحيث يتصرف ككتلة واحدة ، بينما الدول النامية التقدمية لم تستطع حتى الان ، تحقيق هذه الوحدة بسبب الخلافات والتعارض فيما بينها » .

والحقيقة انه كما يشير العالم النامي المطلع للحرية والتقدم ، الى فيقتام اليوم باعتبارها مصدرا للابل في قدرة قوى التحرر في البلاد الفقيرة الصغيرة على مقاومة واذلال اعنى القوى الاستعمارية واكثرها عنفا وشراسة ، يشير جيفارا لثناء زيارته الاخيرة لمصر الى ثورة يوليو المصرية كمصدر للامل الهب من قبل نضال شعوب اخرى ودفعها على طريق التحرر : « ان ثورة ٢٣ يوليو وانتصاركم في حرب السويس ، قد ابكم بقوة ضخمة في القتل ، فلاول مرة وقفت دولة صغيرة تتحدى دولتين من اغنى دول العالم واقواها ، وهما بريطانيا وفرنسا ولكن مصر انتصرت ، وكان هذا النصر هو املانا ونحن نحارب في الجبال » .

عن الفن والثقافة والتعقيد

لا شك ان وجهات النظر في قضايا الفن والثقافة التي ابداهها جيفارا ، انها تكشف عن طبيعة الفكر

« وهنا نشأ كفاح البروليتاريا الاشتراكية ضد الرأسماليين الخطين ، وحاول بيرون ان يمسك بالميزان بين الرأسماليين والعمال ، واصبحت القوى الرجعية تفترض بيرون اكثر فاكتر ، وبخلف متزايد اثناء حكومته الثانية ، مقاومة مع الجيش والجمهورية والامريكيين الذين كلفت رؤوس أموالهم تتنقل على البلاد . لقد ترتب على ذلك احتكاكات وتصدامات . وقد اوجدت الحركة البرونية نظمية محاليا ، فخلقت اسطورة - ومع ذلك فقد اتسمت حركة البروليتاريا في هذا البلد الفنى ، بنوع من الشلل ، كانت تنقصها الكفالية ، والمنظمات النضالية اللازمة ، وقد وجد بيرون نفسه وحيدا ، ولم يرتقى الى مستوى مواجهة الموت . بل هرب وهو ليس بطلا بالتكيد ، لكنه كان رجلا نكيا . قد ينقصه الايمان السياسي ، لكنه يتمتع بكفاءة لا شك فيها في المناورة . وقد نجح في التاني على الجماهير وفي خلق اسطورة ، وعسرف كيف يخلق اجواء مشهودة تأخذ بالالباب ... بيد ان مما لا شك فيه ان بيرون لم يكن الرجل القادر على اتخاذ القرارات الكبيرة ومواجهة الازمات مثل أزمة القتال او البحر الكاريبي ، لكنه ترك آثاره على الجماهير بولم يثبت خلفاءه ، انهم على مستوى باستثناء رجل واحد يدعى جون كوك الذى أبهى في كوبا مدة من الزمن » .

رأى في التجربة اليوغوسلافية

وقد قدم جيفارا في حديثه مع الطليعة رايه في التجربة اليوغوسلافية وهو رأى رد عليه الشيوعيون اليوجوسلاف مغندين من وجهة نظرهم . وقد نشر الرد اليوغوسلافي على جيفارا على صفحات الطليعة ايضا .

يقول جيفارا « نحن نعارض اليوجوسلاف تماما ولا تحب ان نستخدم في هذا الموضوع الكلمات الطائفة ، فنحن لا ننكم من المراجعة ، لكننا لا نحب ايضا ان نتكلم من الجسود ، اننا لا نهم قط اليوجوسلاف باتهم عملاء للامبريالية الخ .. لكننا نعارضهم ويشكل جنوى . نحن نعتقد ان هناك شيئين يجب ان نزالهما من بعض في التجربة اليوغوسلافية ، هناك رد الفعل ضد الستالينية ، والاعتراض على فرض الاتحاد السوفيتي لتمولوجه الاقتصادي وزعامته . ومن جانب آخر ، فان فكرة ضرورة ايجاد حلول جديدة فكرة مفيدة بشكل خاص .. لكنهم يلجئون في تجاربهم هذه الى الحوافز المادية الفردية والجماعية ، وهم في ذلك يخطون بين مسلكين متميزتين ونحن نعتقد انه يجب عزل كل منهما عن الاخرى

سند تقارير الشورى بسند

يضع من ثلث الانسكان المغرب - لقد تملك
الراسيالية كل ما في طاعتها في المجال الفني ولم يجد
لديها سوى جنة هليدة تركم الاثوف في شكل فن في
طريقه الى الاثوف ، ولكن لماذا نزع ان الواقعية
الاشتراكية بقواها الجاهدة هي المصيبة الوحيدة
الصالحة ؟ »

يجيب جيفارا على ذلك مؤكدا انه « لا يمكننا
ان نضع الحرية في مقابل الواقعية الاشتراكية لان
هذه « الحرية » ان تتواجد طالما لم يتحقق التطور
الكامل للجمعية الجديد ولا دامي لان ندب كل
اشكال الفن للسابقة للنصف الاول للقرن التاسع
عشر من اعلى النصبة الكونوقية للواقعية المرفقة
لانا بهذه الطريقة نضع التعبير الفني للانسكان الذي
ينمو وينشأ اليوم في قيصن الاكتفاء »

« اننا في حلة الى تسمية بيكتينزم ايدولوجي
ثاني ، يفتح المجال للبحث وينزع الحشائش الفسادية
التي تتكاثر بسرعة في جمل المعونة الحكومية
الضخمة » .

« لم تقع في بلادنا في خطا الواقعية الدائرية ،
ولكننا وقمنا في الخطا العكسي ، ذلك اننا لم نعرف
ضرورة خلق انسان جديد غير انسان القرن التاسع
عشر او القرن الحالي الفاسد الهابط . علينا ان
نخلق انسان القرن الحادي والعشرين » .

« ان الخطيئة الاولى للثقيين عندنا ، هي انهم
ليسوا ثوريين حقيقيين من الممكن ان يطعم الانسان
شجرة الدرور لكي تعطى ثمار الكثرى ، وليسكن
يجب ان نزرع في نفس الوقت الشجر كثرى ،
وستولد الاجيال الجديدة بخلصة من هذه الخطيئة
الاولى ، وكلما اتسع مجال الثقافة والتثوير
ايكثريات التعبير ، اذت فرص ظهور فنسائين
مبتازين . وتتمثل مهمتنا في الجيلولة دون فساد
الجيل الحالي الذي تزيقه التناقضات حتي لا يفسد
الاجيال القادمة . يجب الان خلق ماجورين يفسدون
للحكر الرسمي . ولا اصحاب بنج يعيشون في ظلي
النحة التي حصلوا عليها ويبيعون « حرية »
وهوية ، وسيظهر الثوار الذين سيقنون بالتعب
بصوت الشعب الحقيقي ، انها مسألة وقت » .

الجمال الحقيقي في السجعية هذا التماثل الفوري
الذي لا تقف حدود قدراته منذ الممارسة الشجاعة
المبدعة للكفاح المسلح وجرب المصليات ، وذلك
بفرض للنظر عن اتفلقنا او عدم اتفلقنا الكامل مع
بعض وجهات نظره هذه .

فيو يري « ان الهيكل الملوي المجمع يفرض
تراجزا من الفن يستلزم مهلية تربية واسعة للفنان »
ويوضح انه « عندما وصلت الثورة للحكم ، جلي
الذين استأنستهم البرجوازية ، اما الثوار وغيرهم
فقد تبينوا الطريق الجديد ، ولكن مفهومات الثوروب
تخلت تحت شعار « الحرية » ، وقد استمر
هذا الموقف في احوال كثيرة عند الثورين لانه
انماكس للمثالية البرجوازية في وعيهم . وقد اراد
المعنى ، في بلدان مرت بنفس ظروفنا ، ان يحاربوا
هذه الاتجاهات بالمعقنية الجاهدة ، فحصلت
الثقافة المعابة الى « تايو » مقس ، واعلموا ان
قمة الطوبوح الثقافي تمثل في الحكة الكليل للظبيمة .
وتحولت هذه الحكة فيما بعد الى تصور الى
لوائع الاجتماعي المطلوب ، اي تصور مجتمعي
بذالي خال تبايا من التناقضات والصراعات (٧) .

ولما كانت الاشتراكية لا تزال حقيقة المعيد ،
فقد ارتكبت لخطاء - وكثرا ما نفتقر نحن الثوريين
الى المعارف والنجارة اللازمة للقيام بواجب تنمية
الانسان الجديد باستخدام اساليب مختلفة من
الاساليب التقليدية الموسومة بطلع المجتمع الذي
اوجدها - ولا يوجد لدينا فنانون كبار يتمتعون في
نفس الوقت بفنود ثوري واسع . وعلى امضاء
الحزب ، الاضطلاع بهذه المهمة فحاولوا بلوغ
الهدف الاساسي الا وهو تربية الشعب » .

وهكذا نلجا الى التيسيط لكي نكون في مستوى
يفهم الجميع ، أي يفهم البابلون ، فنحنم البحث
الفني الحقيقي ، ونحول قضية الثقافة المعابة الى
مجرد استمباب للجاسر الاشتراكي وللجاسي المبتوي
(الذي لم يهد خطرا) . وهكذا نشأ الواقعية
الاشتراكية على اساس فن القرن الماضي .

ولكن الفن الواقعي في القرن التاسع عشر هو
ايضا فن طبقي راسيالي خالص ، تولى كما هو
الجمال بالنسبة للفن الهابط للقرن العشرين الذي

القوة الثورية والانسانية

تتبعها ؟ واضعاً القادة هم فقط رفاق الثورة ؟
اذ لاحياة خارج الثورة »

« لقد حرصنا دائماً على ألا يحصل أطفالنا الا على ما يحصل عليه الطفل العادي ، وان يحرموا مما يحرم منه الطفل العادي ، يجب ان نفهم أسرنا ذلك وان تعمل من اجله ، فحين كفاءة تعلم اننا يجب ان ندفع ثمننا لاحقاً في ان نقول اننا رؤساء لهذا الشعب »

لقد تخلى جيفارا من منصبه في قيادة الحزب الشيوعي الكوبي ، ومن رتبته كيجور ، ومنصبه كوزير ، لكي يعود مرة أخرى ، مقاتلاً متواضعا في وحدات حرب العصابات الصغيرة ، قد يفجئه الموت في أي لحظة عبر عشرات ومئات المارك التي يخوضها كل يوم ، وقد فاجاه الموت بالفعل في أحدها . وان نموذجيه في الحقيقة وعلى هذا المثال لهو من أكثر النماذج الفريدة التي عرفها التاريخ ولاه للثورة وللشجاعة والتكامل الشخصي وتكرار الذات . اذا كنا نحن الذين نقوم بهذا الواجب على تلك البقعة الصغيرة من العالم ، وأسمين في خدمة المعركة ، هذا الشيء القليل الذي نستطيع تقديمه . حياتنا وتضحياتنا ، فليس ما يخفىنا ان نلفظ آخر نفس فينا على ارض ، وقد أصبحت ارضنا التي روينا ضاؤلنا . اعلفوا اننا قد رنا بدي اعملنا واننا لا نعتبر انفسنا سوى عناصر في جيش البروليتاريا العظيم »

انه اكثر من مجرد مواطن لأمريكا اللاتينية في الحقيقة، انه المواطن العالي الجنيد . ان جيفارا الارجنتيني الاصل ، الكوبي الجنسية ، الشهيد على ارض بوليفيا عقد جسد باستشهاده على ارض بوليفيا ، الحلول والمعنى الحقيقي لكلماته: نفسها: « ان كل قطرة من الدم تسيل على ارض يحبها علم لم تولد في ظله ، هي تجربة يجنى ثمارها كل من يستمر على قيد الحياة ليطبقها بدوره على معركة التحرير في وطنه » . وان سلوكه الثوري والانسافي على نحو أخص، انما هو تعبير رائع عن الانفتاح العظيم للقلب البشري المعاصر وهو يدخل مرحلة جديدة وراقية من الحضارة ، يتميز فيها كل الحدود المرسومة المصطنعة خدعة للاخوة الانسانية العالمية الجديدة ، خدعة للنظرة الجديدة الشاملة للبشرية كوحدة انسانية واحدة أساساً، يفرقها فحسب كل ما هو غير انساني ، كل ما هو شرير وعدواني . والامر المؤكد ان استشهاده ارنستو جيفارا سيخلق تون شك - وعلى اتساع العالم المناضل كله - دفعة فنية من البطولة والقداء وروح التضحية وانكار الذات ، ستحوي الخير كل الخير ، لنفصال الطلائع الثورية من اجل تحرير الفقراء والمضطهدين والمستغلين في العالم »

ان احد مصادر العظمة والروعة في شخصية ارنستو شي جيفارا هي المطابقة الخاصة التامة بين حياته وكلماته . لقد قضى حياة تضامنية كاملة كأعظم ما تكون الحياة العابرة بالكفاح والتضحية من اجل الانسانية والثورة »

في الفترة التي قضاها جيفارا في جواتيمالا بعد رحيله من موطنه الاصلي الارجنتين ، وقبل ان يلتقي بفيدل كاسترو بفترة طويلة ، يقع اختياره على فتاة من اهل بيرو فيتزوجها ، ولكن الانفصال يقع بينهما بعد ان تكون قد انجبت له طفلة ، ذلك انها وضعت ذات يوم ذلك الموضع : « اما ان تختارني او تختار طريق الثورة » فاختار جيفارا الثورة . ثم يتزوج جيفارا بعد ذلك ، بالانفصال الكوبية اليدا مارشي . ولكنه يترك وراءه ايضا هذه الزوجة واطفالها ، مع « احر ذكرياته وأخلص احيائه » في رعاية الدولة الكوبية . ليذهب الى « ميادين جديدة للمعركة »

والمناضل الصلب القوي المصمم ، يتحدث مع ذلك وبكل انشاق ، من مشاعر الحب التي تتملك الانسان الثوري ، فلا يمكن ان يكون الانسان ثوريا حقا - في رأيه - اذا تجرد من مشاعر الحب والاحساس العاطفية . الا انه برغم ذلك ، يترك أسرته ويخلى من مشاعره ، فكيف يتم هذا التناقض في سلوك هذا المناضل الثوري ؟ يقول جيفارا : « ان بامساة كل ثوري تبدو واضحة في لحظات معينة عندما تفرس عليه الظروف ان يتخذ قرارات قاسية يملها العقل المجرد من العاطفة ، قرارات تتعارض مع مشاعره الحارة واحسيسه الرقيقة ، وعلى المناضل الثوري ، ان يتبع في هذه الحالة ، عقله المجرد من العاطفة ، ويتخذ القرار القاسي الذي يكون مؤلما بالنسبة لهؤلاء الذين يحبهم ، أي اطفاله وزوجته ، فذلك هي التضحية التي تتطلبها قضية الثورة وذلك القرار القاسي هو نصيب الزوجة والاطفال من التضحية حتى يتسنى للزوج والاباء الثوريين المساهمة في منع التقدم البشري » وقد اتخذ هو نفسه مثل هذا القرار القاسي مرتين . يقول جيفارا « اذا كان الطفل يبدأ النطق بكلمة بلها ، فان لقادة الثورة اطفالا لم يتعلموا النطق بهذه الكلمة ، وزوجات القادة هن - في الحقيقة - جزء من تضحياتهم العامة بحياتهم ، من اجل الوصول بالثورة الى

وثائق

وثائق تاريخية عن:

البرنامج السياسي الجديد
للجبهة الوطنية
لتحرير فلسطين الجنوبية

جبهة
التحرير
الوطنية
لفلسطين
الجنوبية

تقدم الطليعة في هذا العدد النص الكامل لوثيقة سياسية هامة هي « البرنامج السياسي للجبهة الوطنية لتحرير فلسطين الجنوبية ». هذا يستعمل الوثيقة باستمرار على امداد قرائها بالوثائق الخارجية التي يمكن ان تزيد من ادراكنا في الوطن العربي لافاق وخطوط الحركة التي يسير عليها نضال التحرير الوطني ماليا في الفترة الدقيقة الراهنة . والطليعة اذ تقدم هذه الوثيقة الهامة من فيتنام انما تستهدف توسيع افاق نظارتنا لهذه التجربة الهامة التي تحظى بالتقدير وبإشاد الاهتمام من شعبنا برغم اختلاف الظروف المحلية والعالمية التي تحيط بالتجريبتين .

٨

نص البرنامج

مقدمة ترحيبية واحدة للشعب الفلسطيني

في برنامج الجيوبية .
وانت هذه المميزات الضخمة مع
خط وسياسة الجيوبية . كما انتم كن
وحدة شعبنا في التضال مرة لا تهر ،
وعلى الرغم من الهزائم المتكررة التي
انزل في الوقت الفعلي باليهوديين
الايكويين ، لم يجعل هؤلاء الايديين
عن اعدائهم المحتولين . فهم يملكون
الحرب التي يشنونها ويخسرونها في
ارض الجنوب ، ويصامون خرائيم
الجوية على الضلال . وليس لهذه الجرائم
التي يركونها من نتيجة الا
احمال نال المثل في طوب لبلد امنا ،
والا دعم ارادة الكفاح الذي لا ين
توسم . ولقد بينت اليوم بوضوح جميع
فلت الشعب في برنامج الجيوبية ، ومن
بينهم من يملكون في جيش وحكومة الدولة
المبيلة نفسها ، الطبيعة المعقولة
للبربريين الايكويين ولعنهم ، وهم
يريدون جميعا ، وقد على مرجل الشعب
والكرامة في موسم ، ان يسمى كل
واحد منهم بمسيرة في الكفاح ضد العدوان
الايكوي ، ومن اجل تحرير الوطن .

وام بحث في تاريخ وطننا ان فسر
شعبنا بل هذا الحاضر القوي يفسه
الى توحيد صفوفه من اجل سحق العدو
وتحرير الوطن . ويبرز شعبنا الانتماءات
المتزايدة ويهتف بسلام المسيرة في
المسيرات التي تجري على ارضنا ، ويقوم
بالجود . وما ان الايديين الايكويين
قد نقروا لزام المبادرة نهائيا واسحبوا
في موقف حرج خبير ، فقام يمشون
اليوم الجرائم المتشعبة ويورطون يوما
بعد يوم في مأزق لا يستطيعون الخروجه
من بل هذا الظروف ، ويواجه
رئيسها في تسمية برنامجها القديم ، صخر
الجيوبية الوطنية لتحرير برنامج الجيوبية
البرنامج السياسي الحالي بهدف توسيع
الوحدة الوطنية الشفوية وتحيية الشعب
كله وتخليه على الحفي تحيا في نصيبه
على مظلة المحتين الايكويين والحالي
العزيزية بهم وبناء برنامج الجيوبية المستقلة
الديمقراطية الشعبية الموحدة والمزدهرة

توحيد الشعب كله ومكافحة العدوان الايكوي من اجل الخلاص الوطني

1 - خلال تاريخه الطويل ، الذي
يرجع صوره اربعة آلاف عام ، عرف شعب
فلسطين ليجي من مرة كيف يوحده صفوفه
عند الغزو الاجنبي ، وكيف يحفظ
بمستقلته وحرية .

ونحن هذا الاستمرار في التمسك
وطننا ، لم يكن شعبنا عن ثقافتهم كي
بحر نفسه من براثنهم . وفي عام ١٩٤٥
قام شعبنا عن الفصل الى الجنوب بوفرة
افستس المظفرة ، وانتزع السلطة من
ايدي العسكرين اليكويين وعناصيرهم
واسس جمهورية برنامج الديمقراطية .
وعندما عاد الاستعمارون الفرنسيون
لفرض بلدنا مرة اخرى ، فاض شعبنا
كعنا بلا استمر ثمانية تسعة اشهر ،
واستمر في مقاومته الوطنية المقدسة التي
امت الى تحقيق النصر العظيم في حين
بيان هو ، والى تحقيق اهداف مدون
الاستعمارين الفرنسيين وسياسة التفتل
من جانب الايديين الايكويين

وفي مؤتمر جنيف ١٩٤٨ ، تم الاعتراف
رسميا باستقلال برنامج وسياساتنا وحدتنا
وسلامة اراضيها ، وكان منظورنا منذ
توقيع تلك الاتفاقيات ان يفتح الشعب
في نظام الجيوبية بالسلام فظل
على المواطنين في وضع ارضنا ، ولكن
وان بيني حياة حرة سعيدة . ولكن
الايديين الايكويين خرقوا اتفاقيتنا
جنيف ، ودحا الاستعمارين الفرنسيين
جائبا ، واداموا في برنامج الجيوبية نظام
حكم من نفس الطبيعة والشداء وحشية ،
وبهدف تحويل هذه المنطقة الى مستعمرة
جديدة وقاعدة عسكرية امريكية ، والاعاء
على جزيرة وطننا الى اليد ، والى غزو
برنامج كلها فيما بعد ، والى بسط
سيطرتهم على البلد العربية كلها وعلى
جنوب شرق آسيا ،

ولم يورع الايديين الايكويين من
أرغابهم الى مواصلة مما كانت يشاعنها
لتحويل اعدائهم الضمنية . وهذا
غروا في « حريم الخاصة » انظروا في
« العرب الخفية » مستخفين لافراس
العدوان في الجنوب اكثر من نصفيين
من جنود القوات الامريكية وجنود العرب
الدارة في تلك الولايات المتحدة الامريكية
وذلك اكثر من نصف مليون جندي في
شوا على الضلال حرب ابدية شاملة .
هذا الى انهم هدموا « الحرب الخاصة »
في كوس ، والتمروا في افرة كايويها
بالمستعزرات بمسافة بسيف وزعرة
استقلالها وحياتها .

وفي كل يوم يزل الايديين الايكويين
بشعبنا الى ازمنا لا حصر لها . وهم
يستخفون لاداء شعبنا جميع اساليب
العرب والاسلحة الخفية بمقتلنا اعداءها
بما في ذلك الطائرات الاستراتيجية
وقتل القاذبات والذرات والذات الكيوية
السنة . وعوائل الضحايا المصرية
التي يوقون بها ويكرهون عيشهم على
مناطق كثيرة كي يبيع جميع عناصر
الحيات لها ، ويمنسون سياسة « كل
كل قوه ، واخر كل قوه » . وهم قد
قوه « يهدف مجر تراثا وكثورتها »
من على ظهر الوجود . وفي كثيرين
السكان في مناطق جميع طائفة وشيوخ
الارض ، ويتشاورون مناطق يظلمون عليها

انفككت الجيوبية الوطنية لتعريف برنامج
الجيوبية عام ١٩٦٠ على اساس برنامج
من مشر لقط ، بهدف الى توحيد الشعب
كله في الكفاح ضد الايديين الايكويين
وصناعتهم .

وقامت الجيوبية بسند انشائها بحملة
لوحدة واسعة لمختلف الفئات الشعبية
والاحزاب السياسية والقطاعات والوطنية
والطوائف الدينية والشخصيات الوطنية ،
من اجل ان نقوش نضالا ضد المحتين
الايكويين بهدف تحرير الوطن ،
واستطاعت الجيوبية ان تحقق جذورها بين
الجماعير الشعبية المريضة . واستطاعت
في نفس الوقت ان تحقق وحدة عمل مع
قوى كثيرة سياسية ودينية ، وان تفك
صعدا كبيرا من الصناعات والتجار
والموظفين واعضاء في الحكومة المحلية ،
وذلك الضلال والجنود بين اولئك
الذين يملكون في جيش الدولة المبيلة .

واستطاعت الجيوبية باستمرار من
الانتماءات والمساعدة ، اللذان يملك
بالخلاص مواطنونا في الضلال ، وكذلك
المواطنون المحتين في الخارج ، كما
فصحت بمسافة وتأييد بتزادان قوة على
مر الايام من اجل شعبي البلدين المجاورين
كاليونان والاراس ، وكذلك من قبل شعوب
البلاد الاشتراكية والوطنية وغيرها -
بما في ذلك الانشاس الشعبية في
الولايات المتحدة .

وتحت قيادة الجيوبية ، يخى شعب
الجنوب من تمر الى تمر . ولم تكف
مكافحة الجيوبية من الارتفاع سواء فداخل
برنامج الجيوبية او في خارجها . وسترست
الجيوبية الوطنية لتحرير برنامج الجيوبية

أشد لا ارتضى لا أمة لها لا ولا تقوى
مسكرات امتثال خطر انبعاث يسونها
التكوير الاستراتيجية و « منطلق
الرخاء » و « منطلق التوفيق » ، القلوع
ويكونون بقرارات جوية على التسلل
لثلى بها التتالي دون حيز على الدن
والترى والمساطر الصلحانية والالام
الاطة بالمسكان ، ويهدرون السدود
والقتلوا والمدارس والمستشفيات والكثس
والمجد .

وما لا جسد له ان الابريسيين
الابريسيين هم اشد المتطين وحشية في
تاريخ السلام ، وهم الذين يتهددون
التهلكات جنبا ١٩٥٤ ، ويهددون السلام
والان بالنسبة لشعوب الهند الصينية
وجنوب شرقي آسيا والعالم ، وهم العدو
رقم ١ للشعوب والشعوب البشريه بأسرها
وهم يتلعبون في الامور الاخيرة ويقتل
مسلمين من تصديق العرب ، بيد أنهم
لا يكونون من ترويض مبراة بشان
« مخلوقات السلام » من أجل قتل
الشعب الابريكي وشعوب العالم .

ولقد باعنا كونه مايجون العميلة
بنيان الجنوبية بدون خسر للجوريين
الابريكيين . وفي أسيرة لا حشود لها
تضهد شعب الصبوة شمس بنيان
الجنوبية ويستهدف مياه ، وهي ترسم
التسبان في بنيان الجنوبية على أن
يسمحوا جنودا مرزلة للابريكيين
يسكنون مياه موطنهم ، ولجود التخليل
لكننت هذه الحكومة على مرزلة أسعدوا
« وضع المستور » وأجراء الاختلافات
وبأ هذه الحكومة سوى مجموعة وضمة
من الحسونة وأداة في ايدي الابريكيين
الجنوبيين مهيما اصحابهم شمس بنيان
الجنوبية ، والاقام على مرزلة وملكنا
الى الابد ، وضمة حرب المدون
الابريكي .

٢ - ويهمل للمعتدين الاسريين
وعلائهم انهم قاتلون من طريق القوة
على بحث الخوف في نفوس شعبنا ، وعلى
تضليله بواسطة الماوتزات التبرجية،
بيد انهم واحسون الى الحق معي ، وان
يتصلب شعبنا لهذا لم للقة ، وان
تطلى عليه مطلقا بقرارات القضاء
والخدا .

لقد صه واحيد وثلاثون مليونا من
النيثانيون في الشمال والجنوب مع قوة
ساية متطين اعداء وايضا كُتفهم رجلا
واحد يتلونون المدون الابريكي من أجل
الخلاص الوطني ، اخلاصا منهم كالثقة
التسالية العريضة التي لاتعرف الصلح
والخدا .

وعلى الخطوط الاولى في جبهة القتال،
خلال ثلاثة عشر مليا ، قدم شعب بنيان
الجنوبية القتلة على بسالة الدافعة
والصميم واتحد ، قتلت جميع ثلثات
الشمس والقويبات دون تمييز بين السن
او الجنس او الاتجاهات السياسية
او المعتقدات الدينية ، او بين منطلق
السلول او منطلق المرتفعة ، وذلك من
أجل تحرير الجنوب والحداد من الشمال،

وتك ابل الناس في طريق اعادة توحيد الوطن

ومنذ ١٩٥٩ م ١٩٦٠ م ، هب مولوتونا
في الريف الفيتلالي الجنوبي لهما يشنون
« انتفاضات حثت في نفس الوقت » ،
وحملوا مدحا من مسكرات الاحتلال
و « منطلق الرخاء » التي اقبلها
الابريكيون الابريكيون والحكومة العميلة،
وحربوا بنطلق ريفة شلمسة . ومرت
قواتا العسكرية وشعبنا الى « التكوير
الاستراتيجي » ، واطلقوا مراح الملائك
من بواطننا ، وهزموا « الحروب
الخاصة » التي شنتها الولايات المتحدة .

وعلى الرغم من اشراط ظلت الاول
من الاشخاص في صفوف العميلة العسكرية
الابريكية فقد احرزت قواتا المسلحة
وشعبنا منذ عام ١٩٦٥ انتفاضات ضخمة
بتولية ، وسطروا على اللواتي جويون
بمساكن استراتيجيين في فصل الجبل ،
وهزموا اكثر من مليون من جنود الاعداء
سواء من القوات الابريكية ام من قوات
الحكومة العميلة ام من قوات الدول
الذرة في تلك الولايات المتحدة الابريكية.
وبعد اليوم التاميم الحرة ، التي لكك
والتي ، لوق ريمة لخمس ارامى
بنيان الجنوبية التي رسم ظلي السكان
وهلك ادارة وطنية ديوتراطية في طريقها
للكون ، وهنا تكون في نفس الوقت
حياة جديدة . والى جانب الانتفاضات
العسكرية الضخمة ، سجلنا ايضا نجاحا
عليا في الميدان السياسي والاقتصادي
والثقافي والبيولوجي .

وفي الشمال الجيب ، يواصل ١٧
مليون مواطن انتفاضاتهم في مباركة بسلة
فد حرب الابد للشعلة التي شنها
علمم الابريكيون الابريكيون . ولقد
ضامفوا الانتاج وسالطوا وسامدوا من
كل قلوبهم كالحا الحجر في الجنوب ،
ونهضوا بواجبهم كقوة ساية بالقنسية
للجبهة الواسعة .

وفي الشمال الجيب ، يواصل ١٧
مليون مواطن انتفاضاتهم في مباركة بسلة
فد حرب الابد للشعلة التي شنها
علمم الابريكيون الابريكيون . ولقد
ضامفوا الانتاج وسالطوا وسامدوا من
كل قلوبهم كالحا الحجر في الجنوب ،
ونهضوا بواجبهم كقوة ساية بالقنسية
للجبهة الواسعة .

ويجوز بشدة العلم وشعوب البلاد
الاشتراكية والوطنية وغيرها ، بما في ذلك
الشخصيات القومية في الولايات المتحدة،
حرب المدون التي يشنها الابريكيون
الابريكيون ، وهم يؤيدون ويستندون
واسامدون نفاش شعبنا فد المدون
الابريكيين من أجل الخلاص الوطني .
ولقد اثبتت الوقائع انه بادر ما يزداد
اسرار الابريكيين الابريكيين على تعزيز
حريم الحدودية فد وطنا وتوسيع
رقعة هذه الحرب بقد ما تاتعاهزهم
المكرة ويزدادون تويها في مراتهم ، وبقد
ما تتوالي الانتفاضات الشعبية التي

تحررتا شعبنا وتكاد عند اشدك في العلم

٣ - ان خطر اعداء شعبنا في الوقت
الحالي من المعتون الابريكيون والحكومة
العميلة التي تقود بآمرهم ويوشى على
حشدهم .

ومهمة واهداف التتسلل بحق اجل
الخلاص الوطني بالقنسية لشعب بنيان
الجنوبية في الوقت الحالي من توحيد
الشعب كله ، والكفاح بمباركة من أجل
الحاق الهزيمة بصيب المدون الابريكية،
وقلب الحكومة العميلة المجرورة للولايات
الحددة ، والالة حكومة وحدة وطنية
ديوتراطية واسمة . وتتطلب بنيان
الجنوبية المسئلة التبعوتراطية السياسية
المعية الرافعة ، والتي في طريق
اعادة توحيد الوطن .

والقوة التي تشنت القتل بهذه الجمة
التسالية ضد المدون الابريكي من أجل
الخلاص الوطني ، هو الوحدة الوطنية
العريضة . ولقد صمت الجبهة الوطنية
لتحرير بنيان الجنوبية بامتنان الى
توحيد جميع ثلثات التتسليم ، وعلقت
وقوتهم واحزابهم وملكنا وديان وكأ
للتخصيص الوطنية ، وجيب الاشخاص
والتي الوطنية والقومية دون تمييز بين
الاتجاهات السياسية من أجل ان يفرش
التصميم كله كالثقة ضد الابريكيين
الجنوبيين ، وبذلك من أجل اساعدة
الحقوق الوطنية للقنسية والالة البناء
الوطني .

والجبهة الوطنية لتحرير بنيان الجنوبية
على اساعدة لمع كل التتويج الاشخاص
الذين يتصدون للمعتدين الابريكيين الى
الانسان في صفوفهم من أجل الجناح
الهام المشتركة ، وهي : لكافا فد
القول التي لا تتصلب التتصام الى
الجبهة لسيد او لآخر ، ان تامل بها
في نشاط مشترك ضد الاعداء المشتركين .
المعتون الابريكيون وصالحهم .

وتتعد الجبهة الوطنية لتحرير بنيان
الجنوبية بان تد الى جنب جبهة الوطني
للثيتل من أجل ان تبرز انتاجا جيدا
الهمة المشتركة ، وهي : لكافا فد
المدون الابريكي من أجل تحرير الجنوب،
والحداد من الشمال ، والتي في طريق
اعادة توحيد الوطن .

ويشع الشعب في بنيان الجنوبية،
اذ يكفح من أجل حشوده الوطنية
القومية ، بقاء التتسالية الدولية بشكل
فيديما ، وهرب القاموة التتويجها
فد المدون الابريكي جزء لا يتجزأ من
الكفاح الثوري لشعوب العالم اجمع
وتتعد الجبهة الوطنية لتحرير بنيان
الجنوبية بان تضم الى كتلة الموحدة
لشعوب الهند الصينية من أجل الكفاح
فد الابريكيين الابريكيين وسلمهم ،
بهدف المحافظة على استقلال وسيادة
وحدة وسلامة ارامى بنيان وكابوديا
ولاس .

تتبع الجبهة الوطنية للجبهة الجنوبية بان يشارك الجبهة في الكفاح المشترك لتحرير فلسطين من الاحتلال ، مع الحرب والتمرد على رأسه ، الجبهة الوطنية العربية ، ومن أجل السلام والاستقلال الوطني ، فهو يقاتل ، والتقدم الاجتماعي .

• **بما ان** المصالحين العربيين المتساوية ينسحب اليهم الجوارح ، وانهم ارادوا وطنيا . وعلى حسب نظام الجبهة الجنوبية ان يفتي ويؤيد ويؤرخ الحزبين الشيعة كمن يفتي عليهم ، ويؤيدهم خارج حدودنا ، ويسببهم الاستقلال الوطني والسيادة الوطنية .

• **وما ان** يواظبنا في الجبهة ، فبه يواظب وطأة الحرب خلال القرنين عشرين بابا ، فليس يكون يفتي الى الفتح في سلام ، والى اعادة بناء وطننا الذي لجوءوا اليه ، فبه من كل جانب . بيد ان اليهوديين الاوربيين قد ادخلوا في بلادهم هذه الاثنية العربية . ولذلك فتمن على فتيان ان يقاتلوا حتى يخلص فلسطين من يدي الاحتلال . ولا يوجد حلفاء لهم من الاحتلال والحرية . ولا يمكن ان يخلص السلام الحقيقي الا بالانقلاب الاستقلالي الحقيقي .

• **ان** اعداءنا اعداء وحشون جديدين . ولكن اعداءنا يسمون كس على حقيقة المصالحين العربيين ، ومنهم من يستلهم وطنا لم يرفع الايديولوجيا الاوربية ، والى ان يرفع العداوة ، ومنهم من يرفع اليات الاوربية ، وتوات الدول الدائرة في تلك الولايات المتحدة من فلسطين ، وفكرنا حسب نظام الجبهة العربية يحسب الشئون الداخلية بنسبة دور الجبل اجري ، يستلهم شيئا ، والى ان يرفع اجري اجراء التغير النهائي . والواقع ان حرب تحرير شعب فلسطين الجنوبية سيستلهم ويستلهم اعداءها ، ولكن لا يراه ان ان تصالح هذا الشيعة حتى .

• **ويعد** شيئا ، وصلة اسلمية على اعداء الالهية ، ويعمل في ليس الوقت على كسب ثأله ، ويسببها ، ويسببها فيعرب العالم .

• **ولا** يهن شيئا ، يسلل اية نصيحة في سبيل حرية المصالحين العربيين ، صلاص . وجر يقدم بحساسة مساهمة الثرية والمادية ، والكتابة في حرب التحرير الوطني ، طينا لفساد كل شيء فجيئة . . . كل شيء من اجل التبر .

• **وتدعو** الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين الوطنية الى تسمية قوى التحرير المييلة التي تقيم وجهات القنصوات الاسلمية ، والقوات الهابية والاشيائية ، ورجال حرب المصالحات ، لشدة اقوى الحرب للشيعة ، ورجح حرب المصالحات بالحرب الداخلية ، والى التخلي عن التبر ، والى سيق اصرار العدو على مواصلة العدوان ، والى اجراء النصر النهائي .

وتدعو الجبهة الى بناء الشيعة السياسية المتنامية الشيعة ، والى شيعة ، والى شيعة الكفاح السياسي ، ورجح الكفاح المسلح بالتمسك السياسي ، وتنشيط الكفاح في صفوف العدو ، على اعتبار انها ثلاث نقاط متكاملة للجبهة الجيدة .

• **وتدعو** الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين الجنوبية الى تهيئة جميع فئات الشعب في المدن والقرى التي اقرت تحت السيطرة الزائلة للعدو ، من اجل حث كفاح يوحده جميع اليهود ، وذلك لتعطيل خطة المصالحين العربيين ، ومنشعبهم ، وعلى على الى التوجه ، نظام الجبهة الوطنية ، الى الكفاح السياسي ، وذلك يكون استمالة الحريات الديمقراطية ، والسيادة الوطنية ، وتخليق حياة افضل ، ومشاركة صلبة لرفع التوجه ، والى الى فلسطين الى التفرغ الى صناديق الجيش الجبل ، وعلى يفتيهم صلبة التخليق الداخلية المرددة والكافية ، المتساوية ، ومن لم يكن للشيعة في جبهة ، فليس يرفع طلب التخليق الذي سيستلهم على يفتيهم ، والى الى السلطة .

• **وي** ليس السوء ، تدعو الجبهة جميع فئات الشعب في المناطق الحرة الى الكفاح المتحد ، والى الى التخليق ، حكم شعبي ، والى الى تخلق شيكال تدريجي ، ادارة وطنية ، فهو يقاتل على المستوى المحلي ، والى ان يرفع التوجه ، وتواصل التخليق ، والى ان يخلق جميع قواها الميولات الاوربية ، من اجل التخليق الوطني ، والى الى تخلق الميل من اجل التخليق ، والى الى سبيل الميولات الاوربية ، والى بناء الاتحاد ، والتخليق الجديدة في الاتحاد الجديدة ، والى ديمقراطية الجبهة ، كى يستلهم اعداء الالهية ، بما جديج الى ، وكى يستلهم الجبهة ، جديج الى التغير النهائي .

بناء قيمتات الجنوبية التي تقيم بالاستقلال والديمقراطية والسياسات والحياد والرافعية

• **لقد** قد حسب نظام الجنوبية التي على جبهة المصالحين العربيين ، ومثلهم ، وكفهم بلاتيم الرئيسية لكتابة نظام سياسي يفتيهم استقلال وسيادة الاله ، وحرية وبمعاداة الشيعة ، ولتسبب جراح

الجبهة الوطنية التي خلفها نظام الحكم الجبل للولايات المتحدة ، وامانة الحياة الطبيعية الى البلاد ، وتنشيط نظام الجبهة التي يقيم بالاستقلال والديمقراطية والسياسات والحياد والرافعية . ولتخليق الجبهة الوطنية ، وضحت الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين الجنوبية السياسية الجديدة العلية .

(1) اقامة نظام يقيم الديمقراطية واسع النطاق

• **النضال** على النظام الاستعماري المتخلى الذي اصابه الاستعماريون العربيون في فلسطين الجنوبية ، والاطاعة بالحكومة المحلية ، صلبة الولايات المتحدة ، وعدم الاعتراف بالديمقراطية الوطنية ، المعطاة الى اعداء الاستعماريين العربيين ، ومثلهم ، والى الى المستور ، وجميع القوانين غير الديمقراطية ، المتساوية لالة ، التي وسمها الاستعماريين العربيين ، والجبهة المحلية .

• **اجراء** لتخليق عامة وحرة ، لتخليق اعداء الجمعية الوطنية ، بطريقة ديمقراطية حقيقية ، ويطنا ليد اقل لتخليق العلم الجبل الذي يتخلل الاسلوة وحل الاعراض . وتكون هذه الجبهة الوطنية بصفة صلبة الوطنية التي تخلق باعلى السبلات في الدولة ، وضع دستورا ديمقراطيا يفتيهم ، فتيان كيلة .

• **اكثر** الايمان الرئيسية التي تقيم لتخليقها لالة الاضامية في نظام الجنوبية ، وكفهم تهيئة دولتيه ديمقراطية ، واسطة التخليق ، وشيئا الحساسة التي يفتح بها ثواب الجبهة الوطنية .

• **اقلية** متحركة اعداد وطني ديمقراطي تقيم المصالحين الجبلين للولايات المتحدة المختلفة ، والقوى ، والى الى الديمقراطية الوطنية ، والديمقراطية ، والخصائص الوطنية ، والى الى تسبب في تهيئة التحرير الوطني .

• **ايمان** وقرى العربيات الديمقراطية الواسعة النطاق ، كبرية الكلية ، وحرية الصحافة ، والنشر ، وحرية الاجتماع ، والحرية الشخصية ، وحرية تكوين الجمعيات ، وحرية تكوين الاحزاب السياسية ، وحرية المعادة ، وحرية الهياكل الامارات .

• **كفالة** حقيقة جزرات المواطنين الشخصية كبرية السكن والكتابة ، وحرية المراسلات ، وحرية الحركة ، وحرية العمل والراحة ، وفي المراسلات .

• **لرفع** المساواة بين الرجل والمرأة ، والمساواة بين القوميات المختلفة .

● إعلان ضراح جميع الاستثمارين الذين اعطيتهم الحكومة المصلحة نظرا لخدماتهم الوطنية
● ازالة ممتلكات الاغتصاب
● بيع جميع اراضيها - التي اقلها الاستثماريين الايركيون وملازمهم
● كل من اغتصب اطلب الجور السبيل في الخارج بسبب وجوبه الجورة المصلحة للولايات المتحدة في بيتنام ، ولك الحق في العودة الي الوطن ليكون في خدمة بلاده
● ازالة البواب الخفية بمصلحة الاستثماريين الامريكيين غيلة القلوب

(٢) تشييد اقتصاد مستقل يعتمد على ذاته حتى يمكن النهوض بطريق معيشة الشعب

● القضاء على سياسة اليهودية الاقتصادية والاحتكار في حساب الاستثماريين الامريكيين
● مبادرة ممتلكات الاستثماريين الامريكيين وممتلكاتهم الخاصة وتحويلها لصالح الدولة
● تشييد اقتصاد مستقل يعتمد على ذاته والاعراع بتقوس صروح الحرب ، وتربية الاقتصاد والنفوس به لتتبع الشعب بالضرورة ، وتصبح بلاده قوية
● ضريبة على ملكية وسائل الانتاج وغيرها من ممتلكات المواطنين في ظل قوانين الدولة
● تسمية الانتاج الامريكاني بالزراعية ، وتربية الزراعة والصيد والزراعة البساتين ، وسوق تصدير الدولة الامريكيين على الامداد وسماحة وتعليمهم النهوض بالانتاج ، كما يستجيبهم الغرض بربح بغير افراد للماوس والثيران والادوات والآلات الزراعية ، والحدود ، والامداد ، وغير ذلك ، كما تصاعدت الدولة الزراعية الجديدة
● ضمان تصديق المنتجات الزراعية
● النهوض بالزراعية وتطورها وكذلك النهوض بخدمات الميرة والجور اليهودية
● كيلة حق الجبال والمستعدين في الاشتراك في ادارة المؤسسات وتنتج الدولة الراسخين لقطاعي الصناعة والتجارة على المساعدة في تطوير الصناعة ، والمنتجات المستوية والجور اليهودية
● اصلاح وتربية وسائل الاتصال والنقل
● تشجيع وتوسيع لطاقي الموانئ الجارية بين المدن الصغيرة والمتوسطة وبين مناطق السهول والجبال
● إزالة الاحتكار الكالري ومصلح

النفاز الضحك واحتكك الحوائث الجبيرة
● تشييد تلك الدولة
● الميل على ايجاد مصلحة مستقلة
● تطبيق سياسة ثنائية ماعلة وقوية
● وسخاظة الدولة بوسيلة منح الجورس بلجواح قبيلة لتتبعين الانتاج كما منحهم لريا
● تربية الممتلكات الاقتصادية مع القبول ، كما يساعد كلا الاطرافين بمفهومها البهيم حتى يزدهر اقتصاد بيتنام بطريقة سريعة
● ويلقا لسلسلة الحيد التي تهيما للجهة وعلى اساس من مواد البساتين واللتع المتبادل والجرام استقلال وسادة الية للثديية وسهم توسيع نطاق التجارة مع جميع البلاد كما يستعمل المسادات الاقتصادية والثنية من البلاد الاجنبية بغض النظر عن نظرية السياسية والاجتماعية

(٣) تشريع سياسية الاراضي الزراعية في ظل شعاع الارض لمن يفلحها

● مبادرة اراضي الاستثماريين الامريكيين واموالها الاك القصة ونزع هذه الاراضي للمستحقين او لسائر الملاجين
● تذكير وحيلة الاراضي التي يمنحها الثورة للملاجين
● تطوير الدولة على افراد الاراضي من الممالك الذين يمكن اراضي تزيد على المثلث المجود ويختلف هذا بالنسبة لظروف كل منطقة وينتج الدولة هذه الاراضي للبيجين او لسائر الملاجين
● وسوق يتسلمون هذه الاراضي بجملة وان ترض لهم اية شروط كتقت ليا في التملك التي لا تتور بها الظروف المواتية لتطبيق اصلاح الاراضي تخفف تية التيسيرات الاراضي الزراعية
● يمنح بالاراضي التي تذهب ايجالها ، إلى الملاجين ليزومونا ويتنوا بقلجها ، وسوف تخذ للبطرات القسية ، هذا الشأن في مرحلة لاحقة بعد الاتح في الاعتبار بالموقف الصلي لكل صلب لرض السباح لملك الاراضي وقنزل من اراضيهم اربعة جدير الملاجين او للدولة لثلاث تويان بوزجها بتوليها على المجدون او على صغار الملاجين
● تشجيع زراع المحيطين الصناعية وسياحين الفلكية على المحطة عليها
● اجرام الحق الشرعي في ملكية الاراضي القارية للكتكس والمسلح

البولية ، وثالثة « السكوديين » البوانك البدية الاخرى
● يعاد توزيع الاراضي الجماعية بطريقة عادلة
● كفالة حق المسكية الشرعي بالنسبة للسلاك الذين كانوا يستغلح اراضي
● يملك جميع المواطنين الذين وضعوا تصرفا في القرى الاستوائية وممتلكات الاعمال ، حق العودة الى اقرام السابقة
● يعرف لجميع المواطنين الذين ترض عليهم التتقل من اراضيهم او تفسد مكان الالة ، والذين يرفون في البقاء في ممتلكاتهم الجديدة ، بملكتهم للأراضي والمشاريع التي حصلوا عليها بغير خدم ، كما يساعد الدولة في العلاقة معلى الاك ان التي اختاروا التمس بها ليا هؤلاء الذين يرفون في العودة الى اقرام السابقة لمحصلين على المساعدة الكلية لتحقيق غرضهم

(٤) اقامة ثقافة ونظام تعليم قومي ديمقراطي ، وتطوير العلم والتكنولوجيا ، والنهوض بالصحة العامة

● التكاثر جيد تعليم وثقافة الفئوس والخدم ذات المصلح الامريكي ، لما لذلك حاليا من تأثير يحد على تطوينا الثقافية الزاهرة المروية
● قلة ثقافة ونظام تعليمي ديمقراطي وتطوير التعليم والتكنولوجيا في جنية البيل والحداد الوطني
● تعليم افراد الية البينالية بتعليم النبل جيد الفخر الاجنبي وتعليمهم تاريخهم الوطني والعلاقة على ثقافة ابنا الجيرة وتعاليمها وروادها الطبية ، وتطورها
● الارتفاع بالمستويات الثقافية للشعب ، والتمسك على الية والنفوس بملتهم العالي ، وانتاج مدارس مسجدة للتعليم العلم ، ومساعد مادية ، ومراكز مبية
● يذل جهود شاملة لتدريب فرق العمل المادين والفنيين والمجسالي ذوي المارة
● استخدام اللغة البينالية كوسيلة تعليمية ، مجاد التعليم العالي ، وتكوين ثلثات التعليم للبيانية والبلدية
● اعاد البينالية والبلدية الفعراء من ثقافتهم التعليم ، او بغيرها دراسة

● اصلاح نظام الاجبات
● تقدم الدولة كل مساعدات ممكنة للشباب والاطفال الذين كانوا يخدمون في انتاج ضد المستعدين الامريكي ومن اجل الخلاص الوطني وكذلك لاطفال الممالك التي حصلت

تخمة الثورة والاحتساب المازن
لما قدم على طلق العلم وتبينة
قد رعم

● بلك كل مواطن حرية القيام
بالحق عليه وثنية ، وممارسة حريات
الخلق الابن واللى ، والاشتراف في
التشاكل الثقافية اخرى ، وتجميع
الكتيب والكتاب والفنانين والعلماء ،
وتوفير الظروف الضرورية لهم للقيام
ببحاسيم وممارسة حريات الإبداع
والاخراج ، في خدمة الوطن والشعب .
● اقامة الفرس امام الحيلين في
ميدان الثقافة ، وامام الكتب والفنانين
الذين كانوا هدفا للارهاب من جانب
الاستعمارين الامريكيين وعلاهم ، بسبب
نشاطهم الوطنية .

● تنمية الخدمات الصحية والحركة
الصحية الوثقبة ، والعناية بالصحة
المالية ، ومكافحة الوبئة والامراض
الخطيرة التي خلفها النظام العرسل
للاوليات المتحدة .
● تنمية حركة التدريب الصحي ،
والرعاية .

● تنمية العلاقات الثقافية مع الشمال ،
وسوق / يماون التطلعات مع بعضها
البحر المستوى التطبيعي للشعب
ولاظهار الارادة لوى الكفادات .
● النهوض بالعلاقات الثقافية مع
البلاد الاجنبية على اساس من المساواة
والمنفعة المتبادلة .

(هـ) كفالة حقوق العيش للمال والكادحين والموظفين الخنيين

● اصدار تشريع العمل ، وتنفيذ
قانون العمل لفترة اثنى عشر ساعة يوميا
وليجاد نظام للراحة وتجنب التشدد
ووضع نظام محلول للاجور والارباح
من اجل زيادة الانتاج .
● تحسين ظروف المعيشة والعمل
بالنسبة للمال والكادحين والموظفين
الخنيين .

● تطبيق سياسة اعطاء مكافآت
مالية ان يمولون نص التزوير .
● توفير التوظيف للمساكين
والفقراء في المدن الصغيرة ، وبذل
كل الجهود للقضاء على البطالة .
● تطبيق سياسة التأمين
الاجتماعي ، والتأمينية بالعالمين
وساعدتهم ، وكذلك الحال بالنسبة
للكادحين والموظفين الخنيين ، في حالة
المرض ، او عدم القدرة على العمل ،
او الشيخوخة ، او الامتلاء به .
● تحسين ظروف المعيشة في
الاجزاء الشمالية المكتظة بالسكان
● ضرورة العلاقات بين اصحاب
الاموال والعاملين بالقائم بالقرانوس
مع الجنيين والتوسط بينهما من جانب
الادارة الوطنية الديمقراطية .
● منع غصب المال والكادحين
منها ماربيا وينع الخصم من اجور
العاملين ، وتزوير فصل العمال
بطريقة غير عادلة .

(٦) بناء قوات تحرير متسلحة قوية لغيتام الجنوبية ، بهدف تحرير الشعب والدفاع عن الوطن

● تتكون قوات التحرير المسلحة
للجيش الجنوبيه واللى تضم وحدات
القوة الرئيسية والقوات الاقليمية
وحدات الميليشيا ورجال حشرب
المصليات من ابناء الشعب ، وتضام
عده القوات بطريقت غير محدودة
اصلاح الوطن والشعب ، ويحتملها
واجها الكفاح ككلا الى كف مع
الشعب باجمعه ، لتحرير الجنوب ،
والدفاع عن الوطن ، والاسهام
بفاعلية في الدفاع عن سلام اسيا
والعالم اجمع .

● بذل الاهتمام الكافي ببناء قوات
التحرير المسلحة وبذل كل الجهود
لرفع مستوى كفاءتها العسكرية
لتوسيع نطاق الحرب الشعبية ،
وعززة القوات الامريكية وقوات
الملا والمصانع في الداخل ، وزيادة
حده الكفاح ضد المعتدين الامريكيين
من اجل الخلاص الوطنى والانتصار
الكامل .

● تقوية العمل السياسي بهدف
ضخامة العمل الطولى والصميم
على الكفاح والنصر من جانب قوات
التحرير المسلحة ، وتقوية روح
النسك بالنظام ، والاشتراف في
توثيق العلاقة بين الجيش والشعب
لتصبح كملالة المسكة باليد .

● بلك ضبط ورجال قوات
التحرير حق التصويت وتضمنون
بشرط اللياقة الانتخابية ، كما يمكن
حق ذلك الاراضى وبقيى الحقوق
الاخرى التي يمتنع بها المواطنون

(٧) اظهار الامتنان للشهداء ، والانفاق على المحاربين الماجرين ومكافأة المحاربين والمواطنين الذين يتمتعون بسجل بارز في القتال ضد المعتدين الامريكيين ومن اجل الخلاص الوطنى

● يشمر الشعب باجمعه بالامتنان
لشهداءه ويحل دائما في ذاكرته ذكرى
هؤلاء الشهداء الذين كانوا يتبنون
لقوات التحرير المسلحة او لحفظ
البيوت والمنظمات الثورية ، كذلك
لجميع من كرس حياتهم في خدمة
النضال السياسي ، وتولى الدولة
ومها الشؤون الثقافي على علاقات
لشهداء ومساعدتها .

● رعاية ومساعدة رجال الجيش
والمواطنين الذين اصابوا عاجزين
من خلال النضال المسلح او النضال
السياسي .
● منح المكافآت الجديرة بالمحاربين
والمواطنين الذين يتمتعون بسجل بارز
في النضال ضد المعتدين الامريكيين من

اجل الخلاص الوطنى .
● ويشمر الشعب باجمعه بالامتنان
للعائلات التي قدمت خدمات للثورة ،
ويقدم بتقديم المساعدات لها .

(٨) تنظيم اعمال الاغاثة الاجتماعية

● توفير الاغاثة للمواطنين من
شعبا حرب العدوان التي يشنها
الاستعمارون الامريكيون والنظام
العميل .
● رعاية اليتام والشيخوخ والمرضى
وتنظيم الاغاثة بالنسبة للمناطق التي
تأثرت بالكوارث الطبيعية او بالمخاضيل
الضخيمة .
● الاخذ في الاعتبار بحالة رجل
الجيش العميل من الماجرين وكذلك
رعاية المالات الفقيرة لرجال الجيش
العميل الذين تلتوا انتهاء المدة .
● مساعدة المحتاجين الذين كانوا
ضحية للاستعمارين الامريكيين
وعلاهم ، في بناء حياتهم ، ولى
خدمة الوطن والشعب .

(٩) تطبيق المساواة بين الرجل والمرأة لحماية الامهات والاطفال

● بلك اشد الاهتمام برفع
المستويات السياسية والثقافية
والهنية للسيدات بطريقة تناسب
جهدهن في النضال ضد المستعمر
الامريكي ومن اجل التحرير الوطنى .
● تنمية تقاليد المرأة الفيلينية في
البطولة والصدور والاعلاص والمقدرة
على تحمل كل مسؤوليات

● المرأة مساوية للرجل سياسيا
والتصديا وثقافيا واجتماعيا .
● المرأة التي تقوم بنفس العمل
تتلق نفس الاجر والملاوة وتتمتع بكل
الحقوق الاخرى اموة بالرجل .
● المرأة العاملة او الموظفة لها
الحق في شهرين اجافة وضع باجر
كامل قبل وبعد الولادة .
● تطبيق سياسة مساعدة
وتحسين الكادرات النسائية تطبيقا
بنده .

● نشر الزواج التقدمى والوانع
المالية .

● حماية حقوق الامهات والاطفال ،
وتبينة شبكات دور الولادة والمساعدة
ولفصول الاطفال .
● التخلص على كل الشرو
الاجتماعية التي جلبها الامريكيون
الى الامريكيين وعلاهم والفسادة بصحة
وكرامة المرأة .

(١٠) دعم الوحدة وممانسة المساواة والمساعدة المتبادلة بين الوطنيين

● الله كل النظم والسياسات
التي يطبقها الامريكيون وعلاهم
بهدف تقسيم وتبينة واستغلال

مختلفة الأهداف ، ومعارضة التفرقة
والانتماء الجبيري بين القويات .
• تنحية تقاليد الوحدة العميلة
والمنفعة المتبادلة بين القويين
الصدقية المختلفة بهدف حماية
وإسالة البلد ، واختيار كل القويين
محمولة في الحقوق والالتزامات
• تنحية السياسة الزرامية
إصالح جيش الفلاحين ، العمل على
تسليحهم ومساعدتهم على الاستقرار
في مناطق آمنة ثابتة لتحسين أوضاعهم ،
وتنمية الاقتصاد والثقافة لسرور
مستوى معيشتهم ليثبتوا مع المستوى
العالم .

• وللقويين الأقلية الحق في
استخدام قواها النشطة والكثيرة
لتنحية ثقافتها وثقوتها وللمحافظة على
أو تغيير مبادئها وتقاليدها
• العمل على تحريك كل قوات
الأقلية حتى يتمكن سرعة التمازج
اتحيد إيجاد أداة جيدة للاسود
الحالية بواسطة الأقلية المختصة
نفسها .

• وفي المناطق التي تسكنها
جماعات ضعيفة كالأقلية معددة حيث
يوجد إيجاباً أداة جيدة للاسود
ذات سيادة في داخل فيتنام المستقلة
والعرة .

(١١) احترام حرية العقيدة ، وتحقيق الوحدة والمساواة بين مختلف الجماعات الدينية

• مكانة كل مناورات وحيل
الإمبرياليين ومصلاتهم الذين يستفيدون
أنفسهم يسترون تحت شعار الدين
ولمعرفة نضال شعبنا ضد العدوان
الأمريكي ومن أجل التحرير الوطني ،
وليكون بؤر التفرقة بين المؤمنين وغير
المؤمنين وبين الجماعات الدينية
المختلفة والأضرار بالبلد ، والشعب
والتدين .

• احترام حرية العقيدة والمادة
والمحافظة على المبادئ المبدئية
والتكاسل والأمان الممنعة والملاحة
والديانات متساوية ولا يجوز
التعيز ضد أحدها .

• تحقيق الوحدة بين متتى
مختلف الديانات والمؤمنين وكل الأمة
من أجل التخلص ضد المستعبدون
الأمريكي ومصلاته لحماية الوطن
وبنائه .

(١٢) الترحيب بمعودة الضباط والجند والمستهولون العملائي صفوة القضية المأهولة ، وانهار

الذين تجاه رجال الجيش المتهين وأسرى الحرب ومعاملتهم بمعاملة إنسانية

• معارضة محاولة الإمبرياليين
الأمريكيين ومصلاتهم الضعيف على

معاديات المرونة للتحالف بخصامة
المستعبدون الأمريكيين ضد الوطن وتبع
الشعب .

• معاقبة الأوقات الفلال القلوب
الذين يعملون كمعلمة لكتف الإمبرياليين
الأمريكيين .

• نبذة الظروف للفسيل
والستوريل المعلاء للعودة إلى صفوف
التقوية العادلة والانضمام إلى الكفاح
التحسين ضد العدوان الأمريكي لثقل
وبناء الوطن .

• كل الأشخاص والجماعات أو
وحدات الجيش المعمل والحكومة
العميلة الذين يقومون خدمات للخدمة
النضال ضد العدوان الأمريكي من
أجل الفلاس الوطني سوف يكافون
وبهمه اليهم بوسائل مسئولة .

والذين يؤيدون ويمسكون على
التسلسل فسد المستعبدون
الأمريكي من أجل الفلاس الوطني ،
أو هؤلاء الذين يرتفعون صعد أواخر
الولايات المتحدة ومصلاته للأضرار
بالشعب سوف يسجل لهم فظلم .

• الأتراك والجماعات والوحدات
الذين يتركون من الجيش الممسول
ويقدمون طواعية للاتحاد بقوات
جيش التحرير من أجل القتال ضد
الولايات المتحدة لاتحاد الشعب
وهم يؤيدون بمعية مصلية .

أما بالنسبة لبؤلا الأفراد
والجماعات الذين نروا من الجيش
والمعركة العميلة والذين يتركون
عدوان الولايات المتحدة لثقل
البلاد على الجبهة على استعداد لأن
تشارك معهم في القتال ضد المستعبد
الأمريكيين على أساس من المساواة
والاعتراف والتسلسل المتبادل على
مستواهم وما أن يصوا الشعب
ومعروا الوطن الأم .

• المواطنون الذين يعملون في
الحكومة العميلة والذين يستفيدون
لعمل لحكمة البلاد والشعب فيجاء
الدولة بعد تحرير فيتنام الجنوبية
سيتحتون بمحاولة مصلية .

• الذين يعملون في الجيش
والمسكون العميلة على جميع
المستويات ، والذين ارتكبوا جرائم
ضد الشعب ولتقم ثأروا توبة
صافقة سيتم المعو منهم . أما الذين
سيجون جرائمهم بأعمال ضحقة
لكتير سيتم كذاهم كل حسب
عمله . أما الأسرى من الفسباط
والمستعبدون الذين كانوا يعملون في
الجيش المعمل سيتمون بمعاملة
إنسانية ورحمة .

• أما الذين يعملون في جيش
الولايات المتحدة والجيش المعاملة
بمعا الذين سيتمون إلى جانب
الشعب سيصابون بمعاملة طيبة
وسوف يتم لهم تسون لمعودة إلى
لوهم على سميت الظروف .

• فحصول الولايات المتحدة
والقوات المعاملة معها التي اسرت
سيتقبل كقوات العميلة الأسيرة .

(١٣) حماية حقوق ومصالح الفيتناميين غير البحار

• الأستاذة بونثية الفيتناميين
غير البحار وتقدير كل ما تقوموه
للقاوة المدون الأمريكي من أجل
الخلاص الوطني للشعب .
• بمعاونة الفيتناميين غير البحار
الذين يرغبون في العودة للمعاونة في
بناء الوطن .

(١٤) حماية الحقوق والمصالح الشرعية للأجانب المقيمين في فيتنام الجنوبية

• الأستاذة بالاجانب المقيمين
الذين قدموا موثقت للشعب الفيتنامي
في مقاومتهم للعدوان الأمريكي من
أجل الخلاص الوطني .

• على كل الأجانب المقيمين في
فيتنام الجنوبية احترام استقلال
وسيادة شعب فيتنام واحترام لقانون
الحكومة الوطنية الديمقراطية .

• حماية الحقوق الشرعية لكل
الأجانب المقيمين الذين لا يفسدون
مع السمعة البريكيين وأتباعهم
في معاينة الشعب الفيتنامي والذين
لا يفسدون باستقلال وسيادة فيتنام .
• تنظيم التدوير المناسب لمعاوني مصالح
الأجانب المقيمين الذين يؤيدون جبهة
أو طرفين في فيتنام بمعاونة شعب
فيتنام المدون الأمريكي من أجل
الوطن .

• إلغاء ومعارضة سياسة
الاستعمار الأمريكي وأتباعه بشدة
التي توجه إلى بث بذور التفرقة بين
الشعب الفيتنامي والمقيمين المقيمين
في فيتنام الجنوبية ، واستغلالهم
والصنط عليهم للحصول على الجنسية
الفيتنامية .

• معاقبة المصلاء ومصلاته
الاستعمار والحكومة العميلة لفيتنام
الجنوبية السريين فلال الظروف .

إعادة العلاقات الطبيعية بين فيتنام الشمالية والجنوبية

والعمل على إعادة التوحيد السلمي بين الوطن الأم

• إن فيتنام بلد واحد وشعب فيتنام
شعب واحد ، ولا توجد قوة تستطيع أن
تفلق الوطن الأم . إن أحد توحيد
البلاد هو الآلاي التمسك لكل الشعب
ولأنه من إعادة توحيد فيتنام .

ان صيغته الجيدة الكونيتية للخصومة
ليتمل الجنوبية تتضمن ما يلي :

١ - ان اعادة توحيد جنوبها يستحق
خطوة بخطوة ومن خلال الطرق السلمية
ومن طريق المفاوضات بين كلا الاطراف
بدون ان يضطرب احدهما على الاخر
وبدون اي تعطل اجنبي .

٢ - الى حين يتم اعادة توحيد البلاد
سيتمتعون شعب لا الاطراف على بآل
الجيد المشترك لتقوية التضامن الاجنبي
والدفاع عن الوطن الام ولئلا تفسد لوقت
لمحاولة توسيع التبادل الاقتصادي
والثقافي بينهما . ولشعب كلا الاطراف
حرية تبادل والمسائل والاتصال بين
الاطراف واظهار مكنى اقليمهم .

تطبيق سياسة خارجية تعتمد على السلام وعدم التحيز

تطبق الجبهة الوطنية لتحرير نيكاراغوا
الجنوبية سياسة خارجية تعتمد على
السلام وعدم الانحياز وسياسة خارجية
تتكلل الاستقلال والسيدة والوحدة
وسلامة الاراضي للبلاد وتحسمون في
الحفاظ على السلام العالمي .
وتتبادل هذه السياسة في النشاط المحدد
التالية :

١ - اقامة علاقات دبلوماسية
مع كل البلاد عداها بالنظر عن
نظامها الاقتصادي والسياسي
على اساس من الاحترام المتبادل
للاستقلال وسيادة وسلامة اراضي
كل منهما . ويعتبر التصدي على
اراضي بعضها هو انتهاك لسيادة
كل منهما الداخلية وعلى اساس
من المساواة والقلعة المتبادلة
والتعاضد المتساوي .

٢ - اتياء كل العلاقات غير المتكافئة
لتي تعيقها المصلحة المتبادلة مع الولايات
المتحدة او اي بلد آخر .

٣ - احترام المصالح التنموية والاقتصادية
لؤء البلاد التي تتعامل مع او تتوسط
او تعاون الكفاح ضد العدوان الأمريكي
او اجل التخلص الوطني للشعب النيكاراغوي
... حول المساعدات الثنائية والاقتصادية
في الشرطة من اى بلد .
٤ - دعم الاشتراك في اي تصالف

عسكرية . ودعم قول اكلية تامة
مستقرة او قبول مستقرين من بلدان
في اراضي نيكاراغوا الجنوبية .

٤ - تقوية العلاقات الطيبة
مع كل البلاد التي تتعامل مع
او تتوسط او تعاون الكفاح ضد

العدوان الأمريكي ضد اجنبل
الخلاص الوطني لشعب نيكاراغوا .

٥ - تقوية علاقات الجوار مع كوبو
والويس . استمرار تقوية التضامن
والصداقة المتبادل بين شعوب بلدان
الهند الصينية صليبة استقلالها وسيادتها
واستقلال اراضيها ضد سياسة العدوان
والتهديد بالضمير التي يمارسها
الاستعمرون الأمريكيون واليابان .

٦ - التحدو الوطني لشعوب آسيا
والفريقيا وامريكا اللاتينية ضد
الاستعمار الجديد والتخديم .

٧ - التأييد الفعال لكفاح الشعب
الامريكي ضد الحرب المخدرات التي
يشنها الاستعمرون الأمريكيون في افريقيا
والعراق ضد الحرب المخدرات التي
يشنها الاستعمرون الأمريكيون في افريقيا
والعراق ضد الحرب المخدرات التي
يشنها الاستعمرون الأمريكيون في افريقيا

٨ - التأييد الفعال لكفاح من اجل
السلام والديمقراطية والتقدم
في كل بلاد العالم .

٩ - الكفاح الفعال للتضامن
في الحفاظ على السلام العالمي
ومقاومة المستعمرين الأمريكيين
الحامين للحرب . المطالبة بصفية
الكفاح المناهضة للصهيونية
والقواعد الاستعمارية الاجنبية
الصهيونية .

١٠ - تقوية وتوسيع العلاقات مع المنظمات
الديمقراطية العالمية وشعوب كل البلاد
ومن ضمنها الشعب الأمريكي بغضيرار .
١١ - التعاون الفعال من اجل تقوية
وتوسيع الجبهة الشعبية العالمية من اجل
تأييد شعب نيكاراغوا ضد المستعمرين
الاستعماريين الأمريكيين من اجل الاستقلال
لوطني والسلام .

ان الكفاح ضد العدوان الأمريكي من
اجل الخلاص الوطني لشعبنا قضية
شعبية الصمود ولكها قضية جيدة .
وهذه القضية لا تتعلق فقط بصيرغينا
في هذه الفترة وايضا في المستقبل وتتما
تتكلل ذلك بصالح شعوب العالم التي

تتكلل من اجل السلام والاستقلال الوطني
والديمقراطية والتقدم الاجتماعي . ومن
اجل نجاح هذه القضية الجيدة نسان
على شعبنا ان يحد . اكثر من الان .
بقوة وعلى نطاق اوسع .

١٢ - الجبهة الوطنية لتحرير نيكاراغوا
الجنوبية ترحب بحرارة بكل الحزاب
السلمية والمنظمات الشعبية
والشعبية الوطنية والقومية التي
تتجه على نطاق واسع داخل وخارج
الجبهة حتى تستطيع ان تهمز المستعمرين
الامريكيين واليابان .

١٣ - الكفاح ضد العدوان الامريكي
لخلاص شعبنا الوطني يمثل قضية عالمية
ان شعبنا في جميع انحاء البلاد يؤمن
بفكرة الوحدة وهي محاربة وهيمنة
المستعمرين الامريكيين واليابان . ان
تتخلل وتأييد وتعاون شعوب الدول
الاشتراكية والاشيوية والاشيوية
والامريكية اللاتينية والشعوب المحبة
للسلام والعدل في جميع انحاء العالم
بصفية التقديس في الولايات المتحدة
بقرائيد عبقها وقوتها يوما بعد يوم .
لنا نسر النصر وسنكون الفوز الكامل
حليفنا .

١٤ - وبرغم من حياة وقسوة وشدة
الاستعمار الامريكي للشعب النيكاراغوي
مزينة قسوة لا محالة في شوارعهم
الاجرامية . ومن اجل المصلحة العليا
للوطن الام بلدهي شعبنا في نيكاراغوا
الجنوبية من تضامنه ولصالح الملايين
تتخلص واحد . ولعل جنبا الى جنب
في قوة حركة لتحريرنا لثم مزينة
المتدين الامريكيين وحكومتهم المتبيلة
ولتعاون مع اخواننا في الشمال على
اتجاه القضية الجيدة لتحرير الجنوب
والخناق من الشمال للوحد .
الوحدة السلمية للوطن الام .

١٥ - الجبهة الوطنية لتحرير نيكاراغوا
الجنوبية تصمد ان تكون جذيرة بقسوة
اخواننا واستغلالنا في الفترات الخس .
ان الشعب النيكاراغوي سيخلص لاجل
ان المستعمرين الامريكيين واليابان

١٦ - شعبنا لا محالة
ان يرنالج الجبهة الوطنية لتحرير

لنكسار الجنوبية سيحقق لا محالة .
ايها المماريون والفوار في جميع
لحاء نيكاراغوا تحت القيادة
الجيدة للجبهة الوطنية لتحرير نيكاراغوا
الجنوبية . الى الابد بشجاعة ...

قامت الطليعة من قول بنشر غلبية النصوص الكليانية لحاضر
التعليقات مع رجال الثورة المربابة . وكلفت الطليعة قد توثقت
في مندها السادس (يونيو ١٩٦٧) - بسبب ضغط حجم المجلة
الاجبية ظروف العدوان - عن نشر هذه النصوص . وكان آخر بنشر
منها هو القسم الكامل لحضر التحقيق مع اليزابيثي احمد عبد السلام
« اللهم » بقيادة اورولته الى علفين مع آليات الجيش الاخرى .

◆ نسياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نتوردها أهياواتنا
من الخارج



السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
جما

إدارة مركز البحوث والتطوير العام للصناعات الكيماوية

باسوان

شركة

ديسمبر ١٩٦٧
السنة السادسة

١٢

الطلیعة

طريق المناضلة الى الفكر الثوري المعاصر

سائيب النضال المصري

من حرب التحرير ضد الغزو الشرقي
الى المقاومة الشعبية ضد العدوان الثلاثي

مؤلف خاص ، أمريكا من الداخل
وثيقة سياسية ، بيان جيش
التحرير الوطني في بوليفيا

حسابات ستة أشهر عن العدوان والمقاومة
"حرب الغراب والقييل في الشرق الأوسط"

قيمة الاشتراك
في مجلة الطليعة

شهر		مسئنة	
بريد هادى جوى مليم	بريد عادى جوى مليم	بريد عادى جوى مليم	بريد جوى مليم
اتحاد البريد العربى (شانا ، البنيا ، مالى) ماعدا مدن قيمة الاشتراك مصرفات البريد الاجمالى			
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٥
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
البلدان ، سوريا والأردن قيمة الاشتراك مصرفات البريد الاجمالى			
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٥
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
دول بريد أوروبا قيمة الاشتراك مصرفات البريد الاجمالى			
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٥
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
دول بريد أمريكا الشمالية قيمة الاشتراك مصرفات البريد الاجمالى			
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٥
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
دول بريد أمريكا الجنوبية قيمة الاشتراك مصرفات البريد الاجمالى			
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٤٥
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

هذه الخايرة - مؤسسة الاشرام ١٢ شارع مظلوم - قسم الاشتراكات
هناك ان يرغب في الاشتراك بمجلة « الطليعة » الاتصال بالمعنوان الآتى :

الفهرس

العدد الثاني عشر - السنة الثالثة - ديسمبر ١٩٦٧

٢ إجراءات .. وصيغة حسابات جديدة « الاستشاحية »

ص ٥ لطفى الخولى

أساليب النضال المصرى
من حرب التحرير ضد الفرس الفرنسى ١٩٦٨
الى المقاومة الشعبية ضد العدوان الكلى ١٩٥٦

ص ٧

مقالات وابحث :

- حسابات سنة شهر من العدوان
والمقاومة « حرب النيل والغراب »
- تقرير عن الوضع فى الشرق الاوسط
- التخطيط ومصادر التراكم
- كيف نستعيد الثقافات دورها
كمدارس للنضال الثورى
- بطولات المقاومة فى نزالنا الشعبى
- ص ٥٦ لطفى الخولى
- ص ٧٦ خالد محيى الدين
- ص ٨٢ محمد شعيب الربى
- ص ٨٦ عطيه الصيرلى
- ص ٩٢ غالى شكرى

ص ١٠٦

تقارير الشهر والتعليقات

مكتبة الطليعة

- كتاب : العلم والمفسرة
- من المذهب التنسالى الى الانقلاب
- « المجلة المصرية الجديدة »
- كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة
- امريكا من الداخل « ملف خاص »
- ص ١٢٨
- ص ١٣١
- ص ١٣٤

ص ١٤٢
اسماعيل سراج الدين ص ١٥٢

- حوار مع كارميل
- أزمة اليسار

وثيقة سياسية :

ص ١٦٠ بيان جيش التحرير الوطنى الى شعب بوليفيا

الطليعة

طريق المنضالين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امير عز الدين
- د. جمال المعطى
- د. رشدى سميد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

جنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٦٦٢ - ٤٤١٤٤
الاشتراكات

أسنة بالبريد العادى . ج. ٥ - ٢٠٠
اتحاد البورس المصرى ودول الدار
البيضاء ١١٠ قرشا

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل راي حر ، وفى اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يجلوس ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل راي لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الراى ولكنى على
استعداد لان ادفع حياتى لنمنا لحكك فى الدفاع عن رايك » .

٣ إجراءات .. وصفحة حسابات جديدة

حقنا وواجبنا أن نرحب - كديمقراطيين اشتراكيين - في مجتمعنا الذي يشق طريقه نحو الاشتراكية ويقاوم عدوانا استعماريًا عنصريًا غاشيًا بكل إجراء من شأنه أن يعمق ويوسع من قاعدة الوحدة الوطنية التقدمية .

من

ومن حق وواجبنا أن نبذل كل الجهد من أجل أن تحقق مثل هذه الإجراءات، عملية الهدف منها وهو إثراء الطاقة الوطنية التقدمية بمزيد من القوة والفاعلية وممارستها المسنولة الديمقراطية .

وفي إطار هذا الهم نرحب بإجراءات رئيسية ثلاثة اتخذتها القيادة الثورية خلال هذا الشهر :

• الإخراج عن المعتقل من الإخوان المسلمين .

• رفع العزل السياسي عن أعداد جديدة من المواطنين الذين سبق عزلهم عن العمل السياسي .

• التطبيق الخاص عامون من أين لك هذا على جميع من شاركوا في مؤسنة السلطة بجميع مواقعها ، منذ ٢٢ يوليو ١٩٥٢ حتى اليوم - وذلك ابتداء من رئيس الجمهورية ونوابه والوزراء ومن في حكمهم حتى أعضاء مجالس إدارات القطاع العام .

ونحن نفهم الاجراء الاول من زاويتين :

الاولى : هي أعمال القنولن وصيغة حرية المواطن بحيث لا يجرى تقييدها دون اتهام
محدد ومحاكمة قضائية ذات ضمانات قضائية .

والثانية : هي حق من كان منتبها الى الاخوان المسلمين المتحلة في ظروف متسابقة
وتحت اوضاع معينة تغطاها العضر والتطور الاجتماعي والفكرى والسياسى لاجتماعنا
في ان يفتح امامه من جديد باب الالتحام بتخالف قوى الشعب العامل على اساس
الالتزام بالميثاق الوطنى الذى اقره الشعب دليلا لحركته وتنظيمه السياسى الواحد ،
وذلك مثله في ذلك مثل من كان منتبها للحزب والحركات السياسية الاخرى .

وهذا الفهم « للاجراء » لا يبنى استمرار الرغض الثورى القاطع للحركة الارهابية
الاخوانية المعادية للتقدم الاجتماعى على الطريق الاشتراكى ، واستغلالها الدين وانهايم
كل من يعارضونها بالاحاد ، سخرنا للحرك المضاد للثورة .

ونحن نفهم الاجراء الثانى على ان التجربة العملية قد اثبتت ان هؤلاء الذين رفع عنهم
العزل ، قد التزموا في اخلاص بخط الثورة ، ميثاقا وتنظيما وقيادة . وكان طبيعيا ان تزال
بالقائى « الاسوار السياسية » التى كانت تحول بينهم وبين المشاركة الفعالية في العمل
السياسى وتنظيماته ، في وقت الوطن فيه بحاجة لكل جهود مناضليه الثوريين .

ونحن نفهم الاجراء الثالث على انه احدى الوسائل الهامة لتنفيذ الشعار العظيم
الذى تبناه المناضل جمال عبد الناصر مع جماهير ١٩٥٦ ، ١٠ يونيو من « الطهارة الثورية »
لكل من يمارس عملا قبيحا او خدمة عملة .

وهذا الاجراء من شأنه مهليا ان يحسم جلوريا مناخ الشكوك - بالحق او بالباطل -
التي شاع حول العديد من القيادات في امقاب النكسة وما كسفته من انحرافات
مختلفة . بحيث يؤول الى مناخ يحى فيه الثقة المتبادلة بين القيادات والجماهير
في جميع المواقع .

والحق ان هذه الاجراءات الجوهرية الثلاثة تمنح العمل الوطنى الثورى في هذه
الظروف المصرية التى نجتازها ارضية ديمقراطية جديدة تتفق والمسئوليات التى
نواجهها . وتفتح في نفس الوقت - وهذا امر طبيعى يؤكد حيوية الثورة واستمرارها
بصفة حسنة حساب جديدة لصالح الوطن والاشتراكية اولا واخيرا .

الشيخ الحوي

أساليب النضال المصري

من حرب التحرير ضد الغزو الفرنسي ١٧٩٨
إلى المقاومة الشعبية ضد العدوان الإسرائيلي ١٩٤٨

- (١) حرب التحرير ضد الغزو الفرنسي
- (٢) حرب التحرير ضد الحكم الملكي
- (٣) الشعب ينصر على الغزو الأجنبي
الثاني (١٨٠٧)
- (٤) الجيش المصري في معركة تثبيت
الاستقلال
- (٥) الثورة العربية : (الدستور وحيث
اللاحين)
- (٦) مصطفى كامل : الاحتجاج المصري
- (٧) ثورة مارس (١٩١٩)
- (٨) المقاومة الشعبية ضد الانتصابات
الاستعمارية (١٩٢٤ - ١٩٣٥)
- (٩) المقاومة السرية خلال الحرب العالمية
الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٧)
- (١٠) قيادات شعبية جديدة
- (١١) الكفاح المسلح في القتال (٨ كانون
١٩٥١ - ٢٦ يناير ١٩٥٢)
- (١٢) الكفاح المسلح في القتال (المرحلة
الثانية ١٩٥٢ - ١٩٥٤)
- (١٣) المقاومة الشعبية في بورسعيد
(نوفمبر ١٩٥٦ - ديسمبر ١٩٥٦)

في هذه الظروف التاريخية التي اجتازها
شعبنا المجيد لتصفية آثار العدوان
الاستعماري الصهيوني ، ما أوجبنا إلى
استلزام الدروس من تاريخنا الحافل
المجد ، وفي الصفحات التالية نقدم
« الطبيعة » صفحات مفصلة من تاريخ
مقاومة الشعب المصري لكل الغزاة
والمتسلطين والمعتدين ، ممن تكالبوا على هذا
الوطن في تاريخه الحديث ، من أتراك
وفرنسيين وإنجليز وأمريكيين وصهيونيين ،
وتحطمت هجماتهم على صخرة المقاومة
الشعبية الجيدة .

مقدمة

عندما نتحدث عن الكفاح الشعبي ، فنحن نعلم بالتفصيل الوطني في أرقى صورته ، واكثرها عمومية . وإمام هذا لابد من ان نلاحظ بعض المقتضيات الأساسية :

● أولا ان « الكفاح الشعبي » هو حركة عفوية او منظمة يدور بها الشعب عن مولفه المساد للقوى الاجتماعية المحلية او اجنبية تحكم او تسعى للتحكم في مصالحه الحيوية ، وبهذا المعنى فهو جوهر حركة الصراع الاجتماعي لمساواة العلم ، ولما كان رصد هذه الحركة يستل ظيق جديد لا يمكن توفيقه الا بتسوير الظروف الملائمة لانجاح مهمة اعادة كتابة التاريخ المصري بالمطلع العالمي ، فلننا نركز اهتمامنا في هذا العرض امام على الكفاح للشعب كحركة في لحظة الاحتدام او التفجر . ومن البديهي ان هذه اللحظة هي لبدا التفاضلات اليومية للشعب في مرحلة تاريخية معينة ، وان نذهب ان هذه المرحلة قد خاتمت بما يعبر الى عرس عام ، وهو اغتيالها لبعض الظواهر التاريخية التومية او الإقطاعية ، فذلك صعبية يتعدد الإنقلاب عليها ، على أنها كافية في تصورها لاستيعاب الخط العام لاساليب النضال المصري .

● ومن الطبيعي ونحن نحاول ان نسجل صورا متتابعة للكفاح الشعبي المصري في العصر الحديث ، (١٧٩٨ - ١٩٥٦) ان نضع الخط العام لحركة النضال المصري خلال هذا العصر ، وهو مقاربة

المثلث الأوربي وتحقيق الاستقلال الوطني ونشيطه . وقد أغشى مفسون هذا الخط العام يتطور حركة المجتمع المصري ويظهر تأثيراته في تكوينات محددة . ومن هنا فقد استلهمت حركة النضال المصري وتغيرت اساليبها في موجات مختلفة تنصب مع تطور الطبقات المصرية وتغير مواقفها ، وتنافس مصالحها في الظروف المحلية المحلية ، ويتناسب مع وعيها بهذه المصالح وقدرتها على تنظيم نفسها وحشد قواها ، وانتزاع مكتسب جزائي او مرحلي من اعدائها . وإذا كان التنافس الرئيسي خلال طوال هذه المرحلة هو التنافس بين قوى الشعب المصري وبين الاستعمار العالمي ، فان القوى المتصارعة قد أصبحت تغيرت بتعدد مصادرها في تلك القوى الوطنية او قوى الاستعمار العالمي . فبينما كان تعبير « قوى الشعب المصري » في حرب التحرير ضد الغزو الفرنسي يشتمل اساسا على قوى الفلاحين واصناع بياداة التجار والأكثريين ، فان هذه القيادة أثناء « الثورة العربية » تتركز في البرجوازية المصرية الزرامية . بينما يندو جناح صناعي ضليل في قيادة ثورة ١٩١٩ ، وتلمب الطبقة العاملة والفلاحين دورا متزايدا فيها . وبينما كانت فرنسا هي الوجه البارز والمجال للقوى الاستعمارية الغربية في عشرينات ١٩٢٨ ، فان الاحتكاك البريطاني هي التي فازت بالسيطرة السياسية والاقتصادية على مصر في العقود الاخيرة من القرن الماضي على انتقال

القطر الاستعماري الذي تعرض لمصر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى الولايات المتحدة الامريكية .

على ان هذا التنفي في اطره المتناقص ان ليس لا ينفي حقيقة اساسية ، وهي ان استمرار النضال المصري كان نتيجة لوقوع جبهات الفلاحين والعمال - بعد نشوء الطبقة العاملة - وان القوى الاجتماعية الاخرى المتخلات مراحل معينة من النضال المصري لم تفلت طاقاتها القوية بعد ذلك تماما ، لم تكن من ايقظ حركة التطور الاجتماعي . هذه الحركة التي كانت تطرح تلقائيا فئات اجتماعية اخرى تتولى قيادة الطبقات الشعبية في نضالها ضد الاستعمار .

● ومن اهم القضايا التي تهتم بها عند استعراض الكفاح الشعبي المصري هي قضايا « الوعي » و « التنظيم » كما تتطور فيها اصطلح على سبيلها بالاساليب النضالية « . ويكاد من المحم علينا - في الظروف الزائلة بالذات - ان نؤكد بهذه الاساليب ، فاللحظة العابرة تؤكد ان النضال الشعبي المصري شدد انفراد والفتى ، لا تنقصه روح التضحية بل لها بوفرة فيه بشكل لا يحتاج الى تأكيد . لكن المكتسب التي حققها الشعب المصري في مقابله هذه التحصينات لا تقاس بما بذل في سبيلها ، ولعل غلبة هذه المكتسب هو ما يشكك البعض في قدرة الشعب النضالية ،

وانتم كنتم المطبوع وانقلاب الموضوع ، وتشجيع الاحوال واختلاف الاحوال ، وفساد التسنجيج وخصول التقدم وعموم الخراب وتواتر الإحتياج ، وليس هذا الوصف مجرد كلمات مسجوعة ، اذ في تاريخ « الجبرتي » نفسه مئات الوقائع التي تؤكد كل كلمة من هذه الكلمات ، ان اجراق مشرات الغرى ، وقتل الافوف من النساء والأطفال ، واغراق الاراضى ، واغتيل قيادات الثورة ، واغتالهم .. كل هذه حقائق اعترف بها مؤرخو الحملة الفرنسية - واغلبهم بنقادها والمسؤولين منها - بصورة اكثر دقة من « الجبرتي » .

● وعلى الرغم من ان فرنسا كانت آنذاك اقوى دولة في العالم ، وكانت قد حققت انتصارات مذهلة في القارة الاوربية ، فان الشعب المصرى لم يتوقف خلال السنوات الثلاث التي قضتها الحملة على الارض المصرية من قتالها . يقول « الجنرال ريو » - احد قواد الحملة - ان الجنود الفرنسيين كانوا يعملون على اخضاع الثورة باطلاق الرصاص وغرض الغراميت على البلاد « لكن القوة كانت كهيبة ذات مائة رأس كلما اخدها السيف والقال في نالحيه ظهرت في ناحية اخرى لقوى واشد مما كانت » فكانها كانت تعظم ويتسع مداها كلما ارتفعت من بلد الى آخر » .

● على ان اختلاف اساليب القتال ظلت النظرة ، فقد اشتركت الجاحدين في جد الغزو في مبادئ ثلاثة :

الميدان الاول مساهمتها في الحرب النظامية التي دارت بين الجيش المملوكى والجيش الفرنسى . والميدان الثانى انفرادها بتنظيم المقاومة الشعبية المسلحة داخل الوادى وبلدات في حلها التيسيل ؛ اما الميدان الثالث فكان الحرب القضاية التي تحملت الجاهل فيها الاكبر في العميد . ويلاحظ ان حركة المقاومة المسلحة قد شملت الارض المصرية كلها ، ولكن بينما حققت حرب المجراء نجاحا اقل ، تطلبت المقاومة داخل دلتا النيل تضحيات كبيرة تحملها الشعب .

وقد بلور « القومندان دى لاجويكى » هذه الحقيقة في حديثه من حرب « الجنرال ديزيه » في الوجه القبلى فقال : « ان المقاومة اقل لقيتها الجنود الفرنسية في الوجه البحرى كانت في الغالب ذات صبغة محلية ولكن غرة الجنرال ديزيه هي التي اضطرت ان تواجه حركت حربية حقيقية » .

● ويتبنى ان نلاحظ ايضا موقف مختلف الطبقات الاجتماعية من حرب التحرير ضد الاستعمار الفرنسى ، فقد كان المماليك يمثلون طبقة متمزلة اجتماعيا في قمة السلطة ، يقتصر

الانتماء عليها على من يستلجب من اصقاع اسياة ولا تشترك في العملية الانتاج ، وتحول بين الشعب وبين الاخرى في النسل المسمى وتجمعه مقصورا على اتباعها . ورغم عسدم اشتراك المالك في العملية الانتاجية عموما فانها كانت تستولى على كل فائضا . وقد ادرك الفرنسيون هذه الحقيقة وان كانوا قد اخطاوا فيها استنتاجه منها . تل « تاليران » وزير خارجيتهم في تقريره الى حكومة الدركوار من مشروع الحملة « ان اهالى مصر قاطبة يكرهون حكمهم المماليك الذين يسومونهم النظم والاضطهاد وهم عزل لا سلاح معهم » ، ولذا اعطاهم المماليك سلاحا بحجة الدفاع عن البلاد من الغارة الاجنبية فانهم لاشك سيخاربون به طائفة المماليك انفسهم فليس ثمة خوف من مقاومة او ولة من الاهالى » .

موقف المماليك

وعلى الرغم من ان الفرنسيين كانوا يعتمدون على تصور ان التناقض بين الشعب والمماليك يدفع الشعب الى موقف المتخرج من الغزو ، فانهم لم يضمنوا في اعتبارهم بدقة موقف المماليك الانهزامى ، وطبيعة موقفهم كطبقة من المرتزقة الغربية من مصر ، التي لا تمها في شوء الا بقدر ما تستنزف من ثروتها .

ويمكن متابعة موقف المماليك على النحو التالى :

● افعالهم خطر الغزو الفرنسى واستهانتهم به ، فقد تدهورت وسائل الدفاع عن مصر ، بحيث تهدمت تحت سلطانهم القنلاخ التي انشأها السلاطين . فسرى الخراب الى قلاع الاسكندرية وابو قير ورشيد ودمياط والبرلس والقرين ، والقاهرة . ولم يكن في هذه القلاع اى نوع من انواع السلحة . ولم يكن فيها حتى حاميات مستعدة للدفاع بسبب خوف المماليك من ان يشب احدهم على السلطة في غياب جنوده عن القاهرة . وقد لعب الجفاء التقليدى بين (مراد بك) و « ابراهيم بك » دوره في عدم تعاونها في رسم خطة عسكرية موحدة لمواجهة غزو القاهرة ، حتى ان كلا منهما يقى بجيشه بعيدا عن الاخر « فسراد بك » بلاشاطل الغربى للنيل (امليه) و « ابراهيم بك » بلاشاطل الشرقى (بولاق) . وكان المماليك الى جانب هذا شديدا الاعتماد بقوتهم حتى ان مراد بك كلف « الميوز روسيتى » قنصل النمسا بان يطلب من الفرنسيين ان يمدوا كما جاءوا عواذاً . كانوا يريدون بعض الريالات لمق - وزعموا - كما يقول الجبرتي « انه اذا جاءت جميع الفرنج

بمحاولة تركية للاستيلاء على مصر هتكمزوا جزاً يذ
الفرنسيين سوف تؤدي إلى القضاء على نفوذهم
يبدأ من أكتوبر ١٧٩٦ يسمى للتابع الفرنسيين
وتوقع معهم صلحاً في أبريل ١٨٠٠، التمساء
ثورة القاهرة الثانية ، اعترف فيه الفرنسيون
بمراد بك أميراً وحكماً للوجه القبلي وخولوه
السلطة على البلاد ، من جرحا إلى اسوان، مقابل
دفعه الفراج ، واتفقا (الفرنسيون ومراد بك)
على انه « لا يجوز لكل منهما قبول الآخر »
الذين يتمتعون من دفع الضرائب ويسرون إلى
منطقة الطرف الآخر » ، وضئ له « كبير »
بتمه بإيراد المنطقة التي يحكمها وتمهد بحماية
في حالة هجمته، وتمهد مراد بك إذا حصل هجوم
على المنطقة التي يحكمها الجيش الفرنسي فانه
سوف يرسل قوة من جنوده توازي على الأكثر
نصف قواته

الشعب في المعركة

على الرغم من هذا فإن الشعب قد استقر في
حرية التحرير ، متصلاً جزئياً مع المليك أحيانا
ومع العثمانيين أحيانا أخرى ، ومستمرا في
المعركة في حالة تعلق هؤلاء أو أولئك ، وانضم
الشعب مواقفه مستقلا من كلا الطرفين في أغلب
الاحيان

● على الرغم من أن حصون الاسكندرية كانت
محيطية تماما ، وأن يكن بها أية استعدادات
عسكرية ، فإن محافظ المدينة « السيد محمد كريم »
قد رفض للجيش « الأمير نلسن » تسليح
الأسطول الإنجليزي - الذي كان يتجول بحثا
عن الأسطول الفرنسي - بدخول الاسكندرية
ليتزوج منها بالماء والطعام والوقود ، وجاوبهم
« يكلم نخيب » ، على حد تعبير الجبرتي ، وعلى
الزعم من ثلاثة عشر رسولا أرسلهم المحافظ إلى
المليك طليبا للتجدة التي لم تعمل عن الإجراءات
التجسسية للدفاع من المدينة قد اتخذت بسرعة
ونثر الأهالي وكادوا يقتلون التتميل الفرنسي
وسمح له بمقابلة الأسطول مع مرافقين من
البهارة المصريين كلفوا بأن يعودوا به ثانية ، وعند
وصول الجنود الفرنسيين إلى الجزء المسكون من
المدينة ، بدلو ويتقنون من الغلابة التي تقيمها
فيخلو النيبوت التي تحولت على الفور إلى مراكز
لإطلاق النار ، مما حرض « نابليون » نفسه
لرسماسة كانت تقفه ، وأصيب نتيجة لذلك

لا يقفون في مقابلهم وأنهم يفتونهم بقوتهم »
ومن خططهم العسكرية التي امتدات سخرية
الجبرتي - وهو غير الخبير بالشئون العسكرية -
« أنهم فكروا في صنع سلسلة سميكة طولها مائة
وثلاثون فراسا نصبونها في بوقار رشيد تمنع
السفن الفرنسية من العبور » . وأبدى الجبرتي
انتقاده لأن الأراء لم يفكروا في إرسال جيسوس
أو طليعة ناولي الغزاة بالقتال ، بل تحصنوا في
القاهرة في انتظار استيلاء الفرنسيين على الوجه
البحري والوصول إليهم . ومن الطبعي أن يكون
اهتمام تلك الطبقة الطفيلية الفاتدة لا يروح وطنية
مركزا فقط في ثرواتها ومجوراتها وما نزعته من
الشعب ، والسعي لتأمينه . يقول « الجبرتي »
انه بمجرد سقوط الاسكندرية شرع الأراء
« في نقل امنهم من البيوت الكبار المشهورة
المعروفة بالبيوت الصغار التي لا يعرفها أحد ،
وصاروا طول الليل في نقل الأمتعة وتوزيعها عند
معارضهم ولقائهم وأرسل البعض منها لبلاد
الأيام ، وأخذوا أيضا في تسهيل الأعمال
والاستحضار لحداب التسهيل وأدوات السمر
ومذاك لا التعميل على الهزيمة » . وليس هناك
وصف عام لموقف المليك الذي من قول « الجبرتي »
انهم كانوا « متفارقة قلوبهم منحة عزائهم حقيقة
أراؤهم حريصون على حياتهم وتتمهم ورافعتهم
مختبئين في بيوتهم مفترون بمهمهم ، مضطرون
شأن مدوهم مرتبون في رؤيتهم مفسدون في
فقتلهم وهذا كله من أسباب ما وقع من خلافهم
وهزيمتهم » (١) .

● وبعد هزيمة « مراد بك » في معركة الأهرام
(٢١ يوليو ١٧٩٨) ، انسحب إلى الجيزة ومنها
إلى الوجه القبلي حيث استقر هناك فترة . أما
« إبراهيم بك » الذي كان مرابطا بالبحر الشرقي
(بولاق) فانه بمجرد هزيمة زميله لم يفكر في
الاستمرار في مكانه بلترما خط الدفاع الذي كان
يرابط به . بل سارع إلى الفرار هو وجيشه ،
فأتجه إلى بليس ثم إلى سوريا خلولا أمواجه
وأمواله وتوجه إلى أمصها من جهة الشعب ،
تاركا شعبا غير مسلح وجهل لوجه أمله الغزو
الفرنسي . وقد ظل « إبراهيم بك » في سوريا
ولم يعد إلا بعد انسحاب الجيش الفرنسي ، لبا
مراد بك الذي استقر في الوجه القبلي ، فقتل
الفلادون هناك ، رغم اشتراكه فيها اشتراكا
مقتطعا . ورفض في البداية أن يعيل حكم الوجه
القبلي كممثل للسلطة الفرنسية ، ثم بدأ يدرك أن

(١) في التومس الواردة من الجبرتي - بلونج الجبرتي الثالث من « مكتب آثار في التاريخ والتاريخ » وهو الجزء
الطبي بالجملة الفرنسية - « رواج أيضا » « مطر كتشيب » « مطر دولة الفرنسيين » « هناك استطلاعات ثابتة
بهاجمتها ولكنها عامة »

« كلفت » جميعاً تارخ في جبهة كتبا نصيب
« الجنرال مينو » بخرية حجر استقطه من أعلى
سمور ، وتدرت المسار الفرنسية قتلى الإهلى
بسميعة قتيل الى شقيقة قتيل ، وكان مسكان
الاستكدرية اذ ذلك ثمانية آلاف .

● ولم يكف الشعب بتحصيل ميه الدفاع
وحيدا في المعركة - كما حدث في الاستكدرية -
وانما شارك في الممارك المسلحة التي جرت بين
الجيش البلوكي وبين الفرنسيين ، على « معركة
شبرواخت » (١٢ يوليو ١٧٩٨) التي جرت بين
مراد بك والجيش الفرنسي ، وهي المعركة الوحيدة
التي حارب فيها الجيش البلوكي بين الاستكدرية
والقاهرة ، شارك الفلاحون المصريون بنصيب
وافر في المعركة - فبينما كان مسدد الجيش
البلوكي ١٢ ألف مقاتل ، لم يكن بينهم سوى
ثلاثة آلاف فقط من فرسان المالك ، أما الباقون
فهم من اتباع المالك ومن الفلاحين الذين كانوا
مسلمين - كما يقول تقرير عسكري فرنسي -
بالبنادق والشباريخ ، وقد هدعت جموع الفلاحين
على شاطئ النيل الاسطول الفرنسي بالخطر
التشديد ، اذ هاجمته من الجانبين مما ادى الى
غرق خمس سفن في النيل ، واستولى الفلاحون
على سفينتين حربيتين مسلحتين ، مما جعل
« الجنرال الفرنسي اندروسي » يتنبه لهذا الخطر
فيأمر بانزال الجنود الى البر لمقاومة الإهلى الذين
كانوا يطلقون النار على السفن باعتدال ان تلك
هي الوسيلة الوحيدة لحماية الاسطول الفرنسي .
وفي القاهرة ابدت جماهير الشعب استعدادها

الكامل لتحمل كل اعباء القتال ، وخاصة هؤلاء الذين
يسمى الجبرتي « الحرافيش والجعيدية وابواش
القبلي » - قتيل « معركة الاهرام » باربعة أيام ،
وعلى الرغم من هزيمة الجيش البلوكي في
« شبرواخت » لم يتردد الناس في الخروج
للمتاريس ، « فاطم القلي الذككين والاسواق
وخرج الجميع لير بولاق ، فكانت كل طائفة من
طوائف اهل الصناعات يجمعون الاهرام من
بعضهم وينصبون خيما أو يجلسون في مكان حرب
أو مسجد ، ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم
ما يحتاجون اليه من الدراهم التي جمعوها من
بعضهم - وبعض الناس يتطوع بالاتفاق على
البعض الآخر - ومنهم من يجهز جماعة من المفاربة
أو الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان
جميع الناس ينزلوا ويسهم ويفعلوا ما في قوتهم
وطاقتهم وسبقت نفوسهم ببذل اموالهم ، فلم
يشح في ذلك الوقت احد بشيء يملكه ولكن ما
يساعدهم الدهر - وصعد نقيب الاشراف السيد
عمر افندي (عمر مكرم) فانزل منها بريقا كبيرا
اسمته العامة البريق انبوى فشره من القلعة
الى ان وصل به الى بولاق وهو راكب ومعه
لوف من العامة بالقبليين والعصى » - لقد رحل
القاهريون جميعا الى ارض المعركة في بولاق اما
القاهرة فقد خلت تقريبا ، « وفلا سعر الجارود
والرصاص بحيث بيع الرطل الجارود بستين نصفا
والرصاص بستين ، وفلا السلاح وقل وخرج
معظم الرعايا بالقبليين والعصى » - وعلى الرغم
من هذا الاستعداد العظيم فان الجيش المرادى
(نسبة الى مراد بك) المستعصر بالفضة الغريبة
للتيل قد هزم لسوء الخطة الحربية التي كان قد
رسمها ، ولعدم قدرته على تعويق الفرنسيين في
الطريق من الاستكدرية الى القاهرة - بينما لم
يحارب جيش ابراهيم بك ، وانسحب بجوردهمة
زميله الى « بليس » ومنها الى « سوريا » بعد
معركة الصالحية - تاركا الالوف المتسومة في
الصفوف الخلفية لمواجهة العدو الفرنسي - وقد
ادى القباء العسكري لمراد بك الى فرق آلاف من
الفلاحين والعربان الذين كانوا يشتركون في الدفاع
من القاهرة .

الهجمات المفاجئة

كان « نابليون » يظن انه - وقد هزم المالك
في موقعة الاهرام (مراد بك) والصالحية
(ابراهيم بك) ، ويهروب اولهما الى الصعيد
وثقيهما الى الشام - فقد قضى على القوات
المسلحة للعدو على الدفاع من مصر - ولكنه
لم يحسب حسبا للمقاومة الشعبية التي استمرت
طوال فترة الحملة .

معركة الصالحية

(١١ أغسطس ١٧٩٨)

فر ابراهيم بك عقب معركة الاهرام الى
بليس واقام بها هو وجيشه - ورأى نابليون ان
يقاد القوة العسكرية التي معه مسجلة يدهه
بالخطر ، فجود حملة بقيادة لافساح حلق
شرق الدلتا ، لاهضت مقاومة حليفة من
الفلاحين في مدينتي القليوبية والشرقية ، ومنها
وصل الى بليس (عاصمة الشرقية وقتذاك)
كان ابراهيم بك قد اخلاها بجهت الى الصالحية
في طريقه الى الشام ، فاراد نابليون ان يدمر
قوته العسكرية حتى لا يفي به خطر ، فهاجمه
في الصالحية ، حيث اشبك في معركة ضارية
كادت تنتهي بهزيمة الجيش الفرنسي في مرحلتها
الاولى ، لان القتال كان يدور بالفلاحين الذين
هو ما يطلق عليه المالك ، ولكن الجند الذي
وصل الى الجيش الفرنسي مكته من هزم جيش
ابراهيم بك - وفر الى سوريا مع ما بقى من
جيشه .

التي توجهت لتتسبب الخوف على جنودهم لذلك الوقت مما جعلها تترد الى الاسكندرية . وبعد استقرار « نيلبون » في القاهرة ارسل بعض فرق الجيش الفرنسي لمساعدة ابراهيم بك في الشرقية ، واضلت تلك الفرق « الخشكة » لتتخذها قاعدة للزحف على الوجه البحري وانتشروا بها مخازن لتزويد الجيش . وعقبها تناول الفرنسيون الاستيلاء على « ابو زعبل » صدم عنها الفلاحون والعرب وكفوا مسلحين بالبنادق والحصي ، فعملت الكتيبة ادراجها الى الخشكة واخذ الاهالي من العرب والفلاحين يتمتعون الى مستقرها ، ثم هاجموا المخزن الامامية لمسكن الخشكة ، مستترين بغلبة ابراهيم وبازرومات ، وظلوا يهاجمون المسكن حتى اجبروا الجيش الفرنسي على الانسحاب من الخشكة . وقد ادى الى تعلق الموقف ثورة اهالي الخشكة انفسهم مما جعل الجيش الفرنسي في موقف الحاصر بين الثورة والهجوم . ولم يستطع الفرنسيون استرداد الخشكة الا بعد وصول المدد اليهم . ومنها حاول « الجبرال جويج » اخضاع مدينتي المنوفية والغربية فوجيء بمقاومة عنيفة من اهالي المدينتين . ففى قسريتي بتا وغمرين ، اغلق الاهالي ابواب القريتين في وجه الجنود ، بحيث لم يستطع الجيش الفرنسي فتحها الا بمسد وصول المدد اليه . ورغم هذا فقد اشتبك الاهالي والجنود في طرقات القريتين .

ويقول ضابط فرنسي من الذين اشتركوا في المعركة ان « الجيش الفرنسي قد فتح القريتين بعد قتال عنيف وقتل من الاهالي حوالي ٤٠٠ او ٥٠٠ بينهم عدد من النساء كن يهاجمن جنودنا بكل بسالة واقدام » .

كما اضطرت السلطات العسكرية الفرنسية الى تجريد حلة خاصة لاحتلال « كفر عشنا » التي كان زعيمها « ابو شعيب » قد حصنها ووضع مخازن مسلحة حولها . واشترك اهالي القرية في مقاومة عنيفة . وقد ابتهج الفرنسيون بقتلهم « ابو شعيب » ، الذي كان عدوا عنيفا ، اذ كان لديه اسلحة متقدمة منها ثلاثة مدافع وعدد كبير من البنادق . وقد تعرض الجيش الفرنسي لهذه المقاومة في كل مكان حاول اخضاعه .

• وكانت هناك الانتفاضات المسلحة التي قامت في القسري والمدن التي تم فتحها بالفعل . وعلى راس هذه الانتفاضات ثورتا القاهرة الاولى والثانية ، وثورة المهدي ، وثورة حسن طوبار . وتكنى بهذه الاطلة من الثورات الشعبية .

وقد اتخذت هذه المقاومة عدة اساليب :

• فقد كانت هناك مفاوضات خفية هدفها مراقبة تقدم الجيش الفرنسي ، واجباره على الاحتفاظ بقوات كبيرة في المدن والقرى لصحية وجوده بالبلاد . وتمثل تلك المفاوضات في قطع مواصلات الجيش — سواء عن طريق قتل حملة البريد بين فرق الجيش المختلفة او بينها وبين القيادة العامة في القاهرة ، او عن طريق الامتناع من تقديم الاحتجاجات الاسمية للجيش اللازمة لتقدمه او استقراره . ذلك ان « نيلبون » لم يقصر معه سوى ٦٨٠ جوادا في حين ان عدد فرسانه اربعة آلاف ، فضلا من حاجته للدواب لنقل الامتعة والمؤن وخاصة في التسلط للصراوية . هذا بخلاف الاحتجاجات العسكرية الاخرى مثل الغداء للجنود والخيول والدواب المأهله جميعا في المناطق الصراوية او البعيدة عن النيل . وقد حثى نيلبون من امتناع الاهالي من تقديم اى من هذه المهنات لجيشه ، فالجيش الذي تركه في الاسكندرية وكلف قتاده الجنرال كبير احدى فرقته بالتوجه الى البحيرة للتجسس وشبان بمواصلات الجيش الرئيسي الذي كان متوجها الى القاهرة ، لم يستطع توفير الجبل لهذه الفرقة . وبلغ الحال انه في يوم تحرك الفرقة اخذت الجبل من الاسكندرية ثم عادت الى الظهور فداة سيرها . كما دلب اهالي رشيد على طعن ترعة الاسكندرية (المحمودية الآن) لينهوا . وصول المياه الى القصر . وقد قفى « الجنرال فيزيويه » — وكان في طليمة الجيش الفرنسي المتجه الى القاهرة — من حدة الضرر وطة الماء وصمفوية السير في الرمال . فقد رجم العريان الابار والقوا فيها النطرون الملح حتى صار ماؤها مرا وحامضا . وفي حملة للصعيد جعل الثوار هدفهم ضرب مراكز تجمع الضالين التي كان الجيش الفرنسي يجمعها . وقد اتبع الاهالي ، وخاصة في الوجه البحري ، اسلوبا آخر منه . منع الجيش الفرنسي من الاستيلاء على اى قرية وبها ما يمكن ان يستفيد منه . فتكروا بخلون القرى تباه سن البقر والواشي والاغنية واللتاع ، ويحرقون الزرومات ، ثم يجتمعون على شاطئ النيل لهجمة الجيوش واجبارهم على الابتعاد عنه .

• وكان هناك ايضا اسلوب المقاومة المنسلحة للمحاولات التي ينزلها الجيش للاستيلاء على القرى والمدن ، فعندما ازاد « الجنرال مينو » ان يجوب شبل الدلتا بكتيبة من جنوده فوجئت في « شيبسي عجم » بمقاومة مسلحة اشرك فيها فلاحو القرية والقرى المجاورة الذين تحصنوا بسور القرية واجبروا الكتيبة الفرنسية على التراجع الى رشيد مرة ثانية . وقد تعرضت قوات « الجنرال فيزيوي »

ثورة القاهرة الاولى

ثورة المهدي

قامت ثورة المهدي في «**مديونية البحيرة**» أثناء غيابه نيلبون في الحملة الثانية . وقد قادها شخص مجهول ، ادعى المديونية ، نزع من اوصاف سيوه فضم اليه عدد من الحجاج ، حتى وصل الى البحيرة فاستولى على **دمهور** بقتة ، وقبض على من فيها من الجنود الفرنسيين وقتل بهم قتلا وديما . واستولى على الاسلحة والمدافع التي كانت بحوزتهم . فلما انتشر خبر انتصاره في مديونية البحيرة هرع اليه الناس من كل مكان ، وانضم اليه اربعة آلاف فلاح بينهم خمسمائة مسلح . وكان في الرحمانية مفرقة من الجيش الفرنسي توجهت للقضاء على المهدي فالتصقت معهم في معركة مسلحة بين دمنهور والرحمانية . ويتكهن جيش المهدي من هزيمة الجيش الفرنسي وتكبيده خسائر فادحة فاضطره الى الانسحاب الى الرحمانية . وبعد ان حشد الفرنسيون قوات هائلة تحول جيش المهدي الى مصبات منتشرة في الوجه البحري تتولى استئثار الثورة ، وتهاجم حلبات الجيش الفرنسي .»

وقد عاجلت إحدى هذه المصبات في انكسار حملة فرنسية كان يقودها «**الجنرال دومارتين**» الذي اخضع ثورة القاهرة . وقد اثبتت حسوة المصبات هذه الحملة من آخرها . وهذه الثورة مجهولة التاريخ . ولكن من المؤكد ان مصبات المهدي قد اشتركت في جميع الثورات غير المحدودة التي نشبت في الوجه البحري طوال فترة الحملة .»

ثورة القاهرة الثانية

عقب توقيع اتفاقية المريش التي اتفق فيها الجيش الفرنسي مع العثمانيين على الانسحاب . وبعد وقوع معركة عين شمس (٢٠ مارس ١٨٨٠) التي هزم فيها الجيش العثماني امام الجيش الفرنسي ، بسبب نفوذ الانجليز لاتفاقية المريش . بدأت الثورة من بولاق بزعامة «**الحصاح مصطفى المشقيلي**» ، وهو من اعيان الشعب . وكان الفرنسيون قد اعتقلوه من قبل لوجود بارود مخزون في مكانه ، ثم اطلقوا سراحه بعد توقيع اتفاقية المريش . وانضم اليه بعد ذلك كل من «**السيد عمر مكرم**» و «**السيد احمد المروقي**» كبير تجار القاهرة . وقد بدأ الامم بمهاجمة مواقع الفرنسيين . ولما ردتهم المدافع عنها احتلوا البيوت المشرفة عليها . مستغنيين الدائم المحبوبة وثلاثة مدافع جاء بها الاتراك واستطاعوا حصر الفرنسيين في محسركم في

ويلاحظ ان ثورة القاهرة الاولى كانت انطلاقا مقويا احتجلا على الضرائب التي فرضها المظنون على الشعب . وكان الفرنسيون قد شعروا بانتشار المقاومة المسلحة ، فبدأوا يحاولون تنظيم ظهير الشعب . وذلك بجمع السلاح الذي معه . وكان قليلا . بالاكراه ، وفرض ثمن العقولت على من يخطب لديه اى سلاح . واستولوا على ورش اعداد البارود ومجلات بيع الاسلحة . كما اتجهوا الى تهديم ابواب الحارات والشوارع والمباني لانها كانت تشكل في زايهم متلارس طبيعية يمكن استخدامها في حالة الثورة . وعلى اثر فرض الضرائب نجح «**الكثير من الفواعه من**» رئيس يسوسهم ولا قاذ يقودهم ، واصبها يوم الاحد متحزين وعلى الجهاد عازمين . وبرزوا ماكلوا اخفوه من السلاح آلات للحرب الكفاح ، وذهبوا الى بيت الخافي التركي وجبروه على ان يسحبهم في طريقهم الى مخ «**نيلبون**» بالازيكية ليطالبوه بالغاء الضرائب الجنيده ، فاضطر الى موافقتهم . ولكنه ادرك في الطريق خطر الموقف فتمتدح ملدا الي داره فرجوه بطوبوبو الحجرة . وكانت تلك شرارة الثورة . فالتصمت الجوع في الزهر وامانات الطرقات بالشعب مسلحا بلبنادق والرماح والسيوف والعصى ، ووجهتهم احياء الفرنسيين لمهاجمتها . واسرع «**ديسوي**» قومندان القاهرة ويسقي ختوده الى منطقة بدم الثورة ، فقتلتهم الجماهير ، مما كان له اثره في تشجيع الثوار الذين استولوا على المواقع المحيطة بمعلم احياء القاهرة فاحتلوا من مسلط الحوايت متلارس لناموها في الشوارع والحارات واخذوا يطلقون النار من خلالها . وزادت جموع الثوار بين انفس اليهم من الضواحي وطلقت الجسوع لتجسج بالازهر حتى اجتمع يتوحده . وعاد «**نيلبون**» من اسند الثوار حملة . وكان خارجها . ونصب مسرعا الى القاهرة . وكان خارجها . ونصب الاستعدادات العسكرية ، وخاصة المدافع ، على رواق العظم لتعاون مدافع القلعة في اسلح القنابل على الزهر مركز المقاومة . واستمر الضرب في اليوم الثاني ، واخذت القنابل تتساقط على هي الزهر وما حوله ، في الوقت الذي شرع فيه الثوار في الهجوم على موقع الازيكية مواجبهين نيرانا حلية من المدافع الفرنسية مما ادى الى هلكهم المنازل والاسلح المشرفة على الموقع . واحتلوا جامعا مسفرا هناك واصلوا الازيكية نارا حامية تلت الكثير من رجال الحامية الفرنسية . وقد رفض الثوار وسلسلة اعضاء الديوان الذين طلبوا اليهم الكف عن القتال ومنعومهم من دخول الجابع الزهر . واستمروا يقاتلون حتى تقدموا اكثر من الى قتل .»

بمطلق النار وأخذت الحجارة بحيث أشترت إلى الانتحار مرة ثانية . وفي «الدميلة» ثار الأمل على الجالية الفرنسية عندما بدأ «حسن طويلا» هجومه في منتصف سبتمبر ١٧٨٨ . واستمر الهجوم دويًا حتى اضطر النوان إلى التحصن في خط دفاعي جديد «بقرة الشعراء» . واستمرت المناوشات بينهم وبين الفرنسيين ثم عادوا إلى قاعدتهم في بحيرة المزة . وأرسل نابليون حملة ثانية برية ونيلية تهدف للقضاء على «حسن طويلا» ونفذوه . وبينما استطاعت الحملة البرية احتلال مدينة المزة ، تعرضت الحملة النيلية للهجوم بأسلة من الميادين ، فقد خرجت السفن المصرية التي كانت محتبئة خلف بعض الجزر أمام المطوية لتلقوا الأسطول الفرنسي وتشتبك معه في قتال وتضطهر إلى العودة إلى قاعدته في سيلاط . وبعثت بالهجوم المستمر تأسدة احتلال ميهلا نفسها وظلت تحاصرهم عدة أيام .

الحرب في الوجه القبلي

تجزت الحرب الشعبية بالوجه القبلي بضراوة شديدة اعترف بها الفرنسيون أنفسهم ، وكانوا يظنون أن هزيمة مراد بك في واقعة «سدمنت» (٧ أكتوبر ١٧٨٨) ستضع الوجه القبلي لتفوذهم . ولكنهم لم يتقدروا الطبيعة الجغرافية للصعيد ، التي سمحت الأهالي على حين فباتت الهجمات المناجعة على قوات الجيش الفرنسي . فالمنطقة المحروية الخيلة بالصعيد ، وأغراض الأراضي بهاء الفيضان كلها عاملين مساعدتين على نجاح هذه الفخزات في تعيق أهدافها . كما ساعدتهم على ذلك أيضا العرياء والبدو الذين فورمت لديهم خبرة بلهجمات المناجعة ، كما كانوا على دراية كاملة بدروب الضعراء ومساكنها وهو ما لا يتوافر للجيش الفرنسي . ويقول «الجنرال ريفو» : «إن المناوشات والهجمات المناجعة جعلت الفرنسيين لا يبدأ لهم بال ولا يستقر لهم قرآن خلال الحملة على الصعيد ، بل كانوا هذفا للمهاجمات والمراكب غير المنتظرة . وكان هذا اقوع من الحرب أشد خطرا عليهم من المصارك المنظمة لانهم فقدوا الراحة والطمانية ، واضطربهم هذه المقاومة إلى مداومة الهجمات والرحلات المتعبة للكوى دون أن يتمكنوا من القفاب على خصم لا يبال» .

وقد اتبع الفلاحون وحقاقهم من المصريين والملوك الأساليب القتالية في حربهم مع الفرنسيين :

● اتخذ الصحراء مكرًا لشن الهجمات على الجيش الفرنسي ، اعتيادا على هدم معسكراته

الزنيكية ، غير أن القلاع ظلت تتصف بالمحيطة بغذاشها ، وما أن مر على اندلاع الثورة ثلاثة أيام حتى كانت قد عمت القاهرة . وكان الأهالي قد تشاوروا في أربع وعشرين ساعة بمنعسا للبلرود . وآخر لأصلاح الأسلحة والمدايع وثالثا لصنع القنابل والقذائف وجعلوا له الحديد من المساجد والحوانيت . وتطوع الصناع للعسل فيه وقصروا ما لديهم من الحديد والآلات والموازين ، بل أخذوا يجمعون بلها القنابل المتساقطة من الدافع الفرنسية ويستعملونها في صنع قذائف جديدة . وتطوع الأهالي لأمداد النوار بكل ما يلزمهم من قن ، ويشر «المصري» . ويقتى التجار النقعات ومصاريف المكل والشرب للنوار . كما حاولهم في ذلك كل سكان القاهرة وأهل الأرياف القريبة . وأقام النوار في «بولاق» و «مصر القديمة» حصونا . ولفضحت جميع الوكالات والمخازن والبيوت على التهل تالاما يفتنون فيها حتى سيطروا على الملاحة في النيل . ورأى «كبير» أن لحصن الطرق لقبع الثورة هو لفضاء الوجه البحري والبلاد المجاورة للقاهرة . وكانت الثورة قد انتشرت فيها ، برقص تطويها . ومن ناحية ثانية فقد رأى أن يطعن الثورة باستمالة بعض الظفء الذين كانوا يشركون بمقتبوعم الأتراك الذين دخلوا القاهرة بعدد توقيف بالثانية العريش ومصحبتهم بعض المليك . ففاوض الأتراك على أن يخرجوا منها بسلاحهم ، كما أرسل إلى المليك من يطلب اليهم الكف من القتل خاصة بعد توقيع الصلح بين «مراد بك» و «كبير» . وما كاد ينجح في هذين الهدفين حتى ذلك القاهرة بالدافع من كل جانب . واستمر القتل على أشده في كل حى وفي كل شارع ولم تنتبه الثورة إلا بعد أن تكيد الفرنسيون خسائر لا حصر لها . واستمرت أكثر من شهر .

ثورة الصيادين

وتلدا «الشيخ حسن طويلا» شيخ «المزة» وأصبح تطلقا بسرعة ، بدأها برحلة راح يوجب فيها القرى الواقعة على «بحر اشبون» يحرص الأهالي على الثورة . وكان يرسل إلى بعض القرى الأخرى رسله وأوامره لتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين . وقد حشد كل ما يقه من السفن في «بحيرة المزة» يكونوا قوة بحرية تهدف إلى مهاجمة «دمياط» . وكان يطن عصيلته بطريقة معروفة هي رفضه دفع الضرائب أو الضرائب التي كان يرفضها الجيش الفرنسي وتنتجيمه القرى الأخرى على ذلك مما دفع نابليون إلى تجريد حملة على البحر القصص والتصوير والمزة . فوجهت الحملة عند «الجمالية» من الفلاحين

يشجع في جمعها ، ويشحنها في النبل إلى القاهرة ؟
وذلك بهاجمة السفن الفرنسية بعد شحنها
وبالتالي الاستيلاء على السفال مرة أخرى
ويكفيها الجمعة .

ان حرب التحرير في الصعيد قد حققت نجاحا
جزئيا هائلا ، إذ اضطر « الجنرال كبير » إلى
أعطاء الصعيد نوما من الاستقلال الذاتي لكي
يوقف الحرب هناك ، باتفاقية التي وقعها مع
مراد بك . واعترف فيها كلاهما بان يكون الصعيد
تحت الحكم المملوكي مقابل جزء من الضرائب
وتحالف عسكري . ورغم ان موقف مراد بك يعد
في جوهره موقفا استسلاميا يؤدي إلى تصفية
حرب التحرير في الشمال والجنوب ، فإن عجز
الفرنسيين عن اخضاع الثورة واضطرابهم إلى
التنكيل من مخطوطين في حكم مصر حكما
مباشرا ، وانسحاب جيشهم من الصعيد ، موقف
له دلالة .

٢ حرب التحرير تنتهي الحكم المملوكي العثماني

انسحاب الجيش الفرنسي من مصر
نتيجة لموقف القوى الدولية
واضطراب الأحوال في فرنسا ،
تلك كانت موانع ثانوية . ولكن
العامل الرئيسي الذي أدى إليها هو حرب التحرير
التي خاضها الشعب المصري ضد الغزو الفرنسي ،
إذ أصبح الغزاة محصورين انحصارا تلبا بين
« البحر » - حيث وقف الأسطول الإنجليزي
وحلفاءه من العثمانيين - و « القر » حيث قام
الشعب المصري بالحرب التي كان من اضعف
نتائجها أنها قتلت من كثافة الجيش الفرنسي في
مواجهة أعدائه .

والواقع ان حرب التحرير المصرية لم تكن
مطلبية بل تحقيق انتصارا عسكريا شاملا في
مواجهة مباشرة مع فرنسا ، لذلك مطلب ليهكن
في ظروف مصر إذ ذاك ما يسمح بتحقيقه . كسلا
ان حرب التحرير كانت انطلاقا عفويا ، غير منظم
لذلك لم تشظروا الحركة لتخلاه بتسلسل يخلق
تنظيماتها القوية ، وأصلها في بعض الأحيان
تقورا نسبي . يجب ان القيادة السياسية والعسكرية

تجسدا لهما « وحشية للقرى من نشوب المراكلة
دأخلها مما يدفع بالمثل إلى تجزيها أو اجتلاها
وقتل النساء والشيوخ ، وهو ما كان يحدث
في الوجه البحري . وقد ضمن اتخاذ الصحراء
مقرا لقوات المقاومة ، انحصار الجيش الفرنسي
في موقف الدفاع وعرقلة هجومه ، مع ما يؤدي
إليه الجوع من فقد الاتصال ببقية الشرق
وإمكان منع الزاد والماء منه . فضلا من الطبيعة
المصرية القاسية بالنسبة للفرنسيين - خاصة في
الصعيد - ساعدت المثلين وذلك نظرا لانتشار
أمراض الميون بين الجنود الفرنسيين .

● العمل على تطويل خطوط مواصلات الجيش
الفرنسي ، بالتحقق أمامه بشكل منظم ، ثم محاولة
الهجوم عليه وقطع السلة بين وحداته المتقدمة
ومراكز قيادتها سواء أكانت هذه المراكز في الصعيد
نفسه أو المركز الرئيسي للقيادة في القاهرة . وكان
هذا الأسلوب يؤدي إلى حصر وحدات الجيش
الغزافي في مراكز تجمع صغيرة بما كان يسهل
معه استخدام الهجمات المفاجئة لتكبيدها خسائر
في الأرواح والعتاد .

● تنظيم هجمات مفاجئة على مراكز تجمع
الجيش ، بحيث تملون جهات الفلاحين في القرى
المحتلة القوات المهاجمة في تطويق الجيش
الفرنسي ، وقد حدث هجوم من هذا النوع في
« القويم » ، تالفا فيه الفلاحون والعربان والميلاد
الحامية الفرنسية التي كانت تحفظها . كما حدثت
هجمات متعددة في « أسبوط » و « سواهج »
و « طهطا » .

● قيام ثورات محلية في القرى والمدن المحتلة
يتنفس الفلاحون خلالها على السلطات الفرنسية .
وعلايا ما كانت هذه الثورات تسيطر على القرى .
فترات طويلة نتيجة لتبصر الجيش الفرنسي وعدم
تركها قواته ، وحتى تحييل الإمدادات التي
تتمكن من قمع هذه الثورات . كان يضطر إلى
الاستعجال من القرى الثائرة ، ثم يعود الهجوم
مرة أخرى .

● الابتعاد عن إمداد الجيش بالأغذية اللازمة
له ، والأغراب من دفع الضرائب ، وكانت حملة
الصعيد للجيش الفرنسي تعمر وقت هذا الابتعاد
هدفا رئيسيا لها بجانب أحكام السيطرة على مصر
بأكملها . ولكن الفلاحين كانوا يجنبون من دفع
الضرائب أو تقديم الفلال إلى الجيش ، مما
اضطره إلى التحول في معارك لا يمكن حصرها
لإجبارهم على دفعها ، وممازاة الفسائل التي
لديهم . كذلك اتهمت هجمات التحرير المصرية
التي كانت تقوم بالهجمات المفاجئة أسلوبا آخر
في استنزاف الفلال التي كان الجيش الفرنسي

التي تهيئ فيه يرفض إشكال السيطرة الثنائية، كلفت تركيا تريد أن تعود إلى السيطرة على مصر وحكمها حكما مباشرا . وانتهزت فرصة نفوذ الجهاديين من الممالك - وكقوا يحكون حقد تبعه مستقل - لكي تسترد سيطرتها الكاملة على مصر . وكأي طلبة طفيلية غريبة لم يجد المالكين منهم طريقا سوى التصلف مع الانجليز أو الفرنسيين لكي يعيدوا سيطرتهم . بينما كلفت الجهاديين ترقب الصراع في رفض كامل لمؤامرات أولئك . وبعد فترة الترقب هذه حدد الشعب المؤامرات بصرامة ، خاصة بعد أن انسحب الجيش الانجليزي ، وتفتحت المعسكر التركي المملوكي بصراعات بين المماليك والأتراك وعبر عن ذلك داخل جبهة المماليك التي كانت محتلة بطبيعتها . وقد تصرفت الجهاديين بقيادة العلماء والتجار في ثوري « مارس ١٨٠٤ » و « مايو ١٨٠٥ » اللتين أسقطتا الحكم المملوكي والحكم التركي على التوالي .

فقد اثبتت الصراعات داخل المعسكر المملوكي إلى تولي « عقيل البرديسي » سلطة الحكم ، وقرار « محمد الآلي » إلى الصعيد . ومع حكمه حالت الحالة إلى ما كفت عليه قبل حرب التحرير ، من اعتداء الجنود المرتقة على الأهالي بالشغب والنهب إلى زيادة الضرائب والمكوس . لكن السيطرة المملوكية واجهت باضراب التجار حتى دفع الضرائب ، ودخل الجهاديين في معارك ضد الجنود الذين كلفوا بجمعها . وكلفت تلك ظاهرة جديدة على الممالك وجنودهم . ثم ما لبث الأمر أن تطور فتحررت الجهاديين إلى بيوت العلماء والتجار ورؤساء الطوائف - وكقوا قد انقلبوا على هذه الضرائب من قبل - لتطالبهم بالتدخل لرغمها ، ثم استولوا على أحياء المدينة .

ورأى الجنود أنه لا قبل لهم بمواجهة هذه الهمجية الثورية بأعذارهم للجهاد ، والقوا المسؤولية على الممالك ورفضوا التدخل لجمالية « عقيل البرديسي » . وكلفت النتيجة هروب « البرديسي » وشريكه « إبراهيم بك » ومماليكهم من القاهرة . وفي نفس الوقت ثارت الجهاديين في « رشيد » و « ديفاط » ويسائر المدن على الحكم الممالك وأغتالهم وأجبرتهم على الفرار إلى الصعيد .

وبعد فرار الممالك استمدى الوالي التركي للاستكثارية « خورشيد باشا » لكي يتولى مقاليد الأمور . ولكنه لم يستطع أن يدرك الحالة الجديدة للشعب فارتكب نفس الخطيئة التي ارتكبها البرديسي ، وأعاد السيطرة للجنود المرتقة وتابع سياسة ضرائبية استنزائية من الناحية الأخرى .

التي هضمت لها « وحتى قيادة التجار والمشيخات والممالك ، كلفت من أنصار الحلول الوسط » وكانت تستخدم نفوذها التقليدي ، في مرحلة ثوب الحرب ، خاصة مع لجوء الفرنسيين إلى توقيع عقوبات صارمة على بعض مناسرها - كما حدث مع المشايخ والتجار في ثوري التساهير وانتفاضات الوجه البحري أو لجوئهم إلى اجتذاب هذه القيادات إلى صفوفهم بالملاقات فيها تتنازل جزئي كما حدث في الاتفاق مع « مراد بك » . ومن هنا كان اعتقاد الجهاديين إلى الحركة المنظمة والقيادات الناجمة منها ، ملابا رئيسيا في الموقف .

وعلى الرغم من هذا ، فإن حرب التحرير ضد الغزو الفرنسي قد حققت أهدافا جمهورية، وأحدثت انقلابا فاعليا في شكل السلطة السياسية في مصر ، وابتدت آثارها الفاعلية عقب انسحاب الحملة الفرنسية .

● كان أهم الأهداف التي حققتها هذه الحرب، هو تغير المفاهيم السياسية للجهاديين من خلال المعارك . فقد دخلت الجهاديين الحرب بشعارات أهمها انسحاب الغزاة وعودة الحكم المملوكي التركي . وعلى الرغم من أن الجهاديين كلفتهم في ظل هذا الحكم مطالب تنوق التصور ، إلا أن هذا الحكم في مظهره كان مجاديا للاستعمار الفرنسي، خاصة مع تسلط الذين كلفوا برون في هذا الحكم خضوعا للسلطة الدينية المحتلة في الخلافة العثمانية . لكن موقف الممالك والجهاديين خلال المعركة ضد الغزو كشفهم أنها أهم الشعب . نهزية مراد بك في المعركتين اللتين خاضهما ، ثم موقفه في حرب الصعيد حيث لم يوفل جنوده أي مجهود ولم يصحوا بخسائر في الأرواح ، بل صدروا جهاديين الفلاحين في الصفوف الأمامية لتحميم من رصاص الفرنسيين ، ثم مسالومته مع الفرنسيين في اتفاقه مع كثير . وهزيمة إبراهيم بك في الصالحية وهربه إلى الشام ، وموقف القيادات التركية من ثورات الشعب ، مثل تفتقر القلبي التركي في ثورة القاهرة الثانية، وموقف تركيا المتهاون من الغزو ، وتحركها بتحرير الانجليز ثم هزيمتها في معركة عين شمس أمام الفرنسيين ، ومسؤوليتها على ثورة القاهرة الثانية ، وانسحاب جنودها من الثورة مما جعلها فريسة محاصرة في أيدي الفرنسيين . هذا فضلا عن الفطائع التي ارتكبتها « جنود العثمانيين » بمجرد عودتهم إلى القاهرة . أنت كل هذه المؤامرات في حلة « وهي حيلة » لدى الجهاديين جعلتها تسقط القيادة التركية المملوكية .

● وقد تبلور هذا الوعي بعد انتهاء الغزو ومنعما اختل الصراعات بين القوى المظلمة تأخذ طابع الحدة . بمعيار ذلك العصر . ففي الوقت الذي كان

كثتة روائعهم المظفرة المد أصيات الضريبة، ولا تحركت الجماهير غاضبة منه ومن جنوده زعم أنه لا شأن له بالامر ، وأنه طلب روائعهم من الخزائنة ولم يطلب فرض الضريبة ، أوحى إلى جنوده أن لا يقاوموا الثورة وأن يقفوا على الحياض بين الجماهير وبين « البرديسي » .

وعندما قامت الثورة ضد الوالي التركي ، حاول أن يفرض على قيادتها بعض الطول الوسيط ، ودعا إلى التحالف مع الوالي التركي على أساس أن الممالك كتوا قد تحركوا بهدف الاستيلاء على القاهرة ، ولكن قيادة الثورة رفضت أي تحالف بينها وبين هدوينا الرئيسيين : الممالك والأتراك . ومن الواضح أن (محمد علي) كان يصبر في فكرته تلك من خشية من تحريف الجماهير وأن تؤدي حركتها إلى تدعيم قيادات الثورة بحيث يحترق هو الآخر مع من يحترقون وتستولي الجماهير على السلطة تباعا .

ولعل هذا الخوف هو الذي قاد خطواته بعد ذلك خاصة بعد أن انتهى تحالفه مع الشعب بتحقيق أهدافه في قهر الممالك والانجليز ، ملتئما الفرصة الملائكة لكي يدير قيادة الثورة ونجح في ذلك .

٣٣

الشعب ينتصر على الغزو الأوربي الثاني (١٨٠٧)

آخر الادوار التي لعبتها القيادة الشعبية في هذه المرحلة ، قبل انسحابها من مسرح الحوادث تباعا — هو نجاحها في هزيمة الغزو الأوربي الثاني الذي تمثل في حملة (الجنرال فريزر) وكان محمد علي بعد نجاحه في احتواء الثورة التي قامت بها الجماهير ضد الوالي التركي ، قد استجاب لضغط الجماهير التي كتكت تطالب بتصفية الوجود المملوكي كلياً ، فقد حاول الممالك أن يهجموا الثورة ضد الوالي أثناء اشتغالها ، وزحفوا من مكاتهم في الصعيد ليستقروا بالجزيرة . لكن نجاح الثورة وهزيمة الوالي أعادتهم إلى مراكزهم في الوجه القبلي . واثاء انتشغال

كانت

وكان لابد أن تحرك الجماهير قوة الخوف لتفرض إرادتها خاصة وأن الوالي التركي قد استورد جيشا تركيا من الجنود المرتزقة لكي يثبت به سلطته . وانتشرت الثورة في المينة في مواجهة النطاع التي ارتكبها الجنود ، وحددت طلباتها بجلد الجنود المرتزقة من المدينة ، والا يسمح للجنود بحمل السلاح في داخلها والا تفرض ضرائب الا اذا اقترها العلماء وكبار الامين . ولما رفض الوالي هذه الطلبات اجتمع قواد الثورة — العلماء وتقياء الصناعات وكبار التجار بقيادة مكرم — وامدروا ترارهم بغزل الوالي التركي ، وتعيين «محمد علي» واليا على مصر بدلا منه . ورفض الوالي التركي تنفيذ القرار بدعوى انه «مولى من طرف السلطان فلا أعزل بالمر من الفلاحين» ولا أنزل من القلعة إلا بأمر من السلطنة . وفي مواجهة هذا الرفض نقلت الجماهير معركة مسلحة ضد الوالي . مستعنت المدينة للقتال وسلحت وأقيمت الخاريس والاستكملت التي احتشد خلفها اريمون لنا من الثوار حاملين الأسلحة والعمى . حتى ان القراء — كما يذكر الجبرتي — «كنا يبيعون ملابسهم او يستدينون ويشترون الأسلحة» .

ورفضت قيادة الثورة استسلام الوالي فغير بحسينته على ما جبراه من شرائب ، ونشبت الحركة بين الثوار والوالي ، وحاصر الثوار القلعة . وكان خورشيد باشا يتحصن بها . واستمر القتال من ٢٤ مايو ١٨٠٥ ، حتى ٩ يوليو من نفس السنة ، إذ استسلم الوالي وورد فرمان من الاساقفة باستقالته وتثبيت محبب علي مكانه «هيت رضي بذلك العلماء والرعية» . وكان هذا اول فرمان تركي — منذ الاحتلال العثماني — تصدره الرعية وتكتفى السلطان بتوقيعه . وظلت الخاريس قائمة والقوات في مكثها ، حتى سنم الوالي القلعة في ٥ أغسطس ١٨٠٥ .

● كان تولى محمد علي حكم مصر بإرادة الشعب هو أول يظهر من مظاهر سيطرة الجماهير على مقدراتها . وهو ما استطاعت الجماهير ان تستكشفه وتمتلكه خلال الحرب العنيفة التي خاضتها ضد الغزو الفرنسي . وكان محمد علي قد أدرك بذلك طبيعة الوضع في مصر ، واكتشف القوة الرئيسية التي أصبحت تحكم في مسار الامور فلم ينضم إلى الممالك او العشقيين كما انه لم ينضم إلى الانجليز — كما فعل الافقي وقسم من الممالك — وإنما فضل ان يقدم بذلك لاحتواء الحركة الجماهيرية الواسعة النطاق . وكان في محاولته يدركا خطر الاعتماد الكلي عليها ويحاول أن يثقل من طرفها . وفي نفس الوقت كان يحاول ألا يجعل نفسه هدفا لضغطها . فقد كتف الثورة ضد « البرديسي » تشبها هو وجنوده ، الذين

وبعرة أدكو) واتخذتها مركزاً لتطويق ثقيف وتطوّل يحاصرها حوالي أسبوعين ، وسلط عليها كل مدفعيته في محاولة لأرهاب الأهالي وإجبارهم على تسليم المدينة . ولكن الأهالي استمروا يدافعون عن مدينتهم بمعونة من فلاحي القرى المجاورة الذين هربوا إليها الرجال والسلاح والغذاء فسادوا على تحمل أعباء الحصار .. حتى وصلت قوات الجيش التي اشتركت مع الجيش الإنجليزي في معركة الحساد (٢١ أبريل ١٨٠٧) وهي المعركة التي أدت إلى هزيمته ثم انسحب إلى « أبوقير » فالاسكندرية « حيث جلا من مصر مكتفياً بإسترداد أسراه ».

لقد كانت هزيمة الجيش البريطاني ، هي إحدى نتائج تصاعد الومي القومي الذي حققته الجماهير خلال حرب التحرير . وبمبادرة الجماهير في صد الغزو الاستعماري البريطاني هي التي شجعت « محمد علي » على الاستمرار في المعركة . وربما — لولا هذه المبادرة — كان قد لجأ إلى تركيا يطلب منها أن تتمرره وهو ما كان الولاة يفعلونه عادة ».

٢ الجيش المصري في معركة تثبيت الاستقلال

المؤرخون مصادة في تصنيفهم لانجاعات محمد علي السياسية ، فينبغي أن يرى بعضهم أنه قومي مصري استهدف تحقيق فكرة القومية المصرية بإعادة مجد مصر القديمة ، يرى آخرون أنه قومي عربي استهدف إقامة دولة عربية مستقلة عن الإمبراطورية العثمانية . وللاستاذ صبحي وحيدة رأي يعتقد بصحته يذهب فيه (١) إلى أن محمد علي كان عضلي النزعة ، تربي في ظلال الإمبراطورية العثمانية كدولة كبيرة وكقداسة دينية ، ورأى أن تدهور حالتها أمام الغزو الأوربي وفساد الحكم للدخلي ، يحتاج إلى رجل تنوي ، وأعتقد أنه هو هذا الرجل الذي يستطيع أن يعيد للإمبراطورية مجدها القديم ويواجه بقوته

يختلف

« حجة علي » بالحرب معجميات التحلة الإنجليزية تواطؤ سابق بين « محمد الثاني » الزعيم المملوكي وبين وزارة الخارجية البريطانية ».

وبالطبع فإن بريطانيا كانت قد أعدت الحملة على أساس أن لها أموالاً في مصر هم المالك ، فلم تزد من ستة آلاف جندي جاءوا من طريق الاسكندرية حيث رست طلائعهم وأرسلت تخطر المالك بذلك . وكان المالك قد انتظروها بكرة بالمعيرة — لكي يكونوا بالقرب منها — ولكن وفاة « البرديسي » ثم « الثاني » اضطرتهم إلى الانسحاب إلى الصعيد . واستسلم محافظ الاسكندرية — وكانت منفصلة عن مصر ووالها مملكتي — للحملة وسلمهم بمناجيع المدينة . وتقدمت القوات الغازية نحو « رشيد » متبعة نفس خط السير الذي اتبعته الحملة الفرنسية من قبل . وفي رشيد كانت الكثرة التي أدت إلى أخفاق الحملة ومهدت للغضب عليها . فقد استقر رأي الشعب على خطسة سهلة ، إذ فتحوا أبواب المدينة ثم اختصوا في بيوتهم ، وظن الجيش البريطاني أن الحامية قد انسحبت منها وأخذها ، فدخلها إحدى فرقته . وبمجرد أن استقر فيها انهال عليه الرصاص من كل جانب . فلبيت الفرقة الإنجليزية بأكملها ».

وفي القاهرة استمدت الجماهير للحرب، وتولى « عمر مكرم » جمع الرجال والسلام ، وأقيمت المناريس وحفرت الخنادق ، واجتمع زعماء الشعب مع نائب الوالي لوضع الخطط العسكرية اللازمة للدفاع من العاصمة . والزموا الجنود المرتزقة الذين كانوا بالقاهرة أن يكفوا عن أعمالهم التخريبية . وانتهت مشاوراتهم إلى حفر خندق من باب الحديد إلى النيل ويدأوا بالعمل في حفره . وكان « محمد علي » مثلاً في الصعيد . فلما حفر آخر ما اتخذ من إجراءات وطلب ممنونة مالية تام التجار يدفعها على الفور . ورأى أن يعقد تحالفاً مؤقتاً مع المماليك ليضمن عدم مساعدتهم للانجليز وأقره العلماء على ذلك . وكان المالك بعد وفاة زعمائهم وما أصابهم من شريات بتتالية مزقين ، فوافقوا على الوقوف على الحياد، في انتظار نتيجة المعركة ، خلسة بعد أن علموا بزيمة رشيد . فإذا فاز الجيش الإنجليزي انضموا إليه ، وإلا فيكفهم ما تآكل لهم منه « محمد علي » من أتباع الصعيد .

وظلت « رشيد » تتلوم الحملة وحدها حتى سار إليها الدد . فقد تقدمت بقية الجيش الإنجليزي واحتلت بلدة « الحساد » (جنوب رشيد بين النيل

(٢) دليج : صبحي وحيدة في : أصول المسألة القومية من ص ١٢٦ ١٢٧ مطبعة مصر ١٩٥٠ »

الامبراطورية في أثناء توقيع كاتم في القلعة الأوربية .
 أما الحرب للسودانية (١٨٢٠ - ١٨٢٢) فقد كانت تعبيرا عن أحلام محمد على الامبراطورية في الحصول على إكبات اقتصادية وأفره إكبات بشرية بقلعة فضلا من حاجز طبيعي يمنع التسلل الأوربي . وكانت انكسار متجه الى إفريقيا آنذاك من أن يتخذ من الجنوب .

● على أن أحلام محمد على تلك ، وإن كانت لم تتحقق ، فقد حققت الاستقلال المصري وبقيته ، فالجيش المصري الذي كونه محمد على من الفلاحين ، لم يشترك بتوسع في هذه الحروب ، ولكنه اشترك في أهم حروب محمد على وأكثرها أهمية وهي الحرب في سوريا والآنسول .

لقد أدى اشترك الجيش الجزئي في الحروب الثلاثة الأولى لم قيامه بحرب تثبيت الاستقلال في سوريا والآنسول إلى « عودة المصريين إلى صفة السلاح بعد أن هجروها منذ أن اتصلت مصر بالامبراطورية اليونانية والرومانية العربية . وأدى قيام الجيش إلى احتضار المصريين في كتلة واحدة منظمة والقائمين في ميدان القتال بالشعوب الأخرى يشعرون بشخصيتهم ووجدتهم واختلافهم عن غيرهم . ولقد استيعب تكوين الجيش فيهم المرافق والمدارس والإدارات اللازمة لتفسيه . وكانت تستخدمهم أيضا أهل السلاط وتدريب وتوجههم الوجهة التي تقتضيها الحياة الجديدة أي تبعت نواة هذه الدولة الفتية بجوهرها

الأطباع الأوربية . وعلى هذا فإن حركة تحضرا على كان في أطار هذه الفكرة . ودعميه للقوة المصرية ، كان يستهدف اتخاذها مركزا للثوب على الاستلة . وتلويحه بفكرة الامبراطورية العربية . ونقل الخلافة إلى العرب بدلا من الأتراك . هو تهديد يهدد بهان يستدعي للاستلة لكي ينل مخططة لإعادة مجد الامبراطورية .

وبالطبع فإن ثمة نهضة على . رغم أنها هائل له أهميته . لم تستطع أن تتشكل التاريخ المصري والعربي حسب شخصيتها ، ولكنها تفسر بعض الوقائع الهامة في عصره .

● نهى لفسر لنا اتجاهه إلى تدعيم جهوا حكمة المركزي بناصر مشقية وأوربية ، وخاصة في المناصب القيادية . صحيح أن العناصر المصرية لم تكن ذات خبرة في هذا المجال ، ولكن خبرتها على الأقل كانت تتساوى بالخبرة المشقية . كما أن استقلته بالعناصر الأوربية وخاصة الفرنسية . حيث كانت فرنسا هي الدولة الأوربية الصاعدة للباب العالي . جعلته يتركها في مركز الصدارة . أيضا في الوقت الذي وضعت فيه العناصر المصرية ، إلى حصلت على خبرتها من دول أوربا ، في المراكز الثانية والثالثة . وهو يتفصح أكثر في معارضته لاستلام المصريين لقيادات الجيش الذي بدأ في انشائه ، ومعارضته أصلا في أن يكونوا بين جنوده ، وبمحاولته تدريب الجنوب غير النظاميين . وكفوا من أخلط السلطنة المشقية . والماليك ليكون منهم الجيش النظامي الذي يريد .

● ولتحقيق نزمته تلك لجأ إلى تدعيم ولايته . مصر . فبدأ بالقضاء على الخوارج من المالك الجنود المرتقة الذين كانوا سببا في إضعاف الامبراطورية . كما لجأ إلى القضاء على القيادة الشبيهة المصرية لاتجاهاتها القومية الواضحة . ثم بدأ ينشئ جيشا نظليا ، كله جهدا كبيرا . ودخل به حروبا متعددة لحساب الامبراطورية . والحروب الثلاثة الأولى التي خاضها محمد على قامت أساسا لكي تقضي على ثورات مضاد للحكم العثماني أو لتزيد من تدعيم مصر كبرك لإعادة بناء مجد الامبراطورية . فالحرب للهابسية (١٨١١ - ١٨١٩) قامت لأخمد الثورة الدينية التي قادها الوهابيون والتي يرى بعض المؤرخين أنها كانت تستهدف استعادة الخلافة العربية والإقصال عن الامبراطورية العثمانية . كذلك فإن الحرب اليونانية (١٨٢١ - ١٨٢٨) ، تحركت لأخماد الثورة القومية اليونانية ضد الحكم التركي . وربما كان محمد على يرى في قضاء اليونان في حوزة

الحاج مصطفى البشتلي

من قرية بشلي بجوار اجبية . كان من كبار تجار الزيت ببلاط ، ومن طلائع خداة ثورة القاهرة الثانية ، جعل وكناته التجارية مغزوا للهارود يخطه في ثمر الزيت حتى لا يصادر عند القبض ، إبقائه الفرنسيون أثر وشاية ، لم يرجوا منه بعد توقيع معاهدة العريش . فشارك في التمريض على ثورة القاهرة الثانية ، وكان ينظم عزم وينقل من مكان لآخر مرضاه على القاتل وداعيا له ويشركا فيه ، وذا اشتد الضرر على القوار قاد هجومه على معائن القاتل التي حوزها الفرنسيون فلحقه ولسوق ما فيها على القاتلين وحرص على نقل الزبول الذي بحث به الفرنسيون للصلح . وقاد القوار الذين فكروا بالمعادية الفرنسية في بولاق ، وكان في مقدمة القادة الذين رفضوا عرض كبير بالصلح ، وأصر على استمرار الثورة ، إبقائه الفرنسيون عليه فبشلي للثورة ، وجبوا ما بقي من رجاله وأجبرهم على قتله بالقبضتين ميتين أيام القاتل . وظلوا يراشه في شوارع القاهرة . استشهد في عام ١٨٠٠ .

« إبراهيم باشا » كان أكثر التضامنا بهذه الفلقة من أبيه ، فلم تكن الإمبراطورية تهمة في شيء ، وكان يقرب ما يكون إلى الفلقة المصرية العربية ، وهو الذي أشار وأصر على اختيار جنود الجيش من الفلاحين المصريين .

٥ الثورة العرابية : (الدستور وجيش الفلاحين)

العرابية هي الرد المصري المسلح الذي كان يهدف في جوهره إلى إيقاف عملية الغزو الاستعماري الأوربي لمر . لقد بدأ هذا الغزو فعلياً منذ اجبرت الراسمليات الأوربية محمد علي إلى إلغاء نظام الاحتكار الذي افلح به السوق المصري في وجه منتجاتها . ورفضت عليه وعلى خلفائه أن يترك هذا السوق مفتوحاً أمام فائض إنتاجها المحلي . ولما كانت الراسمليات الأوربية في ذلك الوقت - خمسينات القرن التاسع عشر - تمر في مرحلة تصدير منتجاتها المحلية مع كمية محدودة من فائض رأس المال ، فقد اكتفت بفتح السوق المصري دون أن تلحقه قسراً بأحدى وحداتها . ومع التشكل الاحتكاري للرأسمالية الأوربية - تصدير الفائض من رأس المال أساساً - بدأ الفلاحون المسلمون يبتعدون عن تقلبات عادة ، وهكذا بدأت أقوى وحداتها - الاحتكارات البريطانية - تحاول الاستئثار بالسوق المصري .

الثورة

وقد أدركت القوى الوطنية المصرية هذا التسلل بشك غير متكامل ، ورأت أن إيقافه يمكن أن يتم من طريقتين :

● ضرب السيطرة الأتوقراطية التي كان يمثلها الخديويون من أسرة محمد علي ، الذين تصالحوا في السماح لرأس المال الأوربي بالتسلل إلى مصر ، بدأ بعدها (سبعين) الذي منح امتياز قناة السويس ، ثم « إسماعيل » الذي فتح بقروضه الواسعة النطاق الباب أمام هذا الرأسمال لكي يتحكم في مصر ، باستثماراته في مصر من ناحية ، وبالجمالية الأجنبية الكبيرة التي وفدت وراء المال الأوربي .

المصريين وأوضاعها الإلهية وواردها الخاصة» (٣) كانت الحرب في سوريا والاتفاق على قسمة التناقضين محمد علي والإمبراطورية العثمانية . وقد وصل النزاع بينهما إلى الحد الذي رأى فيه «محمد علي» أن يشطر الإمبراطورية إلى قسمين ، وأن يحسم الحزب الذي يطمح بالوصول إلى جبل طوروس . وقد حقق الجيش المصري انتصاراته الأولى باحتلاله « غزة » و « باغا » و « حيفا » ثم « عكا » و « الزواحة » ، حتى سقط « دمشق » في يونيو ١٨٣٢ . واستمر الزحف ليمتد إلى الجيش المصري على « حمص » و « حلب » و « حماه » . وبدأ يتخطى حدود تركيا نفسها بحيث أصبحت الحرب تدور في « الاتفاض » . وظل يتقدم فلسطين على « بلان » و « قونية » . وأصبح على مسيرة ستة أيام من « البوسفور » . وبعد خمس سنوات من الحرب السورية الأولى ، تجددت الحرب مرة ثانية لأن تركيا نقضت اتفاقية « كوتاهية » التي اعترفت فيها بسيطرة مصر على سوريا وبلاد العرب وجزيرة كريت وجعلت الحدود بينهما هي ولاية « أدنه » التركية . ولم يجد الجيش المصري مقراً من أن يتقدم ويهزمها في معركة « نصيبين » (يونيو ١٨٣٩) . ثم يحاول زحفه داخل الحدود التركية .

.. ان الحرب في سوريا والاتفاض كانت ذات طابع مصري محض ، فالجيش المصري جيش مصري - رغم نياداته غير المصرية - والتناقض بين محمد علي وتركيا وصل إلى حد احتلال تركيا نفسها . ثم أعلن محمد علي خلال الحرب السورية الثانية استقلال مصر عن تركيا . وقد أدت هذه الحرب بعد ذلك إلى الاعتراف التركي باستقلال مصر . فتمتصت تدخل الدول الأوربية بعد معركة نصيبين لكي تفرض على محمد علي شروطاً خفوا من تدخل روسيا وتأييدها للسلطان ممناً يعرض الأمن الأوربي للخطر ، ورأى محمد علي أن الجبهة المضادة قوية فضلاً عن أن مقلتها يمكن أن تؤدي إلى سقوط الإمبراطورية العثمانية في يد الغرب الأوربي ، إذ ذلك فعل أن يحتفظ بالاستقلال المصري أملاً أن يقوم من بين خلفه من يحاول المحاولة لتجديد شباب الإمبراطورية .

ان الظاهرة الهامة التي ينبغي أن تلفت إليها هنا أن محمد علي كان قد انتهى إلى الاعتماد على الجندي المصري لكي يقوم بهذا الدور الذي يطرح إليه ، فقد انتهت تجربته إلى تقدير طاقته القتال لدى الشعب المصري . فاختار مصر لكي تكون المطلق الذي يمدد بحسد الإمبراطورية العثمانية المقسمة . كما ان القائد الضام للجيش المصري

وتسللت الى كافة أرجاء الحياة المصرية مع ناحية أخرى . وفي نهاية عهد « اسماعيل » ومع كونه الديون اضطرت مصر الى قبول الرقابة المالية (الانجليزية الفرنسية) على شئونها المالية ، ثم اضطرت الى تشكيل وزارة تضم وزيرين اوروبيين ، وتحولت ميزانيتها الى ميزانية تستدبد ديون . فذهبت ملايين جنيه من ثمنه — هي كل الميزانية — ثمنه للديون . لقد كانت السيطرة الاوكتراطية ترفض أية معارضة لاجتماعاتها الخاطئة ، وتستخدم قوتها في تدمير هذه المعارضة . وكان السماح لها بالاستمرار يعنى ترك الغزو الاوربي يحقق اهدافه بسهولة تامة .

● وفي نفس الوقت قلنا سياسة التخديويين كانت تؤدي الى اسماعيل الجيش المصري ، فذلة الرغامية التي تستلب خرق الشعب لكي تحوله الى قصور وتعمه وفساوى ليايل العالي او تقيم به حفلات باجحة ثم انتهت بان ينفعه فوائد للاحتكارات الاوربية ، هذه الدولة السرفة كانت تفضل على الجيش في كل شيء . فهي تصرح الجنود والضباط حتى ان عدد الجيش قد قل كثيرا عما هو مصدد بالفرمانات الشاهانية وهي بطبيعتها تضع حدا اقصى لعدد الجيش حتى لا تكون له قوة ذاتية . وكان من يقي في الجيش من جنود وضباط يعيشون في اسوأ ظروف ممكنة من حيث اللبس والملك ، وتأخر مرتباتهم وخفض ، ويحرمون من الترقية . واهم من هذا كله ان القيادات العليا في الجيش كانت في يد ثلثة تربية من الشعب المصري ، وغير ملصقة بالوطنية المصرية او متفاعلة معها ، ولا يهبها في قوتها تكون مصر بلدا مستقلة او لا تكون ، طالما انها تجلس على املاكها الضخمة . تلك هي قيادة « الشركسة » او الاستقراطية العسكرية الاجنبية التي كانت تتحكم في الجيش المصري . لذلك لم يكن قريبا ان يكثر اجتماع هؤلاء الشركسة سفارهم وكبارهم « وهم يتأخرون في تاويخ دولة الممالك في كل ليلة يخصون عثمان رفقي باشا — وزير الحربية اذ ذاك — ويعلمون الحرب على العناصر المصرية في الجيش ، ويقولون قد حان الوقت لرد بضامتنا ، وانهم لا يغفلون من قلة — يصدون الضباط المصريين — وانهم قادرون على استخلاص مصر وإملاكها كما فعل اولئك الممالك » (٤) .

وكان ترك مثل هذه الاستقراطية العسكرية تتحكم في الجيش المصري مصداق خطر كبير . فقد كانت جاهلة بظنون الحرب نفسها كما ظهرت آثاره في الحرب المصرية الحبشية (١٨٧٥ — ١٨٧٦) ،

التي قلح الجيش اليها برأى العناصر التركية الشركسية ، وادت الى ابيادة فرقة مصرية كاملة نتيجة الخيلة وسوء التنظيم والاعمال . فضلا عن انها كانت معسولة بالفسور والصلحة من الاحساس بالوطنية المصرية . مما يشير بانكاتبه استسلامها الكابل للغزو الاوربي الذي بدت طلائعه .

ان بلورة هذين الطريقتين لم يكن بهذه الطريقة السهلة التي تستخلصهما بها اليوم ذلك ان الحركة الثورية لم تكن محكمة التنظيم وافضحة الرؤيا بما يسمح لها ان تستكشف اهدافها ووسائلها ببسلا هذا التحديد . على ان هذه الحركة في معاركها المتواصلة طوال عاى الثورة استطاعت ان تبلور طريقها وتحتة في محور الوواقع المصري والدولى في مصر شديد التعقيد .

وكان ابرز مظهر من مظاهر التعقيد التي اشرت في مسار الثورة ، هو ارتباط الخريطة الطبقة لها . فقد شمت تلك الخريطة « كبار ملاك الاراضى » الذين كانوا قد بداوا بقتلورون طبقة محددة الملاح وموحدة المصالح . لقد حدث هذا عبر اجراءات متعددة بدات في اواخر عهد « محمد على » حتى اواسط عهد « اسماعيل » وانتهت بظهور السكبة البرجوازية للارض ، التي كانت تقوم اساسا على تحول الارضى كوسيلة انتصار — الى سلمة ، بحيث تقع الملكية الفردي (حق التصرف والاستغلال) ويحول العمل فيها الى سلمة (بالغاء السخرة) ، وتوجه الى الانتاج السوق (التوسع في لزاعة القطن) ويعتمد الانتاج فيها على التمويل المشرق . انتقاس « الفيسوك العشاقية » . ومن الطبيعي ان تكون « البرجوازية التجارية » طبقة سخرة لهذا الجناح لضعفها ولسيطرة العناصر الاجنبية على مجال التجارة . وكحيلة لصالح هذه الطبقة الناشئة — بجناحها التجارى والزراعى — كان لا بد من ان تتناقض مع « السيطرة الاوكتراطية » التي كان يمثلها الخديوى . اذ كانت تهدف الى المشاركة في السلطة السياسية ، وان تتناقض مصالحها ايضا مع التسلل الاوربي لسياسة الاستنزاف التي كان يفرسها للحصول على ديونه وفوائدها ، وللميلية الذهب التي كانت الاحتكارات الاوربية تقوم بها من خلال بئوك الرهن والاقتراضى الزياى . وفي مركزا الحطيف المباشر لهذه الطبقة الوليدة ، كان المثقفون المصريون يفتقون . فلقد بدا « محمد على » بنفسه سياسته في اقامة جهاز دولة قوى عسكري ودينى معتددا على الخبرة الاوربية ، تشكل المثقفون المصريون في ظروف بالغة الضعفية ، اذ كانت المسافة بينهم وبين نظم « محمد على » وخلفائه

السيد أحمد المصطفى

(توفي عام ١٨٠٤)

كبير نواحي القاهرة . شارك في تسليحه في
تجارة الصادرات والواردات مع (شاه بندر
التجار) أحمد بن عبد السلام ، ثم خلفه بمصر
ونفته في مركز كبير التجار . زاد نفوذه بالتساع
تجارته مع مختلف النواحي الشرقية والأوروبية ،
ولمصبه له مكانة كبيرة عند مراد بك وإبراهيم
بك . كان قلبا في الحجاز عند بدء الغزو ،
ونهب العريان قافلته أثناء موته وقبليه فلبين
وكان ذلك يطار إبراهيم بك في الشرقية ،
وانتخب حسين أصفاء الديوانين العمومي ،
والعمومي الثالثين للشا في ديسمبر ١٧٩٨ .
كان أحد زعماء ثورة القاهرة الثانية وشارك
في تنظيمها وتوليها . ولا أخفت الثورة هاجر
إلى سوريا ، وصار الفرنسيون أبواله ، ولم
يعد إلى مصر إلا بعد استعصامه .
وتوفي في عام ١٨٠٤ .

تنظم احتجاجا اعتدلت فيه على رئيس الوزراء
والوزير البريطاني — بسبب أزمة ٢٥٠٠ من
الضباط المصريين إلى المحاكم بحجة تقليل
المصروفات — مما جعل لها رأى عام في الجيش .
وفرضت هذه التطورات عملية توحيد الحزبين ،
وقد تمت بتصالات بين عربي — وكان مقبولا
بمصر الفتاة ، وبين المنصرم التي تمتدحت بقيادة
الحزب الوطني .

● وتوحيد الحزبين انتقل العمل إلى مستوى
عائلي ، إذ تدمجت حركتهما بالفرع الذي حققه
التبريد العسكري الأول ، والذي أعيد على اثره
الضباط المحالون إلى المحاكم بـ «الخضعة المأجلة» .
فعمدت قيادات الحزبين عدة اجتماعات موسعة
ضمت عددا من أعضاء مجلس شورى النواب ،
والرؤساء المدنيين ، وممثلين للضباط وكبار الملاك
والتجار . وصيبت هذه الاجتماعات ككلية وخاصة حق
المطالب الوطنية في وثيقة رفعت إلى « الخيوي
اسماعيل » تتضمن مطلقا اقتصاديا هو : الإبقاء
على قانون الخطة (١٩٠٦) ، ومطالبة سياسيا هو : منح
مجلس النواب سلطة تشريعية كاملة وخاصة حق
في التشريع الاقتصادي وتعديل قانون الانتخاب ،
وتأليف وزارة مصرية صرفا . وسارع « الخيوي
اسماعيل » إلى محاولة احتواء هذه الحركة قبل
أن تتفشم وإكفى يستخدمها في الضبط على الدول

ضيدة . تتكلم الحكم الأوتوقراطي الذي وثقته
كان يقاتلها تنابا مع المناخ الفكري الذي تكونوا في
ظلاله . كما أن الواقع الاجتماعي المصري لم يكن
قد تشكل اجتماعيا بما يسمح بتفريخ أفكارهم
وانتشارها . ومن ناحية ثانية قائم وقد أصبحوا
جزءا من جهاز الدولة وجسدا أنفسهم في المرتبة
الثانية أمام سيطرة أوربية شركسية تركية في قمة
السلطة ومراكزها القيادية سواء كان هذا في جهاز
الدولة المدني أو العسكري .

وكان من الطبيعي أن يولد الفكر الليبرالي
في بحر بيض شديد ، وأن يقسم إلى هذا بسمة
توفيقيية واضحة تزاحج خلالها مع الفكر
النسائي . وإذا كان هذا الزواج قد ساهم في بروز
تبار ديني محوري مثله « عهد عبده ومهرسته » —
بثانيه من « الأفقاني » — فقد لمع الفكر الليبرالي
عن أن يكون في صورته النقية التي لا يمكن أن
يقتل إليها إلا من خلال التطور الاجتماعي
نفسه (٥) .

ومن الواضح أن مثل هذه الخريطة ملية
بمقتضاها الداخلية ، إذ كان من الصعب الوصول
إلى جهة وطنية متحدة في مواجهة العدو الرئيسي
وهو: السراي والتسلل الأوربي ، وذلك لاختلاف
أعدائي التكوينات الاجتماعية والضعف التنظيمي
والسياسي لقيادة الثورة ولشراسة العدو وسرعته
الغالبية في الحركة مما جعل ينجح في تفهيت الجبهة
ولجذب العناصر المعتدلة إليه بسرعة .

ويمكن متابعة حركة الثورة في مسارها ، حتى
نهايتها المؤسفة ، على النحو التالي :

● فقد اتخذت الحركة في البداية اشكالا تنظيمية
سرية ، فشكل حزبين سياسيين سرين ، أولهما
« الحزب الوطني » الذي قسم بشكل رئيسي كبار
ملاك الأراضي وبعض منظمي البرجوازية التجارية ،
وكانت شعاراته : انتقال مصر من الاستغلال الأجنبي ،
وقيام نظام دستوري يشاركون بمقتضاه في السلطة
ويعملون على نشر التعليم . أما الحزب الثاني فكان
« جمعية مصر الفتاة » وكانت تضم عناصر من
المتنقين المصريين المدنيين والعسكريين . ولم يكن
لهذين الحزبين حركة جماهيرية واسعة ، واكتفى
بأشكال من النضال لا تخرج عن الاتصال ببعض
الضباط الأوربيين ، وعدد من معتدي الدول .
على أن « جمعية مصر الفتاة » قلزت قفزة واسعة
عندما استطاعت بعض العناصر العسكرية فيها أن

(٥) رفيع محمد زهران : التعليم الليبرالي في الثورة العربية . المجلد مايو ١٩٦٥ . محمود الشراوي : على
مبارك والفترة الثورية من ١٩١٨-١٩١٩ .
(١) كان قانون الانتخاب الذي أصدره اسماعيل ١٨٧٦ يجعل امتلاك الأراضي ملكية تامة إذا على حيازتها مرة واحدة
منه امتلاك القرية الصغيرة مع امتلاكه نصف ذلك من نصف القرية الكبيرة .

الأوربية التي كانت تتكونه أذذاك . ولكن محاولته جعلت الدول الأوروبية تتسارع وتعتزله .

● ويمزل « اسماعيل » وتولي « توفيق » بدلا منه ، بدأت الحركة تأخذ مسارا آخر . فقد عمل « توفيق » على تجميع الموقت خلسة بعد التحلل الأوربي ، وخوفا من نجاح أبيه في محاولاته للعودة الى العرش . وهدأت الحركة شيئا ما . ثم بدأت العناصر العسكرية تتحرك نتيجة لسلوك الارستقراطية التركية الشرسية المسيطرة على الجيش التي اسرعت في محاولة للتكهن لسيطرتها ، باستصدار تشريع بحرم الترقية من تحت السلاح . وكان معنى هذا ان بابي السمود الى المراكز القيادية في الجيش قد اغلق تماما أمام الفباط الوطنيين . وفي سبيل تصفية بعض المراكز التي كان عدد من هؤلاء الفباط يستغلونها بالفصل ، استصدرت حركة نقالات وتعيينات أهل مطهم فيها فباط من الشراكسة . وكانت نتيجة هذه الحركة ان قامت مظاهرة اول فبراير ١٨٨١ التي رفعت شعار نصير القيادة العليا للجيش بطرد الوزير الشرسى (عثمان وفلي) بن وزارة الحربية ، وقد نجحت المظاهرة المنحلة في تحقيق اهدافها . ثم عقدت قيادة الحزب الشرسى « عرابى وعلى فهمى وعبد.العال حليم » عدة اجتماعات مع القيادات الوطنية في الجيش وقدمت مطلب فصيلية تضمن تحسين المستوى المادى والمعيشى للفباط والجنود ، فبدا من مطالبها الخاصة بايقان حركة الترقيات وحركات التقاعد حتى يصدر قانون منظم لها . وكانت هذه المطلب بالذات تستهدف ايقان محاولة تدعيم السيطرة التركية الشرسية على الجيش . ولقد أدت اجابة هذه المطلب الى احداث استقطب داخل الجيش تكتلت فيه العناصر الوطنية خلف قيادة عرابى وتمتنت بمطلبه . ومن هنا بدأت قيادة الثورة تقدم مطالبها شيئا فشيئا ، وكلما نجحت في اكتساب موقع ، تحركت تجاه آخر . على ان اهم المواقع التي اكتسبتها الحركة هي نجاحها في عزل لعداد كبيرة من القيادات الشرسية والتركية في الجيش ، التي بدأت تتآمر على حياة قيادات الثورة لكي تعود الى مواقعها . ثم بدأت هذه القيادة الوطنية الجديدة تمهد الارض لها داخل المجتمع فخرست منشورات الى الاميان والتجار والكهنة في جميع أنحاء القطر تشرح فيه اهدافها وانجازاتها .

● وكان من الطبيعي ان تتحرك القوى الثائرة وخاصة الخديوى الذى سارع بمحاولة لتصفيت قوى الثورة وتفتيت جميعها بمقتل قياداتها والقوات التابعة لهم خارج العاصمة ، وفي لمكان متفرقة . وادى هذا الى انقراض قوى الثورة على الخديوى في مظاهرة ٩ سبتمبر المسلحة التي استقلت وزارة « رياض باشا » وطالبت بتشكيل مجلس النواب

على أساس الدستور الذى وقّص عقب مظاهرة فبراير ١٨٨١ . كما طالبت ايضا بزيادة عدد الجيش الى العدد المعلن في المراسلات السلطانية . وهذا استطاعت الثورة ان تفرض اهدافها على الخديوى وتدخلت قيادتها في اختيار الوزارة وحددت اهدافها في برنامج « الحزب الوطنى » ويتضمن :

— الاعتراف بالعلاقات الودية بين مصر وتركيا في اطار التبعية الدينية للخليفة ، وحق تركيا في الجزية التي تحصل عليها وحقها في المساعدة العسكرية . وخروجا عن هذا الاطار فان الحزب « يقاوم من يحاول اخضاع مصر وجعلها ولاية عثمانية » .

— الاعتراف بسلطة الخديوى الشرعية ، على ان تكون بشرط العودة الاستبداد والاحكام الظالة التي اورثت مصر النذل ، واطلاق عصفان الحرية للمصريين » .

— الحزب الوطنى مع اعترافه بالديون الاوربية فهو يعلن عزبه « على استخلاص المالية المصرية من الايدي الاوربية » ، والى ان يحين ذلك فان الحزب يرى ان تعتمد الرأبئية الثلاثية على مواطنين من المصريين لان المواطنين الاوربيين يأخذون مرتبات جسيمة بما لا يتناسب مع حالة التقتل ، كما يطلب الحزب بخضوع الاجانب للضرائب وللشريع المصرى عموما .

— الحزب جيزب قومى ، ينضم اليه جميع المصريين من جميع الاديان . وهو لا يدعو الى كراهية القوميات الاخرى الموجودة في مصر بشرط خضوع اتباعها للقوانين المصرية وبمفهم الضرائب .

— يرى الحزبان السلطة التشريعية — مجلس النواب — هي السلطة المعبرة من الامة والتي لها جميع الحقوق . وحماية لهذه السلطة يفسح الجيش نفسه في حماية مجلس النواب من المؤامرات التي قد تدبر ضدّه ، فأبراء الجهادية « هم حراس الامة التي لا سلاح لها ، ولهذا يطلبون زيادة الجيش الى ١٨٠٠٠ عسكري » .

على ان البرنامج وان كان قد حدد اهدافا واضحة ، ففقه اغفل المسائل التنظيمية تملها ، كما انه افنقد الطابع الصيرى الذى يقوم على طليمة سياسية تتولى قيادة وتنظيم الجماهير ، فقد اعتبر ان « كل من يحرث ارض مصر ويتكلم بلغتها منضم اليه » . وعلى الرغم من ان الجيش كان منتظما ، الا انه لم يكن قد تطور تملها من العناصر الشرسية وخيلائها . كما ان الكتلة الكبرى من جنوده لم تكن واعية سياسيا بشكل كافى .

وزادنا أجبتنا مناجات مختلفة، وكلنا من بين الأساليب التي أدت إلى تفتقه مع التدخل الأوربي، أن تقرير لجنة التحقيق الدولية كان قد أوصى بفرض شرائب على الأراضي المشورية وهي الأراضي التي كان محمد علي قد منحها في نهاية حكمه لكبار أولائه وموظفيه وكان ملاكها يشكون كثير جناح في طلبة كبار ملاك الأراضي، وكانت تلك الأراضي مغطاة من الشرائب - كذلك فإن الفلح المسخرة قد حرم هؤلاء الملاك من استغلال قوة عمل جباهر الفلاحين اجباريا وبالجلان، وبالطبع فإن مثل هذه الإجراءات كانت مخيفة للملاك المتوسطين والصغار، إذ خفف فرض الشرائب على الاطيان المشورية من الضغط الاستقالي الذي كانت الشرائب الحكومية تستعمله شدم، كما أن تحرير قوة العمل ولو أنه قد أضاف جباهر الفلاحين فائدة شسكية شسيلة، فقد كان مفيدا أكثر للبرجوازية الزراعية التي كان من شأن احتكار قوة العمل أن يحررها الاستفادة منها بالشكل الذي نريده. ومن هنا كان انضمام الاستقراطية الزراعية للثورة في المرحلة الأولى. ويذكر (الشيخ محمد عبده) في مذكراته عن الثورة العربية أن هدفهم كل الغاء الشرائب على الأراضي المشورية وإعادة المسخرة (٧). وقد تمثل الانقسام عقب ليلة الدار في انضمام ٢٥ من أعضاء مجلس النواب برئاسة محمد سلطان باشا إلى الخديوي بينما بقي أربعين مع عرابي.

● وفي الفترة من مذبحة الاسكندرية التي دبرها الخديوي بالتعاون مع بعض حريان البحرية (١١، ١٢ يونيو ١٨٨٢) للتصميل بالتدخل الأوربي، وبين غرب الاسكندرية في ١٢ يوليو حدثت هنة مؤقتة، واضطر الخديوي لإعادة مرابي وزيراً لحفظ الأمن، وبعد احتلال الاسكندرية طلب الخديوي من مرابي إيقاف المقاومة المسلحة زعمان الاسطول منسحب بمجرد احتلال الجيش لأم الحاكم الشرعي. ورفض عرابي. وبذلك انتهت الهنة وانتقل معسكر الخيانة إلى الاسكندرية وضم الخديوي ووزراؤه وكثرة سلطان باشا ومناصر أخرى لكي يكونوا جميعاً في حملة اسطول الاحتلال. بينما كان معسكر الثورة في القاهرة ينظم سقوطه فاعبر ان موازاً مستقلة، وأتت ما عرف بالجلس العرفي كونا من وكالة النظارات برئاسة (معلوب سامي) وزير الحربية. ودمى إلى جمعية وطنية ضمت كل العناصر التي ترى ضرورة استبداد الحركة ضد الاحتلال، من الثواب والمثقفين وروساء الطوائف الدينية (شيخ الأزهر والبطريرك والحاخام) وكبار التجار ونقباء السناعات والمعد وكبار موظفي الحكومة. وقد أعلنت هذه الجمعية خلق الخديوي وقررت استجرار الحربي وكلفت عرابي بالمقاومة.

● كان تطور الحركة الثورية بعد ذلك حريماً إذ اجتمع مجلس النواب، الذي تشكل أساساً من كبار ملاك الأراضي. وبدأ مهابة وكان في مقدمتها وضع دستور جديد. وحول هذا الدستور حدث الخلاف بين الثواب والوزارة التي رأت ان تحفظ لنفسها بحق وضع الميزانية وافقت أي مسؤولة لمشاركة الثواب في ذلك بعددوى ان الدول الأوربية ترفض ذلك. وكانت مسألة الميزانية مسألة جوهرية. فقبالة الثواب عليها تمنى رجليهم على الإيرادات (الشرائب) والمصروفات التي كانت تنقسم بتقدير شديد. ومن هنا تمسك الثواب بحقهم في ذلك. واستقروا وزارة (شريف) وأتوا «بمحمود سامي البارودي» في وزارة كان مرابي وزيراً بها فاصبحت دستوراً ١٨٨٢. واجتمع المجلس وانقسم دورته. وبمجرد بدء اجارة المجلس بدأت الفتن والمؤامرات تملأ برأسها، فحدثت محاولات الأرستقراطية الشرسية ان تعاود سيطرتها على الجيش، ولكن مؤامراتها وبلا عليها، إذ أدت إلى تصفية عدد كبير من عائلاتها وتقديمهم إلى المحاكمة. ورفض الخديوي التصديق على الأحكام في محاولة لصلية عملاته حتى لا يفقد رصيداً من الخونة، وازداد الخلاف. واسرعت «بريطانيا وفرنسا» - وقد اقلتها الوضع برحمة - إلى التدخل. لقد كان تدخلها الأول أثناء نظر الدستور في مجلس النواب قلباً على محاولة الثقليل من سلطة المجلس، ومصادرة حقه في مناقشة الميزانية، ولكن هذا التدخل فشل. ومن هنا كان تدخلها هذه المرة هادفاً إلى تدبير قيادة الثورة نفسها المتحركة في الحزب العسكري. ويبدو ان قوى الاستعمار الأوربي رأت ان هناك أسككية للتفاهم مع بعض مناصر الأرستقراطية الزراعية في مجلس النواب وان رأس المقاومة هو الحزب العسكري، لذلك قدمت طلبات بإبعاد عرابي خارج القطر، وزملائه خارج القاهرة، واسقاط وزارة «البارودي». ودمجت طلباتها بتهرك عسكري بحري حول الاسكندرية.

● نجحت عملية الاستطال عقب جلسة عاصفة المجلس النواب مقتضى دأر رئيسه (محمد سلطان باشا) «وعزمت بعد ذلك «بليلة الدار»، وعرض فيها مرابي خلق الخديو وتعيين آخر مكانه، فرفضت مناصر الأرستقراطية الزراعية، كما رفضت الموافقة على إلقاء وزارة البارودي. وبعد تلك الليلة انشق معسكر الثورة إلى معسكرين متناقضين، انضم لخدمة إلى قوى الثورة المهاددة وكان هذا الجناح يتفق في الأرستقراطية الزراعية التي مير منها سلطان باشا رئيس مجلس النواب تبعياً كاملاً. فقد انضم هذا الجناح إلى قوى الثورة طامحا إلى مشاركة الخديوي سلطته.

ويطالع فلك قزوين لم يكن اشتراكيا ، ولكنه كان يتحرك على الصوب في شياخ فكرى يسارى مفهوم ذلك العصر ، يساعد عدده من العناصر الأوربية المتحررة ، فمثلا من وضعه الطبقي كملك مسير — إذ لم يكن يملك سوى ثباتية أفئدة ونصف فدان صالحة للزراعة وورثها من أبيه (١١٠) .

وهذا الجناح في قيادة الثورة كان يستلهم أحيايا أفكارا ثورية متطرفة وان كانت غير متكاملة . ويرى « لطفى السيد » في مقال له ان عربى ومن معه من الضباط في « ليلة الدار » عنجبا طالبرا بخلع الخديوى قال لهم بعض الاعيان : انكم تخلفكم الخديوى تعرضون للبلاد للاحتلال ، فقالوا ان الاحتلال موجود بالفعل وانهم سيقاومونه وان إنجلترا لن تستلم مصر الا وهى خراب وآدم لا نافلة لهم ولا جعل فيها ، فقال لهم احسد الاعيان : اذن اتروا مصر لاصحاب النفاق والجمال .

ومن هنا فان عربى الذى قاد حركة المقاومة ضد الاحتلال ، طرح فكرة الاعتماد على اوسع الجماهير وهى الفلاحين في مقاومة الغزو . وبينما كان الجيش المصرى النضالى لا يزيد عدده عن ١٢ ألفى ، فان معسكرات الجيش كانت تضم عددا ضخما من المتطوعين يصل الى مائة ألف في بعض التقديرات . وقد لعب بعضهم بالفعل ادوارا رائعة في الحرب . فشاركوا في اقامة الاستحكامات ، كما شاركوا في الدفاع عن الاسكندرية ، ويقول (محمود فهمى) « احد زعماء الثورة » ورايت في ذلك الوقت يعينى راسى ما حصل من غيرة الاهالى بجهة راس التين ولم كيبية وطوابى باب العرب ، وهتهم في مساعدة ميساك الطوبجية من جلبهم المهمات والذخائر وخراطيش البارود والمقننات هم ونسأؤهم واولادهم وبناتهم والبيض من الاهالى صار يعمر المدافع ويضربها على الاسطول (١٢) . ويقول الامام محمد عبيد « ان الرجال والنساء من اهالى الاسكندرية كانوا هم الذين ينقلون الذخائر ويقدّمونها الى الطوبجية الذين كانوا يضربونها ، وكان الاهالى يقتلون بلعن الاسمرال ومن ارسله » (١٣) . كذلك جمعت كليات ضخمة من الذخائر والمؤن والتبرعات المالية للجيش والغت اعرض الجماهير حول المعركة .

على ان هزيمة جيش مرابى في النهاية جاءت لا لتفوق القوة العسكرية الإنجليزية فحسب ، ولكن

والشائع ان الجيش المصرى قد هزم في جملته فتح الجيش البريطانى ، وهى الممارك قد جرت بين سقوط الاسكندرية في يوليو وسقوط القاهرة في اواخر «سبتمبر» ، وهو غير صحيح . اذ الواقع ان هذه الممارك قد جرت في جز لا يمكن الحكم على النتيجة النهائية دون ادراكه .

كان مرابى وعدد من قواد الحزب الميسرى يشكلون اكثر العناصر تقحية في قيادة الثورة ، فقد كانت فكرة اعلان الجمهورية تراودهم بكثرة على نحو ما يرى « بلنت » في كتابه « التاريخ السرى لاحتلال إنجلترا مصر » . وكنت فكرتهم ان تكون جمهورية جنائية كسويسرا تقف من الصراع الاوربى موقف الحافظ على مصالحها . وكثروا متأثرين ببعض الافكار المتطرفة نتيجة لاحتكاكهم ببعض المثقفين الاوربيين سواكثروا من العناصر الليبرالية بكلنت او اليسارية . وقد كتبت جريدة «الجوالب» عقب هزيمة الثورة نصف مرابى بأنه « نجس صلفى عساکره بالاشتراکين الفرنساویين الذين احرقوا مدينة باريس في سنة ١٨٧١ وطرّدوا منها ، فان هؤلاء الاشقياء بعد ان ضاقت الارض بهم لم يروا وسيلة لاجراء مآربهم الابليسية الا الحكومة المرابية » (٨) .

وكانت ايضا نفس الصمجة نقلا من صحفى الاسكندرية أنه قد قضى على « جون بنينه من اهل سويسرة وغيره من الاورباوين الاشتراکين الذين فروا من فرنسا وانشغلوا بالقتال عرابى في الحركات الميسرية والافكار السياسية » (٩) .

وناقشت جريدة « الوطن » مسألة القبض على بعض الاوربيين وترحيلهم وقالت ان المدافعين من هؤلاء « يقصدون ان يجعلوا مصر مركزا للنهليست » وان مصر ترى « ما فعلته حكومة فرنسا بالكومون بعد ان قهرتهم » .

كما قالت ان مصر قد نفت « التين من المحسدين الاجناب للارانت انهما ملتصقان بمعادى الاشتراکين ، وفند افعالهما الحرة هى التشدق ببعض اوامام فاسدة والسعي لمغايات سياسية شقصية » (١٠) . ويذكر « الامام محمد عبيد » ان جمعية مصر الفتاة التى تشكلت في الاسكندرية كانت تضم عددا من الاجانب الذين يدافعون عن مصر . ومن المعروف ان « عبد الله النديم » كان معوا بهذه الجمعية .

- (٨) الجوالب (جريدة عربية كان يصورها في الاسكندرية سلوطين مرسى الشياخ) المجلد ١١٠١ في ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ .
(٩) الجوالب المجلد ١١٠٢ في ٢ اكتوبر ١٨٨٢ .
(١٠) الوطن (جريدة مصرية يصورها ميخائيل عبد السيد) عدد ٢٠ اكتوبر ١٨٨٢ .
(١١) رواية املاك عربى التى نقلها بها محمد عوفته من القلى في ارض يسور الشراخ بعد ثورتها الى لواء . والرياح مرتبة ، ولم تكن تدرج راجع بلفظ .
(١٢) البحر الزاخر — ١ — ص ٢٢١ .
(١٣) مذكرات الامام محمد عبيد — ص ١٩٤ .

لثلاثين الجبهة الشرقية على أساس أن هذا يعرض مصر لوقف دولي بالغ الصعوبة»

لقد أظهر الجيش المصري بطولته في المعارك التي خاضها في جبهة كفر الدوار ، فلم يتمكن الجيش البريطاني من التقدم من الاسكندرية ، رغم تفوقه في التسلح والمعدات والرجال ، وفشاله مكائبات العسكرية المصرية . ومن المؤسف أن جنائمه الفلاحين التي انضمت لجيش الثورة كانت بلا خبرة عسكرية على الإطلاق وكثت تحتاج إلى فترة تدريب طويلة نسبياً للاستفادة من إمكانياتها الدفاعية وهو ما لم يتح لسرعة تحرك الحوادث وقصر زمن المعركة العسكرية نسبياً

٦

مصطفى كامل : الاحتجاج المصري

حركة « مصطفى كامل » ، أولى حركات الايقاظ القومي في مصر بعد الاحتلال البريطاني الذي أجبره الثورة العربية عام ١٨٨٢م

كانت

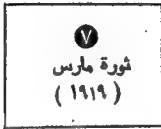
وقد أدت دورها في الظروف المالية التي نشطت خلالها ، وفي ظروف انحصار المد الثوري الذي أعقب هزيمة الثورة ، وقد انطلق « مصطفى كامل » من تصور أساسي صحيح ، وهو أن الحركة الرئيسية هي ضد الاستعمار البريطاني ، ورأى بشكل جزئي أن التناقضات الثابتة داخل المستعمر الاستعماري والتي كانت قد بدأت في الظهور نتيجة لاتجاه الرأسماليات الأوروبية إلى التطور الاحتكاري وتفاوتها في النمو ، يمكن أن تساعد مصر في معركة ضد بريطانيا . فذهب إلى أنه « لا يمكن للدول الأوروبية أن تأمن خطر استقلال الإنكليز بقساة السبوسات إذا حشرت مصر وسلحتها لإنبتها وجعلت حصاد قناة السويس وحرية المرور فيه لكل دولة وفي كل وقت تحت رعاية الحكومة المصرية » ، (١٤) . ونظر مصطفى كامل إلى التناقض الإنجليزي الألماني على أساس أن التجارة الإنكليزية في الشرق الأقصى تحتم أن تشمر ألمانيا بخبر وقوع مصر تحت السيطرة البريطانية لما تكن أن تتعرض ل تجارتها من تهديد فضلاً عن الخطر الذي يقع على مستعمراتها

حسن طوبار (توفي عام ١٨٠٠)

شيخ بلدة القلعة ، اشتهر الصيد في بصيرة القلعة لقاء جمل للحكومة . جاهد حسن طوبار عدداً كبيراً من المراكب في الحرية لكي يقام الحملة الفرنسية على البحر الصغير . فاشبهه معهم في معركة الجمالية (١٦ سبتمبر ١٧٩٨) . وبدأ ينظم حركة المقاومة في مختلف البلاد الواقعة بين مدينتي والقاهرة والقاهرة . واشترك أسطول له ضد الهجوم الفرنسي على مدينتي (١٦ سبتمبر ١٧٩٨) . لم يمسك في قرية (التمره) وانفذه مسكراً وصعدوا هجوماً فرنسا عليها . ونشلت الحملة الأولى على البحر الصغير ، فجرد نابليون حيله أخرى فتمردت أيضاً لتأهب لشيء ، بل ونظم حسن طوبار معركة بحرية معها . هاجر حسن طوبار بعد احتلال القلعة والمطرية إلى غزة . وعاد بعد انتهاء الحملة الفرنسية على سوريا . وتوفي بعد ذلك بقليل (يوليو ١٨٠٠) بالسكة القوية وخلفه في شجاعة الأقباط أخوه شبيب طوبار .

الغالب الرئيسي فيها كان خيبة الخديوي والسلطان التركي (الذي أعلن عصيان مرابي) ففسلا عن خيالة الاستقراطية الزمامية وجناح من المثقفين . وقد اتجه معسكر الخيالة إلى الاستماتة بالمرحبان لضمان انضمامهم إلى قوات الاحتلال فشكل الخديون فرقة من مرابين بالولاد على بالبحيرة قامت بالمشاركة في مخيعة الاستكشافية . وأوقف الجيش الإنجليزي بميمونا خاصاً هو المستشرق الإنجليزي « بالمر » الذي قام بتوزيع النقود على مرابين الشرقية وزعيمهم « سعودي الطحساوي » . وكان مرابي يعتمد عليهم لكي يقوموا باستطلاع تحركات الجيش البريطاني له فقدموه ، وأخفوا عنه التحركات الحقيقية لأعدائه . وساهموا مع هؤلاء الأعداء في توصيل خطة الدفاع التي وضعها الجيش المصري إلى يد « الجنرال ولسلي » . كذلك تمكنوا من اجتذاب عدد من زوادم الجيش المصري إلى مقوفهم ، ويتهم « علي يوسف » (خافس) الذي أخطى واقعهم في مقدمة الجيش المصري وتخلي عن واجبه فأتاح للأعداء فرصة النصر ، وهي مفاجأة الجيش في أثناء راحته . ويقول « مرابي » في مذكراته أن « سلطان بلنا » أخذ يحوّل في أثناء مصر ويرشو بعض العناصر من الأيمان لكي تخلى عن الثورة ، كما يذكر أنه كان يقوم بمهمة الدليل للجيش البريطاني لكي يده إلى بعض مواقع الجيش المصري . ومن ناحية أخرى فقد تأخر الجيش المصري في تحصين منطقة القتال ، وركز جهوده في الفترة الأولى على جبهة كفر الدوار ورفض مرابي صد قناة السويس

على الجماهير الخيبة فوق أن يمتد بصره إلى الكتلة العريضة من الجماهير وهي العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين والملك الصغار ، ويعتمد على التناقض بين الدول الاستعمارية ويتعاون مع الحركات الاشتراكية ، وكان حزب الأمة يعتمد على كبار ملاك الأراضي ويرفض شعار الاستقلال التام ، ويطلب بمشاركة الاحتلال في سلطته من طريق توسيع سلطات الهيئات المحلية كجالس الدريجات ، وفي هذا الجو انفجرت الحرب العالمية الأولى .



ثورة ١٩١٩، نبؤجا ممتازا لقدرة الشعب المصري النضالية ، كما انها أيضا النموذج الذي يمكن في الدراسة التشريحية له أن يدلنا على عديد من الظروف التي تحد من هذه القدرة ، وتبينها في الوقت المناسب من فرض إرادتها ، أو المضي في تحقيق مطالبها .



ومن الواضح لكل من يراجع تاريخ ثورة مارس ١٩١٩ ، أن الطابع العنيف للثورة هو من صنع الجماهير الشعبية ، فالقيادة السياسية التي قامت ببعض الاتصالات بسلطات الاحتلال عقب توقيع الهدنة ، طلبة السماح لها بالسفر إلى لندن ، كتبت تصدر عن فكرة التفاهم مع بريطانيا حول تحقيق نوع من أنواع الحكم الذاتي ، وكانت كلها إما من أعضاء «حزب الأمة» القديم ، أو من المصلحين به «كسعد زغلول» نفسه ، والاتجاهات السياسية التي كان حزب الأمة يروج لها قبل الحرب ، كانت أدانة أسلوب «مصطفى كامل» ، «ومحمد فريد» واعتبارهما متطرفين ، والمطالبة بسياسية المسألة مع الحقل وليس محادثة ، وتبدو اتجاهات القيادة السياسية واضحة في محضر القابلة التي تمت في ١٣ نوفمبر ١٩١٨ بين «السعي رنجلاند ونجت» «الندوب الساسي البريطاني وبين «سعد زغلول» و «علي

في أفريقيا وآسيا : وعلى المستوى الداخلي كان «مصطفى كامل» قد اعتمد على التناقض بين الخديوي وممثلي الاحتلال الذين افقدوه كل سلطاته مما دفعه إلى تشجيع العناصر الثورية ليجاول المشاركة في السلطة ، وهو نفس الموقف الذي كتبت تتخذه مجموعة كبار ملاك الأراضي من الاحتلال لزعزاعها عن المشاركة في السلطة ، ولكن استفادتها من مشروعة الرأي والطرق جعل مطلبها متوافقة جدا ، وكان «مصطفى كامل» ينطلق في المرحلة الأولى من كفاحه من تصورات شديدة العاطفية ، ففي رسالته إلى «جولييت آدم» تبدو مصر في نظره «حبيبة مظلومة سجنية» فهي وطن (السيرة الحظ تمس إلى آخر درجات التعاسة) ومن هنا فهو ينطلق «كصيحة احتجاج» على حد تعبيره ضد الاحتلال الإنجليزي (١٥) .

وقد نجح احتجاج «مصطفى كامل» بالفعل في تجييع الجماهير المصرية حول شعار الجلاء ، والتغلب على آثار هزيمة الثورة ، وخاصة بعد أن اتضحت إمالة السريوية ، وكشفت تجريته السياسية من أن الاعتماد على التناقضات بين دول المعسكر الاستعماري لا ينبغي أن يكون هو هدفه الوحيد ، وبعد أن خافه الخديوي بسياسة الوفاق بينه وبين المحتد البريطاني . فبدأ يتجه نحو تنظيم الجماهير المصرية ، وكانت تسمية الحزب الوطني تسمية قديمة - فهو تحزب المبرايين - إلا أنها لم تكن شسحب على كيان تنظيمي محدد ، وفي مقدمة كتبه مصطفى كامل «المسألة الشرقية» قال أن الخديوي هو رئيس الحزب الوطني لأنه رئيس الأمة ، والحزب الوطني هو الأمة كلها ، إلا أنه في عام ١٩٠٧ ، يعيد تنظيمه في مواجهة «حزب الأمة» الذي أنشأه كبار الملك الأراضي وحزب «الإصلاح» الذي أنشأته السراي ، وضم الحزب الوطني العناصر الأكثر وطنية من البرجوازية التجارية والبرجوازية الصغيرة وشباب المدن من الطلاب والصناع ، ووضعت له لائحة ، وألف بعض المنظمات الجماهيرية كنادي طلبة المدارس العليا .

وقد نضجت حركة الاحتجاج وتكبلت على يد الزعيم «محمد فريد» ، فبأثر تنظيمها أكثر دقة للجماهير ، وبدأ في تنظيم نقابات للعمال والصناع واعتم بالجمعيات التعاونية ، وتحرك في صفوف الطلاب بشكل أفضل .

وعلى مشارف الحرب العالمية الأولى ، كان الحزب الوطني يرفع شعار : الجلاء التام ويعتمد

وكان الواضح أن حركة الاضالات السياسية والاحتجاجات الطلابية التي بدأت في ١٣ نوفمبر ١٩١٨ حتى مارس ١٩١٩ ، تكاد تختفي، ومن هنا بدأ « سعد زغلول » يقول : « لابد من قاهرة » ، وقد جاءت القاهرة فعلا بعد اعتقال الزعماء الأربعة ، فبجرد تسرب الخبر ، بدأت الجماهير تتحرك ، رغم أن الخبر وصل بطيء ناتج من عدم نشره في الصحف التي كانت تحت الرقابة العسكرية ، ويلاحظ عباس محمود العقاد « أن هذه الثورة المفاجئة لم يقع فيها تنظيم ولم تكن فيها رئاسة مدبرة على الأسلاك » ، ويحل على هذا بأن « بظاهرة الطلبة الأولى - وهي شرارة الثورة في القاهرة - وقعت على غرس علم سابق من الوفد ، بل على خلاف النصيحة التي سمعها الطلبة من بعض أعضائه الذين بقوا في القاهرة بعد اعتقال سعد وأصحابه » ، ويقول بأن الطلبة الذين أصبحوا مضربين في اليوم التالي لاعتقال سعد قد أرسلوا إلى بيت الأمة من يسأل مما إذا كان خروجهم مظاهرين يتفق مع خطة الوفد أم لا ؟ فثار بهم « عبد العزيز فهمي » وانتدعهم انتداعا شديدا وهو يقول لهم يا معصاه « أن المسألة ليست لعب أطفال .. دعسونا نعمل في هدوء ولا نريدوا التفر السخفا » ، (١٧) .

ومن هذه البداية المفوية ، بدأت ثورة ١٩١٩ ، وفي معالجة مثل هذه نركز فيها على الأساليب النضالية ، يمكننا أن نتبع مسار الثورة في مرحلتين : (١) تلك أن ثورة ١٩١٩ تنقسم في الحقيقة إلى مرحلتين : الثورة الفنية التي حدثت في مارس إثر نفي سعد زغلول وصحبه الثلاثة إلى مملكة ، وهي مرحلة قصيرة المدى من الناحية الزمنية ، وهي الثورة التي فاضها القوات العسكرية البريطانية بكل عنف ، وهي المرحلة التي اشترك فيها اللاعنون الشنكارا فعليا ، وبها ظهرت الحكومات الوطنية المستقلة عن القاهرة في زمتي والبنيا ، والجالس الوطنية المستقلة في كثير من المراكز ، وهي أيضا المرحلة التي كان يمكن أن تتطور من ثورة سياسية إلى ثورة اجتماعية غير واعية ، ثم تلتها المرحلة الثانية للثورة التي بدأت من أبريل وهي مرحلة طويلة المدى تتميز بخروج الفلاحين من العمل الثوري الإيجابي وانحصار الثورة في القاهرة ومدن القطر ، ولبيت فيها عناصر المدن من طلبة وموظفين ومحامين وعمال الدور الأسلاك ، هذه هي مرحلة الكفاح السلمي ، (١٨) .

شعراوى » و « عبد العزيز فهمي » ، فقد تبه الزعماء الثلاثة إلى أن « طريقة الطلب التي سار عليها الحزب الوطني ربما كان فيها ما يؤخذ علينا وذلك راجع إلى طبيعة الشبان في كل جهة » ، ثم أشاروا إلى الطريقة الحكيمة التي كان يتبعها عقلاء البلاد في « حزب الأمة » وعلى صفحات « الجريدة » ، وأعلنوا من ناحية ثانية تسليهم بحق بريطانيا في مركز خاص بمصر ، وطلبوا إلغاء الحياة على أساس استبدالها بحق بريطانيا في وضع قوات لها في منطقة قناة السويس كضمان لطريق تجارتها مع الهند .

ولم يكن أحد يتوقع أن تكون الجماهير الشعبية في مثل هذه الصلاة التي ظهرت بعد اعتقال سعد زغلول ، فقد دخلت الحركة بكل قوتها ويقظة فائقة على الفعل الثوري ، وعلى الرغم من أن الجماهير قد باشرت في حماس متزايد على توقيع التوكيلات التي يطعها الوفد ، على إثر سؤال مكرر من المنسوب الساسي البريطاني عن الصفة التي يتحدث بها معه الزعماء الثلاثة ، على الرغم من هذا فإن الكثيرين ظنوا أن المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، وأنها مجرد مضافة بين بعض الزعماء وبين ممثلي الاحتلال ، وكان هذا الظن قائما على حقائق واضحة « فالمسكرات والفللح والطارات في مصر كانت تعج بالجيش وتردح بالمدافع والبنابات والطيارات ، والمصريون مجردون من كل سلاح حتى الرايات والذى وينادى السيد ، والخطب مبروعة والصحف مراهقة والذهاب والإياب بهرصد من الجواسيس والعيون » ، (١٩) . وانطلاقا من ذلك فقد ذهب البعض إلى أن الثورة « إذا تعفرت على المصريين ، فغير عجيب أن تتعذر ، وغير لازم أن تنور أمة في هذه القود ، وهي لا ترجو بالثورة العزاء أن تغلب الفالين المزودين بكل سلاح » ، (٢٠) .

ثم جاءت حركة الجماهير العنيفة في ٩ مارس ، خالفا لظن الكثيرين من كانوا يرون أن قدرة الشعب النضالية قد نضبت ، وأنه استسلم تماما للاحتلال خاصة بعد النهاية الخجعة التي انتهت إليها الثورة العربية المجيدة ، مما دفع من تصفية الجيش المصري وتوسيعه ، ثم إعادة تشكيله بحيث يكون حمية في يد الاحتلال ، يسيطر على كل كبيرة وصغيرة في شئوننا أشتات من الضباط الإنجليز .

(١٧) عباس محمود العقاد : سعد زغلول صيرة وطنية - مطبعة حجازي ١٩٢٦ ص ٢٢١ .
(١٨) عباس محمود العقاد : سعد زغلول صيرة وطنية ص ٢٢٨ . زلم نشر فيه الجليل فهمي في ملكاته (قصة حياتي - دار الهلال ١٩٢٦) ص ١٠٢ .
(١٩) د. محمد التيس : حجابات في وثائق ثورة ١٩١٩ - الجزء الأول مكتبة النجار ١٩٦٢ ص ١٠ - ١١ .

المرحلة الأولى : الجماهير والمفد

تصاراً آخر ، إذ أن الجناح المتطرف من القيادة الوفدية قمر خطواته بقوة التصور الذاتي ، ولكن المسافة بينه وبين الجناح المعتدل - الذي كان أغلبية مند تشكيل الوفد - ظلت قائمة .

ويمكن تتبع الطابع الخفيف للنزوة ، إذا قمنا بالشكل التفاضل العنيف الذي حدث خلال تلك الفترة ، وأهمها :

● التجمعات الجماهيرية الواسعة ، التي كانت في البداية تهدف إلى إظهار المسعى السلمي لأظفار احتجاجها على اعتقال الزعماء ، وترفع الشعارات السياسية للنزوة وأهمها « الاستقلال التام أو الموت التام » ثم تحولت إلى العنف ، بعد أن جوبهت بمقاومة السلطة العسكرية البريطانية ، وكانت هذه التجمعات غير مسلحة ، ولكنها كانت تعتمد على كثافتها الكبيرة في تخريب المباني الأجنبية ومصلحة منشآت قوات الاحتلال ، ثم بدأت تصطبغ بمباشرة بالقوات المسلحة معتدية على بعض الأدوات البسيطة ، ولكنها - لعدم توفر الأسلحة لديها - كانت تصالب بفلسف جسيمة في الأوراح ، على أن التجمعات الجماهيرية كانت ترفض أي محاولة محلية لقمعها ، فإذا كان الثقل في سلاح المثل يمنحها من مواجهته مواجهة كاملة ، فإن تحلل بعض رجال التوليس المحليين كان يستفز المتظاهرين جدا ، وخاصة في الإقليم ، فقد حدثت عدة اصطدامات في البحيرة والغربية واسميوط بين المتظاهرين ومديري السجون أو مأموري المراكز لوقوفهم من النزوة ، وقد قتلت الجماهير بعض هؤلاء بالفل ، وكلفت الطائرات حامية وشاملة وضمت كل المواطنين تقريبا ، ومن الطبيعي ألا يوقف تساقط أعداد ضخمة من الشهداء

بدات

هذه المرحلة بمظاهرات ٢٠٩ مارس التي شملت جميع أنحاء البلاد دون تنظيم مسبق ، وبحركة عفوية وبدون أي شكل من أشكال الاتصال أو التنظيم عولم يكن للوفد في ذلك الحين أي شكل من أشكال

التنظيم الحزبي التي عرفت منه بعد ذلك ، فلم تكن له لجان مركزية أو إقليمية أو قروية ، ولم تكن له صف ناطقة باسمه ، كما أنه لم تكن له صلة بآية منظمة نقابية أو جماهيرية ، وأول شكل من أشكال التنظيم بناء الوفد هو « اللجنة المركزية » التي شكلها أعضاءه عند سفرهم للحاق بسعد زغلول ، ومصلحته إلى باريس ، وكان هذا في ١١ أبريل ١٩١٩ ، على أن تكون مهمتها جمع التبرعات لتغطية احتياجات الوفد في باريس وجعل المطالبات عن الموقف في مصر وأرسالها إلى الوفد في باريس ليستقدمها في الدعاية للقضية المصرية في دوائر المؤتمر والأوساط العالمية الصحفية والسياسية ، أما قبل هذا فقد كان الوفد مكون من ١٧ عضواً يقولي المسائل التنظيمية - وكانت بمبعضها ضئيلة لانحصار الحركة في احتجاجات طغرافية إذ ذلك - بمسونة بعض المساعدين ، وإذا كان الوفد قد اتصل ببعض المنظمات الجماهيرية إبان حركة توقيع التوكيلات فإن هذا الاتصال كان في حدود ضئيلة لا تعدى مجرد الحصول على توقيعات المنضمين إلى هذه المنظمات على التوكيلات .

ومن هنا فإن هذه المرحلة الأولى من ثورة ١٩١٩ اتسمت بالعموية مما أعطاهم طابعاً عتيا من ناحية ، وخلق بعض الاشكال التنظيمية الخاصة بها أو الهافعة إلى حصرها من ناحية أخرى ، ولكن أهميتها الشديدة تتركز في أنها يعفها استطاعت أن تحدث استقطاباً في القيادة السياسية التي تصدرت للبطلة بالحقوق القوية ، فقد كانت هذه القيادة مكونة - كما يقول « اللورد ملر » في تقريره - « من أعضاء أكثرهم ليسوا من الغلة المتطرفين بل أصلهم من حزب الأمة القديم الذي كان غرضه التقدم الدستوري لترويحيا » ، ولكن موقف الجماهير استقطب بعض العناصر من هذه القيادة ، على رأسها سعد زغلول الذي رفض مشروع ملر رغم أن أغلبية الوفد كانت تؤيده ، وهكذا استطاعت الطاقة الثورية للجماهير أن تدفع بعض العناصر في القيادة الوفدية إلى موقف ثوري يتجاوز طاقة هذه القيادة فعلا ، ويتجاوز أيضا الحجم الحقيقي لواقعها الاقتصادية ، وطبعاً إن الحركة بعد ذلك أخذت

الفرمانات الشاهانية

هي التوابر والقرارات التي كان يصدرها الخليفة المظفر ، ونثال الشكل القانوني لملتمس بربريا ، وكانوا إحد الزمير الفرمانات نفسها على التوالي ، وتعين خلفا له ، وظولى محمد على حكم مصر ، واستطاع العرب والخرافية التي خلفها أن يحصل على عدة حقوق تضمنتها الفرمانات التي حصل عليها عقب معاهدة ١٩١٩ . وقد أقرت هذه الفرمانات أن تكون رواتب الفرمانات في أسرته . وكان بعض الفرمانات يحدد عدد الجيش بحيث لا يزيد عن حد معين بينما تسنن بعضها حقوقا جديدة لاسي بالمثل الذي جميل عليه اسماعيل باشا الذي يده في زيادة عدد الجيش إلى ما يشاء . وكان تسكون رواتب الفرمانات في أولاده . ويعطى في الاستعانة دون الرجوع للملك العالي . وبإعلان الحماية على مصر عام ١٩١٩ انتهت كل علاقة لها بتركيا . ولم تعد الفرمانات الشاهانية قوة

السكك الحديدية كان الفلاحون يهاجمون القطارات نفسها فيحتملون فيها النار أو يدمرونها ، كما أنهم كانوا يهاجمون القطارات التي كانت السلطة العسكرية ترسلها للأسلحة والقطار المقطوعة يقطع الخط من أمامه وخلفه ليجعله محصورا ثم يهاجمونه ، ولم تسلم الطرق الزراعية نفسها من تسلط الفلاحين إذ كانوا يحرقون بها خنادق مبيقة في منقعات مقاربة وذلك لتعطيل المسيرات الحربية البريطانية أو تدميرها بوقوعها في تلك الحفر ، وقد حدث هذا في بعض المدن ، ومنها القاهرة نفسها التي حفر فيها أكثر من خندق وخاصة في المنطقة الحبيطة بالجبال الأزهر ، وعندما كانت السلطة العسكرية تفجح في اصلاح خطوط السكك الحديدية كان الفلاحون يهاجمون القطارات نفسها بالبنلق ، وهكذا اجبروا السلطة العسكرية على المنول عن تسيير القطارات .»

وقد اتسمت الحركة بنفسه اشد منسجا بدأ الفلاحون يهاجمون دور الحكومة في عواصم الديريات ، في محاولة للاستيلاء عليها بالقوة المسلحة ، وكانت أهدافهم تنجه غالبا إلى مراكز البوليس ومقار الديريات والحاكم ، وحدث هجوم من هذا القبيل في « بني سويف » حيث حاول المظاهرون احتلال مبنى المحكمة والقض على القاضي البريطاني ، كما احتلوا مبنى الديرة للدره ، وفي « الفيوم » حدثت معركة بين قوات مسلحات الفلاحين والبدو وقوات الأمن ، وفي « افسا » حاصروا ديوان المركز وطلبوا إلى رجال البوليس فيه ان يسلموا اسلحتهم ويخبروهم فلما رفضوا حدثت معركة بينهم ، وقد ادى هذا إلى لجوء جميع قوات الأمن إلى الفيوم لكي يكونوا بآمن من هجمات الفلاحين .»

واتسمت الاشتباكات بين الفلاحين وقوات الأمن وبينهم وبين قوات الاحتلال ، فهاجم الفلاحون قطارا حربيًا بريطانيًا عند مروره « بديروط » ثم « بدير ماسي » وقتلوا ثمانية من الضباط والجنود ، واشتبكوا في « اسيوط » مع الجنود البريطانيين الذين كانوا قد انسحبوا من المدينة وتحصنوا في بعض مبانيها ، وعندما أرسلت السلطة العسكرية نجات إلى حامية اسيوط تعرضت هذه النجات إلى هجمات مفاجئة متتالية بين « ديروط » ، « وإسيوط » حاول خلالها الفلاحون الاستيلاء على الباغرة التي كانت تحمل هذه النجات ، وقد بلغت هذه الحركات العنيفة نفسها في اشكال تنظيمية عندما استطاع الثوار في بعض البناير الصغيرة ان يستولوا على السلطة بالفعل ، كما حدث في « زفاني » و « القيا » .»

استمرار الظاهر : بل ان تجميع جثثات الشهداء كان يتم في جماعات جماهيرية ضخمة يتسابق فيها شهداء جدد وهكذا ، ومن الملف للنظر خروج المرأة المصرية ، في مظاهرات للطواف على دور المعتدين السياسيين ولبلائهم احتجاج التسياس المصرية على موقف توي الاحتلال ، وكانت تلك أول باجرة لخروج للمرأة المصرية من عزلتها .»

● كان للشكل التسليحي من اشكال التفتال العنيف الذي مارسه الجماهير في تلك الفترة ، هو اغرابات شاملة قامت بها مختلف الطوائف عجلت باغراب مجال الغرام ، ثم انتشرت الاغرابات فاضرب المحايون والمحابين الشرعيون ، على ان الضربة الرئيسية جاءت من اشراف الموظفين الذي يعد الأول من نوعه ، وكانت هذه الاغرابات خطيرة في مجولها إذ ادت إلى توقف مظاهر الحياة في مصر تماما . ويذا ان البلاد قد تفرغت تماما للتخضية الوطنية ، واضمح مجمل الإدارة البريطانية من النصرف وهي التي كانت تزم انها استأنست الشعب المصري حتى أصبح واضيا عنها ، فقد ادت تلك الاغرابات إلى قطع المواصلات داخل المدن تماما ، وتوقف أعمال التسياس الأهلي والشرعي ، ثم توقف الجهاز الحكومي كله بعد اشراف الموظفين ، فضلا من توقف الدراسة بعد اشراف الطلبة منذ بداية الثورة (١٩) .»

● وكان أكثر الاشكال العنف خراوة ، هو ملقاه به الفلاحون ، وكانت بريطانيا تزم انها تعمل لصلحتهم وانها خلصتهم من تحكم الأتراك وطغياتهم ، وذهب « اللورد كرومر » إلى وصف نفسه بأنه « الصديق المخلص لأصحاب الجلابيب الزرقاء » ، وزعم ان هذه المصادقة المخلصه متبادلة ، ولكن العنف الذي مارسه الفلاحون كان موضع عجب البريطانيين ، وقد اثار « اللورد بلتر » في تقريره بالفعل إلى ان حركة الفلاحين كانت غير متوقعة ، وان « الغضب الأفندي » بمسالمتهوية ، ولكن منف الفلاحين غير مفهوم لديه ، وقد مهد الفلاحون منذ بداية الثورة إلى وسيلة محددة ، تلك هي عزل القرى من بعضها بدمر خطوط السكك الحديدية وتدمير امدة التلنواف والطيفون ، فغربوا بذلك سلطة الاحتلال في المصمب إذ أصبحت عاجزة من مواجهة شمول الثورة ، لأن الاستيلاء بالسلطة النيلية كانت تحتاج وقتا طويلا ، كما ان الطرق البرية لم تكن مبنية بما فيه الكفاية ، وتقسلا من قطع

(١٩) واحدة ان الاغرابات كانت كحل مضمي ، فقد كانت السلطة العسكرية إلى صفر بعض خطية الترام بواسطة مائتين من الرجال ، ولكن الجوارم رفضت استجابتها وهاجمتها صاوتها لثانية

قلتى « وفتى » استطلاع الثوار ان يستولوا على السلطة فى المدينة وشكلوا لجنة وطنية لادارة شئوننا واعلنوا استقلالها عن البلاد ، ونظموا وسائل الدفاع منها حفر بعض الخنادق حولها ، وامدروا بعض الطبوعت والنشرات الثورية وجمعوا الاموال اللازمة لاستمرار الوضع الاستقلالى .

ويرى بعض الكتاب الاجانب ان هذه الحكومت المستقلة التى قامت خلال ثورة ١٩١٩ شبيهة بالسوفينست فى ثورة اكتوبر بروسيا القيصرية عام ١٩١٧ .

ومن ناحية ثانية فقد اتخذ هجوم الفلاحين - وبعض بظاهرى الدن - شكل العنف على ممتلكات الاجانب عموما وهم الذين كانوا يستغلون الشعب المصرى ابشع انواع الاستغلال ، كما اتجه هذا الهجوم الى ما سلفته السلطة العسكرية من عرق الفلاح أثناء الحرب ، فقد احرق المظاهرون فى « اسيسوط » كيات التبن الكبير التى كانت السلطة العسكرية تولى جمعها وكسها فى الحديقة ، كما هجوا على ممتلكات « محمود باشا سليمان » احد كبار الاقطاعيين هناك . رغم انه كان رئيسا للجنة الوفد الرخيز بالقاهرة ، وكان ابنه « محمد محمود باشا » احد اعضاء الوفد البارزين . ويقول « فكرى اباطه » - وكان فيها اذ ذاك باسيوط - فى كتابه « الفلاحك الماكى » ان الفلاحين قد حاولوا الاستيلاء على ممتلكات محمود باشا سليمان وان المثقفين قد عسوا الفلاحين من ذلك وقت لهم فكرى اباطه كيف تريدون حرق ممتلكات محمود باشا وابنه يسمى لاستقلال مصر فى باريس ، وكان رد الفلاحين ان الشيا المذكور لم يوزع عليهم ارضيه العيش ، ولعل هذا الخطر الذى افاق بالمالكين عموما - رغم انه كان يصدر من حالة فوضوية او اقرب اليها - هو الذى جعل استمرار الثورة السنية خطرا على جميع من يهمهم الدفاع من حق الملكية المقدس لديهم .

المرحلة الثانية : النضال السياسى

المرحلة الثانية من مراحل الثورة بالاعزاج عن الزعماء المثقفين والسماحهم بالسفر الى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح . وكان تقرير هذه السيلة بشيرة « الجنرال التنبى » المتدوب السلى البريطانى الجديد ، الذى رأى

بدأت

ان رفض التصريح للزعماء بالسفر كان خطا سياسيا يمكن ان يؤدى الى تطرف هؤلاء الزعماء الذين كانوا فى جوهرهم نوى مطالب بمقولة لا يتعد مساوئهم عليها . وكثفت فكرة « التنبى » - التى عبر عنها ملو بعد ذلك فى تقريره - هى ان التفاهم مع الزعماء هو الوسيلة الوحيدة لابقائ عملية التفاعل بينهم وبين الجماهير ، وان المطلوب الآن هو عزل الجماهير المتطرفة او « الثغاة » عن النشائر فى سير الامور . ولكن تقرير هذه السياسة جاء متأخرا بعض الشيء اذ كان الاستقطب فى القيادة الوفدية قد حدث بالفعل الى حد كبير . ورأى « سعد زغلول » ان مستقبله السياسى رهين باستمرار بشاة الجماهير عنه ، وهكذا نشأ موقف جديد سمح باستمرار الثورة ، التى كان من الممكن ان تنتهى بتسوية و اطلاق الحامية لولا ان خلفها الجماهير الشعب كل قلها . على ان استمرار الثورة فى هذه المرحلة قد تحكم فيه الى حد بعيد تشوه شكل تنظيمى يحبر محتواه السياسى عن مصلحة الاجنحة التى رأت الالتزام باستمرار الثورة . ومع نشوء هذا الشكل التنظيمى اتحصرت موجة العنف السفية التى اتسمت بها المرحلة الاولى من الثورة ، ومن الطبيعى ان اى حركة عاقية تفقد الى التنظيم والوعى هى حركة قصيرة العمر رغم ما قد تؤدى اليه من اكوار .

وكثفت الاشكال التنظيمية التى حدثت نشأ فى بداية الحركة تعبر عن ذبى الرجوازية المصرية للثورة وتنظيمها السياسى الفصلى لواقع مصرى ، وقد نشأت فى البواكير الاولى للثورة تلقيا ، فقد لجأ الطلبة الى استنكار حوادث الاعتماد على الممتلكات التى حدثت فى عصر المظاهرات التى نظموها واتهموا « الوغاة » احدائها . ثم انتشروا ماعرف بعد ذلك « بالشرطة الوطنية » التى كانت مهمتها الحفاظ على النظام أثناء المظاهرات ومع الاعتماد على ممتلكات الاجانب . وفى القسرى وعواصم الاقاليم تصدر المحامون لانفسه جان وطنية لنفس الغرض . وكثفت هذه اللجان عمل على ايقاف العنف الجاهلى وتدافع من ممتلكات الاجانب والمصريين ، وترفع شعار « الفصل بالوسائل السلمية المشروعة » ، وتدعو الى الانصياع للقانون . وذلك على اساس ان توكيل الوفد يتضمن ان يكون اسلوبه سلميا ومشروعا . ومن هذه اللجان ذات اللجنة المركزية لوفد فى بنائها التنظيمى عقب انتهائه المرحلة الاولى من الثورة . فاعتبرت عليها فى تشكيل اللجان الاقليمية ولجان الوفد فى المراكز .

وبالطبع فان الاشكال التنظيمية الجديدة ، والمضمون النضالى الذى طرحته ، لا يمكن ادانتهما بسهولة . فمن ناحية فان العنف غير الواعى - ومع التنظيمين الى حركة فوضوية ، يؤدى الى كوارث

الجرأكية

هم بقايا دولتي المماليك اللتين حكمتا مصر ٢٦٧ سنة حتى انتهى حكمهما بالفتح العلماني اصر عام ١٥١٧ . والجرأكية هم حيد دولتهم الثانية التي اعتمدت على الجلبونين من بلاد الشركس والقوقاز . وقد اتهمه السلطان سليم على حكم حديدات القطر المصري . ثم اوردوا بعد ذلك بحكم مصر في ظل سيادة شمسكاه السلطان العلماني يحملها الوالي الذي كان يكتفي بجمع الثروة وارسلها الجيزة . وقد قضى محمد علي على رؤسائهم في ملحقة القلعة عام ١٨١١ . وبنا بقي العدد الكبير من المماليك حيا . وقد اعتمد عليهم محمد علي في نواة جيشه الذي بدأ في انشائه عام ١٨١٥ . ثم دعمهم بعدد من الابان والارمن والكراد وغيرهم من اتباع السلطنة العلمانية . وقد تسلم منهم كان محمد علي لم يكن يثق في المصريين ولذا عمل على عدم توليهم الوظائف الرئيسية في الجيش او في جهاز الحكم . واحتفظ بهذه الوظائف للجرأكية والابان والارمن . وكانت هذه لفصائل تعامل المصريين باعتزاز طاع واطاع سياسة ثلثة نصرة شمسهم .

حقيقية . وقد كان الفلاحون كثرة اجتماعية تهيئ تنظيمين ، بل لمعلم اقل الطبقات المصرية حظا من التنظيم ، فاسلوب الانتاج الذي يعملون به لا يتيح لهم فرص التجمع ، كما ان جو الظلمة الذي كان يشلمهم ويحدهم من الحركة السياسية التي كانت رغم ضعفها دائما محصورة في المدن . كل هذا لم يكن يثير بحركة فلاحية لمنفعة . وقد ذلك ومن ناحية اخرى فان هذا الوضع هو دليل على عدم نضج الظروف الموضوعية للثورة الاجتماعية التقدمية . بل ان الظروف الموضوعية لنضج الثورة البرجوازية الوطنية لم تكن متوفرة باكملها اذ ذاك . ومن البديهي ان ظروف حركات التحرر الوطني يرمزها مختلفة تماما من ظروف حركات التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية حيث نضجت امكانيات التحام الثورة الوطنية بالثورة الاشتراكية في مسار واحد .

على ضوء هذا فان مرحلة النضال السياسي ، كانت مرحلة ملائمة مع الامكانيات الثورية للبرجوازية المصرية حينذاك ، مع محاولة لتجاوزا هذه الامكانيات ولادة لحالة الاستقطاب التي سبق الاشارة اليها .

والواقع انه في حركة سياسية منظمة تصبح الاساليب النضالية اكثر تحديدا ودفقة وتلاحما مما تكون عليه الحركة العنوية . وقد كان شعار هذه المرحلة متجولا في :

● الحفاظ على وحدة الجبهة الوطنية . وكثت ثورة ١٩١٩ قد تالبت على تقسيم مرحلة من الانتقاسات شهدت مصر تباين للحزب ، نتيجة لسياسة الاحتلال ، كان اخرها التقسيم الذي عبد الاحتلال الى زعامته بين الاقباط والمسلمين .

● ضمان بقاء الحركة الجماهيرية في اطار الشعارات السياسية التي كان الوفد قد طرحها وهذا يعنى فوملة الحركة الجماهيرية العنوية الحليفة ، وتطويعها في اشكال التنظيم الوتقية .

● ضرب الاتجاهاات الاكثر يمينية التي كانت تطل براسها بين حين وآخر ، والتي كانت ترى التفاهم مع الاحتلال .

وفي ضوء هذه الشعارات تولت اللجنة المركزية للوفد القيام بدورها . ويمكن اعتبار هذه المرحلة ممتدة زمنيا في الفترة من ابريل ١٩١٩ - عند السماح للوفد بالفسن في باريس - حتى صدور تصريح فيراير ١٩٢٢ ، حيث بدأت على اثر صدوره مرحلة النضال الدستوري . ويمكن الاعتماد على مجموعة الرسائل المتبادلة بين « سعد زغلول » و « عبد الرحمن فهمي » - سكرتير اللجنة المركزية للوفد - في دراسة الاساليب التي كانت هذه

اللجنة تعملون من خلالها تحقيق الشعارات المطروحة .

● كان الحفاظ على وحدة الجبهة الوطنية هو اهم الشعارات التي عملت اللجنة المركزية للوفد على تطبيقها . وقد سارت طبقا لهذا الغرض في اتجاهين . فسان عدم اجتذاب الجماهير الى المراكز اليمينية وكثت البراءة لها ، او المراكز التي تدفعها يساريها الى موقف التضليل مع القوى اليمينية دون وعى منها . فضلا عن الاجتناف بالوحدة الوطنية بين عنصرى الامة . وقد حاول الانجليز بتكليف احمد المسيحيين المصريين وهو « يوسف وهبه بالتمسك » بتأليف وزارة في الوقت الذي كان الوفد فيه قد دعا الى عدم تأليف الوزارات حتى لا تجد « لجنة ملتر » من يقبلها او يقبلها منها . حاول الانجليز ذلك ان يقربوا الوحدة الوطنية فيصمها . ولكن اللجنة المركزية سارعت بتعيين احد البعثيين من امسها وتكبرا لها ورئيسا بالتمسك . ولما أبدى المسيحيون المصريون نفورهم من قبول يوسف وهبه للوزارة وخشيهم من ان يسبب هذا سوء الفهم لدى مولائهم من المسلمين المصريين ، سارع « عبد الرحمن فهمي » ومعه من اعضاء اللجنة المركزية الى التمسك بالترسمية وايدوا لهم من موقف يوسف وهبه ، واكدوا لهم ان هذا لا يمكن بحال من الاحوال ان يسبب نفورا بين عنصرى الامة . لانه اذا كان قد وجد بينهم خالف قبلوا لامة الوزارة فقد وجد من المسلمين سبعة خونة قبلوا عضويتها .

وهذه الطريقة يمكن إيجازها مؤامرة الاحتلال
تحت الوحدة الوطنية . على أن أهم الاخطار التي
كانت تهدد هذه الوحدة كانت تأتي من قوى
اليمن ، وقد واجهت اللجنة بعض مؤامرات
السراى ، وذلك بتنظيم مقاطعة للتشريعات
السلطانية بمناسبة عيد جلوس السلطان فؤاد ،
مما دفع الوزارة الى اجتلاب عدد من المساجين
ومشايخ الخفر للتعليم بهذه المهمة . كما وزعت
وزارة الأوقاف خطبة ليلقيها الخطباء في صلاة
الجمعة كلفت قسوى الحركة الوطنية فاقول
المسلون الخطباء من فوق المنابر وقطعوا الصلاة
وتجمعوا في مظاهرات هتفت بسقوط السلطان .

كذلك واجهت اللجنة تيجنين ، أحدهما يعنى
والآخر مظهر التقيا حول مقاومة الوفد . وكان
الأول هو الحزب الحر المستقل الذى تشكل تحت
اشراف سلطات الاحتلال وكلفت مهمته أن يقابل
« لجنة ملتر » ويتفاوض معها في القضية الوطنية .
وايتمت للجنة في تقريره اسلوا يقوم على
تكليف الكثير من الشباب الوطنيين بالانجاء فيه
وعملوا على تقويضه من الداخل . وقد حاول هذا
الحزبان يظهر من جديد في شكل « جمعية الاتحاد
الوطنية » ، مغرا شعاراته في محاولة للتسلل .
ولكن يمكن بنفس الطريقة السليقة تقويض هذه
الجمعية . وكان هناك جناح يسارى في الحزب
الوطني يتزعمه « مصطفى الشوروجي » يرى أن
قيادة الوفد غير أمينة على القضية الوطنية ويريد
فيها . وقد أدى موقفه هذا الى أن استدرج
العثمان مع بعض الامراء ومحمد سعيد باشا ،
ونظروا عدة حملات ضد الوفد وخاصة في
الاستكدرية التي كانت احدي معقل الحزب
الوطني . وحاولوا تشكيل وفد آخر من اعضاء
الحزب الوطني يسوله « الامير عمر طوسون »
يسافروا الى باريس . وقد نظمت اللجنة عدة
مظاهرات ضد هذا الاتجاه ، وارسلت عددا من
« المهيجين الجماهيريين » الى الاستكدرية امكتم
كشف هذا المخطط واجهاته .

وفي نفس الوقت نظمت اللجنة عملية « فضح
سياسي » للعثمان التي بدأت تنشق على الوفد
في باريس وفي مقدمتها « اسماعيل صدقي »
و « محمود ابو النصر » اللذين اعترضا على
استقراا السلطات البريطانية بنشر فطيلع تلك
السلطات ضد الثورة على المستوى العالي . وذلك
على أساس ان اعتراف مؤتمن الصلح بالحملات
يجعل التعاون مع الانجليز ضرورة ملحة . واصدر
الوفد قرارا يفصلهما لهذا السبب . وقرع ان

الوقت رأى حكم نشر استجابات الفصل علاقاته وقد
حدث هذا غالبا بنسخت من استفتاء صدقي
وابو النصر الذين انشقوا بعد ذلك نفس الاتجاه
تقريبا . فان اللجنة المركزية (٢٠) رأت ان
تفصحها سياسيا بأساليب متعددة . ليس بينها
النشر بالصحافة وهو ما رفضه الوفد . لسي
تقطع عليها محاولات الدس والتفرقة . وقد أدى
هذا الى عزلها تماما . وقد اتبع هذا الاسلوب
مع (محمود ابو الفتح) الذي كان مراسلا لجريدة
وأدى النيل ومسابحا للوفد ببريس وكان سلوكه
مريباً ، ولطه كان يعمل لحساب محمد سعيد
وعمر طوسون . كذلك حرصت اللجنة على ان
تتبع الوفد الى بعض الجواسيس الذين كانت
ترسلهم الجهات الثبوتية له للتحسس عليه .

على أن أهم ما نجحت فيه اللجنة كان نجعلها
في تنظيم مقاطعتها للجنة ملتر . وفي البداية عندما
كانت فكرة المقاطعة لم تدرس بعد ، قامت بتشكيل
عدة لجان لجمع المعلومات من سوء الادارة
الانجليزية في مصر وفشلها مزودة بالاستندات
الضرورية وانشغلت في اعدادها فترة طويلة .
وعندما نبتت فكرة مقاطعة اللجنة لم تتوقف هذه
الجان عن عملها ، ولكن الهدف منها لم يعد تقديم
المعلومات التي جمعتها للجنة ملتر ، ولكنه اصبح
تزويد الوفد بالمعلومات التي تلزمه في حالة موافقة
اللجنة على مغاوضه . وقد نظمت عملية المقاطعة
بحيث تكون محكمة . فتشكلت مجموعات مهمتها
الاخطار من كل من يقبلها ثم تصديره من ذلك ،
وعندما اتجهت اللجنة الى القرى لان احدا لمحاول
مقابلتها . شكلت لجان من الطلبة قامت بالزور على
القرى وتحفيز الفلاحين من مقابلتها أو التحدث
معه ، فكان الفلاحون يطلبون من اللجنة « الاتصال
بمسعد باشا » . وفي الاستكدرية نظمت اللجنة
المركزية للوفد اضرابا عاما وشاملا في اليوم الذي
وصلت فيه « لجنة ملتر » احتجاجا على وصولها .
وعندما لجأ ملتر وزملاؤه الى الخديعة وتجاوزوا
الريف بمعونة رجال الادارة دون ان يذكروا أنهم
اعضاؤ اللجنة ، صدوت التعليمات بعدم التحدث
مع أى انجليزى أو اجينى مما كانت الظروف .

● وكان الجانب الآخر الهام من مهمة اللجنة
المركزية ، هو حرصها على الاحتفاظ بالجماهير في
حوزة الوفد ، وخاصة جناح مسعد زغلول الذى
بدأ يتحول في ذلك الوقت . وفي سبيل هذا كان
لا بد من ايقاظ حركة العنف الجماهيرى وخاصة
الحركة العمالية ، التي كانت امكانياتها التنظيمية
افضل كثيرا من امكانيات الفلاحين . وقد جاز

(٢٠) يلاحظ ان اللجنة المركزية للوفد كانت تضم اتجاهات فتي ، وكان من بينها اتجاه معادى ، ولكن الاتجاه الاكبر ثورية
كان يمثل « عبد الرحمن نهي » وعدد من معارفيه ، وكان يتبنى اتجاهاً من « مسعد زغلول » معادية ، كما ان هذا
الاتجاه معمم بعد ذلك بعدد من اعضاء الوفد الثوريين الذين عادوا من باريس لمحاولة اللجنة .

حكومة الديركتوار (١٧٩٥-١٧٩٩)

أعدم لويس السادس عشر في يناير ١٧٩٣ ، وتولى الجيوش الأوربية أكثر مناسير الثورة الفرنسية تطرقا السيطرة على فرنسا ، فاعلوا دستور ١٧٩٣ وحكموا عن طريق لجنة الأمن العام وحكمة الثورة . وقسوا على الثورات المضادة التي كانت تستهدف إمادة الملكية . وارقوا زحف الجيوش الأوربية المختلفة التي كانت تعاهم فرنسا لاجهاش ثورتها . لكن الانقسام في صفوفهم ، والاختلاف التي ارتكبوها في القضاء على التحركات الجينية مما أدى إلى الحكم ارماني دعوى ، هذا للقضاء عليهم . فاستمر الزحف الوطني دستور ١٧٩٥ وبمقتضاها تلت هبة لتتبعين من مجلسين ، أولها للتشويخ (٢٠٠ عضو) والاخر للثواب (٥٠٠ عضو) . وهبة لتفصيل من خمسة أعضاء ينتخبهم المجلسان ويرأسون الإدارة بالثواب ويستطاعهم سنويا بالاقتراع وقد عرفت هذه الحكومة بحكومة الإدارة أو الديركتوار .

أن باغتال الضباط والجنود البريطانيين . وقت جرت في هذا المجال محاولتان لاغتيال كل من محمد سعيد باشا ويوسفي وهبه باشا لثبوتها رئاسة الوزارة في الفترة التي طالب الوفد فيها بعدم تشكيل وزارات حتى لاتجد لجنة ملئن من مفوضيها . ثم اتسمت الحركة بعد ذلك وقتل العديد من الضباط والموظفين الانجليز . وحتى الآن لم تكشف تماما كل الحقائق المتعلقة بهذه الحوادث ، وأغلب الظن أن جهامات منظمة كانت تقوم بها ، ولكن صلة هذه الجسامات بالوفد هي المسألة التي لم تتضح بعد .

ويلاحظ في رسائل «سعد زغلول» و«عبد الرحمن فهمي» بعض الإشارات الغامضة قد يمكن تفسيرها بأن الوفد كان له يد فيها ، خاصة وقد أبدح «عبد الرحمن فهمي» في إحدى رسائله «عويان يوسف سعد» الذي حاول اغتيال يوسف وهبه ، والذي كان اختياره بحيث يكون مسيحيا - حتى لاتحدث فتنة كما حدث بعد أن اغتال الورداني بطرس غالي مبنة ١٩١٠ - يدل على أن محاولات الاغتيال كانت منظمة (٢١) .

على أن علاقة الوفد بمثل هذه الجسامات لاتعني أن الشكل الذي اختاره للنضال في هذه المرحلة قد تغير مضمونه . ذلك أن تحويل الحركة الجماهيرية العنيفة إلى عدة تجمعات قليلة العدد تقوم بالاغتيال الفردي ، هو ابتعاد عن مضمون حرب التحرير الشاملة التي تشنها جماهير عظيمة

سعد زغلول من «التدخل في مسائل الاعتصامات والاغريها من الأمور التي خرجتها المنظمة العسكرية بل يجب تجنبها حتى لا يكون للخصوم حجة عليكم في أي شيء» وأعلموا أن العيون مفتوحة علينا وعليكم وأي عمل مهما كان صغيرا ربما يجر إلى خطر كبير . هذا رأيي ورأي جميع أخواني وأني واثق بأنكم تتجنبون لأنه أبعد عن الخطر وأبقي لاستمرار العمل » .

وقد اتجهت اللجنة المركزية من ذلك الوقت إلى محاولة التسلل إلى الطبقة العاملة ووجعها تحت ومسايتها لنضال تحركها في إطار الحركة السياسية للوفد . وقد أشار عبد الرحمن فهمي في أكتوبر ١٩١٩ إلى أن هناك جهودات قد بذلت في سبيل تعميم النقابات بطول البلاد وعرضها ، وأن هذه الجهود قد أثرت ، وتشكلت لكل حرفة نقابة ولم يبق في مصر حرفة أو صنعة إلا ولها نقابة . وأشار إلى أن هذه النقابات وإن لم تعترف بالحكومة بها فهي «مفيدة جدا للحركة الوطنية وهي سلاح قوى لا يستهان به في الملمات يجب إنداه الوطنية بأسرع ما يمكن من الوقت »

وفي هذا الاتجاه بذلت اللجنة جهودات مبذنية لنضال الصفات في صفوف الوفد ، وخاصة الصحف المتطرفة التي كانت ترى أن الوفد بدأ يدخل في طور المساومة . أما الصحف اليمينية فإن الجماهير كانت تقاطعها وتبنيها بسهولة . وكانت تبذل جهودا كبيرا في نشر نشاط الوفد بباريس والمبالغة فيه لمواجهة موقف هذه الصحف . ومن الجهود التي بذلتها اللجنة لفرملة العنف الجماهيري ، موقفها من زيارة «المسيو كليمنصو» رئيس الجمهورية الفرنسية ورئيس مؤتمر الصلح بباريس ، فقد رأى الوفد أن الجماهير ستقبل كليمنصو بالسخط لو عرف فرنسا من مصر في المؤتمر ، ورأى أن هذا العنف لا مبرر له لاحتمال احتياج مصر لمؤنة فرنسا مستقبلا ، وحاول سعد زغلول في مقابلة مع كليمنصو أن يثبته عن الزيارة . ولما أصر عليها أرسل للجنة الوفد المركزية بالقاهرة يحذروها من قيام الجماهير باهاتته أو الهتاف ضدّه . وبالفعل قامت اللجنة بجهودات مبذنية جعلت الزيارة تمر بسلام نسبي .

● على أن هذه المرحلة لم تخل من طابع هنيف له نوعيته . ذلك أنه لم يتم على أساس تنظيمي كمثل عريضة من الجماهير للدخول بها في معركة مع قوات الاحتلال . ولكنه قام على أساس تأليف عدد من «الجوامع المسلحة» تقوم باغتيال الخونة من المصريين الذين يتعاونون مع الاحتلال ،

(٢١) لم يذكر محمد شكري الكرماني الذي كان وراء محاولة اغتيال محمد سعيد باشا إلى أية علاقة له بالوفد ، وأن كان قد أشار إلى أنه قد شكل جمعية في القصور لإبقاء الثورة . سماها جمعية «أله السوداء» راجع ملحقاته «خبرة محمد» ، ص ١٤٠ ، المخططة ١٢٩٦ .

كان هو تشوية لقمون مثل هذه الحرب. ونهنا فان ملالة الوقيمتل هذه الجماعات — اذا تفتت — نجعلها اسلوبا نضاليا مشابها لاساليب السابقة، يمثل شغلا طفيفا على قوى الاحتلال لكي تعدل من موقفها المتخذ في خدمة الاهداف السياسية للمرحلة بانجها .

٨ المقاومة الشعبية ضد الانقلابات الدستورية (١٩٢٤-١٩٣٥)

ومن الملاحظ ان الوزارة الدستورية الاولى هي (ويرتلها معها) لم تمارس الحكم سوى تسعة اشهر ، انتهت بمقتل السردار ، وبتشكيل وزارة « زيور ياشا » « لانقاذ ما يمكن انقاذه » تمطلت الدستور ثم حلت البرلمان في يوم انعقاده لانتخابه سعد زغلول رئيسا له . وبذلك ضرب الدستور في صميمه اذ انه كان يمنع جل المجلس لنفس السبب اكثر من مرة . وظل الدستور معطلا حتى عاد مع البرلمان الاتفاقي في عام ١٩٢٦ واستمر حوالي الصالحين حتى عطل « محمد محمود باشا » الحياة النيابية عام ١٩٢٨ ، وعاد الدستور بعد ستة عشر شهرا ليصبح ثمانية شهور فقط ويقع انقلاب اسما فيلصقي باشا الذي استمر حوالي خمس سنوات . فالدستور طوال الفترة بين صدوره وتوقيع معاهدة ١٩٣٦ ، لم يطبق سوى حوالي ثلاث سنوات . وبما ساهم في بروز هذه الوسيلة النزاعات الاستبدادية التي كانت تبثها السراى . كما يلاحظ ان كلا من هذه الانقلابات كان يقع عقب فشل المفاوضات مع بريطانيا نتيجة لتشدد الجناح المتطرف ، بحيث كانت هذه الانقلابات تبدو كما لو كانت وسيلة مقصود بها الضغط على القوى الوطنية لكي توقع معاهدة تطوى بمقتضاها تحت ابط الاستعمار .

وانطلاقا من هذا المفهم فان الجماهير الشعبية كانت تقاوم ببسلة الانقلابات الدستورية على اساس انها خيانة للقضية الوطنية ومحاولة لانهاء مقاومة الشعب ضد الاحتلال . فبمسلا مما كان يجرى خلالها من محاولة لاستئلال الجماهير وسلبها حقوقها الديمقراطية . ويلاحظ ان الانقلابات الدستورية قد تطورت من الانقلابات البسيطة الى المعنيفة ، وتطورت اساليب فرضها مع بروز مقاومة الجماهير الشعبية لها . فقد اتسم الانقلاب الاول بأنه كان مجرد محاولة للتصويت في اجراء الانتخاب . اما الانقلاب الثاني فقد عمد صاعوه الى ابطال العمل بالدستور . وفي الانقلاب الثالث الذي دستور ١٩٢٣ الغاء تليا واستبدل به دستور آخر ، واحيط ذلك بجو من الارهاب المعنوي وجه ضد الشعب . وقد تهببت القوى المعادية للشعب الى خطا هذا الاسلوب لنجات بعد معاهدة ١٩٣٦ ، الى اسلوب آخر ، هو اسلوب ترزيب الانتخابات، معتمدة على يده فقدان الوفد لرصيده الشعبي ونخسول مجموعات كبيرة من كبار الملك الى صفوفه . وقد بدأت القوى الرجعية في استخدام هذا الاسلوب في انتخابات ١٩٣٧ ، التي اتت ياول برلمان من برلمانات الانقلابات الدستورية

دستور ١٩٢٣ — على الرغم من بعض العيوب التي تضمنها — مكتسبا سبيلها حاما حققته الجماهير الشعبية بفضحياتها ونضالها المستمر الذي بلغ قمته بفورة ١٩١٩ . وقد ادت ظروف هذه الثورة الى ان تصدر لقيادتها جناحان من ممثلي البرجوازية المصرية ، كان احدهما معتدلا ، والاخر ثوريا يفهم ذلك العصر نتيجة لارتباطه بالجماهير الشعبية . وقد حاولت السياسة الاستعمارية البريطانية ، ان تطبق الخطة المذنرة الرابية الى احتضان الجناح المعتدل والاتفاق معه ، ولكن انعكس المقاومة الشعبية جعل هذا الجناح يجين من تحمل مسئولية التسوية . وفي نفس الوقت فان الجناح المتطرف لم يعد يستطيع مواجهة توااده الشعبية — بعد ان تورط في اعلان اهداف كبر من طائفته — بمطالب اقل مما التزم به . ومن هنا بدأت المحاولات البريطانية الرابية الى تصفية آثار الثورة وما نتج عنها من شعور الجماهير بقوتها ، والاضمام الى جوار المقاومة الشعبية . وقد وضع ان « النظام الزغلولي » لا يمكن للقاهم معه ، كبا ان يقاء النظام الدستوري — رغم شكلتيه — يؤدي الى اتاحة الفرصة للجماهير لاختيار الجناح المتطرف وتأييده مما جعل التعامل بين هذا النظام والجماهير متزايدا ويؤثر يفتالي في تطرفه . وتكتسبه لهدا ظهر اسلوب « الانقلابات الدستورية » كوسيلة اسلمية اتبعها مجموعة الفئلت الدائمة الى القاهم مع الاستعمار لتصفية بقية اثار الثورة لدى الجماهير (٣٣) .

كان

المستوفى بخل مجلس النواب، ولم تجس حكومة الانقلاب على أحداثه مرة واحدة، لا محدة المرسوم مودع اجراء الانتخابات ومودع انعقاد المجلس الجديد، حسب ما ينص عليه المصنوع، ولتجدي رسمت خطتها بحيث تصدق قانون الانتخابات، تجري بمقتضاها على درجتين، وهى وسيلة تسهل للحكومة مهمة الضغط على الناخبين لتأني نتيجة الانتخاب وفق ما تشتهي، وفى نفس الوقت ثابت بتشكيل حزب جديد هو: «حزب الاتحاد» لى يسهل للتفسيون اليه اتجاهات السراى ويميلون على تكوينها من ممارسة طغيانها، وكنت الخطه الرسميه قاعية على اساس الحصول على اقلية من ممثلى حزب الاتحاد وممثلى الاحرار الدستوريين وبعض المستقلين لتنفيذ سياسة رامية الى ابعاد الجماهير الشعبية عن التأثير، فى الحكم (٢٧)»

وملى الرغم من ان المشتركين فى الانقلاب كانوا يظنون ان الجماهير ستبتلع من تأييد الودع بدعوى ان سياسته هى التى أدت الى التدخل البرلى، فقد جاءت نتيجة الانتخابات مخيبة لظنونهم، وفاز الودع بأقلية كبيرة ظهرت فى انتخاب سعد زغلول رئيسا لمجلس النواب بأقلية بسيطة مما دعا الوزارة الى الكشف من نيائها مباشرة فاستصدرت مرسوما بخل مجلس النواب للمرة الثانية، واطلقت يد الاجبزة البوليسية فى اضهاد معارضى سياستها، واعطت ضباط البوليس حق تفش كل ما فى الطريق لجرد الاشتباه، وصارت حرية الاجتماع مصادرة تلية، واستصدرت مرسوما ملط به قانون المقويات فى المواد الخاصة بفتح الصحافة والنشر بقصد التشديد عليها وانساح الجنال لأغلق الصحف، كما استصدرت مرسوما آخر بقانون الجمعيات والهيئات السياسية، كان الهدف منه اعطاء الحكومة حق حل الاحزاب والجمعيات السياسية متى اراحت»

وقد مارست الحكومة هذه الاجراءات بسموتة الاحرار الدستوريين الذين صرح زعيمهم (عبد العزيز فهمى) بان «المنصور لوب فضفاض على شمعنا، وكنت اظن انه منسلب له»، الى ان غياب الحريات الديمقراطية جعل السراى — التى كانت تحكم حكما مباشرا اذ ذاك — تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة، فطبت فصل «الاستفتاء على عيد الراى» من طغيانه كفاش شرعى بسبب اصداره كتاب «الاسلام واصول الدين»»

والسبعين والمستقلين والحزب الوطنى و١٢ ونفيا فقط (ليؤيد حكومات «مجد محمود» و «على ماهر» و «حسن صبرى» و «حسن سرى»، حتى عاد الودع للحكم عقب حادث فبراير ١٩٤٢، ليعيش بولطه مستقروا نصف سنوت قبل وزارته. ويتولى «أحمد ماهر» الحكم فيزيد انتخابات اخرى تاتى ببرلمان من نفس الاقلية فى بداية ١٩٤٥ ليؤيد وزارات «مسامر» و «التقراشى» و «صدقى» ثم «التقراشى» مرة اخرى «فأبراهيم عيد الهادى» حتى عاد الودع مرة اخرى فى بداية ١٩٥٠ واستمر سنتين اعقبها انقلاب ٢٦ يناير ١٩٥٢ (حريق القاهرة) الذى قضت عليه ثورة يوليو ١٩٥٢»

ويلاحظ ان الاسلوب الذى اتبعته الجماهير الشعبية فى مقاومة هذه الانقلابات كان يتشابه، وان نضالها من اجل عودة الدستور كان يكال بال نجاح غالبا، اذ كانت السياسة البريطانية تكتشف عن طريقه انه لا توجد وسيلة للتغاه مع الشعب المصرى الا بالتفاوض مع القوى السياسية الممثلة لأقليته، وسرعان ما تكلى عن عملها ويستطون.

واهم الاساليب التى اتبعها الجماهير فى مقاومة هذه الانقلابات هى:

● الاحتجاج السياسى الواسع النطاق على الانقلاب. وكان هذا الاحتجاج يصدر غالبا عن الاحزاب السياسية التى انضمت اليها انصار كثيرة من الجماهير. اذ كانت قيادات هذه الاحزاب تتجه وتصدر بيانات سياسية حادة للجهة تثير الجماهير وتطلب منها الوقوف ضد الانقلاب. وتشير الى اهدافه الحقيقية. لقد وقع الانقلاب الاول عقب مقتل السردار، ورفضت وزارة سعد زغلول اقلية المطالب البريطانية التى وردت فى اذار «الورد التنبى» واستقل سعد زغلول وحظى بتأييد مجلس النواب لموقفه من الانذار. وازاء هذا تشكل «زبور باشا» الوزارة لتقبل المطالب البريطانية. وكان من المنطق وسياسة وزارته التصليم على طول الخط ان يستصدر مرسوما بتأجيل البرلمان شهرا، لى لا تتقدم له ببرلمانهما طالبة نتهه لعلها انسياسها الاستصلاية كفت سترفض. وفى خلال هذا الشهر اجرت امتحانات واسمة النطاق، وعينت «اسماعيل صدقى» وزيرا للداخلية. وقبل ان تنهى فترة التأجيل صدر

(٢٢) استصدرت وزارة سعد زغلول وبراى والسراى عدة مرات، كان احمدا الخلف حول الشيوع المصريين، وكان سعد صبرا على ان يتم تعويلهم بواسطة الوزارة على اساس ان الملك ملك ولا يحكم ويمارس صلاحيات بواسطة ولده كما امر على حل الوزارة فى حين كبر موظفى السراى، وقد انتزع سعد هذه التحليل بتأييد الجماهير الشعبية.

معدى عارفين ليه لكزة عتوة الخلافة ، لأن الملك
مؤاد كان يطعم وقتها في أن يكون خليفة ، وقد
أدت هذه الأزمة إلى استقالة الأحرار الدستوريين
من الوزارة ، وانقسامهم - تنكيا - إلى القوى
المنافلة للثورة الدستورية (٢٤) .

وقدما حل نوعا انعقاد البرلمان في الإمبروع
الثالث بن نوفمبر ١٩٢٥ ، نون أن يبدو في نسبة
الوزارة أن تعمل من أسلوها في تعويق عودة
الحياة الدستورية بحصة أعداد تقون جديد
للانتخابات ، ثبت فكرة أن يجتمع البرلمان من
تلقا نفسه حسب نص الدستور ، واجتمع في ٢١
نوفمبر ١٩٢٥ ، ينفذ الكونغرس ، لأن الحكومة
أحملت ذاره بالقوات المسلحة وتمت الأعضاء
من الاجتماع فيه بالقوة ، وأصدرت قرارات تضمنت
الاحتجاج على تصرفات الوزارة وأعلن من الثقة
بها واعتبار دور الاعتقاد قائما قانونا . وقد كتبت
هذه القرارات بداية النهاية للثورة الذي سطر
بعد ذلك بظلم .

وقد وجه الانقلاب الثاني أيضا بالاحتجاجات
سياسية وأسمه النطاق . فقد تأمر الأحرار
الدستوريين مع السراي ودار المنحوب السليبي
البريطاني على أعضاء الانقلاب الوزاري الذي
حدث بين الوفد والأحرار عقب سقوط الانقلاب
الأول وأسلم ما يقرب من تسعين ، عبدوا
يستقبلون بالجملة من الوزارة . ثم ما لبث الملك
أن أقال وزارة « القحس » بدوى حدوث مدح
فسيح في الائتلاف الوزاري ، وكلف « محمد
محمود » بتكليف الوزارة الجديدة . فبدأت
أعمالها بتجديد انعقاد البرلمان شهرا ، وقبل
انتهائه أصدرت قرارها بحل البرلمان وتعطيل
الدستور لمدة ثلاث سنوات تالية للتجديد . ومن
الواضح أن الانقلابيين قد اتخذوا هنا خطوة أبعد
من مجرد التصويت في عودة الحياة النيابية
وجو ما كتبت تلجأ إليه حكومة الانقلاب الأول .
وعلى الفور أصدرت الأحزاب السياسية بيلاتها
باستنكار الانقلاب ، ورئي الاستفادة من فكرة
انعقاد البرلمان بدون دعوة من الوزارة (٢٥) ،
على أن تطبق هذه المرة على أسس المرسوم
القائمي بتأجيل انعقاد المجلس شهرا ، باعتبار
أن مراسيم حل المجلسين وتعطيل الدستور لمدة
ثلاث سنوات - مراسيم باطلة من الناحية
الدستورية ، وعلى هذا الأسس دعي المجلس
للإجتماع في دار « مراد القريبي » وذلك بسبب

احتلال قوات الحكومة لدار المجلس ، وقرر من
الثقة بالوزارة واعتبار كل تشريع تستصدره أو
اتفاقية تمتد بها باطلة ، كما قرر اعتبار مجلس
البرلمان قائم وأجل جلساتها إلى دور نوفمبر
- وكان الاجتماع قد عقد في يوليو أي في تمهية
دور الاعتقاد - ما لم يستعد الأمر غير ذلك .

ولتزايد المنافسة لـ « محمد محمود » إلى
« سنياسة القيد الحسنية » ، التي كانت تعنى
بمصادرة كل الحريات العامة لجمهور الشعب .
فاستصغرت مراسيم بإعادة العمل بقوانين
الطبوعات القديم الصادر سنة ١٨٨١ ، الذي
يجيز تعطيل الصحف وإغلاقها إداريا . وبهذه
الوسيلة ألفت رخص نحو مائة صحيفة وأثرت
وعطلت عددا كبيرا من الصحف المعارضة . وبدأت
تحاول تشويه سمعة الحياة النيابية باتهامات
كجلبه وجهتها إلى أعضاء البرلمان السابق . كما
أصبحت مرسوما يقضى ببلغ الموظفين
والمستخدمين في الحكومة من حضور الاجتماعات
السياسية أو إبداء آراء سياسية أو إعطاء
إجابة للسؤال ، على أن يكون الفصل جزءا من
يفعل ذلك . كما أصدرت تقون « حفظ النظام
في معاهد التعليم » الذي يسلط بقتضاه كل
طالب يقوم بمظاهرات سياسية أو يدعو إلى
الاضراب عن الدروس أو يشترك في جسامات
سياسية ، بالفصل من جميع المدارس
والجامعات . وكانت نهاية هذه التشريعات
الأرهابية تشريع لحياة نظام الانقلاب نفسه نص
على الحبس والعقوبة لكل من عرض على كراهية
نظام الحكم القائم أو على الإضرار به .

وعلى الرغم من هذا فإن الاحتجاج على
الانقلاب لم يتوقف ، إذ قامت مظاهرات سياسية
متعددة تعرضت لها الوزارة بعنف شديد . وفي
نفس الوقت اجتمع البرلمان المنحل في الموعد الذي
سبق له تعديده في اجتماعه السابق ، وانتخب
هيئة مكتبه ، وقرر اعتبار قراره من الثقة بالوزارة
قائما ، وطالب الحكومة بسحب القوات التي
تحتل مبنى البرلمان .

وكانت الاحتجاجات السياسية على الانقلاب
الثالث أبعد أثرا . لقد استمر الانقلاب الصددي
مع آثاره حوالي خمس سنوات . وكان لضل
الشعب المصري ضد الانقلاب الصددي شائرا
وتم في أسوأ الظروف المالية ، وهي ظروف

(٢٤) أحمد يوسف الدين - الإسلام وأصول الحكم - فصل من كتابه « أيام لها تاريخ » - الناشر : رول الجوسف
١٩٥٤ .
(٢٥) كان دستور ١٩٢٤ ينص في المادة ٩٦ منه على أن « تلك دوى البرلمان التي عقد جلساته العادية قبل يوم السبت الثالث
من نوفمبر ، لذا يمدد الملك يوضع المجلس يجتمع التاني في اليوم الثالث » .

أجرائنا على تزجيج " الحق الطبيعي " أن تتسلسل
المساومة الشعبية ضد مصقعي بعد سقوط
ال دستور .

على الفترة الأولى - قبل إصدار الدستور -
بدأت المظاهرات العنيفة ضد وزارته ، ولكن
صنق واجهها نصف إذ كان يهدف إلى القضاء
على أية بادرة للمقاومة بقسوة حتى يلفظ بحفظه
كاملا في جو من الإرهاب الشامل للشعب . ولكن
منهذه أدى إلى إزدياد المساومة ، أصبحت
استبدادات بين الشعب والبوليس في بلبيس
(٢ ثنى) ، والقاهرة (٤ ثنى من الجاهز
و ٣ من الجيش) ١٤٥ جريحا) ، والقراريين
(قتل واحد ومسدس غير معروف من الجرحى)
والاسماعيلية والسويس (احتلات ضخمة) ،
وطولنا (امتتل ٧٤) والقاهرة (٤ ثنى و ٤٠
جريحا) ، أما في الإسكندرية فقد دخلت الجاهز
في معركة واسعة ضد قوات البوليس والجيش
نتج عنها قتل ٢٠ واصابة ٥٥٠ من المظاهرين ،
ويلاحظ أن أعضاء المصليين هو من حالات
الاصابة الشديدة التي كانت تنقل إلى المستشفيات ،
أما الإصابات العادية فقد كان أصحابها ينحرفون
على منازلهم ، ومن هنا فإن هذه الأرقام لا توضح
عدد المصليين الملعلي .

● ومن الأساليب السياسية التي نجح
الشعب في التعبير بواسطتها من رفضه
للإحتلالات الدستورية ومقاومته لها ، مقاطعة
الانتخابات التي كفت حكومات الانقلابات
تجريها . فمتبدأ أعلنت حكومة زيور في الانقلاب
الأول من قانون الانتخاب الذي أصدرته وأرسلت
الدفتر والأوراق الخاصة بتنفيذ إلى المديرية
والمحافظات لفتح جدول الانتخاب الجديدة ،
بدأت حركة مقاطعة الانتخاب . ومن هذه البداية
أعلن السيد والمشيخ الأهراب عن العمل بهتفضي
القانون الجديد فصدر قرار من وزارة الداخلية
بفسلهم من العمودية أو المشقة ، ورغم هذا
فإن حركة المقاومة قد أصبحت حتى اشرب الكثير
من المهد من العمل في كثير من المديرية . وقد
بلغت الإضرابات مداها على عهد الانقلاب
الصنقى ، ذلك أن وزارة زيور أصدرت القانون
ولم تجر الانتخابات إذ استتالت قبل تنفيذ
قانونها . أما صنقى فكان مصعبا على إجراء
انتخابات نيابية في ظل دستور وقانون انتخابه ،
كما أنه كان أكثر ضراوة من زيور ، وله تراثية
حركة استقالة السيد والمشيخ كاسلوب هدف
لتعطيل إجراء الانتخابات - ظل الانقلاب من

الإزمة الاقتصادية المالية (١٩٢٩ - ١٩٣٣ : ٤٤)
سما مسح لصنقى أن يستخدم الإزمة لمحاولة
لتكثير بحركة المقاومة . وكان انقلاب « صنقى »
لنقداد لانقلاب « محمد محمود » وإن اتسم
بضراوة أشد « فهد كان صنقى يسه الظن
بالشعب ويحسب أنه لا يزال طفلا ينبغي له أن
يقاد لا أن يفود ، ولابد أن يعطى الفؤاد ولو كان
محمود لأن أسلوبه كان استنوب الرقة والقبل
وخلق الصقات الكبيرة ، وظن أنه وهو ليس على
هذه الخلق قادر على تحقيق ما فشل فيه محمد
محمود (٢٦) .

على أن حركة المساومة بدأت بالاحتجاج
السياسي في مجلس البرلمان ، وكان صنقى ضد
استصدار مرسوم بجائيله شيئا كملادة المتبعة
عند بدء أى انقلاب . وقد أمر البرلمان على
الاجتماع لتلاوة مرسوم التأجيل ، ورفض ما طلبه
صنقى من قصر الاجتماع على تلاوة المرسومين
دون إصدار أى قرارات أخرى ، واخترق النواب
الحصار الذى فرضه صنقى على مبنى المجلس ،
وحطم « ويصا واصف » رئيسه السلاسل التي
أغلق بها واجتمع النواب والشيوخ حيث أصدروا
قرارات بالاحتجاج على محاصرة قوات الأمن لمبنى
البرلمان واستنكار المخالفات الدستورية التي
ارتكبتها الوزارة . ثم اجتمع النواب المثلون
للأقلية وأعضاء مجلس المديرية وأصدروا
قرارات مشابهة ونهبوا في قراراتهم في مؤامرة
فحك خيوطها في الظلام ضد الدستور . ولجأت
الحكومة الصنقية إلى إصدار قرار بفرض الدورية
البرلمانية قبل انقضاء مدة تأجيل انعقاد المجلس .
ولما كان القرار غير دستوري فقد امتزم النواب
الاجتماع في نهاية فترة التأجيل دون اعتبار لقرار
فرض الدورية البرلمانية ، وعندما طلت الحكومة
بهذا احتلت قواتها المسلحة مبنى البرلمان ،
فاجتمع بالنادى الصنقى (مقر حزب الوفد)
وقرر عدم الثقة بالوزارة .

وقد ظلت الاحتجاجات تتوالى خاصة بعد أن
كثف صنقى من خطته فأصدر مراسيم بإلغاء
دستور ١٩٢٢ وقانون الانتخاب المراسم بإلغاء
وأصدر دستوراً آخر عرف بدستور ١٩٣٠ . ولما
كان الدستور الصنقى وقانون الانتخاب الملحق به
يهدف إلى سلب الشعب الكسب التلقية التي
منحها له دستور ١٩٢٢ ويحفظ الملك سلطات
واسعة تسمح له بصيغ النظام الدستوري في أى
وقت يريد ، فضلا عما تفعله قانون الانتخاب من

ناحية ولاظهار عدم رضاء الأمة عنه من الناحية الأخرى : وانجبت الحكومة الى تقديم المند والمشيخ المستقلين الى لجان الشياخات لحكمهم بتهمة الاخلال بأواجبات وظائنهم ، فكانت تصدر احكاما قاسية بالفرامة والحبس ، بهدف ايقاف حركة الاحتجاج ولكنها لم تتوقف .

واحيط يوم الانتخاب بمظاهرات دامية كان هدف الجماهير منها تعطيل عملية الانتخاب نفسها ، فاضرب العمل في منابر بولاق والوروش الاميرية ، واضرب المواطنين في جميع انحاء البلاد ورفضوا التوجه الى صناديق الانتخاب للاداء بأصواتهم ، وحدثت اشتباكات متعددة بين المتظاهرين وقوات الامن نجم منها قتل اكثر من مائة قتيل فضلا من مئات الجرحى .

ومن الاساليب السياسية التي اتبعت لاجهاض الانقلابات اسلوب الجبهة الديمقراطية ، ورغم ان الاحرار الدستوريين كانوا دائما خلف كل انقلاب من الانقلابات الدستورية ، ان لم يكونوا هم صانعوه ، فقد شاركوا في انقلاب زبور وقلوا ، بقتالسبب محمد محمود لصالحهم الخلس ، واشتركوا في المرحلة الاولى من انقلاب صدقي ، على الرغم من هذا كله فان بعض الخلافات التي تسببت بينهم وبين الانقلابيين جعلتهم يمودون مرتدين مسوح الثورة وينسبون للقوى الطغرافية بعودة الدستور . ولم تكن القوى الديمقراطية ترفض التحالف المؤقت معهم ، وقد تم هذا في انقلاب ١٩٢٥ و ١٩٣١ الذي قاوم الانقلابيين الاول والثالث .

● ومن ناحية ثانية فان بعض العناصر الوطنية كانت تضيق بهذه الاساليب ، وتري ان لا حل سوى « الاغتيال السياسي » ، فجرت محاولة في يوليو ١٩٣١ لاغتيال رئيس مجلس النواب الصدقي ، والقيت القنابل على وكيل المجلس ، وتعددت المحاولات لاغتيال صدقي نفسه ، مرتان بالقنابل وثالثة بالرصاص . وفي نفس الوقت جرت محاولات متعددة لاغتيال القنابل على عدد من المنشآت الانجليزية منها دار المندوب الساس والقيادة السبالية للجيش البريطاني وكثرت قسر النيل .

لقد حقق النضال الشعبي ضد الانقلابات الدستورية اهدافه كاملة ، اذ لم يفلح احد من المتصدين لاحداث هذه الانقلابات في الاستمرار في الحكم ، وسقطت وزارات « زبور » و « محمد محمود » و « اسمايل صدقي » . وكان ما حدث

النظام الصدقي بإذات دليل على فترة الجماهير الشعبية بنضالها على تبسيخ اى نظام مما بدأ من خراوته ، فقد اضطر صدقي الى الاستقالة في عام ١٩٢٢ وخلفه « عبد الفتاح يحيى » على ان يتولى الاستمرار بالنظام ، ولكنه وجد نفسه يرث نظاما متفسخا مدمورا ، فلم يستطع الاستمرار اكثر من سنة ، تولى بعدها « توفيق نعيم » الحكم حيث اضطر تحت ضغط الجماهير الى القضاء دستور صدقي ثم ما لبث فترة اعاد بعدها دستور ١٩٢٣ .

وعنجا ادلى « الفسى سمونيل هور » بتصريحه المشهور في نوفمبر ١٩٣٥ وقال فيه انه « عنفا استلمت الحكومة البريطانية في شان الدستور المصري نصحت بان لا يعاد دستور ١٩٢٣ ولا دستور ١٩٢٠ ، اذ ظهر ان الاول غير صالح للعل ، وان الآخر لا ينطبق على رغبات الأمة » ، واجبت الجماهير الشعبية هذا التصريح بثورة ضارية في نوفمبر وديسمبر ١٩٣٥ .

ويلاحظ ان الجماهير الشعبية قد بدأت في هذه الفترة تدرس نضالها بشيء من الاستقلال عن القيادة الوفدية . كانت هذه القيادة تأخذ مواقفها المتطرفة في كثير من الاحيان تحت ضغط شعبي جانف لا تستطيع معه ان ترفض رؤيتها الخاصة بحكم المصالح التي كانت تمثلها - وذلك خوفا من انتفاض الجماهير عنها ، وهي الرصيد الوحيد الذي يمكنها من الوصول الى السلطة . ولكن العنف الصدقي كان قد فت في مضدها الى حد كبير ، ومن هنا مارست نوعا من التباين مع حكومة « توفيق نعيم » ، وصرح « النحاس » في اكثر من مرة بان « الوفد مبسوط من هذه الوزارة » ، على الرغم من ان الوزارة كانت تصوف في اعادة دستور ١٩٢٣ . وعنجا انفجر تصريح « سمونيل هور » وانتفع ان الوزارة كلفت تصوف بنساء على ضبط من الانجليز واستجابة لشورتهم ، اذ ذلك تحركت الجماهير دون انتظار لراى القيادة الوفدية ، في مظاهرات ضخمة سارعت على اثرها القيادة الوفدية الى انتهاء تحالفها مع « توفيق نعيم » ، لكيلا تجد نفسها في عزلة عن الجماهير .

وكثفت مظاهرات الاحتجاج على « تصريح هور » تعبر عن وجهة نظر الجماهير التي رأت ان استمارة الانجليز في امر الدستور هو اعطائهم سلطة كاملة للتدخل في الشؤون المصرية . ومن هنا اصبح مداها وبسبيل جميع انشاء البلاد ، ولم يوقفها الا القوات المسلحة من الجيش والبوليس (٢٧) التي جشعتها الحكومة

(٢٧) يلاحظ ان المصائب الكبرى في الجيش المصري والبوليس ، اصرى خلال هذه الفترة كالجاء الى ايدى المصائب الانجليز .

التي كانت تحتلها آنذاك إلى منطقة تتوسط بين مناطق تغريب الجنود لتألم قناة السويس وشبه جزيرة سيناء كلها، والجزء الجنوبي والشرقي من مدينة الشريعة وتصل إلى حدود القاهرة والجيزة كما أن المعاهدة لم تحدد خطا لتصل إلى حدود تلك القوات في حالة الحرب أو خطر الحرب أو قيام حالة دولية مغلظة، وأن تظل مقبلة في أملاكها حتى تبقى لها مصر مستقلة على حبيبها في المناطق الجديدة، وأن تظل في الاستقلالية تسمى سنوات ١٠ وكانت هذه الشروط تفتح للجيش البريطاني ميزة التواجد المباشر في جميع أنحاء البلاد، زادتها وماتت صوبه الحرب التي جعلت جيش الاحتلال وجيوش حلفاء تملأ المدن الكبرى بحدود القوي، مما أتاحا لتحتل متواصلة بينها وبين الجبابرة، خاصة وأن قيام الحرب يعتبر « حالة دولية مغلظة » لا يدري أحد متى يعتبرها الحلفاء انتهت بالفعل، ومن هنا فقد استهدفت حركة المساواة تعرض الجيش البريطاني لفساد في الأرواح والمعدات بحيث تصبح أقلية في الأماكن المأهولة خيرا لا يستطيع احتلاله، ومن ناحية ثانية فإن المقاومة كانت تهلل ضحيا تشبه تلك الاستفاد منها بالحصول على تسوية للمساواة المصرية لغسان استمرار التعاون بين مصر وبريطانيا في الطريقة التي تواجه فيها الأخيرة خيرا ضد جود قوي،

● وقد تمهد للقيام بهذا الدور عناصر من البرجوازية المصرية الصغيرة التي بدأت منذ منتصف الثلاثينيات تنفذ فكتها في الوفد، خاصة بعد موافقة المائدة والمهاجرة من حكومة توفيق نسيم، وتوقيع معاهدة ١٩٣٦ وإعلان نهاية المعركة ضد الاستعمار. وكانت هذه العناصر قد اتجهت إلى الحركات التمسسية فوسيا (مصر الفتاة) أو دينيا (الأخوان المسلمون) بينما اتجهت عناصر أخرى إلى العمل السري المباشر، خاصة في سنوات الحرب، متأثرين بانتهاء المقاومة السرية الفرنسية ضد الاحتلال النازي،

● وهكذا انتشرت توجهات مصرية متسلسلة لا تتولى القيادات عملا: الاغتيالات الفردية والجماعية لجنود. اتجسروا أثناء سمرهم في الطرق الخالية أو في نواديهم وحلالتهم. والتاريخ الكليل لهذه المجموعات غلبت جدا، وذلك لأنه لم يسجل أحد بعد - إلا في وثائق قليلة (٢٨) - رغم أهميته الشديدة - وكل الدلائل تشير إلى أنها كانت مجموعات كثيرة ومتعددة، ومفتترة في القاهرة

لواجهتها. وقد أدت الأسطوانات بين المتظاهرين والجنود إلى سقوط أحد الشهداء في ١٣ نوفمبر هو المائل «إسماعيل محمد الخاليل»، وفي اليوم التالي خرجت مظاهرة غسقية من الجامعة استندت بقوات البوليس وقتل فيها من الطلبة «محمد عبد المجيد مرسى» و «محمد عبد الحكيم الجراحي» و «علي طه عفيفي»، كما قتل أحد الطلبة في مظاهرة منطلعا، ورغم هذا فإن المظاهرات لم تتوقف، وزادها قتل الطلبة اشتعالا، ودمى طلاب الجامعة إلى اغراب علم حدادا على الشهداء توقفت فيه الحياة في مصر لميا.

وقد حقق هذا الزحف الشعبي أهدافه إذ اضطرت السراى التي وجدت نفسها في حالة متسارية لثورة ١٩١٩، واضطرت بسبلات الاحتلال في مواجهة نفس الحالة إلى إضفاء أسهل للمعاصرة. وهكذا أعيد دستور ١٩٢٣.

٩ المقاومة المصرية خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٧)

هذه الفترة مرحلة ذات طابع خاص في نضال الشعب المصري ضد الاستعمار، سواء في الأسلوب الذي فرض نفسه كضرورة، أو في الظروف المالية المضطربة بطبيعة جو الحرب العالمية، مع اضطراب واضح في الأساليب وانتقاد لوحدة النضال وعدم تنظيمه في حركة مناسقة.

● وكان الهدف من كل أشكال المقاومة هو تحويل حياة الجيش البريطاني في مصر إلى جحيم لا يطاق. وكانت معاهدة ١٩٣٦ قد نصت على أن تنتقل القوات العسكرية البريطانية من الأماكن

(٢٨) هي على سبيل المصير، مذكرات وسيم خالد - الكناش المصري ضد الاحتلال الإنجليزي في مصر - «نظائر القديس» ١٩٣٦ ومذكرات قائد السراى حسن مرز - أسرار معركة الحرية - دار النداء ١٩٥٢ - ومذكرات وزير المصادات مصادات مبرور - دار التحرير، ١٩٥٢ - ومذكرات محمد صبيح - من المحققين - إلى سجن - الخليل - دار الثقافة العامة ١٩٣٢ - وقد احتفلنا عليها في الحقائق الواردة بهذا الجزء.

والاستراتيجية بالذات» وأنها كانت متطورة في هذا أمثلتها، وأن اتساع لشعاع لكل واحدة منها هو عشرين عضواً، وأنها كانت تضع نظاماً خاصاً لها للتسليح والتدريب والتوزيع ورسم الخطط، فضلاً عن أنها لم تكن جماعات مضبطة سياسياً أو تنظيمياً، ومن المجموعات التي ذكرت في الوثائق المتوفرة، مجموعة كل يرأسها عبد العزيز علي وكان أحد أعضاء الحزب الوطني المتطرعين، وكان يسكن في شقة في ميدان الأوبرا، كانت ناعياً لإنشاء المغرب ومكتبه للأطلاع، وكان يجتمع فيها بأفراد مجموعته لرسم خطط العمليات وابعاد وتوزيع المنشورات الثورية التي تشمل مجلس للناس وتوضيح الموقف السياسي (٢٩) فوق نفس الوقت كان الإخوان المسلمون ينظمون أنفسهم بقيادة «حسن البنا» الذي كان في ذلك الوقت يجيب السلاح ويشتره ويخزنه (٣٠)، والواقع أن علاقة الإخوان بالانجليز في ذلك الوقت المبكر كانت غريبة جداً، إذ اغتصوا أمينهم فيها خلال الحرب، مقابل وعد ين تقصر نشاطها على الدعوة الدينية البحتة، كما سمحوا لها بالتوسع لمواجهة دمية المحور الدينية التي كانت قائمة على أساس أن هنر سيساعد الدول الإسلامية على إنشاء مجدها القديم، على أن هذا لم يمنع الإخوان من جميع السلاح وتخزينه، أما (مصر الفتاة) فقد كانت تقوم أيضاً بتخزين السلاح ويذكر أحمد حسين (٣١) أن مصر الفتاة قد استأجرت شقة في بولسكوكون أحد البلديات للحركة حيث يخزنون فيها الأسلحة والذخائر، استمداً لفريتهم المقبلة (٣٢).

ويقول أيضاً أنه عقبت سبباً هولندا وبلجيكا وسقوط خط ماجينو تحركت مصر الفتاة (وكان اسمها وقتذاك الحزب الوطني الإسلامي) وفي اللحظة التي بدأ فيها هنر هجومه على الجزر البريطانية، وأجرى اتصالاً بالإخوان المسلمين وتم اجتماع بين (حسن البنا) مرشد الإخوان حضرة وكيل الجمعية (أحمد حسين) و «مصطفى أليكيل» من مصر الفتاة، وقدم أحمد حسين خطة مؤلفة ببدء الهجوم الألماني على بريطانيا، فقوم مجموعات من فردين أو ثلاث في عدد معين من القرى بسدد على خريطة في الوقت المحدد بالاستيلاء على «سلاحيك» القرى وملاحق من أسلحة ثم يجلسون هالي القرى عن طريق التطوع ويقودونهم

للاستيلاء على الأماكن حيث تلحق القوات المسلحة من القرى الخفية في المراكز في الوقت الذي يكون فيه جماعة من المجاهدين في داخل المركز نفسه قد نالوا بهجوم بمسائل، ويشعر المجاهدون في ممارسة السلطة باسم (قيادة الشعب الثورية)، وقد رفض «حسن البنا» الخطة على أساس أنها متفائلة أكثر مما ينبغي، وأن يناقش الخبرات السلم إن تكون سلاحاً، وإن الإخوان الذين كان لديهم في هذا الوقت يفسمون من القتل موزعت في أنحاء البلاد يرون أن هذا أيضاً لا يفي لقر إنجلترا، التي قد تقتل في مصر رغم هزيمتها فيلادها (٣٣).

ولا يبدو أن هناك دليلاً على أن مصر الفتاة قد اشتركت في أعمال المقاومة المسلحة رغم أنها الانتمت إلى «فدكتب» أحمد حسين» تطبيقاً عليها «أنني أذكر الحركات السرية التي بدأت تتألف وليس هناك ما يستعصم عننا من القتل موزعت في أنحاء الماضي أكثر من أن يضل لم تلوث بأي دم» (٣٤).

على أن تجمعت البرجوازية الصغيرة السياسية كانت مزقة بشكل كاف وكان التزامها التنظيمي ضعيفاً، ولذلك فإن كثير من أعضائها قد اشتركوا في عمليات المقاومة في مجموعات صغيرة دون أن تكون تلك حركة حزبية منظمة، ولا تظن أن قيادة الحزب الوطني مثلاً كانت تعرف شيئاً من تنظيم عبد العزيز علي.

● وكان هناك بالإضافة إلى هذا مجموعات أخرى متفرقة أهمها مصابة بحسين توفيق» التي تشكلت أثناء الحرب وكانت تضم حوالي عشرين فرداً، وتحاول القيام بحركة اغتيالات للجنود والسياسات البريطانيين، كما كانت هناك مجموعة أخرى في الاستدراكية ينظمها «حسين القادر عامر»، وقد اعترف «حسين توفيق» عقب اعتقاله على الحوادث التي ارتكبتها مصابته وبلغت وحدها ٢٢ حادث قتل وشروع فيه.

● على أن أهم صور المقاومة في تلك الفترة، كان الدور الذي لعبته (حركة الضباط الأحرار)، وعلى الرغم من أن استكمال البنيان التنظيمي لهذه الحركة لم يبدأ بشكل واسع إلا عقب الحرب، فقد كان «جمال عبد الناصر» قد كون قيادته الأولى

(٢٩) ولكل الزور الصادقات (مكتبات مجبولة من ١٩٤٠) أن الضباط الأحرار تعاونوا مع مجموعة عبد العزيز علي، ويؤيده بأنه كان لا يزال متطوعاً على الجبهة الشرقية للحزب الوطني الذي شكله بنفسه عام ١٩١٩. ويؤيد تصارونه مع الضباط الأحرار «حسن مزق» (الشرق) حركة العرب من ٢٥ ويقول أن عبارة من الضباط الأحرار اشتركوا معه. (٣٠) الزور الصادقات - مكتبات مجبولة من ٥١. كتبت أحمد حسين رواية من ١٩٣٥ ما: «أذكر» و «المكتوب خالد» وهذه الرواية هي مذكراته الشخصية. ويمكن بسهولة معرفة أسماء الأبطال الحقيقيين لها من تتبع التاريخ الحديث لحركة مصر الفتاة. وقد سئلته عن مدى مطابقة الحقبة الروائية للواقع التاريخية لها (مكتبة في يوليو ١٩٦٦) فقلت بأنها مكتوبة بآثار. (٣١) المكتوب خالد من ٢٠٨. (٣٢) نفس المرجع من ١٥٥ إلى ١٥٨. (٣٣) نفس المصدر من ٢٩٩.

جبال ، «مزة الضرب» والترتبات والتفكير الكثير ، استطاعت أن تنأى به ويجبوعه اصطفاؤه عن كل عمل طائفي أو خطوة غير مأمونة» ، (٢٧) .

● وفي تلك الفترة أعلنت المهندنة والخيخ الاحكام العرفية ، وبدأ التنظيم يعمل على اسس ان يقوم قسم الاتصالات بالاتصال بلهيات الدينية التي تتخلل ضد الاستعمار ، وكان « عزيز المصري » قد اشار بضرورة « القيام بكفاح ايجابي منظم هدفه ضرب الانجليز بالقنايل والمستنسات والمدافع وقتلهم في الشوارع ودور السينما وفي كل مكان حتى يشعروا باستتالة بقاتلهم في القاهرة والاسكندرية » ، (٢٨) . وقد رؤى ان تقوم عصابات مخفية بهذا النوع من الاعمال على ان يعزها تشكيل الضباط الاحرار بالاسلحة والمتفجرات اللازمية ، وذلك لخطورة ضبط ضباط من الجيش المعلن في مثل هذه العمليات — في حالة اكتشافها — ما قد يؤدي الى قيام الحيل بأعمال عنيفة وضارة ، ولهذا كلف « انور السادات » ، — وكان عضواً من الجيش اذ ذاك — بالانتراف على هذه العمليات ، باعتباره ضابط اتصال بين حركة الضباط الاحرار وبين قوات المقاومة ، وقد زودت هذه القوات بالاسلحة والمتفجرات اللازمية ، كما استكملت عليها بالمتفجرات على خيرة قانونية تتيح فرضي الاستفادة من فترات القانون في حالة تعرضهم للتحقيقات القضائية قديما « **هسي رؤسان المحلي** » ، وقامت حركة المقاومة السرية باغتيال عدد من كبار ضباط الجيش البريطاني كما هاجمت بالدافع الرشاشة تجسعات الجنود ، والقت القنايل اليدوية على معسكرات الجيش البريطاني اثناء تجمع القوات ، كوقت الغذاء مثلاً ، كما قامت بنسف مقر بعض السفلات التي اقامها الجيش البريطاني احتفالاً بالنصر . نتج عنها قتل ٤٢ ضابطاً واصابة ١٢٠ بعاهات مستديمة ، فضلاً عن مقتل من عمليات الاغتيال الفردى التي كانت تتم بشكل يومي تقريباً ، والقت قنايل شديدة التفجير على مؤسسات الجيش البريطاني الاخرى ، مثل ادارة التفتيش ، وادارة الاستعلامات .

● وفي نفس الوقت كان تنظيم الضباط الاحرار يستكمل بنامه كحركة سلفية مرية ، تعمل في بلاء ، وتكون كوادرها في هدوء ، وتعتمد على فكرة اساسية هي توعية الجيش سياسياً واختيار العناصر المسلحة للقيام بغربة مسلحة للاستيلاء على السلطة ، وكان الوضوح التنظيمي لغير

خلال عام ١٩٢٨ و ١٩٢٩ انتهاء وجوده في جنتياد ثم حالت كثرة تقلباته من مرمى مطروح الى السودان دون استكمال العمل ، ثم بدأ خلال عام ١٩٤٢ يعاود تنظيم الحركة ولكنه لم يلق بقله كله في العملية الا بعد عام ١٩٤٥ ، وقد ساهمت هذه السنوات على بلورة الخبرة التضاللية لحركة الضباط الاحرار على ضوء العديد من المجموعات الصغيرة التي كانت تعمل بشكل منفصل نوعاً ، ولكن على اتصال احياناً بالحركة سواء كان اتصالاً مباشراً اولاً جبهة تجري في حركة متناسقة تؤدي الى تحقيق هدف واحد .

● وفي المرحلة الاولى من نشاط الضباط الاحرار داخل الجيش جرت « اعمال واتصالات اساسها اتصالات فردية او شبه فردية بالاحداث » وقد شملت فترة الحرب كلها تقريباً ، ثم بدأت « الاعمال التنظيمية التي تتغنى منها الروح الفردية ويسيطر عليها عقل التشكيل المنظم ، ونتائج المناقشات والابحاث بين العناصر التي اجتمعت وتالفت ، وحدثت اهدافها » . ومن هنا تحرك « جبال ميد الناصر » وبدأ يخرج من صمت الرقاب الى حركة القائد الذي يعد المدة لاجور معركة تنتظرها مصر » (٢٥) .

● وقد شملت المرحلة الاولى تأليف عدة تجسعات داخل الجيش ، بعضها في الطيران وكنت تضم بعض الطيارين .

ومن اهم العمليات التي ساهمت فيها هذه المجموعة محاولة تهريب « عزيز المصري » الى خطوط اللان ، كما اجبرت اتصالات لجسي نيش الاخوان المسلمين ومدى قدرتهم على التحرك ولكن الاخوان اتخذوا موقفاً متردداً وبدلوا يركزون نشاطهم لمحاولة تكوين تشكيل خاص بهم داخل الجيش (٢٦) ، وكنت هناك مجموعة اخرى تضم عدد من الضباط وقباط الصف . « كان كل يعمل في طريق .. وكنت اغلب الضباط والافكار تتجه ناحية القتل والارهاب ، قتل الانجليز واعوانهم ، فلم يكن هناك متنفس حقيقي للثورة المكبوتة في الصدور .. ولم تكن هناك آمال واضحة تدعو الى الترتيب والتفكير او تستطيع ان تعدد خطواتنا في اتران » ، (٢٧) . وكان جبال ميد الناصر وحوله مجموعة اخرى « كسائر هذه الجماعات الشله السلطانية حاولون ان يصنعوا شيئاً ، ولكن ائيرة التي امتاز بها

بحيضة النضال الوطني تتناسب مع تطور القوى المالية وتعاظم الدور الذي تلعبه حركات التحرير في العالم ككل فانه لم يستطع ان يمد يده الى القوى الاجتماعية الجديدة التي تزايد دورها في حركة الجنبس المصري والتي بسدت طرح ثصورا جديدا ومتقدما للقضية الوطنية .

● وكثت القيادات المحلية للثورة والنبطنة في احزاب الاقلية السياسية والسياسية ففحت تبما خلال ممارستها للحكم خلال الحرب ، ولم تستطع ان تطلق واجهتها باى طلاء يمنع رفض الجماهير لها وتشككه المستمر في مواقفها وادانته لاسلوبها .

● كذلك فان تنظيمات البرجوازية المصرية الصغيرة التي بذلت في الخروج من قيادة الوفد منذ منتصف الثلاثينيات ، ووضعت عقبا وتحت مظاهرة ١٩٣٦ التي اعتبرتها الجماهير مضادة خطيرة من جانب الوفد ، لم تستطع هذه التنظيمات ان تستوهم طموح الجماهير الثورية ، فمن ناحية فان فكرها الاجتماعي كان مشوها بشكل واضح ، ومن ناحية فان مواقفها السياسية العملية كانت متعادلة مع قوى الثورة المضادة ، فحالفت «مصر الفتاة» مع «على ماهر» و «محبب حمودة» في خلال ١٩٣٨ ضد الوفد ، واخذ «الاخوان» موقفا سلبيا من الانجليز خلال الحرب ، وسمح لهم بالتصمم مقابل استغلالهم لمواجهة «عملية المحور الدينية» .

● ومن هنا كانت الظروف تطرح ضرور ظهور قيادة سياسية جديدة ، تعتمد على مثلث اجتماعية تتطابق من فهم جديد لحل المسألة الوطنية ، وكانت الطبقة العميلة المصرية قد تبلورت كطبقة محددة الملاح وموحدة المصالح ، بقيام نواة الصناع الصناعي فيها ، كما مارست خلال الفترة من ١٩٤٩ الى حتى نهاية الحرب بعض اشكال النضال الاقتصادي والسياسي ، وتكثرت في منظمات جماهيرية نشطة هي نقليات العمال ، واشتركت النقليات المصرية في مؤتمر باريس ١٩٤٥ العالي ، ففشت موقف الاستعمار البريطاني بن قضايها تقدم الصناعات الوطنية والمسألة الزراعية وموقفه من التنظيمات النقابية والسياسية لجماهير الشعب ، وفي نفس الوقت كثفت بعض العناصر النشطة في المنظمات الطلابية توجه الى تحديد موقف جديد من القضية الوطنية على ضوء الظروف التي كشفت عنها الحرب المالية ، ورغم ان بعض هذه العناصر كان ملتزما باطرار التنظيمات السياسية التقليدية الا انها تحركت حركة منفصلة وهو ما يكشف عن

الحركة قد اكتمل تبلها ، فتخلت مع فكرة الاعتماد على اى قوة سياسية اخرى ، واحتفظت باستقلاليتها ، على اساس ان وقوع الجيش في يد اى من القوى السياسية اذ ذاك يمكن ان يعرض البلاد لتقسيمات مسلحة والحرب اهلية ، ولم تباع الحركة مع هذا في التعاون مع اى قوى سياسية تكون على استعداد للعمل ، او يكون هناك اهداف مشتركة دائمة او مؤقتة ، ومن هنا بدأت حركة منظمة لجنى النضال السياسي لضماد الجيش وكونه ، تم على اساسها اختيار القيادات السياسية للحركة ، وبدأت تصنع وترسم خطتها لتحقيق اهدافها على اساس خطة طويلة المدى تعمل على « خلق راي عام قوى بين فصيلات الجيش ، اشعار الفصيلات ان عليهم مسئولية كمواعين لانقل عن مسئولية الشعب الذين هم جزء منه ، والتدرج في بث الوعي السياسي بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى ان يكون للجيش نفسه دور في عملية انقاذ البلاد ، او على الأقل ينفذ موقفا محابدا بين الشعب وسلطات الاحتلال والبراي بحيث لا يشترك في تسديد الضربات الى الشعب اذا تقسم احد لهمل بتمه الانقلاب » (٢٩) .



اجم الاتجاهاات التي برزت في اعقاب الحزب المالية الخفية ، ثم قيادات شعبية جديدة ، تمثلت في «اللجنة الوطنية الطلبة والعمال» التي تشكلت في اوانال ١٩٤٦ ، وكانت اتفصح القيادات في هذه المرحلة ، وتقبل قيمتها الحقيقية اذا ادركنا موقفها من القيادات الاخرى للحركة الوطنية : (٣٠)

● فقد كانت القيادات التقليدية للحركة الوطنية قد فقدت كثيرا من مصداقيتها للشعب والوسرى نتيجة لتسلل بجموعات كبيرة من ملاك الارض الى قيادة الوفد ، مما اعجزه عن طرح شعارات

(٢٩) ثور المساء : مقالات متنوعة من ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، راجع عبد الحميد الشاذلي - « موجع ٢١ فبراير من التاريخ » - ١٩٦٤ ، في النسخة المصرية : « المنظمة » - فبراير ١٩٦٥ .

مقروعة الدفاع المجرم . لقد نظمت حركة مقاومة سياسية سلمية ، عن طريق حشد جماهري ضخم ، للاحتجاج على محاولة الهيئة السياسية التي كانت مشكلة من أحزاب الائتلاف للدخول في مفاوضات مع بريطانيا في نطاق التبعية الاستعمارية . وقد نتج عن هذا اصطدام الجماهير بالحكومة التي أركبت « منبحة كوبري بيلس » (٩ فبراير ١٩٤٦) ، الأمر الذي أدى إلى استيلائها على أثر احتجاج الجماهير العنيف على المنبحة ، وهو الاحتجاج الذي وصل إلى حد سب الملك علنا لأول مرة على نطاق جماهري واسع . ومنعها حاولت السراى أن تفرس اسماعيل صحتي ، لكن يقوم بمنورة هدفها لمتصل حركة المقاومة ، وتوقيع اتفاقية دفاع مشترك ، تصبت له الجماهير من خلال تياتها الجديدة ، الأمر الذي أدى إلى استيلاء ن النهاية ومثل كل محاولة للربط بالاستعمار . وقد نظمت اللجنة مظاهرة « ٢١ فبراير ١٩٤٦ » الشهيرة ، التي اصطدمت خلالها الجماهير بالجنود البريطانيين الذين حاولوا اختراقها بعريت مصفحة مما أدى إلى قتل ٢٢ شهيدا ، وجرح ١٢٣ آخرين . وأهزمت الجماهير العربات التي تلقت بالمحاولة وحلم المتظاهرون تكتلت الجيشى البريطانى والقوا عليها ملابهم

معركة الاهرام (٢١ يوليو ١٩٦٨)

في لتي المصرك التي غلبها الجيش البلوى بقيادة مراد بك ضد الجيش الفرنسى . وكنت المعركة الأولى هي معركة شبراخيت (١٢ يوليو ١٨٩٨) ، إذ تقدم مراد بك بجيش من التي من الك مقاتل لكن يعوق تقدم الجيش الذى إلى القاهرة . مستغفيا أسطول نهرنا وكفه لم تظهر إلى القاهرة . ويده ل تحصينها مقاومة الغزو ، واستمر بالير المرمى لقتل (أجده) وزرع فواته بين بشيل وأجده والأهرام . وفرغ الأسطول من ساحل أجده . ول جواجهته بالير الشرقى (بولاق) وزرع أبراهيم بك قواته وأقام مقره بين بولاق وشبرا . لاحقا الجيش الفرنسى أن استكفبات اعاليك العربية بخلقة لرسوا خضم العربية بحيث يستبدوا من هذا القسم . وقد بدأت الحركة في الصباح الباكر من يوم السبت ٢١ يوليو ١٨٩٨ واستمرت حتى مساء حيث هزم الجيش المولى واستولى الجيش الفرنسى على أجده . ولم ما بها من الدافع والاستكفبات والتمسك والحرز . وفر مراد بك باليافين من جنوده إلى في ليدى الفزالة . ولا علم أبراهيم بك بهزيمة زجه سارع بالفرار وترك الاستكفبات التي كان قد اتبها . تدمر معركة الإهرا م عاتية معركة أجده .

هجن الاكثارات التنظيمية التقليدية عن الاحتفاظ بالمناصر المنتهية اليها ، وقصور شعاراتها السياسية وبواقفها المحلية من اشباع الطموح الشورى تلك العناصر . وقد تشكلت في الجملة لجنة تحضيرية ضمت بمثل الطلبة من جميع الأحزاب والاتجاهات السياسية بهدف تكوين جبهة وطنية واسعة للكفاح ضد الاستعمار . ومع دعم هذه اللجنة بمثل نقليات العمال طرحت القيادة الجديدة شكلها وشعاراتها .

لقد قدمت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال في بيانها الأولى تليدا بان قوى الثورة الرئيسية في تلك المرحلة هي قوى العمال والمصنع والطلبة والتجار والموظفين . وفي القضية الوطنية رلت ان الكفاح ضد الاستعمار ليس بوجه ضد قوات محتلة فقط ولكن ايضا ضد السيطرة الاقتصادية والسياسية والقانونية . ووضعت فبعية القضاء على عملاء الاستعمار وشركائه من الإقطاعيين وكبار المافيين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية هدفا لثيا لها . وفي القضية الاجتماعية ربطت القيادة الجديدة بين الثورة الوطنية والاجتماعية ، بهاجمت بيلقائها الرأسمالية المحلية وأكدت « ان مجموع الأمة عاتية العزم على تغيير الأوضاع الاجتماعية » . وماليت « باعادة توزيع الأرض ومنحها للفلاحين في شكل ملكيات صغيرة واتشاء نظام تعاونى » . وربطت كل هذا بالمناصر التي تراها ضرورية لتسليم قيادة الثورة « يجب على الطبقات الشعبية ان تقوم بالثورة الرئيسية في الحركات الوطنية لأن الطبقات الحاكمة الحالية تعملون مع الاستعمار » . وكأسلوب للتضال رلت اللجنة « ان الشرق ينحصر لا بالمهانة والإستجدام ولكن بالعنف والثورة » . ومن أهم الشعارات السياسية التي انطلقت من هذا التصور ، شعار « وحدة نضال الشعبين المصري والسودانى » .

وكان المفهم الجديد الذى تمسكه اللجنة هو حرصها على النضال المشترك ضد الاستعمار . وهو ما يمكن ان يخلق الظروف الموضوعية لوحدة سياسية قائمة على الاختيار الحر بين الشعبين .

وفي الاطار التنظيمي دعت اللجنة إلى ائله لجان وطنية من العمال والطلاب والمصنع والتجار والموظفين ، كتيجان سياسية ، تقوم بدورها في نشر شعارات اللجنة وتكثيل الجماهير حولها .

وقد نجحت هذه اللجنة كتيابة في احباط محاولة القيادات التقليدية والعميلة التي كانت تتجه لربط مصر بالأحلاف الاستعمارية أو

الاستيلاء على « ٤ مارس ١٩٤٦ » يوما للفساد المصالح على
شهداء « ٢١ فبراير » ، ونفذت قرارها رغم
اعتراض الحكومة التي خضعت لتفكير بريطاني
فارتأت منع تنفيذ القرار بالحداد العام . وفي
الاستكبرية سارت مظاهرات في يوم ٤ مارس ،
مسلحت المبنى الذي يقم فيه رجال البحرية
البريطانية ، وهاجبت منزلا يقم فيه بعض جنود
الاحتلال الذين حاولوا الاعتداء على المظاهرات ،
وهاجبت أيضا أحد أكشاك البوليس الحربي
البريطاني ، وصعد لهم الجنود الذين كانوا
مزودين بمسدس سريع الطلقات لقتلوا ٢٨
شهيدا وجرح ٢٤٢ من المظاهرين . ورغم هذه
الخسائر فقد نمر المظاهرون على حرق الكشك
بمن فيه ، وعملوا .

لقد كانت قيادة اللجنة الوطنية للعمل والطلبة
تعبيرا من ظهور فكر سيلي جيفد يضع القضية
الوطنية في مكانها الصحيح باعتبارها في جوهرها
قضية صراع اجتماعي محليا وهائليا ، ويحدد
بومى سيلي طبيعة الاعداء والحلفاء في الداخل
والخارج . ولذلك فقد زمرت منها القيادات
التقليدية جميعها وميلت على تفريها بقتل
الانتسابات ، وغيرها من الاساليب . ثم تسن
سدى حيلة اعتقالات في ١١ يوليو ١٩٤٦ . فبيت
قيادات اللجنة في السجن . ورغم هذا فان
محاولة سدى لجرى مصر للارتباط بالتيمة
الاستعمارية قد فشلت تماما ، اذ كان المفهوم
الذي تدبته اللجنة واعتنقه اوسع الجماهير له
يلمرصاد .

١٧
السكاح المسلح
في القنال
(٨ أكتوبر ١٩٥١ -
٣٦ يناير ١٩٥٢)

أكتوبر ١٩٥١ ، انقضت الحكومة
الوفدية الى الفاء معاهدة ١٩٣٦ ،
وانتقلت الى ١٨٩٩ ، الخمسين
بالسودان ، لاستعادة مسميتها
الشعبية التي نعتتها نتيجة المفاوضات التي
اجرتها مع الانجليز ، ونتيجة لسياستها الداخلية
المتعادلة مع السراى ومع كيان الاتطاميين ، ومع

احصتها بقتل الآلة الذي كان على الإواب
قنيت مراسيم الفاء المعاهدة قبل عرضها على
البرلمان ببيعة واحدة ، وهدد النحاس بان عقم
امضاء المراسيم سيجعله يقدم استقالة مسببة
لمجلس النواب ، فخصخ الملك ووقع المراسيم
فوراً . ولم تكن لدى الحكومة أية خطة محددة
لما يجب ان يفعل بعد الفاء المعاهدة وانقصر
النحاس على التصريح بان « الحكومة قد أدت
واجبها بالكامل والكلمة الآن للشعب » . وقد
تعرضت الحكومة الوفدية لفسط شديد من
الجماهير الشعبية التي رأت ان الحل هو الكناح
المسلح ، وفسط اشد من السراى وكبار ملاك
الاراضى — وكفوا يظنون نسبة كبيرة من قيادات
الوند لنفسه — ويهدفون الى تصفية المعركة
والهاتما .

● وفي مدن القتال — كسا في جميع انحاء
مصر — شهد اليوم التالي لافاء المعاهدة
مظاهرات ضخمة معادية ، واجهتها قوات الاحتلال
بفتح النيران بسط ستة عشر قتلا في الاساميلية
والسويس واكثر من خمسين جريها . وكرد فعل
لهذا هاجمت الجماهير بعض المراكز البريطانية
كان احبها « مركز القاني » بالاساميلية ، فمسد
استولت على ما كان به من مواد غذائية ثم
اضربت فيه النيران بسد ان فر من كان به من
قوات الاحتلال . وفي الايام التالية جرت عدة
مناوشات مريرة غير منظمة ، اذ قام اهالى
القتال بالقتال اعداد من الجنود البريطانيين ،
واخذت الصبية الصغار يغطون السلاح ، بينما
شدت لصوص المصكرات هجائهم عليها .
وفي نفس الوقت دخلت الطلقة العاملة المعركة
بكل قلها لمبتنع عمل السك الحديدي من كل
الشكال للعاون مع القوات المحتلة ، مما ادى الى
احداث ارتباك شاسل في خطوط التكوين وفي
تحرركات جيش الاحتلال ، كما اغرب حال
للشحن والتفريغ في موانئ القنال عن تفريغ
اية بالخربريطانية ، مما ادى الى عجز سبعة عشر
سفينة بريطانية من تفريغ موانئها من الجنود
والمعدات . ثم انسحب العمال المصريون الذين
كانوا يعملون في المصكرات البريطانية ، وبيغ
عدهم اكثر من ستين الف عامل ، مما اضطر
امباء جديدة على القوات المحتلة الى افسط
الى سحب بعض قواتها للعمل في تلك المصكرات
وقد مالى العمال المصريون بسد ذلك متابعي
شديدة لان الحكومة لم تكفل لهم فرص العمل
بما ادى الى تعطيل فترة طويلة .

● وتحركت العناصر الوطنية والتجسبة لتدمو
الى ضرورة تنظيم الكناح المسلح وان تقوم الحكومة
بواجبها في امداد المتطوعين بالسلاح وبمختلف
المساعدات .، وتشكلت لجنة عليا لتنظيم الكناح

الذين تلاؤموا حالتهم على الأحداث في الشرق الأوسط
السلح مع الشعب .

• وكان هدف العمليات الأولى للفدائيين هي « إعاقة راحة الإنجليز وتكديدهم خيبتهم في الأخيرة متوالية حيث اعتساد جنود المخابرات البريطانية إطلاق ألف طلقة مقابل كل طلقة تصوب نحوهم » (٤٢) . ثم تطورت إلى ضروب الخطط العسكرية التي كان يرسمها ضباط الجيش إلى عمليات هجومية هدفها تكبيد قوات الاحتلال خسائر في الأرواح وخسبائر أخضر في الأخيرة ، وذلك بتسلسل داخل خطوطهم . وكانت مثل هذه الخطط تحتاج إلى أسلحة متقدمة غير البنادق ، فزودت قيادة المقاومة للفدائيين بقليل من القنابل والمتفجرات بهدف التسلسل داخل المعسكرات ونسف مخازن الأخيرة . كما رسموا أكثر من خطة لنسف القطارات الحربية البريطانية المحسلة بالفتاخر والذئ ، ونجحوا في تكبيد القطارات خسائر مفرجة . وفي عيد الميلاد (٢٥ ديسمبر ١٩٥١) أذاع « الجنرال لوسكين » قائد القوات البريطانية في القتال بياناً هدف فيه الفدائيين طمان جنودهم بأن (« العمليات المصرية لن تستطع مهاجمتنا بعد اليوم فهدأ أعيننا لكل توء عتده واستسحق فرأهم تماماً ونزل من الوجود أية قرية نجحت منها غارات على جنودنا ، وإلى طمئن جنود وفصباط الإمبراطورية بأنهم سيغضبون بمسبكاتهم عيد ميلاد سعيد » . وقبل الفدائيون التحدي بحولوا مثقب البتل الكبير . القصصين . يورسعيد إلى ناز حلبية واستمرت الهجمات المتوالية من الثانية مساء ٢٥ ديسمبر إلى السادسة صباح اليوم التالي دون انقطاع . فحدثت هجمات في تلك الليلة على محطة مياه معسكر البتل ، ونقطة تفتيش المحجر ، ومعسكر القصاصين وأبى صوير التي كانت نقطة مرور العديد من القوافل البريطانية ، مما جعلها مكاناً سهلاً لاقتحام أكبر عدد ممكن من الجنود . وفي السويس قام الفدائيون بأعنف الهجمات على المعسكرات البريطانية وجعلوا هدفهم نسف قطارات الأخيرة كما نجحوا في التسلسل إلى داخل المعسكرات حيث نسفوا خزان المياه . أكثر من مرة مما جعل المعسكرات البريطانية تظل في كل مرة بلا مياه حوالي ثلاثة أيام ، الأمر الذي دفع « لوسكين » إلى إرسال تهديد إلى محافظ الدقية بأنه « إذا تكف عمليات الفدائيين عن نسف الخزائن فسندطر إلى نسف الواوور وقطع المياه من سكان الدقية » . وفي نفس الوقت أفر الفدائيون على مركز تجمع تحويلات المعسكر الحديدية ، وكانت السلطات البريطانية قد اجتته وطرفت منه العمال والزوفين المصريين لأنه يتحكم في خطوط السك الحديدية

السلح بقيادة « الفريق عزيز الشرفي » وعضوية « قائد الجناح وجيه ابنله » (محافظ البحيرة الآن كقائد عام للميدان) وكان عضواً ينظم الفصائل (الأحرار) و « قائد الأسراب حسن مزت » (وكان على صلة بهم) و « عبد الحميد صادق » و « عطية صابر » و « عبد الرحمن ابنله » وهم محليون ، ثم توفيق اللط (مدرس) وجبال مزلم (عبدة) وبسحت حاسم (موسيقى) ويمضي الصحفيين ، وقد وضعت هذه اللجنة خطة عامة تقوم على تكوين فرق من الفدائيين تنمو تدريجياً حتى تصبح جيشاً يأكله ، وتقوم هذه الفرق بهجمات يكون بعضها احتلارياً على القوات البريطانية في جميع مراكزها بالقنابل ، ويساعدها في ذلك فرق احتياطية تقوم بفرض حصار حديدي حول معسكرات الأعداء لمنع وصول المواد التموينية إليهم ، مع تسليح جميع أفراد الشعب رجالاً ونساء بالذئ والقرى الواقعة في القتال وحوله ، وتنظيم مقاومة سليمة لمقاطعة البضائع الأجنبية ، وعدم التعامل التجاري مع بريطانيا وسحب جميع المسال المصريين من معسكرات العدو (٤١) وكانت خطة بريطانيا تقوم على احتلال منطقة القتال كله احتلالاً تاماً (وكان بعض مسدنها بحراً على القنات البريطانية) وعزلها عن بقية البلاد تحت حكم عسكري بريطاني يخذل كل مقاومة ، وإعيارها نقطة لثوب لإمادة احتلال أجزاء أخرى من البلاد ، ثم استأط الحكومة الوفدية وشبان حكم بحالي يقوم بتصفية الحركة والاندستراك في الحلف الريامي الذي اقترحتة بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا في ١٢ أكتوبر (٤٢)

• بدأت قيادة كتائب التحرير عملها بالدعوة إلى التنوع والتبرع ، فجمعت في أيام قليلة أكثر من ٢٢٠٠٠ جنيه في القاهرة وحدها . وتكونت فروع للكتائب في المحافظات على أن تول تمويل ذاتها من محافظاتها . فتكونت لجنة بالقاهرة جمعت ١١٠٠٠ جنيه وأنشأت معسكراً للتدريب ، وأخرى بالبحيرة جمعت ١٧٠٠٠ جنيه وأنشأت معسكراً في منفهر ، وأخرى في الشرقية اكتتب الأهالي لها ببلغ ٢٧٠٠٠ جنيه وافتتحت أكثر من معسكر للتدريب . وفي القاهرة تشكلت بعض الأحزاب والجمعيات فرقا من الفدائيين خاصة بها . بينها جل أهلى منطقة القتال السلاح وخاصة في السويس والإسماعيلية وبورسعيد . كما استعد أيضا أهلى المناطق المجاورة في محافظة الشرقية وخاصة البتل الكبير والقرين ، وكانت هذه المناطق ملئة بالسلاح المبروق من المعسكرات البريطانية طوال فترة الحرب . واشترك فصيل الجيش وجنوده في تدريب النظمين على السلاح وذلك رقم رفض الحكومة الصباح لعشرات الفصائل

(٤١) ولجج سعد زوقل عزاد : معركة قتال - دار أسلام للطبع والنشر ١٩٥٩ - وكان المؤلف ألكة لعلى كتاب المقاومة
لكة الوقت
(٤٢) سعد زهران : حركة التحرير المصري من الجاه المساعدة إلى حرب التحرير - الدقية - يناير ١٩٥٩

• وزعم أن هذه العمليات تحث بجرة أبطأ للمحركة التي لم تستمر سوى ثلاثة شهور فقط ، فان الحيوية النضالية للشعب المصري تظهر اذا ما تفكرنا الظروف التي كانت تحارب فيها قوات المقاومة . واهم هذه الظروف - تعلقا بالقتال نفسه - نقص التدريب والتسلح . فقد اندجبت بعض العناصر إلى تصبيع الوقت في عمليات تدريب شكلية لا تتناسب مع طبيعة الحركة ، فبدت بعض المعسكرات كما لو كانت معسكرات كسلفة كل منها هو التدريب على السير على فداقت الطبول . ولم تكن حرب التحرير غير النظامية تهتم بذلك ، بقدر ما كان منها فيها التدريب على السلاح الفعلي ، ثم استكمال الخبرة أثناء القتال . وحالت الحكومة دون فسيط الجيش الراقبين في التطوع للمعركة وبين ذلك ، بما اضطرهم إلى ممارسة التدريب - سرا - في أوقات فراغهم . كما التسلح فكان غير كاف بشكل واضح ، واضطرت قيادة الكتيبة إلى شراء الأسلحة من تجار السلاح وكان بعضها فاسداً ، مما حرض المقاتلين لكثير من الاضرار ، فضلاً عن نقص كثير من الأسلحة الهابة والشرورية كالمتجترات والدافع السريعة الطلقات . وقد أدى هذا النقص إلى عدم تحقيق بعض العمليات الهابة لأهدافها وخاصة عمليات نسب القطارات الحربية التي كانت تحتاج إلى متجترات تفجر بمجرد مرور القطار عليها ، فلم تكن غالباً متوفرة . وكانت كثير من عمليات النصف تؤدي إلى نفس التضييق واقتلاب القطارات فقط ، ونجح عدد قليل منها نتيجة لقيام فسيط الجيش المتطوعين سرا بسرقة عدد من هذه المتجترات من مخازن الجيش وبيعها للعدائين واشرفوا على التنفيذ . ومن ناحية ثانية فإن الفترة الأولى من القتال قد تسببت بعدم التنظيم ، ويعود ذلك إلى قيام المعركة بشكل مفاجئ وانتهائها أيضاً بشكل مفاجئ بعد حريق القاهرة . ومن المؤكد أن استمرار المعركة كان سيؤكد مسابقتها ويخرج عدم التنظيم وقتاً هائلاً . ويمثل هذا في الارتجال في اختيار المتطوعين بحيث تسهل بينهم عدد من الممارين الذين لم يستمروا فيها وشكلوا مسويات ومراتب واضحة في وجه المقاتلين الحقيقيين . كما أن مجز الحكومة وعدم رغبتها في وضع « نخبة معلوبات كبلية » في يد العدائين جعلهم يعتمدون على لصوص المعسكرات كبرصدين وأدلاء لخبرتهم بالتسلل إلى المعسكرات ، وكان هذا لا يأس به منهم في مستوى المسؤولية ، ولكن بعضهم قد أساء إلى الحركة وأراد تحويلها إلى أهدافه سخرية تخضع لمصلحته . فضلاً عن نقص الوعي السياسي لدى كثير من المقاتلين .

• وقد لقي الجو السياسي الذي دارت فيه الحركة بكل ثقله عليها ، فقد كان هناك المفهوم الحزبي الخاطيء الذي جعل مقاتلي بعض الأحزاب

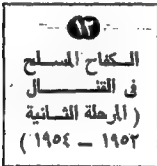
الخصية : • التوحيش • القاهرة - السويس • الانسجاميلية - السويس الادبية • افسان • استمرارتقلات اجتودها بين الانسجاميلية والسويس • المعسكرات الباقية في هاتين المنطقتين • ونجح المقاتلون في تسد هذا المركز بما أدى إلى أحداث ارتباك شديد في مواصلات الخوذ . وتصدى للعدائين أيضاً محاولة احتلال السويس بالاشتراك مع جنود يلوكت النظام واهالي السويس ، فشحت بجمعهم واستمر إطلاق النار طوال أيام ٢ يناير حتى صباح اليوم التالي ، وتكثرت القوات البريطانية خسائر في الأرواح والعتاد ، وهدد رئيس نقابية صيالي شركات التورول القائد البريطاني بأن أية محاولة لأحتلال السويس سيكون من نتيجتها اشعال النار في مصانع التكرين وجميعها ، وبالإضافة إلى هذا فقد ضربت قوات المقاومة بصرا شديداً يحول فوراً وصول أية مواد تموينية إلى المعسكرات البريطانية ، وخاصة طوال الاسبوع السليق لعبد الميلاد حتى لايجز الإعدام ما يمكن أن يكون مادة لاخفاهم . وفي صباح ذلك اضطرروا استئنافا إلى منع جميع هربات نقل الاغنية من دخول المنطقة وانتشروا جميع هربات النقل والمسيرات الخاصة وأبقت ركباً التوحيش ، وصادروا كل نوع من الاغنية حيث أنه في طريقه إلى المعسكرات وزوجوه إلى المستشفيات . كما هليلوا في منتصف يناير الحربات التي كانت تنقل التوحيش من ميناء الادبية - بسد نصف مركزا جميع الخطوط الحديدية - واستولوا عليها وأمرؤ بعض الجنود .

محمّد كريم (توفي عام ١٩٦٨)

كان محمّدًا للاستدريه عندما بدت طلائع الثورة الفرنسيه . وقد رمل كل ما سيطر عليه لثقافة الغرب . فارتد إلى يطفه أحد من وراء كفه . وهمم الإنسان وجمع ما هو بؤس من الشهيرة . وأعلن فتح الباب للتطوع العلم ، ورسم خطة حربية لتتويج الحق . ولكن ثلث مراد بك في إرسال أحد وثقوب الجيش الفرنسي أدى إلى سقوط الحياة . ورغم هذا فقد ظل محمّد كريم يدافع بمصمبه بقله قلياته على نعت لغيرته لها . وقد أبدى تاليون اعماليه بروحه الحربية وأمن بقله في منصبه كمقاتل للاستدريه .

على أن تاليون عاد فصدر أمرًا باعتقاله بعد امانية عشر يومًا من فتح الاستدريه ، تولى التحقيق مع محمّد كريم في القاهرة حكم القاهرة الفرنسي ، وصدر الأمر باعتداه في ١٩٦٨ . وسجنه في سجنه بقله وابلوا . وسجن له أن يفتدى نفسه بدفع هرامة قدرها ثلثين الفريال . ورش محمّد كريم دفع القرامة قتلا . إذ كان يتدور على أن يوتف تاليون من لمراد أن دفع هذا المبلغ . وإنه كان يقرأ في ميدان الحيلة (القلم ١٩٦٨) يوم ٣ سجن ١٩٦٨ .

توجهت «بضربة الفدائيين» ضرورة لمزاج المصالح
التخريبية وجوايس السراى والتفاريات البريطانية
الذين كانوا يتسللون إلى صفوف حركة المقاومة ،
(ثم كانت أكثر أعمال الفدائيين منعزلة عن الشعب
منعزلة عن الفلاحين في المنطقة) . ورات هذه
القيادات أن اقتصر الحركة على الفدائيين تضيق
شديد للحركة يعرضها للتصفية . ثم عقدت
مؤتمرا أصدر قرارات هامة بتحويل الحركة من
معركة قاصرة على الفدائيين إلى معركة فلاحين
أساسا والاعتماد في الأسلحة على الفلاحين المسلحين
بطبيعتهم ، وتشاء تظلمات سياسية أن تستمر
المعركة لفرضت الانجليز بحيث تستطيع أن تستمر
في قيادة المقاومة حتى ولو فكر الانجليز في احتلال
الشرقية كلها . والسعى لخلق قيادة موحدة لمنطقة
كلها وأصدر مجلة سياسية عسكرية تربط مختلف
أوجه النشاط . وكانت هذه القرارات ترسم
استراتيجية جديدة للمعركة ضد الاحتلال ، حققت
نجاحا في معركة القرن التي اشتركت فيها جباهير
الفلاحين مما أكد أن استمرار هذه الاستراتيجية
سوف يخلق حالة جديدة تماما في المنطقة وفي مصر
بأكملها (٤٣) . ولعل هذا التطور الطير هو ما
جمل القوى الخالوة تسارع بتدبير انقلاب ٢٦ يناير
١٩٥٢ (حريق القاهرة) والذي سميت الحركة من
خلاله .



المرحلة الأولى من الكفاح المسلح
في منطقة القنال بلقالب ٢٦ يناير
الذي تأمرت فيه السراى مع
الاستمرار ضد المقاومة المسلحة
التي اعتبرت إلغاء المعاهدة ، وتسانت حكومات
الانقلاب المعتقبة (عليها - الهلالي - حسين
سرى) باستغلال الاحكام العرفية لاعتقال الفدائيين
وجميع العناصر التي شاركت في المراهة الأولى
من الكفاح المسلح . غير أن الانقلاب لم يستمر
سوى ستة شهور انتهى بقيام ثورة ٢٣ يوليو .
ويقتتل سلطة الحكومة وقبة جهاز الدولة إلى القوى

توقفت

يخربون على تحقيق انتصارات سياسية زائلة
لاخبايهم ولو على حساب العمل الوطني المشترك .
فضلا عن موقف الحكومة المتذبذب الذي نتج من
الضغوط التي كانت تتحرك في اطرافها . وقد أدى
هذا إلى تناقض مواقفها العلنية والسرية ، ففوجيء
الفدائيون في مخيرة الشرقية بالدير يزورهم في ٢٤
أكتوبر ١٩٥١ ويأمرهم بالرحيل إلى القاهرة . وتسليم
السلح مما جعلهم يرفعون السلاح في وجهه .
وأصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على الفدائيين
وترحيلهم إلى بلادهم بعد مصادرة أسلحتهم .
وسجلت هذه الأوامر بدفاتر الأحوال بنقط البوليس
على النحو التالي « من اليوم سمعة مدير التحرير
وأمرنا بالقبض على الفدائيين وترحيلهم إلى بلادهم
بعد مصادرة أسلحتهم » . وكان ضباط البوليس
الوطنيين يرفضون تنفيذ هذه الأوامر ويتهربون منها
باعتبار « الله بالبعث والتحرى عرشا في الفدائيين
لا يفتنون بالمنظرة وأغراب عنها ولا يضررون إلا لئلا
من القاهرة حيث يهاجمون القوات الانجليزية
ويعدون بعد ذلك من حيث نوا . ويعتبر خلال
الحراك القبض عليهم نظرا لشدة تيرانا الطيرين » .
بل ووصل الضدى ببعض ضباط البوليس إلى
الاشتراك بانفسهم في المعركة . وقد ظل موقف
الحكومة المتذبذب يلقي بظله على الحركة حتى
قبل انتهائها بقليل . فقد كانت الحكومة تمانى من
ضبط الجباهير الشعبية التي كانت تمارس إذ
ذاك أوسع حقوقها الديمقراطية - في الاطلس
البرجوازي - ومن ضغط السراى التي كانت رغبة
في إيقاف المعركة ، ومن ضغط الجيش البينى
القوى في حزب الوفد ، الذي كان يرى في تسليح
الشعب خطرا شديدا على النظام الاجباضى بأكمله
خاصة مع تزايد « اعتصامات » العمال وانتفاضات
الفلاحين . وكان تعين « حافظ مفيى » رئيسا
للديوان الملكى سببا في محاولة الحكومة الوفدية
لأخذ موقف حاسم من المعركة ، إذ رأت في تعينه
شعب الاقالة . فهو صاحب تصريح أكتوبر الشهير
الذي قال فيه أن إلغاء المعاهدة خطر وخطا ، ودعا
إلى التحالف مع أمريكا وبريطانيا لصد الخطر
الشيوعى . فألقت بقلها في المعركة وبدأت تبول
حركة القتال في القتال ، وتولت تسليمها ، وتركت
شوارع القاهرة توج بالظاهرات التي كانت تعقد
علنا بسقوط الملك . ولكن محاولة حكومة الوفد
لحسم موقفها من معركة الكفاح المسلح - فضلا
عن أنها جاءت متأخرة - فاتها أصبحت أيضا بمحاولة
فرض سيطرتها الكلية على المعركة وذلك بتعيين
بعض ضباط البوليس السياسى لقيادة عمليات
الفدائيين ، والواقع أن الحكومة كانت تنظر بعين
خافئة إلى تدخل القيادات الوطنية والتقسيمية
الوامة في المعركة . وكانت هذه القيادات ترى أن

الثورة بدأت المرحلة الثانية الكفاح المسلح في منطقة القتال والتي انتهت بتوقيع اتفاقية أكتوبر ١٩٥٤ التي تم بمقتضاها جلاء قوات الاحتلال في ١٨ يونيو ١٩٥٦ .

وتتميز هذه المرحلة بعدة خصائص أساسية :

● تتأسس حركة الكفاح المسلح مع موقف المناوئ البريطاني من قضية الجلاء ، فمهندس المقاومة هو الضغط على المفاوض البريطاني لإجباره على تقديم تنازلات . ومن هنا نلاحظ اشتداد حركة المقاومة في الفترات التي كان المناوئ البريطاني يصر فيها على شروط معينة أو يحاول التراجع عن بعض الشروط التي سبق له أن وافق عليها .

● وجود درجة أعلى من تنظيم المقاومة ، نتيجة لقيام حكومة وطنية تتولى تنظيمها وتضع في خدمتها كل الإمكانيات المطلوبة من حيث التدريب والتسلح ورسم الخطط ، وإهم خدمة دعمها الحكومية لحركة المقاومة المسلحة هي « خدمة معلومات كاملة » . فقد أعيد تنظيم المخابرات المصرية وقتذاك لكي تكون في خدمة أهداف الثورة ، وعلى رأسها تحقيق الاستقلال ، فأنشئ فرع جديد يقسم المعلومات سمي « فرع بريطانيا » وكانت أهداف هذا الفرع هي الحصول على معلومات عن الجيش البريطاني في منطقة القتال (تشكيله - مدده - تسليحه - تنظيمه - تحركاته - تقارير مخابراته .. الخ) ، ومراقبة نشاط المخابرات البريطانية وكشف أساليبها ومعالجتها والقيام بأعمال مختلفة داخل المعسكرات بهدف إزعاج القوات البريطانية ، وأخيرا شن حرب سيكولوجية على أفراد القوات البريطانية من طريق المنشورات والأذاعة من محطة خاصة (٤٤) .

● وقد استطاع هذا التنظيم أن يجري تناسقا بين حركة الفدائيين ككل وبين المفاوضات المصرية البريطانية . ففي المرحلة الأولى من الحركة بدى « بالحد من نشاط المخابرات البريطانية والحصول على كافة المعلومات عن قوات العدو وتوزيعها وتنظيمها والواجبات المكلف بها وما يحتمل أن تقوم به من إجراءات لكي تكون هذه المعلومات أساسا لآلية عمليات مقبلة » . كما تم في هذه الفترة إنشاء الحرس الوطني وقبول المنطوقين به للتدريب على السلاح تحت إشراف ضباط من القوات المسلحة مما أدى إلى كفاءة عالية في التدريب ، وقد

« انتهت هذه الفترة التي استغرقت حوالي ستة تقريبا بالهدوء وأوصى فيها أن تطول المفاوضات مع الجانب البريطاني لأعطائنا الفرصة للتجهيز للمرحلة الثانية » . ويجانب هذا التناقص فقد توحدت عمليات المقاومة تحت قيادة واحدة فقد « سيطرت المخابرات المصرية على منطقة القتال بتنظيم حوادث الاستعدادات إذا شئت ، وتوقف أى نشاط إذا أراحت ، تعمل كأنها رجل واحد » . ولقد طوت هذه السياسة تحت أجنحتها جميع الهيئات في المنطقة وتركزت فيها جميع الأعمال الوطنية ، فكثفت المخابرات هي الأب الروحي لهم جميعا تطل مشاكلهم وتصلب بينهم وترسم الخطوط الصحيحة لسياستهم حسب المصالح العام (٤٥) ، ويبدو هذا التناقص لا في خطة العمليات فحسب ، ولكن في التنبؤ لخطة العدو لمحاولة إحيائها ، فعندما أخذت المصادر البريطانية تتحدث عن عدم قدرة السلطات المصرية على حفظ الأمن في منطقة القتال وإن البوليس المصري لا يتعاون مع السلطات البريطانية في القبض على « لمسوس المعسكرات » كما كانوا يسمون الفدائيين ، وضع احتيال أن يكون هذا توطئة لاحتلال منطقة القتال ، فمقررات أيقاف العمليات خارج المعسكرات والبدء في عمليات من نوع آخر في جميع أنحاء المنطقة » .

● شملت فترة الاستعداد أيضا ، تنظيم منطقة القتال من عملاء الاستعمار والمتعاونين معه ، والذين لعبوا دورا مضرًا في المرحلة الأولى (١٩٥١) ، إذ كانوا يعملون بسلطات الاحتلال في الكشف عن الفدائيين ويسهلون لهم اعتقالهم وتعتيمهم . وفي بداية المرحلة الثانية بدأوا يمدونهم بكل المعلومات عن الاستعدادات التي كان يجري إعدادها . وعلى هذا رسمت حدة خطط سرية لخطط هؤلاء العملاء ، ومن ثم أخفاه بهذه الطريقة وقدموا لحكمة الثورة « المجهور محمود صبرى كنج » ، وحسن قدرى ، وأحمد محمد عوفى ، وقد حكمت الحكمة عليهم بالإعدام . وعندما حاول العملاء إخفاء الأدلة التي تدلهم تضائبا ، روى « التليام بسلسلة اغتيالات للخونة شملت أجزاء المنطقة بما هذا بكثير من هؤلاء الخونة إلى ترك منطقة القتال إلى غير رجعة بل أن بعضهم ترك القطر المصري نهائيا (٤٦) .

● وكيفية لكل عمليات المقاومة ، أمد جهاز خاص للقيام بشن حرب سيكولوجية ضد قوات العدو ، يستخدم فيها أثناء حركة المقاومة وعملياتها ، والاتباء التي كانت تحصل عليها من

(٤٤) تقرير بعنوان : المقاومة الدلالية في القتال بقلم قائد حركة الفدائيين نشر بكتاب « المقاومة الشعبية في الشرق » لفرقة مسلحة - اختار له في العدد رقم ٣٥ من دار المسارعة ونشره في القاهرة .
من تلك الحركة .
(٤٥) المصدر السابق
(٤٦) نفس المصدر .

هذني على الأقل قبل مرور أسابيع على وصولها
وذلك بقصد القتلى على الروح المعنوية ومنع
انفرادها من ارتكاب أي أعمال عنوانية .
ومن أعمال الخطف الشهيرة التي أحدثت ارتباكين
مصر وبريطانيا والتي قد تمت برطانيا بسببها أنذارا
لمصر ، حادث خطف الجاويش الطليز (القسوي
ويجن) ، والائمة لم يتم بسببه كغدا . ولكن
كمحاولة لا يترك عمليات خطف وقتل الجنود
البريطانيين . وقد قام بخطف « ويجدن » الفدائي
المصري (سعد زغول غزاله) بمعاونة عبدالفتاح
أبو الفضل (عضو الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي
حاليا) أحد قواد حركة المقاومة في منطقة
القتل (٤٧) .

● كتبت اعنف الامبال التي شللتها حركة
المقاومة في تلك الفترة هي الامبال التي كتبتتم
داخل المسكرات نفسها ، ويلاحظ ان الفشل
الكبير في نجاح هذه الاعمال يرجع الى العمال
المصريين الذين كانوا يعملون اذ ذلك في داخل
المسكرات البريطانية . وكان بعضهم
قد عاد للعمل - بعد ان تسلمهم في
اكتوبر ١٩٥١ - بسبب رفض الحكومة
تشغيلهم ، وقد استتبعت التنظيم الجديد لحركة
المقاومة ابقاؤهم على اعمالهم على اساس الاستفادة
منهم في الحصول على معلومات عن الوجود
منهم في داخل المسكرات ، وتكليفهم بالقيام بعمليات
المقاومة داخلها ، سواء بانفسهم او بتقسيم
مساعدات للفدائيين من الخارج . ووضعت خطة
هذه العمليات بحيث تشمل « عمليات نفس
القشاش وعمليات تخريب داخل المطارات وعمليات
هرايق للمخازن المختلفة واققسام بهجمات ليلية
بالفدائيين داخل المسكرات . وروى في هذه
العمليات الا تكون موجهة ضد الاسرادر المدنيين
وخصوصا النساء والاطفال » (٤٨) . ونظرا
لاحتياج مثل هذه العمليات الى قتال زمنية لم
تكن متوفرة لدى حركة المقاومة فقد تم الاستيلاء
على حوالي ألف منها على شكل « اقل » من
مخازن الجيش البريطاني . واستخدمت هذه
الاطلاق في تنفيذ الخطة ، وكانت تظن على العرياء
اتناء دخولها المسكرات وكذلك في القطارات ،
كما كان العمل يشتملها في غذائهم ويتم تجهيزها
في الداخل حيث توضع في المكان المطلوب . وقد
نسب بهذه الطريقة مخازن للخبرة ، وبعض
الدرما ، ومدافع عيار ٤٠ م ، والمولدات
الكهربائية ، كما نسبت بعض المسكرات مما
ادى الى اشعال الحرائق فيها ونسف مباني ضباط
سلاح الطيران والقيت قتلى يمنية على عرباتها .

ذلك المستكرات نفسها » بهدف تحطيم الروح
المعنوية للجنود والضباط وعلالهم وخلق روح
التنمر داخلهم . فنظمت حملة من المنشورات كان
يتم توزيعها داخل المسكرات ، كما كان يتم
ارسالها في نفس الوقت الى اهلهم في إنجلترا ،
وذلك لخلق تدهور في الراى العام البريطاني ضد
الاحتلال ، كما شنت قوات المقاومة حربا نفسية
ضخمة وسط القوات البريطانية في القتال وانشأت
حملة اذاعة سرية تنيع على الجنود البريطانيين
في اوقات فراغهم .

● وفي هذا الاطار من التنظيم الحكم ، كانت
مبليات المقاومة المسلحة تجرى ، وسارت في
اتجاهات متعددة ، اولها تكيد الحقو خسائر
موتالية في المعدات والسلاح واخطفاتها سليمة
ومتكاملة لاستخدامها في الحرب ضد . ولم تكن
عمليات سرقة وخطف الاسلحة قاصرة على
الاسلحة الخفيفة التي كانت تختطفها في شوارع
المدن ، مما ادى الى صدور تعليمات بان يربط
كل جندي بريطاني سلاحه في يده بسلسلة ، ولكنها
تعدت ذلك الى سرقة السيارات المصفحتة والتسلل
الى داخل المسكرات لسرقة بعض انواع السلاح
غير المتوفرة لدى حركة المقاومة ، مثل القنابل
الزمنية لاستخدامها في تسف منشآت الجيش
البريطاني .

وقد تم بهذه الطريقة سلب اكثر من مائة عربة
من مختلف الانواع في الدة من اوائل ١٩٥٢ حتى
توقيع الانفائية . وفي نفس الوقت اتجهت العمليات
الى تخريب المواصلات التليفونية لجيش الاحتلال،
فقطعت اسلاك التليفونات والكابلات في مواضع
مختلطة وفي موايد غير ثابتة الامر الذي ترتب عليه
تعيين داوريات في عربات جيب المرور ليلا ونهارا
على اسلاك التليفونات والكابلات الممتدة في اتجاه
المنطقة . وشنت حملة من القتل والخطف للجنود
البريطانيين الذين يخرجون من مسكراتهم لاجراءهم
على ان يظلوا داخلها مما يزيد من تدهورهم ، مع
تكبيدهم خسائر في الارواح . وقد قامت هذه
العمليات على اساس الضغط على القوات
البريطانية ومنعها من القيام بأى عمل عنيف ضد
الاهالي . ووضع ثمن لكل مواطن يقتل او
يساب باقتيل عدد من الضباط والجنود
البريطانيين . « وكانت هناك قاعدة مقبمة بصفة
بستينية وهي ان اى وحدة بريطانية
جديدة تصل الى منطقة القنال
من إنجلترا او كوريا ... اتف ،
كان على الفدائيين ان يستقبلوها ويرحبوا بها بقتل

(٤٧) كتب سعد زغول غزاله القصة المذكورة ويجدن في مقال بمجلة « صباح الخير » ١٩٥٢
(٤٨) تقرير المخابرات المصرية للسابق المقتولة اله

مترتبة فيها الجيش والشعب لزوع الاطلا على
قدرة النضال المصري على الصمود في مواجهة
العدوان .»

وتبدو قيمة القدرة المصرية في ضوء الظروف
الثاقبة :

● اشترك دولتين من الدول الكبرى في العدوان
هما بريطانيا وفرنسا بأكاليات عسكرية متفوقة
جدا ، في وقت كانت عملية بناء الجيش المصري
وتسليحه مازالت في بدايتها الجينية الاولى .
واشتراك القاعدة الاستعمارية في المنطقة —
اسرائيل — بدور في خطة العدوان . وحقق هذا
الدور — وخاصة في الفترة الاولى منه — فكرة
ايحاء الجيش المصري الى سيناء لترك الوادي
خاليا امام المحتلين الاساليين . ورغم ان العسكرية
الوطنية المصرية قد نجحت في الامتلات من هذا
الشرك المتصوب ، فان انباء عملية الانسحاب
كان يتطلب وقتا حتى تعود القوات وتنظم في
مواقعها الدفاعية . ومن هنا وقع على عاتق جهاهير
النسب وتوات الجيش المحدودة العدد التي كانت
في مدن القنال — اذ كانت كتلة الجيش الرئيسية
في سيناء — واجب تمويق قوات الغزو حتى تعود
القوات الرئيسية وتستعيد مقدراتها الدفاعية
لوقته . وزاد من تفوق الممتدين ان احدى الدولتين
الغازيتين — بريطانيا — كتبت لها خيرة سبابة
بالمنطقة فحصل اليها الهدى الكاملة لكل ظروفها .
ورغم كل هذا فقد حقق النضال المصري امداله
ونجح فعلا في حصر الغزو في منطقة واحدة — هي
مخينة بورسعيد — ثم قاموه بعد حصره مقاومة
شارية للغلبة .»

● ومن ناحية اخرى فان الابتكيات العسكرية
المتفوقة لدول العدوان قد ووجهت بابتكيات الراي
العلم العربي والعالي الذي تحرك بسرعة فائقة
لاستنكار العدوان وادانتهم والضغط في اتجاه ابقائه
وردمه . وقد اتخذ الراي العام العالي موقعين
مؤثرين بالقليل : موقع ذو تاثير مباشر قامت به
شعوب الدول العربية وخاصة الطبقة العاملة
العربية التي تحركت بسرعة لايقصاف المواد
الاستراتيجية من دول العدوان بنسب انابيب
البترول . وتهديد عسكري مباشر قامت بهمجموعة
الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي
الذي اعلن مزهه على مقاومة العدوان اذا لم
يتوقف وتمح اكثره تسلياً . وكان الموقع الثاني
للراي العام العالي موقعا ذا تاثير غير مباشر

وكانت المبيعات القليلة وسرعة الانتعاش تتجسرا
اخذاء اجراءات امن وقائية في منطقة ما ، ينتقل
المعمل الى منطقة اخرى ، وهكذا .»

وكان من الطبيعي ان يتراجع المفاوضات البريطانية ،
وان يتنازل من بعض صلفه ، خاصة وان وزير
الحرب البريطاني كان يصرخ ذكرا ان الغارات
المسلحة التي قامت بها قوات المقاومة المصرية قد
بلغت ١٧٠٠ غارة خلال عام ١٩٥٦ .»

لقد نجحت المخابرات المصرية وتذاك في تنظيم
حركة المقاومة ، ويزيد من نجاحها انها قامت
بالدور الذي كان مفروضا ان يقوم به التنظيم
السيلسي للثورة ، والذي كان تكوينه متعشرا
اذ ذلك للظروف التي كانت تهر بها البلاد .»

١٣

المقاومة الشعبية

في بورسعيد

(نوفمبر ١٩٥٦)

ديسمبر (١٩٥٦)

انضمت ابعاد المؤامرة الثلاثية التي
استهدفت تدمير الجيش المصري
في سيناء ، واحتلال المنطقة
الحيطه بقناة السويس لالغاء قرار
التأميم واخادة قناة السويس الى الذين سبق
واستلبوها من مصر ، اصدرت القيادة السياسية
الاورام « بعملية قواتنا المسلحة والمعمل على ان
ينضم اكبر جزء منها للنسب لاحتياط محمولات
فرنسا وبريطانيا واسرائيل في مزل وتمهيقواتنا
الرئيسية في صحراء سيناء » (٢٩) . ومن هنا
كانت الخطة المتفرغة لمواجهة هذا العدوان هي
« القتال في حرب شاملة جنودها الشعب المصري
جنبا الى جنب مع قواته المسلحة » (٢٩) .

وقد كان من تصيب بورسعيد ان تكون المدينة
الحرية التي تنفذ على ارضها هذه الخطة التي

عندما

(٢٩) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في اول نوفمبر ١٩٥٦ . ويروى بالنسبة لهذا الجزء كتاب الاستنساخ ابو الجياح
حاتل : صفحات من التاريخ المصري لمركه بورسعيد . دار النسخ ١٩٦٢ . ويقتض على قارئه المخابرات المصرية عن حركة
المقاومة .

السيد عمر مكرم (١٧٥٥-١٨٢٢)

ابرز الزعماء المصريين في فترة الحملة الفرنسية وماسبقها وماتلها بقتل . كان نقيبا للاتراف ، وقد باسويوه ودرس بالآهر ثم استقر بالقاهرة . كان قزائنه الدينية في طليعة الزعماء الذين تلقى هزائم المعامير وتلقا اليهم عندما يزداد ظلم الجبالكوتكتل القرائب التي يفرغونها فكان يتدخل لمحايلهم ويقلل القرائب ، ظهرت مواقفه القوية اتداء الغزو الفرنسي ، فكان في طليعة الداعمين الى التلوع العام لقوامه ، وانزل من القلعة يريفا كبيرا . محته المعامير « بالبريق القوي » نشره بين يديه من القلعة الى بولاق داعيا الى التلوع للحرب فجمع حوله الزوايا من جماعه التسحب . ويعد هزيمة الجيش هاجر الى سوريا ورفض عضوية الديوان الفرنسي واقام في بقا حتى اعطاه الفرنسيون فارسوه الى القاهرة يطلق السراج ، ولكنه اضطرر للحياء العامة ، ورفض المشاركة فيها حتى قامت ثورة القاهرة الثانية فكان من ابرز زعمائها ، وهاجر بعد اخذها . ولم يعد الا بعد جلاء الفرنسيين . وقد تعرضت امواله الى النهب والصادرة قتل هجرته . وقد كتته له اليد الكبيرة في تنظيم حركة المقاومة التي اسقطت الحكم التركي المملوكي وولت عهد علي بابا رادة التسحب . وشارك في الاستعداد لرد الغزو الانجليزي في عام ١٨٠٧ ، غير ان محمد علي عاد ففاد الى الجياد في سنة ١٨٠٩ بقي بها اربع سنوات ، ثم نقل الى قلطا بقي بها خمسة سنوات حتى سيج له بالعودة الى القاهرة في عام ١٨١٨ ، وفي سنة ١٨٢٢ مات عمر مكرم في قلطا بعد شهر من صدور قرار جديد بنفيه الى ايليا .

تشر احيقا بالقيام بميليات شبه عسكرية منظمة عندما تلكا المعتدون في التسحب .

على ان امكنايت المقاومة المصرية كانت متزايدة هذه المرة اكثر من اية برقبانية ذلك ان البدانيين كانوا يشمون بين سيفونهم عددا كبيرا من ضباط وضياد صف وبنود القوات المسلحة . الذين تدريبا عسكريا عاليا ، او الذين على الاعمال الانتحارية وخاصة قوات الصاعقة . كما ان كميل السلاح الكبيرة التي كانت تهرب الى بورسعيد كانت عاملا مساعدا له فيته « مفلا » من توزيع السلاح بكثرة على جميع القنادين على حمله من سكان الميناهما حولها الى ترسة سلاح كبيرة .

ولكنه قلل « ذلكا نحو موجة الاحتجاج الشامل الذي انتشر من الجماعه الشعبية ، حتى في دول المدون نفسها . ثم تبلور ذلك كله في موقف المنظمات الدولية - الامم المتحدة - التي أصدرت قراراتها بايقاف العدوان ومحو آثاره . على ان كل هذا لم يثنع التسلل المصري - عسكريا وشعبيا - من تقرير موقفه بوضوح ، وكان هذا الموقف يتلور في ان الموجة الانسانية لرد العدوان ينبغي ان تصد من شعبنا نفسه ، وان القتل المصري على الارض المصرية هو الواجب الذي لا يمكن استبداله بأي شيء آخر ، وان امكنايت الرأي العام العالي امكنايت بمساعدة . وليست امكنايت وديلة »

وفي ضوء هذين الحقيقتين ادى التسلل المصري دوره واستمر في ادائه رغم قرار وقف إطلاق النار ، وقرار انسحاب المعتدين ، ويمكن - مع الاجازة الشديد - ان نيلور اتجاهات ومواقف المقاومة المصرية في الحقائق التالية :

● استلقت المقاومة المصرية من خبرات حرب المقاومة التي دارت فوق منطقة القتل في عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ . ولم تكن الاستتادة حاضرة فقط على معرفة مواطن النقص والصور التي يمكن تحاشيها ، ولكنها كانت اتجاهات خليا ، إذ امكن الاستفادة من خبرة عدد كبير من الفدائيين الذين سبق لهم الاشتراك في المقاومة ، سواء اكلوا من ابناء المنطقة نفسها ، او كانوا من مناساط اخرى لم يتم بشكل منظم تدريجهم اليها . وفي نفس الوقت فقد تمت الاستفادة من خبرات المفطنين الذين تولوا تنظيم المقاومة في عام ١٩٥٦ . فمهد اليهم بنفس الدور (٥٠) ، ومن ناحية اخرى لمن اتصالا سياسيا على مستوى عال كان يتم بين قيادة المقاومة في المنطقة والقيادة السياسية العليا بالقاهرة ، وقيادة قوات المقاومة الشعبية في المناطق التي لم تسقط قيد العدو . وكان التنسيق تانيا ، إذ كانت توجيهات القيادة السياسية العليا وتصرحها في المجال الدولي تضع في اعتبارها - كما ان قوات المقاومة كانت تتحرك في تنسيق مكثف مع الحركة السياسية العامة . وكانت توجيهات القيادة السياسية العليا تشر احيانا بالانكشاف بميليات فدائية سريعة ومبصرة . او مجرد ميليات صهيان حتى شلل ، خاصة بمعد صدور قرار وقف إطلاق النار . كما انها كانت

(٥٠) تولي قيادة المقاومة في عام ١٩٥٢ كمال رفعت . وازيد الحبل الحلي « ثم في عام ١٩٥٦ مع عبد الفتاح ابو الغضن . (ابن شترن الامعاء والتمه الاشتراكي) و محمد طه « الصحاح والفارسية » و محمد بلقي « ليلد الانبياء القوي » للملح « وكمال السيد وغيرهم .

قام الهيكل العام للقاومة الثقيلة على انقسام
تقسيم القوات الى عشرة مجموعات من الفدائيين
مهمتهم القيام بعمليات متكاملة ، تقوم كل مجموعة
بجزء منها ، او منفصلة تقوم المجموعة بأكملها
كاملة ، او القيام بهجوم شابل في اسكن مخفية .
وفي نفس الوقت تكوين لجان وطنية لاعمال
القاومة المدنية والمصيان المدني ، تتولى تنظيم
هذا الشكل من اشكال المقاومة بحيث يكون متناسلا
مع المقاومة المسلحة من ناحية ، ويحتوي يقوم
بتأدية الخدمات التي يمكن ان تطلب منه لهلية
قوات المقاومة او تهريب السلاح او نقله . ومن
اهم هذه اللجان لجنة شمت حددا من التجسس
كانت مهمتها تنظيم مقاومة للتجار عن طريق
مقاطعتهم لخدمة لقوات الاحتلال وعدم التعاضل
منها بآلية صورة من الصور . وكانت منها لجان
تولت تنظيم مقاومة العمل بحيث يتطوعون تبعا
الى جهود يمكن ان يسهل اعمال المخطئين . كما
قامت لجان اخرى بمهمة تسهيل حصول المواطنين
على المواد التموينية ، ومساعدة رجال الشرطة
على حفظ الأمن والقيام بأعمال الاسلحة فضلا
عن لجان متعددة لاعمال المشاهدة .

وكان من اهم هذه اللجان ، لجنة شمت
مطلوبين من المستوطنين الفونتين المصالحين
الاستعمار ، وكانت قيادة المقاومة تد سبق لها
تجديدهم في معركة ١٩٥٢ ، فالتبوا روحهم العالية ،
وكانوا يتطوعون للعمل في مجموعات المتساوية
المسلحة . في مجموعة من المجموعات العشر
كانت تسمى مجموعة الفونتينين - وفي نفس الوقت
كانوا يعملون في عمليات المقاومة المدنية ، وكانوا
ينجحون في عملهم نظرا لان قوات الاحتلال كانت
تتصور انهم - كأجانب - سيكولون في صفها ان
لم يقلوا على الحياة .

وعندما صدرت تعليمات من قوات المقاومة
بإغلاق جميع المقاهي ، ترك محل المواطن النوناني
القمي « ملاكوسوي » مفتوحا لاستفاده طمعيا
لصديقه فيه ، كما ان القبلات بين فرق الاستطلاع
وبين المواطنين لحصصها من الماططين والقبارة
(وكان اكثرهم من منظمة ابوكا الفورية) كانت
تتم فيه (١٩) .

كانت العمليات التي يقوم بها الفدائيون
متعددة ، إذ ان عمليات المعارك كانت تتم يوميا ،
وكان التحركات الجاهري الشابل والسلاح الذي
تولى ايداء اولى مجموعات الهسايطين بالطلات
بمنطقة حبل الجويل ، هو بداية العمل ، وقد
أشتركت فيه المجموعتان الاولى والثانية من
الفدائيين . كما اشتركت فيه القوات المسلحة
وجاهري ففيرة من الضعيف . وقد ووجهت
المجموعة الثانية من الهلطين وقد اسقطت في
الجبيلات بنفس المقاومة التي استمرت حتى منتصف
الليل ، وعندما افركت القوات المتضخمة عنف
المقاومة التي كانت تشل عملية الاسقاط محدث
الى الحيلة فاستقلت في منطقة « كوبري الرسوة »
بعض الدى والهكل لاستنفاد طاقات القاطنين
وتجميعهم في مكان بعيد ، بينما كانت عملية
انزال مجموعات حقيقية من الجنود تتم في نفس
اللحظة . مع تركيز شديد من مخفية الاسلحة
وحماية جوية تتولى اسقاط القنابل على المدينة .
وهكذا تمكن العدو من انزال كتيبة من قوات
البحرية الانجليزية واورطة دبابات .

ونظرا لان قوات المقاومة لم تكن تلك سوى
الاسلحة الصغيرة ، التي لا تمكنها من مواجهة
الدبابات ، فقد اتجهت الى تنظيم المقاومة لاحداث
أكبر خسائر في الأرواح بين القوات الغازية ،
لأجبارها على التوقف ، واستخدمت في ذلك
الاشجار حيث اخفى موتها عدد من الفدائيين
قاموا بنشر مظلة من الطلقات النارية فوق قوات
العدو المتجربة وتلقوا اعداءا ضخمة منها ،
وانسحبوا الى مواقع متقدمة لاسلحة من ينحسرو
من جنود العدو . كما استخدموا التماسيل
اليديوية في تدمير الدبابات بالقنابل داخل الدبابات
او على جنودها مما كان يتسبب عنه تعطيل
الدبابة وقتل طاقمها أحيانا .

كما صدرت التعليمات في اليوم التالي بالصدى
للدوريات التي كانت قوات الاحتلال تسيرها للقنص
او للحراسة او لاضعاف الروح المعنوية ، وكلف
عدد من الفدائيين بركوب الدراجات ومعهم قنابل
يدوية ، وكانت الدراجات تتغرب من الدوريات
تلقى عليها القنابل ثم تعرف بسرعة في اول شارع
جانبى . وقد تم بهذه الطريقة تصفية عشرين جنودا
من جنود الاعداء في ظرف عدد قليل من الساعات ،
مما دفع « الجنرال ستوكويل » - قائد قوات

(٥١) كانت القوات المحتلة قد عرفت منها من قاعة ايرس غسمن البولكر الصغيرة التي كانت تنقل الحنك والارز
لقرانيا بحارة من منطقة ابوكا الفورية ، وقد تعرف عليهم المستوطن الهسواني البنيكوسوي وطلب - وكان عضوا في
المجموعة الثالثة من الفدائيين - وهو المجهز بالبنادق لترويضه والاتصال بهم واستخفاهم بكتلتهم في الحصول على
معلومات عن العدو وخطة ، وكان هو ضابط الاتصال يوم .

حالة حقوق طرول حقيقة تقطن قوات المقاومة إلى استئناف القتال . لذلك نظمت عملية نقل منظمة إلى داخل المنطقة لعدد من الفدائيين كانت مهمتهم حماية المواطنين من أي اعتداء قد يتعرضون له ، وتسهيل مهمة قوات المقاومة في حالة استئناف أعمالها .

● كذلك من قيادة قوات المقاومة هلتدائها على مواجهة الحرب النفسية التي شنتها قوات الاختلال بهدف تدمير معنويات الشعب ، وإفقادهم الثقة في المقاومة . وكانت قوات الغزو قد عنت إلى عزل المواطنين من بقية الوطن بمختلف الطرق ، ومنها إقامة أجهزة تشويش على إذاعة القاهرة بحيث لا يتمكن المواطنون من سماعها . وسلطت قوات الغزو منشوراتها المليئة بالأكاذيب على السكان .

وفي مواجهة هذه الحرب ، نظمت قوات المقاومة حملة لنشر الحقائق المتعلقة بالموقف في سلسلة من المنشورات المتوالية ، كانت تظهر الإخضرار الصحيحة ، وتتضمن توجيهات قوات المقاومة إلى المواطنين ، كذلك نظمت قوات المقاومة عملية نشر الحقائق عن المقاومة بحيث تصل انباؤها إلى خارج المدينة فسهلت للصحفيين المصريين الدخول إلى المدينة والحصول على انباء المقاومة وصورها ووثقوا من الفظائع التي ارتكبتها قوات الاحتلال لنشرها على المواطنين وعلى الرأي العام العالمي . وقد بقي بعض الصحفيين المصريين في المدينة حيث أصدروا صحيفة « الانتصار » التي كانت صوت حركة المقاومة .

لقد استطاعت المقاومة الشعبية في بورسعيد أن تمنع الغزو الاستعماري من أن يتوسع ، حتى حاصره بالفعل في شريط ضيق في مدينة بورسعيد . كما أن حركة الاستعداد الشاملة على المستوى الرسمي والشعبي في مدن القتال جعلت العدو يتراجع قبل أن يتغير بحتلتها . .

وليس هذه هي آخر المعارك ، فها زال الطريق طويل (٢٢) .

الفرق به إلى أصدارة توتية شقية بانج إيج وكلمة دراجة سوف يتبض عليه وتصلد دراجته .

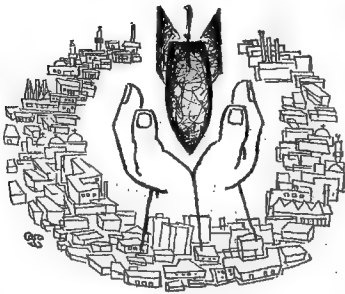
واستمرت عمليات المقاومة في كل يوم ، واستخدمت القتال في تدمير عدد كبير من سيارات العدو وخاصة المدرعة منها . وتكررت عمليات القاء القنابل على الدوريات البريطانية والفرنسية في الشوارع . كما نظمت عمليات مهاجمة معسكرات المعتدين ، وكان بعضها داخل منشآت المدينة مثل المدارس ، وكان يستخدم في ذلك القنابل والمدافع السريعة الطلقات .

وعندما صغرت التحليلات إلى قوات المقاومة بتشديد هجماتها لأجبر المعتدين على تنفيذ قرارات المنظمات الدولية بالانسحاب ، طلبت القاهرة أن تكون الهجمات عسكرية وشاملة ، فوضمت خطة اشتركت فيها قوات الصاعقة وقسمات البوليس وقوات المقاومة الشعبية . وكنت الخطة تقوم على أساس القيام بهجوم شسابل على دوريات العدو في شوارع المدينة . وهجوم آخر مركز على معسكر الدبابات ، وقد نجح الهجوم الشامل على دوريات العدو واستفد منه بشكل رئيسي القتال والمدافع السريعة الطلقات . وذلك في عمليات تمت في وقت واحد ضد جميع الدوريات بما سبب خسائر شديدة في أرواح المصعدو ومعداته . كذلك نجح الهجوم على معسكر الدبابات في تدمير عدد من الدبابات وعدد من الميكرات .

وفي اليوم التالي تزايدت الهجمات على الدوريات بعد نجاح عمليات اليوم السابق . وكان من نتيجة نجاح هذا الهجوم واضطراره أن تتر المعتدون الانسحاب من شوارع المدينة إلى شريط ضيق في منطقة توارى الميناء وبصلوا هذه المنطقة من المدينة حاجزا طويلا قوي من الأسلاك الشائكة .

وعلى الرغم من أن المعتدين قد انسحبوا من المدينة إلى هذا الشريط الضيق ، تمهدا لاستمرارهم القتلى ، فإن قوات المقاومة رأت أن السكان المواطنين في هذا الشريط الضيق في وضع المهددة بين يدي القوات المحتفة ، الأمر الذي قد يحرضهم لانتقامها في

(٢٢) من الزمان المدة التي انقضت عليها مؤلفات الأربع عبد الرحمن إلى المص (ترويح الحركة القومية في جزين من مصر بعدد على في الثورة المصرية - ثورة ١٩١٩ م في انقلاب الثورة ٣ أجزاء) وثلاثة الكتاب محمد الباس في دراسة في المجتمع المصري من الانحطاط إلى الاشتراكية مع العهد الملكي للدراسات الاشتراكية .



حسابات
سنة
شهور
عن
العدوان
والمقاومة

“حرب الفيل والغراب” في الشرق الأوسط

الصلح في الشرق الأوسط

ولم تفلح حتى الآن كل الجهود التي بذلتها
الأسرة الدولية - في نطاق الأمم المتحدة - من
أجل حمل المعتدى على الانسحاب وتسوية الأزمة
التهمة التي فجرها العدوان الإسرائيلي في الشرق
الأوسط ، تسوية سلمية عادلة .

بل على العكس ، شطط كل من الولايات المتحدة
الأمريكية والصهيونية العالمية في استخدام نفوذهما
الإمبريالي المدمر في الأمم المتحدة لشل أجهزتها
من الحركة الصميمة في اتجاه تنفيذ بدعييات
القانون الدولي التي تدن العدوان وتحرم على
المعتدى جنى ثمار من عدوانه .

واستغلت إسرائيل هذه الظروف بالانصاف
الى احتلالها مناطق استراتيجية في البلاد العربية
الثلاث (مصر وسوريا والأردن) للقيام بعمليات

جوالى سنة اشهر على وقوع

العدوان الاسرائيلي الامبريالي على
البلاد العربية . وما تزال اسرائيل

تأيد مادي ومعنوي من الامبريالية

العالية - وبالذات الامريكية - تحتل مساحات

جديدة من الارض العربية في مصر وسوريا

والاردن . والمضفة الانسحاب الى حدود ٤ يونيو

١٩٦٧ ، ومتعرضة بالتالي لمقاومة شعبية مسلحة

تتزايد باستمرار بمصطنعة بموقف عربي حاسم

تابع عن ارادة شعبية جماعية في وجه محاولات

لفرض شروطها بالقوة . وهي شروط تعنى في

النهاية تصفية نضال الشعب الفلسطيني من

أجل حقوقه القومية المقتضية ، واستسلام الوطن

العربي لتسيود الاستعمار الجديد والعنصرية

الصهيونية .

مضى

وقد سبيل التي الموضوع لانها بالها
تتلمب قضية السلام العالي - وهو انهم يجب
ان تعترف بان الصهيونية والامبريالية نجحتا في
اقتناع قسم كبير من الرأي العام الثاني به ابان
الحرب - سمعت القوى العربية الى عدم اطلاق
الايوب امام جهود الأسرة الدولية ومنظمتها في
محاولة لحل الامة بالطرق السلمية . ولكن
على اساس التأكيد بان السلام لا يمكن تحقيقه
بدون العدل . وانما يمكن الفصل بينهما واقعا .

عذوبة محدودة بين ان والحق وعلى الاصح في
منطقة قناة السويس ، ضاربة عرق الصافي
باتفاقية وقف اطلاق النار . وذلك بهدف افعال
الضغط بالقوة من اجل رفع راية التسليم
والمساواة في الجانب العربي او جزء منه على
الاقل .
في حين ان القوى العربية قد استطلعت ان
تخطي هوة الهزيمة العسكرية عوضه للموقف
العصبي ولزيمين قدراتها الدفاعية . واستعادت
في نفس الوقت نسبة كبيرة من حريتها على الحركة
والمبادرة : لتكتيكا واستراتيجيا .

١ خريطة السياسة الدولية للصراع: عزل محور واشتطون - تل أبيب عن أوروبا

سألدها في ذلك الدول الاشتراكية والأنشوية
الافريقية ، بضرورة الانسحاب القوي والكامل
للقوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة تأييدا
شبه اجناسي من الدول الاخرى والرأي العام
العالي بحيث اصبح هذا الطلب هو « مطلب »
الحقوقي المفتوح الشفرة الان دوليا ازاء اسرائيل
والامبريالية الامريكيمعا . واكثر من ذلك يوضح
قاطع تقرير يوفلت السنوي - كسكبر للمنظمة
الدولية - الى الدورة العادية الثانية والعشرين
للجمعية العامة (١٩٦٧) بقوله :

« هناك شبه اجماع في الرأي من حيث المبدأ
على انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي
التي احتلتها ، لانه لا يمكن للعالم ان يقبل الانسحاب
الاقليمية التي حققتها اسرائيل عن طريق الغزو .
اذ ان من شأن هذا ان يؤدي الى نتائج مدمرة اذا
تطعت الأمم المتحدة وسامت على هذا المبدأ »

ورابعا : هزت الحركة السياسية في الأمم
المتحدة وما صاحبها من مناوبات ، دور الولايات
المتحدة الامريكية التخريبي لفاعلية المنظمة الدولية
وقدرتها على تطبيق ميثاقها . وذلك بمسا
استغلتها من اساليب الضغط المتعددة - حماية
لاسرائيل - على كثير من الدول الواقعة في دائرة
نفوذها ، وخاصة دول أمريكا اللاتينية . وقديح
الضغط درجة قاسية مسبب اهانة دولية مكشوفة
لغزو من الدول اللاتينية ، الامر الذي وسبب
زدود فعل مضادة لدى بعض منها . وامام هذه
التحيرة الواضحة للولايات المتحدة الامريكية
كأداة تخريب ومكبور لشل المنظمة الدولية
ودورها ومستقبلها بالنسبة لسلام العالم وانه
كل ، اثبتت اتجاهات دولية متصاعدة تطالب

ان هذه المحاولات ما برحت تتمش
ورقم في دهااليس الامم المتحدة التي
اصبحت اشبه « بيت جحيم التميبي المسالك »
المعروف في أساطيرنا الشعبية . فان ذلك قد
حقق خمسين نتائج ايجابية على الاقل . لا شك
فيها :

اولها : صدور قرارات من الجمعية العامة للأمم
المتحدة ضد اقدام اسرائيل على ضم القدس
العربية اليها اداريا . واتى بذلك ضوما مركزا
وكاشفا لخطأ اسرائيل العنصرية التوسعية في
المنطقة التي كانت تغلبها بذكاء ومهارة من الرأي
العام العالمي .

وثانيها : اقتناع القسم الاكبر من الدول والرأي
العام العالي بعدم جدوى وواقعية طلب اسرائيل
الاساسي باجراء مفاوضات مباشرة مع العرب .
وهو المطلب الذي تعتبره اسرائيل الثمرة الحقيقية
للعنوان من ناحية ، « والمطلب الدولي » الذي
تريد ان توقع فيه العرب والا تصق بها انهم
العطاء للسلام امام العالم من ناحية اخرى . وقد
شرعت تصريحات المسؤولين في البلاد الغربية
بالذات مثل « كوف دي موديل » وزير خارجية
فرنسا لم (جورج براون) وزير خارجية بريطانيا
ثم وبالتحديد دين واسك وزير خارجية أمريكا
نفسها ، تؤكد على عدم واقعية هذا المطلب
الاسرائيلي ، واخيرا توج ذلك بتصريح محدد من
« يوفلت » كسكبر عام الامم المتحدة في ١٨
سبتمبر يؤكد فيه ان « الدعوة الى اجراء مباحثات
مباشرة بين اسرائيل والدول العربية هي دعوقية
خطيئة »

وثالثها : اكتساب طلب الدول العربية

بحماية الأمم المتحدة من مصادرة امريكا المتزايدة. وقد بدأت هذه الاتجاهات تعبر عن نفسها بأكثر من صورة ، إذ طالب بعض ممثلي الدول الافريقية والاسيوية بضرورة نقل مقر الأمم المتحدة من امريكا . وطرح البعض مثل « جوزيف جريجا » الدبلوماسي اليوجوسلافي الشهير سكرتير لجنة العلاقات الدولية بالتحالف الاشتراكي اليوجوسلافي ، والسكرتير العام مؤتمر دول عدم الانحياز الذي انعقد في بلغراد عام ١٩٦٢ قضية التأثير المدمر للولايات المتحدة على كيان المنظمة الدولية ودورها للمناقشة الدولية على اوسع نطاق وبصورة ملحة وجادة .»

وخامساً : البقعة الاوربية الغربية ، التي بدأت في فرنسا ، ثم اخلت تمتد اليوم الى دول أخرى في مقدمتها بريطانيا نفسها ، لجاء العدوان الاسرائيلي الامريكاني يوم ٥ يونيو ، وأنه لم يكن مجرد مؤامرة ضد البلاد الغربية وحررتها فحسب . بل كان في نفس الوقت مؤامرة اسرائيلية - امريكية ضد اوروبا الغربية ومحاولة الاستقلال من التبعية الامريكية . وذلك « بسحبها » بعد احتلال اسرائيل لمنطقة سيناء وأغلق قناة السويس في البحر الابيض المتوسط وقطع الطريق عليها نحو الشرق الاوسط والشرق الأقصى والبلدان الاسيوية الافريقية عموماً .

ومعنى ذلك ان « الجزيرة اليهودية المظلمة الصغيرة » التي جلب باقامتها السير رچيفلد مستوطن حاكم القدس البريطاني في كتابه « توجيهات » عام ١٩٣٧ لتكون قوة خفية في بحر العروبة المعادي الذي يهدد باستعمال القوة » المصالح بريطانيا خاصة واوروبا عامة ، قد حولت ولائها تماماً للاستعمار الاقوى المعاصر وهو امريكا ، في تناقضه العالي مع المصالح الاوربية . واصبحت اسرائيل بالنسبة « جزيرة يهودية مخصصة لواشنطن » ، تهدد تهديداً جاداً اوروبا الجديدة في علاقاتها مع الشرق الاوسط خلسة والعلم الثالث عامة .

وقد حلل هذا الوضع الخطير بالنسبة لاوروبا أحد الكتاب الديبولوميين المعروفين « بيير دي ايستريا » في مقال هام نشر يوم ٦ أكتوبر بجريدة « تريبون دي ناسيون » الفرنسية جاء فيه :

« في الواقع انها غربة معلم - يقصد العدوان الاسرائيلي - ، لانه لأول مرة في التاريخ تقوم الولايات المتحدة بالاشتراك مع تل ابيب بسجن اوروبا في البحر الابيض المتوسط ، ومنع الطريق المؤدي الى الشرق الأقصى عنها ، وقطع مواصلاتها مع جزر الهند والمحيط الهندي . ان مستقبل اوروبا مهدد في السويس نقطة لقاء البحر المتوسط

الاوربي والمصالح الاقروايسوي . بل والنقطة الحيوية للكون ، قلب الصناعة والحضارة الحديثة .

وقد ضربت استراتيجية البنتاجون غربة حاسمة بسماحها للقوات الاسرائيلية ، احتلال القناة كهدف أول ، وبذلك اعلنت الحرب على اوروبا وخاصة فرنسا . كما زادت من عزلة اندونيسيا وفيتنام . وقامت السلطات الاسرائيلية باحتجاز جميع التهديدات ، بل انها جعلت نفسها شريكة « لاوروبا الصغيرة » استعداداً منها لهذه اللعبة الشيطنانية . وبسخرية غريبة قلب الزعماء الاسرائيليون الأوضاع وصاحوا بغيانة فرنسا وحكومتها ، بينما هجمهم المبيت لا يهدف الا الى تحويل البحر الابيض المتوسط الى « اطلطي امريكي » ودفع الغرب الاوربي الى التبعية الامريكية وتصفية سياسة الجنرال ديغول .

حقاً ان قناة السويس لا تعنى شيئاً بالنسبة لأمريكا . ولكنها شريان حيوي لاوروبا . . انها إحدى طرق تأمين سيادة البحر الابيض المتوسط . في تمويل البترول . ففي عام ١٩٦٢ كان ١٠ ٪ من ناقلات البترول تعبر الاطلطي ، مقابل ٤٠ ٪ من الناقلات تعبر البحر المتوسط . اي ان ما يقرب من ٨٠ ٪ من البترول الذي تستورده اوروبا القادم عن طريق البحر المتوسط »

وبعض « داستريا » في تحليله للعدوان الاسرائيلي والره على « الصراع الامريكاني الاوربي » فيقول :

« وهكذا تدعي أمريكا انها ببناء عمر الناقلات العملاقة تقضي على سيادة وجنوى البحر الابيض المتوسط - يقصد هنا الدعوة الامريكية التي راحت تزعم بان قناة السويس لم تعد ذات اهمية لان عمر ناقلات البترول الصغيرة ذات الحمولات المتوسطة قد قارب النهاية فاتحا الطريق لعصر الناقلات العملاقة ، وان قناة السويس في الحقيقة ليس لها من فائدة اليوم الا تمويل الميزانية المصرية ، وأنه باغلق العدوان الاسرائيلي لهذا العمر التي قد حكم بالإعدام على مصر الثورية التي تسبب الاضرار الفادحة للمصالح الغربية - . وكمن من المراقبين او من الساسة الفرنسيين هللوا لهذا العمل . بيد ان هذا التهليل في الحقيقة ينبع اما من دافع الادب واما من سوء الحكم او الجهل بالدورة الاقتصادية الفرنسية والاجنبية .

ولم يكن من قبيل الصدف البحت ان تقرر فرنسا ، في اللحظة التي وصلت فيها سياستها الى ابعاد عليية (في الامبراطورية الفرنسية

تفعل من قبل ناحية هذا «السويس» المنوع
على اصطفاها . نعم ان «التعاضد السلمي يمكن
ان يموت هو ايضا على شاطئ قناة السويس» .
وسترى حينئذ فيم تستخدم هذه القناة » .

لقد حرصت على ايراد معظم فقرات هذا التحليل
الذي ينبع من الفكر الهادف الى قيام (اوريسا
التحررة عن التبعية الامريكية) وهو الفكر الذي
يشق طريقه بقوة متزايدة الان في اوربا الغربية .
وذلك منذ توقيع معاهدة روما عام ١٩٥٦ بانشاء
السوق الاوروبية المشتركة وتطوراتها الاخيرة
التي اصطدمت فيها اصطداما حقيقيا مع المصالح
الاحتكارية الامريكية . وعودة ديجول الى الحكم
عام ١٩٥٨ سياسيته الفرنسية المستقلة واوريسا
الكبرى الحرة حتى الاورال . واثبت هذا الفكر
الاوربي الجديد وزنه وفاعليته امام حرب فيتنام
التي تشنها الولايات المتحدة الامريكية . فقد
فشلت كل الجهود التي بذلتها من اجل توريث
اي من خلفائها الاوربيين المساهمة المباشرة
والرسمية في الحرب . ثم جاءت حرب الشرق
الوسط التي فجرتها اسرائيل بتحريض ومساعدة
الولايات المتحدة في يونيو امتحانا حاسما لسلامة
هذا الفكر الاوربي الاستقلالي من امريكا . فقلد
تأكد ان محور واشنطن - تل ابيب استهدف
قيما استهدفه بهذه الحرب العدوانية غرب
الجسور القائمة بين اوربا الغربية وبين الشرق
الوسط عامة والشرق العربي خاصة » .

ولكني لتلزم الدقة في التحليل فان الامر
يستوجب ان نستبعد «الماتيا الغربية» من تيار
الفكر الاوربي الاستقلالي الجديد ونفسهما الى
«محور واشنطن - تل ابيب» . ولعل ذلك يرجع
اساسا الى قوة نفوذ الاحتكارات الامريكية في
الماتيا الغربية من ناحية والى العلاقة الخاصة
المشجوعة بين الماتيا الغربية واسرائيل وجنوب
افريقيا ، حيث تركز العناصر الحاكمة في الدول
الثلاث من ذوي الاتجاهات العنصرية والنازية
جهودها المشتركة في اتخاذ اسرائيل ميذانا
للتصنيع العسكري الذي يصل الى درجة الاسلحة
التنوية ، وذلك بعيدا عن اعين الراى العام في
اوربا » .

ولقد افترض اخيرا سر خطير من اسرار حرب
ه يونيو يكشف التواطؤ الاجرامى بين الفاعلين
من العسكريين والسياسيين ذوي الاتجاهات
النازية في كل من الماتيا الغربية واسرائيل . وكان
احد زعماء الحركة اليسارية في بريطانيا قد اشار
لى عنه تلميحا بقوله « استطيع ان اؤكد لك ان
هناك دلائل تشير الى ان الماتيا الغربية امتدت
اسرائيل بنوع من الفازات السامة الجديدة
لاستخدامها في حربها ضد العرب . كما ان جنوب

الناحية (فتح قناة السويس) واظهرت بريطانيا
حماسا شديدا في ذلك الوقت لدرجة انها أصبحت
بالفعل عبئا للقناة . فالقناة عمل تاريخي
فرنسي حدد المصالح الفرنسية وحدد مع المصالح
العربية .

واذا كان لا يوجد الاتجار البترول فقط ، فان
هناك حول السويس . بل وفي السويس نفسها
لقاء ، يجعل القاهرة نقطة تلاقي فريدة لاوريا
والعالم الثالث . لذلك فانه ضرب السويس ،
امسكت واشنطن ورقة رابحة ليس لها مثيل في
مفاوضاتها مع اوربا ، وفي حربها ضد فيتنام .

وفي الحقيقة ان بريطانيا تعاني اكثر الان .
فقد اعلنت على لسان جورج براون ان وجودها
يعتمد على قناة السويس حيث قال : « فاذا لم
يعاد فتح قناة السويس سريعا فان تغيرات
خطيرة سوف تحدث في التجارة العالمية » .
فالجنبة الاسرائيلي في خطر ، وتزويد بريطانيا
البترول قد اصبح عن طريق الاطلنطي وتحت
التمنية السياسية والمالية للمسود الامريكي .
ولنسى نفسها قد أصبحت مهددة كعاصمة للتبديل
وكسوق عالمية .

وتأثرت ايضا التجارة الفرنسية . فصلتها مع
جيبولا قد انقطعت ، والبحر الاحمر قد اصبح
معزولا . وتعرض الدخلى في موانئنا الى خسائر
ملحوسة . ان هدفنا في الاستقلال الشرولى
بالاتفاقات المباشرة مع الدول العربية . مع
القاهرة ودمشق وبغداد والسويس وفلسطين
قد اصبح اكيدا في هذه اللحظة .

وروسيا تهدد . فلقد أصبحت قناة السويس
معرا مطروقا لسفنها التجارية والعربية . وان
عاجلا او آجلا ستجد نفسها مضطرة الى اثاره
مشكلة الممرات المائية الدولية بما في ذلك قناة
بنما . وامريكا لا تستطيع الان ان تمنع نفسها
حق احتكار هذه الممرات » .

وينهى «داستريا» تحليله الى النتيجة الخطيرة
التالية بالنسبة لاوريا والعالم ككل :

« ان التاريخ والجغرافيا يشهدان على ان
مصالح الشرق العربي واوربا الكبرى مرتبطة
ارتباطا وثيقا . وامام هذا التحالف الكامل الذي
يربط واشنطن بتل ابيب لهدم الأوضاع القائمة ،
تتسائل الى اى مدى يمكن ان يقوم تحالف اخر
بين العواصم الاوروبية والعالم العربي من اجل
انقاذ هذا الوضع نفسه . . . ان جميع وزارات
الخارجية مقتنعة بان المعركة الحقيقية لقناة
السويس قد بدأت وانها قد تمتمد الى جميع
الممرات المائية . والفيتنام قلقة ، تنظر ، كما لم

« وكان القبائل الاسرائيلي الذي يزعم في استخدام هذا السلاح الخطر بين نظريته على اساس استجالة التمييز بين نتائج هذا الفاز السام وبين عوارض مرض وبائي خطير . وتمتد فترة تاتي هذه المادة لمدة عدة ساعات تدخل خلالها الوحدات الضاربة للجيش الاسرائيلي الزودة بالافعة الخاصة المدن العربية بلا اى مقاومة »

والسرية المطلقة لهذا السلاح تم توزيع عشرين الف قناع خاص للوقاية من هذه الغازات على الوحدات الضاربة الاسرائيلية قبل عزمهم البدء في هذه العمليات . وقد اعيد ارسال هذه الافئدة الى ألمانيا الغربية عندما اصبح من الواضح ان الموقف لن يسمح باستخدامها . وطبقا لاتفاق موقع عليه. مقدمًا ، ارسلت الافئدة الى المانيا دون ان تنزع من اقلعتها » .

والواقع انه اذا استثنينا الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية وجنوب افريقيا والدوائر المحيطة بهذه الدول الثلاث من الحكومات والراى العام المحدود ، فان هذه النتائج الابجائية الخمسة قد كسبت القضية العربية ارضا سياسية جديدة في الغرب او على الأقل « حديتها » بالنسبة لطرفي الصراع بعدما كانت رصيدا لصالح العدوان الاسرائيلي . فاذا حسنا بجانب هذه الارض الجديدة ما تتمتع به القوى العربية باستمرار من تايد الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وبقية البلاد الاشتراكية والمجموعة الاسيوية الاريقية ، امكن لنا القول بان ثمة تغييرا ليس بليسير قد حدث في القويمة السياسية الدولية للصراع العربي الاسرائيلي اليوم ، وذلك في صالح العرب . ويتجسد ذلك في ان اسرائيل قد انتقلت في الحقل السياسي الدولي - لأول مرة بعد ٥ يونيو - الى موقف الدفاع بعد ان كفت دالبا في وضع هجومى . في حين انتقل العرب اخيرا الى مركز الهجوم بعد ان كانوا - حتى وقت قريب - في وضع دفاعى .

افريقيا املاها بانثر من اربعة الاف من الطليين والطيارين وثادة الدبابات »

وفي اول سبتمبر ١٩٦٧ كشفت جسريرة « لاثريون دى ناسيون » الفرنسية في مقال بتوقيع « دة » ابعاد الكلمة لهذا السر الخطير .

كشفت الجريدة تقول بالخرف الواحد : « كانت الخطة الاستراتيجية التي وضعها موسى ديان والجنرال رابين تشتمل على مرحلتين : الاولى : تدمير القوات الجوية العربية تدمرا تاما لضمان السيادة المطلقة على الجو ، والتقدم السريع للوحدات الضاربة . ناحية سيناء بهدف تصفية الجيش الناصرى في نفس الوقت . اما الثانية : فهي الاستيلاء على اهم المواقع الاستراتيجية العربية واولها القاهرة ودمشق .

ومن المعروف ان المرحلة الاولى للخطة العامة قد نفذت ، اما المرحلة الثانية فقد كانت محل مناقشات بين قادة الجيش الاسرائيلي حتى قبيل بداية العمليات العسكرية لانها تتعلق بمدى كبرى أهلة بالسكان ، ذات شوارع ضيقة تسعح للزعماء العرب بتنظيم معارك طويلة الامد في شوارع عواصمهم .

ورغم ان هذه المرحلة الثانية كانت ستؤدي الى نتائج سيئة للغاية بالنسبة لاسرائيل فقد كانت هناك خطة لتنفيذ المرحلة الثانية التي اوقفها قرار وقف اطلاق النار يوم ٩ يونيو . وهذه الخطة كانت تتضمن تطبيق وسائل جديدة للغارات السامة ، تتكى الى نوع من التوكسين (سموم تنتج من الميكروبات) مستوردة من ألمانيا الغربية . وهذه السموم المعدة في المعامل الالمانية تنسب الى مجموعة سموم « باسيلي » ، ولها خاصية في التسميم تعدى قوة المواد السفورية العضوية التي تشل الاعصاب بدرجة توازى ثلاثة او اربعة اصعاف (اى من ١٠٠ الى ١٠ الاف مرة) .

وبعض الجريدة الفرنسية في كشف هذا المخطط التازى ليون ول ايب فتقول :

٢ الخطة العسكرية للصراع : صهرب إيلات والمقاومة المسلحة وافتع كل يوم

على مستوى « ميزان القوى العسكرية الكلاسيكية » هو افرارق البحرية المصرية للبحرية الاسرائيلية « ايلات » بسبب اخفارتها للبناء الاقليمية بماء السبت ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ .

ففى هذا اليوم. تكاد موضوعيا ان القوى

لننتلنا من رؤية الخطة السياسية والدولة « الى رؤية « الخريطة العسكرية للصراع » بعد حرب ٥ يونيو فسنجد ان ثمة تغييرا آخر قد حدث بالفعل . ولعل الظاهرة التي تلور حدوث هذا التغيير

١٣٣ يوما ليس بجمعة تحلق في زمن لا يمرت المجزات . وانما هي تجسيد حي لاعادة بناء الجيش ، فنيا وتنظيما . وشرها وقيادة ، في مناخ الحركة الثورية التي اطلقتها جبهات ٩ و ١٠ ، يونيو . وارادة الضباط والجنود الشبان من ابناء الفلاحين والمسال والطبقة الوسطى الوطنية والصغيرة ، الذين يكونون القوة الرئيسية للجيش بأسلحته الخفيفة ، في ان يبتنوا لشعبهم بأسرع وقت ممكن وباعظم كفاءة تنظيمية وتكتيكية ، ان الهزيمة ليست منهم ، وانما هي ابنة شرعية لفئة البيروقراطية العسكرية ، التي تكسبت اجتماعيا بلبثياتها على قمة الجهاز العسكري ، قبل ان تصفها القوى والقيادة الثورية .

وحسب التغيير في « الخريطة العسكرية للصراع » يكون ناقصا اذا اقتصرنا على رصد التغيير في ميزان القوى العسكرية الكلاسيكية ، ولم نحسب معه تغير المخلومة الشعبية ، السليبة منها والسليحة في الأراضي العربية المحتلة وداخل الكيان الاسرائيلي معا .

وفي هذه النقطة تتزامن الواقع ويزداد عمقا ونطاقها على الدوام . ولا نريد هنا ان نستخدم الى المراجع العربية من امثال منشورات المقاومة في الضفة الغربية والقدس ومرفعات جولان وغزة ، ولا الى البيانات العسكرية من عمليات منظمة الحراسة القومية لحركة التحرير للسلستية . وانما نستخدم اسسنا الى المراجع الاجنبية والغربية منها بالذات ، وكذلك الى المراجع الاسرائيلية نفسها .

● كتب « فيكتور مان » في جريدة « لي بويرلي دي باري » في ١٩ سبتمبر ١٩٦٧ يقول :

« وعلى بعد عدة كيلو مترات من غزة ، ذهبا قرابة معسكر اللاجئين . لقد كان مليئا بالاطفال من جميع الاعمار ، بهيو الظلمة ولستهم قذرين ويتردون الاسفل . لقد رد علينا احد الاطفال عندما سألناه قللا « لم نفقد العرب . سيعود المصريون وسيقتلون جميع اليهود » . لقد قال ذلك دون خوف وبمقابلة دائمة الى الجندي الاسرائيلي » .

● واستقر الجنرال « ايجسال الوين » وزير العمل تصريحه في ٢٦ سبتمبر يقول فيه :

« ان عمليات حرب الضمات العربية ليست شيئا آخر غير الحرب نفسها » .

وكتب « اندريه شامبا » ، وهو مسيوني

المسيحية للجيش المصري قد استعانت بالفعل بتدعيمها الدفاعية الضاربة بعد حرب الالام الستة من يونيو . وان المائة والثلاثة والثلاثين يوما التي توالى منذ المسائر من يونيو الى الواحد والعشرين من اكتوبر لم تكن اياما زمنية عادية تصب كل منها بساعتها الاربعة والعشرين المحدودة ، وانما كانت اياما تاريخية بالنسبة للجيش المصري العربي ومستقبله كل حقيقة فيها تساوى لمعيا عشرات الاضعاف من قيمتها الزمنية ، بناء وتدريباً . سواء على المستوى الفني او السياسي او الاجتماعي .

وقد جاء ذلك مفاجأة غير متوقعة للعدو الذي كانت حساباته - حسب تقديرات ديان ورايين - تؤكد بان الجيش المصري لن يستعيد قدرته بعد هزيمة ٥ يونيو ، قبل ثلاث سنوات على اقل تقدير . ومن هنا كانت موجة الهستيريا التي اصابته الحكام الاسرائيليين ، مسكرين ومخنيين كرد فعمل لاغراق ايلات . وهي موجة راحت تنادي بشن حرب مدوانية جديدة على الفور . ولكن هذه الموجة سرعان ما انصرفت ، بعد جنس النبض الانتقامي الذي قام به العدو ضد مدينة السويس والمنشآت البترولية فيها في ٢٤ اكتوبر ، واصطدم بدفاع عنيف رادع . وخرج ديان فجأة ليخفف على نعمة السلام والتزام اسرائيل بوقف اطلاق النار واوبره الى جنوده بفيض النفس ، وراح على جد وصف مراسيل الاذاعة البريطانية في تل ابيب يهدل بتصريحات ناعمة كما يهدل الحام .

وبالطبع فان « هديل ديان » لم يصد بخضع احدا . فالعرب اصبحوا اوعى من ان يلدغوا من « همام القنابل الاسرائيلي » اكثر من مرة .

بيد ان هذا « الموقف الاسرائيلي بعد ايلات » يعني ان القدرة الدفاعية الراحدة للجيش المصري قد أصبحت حقيقة والتمسة خلال ١٣٣ يوما نصيب ، فبرت بالتالي من درجة رجحان كفة الميزان العسكري للصراع لصالح الجيش الاسرائيلي عند وقف اطلاق النار في ٩ يونيو ١٩٦٧ .

ولعل الدليل على ذلك هو توقف العدو منذ ٢٤ اكتوبر حتى كتابة هذه السطور في ٢٢ نوفمبر من خرق وقف اطلاق النار والقيام بعمليات مدوانية محدودة في منطقة قناة السويس . فلم يحدث منذ وقف اطلاق النار ان سكنت العدو من العدوان طيلة شهر كامل خلال الفترة من ٩ يونيو الى ٢٤ اكتوبر .

واستعادة الجيش المصري لهذه القدرة خلال

ويجوز أن يكون الجريدة « الموند » الفرنسية في
تل أبيب يقول في ٢٨ سبتمبر :

« بعد أن أحوزت السلطات الإسرائيلية نجاحا
مهموا في مقاومة الإرهاب بالأراضي المحتلة ،
وقعت حوادث جديدة . ففي ليلة الأربعاء الماضي
جرح أحد القنصلين الإسرائيليين على إثر انفجار
شحنة من الديناميت بمنطقة غزة . وكذلك
انفجرت قنبلة في الحى العربى بمنطقة الرملة
على بعد حوالى عشرين كيلو مترا من تل أبيب .
وقد وقعت السلطات الإسرائيلية عقوبات
بالسجون على العرب الذين شاركوا في تلك
الحوادث ودمرت المنازل التى اختبأ فيها
الغدازيون . »

وفي عملية المطاردة الكبيرة للمجموعات
الإرهابية العربية حول مدينة نابلس ، اضطرت
السلطات الإسرائيلية إلى اللجوء إلى وحدات
هامة من الجيش والبوليس ولقد بلغ عدد
الذين زج بهم في السجن ما يقرب من
مائة وخمسين على الأقل وقع معظمهم في الأسر
والسلاح في أيديهم . وأشارت أجهزة الأمن في
تصريحاتها إلى أن هناك مجموعتين تقومان
بالمعمل الإرهابى : منظمة الفتح ، ومنظمة تحرير
فلسطين

ويؤكد المسؤولون أنه باستثناء مصطفى حامد
رئيس المجموعة في منطقة حبرون ، والذي لم
القبض عليه منذ عدة أسابيع ، فإن جميع
الإرهابيين المسجونين لم يكونوا من سكان الضفة
الغربية ولا من سكان غزة

وحسب المعلومات الصادرة عن السلطات
المصرية الإسرائيلية يوجد بين العناصر التى تم
القبض عليها شبكات كانوا يواصلون دراساتهم في
أوروبا وتلقوا التدريب اللازم على عمليات التخريب
في الجزائر وليس هناك ثمة من يعتقد أن
عرب الصحراء العربية في المنطقة يمكن أن
يضع حدا نهائيا للعمل الإرهابى . فالمناصر
المتوسخ عليها سوف تحل محلها دون شك قوى
جديدة

● وكتب « فيكتور سيجيلمان » في مجلة
« نوفيل أوبزرفاتور » في ٤ أكتوبر يقول :

« ليس من شك في أن من يجتاز مدن وقرى
الأردن المحتلة اليوم ، يشاهد فيها آثار الإصطدام
بين الجيش الإسرائيلى ومنظمات المقاومة
العربية . أن المقاومة العربية لم تعد قاصرة على
اضراب المدارس أو اغلاق الحواجز التجارية
أو طلبات الاحتجاج . وفي الحقيقة أن هناك

قضيتان كانتا تدوران أمرا اكيدا بالنسبة للسلطات
الإسرائيلية حديثة كانت أم عسكرية ، أصبحتا
الآن مشكوكا فيها . والقضية الأولى كانت تؤكد
أن إسرائيل لا يجب أن تخشى من مقاومة عربية
لأن الفلسطينيين ليسوا كالجزارين ولا
الفيتناميين ، بمعنى أنهم في قدرتين على تنظيم
حركة مقاومة جيدة . أما الثانية فهى أنه مهما
كانت مساهمة الاحتلال الطويل للأرض العربية ،
فإن إسرائيل سوف تستفيد منه بشعورها بالأمن
والطمأنينة ، لأن هذه الحدود قد أبعثت المدن
والقرى اليهودية عن الحدود وجعلت مهمة أعضاء
منظمة الفتح صعبة أن لم تكن مستحيلة ، كما
أن المدفعية السورية لم تعد في استطاعتها ضرب
الكيبوتز ، والمدافع المصرية لم تعد قادرة على
ضرب ناهل ، وقبائل المدفعية الأردنية لم تعد
تستطيع على القدس لقد أصبح الأمر اليوم
على العكس تماما

كان هذا صحيحا حتى جاءت ضربات
منظمة الفتح الموجهة إلى قلب إسرائيل نفسها ،
والتي وصلت إلى حد وضع ثلاث قنصليات على سور
منزل يهوى الشكول ، والوصول إلى ساحل البحر
الابيض المتوسط لغرس دليل على زعزعة أمن
إسرائيل الفتح عن الحدود الجديدة

أن من يعتقدون أن الفلسطينيين في قدرتين
بطبيعتهم على تنظيم حركة مقاومة يرتكبون خطأ ،
ليس فقط من نصيرية ، بل أيضا من غناه .
فالمقاومة العربية تضع إسرائيل أمام مشكل
خطيرة ، وتقع هذه المقاومة بسبب إلى إسرائيل
أمام الرأي العام العالمى

● في احاديث صحفية قامت بها الصحف
الإسرائيلية بعد العدوان مع عدد من العرب في
الأراضي المحتلة ظهر بوضوح طابع القبول
العربية الشايل للاحتلال الإسرائيلى .

سألت جريدة « معاوية » الإسرائيلية في ١٤
يوليو رئيس بلدية غزة :

— لماذا لا يفتح التجار في غزة حوانيتهم ؟

— لأنه لا ثمة لهم . هناك الكثير من أعمال
القهب والسرقه والطف . أن الوضع في مستقر
وليس ثمة أحد يعرف ما سيجتد .

وتصح « معاوية » رئيس بلدية غزة فتقول :
« وجوه الأمر لديه هو القصر . أنه لا يقول
كلمة واحدة تندد بالحكم العربى ولا يفهم من
أقواله أنه مؤيد للحكم الإسرائيلى . ويقولون أنه
تغيب عن حضور حفل استقبال وزير الدفاع

مواثي ديان . وقال استحقاقه انه كان اذ ذلقت
مريضا ولكنه في اليوم التالي جاء الي مكتبي » .

وفي نفس اليوم (١٤ يوليو) نشر جاسموني
اسرائيلي يدمي « امسون كليلوك » في جريدته
« عل هشمير » مقالاً من لواء له مع بعض رجال
نيلس في الضفة الغربية يقول فيه : « واجهني
بعضهم بقولهم قد نستطيعون الانتصار علينا مرة
ثانية وثالثة ، ولكن اذا انتصرنا نحن مرة واحدة
فستتوقف دولكم من الوجود » . هذا ما قاله حتى
زعمائكم . وقال آخرون ان تليد السوفيت قبا
يزداد ولا مناص من توثيق العلاقات مع الاتحاد
السوفيتي اكثر فكثر . لقد انتهى الغرب هنا .
ونحن لا نخفق الشيوعية اذا ساعدنا الاتحاد
السوفيتي على استعادة ما خسناه . واريد ان
اجادلهم ولكنهم بداوا في اظهار علامات الضجر
واكثروا من التطلع الى سماعهم فاقوت مساه
ونظام منع التجول على وشك ان يبدأ » .

● وكنت جريدة « لرحلب » الاسرائيلية في
الانتاحية فعدها الصادر يوم ٢٤ سبتمبر تقول :
« منذ ان ظهرت بوادر التمرد الاول في مدن الضفة
الغربية ، وهي اخذة في خط السمود المستمر .
واصبحت تنقسم بطابع العنف . وهناك اسباب
مختلفة للتفاقم من التعريض الى العمل .
والهدف ثلاثي : عدم استقرار الحياة في المناطق
المحتلة وداخل اسرائيل ، وتعريض السكان على
عدم التسليم بالحكم الاسرائيلي كحقيقة واقعة ،
واظهار استمرار التفصل المسلح ضد اسرائيل »

امام هيون المسالم . ان تزايد اتمسك التعريض
تضع امام القوات الاسرائيلية قضية الامن » .

● واخيرا في أكتوبر ، بعد ان اصبحت عمليات
المقاومة المسلحة وشملت « كل اسرائيل » على
حد تعبير رئيس اركان حرب الجيش ، وبلغت حد
الجرأة في الهجوم على ثكنات الجيش الاسرائيلي
بالدافع على غرار اسلوب ثوار جبهة تحرير
التيقلم ، صرح ديان بان « على الاسرائيليين ان
يوطنوا انفسهم على مواجهة حرب عصابات
عربية طويلة » . وذلك بعد ان كان قد اكد من
قبل القضاة على « اوكار العصابات العربية » .

هالذا يعني هذا كله ؟ انه يعني ان المقاومة
العربية المسلحة في الارض المحتلة بعد ٦ يونيو
وفي فلسطين العربية قد هضمت « واقع كل يوم في
اسرائيل » ، باعتراف قادة اسرائيل . وان طلائع
الشعب الفلسطيني قد حاربت فيها الشرطي في
تحرير بلادها وتخلص بالمثل بقسائل داخل
الارض التي يحلها العدو » .

ومن هنا فان احتساب على المقاومة المسلحة
الداخلية واستعادة القدرة القتالية الرادعة
للجيش المصري في تقدير الموقف العسكري بعد
خمس اشهر من العدوان ، قد تغير الجوان
المصري للمراع . فلم يعد « العدو » في مركز
الهجوم المطلق و « العرب » في المثل في مركز
الدفاع المطلق . وانما جاز الوضع بالنسبة
للجانبين هجوما ودفاعا في نفس الوقت » .

٣ إسرائيل من الداخل : « شعب من القتلة والمقتولين »

الصهيونية العنصرية للفلسطين وبالتالي تصفية
التيقبة الفلسطينية ، وفتح الطريق امام الحركة
الصهيونية للتوسع بهذا « اسرائيل الكبرى » من
الليل الى الفرات دون مقاومة ، ذلك كي تتسبب
اسرائيل - جغرافيا وشعبيا ومواردا - معلومات
الدولة التي تقتديها حتى اليوم ، ويتوار لها جم
الامن والاستقرار الداخلي ، فيفتح لها لاجعا في
استئناف حركة الهجرة اليهودية الواسعة الى
اسرائيل من جديد ، وموازاة التمسك بها الجير
طهرتي بتوسيع لعمليات السوق والاستثمار
في الخ » .

اي باختصار تحقيق ما تسببه اسرائيل منذ
حرب ١٩٤٨ « والسلاح » . وتكررت النتيجة في

ايجاد الصراع وحركته واتجاهاته
ولكن لا تتحدد بحسب خطوط التعويض في
كل من الخريطة السياسية الدولية والخريطة
المسيكية . بل ان هذه الخطوط في النهاية ليست
الا محصلة الاحداث والتطور في كل من الجبهة
الداخلية لاسرائيل من ناحية والوطن العربي من
ناحية اخرى .

ماذا اذن عن الجبهة الاسرائيلية بعد ستة
اشهر من العدوان ؟

ان هدف العدوان من الراوية الاسرائيلية
البحثة هو فرض القسود والاعتراف من جهات
المغرب « المهزومين عسكريا » واغتصاب

إسرائيل والعالم الاستعماري لعدوانه • يونيو •
بأنها « الحرب الخاطفة والحاسمة من أجل فرض
السلام الإسرائيلي على العرب » بمجرد ضرب
القوة العسكرية العربية خلال أسبوعين أو ثلاثة
أسابيع على الأكثر » كما عبر عن ذلك أحد قادة
الحركة الصهيونية في أمريكا •

**غفل أمكن للعدوان بعد مرور حوالي ستة
الشهر كاملة تحقيق هدفه ؟**

يجيب على هذا السؤال « بن جوريون » زعيم
حزب « رافي » الذي ينتمي إليه « الجنرال ديان »
وزير الدفاع الإسرائيلي ، وذلك في اجتماع مركزي
لحزبه : « أنه رغم أن حرب ١٩٦٧ كانت انتصاراً
كبيراً إلا أن الحقي وحدهم هم الذين يمتقدون
أن هذه هي آخر حرب بين العرب وإسرائيل » •

واجب « لبني أشكول » رئيس الوزراء وزعيم
حزب المabay يتولى : « رغم انتهاء الحرب فإن
إسرائيل لم تحل بعد أهم مشاكلها وهي السلام » •

أما « الجنرال رابين » رئيس أركان حرب
الجيش الإسرائيلي ، الذي وصف عدوانه • يونيو
بأنه حيلة من أجل السلام فقد أجاب على السؤال
في أوائل أكتوبر بتسريع له في جريدة « معاريف »
الإسرائيلية : « هناك احتمال حدوث حرب جديدة
في السنوات القادمة ، ولذلك فاني أوصي مواطني
بعدم الموقف عند هذا الحد من الانتصار » •

ويؤكد نفس الإجابة الجنرال ديان وزير الدفاع
معلناً تلقى من « القطورات السياسية بعد الحرب
لاني لا تزال قائمة » •

ومن ناحية أخرى يجيب « مير غلر » سكرتير
الحزب الشيوعي الإسرائيلي قبل الاعتداء عليه
بطعنة من خنجر في الظهر بقوله في اجتماع
لحزبه بمدينة حيفا خلال شهر سبتمبر « أن
الحرب لم تحل أية قضية سياسية أو أمنية ، بل
عقدت المشاكل القائمة وأوجدت مشاكل جديدة •
وابتعدت أكثر ، إمكانيات السلام بين إسرائيل
والدول العربية ، وخلصت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين،
وسودت سمعة إسرائيل في أعين الشعوب
العربية والإسبانية والأفريقية وشعوب الدول
الاشتراكية وحركة العمال العالمية » •

أن هذه الإجابات النابعة من داخل إسرائيل
تلقى عند نتيجة واحدة موضوعياً ، على الرغم
من صدورها من اتجاهات متعددة متصارعة •
وهذه النتيجة هي فشل العدوان في فرض
« السلام الإسرائيلي » بالقوة على الشعوب
العربية ، التي زاد تصبها على مواصلة المعركة

ضد الخطط الاستعماري - الإسرائيلية العنصري
في المنطقة • واكتشف « الإسرائيليون داخل
أسوار العنصرية » أنهم تعاملوا « الوهم » عندما
صدقوا « أشكول - ديان - مناحم بيجين » أنهم
بحرب • يونيو قد كسبوا « السلام على الطريقة
الصهيونية العنصرية » • وحين بدأ هذا الوهم
ينكشف داخل إسرائيل نفسها تنسجت القوى
الحاكمة المغامرة إلى حيلة دعائية مضادة تقول :
« انتظروا مؤتمر القمة في الخرطوم • • أن العرب
مختلفين • • والاستسلام مؤكد » • ولكن جساء
مؤتمر القمة يعلن على غير ما توقعوا في أن
« لا صلح ولا اعتراف ولا مفاوضة مع المعتدي » •

وبالتالي تبخرت « الأحلام » التي نسجت حول
« المعتدلين وغير المعتدلين من العرب » بالنسبة
للعدوان الإسرائيلي • • وقد يكون هناك خلاف
داخل الأسرة العربية أزاء إسرائيل « ولكنه
يتحصر فقط في التكتيك لا الاستراتيجية • • وينبع
ذلك أن الاستراتيجية قد رسخت الإرادة الشعبية
العربية التي لا تقبل أية مساومة على حقوق
الشعب الفلسطيني • من ناحية والعدوان
الإسرائيلي التوسعي من ناحية أخرى » •

وقدادة إعلان قرارات مؤتمر الخرطوم كتب
بعض المعتدلين الإسرائيليين « ما قد تحطمت أيضاً
أسطورة المعتدلين العرب » • ولاحظ المرابطين
في إسرائيل بلغفل : أن الدوائر المعادية للحرب
العدوانية « وآثارها السحرية » قد بدأت تنسج
وتتنشط داخل إسرائيل • وكثروا من قبل يحصرون
هذه الدائرة في نطاق الحزب الشيوعي الإسرائيلي
الذي يقوده كل من ماير غلر وتوفيق طوبى
ويشكلون قوة محدودة لها ثلاثة نواب بالكنيست
(البرلمان الإسرائيلي) ، هم ماير غلر وتوفيق
طوبى وإميل حبيبي ، تعتمد على نسبة ١ ٪ من
أصوات السكان اليهود وحسباً ٣٠ ٪ من
أصوات السكان العرب •

وراحت صيحة « عدم جدوى العدوان وآثاره
السحرية » تنفع مزيداً من السكان اليهود ،
وخاصة بعد تجر عمليات المقاومة العربية
وصمودها أمام موجات الإرهاب والقمع الوحشية
الإسرائيلية ، التي بدء التفكير بصوت هل في
« الطريق الخطر والمصدر الذي يقود إليه
العدوان » مطالبين بسرمة الانسحاب الفوري من
الأراضي المحتلة قبل فوات الأوان ولكن السلطات
الحاكمة العدوانية تكبت صوته وتصادر كتاباتهم
بحجة « الأمن القومي » فيعمدون إلى وسيلة
الاعتلاقت التجلرية في الصحف • وفوجئت
إسرائيل صباح ٢٢ سبتمبر بأول إعلان من ذلك
النوع ينشر في جريدة « هآرتس » موقع بأسماء

« شمعون نصير » « نعيم عيسى » « رافى زخوتى »
 دانيال ارناليد ، اوري ليفشيس ، آريه بوير ،
 يهودا روزنشتراوخ ، دان عوير ،كتور موشيه
 محويل ، سيغور شيرمان ، رائف اليس ، ايلي
 امينوب » .

ويقول هؤلاء الافراد الاتى خبر في اعلاناتهم
 بالحرب الواحد :

« حقاً في الدفاع عن النفس فسيبس الابادة
 لا يطينا الحق في اضطهاد الآخرين » .

الاحتلال يؤدي الى الحكم الاجنبى »

الحكم الاجنبى يؤدي الى المقاومة »

المقاومة تؤدي الى الاضطهاد »

الاضطهاد يؤدي الى الازهبال والازهبال
 المضاد » .

ضحايا الازهبال هم بشكل عام نفس ابرياء »

مواصلة الاستيلاء على المناطق المحتلة ستحوطنا
 الى شعب من القطة والمقولين »

فقد خرج حالا من المناطق المحتلة » .

واهمية هذه الظاهرة ثاى من انها تصدر عن
 افراد عاشرين من سكان اسرائيل توصلوا بانفسهم
 الى « الحقيقة الموضوعية المخيرة للمعدوان
 الاسرائيلى » وهى على حد تصيرهم تحويل
 الاسرائيليين « الى شعب من القطة والمقولين » .
 وهو امر يؤكد حياة كل يوم الان » .

وليست هذه هى الظاهرة الوحيدة ، فهناك
 ظاهرة اخرى نتجت كتمكس لحقيقة اخرى
 مروعة . وهى ان غالبية قتل وجرحى الحرب
 المدوانية من الاسرائيليين ينتمون الى طائفة
 اليهود الشرقيين « السفرديم » . ولم يكن هذا
 مجرد صدفة . وانما معنى ان للقيادة
 العسكرية الاسرائيلية ، وسيطر عليها اليهود
 الغربيين وبالذات من اصول المانية ويونانية مثل
 « ديان » وزير الدفاع و « رابين » رئيس الاركان
 قد مهدوا الى وضع الجنود والضباط من اليهود
 الشرقيين في الصفوف الاولى واكثر المواقع
 خطيرة دون الضباط والجنود من اليهود الغربيين
 (الاشكناز) . وذلك تبشيرا مع التمييز المنصرى
 حتى بين اليهود « الاشكناز » المسيطرين واليهود
 السفرديم . وهو نفس التمييز الذى تتبسمه
 امريكا في حربها المدوانية عندما تكتفح « بالزنوج
 الامريكيين » الى الصفوف الاولى ، وهو ما تبتمته
 بريطانيا ايضا عندما كتقت تمرض للصحة الاولى
 في الجراك الجنود والضباط الاسويين والافريقيين

من مستعمراتها بدلا من البريطانيين . وقد بدأت
 هذه « الحقيقة الصمرية الدامية » تحدث رحد
 لمن سلبية داخل البناء الاسرائيلى نفسه » .

ولم تستطع الحرب المدوانية ان تبص
 البطالة التى كتقت تتسع فترتها بشكل متزايد في
 اسرائيل قبل يونيو ١٩٦٧ ، « والتي بلغت نسبها
 وقتذاك طبقا للاحصائيات الرسمية « عاقل واحد
 بين كل أربعة عاقلين » . « وكتقت هذه البطالة
 والازمة الاقتصادية في اسرائيل عنوما ، اعد
 اسباب المدوان الاسرائيلى التوسعى في يونيو
 وذلك في تقدير غالبية المراتبين » .

واكتست التبعة الحربية للمعدوان البطالة
 فعلا ، ولكن لدة لا تزيد على شهر عاد بعدها
 كثير من الجنود وخاصة من طائفة « السفرديم »
 من جبهات القتال الى الحياة الختية الماطلة مرة
 اخرى بلا شيء غير شهادة من وزارة الدفاع
 « بقطولة » . وقشلت كل الجهود التى بذلت
 لايجاد عمل « للابطال المقتدين » . وهسب
 الاحصائيات الرسمية المعلقة اخرا في اسرائيل
 يعد المدوان ارتفعت نسبة البطالة الى ١٠ ٪
 من القوى البشرية القادرة على العمل . وان كان
 كثير من المراتبين يؤكدون ان النسبة الحقيقية
 لا تقل عن ١٨ ٪ » .

ونفخ هذا الجنود المقاتلين الى البطالة الى
 التظاهر امام مكاتب العمل مسارخين : « كفا
 بطولة .. اعطونا فقط عملا وخبزا » .

والواقع ان الاقتصاد الاسرائيلى يطبخته
 يعانى باستمرار ازمت حادة لانه لا يستند الى
 قاعدة مستقرة ونامية ، مانيا وبشريا ومواردا ،
 وهو يوصف من رجل الاقتصاد المالىين بأنه
 « اقتصاد ملهى » معرض للاختناق لو انتطعت
 عنه الهيئت والمساعدات من الخارج وخاصة من
 الحركة الصهيونية المالية والمقيا الغربية وكذا
 وامريكا . وقد بلغت قيمة المعونات الامريكية
 وحدها ما بين ١٩٤٨ — ١٩٦٤ مبلغ ١٠٧٢ مليون
 دولار ، وذلك طبقا لتشيرته جريدة « هيلوم »
 الاسرائيلية . ومع ذلك كان ميزان المدفوعات
 الاسرائيلى قد سجل على الدوام مجزا متزايدا
 دون انتطاع بلغ مجموعها — طبقا لتقرير بنك
 اسرائيل لعام ١٩٦٠ — مبلغ ٢٤١٤ مليون
 دولار ، وذلك في السنوات الاحدى عشرة البتة
 من ١٩٥٠ — ١٩٦٠ . بذلت ببمبلغ ٢١٨٨ مليون
 دولار عام ١٩٥٠ وانتهت ببمبلغ ٢٤١٤ مليون دولار
 عام ١٩٦٠ . وبا يزال اسباب المعجز مسترا .
 وهو الامر الذى يؤثر سلبيا بالقلى على مستوى
 المعيشة . ويؤدي الى ارتفاع الاسعار والتضخم
 بصفة دورية . وخلال المدوان وبسببه عسدت

التوتر الحائكة المخافة في إسرائيل الى انخساف
عدة اجراءات مالية زادت من عمق الازمة
للاقتصاد الاسرائيلي ومستوى المعيشة . فاختفت
في يوم ٥ يونيو (يوم العدوان) ثلاثة خطوات
رئيسية :

اولها : اصدار قانون تخلف تحت اسم
« قانون ضريبة الامن » رفعت بموجب الضريبة
المستققة على دخول العمل بنسبة ١٠ ٪ وذلك
لدة عشرة اشهر . كما رفعت الضريبة على
الشركات وارباح رموس الاموال بنسبة تتراوح
من ٢ ٪ الى ٥ ٪ .

وثانيها : اصدار قانون بقرض اجباري جديد
يضاف الى مئات القروض السابقة التي تنوء بها
الخزينة الاسرائيلية باسم « ققون قرض الامن »
قيمه ٢٥٠ جنيها اسرائيليا .

وثالثها : اصدار قانون يستندت جديدة للدولة
الاسرائيلية - وهو المعروف باسم قرض
الاستقلال - لطرحتها في خارج اسرائيل وببذات
في امريكا وكندا والمقيا الغربية . ويبلغها بمبلغ
٥٠٠ مليون دولار .

واعتمد الكنيست في اجتماعه يوم ١٩ يونيو
بناء على هذه القوانين ميزانية حربية خلسة
لواجهة نفقات العدوان ، وذلك بزيادة قدرها
٣٥٠ مليون جنيه اسرائيلي عن ميزانية الدولة
لعام ١٩٦٨ / ٦٧ . ولم تستطع هذه الميزانية ان
تغطي نفقات العدوان وآثاره ، وذلك لانه عندما
لم يحقق اهدافه ويسجل نصرا عسكريا وسياسيا
حاسبا في اسبوعين او ثلاثة كما كان متوقعا من
العسكريين المخابرين ، اضطر الى استممرار
التعبئة وهالة الحرب ذات النفقات المدمرة
للاقتصاد الاسرائيلي . ومن هنا اضطرت الحكومة
الاسرائيلية الى اصدار ميزانية اضافية جديدة
يبلغ ٥٢٢ مليون جنيه اسرائيلي في ١١ سبتمبر
الاضى . وهو الامر الذي زاد من اعباء الكيان
الاسرائيلي الى درجة خطيرة ، ضاعف معها
ارتفاع الاسعار وحجم التضخم . وساءل اخرا
خفف قية الجنيه الاسرائيلي واتمككساته على
النقد الاسرائيلي الذي اضطر الى مجسرة
التخفيض لتقيته للمرة الخامسة منذ عام ١٩٤٨ .
موجه ضربة اخرى الى الاقتصاد الاسرائيلي .

وكانت اسرائيل قد استغلت من ناحية انتهاء
اتفاقيتي التعويض الاليتين في عام ١٩٦٤ والتي
بلغت قيمتهما ١٦١١٣ مليون دولار بدأ دفعها الى
اسرائيل سنويا . على انقضاء منذ عام ١٩٥٤ ومن
ناحية اخرى حرب ٥ يونيو « التي شنتها - على
حد تعبير هاريس - لصالح الغرب » ومن ناحية

ثالثة نقص متوسلا حصص الفرد السنوية في
اسرائيل من المساعدات الامريكية من ١٥٠ دولارا
الى ٦٠ دولارا . . استغلت اسرائيل هذه
العوامل الثلاثة ودعت الى مؤتمر قمة يهودي
احتكاري من رجال المال في كل انحاء العالم
لدراسة الاقتصاد الاسرائيلي ومحاولة انقاذه .
وفي ٩ و ١٠ اغسطس ١٩٦٧ انعقد بالفعل في
تل ابيب « مؤتمر المليونيرات » حضره ٦٠ مليونيرا
يهوديا صهيونيا . وقدم المؤتمر بمساعدات قوية
لاسرائيل ، ولكن رغم قوة هذه المساعدات فانها
لا تعدو ان تكون بالنسبة « للاقتصاد الاسرائيلي
الطفيلي » غير مستكات للزمنة الزمنة رئيسا يتم
« التوسع وانشاء اسرائيل الكبرى من النيل الى
الفرات » . وحتى فان هذه المستكات لا تستطيع
ان تكون فعالة بدون اجراءات تكشف بتزايد
وبالذات تجميد الاجور حتى ١٧٠ على الاقل وفقا
لتمهد « بنحاس سايك » وزير مالية اسرائيل
امام « مؤتمر المليونيرات » .

والجبهة الاسرائيلية الداخلية تعاني اليوم نوع
ذلك كله من ازمة خطيرة ومصرية ، هي ازمة
الهجرة . فلقد شحبت الى « حد مفرع » بالنسبة
للمسيونية عملية استيراد اليهود من الخارج الى
اسرائيل . وعلى العكس نشطت حركة الهجرة
من الداخل الى الخارج .

ولاول مرة في تاريخ اسرائيل توازنت في عام
١٩٦٦ حركة الهجرة الى الداخل مع حركة الهجرة
الى الخارج ، وان كلت هناك اكثر من صحيفة
اسرائيلية قد كتبت ان هذه الموازنة ليست الا
« تلفيقا رسميا » وان الحقيقة هي ان حركة
الهجرة من اسرائيل قد فاحت حركة الهجرة
اليها .

ووفقا لبيانات مصلحة الهجرة الاسرائيلية
التي اعلنتها في اوائل عام ١٩٦٧ : فان ١٦٥ الف
يهودي قد هاجروا من اسرائيل في الفترة من
١٩٤٨ الى نهاية عام ١٩٦٦ . وذلك من اجل
١ مليون وربع المليون مهاجر يهودي الى اسرائيل
في نفس الفترة . ويتحليل نسب المهاجرين من
اسرائيل انصح ان ٥٠ ٪ منهم من يهودي الولايات
المتحدة الامريكية ، ٢٠ ٪ من اوربا الغربية ،
٥ ٪ من بلاد اوربا الشرقية والباقي من مختلف
البيلاذ الاخرى . وفي اواخر ١٩٦٦ حذر مدير
الوكالة اليهودية من ظاهرة خطيرة وهي ان نسبة
الذين غادروا اسرائيل من « مهاجري الانقضاء
الغنية » قد ارتفعت الى ١٣ ٪ و ١٥ ٪ .

وفي ١٩٦٧ يناير حضرت جريدة « هاليوم »
الاسرائيلية من ظاهرة اخرى خطيرة وهي عدم
عودة الفنيين وذوى المؤهلات العالية من

استعداد للتضحية بهذا المستوى . وثانيهما : ان اسرائيل والحركة الصهيونية ليس من صالحهما تقليل وزن اليهود في المجتمع الامريكى حتى لا يصفى التأثير الصهيونى على السياسة الامريكية .»

وبالتسوية للمنطقة القتالية : فان نفس العاملين يواجهان ايضا عملية الهجرة ولكن بدرجة اقل . ولهذا لاحتتمالات الهجرة من هذه النطقة قائمة بكميات محدودة .»

اما النطقة الثالثة : فهي موضع التركيز كمورد رئيسى للهجرة . بيد انه يفت في مواجهتها انصاج لليهود في المجتمعات الاشتراكية كموطنين مثل غيرهم من المواطنين من ناحية وعدم سباح البلاد الاشتراكية بالهجرة من ناحية اخرى . وان كتبت « رومانيا » قد شخت من هذا الوضع وسمحت بهجرة محدودة الى اسرائيل منذ عام ١٩٦٥ .»

وتعالى الجبهة الداخلية الاسرائيلية ايضا من ازمة اخرى بالنسبة لجهازها العسكرى العدواني وهي « ازمة التسليح الفرنسى » ، فمن المعروف ان اسرائيل تعتمد اعتمادا اسفسيا على « الطهران الفرنسى العسكرى » في سلاحها الجوى (طائرات المستر والميراج) ، وترسم بالقلى استراتيجيتها وتكتيكاتها وتدريبات جنودها وخباطها على اسس « الطراز الجوى الفرنسى » . وهو طراز يختلف « نوعيا » من الطراز الازبكي او الطراز البريطانى اللذين يمكن ان يحلا محل التسليح الفرنسى . وبالقلى يستلزم تغيرات جوهرية في الاستراتيجية والتكتيك والتدريب يستغرق وقتا وجهدا ، ليس في صالح الجهاز العسكرى الاسرائيلى تصلحها حاليا . ومن هنا بالدقة تنبع الازمة بسبب القرار الذى اتخذته الجنرال ديغول بعد عدوان « يونيو بحظر شحن الاسلحة الفرنسية وقطع غيارها الى اسرائيل .»

وقد حاولت اسرائيل تخطى هذه الازمة بكل الطرق ابتداء من المباحثات التى اوجدت اليها كل من شيمون بيريز والجنرال سيمور مساعد ديان الى باريس في اغسطس واكتوبر الى الضغط بحملات دعائية مركزة ضد ديغول ، ولكنها فشلت حتى الان .»

وهي ايضا تحاول معالجة الازمة من طريق اتباع ما اسماه « شيمون بيريز » « بالسياسة الصهيونية » اى بتصنيع الاسلحة وبالات طائرات الميراج في اسرائيل بمعاونة « مصانع داسو للميراج في فرنسا » ، وهي مصانع يسيطر عليها حاليا أحد اليهود الصهيونيين الفرنسيين . ولكن يفت في وجه هذه المحاولة القرار السياسى

دراساتهم في افريقيا وامريكا الى اسرائيل مرة اخرى ، وان ٢٥٠٠ طالب اسرائيلى انصوا دراساتهم بالفصل في الولايات المتحدة قد غفلوا عدم العودة والاستقرار نهائيا هناك .»

وهكذا فان اسرائيل لا تصلى فقط ازمة اقتصادية وانما ايضا ازمة في العنصر البشرى الضرورى لحياتها وتوسعاتها العدوانية في نفس الوقت . والازمتان متصلتان ببعضهما ببعض وتهددان بالقلى مصر اسرائيل ومستقبلها . وليس من شك في ان « ازمة العنصر البشرى » كانت من بين الاسباب القوية التى دفعت الى عدوان « يونيو . فاسرائيل بحجها في اطلس اتفاقيات هدنة ١٩٤٩ ، جرافيا وماديا وبشريا ، لا تستطيع مواصلة الحياة . وهي محتاجة دائيا الى مضاعفة وزنها البشرى وحسب خططها ذاتها تحتاج على الاقل الى زيادته من ٢ مليون حاليا الى ٥ ملايين على الاقل في اوائل السبعينيات من هذا القرن . وهذا غير ممكن بدون توسع اقليمي يضم اليها ارضا جديدة تتسع للثلاثين ونصف مليون مهاجر جديد .»

والحرب العدوانية بتوسعاتها الاقليمية تفتح امامها هذا المجال بشرط واحد هو ان تفتح معها ابواب الاستقرار والامن واستسلام العرب للتوسيع والاعتراف به او على حد تعبير سلسلة تل ابيب تحقيق « السلام الاسرائيلى » . وهذا ما لم تصل اليه « حرب « يونيو وآثارها السحرية » التى كانت متوقعة . وحسب الاحصائيات الاسرائيلية المعلنة بعد العدوان فان ٤٠ ٪ من المتطوعين الذين جاؤا الى اسرائيل في جو الهستيريا العنصرية قبيل « يونيو ويعدده بهدف المشاركة في الحرب والاستقرار نهائيا في اسرائيل قد غادروها بالفعل الان .»

وهذا ما يفسر اهمية صحيحة الاستغفلة التى وجهها « لىنى اشكول » الى مؤتمر المليونيرات في اغسطس قائلا : « ان اسرائيل تريد متسكم كل مساعدة ممكنة ولكنها تريد اولا وقبل كل شىء يهودا » .»

وتحدد الان المناطق التى يمكن ان تخرج منها « هجرة ذات وزن » الى اسرائيل في ثلاث : الولايات المتحدة الامريكية واوروبا الغربية والبلاد الاشتراكية .»

وبالتسوية للمنطقة الاولى : هناك عاملان اساسيان يفتان عليها باب الهجرة . اولها ان مستوى معيشة اليهود في امريكا مرتفع الى درجة كبيرة لا تقارن بمستوى المعيشة في اسرائيل ، وبالتالي لغالبية يهود امريكا لميسوا عمليا على

واجتماعيا بقوا الجبهة الاسرائيلية الداخلية اليوم ، وذلك على الرغم من الانتصار العسكري الذي حققته نتيجة توتها التكتيكي الحربي من ناحية ، وقصور القوى العسكرية الدفاعية العربية من ناحية اخرى .

ولكن مثل هذا الانتصار العسكري - رغم اخطاره الحالية - لا يمكن بطبيعة الاوضاع وحركة التاريخ الا مؤقتا وعابرا ، لانه في النهاية يستند الى جبهة داخلية ذات كيان طليعي واقتصاد غير طبيعي وضمور في القوة البشرية .

الحكومة الفرنسية بحظر التعاون العسكري مع اسرائيل فضلا عما يستلزمه ذلك التصنيع الحلي من وقت وخبرة ورأس مال غير متوافر بالقدر اللازم حاليا .

ويم يبق امام اسرائيل الا التحليل من طريق استيراد الاسلحة الفرنسية بطريق غير مباشر من دولة اوروبية اخرى تشتريها من فرنسا لحسابها . وتجري الان مفاوضات كذلك الفرض مع «بلجيكا» ولكنها لم تسفر عن نتيجة بعد .

على هذا النحو المريض منهها واقتصاديا

٤ الجبهة الداخلية العربية - حركة التمرد والميلاد الجديد

بيد ان المصرة لم تثق منذ المسود التي رسمتها القوى الاستعمارية والمسيهونية . وانما امتدت لتشمل العراق والكويت والسودان والجزائر ، حكومت وشعوبا ، ولتشمل ناز الثورة والتضامن بين كل الشعوب العربية في جميع انحاء الوطن العربي بلا استثناء .

وغدت بالتالي جبهة التضال العربي في مواجهة العدوان تمتد على طول وعرض المنطقة العربية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي . وفتحت للشعوب العربية بمركتها كل القوى المستقلة والمتردة - وحتى المعارضة - جذريا لحركة الثورة العربية التقدمية المعاصرة - ان تتخذ مواقف - تتفاوت درجاتها - ضد العدوان .

وبيت مرة اخرى في يونيو ١٩٦٧ ، بعد تجربة ١٩٤٨ ، وتجربة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، ان تحرير فلسطين والعدوان العنصري الاستعماري الصهيوني : هما وجهان متلازمان لتفسيه قوية واحدة في الاساس . وانه على الرغم من كل الخلافات والتناقضات الاجتماعية والسياسية بين نظم الحكم في البلاد العربية فانها عند تعرضها « لعدوان صهيوني سافل » ، تلحم - بقوة الحركة الشعبية القومية - في كيان موحد .

وثمة مظاهر عديدة ، متفاوتة الوزن والفاعلية تؤكد هذه الحقيقة :

● تحرك الجماهير العربية في شمول كامل بجبهة انحاء الوطن العربي ، كما لو كانت قد استجبت ، ولعدوان ، شرارة من التكريات في وقت

والجبهة العربية في مفهومها هي جباع القوى القومية لكل البلاد العربية جالوة للحملة الخاصة بكل بلد عربي . مما وفي نفس الوقت .

العدوان الاسرائيلي الاستعماري وان استهدف في هجومه المباشر الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن ، الا انه في الحقيقة يستهدف في النهاية كل الامة العربية - مشرقا ومغربا - بحركة شمسوها نحو التحرير والاشتراكية والوحدة .

واذا كان العدوان قد ركز ضربه الاولى على الجمهورية العربية المتحدة لم سوريا ، فقد تصد بذلك اساسا تصفية القوة العسكرية والاقتصادية الفريسية الرئيسية ، وبما عدا الحركة التحررية التقدمية ذات الاماكن الاستراتيجية في المشرق العربي .

تم حصار غرب الاردن ، بعد عهده لمساعدة الدفاع المشترك مع الجمهورية العربية والعراق ، بهدف مزدوج هو : الحيلولة دون استعادة القوى العربية من الموقع الاستراتيجي للاردن وخاصة قسسته الفريسية في الحركة ، وفي نفس الوقت القيام بعملية توسع لثبتي جديد يلهم فيه القدس العربية اساسا ، والصفة العربية لتهز الاردن واخضاعها للسيطرة الاسرائيلية سواء كجزء من السكان الاسرائيلي او منبت لمشروع الدولة الفلسطينية الزائفة تحت الحماية الاسرائيلية . وبذلك يخلو خطوة هامة نحو بناء «اسرائيل الكبرى» او «امبراطورية صهيون» .

والتي تتحمل مسئولاً كبيراً وأساسياً عن مسؤولية الهزيمة».

ولعل حركة التوزيع الداخلية هذه لم تكن لتصل هذه الدرجة من الشمول والعمق والراحة لو لم يكن قد تكون «جهود فقري للوطن العربي» من النظم الثورية ذات الاتجاه الاشتراكي والقيادة الثورية، تستطيع معه وبه الشعوب العربية ان تواجه الحقائق كما هي موضوعياً دون خساء او تزيف فتسمى الهزيمة هزيمة ولا تلجأ الى اخفاء اسبابها الداخلية تحت ركام متضخمة دون وجه حق من الاسباب الخارجية» وذلك مثلاً حدث عام ١٩٤٨».

وايس من ذلك ان في قضية الاسباب الداخلية للهزيمة هو ما يفتله «الكيان العربي» ككل في مواجهة المسيحية مع اسرائيل والصهيونية كمدى استعماري عنصري خاص بالمنطقة من ضعف وانحسار في وحدة الفكر ووحدة العمل» ويحل على هذا نصان الاسلحة السياسية والدعائية العربية المستفدية في المبدان الدولي قبل «يونيو» بحيث قلب عليها طابع وه العمل العنصري الضيق للادباجات العنصرية الاسرائيلية» وذلك بدلا من كشفها ومقاومتها وهزها» والاتفاق من موقف القومية العربية ذات المضمون التحرري التقدمي المادي للاستعمار والعنصرية» ويلزم بقبولها التاريخية والخصائية التي تميزا بقعة ووعي بين اليهود وبين الصهيونية» وبين المشكلة اليهودية وبين مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي» وان العرب ان يعادون اي افسطها او ابادة لليهود سواء اكلوا في منطلقتنا العربية او خارجها» يعادون بفلس المنطق الصهيونية كحركة عنصرية تضطهد وتبيد العرب» وتتخذ من «اسرائيل» رأس جسر لعمليات الابادة العنصرية والتوسع الاقليمي والخطر الامبريالية ضد حرية ووحدة الشعوب العربية» ويحل على ذلك ايضا تفكك بل وتذلل العمل الدبلوماسي العربي بحيث فقد التأثير العمل دوليا، حتى ان وزير خارجية احدى الدول العربية ذات المصالح البروليه مع البلاد العربية قال في معرض تبريره للتصويت لصالح اسرائيل في الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة بحث المدوان رغم هذه المصالح» «لأن كنت مغرورا في مسألة تعرضي لأي شيء سفسط عربي يهدد مصالحنا البروليه ان امتنع من التصويت» ولكن هذا الضغط العربي لم يقع قط والحمد لله».

وقال دبلوماسي عربي آخر» «ان العرب يتوقعون منا ان نعالجهم في هذه الازمة ككل واحد» في حين ان تصرفاتهم مجلسا تؤكد انهم فرادى ومختلفون» . ويحل على ذلك اخرا وليس اخرا عندنا فباطلية القيادة العربية المشتركة عمليا عند

العربية الداخلية ككل بمنسلة عامة وفي موالدها الثورية بصفة خاصة تناسكت وصنحت ولم تستطع - وجاء اليهود والتباسك نتيجة حتمية لوعي الجماهير العربية وحركتها السريعة والعلنية على المقاومة» مصحوبا بتفتت مسعى لتفتت الذات» وتكتف للصوب والنواصير الداخلية وبذل الجهد الجياعي للسيطرة عليها وعلاجها».

وقد لمس العديد من المراقبين الدوليين هذه الحقيقة» ويضغني في هذا المقام ما قاله في هذا الصدد المكن اليساري «ايلاك دويتشر» «أحد كبار خبراء السياسة الدولية في الغرب» وهو على حد وصفه لنفسه من اصول يهودية - وذلك في آخر حديث له قبل وفاته مع مجلة اليسار الجديد البريطانية «النيوليت ريفيو» - بعد يوليو - أغسطس ١٩٦٧» من العرب بين العرب واسرائيل».

يقول «دويتشر» «ان العرب لفظ هم الذين يخيطون بـ اسرائيل» ومحاولة استغلال اسرائيل الدول العربية ضد بعضها البعض لأبد وان تفتل في النهاية» لقد كان العرب متنازعين فيما بينهم عام ١٩٤٨ عندما شنت اسرائيل حربها الأولى» وفي ١٩٥٦ خلال حرب اسرائيل الثالثة» كانوا اقل انقساما» وفي ١٩٦٧ كانوا يكونون جبهة مشتركة» وربما يبرهنون على ان هزمت أكثر ثباتا في أي مواجهة مقبلة مع اسرائيل».

ويحل «دويتشر» سموت الجبهة العربية بنف ترة الجماهير ووعيها التي تجلت في أحداث ٩ و ١٠ يونيو التاريخية يقول «لقد كانت هناك لحظة» عند وقف اطلاق القنار بدا فيها انه كما لو كانت الهزيمة قد ادت الى سقوط مصر وذهاب نصر وفشل السياسة التي اقترنت باسمه» ولو كان ذلك قد حدث لكان الشرق الأوسط بأكمله قد رجع بالتركيد الى نظرية القفوذ الغربي ولكانت مصر قد انسحبت عسقا او اندونيسيا اخرى» بيد ان ذلك لم يحدث» فالجماهير العربية التي خرجت للشوارع والميادين في القاهرة ودمشق وبغروت تطالب من نصر ان يبقى في مكانه قد منعت حدوث ذلك» ولقد كان ذلك أحد التحركات الشعبية التاريخية السريعة التي تغير الميزان السياسي وتقلبه في دقائق معدودة» ففي هذه المرة وفي ساعة الهزيمة تجلت الجاذبة من أسفل والتي ينتج فوريتها».

ولعل من اهم ما تفتته الهزيمة العسكرية للعرب عام ١٩٦٧ من ايجابيات» هو هذا التوزيع الداخلي العظيم للصوب والنواصير الخطيرة التي يعاى منها البنيان العربي المعاصر في تكوينه»

وقوع الصدام وإنما لم تكن أكثر من علقامب لامة وخطط مثيرة على الورق لا تلك القسوة على التجسيد الواقعي عند مواجهة الحرب والقتل .

كذلك كشفت التكتسية ، وخاصة في البلاد الثورية ، من ضرورة اعادة بناء القوات المسلحة فنيا واجتماعيا على اساس يجعل من الجيش لا مجرد سلطة ذات وزن داخلي يتولى في علاقات القوى ، بل انعكاس نفسى امين وصادق ومتفاعل مع القوى الشعبية صانعة المصلحة في التحرر الاشتراكية والوحدة وذات تدريب عال وكفاية فنية مطلوبة دائما باحدث الوسائل التكنولوجية للحرب الحديثة .

وهرت التكتية فيها عرقه من اسباب طفيلية ما اصطالحنا على تسميته سنيها « بالطفلة الجديدة » التي تتكلس بلياراتها الغير طليعية والفسير بشرومة في اجهزة السلطة والحكم والانتاج . تمسك الطريق على الحركة الشعبية وتنظيمها السليبي الطليعي ومبادئها ، وتصادر كل ممارسة صحيحة للديمقراطية وتفاعلهما المباشر الخلاق مع القيادة الثورية ، وتلثم بشره ودون اى احساس بالمسئولية عرق وجهه العاملين من ناحية ومضغهم للأخطاء والسياسات من ناحية اخرى . الامر الذي يؤدي الى تصفية الكوادر النضالية التي تثبت خلال العمل في كل جهل او مجال .»

وهناك مرض آخر خطير في الجبهة العربية كشفت عنه التكتية وشخصته تنسجما حقيقيا وهو مريض « الافتتان بالذات » من عوارضه المبالاة في قدراتها مع الانتكاس المستمر والفسير

واقعي من قدرات العدو ، وايضا فوضو انه ليس في الامكان ابداع ما كان من وضعنا واسلوب حياتنا ونظامنا ، وكذلك الاستغفال الابله بالعلم ووسائل التكنولوجيا الحديثة والركون الى الانكاس على « سياسة الفلولة .. والعداثة .. ونهيهما وهي طليعة » ، واخيرا خداع النفس بالانصرافات السهلة وبثنا كل شيء .. اولينا كل شيء وماعدانا لا شيء . ولقد ادى هذا المرض قويا الى نوع من « التوجسية » سميت فيه « القومية العربية » في قلب غريب فلا ترى الا نفسها فقط في هذا العالم ولا تتعامل مع القوميات والحضارات الاخرى بصديق وحويوة وبطريقة الأخذ والعطاء الشخصية دون خوف من ان تفقد اصلها واستقلالها في الحركة . وفي نظمنا الثورية اهلنا هذا المرض « طالما مثالي » على كل منجزاتنا واجهزتنا ، فهي دائما نقيية بفضاء خالية من كل سوء وكلها من مسجع ملائكة لا يقرأ يخطئون ويصيرون دائما وفي نفس الوقت ، الامر الذي جرد حركة « التقصد والتقصد الذاتي » الثورية لبسامة عملية البناء من مضمونها الحقيقي لتتحول - غالبا - الى مبررات شكلية في « القدر بما يشبه العلم » .

ولست هنا في مجال تعداد ما تعلمناه من العزيمة : وطننا وبلادنا ونظمنا واجهزة ومواطني ، من سياسات وامراض . ولكن ما اريد ان اؤكد عليه ان هذا الكشف العظيم وما يصاحبه من مراجعة مسئولة شاملة تمت رقابة شميصة وامية ، ويحت جاذ وعلمي من العلاج هو بحق ميلاد جديد - شكلا وموضوعا - لامة العربية ونظمها الثورية والجبهة الداخلية في مواجهتها المصرية للامبريالية والصهيونية العالمية ، بعد جولة « يونيو الدامية »

5 المستقبل: حرب « القرايب والقيل » بين الصهيونية والقومية العربية

امضاه الشعبية عجز في هذه الثورة مشروع القرار الذي تقدم به الوفد البريطاني .

ويمكن ان نلاحظ على هذا القرار النقاط التالية :

اولا : صياغته بعبارات مخالطة تحتمل منه التفسير العملي العديد من التويلات والتفريجات للمعارضة .

ماذا من المستقبل ؟
منذما شرعت في تحليل هذا البحث لم يكن مجلس الامن قد توصل الى قرار . بعد منذ تقدمت الجمهورية العربية المتحدة بطلب عقده « لدراسة الوضع الخطير في الشرق الاوسط الناجم من عدم انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي تحتلها بعد « يونيو » .

وفي هذا اليوم (٢٢ نوفمبر ١٩٦٧) الذي اكتبه فيه هذه المسطور تبني المجلس باجتماع اصوات

هذه نقطة : أما **النقطة الثانية** فهي الوصول إلى الحد الأدنى من الأساس المشترك لوحدة العمل العربي وموقفه من العدوان . وتم في هذا المجال الالتزام الحدد بأن لا صلح ولا اعتراف ولا مفاوضة مع إسرائيل ولا مساومة على الحقوق القومية لشعب فلسطين .

والنقطة الثالثة هي عودة «القضية الفلسطينية» إلى مركز الصدارة في اهتمام الأمة الدولية واعتبار مفتاح السلم الحقيقي في الشرق الأوسط بعد أن كانت القوى الإمبريالية والصهيونية قد نجحت في تزويم الفهم الدولي بشأنها .

أما النقطة الرابعة فهي أن « منقشات وميلحات وإحداثيات » المجتمع الدولي وإجهزته قد اتلعت القوسه للموقف العربي أن يرى بوضوح أكثر ويلقى الفهم بمعنى أكثر ، وينفذ بالشأن في خلال الضباب الكثيف الذي سكب عليه ببرارة إلى الرأي العام العالي ، سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها ، وليس من شك في أن الوزن الدبلوماسي للموقف العربي قد ازداد بدرجة ملحوظة مما كان عليه الوضع عند هـ يونيو والأسابيع القليلة التي تلتها .

ولما يلتبس للرأي العام العالي فقد شرعت الاتجاهات الموضوعية والشجاعة للكتاب والمفكرين والمراقبين والسياسيين لا تصدر فقط من الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية وتعد من البلاد الآسيوية الأفريقية وإنما أيضا من العالم الغربي موطن النفوذ الصهيوني التقليدي ومن مصادر ذات أصول يهودية أيضا ، وتتوفر اليوم عديد من الأمثلة على ذلك .

كتب « **عسائويل ليفن** » — فرنسي يهودي الديانة — يقول في « **الموند** » مخاطبا الإسرائيليين : « **اتشدوا السلام بأي ثمن مع العرب حتى ولو تخليتكم عن الدولة** » . على أن يبقى لليهود المؤمنين حق الإقامة والحياة في فلسطين ويمارسوا حياتهم حسب التوراة . . . والتاريخ يؤكد أن الدول اليهودية كنت دائما إلى الحرب الأهلية وإلى دعوة الأجانب إلى التدخل حتى لا يتجمل اليهودي اضطهاد أخيه اليهودي . . . ويهودي مؤمن وتلميذ مخلص للحاخامية اعترض بشدة على دعوة اليهود لأن يساندوا إسرائيل وحربها ، فهذه الدعوة تدفعنا إلى لظن بأن الدين اليهودي في خدمة الدولة وقواها المسلحة » .

وإذا كان هذا رأي يهودي يعني فهناك أيضا رأي آخر يساري لمكر من أصل يهودي هو « **دويتشر** » ، كتب يقول في « **النوبلوت ريفيو** » : « **في رأيي أن الصوب « ومعجزة النصر » التي حققها إسرائيل لم تدفعنا أي حل للمشاكل التي تواجه إسرائيل والبلدان العربية** » بل على العكس

ثانيا : إن كلا من الاتحاد السوفيتي وفرنسا والهند قد حرص في مجال التصويت على التأكيد بأن يعطى تأييده للمشروع على أساس أن الانسحاب المطلوب من القوات الإسرائيلية هو — على حد تعبير مندوب الهند — الانسحاب الكامل من « جميع الأراضي التي جرى احتلالها خلال حرب يونيو » . وإن هذه الأراضي تشمل بالتحديد كل سيناء وغزة وبلدة القدس القديمة والأراضي الأردنية غربي نهر الأردن والأراضي السورية .

ثالثا : أن مندوب الجمهورية العربية قد أعلن خلال مناقشات مجلس الأمن أن قضية الانسحاب الكامل للملج للوفات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية المحتلة بعد هـ يونيو هي قضية جوهرية ومبدئية لا تقبل بشأنها أي مناقشة أو مساومة . كما حرص على أن يؤكد أن « المشروع البريطاني لا يمكن اعتباره حلا للإزمة » . وأورد في مجال المناقشة ثلاث اعتراضات أساسية حول عدم النقة للقطعة في عبارات الشمول الخاصة بالانسحاب ، والفقرة الخاصة بحق كل دول المنطقة « في أن تعيش في سلام في نطاق حدود مأهولة ومعترف بها » لأن تخطيط هذه الحدود يعني فيها، بمعنى تباينها، وضعت مباشرة مع إسرائيل . وهذا أمر مرفوض عربيا ، وأخيرا عدم تحديد واضمحول اختصاصات للمبعوث الخاص للمسكرتر العام المقترح إرساله إلى الشرق الأوسط .

كما أعلن مندوب سوريا خلال المناقشات اعتراضا بلاءه على المشروع .

رابعا : أنه ما من دولة عربية واحدة تتنفع في دورة مجلس الأمن الحالية بمعضيته ، وبالتالي لم يقع منها — على أي وضع — تصويت مساند للتسمية للقرار الذي صدر .

خامسا : أن الوصول إلى قرآن على هذا النحو غير المحدد ، لا يخرج الأمم المتحدة من الدائرة المفرغة من الشلل والمجز من مواجهة مسئولياتها الدولية واتخاذ قرآن قاطع نابع من مبادئه بيثاقها بادانة العدوان وردعه .

بيد أنه رغم هذا كله فنحن حتى الآن لم نحصر شيئا جديدا بعد العدوان ولكن كسبنا على التحديد في تقاطع أربعة رئيسية وذلك من خلال الحركة الدبلوماسية في المجتمع الدولي عامة والأمم المتحدة خاصة .

فليس من شك في أننا كسبنا « وقتا ثميناً » لإعادة بناء قواتنا المسلحة ، فنيها واجتماعيا وتنظيما وهي — أساسا — الدرع الدفاعي والقوة الضاربة في معركة المصير مع العدوان وذلك في إطار الاستراتيجية السياسية الثورية .

بعثها للقضايا الشرق الأوسط في القلعة روتفيل
(بالقوف في المنطقة الآن - على حد زعمه - ليس
موقف معارك أو طوارئ ولذلك من المستحسن
أن يبحث الأمر كحل للمشاكل الدولية الصعبة
لا كمشكلة درامية تستلزم اهتماما خاصا »

وتواجه إسرائيل الآن - تحت فسوسه الرأى
الملم المالى في اتصاهه الجديد - قضيتان
رئيسيتان هما الانسحاب من جميع الأراضي
العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ، وعودة اللاجئين
الفلسطينيين الى وطنهم »

فيما هو موقفها ؟

من المؤكد ان إسرائيل - بحكم طبيعتها
العدوانية وخطتها الاستعمارية التوسعية -
سترفض الانسحاب الكامل التي مشروط ، كما
سترفض عودة اللاجئين وقرار حقهم القومى في
وطنهم - والا فلماذا كان العدوان ومخاطره إذن ؟

.. ومن أجل ذلك تعدد الى مواجهة ذلك بطلبه ،
تلمح من يقين انه يستحيل التنفيذ بامتياز عسكري
الامم المتحدة ووزراء خارجية الدول الغربية الثلاث
الكبرى فرنسا وبريطانيا وأمريكا ، وحسب
« التفاوض المباشر مع البلاد العربية على أساس
الاعتراف بها »

وفي نفس الوقت اتضحت - ولا تزال -
إسرائيل اجراءات عملية تعني بوضوح التوسيع
الاقليمي ورفض الانسحاب واستمرار مصادرة
الحقوق القومية للشعب الفلسطيني - ويمكن هنا
رصد اهم هذه الاجراءات فيما يلي :

● قسم القدس العربية اداريا الى القسمين
الاسرائيلية واعتبارها مدينة واحدة بهدف تحويلها
الى مملكة موحدة لإسرائيل . وذلك على الرغم
من قرارين صادرين من الجمعية العامة بالقبول
٩٩ ستوتا من ١٤١٠ صوتا بعدم شرعية هذا القسم »

● اقامة عدد من المستعمرات الزراعية
الاسرائيلية المسلحة المعروفة باسم « الكيبوتز »
في كل من الضفة الغربية والهيبة السورية التي
تحتل اسم مرتفعات جولان - وذلك باشتراك كل
من وزارة الدفاع ومنظمة الشباب العسكريين
المسروفة باسم « النضال » ودائرة الاستيطان
بالوكالة اليهودية -

واعلن اشكول لآخر من ان العمل جار لتقامة
« كيبوتزات » جديدة في منطقة « غوش -
متمسحين » الواقعة بين القدس والخليل وفي
« وادي عربة » بمقتضى ميثاق نهر الأردن في النيجن

من ذلك انتم الحرب الى تغلق كل القضايا الفنية
وخلفت الى الوجود قضايا جديدة أكثر خطورة .
ان انتصار إسرائيل لم يحقق لها الأمن - بل جعل
سلامتها مهددة أكثر مما كانت عليه من قبل - وأنتى
لمنتقم بان ذلك الانتصار الآخر الذي حققه
الأسلحة الاسرائيلية بسهولة بالغة سيكون في يوم
نكية تلحق بإسرائيل ذاتها في المقام الأول - ان
يكون هذا اليوم يبعد جدا »

وكتب السياسي والفكر الماركسي البريطاني
« بالم دات » في مجلة « اليسورما نتلى » يقول :
« هناك وهم يتكرر من حين لآخر في المناقشات
الدائرة حول الوضع الراهن ، وهو ان الاحتلال
اليهودى لفلسطين - والذي يبركه وعد بلفور -
كان ردا ضروريا وعادلا على فظائع إبادة ستة
ملايين يهودى على يدى هتلر في معسكرات
الاعتقال والحرمان الممات - ولكنه ليس منطقيا على
الاطلاق - ان الاوربيين يحاولون التكلم عن جريمته
المعاداة للسامية التي ارتكبوها ، على حساب
العرب الذين لم يرتكبوا هذه الجريمة قط - وفي
الواقع فان اليهود والعرب عاشوا معا بسلام
في فلسطين طيلة اجيال ، حتى جاء
البريطانيون - واليهود حصلوا في مصر على
حقوق المواطن الكامل خلال جميع السنوات وحتى
هذه الحرب - ولم يكن مصر اليهود هناك قط مثل
مصر العرب الذين اعتبروا مواطنين من الدرجة
الثانية تحت الحكم العسكري طيلة ١٩ عاما في
إسرائيل »

وفي الواقع فان « التواريخ » التي ترد في هذا
الادعاء غير صحيحة - ذلك ان وعد بلفور قسر
عام ١٩١٧ قيل ان يسمع احد عن هتلر بسنوات
عديدة »

والحقيقة التي يمكن ان نخرج منها ان كسب
هذه النقاط الاربع في الجولة الدبلوماسية التي
بدأت بعد ٥ يونيو ٢٢ نوفمبر هي ان « المناخ
الدولى الملم » لقد أصبح أكثر تملطفا مع موقفنا
ومرحتنا المسلحة ضد العدوان مما كان عليه الأمر
من قبل »

ولعل هذا هو السر الذي خلص إسرائيل في
الآونة الاخر الى اتخاذ « تكتيك جديد » من شأنه
اخراج قضية الشرق الاوسط من الامم المتحدة
او على الاقل تجهيزها في دهاليزها كقضية عادية
لا تستلزم اهتماما خاصا - وذلك لإبصارها من
دائرة الضوء المسلط عليها والذي يكشف مزيدا
من ابعادها الحقيقية للرأى الملم المالى وينفع
به الى اتجاهات لا تتفق وخطط تل أبيب »

لقد طالب « إيا ايمان » الامم المتحدة ان يكون

رئيس الحكومة تحدث عن المناطق التي نسيطر عليها .

فرد « اليمارز » غضبا : « لماذا تفسدن على العيد الذي كان لي امس » .

ويؤكد المراقبون الذين زاروا اسرائيل اخيرا ان الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وخاصة « القدس وغزة » ومرتفعات جولان السورية يؤدي على الفور الى سقوط الحكومة وانهار الحكام العسكريين والمغامرين السياسيين تباعا في اسرائيل وبداية « الانهيار من الداخل » الذي لا يمنعه حاليا سوى تلك الوعود « بالاستقرار في اسرائيل الكبرى » فضلا عن ان الانسحاب لن يحطم فقط كل الامل المتقودة على هجرة كبيرة الى اسرائيل بل انه سيفتح الابواب على مصرعيها للهجرة الى الخارج .

وقد عبر من ذلك نائب رئيس الكنيست « آريا بن اليعزر » بقوله : « ما دامت حكومة الوحدة القومية قائمة فلن يكون هناك انسحاب من المناطق » « المحررة » . وانذا كان الانسحاب سيتم فلن يكون هناك حكومة وحدة قومية » .

وانذا كان الانسحاب ومودة جميع اللاجئين الى وطنهم يمثل خطرا من الزاوية الصهيونية على امن وحياة ومستقبل اسرائيل وخطتها التوسعية ، فانها تتعرض لخطر مماثل في حالة عدم الانسحاب ايضا .

وهذا الخطر لا ينبع فقط من ان العرب سوف يتحركون حتيا الى تحرير اراضيهم المحتلة بالقوة . وتشتمل منذذ الجولة الرابعة المصرية من الصدام المسلح في ظروف سياسية وعسكرية ومحتوية ، افضل بكثير بالنسبة للعرب . وانها ينبع الخطر ايضا من الداخل .

كيف ؟

ان الاحتلال الاسرائيلي الان لا يضم ارضا بلا شمم « كما حدث عام ١٩٤٨ عندما طرد الفلسطينيين من الاراضي التي احتلها . ولكنه الان يصطدم في القدس والفلسفة الغربية وغزة المحتلة بشمم حي مصمم على التمسك بارضه ولم تفلح كل عمليات الارهاب والطرده الا بهجير ربع مليون فقط من السكان . وهو امر اثار ثائرة الرأي العام العالمي واضطرت اسرائيل الى التهدئة والاعلان عن موافقتها على اعادة من يرغب العودة ولكنها لم تسمح بالفعل الا بعودة بضعة آلاف منهم فحسب . وهكذا اصبح هناك في داخل مجوع الاراضي المحتلة اليوم اكثر من مليون ومائتي عربي بالاضافة الى ٣٠٠ الف عربي يعيشون داخل

الموت . كخبا كشفت المحطة الاسرائيلية ايضا عن القيام بعمليات انشاء كيبوتزات اخرى في منطقة منابع البتاياس في الهضبة السورية .

● اعلان كل من اشكول وديان بان حدود اسرائيل المعروفة حتى ٥ يونيو ١٩٧٠ لم يعد ممكنا قبولها لان اتفاقيات هدنة ١٩٤٩ قد ماتت بالفعل . وليس هناك اتفاق ساري المفعول الان غير « اتفاقات وقف اطلاق النار في ٩ يونيو ١٩٦٧ » .

● تصريح كل من اشكول وديان ومناحم بيغن وبين جوريون على انه لا يمكن لاسرائيل تحت اي وضع قبول عودة ولو لاجزء فلسطيني واحد من لاجئي ١٩٤٨ . والا كان ذلك « بمثابة وضع قنبلة زمنية متفجرة داخل اسرائيل » . واكد ايا ايان هذا الوقت في خطابه امام البرلمان الاوروبي في سبتمبر عند حديثه عما اسماه « بقتزوع اسرائيل للسلام » بقوله : « وفيما يتعلق باللاجئين فانه ينبغي التمييز تباعا بين قضية اللاجئين الذين تركوا الضفة الغربية خلال الاحداث الاخيرة ، ويمكن للتباحث بشأنها ، وبين قضية اللاجئين منذ عام ١٩٤٨ » .

والواقع ان الذي يتبع مناقشات الكنيست في البرلمان الاسرائيلي) يفت بوضوح على السغار العنصري الاستعماري الذي يشمل كل الاتجاهات والازدواج - فيما عدا الحزب الشيوعي الاسرائيلي (فلنر - طوبى -) بشأن اقامة « اسرائيل الكبرى » وعدم الانسحاب .

وانذا اخذنا مثلا جلسة الكنيست المنعقدة يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ ، فلنا نرى الشاهد التالية :

● يقف « كان كهانا » احد اعضاء الحزب الديني فينتج على اشكول رئيس الوزراء لانه لم يصدر بيانه يذكر « حامى مارك اسرائيل ، ادوناي رب اليهود » ويطلب « بتوملين الاسرائيليين في القدس القديمة التي جاءت لنا الى الابد » .

● ويتبعه « ميكونس » محيي الماركسية وزعيم حزب يطلق عليه اسم « الحزب الشيوعي » فيمارض الانسحاب بحون شروط تكفل حدودا آمنة جديدة لاسرائيل « لان انسحابا بدون شروط معناه العودة الى الظروف التي فرضت علينا الحزب »

● ويتلو « بني اليمارز » من حزب « جلعل » ويقول « امس كان قلبي في عيد لاني سمعت حديثا (يقصد حديث اشكول) عن المناطق « المحررة » وليس عن المناطق « المحتلة » .

وتتلمحه احدى ناقيات حزب الجلعل قائلا : ان

آلات الجنود القتال في السلاح ، بشرطه «
ولكن سكان الضفة رفضوا بخرم وشجاعة الشروع
.. ولم يجد الأعداء الذي مارسه العسكرية
الاسرائيلية في تعليم السلاية العربية . ويشجع
المشروع الآن بفعل الى قبره . لتبقى اسرائيل
غارقة في الحصار دائما .

ويبدو الموقف الآن كما لو كان هناك عود كبريت
مشتعل بجانب صفحة بنزين مفتوحة . ولا مفر
بالتالي من اشتعال النار طالما ان عود الكبريت لم
يطفا او ان صفحة البنزين لم تبعث . ومن هنا
هتية الصدام ، وهو حق مشروع وواجب قومي
بالنسبة لنا ازاء العدوان والاحتلال . وهو من
ناحية اسرائيل استمرار لمنطق حركة المقاومة
العسكرية العدوانية المتساقطة في كيانها كتيبت
عنصري تسمى يزيده غرور الانتصار المؤقت
الذي اصابه مغالرين من امثال ديان ونحلم ببحر
واشكول والون وبن جوريون ، على ظن بان مثل
هذا الانتصار يمكن ان يتكرر أو يدمج في كل سندان
اعتقادا منهم انهم يقومون بدور « اليهوديين » في
الشرق الاوسط وهو وهم يسيطر الان بجنون على
قادة اسرائيل ، حتى يصنع عليهم المثل الإلهي
القتل « يمكنك ان تدفع بنفسك الى القبر وانت
منتصر » . وهذه هي الحقيقة الموضوعية التي
اكتننا أحداث التاريخ ابتداء من الغول حتى
النازيون الهتلريين .

والواقع ان حرب الصهيونية ضد القومية
العربية بحركتها الفخرية التقدمية في الشرق
الامسط ، هي اشبه ما تكون بحرب بين « الغرب
والفيل » . ان الغرب يستطيع مرة ومثى وثلاث
ان يسيب الفيل بخنوش ببقاره الطائر . بيد ان
هذه الخدوش لا يمكن ان تؤدي الى اخضاعه او
اصابه اصابة قاتلة .

ولكن ضربة واحدة يسدها الفيل بخرطومة في
احكام الى الغربا كلفة لان تحوله الى جثة
هالدة . وسيسيطر الجنون القاتل على الغربا
عندما يلحم بالفيل معتقدا ان في قدرته ان يطمعه
.. ولكن جنبا لحيث المكس - وهو امر حتمي -
فان الفيل يظل على حاله الطبيعية تماما . ولا
يصيه شئ حتى ولا جسر حشم .

فلسطين المحتلة تصبح المجرع مليون وخمسمائة
الف عربي يقابل ٢ مليون اسرائيلي اي ان نسبة
العرب قد ارتفعت من ١٢٪ الى ٤٠٪ من السكان
وهذا وضع يخل بالتوازن البشري والمساوي
للكيان الاسرائيلي العنصري ، ويستطيع ان يقلبه
تماما خلال فترة زمنية قصيرة . وذلك بسبب زيادة
نسبة المواليد في الجانب العربي منها في الجانب
الاسرائيلي حتى ان عشرات من المدارس الابتدائية
قد اغلقت خلال عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ الدراسي
لاول مرة لعدم وجود تلاميذ جدد مما تسبب في
وجود الف ممرس بلا عمل . هذا من ناحية . ومن
ناحية اخرى تعمثت عمليات الهجرة الى اسرائيل الى
درجة التجرد تقريبا مع زيادة معدلات هجرة الفتيين
والطباء من اسرائيل الى اوربا وامريكا .

وبالطبع فان كتلة المليون والخمسمائة الف
عربي تكون بالفرورة - منذ الان - قاصدة
اجتماعية قادرة على تنظيم مقاومة فعالة في الداخل
وهي قد بدأت بالفعل ويتعظم وزنها يوما بعد يوم .

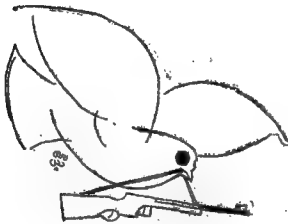
ومن هنا فان العدوانية الاسرائيلية محاصرة
قطعا بخطر عدم الانسحاب من ايام ويخطر
الانسحاب من الخلف . وتحاول بقية الان علاج
هذا الموقف من طريق العمل على انشاء ما يسمى
(ببوله عربي فلسطينية تضم الضفة الغربية
وهزة عن طريق زمر) تتبع على حد مشروع
(ديان) بنظام حكم ذاتي يرتبط باسرائيل اقتصاديا
ومسكيا . ويقوم بعد ذلك اتحاد يهودي بسن
اسرائيل ومنظمة الحكم الذاتي التابعة لها وبين
الاردن) ! .

ويفضل « بن جوريون » مشروع « ديان »
فيقول « علينا ان نطلب من سكان الضفة الغربية
ان يختاروا ممثلين تجري معهم مفاوضات حول
حكم ذاتي للضفة باستثناء القدس وضواحيها »
على ان يمسك على الضفة نهر الاردن الغربية
جيش يهودي ليدافع عن استقلال الضفة الغربية
ذات الحكم الذاتي) ! .

وقابت الحكومة الاسرائيلية بالفعل في اليأس
عدد من مندوبيها في مقدمتهم « ديان » نفسه الى
أعلى الضفة الغربية ليقوم « بقتامهم » ، وسب



تقرير عن الوضع في الشرق الأوسط



السلامة والحرية للجميع

ات عقد بلينجراد مؤتمر للجنة الرئاسية لمجلس السلام العالي في المدة من ٢٧ - ٢٩ أكتوبر ١٩٦٧ وذلك لمناقشة القضايا الخطيرة التي تهدد أمن البشرية. وقد شارك في هذا الاجتماع خالد معيي الدين بصفته عضواً باللجنة الرئاسية وقدم تقريراً عن الوضع الراهن في الشرق الأوسط بعد العدوان الاسرائيلي الاستعماري .

واصدر المؤتمر بعد ذلك قراراً هاماً من الشرق الاوسط يدعو فيه قوى السلام في العالم لمساندة نضال الشعوب العربية ضد قوى العدوان الاسرائيلية والامبريالية .
ونتش هتسا نصي كل من التقرير والبيان :

ولتستمع الى ما يقوله مؤسسو دولة اسرائيل انفسهم :

يقول تشرشل : « اذا قرر لنا ان نشهد - وهذا ما سيحدث - مولد دولة اسرائيلية في فلسطين . فسنشهد تحقيق خطوة تتفق تماما مع المصالح الحقيقية للامبراطورية »

واتلاقا من هذا المخطط اتفق الصهيونيون والامبرياليون على خلق هذا الكيان اللخييل في:

ان القصة بطول شرحها ، ولكنني ساتوخى الايجاز اذ ان القضية واضحة والحقيقة ظاهرة .

وعلى كل فانا اود ان اتي الضوء على بعض المسائل . لقد كان يحكم المجهودات الهائلة التي بذلها الامبرياليون لاقامة اسرائيل هدف واحد هو ايجاد كيان دخيل يمكن ان يقوم - بطبيعة تكوينه - بدور الامبرياليين ثم يصبح من الممكن ان يستخدموه للضغط على شعوب المنطقة وتمطيل تقدمها .

أعلم

المنظمة وحصولها الى اداة تتحكم اقوالهم في
 الضغط والارهاب ، وكانت القوة هي الوسيلة
 الوحيدة التي تستخدمها اسرائيل لاثبات وجودها
 ولقد حققت اسرائيل فصلا - منذ مولدها -
 اهداف صانعيها ، فقد عملت على اشغال الاوضاع
 في الشرق الاوسط ، وفادت هذه المنطقة القفرة
 والنامية الى سباق مجنون في التسلم بقصد
 استنزاف ثرواتها ومنعها من تحقيق ما تصبو
 اليه شعوب هذه المنطقة من امل ، وعملت على
 ان تكون اداة في يد الاستعمار القديم ووارثه
 الاستعمار الامريكى الذى يستخدم اسرائيل في
 حرب النظم التقدمية وجميع من يقفون في وجه
 النفوذ الاستعماري ، ولهذا فستكون الحركة
 الديمقراطية في البلاد العربية ، وكذلك حركة
 التحرير الافريقية ، عرضة باستمرار للتهديد
 العسكري المستمر الذى تمثله هذه الترساة
 العسكرية . ولقد قال « جيمس هيرن » مراسل
 النيويورك تايمس في القدس في السابع عشر من
 يونيو عام ١٩٦٧ وهو يشير الى دور اسرائيل
 وميلاتها : « لقد وصلت الولايات المتحدة الى
 نتيجة وهي انه لم يعد في امكانها ان ترد على كل
 حدث تواجهه ، ولهذا فعليا ان تعتمد على القوة
 الرادعة التي تملكها دولة صديقة في المنطقة كخط
 امامي يمكن ان يجنب امريكا التدخل المباشر » .

وهكذا اصبح على اسرائيل ان تقوم بدور
 السوط الذى يرهب به الاميراليون الانظمة
 النائرة في المنطقة . ولذا يمكن اعتبار الاعتمادات
 الاسرائيلية مقاييسا لتقدم العرب ، كلما شقت
 دولة في هذه المنطقة طريقها نحو التحرر اصبحت
 عرضة لتهديدات واعتمادات مركزة .

ولنتنقل الى دراسة الارقام المتعلقة بالفرقتين
 عامي ٤٨ و ١٩٦٦ . لقد اصغر مجلس الوصاية
 والجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة سبعة عشر
 قرارا بادانة اعتمادات اسرائيل ، ومن هذه
 القرارات ثمانية تدن الصدوان على الجمهورية
 العربية المتحدة وثمانية تدن العدوان على سوريا .
 كذلك اصطلت لجنة الهدنة التابعة للامم المتحدة
 سبعة عشر قرارا تدن صدوان اسرائيل على
 الجمهورية العربية المتحدة وحشرة تدن عدوانها
 على سوريا . ومنذما تولت حكومة النابلس
 الوطنية الحكم في الاردن تركز الهجوم على الاردن
 وقد سبغت لجنة الهدنة ستة قرارات متوالية
 تدن اسرائيل لعدوانها على الاردن .

ولا تقف اسرائيل - وهي اداة في يد الاستعمار -
 موقفا عدائيا تجاه اماني الحركة الوطنية العربية
 فحسب ، ولكنها تنفذ سياسة خارجية تتضمن
 موقفا عدائيا ورجسا ضد اماني الشعوب : فقد
 وقتت ضد استقلال الجزائر ، وساندت منظمة
 الجيش السرية الفرنسية بان وضعت المطارات

الاسرائيلية تحت تصرف اسرائيل بقيادة هذه المنظمة التسلل
 لهم الهروب . وصوتت عام ١٩٥٢ في الامم المتحدة
 ضد استقلال تونس ومراكش ، وساندت تشومبي
 وحركته الانفصالية التي قام بها في الكونجو ضد
 لومومبا ، وصوتت عام ١٩٥٩ في الامم المتحدة ضد
 استقلال الكمرون ، وصوتت في نفس العام ضد
 مشروع قرار الدول الشيوعية الافريقية لحظر
 التجارب النووية في الصحراء الافريقية ، وهي
 تقف منذ عام ١٩٥٢ ضد اتخاذ اى قرار يدين
 الحكومة المصرية في جنوب افريقيا ، وهي تساند
 البرتغال ضد شعب انجولا وموزمبيق ، ويصل
 موقفها الى حد مد البرتغال بانواع خاصة من
 البنادق الاتوماتيكية .

اما بالنسبة لفيتنام فان اسرائيل تقف بصراحة
 الى جانب قوى العرب والعدوان . لقد رسن
 موشى ديان خطة العدوان الاسرائيلي الاخير وسكن
 لرحلته الى فيتنام قبل الهجوم الاسرائيلي مباشرة
 عرض مزدوج . اكتساب الخبرة في حرب
 المصبات والمساهمة بنا لديه من معلومات في
 الحرب التي يشنها الامريكويون . فقد قال كاوني
 في سايجون (٨ يونيو ١٩٦٧) « لاني اؤيد اسرائيل
 بان امام الجيش الاسرائيلي مهمة صعبة » .

ولقد قال يواكيم برنز - رئيس مؤتمر المنظمات
 اليهودية في الولايات المتحدة - في بيان لصريدة
 « داهان » الاسرائيلية في السادس والعشرين من
 يولية ١٩٦٧ : « لقد اتفقت الفص التي حلفته
 اسرائيل سبعة الولايات المتحدة ، ولقد ثبت
 فواشستون انها يجب ان تبذل الشكر لدولة
 اسرائيل فقد سهلت جريد الشرق الاوسط
 على الولايات المتحدة الاستمرار في حرب فيتنام » .

وعلى هذا فمن الخطا ان نفهم اعتمادات
 اسرائيل على العرب كتعبير عن خصومات قديمة ،
 وانما الاصح انها تعبير عن التناقض بين التقدمية
 والرجعية - بين حركة الشعوب وبين الحركة
 الجهادية للشعوب ، والا فكيف نفسر موقف اسرائيل
 من شعوب انجولا وموزمبيق والكميون وفيتنام
 والكونجو ؟

لا بد ان تستحوذ هذه القضية على اهتمام كل
 ديمقراطي وكل قديم وكل مدافع عن السلام
 العالي . انها ليست خلافا على حدود بين دول
 وانما هي صدام بين الحركة التقدمية وبين قوى
 الرجعية المالية وعلى وجه الخصوص اجكرارات
 البترول العالية .

ومن الضروري ان تدن الصدوان الاسرائيلي
 ضد الدول العربية في اطار الاجرامات العنيفة
 والوحشية التي استعملت ضد حركة التحرير
 في فيتنام وقبل ذلك في الكونجو وامريكا اللاتينية .
 فهذه الاعمال جريمتين حركة القردة المضادة ضد
 حركات التحرير الثورية والحكومات التقدمية

التي تؤدي لصلتها الى تعيين ميزان القوى لصالح الاستعمار وهندسة السلام العالمي والتضامن السلمي .

كيف يمكن ان نفسر التعاون الوثيق والعلاقات التجارية التي تقوم بين اسرائيل وبين الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا ؟

والا تركنا الجانب السياسي وانتقلنا الى الجانب الاقتصادي فسنجد ان اسرائيل خاضعة تماما للاحتكارات الامريكية وهو ما تظهره دراسة الارقام التالية : فخلال السنوات العشر الاولى من قيام اسرائيل اعطتها امريكا :

١٢ الف مليون دولار كمساعدات ،

٧٠ مليون دولار من هيئات الامانة ،

٢٧٦ مليون دولار قيمة السندات المباعة في امريكا لحساب اسرائيل .

ومن ناحية اخرى حصلت الدول العربية محضمة في لعالية ايرام على ١٦٤ مليون دولار فقط .

ولمينا ان نوسع في الاعتبار ان التوقيضات المالية المدفوعة لاسرائيل بلغت ٨٢٠ مليون دولار

وتلقد اعطت جريدة هامولم الاسرائيلية في عيدها ١٤٢١ لعام ١٩٦٤ ان المعونة السنوية التي تمنحها امريكا لاسرائيل تبلغ ٦٠ دولارا سنويا بالنسبة للفرد بينما تتراوح هذه المعونة في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية بين دولارين وثلاثة دولارات سنويا .

ولا يقتصر الامر على المعونة - فالاحتكارات الامريكية تمتلك مشروعات عديدة . ويجد الرجعيون في اسرائيل ان من مصلحتهم زيادة ما تملكه امريكا من المشروعات الاقتصادية في اسرائيل فزيادة مصالح الاحتكارات تعني مزيدا من المساعدات والحماية والديم لهذه المشروعات .

وهكذا بامت الحكومة الاسرائيلية للاحتكارات الامريكية عام ١٩٥٨ بعض المشروعات الاستثمارية المملوكة للدولة . وفي هذا العام وحده صرفت اسرائيل في اثني عشر مشروعا بهذه الطريقة من ضمنها نصيب الحكومة الاسرائيلية في شركة وشوفن بلاكولنديم . وبامت اسرائيل في عام ١٩٦٠ ثلاثة مصانع قطع الماس الى الاحتكارات الامريكية

وفي عام ١٩٦١ منحت اسرائيل الاحتكار الامريكي الحق في استثمار الاملاح المعدنية في البحر الميت حتى عام ١٩٩٩ ، وفي نفس الوقت حصلت شركة الالومنيوم امريكية على حق استثمار الفوسفات في صحراء النقب بينما اشترت مجموعة من الاحتكارات الامريكية اكبر المصانع الكيماوية في حيفا ، وهناك صناعة قطع

الماس التي تكون جزءا هاما من الصناعة الاسرائيلية ويسيطر عليها تحالف بين الحنكم العنصري في جنوب افريقيا والحكام العنصريين في اسرائيل

والحقيقة اننا اذا جردنا اسرائيل من هذه المساعدات والمشروعات - فسبكون من الصعب تصور قيام اسرائيل في حالتها الراهنة .

وهكذا يدورواضحا من الناحيتين السياسية والاقتصادية - ان اسرائيل احد معانل الاستعمار من الناحيتين المادية والمعنوية . وهذا ما يفسر عدوانيتها ووحشيتها وكذلك الحماس الشديد الذي يبديه الاستعمار في الدفاع عنها .

ولو ان القضية كانت مجرد قضية مجموعات الاجئين اليهود الفارين من الاضطهاد الذي يلقونه في بعض الدول ويرغبون في المعيشة في فلسطين على قدم المساواة مع السكان العرب ، لكان الامر . ولكن القضية ان هناك مخططا شبيها بالمخطط الذي وضعه المستوطنون الاوريون في جنوب افريقيا وغيرها من البلاد ، حيث يهدفون الى اغتصاب الارض من مالكتها واقامة حكم عنصري يؤكد ويحمي وضعهم المتميز ، واكثر من ذلك لا يتكفي هذا النظام باستغلال سكان هذه الارض الاصليين - وانما يقوم بطردهم وتشريدهم . ولهذا فطالما استمر وجود هذا النظام العنصري ، فسيجد دائما الاستعداد للعدوان واستبخدام القوة لقرض هذه الاوضاع غير الطبيعية وغير المقبولة .

ومن الملاحظ انه لكي تستوهم اسرائيل قوى المجتمع الاسرائيلي كلها بغض النظر عن اصلهم ، فان قادتها يقومون كل عشرة اعوام بشن حرب ضد جيرانها تستند فيها قوى الامبريالية التي تعمل بدورها على اشغاف الحركة الوطنية في المنطقة بتحويل اسرائيل الى ترسانة حربية ضخمة

ولا اعتقد ان هذه النقطة تحتاج الى تفصيل ولكنني اود ان اوجه الظانكم الى مقال نشر في جريدة ها اوتي الاسرائيلية في العشرين من يوليو عام ١٩٦٢ تحت عنوان ذي مغزى : اسرائيل ، الولاية الواحدة والخصوس من الولايات الامريكية ويقول : « يعتقد قادة اسرائيل ، وكذلك غالبية سكانها ، ان الولايات المتحدة الامريكية مسئولة عن وجود اسرائيل الى الدرجة التي تجعلهم يعتقدون ان اسرائيل ولاية امريكية » .

ولكن الخطر الرئيسي يكمن في حقيقة ان حكام اسرائيل الرجعيين تحكمهم منذ البداية وحتى قبل مولد اسرائيل اطماع توسعية . ولم يخف قادة الحركة الصهيونية وحكام اسرائيل اهدافهم التوسعية في اي وقت .

ويمكن ان ندرس بايجاز بيانات وكتابات هؤلاء القادة :

يقول **والإيمان في مذكراته الشخصية** : « أهم أن الله قد وعد بني إسرائيل بالعيشة في فلسطين ولكنني لا أعلم الحدود التي وضعها لفلسطين ، واعتقد أن هذه الحدود أوسع امتدادا من الحدود المقترحة ويمكن أن تضم الأردن » (المذكرات الشخصية لـوايمان : ص ٢٧٤)

ويصف هرتزل مقابلته مع ممثل امبراطورية ألمانيا فيقول : « لقد سألني كذلك عن الأرض التي نحتاج إليها وما إذا كانت تمتد شمالا إلى بيروت أو إلى أبعد من ذلك . واجبت بالناسنطلب ما نحتاج إليه وبأن المساحة مستزيد زيادة المهاجرين) مذكرات هرتزل الشخصية ص ٧٠١)

وهنا يكمن الخطر الأعظم والتهديد الحقيقي للسلام ولأمن الشعوب : هذا الجيب الأمبريالي العنصري ، تلك الترسنة العربية التي تهدد السلام والأمن التي تتوسع باستمرار وتراودها الأحلام في استقبال المزيد من المهاجرين من جميع أنحاء العالم .

ولكن ما مغزى استيراد المزيد من المهاجرين ؟ أن هذا يعني مزيدا من المهاجرين ومزيدا من الحملات العربية واستمرارا للتوتر . وبماختصار أنه يعني اشتداد القنبلة التي تتحرك لتهدد شعوب تلك المنطقة ، وكذلك يعني زيادة التهديد والأرهاب .

واليوم يتكلم قادة إسرائيل تلك اللغة ، فلقد نقلت اليونينيد برس في المسابيع والعشرين من يولييه ١٩٦٧ تصريحها الجنرال **أيزر ويغمان** قال فيه « لن تستطيع قوة في العالم أن تجبر إسرائيل على ترك مواقعها العالية »

ويقول سفير إسرائيل في واشنطن (في برقية ليونينيد برس في ١٧ يولييه) : « لن نترك إسرائيل الأراضي التي كسبتها في الحرب » .

والذا راديو لندن في التاسع من يولييه أن ليغي اشكول أعلن أن إسرائيل ستحتفظ بقطاع غزة بالإضافة إلى القدس القديمة ، وأضاف الراديو قائلا : « اجاب اشكول على سؤال عن رد الفعل الذي يستتقبل به إسرائيل أي قرار من الأمم المتحدة لا يقبله بقوله : في هذه الحالة سنحارب »

الذي فاسرائيل مصممة على ضم الأراضي التي احتلتها من خلال العدوان الأخير لكي تقيم إسرائيل الكبرى . ففي التاسع عشر من سبتمبر اذاعت اليونينيد برس بياناً لوزير العمل الإسرائيلي **بيجال ألون** يقول فيه « نحتاج إسرائيل إلى ثلاثين ألف مهاجر كل عام من العمال الإكفاء والمصالح الإكفاء »

وهكذا تبرز صورة « إسرائيل الكبرى » إلى أذهان أحلام حكام إسرائيل وسادتهم الرجعيين وتتمك هذه الأحلام مخفطات للسيطرة الأمبريالية على المنطقة وإمال امبراطوريات البترول في

استمرار تهديم إروات المنطقة من البترول ، وهذا هو الهدف من عدوان ه يونية .

ولقد دير عدوان ١٩٦٧ في الحقيقة بغيث ، وكان توقيتها ذا مغزى عظيم . فالجمهورية العربية المتحدة - وقد تخطت من جميع أشكال التبعية وصارت في طريق التحول الاشتراكي من خلال عدد من القوانين الاشتراكية التي تستهدف خلق مجتمع الرفاهية للجمهور - أصبحت نموذجاً لهذه أهداف الامبرياليين والأنظمة الرجعية ، ليس فقط في المنطقة العربية وإنما في أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط من إيران حتى امراء البترول الرجعيين ، فلقد تأثر كل هؤلاء بنفوذ الجمهورية العربية المتحدة وبمساهماتها الإيجابية للثوريين فكان هذا النموذج الذي تمثله هو أكبر وأخطر تهديد يواجونه .

وللتصور خريطة العالم العربي قبل العدوان : الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسوريا واليمن ، والاتجاهات التحريرية في كثير من الأقطار ، والتجاذب المرتقب للثورة في الجنوب العربي التي ستحدث تغييراً أساسياً في ميزان القوى في الجزيرة العربية كلها ، وبعد ذلك المباركة المتتالية ضد الحكومات الرجعية .

وللتصور الجمهورية العربية المتحدة بعد عامين أو ثلاثة أعوام عندما تظهر نتائج السد العالي في زيادة مساحة الأراضي القابلة للزراعة وإنتاج الكهرباء ، حينما ترمي لهاها المصالح العبدية - التي تصل إلى المثلث ، والشروعات التي تقدم بالشائها العمال المصريون بمساعدة الأصدقاء ، إذا استطعنا فهم هاتين الصورتين فسنؤكد أن الهدف الحقيقي من عدوان يونية كان هو .

١ - توجيه ضربة إلى حركات التحرير العربية والأفريقية .

٢ - توجيه ضربة إلى النموذج الاشتراكي الذي يقيمه شعب الجمهورية العربية المتحدة - ذلك النموذج الذي كان ملي وفيك أن يقدم نتائج باهرة ستضع شعوب العالم العربي ، بل شعوب الشرق الأدنى والشرق الأوسط وجزء من القارة الأفريقية بمحاولة إقامة نموذج مماثل .

٣ - تقوية دور إسرائيل في الدفاع عن المصالح البترولية في الشرق الأوسط .

وبالنسبة للدفاع عن المصالح البترولية في الشرق الأوسط اشير إلى مقال جريده **(الأصداء)** التي تصدر في باريس والذي قامت بطبعه مجلنتنا « الأهداف » في عيدها الفاخر لعام ١٩٦٧ (صفحة ١٣) ، والذي يقول : « فإن المصالح البترولية الدولية - التي تحتاج أعمالها إلى أن تأخذ الحقائق الأساسية في الاعتبار طالا كانت هذه الحقائق حوامل اقتصادية - لابد أن احتجافا مغزايا بالآتي الذي تتركه هزيمة إسرائيل على

تخوضه لأرهاب السكان العرب وأرقتهم على
هجرة مملكتهم .

ان هذا جزء من الخط النيابي العام لحكام
اسرائيل ، ذلك الخط الذي يوجهه بتوفيق وجودها
في المنطقة على استخدام القوة التي يستهدفونها
من الاميركيين الامريكان وحلفائهم .

ان النضال لازالة آثار العدوان وإقامة سلام
في المنطقة يعتمد على الجاهير العربية وبنائها
لقوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية
بمساعدة أصحائهم في البلدان الاشتراكية .

ولكننا نود ان تشاركوا في معركتنا بشرح
الحقيقة للراي العام . الصالح . وعبادة وكشف
السياسة العدوانية التي تنتهجها اسرائيل ، فنحن
نريد منكم ان تشرحوا للعالم ان العدوان
الاسرائيلي وسياسة قادة اسرائيل لها جزء لا
يتجزأ من الثورة المضادة العالمية ضد الحركات
الشمسية في فينلان والشرق الاوسط وأفريقيا ،
وان النظام العنصري في اسرائيل يكون المصدر
الدائم للخطر في تلك المنطقة ، وان القضية ليست
قضية معاداة للسامية او اليهودية كما يدعون
وليست هي قضية حماية حقوق اليهود المضطهدين
في الوجود .

واسمحوا لي ايها الاستقاء ان اقول فكرة من
كلام سكرتير الحزب الشيوعي الاسرائيلي هناك
أستفاد مخلصون للشعب اليهودي الذين تدفعهم
تكرياتهم عن نخب اليهود على ايدي السفاحين
النازيين في الحرب العالمية الثانية الى ان يتخذوا
موقف المطف تجاه كل ما هو يهودي دون تفرقة
بين ما هو عائل وما هو جاري ، بين ما هو قسبي
وما هو رجمي وشويفي وما يضم المصالح
القومية الحقيقية ، وهم باخذهم هذه المواقف
يضررون بمصالح شعب اسرائيل ضررا بالغا لانهم
يقعون موقف القادة الصهيونيين المتطرفين بالإضافة
الى موقف القوى الامبريالية التي تتصالح مع هذه
القيادة ، وبهذه الطريقة لايسمحون دولة اسرائيل
— بأي شكل — في اقامة السلام والامن .

انني لا اطلب منك ادانة العدوان فهذا واجبك
الذي يليه عليكم كونكم المدافعين عن السلم
وكونكم اعداء الامبريالية المؤمنين بحق الشعوب
في تقرير مصيرها ، كل ما اريده ان تصوروا مدى
الخطر الذي يتعرض له السلام العالمي والامن
وحقوق وحرية شعوب المنطقة في حالة نجاح
الطابع الصهيونية والامبريالية في تحقيق غاياتها
الشريرة . اريكم ان تصوروا التوتر وقتتصادم
والخطر وقد تضاعف ، والشر وقد تضاعف ، حتى
مراتنا .

ولهذا نضع صوتنا الى المؤتمر العالمي لتأييد
الشعوب العربية في نيودلهي الذي سيعقد في
الحادي عشرة الى الرابع عشرة من نوفمبر عام

استمعوا الى المؤتمر الذي يصل الى أوروبا انهم يتحشرون
ان يؤدي انتصار ناصر الى استيلائه على حقول
البتروال الاساسية في الشرق الاوسط ويرسل
مشاكل شركات البترول الكبرى الى مكائهم في
العواصم الغربية بتقارير تختلف اختلافا بينا
للوائل التي يشغلونها والمصالح التي يمثلونها
ولكنها تبيل جميعها الى التشاؤم . ويمكن
تخصيص مضمونها فيما يلي : يمكن تشبيه الشرق
الايوسط بمنزل من ورق اللعب دعامته الحقيقية
هي الدولة الاسرائيلية التي تقف ضدّها الدول
العربية المعادية لها . وبالرغم مما قد يبدو من
الغلاش ، ان الهوة الاكثر عمقا في دول الشرق
الايوسط قائمة بين الدول الثورية الفقيرة والتي
لا تمتلك اي مورد للبترول مثل سوريا او مصر
الى وقت قريب ، وبين الدول المحافظة والغنية
التي يحكمها ملوك ، وهذه الدول الاخرة هي التي
تمثل الخطر الحقيقي الذي تشعشع الدول البترولية
حياله بان الصدام مع اسرائيل ليس الاحتمالية
تعمية . ولكن الامن لم يعد جديا فاصحاب
المصالح البترولية يخشون من ان تؤدي هزيمة
اسرائيل في وقت قصير ، الى اسقاط نظم الحكم
في تلك البلاد الغنية الهيدروكربونات

وتمثل الخطر الحقيقي في ان الصهيونيين
والاميراليين حاولوا في الفترة الماضية ان يضلوا
قسما هاماً من الراي العام العالمي خصوصا في
أوروبا وان يقوموا بدمارتهم في الشرق الاوسط
بينما هؤلاء يريدتهم ويباركون خطاوتهم . ولقد
كانت حجج هؤلاء تتلخص في ان اسرائيل كانت
مدافع عن وجودها وان اغلاق خليج العقبة كان
مستحقا اقتصادا اسرائيل ، هذا بالرغم من ان
الاحصائيات تدل على انه خلال السنوات العشر
الاعيرة لم تزد السفن التي عبرت خليج العقبة
افلا من ١٠ ٪ من مجموع السفن التي تصل
الى موانئ اسرائيل . ولقد ثبت كذلك ان الجيوش
العربية لم يحدث على الاطلاق انها اخترقت الحدود
الاسرائيلية او بدأت هذونا ضد اسرائيل منذ
انشائها .

ولم تكن القضية — كما تشيع للدعاية الصهيونية
— قضية ثمانين مليون عربي يهاجمون مليونين من
الاسرائيليين . فالغلي حدث هو ان اسرائيل —
وهي الترسانة الحربية الفت في المعركة تنصف
بليون جندي ، وهو عدد يفوق قوات الجمهورية
العربية المتحدة وسوريا والاردن مجتمعة . ولقد
كانت اسرائيل هي البائدة والعدوان تهما لخطط
برسوم يهدف الى اغتصاب مساحات جديدة من
الارض وطرد سكانها واقلية مستعمرات جديدة
للمهاجرين الجدد حتى تقوم « اسرائيل الكبرى » ،
وانني لطلي يقين من ان لجنة السلام التي زارت
المنطقة وشاهدت بنفسها آثار العدوان سوف
ستفرضكم بان كل ما يصنع لم يكن لكن من خطة

١٩٦٧ : وثائق تعتبر هذا المؤتمر حدثاً هاماً وخطوة واسعة الى الامام ضمن الحملة العالمية لتصفية اثار العدوان الاسرائيلي ، ونحن واثقون من ان كثيرا من المنظمات القومية والعالمية التي تعمل من اجل السلام ستؤيد هذا المؤتمر . ونحن نقدر تقديراً عالياً التأييد الذي يمنحه مجلس السلام العالمي لهذه المبادرة .

الذي نثق به التمسك بهذه التمسك القائم على العدل والذي يمنع العرب حقوقهم في فلسطين ، كما جاءت في قرارات الامم المتحدة ، والذي يتضمن سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية . ونحن نرفض رفضاً باتاً الامر الواقع الذي تفرضه القوة . اننا نرغب في حل سلمي شريف وعادل ولن نمتسك بسياسة القوة .

وأي ضوء كل هذا اترك لضميركم مهمة تقرير الخطوات التالية .

اننا نريد السلام ولعمل من اجله . ولكن السلام

رئاسة مجلس السلام العالمي (بيان عن الشرق الاوسط)

ان اللجنة القارية لمجلس السلام العالمي ، وهي تكرر اعانها المدونان الاسرائيلي ، دمان انه لضمان المدونين والذين في الشرق الاوسط وعلى ارضي السلام ، ومن اجل الخلافة على الاستقلال السلمي للشعب ، من الضروري ان تصحب القوات الاسرائيلية فوراً من الاجزاء التي احتلتها من الجبهة العربية المتحدة والاردن وسوريا في شهر يونيو عام ١٩٦٧ . ان لها من اول خطتها نحو ايجاد تسوية سلمية تضمن عدلاً عادلاً في تلك المنطقة من المصالح ، والذين يحصل ذلك على وجه السرعة فهذه كانت جند الصدام المسلح .

ولقد كانت المشوطين العربية والشرق الاوسط تواجه الامور الاستعمارية كلما تزايدها نحو الاحتلال والدمار البشري . وفي التاريخ القريب حدث مرتين ان قلبت الجيوش الاسرائيلية بطلو القلاع العربية وادت دور اولئك الذين كانوا يملكون على استعادة سيطرتهم ونفوذهم على تلك المنطقة . ويلبي على ذلك - ان العدوان الاسرائيلي والخاس من يمنية - وهو العدوان الذي اوعزت به وبعثته الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية - كان يقدم بخطوات خلف الامم المتحدة من حيث انه نموذج يمكن استغنياء في اوروبا ، وهو يجره من الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة التي يشكك مناوراتها ضد شعب فيلبي في الثورة الحاضرة ، بلا صلحا سياسة الولايات المتحدة .

ولقد اعلنت الحكومة الاسرائيلية دعمها على جميع الاجزاء التي استولت عليها ويوجه على القدس وراملا والمنطقة الغربية للفرن ، وهذا الموقف لا يمكن السكوت عليه ، خصوصا وان اسرائيل تحت سيطرة الدفاع من مدونها - فاجبه بطلب قبل القاضي من يمنية وبطوة السلاح ، بل اجزاء رست بها من رقتها المسلحة .

وبعض الاجراءات التي اتخذتها الدول الاسرائيلية احادية في المناطق المحتلة - وهي محاولة ارضاء وارغام اعلى هذه

الخطى على الفصوح للقوانين والقسم الاسرائيلي ، والجملة مستعمرات جديدة في تلك المناطق ، ودمرة المسوطنين الاجانب الى ملكة اراضي العرب ، والاستقلال ثروات تلك المناطق بمساعدة الانفجارات العالية - ان هتت ان هناك سياسة جديدة للاستقلال والاستقلال موجهة الى المناطق المحتلة - بحيث سياسة التجزيع الهام الفل صارسه تلك الدوائر ضد العرب والكيان الصهيوني الذي يواجهه - القوة الديمقراطية في داخل اسرائيل نفسها ، ويغفل اعلى المجلس المحتلة ويبيع الامور التي يتلها اسرائيل ببقوة مشروعة تزايد باستمرار . وقد اشار استيغال العالم ما قلبت به قوات الاحتلال الاسرائيلية في مدين من الحارة من طرد السكان وما ارتكبه من جرائم . ولقد اجبت للجنة القارية لمجلس السلام العالمي على هذه الاحداث عن طريق وفد المجلس الذي زار الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن ، وهي تشجب هذه الاعمال غير المشروعة واللااعتماد .

اننا يجب بجميع المنظمات والهيئات التي تدعم الى السلام ان نبعث بتفويضها الى الهيئات العربية ليطاوا بالقصوم على ما تولجه تلك الاقمار من مستحلت كتيبة للعدوان الاسرائيلي .

اننا - ان يصونا الخلاص لغيره مجلس السلام العالمي - محارب وصف نظام دائما كل تميز قلم على انفس الجنب والذين - بما في ذلك الزاماتحادية اليهودية .

ان العدوان الاسرائيلي واحتلال المناطق التي تم غزوها بالقوة المسلحة ، يشكلان تهديكا صارخا للقانون الدولي . وان الامم المتحدة - ان لغة اسرائيل تهدون الراي امام العالم برفضهم المسار . قرارات منظمة الامم المتحدة وعدم اعتراف راي القاطبة المعنى لشعوبها .

ان اللجنة القارية لمجلس السلام العالمي تكرر تلك على جميع الشعب في الاستقلال والسيادة . وهي تلمح مع الطامح المائل الذي تقوم به الشعب

العربية من اجل الاستقلال والسلام ، وقد جميع اشكال التمييز الجديد ، وهي تلك بجانب تلك الشعب في تجزئتها التي تفت الى وضع نهاية للعدوان الاسرائيلي وازالة آثاره .

ولمجلس اللجنة القارية لمجلس السلام العالمي من تصليها مع جميع شعبا العدوان الاسرائيلي ، ونسح اطم انظار المصالح الاحوال المشتملة التي عليها العدوان الاسرائيلي بقتنيه لاولئك الذين ارموا على ترك اوطانهم . وكلما طال لد هذه الحال ، ازدادت الامم والمصالح التي يلقى بها . آلاف الاشخاص الذين يرموا من ارضهم ويبيعهم ، وهي تطالب ببيع تعويضات من القبر وان اجساد السكان والراقي الى اصحابها من اللاجئين فوراً ، وهي تدعو - بتفصيل اكثر من ذلك - نظير قرارات الامم المتحدة انسية لحقوق شعب فلسطين . وهذه التهمة ضرورية للامم السلام وامم في الشرق الاوسط وهي تلقى من مصالح جنسية الشعب والدول في تلك المنطقة .

ان اللجنة القارية لمجلس السلام العالمي تحي اولئك الذين هلموا من داخل اسرائيل المدون الاسرائيلي وسياسة السلم التي تنتهجها حكومة اسرائيل .

ولقد رفضي قادة اسرائيل رفضا يليا كل محاولة لتجديد حل سلمي قرالة آثار العدوان الذي فرض السلام المفر .

ولا يمكن ان يوجد سلام كتجبه لعرب عدوانه او اعالة يصبح بها لطيفتي بالاحتكاك بما استولى عليه او بشجيرة بأي طريقة .

والجنة القارية لمجلس السلام العالمي تدعو جميع القوى الحية للسلام الى حل حلة مائية لسحب القوات الاسرائيلية فوراً من الاراضي التي احتلتها وتطبيق قرارات الامم المتحدة ، ان هذا ضروري لتثبيت دعائم سلام دائم قائم على العدل ومقتضى اقرار الحقوق المشروعة لشعوب هذه المنطقة .

التخطيط ومصادر التراكم



محمد شعيب الريسي

يكتب هذا المقال شعيب
محمد الريسي .. وهو من
المفكرين والكتاب التقدميين في
المغرب .

وان تقوم بأكثر قدر من الدقة ومن الصرامة العلمية
اللازمة ، بتحديد العناصر الإيجابية لنظرية التنمية
غير الرأسمالية في البلاد الأفريقية ، « وذلك في
خارج نطاق الآراء العامة » ، و « السبل المطروقة »
حيث تعتمد هذه النظرية على تحليل الواقع
المحددة وتستخدم أخص ما انتهى إليه علم الاقتصاد
وعلم الاجتماع .»

ان التهورس يمثل هذا الشروع الشاق المقنع
يتطلب بليل جهود كبيرة ، والقيام بأبحاث دقيقة ،

بتحليل الخبرة التي مرت بها
المغرب خلال السنوات الأخيرة ،
فيما يتعلق بالتخطيط ، وتراكم
رؤوس الأموال ، والتمسك
الاقتصادي ، يمكن على خير وجه من استخلاص
عدة آراء عامة تبرز التقدير الذي ينتهي إلى أن
الأسلوب الرأسمالي في التنمية لا يمكن أن يحل
مشاكلنا .»

ولكن ينبغي علينا الآن أن نتجاوز هذه المرحلة

الاجتماعية القديمة قد تم تعديلها أولا

وكان يمكن ان يكون مشروع السنوات الخمس « ١٩٦٠-١٩٦٤ » تمهيداً مهماً كان هذا التمهيد ضئيلاً - لانطلاق الاقتصاد المغربي بعد الاستقلال، لو ان اصلاحات الهيكلية « ولاسيما اصلاح الزراعي » والتي هي في نظر مشروع السنوات الخمس ضرورية ، كانت قد طبقت ، ولو ان الدولة تكفلت بالقيام بعملية الاستثمار في القطاع الصناعي ، او على الاقل بالجانب الاكبر من هذه الاستثمارات . ويمرّز الجانب الاكبر من الفشل الذي صادفته هذه المحاولة الاولى للتنمية الاقتصادية الوطنية ، الى عدم تطبيق اصلاحات في الهيكل قبل مشروع السنوات الخمس ، والى عدم توفر الحيوية اللازمة لتدخل الدولة ، كما انه يمرّز بصفة أساسية الى الازهام التي كانت تراود القوى الاجتماعية (الحاكمة بشأن ايمانية ان تجد بعد الاستقلال مسيلاً متقدماً من الاستثمارات الاجتماعية الضخمة ، شبيه بالسيل الذي تدفق في اعوام « ١٩٤٦ - ١٩٥٣ » ، أثناء الحماية الفرنسية . وفي هذه الظروف ، فان قدرة الأدوات الفنية والمالية الجديدة التي اقيمت لتسهيل تنمية لا يمكن الا ان تكون محدودة جداً ، ومحاولة تنمية قوى العمل على اساس البطالة المستترة « النهوض الوطني » لا يمكن ان تكون فعالة بالمعنى الحقيقي . وبمقارنة مشروع السنوات الثلاث المزمع الذي يغطي الفترة « ١٩٦٥-١٩٦٧ » بمشروع السنوات الخمس « ١٩٦٠-١٩٦٤ » ، فانه يمثل تراجعاً صريحاً ، سواء في مفهومه العام ام في الشروط المترقمة لتطبيقه .

محتوى تخطيط حقيقي

ان ابراز الطابع « ذا الدلالة » للتخطيط في المغرب ، يوضح الفشل الكبير الذي أصاب محاولات التنمية . وتناقض الإنتاج بالنسبة لكل فرد من السكان منذ اصوام كثيرة أثبت ذلك باجلى بيان .

واذا حاولنا ان نحدد موضوعياً شروط تخطيط فعال تنمو المغرب الاقتصادي « مقترضين طبعاً ان الظروف الاجتماعية والسياسية مهيأة لهذا النمو » ، فإنا نستطيع ان نقول :

١ - يجب أولاً ان تقوم بالتغيرات الاجتماعية - الاقتصادية - والتغيرات المتعلقة بـ « مؤسسات الدولة » ، والتي يجب ان تسبق عملية التخطيط : اصلاح ذواقي جلدي ، وتأميم قطاعات الاقتصاد الحيوية ، وتركيز الجانب الاكبر من « النشاط الاقتصادي الخ » . في يد الدولة .

وبمواجهات متكررة بين حركات التوسيع التي تعمل في اقرتيا في ظروف سياسية واقتصادية تختلف بعضها عن البعض الاخر بالرغم من وجود عدة عوامل مشتركة بينها . ولكن ضرورة التوسيع يمثل هذا المشروع تبدو لنا ملحة ، وترداد الحاجة يوماً بعد يوم ، اذ انه جزء لا يتجزأ من كفاحنا السياسي والايدولوجي ، واذا نحس اليوم بحاجة الى ارفاف ادواتنا في هذا الكفاح ، والارتفاع بمستواها ، وزيادة فاعليتها فهي تلقى امامنا ضوماً اكبر على طريق المستقبل .

اسباب الفشل في التخطيط

فبعد ان حصلت البلاد الافريقية على استقلالها السياسي ، أعلنت معظم الحكومات الافريقية ان التخطيط منهج رئيسي للتنمية . فما هي حقيقة الامر ؟ اذا استثنينا بعض البلاد التي قامت بعملية التخطيط الحقة ، مع الالتزام بكل مقتضياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وفي مقدمة هذه البلاد الجمهورية العربية المتحدة فاننا نجد ان الامر في الجانب الاكبر من هذه الحالات ، لا يتعلق بتخطيط حقيقي لتنمية اقتصادية وذلك :

١ - لانه لم تتحقق التغيرات الاجتماعية - الاقتصادية والتغيرات المتعلقة بـ « مؤسسات الدولة القديمة » ، وهي التغيرات التي ينبغي ان تكون سابقة على التخطيط . اي انه لم تكن هناك تغيرات حاسمة للعلاقات الاجتماعية في الزواجة ، هذا الى ان الاحتكارات الأجنبية ظلت تحتفظ بالسيطرة - بدرجات متفاوتة - على القطاعات الحيوية للاقتصاد الخ .

٢ - لان تدخل الدولة ، الذي يعد في اغلب الاحيان تكملة لعمل القطاع الخاص تنقصه الحيوية اللازمة ، الامر الذي لم يؤد الى خلق قطاع عام نام نمواً كافياً كما وكيفا ، حتى يمكن ان يلعب دور الموجه بالنسبة للتنمية الاقتصادية .

٣ - لان نمو بورجوازية بيروقراطية تجارية اثرت بفعل استخدامها المباشر وغير المباشر لجهاز الدولة عن طريق مختلف الوسائل « استغلال النفوذ والفساد الخ » ، خلق فرملة اجتماعية قوية ، اعاقت تطبيق التخطيط الحقيقي الذي هو مضاد طبعاً لمصالح هذه الفئة الاجتماعية .

والحال الذي يقفه المشرق بلبل على انه لا يكفي وضع برامج للتنمية بل ولا اقامة عدد من الأدوات الجديدة للاستثمار والتدخل الاقتصادي ، اذا لم تكن الهياكل الاقتصادية والعلاقات

٢- أن الامتداد الضروري للقطاع العام الى « القسم المسيطر على الاقتصاد » بما في ذلك الصناعات الثقيلة » تهييء الدولة الوسائل الكفيلة بتخطيط الهياكل الاقتصادية الأساسية « نسبة الاستهلاك الاجمالي ، والاستثمار الاجمالي ، وتوزيعه بين القطاعات المختلفة ، الخ » وتحديد الاهداف التي يتعين بلوغها تحديدا ملزما بالنسبة لعدد معين من المنتجات الرئيسية بأكملها لتحديد الاستثمارات الضرورية التي تتيح بلوغ هذه الاهداف وبلوغها .

٣ - خلال مرحلة انتقالية بطولها سوف يبقى الى جانب القطاع العام المسيطر قطاع خاص معين . وبالنسبة لهذا القطاع الأخير ، لا يملشروع التخطيط ان يكون ذا دلالة ، وعلى السبلة ان توجه سياسة القطاع الخاص الى التوافق مع اهداف مشروع التخطيط . وذلك من طريق استخدام وسائل مناسبة مثل الضرائب ومنع المصالح الصعبة وتظيم الاسعار واسهام راسمال الدولة في شركات مختلفة ، واقامة علاقات تعاونية بين الدولة ومشروعات خاصة ، وكذلك بين الدولة واتشكيلات الجماعة « تعاونيات الخدمات وتعاونيات الانتاج ، الخ »

٤ - يمكن ان يترك جانب من الموارد الصامة للاستثمار تحت تصرف المؤسسات الاقليمية المزودة باخصاصات اقتصادية ، يمكنها ان تستخدمها ، في ظروف خاصة دون ان تقيد بالاهداف المرسمة للمشروع المركزي ، من اجل الوصول الى عملية توافق تدريجي للتنمية الاقتصادية على ارض الوطن في مجملها ، ومن اجل تشجيع المبادرات على الصعيد الاقليمي والبلدي .

٥ - يجب ان يصبح مشروع التخطيط أداة لتعبئة جميع الطاقات الخلاقة للسكان ، ويجب ان تنرجم اهدافه الى اصطلاحات في متناول الجميع ، وان يصبح تحقيق هذه الاهداف الشغل الشاغل للجميع . وذلك يقتضى اجراءات معينة لوضع مشروع التخطيط واهدافه امام الشعب لاستنفاقه ، على ان تتيح هذه الاجراءات للشعب ، ان يأخذ على نفسه التعهدات فحسب ، وانما ليشترك في وضع مشروع التخطيط ايضا من طريق اقتاداه ومقترحاته وهذا هام كل الاهمية بالنسبة لنجاح عملية تعبئة قوى العمل ذات البساطة المستترة في قطاع الريف ، التي يستطيع المشروع التخطيطي المركزي ان يعهد اهدافها للشاملة ، والتي يمكن لمشروعات تخطيطية محلية ومطيلة « في المحافظات وفي القرى » ان تعهد اهدافها التنفيذية بالاتفاق مع من يتهمهم الامر .

أن المصاعن الداخلية للتراكم في البلاد الاقرية التي لا زالت تحت سيطرة الامبريالية ، اما ان تكون ضعيفة جدا ومستخدمة استخداما سيئا بسبب وجود علاقات اجتماعية معينة « في حالة الزراعة » واما ان تكون معتركة في يد الراسمال الاجنبى « كما هو الحال في القطاع الراسمالي للاقتصاد » الذي يعرف في واقع الامر عملية التراكم ويوجهها الى الخارج « تصدير رؤوس الاموال والارباح ، الخ » .

ولا يمكن ان نجح تخطيط التنمية الاقتصادية الوطنية الا اذا استند على اموال تراكمية هامة تتيح تمويل الاستثمارات المتوقعة في مشروع التخطيط . ولا يمكن لعملية التنمية الاقتصادية ان تعتمد مكانا وزمانا الا اذا استندت الى عطية مستمرة للتراكم . وبصبح متدلك لمسألة تعبئة المصادر الداخلية للتراكم اهميتها المركزية من اجل نجاح تنمية اقتصادية سريعة .

وبسكن ان تنقسم هذه المسألة نفسها الى :
١ - ما من اموال التراكم التي يمكن « البسده »
٢ - ب - كيف يمكن تأمين عملية مستمرة للتراكم ؟

وفي البلاد الاقرية التي لا زالت تحت سيطرة الامبريالية وطبقات اجتماعية من طراز ما قبل الراسمالية أو طراز بيروقراطي ، يضييع من الوجهة العملية جزء كبير من فائض الانتاج الاجتماعي في اموال التراكم الانعاشي .

ويتعلق الامر هنا :

- يجوز من فائض الانتاج الزراعي الذي يستحوذ عليه الملاك العقاريون او الطبقات المسيطرة من طراز ما قبل الراسمالية ، الذين يستولون مباشرة على المنتجات الريفية ، وهذا الجزء يصرف بطريقة غير انتاجية ، أو يكتن .

- يجوز من فائض الانتاج الزراعي الذي يستحوذ عليه الوسطاء والتجار والمرايون ، الذين يسيطرون على الدوائر التجارية والتغذية التي تربط الفلاحين الى اقتصاد التبادل . وهذه المكاسب الضخمة تستخدم بصورة عامة لشراء الاراضي ، وللمضاعفة الراسمال التجاري ، ولعمليات الاستهلاك الخاصة بالنرف والتجاليات ، الخ .

- يجوز من فائض الانتاج الاجتماعي الذي تصدره الشركات الأجنبية الى الخارج ، والذي قد يكون كبيرا جدا .

- يجوز من فائض الانتاج الاجتماعي الذي

والسبب بتصميم في طريق التنمية الاقتصادية
الذي يقضي الى الاشتراكية .»

رأس المال القومي

وتعويل التصنيع بواسطة الرأسمال الداخلي —
في نطاق الأجهزة الكاملة التي تضمن إعادة استثمار
الأرباح بشكل مستمر — يمكن ان يؤدي الى تنمية
صناعية تتوالى توالي توالي هندسيا .»

ويقوم هذا التقدير على اساس ان الصناعة
المصرية تتيح — بما انها صناعة ذات انتاجية
عالية — خفض التكلفة لمنتجاتها مرات كثيرة
بالتقاس الى صناعة مماثلة ذات اساليب فنية
قديمة ، تتحدد على اساسها اسعار السوق ، ومن
ثم تتوفر امكانية استعادة الرأسمال المستثمر
في فترات سريعة جدا .»

وهكذا فان الوحدات الرأسمالية الضخمة التي
تقوم باستثمارات في البلاد المتخلفة لا تستغرق سوى
فترة لا تتجاوز بوجه عام عددا محدودا جدا من
الاعوام (من عامين الى ثلاثة اعوام) كي تعيد تكوين
الرأسمال المستثمر ، بما ان إعادة التكوين تتم
بفضل المبالغ الناجمة عن فائض استهلاك
المعدات والأرباح الصافية : وهذه المبالغ معدة في
الحال لاستثمارات جديدة .»

وفي اطار تنمية قومية ، يمكن التسليم بنفس
قواعد إعادة تكوين الرأسمال المستثمر في الصناعة
الكبيرة (عامان ونصف عام في المتوسط) . كما
يمكن افتراض ان الرأسمال الذي يعاد تكوينه
يخصص لإنشاء صناعات جديدة ، الامر الذي
يقتضي طبعا وجود أجهزة تمنع تبذير الموارد ،
وجود تخطيط متماسك طويل الاجل يتيح
استخدام هذه الموارد استخداما يحقق امل
دورات الفعالية .»

وعند ذلك يكون الاقتصاد بهذه الصورة قد اندفع
حقا في طريق عملية تنمية تصون بقاها وسرورها
ذاتها ، بفضل وجود عملية مستمرة للتراكم
الدائري .»

وهذا يدل مرة اخرى على الامكانيات الضخمة
للتنمية ، التي لا يستطيع استغلالها الا بالعدول
نهائيا من سلوك الطريق الرأسمالي .»

تستحوذ عليه البورجوازية البيروقراطية من
طريق مختلف الوسائل (التبذير في مصروفات
الدولة ، والفساد ، الخ) والذي يتحول الى
استهلاك غير انتاجي .»

ويجب ان نضيف الى ذلك انه الى جانب هذا
الجزء البند من الفائض الحقيقي ، يوجد « فائض
الطاقة » التي تستطيع بلاد متخلفة كثيرة ان
تستخدمه لو ان الاطار الاجتماعي الخاص
بالمؤسسات كان قد تغير . والحديث هنا من طاقة
العمل التي لا تستخدم نتيجة البطالة المستمرة
في الريف .»

وبطابق التقديرات التي قدمناها على اساس
جاء الى حد كبير ، فيما يتعلق بالغرب ، نضج
ان « الفائض الذي يمكن تعبئته » والذي يمكن
ان يشكل اموال التراكم يمكن « البدء » بها ، تصل
الى حوالي ٣٠ ٪ من الانتاج القومي الخام . وعلى
سبيل المثال ، كان لدينا في عام ١٩٥٨ :

مليار فرنك

- جزء من الدخل الزراعي يمكن
تخصيصه للاستثمار (بعد
الاصلاح الزراعي) = ٥٠
- ب الأرباح والدخول الصافية
للقطاعات غير الزراعية = ١٦١
- اقتصاد من المصروفات
الخصصة لإدارة جهاز الدولة = ٤٥
- تراكم نتيجة لارتفاع معدل
استخدام سكان الريف = ٤٥

المجموع بالمليار فرنك ٣٠١

فاذا تركنا جانب التراكم بواسطة وفومعدل —
استخدام سكان الريف ، تكون لدينا النسبة الآتية
بين هذه الامكانيات للتراكم التي يمكن « البدء »
بها وبين الانتاج القومي الخام من سنة ١٩٥٨ :

٢٥٦ مليار فرنك = ٣٢ ٪

٧٦٦ مليار فرنك

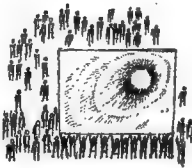
وليسنت بنا حاجة الى الالاحاح لنثبت ان هذه
الامكانيات ، كي تستغل استغلالا كاملا ، تتطلب
انقلابا شاملا في الهياكل والعلاقات الاجتماعية ،
وتنظيما اقتصاديا واجتماعيا من طراز جديد ،

دورنا

التقنيات

تستفيد

كيف



كمدارس للنضال الثوري

عملية الصيرورة

بحق وجودها القانوني في عام ١٨٣٥ - في قيام الحركة المشاقبة المظلمة المعروفة بأنها أبرز حركة عمالية ثورية صرقتها التجنرا حتى الان . حيث كافحت بشراوة من أجل حق العمال الانجليز في التصويت في الانتخابات العامة ومن أجل حقهم في الترشيحات البرلمانية بدون أى ضمان مالى - كما ساهمت الحركة - العمالية والتقابسية الفرنسية في ثورة سنة ١٨٧١ من خلال حكومة كومون باريس القائدة والمنظمة لهذه الثورة العمالية الرائدة ضد الرجعية الفرنسية وفسد حكومتها المهزومة والهاربة الى فرنسا بعد ان توالت مع الفزاة البروسيين تحت قيادة بسمارك . تاركه لهم من طيب خاطر باريس وقلاعها ..

وكانت حكومة كومون باريس هذه اول حكومة

الحرركات العمالية والتقابسية في كل بلاد العالم قد نشأت في عمومها مدارس نضال ثوري للعمال - لا للدفاع عن مصالحهم فحسب بل للدفاع ايضا من كافة الطبقات الوطنية الكادحة ضد المستغلين والمستعمرين على السواء . وهذا تعبير اميل عن الطابع الثوري الدائم والمستمر للطبقة العاملة صاحبة التاريخ والمستقبل

ان

دروس من التاريخ

ساهمت التقنيات الانجليزية - التي اشتركت

اللائحة و ٢٢٨ عمال صياغة مجوهرات و ٢٨٢ نجارين مائدين و ٢٤٧ من عمال الدباغة و ٢٨٣ نحاتا و ٢٠٧ سكرتريا .

وكذلك كان الحال في روسيا القيصرية . فقد بدأت النقابات العمالية منذ نشأتها المبكرة مدارس للنضال العمالي لواجهة للتسلط القيصري الرقيق الذي قضى على الحريات النقابية الناشئة وحطم اتحاد عمال الشمال الذي تأسس في الثمانينات من القرن الماضي بقيادة العمال النجار سبستيفان خالويزين الذي أعده القيصر سنة ١٨٨٢ - ولقد ردت الجماهير العاملة في روسيا على الإرهاب القيصري بتنظيم محاولة تمثلت في نسف حجرة الطعام بقصر الشتاء بقصد التخلص من القيصر اسكندر الثاني الذي نجح ببعض الصدفة . وعندما نشبت الثورة الروسية الأولى سنة ١٩٠٥ اثبتت هذه النقابات بانها مدارس لادري نضال بحق وصدق . تشهد بذلك ايام هذه الثورة التي قد بدأت يوم الاحد الثاني حيث ذهبت المظاهرات العمالية المسالمة بقيادة القسيس جابون في يوم الاحد ٩ يناير سنة ١٩٠٥ لتقديم مطالبها ومطالبها الى القيصر الذي قابلهم باطلاق الرصاص عليهم بغير رحمة بواسطة مسكركه الذين لم يروها سلمية المظاهرة التي يقتضيها حللوا الاتجليل والرياء الدينية تبركا وقضوا لهذا القيصر . ولهذا يقول لينين قائد هذه الثورة « فحاصل الاحد الثاني في بطرسبورج قد كان الالف الجرحى لقد انتصرت العمال على التسلط القوي والتمسك والاطفال » وقد اثار هذا اليوم للموى نائرة كل العمال بما فيهم العمال الذين كانوا يؤمنون بالقيصر لدرجة انهم اتفعلوا فوراً موقفاً معادياً له باجابتهم على لسان راعيهم القسيس جابون الذي قال بعد هذا اليوم القدامى « لم يبق لدينا قيصر . فذهب من البقاء بفصل القيصر عن الشعب . عاش النضال في سبيل الحرية » .

ويؤكد اجمع علمي الاشتراكية بان هؤلاء العمال قد تلقوا درسا بليغاً في الحرب الاهلية . فترسية العمال تربية ثورية قد دخلت الى الامام خلال يوم واحد خطوة ما كان يمكن ان تخطو مثلها خلال عدد من السنين ، ونتيجة لهذا تطورت الاغراب العمالي واتسع بسرعة مبدلة حتى غطى روسيا كلها ثم تحول الى مصيحات وفورة هائلة برزت فيها مواقف خالدة لعمال والمعاملات الروس لدرجة قد اتدلفيت فثبات عاملتان نحو جنود القيصر وهما تحملان علم الثورة وصلحتا في وجوههم : اقتولوا . لم تسلبكم علم الثورة ونحن على قيد الحياة - وفي الثورة الروسية الثانية عام ١٩١٧ شاركت هذه النقابات ومعالها بدورها القيادي الثوري حتى انتصرت اول ثورة اشتراكية عظي في التاريخ .

اشتراكية تيمية ، الطبقة في التاريخ ، فقد وصلت الي الحكم بواسطة انتخابات حرة مباشرة لجميع اهالي باريس وماوست تطبيقاً اشتراكياً عادلاً في توزيع الاجور . وكان اغلب قادتها من الشخصيات الاشتراكية والعمالية في فرنسا . . حيث كان على رأسها العامل الميكانيكي ادولف الغونوس اسمه . ولذلك كان يطلق عليها ايضاً « حكومة مسيو اسمه » . وكان من اعضائها ايضاً العامل يوجين فارلان الزعيم الاول للنقابات الفرنسية الذي اسر وبرتت اطرافه ثم اعظم زميناً بالرصاص بعد هزيمة الثورة . والعامل البير لبيز مسكرتير انترف النقابية في فرنسا ومنذوب الدولة الاولى للعمال وقد سقط جريحاً اثناء الثورة وحكم عليه بالاعدام ولكنه هرب . والعمال النجار جين بينفوي وريبي ولفرين كالمثبات العامل في صناعة البرونز والعمال النقاش بنو مالون والعمال اميل فيكتور دوفال الذي قاتل في الثورة بشجاعة نادرة ولكنه اسر واحدم زميناً بالرصاص على يد حكومة فرساي . .

وقد سجلت احداث هذه الثورة المجيدة بطولات اسطورية تفوق الوصف والخيال لعمال باريس العظام ابان معاركة الشوارع والمتاريس مع جنود حكومة فرساي دفاعاً عن حكومتهم ولورثهم . ولذلك خلق لينين على هذه الثورة بقوله « في مايو عام ١٨٧١ كتب مراقب بورجوازي للكمونة في جريدة انجليزية يقول . لو ان الامة الفرنسية لا تتألف من النساء فاي امة وحيية تكون . ففي ايام الكومونة ناضلت نساء وناضل اولاد في الثالثة عشرة من العمر الى جانب الرجال . ولا يمكن ان نتوقع غير هذا في المعارك المقبلة »

وتتجسد بطولات الطبقة العاملة الفرنسية في ضخامة التضحيات التي قدمتها . حيث قتل القتل عند المتاريس بحوالي ٢٥٠٠ ومن قتلوا بعد انتهاء الثورة بحوالي ١٤٠٠٠ واخرون يقبلون هذا العدد بحوالي ٣٠٠٠٠ من القتلى و ٤٥٠٠٠ من الاسرى ويقول هاتون انه كان هنالك ٢٥٠٠٠ اسير في فرساي مات عدد كبير منهم وان عدد من قبض عليهم من التوار حتى سنة ١٨٧٥ وصل الى ٣٥٢١ ولا يضم هذا الرقم من ذهبوا . .

وكان اغلب الضحايا في هذه الحالات من العمال تشهد بذلك سجلات المحاكمات التي تمت بعد الثورة لمحكمة مشربين لها من التوار كان بينهم ٢٩٠١ ماملا عددا و ٢٦٤ مابين ميكانيكي وصانع اقفال و ٢٢٩٣ من عمال البناء و ١٦٥٩ ماملا في مصانع النجارة و ١٥٩٨ من العمال في مصيحات وتجارية و ١٤٩١ من صناعات الاحذية و ١٠٦٥ من الكتبة و ٨٢٣ من النقاشين و ٨١٩ من عمال المطابع و ٧٦٦ من العمال الذين كانوا يعملون في صناعات الاجبار و ٦٨١ حاكما و ١٢٣ من صانعي

صجحت مظاهرات ثنائية ومظاهرات مثالية وبحيث رفقت بحسم الانكسار الاصلاحية والتعاونية التي تدعو العمال الي الوفاق والسلام الطبقيين . وذلك طبعا للامثلة التالية : اولهما : هو ابتداء اغلب هذه النقابات من خلال زيادة حدة الصراع الطبقي المثلة في الاضرابات الواسعة التي تمت في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي . وثانيهما : هو تشكيل هذه النقابات على شكل جبهة طبقية وتوحيد قضة كل المستغلين على اختلاف اديانهم من مسلمين ومسيحيين ويهود وعلى اختلاف اجناسهم من مصريين ويونانيين وارمن وطلينان . وذلك لمواجهة المستغلين من اصحاب الشركات الاجنبية الذين كان يساندتهم الانجليز .

تطور النشأة الثورية

نتيجة هذه النشأة الثورية العمال وتقاتلهم في بلادنا فقد القوا بكل نظم في ثورة سنة ١٩١٩ . حيث وقفوا مواقف بطولية وفدائية رائعة في كل افعال الثورة ورغم محاولة طمس هذا الواقع من جانب المؤرخين البورجوازيين - وقد بدت بعض هذه المواقف في الاضراب الجماعي الكبير لجميع العمال المصريين الذي بدأ تقريبا مع بداية الثورة في ١١ مارس سنة ١٩١٩ والذي تحول الى عصيان مستمر ضد الانجليز وملازمهم لمدة ثمانية اسابيع حتى تم الافراج من سعد زغلول من اعتقاله الاول تحت ضغط هذا العصيان الذي غطت معاركه شوارع القاهرة والاسكندرية وبقية مدن وقرى القطر المصري . ففي القاهرة قامت جماهير العمال بالتآمر بقتل مرئوس الترام ولحقوها الى سدادات الطرق ، ومطاريس بلنعة لوقف وتعطيل السيارات الانجليزية المتدفقة في الشوارع مطلقا النار بغير حساب على المتظاهرين . هذا بخلاف العمليات الفدائية المنظمة لاعتقال جنود وضباط الاحتلال .

ويعد هذه الثورة ظل النضال العمالي شامخا على الدوام رغم تحديات الانجليز والسرائى وحكومات الرجعية المبيلة ، يؤيد ذلك احداث مرحلة الثورة الوطنية في بلادنا في سنوات ١٩٣١ و ١٩٣٧ و ١٩٤٦ و ١٩٥١ على التوالي . هذه المرحلة التي قد سجلت بلخر واعتزاز عددا من السمات النضالية للحركة العمالية والنقابية كان أبرزها :

● تزايد التأثير التي كانت تمارسه النقابات على جماهيرها من العمال بما في ذلك الحرفيين الذين اشتبكوا بحصلهم مع العمال في الاعمال

وعدة نجاح الثورة تعاطف دورها على الضعيفين الاقتصادي والمصري على السواء . حيث تعددت لجيوش الثورة المضادة بواسطة الفضائل العمالية المسلحة المعروفة بالحرس الاحمر التي انزلت الهزيمة على الهزيمة بكل جيوش التدخل الامبريالي والجيوش القاتلة والعميلة وخاصة عندما اصدر مجلس قومسيير الشعب في ٢١ فبراير سنة ١٩١٨ نداه الذي قال فيه « ان الوطن الاشتراكي في خطر . ولهذا يجب على العمال والفلاحين الذين يعملون في الاعمال الانتاجية وجميع المناضلين الشجعان ذوي الوعي الثوري ان ينضموا فوراً الى صفوف الجيش الاحمر » وقد استجابت الجماهير العاملة بمحاسن منقطع النظير حيث تهرعت للثورة المضادة حتى تسحقها بنجاح وبذلك توقف الخطر الامبريالي الذي كان يهدد وجود الوطن الاشتراكي الاول والذي كانت تقديه الدول الاستعمارية الكبرى باعتراف واحد من منظمي الثورة المضادة هو تشرشل الذي قال في كتابه . الامة العالمية . « هل كان الحلفاء في حالة حرب مع روسيا السوفيتية » واجاب على هذا السؤال قائلا « كلا » ثم استطرد يقول « ولكنهم كانوا يطلقون النار على الشعب السوفيتي طالما تقع انظارهم عليه . كانوا على ارض سوفيتية كفراة وسلموا اعداء الحكومة السوفيتية وحاصروا موانئها واغرقوا تطمسها البحرية وكانوا متحسين في رغبتهم في اسقاطها ووضعا مشروعات القضاء عليها »

وعلى نفس المنوال استجابت النقابات الاغريقية والاسبانية وفي امريكا اللاتينية في النضال ضد قوى الاستغلال ، ولكن تعاليتها ولوريته في ثورات العالم الثالث موما حتى قد أصبح النضال الوطني والتغاي موحدا ثوريا واحدا وخالصا . وتربط النضال العمالي ليكتسب افاقا دولية .

النقابات المصرية نشأت كدروس نضال

في اثناء الثورة العربية خطب الشيخ عبد الله النديم فيلسوف الثورة وخطيبها في مدينة كفر الدوار قائلا « لقد ساعدونا العملة والعملة في ميناء الاسكندرية » وهذا خير ايات على مشاركة الطبقة العاملة المصرية الناشئة في اعمال الثورة العربية ورغم حدايتها التي بدأت متشعبة بزورج النضال والثورة لمواجهة القهر التي كانت تمارس اسرة بحدود على ضد الشعب المصري .

ولذلك كان العملة والعملة المتشربين بالروح الثورية يعملون اللبانات الاساسية التي شكلت النقابات المصرية على اساس نضالي ولوري بحيث

الانكسارية ضد الاستعمار والرجعية - وفيه يذم أهمية هذا القرن في استبداد الحركة النضالية رغم مقاومة السلطات الوضعية لهذه الأعمال بالنفس والسجن والشريد والقتل . كما صنفه عندما أطلقت حكومة اسماعيل صفدي النار على محل العنبر المصريين في سنة ١٩٢١ قتل وجرح منهم اثنتان . وقد قامت الحكومة بقتلهم سرا في أماكن مجهولة في الصحراء نهريا من جريمتهما خوفا من انفجار السخط الشعبي . وكان هذا التآمر ثورة طيبة للثقة المخللة بين الجماهير وقادتها في الحركة النقابية ، ولهذا فقد كان يمثل ثمة ملائمة الزمالة الكليكية في الحياة النقابية .

• وضوح الالتزام الأدبي بنظام العمال تحسوا نقاباتهم وقادتهم طامعة وأمينة مسخرة لا تضي الخدوع والرضوخ ولكن تعنى الإقدام والضحية من أجل مصالح العمال والشعب إذا ما سخر توجيهه بملصق بذلك وضمني أيضا الاتساع والسمود والصبر في مواجهة الصعاب كما حدث أثناء ماركسا الاضرابية الطويلة الذي كثراب عمال شركة سندان خلق الجبل وشركة الفلورية وشركة الغزل الأهلية بالاشتراكية الذي لمعني أكثر من ثلاثة شهور في سنة ١٩٢٢ .

• انصاف الترابط الأخوي والنضالي في الحياة العمالية موما . من حيث ترابط العمال بنقاباتهم ترابطا يوق الترابط العقلي لدرجة أن العامل كان ينظر الى ثقافته على أنها مقلته الأساسية التي يجب تدعيمها . . ولهذا كان بعض العمال يفرع بجميع أجزءه الى ثقافته حتى أن السلطات الرجعية في بلادنا قد زعمت نمو الروح النضالية بين العمال فصدرت القانون رقم ٢ لسنة ١٩٢١ . ولم تتناول من الأجور الى النقابات . وقد جاء في مقدمة هذا القانون « بما أنه لا يوجد الآن تشريع ينسجم الأحكام الواجب مراعاتها في تأليف النقابات ، وبما أنه على الرغم من عدم وجود هذا التشريع ، فقد حدث أخيرا أن بعض الأشخاص اجتمعوا وتكونوا نقابات خارجة من أي تقنين . وبما أن مثل هذه الحالة كانت في الواقع دمهارة الى سوء التصرف . وبما أنه قد تبين على الأخص أن بعض أعضائهم هذه الجماعات قد تناولوا من أجورهم تشارلا لا رجوع فيه لمصلحة النقابة التي ينتمون إليها . وبما أن مثل هذا مخالفا للنظم العام والحصالة تقتضي الإسراع في اتخاذ التدابير الوقائية » . وبالإضافة الى ترابط العمال على المستوى المهني ، كان هناك الترابط بين عمال الصناعات والمهن المختلفة على اختلاف ادبياتهم وجنسياتهم يؤيد ذلك موجة الاضرابات النضالية في القاهرة والاسكندرية التي تمت في ثلاثينات هذا القرن .

• نمو غريزة العمل الشوري لدى النقابات

والسياسة بغيره كانت الجسائر المالية - تسلبها الثوري في جميع المصارف الوطنية بوقار توجيهه من الأحزاب السياسية وبشكل مستقل رغم المحاولات المتعددة التي قامت بها هذه الأحزاب للسيطرة على النقابات وتقييدها .

• بخيانة العمال المصريين بعمارة في العمل الفدائي ضد الخونة والانجليز لأول مرة في حياتنا العمالية . هذا العمل الفدائي الذي دخل في نشاط تنظيم اليد السوداء الذي شكل أثناء الحرب العالمية الأولى بتمسك اغتيال سبيط وجنود الاحتلال . وقد تمتع بعضوية هذا التنظيم الثوري عدد من عمال المسكة الحديد كان أبرزهم البطل الشهيد إبراهيم

مومي المائل بالمبار الذي كان يظلي مسخسه في قاعده المنظمة لمبارسة العمل الفدائي ضد الانجليز حتى في وقت العمل . وقد اشترك الشهيد في تنظيم اليد السوداء بنذ نشاطه . ومن ان يكشفه الهولوس مدة طويلة رغم نشاطه المستمر حتى في أصعب الظروف البولييسية ، فنعلمنا تبين على القلب أعضاء التنظيم لاتباهم بحصوله أفعال السلطات بصين كليل واسل تسلبه الفدائي ضد الانجليز حتى لا يضمن التنظيم وفلكه وحتى يروهم السلطات بأن المتمردين منهم ليسوا من تنظيم اليد السوداء بدليل استمرار عمل التنظيم ضد الخونة والأعداء .

• ولذلك فقد ظل سلمي في نفسه حتى تبين عليه في حادث اغتيال السيدارد الانجليزى حيث حسم عليه بالإعدام وتم تنفيذ هذا الحكم الوحشي فوإن يفقد سلاحه كميل وشوري يخلو أنه المتهم الوحيد الذي لم يعرف في هذه القضية . وكان من أبرز هؤلاء العمال أيضا المتأصل الفصح أحمد جبار الله الذي كان يستعين بزوجته الفاضلة الشجاعة في أعماله الفدائية لدرجة أنها قد ساهمت في تنظيم قتل أحد الجنود الانجليز وفي مائل في شهرها الأخير .

الارستقراطية العمالية

تصفي مدارس الفضال

تتجه الاستعمار والرجعية في فني انشاء العالم الى الخطوة التي تظهر الحركة العمالية المنظمة على مصلحتها الاستقلالية ، فعملت طبقا لمخطط خبيثه يهدف الى خلق ارستقراطية عمالية تصطب من عضوية الحركة وتشلها . وهكذا عرفت ظاهرة الارستقراطية العمالية كظاهرة مرضية فاسدة انتكست بمعظم النقابات من ملبسها النضالي وبندقت ترانها المجيد . وبذلك فقد ضمورها الإجماعي وبالناتج فوجدت من ضمورها الثوري واضبحت ولانسن . وبمعصيات بخلفسة - وقد تم هذا التحسول

الرجعي للثقلات يقتصر على استمرارية العمل التي تسير على قهقبا . فقد انسلخت هذه العناصر بعيدا على أسسها الطبقي ولسانها الاجتماعي بحيث لم تعد تنسب إلى الطبقة العاملة فكرا وميلا - وكانت هذه « الهجرة » بمثابة نقلة اجتماعية لخناصر الاستمرارية إبعدهم من دائرة الفكر والفقر على حساب الجاهل العاملة التي انحطوا وصولا انتهزها وغير شريف إلى أفراسهم الذاتية والانتانية - ولهذا كان من الطبيعي فيلهم بتصفية الجلب الإيجابي للثقلات لأن تواجهه يمثل خطرا على وجودهم في الحياة النقابية كمنظمين وغريبا من الطبقة العاملة ، وذلك كما حدث في الحركة العمالية في إنجلترا التي أصبحت خالصة بخصمة للأبرياء بفضل نفوذ عناصر الاستمرارية العمالية أمثل بمستر بيغن الذي كان يطلق عليه في يوم ما فارس عمال النقل ومستر آتلي ومستر براون الوزير العمالي الحالي للخارجية البريطانية . هؤلاء الزعماء من العمال الذين أصبحوا أعداء الداء للعمال وللشعوب ملما بأنهم الورثة غير الصالحين للعمال الملتجئين المضطرب .

وبسبب هذا تعرض النشاط النقابي للثقلات إلى حالة من الركود لدرجة أن جهابيز العمل لم تعد تنشر بالوجود النقابي . يؤكد ذلك حساب النتائج لدور الثقلات في برهاتى التحول الاشتراكي والحرب العاملة التي تخوفها ضد الاستعمار والصهيونية . ففي مرحلة التحول الاشتراكي التي بدأت سنة ١٩٦١ لم تكن الثقلات قانديا من مسيرة الاتجاه العام والتألق مع مقتضيات المرحلة ومتطلباتها في مواقع العمل والانتاج - ولهذا لم توفق الثقلات في تقوية التأثير الاشتراكي في صفوف العمال كما لم توفق في تفجير المثل الاشتراكية الكلمية في نفوسهم لتواجه السيليات التالية :

● لم تعمل الثقلات على تطوير ثقافة العمال لتتضمن مع متطلبات هذه المرحلة وحتى قانديا لم تطور ثقافتهم بعيدا عن ثقافة عقد العمل الفرد وتكتسب (١) « أبو مبشر الفلسكي الوحيد » ولهذا فشل الكثير من ممثلي العمال في مجلس الأمة وفي مجالس إدارة الشركات وفي هيئات الحكم المحلي في مهارة مسئوليتهم بنجاح .

● أن عددا كبيرا من الشخصيات العمالية التي شملت مراكز قيادية في الحركة النقابية خلال الخمسة عشر سنة الماضية قد حققت بغير حق مكاسب شخصية كبيرة في الأجر والوظيفة وذلك بفضل مراكزهم وحدها .

● التهول الشديد في الدفاع عن حقوق العمال وكذلك التهول في حمايتهم ضد هجمات البروقراطية وقد سبب هذا التهول أن نسب الأجور مثلا تعاودت

ينحيز أصبحت وأخذوا إلى لجنة وتجنسين بها يؤكد أحمد فهم رئيس الاتحاد العام للعمال ووكيل مجلس الأمة . وطبعاً فالجانب الكبير من هذه النسب ليس من نصيب العمال بل من نصيب كبار الموظفين والبروقراطيين - ويؤكد هذا كله آلاي القضايا المتطورة بالمحلكم والتي يباشرها العمال حالياً وبصفة شخصية بعيدا عن نقلياتهم .

● كانت انتخابات مجالس إدارة الشركات مبرها فرصة لكشف حقيقة الضمير الاجتماعي لدى الكثير من النقابيين . هذا الضمير الذي تحيز للفئات الفنية الغريبة طبقيا عن العمال التي دخلت انتخابات مجالس الإدارة مستفيدة من تعريف العامل والفلاح بواسطة لجنة الملة والتي تقتل في كبار الموظفين وخاصة اتباع وأصحاب الشركات القدامى الذين نزحوا هذه الانتخابات تحت شعار العمال الطاقى الذي قبلوا بترويضه « انتخبوا عزيز قول ذل » .

● أن تفشى مرض السكوت والخيال من المواجهة أصبح ظاهرة سائدة في صفوف النقابيين وخاصة أمام انحرافات وامتيازات الكبار .

● لقد أصبح ملوفا في الحياة النقابية أن النقد يوجه في بعض الأحيان بارهاب التسلط الإداري لكبت النقد والحلوس من صاحب النقد من العمال البسطاء .

وأزاء هذه النقائص فلم يعد هناك ثقة متبادلة أو احترام متبادل بين العمال ومعظم قاداتهم النقابيين وبالتالي لم تعد هناك علاقات تامة على المستوى الجماهيري لدرجة أن غالبية العمال لا تعرف حتى أسماء رؤساء نقلياتهم .

ولقد لبت يوم ٩ يونيو الماضي أن الرباط العمالية بجميع أشكالها وصورها غير موجودة إلا في سجلات الثقلات . حيث خرجت جماهير العمال في طوفان بشري نحو القاهرة بسرعة مذهلة ويعهم مذهب لغرض أرائها وتملن تمسكتها الضنفسيد بلوريتها الاشتراكية من خلال بقاء المناهضات عيد الناصر قادراً ورئيساً ولم يتم هذا العمل الأسطوري بفعل دعاة أو مبشرين أو نقابيين ولكنه تم بدافع من التفسير الاجتماعي لجمال بالاختار .

وفي مرحلة الحرب الشعبية التي تشهونها لم يتطور نشاط الثقلات أيضاً بل دليل أنها لم تعمل على إشاعة جو الحرب ونفسية الحرب بين جماهيرها ولم تتكفى حتى فناء جمهرة الثقافة العسكرية وأدب المقاومة وحرب المناهضات ملما بأن الثقلات الإسرائيلية « المستندوت » تعمل بجد على إشاعة الحرب نفسها حتى بين النساء العاملات . وهذا يرجع إلى أهلية المستندوت الإسرائيلية بغض النظر من دوره ككتاب وعمل للاستعمار العالي - وتبدو هذه الأهلية من خلال نشاطه الفزائدي في

الاجل الدولي وخاصة في افريقيا وأمريكا اللاتينية:
 هذا النشاط الذي لم يتمكن تقابلنا من مجارته أو التصدي لنشاطه رغم مالدتها من قدرات وأمكانيات وزعم السفريات المعيدة لأصحاب الألقاب المنشأة من عناصر الأرستقراطية التي جعلت من هذه السفريات مجرد مشاوير للسياحة والفرجة - وقد ساعد على ذلك تواجد فسكرة الحساد النقابى فى العلاقات الدولية اى الحساد بين الاتحاد المالى للنقابات الممثل الحقيقى لعمال العالم والذي يؤيد بصدق وإخلاص كل حركات التحرر فى العالم. وبين اتحاد النقابات الحرة الذى تقوده وتموله المخابرات المركزية الأمريكية وتشترك فيه إسرائيل ويدعمو اعداءه الى شراء سندات الحرب الإسرائيلية .
 والحقيقة ان فكرة الحساد الخبيثة هذه كانت بمثابة فجرة تسربت من خلالها بعض تقابلنا. وهى نقابة ميل البترول . لتقتسب بلا حياء الى بعض الاتحادات المهنية التابعة للاتحاد الحر لتجسب جنباً الى جنب مع نقابات إسرائيل. وهذا ما اكنته مجلة روز اليوسف فى ١٧ يوليو . . وأخيراً فقد فصحنا فكرة الحساد بضمم اتحادات النقابات فى سوريا والتسودان والعراق الى الاتحاد العالمى للنقابات فى إفريقيا: ولهذا يقول على هاشم مصطفى رئيس اتحاد عمال العرب ورئيس الاتحاد العام لعمال العراق « ان حساد الحركة النقابية لم يعد ممكناً » .

مدارس النضال ومتطلبات المعركة

قال جمال عبد الناصر : « ان الهجوم الذى شنه الاستعمار وعيقله إسرائيل على قواتنا المسلحة كان يستهدف أساساً الهجوم على قوى الشعب العاملة» ان هذا التنبيه طلقنا فوراً بضرورة عودة النقابات الى سيرتها الاولى كمدارس نضال ثورى للجهيل. وذلك استعداداً للصدام مع العدو الاستعماري الذى يبنى القفص على تحوّلنا الاشتراكي . واستعداداً لضمان تغذية الحروب الثورية التي نخوضها بالقوى البشرية الناضجة تكرياً وسياسياً واكثر القوى الثورية ايهاا وتمسكا ودفعا من التحول الاشتراكي بمعنى تمهيق ايديها بعدالة القضية التي تحارب من أجلها وتهيتها مستكبراً لممارسة الحرب وذلك بواسطة النقابات باعتبارها مدارس نضال واعتبارها معين لا ينضب لتغذية العمل الوطني معوماً بشكل حاجته الفنية والثورية . . ولضمان تغذيتها أيضاً الى الحروب بوقودها من آلات ومعدات وطعام . . ولكن هذا ان يتم الا بتحقيق الأمور التالية :

- تسريع عناصر الأرستقراطية العمالية من مراكزه النقابية ومساقتها بشدة من كل تغيير غير خادى فى دخولها .
- توسيع قاعدة الحريات النقابية باعطاء جباهم العمل حق الانتخابية محسوباً بحق العزل وبسحب الثقة من ممثليهم فى المراكز النقابية .

● تأكيد الرقابة العمالية تأكيداً حاسماً على تصبح عضوية العمال فى مجالس الشركات وهيئات الحكم الحلى عضوية حقيقية وليست شرفية أو شكلية كما هو الحال تقريباً .

● الاخذ ببدا الانضباط فى بعض الوظائف القيادية بالشركات والمؤسسات حتى يوقف التسلل البروقراطى ويمسح به من انحرافات وامتييزات.

● تعميل بعض المراكز الهامة فى المؤسسات والشركات وهيئات الحكم الحلى بمعنى استبعاد هذه المراكز الى بعض العمال الخالص من قوى الكفاءة الثوريين .

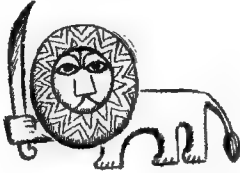
● وحدة العمل وحيوته لكل العناصر الاشتراكية فى الحركة النقابية .

● تغيير تعريف العمال والفلاح بمفهوم علمى صحيح .

هذه بعض الضمانات الديمقراطية التى سوف تجعل النقابات تسترد تراثها الثورى القديم واجبة مهامها فى مرحلة المحنة الصعبة التى سببتها الهزيمة العسكرية المخالطة . وتتصدر هذه المهام : المباشرة السريعة لثورية جماهير العمال تربية الاشتراكية وعقائدية مصحوبة بتقديم قوة الثلا الحى والقوة فى التضحية والتعب والإبداع بواسطة القادة النقيبين الموقنين بالاشتراكية فكاراً وعلا بحيث يكون الواحد منهم نموذجاً طيباً للاشتراكي الثورى الذى وصفه المناضل جيفرا بقوله : « انسه آخر من يكل وآخر من ينلم ولول من يموت » .

ومن خلال عملية التربية الجماهيرية التى ليست ثورية بدورية وتستطيع النقابات أن تفسح عن نفسها بنفسية والثورة واندمجوا بحساس لتأكيد اشتراكية الحرب فى كل مواقع العمل والانتاج . ويتجسد هذا الاندفاع فى زيادة الانتاج من ناحية الكم والكيف وفى التصدى بشجاعة للانحرافات والامتييزات . سواء كقتت تبدو فى اجور وبدلات قاحشة او فى استعمال للمراوح والآلات التكيف طوال هذه الظروف . . ومن البينى ان هذا التصدى الذى تمارسه الجماهير سيطور بسرعة الى حد المطالبة بالحسنة بتخفيضات الاجور العمالية والميسل على ازالة الفروق الشاسعة. وذلك باستثناء حالات اصحاب الكفاءات البعقيرة وخاصة فى مجال العلم والتكنولوجيا .

كما تتكن النقابات بفضل تعميم التربية الاشتراكية ان تعمل على اشاعة روح النضال نفسها بين الرجال والنساء بجانب اشاعة التعليم العسكري وضرب النار فى صفوف العمال الذين يملون رعباً هائلاً وزائراً بالبطولات المستعدة لآى تضحية فى سبيل تحرير العودان الاستعماري الصهيونى على بلادنا حفاظاً على الاشتراكية كوطن وحفاظاً على الجمهورية العربية المتحدة كفضيلة طليعية فى جيش التحرير والاشتراكية العالمى . .



بطولات

المقاومة

في تراثنا الشعبي

خسروا شكري

وتحن عنقها تبحث عن رمز البطولة في قصصنا الشعبي، فلنأخذ لننظر على هذا الرمز في الأساطير العربية الموزعة في البدائية والقدم والبعيدة عن أن تكون المقاومة خاتمتها الثرية بالمعنى والدلالات، كما أننا لن نبحث على هذا الرمز في التراجيديا التي لم يعرفها تراثنا - لأسباب ليس هنا مجال مناقشتها - ولم يعرف معها بالطبع، ما يسمى بالبطولة التراجيدية. نحن إذن اقرب ما نكون في موضوع بحثنا من منطقة الملاحم الشعبية التي يغفل البعض أن يقدموا سيرا لابطل (قافوموا) بمسيرة من الصور التي عرفها مصرهم أو مهورهم، والتي لا تتعدى من حيث الجوهر من معنى البطولة في أدب المقاومة الحديث.

ولابد لنا من أن نقصد في المناقشة لبعض الأفكار السائدة حول هذه القضية قبل أن نعرض للسيرة ذاتها بشيء من التفصيل. فمناشع الجوال الذي أتت ملاحم اليونان والرومان والعرب لم يعد له مكان في حياتنا الحديثة، وقد سجل نجيب محفوظ في روايته « زقاق المدق » كيف لمسه الراديو على شاعر الرماية جلسته في قعر الحلم كركشه لطرده وقطع رزقه. وبالتالي فإن الأبطال الذين ملأوا وجدان آبائنا وأجداننا قد انسحبوا من ميدان الخيال الشعبي الحديث علم تمهيداً

التقاليد الشعبي مجرد أداة مع

أدوات تصفيم البطولة، لأنه يعبر

من زاوية رئيسية من شخصية

الشعب الجامعية، مهما تبنت

هذه الشخصية المتكلمة في الأسطورة حيث يكاد

البطل الأسطوري أن يخلو من أية ذاتية محققة

لهو خلاصة نقيّة للجماعة، وحيث تغيب الأسطورة

من أبعاد غير محددة وغير محدودة لأنها متشوّغ

بطبيعتها مراماً بين القوى الخارقة في جانب

والقوى غير المتكافئة معها في الجانب المقابل.

ويجسد القيسل الشعبي شخصية الشعب في

مجموعه مرة أخرى، مهما برزت هذه الشخصية

على دعائم الملحمة أو التراجيديا، في الأولى

يتنيز البطل المحمي بالعديد من سمات الفردية

وأن يكن متجاوزاً مع روح الجماعة بل قد يكون

لسانها أحياناً، وفي الثانية يتصفم البطل التراجيدي

بخصائص الذات المفردة التي تكاد أن تتحول إلى

عالم خاص بها لا سبيل للجماعة إليها، ومنع

هذا منها لا تخلص من « رواسب » الجماعة

و « بقايا » روحها. وهكذا فالخيال الشعبي ليس

مجرد سياحة وهمية في عالم الأحلام، وإنما هو

أحد أشكال الروح الشعبية وقد تجسدت في بطولات

تتباين رموزها كلها لتطلب الأطلال التي من قلب

الأسطورة إلى الملحمة إلى التراجيديا.

ليس

التي تحفظ طبيعتها عن خيال إلى خيال ومن بينه إلى أخرى»

وقد كانت قصته الملاحم أو التسير عتقا شديدا من القدامى والمحدثين على السواء. أما القدماء فقد وصفوها بالكذب حيث أننا منهم أنها تدعى لنفسها كذبة التاريخ الصحيح. ووصفوها حيناً آخر أنها من باب الكفر نفوا ما أبرزته من قيم تفتت مع أرواحهم في كثير من الأحيان. هكذا يقول المسيوطي في الجزء الثاني من الانتصاف في حديثه عن العلوم المستنبطة من القرآن: «وتلعبت طائفة ما فيه من قصص القسرون المسئلة والأهم الخالية، ونقلوا أخبارهم ودنوا أثارهم ووقفهم حتى فكروا بذه الدنيا أول الأشياء، وسأروا ذلك بالتاريخ والقصص».

وفي موضوع آخر من نفس المرجع يقول «قال الإمام أحمد بن حنبل: ثلاثة ليس لها أصول، التفسير والملاحم والمغازي». ويورد ابن كثير في كتابه «تفسير القرآن الكريم»: «ولما ما يذكره العلماء

عن أبطال من الفاضل المسبوبة إلى دلالة الألبين ميد ألوهيات والقاضي عقبة فكذب وأفترأه ووضع بارد وجهه وتخطى فاضل». ويمكن القول إن هذا الموقف الصليبي من الملاحم أو التسير

الشعبية كان في جوهره موقفا اجتماعيا معاديا للعلماء «من التفسير» وهو نفس الموقف الرجعي الذي اتخذته إميل لا حصر لها بشأن «مسئلة» الأدب الرسمى الذين القوا في روع

الناشئة عصرا بعد عصر إن لغة الأدب وآدابها المحفوظة بين جدران بسلطهم هي وحدها «الأدب» وما عداها رجس من عمل الشيطان

وإتياعه من «العلماء»... على أن هناك موقفا آخر يشبه بموقف رد الهمز العنيف الذي يمتدح على التفتيح والمبالغة في مسيؤله

في اتجاهه القائل بأن لا تراث قصص لنا على الإطلاق، وأن القصة الغربية هي ميراثنا الوحيد، أو في اتجاهه القائل بأن هذا التراث من الملاحم أو التسير الشعبية هو مصدر الأساطير

شبه الوحيد فيما يكتبه قصاصونا المعاصرون من قصص، وأن هذا التراث يكاد أن يصل في كماله درجة لا تقل أهمية من اكتمال قصص الغرب،

وبين من هذا الموقف الآخر في مسألة دأب جديرين بكل أمجاد وتقدير مجموعة من الشباب التخصص يتقدمهم جميعا فروق خورشيد في دراساته النظرية الباقية... مهما اختلفت

بعضها وفي تجاربه التطبيقية التي صاغت القصص التقييم صياغة حديثة تارة على توصيل النكهة الشعبية الأصلية جنباً إلى جنب الاستفادة الميعة بمنجزات التفكير المعاصر»

لوضوحات التواريخ التي الهبت خيال إسلامنا أية فرصة متكافئة لنفسه خوارق العلم المعاصر»

وانزوت «تهاويل» الخيال الشعبي أمداً من الزمن لم يطل كثيراً أمام مجموعة من العوامل أهمها أن الأساس بتهديد الخنية الحديثة لموروثنا الشعبية قد دفع نفرا من العلماء إلى الحفاظ على

عنصر الاستمرار في التراث الاتساق. وكذلك فإن ذبوع الروح القومية قد دعا إلى أن يزيد كل أمة من ارتباطها بتراثها القومي المميز. وأخيراً هذه العوامل هو تقدم العلوم الاجتماعية واتجاه

العديد من ميادين المعرفة إلى دراسة الإنسان المادي في طبيعته وتقاليده الموروثة وفنونه. ولقد تجسست هذه الموجة من الحرص على «المخيلة الشعبية» في الحركة الروميسسية

الرائدة إبان القرن الماضي في دعوتها إلى العودة إلى «نقاء حياة الريف وتوحيد الصناعات إلى الماضي والدفاع عن تقاليد الآباء والأجداد». ولما كان

غرضنا الحديث هو عصر الإنسان الذي تسيطرته الفردية في خضم حياته الجديدة، جنباً إلى جنب الأمة التي راحت هي الأخرى تلبس خصائصها الذاتية المستقلة، فقد أصبحت الملحمة أو السيرة الشعبية هي السبب الأشكال الأدبية الموروثة للقيام بدور مهمة الواصل بين الماضي والحاضر لما

تحمله في تكوينها الأصل من سمات المزاوجة بين الخيال الشعبي في مرحلة متقدمة وما يحتاج إليه الإنسان الحديث من معنى «محدد» للبطولة

الفردية البعيدة عن «أموال» البطولة الأسطورية ولا محدوديتها والغريبة من صفات الأمة الفريتنية إليها بطل الملحمة أو السيرة بكل ما تشتمل عليه

من «تهاويل» الخيال الشعبي. بل إن إصرار علماء الفولكلور على اتخاذ ميثاقهم من المثلثات الشعبية في حالة (الحياء) وترك الماثورات الشعبية الميعة لعلماء الآثار واللغة والحضارة، إنما يؤكد ضرورة ذلك «العمل القوي» بين هذه النماذج

ويطولات عالم اليوم... ومن هنا كان الأدب الشعبي تسببة ملية دقيقة لما يضيفه منطق الاستنبال وتحفظه الرواية الشفاهية، ونعني

هذا أنه أصبح أقرب ما يكون إلى التاريخ الشعبي لحياتنا المعاصرة عصرا بعد عصر، أو هو «العجزة الخاصة للتاريخ» كما يقول المسالم البلجيكي

روجيه بينو، فيها يضع العلماء مواطنهم وخطب رؤاهم وحقق وجودهم. أي أن أمة فرقا جوهريا بين التاريخ بمعناه العلمي والتاريخ

الذي تشتمل هذه الملاحم أو التسير على بعض صفاتها، هذه لا تعتمد على الدقة الوثائقية والمقارنات العلمية والاستقصاء، وإنما تعتمد أساساً على خيال مؤلفها المجهول. أو المعلوم في أحيان نادرة، وخيال رابها الثقيل كالجزة الدعية أحيانا كثيرة، وللفنانيين من أبناء الشعب

ثلاثة كخصمال العرب في ذلك الوقت . وسنرى
تحكى لعدائنا تتخذ لها مكافا في الجزيرة العربية
وما يقع على حدودها من مواطن وبلدان ، وتتخذ
لها زمنا سابقا على « الفسوة » ولاحقا لها .
وسيرة عنتره هي قصة مبد حر نفسه تحرر
قبيلته ثم حر أمة العرب جمعاء ، وهي إذن
أحدى ملاحم الحرية في ذلك العصر ، وليست
تصا « الغرام » أو « القهقهة » كما يذهب بعض
أولئك الذين لساوا إلى دراسة الأدب الشعبي .
وأما تنعت السيرة منذ بدايتها إلى نهايتها
تمثالا عظيما لمفهوم بكر في التراث الإنساني ،
تنبه إليه فاروق خورشيد ومحمود ذهني في كتابهما
المشترك « فن كتابة السيرة » حين قالان أن الفصل
شد العبودية والتفرقة المصرية هو المفهوم
السوسي للسيرة ، وهو مضمون رائد فاخت به
السيرة منذ القرن الحادي عشر الميلادي فكانت
أول صرخة يجهز بها ضمير الإنسان بأن البشر
سواء يخلص النظر من ألوان جلودهم وأصولهم
العرقية وهي النتيجة التي توصل إليها غيمسا
يعد محمد مفيد الشويشي في كتابه من « القصة
العربية القديمة » موضحا عنصر الصراع الطبقي
الذي تبدي في كنتاج عنتره من أجل الحصول على
اعتراف قبيلته بشرعية تنسبه إلى شداد وأهليته
بالفرسية والشعر وصحة النسب - للزواج
من عيلة بنت عمه مالك . وهكذا لم تكن عيلة
هذفا في ذاتها وإنما كانت اطلرا فنيا لهذا الهدف
الذي أراده كاتب السيرة ، وهو أن عنتره أولا ،
رجل مظلوم يحاول استرداد حقه في الحياة ، وهو
ثانيا رجل مصلح يحاول أن يدمج قواعد المساواة
بين الناس ، وهو ثالثا فارس يطبع لأن يكون
فارس الفرسان أو « أبو القوارس » كما كانوا
يُدعون له قديما وكما صورته محمد فريد أبو حديد
في روايته المعروفة بهذا الاسم ، وهو أخيرا
شاعر يطبع في أعلى مراتب الشجر التي كان
يتصارع عليها شعراء ذلك الزمان ، وهي أن تعلق
تصنيفه على الكلمة .

ولقد أصابت معظم الدارسين للأدب الشعبي
بحيرة كبرى في نسبة هذه السيرة إلى مؤلفها ما
بالرغم من أن « المؤلف المجهول » لهذه السيرة
أو تلك ، إنما قد لا يكون فردا من الأفراد ، بل
قد يكون أكثر من مؤلف من أكثر من عصر في أكثر
من مكان ، بل أن الرواة والمثقفين على السواء
يضيفون إلى السيرة على من الأجيال ما يبعد بها
كثيرا أو قليلا عن أصل يعينه ذى كاتب محدد .
فمن قائل أن الأصمعي هو مؤلف هذه السيرة
كما جاء في مذيعة الطبعة الحجازية ، ومن قائل أنه
أبو المؤيد بن الصليح الملقب بالمفتري كما جاء في
بحث المستشرق هابر بيرجستال بالجلة الآسيوية ،
ومن قائل أنه الشيخ يوسف بن اسماعيل كما جاء

والحق أنني أميل إلى اعتبار هذه السيرة تنبؤة
« صياغة عربية للملاحمة الشعبية » وأضعا في
هذا الاعتبار أن هناك فروقا لا يستهان بها
بين الملاحمة اليونانية والرومانية والملاحمة العربية ،
ولكنني أعتقد في نفس الوقت أنها فروق لا ترتفع
إلى مستوى الاختلاف النوعي ، وإنما هي أقرب
إلى الاختلاف البيئي والزماني الذي يمنح النوع
الأدبي هذا قاصدا نابع من الأرض التي ولد فيها
بالرغم من تنسبه المشرع إلى نفس النوع في مواطن
أخرى . وبالرغم من اعتراي المسبق بأن الملاحمة
أو السيرة الشعبية تستلهم القارئ من أحد الوجوه ،
إلا أنني أستبعد التسمية الترتيبية على هذه الفصلة
بينها وبين القاريخ ، وهي التسمية المفضلة بأن
السيرة رواية تاريخية . كذلك غلى لا أميل
إلى التسمية التي أقرحها الدكتور محمود ذهني
وفاروق خورشيد بعنوان « الرواية الأم » أو
« الرواية السيرة » ، ذلك أنها تسببه لتقرب من
حدود رد الفعل العنيف الذي أهدره . . فالحكمة
الشعرية في علاقة النسب أو القرى بين القصص
العربية المعاصرة والتراث القديم لا تحتاج إلى أن
تكون السيرة بالذات كتور مستقل عن الملاحمة
« أما » الرواية الحديثة ، ولقد خرجت الرواية
القرنية في الأدب الأوروبي من جوف الملاحمة
الشعرية . . فالحكمة لا تتطلب المشابهة القسمة
إلى درجة الخلقة بين الأصل والفرع . ومن
ناحية أخرى فإن هذا الإلحاح على تهيئة عالم
أدبي مستقل للسيرة يفصله عن الأدب الشعبي ،
أنما يحمل في طياته شك واضحا في أنماء الأدب
« الشعبي » إلى الأسرة الأدبية العامة ، ويصل
أرتياقا في قيمة الكاتبة التي يخلها هذا النوع الأدبي
بين بقية الأنواع . والسيرة أيضا - ولي بسط
تعريفاتها - هي هذا اللون من القصص الطويل
الذي يتراوح بين القتر والشعر ويدور حول
القطولات والفرسية فيشتمل من ثم على أتمار
ملحمية كما يقول أحمد رشدي صالح ، أو هي
الملاحمة وقد أرتدت فيها عربية كما يفضل الدكتور
عبد الحميد يونس في دراساته الكثيرة عن
« الهلاية » .

عنتره بن شداد

ويرجح بعض المؤرخين للأدب الشعبي أنسيرة
عنتره هي أقدم الملاحم الشعبية العربية التي
تصور رمز البطولة في مقاومة شعوب هذه
المنطقة من العالم صياغة لتسرب إلى التكامل
القصصي بصفاته القديم . وعنتره من أحد وجوه
شخصية تاريخية توارثت قتلها كتب الأخبار والأدب ،
واقترنت حياتها بالفرسية والشعر وهما

في كتاب الاب لويش شنيكو «السمراء النصرانية»
 على ان المزمع فيها اعتقد هو «السياسة» التي
 تكاد ان تكون واحدة بين طليعة بغداد ، والطليعة
 الشامية والطليعة الحجازية ، لولا «المقدية» في
 هذه الطليعة الأخيرة وهي حمل نوعا من «القصير»
 الروائي لأحداث ، كذلك النوع الذي تضمنه
 الصياغات الحديثة للسيرة كذلك التي قام بها
 احمد ميسر مسالحي في «روز اليوسف» او
 الصياغات الفنية كذلك التي قام بها احمد شوقي
 في مسرحيته الشعرية حيث يميل الى تبسيط
 شخصية منيرة على ضوء الشهادة العربية ، او
 تلك التي قام بها محمود فهمي في قصته «هوام
 الخالقة» حيث يميل الى تفسير السيرة على ضوء
 قصة الغرام الكبير بين حيلة وعقيدة»

أما نحن فتدبر الى ما جاء في السيرة نفسها
 من ان منيرة بن شداد قد ولد لأمه من الإماء التي
 أسرها أحد فرسان بني ميسر فخرج على حياة
 «العبد الأسود» منذ نشأته ، وكان من الممكن
 لحياته ان تظل في طريق سيرها التقليدي كأي
 عبد آخر ، لولا ما أبرزته منيرة من مظاهر
 القوة الجسدية وما أبرزته الأيام من توقعاتها
 «ولكن أين مكان «العبد» من سلالته الأحرار
 في قبيلة بنت مجددا على السيادة والحرية إنما
 كان له إلا ان شارك في بعض المعارك الهينة الى
 جانب فرسان قبيلته ، في الذيل من زجهم ، ولكن
 الأمن اللطيفة لفرسان بني ميسر التعلقت مظاهر
 الفروسية الكلبة في شخصية العبد فاجسده
 وأعرضوا عنه في وقت واحد ، نال أعصابهم
 وهزهم معا ، واستمرت جولته معهم يحقق
 لقبيلة العبد ، ولنفسه مزيدا من الشعور بالآخر
 والذين والأضطهاد ، فلقد سلطت عليه فروسيته
 الاضواء وكان من قبل مخورا لا يتجره احد
 بحسبه ونسبه او لون بشرته ، ومن ثم الى على
 نفسه ان يحمي هذا «الحمار» بفروسيته فقدمها
 برهانا لنفسه على انه «هو» وإذا لم يعترف
 الجميع بحريته وقدمية نسبه الى شدداد فإنه
 لن يشترك معهم في القتال «فمن لا حقوق له
 لا مسئولية عليه» كما صور موقفه بقوله لفرس
 خورشيد في «أضواء على القصر الشعبي»
 وكان كاتب السيرة يود ان يقول أنه لابد من تحرير
 الفرد أولا حتى يتمكن من المساهمة في تحرير
 الجموع ، حتى اذا حارب في صف الجموع لا يهابه
 شعور الرقيق ، وأما يشعر بالصلب المواطن
 المتأصل ، وحين يتربص خطوة من هدفه في الحصول
 على شريحة النسب ، فيتلج صدره بمشاعر غياضة
 نحو أبنائه من حيلة فتراكم اليه الضمائر
 للزواج منها .. وتظل القبيلة تراوده لتعود
 يستلم توتيه في مراكبها التي لا تنتهي ، حين ان
 تبضع الحق في الزواج من حيلة ، ويحس أنه ما يزال

تحت «الحمار» عند أهله ومعتزلة خاصة وقد
 تنسجم الى حيلة احمد أشرف القبيلة هنيئا
 الربيع بن زياد ، فيطوى على أحزانه ويمتلك
 في بيت أبيه مؤثرا الحياة مع رعي الأغنام والأولاد
 على حياة الفروسية والشعر مع الذل والمهانة
 وتمتلك هذه المرحلة في سيرة منيرة التظلم
 الاجتماعي السيرة الذي ملأه العرب في ظلاله
 قبيل الدعوة الإسلامية ، وما يصيب من هذا
 التظلم من تفشحات وعقد نفسية تحتها المشاعر
 الطبقيّة والسيادة الأرستقراطية التي تصنف
 الناس الى ألوان وأجناس ، وتجهل للفلسفات
 الجسدية ككلون والشكل ، ومن الصفات
 الوراثية كوضع الأم الاجتماعي ، ما هيبة تفوق
 تلك الصفات الذاتية التي تؤهل الفرد في المجتمع
 السوي للحصول على ما يريد ، كمنسما يذهب
 مؤلما «من كتاب السيرة الشعبية» في قولهم
 ان الأهداف التي يسعى اليها معتزلة لويش تكاد
 ترمز الى أهداف المجتمع الحربي في التحرش من
 رتبة التقاليد الخلطة والنظم التي تحد من انشغاله
 وتطوره ، ولكن معتزلة كما يؤرخ له صاحب
 السيرة قد أودعه الله «سرا خفيا» يدفعه الى
 القتال دون ان يحل به العتب ، بينما ينسحق خصمه
 منهوك القوى ، وهي الصلة التي يفتقها معظم
 أبطال الملاحم في الشرق والغرب ، وهي الخلصة
 التي تنصم «العرق» بين البطش الشعبي
 وغيره من فرسان الجانب الأثوري له سواء كان
 قبيلة أخرى او سلطا آخر يهتد على الشر
 «دائما» لأن البطش الملحي ينضج لمعنى
 «الخير» دائما ، وربما كان هذا هو السبب
 والنتيجة أيضا في ان يودعه الله «سرا خفيا»
 ويميل هذا الخير في سيرة منيرة الى الفارس
 منير بن ورد الملح ليوه مغنيسه هي أنه
 سيعد بسيله وفروسيته لجرى الرسول فيطهر له
 الأرض من رجس «الأثري» ، ويصود معتزلة
 الى أمشاق السيف ابتداء لدعوة قبيلته واعتزله
 بنسبه وتروجه حيلة ، ولكنه يضع لنفسه هدفا
 جديدا ، اذ لا يكتفي ان يكون فارسا لقبيلة وحدها
 بعد ان يؤكل فرسقه ، بل عليه ان ينافس
 فرسان بقية القبائل حتى يؤول بتطابق قصيدته
 على الكعبة فيركب لها سادة المسرب ويتكره
 الاجيل هو وقبيلته وشعره مدى الدهر ، وفي
 صراع هادر بالمبارزات المعنوية يعترف له الفرسان
 جميعا بزعامة ويعتقون قصيدته ، ولا يكاد يختم
 حفل النصر حتى يسرع الى مجلسه من يطلب
 الجمهور الحاشد قائلا ان فارسا من بني ميسر
 هو الذي يطرق الوعر الى من هو
 اعظم منه قدرا في تاريخ الغرب ، ويتأكد لدى
 الجميع انها «الرويا النبوية» وان معتزلة هو
 الفارس المقصود»

ويخوض معركة عظيمة معارك هائلة بينه وبين
المتأمرين عليه لخطف عبلة أو خطف فرمسه
« الإبر » أو كسر سيفه أو قتل أشقائه وصحبته،
واسره هو عديدا من المرات ، ولكن مضمسون
القتال يخطف من مرحلة إلى أخرى فلا يعود
مضمونا ذاتيا كما كان قتاله مع قبيلته للحصول
على حريته ، ولا يعود مضمونا قتيلا كما كان قتاله
حينما جمع القبائل الأخرى حينهم بغزو بني عيس،
وحينما أغفر حينئذ لهم بني عيس بغزو القبائل
الأخرى ، فهو في الحلالين مع قبيلته ظالمة أو
مظلومة . ولا يعود مضمونا نسبيا علما حين
يلبى معركة امرأة مستسلمة أو يفض إلى نجدة
فارس مهزوم أو يستجيب إلى جرة مسديق
ملون . كما لا يعود مضمونا لا غاية له سوى
الكسب وأحراز الشهرة والمجد حين « يهجم »
نفسه من يطلو خارج الديار ، ملكا ضد ملك ،
وإمبراطورية ضد إمبراطورية ، أن السيرة قبلية
بالمواقف التي تصور معركة كما لو كان (بلطجية)
يشهر السيف على هروس فوق هودجها في
الصحراء ويتزوج منها غنوة ، وتصوره مرة أخرى
جنديا « مرتزقا » في جيش كسرى ضد الروم ،
ولكن هذه المواقف لا تتم بعزل مما يجري في
موطنه من أحداث ، وهذه الأحداث وحدها هي
التي تشكل لمعنته صورته الحقيقية ككارس
يقوى من لمة العرب ، ونحن لا نتوقع بطبيعة
الأمكان أن يكون « منفصلا قوميا » بالمعنى الحديث
لهذه العبارة ، فلم يكن عصر مصر القومية ،
ولا نتوقع من إطاره اللبني صياغة واقعية
التاريخ للحجرات الخيالي من اللمعة وسيلحه
بالمكتبات خارقة للتصان على خصومه ، ولكنها
لمست إمكانات استمرارية تجعل منه نطفة من
روح الجماعة التي ينشأ عليها مصعب ، بل هو
« فرد » يعكس روح الجماعة مستقلا بفرديته
التي تنقل من الذاتية المحض إلى القبلية الضيقة
أو إلى أرض العرب كلها ، أي الجزيرة العربية ،
ولولا أن الشام كانت ضمن مملكة الروم والعراق
ضمن مملكة الفرس لكانت المعنوية صياغة
« جاهلية » للفكرة العربية الشاملة ، فقد
سافرت إلى السودان والحبيشة عبر حدود اليمن بمد
معارك هائلة بين الشمال والجنوب انتصر فيها
عنترة للشماليين في أهله . وفي الحبشة
يستدل على خاتبة مذهلة لنسبه المفقود وهو
أن أبه هي بنت النجاشي ملك الحبشة وكان
شداد أبوه قد حازها مع الإمام صدقة . وهكذا
يتوحد الاختلاف بشريعة نسبته إلى شداد
بشرعية هذا النسب من جهة إلى أحد الملوك،
وكان مؤلف السيرة قد خاف على بطله مظنة
الاجيال المتتالية للملحة والتجاوية معها أنه يجب
« القوة » وحدها سبيلا إلى الفروسية سواء
تطلعت في السيف أو الفرس ، وأما هو « يعيد »

عنترة إلى الواقع « الفسيف » في نظره ، إلى
الطبقة الأرستقراطية في المجتمع القديم خروبا
من لتوارث المعلمون والتاديسون هذا « التقليد »
غير الجائر ، والاقرب إلى أن يكون « استثناء »
لا قاعدة ملية . ونحن يعود عنترة من معركة
طويلة ثبت فيها ملك يصير كما سبق له أن ثبت
ملك كسرى ، يلقي بحمره بسهم قاتل من فارس
لحق الهزيمة المرة ثلاث مرات على يديه في آخرها
انقذه بصره ونور عينيه ، وتتولى البقية الباقية
من أولاده وأخوته وصحبه المهمة التاريخية الأصلية
في السيرة وهي الدخول في الإسلام والفتح عن
الدين الجديد ، معنطرة إذ تعتق الإسلام انسا
تجسد الامتداد المفترض لعنترة الذي توغل به
المقعدة الحجازية إلى إبراهيم ونهتهيين ولدوا من
صلبه في حضن الإسلام ، وكان اللمعة تجسد
رمزا تاريخيا للبطولة ينقل فيها الفارس العربي
مهام نضاله كبل للقاومة العربية في أرضها
البكر ، على أن النهاية الفاجعة لعنترة ليست
نهاية تراجمية ، فهو لم يمت نتيجة بثرة سلبية
كامنة في تكوينه الذاتي الأصلي ، وهو لم يمت
مقتلر معه كل شيء ، وإنما هوسا قد مات في
« شيخوخته » أولا أي بعد أن أدى واجبه في الحياة
كاملا ، وقد مات بسهم فادر ، ثانيا ، فلم يقتل
في مبارزة مكشوفة يسقط بعدها صريح الإنكار
الشخصي ، وقد مات آخر ، وهو قائد من طلبة
قتال انتصر فيها لغيره بعد أن انتصر لأمته ، انتصار
جزئيا في البداية ، ضد اللمين تارة ، والشمس
أخرى ، والعراق ثالثة ، ثم انتصارا شاملا ضد
الفرس والروم .

الصحاح والصراع العربي

وتعد سيرة « ذات اللمة » السيرة الثالثة
تاريخيا لسيرة عنترة بن شداد لأن أحداثها تمتد
عبر الزمان من العصر الجاهلي حتى أواخر الدولة
العباسية ، فهي من هذه الزاوية تبدأ من حيث
انتهت سيرة « عنترة » ثم تتطور إلى أن تصل في
خاتمة المطاف إلى حكم الخليفة الواثق ، وفي
السيرة ما يبرهن على سبيل القطع بقاء تالية
لسيرة عنترة لما تتضمنه من أوصاف للبطولة تطابق
أوصاف عنترة وتتخذ من اسمه آية لها . وكذلك
بطل السيرة يشبه فرسه الإبر فرس عنترة ،
والسيرة في جزئها الأول وهو مقربة طويلة تدور
حول الصحاح فارس بنى كلاب جد ذات اللمة
تكد تراخف صورة عنترة ، بل أن شخصية العبد
في هذه السيرة تشبه إلى الحد كبير شخصية شيوب
شعبي عنترة . وهكذا لا مفر من وضعها في المكان
التالي تاريخيا لسيرة عنترة بن شداد ، خاصة

يقتر: على بعض الطوائف الغنية قبيلتها **مصر**
 ليلي ، ولكنه يلجأ بنفسه يسلك في الضحراء على
 نحو مختلف ، سلوك الفارس العربي الذي يثار
 للضيق المزوم ، ويثار لإبيه من القطريف
 ويسترد مزنة ، ويثار من قبيلة من تغاغ الطريق
 إلى بيت الله الحرام كدلت أن تهب ابنه لير
 المؤمنين عبد الملك بن مروان وهي في طريق
 مودتها من الحج ، ودعته الأميرة إلى زيارتها
 الخليفة في قصره بدمشق ، وتبعت إلى قومها
 بوصفه « **حلي الخيل من الأشرار** » فكرم
 عبد الملك بن مروان ونداء **الصحيح** ومن معه ،
 وطلب إليه أن يستعد لواجب كبر إذا دعت
 الظروف ، وهو صد العدوان الرومي على دولة
 العرب من ملك « **التمنطينية** » الذي يقتر على
 الثغور لحيلا لكي يستولى بجيوشه على بلاد
 المسلمين ويستذل أهلها . وتطورت مرسوم
 الصحيح واعتقاه ، وأضحى يولي عناية خاصة
 لفكرة « **الجهاد في سبيل الله وأرض المسلمين** »
 وينمي على العادات الجاهلية والمصيبة القبلية
 مما لا تزال بقاياها متفشية بين قبائل العرب
 في صحراء الحجاز ، وحتى حين الحين لمواجهة
 « **كلب الروم** » قرر الخليفة أن يتولى الصحيح
 إمارة العرب في البداية بدلا من مروان بن المهدي ،
 ليخضع القبائل العاصية ، وينشر الأمن والعطف
 ربوع البادية ويؤمن طرق الحجاج بين التمام
 والحجاز « **وإن أصعب ما سيواجهك في مقاومة**
القبائل أن الأمر لا يحتاج إلى الشجاعة في القتال
فقط ، بل يحتاج كذلك إلى الصلوة وحسن السياسة
وتأليف القلوب » . وأرسل معه ابنه « **مسلمة** »
 ليألف معه الحياة الجديدة ، حياة الحكم . وفي
 تلك الأثناء كان معه « **عطاف** » قد خلقه واتفرج
 « **حريث** » من بني كندة أن يتزوج من ليلي
 مادامت أخبار الصحيح لا تثيره من حياته أو
 موته . ولكن الصحيح يجيء ولم يكن حريث
 قد حقق ليلي بعد نجاحها له زوجة ويفر لحريث
 وعنه والجميع ، ويقيم المآكب وينجح العطايا .
 ثم علم الأمير الخلع « **مروان بن المهدي** » ملكان
 من أمر الخليفة الصحيح فقرر أن يسترد أمارته
 بالقوة ، وحينئذ تطوع من رعيته فارس يذمي
 « **كفة الدنيا** » للقيام بهذه المهمة فقتل مروان
 « **أن التقدم على الأموال بغية كشف الأحوال**
ما هو إلا من أجل الجهل » ولكن كفة الدنيا لا يلى
 بالآ إلى هذا القول ، ويمتشق الحسام ويركب
 حصانا أشهب ويتوجه سرا إلى مكان الصحيح ،
 وهناك يتولى الرجل تأديبه ، هو وسيده من بعده ،
 ويقر الجميع ببلادة الصحيح . ومرة أخرى
 يصلح وينجح العطايا . ويقبل اليوم الموعود فتد
 بعث الخليفة برسله إلى مختلف الأمارات ببدء
 موجد مؤداة أن كلب الروم اغار بجيوشه على
 ثغور المسلمين واعتدى على أهلها وغرب بديارها ،
 وعلى قرى العرب أن يهبطوا إلى الثود من حياض

وأما نتائج في التاريخا **الصحيح** ذلك النوع من
 الصراع الذي دار بين العرب في جهة والروم في
 الجهة الأخرى حول تثبيت الحدود بين الدولتين
 الكبيرتين والسيادة في نفس الوقت على منطقة
 البحر الأبيض . الصحيح - بطل المتدبة الطويلة
 لمسة الأميرة ذات الهمة - ينتهي نهاية ناجمة
 بعد أن يتوج ملكا للعرب على يد لير المؤمنين
 عبد الملك بن مروان ، ولذلك كان هو البطل
 الذي يمكن أن يجذب أنظار المحتلين فقد صاغ
 قصته عباس خضر صياغة حديثة - هي التي
 تعتمد عليها في هذا البحث - وفي تلخيصه للقصّة
 يقول « **حرصت على تصحيح النظرة الإسلامية**
إلى علاقة المسلمين بالمسيحيين وأعدائه الكفاح
الإسلامي العربي ضد أعداء العرب والمسلمين »
 وهو في الحقيقة - وعلينا لروح الإسلام - كفاح
 يرحي إلى ما نسميه الآن بالتمشيش السلمي .
 ومعنى هذا أن الكتاب « **الحديث** » لهذا الجزء من
 السيرة قد سمح لنفسه بالتصرف في الأصل بما
 لا ينبغي إلى هذا الأصل في جوهره ، وربما كان
 الاختلاف الأول بين هذه السيرة وسيرة عقرة أن
 شخصية عقرة التي تدور من حولها الأحداث
 هي شخصية تاريخية بطلا تطيد سيرة الأميرة
 ذات الهمة وجدها « **الصحيح** » على شخصيات
 خيالية تحتل مركز الصدارة في الملحمة ، لسا
 الشخصيات التاريخية تحتل المركز الثانوي ،
 ولكنها - بعد ذلك - هي قصة شجيرة يترج
 فيها التاريخ القديم الشعبي امتزاجا يصعب معه
 أن تمسك بالخيوط الرفيع الذي يفصل بين الحقيقة
 والخيال .»

وتبدأ قصة الصحيح - كما أعاد صياغتها
 عباس خضر من الأصل الشعبي الذي يرجع
 الدكتور مؤاد حسنين في كتابه الرائد « **تمسنا**
الشعبي » أن مؤلفه هو « **نجدين هشام الهاشمي**
الحجازي » - منذ أن تمكن الملك الفطري من
 حق يهزم إياه الفارس جندية ، وأن يحصل على مهرته
 « **مزنة** » فأنهت حياة نجدين من بعدها ، وتقبل
 زعامة قبيلته « **بني كلاب** » إلى شقيقه « **عطاف** » ،
 وماتت تلكا ابنه الصحيح وأبه في رعاية أخيه
 وزوجته وابنته « **ليلى** » . ويقيم الصحيح منذ
 صباه ببلدة معه ليلي فترى له في هذا التمرام
 تطاولا من ابنها الفقير ، ولكنه يجيبها « **ليس الفقر**
عيبا » وأن الذي سلب منا الشيء فيها سلف قادر
 أن يعود علينا ويعيد إلينا مزايا . ويقع منه في
 حيرة كبيرة فهو يحس نحوه بخشعة أن يطالب
 بعرض الرعاية على القبيلة فيها بعد ، ولهذا
 فهو يبادد بينه وبين ابنه ويكيد له المرة بعد
 الأخرى ، إلى أن كانت المرة الأخيرة التي تظاهر
 فيها بوافاقته على تزويجها من الصحيح بشرط
 أن يحصل على مهرها الفسالي من الجواهر
 والأتام . ويخرج الصحيح إلى البداء بنية أن

بلاء الغزاة وكورك القاصحين القاصحين مبر
البحر أو نجست. في بلاء التامرين والسالمين
والفسدين في طول البلاد وعرضها . وهذا دور
السيرة حول شخصيتين غير الظاهر هما جوان
وشحبه . اها جوان غمو جاسوس صليبي يتمكن
من الوصول الى منصب قاضي القضاة في مصر
بعد ان تاهل لاعلاء هذا المنصب بالعلم والحيلة
والتعلم ، وهو يرز الى عصر الشر القائم في
بنين الوجود ، وتكاد القصة الشعبية ان تجسم
فيه صورة ابليس ومثله . ولما شحبه فهو
الرجل الذي تسوقه الاقدار ليخلص المسلمين من
دهاء القاضي الجاسوس حتى يكشف امره على
العالمين ويلقي نهبته المحتومة . وهو يرز الى
عصر الخير القائم ايضا في بنين الوجود . على
ان هناك شخصية اخرى تكاد ان تكون هي المثل
الموضوعي لشخصية جوان ، هي شخصية عتيان
بن الحبال الذي نمره في بعض اجزاء القصة
قريبا الى قلب بيبرس لا يرم هذا امرا دون
مشورته ، يدير له جميع شؤونه ويخلصه من
المازق ، وهو يتمتع بكفاءة من نوع خاص تعينه
على كشف المؤامرات والحيل والفسق وتبين
له الطريق ولايته وعلمه الباطن . ويكاد ان يكون
في نواكبه الموقن وطليعة الكفيلة وقتوته وفلقامته
وقدرته الباهرة على السفيرة وفككه ان يكون
« رمزا مجسدا لمر كلها » كما يقول ساروق
خورشيد في « اشواء على البحر الشمبية » .

والقصة القسبية تبدأ بان حكما يونانيا من
يستشرفون الغيب سجل فعال اعداء الشعب
العربي على صحائف من الذهب تصفونه وغالبه
تجسما لخصايف الشر ، وجاء ابنه من بعده ،
فسجل وقائع العرب والمسلمين على صحائف من
الفضة قبلها وتجسيميا لخصايف الخير وكان
هذه الصحائف كلها مذهب ومفضضة تشبه
« لوحة المنصور » فيما يقول الدكتور عبد الحميد
يونس في كتابه « الظاهر بيبرس في القصص
القسمية » . وتكاد ان تكون « حرية الانسان في
مواجهة مصر » هي الإطار القصصي الذي تدور
في حدوده الاحداث ، فيقول الملك الظاهر لوزير
شاهين « كل شيء له اسباب ، سبحانه منسب
الاسباب ، اهل المساعدة مكتوبين ، ومن يمرض
مولانا في حكمه الذي حكم به الاله القديم » .
وهكذا يصبح جون هو الشخصيه التي يعرض
ارادة الله لتحقيق ارادة الشر ، ويتحقق الشر
احيافا ، ولكن في نطاق العلم الانبي الذي يبرزه
السيرة ، في رؤى الانبياء . وهكذا ايضا يصبح
بيبرس هو الشخصيه التي تنفذ ارادة الله لتحقيق
الخير ، مهما نجح الشر في تمويق هذه الارادة
وتكبيها بكم من القيد والهزام . الى ان ينام
جوان تامرا بالثائر . على الظاهر بيبرس فيعلن
هذه المؤامرة - دون ان يدري وبالرغم من كافة

لا تصلح كوثيقة تاريخية وإن ظاهرت في بعض
اجزائها مع وثائق التاريخ . والتاريخ يقول
ان ملوكا يدعى بيبرس نقل الى حلب ويبيع
في القاهرة واشتره الملك الصالح ايوب حين
ظهرت مواهبه تعينه في احدى الوظائف وظل
يتدرج في المناصب حتى اصبح قائد فرقة المماليك
التي كان لها الفضل الاول في صد حملة لويس
الطاسع من مصر . ثم تولى بيبرس عرش مصر
بعد موت الملك الصالح وقتل ابنه توران واغتيل
ايك التركماني وتامره من بعض المماليك في مصر
قتل أثناء ذهابه الى الصيد في طريقه الى مصر ،
وانتخب فواد الجيش والامراء بيبرس سلطانا .
وجاؤل حكم دمشق ان يتاوى الظاهر بيبرس
مطالبا بالسلطنة ، ولكن اموان السلطان الجديد
تحتوا من القبض عليه . وكقت الدمار المصرية
والشامية محاطة بالاعداء من كل جانب : على
الشمال يريش ملك لرمينية ، وفي الغرب تمكن
القوات السلبيه على الساحل الشامي ، وفي
الداخل جماعة الصالحين وفي الشرق المغل
يطلبون الثار ، والنوبيون في جنوب مصر لا يكتفون
من القتل . وتمكن الظاهر بيبرس من ان يتوسع
هؤلاء الاعداء جميعا ، الواحد بعد الآخر ، وكان
يعود من جولاته الحربية في الخارج ، ليصلح من
حل البلد في الداخل ناشتر منه العمل ومجاهدة
الظلم والانتصار للثراء والمساكين الى ان مات
عام ٦٧٦ هـ وكقت ولايته عام ٦٧٧ اي انه ابقى
حوالي عشر سنوات فوق عرش مصر . وهنا
ينتهي التاريخ لتبدأ السيرة القسبية عليها تنجم
من هذه الشخصية التاريخية محورا قصصيا
للمحبة وتصل بنسبه الى بيت ملكي من خوارزم
المعم ، وتصف احواله الصحية بالضعف والمقلية
بالذكاء والروحية بحفظ القرآن . وتعتمد الصلات
بينه وبين اولياء الله الصالحين من لئال المنفوري
والسيد البدوي والسيدة نعيمة والسيدة زينب ،
احيافا يقومون له بدور البصرة الثلاثة الهادية
يكشفون حجب الغيب عن عونه فيستقر بسا
سيجد في حياته من مسؤوليات ومكائد الاعداء ،
واحيانا اخرى يقومون بدور الظهير في الحروب
فهم يجهون فنون القتال . واذا كان النصارى
الشعبية قد كتب وانفس في ذكر الحروب التي
قادها الظاهر بيبرس فله لا ينكر الجانب المظلم
منسوبا الى بيبرس . وانما الى اموانه ، اما هو
حين يدخل المكان غاليا او فاتحا او صاددا للهجوم
والمدوان فان شغله الشاغل حينئذ هو الانتصاف
لالله من نغراء المسلمين حتى لقيه الرواء
بالمادل . وتضيف السيرة الى صاحبها الكثير
من الحوادث والشخصيات والمواقف مما لا يتصل
بالتاريخ في كبر او طيل ، وانما لتحو في ذلك
نحو تعليمها نجد فيه سؤلة الفارس العربي
الجديد الذي ينشغل بهجوم السحرة فمن
الشعب العربي ، سواء تجسدت هذه الهوم في

الاحتياطات - عن شخصيته الحقيقية كجلوس للعدو الصليبي . ولا يخرج بيرس لمواجهة الصليبيين إلا بعد أن يظهر مجتمعه الداخلي من أدن ان الفساد و « الشر » مجسدا في الظلم الفاحش الذي يقع على كامل القراء ويصل إلى درجة الإغتصاب .

ولا يخرج بيرس كذلك إلى ملاقاته الصليبيين إلا بعد أن يرسى دعائم مفهوم جديد لعنى العربية والإسلام . فقد تصددت الأصول العرقية التي ينتمى إليها الحكام والولاة والأمراء والملوك والسلاطين الذين تعاقبوا في الجلوس على مرش مصر بحيث أن وحدة الجنس العربي لم تعد تعني كما كانت في سيرة منتهرة هي وحدة أبناء الجزيرة العربية أو كما اختلفت إليها سيرة ذات الهممة الشام والعراق . . أن التبر الحضرى المشترك بين شعوب المنطقة التي تعرفها الهمم من الخليج إلى المحيط - منذ الفتح الإسلامى - قد صهر مختلف الأصول العرقية في بوتقة الواقع انفسى ندين الجديد واسمه الجديدة والوحدة الجغرافية والكيان الاقتصادى المتغارب . وكلها عناصر جنينية لما ندعوه اليوم بالقومية العربية . والظاهر بيرس الذى انحدر من « قصر » عربى هو الذى يراد لهذا « المفهوم » الجديد ، ولا أقول « الواقع » الجديد ، لأن هذا الواقع لم يتطور ويتخذ شكله « القومى » النهائي إلا بعد ذلك بزمان جديدة . أى أن رمز البطولة في مقاومة الظاهر بيرس هو هذه المواجهة التي تتم بصورة تاضحة لأول مرة في تاريخ المحمة الشعبية والزوجة بين كفلة الوحدة القومية وكفالة المدل - الاجتماعى في مواجهة الغزو الأجنبى . وذلك هي القيمة الحقيقية التي جثت مؤلفو الملاحم ورواتها إلى قصة الظاهر بيرس في مواجهة الصليبيين ، ولم تتجه انظارهم إلى قصة بطل عظيم كصلاح الدين الأيوبي .

على الزبيق : لس أم بطل ؟

تواجه الدارسين في الأدب الشعبي مشكلة حقيقية إذا تصدوا لمعالجة سيرة « على الزبيق » فهم يجوبون مع البطل مآهات تاريخية لا غساب لها ولا علامات طريق يترك بها المسافر كم من المسافات قطع ، ومن أين جاء ، وإلى أين يتجه . ذلك أن مؤلف السيرة شاء أن يرمز إلى أحداث عصره بأسماء مصور خلت ، فاستخدم ملوكا كابن طولون وهارون الرشيد استخدما « ارواثية » لا يعترف بالزمان بل يستعطف من حمسيتها . ومن ثم يميل أغلب الدارسين إلى اعتبار الشخصيات التاريخية في السيرة مشجبا علق عليها كتابها لوزار عصره ليتوهم من مواجهته الصريحة لحسب .

ويميلون ثانية إلى القول بأن متيرة على الزبيق تانى في الترتيب التاريخى - بالرغم من كل هذا التشويش - بعد سيرة الظاهر بيرس لأنها تعالج بالقول والأمل مجتمع العصر الملوكى شكلا ومضمونا .

ربكاد أن يكون المرجع الرئيسى - أن لم يكن الوحيد - لسيرة على الزبيق ، هو « ألف ليلة وليلة » وإن كانت هناك طبعة منتقلة لقصته « أحد الذئف وحسن شسولمان مع دليلة المحتاة وينتها زينب التنصبة » ويلمع فيها الدور الرئيسى « على الزبيق المصرى بن حسن رأس الفول » . وهو الشخصية التي نجت مضمونها الفنى في شكل حديث الصباغة التي نشرها يوسف الشارونى في روزاليوسف ، والصباغة التي نشرها فاروق خورشيد في روايات الهلال .

وتكتمل لقصة على الزبيق مجموعة من المقومات التي يختلف بها اختلافا جوهريا من بقية الأبطال الشعبيين في الملاحم العربية ، فهو لا يعتمد في بطولته على فرسية السيف أو الشمشير ، وإنما ولا يستلهم في طموحه الحب أو الملك ، وإنما احضان الحارة والزقاق والشموس . ويطولته إذن من بطولة « الرجل الحادى » الذى طحنه الظلم والنؤس فآثر أن يحارب الطغاة بأسلحتهم فتعلم للصومية ليسطو على اللصوص ، سواء كتموا لصوصا من أهل الشارع أو لصوصا من أهل الحكم . ولقد كان العصر الملوكى يتشكل عام نموجا لمجتمع الظلم والظلام الذى ممر مصر في تلك الوقت ، وكان « اللس » على الزبيق تجسيدا موضوعيا لبنا للبطل الشعبي الذى يتوسل بالحيلة والدهاء في التكاية بالظالمين . هكذا نراه طفلا متبردا منذ البداية يخلق أبواب الكتاب الذى تعلم فيه وابواب السوق الذى كان يعمل فيه جده . وترسله أمه إلى الأزهر فلا يكف من مملحة معلمه إلى أن يطرده ، ولا يجسد ماواه ويغية أحلامه إلا في « البريلة وقرة ميدان » التي يقول عنها المؤلف : « .. وكنت تلك البقعة سهلة واسعة وهي اعجوبة من عجائب الزمان ، وفيها ككت كتجتمع ارباب الشطارة والزلافة » وكان يوجد هناك جميع ألوان الملاحم مثل لعب السيف والفرس ، وضرب الرمح والدبوس والصراع وركوب الخيل والحسرب ودواهي الشفوية والخداء . وفي هذا المكان وحده يشمن على بلراقة التلمسية المعيقة ، وينز اقرانه في تعلم الحيلة والدهاء ستمينا بذكاء فطرى لاشك فيه . وفي هذا المكان يظلقون عليه لقب « الزبيق » أى القادر على اتين العجائب والارواغ والخروج من المأرق بسعة الحيلة وحدة الذكاء والتعس على ادوات « الشيطنة » والدهاء . ويعلم من أنه أن لباه قتل على يدى صلاح الكلبى «مقدم الذرك» في مصر ،

عناوين مختلفة تنطق كلها في معنى «الأمم الشريف»
الذي يلخص من الأغنياء ليعطي الفقراء ويدفع الجميع
كله بالفساد ونظام الحكم بالخل والانهيار لأنه قائم
على السلب والنهب والتصادم الأممية والضمير ،
خاصة إذا كان الحاكم غاربا أجنبيا فهو يسرغ
كرامة الشعب المحتل في الوخل ، ويصطبغ على
الزريق رمزا لبطولة هذا الشعب — ولو عن طريق
ملكو كاختراي السرقة والتامور — في مقاومة الفساد

سيف بن ذي يزن

بالرغم من أن سيرة سيف بن ذي يزن تكاد أن
تكون جاهلية العصر من حيث استعارتها لأحد
ملوك اليمن في ذلك الوقت ليسمح بطلا للحملة
الشعبية ، إلا أن أغلب المؤرخين للادب الشعبي
وفي مقدماتهم الدكتور فؤاد حسين يميلون إلى اعتبار
«التاريخ» في هذه السيرة أحداثا خيالية لا علاقة
لها بالواقع الذي يتقطن فيه اختيار البطل من
الجاهلية واختيار غريمه «سيف أروعد» ملك
الاجاش معاصرا لتهملة العصر الملوكي أي أن
السيرة جمعت بين شخص وجد في القرن السادس
الميلادي جنباً إلى جنب مع شخص وجد في القرن
الخامس مشر . ومن ثم فلا علاقة لهذا «التاريخ
الوفاي» بذلك التاريخ الواقعي للمنطقة الذي
تسجله المؤلفون على نحو مضطرب أشد الاختلاف من
التسجيل القصصى في سيرة الملك سيف . من هنا
يعمل فلورق خورشيد الذي أعاد صياغة القصة
الشعبية إلى موافقة الدكتور فؤاد حسين فيما
أورده في كتابه «قصصنا الشعبي» من أن زمن
الحملة هو العصر الملوكي ، وأن بيتها هي بئر
لكرة ما جاء في السيرة بن كلمات وأسماها معربة
بالرغم من «الهالة الجاهلية» التي يحيط بها المؤلف
أو المؤلفون هذه الحملة .

ولعل السيرة الشعبية قد عمدت إلى اختيار
سيف بن ذي يزن من ذلك التاريخ القديم ، لأنه
الملك اليمني الذي اشتهر بمعركته ضد الاجاش
واجلائهم عن اليمن «اليهودية» في ذلك الحين
بمعونة كسرى ملك الفرس بغد أن رفض ملك
الروم مساعدته لاشتراكه في «المسيحية» مع الملوك
الاجاش . ولكن المضمون الحقيقي للشارك لم يكن
قط حرباً بين اليهودية والمسيحية كاثليان ومعتقد ،
وأما كيف حرباً اقتصادية وسياسية في «المقام
الاول» حتى أن كسرى قد اشترط في مساعدته تلك
للملك سيف أن يحدد له شيئاً شبيهاً بالجيزة
البنوية ، والذي يمثيها هو أن اسم سيف بن ذي يزن
اقتن على هو الحضور والجيل بهذه الحرب التي

يوجه إلى أحمد الخنزق في الاسكندرية لينسلحه بما
يلزم في شئون الامرات والخدمة ، ويبدأ تحرشه
بصلاح الكلي هينا يسرا في البداية فيسقط بين
أنياب دهقته من الفرسان الصوص . ولكنه ينجو
بقضل إله وشجاعتها ، ثم يعاود جولته مع مقدم
دوك مصر متخفياً ثارة في صورة امرأة أو طبيب ،
سافرا أخرى مطالبا بكان صلاح الكلي إلى أن يحصل
على المنصب في النهاية . والسيرة تصور صلاح
الكلي هذا أقرب ما يكون إلى الشر المطلق في بغيه
وظلمه وتنكيله بالصرع ، فالشخصية الملوكية
لا ترمز إلى ما سبق أن رمزت بشخصية الظاهر
بيبرس من اتصهر للأصول العرقية التي صدرت
من بوقته تفاملتها الأمة العربية . إن الحكم
الملوكي هنا هو رمز الاستعمار بالمعنى الحديث ،
وعلى الزريق هو الرمز المتقابل له ، رمز
البطولة في المقاومة الشعبية . ويتقرب في الشبه
منه «سعيد مهران» في قصة «الأمم والكلايب»
لحسيد ليس لصا بالمعنى التقليدي ، وإنما هو
بطل شعبي أجفست ثورته معوقات الحسرية في
وطنه فثقل بتعمدا فرديا ، وإن عكست فرديته
بطولة الجماهير المقهورة . بهذا المعنى كان على
الزريق بطلا شعبيا بفردا بخاضعة الرجل المعادي
الذي لا ياتي بالخورق وإن ركب الأحوال ولكن
دون مساعدة من قوى خفية ، وهي خاصية فريدة
لم تعرفها السيرة الشعبية الأخرى . وما أضفهمه
بأبطال الأجيال الواقعية في ادبنا المعاصر . كما
يقول فلورق خورشيد في مقدمة صياغته الحديثة
للسيرة . ويبدأ مغامراته الجديدة في بغداد ، ولكنه
يتولى في طريقه درك الشام . وفي بغداد يلتقي
ببذلية المحتالة التي مزلت براءتها أحمد الخنزق —
الرجل الذي علمه في الاسكندرية أصول المهارة
وحرفة الهداه — واستولت هي على المنصب الذي
فرغ بطرده . وهناك يداورها على الزريق ويخاورها
إلى أن ينتصر عليها انتصارا ساحقا تعترف له به
وتوليه على الدرك ، ولكنه يقع في هوى ابنتها زينب
المنسابة فتستغل طيلة هذه الفرصة لترسل به إلى
المهاكل — ليحصل على المهر — لعله لا يعود منها
غير أنه ينجو من كافة المخاطر التي دبرتها له لوتجني
القصة بقتل دليله وزواجه من زينب واعتزاله
لدرك بغداد تاركاً مكانه لأنه .

ويبدو البعد الاجتماعي في السيرة هو البعد الفالبي
على تكوينها اللحظي ، ولكنه في الحقيقة هو الوجه
الأخسر لرمز البطولة في مضامره على الزريق —
والشعب المصري معه . لختلف مظاهر الفزو
الاجنبى الذي يبلغ قمة طفيلياته في ظل المائليك
وحكمهم النظام . وإن يكون على الزريق لصا ، فإن
هذه الصفة لا تقلل من بطولته أو تضعف منها ، لأن
لصوبيته فوق أنها حيلة فنية أراد بها القصصان أن
ينطق من النظام بنفس سلاحه ، فهي أيضا مضمون
شعبي أصيل يوازئ في الادب العالمية الأخرى تحت

صدق النبوة القديمة التي تربط بين جهاد الظلم العربي وتراث ابراهيم الخليل - والخوارق في هذه السيرة لا تتجسد في بطولة السيف وان لم تغفلها ولا في بطولة الشمر والذكاء والمهارة وان لم تهمل توظيف هذه كلها ، وانما تجسدت بطولة سيف بن ذي يزن في خوارق السحر والجان والقوى الغيبية يختلف ألوانها .

وتقول الحصة ان ابا سيف كان واحدا من اشراف اليمن في عهد احدى الملوك التابعين للسلطنة الحبشية في اليمن ، وان اهراته الجميلة قد ولدت له غلاما هو سيف ، ولكن صاحب البلاط قد اخذ بجمال هذه المرأة فتزوجها هو الآخر وولدت له غلاما سماه « مسروقا » ونشأ سيف مع امه في القصر الحبشي ، ولكنه مرف بعد حين انه ليس ابنا لصاحب البلاط فخرج عليه ثائرا على سلطان الاحباش وتجمع حوله الوطنيون في بلاده ثم تمكن بمعاونة كسرى من هزمهم واستقلال اليمن .

ويجتاز سيف احوالا بعد احوال وهو يخترق الحجب ليحصل على أدوات سلام التي يستطيع بها ان يحقق المعجزة ، ان يعرف ، وان ينصر ، فلاك ان للمحبة تميز بشخصية سيف بن ذي يزن الى بطولة الانسان التي يحققها طموحه الى المعرفة ولو كان الموت - في درجته التفلسفة - هو النتيجة المحققة للفشل وحسب الاستطلاع . ولكن شهرة المعرفة هذه ظفم بصورة اخرى (وكتابت النيل) الذي لا بد من الحصول عليه حتى تفسد على الاحباش محاولاتهم وتعيد انهم بسد مجرى النيل وقتل المصريين عطشا ، لذلك ان احداث السيرة تدور في عصر ما قبل الاديان السبائية الثلاثة اذ هي حروب بين عبدة النجوم من الاحباش والمؤمنين بالله على دين الخليل بن العرب على الرغم من الحاح الواقع بعد ذلك على انها انعكاس لاحداث نهاية العصر الملوكي . واحداث السيرة تقول ان مهمة سيف بن ذي يزن الاولى هي احضار كتاب النيل الذي هو في بلاد الاحباش وتخلت السيرة وكتبتها ان الاحباش باستيلائهم على هذا الكتاب قد حسموا ميثاق التنكيل من مصر ، فاذا ما جاء سيف بن ذي يزن واستولى - بالحقبة - على هذا الكتاب اجسرى ماء النيل وانشأ مصر التي سبها باسم ابنه اليك الذي اصبح ملكا عليها من قبله . وهذا هو رمز البطولة في مقابلة سيف بن ذي يزن ، لقد اتجب ولديه : احدهما يتولى حكم مصر وانشائها والثاني يتولى حكم الشام وانشائها وهذا اخوان من ابل واحد يواجهن مصرا واحدا ويوطئهما تاريخ مشاك ليتودا كلفها مشاك ضد العدوان الخارجي على ارضهما . وكتبت اراد كاتب السيرة المصري - يقول فاروق خورشيد - ان يشع امل الشعب العربي كله صورة رمزية لعني وهدته واسألها ، وكتبت اراد ان يجعل من وحدة الدم مندا للوحدة السياسية ووحدة الكفاح . وهذه

حورنات اليم من قبة الاحباش والتاريخ الواقعي يلقي شبهات كثيرة على ملاقة الحبشة بالهضوب الصليبية قرب نهائيتها ، وكيف ان ملاقة الحبشة بنصر بلغت درجة عالية من السوء حين اسرفت في اشهاد المسلمين هناك من ناحية ، وحين كريت عدوتها المسلح على مسدد مصر من ناحية اخرى . وعلى النقش تقريبا من الفكرة الحورية في سيرة عنتره حيث تكاد ان تكون « توحيدا » عنصريا بين السامية والحامية اقبلت سيرة الملك سيف تحمل لواء (التفوق) العنصرية بين المسلمين والحاليين . فالسيرة تبدأ بهذه النبوة العجيبة التي تقول على لسان وزير ذي يزن :

فان عليك يملك الارض كلها
يكن حمريا تعمسا ومسلما
بدموة نوح داعيا كل اسود
اولاد مسام تبين وخما

ذلك ان نوحا كان يردد تحت شجرة ومعه ابنه سام وحام فوقع الهوام ذيل نوحه وبلغت طورته ، ففصمك حام وفضب سام واستيقظ نوح يلدى بهذه النبوة التي جاءت في صورة « دعاء » على حام ان تسود بشرته وان تصير ذريته عبدا للذرية اخيه وتحاول السيرة كما هو الحال في قصة عنتره ان يرجع « باليمن » الى ابراهيم الخليل باعتباره التبريد التاريخي للإسلام . وهكذا للملحة تدرج الصراع التصادم بين الملك اليمني اليبس وملك الاحباش السود من زاويتي الدين والعنصر ، ولكن مسار الاحداث يؤكد ان ارضية الصراع هي مقاومة الفزور الحارجي . ذلك ان « الدعوة » من الجهة الخائفة عبرت عنها شلة بنت الملك القوي المراح :

عسى الصلوا يهدى الي نسل حام
ينالون صفا بقدر مهتاب
عسى بظشة الدهر في نسل سام
يصيرون في الناس مثل السحاب

فتفسيرات هذه المواقف المتبادلة - كما يقول الدكتور فؤاد حسنين - هي هذه الحروب الطلعة التي قامت بين الساميين والحاميين ، او بين العرب والحبشة والسودان . وعلى النقش من فسكرة التسمان الجباس المختلفة في بؤرة انهار الحضاري المشترك بين ابناء وبنات الية العربية الوليدة - وهي الفكرة التي طرحتها سيرة الظاهر بيبرس - نجد ان السيرة الجديدة تؤكد ان فكرة عسكية هي « وحدة الدم العربي » فتجسمل للبطل ولدين احدهما « مصر » ويحكم على مصر والآخر « دهر » ويحكم الشام . وهي ايضا فكرة فصل جنين الترابط العربي في مواجهة الحرب الصليبية . ويمتد سيرة تلك سيف على الخوارق الاستيطانية كاتلار رواتي يخفق لكتبتها انصح درجته الحورية في التثيت من

الفكرة تؤكد مرة أخرى نمطاً الوثنية والتراث
عند الفرس المصلي في عصر محمد هو العصر
الملوكي .

ومعنى ذلك أن بطولة سيف في الملحمة الشعبية
من أبعاد الخيال الشعبي وليست نفاذاً حقيقياً عن
كتب التاريخ ، فالشخصية نفسها الحرب ما تكون
إلى البرز الأسطوري الفارق ، ولا تقترب في كثير
أو قليل من أسوار الواقع ، وإن لم تتخل في نفس
الوقت عن استلهاها هذا الواقع ومما صارت له لبس
الغنى الشامل الذي حيلته السيرة إلى مثليتها في
زمناتها والأزمان التالية لها . أي أننا لا ينبغي أن
نعبر « التاريخ » التفاتاً إذا صادفنا بعض أحداثه
في سيرة الملك سيف ، ولا ينبغي أيضاً أن يتوهج
خيالنا ويجمع مع « الأسطورة » إذا اقتضينا بنسجها
بصوغ الملحمة من أولها إلى آخرها ، وإنما ينبغي
أن يتجه اهتمامنا كله إلى رمز البطولة في مقاومة
الشعب المصري للغزو الخارجي ممثلاً في العدوان
الحشي على العرب بتليدهم من الصليبيين قرب
نهاية العصر الملوكي .

حمزة العرب .. البهلوان !

يقف الباحثون في الأدب الشعبي أمام سيرة
« حمزة البهلوان » موقفاً شبه موحداً فيفسحونها في
خاتمة المسير التي وصلت إلى الآن ، وما أقلها
بالنسبة لما كتب فعلاً وتواتره كتب الأخبار والأدب
وأشارت إليه بعض القصص التي نجت من الضياع .
ويتخذ الباحثون هذا الموقف شبه الموحداً من هذه
الملحمة بالذات لسبب رئيسي هو أنها تكاد تخلو من
أية « ادعاءات » تاريخية فهي لا تذكر أسماً تاريخياً
أو حدثاً أو موقفاً ، وإنما هي إذا احتلجت إلى اسم
ملك ما للفرس ثالث (كسرى) كثيراً من القصص
الشعبية التي تدعو ملوك الفرس جميعاً لكسرى
وملوك الروم جميعاً بقتيس . وقد صاغ عباس خضر
هذه القصة صياغة حديثة دعاها « حمزة العرب »
باعتبار أن حمزة البهلوان الذي تدور من حوله
أحداث الملحمة هو رمز البطولة العربية في مواجهة
التيار الفارسي وسلطوته . وقبداً القصة كما صاغها
عباس خضر يحلم لكسرى أنو شروران بغسره له
وزير الحكيم بزرجمهر بأن فارساً يظهر في حصن
خير سور بهج بجيش جرار على هذه البلاد -
فارس - فيخلع طيكها من مرشها ويقول حكما
الاجنبي ، إلى أن يظهر في بلاد العرب - التابعة
لفارس آنذاك - فارس أعظم منه فيخلص العرش
الفارسي من الكارثة التي حلت به ويهزم بجيش
قليل العدد جيش فارس حصن خير ويعيد الملك
إلى صاحبه . ولم يشأ بزرجمهر أن يكل تفسير

الحلم لكسرى وهو يتفق بأن الفارس العربي
سينتزع هذه الفرس ليرحل أمته أيضاً من القهر
الفارسي . حينئذ يوفد الملك وزيره إلى النعمان ملك
ملوك العرب ، وهناك يسل إلى مكة بعضاً من وليد
جديد سوف يجسد أهل الجزيرة العربية في الخلاص
من الظلم ، ويلتقي بالأمير إبراهيم حاكم مكة الذي
كانت زوجته في شهرها الأخير من الحمل - فيتوسم
بزرجمهر في الأمير العربي أن ابنه هو هذا الفارس
العظيم . ويولد حمزة في ذلك اليوم ليأمر الوزير
الحكيم بأن كل من يولد في نفس اليوم يعد من جنود
كسرى أعظم ملوك عصره منذ مولده . وهكذا يقسم
عبد الأمير إبراهيم امرأته على الولادة وهي مازال
في شهرها السابع فلد « هو » الشخصية الفنية
في السيرة . ويبدو من « حمزة » و « مير » طوال
مرحلة طفولتهما . وصباحاً ما يؤكد كاتبة النبوءات
التي لاحقت حلم كسرى بما يعلن صحة التفسير
الذي أدلى به بزرجمهر في حينه . فحمزة يثبت
فروسيته على كل الفرسان ويصرع أسداً في الغابة
ويلتقي بالخير في الصحراء ويسمع أن جنوداً من
عند كسرى وأموانه من العرب قد نسبوا الضياع
بالقرب من مكة لجبلية الأوال فيفرق شليهم بالفرم
من كل ما قيل له من « أن العجم كثير الصعد
وكلهم يجتمعون إلى ملك واحد » ويوجه
كلهم وصوفهم ، فلا يفر قوم على قوم ، كما
تفعل العرب الذين دأبوا على التفريق والتشفاق
والحسروب فيما بينهم ، وأكبر ملوكهم - وهو
النعمان - عقاد لكسرى بنفق معه على دينه « .
ولم يأل جهداً في مهاجة النعمان في عريته ليرسم
أمره من كسرى ودينه الذي يتظاهر باعتناق آراءه
للفرس بينما يعمد سراً إلى العرب الواحد . وفي
طريقه إلى « الحمزة » مقر النعمان التقى بتجار من
الفرس موثقو الرجل والأهذي يمسد أن سليمهم
أموالهم قاطع الطريق « الصفران الفويندي » فيحل
وثاقهم وينال الصفران الذي يعترف ببطولة حمزة
ويؤكد له من جديد نبوءة الفروسية التي سبقت بها
ملك الزمان كسرى أنو شروران ويتحول إلى واحد
بلابعيه وفرسانه الذين ولحوا معه في يوم واحد
وكان عددهم ثمانية آلاف فرس . وتأتي الأثناء من المداخن
مقر كسرى إلى فارس حصن خير تد انتهم العرش
وحلوس الأهلي وهم الجيش الملكي ، وعلى حمزة
البهلوان وفرسته أن يهزوا الحصيلة رب نعمتهم
ومليكهم . ويصل بزرجمهر إلى مكة يحمل الدعوة
التي تنبأ بها منذ خمسين عاماً ، بالرغم من كل
المحاولات التي وقصمها الوزير المعادي للعرب بختك
ابن قرقيش ليحول دون وصول الفارس العربي .
ولكن حمزة يمسح إلى المداخن مزوداً بالأيمن
والشجاعة ومبر السكتش والاصفران وبقية
الفرسان ، ولأن حاله يتروم بهذه الأبيات :

تتولى تلقى منى الضداة وبلا
وترى في حروبي امورا نقلا
وابيد الطفلة بالنسيف قسرا
وبرمصح يقصر الاجالا
فاغضى الوفاى بسيف مفضل
واسر العفصة انسا وبلا

ويبدى حمزة بطولة غالبة على جيش خازئين فارس حسن خبير ويطيعه عن المداين ويومد كسرى الى مرثه فيزداد الوزير بختك كراهية للعرب وضراوة . ويقع حمزة في غرام بنت كسرى الاميرة هوركار فيظن بختك ان فرصته في الخلاص من حمزة والعرب قد دنت فهو يفر صر كسرى بان حمزة لا يعبد « القار » اله الفرس وليس جديرا كسرى من « القار » ان يتزوج من فتاة فارسية فضلا عن ان تكون هذه الفتاة هي ابنة الزمان جبلا وحكمة . ولكن بزرجمهر يقصد خطط بختك فلا يجد بدا من استخدام الحيلة والدهاء . ومن ثم يظاهم بموافقته على الزواج ويطلب من حمزة سرا ان يطلب من الملك هدية معينة على الجوينج هي جواد جامع قتل كل من حاول الاقتراب منه ، ويحصل حمزة على الجواد فيروضه ولا يسميه بكروه . ويشتمل قلب بختك فخدا عليه فيوافق مرة اخرى على الزواج ويرسل اليه علنا - هذه المرة - فارسا ضخما يدعى « مقبل البهلوان » يتحدا ان ينارله منزلة الفارسان فيسحقه حمزة ويزداد القلب الحاقط غربا . واخيرا يتفق الذهن المتدبكرامية العرب على شرط غريب للزواج هو ان يقدم حمزة ميرا للاميرة هو « مقبل البهلوان صاحب حصن تيزان » . وكان كسرى في كل مرة يطيع وزيره الشرير لما يتعاض به من تاييد الارستقراطية الفارسية ولم يتردد حمزة في قبول العرض ، وتوجه على راس جيشه « الصنير » المكون من الثمانية لارس فلاقاه «مقل» بترحاب شديد فخاض حمزة من ان يكون خدمة جديدة . ولكن مقل اطلعه على كتاب سرى لبختك يشير فيه عليه ان يبادر بقتل حمزة مقابل اموال كثيرة ارفقها بالكتاب . ولما كان مقل يؤمن بنفسه الذي يؤمن به حمزة وكان ممجبا في نفس الوقت بطولات الفرس الجري فانه زهد في تنفيذ اوامر بختك واغراماته السيئة . اما حمزة فيصر على المبارزة وانه بالقتل الذي لن يخطئ به ، ويعد نضال عنيف يسقط جواد مقل على اثر شربة من سبيد حمزة فيعلن الفارسان نهاية القتال والرضوخ للاحر الواقع . وتفلج المداين والملك والوزراء بحمزة وهو بصطحب مقل الفارس الذي طالما هدهم جميعا بقوته الجبارة ، مقيدا في قفس . ويتدفق قلب حمزة بالانشيد :

ان كان بختك قد سعى بهنقى
فالدهر زاد بهيئتي ووقارى
لولاك يا شمس الجمال ونوره
انسزت بالاعجاب كل دمار

ولا يجد بختك مقرا بما كن يتسمر على الملك المشورة الاخيرة وهي ان يرسل حمزة الى ملوك الدول التابعة لحكم فارس لجلبية الفرات - التي حصلوا عليها من قبل - مع كتاب سرى يطلب اليهم التخلص من حمزة ومن معه ، حتى يرحل العرب عن ديار الفرس نهائيا . ويقتل حمزة هذا الشرط الجدي حتى يتزوج من حبيبتة . وفي « حطب بنابله ملكها » (نصر) ويصير به بالحقيقة ويعطيه الاموال التي يريدها ، وفي « بيروت » يخرج اليه « كسروان » ملكها للحرب فيهبه حمزة ويأخذ الاموال ، وفي « القسطنطينية » يقبله ملكها « اسطفانوس » بالود والترحاب ويعطيه الاموال ، وفي « مصر » يحاول حاكمها « سكاما وورقا » ان يمتثل حمزة بالحيلة والخديعة ، ولكنه يتمكن من الخروج من القلعة التي حصارها فيها ، ويمكن جيشه من هزيمة مصر ويأخذ الاموال ويعين لها حاكما من بنيها لا يخضع لفارس . وفي هذه الجولات ختمها كل حمزة يسمع من الشكاوى من اهل الفارسى ولكنه في جميع الاحوال كان يطمئن الملك بان باسماهم مرتودة لهم بعد ان يكفى « كسرى » لاسباه هو ووزيره الشرير ويخلص منهما العالم باجمعه وتضل هذه الاتياع الى المداين فيحفظ بختك وينلى رجل الغضب في قلب كسرى فيحشد الجيوش للملااة حمزة عند موطنه ويعين قائدا للصرب اشتهر بتسوته هو « زوين الفدار » حكم بلاد زوال وكوال وومده بالزواج من ابنته على شرط ان يقتل حمزة . وتدور الحرب بين الفريقين ، ويمكن مقل البهلوان من اختطاف بنت كسرى التي فسلت حبيبها على اهلها ، ويمكن الفدار من جرح حمزة بسيف مسموم بعد ان تحفى في ثياب فارس مريب . ولكن بزرجمهر يرسل اليه الدواء الشافي ويستعد العرب للرحيل بعد ان حققوا غايتهم من الحرب . وما تكاد خيولهم ان تصل حدود مكة ويحتفل بهم الجميع حتى تلحق بهم جيوش كسرى الذي يرسل الى النعمان خطايا يطلب منه التسليم والطاعة واغادة ابنته والامتنان مما بدر من حمزة فزده عليه حمزة « ان العرب لن يعودوا الى الطاعة بعد ان تسنى لهم ان يرفعوا عن كواهلهم نير كسرى وظلمه هو ووزيره بختك الخائن الفدار وقل له ان بلاد العرب لن تخضع بعد اليوم لاجنبى مهما كان » فيخرج اليه في حرب ملحنة يلتقي فيها كسرى (ابشع هزيمة في تاريخه كله فلم ير امامه سوى « الفدار » طريقا للنجاة .

والقصة على هذا النحو لا تعتمد على ركيزة تاريخية محددة ، ولا هي ترمم لنفسها ان « القاريخ » قد خطر على بال مؤلفها ، وانها « الفخائل الشعبية » هو الملمح الرئيسي والاول في ابداع هذه البطولة التي تشعركم ببقية البطولات العربية في كثير من السمات ، ولكنها تختلف في هذه الصياغة الروائية الكلمة « ان جاز التعبير من خلوها من اية مادة واقعية او خامة تاريخية فعلا الكيان الدرامى

المساواة. ويقرر لنا هذه التعبير السبب أو الأسباب التي دعت « الإستقراطية الفكرية » في التاريخ القديم والحديث أن تتجاهل الأدب الشعبي فقد كان مؤقفاً طبقياً وافسحاً لا علاقة له بالعلم .

أما خريطة التطور التي ترسمها هذه الملاحم في حدود الأطر العام - الذي يتنفس بروح الشعب العربي في مختلف الأصوار وعلى مر الأجيال - فهي أن مقسومة هذا الشعب للغزاة قد أثرت بطولات لا حصر لها ولا عدد. ولكن البطولة العربية في الملاحم الشعبية اختلفت من مرحلة إلى مرحلة، وانعكس هذا الاختلاف من ملحمة إلى ملحمة . ومبر جميع الملاحم التي وصلت إلينا كان هذا الاختلاف هو الصسورة التفصيلية لتطور معنى البطولة عند العرب ورمزها في مقاومة الغزو الخارجي . هذا المعنى الذي يمر من نفسه من ناحية الشكل في البطال الملحمي الذي يوجس في تكوينه الموضوعي كلفة سمات الشعب النابع منه، ويحتفظ أيضاً بسماته الفردية المميزة . هو فرد يعبر عن جماعة تعبيراً ملحيمياً عن صراع الخير والشر، وليس بطلا أسطورياً. ليس هو الجماعة وقد انبث فيها وأثيت فيه وأسيا شيئاً واحداً . وهو المعنى الذي يمر من نفسه من ناحية المضمون في تداخل البعد الاجتماعي مع البعد القوي تداخلا يصعب في كثير من الأحيان التفريق بينهما ، فقد تكون المقاومة الاجتماعية تهيئاً لمقاومة القوي الأجنبي ، وقد تكون مقاومة هذا القوي هي أيضاً مقاومة اجتماعية . وإذا كانت الملاحم الشعبية العربية قد اختلفت على بعض الأبعاد. إلاستية العامة كاللحمة ضد التفرقة العنصرية ومساواة المرأة بالرجل أو كالأستية في سبيل المعرفة ، فإن هذا الوجه الاستبائي ليس هو كل شيء في الملاحم العربية ولا هو الشيء الرئيسي، لأن الأستية القومية هي المهاد التاريخي لنشأة هذه الملاحم ، هي صوت الضمير العنصري السكاكن في روحنا وأرضنا يخاطب المعصوم والأجيال .

للملاحمة بكناية ذاتمة لها أصلها في « الحصة الحقيقية » أو « المكتبة » . إن سيرة حنة البهلوان تحقق هذا النموذج (الأكل) الأبداع الخيال الشعبي حيث لا يعود هناك فضل لهيكل قصصي جاهز أعده الرواة في حلية السباق إلى تسجيل الماضي أو الإفادة بالحاضر . وتلك هي - على وجه الدقة - روعة هذه السيرة وأجبرها ، فقد جمعت أكثر الخصائص العربية في بطولة الفرسان ، ثم ميزت بين البطولة التي تعتمد على الخوارق الجسدية أو العقلية مهما كان الهدف سامياً وراء هذه البطولة، وبين البطولة التي تعتمد على الحق مجرد كونه حقاً لا لأن صاحبه قد أوتي موهبة عقلية خارقة لتوايسر الذكاء البشري ، أو أنه أوتي معونة حاسمة من القوى الخفية العليا . . . وإتينا أوني حنة البهلوان موهبة الحق المطلق سواء تجسد عابثياً في غرابه بالأميرة ، أو تجسد وطنياً في النفاذ من مكة ، ولا فرق بين الحق المطلق والشر المطلق . لحزة هو رمز البطولة في مقاومة البطل ولا فرق بين البطل والشر مهما تجسد في الحيلولة دون الوفاء بالوعد أو تجسد في القهر والغزو والحكم الأجنبي .

رمز البطولة في الملاحم الشعبية

لا ريب أننا نستطيع من خلال رحلتنا مع الملاحم الشعبية العربية في مختلف صورها ورموز بطولاتها ومضامين بقاومتها أن نكتشف خطاً واحداً يضمها جميعاً من ناحية ، وأن نستكشف ملاحم ونفحة للتطور من ملحمة إلى أخرى من الناحية المتغيرة. أيا الخط الواحد ، فهو تعبير هذه الملاحم من المجتمع العربي منذ الجاهلية إلى صدر الإسلام حتى أقول العصر المملوكي . وأن هذا التعبير يتخذ في معطيه مضاميناً نورياً ينفذ إلى قلب الشعب في مواجهة القهر الأجنبي والاستبداد الداخلي على



نقايد التشهد

- التعايش السلمي لا يتعارض مع الحروب العادلة للشعوب
- برنامج ما بعد التحرر ... في الجنوب العربي
- مجلس الأمن يقر المشروع البريطاني ... بالاجماع
- بعد تخفيض الاسترليني : هل نبدأ أجمل الدولار ؟
- طه حسين ... ومولد العصر الجديد

بلاطة اتهام رئيسية تتعلق بالتحويلات المالية التي جرت خلال الشهور الخمسة الماضية ثم ابعاد الوقت الراهن، ثم اتفاق تطور الاحداث في المستقبل.

ويستند جمال عبد الناصر ، في تحليله لتطور احداث الشهور الخمسة الماضية ، الى محور اساسي هو « ان الفضل في امكان حدوث هذا التحول يعود اولاً واخيراً للشعب وللشعب وهذه » ويحدد هذا التحول في بعدد من الجبهات يعتبر ما جرى فيها من اهم وافضل ملامح التغيير في تاريخ الثورة المصرية .

ويصف الرئيس التغييرات التي تمت في المجال العسكري بأنها « عملية » اصعب ما تكون في ظرف من اصعب ما يكون . وفي هذا المجال ، تم ابعاد « العناصر التي كانت تقسم من نفسها طبقة حاكمة فوق الجيش » ، وبذلك التي اظهرت تجسرية القتال عدم قدرتها على تحمل المسئولية . ويرى الرافقون ان هذه التغييرات كانت من المتطلبات الاساسية الهامة التي تستدعيها عمليات اعساده بناء للقوات المسلحة التي وصلت كفاءتها اليوم — كما حثها الرئيس من موقع المسئولية — مستوى

الجمهورية العربية المتحدة

« ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة »

يعتقد
الرافقون السياسيون، ان الرئيس جمال عبد الناصر — في خطابه امام مجلس الامة عند بدء دورته الخامسة في الشهر الماضي — قد قطع الطريق نهائياً على محاولات اشاعة البلبلة في صفوف الشعب او التشكيك في قضايته ... والتي تهدف من وراءها القوى الاستعمارية والرجعية الى تخريب الجبهة الداخلية . فقد تناول الرئيس عبد الناصر في خطابه كل القضايا المتعلقة باحداث ١٥-١١ يونيو، ونتائجها وكذلك اتجاهاات المستقبل وحدف ازام كل منسها موقف الجمهورية العربية المتحدة الرسمي . ويرى المراقبون ان خطاب الرئيس عبد الناصر يعد مضي ٢٤ ساعة على قرار مجلس الأمن بشأن أزمة الشرق الاوسط ، أمر لا يخلو من مغزى هام ودلالة خطيرة .

ويمكن انفسهم تحليل الرئيس عبد الناصر ، الى

على تنفيذها إلا التمس الذي تضمنه مبادئنا وهذه لا نطرد فيها مهما كان اللون» .

ثم انتقل الرئيس عبد الناصر بعد ذلك إلى الموقف الراهن بكل تفاصيله وأبعاده . وكانت هناك نقطة رئيسية في هذا المجال تركز من حولها الحديث وهي : الحال السياسي والحال العسكري . وقد حدد الرئيس أطرا عاما في هذا الشأن بقوله « هناك نمطا أساسيا لومن به ولم يتغير أي شيء وهو أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة » . وأكد بعد ذلك أنه لا تعارض بين تجربة الحل السياسي وبين الاستعداد للحل العسكري . وفي ذلك حدد نمطا ثلاثة رئيسية هي : أولا : أننا نحتاج إلى وقت لا تمام الاستعدادات العسكرية ، بعد أن استكملنا قدرة الدفاع وبقينا أن نستكمل قدرة الهجوم . ثانيا : في الوقت الذي نستكمل فيه الاستعدادات العسكرية ، لا نتروك في محاولة العمل السياسي . ثالثا : ألا لم يستطع البهل النسياسي أن يصل إلى حل يرضي أهدافنا ، فحين لم نخسر شيئا وأنها ستكون قد استكملنا أسباب قوتنا واتقن من فاعليتها ومخلفتين . وهنا أكد الرئيس « وفيما يتعلق بي فإن أخطأ خطوة إلا وأنا وأنتي مما بعدها . ولابد لنا أن نتعلم من التجربة . لكننا لسنا على استعداد لأن ننقل فروقنا من الذين يتحدثون عن الحرب الفورية وهم لم يحاربوا وهم لا يتوهم أن يحاربوا » .

ومن تطورات الأجور في الأمم المتحدة ، حدد الرئيس أطرا عاما بشأن هذه المسألة ، بقوله « ينبغي أن يكون واضحا إيماننا أن العمل السياسي لا يمكن أن يكون له قيمة إلا بقدر القوة أو احتمالات القوة التي يمكن أن تسند » .

وصف الرئيس عبد الناصر المشروع البريطاني الذي اقترحه مجلس الأمن بأنه بصيغته وحتى بالتفسيرات التي أعطيت له ، ليس كافيًا لحل المشكلة . واستطرد بعد ذلك مؤكدا موقف الجمهورية العربية المتحدة الذي « لا يقبل التجدد أو الاختصا والصفاة » . فندد بتقنين أساسيين ، أولاها : ضرورة التمسك الكاينل من كل شيء من الأراضي العربية في مصر أو الأردن أو سوريا . ثانيا : أنه لن نسمح لإسرائيل مهما كان الثمن وبمها كتلت الذكافيل ، أن تتر في قساة السويس . « إن الرور في قناة السويس جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين الأصلية وليس جزءا من قضية إزالة آثار العدوان » . كما أكد من جديد الالتزام بالحدود الربعة لقرار مؤتمر الخرطوم . وفي لا اعتراف بإسرائيل ولا صلح معها ولا مقايضة ولا تصرف بالقضية الفلسطينية لأنها ملك للشعب الفلسطيني . وهنا دعا الرئيس جمال عبد الناصر

يقول كفايتها عند بدء مفاوضات « يوتيسو » وكان محصلة الجهود التي تجرت في المجال ، استكمال مقدرة الدفاع للصود أمام ترصص العدو .

والأطرا العام الذي أوضحه الرئيس عبد الناصر للعمل في خلال الشهور الخمسة الماضية في المجال السياسي والاقتصادي الداخلي ، هو المراجعة لا التراجع . وهنا أوضح الرئيس أهمية مستعدة الشعب ودعمه للتغيرات ، لأن مجرد الرغبة في التغير لا تعني تحولها إلى واقع فوري دون وضع اعتبار لعلاقات ومراكز القوى الموجودة . وفي هذا الأطرا ، استعرض الرئيس عملية إسقاط دولة المخابرات التي كانت تتحكم في : انحرافات جهاز المخابرات . وكذلك القضاء على محاولة الاستيلاء على قيادة القوات المسلحة ، بما يملها « من أهم الجوانب السلبية التي تطلبتنا منها في سبيل تطوير الحياة العامة في مصر » . « بما يمكن » من القضاء على خطر انقسام في الجيش وفي الوطن » . وفي هذا الصدد ، عرض الرئيس « أهمية محاسبة المسؤولين عن كارثة سلاح الطيران أمام الجمعية العسكرية التي توصلت معهم ، وكذلك تشكيل محكمة الثورة لمحكمة المسؤولين عن محاولة الاستيلاء على قيادة القوات المسلحة ومن انحرافات جهاز المخابرات » . وفي نفس الوقت أشار الرئيس إلى قرارات الإفراج عن المعتقلين والبت نهائيا في موضوع الحراسة ورفض العزل السياسي . ثم المناقشات الحرة التي تجرى في الصحف . كذلك العمل في مجال إنهاء المخابرات وجعل التنكس في التضيقات . فضلا عن أعمال تطيقات تقوى من أين لك هذا على كل الذين تولوا مناصب رسمية منذ عام ١٩٥٢ وحتى اليوم . وذلك كله من أجل بناء جبهة داخلية متماسكة وقادرة على المواجهة . وأكد الرئيس أنه إذا كانت مقتضيات الظروف تفسد تطلبت إعطاء مجال إعادة البناء العسكري الأولية في العمل ، فإن مرحلة من العمل السياسي لابد وأن تبدأ وبشكل نشط . وفي المجال الاقتصادي ركز الرئيس بصفة خاصة على دعم الطاقة الانتاجية بتفجير كهرباء السد العالي وتوليد إنتاج التوليد رسم توقف . آبار سيناء وتحقيق مجاهيل زراعية قياسية

وفي المجال العربي والدولي ، أشار الرئيس إلى التقدم الذي تم في مجال التمس العربي الموحد خلال مؤتمر القبة بالخرطوم . كما أشار إلى تطور العلاقات العربية البسوقية في المجال الدولي بالإضافة إلى تحركاتنا الدولية الأخرى مع الإصفاة وفرنسا والدول الإسلامية والإسبوية والأفريقية وفي الأمم المتحدة . بشأن عبوة العلاقات السياسية مع بريطانيا وطروفا قال الرئيس « أننا لا يمكن أن نقف جاكيز » . وأن نقبل أي قيد

الى عقد مؤتمر للجنة العربية لتبديل من الوثيقة واحتياطاته .

واوضح الرئيس بشأن قرار مجلس الامن ان القرار « لا يعنى في حد ذاته شيئا » . واضاف انه « حتى لو كان المشروع الاسوي الاقري

هو الذي ضمن او المشروع السوفيتي ، فان هناك فارقا بين القرار وبين الحل والمهم هو ما يجري على الطبيعة » . وعن تطور الاحداث المحتلة بعد ذلك ، قال الرئيس « نحن نعتقد ان الوقت في صلاتنا . واذ لم يعط لنا الوقت الكافي فالحق نطلبه لانه لازم للثمنان الوحيد الذي يعطى لى مصل

حول تخطيط نشاطنا الدعائي

لشبه نكلى نركز على ميدان الدبلوماسية والسياسي في الهند وما يمثله . .. ثم لم تنس ميدان الدعائي في مثل هذه البلاد مع الجهود الصعبة ؟ ان اسرائيل تسير مع الولايات المتحدة ومع الحزب الصهيوني في بلد كانه فلم لتعمل نحن - ايضا - نفس الشيء مع الدول الاشتراكية ومع الحزب والقرى التقدمية ؟ ان هذا يساعد من امكانياتنا جدا .

على اي حال لقد كان عقد المؤتمر في الهند ، وما اسفر عنه من قرارات شيئا هائلا وبهنا .

● وينبغي ان نذكر ان اسرائيل تحاول الان عمل نشاط فهد في الهند ، لكي تغطي على اثر المؤتمر ، وقد بدأت فعلا تصل ببعض امثاليها .

● وينبغي ان نذكر - ايضا - ان هناك امكانيات لم تستخدمها كلها في هذا المؤتمر . فلقد حشد المؤتمر بجهود مجلس السلام الهندي والجنة التضامن الاسوي الاقري في الهند . وهذه التنظيمات تسمى - من الناحية السياسية - جهود حزب المؤتمر (وخاصة جناحه اليساري) بالاشارة الى الحزب الشيوعي الهندي وبعض الفصائل المستقلة .

وتوجد في الهند قوى اخرى تزيينا ولم تتحرك في المؤتمر ، مثل الحزب الشيوعي الماركسي (اليساري) والحزب الاشتراكي التقدم . ولقد سالت قادة الحزبين من سبب مقاطعة المؤتمر ، وبعثت اليه الصراع النقدي بين هذه القوى اليسارية ، ولشهم ايرو استعدادهم للتصالح في امثال اخرى لتأييد الموقف العربي .

كلما توجد بلاد لم نعال في المؤتمر .. وهناك بلاد اخرى لم نعال فيها جينا . وقد يتوعد عقد المؤتمر في بلدي اكثر بعض الامم ، وهذا يعني ان علينا ان نسمى تنظيم اتصالات اخرى تكمل عمل المؤتمر حتى يكون ميداننا كسب الراي العام العالمي ونحصلنا وحسبنا .

عائيل حسيبي

● لها المسألة الثانية : فهي ان المؤتمر ينعقد في الهند .. وهذا يعني ان نستفيد من هذه الظاهرة للحركة الراي العام في هذا البلد الصغير ، وللتواصل بكثير عدد من الفصائل العمالية والسياسية . ونحن نعلم انه توجد في الهند اتجاهات غربية قاعدتها والدعيات المادية والقوة والحكومة الهندية لا تفر من الميل . ولذا كان ينبغي ان نستفيد من فرصة المؤتمر لتزيب مسئلة من المعطرات والقناعات مع الاسف . بل وبعض الاسماء الذين يمكن سحبهم (من الاشتراكيين مثلا) .

على ضوء ذلك يعني لنا ان نسال : هل كان الوفد المصري (وهو وفد جدي) الذي على مستوى المسالمة التي ذكرناها ؟ كذلك ان البعض كان على المستوى المطلوب .. ولكن لا شك - ايضا - ان بعضا كبيرا لم يكن . وكان هذا بطبيعة قول منسوخا في هذا . وهذا المسألة الاولى التي شكل فيها .

وينبغي ان نقول ان بعض امضاء سفارتنا - في بلدي - قد بلل جهدا واضحا في تحصيل لقاءات بين الصفيين المصريين والفصائل هندية في الصحافة وفي الصحافة ، ولكن هذا الجهد كان يمكن ان يكون اوسع ويستفيد من الطاقة (المبك) لاضاء الوفد الرسمي . ويجوزنا هذا . فالحقنا وشعنا الدعائي في الهند ، فلقد تضاف الى عمل دعائي كبير .. انها بلد مشبع جدا ومتنوع ، كما وان الحزب الصهيوني والصحافة وبعض السفارات قبل جهودا منتظمة فهدنا .

لعل يلقى بواجبه ذلك هذا العدد المحدود المبلل في سفارتنا ؟ وهل يمكن ان نركزهم في بلدي وحدها ؟ ويستحسن امكانيات محاولة ؟

لا اعتقد ان حجة خفي المصروفات ترد على هذه المسألة ، فالحقون ان خفي المصروفات يعني ان نحدد قائمة بالاولويات ، بالانفاق التي نركز عليها والنائب التي نضعها في المؤخرة . فقد تسحب بعضانا في جوانبنا وبنينا وما

تعليق

اذا سمنا المؤتمر الدولي الذي انعقد في بلدي لتأييد الشعوب العربية للامم المتحدة التنظيمية ، فالحق نستطيع ان نقول انه كان مؤثرا ناجحا .

لقد حققنا مؤثرون من « قفرا . من حفظ القرارات . وانشأوا المؤتمرات في الشرق الاوسط في كامل الوقت ، ولي مناقشة الجلسان ، ثم اتوا الى قرارات واضحة ومحددة في ادانة اسرائيل وتأييد الموقف العربي . من هذه الناحية كان المؤتمر ناجحا . وينبغي ان نشكر مجلس السلام العالمي الذي قدم كافة المساعدات للجنة السلام الهندية ولجنة التضامن الاسوي . ولقد كان لعضو اسرائيل فلم - بليسة المجلس - وضعتنا (الاسوي العام) دور هام - ايضا - في توجيه النقطة وتقريب وجهات النظر . على ضوء الخبرة المتجربة في اجتماعات المجلس .

ولكن .. هل كان مؤتمر بلدي كل مكان معقولا ؟ في الحقيقة نحن نريد ان نذكر من ذلك . وكان واجبا ان نكتب من مؤتمر بلدي بسنتين أخريتين :

● المسألة الاولى ان نستفيد من لقائنا هؤلاء الامضاء القاصدين من مسئلة انشاء الارض ، كي نلهم - بشكل جدي - طبيعة القرارات والتطلعات والنفوس التي يواجهها امثالي في بلادهم .. ان مؤثر بلدي كغيره من المؤتمرات الدولية - ويتفد لنا كيف ان العالم لا يمكن ان يتوكل تماما بالثروة التي نذكر بها ، ومؤثر بلدي بالحدود - لانه يتوكل بالثروة مشكلة امثالي الاوسمة . كان فرصة لتعلم فيها كيف نسو وجهات نظرا بالطريقة التي تبدو معقولة وبقية في كل مكان .

لقد كان المؤتمر فرصة اوصالنا الى ذلك عملا ، ولكن لو اننا ننظر للسائل من هذه الناحية الجادة ، وكان نسيبنا في المناقشات اوسع ، ولستكت نتوينا على الشرح التفصيل ، ولستكن وايضا - كمبرين - وكفود خيرية - أكثر وحدة .

تقارير الشهر

شبكة خطوط القاهرة لتستقر فيها بصفة دائمة ، وقد تم ذلك قبل الموعد المحدد لها بشهرين .

ويتم حاليا نقل الكهرباء عبر الخط الكهربائي الرئيسي الذي يمتد مسافة ٩٠٠ كيلومتر من الضغط العالي بطاقة « ٥٥٠ ألف فولت » الى محطة محولات القاهرة ، التي تقوم بمهمة خفض هذا الجهد العالي الى « ٢٢ ألف فولت » ، ونقلها الى محطات توزيع الكهرباء بالقاهرة والوجه البحري ، وقد تم انشاء هذا الخط قبل موعده بشهرين ونصف ، كما بلغت تكلفته ١٧ مليون جنيه .

وكان قد قرر ان تبدأ الاستفادة بالطاقة المولدة — ٢٠٠ ألف كيلووات — تدريجيا خلال شهر ديسمبر الحالي ، للتحضير من محطة توليد كهرباء قرب القاهرة ، من اجل توفير كميات المساووت المستهلك « ١٢٠٠ طن يوميا » ، وهي الكمية اللازمة لتشغيل المحطة لتوليد هذا القدر من الكهرباء ، ويتبين ١٠ آلاف جنيه من العملة الصعبة يوميا ، ويرفع الوفر الى حوالي ٩ ملايين جنيه سنويا في اوائل العام القادم ، عندما يتضاعف استخدام الكهرباء من السد العالي ، بعد التشغيل الكامل للتوربينات الثلاث الاولى بصفة دائمة .

والمعروف انه يتم توليد الكهرباء حاليا من طريق تشغيل التوربينات الاولى والثاني ، وسيتم اطلاق الشراة الاولى من التوربين الثالث في اوائل ديسمبر الحالي ، كما انه من المقرر تشغيل التوربينات التسع الباقية على مراحل تبدأ في شهر ابريل ١٩٦٨ بالنسبة للتوربين الرابع ، وتنتهى في عام ١٩٧٠ . ويجري حاليا استكمال تركيب أجهزة محطات محولات كهرباء السد الى القاهرة ، ومعددها ١٥ محطة بعضها تم استكمالها وتشغيله في الوقت الحاضر مثل محطة النيا ومناعة ، وكذلك استكمال شبكة خطوط الوجه البحري ، التي ستكون مدة استكمال الكهرباء في نفس الوقت الذي يتم فيه التشغيل الكامل للتوربينات الثلاث الاولى ، حتى يمكن توجيهها جميعا الى خدمة الصناعة والزراعة والمرافق المائية واتارة كلفة المدخل والقرى في الجمهورية العربية المتحدة .

ويجرى في الوقت الحاضر تركيب الآلات الخاصة بجميع التحكم المركزي في غرب القاهرة ، وعن طريق هذا المركز يمكن للبحرارة متابعة نشاط جميع محطات الكهرباء والتحكم في سير وتوزيع التيار الكهربائي حسب الحاجة — على طول المسافة من اسوان الى الوجهين البحري والشرقي . وتبلغ تكاليف اثناءات وأجهزة المركز حوالي ثلاثة ملايين جنيه .

ويتم الخبراء العرب والسوفييت في الوقت الحالي بمعمل الترتيبات اللازم لربط محطات الوجه

ميساسي قوة حقيقية واعنى به درجة استعدادنا العسكري الهجومي » . وهنا أوضح الرئيس نقطة هامة قائلا « اريد ان اقول لاجلكم متحملا المسؤولية الكاملة لما اقول » ان اسرائيل ليست بالعدو الريميب الذي لا يقهر ، فذلك خرافة لا محل لها واستشهد في هذا الصدد ، بمعركة اغراق المصرة الاسرائيلية ايلات في المياه الاقليمية المصرية . وردا على الدعوات التي كلفت تقوّل بتصفيد العمليات العسكرية بعد غزب اسرائيل لاصبع التكرير في السويس ، قال الرئيس « وعندها نقرر التصاعد بالعمليات ، فلننا سوف نفضل ذلك حيث نريد وليس حيث يريد العدو . والمبارك سوف يدار من الآن فصاعدا على الامس العسكرية السلمية وخلفنا ولا يمكن ان نقبل ادارة المبارك باستراتيجية جديدة النوايا والخطط ومقالات الصحف » .

وفي حديثه من افافا للمستقبل ، تحدث الرئيس باستغناء من الجبهة الداخلية وعن الجبهة النفسية الموجهة ضد الشعب ، وعن الاتصاحة الحزبية التي جرت قبل المطالب بإلزام زامة ان الرئيس سوف يتخلى مرة ثانية . وهنا أوضح مدد الناصر ، ان هذا الامر « لم يعد مطروحا بالنسبة لي واي كلام فيه لم يعد جائزا قبل ازالة آثار العدوان ومساحتها تعود الامور كلها الى الشعب في استفتاء عام » .

وركر الرئيس ، على اهمية زيادة فاعلية العمل السياسي واهمية الانتهاز من وضع الدستور الدائم وتدميق القدرة الانتاج والاتجاه الى اقتصاد الحزب وقال « ان طورنا الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن ان نوقفه صحبة ولا بد ان نتحقق من ان الاعداء لا يتكلمون علينا الا لانهم يشعرون اننا نتقدم » . ثم اشار الى العقبات التي تعترض طريق التنويع بينها قصور العاملين ، وليس دور القطاع العام والقطاع الخاص وضرورة اطلاق امكانيات العام في حدود الميثاق ومبادئ الثورة الاجتماعية .

حصار مشروع السد العالي قلب الكهرباء النابض في اسوان

الجمهورية الشعبية في الجمهورية

العربية المتحدة . يلتهج شحيد نيا اطلاق الشراة الاولى للكهرباء من جسم السد العالي ، وعلان

نجاح تجربة نقل التيار الكهربائي ووصوله الى القاهرة وذلك في اليوم الثاني من نوفمبر الماضي . وفي اليوم السادس تم اكمال كهرباء السد الى

استقبلت

٣ — تسهيل حصول كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي من طريق اجراءات من بينها إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

٤ — يطلب من السكرتير العام ان يعين ممثلا خاصا الى الشرق الاوسط لاقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في الجهود للوصول الى تسوية سلمية ومقبولة على اساس النصوص والبادئ الواردة في هذا القرار .

٥ — يطلب من السكرتير العام ان يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود البحوث الخاصة في اقرب وقت ممكن .

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل :

● ان مجلس الامن لا يضم اى عضو عربى .

● ان الخلافات حول تفسير المشروع البريطانى بدأت قبل — بل واثناء — الجلسة التى اقر فيها المشروع .

وكان الاتحاد السوفيتى ممثلا بمندوبيه كورنيسوف قد حاول في لقاء مع كارادون ان يقتنعه باسلفه كلمة « كل او جميع » الى الفترة الاولى في المشروع البريطانى ولكن كارادون رفض للتعديل ، مما جعل الاتحاد السوفيتى ينادى العالم بتقديم مشروع سوفيتى عاجل موشوع التسحاب في لغة محدودة واضحة كقضية رئيسية . وجعل اتمام حالة الحصار بين الدول العربية واسرائيل متوقفة على اتمام التسحاب وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين واعاد الى اتفاقية الهدنة وجودها .

الا ان الامر الواقع من البداية هو ان احتمالات ان يلقى المشروع السوفيتى تأييد العدد الضرورى من الاصوات لاقراره ، كانت شبة مستحيلة ، وان المقصود به كان الضغط لتعديل المشروع البريطانى .

وكان كارادون قد قام قبيل تقديم مشروحه للمجلس باتصالات واسعة مع رؤساء وفود الدول الممثلة في مجلس الامن والامم المتحدة .

وتشير الدوائر السياسية الى ان خلق قناة السويس ، والخسائر الاقتصادية التى لحقت ببريطانيا نتيجة هذا ، وهى كما صرح هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا ٢٠ مليون جنيه في الشهر ، هى التى تحرك النشاط البريطانى داخل مجلس الامن والامم المتحدة وخارجها .

وقد اقضى للنشاط البريطانى الدوائر الاسرائيلية ، وتصريح الشكول رئيس وزراء اسرائيل « بان اسرائيل لاتمها ببريطانيا وانها لا تستطيع ان تؤثر على اسرائيل » يصور مدى ما وصلت اليه العلاقات بين بريطانيا واسرائيل .

التقى وحلوان (٢٠ - ٢٠) منحت في منطقة تولينسكو الكهرباء الرئيسية بالمدى العالى تمهيدا لتشييدها بالكهرباء . كما يتولى الخبراء ايضا عمل الدراسات اللازمة لاقامة خطين كهربائيين ، يصل الاول من انما الى مناجم الحديد والمنشآت الصناعية بالواحات ، والثانى من قنا الى منطقة البحر الاحمر . وهذا من المقرر ان يتم افتتاح محطة القوى الكهربائية رسميا في اسوان ، في اوائل شهر يناير القادم ، وانه من المنتظر ان يشترك في حفل افتتاح المحطة ليونيد بريجينيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، وذلك اثناء زيارته الرسمية للجمهورية العربية المتحدة في نفس الفترة .

■ الامم المتحدة

مجلس الامن يقر المشروع البريطانى بالاجماع

مجلس الامن بالاجماع على المشروع

البريطانى لحل أزمة الشرق

الوسط الذى ينص على الآتى :

« ان مجلس الامن اذ يعبر عن

تلقه المستر للوقت الخطير في الشرق الاوسط .

واذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الاراضى من

طريق الحرب ، والحاجة الى سلام عادل ، ودائم

مستطيع ان تعيش فيه كل دولة في المنطقة . »

واذ يؤكد ايضا ان جميع الدول الاعضاء عندما

قبلت ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالتصرف

وفقا للبادء الثمانية من الميثاق :

١ — يعلن ان تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب

اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، وهذا

يقتضى تطبيق المبادئ التالية :

١ — انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى

التي احتلتها في النزاع الاخير .

٢ — ان تنهى كل الدول حالة الحرب وان

تحتزم وتقر الاستقلال والسيدة الانتلجية

والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحققها

في ان تعيش في سلام في نطاق حدود مأمونة ومعترف

بها متحررة من افعال القوة والتهديد بها .

٣ — ويؤكد المجلس الحاجة الى :

١ — ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية

الدولية في المنطقة .

٢ — تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

وافق

الامن ، حتى لا يتقوا الى جانب المشروع الثلاثي وتطور التهديد فليصبح سافرا . قال جولدبيرج في مجلس الامن « ان امريكا لن تستخدم حق الفيتو ضد المشروع الاسيوي الافريقي ولكنها لن تتحمل المسئولية في تنفيذه اذا اصبح قرارا » .

وتتبارس امريكا بوعا آخر من التهديد ضد الدول العربية عن طريق تسليح اسرائيل ، فبينما كان مجلس الامن يلتقط لتفلسه استعدادا للتصويت على مشروع لقرارات المروضة ، وبينما تنيع وكالات الانباء ان جونسون ارسل رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر حول أزمة للشرق الاوسط اعلن نيكولاس كافنديش وكيل وزارة الخارجية الامريكية في 11/18 ان الولايات المتحدة تستنصر في شحن الاسلحة الامريكية لاسرائيل . كما اعلن جيمس هورد زعيم الجمهوريين بمجلس الشيوخ الامريكى في مؤتمر صحفي « ان على الولايات المتحدة ان تدرس مسألة اقراض اسرائيل مخدرة تصل محل ايلات » فقد قامت اسرائيل — كما قال هورد — « بمهمة طيبة في محاولة تمثيل المصالح الامريكية في الشرق الاوسط » .

اما المشروع الثالث الذى قصته « الهند ونيجيريا ومالى » (والدول الثلاث اعضاء بمجلس الامن) وهو يتفق مع المشروع البريطاني في فقراته كلها باستثناء فقرتين يخطفان فيها :

١ - جاء بالمشروع الاسيوي الافريقي : « ان احتلال او كسب الاراضى بواسطة القزو العسكرية امر لا يقره ميثاق الامم المتحدة وبالتالي يتحتم ان تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من جميع الاراضى التى جرى احتلالها نتيجة للصراع الاخير » .

بينما جاء المشروع البريطانى خلوا من كلمة « جميع » التى نص عليها في المشروع الاسيوي الافريقي .

٢ - جاء بالمشروع البريطانى عبارة « انشاء مناطق منزوعة السلاح » بينما المشروع الثلاثي لم ينس على ذلك .

وجمهورية « مالى » هى احدى الدول الثلاث التى تتبنى المشروع الاسيوي الافريقي ، وقد التى مندوبيها في المجلس كلمة — بعد ان قدم كلارون المشروع البريطانى — قال مندوب مالى :

« ان هذه اول مرة في تاريخ مجلس الامن يصدر فيها قرارا بوقف القتال ثم لا يصدر بعده قرار الانسحاب . وان على الاعضاء ان يدركوا ان السقيفة التى تعترض عليها كل الجهود هى انسحاب القوات الاسرائيلية ، وان الانسحاب شرط لاي حل للارضية . وان المهمة الاولى للمجلس هى العمل على انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقعها قبل النزاع » . وقد ذكر مندوب الهند في الجلسة التى اقترنت للمشروع البريطانى ان « وقدنى مالى ونيجيريا ضد »

وكلفت الولايات المتحدة قد كتبت مشروعاً الى مجلس الامن تجمعه بالمشروع البريطانى تقاط اتفاق هي :

- انتهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة .
- حق الدول في ان تعيش امنة في نطاق حدود غير مهددة باستخدام القوة .
- ضمان الحدود والاستقلال السياسى لكل دولة من طريق منطقة منزوعة السلاح .
- ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .
- تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .
- ايجاد بديل خلس للسكتر العام ان الشرق الاوسط .

وتفصل بين المشروعين « البريطانى والامريكى » نقطتان خلاف هما :

١ - ان المشروع الامريكى تضمن « الحد من سباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط » بينما لم يتضمن المشروع البريطانى مثل هذه الفقرة .

٢ - ان المشروع الامريكى نجح « قضية الانسحاب » ضمن قضايا اخرى تقول الفقرة الامريكية :

« . . . ان تنفيذ مبادئ ابلانك المذكورة سابقا يتطلب تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ويشمل انسحاب القوات المسلحة من الاراضى المحتلة وانتهاء حالة الحرب والاعتراف المتبادل وحق كل دولة في المنطقة في البقاء والسيادة وسلامة اراضيها واستقلالها السياسى وامنها وحدودها المترب بها والتحرر من التهديد او استخدام القوة »

بينما المشروع البريطانى يضع قضية الانسحاب في فقرة خاصة بها .

وما جاء على لسان المندوب الامريكى يونس ميسون وبغرى الدمج في الفقرة الامريكية قال جولدبيرج شارحا مشروعه . . . « ان اسرائيل لا بد ان تنسحب ، في مقابل حدود معترف بها ويتفق عليها بين الدول العربية واسرائيل » .

ولم تكف امريكا بتقديم مشروعها لمجلس الامن بل حاولت ان تجعل مشروعها هو للمشروع الوحيد المعروض للمناقشة والبحث امام المجلس . مستغنية في ذلك جميع اتواع الفصوطة . . . مثلا قامت امريكا بالضغط على البرازيل لتمنعها من تقديم مشروعها للمجلس .

وقامت بالضغط على الهند لتسحب للمشروع الاسيوي الافريقى . ومن الغريب ان جولدبيرج قال لرئيس الوفد الهندى باوفا مسافى « اذا كانت الهند تريد مصلحة العرب فعليها ان تمتنع عن تقديم المشروع الاسيوي الافريقى » .

• ومارست اسلوب التهديد ضد اعضاء مجلس

وقد أعلن ريتش جويجاتي متخذب سوزيا في المجلس رفضه للمشروع الاسيوي الافريقي ، والمشروع الامريكى والبريطاني لانهما يضمنا شروطا لاتسحب القوات الاسرائيلية ، وقال ان المشروع الوحيد المقبول هو المشروع الذى قدمه الاتحاد السوفيتى في الدورة العامة للأمم المتحدة . وقال ان هيئة الأمم المتحدة - وليس مجلس الأمن - هي المكان للنسب المناقشة أزمة الشرق الأوسط .

والقى السيد / عبد النعم الرفاعي وزير الدولة الاردنى كلمة في المجلس طالب فيها بان يكون انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقعها قبل حرب يونيو هو الخطوة الاولى في ايجاد تسوية لازمة الشرق الأوسط .

وفي احد اجتماعات الوفود العربية تقرر رفض المشروع الامريكى المقدم لمجلس الأمن بالإجماع .

وفي الفترة الاخيرة تمت اتصالات بين حواسم الدول العربية - وعلى اعلی مستوى - لمناقشة تطورات أزمة الشرق الأوسط - ولتنسيق جهودها السياسية لازالة آكل العدوان ، وتوحيد الضغط العملية فيما بينها في حالة اللجوء للحل العسكري .

موقف اسرائيل

أعلن ابا ايان رفضه للمشروع الاسيوي الافريقي ، وصرح بان اسرائيل ان تنفذه اذا أصبح قرارا ، واستعرض التعاون مع مبعوث يوثات اذا جاء للشرق الأوسط لتنفيذ مثل هذا القرار . وطلبت من امريكا استعمال حق الفيتو ضد المشروع الاسيوي الافريقي .

وقال ابا ايان ان القرار الوحيد الذى مستفذه اسرائيل هو القرار الذى ينص على المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل لرسم « الحدود الجديدة الدائمة »

وطمان ابا ايان مجلس الوزراء الاسرائيلى بان ما جاء بالمشروع الامريكى « عن الانسحاب الى حدود آمنة مفتق عليها » يعنى التسوية على هوى اسرائيل ، كىما يعنى المفاوضات بين العرب واسرائيل .

موقف الدول الاشتراكية

طلب الاتحاد السوفيتى من بريطانيا اضافة كلمة « جميع » الى مشروعهما ، ورفضت بريطانيا ذلك وتحدث كوزيتسوف نائب وزير الخارجية السوفيتى في مجلس الأمن وهلمج المشروع الامريكى باعتباره يعالج قضية الانسحاب بطريقة مائعة غامضة ، وقال ان الانسحاب هو الشرط الاول لتسوية الأزمة . وأعلن كوزيتسوف تأييده للمشروع الاسيوي الافريقي بشرط ان يقبله العرب . ومهد المشروع الثلاثى قائلا « انه واضح في مطالبته بالانسحاب القوات الاسرائيلية » .

خوله ان يعلن عدم الاحاح في عرض هذا المشروع لافساح الطريق أمام المشروع البريطانى .

واذا كانت المشاريع الثلاثة البريطانى والامريكى والاسيوي الافريقى هي المشاريع الاساسية التى دار حولها الصراع في مجلس الأمن وخارجيه ... فهذا كان موقف الدول منها :

الجمهورية العربية المتحدة

بعد ان تقدم كارادون بالمشروع البريطانى الذى محمود ريفانى خطبا بالمجلس طالب فيه بالانسحاب القوات المعتدية من جميع الاراضى التى جرى احتلالها بعد ٤ يونيو ، وأكد ان الجمهورية العربية المتحدة لا تقبل حلا وسطيا في هذا الموضوع ، وسبق لها ان اكدت هذا المعنى في كل الاتصالات والمشاورات التى قامت بها .

وفي اجتماع مجلس الأمن يوم ٩/١١/٦٧ اتقى ريفانى كلمته وجاه بها :

• ان قرار مؤتمر القمة العربى بالخرطوم بالمسعى للحل السياسى ، كان قرارا للسلام وليس للاستسلام .

• ان العالم قد ادرك حقيقة اسرائيل كدولة معتدية ... الحرب بالنسبة لها سياسة قومية .

• ان اسرائيل يجب حربها من المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية الى ان تسحب قواتها من كل الاراضى التى احتلتها .

• ان التسعيب المصرى واجه حبر الالف السنين - موجات من الغزو ولكنه أستطاع دائما ان يحى وطنه ويغلب على المعتدين .

وقد رفضت الجمهورية العربية المتحدة المشروع الامريكى ، وصرح رئيس الوفد الهندى في مجلس الأمن انشاء مباحثاته مع جولدرج ان المشروع الاسيوي الافريقى يحظى بتأييد الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية .

كما استقبل السيد لهد حسن الفلى يوم ٢٩/١٠/٦٧ القائم بأعمال كندا في القاهرة وأبلغه رفض القاهرة للمشروع الكندى المنبرى وأكد له ان أى قرار لا يتضمن النص صراحة على الانسحاب الى موائع ٤ يونيو ان يكون مقبولا من جانب الجمهورية العربية المتحدة .

ومن المعروف ان المشروع الكندى المنبرى كان يحظى بحلف ورمية الامريكى .

موقف الدول العربية

من مجموعة الوفود العربية في الامم المتحدة ، بنسجلمسوريا والاردن الى جانب الجمهورية العربية ، بحضور اجتماع مجلس الأمن باعتباره اطراف نزاع في القضية المعروضة على مجلس الأمن .

الأراضي المحتلة

عجز الإرهاب الاسرائيلي عن قمع المقاومة العربية

اسرائيل فرض ستر كثيف على اعمال المقاومة العربية فيصرح موسى دين « ان سلطات اسرائيل نهذ من واجيها عدم نشر الاخبار التي يمكن للعقد ان يفهم منها قدرته على ابدانها » ورغم الرقابة الاسرائيلية ، فان انبياء المقاومة تتوالى دون انقطاع بحيث يصعب كتمان بعض وقائعها وآثارها ومداها منذ ٥ يونيو إلى الآن . وهناك نماذج متعددة لهذه المقاومة فهي تتخذ اشكال كمثل انضباط الجنود الاسرائيليين بواجبيل العرب الخصونة المتعاونين معهم ، والقاء القنابل على معسكرات الجيش الاسرائيلي ، ونسف سياراته ومعداته العسكرية ومهاجمة بيت اسحق رابين رئيس اركان حرسب الجيش الاسرائيلي ، ومحاولة نسف بيت اشكول رئيس الوزراء ، وفي الاشتباك المباشر مع دوريات الجيش الاسرائيلي .

والى جانب المقاومة العسكرية وفرض الدرسون العرب القاء الدروس التي رتبت منهاهاج الوزارة الاسرائيلية بتحديد بذلك قرار «اليونسكو» الذي طلب بالبقاء على المناهج العربية — كما كانت قبل العدوان .

تحاول

واخذت التظاهرات الجماهيرية في القدس وكذلك الفرف التجارية وكبار الشخصيات العربية على استيلاء اسرائيل على الاموال والممتلكات العربية ، ورفض التجار العرب التحليل مع الاسرائيليين ، وغذرت المنشورات الثورية المنطلق المحتلة ، وتم الاضراب العام الذي قام به العرب بمناسبة ذكرى وعد بلفور .

وتقابل الدوائر الاسرائيلية الحاكمة هذه المقاومة العربية بطونين اليهودي في مستعمرات مسلحة بالمناطق العربية التي اجبر سكرها العرب على تركها ، وتفرض حظر التجول ، وتعقد المحاكمات وتصدر احكام السجن والاعتقال بمتطارد الفدائيين بطرقات الهلوكيو ، وتطرد الموظفين العرب من وظائفهم وتستخدم ابيض وسائل الارهاب القوي «التمذيب الوحشي وهدم البيوت وابادة القرى» .

وقد اعتقد الكنيست الاسرائيلي ٢٠٠ مليون دولار لقمع المقاومة العربية ، كما نقلت قيادة الجيش الاسرائيلي لواء مظاهرات من سيناء الى الضفة الغربية .

وقدم كوزينتسوف الى مجلس الامن مشروع قرار يعطى يوثقت حق زيادة عدد المراقبين على خط وقف إطلاق النار ، باعتبار ان مثل هذا الاجراء يؤكد سلطة مجلس الامن في الاشراف على وقف إطلاق النار .

وطلبت بلغاريا الدولة الاشتراكية عضومجلس الامن بانسحاب القوات الاسرائيلية الى مواتها قبل ٥ يونيو وهجم اسرائيل لتقليدها من دور هيئة الامم المتحدة .

وكانت احتفالات ثورة أكتوبر العظمى وموسكو فرسة لادارة نقاش بين رؤساء الوفود الاشتراكية والحزاب العمالية حول ازمة الشرق الاوسط ، وكانت مظاهرة رائمة لتأييد العرب في كفاحهم ضد العدوان الاسرائيلي . ومن هنا فقد جاء بضمط على صبرى في موسكو « انه في هذه الفترة القليلة من نضالنا وفتحت معنا كل القوى الاشتراكية تؤيدنا وتؤازرنا » .

وتد عاد على صبرى وابنه هويدى وزير الحربية من موسكو بعد حضور احتفالات الثورة وتقسما للرئيس عبد الناصر تقريرا مطولا من محادثاتها السياسية مع قادة الاتحاد السوفيتي ، والمحادثات العسكرية مع القادة المسكرين للاتحاد السوفيتي ، وكذلك نتائج الاتصالات السياسية مع رؤساء الوفود الاشتراكية الذين حضروا تلك الاحتفالات .

وخلال مناقشت مجلس الامن وقبلها قامت قطع من الاسطول السوفيتي بزيارة موانئ الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسوريا لزيارة ودية .

موقف فرنسا

حذر مندوب فرنسا في مجلس الامن اسرائيل من القيام باى محاولات للاستفادة من وضعها الحالي ، لتجارس شغلها على الدول العربية ، ورحب بفكرة ارسال مندوب للشرق الاوسط ، ولكن ان انسحاب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها والاشراف الرسمى بحق كل دولة في المنطقة شرطان اساسيين للوصول الى حل سلمى . وقال انه لا يوجد حوار اكثر سمعية على التصور من المحادثات للباشرة التي يدعو اليها ابا اييل وزير خارجية اسرائيل .

وجاء في البيان المشترك بين نيجول وايوب خان « ان الاتفاق بين الدول الكبرى من بين الظروف التي تساعد على تصوية لزمة الشرق الاوسط » .

وما زالت فرنسا على موقفها من رفض تسليم اسرائيل ، مما اتار فضبب الدوائر الاسرائيلية .

إسرائيل من عقبة مواجهة حجب دافعية من أجل البلاد الشرعيين . وجاء في تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن بأنه رغم محاولات إسرائيل الشاقة لامتصاص القدر الكبير من سكانها العرب حاليا ، فإن المواطنين العرب سوف يعملون بنفس القوة لاشغال نار الثورة ضدها . وتشير الدوائر السياسية الى أن هناك عددا من العوامل لتحتل الفرصة أمام تقارب المقاومة العربية . منها :

- نجاح البحرية المصرية في اغراق الحجرة الإسرائيلية « ايلات » وما نتج عن هذا من ارتفاع في الروح المعنوية للمقاتلين العرب في المناطق المحتلة .
- الجصن الذي طرا على الموقف العربي بعد

ورقم كل الإجراءات ارامية الإسرائيلية :
فالمقاومة العربية تشتد وتتزايد فقد اعترف «دين» في الخطاب الذي لقيه باحدى جبهات إسرائيل « بما يسببه الفلسطينيون لإسرائيل من خسائر في المنطقة المحتلة » . وقد بنفسه إحدى عمليات الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين ، كما قام هو ومساعداه راين بالاشتراك على عمليات التفتيش بحثا عن الفلسطينيين والأسلحة .

وصفت جريدة « اليوم » الإسرائيلية أعمال الفلسطينيين بأنها تتم على « مستوى رفيع » لا يرقى اليه تصدى السلطات الإسرائيلية . وأعلنت الدوائر الأمريكية والإسرائيلية ووكالات الأنباء بأن الهجمات العربية في المناطق المحتلة تشبه هجمات نوار قبضام الجنوبية . كما حذرت الدوائر الغربية

حول مشاكل الجمعيات التعاونية والتسويق

إن كل هذه الأمور والوقائع لابد أن نضعها أمام سؤال هام . ألا هو ما هي النسخة التطبيقية والتعاون « في مجتمع يتجه نحو الاشتراكية » . ويهدف إلى بناء التسويق أمام الناس الريفيين المزارعين والقطيع ، وتصفية بقايا العلاقات الاقطاعية والاستغلالية وفي المتكافئة بين المواطنين .

إن الأعمال الكثيره معقده على التعاون الذي أصبح ، عناصر للسياسة الوطنية التقدمية في بلدنا ، ليس من أجل زيادة وتخصيص الانتاج لمصعب ، بل أيضا كوسيلة لصياغة وخلط علاقات انسانية جديدة في الريف . . ولكن الشيء الواضح الآن . إن التضامن لا يمكن أن يتصور ويظهر بدون أن تكون له الديمقراطية السياسية ، من طريق المشاركة الفعالة لجمهوريات الفلاحين صالحة المسجلة في البناء والتنمية ، وتحسين شرائحها على نيلها ومصالحها .

وإن العمل على حل المشاكل لا يكون من وراء لكاتب الخلق ، وإنما يسكن هناك على أرض التجربة ذاتها ، والأهم بمشاكل الفلاحين وقلقهم والتعرف على آرائهم ، حتى يمكن وضع الحلول الصالحة ، ولتضاءل على أسباب القسوة ، ويكف يفسسلى المحافظة على تكسر المؤسسات الديمقراطية في بلدنا ، لأنها تضم اعظم نسبة من نيل الفئات الفقيرة صاحبة التقدم الاشتراكي .

ونبع امين

● سيطرة وتنفوذ كبار الملاك على الجمعيات التعاونية بوجود المصروفات والمجالات ، وفي ذلك من العلاقات الطبقية والاستغلالية التي ما زالت تربط بين كبار الملاك وبين الاجرة التنفيذية الريف .

● النفس والمصير في تطبيق القوانين وهي كثيرة ومتنوعة ، ألا أنها تتركز الآن ويشكل اساسي في عدم الاعطاف التعاونية إن يكون / مجلس ادارة الجمعية التعاونية إن يكون حصة اقلية قليل باعتبارها يشكل ضمنا يفتى على الاعايير والاعرافات . الأمر الذي وضع بالنسبة لحل مشكلات مجلس ادارات التعاونيات في المحافظات . وايضا استغلال كبار الملاك بمعظم الخدمات التي تنيحها الدولة عن طريق القروض بدون الفوائد للفلاحين لتحويل المحصول ، بدون تفرقة بين كبار الملاك وفقرائهم ، والذين لبت أنهم هم اساسا الذين يتفرون من تسديد قيمة هذه القروض . وايضا بالنسبة لقانون التأمين على الماشية ونظم توزيع المكسب الحالي ، فهو لا يقدم اسلما سوى كبار الملاك والموسطين ، لا ينص على ربط صيرلات المكسب والفلاحين إن يكمل أكثر من خمسة رؤوس ماشية . . هذا فضلا عن مشكلة الجمعيات التعاونية الزراعية بوجهها الحالي ، التي تضم الملاك الكبير والفلاح الفقير اللذين تتعارض مصالحهما الاقتصادية ، ويغري بالتالي علاقات اجتماعية غير متكافئة في الريف .

تعليق

كشفت تجربته الجمعيات التعاونية والتسويق خلال الأعوام القليلة المنقضية من ظهور . جملة حقائق هامة تتعلق بمستقبل التعاونيات الزراعية ولنظم التسويق بصورها الحالية . . ومما أدى بالتالي إلى وجود حالة التسيخ وعدم الثقة القوية الآن بين الفلاحين وبين الأجهزة التنفيذية والقائمين على التعاونيات الزراعية والتسويق في الريف ولا يرجع الاهتمام بمشاكل التعاونيات والتسويق إلى حجم هذه المشكلة التي تمس مصالح قطاع كبير هام من المنتجين في الريف ، فضلا عن مشكلة تنظيم زيارته وتخصيص الانتاج في بلدنا ، بل ترجع أيضا إلى الأساس إلى كونه تتعلق بمستقبل تجربة ثورية رائدة في مجتمعنا ، قد تتركز على أسس وموامل لتجارب الاكيد ، بهدف زيادة الانتاج الزراعي وخصامة حياة مصالح صغار الفلاحين من الفلاحين ، وتحريرهم من استغلال التجار والسيطرة والوسيطاء . فولا وجود تلك العلاقات والمشاكل والاعرافات التي تعترض طريقها في التطبيق ، وهذه المحتويات والمشارف والاعرافات قد أصبحت الآن واضحة ومحددة شيئا ، مما يمكن صهرها في النقاط والاساس التالية :

● مشكلة حصصيات الفلاحين وتوزيع الاعرافات ، وزيادة التفتيش ، التي كشفت عن الأساليب البورقراطية والارتجال في معالجة المشاكل الحيوية للتجارب .

وتكون هذه الطلعة سبيل موفته إلى اتصاف حملات الزحف والاضطهاد من السلطات الحاكمة الإسرائيلية وصلت إلى حد محاولة اغتيال مايرفازا المنكرير العام للحزب الشيوعي الإسرائيلي .

ولا تكفي إسرائيل بعركة القمع ضد حركة المقاومة العربية في الأرض المحتلة ، بل تحاربها على المستوى الدولي بتصويرها أمام الرأي العام العالمي على أنها « منسلخ متسللة من سوريا والأردن » وتتقدم بخبرات إلى مجلس الأمن ضد سوريا والأردن لتليس أدمتها ثوبيا براقا ، وتضفي مشروعية لمعداتها المتكررة على سوريا والأردن .

وفي اتجاه نفس الهدف تدفع إسرائيل أن موسى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي زار نابلس وحاول الاجتماع بالعرب هناك لإقناعهم دولة فلسطينية عربية تربط بإسرائيل وتخضع لها في ظل « حكم ذاتي » كما تدفع أن هناك محاولات سياسية لإجراء استفتاء في الضفة العربية وغزة .

وتخفي إسرائيل الصورة الإيجابية للمقاومة العربية التي ترفض الجلوس في مقالة واحدة مع موسى ديان ، وتقدم الرضخ الحليم عليها ضد فكرة الإسرائيلية من « أقلية دولة فلسطينية في إطار دولة إسرائيل » .

الجمهورية العربية اليمنية

« ضد الرجعية والانتهازية والاستعمار »

المراقبون السياسيون ، بين استقالة القاضي محمد أحمد النعمان عضو المجلس الجمهوري من منصبه ، وبين التصريح الذي أدلى به القاضي عبد الرحمن الأرياني رئيس المجلس - قبل ٢٤ ساعة من اذاعة نيا الاستقالة - والذي جاء فيه « أن اليمنيين أصبحوا الآن أكثر قدرة على حل مشكلاتهم بأنفسهم . ونحن لا ننكر أن اللجنة الثلاثية ، كانت تعمل لخير اليمن . ولكن أمر اليمنيين قد اتضح الآن . ولهذا نرى أنه ليس ثمة سبيل لإكمال مهام هذه اللجنة » .

وتفيد الأنباء التي وردت من صنعاء منذ حركة نوفمبر حتى كتابة هذا التقرير ، أن سياسة

الاحتلال مؤثرة أثبتة في الشوارع ، لا تتوقف التشكيلات العسكرية والسلمية في انطلاق المحطة الآن بعرة دون حسابات كلفت تفيد حركتها في الماضي .

● تسكن القوى الوطنية العربية في المناطق المحتلة من خلق جبهة فيها بينها تضم « القوميين المبرزين ، والفلسطينيين ، واليهوديين والشيوعيين والفئات الوطنية المستقلة » وما توب على هذا من نجاح الجبهة في القيام بعدد من الأعمال مثل الإشراف على ضرب المدرسين .

● اقتناع القوى الوطنية بحتمية مقاومة العنف الإسرائيلي بعنف يعقله ويصله .

● انضمام الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الخارج إلى حركة المقاومة العربية المسلحة .

ويلاحظ المعلقون السياسيون أن ازدياد المقاومة العربية في المناطق المحتلة ترك بصمته وأكثره على مجيئة من الحقائق :

فقد ارتفعت الروح المعنوية للمقاتلين العرب نتيجة أحرارهم عدد من الانتصارات ، وتلاصحت صفوفهم ، بعد أن التفت الجبابرة حول شمعلي الكفاح المسلح ضد العدو الإسرائيلي .

وينادي بعض قادة العرب بضرورة إجراء دراسة واقعية وجدية للعوامل التي تساعد على وقف الهجرة ويقنع المواطنين العرب في المناطق المحتلة بأرضهم ويؤمنهم فيها ، بحيث تمثل أقامتهم بها شوكة في خلق العدو الإسرائيلي .

وقد سادت حالة من الفزع من جراء أعمال المقاومة جعلت المهاجر إلى إسرائيل - كما تضرع المسحل - يفكر في العودة إلى بلده الأصلي حيث يكسب هناك الأمن والأطمئنان بعيدا عن المعارك والدناءة . وفي الاستفتاء الذي أجرى بإسرائيل طلب ٤٠ ٪ من المظومين العودة إلى بلادهم الأصلية . ومن الطبيعي أن تتزايد هذه النسبة مع تزايد المقاومة العربية .

وفي جو المعارك السليخة فإن ندابات لشكون والقادة الصهليين يتجهز مزيد من اليهود إلى إسرائيل بحيث يصل عدد السكان فيها إلى أربعة أو خمسة ملايين وتصبح اسم النسل « دولة زخام » سنوفاً تواجه أزمة حادة في التنفيذ .

ويقول المعلقون الغربيون أن اقتصاديات إسرائيل وبالقذات « السباحة » ستعثر بهجمات الفدائيين إذا استمرت طويلا .

ومع ازدياد المقاومة العربية في الأرض المحتلة ، ومع الضائقة الاقتصادية التي تواجه إسرائيل ، ترتفع حاليا الآن أصوات السكان العرب في إسرائيل

هذه التناقضات مع الغائب الظاهر . وتمعن هذه الدوائر ، انه كان مؤكدا ان يؤدي خروج القوات المصرية الى ظهور هذه التفاعلات .

وقد تركت آخر هذه الخلافات ، حول المطالب الاربعة لزعماء اليمن الجمهوريين الذين كانوا يقيمون خارج اليمن ، وبين الحكومة السابقة التي كان يرأسها الرئيس السابق عبد الله السلال . وكانت تتلخص في : ضرورة تشكيل حكومة جديدة تضم كل العناصر الوطنية ، وتشكيل مجلس جمهوري ، وتشكيل مجلس لشورى ، ووضع برنامج للعمل الوطني . فقد كان هنالك ادراك واضحا لدى هؤلاء الزعماء بان اليمن يقبل على مرحلة حرجية للغاية بعد انسحاب القوات المصرية في منتصف ديسمبر ، وان كل الظروف تفرض وقوف اليمنيين صفا واحدا لحماية النظم الجمهوري ناسين الماضي ، محاولين بناء المستقبل وتخلصين فكرة ارجحة السلال عند بلوغ مسجل تنفيذ هذه المطالب بشكل عملي . ولكن رأت ان تقوم الحركة اثناء سفره الى موسكو لحضور احتفالات العيد الخمسين للشورى الاشتراكية السوفيتية « حقنا للدماء » . وبينما كان السلال في العراق - في طريق رحلته الى موسكو - وقعت الحركة حيث لم يكن في اليمن سوى وزيرين فقط من حكومة السلال هما وزير العدل والتعليم . وبعد نجاحات من نجاح الانقلاب اعلن عن تشكيل مجلس جمهوري يضم عبيد الرحمن اليرباني رئيسا واحمد محمد النعمان ومحمد علي عثمان مضمين ، على ان تكون رئاسة المجلس دورية . كما اعلن عن تشكيل وزارة برئاسة محسن العيني وعضو القاضى عبد السلام صبره نائباً لرئيس الوزراء وتضم الوزارة ١٤ وزيرا منهم ٦ وزراء من الحكومة السابقة .

وقد تابعت الجمهورية العربية المتحدة تطورات أحداث اليمن باهتمام . واعتبرت ان الانقلاب « امر من صميم الشؤون الداخلية لليمن التي تتعلق أولا وأخيرا بإرادة شعبه » . وان الذي يعنيهها بالدرجة الأولى « هو الثورة اليمنية نفسها وسلامة نظامها الجمهوري ووحدة كل قوى التقدم في اليمن » .

وجدير بالذكر ان بيانات الحركة وتصريحات المسؤولين الجدد في صنعاء ، قد حرصت على تأكيد عدد من القضايا ، منذ البداية ، وهي :

● الالتزام بمبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر التي اسى استغلالها والحرص على اهدافها .

● ان حركة الجيش « عربية خالصة » وانها تهدف الى جميع الدول العربية وعلى رأسها

الحكومة اليمنية الجديدة قد ركزت على مهمتين اساسيتين . اولهما : الاسراع ببناء جيش وطني قوى يستفيد من الخبرات النضالية للجيش المصري اثناء وجوده في اليمن لمدة خمس سنوات - بناء على طلب ثورة ٢٦ سبتمبر - للمساهمة في حماية الثورة . بالاضافة الى المساعدات العسكرية للاتحاد السوفيتي والتي تفيد اثارها من وصول عدد من الطائرات الحربية المقاتلة الى صنعاء ، ومن المنتظر ان تصل اعداد اخرى قريبا . اما المهمة الثانية : فتتلخص في الجهود المبذولة التي تبذلها الحكومة الجديدة من اجل تحقيق « مصالحة وطنية » بين القبائل اليمنية سواء منها تلك التي كانت تؤيد النظام الجمهوري واختلعت مع الحكومة السابقة ، او تلك التي كانت قد اتسقت - لا تكثر من سبب - وراء العداء له . ونظرة البدء التي اكدتها الحكومة الجديدة لتحقيق هذه المصالحة هي انه « بالنسبة للثكنة او أسرة حميد الدين ، فهذا موضوع غير قابل للمناقشة ، اذ لم يعد هناك في اليمن كله - شمالا وجنوبا - من يقبل عودة الثكنة » كما جاء في تصريحات كل من القاضى اليرباني ومحسن العيني رئيس الوزراء الجديد ، في أعقاب نجاح حركة ٥ نوفمبر . هذا وتعتقد الدوائر العربية ، انه قد تم احرار نتائج ايجابية في اتجاه هاتين المهمتين .

وجدير بالذكر ، ان الحكومة اليمنية الجديدة ، كانت قد اوضحت منذ اللحظات الأولى لتشكيلها ، ان الصلابة مع شيوخ القبائل ، « سوف تؤدي نفس المهمة التي كانت ستقوم بها اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن » ، وكان تعليق محسن العيني على تصريحات النعمان بعد الانقلاب - واثناء وجود الأخير في بيروت - والتي دعا فيها اللجنة الثلاثية الى اداء دورها في مجال المصالحة الوطنية ، والالتزام بقرارات مؤتمر خمر (عقد في أعقاب اتفاقية جدة) ودعوة لجنة المتابعة التي شكلها المؤتمر « .. للانفداد » - على العيني على ذلك وقتها بقوله « ان هذه التصريحات لا تعنى ان هناك خلافا في الراى بيننا . لكن السيد النعمان لم يناعج الاتصالات الأخيرة التي اجريناها - والتي تحققت تلقى مشجعة - بسبب معالجة في بيروت » . وترى الحكومة اليمنية الجديدة ان اللجنة الثلاثية « يمكن ان تؤدي عملا كبيرا او تحملت مسئولية هوة العلاقات الطيبة بين الجمهورية اليمنية وبين المملكة السعودية وحققت النتائج المرجوة » .

وترد الدوائر العربية المطلعة ، وقوع حركة ٥ نوفمبر ، الى الخلافات التي كانت قائمة بين الفئات الجمهورية بفعل تناقضات تراكت على امتداد سنوات خمس كان وجود الجيش المصري ومقتضيات سلامته تمنع التفاعلات الناشئة من

ولقد أمقرلت بريطانيا بسيطرة الجبهة على معظم أراضي الجنوب وأقرت مبدئياً أن تكون المفاوضات قاصرة على بحث الوسائل للتصلة بتسلم السلطة من بريطانيا ، وهذه الشروط هي : وحدة كل أراضي الجنوب بما فيها إمارات عدن الشرقية والغربية والجزر التابعة ، وعدم الدخول في أي تحالف أو اتفاقات دفاعية أو استعانة بجميع الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعتها بريطانيا باسم الجنوب ، أو مع سلاطين الجنوب ، ورفض مزاولة أية سفن حربية بريطانية في الميناء الإقليمية للجنوب ، وعلى أن يكون الارتباط بمنطقة الاسترليني رهن بمدة محددة ، ثم طلبت بريطانيا بتعويضات ومساعدات اقتصادية غير مشروطة ، كما يناقش وضع المؤسسات البريطانية وميناء عدن بعد الاستقلال ، مع تمهيد الحكومة الجديدة بحسبة الرعايا الأجانب وأموالهم في الجنوب ، تسلم المناطق والمنشآت العسكرية ، وحتى الآن كانت قسدة شملت كل المؤامرات والمناورات التي لجأت إليها بريطانيا في الشهور الأخيرة لتعطيل اتصالاتها من الجنوب ، حتى لم تجد أخيراً مفرّاً من الرضوخ والتسليم بالانزواء الواقع . ويقول حطمان الشعبي : أن الجبهة قامت على أمداد الأشهر القليلة الماضية بعملها التاريخي حين لجزت على التنظيم السلطاني النظامي فاستطاعت فكافة الإمارات وجعلتها إمارات تحت شريات الجماهير الشعبية المجهزة بالقوى وبالسلاح ، وكان استنطاق هذا النظام بالقوة في عام ١٩٦٧ يوازى في أهيمته ومعناه تفجير الثورة المسلحة عام ١٩٦٣ ، إذ أنه تم بذلك نفس الإنسان المادي للوجود الاستعماري في المنطقة ، وفقدت بريطانيا ركيزتها الأساسية . وكان حطمان الشعبي قد أوضح خلال محادثته الأخيرة قبل مغادرته القاهرة إلى جنيف للاجتماع بوفد المعارضة البريطاني ، ما ستكون عليه صورة الدولة النورية الجديدة في الجنوب ، والاسم والمبادئ التي ستقوم عليها أيضاً من ارتباطها التاريخي والمصري بالثورة العربية التقدمية التي عجزت ثورة ٢٣ يوليو الزائدة بقيادة الرئيس عبد الناصر ، كما أعرب عن شكره وتقديره لعلاماء والتفصيات التي تحصلتها القيادة النورية وشعب الجمهورية العربية المتحدة في سبيل دعم وتأييد الثورة في الجنوب حتى تحقق لها النصر . وسيقوم نظام الحكم في الدولة الجديدة على أساس الديمقراطية الشعبية ، التي تركز على تحالف قوى الشعب ، ومن أجل تحقيق الاشتراكية . وأوضح أن البرنامج الاقتصادي سيقوم على تطبيق الإصلاح الزراعي ومصادرة جميع أراضي وممتلكات السلاطين وتوزيعها على صغار الفلاحين ، وكذلك بالنسبة للأراضي التي تملكها

الجمهورية العربية المتحدة التي لا يمكن أن تسمى تفصياتاً من أجل الثورة اليمنية .

● العداء الرجعية والانهزامية والاستعمار

● المحافظة على العلاقات الودية بين الشعبين اليمني والسوفييتي وتعميمها .

ومن المعروف أن الرئيس السابق عبد الله السلال ، لم يدل بآلية تعليقات مصداقية للوضع الجديد في اليمن ، وقد ان بقيم بالمراقب .

هذا وقد جاء في البرقية التي بعث بها الرئيس عبد الناصر إلى القاضي الأبريتاني ردّاً على برقيته التي أبدى فيها تقدير الشعب اليمني لدور القوات المصرية ، « أود أن أؤكد لكم أن البعث الأساسي لهذا الدور ، كان حق الأخوة العربية وشركة مصر الواحد » . ثم أضاف الرئيس عبد الناصر « وأتينا لشعر أن التكرم الحقيقي لكل ما يدل من الجهود والتفصيات ، هو المحافظة على سلامة الثورة وفتح الطريق دوماً أمام مسيرتها » .

■ الجنوب العربي

برنامج ما بعد التحرير

الانظار هذه الأيام في كل أنحاء الوطن العربي في ثل وثلاثين إلى الجنوب المحتل ، حيث يمر الآن مرحلة دقيقة حاسمة في تاريخ نضاله الثوري ،

تتطلع

بخطو الموعد المقرر لتسلم الجبهة القومية لتحرير الجنوب السلطة من بريطانيا وإعلان استقلال الجنوب بعد احتلال طويل استمر ١٢٨ عاماً ، وفي انتظار مولد الدولة العربية الرابعة عشرة في الأمة العربية « الجمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية » .

وتجري حالياً في جنيف المفاوضات بين وفد الجبهة القومية للجنوب اليمني المحتل برياسة قططسان الشعبي الذي يضم إلى جنب وفد المباحثات السياسية عدد كبير من المستشارين من أعضاء الجبهة القومية في الشئون الإدارية والاقتصادية والقانونية والعسكرية وبين الوفد البريطاني برياسة اللورد شاكوتون وزير الدولة البريطاني لشئون الجنوب لتسلم السلطة من الإدارة البريطانية تمهيداً لإعلان استقلال الجنوب ، وذلك على أساس الشروط التي اعلنتها الجبهة القومية ، وتتفق مع أهداف الميثاق الوطني للجبهة والأهداف التي قامت الثورة الشعبية المسلحة في أكتوبر ١٩٦٣ من أجل تحقيقها .

الدولة والأراضي التي سيتم استصلاحها
وتطبيق الحد الأعلى للملكية الزراعية بالنسبة
للملاك الكبار - واتساع المزارع الجماعية
والجمعيات التعاونية الزراعية ومصايف
المتنجن - وسيطرة القطاع العلم على المرافق
العلمية وتولية تنفيذ مشروعات التنمية والسماح
للقطاع الخاص بأن يأخذ دوره في خدمة أهداف
التنمية .

وكذلك من المقرر أن يكون للدولة الجديدة
رئيس جمهورية ، ورئيس وزراء ، وأن هناك
دستورا مؤقتا سيعمل منهجور قيام الدولة الجديدة ،
على أن يتولى المجلس التأسيسي المنتخب مهمة
وضع الدستور الدائم للبلاد . كما أوضح السيد
تحمّلان الشهباني أن الحكم الجديد سيتعاون مع
كل العناصر المظلمة التي ساهمت بشرف في
المركة ضد الاستعمار ، على أساس تبنيها
لبرنامج الثورة .

وفي مجال العلاقات مع الجمهورية اليمنية
لقد صرح بأنه لا يعترف بوجود فواصل أو حدود
للتعامل بين الجنوب اليمني وشماله ، وأن
العلاقة بينهما هي علاقة لفوة ، وصير ، وأن
الجهة قد وضعت برنامجا لتحقيق الوحدة بين
شطرَي اليمن جنوبه وشماله على مراحل ، وأن
بدأ بتنسيق المسائل الاقتصادية . على أن تنهى
بسرعة وتوحيد المؤسسات الشعبية ، حتى يضمن
لهذه الوحدة الصلبة والبقاء .

فيما

« المستور » يتشككون في النتيجة

قيادة الثوار في جبهة التحرير
الوطنية لفيتنام الجنوبية قرأوا
بالاتزام بعدة منتهى ، أيام في
بنتري عيد الميلاد ورأس السنة ،
ويؤلف الطلاق النال لمدة أسبوع في عيد رأس السنة
القرية في فبراير القادم . وقد أوضحت قيادة جبهة
التحرير أنها أخضعت ذلك القرار « واضحة في
الاعتبار آمل الجنود الأمريكيين وجنود الدول
المعيلة للولايات المتحدة ، الذين يودون فسخة أكبر
من الوقت للاحتفال بهذه الأعياد ، وواضحة في
الاعتبار خلات وتقاليد الشعب في فيتنام الجنوبية
والمواطني الجيلة لسك المواطنين في فيتنام
الجنوبية ، ورغبة في تلبية الأمل الشروعة
للاجئين الجنود في الجيش ، وموظفي حكمة

أصدرت

سليجون الحيلة ، واعتلات القضاة العملاء
والجنود ، الذين يودون جميعا فسخة كبيرة من
الوقت للاحتفال بهذه الأعياد والمتع بجماع شمل
المقاتلات . وقد أصدرت هيئة رئاسة اللجنة
المركزية لجبهة التحرير الوطني أوامرها إلى القوات
المسلحة لتحرير شعب فيتنام الجنوبية بوقف
الهجمات العسكرية خلال تلك الفترات .

هذا وقد أوضح البيان الذي أصدرته سكرتارية
البعثة الدائمة لجبهة التحرير الوطني في القاهرة ،
« أن هذا القرار إنما يكشف عن قوة جبهة التحرير
الوطنية في فيتنام الجنوبية ومن أنها تقضي بإيديها
جيدا على زمام المبادرة في ميدان القتال في فيتنام
الجنوبية » .

والحقيقة التي أصبحت ملموسة عن وضع
القوات الأمريكية والمتحالفة في الفترة الأخيرة ، إنما
توضح تدهور الموقف العسكري بالنسبة لهذه
القوات عامة ، وفي معارك التلال الوسطى وحدها
خسرت القوات الأمريكية حوالي ٧٠٠ قتيل ، وبلغ
مجموع خسائر القوات الأمريكية والمتحالفة من
قتلى وجرحى خلال أكتوبر الماضي فقط ٥٥٥٥ جنديا .
كذلك سرحت المessler الأمريكية بأن النسوان
الفيتناميين يعملون على « فسخ جبهة ثانية » في
منطقة لوك بينه بجوار كمبوديا ، وذلك باستخدام
تكتيك الهجمات المتلاحقة الواسعة النطاق ، كذلك
هنا الثوار في فيتنام الجنوبية بدوا يستخدسون
الطائرات في ضرب الأهداف المعادية لهم كما حدث
في منطقة دالك الغربية من سايجون نفسها ، حيث
قامت طائرتين نقل لجنيتين للثوار بقصفها ، كذلك
بلغت قدرة الثوار على الحركة والنفاذ حد مهاجمة
القصر الجمهوري نفسه في سايجون أثناء الاحتفالات
بتصويب الجنرال نجوين فان ثيو رئيسا للجمهورية
أذ ضرب القصر بالرغمه قتل من مدافع البان
كذلك تمكنت القوات الثورية من إسقاط هيلوكوبتر
أمريكي قتل فيه الجنرال برووت هوشسوت قائد
قوات مشاة الأسطول الأمريكي مع ٤ أمريكيين
آخرين .

هذا وفي نفس الوقت الذي تنى فيه القوات
الأمريكية والمتحالفة معها بهزائم متواصلة ، تزداد
معارضة الحرب عتفا في داخل الولايات المتحدة
نفسها ، إذ أوضح الزعيم النجسي مارتن لوتر كنج
لأمم ٥٠٠ من قادة النقابات العمالية أن حرب فيتنام
تخوضها الولايات المتحدة دون موافقة الشعب
الأمريكي وأنها قضت على أسطورة الديمقراطية
في المجتمع الأمريكي ، ووقع ٥٠٠.٠٠٠ من أفراد
الشعب الأمريكي بينهم عدد من كبار الفئستين
والكتاب بيلجا دموا الشعب الأمريكي فيه إلى
مقاومة الحرب بصورة إيجابية وأصدت ممثلو ١٢٥٠
تلخيا جانميا في جميع أنحاء الولايات المتحدة بيلجا

وقتها عدا نجاح الاتحاد السوفيتي في انزال
فريكة مضاع برفق فوق سطح كوكب الزهرة ،
واعلانه من امتلاك قبيلة الفضاء الجديدة
الزهية ، وزيادة ميزانيته العسكرية لعام ١٩٦٨ ،
بما قيمته ٨٨٠ مليون جنيه استرليني (والاعداد
الثلاثة تمت قبل نوفمبر) . وفيها عدا ذلك فان
الخطوط الاساسية للسياسة السوفيتية في الداخل
والخارج لم يطرأ عليها تعديل او تبديل كما اعلنها
خطلب ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب
الشيوعي السوفيتي بمناسبة عيد الثورة .

وتشير كل الدلائل من واقع الوثائق السوفيتية
والسلوك العملي للاتحاد السوفيتي ان التعاميش
السلمى لا يزال شعارا ساريا من الناحية النظرية
دون ان يعني ذلك اى تقرب في مساعدة وفي حق
حركات التحرر والشعوب المقهورة في شن حروبها
للمعاصرة ضد الامبريالية والاستعمار الجديد . ولعل
الزيادة الملحوظة في الميزانية العسكرية تؤكد هذا
الاتجاه « بسبب الحاجة الى مساعدة بلدان
اخرى » كما اعلن وزير المالية السوفيتي . ولان
« لطاقم شعار المعتقدين وحماية بلداننا من إمكانية
حدوث الصنف السيلسي » لا تتم الا بالقدرة العسكرية
التي تصل الى اوجها » ، وذلك كما اعلن في نفس
المناسبة المارشال جروتيشكو وزير الدفاع
السوفيتي .

وقد لخص بريجنيف في خطابه اليه في
وريط بينها في تكامل واضح بقوله : انه « ليس
للاستراتيجية هدف آخر سوى رعاية مصالح
الشعب ، وهي تقترض في الدرجة الاولى الفصل
ضد حروب هندية .. والاتحاد السوفيتي يدعو
حكومات البلدان الأوروبية الى الاستماع الى
صوت الشعوب التي تطالب بالسلام وبامن دائم ،
ويؤيد التعاون المتبادل القمع بين الدول ذات النظم
الاجتماعية المختلفة على اسس المبادئ المجرودة
لتعاميش السلمى » .

ولكن « ليونيد بريجنيف » تحدث في نفس الوقت
من مغامرات وعدوان الولايات المتحدة الامريكية
وميلاتها في فيتنام وفي المنطقة العربية وفي غيرها
مؤكدًا ان الاتحاد السوفيتي « كان ولا يزال يدافع
عن المصالح المعادلة للشعوب العربية في وجه
عدوان اسرائيل التي تشجعها الولايات المتحدة
وبريطانيا والمخيا الغربية » . و اشار الى « تقديم
كل موعنة وتأييد ممكن لضحايا العدوان الامبريالي » .
بل واهم من ذلك فقد أكد سكرتير عام الحزب
الشيوعي السوفيتي بلان « نجاح السياسة
المعادية للامبريالية وامن بقيام تحالف بين حركة
التحرر الوطني للدول التي ازاحت عن نفسها
وطأة الاستعمار وبين العالم الاشتراكي ، وبندميم

طالبوا فيه بتعصب القوات الامريكية مع فيتنام
الجنوبية ووقف الغارات على الشغل بدون شروط » .
كذلك اعلن السناتور الامريكي وين هورس في مؤتمر
صحفي بان حرب فيتنام ستؤدي الى حروب بين
الولايات المتحدة والصين الشعبية ان تقتصر فيها
الولايات المتحدة حتى اذا استخدمت الاسلحة
النوية . ومن ناحية اخرى اعلن هام فلان دونج
رئيس وزراء فيتنام الشمالية ان بلاده لن تقبل اية
شروط او قيود من اى نوع لانهاء الحروب ، وان
الشعب الفيتنامي شعب ذو كبرياء لا يتلوهض
والقتال تتسلط عليه او وهو معرض للتهديد
بالفرض . في حين لم يستطع وزير خارجية
الولايات المتحدة دين راسك دخول فندق ميلتون
بنويورك لاقاء خطلب دفاعا عن سياسة الحكومة
الامريكية الا من يلي « الجراح » فلاديمير للمظاهرات
المعادية من آلاف الامريكيين ضده .

هذا وقد اشارت الجارديان البريطانية الى
بحققة لها مغزاها فيما يتعلق بالنتائج التي وصلت
اليها الولايات المتحدة من حرب فيتنام وهي ان دهاء
الحرب و « مقور » العلم المضي وبخاصة بين
الحكام الديموقراطيين الذين حضروا مؤتمر الحكم
السوى في فيرجن ايلاند ، قد أصبحوا هذا العام
على راس المشككين بعد ان فقدوا الثقة في مدى
فعالية القتل على اجبار شعب فيتنام الشمالية
على التسليم او الموافقة على الدخول في
مفاوضات .

■ موسكو

التعاميش السلمى لا يتعارض مع الحروب المعادلة للشعوب

كل الانتظار منذ بداية الاسبوع
الاول من نوفمبر حتى نهائيه التي
عاصمة الاتحاد السوفيتي . ولم
تلك صحيفة واحدة في الغرب من
« الاتحاد » والتكون بهامية « الملفات » المتوقعة
في عاصمة البلاشفة بمناسبة الاحتفال بالذكرى
الخمسين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى .

اتجهت

وكما ان صحافة ومصادر مغامرات الغرب لم
تغير من اسلوبها في « التوقع » و « التكنن » ، فان
المستولين السوفيت لم يخرجوا عن تقاليدهم
الثابتة في الاحتفال بالحدث الهام ولم « يفلجوا »
العالم بتعليقات « مثيرة » على الطريقة الغربية .

هذا التعاون» . وان «علاقتنا الدولية قائمة على اساس المساعدة الفعالة والتأييد الوثيق للشعوب التي تخوض النضال المسلح من أجل الاستعمار» .

ويمكن اجاب اهم ما نقوله خطاب بريجنيف بعدئذ نها إلى :

● تأكيد أهمية الدور الذي لا تزال لتعليم مقررات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي (١٩٥٦) ، والتي تعد اسسنا للسياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي في فترة ما اسلح على تسميته «بالمعهد الستالينية» ، والتي لخصها بريجنيف في «تحسين الديمقراطية الاشتراكية» ، وارساء ضمانات راسخة للشريعة الاشتراكية ، والدليل والمثيرة على تنفيذ القواعد والمبادئ اللينينية في جميع ميادين الحياة .

● ان البناء الاجتماعي الزاهن ونمو القوى الانتاجية ومنجزات العلم والتكنولوجيا تخلق أفضل الاكليات للتحقق نحو مجتمع شيوعي ، وارساء اساسه المادي . ورغم انه حتى الان - كما قل - لا تعيش كل أسرة سوفيتية بالطريقة التي تحب ان تعيش بها ، الا ان ما حققه الاقتصاد السوفيتي في خلال خمسين عاما ينبغي بالرفاهية المفردة . فعلى مدى الخمسين عاما الماضية انخفض متوسط ساعدات العمل الاسبوعية بتقدير ١٨ ساعة ، وارتفعت الدخول الحقيقية للعمال مرة واحدة وللملاحي المزارع الجماعية مرة . وفي هذا العام انتجت الصناعة السوفيتية ٧٣ مرة قدر ما كانت تنتج روسيا عام ١٩١٣ ، وزاد الانتاج الزراعي الى ثلاثة اضعاف . رغم تخلفي العاملين في الريف إلى أكثر من النصف ، وذلك الى جانب الرعاية الطبيعية المجانية ، والمعاشات ٦٠ مليون شخص ودرسون على حساب الدولة في مختلف المؤسسات التعليمية .

● وبالنسبة للموقف من الحركة الشيوعية المالية أكد «بريجنيف» مرة أخرى ان لكل حزب مهامه الخاصة واسلوب النضال الخاص به على اساس الاستقلال الكامل ، وان كانت معاليمه للنضال تعتمد على نجاح الأحزاب الشيوعية الأخرى ، وعلى نطاق التعاون فيما بينها . ثم اشار الى تأييد الحزب السوفيتي لمبدأ اجتماع دولي آخر للأحزاب الشيوعية ، وهي الفترة «التي تؤيدها الغالبية العظمى من الأحزاب الشيوعية والمعابية» .

● ولم يطرا أي تغير في العلاقات بين الحزبين السوفيتي والصيني ، وقد اشار «بريجنيف» بطريق غير مباشر الى الصين عند الحديث عن «صلات لينين» فقال انه «أي لينين» لم يكن

يقبل الانكار في العبارات الثورية الكاذبة والجامعة» . ثم ذكر الصين صراحة بقوله «ان نهج فريق ماوتسي تونغ يلحق ضررا بالغا بقضية الاشتراكية في الصين ، ولكن قوى الشعب الطليعية تناقض هناك بمقدار للحلفاء على انتجازات الاشتراكية والعودة الى نهج المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي في الصين (١٩٥٦)» .

وانهم خطاب بريجنيف موقف «فريق ماوتسي تونغ» «بانه يعرقل تحقيق المعونة لفيترام من جانب جميع الدول الاشتراكية بما في ذلك الصين» ، ويعمل انتصارات الوطنيين في الحرب .

وفي مناسبة الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية راس على صبرى نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة وفدا شعبيا وحكوميا يضم امين هويدى وزير الحرية ومحيب شفيق وزير التعليم العالي وكمال الحناوى امين الاتصال وعلى السيد على امين العمل واهمد كامل امين الشباب بالاتحاد الاشتراكي للتهنئة بذكرى الثورة الروسية واجراء محادثات هامة مع المسؤولين للسوفيت ومع بعض ونود الدول الصديقة التي وصلت موسكو لنفس الغرض .

وقد ابرزت الصحافة السوفيتية والعربية والعالمية خطاب على صبرى في جلسة البرلمان السوفيتي الذي استقبله بتقديم التهنئة باسم الشعب الجمهورية العربية المتحدة وتأييده «الى شعوب الاتحاد السوفيتي وتأييدها الصديقة والى المناضلين في كل مكان بمناسبة اميد الثورة الاشتراكية السوفيتية الكبرى ، التي تعبر بصديق من ارادة الحياة والانتصار لكفاح الشعوب من أجل الحرية والتقدم» .

وقد اشار على صبرى الى أهمية الثورة الروسية الاشتراكية التي دفعتها «لان تتحول ثيمات الحرية والتقدم وحمايتها ليس فوق أرضها محسب ، ولا منذ حد بسقادة الدول الاشتراكية فقط ولكن .. بحث ايديها دائما بالعمال والتأييد لكفاح الشعوب جميعها على طريق الحرية بشر ما هدف الا ان يستقر السلام الصحيح وان يسود العدل في المجتمع الانساني» .

ولذلك بين الطليعي ان تكون هناك «موافق مشتركة للنضال شعبيا دفاعا من الحرية والتقدم والسلام العادل» بآراء «قوى الاستعمار والسيطرة والتسوادم العميلة والعنصرية التي تؤك مناصر القوى المضادة للثورة .. الامر الذي يفرض على قوى الحرية والتقدم في عالمنا المعاصر ان تتف بكل طاقاتها معا لمواجهة القوى المعاكسة لتتجاوز التطور التاريخي» .

ويعد ان ربط على صبرى بين «الاعصاب الوحشية التي تعترفها قوى السيطرة السافرة

الأزالة التامة لآثار العدوان ، وتحرير كل أراضي الدول العربية التي يحتلها المعتدي والتعويض عن الخسائر التي سببها العدوان . وسيقف الاتحاد السوفيتي بحزم ضد أي محاولة لغرض تسوية تهدف إلى بكفالة المعتدي » .

وقد جاء في البيان المشترك أن بريجنيف قبل الدعوة الموجهة من الرئيس ميد الناصر بزيارة الجمهورية العربية المتحدة في أوائل عام ١٩٦٨ ، وحينئذ يذكر أن هذه هي المرة الأولى التي سيؤثر فيها « بريجنيف » مصر . وهي أول دولة يزورها خارج المعسكر الاشتراكي . وقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن خبر زيارة بريجنيف القليلة لآخر احتل الصفحات الأولى من الصحف السوفيتية لما له من أهمية بالغة .

■ بريطانيا

بمحتفضين الاسترليني: هل هذا أجل الدولار؟

يمكن تخفيض قيمة الجنيهة الاسترليني مفاجأة للمستثمرين بأمور الاقتصاد ، بل كان بمثابة التطوير الدرامي المفيد في أزمة معزها يقارب ربع القرن ولم تشر على خاتمتها بعد . وتخفيض قيمة العملة ليس كإجراء في ذاته ، بل أنه يمكن في ظروف معينة أن يكون إجراء صحيحا سليما ولازما . فغداة الحرب العالمية الثانية مثلا لجأت الحكومة الإنكليزية إلى تثبيت عملتها على أساس ٢ ٪ من سعر صرف الليرة قبل الحرب . وكان هذا التخفيض الضخم نقطة تحول تلزم بعدها مركز العملة الإيطالية على أساس سعرها الجديد . فالعرب وما أحدثته من تدمير وما خلفته من تضخم تقدي واسع كانت تملئ هذا الإجراء ، وقد تم اتخاذه في الوقت والتسروف التي سمحت للاقتصاد القومي بالحفاظ على السعر الجديد واستمرار النمو بعمليات مقولة . ولكن المشكلة مع الاسترليني هي أنه ليس مجرد عملة إقليمية لبريطانيا بل هو تقليديا عملة دولية ، بمعنى أنه يستخدم كوسيلة للدفع في العلاقات الدولية التي لا تكون بريطانيا طرفا فيها . فمن المعروف أن الأصل في المدفوعات الدولية كان السداد بالذهب . ولكن التطورات التقنية في الثلث الأول من القرن الحالي أدت إلى أن يشارك الذهب في هذا الدور عملات مرموقة معينة في مقدمتها الاسترليني . وكانت تلك المكانة الممتازة للاسترليني تستند تاريخيا إلى عدة عوامل . فقد كان ، أولا ، العملة المستخدمة



في فيتنام « وبين « ما يجزئ على الأرض العربية من عدوان محير ومن تأخر وضغط للاستعمار والامبريالية القسرية وراء إسرائيل » ، أعلن أن « شعبنا يذكر دائما بالشكر والعرفان موقف الاتحاد السوفيتي الصديق معنا — كمعونا به دائما — شعبيه وتباداته في كل مراحل كفاحنا الثوري مقدم لنا الحون والتأييد الأبدى والمادي غير ما يتوعد أو شروط في جميع الميادين » .

وكان أكثر ما أثار الانتباه في خطاب على مبري هو تأكيد موقف الشعب والقيادة الثورية لعملية جمال عيد الناصر في مواجهة العدوان والتآمر . فرغم كل ما يجدر لفة يعني يشير ما تردد لتقديم ثورته الاجتماعية وتأكيد استمراره على استكمال خطواته على طريق التحول الاشتراكي . لأن الجماهير المنضلة لا يمكن أن تقبل سلما بمعنى الاستسلام ، ولكنها أصبحت تؤمن اليوم أكثر من أي وقت مضى — أن النصر في النهاية لأبد وأن يكون للحر الحرية والتقدم والمعدل الانساني » .

وقد جاء البيان الرسمي من الاجتماع المشترك بين « ليونيد بريجنيف » و « على مبري » معبرا عن « الموقف الموحد للجانبين حول الوضع في الشرق الأوسط وطريق تصوية الأزمة في هذه المنطقة . ولاتقاء وجهات النظر في غير ذلك من القضايا التي دار البحث فيها » .

فمن جانب أكد على مبري « بصمب شعبه الجمهورية العربية المتحدة الحظم على تحرير الأراضي المحتلة من قبل المعتدين الإسرائيليين تحريرا كاملا ، وشكر قيادة الجمهورية العربية وشعبها المبني للاتحاد السوفيتي على مساعداته الضخمة التي يقدمها للجمهورية العربية المتحدة في جميع المجالات نحو تفصلها ضد المعتدي وإزالة الأضرار التي سببها العدوان » .

ومن الجانب الآخر عبر « ليونيد بريجنيف » عن تأييده الكامل للجهود التي تبذلها الجمهورية العربية بقيادة وحكومة وشعبا من أجل التطور الوطني المستقل ومواصلة السير في طريق التطور الاجتماعي والتعاظم العميق من جانب الحرب والحكومة والشعب بانتصر نحو تفصل أليسل للشعب المصري ضد العدوان الإسرائيلي » .

وجاء في البيان أن « اللغة الركيكية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة والشعب السوفيتي بأسره تقجوا وسيواصلون تقديم المساعدات للشعب والأمة لمساعدة هذا التفصل .. »

وإن الاتحاد السوفيتي يعتقد أن « إعادة السلام والامن في الشرق الأوسط لا يمكن تحقيقها بغير

بالفعل بين كافة دول الامبراطورية البريطانية والكمونولث ودول منطقة الاسترليني . وبالتالي كان من يملك الاسترليني يستطيع استخدامه لا في الشراء من بريطانيا وحدها ، وانما من مجموعة كبيرة من الدول تمثل قسما هاما من التجارة الدولية . وكانت لندن من ناحية اخرى السوق المالية العالمية الاولى : فينوك لندن لطبع دور الوسيط المالي في نسبة كبيرة من المعاملات الدولية ، ولندن هي العاصمة العالمية لعمليات التأمين واعادة التأمين وبصفة خاصة التأمين البحري ، وبريطانيا سيدة البحار تقوم بالتصليب الاول من عمليات النقل البحري . وكان هذا كله يقري الدول والافراد بالاحتفاظ بالارصدة استرلينية كبيرة . واخيرا كان الاسترليني - فيما عدا فترات قليلة - قابلا باستمرار التحويل الى الذهب بالسرعة الرضوي موفرا بذلك كل الضمانات لاصحاب الارصدة .

ولكن بريطانيا خرجت من الحرب العالمية الثانية وهي عاجزة عن المحافظة على هذا المركز الممتاز . لحركة التحرر الوطني قد عصفت بالامبراطورية وكثير من الدول التي استقلت قد غادرت منطقة الاسترليني . والولايات المتحدة قد خرجت من عزلتها في نصف الكرة الغربي وخضت كل الاسواق غير الاستراتيجية منافسة للدول الاستعمارية القديمة ونجحت في ان تجذب اليها فلها حتى بعض دول الكومنولث الاساسية مثل كندا . واتت الحرب على معظم الاحتياطات البريطانية بحيث تحولت من دولة دائنة للعالم الى دولة مدينة تعتمد الى حد كبير على القروض الامريكية . ولم يعد لها الدور البارز في النقل البحري ، وتراجعت مكانة لندن كسوق مالي عالمية امام نيويورك بل وحتى زيورخ . وهكذا بدا ان تخفيض الجنيه الاسترليني ضرورة لتثبيط الصادرات البريطانية وانعاش الصناعة كما فعلت الدول الرأسمالية في غرب أوروبا . ولكن حكام بريطانيا استماتوا في مقاومة التخفيض حرصا على وضع الاسترليني الدولي . ذلك ان هذا الوضع يعنى بريطانيا ميزة عظيمة في سياسة مقاومة الازمات الاقتصادية ، التي وان خفت حدة كل منها بالمقارنة الى ما وصلت اليها ازمة ١٩٢٩-١٩٣٤ ، الا ان معدل تواليها قد زاد فاصبحت تحدث كل اربع سنوات في المتوسط ، وهذا ان كان المتوسط مشرة اموام . وتتلخص سياسة مقاومة الازمات على النحو التالي . كلما تأكدت بوادر الكساد سارعت الدولة الى زيادة الانفاق العام (التسلح) مشروعات الطرق ، المساكن ، ابحاث القضاء ... الخ) وتشجيع الاتفاقيات الخاصة الانتاجي (من طريق تخفيض الضرائب وسعر الفائدة على القروض الانتاجية) والاستهلاكى (من طريق تيسيرات البيع بالتقسيط) . وبذلك

وزيادة الطلب على مختلف السلع والخدمات وتحول الكساد الى انتعاش . ولكن الاجراءات المذكورة تعنى زيادة وسائل الدفع (النقود والقروض المصرفية) قبل زيادة حجم الانتاج والمعاملات ، اى تعنى التضخم . وبعد فترة معينة يتعطل اثر التضخم من ارتفاع في الاسعار . ولما كان الارتفاع في الاسعار يضر بالتصدير ، كما انه اذا تجاوز حدا معين يهدد القوة الشرائية للنقود ويهدد لكساد حاد ، فان الدولة تسارع حينئذ باتخاذ مجموعة من الاجراءات المضادة بقصد ضغط الانفاق العام (تخفيض الميزانية) والخاص (زيادة الضرائب واسعار الفائدة) فيقل الطلب وتميل الاسعار الى الثبات ثم الانخفاض . فاذا نتج من الانخفاض بوادر كساد جديد ، مادت الحكومة الى الانخفاض الاول من الاجراءات . واستخدام عملة قومية معينة في المدفوعات الدولية يضفى مرونة خاصة على تلك السياسة . ذلك انه يعنى ان كل كمية اضافية من النقود تصدرها الدولة لن يقع تأثيرها كاملا على السوق الداخلية وحدها ، بل سيذهب جزء منها الى الاحتياطات التقيدية لدى الدول الاخرى . ولذلك يتأخر ظهور الاتجاه التضخمى في الداخل ، ويكون يوسع الحكومة ان تستمر في سياسة انعاش الاقتصاد القومى امدا طويلا نسبيا . قبل ان يظهر الاتجاه نحو ارتفاع الاسعار .

وقد ظل ميزان المدفوعات البريطانى يسجل عجزا خلال معظم السنوات التي تلت نهاية الحرب وظلت لندن تقاوم التشنجات ولكنها اضطرت له مرتين : في ١٩٤٩ حين خفضت الاسترليني بنسبة ٢٠ ٪ ، وفي ١٨ نوفمبر الماضى حين خفضته بنسبة ١٤.٣ ٪ . وليست تلك نهلية بتاعلي بريطانيا . فالتخفيض اقل من المستوى الذى يضمن سلامة الاقتصاد البريطانى . وقد دفع لندن الى هذا الموقف ببقية من اهل في المحافظة على الوضع الدولى للاسترليني ولكن استعوار الطلب على الذهب والمضاربة على الاسترليني بالهبوط تعنى ان كثيرا من الدول والافراد قد بدأ بالفعل تخلصهم من العملة البريطانية .

ولكن المشكلة الحقيقية الآن هي وضع الدولار . لقد احتلت العملة الامريكية وضع العملة الدولية الاولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . وكانت وسيلة بريطانيا الاساسية في الاحتفاظ بقيمة الاسترليني هي الحصول على مزيد من الدولارات لان من يبيعون الاسترليني كانوا يقبلون الدولار بدلا منه . والجديد اليوم هو انهم لا يريدون الدولار وانما يصررون على الحصول على الذهب .

مما ادى الى زيادة مبيعات الذهب بشكل استثنائى وارتفاع سعره بسرعة . وهذا يعنى اولا تقاسم متعاقب الاسترليني ، اذ من اين ستحصل بريطانيا على الذهب . ولكنه يعنى

فتح

طه حسين .. ومولد العصر الجديد

احتفل

المفكرون العرب هذا الشهر بمرور ٧٦ عاما على ميلاد أحد رواد الثقافة العربية الحديثة ، هو الدكتور طه حسين ، وإذا كان الاحتفال بالرواد موبوا واجبا هاما ، فإن الاحتفال بطه حسين يكسب دلالة خاصة ، ذلك ان قصة حياة هذا الرائد تكاد ان تكون لها قوة الرمز الى تلك المسيرة العظيمة التي قطعها ثقافتنا العربية خلال نصف قرن مضى .

وربما كانت البداية التي طلبتها بمولد طه حسين وفقدان بصره في سن مبكرة هي البداية التي تثير الكثيرين حين يمدون الامساك عبر الايمان ليروا كيف ان فتي فقرا اعصى استطاع ان يحقق في مناخ الفقر والتخلف ما عجز عنه البصرون من الاغنياء . وربما يجد هذا الفريق من الناس - والمؤرخون منهم بصفة خاصة - ان التناقض بين الدراسة في الأزهر ، التي بدأ بها طه حسين ، والدراسة في السوربون التي انتهى اليها ، هو الذي ولد شرارة الخلق والاكتشاف في تكوين هذه الشخصية الغذة ، وربما يميل آخرون الى انقلاده بالانتماء الفرنسي هو الانسواء هو اللقاء التاريخي الاول في حياته ، حيث أصبحت هذه الزوجة بمثابة نقطة التحول التي غيرت صفحة حياته ففسرنا ما كان يحدث بدونها .

وبالرغم مما قد يكون في هذه التاويلات جميعها من صق يطبق الواقع احيانا او يقترب منه ، الا ان البداية الحقيقية لطه الرائد في حقل الثقافة العربية هي ما عبر عنه بعض المستشرقين والتقاد العرب بأنه يمكن ان نؤرخ لمولد المفكر طه حسين باصداره كتاب « في الشعر الجاهلي » عام ١٩٢٦ حيث لم يكن مجرد كاتب في التراث او النقد الادبي وإنما كان « منهجا » في الثقافة والحياض المراهج التي سادت مصر طوال القرن التاسع عشر ، فهو يرسى دعائم بناء جديد للثقافة « جديدة » وفكر « حديث » يرتفع بالانسان العربي الى مستوى العصر ، ولو كان « في الشعر الجاهلي » مجرد كتاب في النقد او التراث لما اثار من خلاف الا في اضيق الحدود الاكاديمية ، وأثبا صلبت الكتاب موجة عاصية من ردود الفعل الرجعية (وهي الصفة التي استخدها مؤرخو طه حسين ونقادهم من المستشرقين والعرب) فكان ان يطرد من الجامعة ، وانتقلت المعركة الى ابناء البرلمان والصحف والاحزاب السياسية ، وكانت « الدهوى » التي اقبلها على طه حسين مهلجوه ، انه يترجحه ان هنك جزءا من التراث

ليقتا تزايد الخطر على الدولار . لقد قومت الولايات المتحدة على العالم بقاء سعر الذهب بالدولار على ما هو عليه (٣٥ دولار للونفة) منذ ١٩٣٤ . وكان بوسمها ان تفرض ذلك لثلاثة اسباب رئيسية اولها : انها كانت حتى نهاية الاربعينيات تملك اربعة اضعاف الذهب التقدي في العالم (حوالي ٢٤ الى مليون دولار) بحيث كان بإمكان البنوك الامريكية دفع قيمة الدولار بالذهب عند الطلب ولو كان الطلب على كميات كبيرة . وثانيا هو الوضع الممتاز الذي كانت تشغله في التجارة الدولية اذ كان نصيبها منها قرابة الخمس . وثالثها ثقة الناس بالاقتصاد الامريكي وقيمة الدولار مما كان يحصل الدول والافراد على الاحتفاظ بكميات كبيرة منه . ولكن بوالى العجز في ميزان المدفوعات الامريكية دفع بالسلود الراسمالية الكبرى الى التخلص من جزء كبير من احتياطياتها الدولار وتحويلها الى ذهب فسيط احتياطي الولايات المتحدة من الذهب خلال السنوات العشرين الاخيرة باكثر من ٥٠ ٪ ومن ناحية اخرى تدهور نصيب امريكا من التجارة الدولية على اثر استعادة تلك الدول لمكتبتها حتى وصل الى السدس من الحجم الاجمالي للتجارة الدولية ، ومن ناحية ثالثة أدى استقرار حرب فيتنام وتزايد تكاليفها الى ظهور موجة تضخمية من الاقتصاد الامريكي ثالث من القوة التي تقلل من الداخل ومن شأنها ان تجد من صادرات الولايات المتحدة . واخيرا تضر الدول الراسمالية الكبرى وفي مقدمتها فرنسا على حرام الراسمالية الامريكية من الميزة التي اشرنا اليها في الفقرة السابقة والتي تشترب على استخدام الدولار كعملة دولية . ولما كانت هذه الدول تمثل اكثر من نصف حجم التجارة الدولية وتحول قرابة نصف الرصيد العالمي من الذهب التقدي فان في سعيها في النهاية فرض ارادتها على الدولار . والمشكلة الاساسية بالنسبة لها هي الا يتم ذلك بشكل عنيف يترتب عليه هزة كبرى للاقتصاد الامريكي تؤدي بدورها الى هزة كبرى للنظام الراسمالي العالمي كله نظرا لوزن الاقتصاد الامريكي . واذا كان ثمة خلافات في هذا الشأن بين فرنسا والمانيا الغربية مثلا ، فهي خلافات تتعلق بالتبعية وبمسئود تخفيض الدولار وبالظروف السياسية المحيطة بالوضع . اما من حيث الموقف من الدولار فهو لا يختلف كثيرا . وليس ادل على ذلك من أنه بالرغم من الضجة الماثرة حول موقف ديصول ودوره في مجاربة الإسترليني والدول ، نجد ان المانيا الغربية قد كدست من الذهب اكثر مما فعلت فرنسا بكثير ، ولا سيما اذا تذكرنا انها بلدات بخزانة خاوية منه تقريبا .

العربي - ولو في العصر الجاهلي - يمكن ان يكون منتحلا لا صلة له بالانبياء التي انتهت اليها في كتب الاخبار والادب ، وان هذا الشعور المتحل قد سمى الى مسجلات التراث في وقت متأخر يعزوه الى صدر الاسلام ، مستشهدا في ذلك بآيات من القرآن الكريم .. فلهذا - فيما لذلك - لا ينبغي التراث بالهللان فحسب ، بل ويذهب الى ما هو أبعد ، الى التشكيك فيها هو أكثر قداسة ومزة . وكثفت هذه الجارات ترمي الى اتهام طه حسين - بنظر لد او التواء - بالكفر والانحراف كما جاء في كتاب مصطفى بسلفي الراعي وبالهرطقة والاحاد كما جاء على لسان وكيل النقيب العام الذي قام بالتحقيق معه على اثر تلقيه بلاغا من بعض مشيخ الأزهر ، وانتهت الحركة حينذاك بطل وسط مساهمة الحكومة والمعرضة معا ، وهو ان يصادر الكتاب ويحفظ التحقيق ، وبعد عام واحد صدر الكتاب بعنوان جديد هو « في الادي الجاهلي » بعد ان خفف منه طه حسين فصلا واحدا واضاف اليه خمسة فصول ، على انه ما ان اشرف عام ١٩٢٢ حتى كتبت ملاحظته بالجامعة والحكومة - وقد رقي الى عبادة كلية الادي قبل ذلك بعامين - قد وصلت الى نقطة اللاعودة فقدم استقيلته وتفرغ للمجلس الصحفي الذي يذاه منذ عام ١٩١٠ مع لطفي السيد في الجريدة واشترك في تحرير « كوكب الشرق » بعد استقلته مباشرة .

ولكن طه حسين خارج السلطة لم يكن بمعزل عما يجري في اروقة الجامعة ومعاهد التعليم ، فلذا كانت السياسة قد تبكتت من ان تصمم سفلته الشاغل ، فان التعليم هو النافذة التي اطل منها على السياسة بوهكذا اقبل كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » عام ١٩٢٨ تحيرا سلبلا من ازمة الديمقراطية التي سمت البلاد بالقبح والطفيلان طيلة الفترة التي تولت فيها مقاليد السلطة احزاب الانقلابات وحكومتها الانتلافية الزيلة او مجلسها المنتخبة بصورة اكثر زيفا ، وكان طه حسين قد تنقل من حزب الى آخر ، فارة يجد هنا شيئا صيححا ، واخرى يجد هناك شيئا اكثر صوابا - فيها يقول في بذكراته - الى ان كتبت خساسة الطائف في حزب الوفد ، وان لم يكن في يوم من الايام مشوا عمالا او ملتزميا بكل مستقرة وكبيرة في هذا الحزب او ذلك ، وانما كان على الدوام مستقلا في فكره يتخذ من الحزب ومخالفاته نبرا لآرائه الحرة ، مادام الحزب اقرب الى هذه الآراء وبادات مستحلفته قاذرة على حيل الصب والمشتولية في مواجهة المعادين لهذه الآراء ، ومنهم من يجلس على عرش السلطة ، وكان « مستقبل الثقافة في مصر » بمثابة العمل السياسي الثقي بعد « في الشعر الجاهلي » في حياة طه حسين ، ففي هذا الكتاب اثار قضية الديمقراطية بالوسع

معاييرها وتطبيقها على قضية التعليم تطبيقا افضى به الى شمار ان يكون العلم « كالماء والهواء » بالنسبة للمواطنين جميعا دون تفرقة او تمييز . ولقد عاش طه حسين حياته الادبية مؤزما بين عديد من الالتماسات الكبير كعقابه بالتراث العربي جنيا الى جنب التراث اليوناني واللاتيني ، وعنايته بالدراسات الاسلامية جنيا الى جنب دراساته الحديثة في الادب المصري المعاصر . وكذلك استطاع طه حسين ان يزواج بين قدرته على الخلق ايماله القصصية « دعاء الكروان - المعذبون في الارض - احلام شهر زاد » وغيرها الى جانب سرته الذاتية التي افرد لها جزءان من « الايام » وكتابه الذي دماه « ابيب » وبذكراته التي نشرها مؤخرا ، ولقد تولى طه حسين العديد من المهام القيادية التي اخرجت مديدا من المشروعات الثقافية كجولة « الكتائب المصرية » التي صدرت عام ١٩٢٦ وتطلت عامين تقدم خلاصة الفكر الاوروبي الحديث والفكر المصري المعاصر الى ان توقفت ، وكذلك مشروع « الاعمال الكاملة للشكسبير » الذي قلمت باعبه الادارة الثقافية بالجامعة العربية حين تولى ادارتها .

وظل طه حسين طيلة حياته الخاصة والعامة - التي يحتفل بازدهارها المتقنون عابا بعد عام - نموذجا للاتساق الفكري الذي تشتمل عليه مؤلفاته كلها .. وهو الاتساق الذي يتخذ من « الليبرالية » مودا فكريا تتلوه منه كافة القيم التي دعا اليها الرائد الكبير ، وما تزال كتبه تجدد الدعوة اليها : قيم الديمقراطية في السياسة والمنهج العلمي في البحث الادبي ، والارتقاء الى مستوى العصر على الصعيد الحضاري .. على انه سبقني قصة حياة طه حسين - كما قال لحد النقاد - هي اروع مؤلفاته وابتاعها على الزمن .

فكري مرود ١٠٠ عام على ظهور « رأس المال »

العالم التقدمي في هذه الايام يذكرني مرود ١٠٠ عام على ظهور المجلد الاول من « رأس المال » ، ذلك العمل الكبير الذي وضعه كارل

يحتفل

ماركس من اجل : اكتشاف القانون الاقتصادي لتطور المجتمع المعاصر « فمبسط ذلك الحسب يحتل « رأس المال » اهميته التاريخية في الفكر الاقتصادي وفي فصل الاشتراكيين . ولم يكن ماركس اقل ادراكا لاهمية العمل الفكري الذي انجزه حين وصف « رأس المال » بأنه « النصب الفكري لي » .

ومسألة في التاريخ هي الاطاحة بطريقة الإنتاج الرأسمالية والماء جميع الطبقات نهائياً ، إلا وهي البروليتاريا » .

لهذا كان « راس المال » هو النقد البروليتارى للاقتصاد السيسى ، وكان ذلك يعنى أن ضمن الاقتصاد ما زال واجب التكوين ، لقد اكتشفت البرجوازية الاقتصادية السيسى ، لكن كن ما أنجزته من هذا العلم كان هو دراسة تكوين وتطور أسلوب الإنتاج الرأسمالى ، أى يعرض قوانينه ايجيالا . ومن أجل أن يكتمل علم الاقتصاد ، كان لابد أن ينتهى بالنقد الاشتراكى لأسلوب الإنتاج الرأسمالى ، أى يعرض قوانينه سليبا . وكان هذا يتم باظهار أن تطور بأسلوب الإنتاج الرأسمالى نفسه يتجه نحو النقطة التى يصبح عندها مستحيلا . لهذا كان يسمى بماركس كتابه ثارة « نقدا للاقتصاد السيسى » و ثارة اخرى « تحليلا نقديا للإنتاج الرأسمالى » .

ومن التفتى أن ندمى انه لم تكن هناك تبيل ماركس محاولات لنقد الاقتصاد السيسى . لكنها لم تكن محاولات للنقد من ارضية البروليتاريا ، وبالعقل لنقد اصحابها الفشل ، لقد حاول سميت مثلا أن يلق عند الرأسماليين ، وحاول ويكرود تفصح ملك الارضى ، وخيل ذى نراسى على رجل البوك ، اما سينتويندى نصب جام فضبه على نظام المنتج . ولقد حاول برودون أيضا ، فلقد كان أول ناقد لنظام الملكية الخاصة ، غير أن برودون نظم جميعا فلم بالنقد من ارضية الاقتصاد السيسى نفسه ، ببشارة اخرى ، فإن النقد كله لم يكن ينتى الاقتصاد الرأسمالى ، بل يبقى عليه ، أو يرفضه ، ولكن ليعود بنا الى الاقتاع . أما ماركس لقد تولى نقد الاقتصاد السيسى من ارضية البروليتاريا ، أى من ارضية تخطى الرأسمالية . وهذا كله هو ما يفسر هذه التسببية المميزة التى اخذها عنوانا لكتابه : راس المال .

ولسوف نجد في « راس المال » افكارا ميز عنها من قبل عشرات الكتاب من الفلاسفة والاقتصاديين والاشتراكيين . مستجد هيجل وفويرباخ ويتزجر من الفلسفة . وستجد بتي وستيت ويكرود في الاقتصاد . وستجد سان سيمون وفورييه وبزار وادين وانفانتان وكونينسيجوان رولو وبلان وبكي وكابيه في الاشتراكية ، لكنها جميعا لم تكن منذ ماركس سوى مواد اولية . امار تشكيلا وصنامتها بيد معلم قادر . فالجى أن « راس المال » يتطوى على معرفة موسوعية احاطت بكل الفكر الذى تميز به العصر . وفيه خلاصة انبثاق انتميت اكثر من خمسين سنة ، تكالبت خلالها نظرية ماركس الى التكون ، بفصل انخراطه

لكن « راس المال » كان ايضا التنبؤ التكرارى للرأسمالية ، فقبل ظهوره لم تكن كلمة الرأسمالية قد نشئت بعد لتصبح علما على « المجتمع المعاصر » . فما أن ظهر ، حتى صارت الرأسمالية مثال الفكر والفصل في كل العالم المعاصر . فلقد اعلن « راس المال » حتمية القضاء على نظام الرأسمالية ، كما قضى على ما قبله من نظم اجتماعية . ومن هنا حتمية الانتقال الى الاشتراكية ، بوصفها وريقة الرأسمالية بحكم « التطور التاريخى لتناقضاتها الكائنة » . ولهذا يكتب « راس المال » اقتصاديا عن الطبقات في المجتمع الرأسمالى . فبينما يحكم على البرجوازية بالزوال يمنح البروليتاريا اسبابها العلمى .

ولنا ان ان نقرر نسخ البرجوازية عليه . لقد كان نسخها عليه رفيعا ، ولعل الزء ان يرجع أن يرى اقتصاديا بورجوازيا تنديرا مثل كينز يصدر الحكم التالى على « راس المال » ليقول : « انه كتاب اقتصادى على ملية الزمن ، فهو ليس خطأ قط من وجهة النظر الاقتصادية بل هو ايضا بلا اهمية ولا تطبيق بالنسبة للعالم المعاصر » !!

اما انطونيو لاويولا ، مؤسس الاشتراكية في ايطاليا ، فقد وصف « راس المال » بأنه : « لم يكن الكتاب الاول في الشيوعية النقدية ، وانما الكتاب العظيم الاخرى في الاقتصاد البرجوازى » . وتلك عبارة ذات معنى عميق ، معناها ان « راس المال » يعنى :

اولا — حتمية زوال الاقتصاد البرجوازى ، هذا الاقتصاد الذى كان « يرى في النظام الرأسمالى لا مرحلة انتقالية في التقدم التاريخى ، وانما الشكل المطلق والنهائى للانتاج الاجتماعى » .

ثانيا — انقاذ الاقتصاد التقليدى من محاولة تسفيتة على يدى ما اسماه ماركس « الاقتصاد المبطل » . فعلم الاقتصاد الذى صاغه ويكرود ، أى الاقتصاد التقليدى ، كان قد ابتذل فلم يمسد يبحث من الحقيقة الموضوعية ، مهما تكن ، وانما صار يبحث ما يبقى على النظام الرأسمالى ، مهما يكن ، مسار علم الاقتصاد علما تبريرا للدفاع عن الرأسمالية ، وبينما كان الاقتصاديون التقليديون يكشفون عن الظواهر الموضوعية ، يعينهم منها الا أن تكون ظواهر موضوعية ، صار الاقتصاديون البنذون لا يعينهم أن تكون اكتشافاتهم سليمة أو خاطئة ، وايضا يفيدة لراس المال . ومن ثم اخذ ماركس على ملاته مهمة جليلة الشأن ، هي انقاذ الاقتصاد التقليدى من الضيقة ، والقيام بنقد هذا الاقتصاد . ويقول في هذا الشأن : بالفكر الذى يعبر النقد من طبقة ما ، فانه يمثل تلك الطبقة التى تكون

وجدنا ان تقع حنذا له ، وان تنهى عنه كل استغلال طبقي ، الا وهي البروليتاريا . فالبروليتاريا هي الطبقة التي لا تملك اى وسيلة انتاج ، وتنتج من طريق بيع قوة عملها ما يسمى بالفن القبيح للبرجوازية ، ولها ومى بالكلية التي تحتلها في المجتمع الرأسمالى وبسببها التاريخية .

في « راس المال » يدرس ماركس التنظيم الرأسمالى ليكشف عن قانون حركته ، وقانون نقض القيمة هو قانون حركة الرأسمالية . و « راس المال » هو كتاب « نقض القيمة » - لسبب بسيط هو ان نقض القيمة هو مصدر تكوين رموس الاموال يوميا لحساب الرأسماليين . يقول ماركس مفتحا المجلد الاول من « راس المال » : « في المجتمعات التي يسودها اسلوب الانتاج الرأسمالى ، تتبدل الثروة في تراكم هائل من السلع ، وبالتالي فان تحليل السلعة ، وهي الشكل الاولى لهذه الثروة هو نقطة الانطلاق في ايحائنا » . ويواصل ماركس ايحاء التقليديين ، بينما توصلوا هم الى قانون القيمة للسلع ، يتوصل ماركس من بعده الى قانون نقض القيمة ، وحول نقض القيمة يدور « راس المال » بحثا عن مراحله الثلاث : مرحله تكوينه ، ومرحلة تداوله ، ومرحلة تحوله الى راس مال .

فلفقش القيمة يتكون من عملية انتاج السلع ، وكل سلعة هي نتج تائع ، وصالح للبياعة ، فاذا تركنا جانب المنفعة ، فلسوف نجد ان لمميز جميع السلع هو كونها منتجات للعمل البشرى ، مخزنا لكميات من العمل البشرى ، ولهذا تتحدد قيمة السلعة بكمية العمل المبذول في انتاجها . ومتما للاعمال او الكسل ، فان كمية العمل التي يمتد بها هي تلك التي تعتبر ضرورية بحكم الظروف المعادية للانتاج في الوسط الاجتماعي القائم وطبقا لدرجة المهارة المتوسطة وكثافة العمل . وذلك هي كمية العمل الضرورية اجتماعيا .

لماذا يقدم الرأسمالى على انتاج السلعة ؟ لانه يضع في هذا الانتاج قدرا من النقود ، ثم يحصل بعد الانتاج على قدر اكبر من النقود . ولولا هذا البرق لما انتج ، لانه لا يابث ان يفيد هذا الفرق الى راسماله الاصلى . فمن اين يأتى هذا الفرق ؟ من خلال عملية انتاج السلعة ، ام من خلال عملية مبادلتها ؟

ان السلعة لا تتبادل في السوق الا بقيمتها . ومن ثم فليست المبادلة مسدرا للفرق في النقود . ولا بد بالتالى من البحث عن هذا الفرق في عملية الانتاج نفسها .

فالواقع انه في عملية الانتاج ، ينصب عمل العامل على مواد الانتاج ، بمعونة وسائل

الكايل في الحركة العمالية ونمايتها الحتمية لاحوال الطبقة العاملة .

وطوال هذا العمل الشاق ، كان ماركس يعنى من شقاء العيش وتسوة القدر . كتب الى صديق العمر انجلز يصفه حاله بعد وفاة ابنه ايجار : « لقد قاسيت جميع ألوان الشقاء . ولكنى لم اعرف معنى التسعة الحقيقي الا الان . . . وفي غمار كل ما تعرضت له من بلاء في هذه الايام ، كان التفكير فيك وفي صداقتك والابل في انه يمكن ان يكون هناك شيء حسن نستطيع ان نحققه في هذه الدنيا ، هو ما يشد ازرى ويحول بيني وبين الانهيار » . مرة اخرى يكتب لانجلز ، وهو يخط آخر صفحات المجلد الاول من « راس المال » ، يقول : « لم اكن استطيع وما انا بمستطيع الان ان استدعى الطبيب لتي لا املك ثمن الدواء . لقد كان غذاونا في الايام القبيحة او العشرة الماضية قاصرا على الخبز والبطاطس . واليوم اشك في انى ساستطيع الحصول حتى عليها » .

ومع ذلك ، فلقد تاوم ماركس شقوة العيش وتسوة القدر . ومصدر المجلد الاول في صمام ١٨٦٧ . لكن ماركس لم يطل به العيش لمصدر المجلدين الثاني والثالث ، فساهم عنه انجلز اذ أصدر المجلد الثاني في عاى ١٨٨٥ ١٨٩٤ . ثم طوى ألوت انجلز ، فقام كاوتسكى في صمام ١٩٠٥ بنشر المجلد الثالث تحت عنوان « نظريات نقض القيمة » .

ومع ذلك فلم يكن « راس المال » سوى امتداد لعين سقاء : لكتيب مبعثى بعنوان « العمل الاجبر ورأس المال » أصدره ماركس في صمام ١٨٤٩ ، ثم بعد ذلك بمشرة اصوام لكتابه عنوانه « مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي » .

وفيها جيمعا يدرس ماركس اسلوب الانتاج الرأسمالى في ظروف المناقشة الحرة في ارضها التقليدية وهي انجلترا . وعندهذا يكشف عن القوانين الموسومية للانتاج الرأسمالى . ان مهمة « راس المسال » هي الكشف عن القوانين التاريخية التي تحكم نشأة ووجود وتطور وزوال المجتمع الرأسمالى . ومن ثم توصل ماركس الى النتائج التالية :

١ - ان الرأسمالية نظام تاريخى ، لم يوجد دائما ولن يوجد للابد . لانه ليس نظاما من نظم الطبيعة ، بل نظام عابر لا بد ان يخلى مكانه لنظم اجتماعية اخرى .

ب - ان هذا النظام ليس سوى نظام استغلال طبقي ، تبارس فيه طبقة البرجوازية استغلال طبقة البروليتاريا .

ج - ان هذا النظام يبنى الطبقة التي تستطيع

الانتاج " تتحول في النهاية إلى السلعة المطلوبة .
هنا تتكون قيمة السلعة . ونفس العملية ،
يتكون فائض القيمة أيضا . كيف ؟

سلعة بحد ذاتها " تجعل الرأسمالي يظلم مساهمات
العمل أو يزيد من حدة وكثافة العمل ، ليحصل
على إنتاج أكبر - بنفس الأجر . والفرق بين
ما يحصل عليه العامل من أجر وما تنتجه من
قيمة هو فائض القيمة ، يذهب إلى جيب
الرأسمالي . لهذا يقول ماركس في المجلد الأول :
« إن إنتاج فائض القيمة هو القانون المطلق
لأسلوب الإنتاج الرأسمالي » .

ذلك هو جوهر أسلوب الإنتاج الرأسمالي .
وهو ما يكشف عنه « رأس المال » على ضوء
المنهج الذي عرف باسم المادية الجدلية . فلم يكن
من المستطاع التوصل إلى قانون حركة المجتمع
الرأسمالي ، بغير المنهج المادي الجدلي ، منهج
المادية المتسقة مع نفسها ، منهج المادية الجدلية ،
المنهج الذي يدرس الظاهرة كحقيقة موضوعية
مستقلة عن وعينا وإرادتنا ، في اكتشافها ، في
حركتها ، في تناقضاتها ، في تطورها ، في
مضيقاتها ، ولهذا يقول لينين : « لا يمكن فهم
(رأس المال) لكارل ماركس ، ولا يمكن فهمه
خاصة فهم الفصل الأول من (رأس المال) بدون
دراسة وفهم كل منطق هيغل » . وإنما يجب
القول أيضا بأن ماركس لم يتقدم بغيره منظم
لمنهجه في المادية الجدلية ، مثلما فعل غيره من
الفلاسفة ، ومع ذلك ، يجب القول أيضا مع لينين
بأنه إذا كان ماركس لم يترك من بعده كتابا في
المنطق ، فلقد ترك لنا منطق « رأس المال » .

فهنا في « رأس المال » يحقق البروليتاريا طموح
الفلسفة ، وعلى حد تعبير ماركس نفسه لماته
« كما أن الفلسفة تجد في البروليتاريا أسلحتها
المادية ، فإن البروليتاريا تجد في الفلسفة أسلحتها
الفكرية » . أن الفلسفة لا تحقق بغير الغشاة
البروليتاريا ، كما أن البروليتاريا لا يمكن أن تلغي
بغير تحقيق الفلسفة . أو تعيدها .

لقد كشف لنا ماركس في « رأس المال » عن
حقيقة أسلوب الإنتاج الرأسمالي ، من أجل
إعادة صنع من طريق الثورة ، لدى الاقتصاد
الرأسمالي ، ما زالت عملية الإنتاج تضغط على
المتحيزين أنفسهم . ما زالت الضرورة الموضوعية
ترتد في أياب الضرورة الطبيعية ، ومن ثم تحول
الطبيعة غيبية تناقضات المجتمع ، في ظل
الرأسمالية ما زال الإنسان ناقصا . فربما
نفسه ، ولقد أراد ماركس في كل أعماله أن يجعل
من الإنسان أنسقا ، أي كيانا ، مقصدا . مع
نفسه . خلافا ، وقد عبر ملكس جوركى عن
هذا الأمل في عبارة إنشائية رفيعة ، حينما أوجز
لبه في مجتمع « يصبح فيه علم الجبال هو علم
الإخلاق » .

ولقد كانت تلك ، وما تزال ، غاية ماركس في
« رأس المال » .

إن الرأسمالي يستخدم في إنتاج سلعته عدة
سلع هي : قوة عمل العمال ، والمواد الأولية ،
والآلات . فلابد أن توجد من بين المستلزمات
المستخدمة سلعة لها خاصية القدرة على خلق
فائض القيمة . ولقد اكتشف ماركس أن هذه
السلعة الفريدة هي قوة العمل . أن الصفقة
السعيدة هي التي اتاحت للرأسماليين أن يكتشفوا
في السوق سلعة قيمة استعمالها تتمتع بميزة
خاصة هي كونها مستندرا للقيمة بحيث أن
استهلاك هذه السلعة يعني خلق القيمة ،
فاستهلاك قوة العمل هو في الوقت ذاته إنتاج
للسلع والفائض القيمة . كيف ؟ أن قانون المبادلة
هو تبادل قيمة مقابل قيمة ، قيمة متساوية مقابل
قيمة متساوية . والرأسمالي يشتري قوة العمل
بقيمتها في السوق . ثم هو كأي مشتر يستهلك
قيمة استعمالها ، واستهلاك قوة العمل لكونه
في الوقت نفسه إنتاجا للسلع ، فإن الرأسمالي
الذي غادر السوق كمشتر لا يلبث أن يعود إليه
يكثف للسلع المنتجة . من هذه العملية المتصلة
يتجمع لديه فائض . فإن تصويل نقوده إلى
رأسمال أثرا يجري في دائرة التداول . هنا تتحول
القيمة إلى رأس مال ، إلى قيمة جدي بالقيمة .
يقول ماركس : « أن إنتاج فائض القيمة ليس
سوى إنتاج القيمة الممتدة فيها وراء نقطة معينة .
لذا لم تصل عملية العمل إلا إلى النقطة التي
يعوض عندها قيمة قوة العمل المفقودة برأس المال
بمقابل جديد ، فلا يوجد إطلاقا إنتاج للقيمة » .
ناذا ما تجاوزت هذه النقطة ، فهنا إنتاج لفائض
القيمة » .

إن كل سلعة تنتج تستهلك من المجتمع قدرًا
معينا من السلع الأخرى ، من موارد المجتمع ،
وهي تلك تستهلك قوة العمل لدى العمل وتنتج
معينا ، وبينما تقتل السلع المستهلكة كما هي إلى
السلعة المنتجة ، وبالتالي تظل قيمتها ثابتة . ثم
تتغير ، يتم عمل العمل في ظروف مستنسخ
لرأسمالي باستعمال سلعة قوة العمل استعمالا
خاصا . أن هذه السلعة لها خاصية خلق قيمة
أكبر مما تستهلك من قيمة ، وهنا يقع الحدث
الخطير في مجرى إنتاج الرأسمالي : هنا يتم
خلق فائض القيمة من خلال استعمال سلعة قوة
العمل .

وهكذا يتحقق الاستغلال الرأسمالي من خلال
حقيقة بسيطة هي كون العامل قادرا على خلق
قوة عمله وعلى تجديد ما وعلى العمل مدة أطول
مما تسمح قوته فعلا . ولذلك تعبر قوة العمل



مكتبة المطالعة

■ من المحلات الفكرية العالية
« المحلة المصرية الجديدة »
■ من المذهب الإنساني إلى الاغتراب

■ العلم والحضارة
■ تأليف: د. عبد العظيم اتيس
■ عرض ونقد: سمس زهران

الاساسية والانتظام الطبقي في المجتمع والتبادلات
الفكرية السائدة فيه . (ص ٧)

المنهج واضح اذن . وهو منهج مفيد يساعد على ربط تاريخ العلم والحضارة في تسخير مترابط ، ويعطى لجهود العلماء ابعادها الاجتماعية التي كثيرا ما يغفلها الباحثون في تاريخ العلم . ولا يعيب الكاتب الا انه احيانا يلج في تطبيق منهج المادية التاريخية هذا في مواضع لا تحتمل الالحاق ، ويستطرد الى نتائج متمجلة احيانا دون ان يورد مرجعا يعتمد على حكمه ، او يسوق حججا مقنعة يلزم بها ما يصل اليه من نتائج .

ومن امثلة ذلك ما ورد في صفحة ٩٢ ، حيث يقول : « قاوم الكهنة فكرة توحيد الالهة التي كان من شأنها توحيد الماعيد في هيئة مركزية واحدة . وفيما يتعلق بمصر لا يعرف التاريخ سوى محاولة واحدة في هذا الاتجاه هي المعروفة باسم ثورة اخناتون الدينية والتي كانت في الحقيقة تعبر عن اتجاه ارباب الصناعات والتجار ضد الاقطاعية الزراعية الممثلة في الكهنة » . (١٢) .

لما من نطاق العمل وحدوده ، فان الكاتب يقول في المقدمة : « كتبت دائما نواحا الى دراسة التراث العلمي العربي ، وجمع كل ما يقع تحت يدي منه من كتب أو مخطوطات بأمل ان انشر يوما من الايام كتابا قيما عن هذا الموضوع ... »

العلم والحضارة

■ تأليف: د. عبد العظيم اتيس
■ عرض ونقد: سمس زهران

عنوان

« العلم والحضارة » ، عنوان يعد بالكثير ، وبخاصة اذا تناوله رجل مشغول بالعلم والكتابة ، متعدد الاهتمامات ، شامل النظرة مثل المؤلف ، « الدكتور عبد العظيم اتيس » .

وفي مقدمة الكتاب ، كما في الصفحات المشرفة الاولى ، يسوق المؤلف النهج الذي التزمه ونطاق العمل وحدوده . يقول : « ان دراسة المنجزات العلمية وحدها معزولة عن بقية العناصر المادية والفلسفية التي تؤثر في المجتمع وتناثر به ، انما هي دراسة قاصرة لم تعد مقبولة اليوم بعد هذا التطور الكبير الذي اجتازته مناهج البحث وطرقه حتى كادت تستقر على اهمية الدراسة القائمة على الترابط بين العوامل المادية والفكرية المختلفة التي تتفاعل مع بعضها البعض وتشكل القواهر » . (ص ٥) ويعود الى نفس المعنى مرات عديدة بشكل اكثر تحديدا احيانا : « لا سبيل لفهم تاريخ العلم القديم دون ان يوضع هذا العلم في ظل اطار اجتماعي واقتصادي معين .. اطار يحدد الحياة الاجتماعية والات الانتاج ومصادر الغذاء

(ولكن) المضي في التراسسة والبحث اكتفى بضرورة الرجوع الى الحضارة اليونانية: إذ أن كبار العلماء من السرب كانوا على علم واسع بالإنجازات اليونانية في العلوم والفلسفة ، ولذا فإن من المستحيل أن نفهم جيدا دون أن نفهم وتقيم منجزات هذه الحضارة ولو على مسبيل الاجمالي »

ويستطرد : « وعندما بدأت دراستي للحضارة اليونانية ، وجدت نفسي متدفعاً رغم اتقي الى حضارة الوديان الثلاثة القديمة (النيل والفرات والسند) لفهم دين الحضارة اليونانية لهده الحضارات الثلاث . وهكذا بدأ الموضوع بالتراث العربي فوجدتني مؤثقا غارقا في دراسة حضارات سابقة على هذا التراث كمقدمة ضرورية لدراسته وتقييمه » .

وهذا التحديد ايضا مفيد ، وسامعنا القاري على تبين ان الفكر الانساني نهر متصل التدفق ، تصب فيه روافد من جهود كل الامم والحضارات ، ويخلق وجدانا انسانيا عالميا في مواجهة بعض الاتجاهات الاوروبية التي تحاول « تصوير الفكر اليوناني القديم باعتباره نورة اصيلة لاصلة لها بما قبلها من ناحية العلم والتكنيك ولا من ناحية الفلسفة » . وتلك اكلوية كبيرة تنفيها الدراسة المنصفة لتاريخ هذه المرحلة » . (ص ٢٥)

ولا يغيب هذا التحديد سوى ان الكاتب خرج عليه على النحو الآتي :

١ - انه ينمنا وضع اسم الهند ضمن حضارة الوديان الثلاثة في عنوان القسم الاول من الكتاب ، فان هذا القسم ، وهو حوالى نصف الكتاب ، يكاد ان يخلو تماما من اى شيء من الهند الملم : الا الاشارة الى دور الهنود الاوائل في اكتشاف الصفر ، واتر ذلك في تطور علم الحساب . ولا شك انه كان من الانسب استبعاد الهند من العنوان ، او اعطاء الهند قسما اوفى من العناية في البحث ذاته .

٢ - ان الكاتب فتح موضوعها كاملا للبحث تحت عنوان « هل كان ثمة علم قبل الحضارة » ؟ (ص ٢٧ - ٣٢) ، وانه استطرد فيه استطرادا يبدو واعدا لاول وهلة ، ولكن الموضوع لا يلبث ان يتسرب ويتوقف . والحق ان موضوع العلم قبل الحضارة موضوع كامل ، وموضع بصيرت ودراسات عديدة ومستقلة . وكان من الانسب اما ان يتجنب الكاتب الخوض فيه على هذا النحو المبسر ، او ان يفرد له قسما مستقلا يعالجه علاجا شافيا ، مع اعطاء اهتمام اكبر لتعريف العلم ونشأته في المجتمعات والحضارات الاولى ، وارتباط هذا بتقسيم العمل الاجتماعي

في ثرات انتقال الانسان من الوحشية الى الحضارة . وفي هذا الصدد ، فان الرجوع الى علماء الانثروبولوجي (مثل فريود وماثيوسفكي) يكون اكثر فائدة من الاقتصار على ما كتبه فلاونجتون والهاكين ...

٣ - في الكتاب فصل كامل تحت عنوان « الدين والحضارة والعلم » (من ٨٣ - ٨٥) . وفي الصفحة الاولى من هذا الفصل يقول الكاتب « لا كان السحر في منشئه معاوله من الانسان لتطويع الطبيعة وتفسيرها باساليب وهمية ، وكان العلم في منشئه له نفس الاتجاه وان قام على اساس مادية ، كان من الطبيعي ان توجد اوجه شبه وتداخل بين العلم والسحر » .

ويستطرد : « ولما كان الدين في تلك المرحلة هو التطور الطبيعي للسحر ، لا يكون غريبا ان تعرض للسحر في بحثنا هذا ... » ويستطرد الكاتب بعد ذلك في الحديث عن السحر الى ان ينتقل (ص ٨٦ - ٨٧) الى الحديث عن انفصال الدين عن السحر ، ثم يتفرع الى موضوعين جديدين هما « الدين وتوحيد الالهة في الحضارة القديمة » ، ثم « الاخلاق والاديان البدائية » .

وهكذا يبدأ الفصل وينتهي دون كلام من علاقة العلم بالسحر وتطوره ونشأة الاديان ... الخ . كل ذلك على الرغم من وجود كلمة العلم في عنوان الفصل ، وعلى الرغم مما توحى به تلك الفقرة من صفحته الاولى . وباختصار ، فان هذا الفصل يكاد ان يكون خارجا خروجا تاما من موضوع البحث ، او هو الاقل مثبت الصلة تماما بموضوع « العلم » .

نتنقل بعد ذلك الى تناول القسم الاول من الكتاب ، الخاص « بحضارة الوديان الثلاثة » .

اذا استبعدنا الهند التي لم يتحدث عنها الكاتب الا في اشارات عابرة ، فان هذا القسم يتناول حضارة وعلم كل من مصر وما بين النهرين ، وتعرض احيانا لمقارنات بين منجزات كل منهما . وتبادر هنا الى ملاحظة ان الكاتب شديد الترافى في هذا القسم بإزاء جورودون تشايلد ، ولا عجب « فجورودون تشايلد » بعد من اقدر الباحثين الذين حاولوا ان يتوصلوا الى تفسيرات مقبسة لمحاولات المجتمعات البشرية في تأثيل الحضارات الاولى . وهو يربط في برأته بين الاسس المادية المجتمعات البدائية وبين هياكلها وانيتها العلوية الفكرية والسياسية . وهو عالم جمع بين العمل الميداني والبحث الاكاديمي الدؤوب . غير ان جورودون تشايلد ، على الرغم من كل ذلك ، كان محدد النظر بمجال تخصصه ، وهو حضارة ما بين النهرين . وظفر الى ذلك بصفة خاصة في

التعميم في التاريخ ليجتول الرمن : أرأسل
الحضارة القديمة . صحيح ان الكاتب اخذ
بالأحوط حين قال ان « ثمة صعوبات عديدة
تتعلق بتاريخ كل مرحلة من مراحل الحضارة
القديمة والقيرة التي عاشتها كل حضارة في عصر
معين ولعلنا يتفق المؤرخون في ذلك » (ص ١١)
واستطرد قائلا انه سيتبع « الاطار الذي قدمه
تشايلد والترم به برنال » . ولكن في رأيي ان
الالتزام بهذا الاطار الصام لا داعي له طالما ان
موضوع هذا القسم يكاد ينحصر في مقارنة بين
حضارة مصر وحضارة ما بين النهرين . هنالك
كان من الاوفق ان يورد الكاتب الحدود الزمنية
للمراحل الحضارية في كل من مصر وما بين
النهرين . ذلك ان الحدود التي التزم بها بالنسبة
لكل من العصر الحجري الحديث (٥٥٠٠ ق.م
الى ٣٠٠٠ ق.م) والعصر البرونزي من (٣٠٠٠
ق.م الى ١٢٠٠ ق.م) - هذه الحدود لا تتفق
مع الاحداث التاريخية التي اوردتها الكتب من
الحضارة المصرية القديمة ، فهذه الصور بدأت
في مصر قبل التاريخ الواردة في هذا التقدير
بوقت طويل . (انظر ما كتبه من تحول مينالجري
النيل الذي تب في اوائل الالف الخامس ق.م
(ص ٢٨) . وكان من الاوفق الرجوع هنا الى
ديريوتون او غيره من الباحثين في تاريخ مصر
القديمة عند التحديد الزمني لهذه الصور »

وظهر تأثير تشايلد ، غير النصف لجنرات
الحضارة المصرية القديمة ، في مواضع عديدة ،
تتمثل احسانا في ترجيح تقديم البابليين على
المصريين القدماء في بعض فروع العلم مثل الحساب
(ص ٤٥) ، او في القول بتوصل المصريين القدماء
الى بعض مكتشفاتهم العلمية في تاريخ متأخر مما
يجمع عليه النقاد في التاريخ المصري القديم . ومن
أمثلة ذلك القول بان المصريين توصلوا الى التقويم
الشمسي في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد ،
بينما يذهب النقاد في التاريخ المصري القديم
(مندريوتون) الى ان الاكتشاف تم في القرن
الثالث والاربعين قبل الميلاد ، وحوالي عام ٢٤٥٠
على وجه التحديد .

وكذلك ، هناك التردد الواضح في اعتبار
المنجزات التكنيكية اسما لجنرات في الجانب
العلمي (في الفصل المنشور تحت عنوان تكنيك
الحضارة) . ولا يوجد سبب واضح لذلك سوى
عدم توفر الوثائق المكتوبة التي تسجل الجانب
العلمي . يتضح هذا في الفصل بين التخييل
(تكنيك) والطب الباطني (علم) ، ويترتب
على ذلك اعتبار ان علم الطب متبني المصريين
القدماء لم يحرز تقدما ملحوظا .

والحق ان تعجز تشايلد لحضارة ما بين
النهرين من مآلوف في دوائر الباحثين في

الحضارات القديمة ، حيث نكاد ما يعجز الباحث
الى انصاف الحضارة التي يعرف عنها اكثر مما
يعرف من غيرها . ولكن واجب البساطة الذي
يمقد المقارنات ان يأخذ هذا النزوع في الاعتبار ،
والا يعتمد في مصدره على جانب اكثر من جانب
آخر .

والذا انتقلنا الى القسم الثاني من الكتاب ،
وهو الذي يتناول العلم والحضارة اليونانية ، فان
البحث يستوى ويتخذ مسارا اكثر وضوحا
وتركيبا . ذلك ان هذا موضوع تتوفر فيه المراجع
الكافية الموحدة الاتجاه الى حد كبير . غير ان
الربط بين الحضارة اليونانية والحضارات القديمة
ما تزال خطوته غير كافية وغير مقنعة . ولو ان
الكاتب عني بذلك فيه من حضارة كريت المتدثرة ،
وحضارة الفينيقيين ، لامكنه ان يحدد مقصدا
ملحوظا في هذا الباب . فالتأنيب ان المصريين
القدماء كانوا على صلة بحضارة كريت ، وكان
الزعم فيها واضحا . كذلك كانت فينيقيها على
صلة بحضارات الشرق القديم ، في كل من وادي
النيل وما بين النهرين . ولا شك ان اسلاف
الاغريق تأثروا تأثرا مباشرا بالفينيقيين الذين
سبقوهم الى احتراف التجارة واقامة المستعمرات
فيما وراء البحار . وفي اعتقادنا ان مؤلفات
فارانجتون وبرنال تعد قديمة نوعا ، وان البحوث
الحديثة يمكن ان تقدم مادة مفيدة تسد النقص
في هذا المجال .

واللاحظ في هذا القسم ، كما في الكتاب عموما
ان هناك اهتماما كبيرا بالرياضيات ، بينما الاهتمام
بعلم الطبيعة وغيره من العلوم الانسانية عند
اليونان ضئيل للغاية ، باستثناء حديث لابد منه
عن الفلسفة ، بل ان الكاتب يكاد يعتمد من
الاستطرد في الحديث من اتجاه افلاطون العلوم
الانسانية ، وذلك حين يستول كلامه تحت عنوان
« افلاطون وروح الفرد » بقوله : « لالذا نعتني
بافلاطون في بحث من هذا النوع عن العلم »
(ص ٢٠١)

اماعن اطلاق صفة الرجعية على مثل « سقراط
- افلاطون - ارسطو » ، فلنا في ذلك كلمة تختلف
فيها مع الكتاب . ولناخذ ارسطو على وجه التحديد ،
جاء في صفحة ٢١٢ : « اذا كان ارسطو غير
مشغول باصلاح الاوضاع في اليونان ، لم يكن
امامه الا محاولة تحقيق اكبر نفع من هذه
الاضلاع كما هي » . ونحن نتفق على تصنيف
ارسطو على هذا النحو ، غير ان هذا التصنيف
ينفي الى نتيجة ان ارسطو كان معاقفا ولم يكن
رجعيا ، وفي رأينا ان ثمة فارقا واضحا بين
المحافظ والرجعي . وفي اعتقادنا ان صفة الرجعية
تتعلق على اولئك الذين تشبهوا بالتراث الارسطي
وحاولوا تجميع الفكر البشري عنده بعد زمانه

والتفسير ، إلى أن يعود الزمان أو أن نشأنا الدقة - إلى أن توجد الضرورة الاجتماعية والعقيدة المزدية (بمفكر جديد يستجيب لضرورات عصره وينجح في التعبير عنها . وذلك هو المفكر التقدمي الذي تكون أخطر مهمة تجاهبه هي انتقاد الاستبداد الأكبر وتجاوزه ، أو مناقضته ، وعندئذ ينتقل جمهور الحفاظ والشرائح والمفسرين إلى جمهور رجسي ، وقد يبرز منهم زعيم يمكن أن نخلع عليه صفة المفكر أو الفيلسوف الرجعي .

وعلى أية حال فالخلاف بيننا وبين الكاتب هنا هو خلاف في المنهج ، وربما يمكن اختزاله إلى خلاف حول التعريفات الأساسية .

ولا يسعنا في النهاية إلا أن نحیی هذا الجهد الكبير الذي قدمه الدكتور عبد العظيم أنيس إضافة إلى المكتبة العربية . وسنظل ننتظر العمل الكبير الذي وعد به المؤلف في مستهل كتابه .

بالفي عام ، دون أن تنطبق هذه الصفة على أرسطو نفسه . ذلك أن أرسطو لم يظهر في زمان جاد فيه المجتمع اليوناني بمفكرين تقبلهم قادرين ، تصدى أرسطو لتدمير جهودهم ، ومن لم يمكن أن يوصف بالرجعية . كذلك فإن المحاولة تطبيق أكبر نفع ممكن من الأوضاع كما هي » هو موقف إيجابی ، وإن يكن موقفا محافظا . أما زبانية محكم التفقيش الذين حكموا جيوردانو برونو وجاليليو جاليليو فسامرهم جد مختلف ، ولعل كراهية الباحثين التقدميين المحدثين لمسوخ محاكم التفقيش الذين تشبثوا بأرسطو بعد أن تجاوزه الزمن بالفي عام ، لعل هذا هو الذي دفعهم لاطلاق صفة الرجعية على أرسطو حيث لا مكان لذلك .

والحق أنه كلما ظهر مفكر شامل القدرة والثورة ، فإن المشتغلين بالأعمال الفكرية بعدهم لثاملته يظنون يدورون في حلقة الحفاظ والشرائح



من المذهب الانساني الى الاغتراب

● « المحلة المجرية الجديدة »

عنوان (أي مذهب انساني) كتب هوبس لاميللوت يقول عن اثر المذهب الحديث والثورة التكنولوجية على المذهب الانساني Humanism

تحت

ومفهوماته . ويسخر كاتب المقال من « التقسيم الجغرافي للانسانية والثقافي إلى شرق وغرب ، وفن نميش على كوكب واحد تربطه خطوط الطيران وتسمح من حوله الافكار الصناعية وتحيط به شبكة من الموجات التي تحمل الاصوات والصور والانيات والرسائل وليس عبث الاعتقاد بأنه يسوق إلى اليوم الذي تتحول فيه وحدة كوكبنا إلى وحدة سياسية وحضارية .. وحدة انسانية من خلال التنوع والثقابين . والمذهب الانساني يخني محاولة الانسان أو بالأحرى محاولة القلة من الناس الاكثر وعيا وتعلما والإبعاد نظرا للوهي بكل ما يمكن أن يساعد التقدم الانساني على المستوى الفردي والجماعي ، ومن المستحيل اليوم أكثر من أي وقت مضى أن تفصل بين البعد الفردي والبعد الجماعي في الانسان » .

ووراء الثباين في اللغات والثقافات والتراث

يبقى العلم الحديث كعامل جوهري لبناء وحدة الانسانية الحضارية التي تعد بحق أولى مسكوك لمفهوم انسانية المستقبل ، فالبحت العلمي الحديث بما يفرضه من متطلبات ومفاهيم وأهداف يوحد بين البشر وفي كلية يعطى العلم للناس لغة مشتركة .

لقد بلت كلمة « انسانية » من كثرة استعمالها وتداولها ولكن الحاجة ما زالت ملصة إلى مساعدة الناس على إيجاد قواعد لسلوك افضل وإلى أن يشعر الانسان بمسؤوليته كنسان وهذا يقتضي أن تتفتح عين الناس على واقعهم وحقق العصر الذي يعيشون فيه .

أن عصرنا عصر التطور المذهل بسرمة ، ولقد أصبح الانسان نصف اله ، بفضل ميثرية العلمية والتكنيكية وفي المجتمع الصناعي المتقدم تتزايد سيطرة الانسان على قوى الطبيعة وتتم كل يوم وطالبا اتنا إلى حد ما انتمكاس للظروف التي نميش فيها فلا بد أن نلائم ونكيف انفسنا بما يتفق وما لنا من سيطرة على قوى الطبيعة حتى لا تغلبنا أو أن نتحول إلى قوى ضياع على غرارها .

لقد أصبحت للانسان سيطرة واسعة على موارد الطبيعة ولكنه دفع الثمن فقد كان اكتساح الطاقة الذرية بكل ما يحمله من اعباءات مشرقة للمستقبل

حقاً على اغتراب الإنسان ؟ هذه هي الأسئلة التي يطرحها المثل ويحاول الإجابة عليها .

لقد نجح الإنسان في تطعيم الذرة وابتكر تكتيك الاتوميشن وفتح بهذا أفقاً لا حد لها لتقدمه وانطلاقه ، وقد تحقق هذه الاكتشافات للإنسان الجنة على الأرض ، غير أنها في ظروف اجتماعية معينة قد تهدد الجنس البشري كله بالقتل والفناء وهذا نموذج كلاسيكي لاستلاب الإنسان الحديث ، وتنسكس مشكلة الاغتراب بوضوح في الفكر الفلسفي المعاصر في كتابات جين فورا سقيه أحد رواد فلسفة العصر الصناعي الجديد ، وفي مؤلفات آدم شافق الفيلسوف البولندي المعروف . كما يعالجها الأدب الحديث الذي يصور صراع الإنسان المفكر مع مخلوقاته بكل ما ينطوي عليه هذا الصراع من تشنجات وحيرة فكرية وهذا ما تبرهن منه في صدق وصفاء كتابات أرمنست فيشر .

لقد توجب على تطبيق الاتوميشن في البلدان الرأسمالية الصناعية المتقدمة الاستغناء عن كثير من المهنيين ذوي التخصصات العالية ، الذين أصبحت معرفتهم المعيقة وخبرتهم المتخصصة الضيقة لا لزوم لها وتفتشت البطالة في صفوف العمال غير المهرة وعمال المصانع التي أفلست نتيجة لخافسة المبروعات الاتوماتيكية الحديثة .

وينبه كاتب المثل إلى أن المجر وغيره من البلدان الاشتراكية قد تواجه مشاكل مماثلة مع تقدم الصناعة على طرق الاتوميشن .

ويشير المثل إلى حقيقتين متعلقتين بالوضع الراهن للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية الصناعية المتقدمة ، الحقيقة الأولى : أنه لم تحدث خلال العشرين سنة الماضية أزمة اقتصادية عنيفة تزلزل أركان النظام الرأسمالي كأزمة العشرينات والثلاثينات واحتمال حدوثها يمكن استبعاده في الوقت الحاضر .

والحقيقة الثانية أنه أصبح للطبقة العاملة وزناً أكبر في تقرير مستقبلها وخاصة فيما يتعلق بالإجور وساعات العمل وذلك بحكم نمو وعيها وتنظيمها وتزايد وزنها في الانتاج ومن ثم تزايد أهميتها السياسية كقوة جماهيرية ولكن هذا القول لا يصدق بالنسبة لقضايا الحرية والسلام وقضايا المساواة الدولية والمواثبات السياسية التي تعبرها الاحتكارات الرأسمالية التي لا يمكن إبطالها إلا «بالبديل الديموقراطي» أي «بالحل الاشتراكي» ، ثم يتناول المثل بالتفصيل أثر تدخل الدولة في الاقتصاد في علاقات القوى الطبقة وبين كيف أن تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ونمو رأسمالية الدولة الاحتكارية لم يفسد مواقف الطبقة العاملة في الصراع الطبقي وإنما نقل الصراع إلى مستوى أرقى يتطلب صياغة جديدة لاستراتيجية وتكتيك النضال من أجل الاشتراكية ، أن رأسمالية الدولة الاحتكارية في البلدان الصناعية المتقدمة تهبط موضوعياً الظروف المواتية للانتقال إلى الاشتراكية .

في صورة قتال ذرية واسعة تروية بكلي المخزون منها اليوم لتعمر البشرية عشرين مئة كانت مذبحة هيروشما لازمة لبيان قوتها التدميرية الرهيبة . ومن مغازلات عصرنا أن يحصل ميزان الربح النووي إلى تسايفي سلمى ، لقد أدركت الدول الكبرى أنه لا يمكن لأي إيديولوجية أن تنصر بعد الانتصار الجامي لتوكتيكنا بلسه ، غير أن الاضطراب لا زالت ثقلة وجسية والطريق لا يزال طويلاً أمام نزاع السلاح بصورة فعلية .

والى جانب اكتشاف الذرة وجد علم جديد هو الإلكترونيات الذي ترجم على الفور إلى تطبيقات عملية أهمها العقول الإلكترونية والآلات الحاسبة الإلكترونية التي وضعت عالمنا بالفعل على أبواب ثورة تكنولوجية جديدة هي ما اصطلاح على تسميته بالثورة الصناعية الثانية .

وأصبحت العقول الإلكترونية تستخدم في معظم فروع الصناعة وفي عمليات التخطيط والحاسبة . وتسيطر الإلكترونيات على المواصلات البعيدة Telecommunications وتستخدم في إرسال الصور والرسائل .

وعلم الإلكترونيات يعني أيضاً الاتوميشن واخترع الإنسان الآلي القادر على القيام بعمليات معقدة لا يستطيع القيام بها إنسان بمفرده .

وسوف تؤدي هذه الثورة التكنولوجية إلى تخفيض مساعات العمل ونشأ مشكلة الفراغ . ويرى كاتب المثل وراء حضارة الفراغ Loinre Civilization شبح المثل القاتل ومسبوبة التكيف الاجتماعي للإنسان الحديث وبينه الأذهان إلى ضرورة البحث عن الحلول والاجابات الصحيحة لشكل الحضارة الآلية الحديثة لتفاد الإنسان من الملل والضيق والنفاعة الجماعية والفراغ الرهيب .

ويرى كاتب المثل أن الإنسانية كذهب يتنهي أن تكون خط الدفاع الأول لحماية كل ما هو انساني فينا ، والاشيائية التي يدوم لها ليست مذهبية جامدة أنها انسانية مفتوحة قوامها الوعي بأن الآخرين الذين يشبهوننا لهم آراهم التي تختلف عن آرائنا وهذا يتطلب أولاً ما يتطلب الحوان الملتوح .

ولقد أثبت الحوار فائدته بتعميق الفهم المتبادل في تخفيف حدة التوتر بتدعيم التفافس البنسلي بين الشرق والغرب .

وتحت عنوان «الاتوميشن والاستلاب الاشتراكية» كتب امرى فاجدا «أن استلاب الإنسان المعاصر» أي فقدان السيطرة على ما ينتجه من قيم مادية وفكرية وخضوعه لما تصنعه عبقريته الجهنمية هو أحد الظواهر المميزة لعصرنا عصر التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر .

فما هي علاقة الثورة العلمية والتكنولوجية باستلاب الإنسان الحديث واغترابه ؟ وما هي العفريات التي طرأت على أحوال الطبقة العاملة في عصر الصناعة الاتوماتيكية وهل قضت للاشتراكية

ومن ناحية أخرى يدل التحليل العلمي للنشآت الاجتماعية الناجمة من الثورة التكنولوجية على أن بعض التوترات والتناقضات الاجتماعية لا ترجع إلى علاقات الملكية وإنما إلى تطبيق تفكيك الأنوميشن في الإنتاج والأدارة .

ولعل أبرز النتائج المترتبة على تطبيق التفكيك الحديث : تغير التركيب الاجتماعي للطبقة العاملة ودورها في عملية الإنتاج وتطور التاهيل المهني للعمال وزوال الفوارق التقليدية بين العمل اليدوي والعمل الذهني وتكوين استقطابية جديدة للطبقة العاملة من ناحية ونشأة فئة اجتماعية دون الطبقة العاملة من العمال الأجانب وخاصة الملونين من ناحية أخرى. وتختلف كل هذه الظواهر وراء ارتفاع مستوى المعيشة بصورة ملحوظة ويؤيد الاستهلاك والانتاجية، غير أن نمو الإنتاج الصناعي والزراعي في البلاد الرأسمالية لم يصاحبه توسع في العمالة وفي الوقت نفسه زاد الازدحام الذهني والتسوتر المصنبي الذي يتطلبه التفكيك الجديد من العمل . وليس من شك في أن اشتداد الطلب على العمل في (القطاع الثالث) « قطاع الخدمات والتجارة » هو ظاهرة مبررة لا طيب أن تتفاقم إذ أن الميكنة والأنوميشن قد دخل هذا القطاع بعد تطبيقهما في العمل البشري من القطاعات الإنتاجية إلى قطاع الخدمات مشكلة البطالة التكنولوجية . ومن ناحية أخرى جعل المجتمع الرأسمالي الحديث من مشكلات السوق الناجمة من ارتفاع الانتاجية وانحدام السوق بالمنتجات ولم تفلح الحملات الاعلانية المصومة أو التجميع البيروني للواردات الإنتاجية في حل مشكلة السوق الرأسمالية .

ويحل المثل ظاهرة التقدم التكنولوجي غير المتكافئ في عالم اليوم وفي ظروف الثورة الصناعية الثانية وأثر ذلك على نمو البلدان الحديثة الناشئة وعلى مستوى الأجور فيها وفي البلاد الصناعية المتقدمة ذاتها . وبين كيف تعطي التكنولوجيا الحديثة للبلدان الرأسمالية الصناعية المتقدمة مركزاً احتكاريًا ، وأن عمال تلك البلاد يشاركون الرأسماليين ولو بنصيب ضئيل في الأرباح الفائقة ، التي لا ترجع إلى ارتفاع في الانتاجية أو النشاط النقابي وحدهما وإنما أيضا إلى الريع الفرقي الناشئ من احتكار التفوق للتكنولوجيا وهذه الظاهرة تلمسها بوضوح في الولايات المتحدة في مسألة دور الطبقة العاملة الأمريكية وسفست تأثيرها في السياسة الدولية وفي مجال الفضلن المالي للعمل .

ويرى كاتب المقال أن « البديل الديمقراطي » أي الحل الاشتراكي هو السبيل الوحيد لحل هذه التناقضات وهو حل حتمي .

● **الاستلاب في المجتمع الاشتراكي**
وينبه المقال إلى أنه لا بد وأن تؤخذ نتائج الثورة العلمية والتكنولوجية بعين الاعتبار في ظل علاقات

الملكية الاجتماعية خاصة كونه لم يتم بعد التغلب على التناقضات والمشاكل الناشئة عن التصنيع في البلاد الاشتراكية ، ففي المجر مثلاً استمر العمل تحت تأثير وهم أن الملكية الاجتماعية وحدها وفي حد ذاتها سوف تضمن للتسلسل السلسل تطورا متحررا من الاستلاب الذي ترجع جذوره إلى علاقات الملكية الرأسمالية وحدها وإلى التناقض التاريخي بين العمل ورأس المال وإلى تقسيم العمل في ظل الرأسمالية . أن تجربة الشعب المجري جعلت من ظاهرة الاستلاب بؤرة اهتمام علماء الاجتماع . . حيث لا يزال المجتمع المجري في مرحلة التصنيع أي في مرحلة منخفضة نسبيا من التطور الاقتصادي فهو لا يزال بعيدا من الثورة العلمية بالمعنى الحقيقي .

ويرى كاتب المقال من انفتاحه في الرأي مع البروفيسور هوفنساو يهرو الذي يرى أن الرأسمالية ليست المصدر الوحيد للاستلاب ، فالصناعة والسلطة السياسية تعد أيضا مصدرا لاستلاب الإنسان ومن ثم فلا تكفي تصفية النظام الرأسمالي للقضاء على ظاهرة الاستلاب ومما يمكن من شدة فليت : منك وصفة سحرية لأوضح حد لغرابة الإنسان .

ويرى كاتب المقال أن البيروقراطية تشكل الأساس الموضوعي لظاهرة الاستلاب في المجتمع المجري وفي المجتمعات الاشتراكية ميموا لتبعا تسلب الجماهير « سلطة اتخاذ القرارات » ويصبح احتكارا لها وحدها ومن هنا كان السبيل إلى انتهاء الاستلاب هو تصفية البيروقراطية ونقل سلطة اتخاذ القرارات إلى الإنسان العامل على المستوى الفردي والجماعي ولا بد وأن تعود الآلة من جديد خادمة للتسلسل .

قد يقال أن ظاهرة الاستلاب غير قاصرة على العلاقات الاقتصادية ولكن البدء بالتصدي لها في هذا الميدان وإجراء التغيرات الاجتماعية المناسبة سوف يفتح الطريق للخلاص من الاستلاب في الميادين الأخرى .

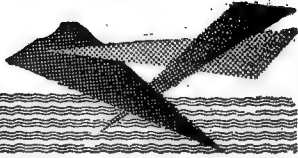
إن المجتمع الصناعي يولد ذاتيا وبصورة تلقائية الاتجاهات والميلات البيروقراطية . غير أن النظام الاشتراكي إذا ما وى بهذه الحقيقة فهو أقدر من النظام الرأسمالي على خلق وتنظيم القوى القادرة على تصفية البيروقراطية . أما الرأسمالية فتفتقر موقف العجز والاستسلام أمام ظاهرة استلاب الإنسان .

والتي جانب مشكلة البيروقراطية توجد مشكلة « الفراغ » الثقافي من تخليص ساحتها المهيمنة بصورة لم يصبق لها مثيل ، وهي مشكلة تهديد المجتمع وثقافته بالقتل إذا ما تركت بغير حل . المجتمع الاشتراكي هو وحده القادر على الانتفاع بالفراغ لتطوير شخصية الإنسان الفرد وإثراء خبراته وتنمية مواهبه في ظل الاشتراكية بوسائل تخطيط واعداد وإعادة تأهيل القوى العاملة بنشاط يتفق مع متطلبات الثورة الصناعية الجديدة .

مناقشات
مفتوحة



كتابات
جديدة



كتابات جديدة

كيف ؟ .. بإطلاق حركة الجماهير

مسامي السلاموث

في هذا المقال ، يبدى المواطن سامي السلاموث ، بخبرة الفار والكهرباء - وأيه
في الاجابة على « سؤال الوقت : كيف ؟ » الذي سبق ان طرحته الطلبة .

الثورة وبحركها وجيشها ومسانها
المفكر ويدها النشطة والخلاقة
والبطاشة ايضا .

ولا يمكن ان ينحقق ههنا واحد
من اهداف ما بعد ٥ يونيو
بدون اطلاق حركة الجماهير
ووضعها في مكانها الطبيعي في
المعركة .. لان الجماهير في
النهاية هي صاحبة الملحة

والشجاعة الى اقصى طاقاتها
بحيث تغلب وجه الارض في بلادنا
بكل ما حصله فوقها من قهول فكر
وبحسب تدفع في شرايينها مزيدا
من الثورة والاشتراكية ؟ .. ان
الاجابة على كل هذه الاسئلة
لا يمكن ان تؤدي الا الى جواب
واحد تتبع منه كل الاجابات .
الجماهير .. فالجماهير هم روح

لذا كان سؤال الزمطة هو
« كيف ؟ » .. كيف نواجه العدوان
على بلادنا ؟ .. كيف نعيد بنسائه
كل اسس حياتنا بحيث يصبح ه
يونيو مجري حقيقيا في تاريخنا
يحمل من الدلائل والخروس ما
يجعل ما بعده افضل مما قبله ؟
« كيف نطلق ارادة التغيير
الثوري الجدي والظلم

الحقيقية في التنصير... وهي
الخسارة الحقيقية والوحيدة في
استمرار المحوان...

ولكن يظل هناك دائما شرطان
لمسليين لابد من توافرها لكي
تؤدي حركة الجماهير وظيقتها
الفعلية والخلاقية... وهما شرطان
كشفت ضرورتهما ظروف المعركة
نفسها:

أولا: ان تكون الجماهير في
الصورة دائما... وان « تعلم »
دائما لماذا وكيف تتحرك...

ثانيا: ان تقوم حركة الجماهير
على المبادرة الذاتية الطليقة...
وعلى « الانتساع » بدلا من
« الخلع »...

● الجماهير لأول من تعلم :

ان الحقيقة هي المحرك الاول
للجماهير... من هنا فان املاتها
بكل الظروف... بكل موارثها او
تسويها... شرط اولي واساسي
لمبادرات الحركة الجماهيرية...

فتحت اي الظروف يجب الا
تحجب الحقيقة عن الجماهير...
واذا كان البعض يتزعمون بان
« الظروف الراهنة » لا تسمح
بان تشر على الناس هذه
الحقيقة او تلك... فان الشجاعة
الموضوعية يجب ان تسود...
ولقد ظلت بعض الحقائق...
بغيرها وشرها... تحجب عن
الناس حتى قبل الظروف الحاضرة
وحتى بلا مبررات اطلاقا لهذه
السرية... لقد كتبت بعض الاحداث
تشر على الناس في سطور
مقتضبة... اولا تشر اطلاقا... ولا
تقدم أي تفسيرات لبعض الظواهر...
... وكتابتها لانهم الناس ولا تمنعهم
... وكثفت المسافات تنور...
... والتكنات والتفسيرات تقدم من
هنا ومن هنالك... دون ان
تتصدى جهة رسمية واحدة
بالدخل او الشرح أو التفسير...
والذين تسودوا بعد المحوان
لفلسفة « الانتساع » و « النكتة »

وتشرعهم لنيكولوجيا والانتساع
لم يحاول واحد منهم... ومعتصمهم
من الذكورة والتملكن... ان يربط
بين رواج الانتساع وفقدان
الحقيقة... ان الانتساع هي
ببساطة شديدة وبلا نظريات...
هي البديل الموضوعي الوحيد
للخير المعلن... وعندها ينتقد
المواطن الخبر في الصحيفة او في
الاذاعة... فته اما ان يطلقه هو
بلجهلاده الشخصي في شكل
انتساع... واما ان يطلقه هذه
الانتساع بترخيب...

ولقد كتبت بلدنا طويلا من
ظاهرة غريبة... ومسرقة في
الشذوذ... فكثرا ما كان الخبر
يتصرب بطريقة ما من مصغره
الفطري الى الجماهير مبسفرة
ودون ان يمس اليهم من خلال
اجزة الاعلام المعقدة... وكثرت
هذه ظاهرة اعلامية تفرقة بالنسبة
لبلدنا... فله اذا كانت وظيفة
الاعلام في المسلم كله هي نقل
الاخبار والآراء للناس فقد كتبت
الجماهير تصل بخصمها الرعب
اللافت الى الاخبار من مصادر
بحيث تصبح في اليوم التالي راجحة
بحيث تصبح في اليوم التالي راجحة
على المسئلة لتتأسس جديما...
ما عدا الصحف والراديو...

ولا احد يدري لمصلحة من
تحجب بعض الاخبار عن الناس؟
ولا احد يدري ما معنى ان
تحجب بعض الاخبار عن
الصحيفة او الراديو... بينما هي
في الواقع على المسئلة كل الناس
في الشوارع وفي البيوت...

ان التفسير الذي يمكن ان
يكون سببا هو :

أولا : صدم الثقة بالجماهير
... والنظر اليها كجسد قطاعات
قاصرة لا تجيد تلقى الحقيقة
ولا فهمها... ولابد بالتالي من
حجبها عنها... او على اخص
الظروف نقلها اليها فيها بعد...
ولكن من خلال « ظفر » معين...

يخوز في التقليل ويتجها في
النهاية شكلا اليها وغير غبار...

ثانيا : الخوف من سوق
الجماهير ازاء هذه الحقائق وهو
خوف لا يبرره شيء مطلقا في
مجتمع اشتراكي يقوم في الاساس
على تنظيم جماهيري ثوري...
ويتحرك بالجماهير واليها ومن
اجلها...

ان « وضع الجماهير في
الصورة » هو الوضع الوحيد
المنطقي والمقبول... لكن يمكن ان
تلبس هذه الجماهير اولا سلطتها
كقوة قلبية نظيفة وواضحة... ولكي
تقوم تلقيا بمبادراتها الطليقة
المفروضة والمتنظرة من جماهير
ثورية...

لما فرض الوصاية على
الجماهير فهو نظرقوية مترسبة
من سنوات القهر والتمسلي
واسلوب العمل البيروقراطي...
لا يمكن ان تصغر من وهي ثوري
... فلا ثورة بلا جماهير...
وبالتالي لا عمل ثوري بدون
جماهير...

ولا يمكن ان نظل نطالب
الجماهير دائما بالمطاه دون ان
تأخذ دورها الطبيعي... ان
الجماهير سخية في المطاه بطبيعتها
ويحكم تاريخها النضالي... ولكنها
تحجب... كذلك ان تأخذ حقوقها
الطبيعية... وهي تؤمن بشورية
النظام بقدر ما يعطيها... مقابل
ما تقبله... وهي تحب دائما وهي
تعطي... ان « تعلم » لماذا تعطي
وان تنتقد بومند ذلك فانها تعطي
الى أقصى الحدود... لانها كما
قلنا سخية المطاه بطبيعتها... ولكن
المطاه بغير وضوح البهمنه
والومي بطريق برملي ما يفقد
الجماهير حبسها... وقد تكثرت
منه... وان تجسد عند كل
التغيرات والتداعيات الحلقية
على الحواشي في « دفع » الناس
الى أي ميانه... ما لم تكن المبادرة
قائمة اسكسا على « الانتساع »
لا « الخلع »...

ان بعض القيادات والرئاسات الادارية - وحتى الشعبية - التي ما زالت تبني منهجها بيروقراطيا في التفكير والعمل تستخدم منها غير شعبي وغير ديمقراطي ومتعل على الجباهير وقد اتخذت الجباهير ميلانات طائفية سلبية ومنطقية تبليها في الانساق في كثير من القطاعات ومع ذلك استطاع هؤلاء القادة البيروقراطيون ان يحلوا هذه المبادرات الثبيلة .

- للتوسع مثلا لهذا العمل او ذلك من اشكال العمل الوطني - اليمجرد واجبات مكتبية بفروضة مثلا مثل انجاز هذا الدوسيه او ذاك .. حتى لقد فقدت هذه الاميل مدلولها الوطني النبيل بسبب الطريقة القاصرة والتمسقية التي يتبعها الرؤساء الاداريون - وهم في الغالب قادة الوحدات السياسية فيفس الوقت - في الدموه الى هذه الاعمال .

لقد كان بعضهم يطوف بكثوف الاسماء على موظفيه وكلهم يطلب يصيح كذا « راس » منهم . وكان بعضهم يلجأ لاساليب في الدموه غير سياسية وغير ثورية ، بل هي اساليب ادارية في الاساس تبعية من الخضوع الوظيفي للعاملين لهذا الجبر او ذاك ، بل لقد كانت تصدر احيانا « لاتمة » بمرامات للتخلف من العمل الوطني . و قيل كلام مشابه لهذه الصيغة بالفعل في بعض وحدات الانتاج .

وعلى سبيل المثال .. لقد قرضت عملية السهر ليل نهار في وحدات الانتاج من بعض المديرين في عملية مزايده لتتلاق الرئاسات الاعلى خلال المعركة . ولكن يبدو

كلا مكنز انتشلا واكثر وطنية ، وذلك بدون مأمبر حقيقي للسهر ولتشنيل وححدات الانتاج ٢٤ ساعة متصلة على وزيدين او ثلاث .. بدون انتاج فعلى على الاطلاق .. وحتى في الوحدات المكتبية البحتة الترخور كل عملها حول مجموعة محدده وثبته من الاوراق لا تريد ولا تنقص ، ولم يكن هناك فائدة حقيقية تتصل بالوطن وبالمعركة من قريب او من بعيد سوى استهلاك مزيد من الاضاعة وانهك الرفق نفسه . ولقد كان مألوا طوال الشهرين الماضيين رؤية مجموعة من العاملين يقتضون الليل لمسلم مؤسستهم وشركاتهم - في الشارع احيانا - باليجملات حتى الصباح ، يقترون على انفسهم ويقتدر عليهم الناس .

ولقد قفى مدرسو وزارة التربية والتعلم الصيف كله في مدارسهم المملوكة بوبيا ، على الفاسي ، ودون استخدام طاقاتهم المهدرة هذه استفادوا حقيقيا ومجديا .

وكل هذه الاشكال المظهرية وغيرها لا تنبع من عقلية ثورية ، لاتها لشكال مراعاتها ومناقشة من العمل الوطني ، ولا تستهدف في النهاية الا مصالح المديرين انفسهم ومزايادتهم على حساب المعركة من ناحية ، وعلى حساب استنزاف طاقات العاملين من ناحية اخرى .

ان « ظروف المعركة » ، و « زيادة معدلات الانتاج » وهما شعاران نبيلان ، اخذا عند بعض الرئاسات شكلا تمسغيا بالنسبة للعاملين . لقد اصغروا على الفور قراوات استثنائية مستغلين مبادرة

العامل انفسهم وزدقتهم الخلفة والمشاركة . وهكذا تحولت رغبة العاملين الخلفة في زيادة مساهمت العمل الى « اواسر ادارية » بهذه الزيادة تقبلها جزاءات وخصومات ..

ولو كانت الخسارة التي نشأت من هذه الاوامر التمسغية مجرد خسارة في الاضاعة او انهك الرفق ، لمان الامر . ولكن الخطيرو الاثار النفسية السلبية التي تركتها هذه الاجراءات في نفوس العاملين التواقين فضلا للحركة والعمل .. ولكن الحركة الجادة والعمل المشجر . لقد احس هؤلاء العاملون من جراء هذه الاجراءات بان المعركة تعنى في النهاية مزيدا من تمتد المديرين ، ومريدا من تعيد الوقت بلا جدوى ، ومريدا من الارهاق النفسي والبدني بلا معنى ، الامر الذي يمكن ان يؤدي الى تشويه الصورة والهدف .

ولقد كان من الواجب تنبيه هذه الرئاسات الادارية الى خطوره مبادراتهم الجوفاء هذه - التي لم ينفذوها هم انفسهم في الغالب - وقصر العمل الوطني على الاختيار الحر اولا نواقتناع الكابل ، ثم الاجابية المطلقة اولا واخيرا ، واحترام عقلية الجاهير وحريتها .

ونحن حينما نرفع شعار « زيادة معدلات الانتاج » فان هذا الانتاج يصبح واضحا تبلي المقصود به ، ولاننا لا تشكو نقصا في كمية العمل المكتبي بحيث نشغله ٢٤ ساعة على ثلاث ورديات ، ان جهازنا المكتبي على العكس يشكو تضخما خطيرا بحيث لو ضغطنا وقت العمل الحكومي - حتى الى

الخلاصة والطاقاتية . والجاهل
في النهاية للمبادرات الشعبية
اثبتت في كل محاركتها انها فوق
مستوى المعركة ، وانها تصرف
واجبها كلها وتؤدي حتى الموت
ما دام يقدم شيئا حقيقيا للوطن .

الذي يرتفع في الصنيع لا يصلح
بالضرورة للمكتب الحكومي . بل
قد يكون ضرره اكثر من نفعه .
وليست هناك « معدلات » للعمل
الوطني ، بحيث يمكن رفعها
وخفضها . انما الامر كله متروك

لنفسنا بنففس كريمة
العمل . . والعملية ليست مجرد
محاكاة او تسليق بين الدجيين .
والمعركة لا تصاحج لزويد من
الاوراق وارقسام الحسابات
والوارد والصادر . والشمل



مجرى لاتنفاه وطريقا مسرته . واصبحت التجربة
الثورية قادرة على هضم كل زاد جديد يمدتها بملقة
جديدة ينفهم في اتجاه الحركة الطبيعية والواقعية .
قادرة على هضم كل تجربة ثورية سبقت وعاشت ،
لتفرجها في النهاية وجودا ذا حظ من الامسالة
والطبيعة لكل خصائص الواقع الاصيل ، وهناجات
« التجربة » كاسلوب لتفصاح والفراغ النظرية من
خلال الحركة اليومية للزحج الجماهيري المتطلع
لفده مدعمة بكل ما يحيطها من خبرات ويسكل ما
يوضح الرؤى ويحدد الابعاد عن سدى .

جاءت التجربة بعودة عن « الانسلاخ » من
الواقع رافضة لخطاها الثرف والفاهمة الفكرية
فصص .

ومن خلال « التمليل » مع وخلال الواقع على
كافة المستويات محليا وقوميا وعالميا تأتي التجربة
بتطبيقات : العمل والفكر ، كمتحورين بتعامدين تأتي
النظرية مصصلة لهما .

وتطرح السؤال التالي : ما النظرية ؟ وما الحاجة
لها ؟ فنقول : ان العمل الثوري في حاجة الى فهم
ما يحيط به لممارسة عمله . وكيف يتلقى له هذا
الفهم الا من خلال نظرية تحلل الواقع الاقتصادي
والسياسي والاجتماعي . موضحة التركيب الطبقي
للمجتمع ومحدداته . هيئة قواه الاجتماعية أين
تلتقي وأين تخطف ، ولم تلق ولم تخطف وتفسط
الانتقاء ونقط الاختلاف : محددة الواصفات العلمية

النظرية السياسية و . . والوحدة الفكرية

كتب المواطن محمد جلال الدين احمد عبد الباقي
سكرتير تنظيم لجنة شباب الواسطى - بنى
سويف ، يقول :

ان التبع الواسطى لجذور النضال المصري الممتد
خلال ارضية الواقع عبر فترات زمنية بعيدة الغور ،
يغرز عدة ملاحظات على مراحل هذا النضال .

اولها : ان النضال المصري فيها قبل يوليو سنة
١٩٥٢ لم يكن يملك نظرية عمل .

وثانيها : ان النضال المصري فيها بعد يوليو
سنة ١٩٥٢ كان عليه ان يختار اما نقل نظرية عمل
تقابل مواصلتها ومحاولة زرعها بالثورية المصرية
وهي تكن طبيعة الثرية . واما المرور بمرحلة من
الممارسة العملية يستكشف فيها ذاته داخل اطار
من الشعور المتفهم بالذات في (شرنقة نوجسية)
ترفض في تعصب كل ثمار فكرى وارد ، وتصد في
عناد كل محاولة للاستفادة من خبرات الغير . واما
المرور بمرحلة من الممارسة العملية المفتوحة بحيث
لا تسبغ الذات فتبيع وبحيث لا تفسد الذات
فقيصدا .

وكان الطريق الثالث هو ما اتخذته التيار الثوري

للقوى صاحبة المصلحة في التغيير من عجزه. مقدرة النقل والوزن والحجم الاجتماعي لهذه القوى . مقسرة الحركة الدافعة للتغيير وسببه ومساره . باحثة داخل النسيج الاجتماعي للملاقات من تيم المجتمع ومعايير . بقية الشكل التنظيمي وإبعاده الذي يجيبان تطلاتي داخله الثوري . راسية - بكل أمانة - البناء الاجتماعي للقوم والتبني .

بإختصار . تحدد النظرية « الواقع » بكل فصلته ومؤسسته : أرضا ، وفرة ، وفرة ، وفرة ، ونملا ، انساقا ونملا ، وجودا وملقات ، مظهرة بعلية بالغة الحق « الواقع كما هو » وصولا ثوريا « للواقع كما ينبغي » .

وأخيرا : نرسم - النظرية - الواقعية - الشكل الذي يجب أن يمر به المجتمع - سلطة وفرة ومؤسست - ليس من مرحلة « كما هو » إلى مرحلة « ما ينبغي » .

والنظرية - في النهاية - تطلق الوحدة الفكرية التي تفرز بدورها وحدة العمل ، إذ يظهر الخط السياسي واضحا بوحدة الفكرية فيصير برنامجا معس بكل تفاصيله . وهنا تأتي قضيتنا الأساسية « الميثاق والحزب الطليعي » .

وإذا ما كان الميثاق - نظرية - قد عالج بموسمية واحدة وفتح وسخونة قضية النكسة في عام ١٩١٩ ، محلا انسحابها راجعا بها إلى فلولنا وهيئة : .

● اغفل القيادة - اغفالا يكاد يكون تاما - مطالب التغيير الاجتماعي .

● لم نستطع القيادة أن تلام فيما بين أناسيين تضلها وقوة المستعص .

● لم نستطع أن نعد بصرها عين سوندا

واستنتجنا من هذا الخطأ الميثاقى للثورة سنة ١٩١٩ . ونكسنا فخرج بلاني .

إن النكسة كانت نتيجة لأن طلائع النضال لم تكن « ناعية » - أحاسيسا وأملا - من الموجة الثورية بقدر ما كانت « ناعية » لها ، مفعقة لرؤية ثورية شاملة تميز عا واقع بجماعية أسيل وكانت قيادات الثورة لم تدرس بالفكر والسلوك الثوريين بقدر ما كانت تؤمن كلاسيكيا بالمفهوم التقليدي للقيادة ، على أنه « منسج » للحركة الجماهيرية والتيين تميرة منها

محصلة هذا الاستنتاج البسيط ، أن نكسة ثورة ١٩١٩ قد وقعت لأن القيادات لم تكن طلائع حقيقية ، وثقلى هذه الاستنتاجات أن الطلائع الفع حقيقية - بالتحلى - لم تستطع أن تحسب بأمانة القية والشكل الحقيقي للعفو ومن ثم نسبتوا تناسبت أن تحسب قيمة قوتها على المستوى المحلى والقومى والعلى .

من هذا كله ندرك أن السبب الحقيقي والإصيل والوحيد لنكسة سنة ١٩١٩ هو الإفلاس الثوري في رصيد الطلائع الحقيقيين .

من ذلك كله هو على ضوء خبرات الماضي ، نقول : أن التنظيم أو الحزب الطليعي لا بد أن يوجد بفورية وطهارة ونقاء . والحزب الطليعي - ككل من مقلدى محلى فلاحى قومي - لا بد أن يمسك نفسه في تلك الفترة الحاسمة التي يعيشها مجتمعنا اليوم

فإذا كان الميثاق قد نس صراحة على ضرورة وجود جهاز سياسي يجسد العناصر الصالحة ويحسب آمال الجماهير ويلبورها فلما هو السبب الكامن وراء الثورة التي لا تنتهى حول هذا الحزب الطليعي القائد على أن يخلق خلال مرارة النكسة بكل قدرة وصلابة ؟

أرجو أن يتحول النقاش الجدلى العقيم حول « ضرورة الحزب الطليعي » إلى حوار فكري ثرى حول كيفية بناء هذا الجهاز وعملات سيره

« الطليعة » :

أنت تسرك في خطبك على تقاطعين جوهريتين هما : أهمية النظرية ، وأهمية الحزب الطليعي . ونحن ننطق بك نلما في أهمية نلما اسمح لنا أن نخطفك معك في عدد من القضايا التي تضمنها خطبك ، تؤمن بأهمية مواصلة حوارك حولها .

قولك « أن النضال المصري فيما قبل يوليو ١٩٥٢ لم يكن بملك نظرية معس » ، يتجاهل - في رأيها - حقيقة أساسية تقتضى أمانة التاريخ الوطنى عدم اغفلها بل ضرورة التركيز عليها . فهناك نظرة ملية لدى البعض ، مؤداه أن حركة النضال المصري قبل ثورة ١٩٥٢ لم تكن سوى أرواسات غير مجتية مع توفى التوابط الطيبة - لم تكن تلك مقومات حقيقية للسود ثم الاتصال . وذلك - في تقديرنا - زعم خاطئ وتنبع هذه النظرة - حسنة

الثانية - من اقسام الخلطة بين حركة الشارع في مصر - ومؤسسته وقتها - وبين حركة السلطة ومؤسستها في ذلك الوقت - صحيح ان حركة النضال الوطني قبل ١٩٥٢ لم تكن موحدة ولم تكن تطلق من فكر واحد - ولكن جميعتها - وطنية او اشتراكية - كانت تطلق كل منها من اساس فكري محدد - وكانت في مجموعها - تعرف مطالبها المحددة في الاستقلال الوطني محددة لمواقع قوى الشعب ومواقع قوى اعدائه - بل وجدت بعض اجتهات اطر علم لبناء ما بعد الاستقلال - وتجاهل هذه الحقائق التاريخية لا ينكر على الحركة الوطنية المصرية قبل ١٩٥٢ نضاليتها وتاريخها فحسب ، وانما ينكر - موضوعيا - على ثورة يوليو ايمانها كاستعداد طبيعي ومتقدم لحركة نضالية تاريخية تهدد بجذورها الى الثورة العربية - ومن هنا نقول ان ثورة يوليو ليست الا نيت شرعي لحركة النضال المصري ضد الاستعمار وعملاته المستغلين .

اما القضية الدقية التي نطقت بشايتها ، فليسمع لنا ان نقول انك ايها الصديق «تجدد» التجريبية وهي في رايانا فكرية غير ثورية فضلا عن فطنتها ، فنحن نؤمن ان العمل الوطني بعد ثورة ١٩٥٢ كان يستند الى فكرة عامة وطنية انعمت في « فلسفة الثورة » - كاتلر علم برنامج وطني - ويتناول هذه الفكرة مع الواقع المعلى ، اكتسبت خبرات مستلها وبورتها - سم تطور الواقع - الى الايمان بصياغة « الاشتراكية العلمية » كما حدها نيتلر العمل الوطني كاساس نظري يسترشد به في مرحلة البناء الاشتراكي - ومن هنا نؤكد على حقيقة ذات وجهين - يفيد الاول منهما ان الممارسة العملية اذا لم تهدد بالنظرية الثورية فانها تكون بمثابة خط في ظلام - ويفيد وجهها الآخر ، ويكمل وجهها الاول ، ان النظرية الثورية نفسها تصبح بلا فاعلية ما لم ترتبط بالممارسة العملية للواقع .

وهنا نصل الى خلافتنا الثالث حيث نقول ان الميثاق نظرية .

ولا شك ان الميثاق يتضمن الكثير من المبادئ النظرية ، الا انه ايضا رامي ان يكون دليلا للعمل الثوري اي برنامج للعمل الوطني ، يحدد مهلة في مرحلة الانتقال - فيجانب الاسس النظرية العلمية الثابتة فله يستل على مواقف سياسية مرحلية ، بل

وتفصيليا متطورة بتقيرة ، بل حقوق الملكية حتى عام ١٩٧٠ وغيرها من المسائل - وهي القضايا التي ينبغي النظر فيها بعناية انتقاص فترة الثباتي تتوافق على بدء صياغة واتخاذ الميثاق .

وخلافا للرابع يمكن في قولك «النظرية - في النهاية - تطلق الوحدة الفكرية التي تترز بدورها وحدة العمل » . وفي رايانا انه حتى بين اعضاء حزب واحد يتبنون نظرية واحدة ، لا بد وان يخطفوا في رؤية الواقع وتحليلاته على ضوء هذه النظرية - ومن ثم نقول ، ان الممارسة العلمية الاشتراكية والصراع الفكري وفق مبدأ «وحدة - نقد - وحدة» في ظل قواعد الديمقراطية المركزية للحزب هي السلاح الوحيد الذي يمكن من خلق وحدة فكرية متمسكة وضليقة ، وهنا لا بد من تبذ اسلوب « السلم اللابندش » بين مختلف الفسفيات ، الذي لا يفوز في النهاية الا اشكالا قاطعة من الصراع الشخصي والشملي .

ونصل الى خلافتنا الخامس - وينحصر في قولك من ثورة ١٩١٩ « ان التكتبة كتبت نتيجة لان طلائع النضال لم تكن تابعة - احساسا واملا - من الموجة الثورية ، بقدر ما كانت راكبا لها » . فانت بذلك تعين قيادة ثورة ١٩١٩ عليها وهذا غير صحيح . فخطا قيادة ثورة ١٩١٩ الاساسي يكن في عدم توحيدها بحسب اطمينة كل من منسبك الشعب ومعسكر اعداء الشعب ، وهي فيما لذلك ب ويحكم وضعيتها الاجتماعية وفكرتها وظروفها الموضوعية - لم تدرك الابعاد الاجتماعية للثورة والمطالب الجماهير الشعبية سند للثورة الاول - وبالتالي لم تتضار لها كلية ، بل وظنت - خطا - في وقت معين ان الخطر يمكن ان يوازيها بين صفوف الجماهير - فضلا عن انها لم تكن تدرك حقيقة ان قضية الحرية واحدة لا تتجزأ سواء داخل مصر او خارج حدودها - بالاضافة الى رفضها مساعدة الاستعمار .

واخيرا ، ونحن نؤمن باهمية الجدل في الثورة كما نسيبه - حول قضية ضرورة بقاء الحزب الطليعي للاتحاد الاشتراكي ، حيث الاطية الملحة لهذه القضية من جهة ، وبحيث ان المعنى يشكك في هذه الضرورة من جهة اخرى . ونحن نوافق على اهمية ان يدور الحوار كذلك حول كيفية بناء هذا الحزب وشعارات تقديمه .

نحو كادر عملي

وكتب المواطن رشاد يوسف الحزبي السياسي
بإمارة العمال بالزنازين ، يقول :

لقد القم شعبنا بالثبات كدليلا لعمله الوطني
وجعل منه - اختيارا - الأساس العقائدي لنورتنا
الاشتراكية. وتكون شعبنا المنفصل بروعيه ونضاله
المستمر ان يقوض نفوذ الاحتكارات الأجنبية فوق
أرضه. وان يهزم صرح الرجعية وان يستعيد حقوقا
ظال اغتصبها .

والذا ارفنا لثورتنا الشعبية ان تفتح تطبيقاتها في
مواجهة كل المصوقات والتحسينات الداخلية
والخارجية. وان نتمكن من تصفية عدوان الاستعمار
العالمي والصهيوني على أرضنا ، لا بد من اعداد
جيل من الكوادر المتخصصة التي تربط بين النظرية
والتطبيق لتقود بالشعب عملية التغير الجذري
والشامل لاجتماعنا. ونبازس في نفس الوقت عملية
التطوير المستمر للنظرية على هدى ما يفسر منه
التطبيق من نتائج ، ونعمل دون كلل على حسن
المعدون الايديالي .

فبعد اثبات حق الثورة البركة في يوليو ١٩٥٢
نحن نفتقد الكوادر الشعبية المتخصصة التي تقود
بالتنظيم الشعبي نفسنا أمثا ، كما نفقد الى
القيادات التنفيذية ذات الخبرة العملية والاسلوب
الثوري في العمل والتي أدت بقايعها الى تعطيل
مسيرتنا الشعبية وعرقلة الطول لمشاكل الجماهير .

بالفصل ان الزحف المقص لشعبنا لم يعد اليوم
في حاجة لاهل الثقة فقط بقدر ما هو في حاجة ايضا
الى اهل الدعاية والعلم اللذان في ظل عالم يعيش
اهم الثورة التكنولوجية . كما أصبح
جانبها العمل على خلق صنف ثلث من
القيادات الثورية - المتخصصة - السياسية
والمسكية والتفويضية .

ومن هنا أصبح حتميا ان ننطلق ويخطى سريعا
وتجاهة نحو التقدير من القيادات الوطنية المختصة
- وما أكثرها بين قوى الشعب - وعلى ان
تولوا بالثورة والاعداد العقائدي حتى نستطيع
ان نغذي بها كلا من الجهاز العسكري والشعبي
والتقني ولنضمن بها استمرار الثورة . فإذا كنا
نعد المدة لازالة أكثر العدوان الجاهل على أرضنا
اليوم ، فإن هذا لا يمنع من ان ندأ ومن الآن في
أعداد هذه الكوادر ومعيد التفضل الوطني
واستمراره .

ولقد كان لتفانينا الشعبي تجربة رائدة في اعداد

هذه الكوادر السياسية وتم افتقارها للتقنين
والتطوير المستمر ، وكان ثمة هذه التجربة تخريج
عدة آلاف من الدارسين السياسيين - شبيبا
وعمالا - تخرجوا من طريق معسكرات التدريب
الصليبية التي فتحتها إمارة العمل والشباب وقد
لعبت هذه الكوادر - رغم عدم ملامعتها بجذبة
دورا خطيرا في مجال العمل الوطني سواء في
مجالات الإنتاج او الخدمات .

ان تجربة التدريب السياسي يجب ان تنطلق
على أسس جديدة وبأسلوب جديد .

وعملا لنجاح خطة التدريب على الاسس
الجديدة نعرض الآتي :

١ - الاهتمام بالكيف . لا يالك في عمليات
التدريب السياسي .

٢ - استبعاد كل ما هو خيالي من البرنامج
ومطابقة النظرية بالواقع وتوضيح الجوانب السلبية
والإيجابية فيها بصراحة ، وممارسة النقد والنقد
الذاتي والبناء للدارسين بتوضيح .

٣ - وضع برنامج على للتقييم داخل وخارج
المعسكر ، والتجربة المستمرة للدارسين لا يمكن
اكتشاف العناصر القيادية الحقيقية من قلب الميدان ،
وعلى ان تكون الخاتمة مركزية .

٤ - التوسع في الدورات التخصصية لاعداد
الكادر الفني .

٥ - ضرورة وضع من تثبت صلاحية في المكان
الملائم الذي يستطيع ان ينطلق منه لكي يتحقق
الفائدة المرجوة من التدريب .

٦ - استمرار عملية التثقيف الذاتي من طريق
برنامج للأسئلة الموجبة والمكتوبة .

ومن هنا نستمكن من خلق التنظيم الشعبي
الطليعي ومستقضى على الارتجال في اختيار القيادات .

وحتى يتحقق التكامل للتنظيم الشعبي نرى
العمل على فتح المعسكرات السياسية الابتدائية
لتغطي قطاع الجنود والفلاحين ، على ان تكون
برامج التدريب التقدمية مركزية تضم القوى الشعبية
الثلاث - من فلاحين وعمل وجنود - صاحبة
المصلحة في الثورة لتكثف من فكر وايدولوجية
موحدة .

العلم تجار الموت

ونجاشا من المجلس القومي للإسلام بالجمهورية العربية المتحدة ، البيان التالي نصه :

أيها المواطنون :

في الوقت الذي ترتفع فيه صيحات الملايين من كل أنحاء العالم مستنكرين للمعدون الأمريكى على الشعب الفيتنامي .. في الوقت الذي يزحف فيه مئات الألوف من أبناء الشعب الأمريكى إلى البيت الأبيض لإعلان ادانتهم لسياسة جونسون العنصرية .. وفي الوقت الذي يفقد فيه جونسون كل أمل في النجاح في الانتخابات المقبلة بعد أن هبطت شعبيته إلى الحضيض بسبب سياسته الإجرامية تجاه الشعوب .

في هذا الوقت يتخذ جونسون خطوة جديدة نحو تصعيد الحروب في فيتنام ، ويقرر ضرب الأحياء السكنية والمنشآت الإهله بالسكان ، وتطلق الطائرات الأمريكية لتدمير المنازل والمستشفيات والمعدن ، وتدخل الحرب الأمريكية القذرة في فيتنام مرحلة جديدة من العنف الوحشية لم يشهد لها التاريخ مثيلا .

أيها المواطنون :

إن تجار الحرب في واشنطن قد تقدمهم صوابهم ذلك الصهود الشجاع للشعب الفيتنامي . أنهم يدركون إن نهايتهم في فيتنام معنى بداية النهاية للامبرياليين جميعا . ولهذا فهم يزدنون باستمرار من حى عدوانهم ومن وحشية جرائمهم .

انهم يفتخرون بأنهم لا يعبأون باحتجاجات الشعوب . لكن الواقع يؤكد أنهم يعمدون يوما بعد يوم من عزلتهم في كل أنحاء العالم ومن عزلتهم حتى من جواهر شعبيهم وتثور شعوب العالم ضدهم ، ويؤتون شعبيهم نفسه ضد جرائمهم . وويؤيدا ويؤيدا تقترب نهايتهم المحتومة .

أيها المواطنون :

إن شعبنا الذي يحلى هو أيضا من جرائم العدوان ، والذي تعرضت منه واجلته السكنية ومدارسه ومستشفياته لنفس العدوان الإجرامى . إن شعبنا الذي يعرف أن المعتدين في فيتنام هم نفس المعتدين على بلاده .. يجب أن يرفع صوته ماليا ضد هذا الصعيدي الجديد الحزب في فيتنام . يجب أن يعلن أنه يقل ضد العدوان هنا وفي كل مكان من عالمي .

أيها المواطنون :

ليرفع كل منا صوته احتجاجا على العدوان الأمريكى الجديد ولترسل برقيات احتجاجا إلى السيد يوناتس سكوتز - عام الأمم المتحدة والسيد سفير فيتنام الديمقراطية ١١ سكرع الجزيرة . والسيد رئيس بعثة جبهة تحرير جنوب فيتنام ، ١٤ سكرع بهلوى - الدقي .

المجلس القومي للإسلام الجمهورية العربية المتحدة



الفضال

أرسل الطلاب العرب في مدينة برمنجهام بانجلترا ، الطليعة العدد الثامن من نشرة « الفضال » التي يصدرونها بالعربية ويناقشون فيها مشاكل وقضايا بلادهم .

ويتضمن العدد الثامن ، عددا من الموضوعات تدور معظمها حول ظروف النكسة وتطورات أحداث الشرق الأوسط . وتقول « الفضال » في افتتاحيتها « أننا نؤكد من جديد أن اتاحة أوسع الديمقراطية للشعب الكلدح ، ووضع السلطة بيده ، هي ضمان أساسى لاستمرارية الثورة في مصر . وذلك يتطلب - ضمن ما يتطلب - بنهاس المؤسسات والتقاليد الديمقراطية لورا » .

وبعد أن يناقش بندر على محمد قضايا العمل السياسى في مصر تحت عنوان « حول بناء حزب اشتراكي » ، ترد « الفضال » ثلاث من صفحاتها للقائ لطفى الخولى بالطلبة المصري في مقعر النادي الثقافي العربى والذي دار حول التطورات الجارية في الجمهورية العربية المتحدة . ثم تكتب « الفضال » من « جينارا شهيد الفضل ضد الامبريالية » وتشر بعض مقتطفات رسالته إلى منظمة تضامن شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وفي الصفحة العاشرة ، نشرت « الفضال » خطابا يفتوحا إلى السيد وزير التعليم العالي - بتوته نؤاد محمد السلاوى .. ستأت اندوز . وبعد أن يعرض الخطاب للبعوثين الذين يهاطلون في العودة بعد انتهاء دراساتهم ، يتناول الخطاب : « فمأذا أعدت الدولة والوزارة بالنسبة لهؤلاء » . ويصفهم بأنهم يتكسبون « بها أهله فرق الملايين من الكلدحين المصريين » . ويستطرد الخطاب قائلا « أنا أعرف يا سيدى الوزير - كما أن سياقتك لابد وأن تكون علمنا - أن إدارة البعثات

الشعب في حفظ لواءه من الشرقة التي يعمرس لها من طريق هؤلاء .
وتحت عنوان « من دروس النكسة » كتب سعيد وجهة نظره في ظروف النكسة وأسبيلها ثم انتهى مقالته بقوله : « ان مصير الانظمة التقدمية في المشرق والحركات الشعبية القائمة مرتبط برفض المنهج الرجوازي السعير في العمل الاجتماعي والمسيحي والانطلاق من الالتزام بالبيولوجية الطبقة العاملة ومعطياتها » .
وتتضمن آخر صفحات « الفضل » عددا من الاخبار الخاصة بالطلبة العرب .

لاستيعاب لائق مقنن بصفة او اجازة دراسية بالفرج .
الا بعد ان تأخذ ضبكات - على اهل او من يقتل ضيقه - على البعوث . وهذا الضيق ، هو اقرار بان يتكفل الضامن بمصاريف البعثة - فضلا عن التعميم - لن يرفض تنفيذ شروط العقد الذي أبرم بين البعث والبعثات . فهل يا سيادة الوزير ، هذه الضبكات والافتراسات هي من قبيل ملء الاوراق الرسمية وروتينا فقط لم ان لها اهميتها في مثل تلك الحالات المشار اليها . لاشك ان مثل تلك الضبكات وضعت للمحافظة على حقوق

خطاب نتقدم به الى : أمين الشباب ومدير جامعة القاهرة

ان اى عمل ثقافى او نشاط فكرى يقوم به الطلاب يجب ان يمر على الجهات التالية :
١ - رائد اللجنة . ٢ - رائد الشباب .
٣ - مراقب الكلية . ٤ - حرس الكلية .
٥ - حرس لم مباحث الجامعة .
هذا ، ولقد رفضت هذه الدراسة منذ عرضها على اول جهة من جهات الرقابة وهو رائد اللجنة الثقافية .
اننا نرسل الى سيادتكم بنص هذه الدراسة . ونرسل معها « القضية الحقيقية » وهي قضية « حرية الفكر » و « اجهزة الرقابة ونوعية المسؤولين عنها » داخل الجامعة .
ولنا أمل كبير ان تبني « الطلبة » هذه القضية الهامة والعظيمة ، وان يتخذ المسؤولون الاجراءات الكفيلة بتحقيق « حرية الفكر والتصير » .. داخل الجامعة .
الطبعة : اننا نعيش - بعد قراءة موضوع الدراسة التي اعترض عليها رائد اللجنة الثقافية بكلية العلوم - من ان مثل هذا الجهد القيم ، يمكن ان يلقى تلك المعاملة القوية . لموضوع الدراسة يتعلق - من جهة - بحدث دولى ونشأ هام من الضروري متابعة الشباب له والقاء الضوء على ما يحته من قيمته الفاعلة في جبهة القيادة السياسية كجنتنا من اجل فرصه في ارض بلادنا . وهو يتعلق - من جهة اخرى - بلبنية الحركة الثورية في العالم الثالث وبلادنا موقع اساسى من مواقفه وتقدم الطبقة - بنص هذا الخطاب - الى السيد احمد كامل امين الشباب بالاتحاد الاشتراكي كما تقدم به الى السيد الدكتور مدير جامعة القاهرة . وذلك لمعالجة مثل هذه المشاكل الهامة ولا تتعلق القضية - في رايانا - بمجرد مقال اعترض على نشره ، والما لمسي لقضية الفكر داخل جامعتنا ، وبخاصة نشاط وحركة الشباب القوية التي يحظى بالاهتمام - كل الاهتمام - من التنظيم الشعبي لخلق لياقات جديدة متفككة الفكر على ما يعود في واقعنا القوي في اتصاله الوثيق - لير التنازل للفصل - مع ما يعود في الواقع الدولي .

بمث المواطن الشباب درويش الطوجي
الطلاب بكلية العلوم بجامعة القاهرة
بالخطاب التالي :

نرسل الى سيادتكم فيما يلي يوقال رفض المسؤولون عن الشؤون الثقافية بكلية العلوم جامعة القاهرة نشر دراسة من المناضل الثوري .. في جيفارا » بالبلجة التي صدرها اتحاد طلاب الكلية ..
١ - عند الاتصال بالسيد الدكتور رائد اللجنة الثقافية بالكلية لاختد موافقته على نشر موضوع « في جيفارا » .. دراسة في المناضل الثوري .. رفض رفضا باتا ان ينشر الموضوع بالبلجة (مع العلم انه رفض ذلك دون ان يقرأ مادة موضوع الدراسة) .. قائلا : « احنا مالنا ومال جيفارا » .. ومال كوبا » .. ولقد بدلنا عدة محاولات لانقاذ السيد الدكتور رائد اللجنة بمجرد قراءة الدراسة حتى يستطيع ان يبنى رفضه على اساس موضوعي ، لكنه رفض ذلك .. وكان الاساس الوحيد الذي بنى عليه رفضه هو عنوان الدراسة !!

٢ - وعند الاتصال بالاستاذ الدكتور رائد الشباب بالكلية بصصفته المسئول الاعلى .. وذلك لمعرفة راي سيادته قال : « ان لرائد اللجنة الراى الاول والاخير .. وحتى اذا كان في استطاعتى ان اقرر شيئا سبق ان رفضه رائد اللجنة فائتني لا افعل ذلك .. مرأاة لراى الدكتور رائد اللجنة .. ولان هيله هي ميامستى مع رواد اللجان » ..

وبعدا من ان هذه ليست مجرد قضية رفض نشر موضوع بمجلة لجامعة .. وانما هي قضية « حرية الفكر » داخل الجامعة وهي بعد ذلك بقضية « اجهزة الرقابة ونوعية المسؤولين عنها » داخل الجامعة .

أمريكي من الداخل

① حوار مع كارمايكل

② أزمة اليسار

حوار مع كارمايكل

الطليعة : نود لو تبدأون هذا الحوار بعرض عام لواقع حركتكم .

كارمايكل : تعلمون ان السود - الافريقيين الاسريكان - كانوا قد اخلوا قسرا من افريقيا منذ ما يقرب من اربعمائة عام . وكان هذا جدنا عظيم الاهمية ، اذ انتاحولنا بمد ذلك الى هيبند . ومن الناحية النظرية فقد سقطت عنا صفة العبودية ، ولكنك ما لم تعارب من اجل الحرية فلن تكون هناك حرية . ولهذا فلم تكن . في الحقيقة - احرارا في اى وقت من الاوقات . وكل ما تقوله الولايات المتحدة في هذا المجال هو كذب على طول الخط .

وما يحدث في الولايات المتحدة هو انه توجد تفرقة عنصرية بشعة ، خصوصا في مستوى المعيشة . ففي كل مدينة تتحدد اقامة الافريقيين الامريكي في مساحة معينة من الارض لا يستطيع مفادرتيها - وهذا ما يحاربوه الافريقيون الامريكان . والمظاهرة الواضحة على ذلك من تلك المظاهرات من اجل رفع مستوى المعيشة في كل بقعة فانت لا تستطيع الا ان تعيش داخل هذه البقاع . وفي هذه البقاع تواجه مجالس مدن وشرطة وتثقيف ومسنون مسخية

من التقاليد التي سارت عليها « الطليعة » منذ اعدادها الاولى ، ان تعقد لقاءات فكرية مع توار العالم المعاصر ، مهما اختلفت اتجاهاتهم الايديولوجية وتباينت مدارسهم النصالية . وممارسة لهذا التقليد ، تقدم « الطليعة » هذا اللقاء مع ستوكلي كارمايكل زعيم حركة « القوة السوداء » في الولايات المتحدة الامريكية . وهي احدى الحركات التقدمية البارزة بين صفوف الزنوج في امريكا ولكنها تتميز بسمات خاصة اهمها ان « الكفاح المسلح » هو الوسيلة الرئيسية ليحصل الامريكيون « السود » على حقوقهم الشرعية كمواطنين . ومن اهم هذه السمات ايضا ان « الفكر الاشتراكي » هو المفسون الايديولوجي لهذا الكفاح .

وقد اشترك في الحوار من اسرة الطليعة محمد سيد احمد وسعد زهران ولطفى الشويلى وميشيل كامل وخيري عزيز .

ومؤسسات ميسانية ومؤنسات عسكرية وحرس بوليسي وقومي ، والسيطرة في جميع هذه المؤسسات الموجودة داخل المجتمع الاسود تجيء من الخارج بواسطة البيض ولصالحهم فقط . وهذه المؤسسات كلها تشكل في النهاية كيانا واحدا ، فهي مندمجة . ولسكنها في الحقيقة منفصلة . قد يبدو هذا القول غير واضح . فلنتفرض انه توجد هنا « ولاية نيويورك » وهذه « مدينة نيويورك » . فسنجد ان مدينة نيويورك تسيطر في الواقع على جميع ولاية نيويورك لان فيها « الشارع الخامس » و « وول ستريت » ، والقلب النابض لمدينة نيويورك هو « مانهاتن » . وهي التي تسيطر على مدينة نيويورك بكاملها . وتعداد السكان الافريقيين الامريكان في مانهاتن هو ٨٥ ٪ . وهذا يعني ان ١٥ ٪ فقط من الناس هنا يحكمون ولاية نيويورك كلها . وواقع الامر انه لا يوجد افريقيون امريكان في اى من المؤسسات السياسية . كل ما قد نجده هو بعض الحكام الصوريين مثل ما نجده في افريقيا حيث يوجد موبو وباندا . ولكنك تعلم ان هؤلاء مجرد لانتات نحسب . اما السلطة الحقيقية فهي في ايدى من يعيشون خارج البلاد . ولهذا فان الخطوة الاولى في كفاحنا يجب ان تستهدف حكم هذه البقعة بواسطة الافريقيين الامريكان .

وبداخل الاماكن التي يسكنها السود تجد قلب الانتاج النابض . فجميع المصانع توجد وسط المدن . وعندما اقام الراسمايون المدن لم يعيشوا على الاطلاق بجوار المصانع حيث الضوضاء عالية والدخان يملأ الدنيا . وانما انتقلوا الى الضواحي لانه ان يعيش حول هذه الاماكن ، وليس في هذا غضاضة اذ ان الضريبة التي تجيء من هذه المصانع هي ما تعيش عليه الولاية كلها . وفي نفس الوقت ليس لنا الحق ان نمتلك داخل هذه البقاع شيئا من الارض وانما يعطى بهذه الملكية البيض الذين يعيشون خارجها .

ولهذا يهدف كفاحنا الى السيطرة على هذه البقاع . . هذه هي الحركة الاولى . الحركة التي يجب ان نشنها نحن الافريقيين الامريكان ، وهي معرفتنا نحن ولا يستطيع ان يقوم بها غيرنا . ونحن نعلم ما تعنيه معنى تلك . انهم معركة معقدة . فمثلا الماركسيون اللينينيون في العالم اجمع لا يفهمون ان يصرفوا بالعنصرية افهم يربون ان يقولوا ان العنصرية غير موجودة وانما هناك قواتين عنصرية فقط وهذا غير صحيح . ويتمين علينا ان نواجه الحقيقة وان نعتزق بوجود شيء موضوعي قادم اسمه العنصرية التي لم يرايها لا ماركس ولا لينين

في كتاباتها . . علينا نحن ان نواجهها اليوم . . وحيشما وجد الرجل الاسود في العالم لا يوجد الا كبروليتارى ، ولايد ان يوجد سبب لهذه الظاهرة . فلماذا لا يوجد راسمايون سود او استعمارين سود ؟ لان لون بشرة الرجل الاسود يشير الى وجوب دخوله في زمرة البروليتاريا . وحيشما وجد - في جزر الهند الغربية وفي افريقيا وفي الولايات المتحدة وفي كوبا قبل الثورة - كان من يعاني اكثر هو الافريقي الامريكي والافريقي الكوبي : اى الرجل الاسود . نفس الشيء في الولايات المتحدة وفي بريطانيا وفي فرنسا . . في اى مكان يوجد به الرجل الاسود . وهكذا نجد ان علينا ان نخوض معركة ضد العنصرية ، معركة ضد الاستغلال . والمعركة ضد الاستغلال هي المعركة التي يمكن ان فيها باستخدام الماركسية اللينينية . اما في المعركة ضد التفرقة العنصرية فان الماركسية اللينينية لا تعمل ولا تقدم شيئا بنير الطريق للعمل امام هذه الظاهرة التي لم تعالجها من قبل .

الطليعة : يقول البيض ان هذا الموقف يخلق عنصرية في الاتجاه المضاد .

كارمايكل : هذا هراء . ومن يقول هذا الكلام يرغب في ان يضع الرجل الاسود في موضع الدفاع . وليس هناك ما يدعونا الى اليات اتنا غير عنصريين فنحن لم تكن في اى وقت من الاوقات عنصريين . والرجل الاسود لم يستعبد الرجل الابيض في اى وقت . فلم يقتصب ارضه ولم يتم باى عمل فسد . واننا نعرف ما يقوله هذا البيض : انهم يقولون اتنا اذا لم نأخذ حذرنا فسنصبح مثلهم .

الطليعة : لدينا هنا مثال : اليهود واسرائيل . من اقلية مضطهدة في العالم وبالذات العالم الارضى الى اقلية عنصرية عنوانية مرتبطة بالاستعمار . وها انت ترى ان المسألة هنا قد انعكست .

كارمايكل : الفارق الوحيد هو اتنا اذ اصبحنا

عنصريين فسنصبح عنصريين ضد من هم عنصريون ، فلو ان اليهود استبدادوا وقاموا باضطهاد الالان - اى من اسطهروهم - فهم في هذه الحالة سيحاربون نفس القوى التي سبق وان حاربتهم وهذا امر مشروع . واذ استبدروا نحن وقمنا باضطهاد مجموعة اخرى لم تتسبب في اى ضرر لنا مثل ما فعل اليهود بالعرب فحينئذ تكون هناك عنصرية . هل هذا مفهوم ؟ على سبيل المثال . اذا استبدروا واضطهدوا البورتوريكيين او الشعوب الناطقة بالاسبانية في الولايات المتحدة فحينئذ تكون عنصريين . ولكن اذا حاربنا الرجل الابيض الذي يمارس العنصرية ضدنا فليست هذه عنصرية في الاتجاه

ولاية نيويورك

واحدة من الولايات الأصلية (الثلاث عشرة) في الولايات المتحدة، ويقيم فيها أصغر الولايات الأمريكية، إلا أنها أكثرها سكاناً وثروة. مساحتها ١٧,٩٤٤ ميلاً مربعاً بالتساقط إلى ١٦٧٢ ميلاً مربعاً هي مسجلة بغير احتساب. ويبلغ عدد سكانها (احصائية ١٩٥٠) ١٩٢,٨٨٢ نسمة.

مدينة نيويورك أكبر مدينة في الولايات المتحدة. تقع على نهر الهامسون. مساحتها ٣٢٠,٢ ميل مربع. كان عدد سكانها في عام ١٩٦٦ أقل من ٢٠٠ نسمة. زادوا في عام ١٨٧١ إلى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة. في ١٨٩٨ تكونت مدينة نيويورك الكبرى من خمس أحياء هي: مانهاتن، بروكس، بروكلين، كوينز، وريتشوند. وفي نيويورك يقيم أكبر عدد من السكان اليهود في أمريكا كلها. ويتركزون بشكل خاص في بروكلين وبروكس. ويبلغ عدد سكان مدينة نيويورك (احصائية ١٩٥٠) ١,٨٨٨,٠٠٠ نسمة.

كارمايكل: انني افهم ما معنى. انك لا تستطيع مقاومة الاستغلال في مقابل العنصرية لانتبا ستعود ثانية الى ان تكون مستغلين.

الطليعة: كلا. انا اسأل عما اذا كان هناك احتمال حقيقي. لاننا خارج هذه المشكلة فنحن لا نستطيع التقييم الدقيق لامور تعيشونها انهم ونحن لا نتخذ. ولكننا نحاول ان نتفهم وان نصل الى الحقيقة. الا يوجد احتمال لكسب العمال البيض حتى مع وجود بعض الموافقات العنصرية للمعصية لهؤلاء البيض؟ وهل كانت هناك محاولات فعلية لكسب ولو جزء منهم؟

كارمايكل: نعم. لقد كانت هناك دائماً محاولات قُبعت الحرب الأهلية وجد ما كان يسمى بالحركة الشعبية في الولايات المتحدة، حين كان العامل الأسود والعامل الأبيض يسيران جنباً الى جنب لمحاربة ملاك الأرض والأغنياء وبعد ذلك وجدت المسألة العنصرية، فقد بدأ البيض في محاكمة السود مراراً وفي القضاء عليهم. وعندها عدنا الى حالة من فقدان القدرة على ان نفعل شيئاً. وطوال الالة التي اعتبرت ذلك. اعني حتى الانشقاق الى بيننا وبين اليسار الأبيض من حوالي عام ١٩٠٠ كان الانقسام مرة أخرى بسبب ان البيض كانوا ما زالوا عنصريين ورفضوا قيادة الحركة ورفضوا ان نشارك فيها. لقد عرفونا كيف نقوم بها ومنى واین، وكل ما راوه فينا أننا أطفال، وهذا هو الوقت العنصري القديم.

الاشاد: لانا تكون قد حاربنا مشكلاتنا حسب الواقع ان هذا القول الذي يروج للبيض العنصريين ليس الا جدلاً الهدف من طرحه، اماه عملية التقدم الى الامام هذه هي معركتنا الاولى.

اما معركتنا الثانية فهي تغيير نظام الولايات المتحدة وهو النظام الرأسمالي. ولكي نقوم بهذا العمل لابد من التعاون مع العمال البيض اذ اننا خمسون مليوناً فقط.

الطليعة: خمسون مليوناً؟

كارمايكل: انهم يقولون ان تعدادنا عشرون مليوناً ولكننا خمسون مليوناً اي اننا تكون ربع السكان

الطليعة: معنى انكم تكونون ربع مواطني أمريكا؟

كارمايكل: نعم نحن ربع السكان اي المواطنين الذين يمارسون حقوقهم.

والسؤال المطروح هو ما اذا كان العامل الأبيض الفقير يستطيع ان يخطف شحموره بالتمايز او التفوق العنصري وهذا لان الفقراء البيض عنصريون - مع الالف - الى درجة كبيرة. ومع انهم يعانون نفس الاضطهاد الذي تعانيه الا انهم يعتقدون انهم - بسبب لون بشرتهم - افضل منا. فاذا طلبنا منهم التعاون معنا في المعركة ضد الرأسماليين فانهم يرفضون ويقولون: «انكم سود. انكم حيوانات وليس بيننا وبينكم شيء مشترك» فاذا قال الماركسيون الالينيون ان علينا ان نمد ايدينا الى هؤلاء العمال البيض فسوف لا افعل هذا مع من يعتقدون انني حيوان. فهذه ليست معركتي، انها معركة الماركسيين الالينيين في أمريكا. ان يملوا العمال البيض اولاً وقبل كل شيء. ولكن الماركسيين الالينيين في أمريكا يخشون القيام بهذه المهمة لمعرفتهم بمعنى التفكير العنصري لدى الرجل الأبيض في الولايات المتحدة ولها انهم يطلبون مثاليين بها ولكننا رفضنا. وسوف نخوض المعركة اذ افترضنا طيناً. بمعنى انهم معركتنا. فهي معركتنا وسنموت فيها واذا استطاع العامل الأبيض ان يصل الى وني لوري - وهذا ما نرجوه - فنعتقد يمكن ان نتكلم من العمل شويًا ضد الرأسمالية. ولكننا ان نتعاون مع العنصريين. اننا لا نستطيع ذلك.

الطليعة: تقول ان عليكم ان تشنوا معركة ثنائية ضد الاستغلال والعنصرية في نفس الوقت. الا ترى ان هناك تناقضاً بين المنهج المتبع في كلا المعركتين، بمعنى ان للاستغلال قاعدة اوسع من قاعدة العنصرية. ولهذا فبالنسبة للعنصرية مستضيئون تواعد وامكانيات شئ معركتي ضد الاستغلال؟

الطلبة : ماذا من الاقليات الاخرى في أمريكا ؟
البورتوريكيين وغيرهم ؟

كارمايكل : نحن نعاون مع كل هذه الاقليات ،
وأكثر اقلية خارج نطاق الأفريقيين الأمريكيين
هي البورتوريكيون والكسيكيون الناطقون
بالاسبانية .

الطلبة : ورايى ان المعركة الرئيسية الآن ضد
العنصرية وليست ضد الاستغلال ؟

كارمايكل : كلا

الطلبة : الفرية الرئيسية - كما همنا الآن منك
هي استراتيجية ضد العنصرية ؟

كارمايكل : كلا فالمعركة بالنسبة لنا معركة ذات
شعبتين فإذا أصبت احداها لميت الاخرى
تصيب العنصرية أولا لتصيب الاستغلال .

الطلبة : ولكنها شيء مكون من عنصرين .

كارمايكل : بالنسبة للعامل الأبيض المشكلة مجرد
الاستغلال وليست العنصرية .

الطلبة : نود ان نسال عما يلي : نستطيع ان نفرق
بين شعبتين اولهما ان هناك عنصرية وسط
العمال البيض والعمال الابيض يتخذ موقفا
عنصريا . وهذا عامل معوق لاي تحالف معه .
ولكن من جهة اخرى طالما انكم تخوضون معركة
مشتركة على ارض الاستغلال فمن الممكن في
معارك فعلية ان تسروا سويا . وهذا سوف
يؤثر على موقف العمال البيض من العنصرية
على المدى الطويل ، فحتى اذا قلنا بصعوبة
التغلب على الشعور بالعنصرية في الوقت
الحالي ، فعلى الأقل من خلال وجود الحقيقة
التي تقول انكم تخوضون معركة ذات شعبتين
في نفس الوقت فمن الممكن ان يؤثر ذلك ولو
جزئيا على الموقف العنصري . الا تاخلون في
الاعتبار هذا الاحتمال ؟

كارمايكل : لقد اخذناه فعلا في الاعتبار ولكن
المشكلة الوحيدة هي انه من الصعبه يمكن
شرح العنصرية . لم نستطع القعود من المحاولة
ولكنهم لم يستمعوا لنا . هل معنى انك لا
تستطيع تفهم ما هي العنصرية بمجرد الكلمات
لا بد ان تعانها فعلا . فإذا ذهبت اليوم الى
عامل ابيض فقير وقلت له ان جونسون يرسل
انك الى فيتنام وهو يرسلني انا الى فيتنام ،
فلماذا لا نعاون ؟ فسيقول ان ليس بيني وبينك
شيء مشترك فأنت زنجي . انهم حتى ان
يخاطبونا ولهذا فمن المستحيل التعاون معهم .
انهم يرفضون ذلك . وان يدعونا نستخدم
بجوارهم فكيف نستطيع ان نخاطبهم ؟ فإذا
انتقل رجل اسود الى جوارهم فسوف يحرقون

يشه ويطلقون على عائلته الرصاص . انهم
يفعلون هذا كل الوقت فحتى ضيف هذا العام
كانوا يقومون بهذا . ولهذا فمن المستحيل ان
نخاطبهم . كل ما في الامر اننا لا نستطيع
ذلك . ليست هناك وسيلة للاتصال . . اي
وسيلة .

الطلبة : اتتم ان مضطرون الى هذا الموقف .
كل ما نستطيعون فعله حاليا - اذا سمحت
الظروف - ان توسعوا الجبهة لتشمل
الاقليات الاخرى

كارمايكل : هذا صحيح ونحن نأمل اننا بمعرفتنا
سنتفهم التناقضات وسندلل قد يضطرون الى
خوض المعركة في اتجاهنا . وعندما يفعلون
ذلك فقد يكون من الممكن ان نتكلم سويا من
المعارك والمصالح المشتركة ، ولكن منذ هذه
النقطة يستحيل الاستثمار خصوصا بعد
حدوث عدد من الهبات لانهم يعتبرون التمرد
تهديدا لهم . وهو يصبح تهديدا لاننا « حثالة
البروليتاريا Lumpen Proletariat » .

وليس هناك عمل سود في الولايات المتحدة
يمكن التحدث عنهم . ونحن في وضع لم
يواجهه اي ثوري في اي مكان في العالم والماركسي
لا يتصوره . ونحن نسمى الصناعات التي
نعمل بها « صناعات الخدمات » ولان عملنا
الاساسي القيام بالخدمات للبيض ، فلما تجد
الخدمات والعمال وعمال المصاعد ، وسائقي
التاكسي ، وما شابه ذلك من اعمال - علاوة
على البطالة . اما العمال في الولايات المتحدة
فهم من البيض .

الطلبة : الا توجد ولو نسبة ضئيلة من العمال
السود في الولايات المتحدة ؟

كارمايكل : نعم ولكنهم قليلون جدا ،
ولان العمال في الولايات المتحدة منظمون في
اتحاد العمال الأمريكي وهي منظمة منصر-
ولا يسمحون حتى بان يصبح السود اعضاء
تلك المنظمة .

الطلبة : ماذا عن طرح مسألة حكم بقاع متفرقة
بواسطة الأفريقيين الأمريكيين ؟

كارمايكل : هذه اول خطوة نحو ادارة هذه
المجتمعات .

الطلبة : طبعنا حينما توجد اغلبية من « الأفريقيين
الأمريكان » ؟

كارمايكل : اي في مدينتنا الصنامية . قلبت
الصناعة في المدن ، ونحن نعيش في المدن حاليا

بامتداد كبيرة - تأتي واشتكت نحن اقلية وفي نيويورك نحن اقلية . وحيث نحن لا نمثل الاقلية لا نقل نسبنا الى البيض من ثلث التعداد .

الطليعة : هل هناك فروق بين ثلث السود ؟

كارمايكل : نعم هناك فروق من نوع خاص في مجتمعنا ، نحن نشبه الى حد ما الاقليات افرقية قبل الاستقلال . نحن مجتمع لا طبقي . أي ان هناك قليلا من الناس يمكن اعتبارهم بورجوازية سوداء . وحتى هؤلاء الذين يكونون بورجوازية سوداء يصصلون على احتياجاتهم من طريق السود . وعلى هذا نحن في الحقيقة نمشي في مجتمع لا طبقي لانك مثلا قد تجد مدرسين اغنياء أو ما شابه ذلك ولكنهم لا يستطيعون ان يعيشوا مع البيض الجارين وانما عليهم ان يعيشوا مع السود .

الطليعة : وبالتالي عليهم ان يلعبوا التيار العام او الحركة العامة للسود ؟

كارمايكل : نعم لابد ان يلعبوا ولهذا يكون مجتمعنا في سميحه مجتمعنا لا طبقي .

الطليعة : اذن ما هي التوقعات التي تتصورونها الآن للمعركة القبلية ؟ أولا نفتقد ان هناك سؤالا اخر يطرح نفسه : ما هي المناهج المطبقة في المعركة ؟ هل هي محاولات من خلال الانتخابات بالطرق السلمية ام اذا لم تكن تلك الوسائل مناسبة فستلجأون الى الكفاح من خلال طرق اخرى مختلفة ؟

كارمايكل : لقد حاولنا الطرق السلمية ولكننا لم نؤد الى نتيجة . ولا ضرب لكل مثالا : اذا افترضنا ان هناك مدينة ما لسكانها من البيض خمسة مئتين . فيمجرد ان تصبح غالبية هذه المدينة سوداء ، ويرحل البيض منها . فانهم يقسمون هذه المنطقة الى اجزاء ويمتثلون اشتاتيا انتخابيا . انهم يقدمون بما يسمى « اعادة توزيع الدوائر » بقصد اعطاء ميزات لطبقة البيض . فيجلبون كل منطقة تنتخب ممثلا لها بعد ان يكونوا قد وضعوا عددا قليلا من السود مع اقلية بيضاء . وهكذا ينتخب الضعف قوتك مرة ثانية

الطليعة : هذه الطريقة استخدمت هنا منذ وقت طويل قبل ١٩٥٢ في مناطق العمال لتقسيمهم الى فئات مجتمعة حتى يغفلوا من وزنهم الانتخابي ويظلوا دائما اقلية .

كارمايكل : ولهذا لا يمكن الحديث من سياسات انتخابية . ويجلب الحديث من هذه السياسات

يجب ان تكونك حتى يوجه هذه السياسات ما هو الفرق بين « كيندي » و « جونسون » ؟ لا شيء جومري ، بالرغم من ان البعض قد يظن ان هناك شبه فرق .

الطليعة : هناك بعض الفرق ولربكن داخل نفس الاطار العام .

كارمايكل : على العكس . لقد كان كيندي اكثر خبثا مما هو الذي غزا كوبا وهو الذي بدأ تصعيد الحرب في فيتنام . فما هو الفرق ؟ كل ما في الامر ان كيندي كان اكثر مرونة من جونسون النط . وقد يكون من الانسب ان نتساءل من تطور الوسائل السلمية الى وسائل اقل سلمية ثم الى وسائل عنيفة .

الطليعة : هل تستطيع ان تشرح لنا المصداق الداخلي في حركة السود ذاتها واذا امكن ذكر اهم الحركات وطبيعة الظروف والاتجاهات المباشرة التي اوجدت القوة السوداء . الخ .

كارمايكل : اود ان ابدأ بالقول بانني اشعر بالحرع عند الكلام من المنظمات السوداء الاخرى . ولا اود تصنيف هذه الحركات . ولهذا فأسكون موضوعيا بقدر ما استطيع ، وهنا نتكلم من تطور التعايش السلمي ، فمثال اريمنقة عام ونحن نمشي في الولايات المتحدة . مستغلين ومستمعين . . وكانت حينئذ اخبار من جميع انواع الممارك ، وغالبينا كانت بممارك سلمية . واعتقد ان المعركة التي نمرق منها اكثر من غيرها كانت تلك التي نشبت عام ١٩٥٦ ، وقادها دكتور كنج ومونتجومري ، وحركة المظلمة . ثم حركة احتلال الارض . ولابد انكم تفكرون ان الحركة الاخيرة كانت مسألة وفر عنيفة . فقد سار السود في الشوارع مسالين واطلق البوليس عليهم النار والكلاب . وضربهم وسجنهم . واشهرت هذه الممارك اربع او خمس سنوات . ومع كل هذا العنف فقد استمر السود بمسالين ولم يحولوا حتى ان يردوا عليه بنف مجال .

الطليعة : كان هذا تحت قيادة دكتور كنج ؟

كارمايكل : نعم . ومضى كل ذلك الوقت ولم تحدث اية تغييرات ذات بل ما عدا الكلام . وكان من الواضح انه ان تكون هناك تغيرات بالنسبة للسود . وعليهم بالتالي ان يحلوا البندعية . وهكذا كانت هناك تطورات في الكفاح في الولايات المتحدة وكل ما في الامر ان الكفاح لم يتقدم ونحن نتحدث من مسحة اعوام من

البدعيّين المستعبرين للثورة دون أن يقول ذلك من جانبنا جرب أو ردع بالوة . وإلى جانب ذلك كانوا يقتلون الأطفال . ورغم هذا لم يكن هناك ردع من جانب السود على الإطلاق . وهذا قال السود أنهم سيحاربون ويستردون على العنف بالعنف . وهكذا فإن « القوة السوداء » لم تتبع من رؤوس بخونة ولكننا نتيجية خبرة وتحليل خمسة أموام من الكناخ الشاق الذي لم يؤد إلى تغيير . وكان الجهد خلال هذه الأموام منصبا على شعار « أننا جزء من أمريكا » .

أي أننا ما زلنا أمريكيين « قد يعللونا معالجة سيئة ولكننا في النهاية أمريكيون » . فلنحارب إذن لنصبح أمريكيين . لم تكن تكافح حتى في سبيل تغيير النظام فلم يطلب « مارتن لوتھر » في أي وقت تغيير النظام . ان « كننج » راسيالي وهو لا يتحدث طائفا من توزيع الدخل في الولايات المتحدة ولا ينتقد نظام الولايات المتحدة . انه يتحدث فقط من التمييز . وهكذا فحتي داخل هذا الصراع - وهو بسيط بشكل من الصراع - كل من على السود أن يكونوا راسياليين ، ولو أنهم سمعوا للسود بالاندماج في هذا « الجهاز » لم المجتمع الراسيالي لاصبحنا نحارب ضد كويا وغد نيتهم . أي أننا كنا أصيحا أمريكيين . ولكن انهم منصرفون إلى تلك الحرجة فقام لم يستطيعوا حتى اصحابنا في هذا المجتمع . ولقد ادى هذا التحليل إلى شيء آخر ، أدى إلى تحليل هذا النظام على أساس انه يجب أن يتغير هذا النظام في الولايات المتحدة كلية . فليسا أمريكيين . يجب أن نعرف بذلك . لا نستطيع ان نكون أمريكيين لأننا لا ننتج بأي امتياز أو حق . أنا أعلم ان هذا يبدو موقفا دافعا للنظرة الأولى . ولكنه عند اسفل النظر تتفصح جبريته وثوريته الحقيقية .

والآن ما هي الصدايات الداخلية ؟

الصدام الأول : هناك خمس منظمات في الولايات المتحدة : **الجمعية الوطنية لتقدم الملونين N.A.A.U.P** التي يتودها « روى ويليام » ، ثم هناك « **مجلس المساواة العنصرية** » ويتودها « **فلويد** » . وهناك « **رابطة المهنين** » وعلى رأسها « **فيتلي يونج** » . وهناك « **مؤتمر المسيحيين** » الذي يتودها « **كننج** » . وهناك « **لجنة الطلبة للقانون السلمي** » ويتودها « **رالف براون** » . (٧) والأخيرة هي التي آمن بها . وتتفق المنظمات الأربع الأولى مع نظام

الولايات المتحدة : أي النظام الراسيالي . وهذا مهم جدا فهي لا تتجاه ذلك النظام . ومنظمتها هي الوحيدة التي لا تتفق مع نظام الولايات المتحدة . نحن نقول انه لا يمكن ان تكون جزءا من النظام الراسيالي . هذه هي كل التناقضات والمشاكل . وهذا هو أول انشقاق . ان جميع المنظمات ما عدا منظمتنا تحدث من السلام . انها تريد السلام . ولكننا نقول ان السلام لا يعني واننا نحن نريد ان نتحدث من العدل فهو الامر لنا . وانه طالما ان هناك ظلم فإن يكون سلام فلا سلام في وجه الظلم . ان شعارهم هو « **السلام بأي ثمن** » ولو متنازل الظلم . وهكذا نفصل مرة ثانية بينهم بدعون إلى عدم العنف ونحن ندعو إلى حمل السلاح . وهذا تناقض وانشقاق داخلي . ونشعر هذه المنظمات ان الحركة السوداء في الولايات المتحدة يجب ان تكون معزولة فلا تربط بأي جزء من العالم . فهي مجرد حركة اقلية لا يجب ان تربط ببيتنام أو الشرق الأوسط أو كويا أو افريقيا . انها مجرد مشكلة أمريكية علينا ان نحلس ونحلها فيها بيتنا . ونحن نقول أننا جزء من العالم الثالث وان كلنا غير متمزلة . وانها هو مرتبط ارتباطا وثيقا بجميع حركات التحرر في العالم . وليس فقط في افريقيا . وان من الامهية بكان لنا ان تكافح مع هذه الحركات لأن نفس النظام يستعبدنا ويستعبدهم .

واعتمد ان الانشقاق الأكبر وهو الانشقاق التلجم عن صهيبتهم لبقا بالمعصرين ، أي الضوارج من نطاق التكامل فيما بيننا « **كامريكين** » . وهذا مهم جدا . فجميع هذه المنظمات الأربع تكافح من أجل الاندماج . الرجل الابيض لا يريد ان نحلس بجواره ولهذا هم يكافحون للجلوس معه . ولكننا نقول لننسا لا نحارب من أجل الجلوس مع الرجل الابيض فهذا لا يعني . فإذا لم يرغب ان يجلس معنا فلهه يفسر . وهذه مشكلة هو ، وليست مشكلتنا . فلما اذا كنت احارب للجلوس مع الرجل الابيض فهذا ينقص من قيمتي ويمدني كراجبي . فإذا قال الرجل الابيض انني متفوق لأبني ابيض ولا اريد ان يجلس السود بجانبى ، ففي هذه الحالة اذا حارب السود لكى يجلسوا بجواره فهم يعطون الشرعية لهذا السور بالتفوق . ويجب ان اكون متفوقا . هم يريدون ان يجلسوا بجوارى حتى لو لم ارد أنا ذلك . لما نحن نقول ان الكناخ من أجل التكامل مع

نقول ان أمريكا تحت ايدى ان اسلاكهم
بمخبرهم ومخبرهم وما زلنا نحن نبيها ، ولماذا
فتحنا تحارب من اجل تغيير امريكا ، من اجل
ان نصبح جزءا منها . هل هذا مفهوم ؟ لمننى
لكون قد اجبت من السؤال .

الطليعة : نعم ، ولكن ما هى الاهداف التى
نصبو اليها حركتنا ؟

كارميليك : اننا نطلع الى تغيير نظام الولايات
المتحدة .

الطليعة : كيف تغيرونه اذا لم تكونوا جزءا منه ؟
هل تغيرونه وحكم ؟

كارميليك : كلا .

الطليعة : الانتم لا يهتمون بالتأليفين الاساسيين
بين العنصرية والاستغلال ؟

كارميليك : نحن نرى اننا على حق الان كحركة
ثورية طليعية فى الولايات المتحدة . ونرى ان
وميا ثوريا نسيهد من خلال حركتنا الى
البروليتاريا البيضاء . ونحن نرجو هذا . واذا
لم يحدث ذلك فلا يمانس من ان نحارب لانفسنا
مستغلون . والقتال مغرور علينا . وهم كذلك
مستغلون ومقهورون . واذا لم يحاربوا فن
نستطيع نحن القيام بشيء من اجلهم . امنى
انه اذا استولى بلا الصهيونية على مصر كلها
او سوريا كلها ولم يحارب اى عرب فلان
يستطيع اى شخص حمل قوه من اجلها .
فانت تحارب . . يجب ان تحارب واذا لم تفعل
لقد نجى نحن من الخارج . لا نتقوت دموقراط
لكم ولكن الواقع اننا لا نستطيع ان نحارب من
اجلكم . فاعليكم وحسبكم يقع عبء الحرب
المفروضة عليكم . هذا هو موقفنا الان . اننا
مقهورون وهم مقهورون ، فلذا لم يحاربوا فلان
نستطيع ان نفعل شيئا ، ولكن يجب ان نحارب
وقد صمينا على القتال ونرجو ان ينمو لديهم
وحى ثورى فى اثناء حركتنا وان يحاربوا هم
حريهم ايضا وخلال هذا فقط نتقبل ونتمامل .

الطليعة : لقد ذكرت الحركات الخبيثة بين
السود فى الولايات المتحدة . فهل خرج من
الصداقات المتبادلة نوع من التشكيل وامادة
للتشكيل داخل الحركة السوداء ؟

كارميليك : نعم ، مثلا اخذ مؤتمر المساواة
العنصرية هذا الموقف بكله بحيث كانت النتيجة
: ضد ٣ . ومن المهم ان نعرف انه لا توجد
خارج منظمتنا اية منظمة لها تأثير جسامى
حقيقى ولا نقول هذا لاننا نمت الى هذه المنظمة
وانها لان هذا ثابت بوضوح . فنحن نستطيع

نقدم البيض . يتناهى ان نلتزم فى قول العنصرية
الشعور بالحالة لانهم سيخسرون بانهم ان
يستطيعوا شيئا الا اذا جلسوا بجوار البيض .
ونفس الشيء بالنسبة للاستقلال . فالبلاد التى
يفترض فيها انها مستقلة تصير خلف مساعدتها
السابطين : بريطانيا وفرنسا . ولا تقوم هذه
الشعوب بعمل شيء لانها تتنظر حتى تتحرك
فرنسا او بريطانيا اما هذه الاخرة فلا تريد ان
تتدخل الا لاستغلال هذه الشعوب .

لهذا نقول ان هذه الحركة من اجل الجلوس
مع البيض ليست معركتنا . فان تحارب لكى
نصبح مع البيض وحدة واحدة . افذا وضعتنا
الرجل الابيض فى منطقة ما فليكن . ولنصبح
هذه المنطقة لنا ، ولكننا سنجعلها مسالمة
لنستكنا . واذا اراد ان يعيش وحيدا فهذا
شأنه . ونحن لم يحدث قط اننا مرتنا او ميزنا
بيننا وبين الابيض ، ولهذا لا يكون علينا ان نثبت
له اننا غير منصريين . وانما عليه هو ان يثبت
لنا انه غير منصرى ، ولكنه لا يريد ذلك ولذا
فتحنا ايضا ان نعمل . ولاننا نرى ان نحارب
للتوحد ، هم يدموننا عنصريين ، وقد يكون
هذا اكبر اشتقاق .

وحدة ام انصاف ؟

بالنسبة لنا ليست المسألة مسألة الوحدة
وانما هى مسألة السيطرة . مسألة القوة .
مسألة التوحد هى مسألة القوة . فلو ان لدينا
القوة لامكنا ان نحصل على ما نريد . فليصل
الرجل الابيض ما يحلو له . ان نفوض معركة
من اجل الجلوس معه . هذا هو اكبر اشتقاق .

الطليعة : على هذا فانت ترى ان من المستحيل
ان تحاربوا كبروليتاريا امريكية ؟

كارميليك : كلا ! اننا نحن البروليتاريا . جميع
السود كبروليتاريا ، وفيما عدا هذا هناك امة
طليعة .

الطليعة : كلا اننى لا اتحدث عن هذا ، ولكننى
اتحدث هناك عندما نقول انك لا تعتبر الزنوج
امريكيين ، فكل من المستحيل . موضوعيا .
ان تحاربوا كجزء من امريكا ، كطبعة بروليتاريا
فى امريكا . اريد ان نعود الى هذه النقطة
بالبات كى نتفهم جيدا وضعكم .

كارميليك : دعنى اشرح لك : عندما نقول عند
هذه النقطة اننا لسنا امريكيين فهذا يعنى اننا
لا نمتع بحقوق اى امريكى .

الطليعة : تعنى النظم ؟

كارميليك : نعم ، النظم . لان هذه النظم تحصل
على ما تتبع به من الترف من عرقنا . ولماذا

أقلية ؟ ولكن هنا أيضا ثور مسألة الضرورة بينهم .

ولكن الكلام عن التعاون مع هؤلاء الأشخاص لا معنى لتغيير النظام فإن أقصى ما يصلون إليه هو القول : « إن معاملتهم لكم مشينة ولا يجب أن يفعلوا ذلك » . . إن كراهتهم ككراهي أسناني ، وليس ككراهي سياسي . وهذا هو موقفهم من الحرب في فيتنام . أنهم يقولون إن ما يحدث هناك مشين ومريع ، ويجب ألا تجعلوا هؤلاء الناس الفقراء يشتركوا في حرب فيتنام . ولو إن موقفهم هذا كان موقفا سياسيا لبدأوا في تنظيم أنفسهم سياسيا خارج نطاق الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة . ولكنهم لم يبدأوا في ذلك . وهم يخصصون من « حزب سسلاسي » ولا يخصصون حتى من « حزب سياسي » وهذا يشير إلى أنهم غير سياسيين على الإطلاق . ولكنهم جميعا يتخذون موقفا إنسانيا ، غير أنك عندما تشن معركة سياسية فإن تكون معركتك تلك معركة إنسانية ، بل سياسية وإنسانية معا ، فلذلك في هذه الحالة ما يسمى بالتحليل السياسي . وإذا شاهد شخصان ، أحدهما أبيض والآخر أسود ، برلمج الطبيبون من فيتنام ، وكيف يفرقونها بالقتال . ويجرفون شمسها وأطفالها ، وعندئذ يبدى الأبيض ألهم قاتلتي . . . يله من فصل مشين ! . . أما نحن السود فيستبد بنا الغضب لدرجة الجنون . هل ترى ؟ هذا هو الفرق : أنهم يشعرون بالرأء ، أما نحن فنشعر بالغضب لدرجة الجنون . . . وعلى هذا رأينا شعار الحرب ضد الحرب ، ولكنهم لم يرموا هذا الشعار ويكتفون بإبداء السخط وإرسال بعض النقود أو ما شابهها إلى فيتنام ، ثم يرضون عن أنفسهم . أنهم لا يخوضون معركة لتغيير النظام لأنهم يستبدون مستوى حسنا من المحيضة في ظل النظام القائم في الولايات المتحدة .

الطالبة : هل تضي أنهم مع لوثر كنج لأنهم يكتلون حشك ؟

كلارك ميل : نعم ، في الإنساني . هذا هو ما وصلت إليه الأمور الآن . لم بدأ الأوضاع هكذا ولكنها أصبحت الآن واضحة . نعلم سبيل المثل يتخذ كثيرون ممن يؤيدون لوثر كنج موقفا مؤيدا لإسرائيل ، لأن « كنج » اتخذ هذا الموقف . وهذا مهم جدا . **وقد وقفنا نحن ضد إسرائيل ومع العرب** ومن هنا تبدو أهمية العمل السياسي . فجميع هؤلاء الناس يؤيدون إسرائيل .

إن نظام مظاهرة من عشرة آلاف شخص مرة واحدة ، أما مع علا يستطيعون ذلك بالنسبة للشهود . إن « بازون لوثر كنج » يستطيع تنظيم مظاهرات من التسعب ولكنها من البيض . ومن البورجوازية . وهذا يوصلنا إلى النقطة الأخرى وهي السبب في أننا نقول إنه لا يمكن أن يكون هناك تعاون بيننا وبين الليبراليين في الولايات المتحدة . وهذا موقف سياسي . محدد ثوري بالليبراليون في الولايات المتحدة جميعا أغنياء بالدرجة التي تجعلهم ليبراليين .

الطالبة : أي طلبة نعلم ؟

كلارك ميل : نأخذ مثلا الطلبة . فمن الذي يحرر نقابات التجديد ؟ أنهم الطلبة . وموقفهم هذا ليس موقف مقولمة ، وإنما هو موقف احتجاج لأن طلبة الكليات ليسوا مضطرين إلى الخدمة في الجيش . ولا يذهب أحد منهم إلى الجيش . فينحدر دخول الطالب الجامعة لا يصبح عليه أن ينضم إلى الجيش .

الطالبة : ولكن بعد دخول الجامعة ؟

كلارك ميل : نعم . هذا ما يقولونه وهو يعني أنهم لا يظنون الجيش . لأنهم بمجرد أن يتركوا الجامعة ينضمون للاتحاد الوطني ، وهم يقولون إن هذه الوظيفة هامة جدا فهي جزء من الدفاع . وإذا لم تجد وظيفة تؤدي إلى أهدافك من التجديد لهذا معناه أنك غني . لأنه ليس هناك تعليم عال مجاني في الولايات المتحدة ، وإنما هو يتكلف مثلا ١٧٠ دولارا سنويا للطلبة . وهذا المبلغ يكون متوسط دخل الأسرة السوداء . فمهاك إلى كلية يعني أن لديك نقودا تستطيع بها أن تعيش من الخدمة . فتستطيع أن تحصل من عليك الناس . فلي نأشرة تقرير أنك غير لائق للخدمة العسكرية . فالطلبة ليس عليهم أن ينضموا إلى الجيش مليا . وقد كنت طالبا في بيرف ذلك . وإلى إن يصبح موكبي من الجيش موقفا سياسيا فلا خوف علي . وعندما أصبح موكبي موقفا سياسيا فتبدأ تتخذ الحكومة إجراء الاستدعاء إلى الجيش . هؤلاء الطلبة هم من يحل « كنج » بتأييدهم . ولكننا نقول أنه من المستحيل يا مسكر كنج أن نتحدث من تعاوننا مع هؤلاء الأشخاص لأنهم جميعا في موقف اقتصادي متهون . أما نحن فلي موقف اقتصادي غير متهون . وهم يخصصون على اهتمامهم الاقتصادي من النظام القائم الذي يجعلنا نحن غير آمنين . فكيف نضمن أن نتعاون سويا لتغيير هذا النظام ؟ أن هذا يستحيل . أن علينا أن نجارب مع الناس مهنيين اقتصاديا ومستعدين للكفاح . هؤلاءهم البيض الفقراء وهذا أجلا الوحيد . والفقراء البيض ليسوا

الطليعة : قسداً هو توفيق البيشي الليبراليين
مبازا بالنسبة للشعوبيين البيشي ؟

كارل ماركس : نفس الشيء بالمقاسبط . من هم
الشعوبيون البيشي الآن في الولايات المتحدة ؟
انهم اذا رغبوا في تنظيم مظاهرة فلن يجسّدوا
خمسائة شخص في الشوارع . اننا نقول ان
الحزب الشيوعي الابيشي في الولايات المتحدة
هو الحزب الشيوعي الوحيد في العالم الذي
لا يشتم باروليتاريا . هذه حقيقة وهي تطبق
على جميع الأحزاب الغربية البيضاء بدرجتها
مقتبسة ما عدا فرنسا التي يقسم حزبا
الشيوعي بعض البروليتاريا في قاعدته ، ولكن
يتوده المتفنون في فرنسا . وهذا مهم جدا . لما
في الولايات المتحدة للحزب الشيوعي يتكون من
أساتذة الكتبات الذين يقيمون بخرات المجتمع
الراسالي وجميعهم اغنياء . وبالنسبة للعالم
البيشي هناك اسباب تدمر الى عدم تحركهم .
فالمسائل البيشي يتبعون بها يسبقه عليهم
الجميع الراسالي الذي يستغل تلك العالم .
والسبب الذي يمكن الغرب الابيش من تجنب
الصدام الطبقي الحثي الذي تحدث عنه ماركس
هو ان هذه البلاد بدلت في استغلال تلك العالم .
وعلى سبيل المثال « إنجلترا » وهي بلد صغير
ولا تستطيع ان تنتج منفردة ما يكفي شعبها
من الطعام . ولقد كان في إنجلترا أشخاص
اغنياء . . عدد قليل من الاغنياء . وهنا تحركت
الجماهير . وعندما حدث ذلك قتل ماركس ان
دموتهم الاولى هي ازدياد من النقود ، فلما لم
توجد هذه النقود فاستصبح هذه الجماهير اكثر
ثورية وتطلب توزيع الدخل . ومنعقد قال
الجميع في السلطة انهم يطلبون مزيدا من النقود ،
الذين ملأته الى ايرلندا وآسيا وأمريكا
اللاتينية . وعلوها وحصلوا على مزيد من
النقود ، واعطوها للجماهير التي اخذت النقود
واغلقت عنها . واذا من اين حصل هؤلاء
التمسك على مزيد من النقود ؟ . . من
المستعمرات . هذا هو السبب في انها لن
تصبح ثورية . وهي تصبح كذلك في حالة
واحدة . عندما ينتظم هذا المورد عنها .
ومنعقد فقط ستحدث ثورة في الغرب الابيش .
وهذا هو السبب في انك لا تستطيع التصديق
على حركة ثورية في أي مكان في الغرب اليوم ،
لانه عندما يكون على فرنسا ان تعيش على
خيراتها فقط ، وعلى إنجلترا ان تعمل لنفسها
بنفسها ، وكذلك ألمانيا والولايات المتحدة . .
منعقد فقط ستوجد حركات ثورية .

الطليعة : هذه كما نرى وجهة نظرك
الاستراتيجية ، ولكن ما رايك في التكتيك ؟

كارل ماركس : التكتيك في غاية البساطة . ناولا

علينا ان نجعل شعبنا يحمل السلاح لانه بمجرد
ان يحمل السلاح فسيتكون مستعدا للحرب .
وعندما يحدث هذا سيبدأ الراساليون يشعرون
بان المسألة هي : حياتنا او حياتهم . اننا نبدأ
هو اول واجب ايماننا . مع الشعب يحمل
السلاح ويحارب . وعليك ان تبدأ بتنظيم عدد
من البوست في جميع انحاء البلاد . وعندما
تكون الجماهير مستعدة للحرب تستطيع ان
تبدأ بالتنظيم . وهذا هام جدا . لان الشعوب
التي لم تعتمد على الحرب يكون انخراطها في
الحرب بطيئا . وهذه هي المشكلة التي تواجه
أفريقيا وأمريكا اللاتينية . ففي أمريكا اللاتينية
لم تحدث حرب حقيقية في أي وقت . ولدينا
الآن حركات العماليات وسوف توفيق هذه
للحركات الشعوب لتجمل السلاح . وعلينا ان
نعمل المثل ولدينا حركات عماليات صغيرة لبدء
عمليات تزداد توفيق الشعب للمعركة . عليك
ان تجعل الشعب يحارب والطريق الى ذلك
هو بدء التمرد في مكان ما ، فلا يعرف البوليس
على من يقع اللوم ، ويهاجم الجماهير كلها .
فيضطر الجميع الى الحرب ، اذ لن يكون هناك
بديل لذلك . لمالكان هناك اهل لدى الجماهير
نهي ان تحارب . ولهذا نستبدل في هذا . ويبدء
الحرب تستطيع الحديث عن السيطرة على
المؤسسات السياسية والخيرية في مجتمعاتنا .

الطليعة : هل هذا هو معنى السلطة السوداء ؟

كارل ماركس : نعم . انه المعنى المباشر . وتجرى
بعد هذا بالطبع الخطوة التالية . حيث يزاودنا
الابل في اعطاء مفهوم ثوري لجميع الثوريين ،
الطليعة المصلية بأكملها هنا في ذلك البيشي
الفقراء . ويصبح بها بالنسبة لنا في منسده
المرحلة . مرحلة الحرب التي تتحمل مخاطرها
ان تنطلق الى العالم الثالث . فقطع الموارد
الاجنبية عن الولايات المتحدة على جانب هظيم
من الامية ، فالاقتصاد الأمريكي يعتمد على
الذهب الذي يجلبها من ايرلندا الجنوبية .

ملاحظات

جزيرة تقع بين الشرق والغرب
طولها ١٢ ميل وعرضها ٢ ميل . واحدة
من احياء مدينة نيويورك الخاصة . واحدة
اكثرها كثافة للسكان حيث يقيم بها ثلث
من ٢ مليون نسمة (١٩٥٠) . ويترقبها
شروع من اهم واعول شوارع العالم (طولها
١٦ ميل) وهو شارع برودواي الشهير
التي والسي . ولكنه يضم الى جانب هذه
الامر والامر كراتي المال والامل في العالم .

فإذا شِئتَ الأثريون على أثريتها الجنوبية
 ومنعوا الذهب من الولايات المتحدة فسيهنا
 الاقتصاد الأمريكي ، وتتشب الثورة فيها .
 وهذا المثال يوضح أهمية كوبا ، فيجب أن
 تقطع كوبا السكر من الولايات المتحدة تضر
 الموقف ، عليك أن تقطع جميع هذه المحاصيل
 ومنفذ تحدث ثورة . فجميع دول التهرب
 متقدمة تكنولوجيا . ولكن جميع المواد اللازمة
 للجميع التكنولوجيا لا توجد بدائل هذه
 المجتمعات . فاللونيسوم أو البلس أو
 اليوراتيسوم أو البترول تجر من الفلارج .
 ويدونها لا تعيش هذه المجتمعات . وعند هذه
 النقطة ستوجد الحركات الثورية داخل الغرب .
 وهذا هو ما يجعلنا نحمل التضحيات التي
 ترفضها علينا حركتنا ، رغم أننا نتطلع إلى
 الحركات الثورية في العالم الثالث التي ستكون
 تلك البلاد من التحكم في ثرواتها . كل هذا جزء
 من السلطة السوداء ونحن ماثلنا بميديين من
 الميل الأبيض ، لأن العنصرية بالنسبة لنا مهمة
 جدا جدا . ولا يستطيع من يعيشون خارج
 بلادنا أن يفهموا . كل ما علينا أن نقوله هو
 أن عليهم أن يتقبلوا كلنا وسيرون بأنفسهم
 أننا مستعدون للحرب مع الشعوب الثورية
 المستعدة لنفس الثورة . ان « جيليرا » بكل
 الخنيس رجل أبيض ، وهو يضل واحدا من
 أعطونا درساً نظرياً وعملياً عظيماً وهو واحدا
 من الإبطال . ولذلك فالمسألة ليست مسألة
 العنصرية ، وإنما هي مسألة الثوريين البيض .
 وليس هناك ثوريون بيض في الغرب الآن .
 أرني واحدا وسوف أخضع يدى في يده . .

الطليعة : هل قلت أقوال ماوتسى تونج ؟

كارمايكل : نعم .

الطليعة : ما رأيك فيها ؟

كارمايكل : اعتقد أنها عبثية . واعتقد أن
 ماوتسى تونج يضل اتجاهنا نظريا في غاية الثورية
 خصوصاً بالنسبة للشعب الصيني .

الطليعة : ولكن ما رأيك في مفهومه عن الثورة
 العالية ؟

كارمايكل : اعتقد أنه يجب أن توجد ثورة
 عالية . وأن هذه الثورة لا يمكن أن تكون
 متجزئة ولا مستسحق ، فمن نرى أن الولايات
 المتحدة تشبه الخطبوطاً رأسه داخل الولايات
 المتحدة ، وتهدد أفرعها لتخلق هذا البلد وذلك .
 ولقد كانت كوبا أول بلد استطاع قطع أحد أفرع
 الولايات المتحدة . ولا يوجد اليوم سواها .
 وكل ما عداها إما خاضع للولايات المتحدة وإما
 مرتبط بها بطريق غير مباشر . وتستطيع هذه
 البلدان أن تتحرك إذا هي يذلت بقطع أفرع
 الخطبوط . .

على أن يصل ماليلد الوحيدة الذي تقاتله
 أمريكا هو كوبا ، أما الصين فلم تكن لها عليها
 سيطرة كاملة . وهناك شيء غريب بالنسبة
 للاخطبوط فإن أفرعه تعود إلى النبو بعد
 قطعها . فإذا سبحنا لها بذلك فمضت إلى جهة
 أو أخرى . ولا يهم منفذ يدى الحرب التي
 تشب في وجهه . فلن تستطيع الشعوب وقته .
 وهذا هو ما يحتم على كوبا أن تقوم بعملية
 البلاء للبلدان الأخرى . فإذا تحركت هذه
 البلاد سويًا في اتجاه قطع هذه الأفرع فلن تجد
 وقتاً للنمو ثانية . وسيضيع جهدها في الحرب ،
 ونحن نستطيع أن نقطع الرأس .

الطليعة : تعنى ضرورات قسامة جبهات نضال
 عديدة ضد أمريكا ؟

كارمايكل : نعم يجب أن توجد أكثر من فيتنام في
 العالم أجمع .

الطليعة : ما رأيك الشخصي في حركتكم بين
 السود ؟

كارمايكل : من الصعب إبداء رأي . نحن نعرف
 أن جماهير شعوبنا السوداء متخلفة وهي
 ورامنا ، أمي أنه حتى مع حدوث التمردات
 والهيئات التي استطاعت قيادتها في وجه كنج
 دوليام وجميع الداعمين إلى السلام . ومع
 حقيقة أنهم يمنحوننا اهتماماً بالغا ، فلان ورننا
 يرد في الولايات المتحدة . ومع أننا نأخذ
 أوضاعاً أكثر ثورية فلن ورننا يزداد .

الطليعة : ما هي المساعدة التي تنتظرونها من
 شعوبنا العربية .

كارمايكل : لا تتطلب منكم الآن أكثر من أن تحاربوا
 إسرائيل وأن تستمروا في محاربتها . وأزيلوها
 من الوجود . فمعتد ستبعثون وهيا ثوريين
 شعوبكم دين شعوب العالم العربي . نعم
 اقتطعوا هذا الفراع . أنكم بذلك لا تصفون
 جيها عنصرياً فحسب بل أيضاً توجهون ضربة
 إلى العدوان الأمريكي الذي يساند هذا الجيب
 بكل قوة ويعتمد عليه في مد أفرع الخطبوطية
 ولقد أصدرنا بياناً أدنا فيه العدوان الإسرائيلي
 في الخامس من يونيو . وهكذا فقد كنا دائماً
 نخوض معركة دعائية ضد العنصرية في الولايات
 المتحدة وهذه في نظرها هي الخطوة الأولى ،
 وهذا هو ما نستطيع أن نقوم به في الولايات
 المتحدة ولكي نقوم به نحتاج إلى الصلات
 أخوية وعلى قدم المساواة بين العرب .

الطليعة : ما هي خططك الآن . هل ستزور مناطق
 أخرى من العالم ؟

كارمايكل : سأزور بعض البلاد قبل عودتي إلى
 أمريكا .

ديسمبر القادم من الطلبة. اذا لم يكن كذلك
ما يمنع .

كازمايكل : لا يوجد اى مانع .

الطلبة : هل هناك اقوال معينة لا تودون ليا ان
تنتشر حتى تقوم بحذفها .

كازمايكل : كلا . لا شيء . لكم الحق في ان تنشروا
كل ما قلته بالكامل . ليس لدى شيء اخفيه
قط .

الطلبة : هل يجب ان نعود الى الولايات المتحدة
الآن ؟

كازمايكل : طبعاً انها معركة . وعندما نعود الى
الولايات المتحدة فليتركها قبل وقت طويل
ان لم اعطب واقتل مثل غري من الرخاء وانا
لا ارضى في مفارقة الولايات المتحدة الان .
الحرب ما زالت في بدايتها .

الطلبة : نحن نقترح نشر هذا الحوار في عدد



أزمة اليسار

يكتب هذا المقال من امريكا اسماعيل سراج الذي
يدرس حالياً بجامعة هارفارد . بعيداً عن رؤياه للمجتمع
الامريكي الذي يعيشه من الداخل منذ سنوات .
ويقوم اسماعيل سراج الذين يتشاط كبير وبناء بين الطلبة
واليمونين العرب بالولايات المتحدة . وهو يتولى رئاسة
اللجنة الثقافية لطلبة العرب بالتركيا .

يغلب على القارئ انطباع اولي
مؤداه ان المجتمع الامريكي هو
حصن الرأسمالية الحصين ، وأنه
لا يشمل - مع استثناء حركات
الموتين - اى قوى تقدمية فعلية .



وهذا التحليل ، وإن لم يكن خالياً من الصحة ،
الا انه يتسم بالسطحية البالية . فهناك في الولايات
المتحدة الكثير من القوى التقدمية التي تعمل على
تطوير المجتمع الامريكي في بعض الاحيان وعلى
هنيهة ليساً على عقب في بعض الاحيان الاخرى .

ومع ان حركات الموتين هي اكثر هيبة القوى
وشجوا وفاعلية ، الا اننا لن نعرض لها في هذا
البحث لان مشكلتها مرتبطة بصلبة وثيقة بالعمليات
العنصرية في المجتمع الامريكي ، ولذا سنحاول هنا
ان نطرح بعض الحقائق عن الحركات التقدمية
الخرى ، وليسياً .

اسماعيل سراج الدين

• ما هي هذه القوى التقنية ؟

• إلى أي شيء تهدف هذه الحركات ؟

• لماذا فشلت هذه القوى في إحداث أي تغيير ملموس في مجتمعها ؟

• لماذا يمكن أن نوقعه لها في المستقبل ؟

القوى التقنية في المجتمع الأمريكي

إذا نظرنا إلى الولايات المتحدة في تاريخها الحديث، لوجدنا أنها كفتتيل المجتمع الرأسمالي بأقصى أبعاده ومسلوثة في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . بل أكثر من هذا ، فإن أساس تكوين المجتمع الأمريكي هو تقديس الملكية الخاصة وانتقال من ملكية الأرض إلى وسائل الإنتاج دون تعديل ، فهنا تجد الثروات الطائلة والأبراطوريات المسماة الجارية مثل « روكفلر » و « تيكوك » و « بورجيان » و « كورنيجي » .

وفي أمريكا ، تماما مثل أوروبا ، ثار المثلثون على هذه الأوضاع بطليين بتفجيرها . وكان الاشتراكيون الأمريكيون والراديكاليون من التنظيمات في هذه الفترة يمتنعون باحترام وتقدير عالية . وقد أسهم في هذه النظرة وذلك الأمجب ، أن المجتمع الأمريكي حينئذ كان مجتمعا مغلدا ، لا يمكن أن يوصل للعشبية (1) بأي حال من الأحوال . وكانت غالبية الشعب تشارك للمقنيين الراديكاليين من التزام من المجتمع الملحق .

ونطلقا من هذا التراوح بين الفكر اليسرى

والشخصية التقنية لتجسدت حركات (2) . ولطاحت لأول مرة بتقديس الملكية في سبيل العدالة الاجتماعية . ويمكن أن تشير بصورة مبالغة إلى قانون شيرمان لمنع الاحتكارات (1890) Anti Trust الذي يعتبر أول خطوة فعلية في الحد من سلطة رأس المال بتدخل حكومي مباشر (3) .

وجاءت المجلة الأولى سنة 1911 بتعطيم لبراطورية « روكفلر » (4) وذلك بإجباره على بيع غالبية أسهمه في شركة ستاندرد أويل وهي مبادروته) لتحصيه السفر لكل المستحركات الانسحابية في معاملاته التجارية (5) . ولكن قوانين مضاربة الاحتكارات لم تقسم بالفاعلية والجدية إلى عام 1965 (6) ، حيث جابهت الحكومة الفدرالية حقيقة معنى الاستغلال وأمرت بتعويضه يكفي أن يكون رأس المال ضخما لينع تكافؤ الفرص .

الآن التدخل الحكومي لم يظهر بصورة واضحة إلى أن ثبت أخلاص النظام الرأسمالي البحث بسقوط بورصة نيويورك سنة 1929 ، الأمر الذي أتاح للراديكاليين فرصتهم الذهبية في التأثير على مجتمع لطاحت النكسة بإيمانه وتبسكه بالقيم البالية التي تنادي بالملكية الخاصة كوسيلة وغاية .

ومع إبعاد نكسة 1929 ، لم يتمكن « الاشتراكيون » من السيطرة على الانتخابات الرئاسية ، بل وصل إلى الحكم روزفلت ، وهو ليبرالي التفكير ، لا يؤمن بمذهب اقتصادي معين أو بتم اجتماعية واضحة (7) . وبدأ ذلك التراوح في برامجيه التي اتسمت بالمساومة السياسية والبراجماتيكية القليلة .

وقد قام الحزب الاشتراكي الأمريكي ، ويمثل طليعة الفكر اليسرى الأمريكي في الثلاثينات بوضع

(1) أن هذا المجتمع يمتنع من صوابية مبدأ Elitist بالدرجة الأولى يمكن الإشراف هنا إلى مقال روبرت ماكثونالد في مجلة السياسة الجديدة New Politics : العهد الخامس : العدد الرابع من 77

(2) حركات لبرية من حيث أنها أدت إلى تغيرات كبرى في البلدان الأمريكية الذي تم تحوها عليه ، إلى ذلك التحين ، سوي كاترين كاتس لم تفسر مسبقا وبالصحة . فينكل إيمان . بالتحريك المبالغة وإن زالت الترويسات إلا أنها لم ترق كجانب على الرعيح الإنشائي والاقتصادي للمثاليين ولم تفر لتفكير من فهم المجتمع الأمريكي نفسه ، وهي تعتبر أقوى مهادية

من القوى القديمة والهيمنة في أمريكا . (3) أد الفار بعض المثاليين إلى تالون البعث في الثلاثين . بين الولايات المتحدة الأمريكية . (4) أن قانون شيرمان يعتبر أول قانون كان الفرض منه المسبقة الاجتماعية والانتخابية . محاولة ضمان كمال الفرض أمام الرأغبين في محسوخة التفسير الرأسمالي ، ومن ثم أول خطوة لتخليص الحكومة كحد من سلطان رأس المال . (5) نصيحة بطلون كرايترين وقانون مجلة التجارة الفدرالية . (6) 1914 .

(7) في تلك الفترة كان « قانون التعيين » Rule of Reason هو المعيار في تحديد المطويات ومن ثم اعتبرت الحكومة الأمريكية أن « السياسة » لها تأثير برفا تقائين عدم التفكير . بل كان يجب اليقظة أن القيم تصرف وقام بأعمال كمن من ليجيتها للتأثر على كمال الفرض أو حرية المصلحة . (8) تعرض مروج لهذا المبالغة تقترح الرجوع إلى كاتس :

(9) « السياسة الأمريكية » مجلة برلينس ويل - نيويورك سنة 1944 . (10) لقد رافقا إلى قضية شركة أتلان ATLANTA شروت الحكومة أن السيفرة على قطاع خاضع من السوق (90 ٪ من عام

التوليد في حالة كرا) . يتلى لاحداث كمال النظام لتسويق والمصلحة الذي ومثرا فاعية الاقتصاد الرأسمالي . (11) كان روزفلت يعتبر من الطبقة العليا (الأثري) الأمريكية ، ولم يكن لديه الفكر الاقتصادية راسخة ، بل حاول دائما العمل على إرضاء المجهور من الحالة بارتكابه من الكفر الهين والتبشير على السواء . ولا تعتبر هذه الفترة ونجاح New Deal في ذلك وجسديا اقتصاديا . (12) لعلنا جونا لم يهمل بك أي شيء خلال ما فهم وأبعد . المجتمع الأمريكي .

لا المنظمات الناجمية التي تعمل بالتسوية
تقنية ، مثل نقابات العمال ، أصبحت تعمل بدلا
من دعم الحزب الديمقراطي ، الذي يساند
في غالبية الأحوال وجهة فعلية (11) مع رفع
شعارات ديمقراطية تنويها بالليبرالية (12) . أما
الحزب الجمهوري ، فلا يحاول حتى ان يبين لنفسه
مسيرة شعبية ، فمسلحا اجتذاب الديمقراطيين
Traditionalsits والذين يتوابعهم (13) .

وقد بدأت حركة جديدة امام افلاسي الفكر،
الليبرالي وتجاهل المشيكلات الحقيقية للمجتمع
الامريكي ، وساد جميع هذه الحركات تحت عنوان
« اليسار الجديد » . وهي - في تقديري - تمثل
القوى التقدمية الجادة الوحيدة في الميدان السياسي
الامريكي اليوم .

واليسار الجديد ليس حركة واحدة محددة، ولكنه عبارة من مجموعة من الحركات غير المتصلة لا تربطها سوى أنها تتطوّر على عكس الليبراليين — تريد تغييرات جذرية في التبنين الأمريكى، وتعتبر الإصلاح أو التطوير غير شئ جوى.

ويجب علينا ، في هذه المرحلة ، أن نفضل ملأنا أقوى مجموعاتها تأثيرا وهي الحركة المسماة « بالثقوة السوداء » Black Power ، ونقصر البحث هنا في باقي منظمات اليسار الجديد ، لأن حركات الملونين ترداد عمقا وتعقيدا ولايجوزنا تحليلها في نفس الإطار الفكري كحركات البيض الأخرى في اليسار الجديد .

إن هذه المجموعة الثائرة قد وقفت بمرسلة
لجمعية الفكر للسير إلى نجد « الطلبة لجمعية
ديمقراطي Students For a Democratic Society
وهي أكبر هذه المنظمات ، تدعو إلى الشعبية ،
مخالفة بين الحواجز والأعمال »

... إن هذه المجموعة الثقراء ، لم تحدث انفسها
اهدافا واضحة ، الشوه الذي اطاح بها في عيون
العامة ، الذين لا يفهمون هذه الثورة ، ويسبقونها

[illegible][illegible]

بالجنون أو الخلل : الأمر الذي زاد من القوة
الكيرة بينها وبين الشعب .

أهداف اليسار الجديد

إن ما يميز به اليسار الجديد من الحركات
الثورية الأخرى ، أن : هو الأقدام على تغيرات
جذرية في المجتمع والبنية الاقتصادية الأمريكية ،
وبالتبع انعكاس ذلك على السياسة الخارجية .

اليسار الجديد لم يتمكن من بلورة فكرة
بصورة واضحة ، الأمر الذي يحيطه بهالة من
الغموض في نظر غالبية الشعب الأمريكي ، ويتيح
الفريسة لأعدائه يشوهه بملصق «اليسار» .

ويمكننا أن نقول بصفة عامة أن الأهداف المشتركة
بين غالبية المجموعات التي تكون اليسار الجديد
هي :

١ - مقاومة الامبريالية الأمريكية والدخول
في العسكرية من أجل حرب فيتنام .

٢ - القضاء على الإجهاد العسكري الثقيل في
ميزانيات وزارة الدفاع .

٣ - القضاء على التواريق السياسية في توزيع
الدخل في أمريكا وذلك بوسائل شتى منها التأميم
(الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي) والفرائب .

٤ - موقف المساند كلية لحركات الحقوق
المدنية والمساند مع بعض التحفظات لحركة «القوة
السوداء» .

٥ - إعادة النظر في أسس القيم الأمريكية
(النزاهة اليه كهدف مستقل شبه مكرس على
حركات المومنين) .

وعلى ما أن نتوقف قليلا ونناقش هذه الأهداف
بشيء من التفصيل لفهم بعد حركة اليسار الجديد
وانغلائها من الحركات الليبرالية كقوة شعبية
هائلة مبطنة في الديدان الأمريكية .

مقاومة الامبريالية الأمريكية

والتدخل العسكري

إن الجناح الليبرالي في أمريكا ، قد وقف بقلية
إجماع موقف العداء من السياسة الأمريكية في

فيتنام . إلا أن الكثير من معارضي هذه
السياسة يفتقون مع أهدافها ، ويتحول هذه
المعارضة إلى امتراض على الوسائل لتحقيق
« أهداف مشروعة » . وهناك من يدمون إلى طرق
أكثر تشاكسية في التعامل ، الخ .

إلا أن هناك أمثلا مجموعة من المحافظين
يعارضون الحرب على أسس أشد إلى ، ويمثل
هذا بالذات في مجلس النواب للكونجرس بالدرجة
الأولى .

أما اليسار الجديد ، فينزع فتاع « الأهداف
المشروعة » من الامبريالية الأمريكية ، ويواجهها
على حقيقتها . ولا يمكن طلب عدم التدخل
للمسكى أو ما يشبهه تلك الوسائل العدوانية
ولكنه يطلب (في أغلب الأحيان) بمساندة الحركات
الوطنية والتقدمية في العالم كله ، وذلك بقف
موقف الفصحة من الجناح الليبرالي .

إن مضمون مواقف اليسار الجديد ، هو أن على
الولايات المتحدة اتباع سياسة عالمية تقدمية ، وذلك
بالمساندة المادية والمعنوية للقوى التقدمية في العالم
الثالث مع محاولة الاتفاق مع الدول العظمى (ولى
مقدمتها الصين الشعبية) للحد من الأسلحة النووية .

ومن ثم يبدو واضحا مدى كلب البيت الأبيض
الذي يحاول أن يدفع عامة الشعب الأمريكي
بإتهام مقاومة اليسار الجديد (ولى هذه الحالة
للجناح الليبرالي أيضا) بأنها مودة إلى الامبريالية (١) .
تارة وإلى الشيوعية تارة أخرى .

القضاء على العسكرية الأمريكية

وهنا يوجه امضاء اليسار الجديد ضربة قوية إلى
قلب النظام الأمريكي نفسه بتحدى القيم الأساسية
التي ترسم السياسة الأمريكية . فالصاريب
الباهظة التي يتكفلها الشعب الأمريكي للحفاظ
على قوته العسكرية المتزايدة (جوالى ٦٦ بليون
دولار لهذا العام) لا تتناسب بالرة مع الميزانية التي
فرصد للإصلاح الداخلي (التي لم تتجاوز ميزانيتها
هذا العام بليونى دولار «بحرية الفقر») . ومن ثم
نرى أن الدافع وراء معارضة العسكرية ليس مجرد
طمح في التواؤم العدوانية (١٥) وإنما هو تحد قاطع
للقيم التي تتحدد الأولويات في السياسة الأمريكية .

(١٥) من الجدير بالذكر أن وهم التمردية الأمريكية قبل روزفلت أبهى حلوه . فحركة خلا المثلثة من الميادين
الدول في أوروبا والشرق ولكنها لم تكن من التدخل السياسي والعسكري أو المادي . ومثال ذلك
الحرب الأهلية - الأمريكية (١٨٨٠) والمملات البوليسية تمت شيوع روزفلت .
(١٥) من المثير أن طالب البيت الأبيض وزارة الدفاع بمبالغ هائلة لتتفنن من امداد لوى غربية تتحول بسرعة كبيرة
إلى أو كحل في العالم . وقارت ثورة الليبراليين والشيوعيين ولكنهم لم يتمكنوا من حيازة هذا الهدف ، إلا أن التواؤم
القومية الحقيقية في مجلس الشيوخ بالكونجرس هي التي تمكنت من إيقافه . لا الشاغل بمبادئه المادية ، ولكن تكملا
للميزانية .

بينما وقف اليسار الجفينة مستكدا لحركات الحقوق المدنية وعلى رأسها أمثال « مارتن لوتر كينج » و « ويني يونج » و « روى ولسكنز » و « بايلارد راستن » و « فيليب راندولف » (١٨) إلا أنهم ينظرون إلى هذه الصراعات — الليبرالية أساسا — بشيء من الضجر لأنها لم تتمكن من تحقيق انتصارات سريعة في الاعوام السابقة ، وبدأ بعض المفكرين مثل شارلز فايجر وجوليوس جاكوبسون ينتقدون فلسفتها الأساسية التي تنادي بتكوين جبهة ليبرالية موحدة مع العناصر الليبرالية (١٩) لتحقيق العدالة الاجتماعية التي يطلب بها الملونون. إلا أن صحة « القوة السوداء » التي رفعها ستوكلي كارميلكل وفلوييد مكسيميك شعرا للزنج قد لاقت موقفا مناهضا من اليسار الجديد الأبيض والكثير من النقد والمطالب من قادة حركات الحقوق المدنية الملونين. ويمكن القول ان اليسار الجديد وان كانت سنك SNCC وكون GORE تعصب ضما فيه، منشق على نفسه حول هذه القضية (٢٠) وأن الكثير من ذلك الوقت المبهمة ناتج من عدم بلورة فكر كارميلكل حتى الآن ، ومن ثم عدم فهم الكثير من البيض حقيقة وأبعاد هذه الحركة (٢١) .

إعادة النظر في القيم الأساسية

المجتمع الأمريكي

ان المفكرين جرووا على المتداولة بأضادة النظر في « القيم القنسية » مثل الديمقراطية الأمريكية ، الملكية الخاصة ، الدستور الأمريكي الخ ... يعتبرون قلة نادرة . هذا طمعا باستثناء حركات اللونين) ولكن هذا الاتجاه المشجع تسد بدأ في القبول في مقالات هلمة (مثل مقال مكتونالد الذي أشرنا إليه من قبل) ولكنه إلى الآن لا يصح ان نعتبره اتجاها محمدا ذاتيقيم وفلسفة مرسومة .

طرح جونسنون — بمساعدة الجناح الليبرالي — الحرب للقضاء على الفقر « كعمود الأساس » لاجتمعه العظيم . و الافتراضات الأساسية التي بنى عليها البرنامج هي ان المجتمع الأمريكي « مجتمع ملئح » ، ولذا يمكن لكل عجلة ان توفر قدرا من العيش الكريم ، ولذا فان جميع المطالبات التي يقل نخلها عن ٣٠٠٠ دولار سنويا (١٦) تعفى نقضا ما ، على المجتمع معالجته . و انطلاقا من هذا التصريح للفقر بأنه مجرد عدم توفر تسط معين من المال ، تحدثت مجموعة كبيرة من البرامج هالفة إلى رفع دخل هذه الأسر المحرومة . ومن الجدير بالذكر ان البيت الأبيض قد ارب من أماله للقضاء على الفقر بهذه الطريقة . و عليهم اليسار الجديد هذه الافتراضات الأساسية للأسباب التالية :

١ — ان الفقر ليس نقضا في « المجتمع المفتوح » وإنما هو جزء متكامل منه ، لان المجتمع ليس مفتوحا طالما لم يتوفر تكلف حقيقي للفرس .

٢ — ان الفقر ليس مجرد نقص في الدخل وإنما هو حالة اجتماعية ، وإذا قبلنا تعريف الحكومة ، لوجدنا انها لنضمو الفقر ليدا حتى لونجج البرنامج كلية ، فستكون النتيجة مجرد رفع « مسقوى الفقر » من ٣٠٠٠ دولار إلى (مثلا) ٤٠٠٠ دولار . وهذا ليس حلا للمشكلة لأنه لا يجعله الدوامي الأساسية لوجود هذه الحالة (مثل التفرقة على أساس الدخل ، الخ . من القيم الاجتماعية البالية) .

و انطلاقا من السبب السابق ، يطلب اليسار الجديد برنامجا جديدا لمحاربة الفقر في أمريكا بناء على تغيير الكثير من النظم والقيم الاجتماعية التي تسبب وتشجع خلق مثل هذه الفروقات ، ويضرب ذلك بمساعدة ملحية ومعنوية للكادحين للتكوين من الفقراء حاليا (١٧) .

(١٦) برنامج دخل الأسرة الأمريكية حوالي ٦٠٠٠ دولار سنويا (١٩٦٥)
(١٧) مقال ميشال بول جاكوبس في « السياسة الجديدة »
(١٨) كل هؤلاء الثلاثة يمثلون حركات ومؤسسات مختلفة (وهي والكنغتون Urban League ، NAAOP)
(١٩) معهد فيليب راندولف) تعمل لتحقيق أهدافها عن طريق جبهة ليبرالية
(٢٠) هذه الجبهة مألوفة لها أن تضم نقابات العمال ، الكتائير ، المفكرين والفنانين والخطبة ، وحركات ومؤسسات الطلاب ، إلا أن الكثير من هذه المنظمات الليبرالية ليس ليبراليا بحتا ، وهناك مثل نقابات العمال التي — باستثناء ، إذ TAW (AFL-CIO) تمس قيادة والتي يدر — أصبحت معانق للرجعية الأمريكية ، ولا سيما مؤلف جورج نيميس رئيس النقابات
(٢١) حرب فيتنام
(٢٢) من قادة الفكر في اليسار الجديد بن . ريتشارد هذا الحركة — مثل شارلز فايجر — و عليهم من جريون لها تلك مثل جوليوس جاكوبسون
(٢٣) ربما أحسن مثقفين في تحليل هذه القضية كثير شارلز فايجر ، تلكهت يشاء على القوة لقوة (مارس ١٩٧٧)

الشارع الخامس

حدث شوارع حي متهان . وبعد من أكبر شوارع العالم حيث ترتفع على جانبيه أعلى ناطحات سحاب . وبه أدنى وأعلى مصلات الأتربة العالية وتنتشر على جانبي الشارع الفاس أيضا ، للتأجير والتكديت . وبه المركز الرئيسى لإسسة دولكس للخدمات الاجتماعية والتكفية .

المنامة الملمة في مظاهرات حول موفسوملتا شلى .

ونتيجة ذلك أن فكر اليسار الجديد ، الذى طابا تحدثنا عنه ، هو عبارة عن مجموعة من آراء أشخاص منطليين ، لم يبدأ الحوار الفعلى الجاد بينهم إلا عن قريب . ونرى أن هؤلاء الأشخاص يشكون من الشكوى من ذلك الاتجاه . الشعبى السلتفى في « ألبامهم » (٢٢٢) .

وربما أسوأ ما أصاب اليسار الجديد من هذا التفكير وقلة الحوار والبلورة هو أنه لم يضع في صورة مخطط واضح أمتراضاته وأهدافه وبرامجه المقترحة ، وهذا هو ما يجعل منه « مجموعة مظاهرين » بدلا من حركة أو حزب معارضة .

أن فلكتيين يوضوح لماذا لم يتمكن اليسار الجديد من تحقيق أى تغيير في السياسة أو المجتمع الأمريكى .

تطلعات إلى الغد

أن كل ما سبق من سرد لنواقص حركة اليسار الجديد لا يكون في ذاته أزمة . فهذه فترة نمو لحركة رأفكالية ذات ينفور شعبية ، فترة حوار وتجادب فترة بلورة ، من الممكن أن يتوقع أن يظهر منها فكر متماثل ذات اقتراحات وأتمية فعالة يجلبه تحدى البنيان الأمريكى القائم .

وقد بدأ بعض الناس يتحدثون من أن الأزمة التى يستتبع لليسار الجديد فرصة التفاعل مع المجتمع هى الشبكة المتفرعة ، تماما مثلما اتاحت تكسة ١٩٢٩ فرصة التفاعل بين اليسار القديم والمجتمع الأمريكى المنهال .

هذه الآن هى الأهداف الرئيسية التى يتسم بها اليسار الجديد في أمريكا ، وهى في مجموعها ومفرداتها تهمل اتجاهها تقدما راتما يشر بتحقيق الكثير من التغير الجدى في المجتمع الأمريكى ، إلا أن الحقائق لا تتشبه مع هذه النظرة ، فاليسار الجديد مزال (باستثناء حركات اللونين) من أضيق القوى السياسية في الميدان الأمريكى .

أسباب ضعف اليسار الجديد

من الصعب جدا أسباب ضعف اليسار الجديد لأن اليسار الجديد ، كما بينا ليس حركة سياسية متكاملة ذات أبولوجية واضحة محددة ، بل يمكن أن تعتبر أن ذلك هو السبب الرئيسى لضعف تأثير هذه القوى اليسارية في السياسة الأمريكية . إلا أن هناك مجموعة من العوامل تضاعف هذا الوضع سوءا وفي مقدمتها تنزاع الفكر اليسارى عن الجماهير الأمريكية . ومن ثم يصعب الاتجاه الشعبى الذى يتصك به الاشتراكيون الأمريكيون عاكبا في ضعفهم إذ يؤدي إلى انهك قواهم في محاولة يئسية لفتح حوار مع الجماهير . وقد يكون ذلك اتجاه سلبي لو لم تكن كل وسائل الإعلام في ايدى قوى يمينية رجعية (إمبراطوريات رأس المال) لا يمكن أن يتحدى تفكرها الفكر الليبرالى المتوسط . ومن ثم لا يرى الجمهور الأمريكى إلا سورا خائفة تدعو إلى الأزواء والسخرية بدلا من عرض موضوعى لمخاهيم هذا الفكر .

وقد أصبح التفكير عملا كبيرا في عدم تقبل الجمهور الأمريكى الجديد . التفكير الذى ينته لجزء الإعلام بتجديد « السبيل الأمريكى للحياة » ، والمثل الأمريكية ، التى تبين المجتمع الأمريكى في صورة مثالية لا علاقة لها بالواقع .

ولا يخلو السرد من عامل الانفلاس - أو الفتر - الفكرى الذى يتسم به مجموع اليسار الجديد . فبالرغم من أهمية وأبعاد المخاهيم التى يتقدمها بعض أفراد اليسار الجديد ، إلا أن مجموع التفتين إليه - باستثناء حركات اللونين - وهم من الطلبة يتطلعون بعبارات مثل « هذا البنيان الاجتماعى فاسد » و« فاسدات مثل » اتروكا الشعب » و« يتطلعون بعبارة الشففات إلى »

(٢٢٢) - شعار « النظرة للمجتمع الجغرافى » (R.T.S) وهم أكبر مجموعة منظمة في اليسار الجديد .

(٢٢٣) - مثلا سباريل فامير روبرت ماكسويل ، وكلاما ممتد من الأفق ، يتفان في مطالبة السبيل الراديكالى « العودة إلى المدرسة » لواء كيان فكرى منهم « كاسة يمكن أن يات ملوا في المستطيل امتثال حرير ماركيز اول برادمان واسحق بوشتر .

في موقف اليسار الجديد في اسرائيل والاربعاء يتراجع من مساندة تامة للقضية العربية (حركات اللوثين واليسار العمالي المتطرف مثلا) الى مساندة جزئية لحقوق العرب في فلسطين المحتلة (روبرت شير في مجلة رابيلتس مثلا) التي مؤقتا عدائى مبنى على جهل تام بالاهداف العربية التي كثيرا ما تصور بانها مذابح حبراء وابادة لجميع سكان اسرائيل، الشيء الذي يعود للمنطقة الليبرالية بدعوى للسلام، طالعين من العرب ان «يتقدموا ويتساهلوا» في سبيل الانسحاب النح ..

ولكننا يمكن ان نقول بالقطع، ان نسبة المتطرفين للخط العربي في اليسار الجديد اكبر اضعاف المرات منها في أي حركة منسوبة او فكرية اخرى في الميدان الامريكى، وقد اتخذ اليسار الجديد في مؤتمره الحديث بشيكاجو (نحو سياسة جديدة) قرارا يؤيد فيه الغربويستكر العدوان الاسرائيلي ..

ويعد .. فمزال اليسار الجديد حركة مبهمه المعالم، لم تتبلور، وانما جيمت خيرة التناقضات القديمة الامريكية فيها يشير بان يكون غابلا ديناميكيافلا في ميدان السياسة الامريكية الحديثة وقد يؤخذ اليسار الجديد في نيران الثورة العنصرية ان لم تحدث تغيرات سريعة في كل من الموقف الليبرالي الامريكى وحركة اللوثين .. ان مشورة دولة فلسطينية مستقلة بنال قوة وموارث الولايات المتحدة الامريكية امر هيب يصعب على اللاه تقبله .. اننا لنا مصلحة فعالة في نجاح اليسار الجديد واكتسبه لنا .. ولن يتم ذلك الا عن طريق الحوار الفطلى بين فكرنا وفكرهم، الامر الذي بالضرورة سوف يستقطبهم حول قضية الحق .. ان مصلحتنا في نجاح اليسار الجديد ليست مجرد لان قيادته حكيمة لسلطان الولايات المتحدة امر نرغب جدونه كما نرغب خذونه أي شعب آخر، ولكن من الناحية الانسانية التي لا يمكن ان تغفل المشاكل الداخلية لـ ١٩٠ مليونا من البشر وان كانوا افنى واقرى مجتمع في العالم ..

الاولى: انه ليس ثمة مخلصون يتولون فكر اليسار الجديد، ثم قبلوه من مجموعة كلفتة من الناس تجعل منه حركة ديناميكية في السياسة الامريكية .

ولكننا نستطيع ان نستشير من بعض القواعد التي تساد الرأي المغال، ومنها ان اعضاء اليسار الجديد بدأوا يتعارفون ويستأنفون في كتلتهم، وهذه هي الخطوة الاولى نحو تكوين نواة من المفكرين ترمي القواعد الفكرية والعقدية لحركة سياسية واضحة .

الثانية: لو قبلنا التناول بخصوص المشكلة الاولى، فهذا تطور يحتاج الى حقبة زمنية معينة . الا ان حركات اللوثين قد بدأت في مسخها على الجديد بدأوا يتعارفون ويستأنفون في كتلتهم، مما قد يحدث الأزمة « قبل لو اننا » . اي ان الأزمة قد تحدث قبل تبلور اليسار الجديد . وراقه، وسيف الجناح الليبرالي ملجأ ايام هذا التحدي، الامر الذي سيحدث في ملية الشعب الامريكى الابيض ارتدادا لليمينية والعنصرية، والقضاء على كل من مذاهب الحقوق للذين واليسار الجديد والقديم .

وان هذه التماثلات ليست مجرد لعلام واهية، وانما من الجائز قبل نظام فاشيستي في امريكا، ينقلب عليه طبع المجموعات اليمينية العنصرية المتطرفة مثل «مجموعة جون بيرمن» والمحاكمات الظالمة كلفتى سافت في عهد مكارتى ..

ولاشك اذن ان اليسار الجديد يمثل نور الامل على افق الميدان السياسي الامريكى . الا ان الطريق مازال طويلا وشاقا امل من اراد ان يغير ويعدل في المجتمع الامريكى . ومن الصعب علينا تقدير التطورات القادمة لما بهتله المشكلة العنصرية من انفجار كلين قد يغير معالم الميدان نفسه مؤيلا الاوضاع التي ولدت اليسار الجديد والمشكلة العنصرية ..



وثائق

وثيقة سياسية

بيانات جيش التحرير الوطني لشعب بوليفيا

تنشر «الملمعة» البيان السياسي الذي أصدره جيش التحرير الوطني في بوليفيا توصيحا لحركته وأهدافه . « وجيش التحرير الوطني » هو المنظمة العسكرية التي تؤمن بأن تحرير (بوليفيا) من الحكم الذي يتسند له الولايات المتحدة الأمريكية لا يتم إلا من خلال الكفاح المسلح ، وكان الشهيد « جيفارا » يعمل في صفوفه عندما وقع في أسر القوات الحكومية يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٧ ، وأقتلته بعد ذلك .

ويقرت ويحرق المسكن والحقول والممتلكات التي تخمس شعب بوليفيا . ان أرضنا لم تعد ملكا لنا وغروا لنا الطبيعة إنما تسخر لاثراء الاجانب الذين لا يتركون لنا سوى السبل في صدورنا . وليس ثمة من مدارس لاطفالنا ، لا ، وليس هناك مستشفيات ايضا . امطروا حياتنا فتنحسرة ، والاجور التي نقتاضها تعني الجوع ، ويموت من المستشفة كل عام الالوف من الرجال والنساء والاطفال ، وهم هو مخيف البؤس الذي يتردى فيه سكان الريف . وبعبارة اخرى نحن نحيا كالميتة

بالموت تاريخ الفاقة والاذعاج التي تحملها ، ولا يزال يتحملها شعبنا . ان سيولا من الدم تحفقت دون انقطاع عبر مشيت السفين . اما الامهات والزوجات والبنات والاخوات اللواتي ذفن انهارا من الدموع فانهن يهصين بالالوف ، وبالالوف ايضا الايتال الذين احبوا بلادهم وحسبعت ارواحهم حصدا .

يا سكان هذه الارض ، لقد مشنا ولا نزال نعيش كغوياء في بلادنا ، حيث يملك كل مستعمر ياتكي (١) تحت ستار مذهبيه بلمتيراتنه (الحق في ان يحرق

محرومين من حقوقنا ومن مكاسبنا هذه الحقوق والمكاسب التي تداس بالقدام

وفي عام ١٩٦٥ وتحت إشراف العلم الذي استجد به العلم ، خضعت الجور مرة أخرى ، وفعل العمل ، وسجنوا ونفوا ، ولجروا ، وقسمت بالتقابل ونهبت الاكواخ التي تآوى العزل من النساء والأطفال .

وهذه هي الظروف التي نعيش في غمراتها . لكن شعبنا كان ولا يزال شعبا من المجاهدين ، وإن يرضى أبدا بأن يسجن . وكمن الأبطال ، من عمل النجم ، والفلاحين ، وعمل المصانع ، والمدرسين ، والاساتذة والطلاب ، ومن شعبنا المجيد - بوجه علم - كتب بحمقه أمجد الصفحات في تاريخنا !

وتنهض أمام أمينا وألماعين العلم كله ، هذه الشخصيات الأسطورية : شخصيات بانيلا ، ولانزا ، وينيسيز ، وسورانييس ، ورافيلو ، وهوريلسو ، وتوباك آمارو ، وواونزو ، كسا شعوب أيضا بطلان من ليمبل جوفانا آزودوي دو بانيلا ، وبارتولينا سسيزا ، وهيسنتا فيجوينسو ، وميمونا مانزانيا ، وملفت من الرجال والنساء الذين ضربوا المثل لشعبنا البطل المستمد لأن يحنو بحنوهم .

وإذا كانت الاجبال التي تقدم بها العمر من شعبنا قد تحملت عليه كفاح دعوى طيلة خمسة عشر عاما لتقيم بصر وطن حر ، فله لم تضي سنوات قليلة حتى عادت قوى راسيلية جديدة لتفرض مخالبا في الوطن الذي إقتبل بوليفار (١) وسوكره (٢) . ومنذ أن تأسست الجمهورية حتى

يوما هذا كبح الآلاف من الفلاحين بطريقة وحشية ، وتلقى الآلاف من عمل النجم والجنود طعنات لرمي ردا على مطالبهم ، غير أننا نصد بالآلاف أيضا هؤلاء الجنرالات « المخابير » الذين حصلوا على ترقية ورتبة في معركة غير متكافئة ، وهم يسيرون برصاصهم وقتلهم الشعب الأعزل ، الذي ينهض مرة أخرى وليس لديه سوى سلاحه الوحيد : مسودة البطل ، هذا المراس الذي لا يترك له الوهن ، ولا يقبل الهوان .

إننا لم نبع من ذكركنا ذكريات العنت ، والمذابح ، والجرائم التي كان شعب بوليفيا ضحية لها . ولكن ، أيها السادة من رجال الشرطة والجنرالات والبرياليين البائسين ، تدق اليوم ساعة هيتكم : إنهم يأن ضيقت مخالبيهم بوليفيا بوليفيا . ومن غمنا للشعب البوليبي . ومن غمنا من متفعلات الدم التي جعلتوها خرى كسبل علم ، ومن وفقت هذه الآلاف من الوطنيين الذين طردتهم ، وسجنوهم ، ونهبتهم ، وخبثوهم ، ينهض اليوم جيش التحرير الوطني ، ويسك بإفئاد رجال من الرتبة والدينية ، من النجم والمصنع ومن الكليات والجامعات .

وفي هذه الساعة يخطو في آذان الشعب البوليبي ، في الجبال والوديان ، في الثغالب والهضاب ذلك الصوت الأصم الضارق ، صوت العدالة والزاهية والحرية .

وانكم أيها السادة الجنرالات بعد أن لتقيم الشريكات الأولى صرخون مطعين بنار أمهاتكم وأولادكم . ونحن أيضا ننس بالأمم ، ولكن هل تظنون أن هذه الآلاف من الفلاحين ، والعامل ،

والمدرسين ، والفلاحين ، البناة وأمهات وزوجات أولئك الذين خبثوهم بجن فخرانع المدن في كاتاني ، وفي كاندواس ، وفي هيللا فيكتوريه ، وفي الكوة ، وفي لاباز ، وفي ميلونوي ، وفي سيطالي ؟

وأمام أرمصاص التسلل الذي يخوض غماره تعتمد فروايس الطخنة الضلعة وميذنتها الأبريالية الأمريكية حتى لقد طلقوا يفيرون في كل اتجاه ، ونضاعفون اضطهادهم ، ويشجعون أنهم مسوقون إلى ارتكاب أشد جرائمهم نكرا ، إلى انتهاك دستورهم ، الدستور الذي المزموم . وإن هسيترا معادة « الجويريلوس » (٤) لتقدم على استبعاد كافة الأحزاب السياسية اليسارية ، وذلك كما لو كان في بقدر أي إنسان أن يقتل الأفكار بمرسوم ، وأنهم يطاردون ويسجنون ويخونون مواطنين أحرار (٤) زاعمين أنهم انخروا) مهينين إياهم بتهمة من الجويريلوس .

وانهم ليسكون بالمستقيين الاجبال ويخونهم ويؤمرون أن هؤلاء من الجويريلوس . وأنهم ليخسرون التهم السلطة ، وينسجون دمايتهم بالكناب جد مضحكة يعرض منها الشعب ، ولمولويو بالفشل كل مساميه التي تستهدف خنق الكفاح المسلح ، والحفاظ على السلطة . ان نهيتهم كطيفة حاكمه قادتريت . وأنه ليوسفنا في هذا الكفاح السليم لتصفية المردة ، وأنظم ، والجريمة ، والتفتين بخصمات الأتقي الدينية - هذا الكفاح الكلام لبناهم مجتمع بلا طبقات ، يسوده العدالة الاجتماعية ، ويكون فيه الجميع حقوقا وليضات

(١) سيون بوليفار (١٧٨٢ - ١٨٢٧) معرو بالبلاد والوهم - الذي قاد الثورة في أمريكا اللاتينية ضد الحكم الإسباني واطبق أول جمهورية ، ومن اسمه التلقاسمبوليفيا .
(٢) أنطونيو جوزه وسوكره (١٧٩٥ - ١٨٢٨) قائد بارل من قوات بوليفيا ، وأول رئيس لجمهورية بوليفيا .
(٣) الجويريلوس في أمريكا اللاتينية معادة الكوار الذين يتهمون ضد كفاح المسلح .
(٤) الجويريلوس في أمريكا اللاتينية معادة الكوار الذين يتهمون ضد كفاح المسلح .

مساوية ، وتختلف فيه اللوائح الطبيعية بالشعب ولمصلحة الشعب - نقول انه ليس منا ان يفتكر من الناس حياتهم حياة ما اشد نفعا للبلاد ، هي حياة الضباط كما هي حياة الجنود سواء بسواء لما صدر الانفس فهو اتنا على يقين من ان جميع الذين يدفع بهم الى مصلحة المعركة لا يفسكون على نبط المصلبة الموالية لليكي والقلبة في السلطة .

واننا نوجه النداء الى معشر الوطنيين ، والضباط والجنود ، ليقلوا سلاحهم جتبا . ونشاهد شبابنا المجيد الا يخرط في صفوف الجيش . ونحن نطلب من الامهات الا يقتنن اولادهن ضحايا وقرابين بينا هم يدافعون عن طغمة باعته نفسها للدولار الاجنبي ، وتسلم خير ما في ثواننا الى الامبريالية الامريكية .

وان جيش التحرير الوطني ليروجه النداء الى الشعب البوليفي ، والى كل محب لوطنه ، ان شعوا الصنوف ، واجملوا الوحدة تبلغ الذروة في التحملها ، ولا تضعوا الفرقة بين الاتجاهات السياسية المتقاربة ، وانضموا الى جيش التحرير الوطني . ويستطيع من يقيم في الخارج ان يقدم المساعدات ايضا . ومة ألف طريقة لتقديمه ، ولنسوف تشكل العقيدة الخلاقة

لشعبنا اكثر الاشكال شعوا ، ابتداء من تكوين جماعات الاصقاع الى اشد الاشكال امعا في الجسورة .

المشكلة اذن ان ينظم الناس انفسهم ، وان يشعروا الطغمة الحاكمة وسيدتها الامبريالية الامريكية بان التراب البوليفي يزول تحت اقدامهم .

وحتي لا تتمكن الامبريالية الامريكية من ان تبقى بلا فتحت سيطرتها فلما نفيه الشعب الى ان هذه الامبريالية ستلجا الى جنرالات والى مخنيين جدا ، بل والى ثوريين مزعومين . وحتى هؤلاء جميعا سوف تستغنى عنهم الامبريالية الامريكية وتلقى بغيرهم .

ونحن ننبه بالمثل الى ان من واجب الشعب الا يستسلم للمباغلات والخداع ، وهو الامر الذي حدث على امتداد تاريخنا . ذلك ان الكفاح قد بدا هذه المرة ، وان يكتل الآ في يوم يحكم فيه الشعب نفسه بنفسه ، وتقتلع فيه السيطرة الامبريالية من جذورها .

ونحن نعلن ان جيش التحرير الوطني سيسهر على الالتزام الامين بشل الشعب . ولنسوف يبعثي - في الوقت المناسب -

كل ظلم ، وكل جلاذ ، وكل تمام وخسائر ، وكل هؤلاء الذين لم يعاقبوا على ظلمهم للفقر . وان تشكيلات الدفاع المدني هي الان تحت التكوين . ولنسوف تشرع المحاكم الشعبية الثورية في عملها في وقت تسري : لكي تحسم وتعقب .

وفي الختام ، يعبر جيش التحرير الوطني عن ايمانه ، وثقته ، ويقينه ، بالنصر على المستعمرين البولتي ، وعلى الفسادة المتخفين في رى المستشارين ، وذلك سواء كانوا من البولتي او من سواهم . وان تفكيرهم ينفقون ادنى طعم للراحة ما دام لم يتحرر آخر ركن من السيطرة الامبريالية ، وما دامت لم تكتل بعد لشعب بوليفيا المجيد ، اسباب الهناء والتقدم والسعادة .

— وانه خير لنا ان نموت من ان نعيش مستعبدين !

— ولتحيا الجويريليروس !

— والموت للامبريالية الامريكية ولطغمتها العسكرية !

— والحرية لكل الوطنيين المسجونين والمحتلين !

نهانكا هواتو — ابريل ١٩٦٧



فهرس كامل بمانشر من مقالات وتقارير ووثائق
(يناير - ديسمبر ١٩٦٧)

الطبعة ١٩٦٧

■ الجمهورية العربية المتحدة :

سياسة عامة

- العدد صفحة
- مع بداية دورة جديدة للمؤوية الانتخابية
في مجلس الادارة .
- ٦٨ ٥ « ابراهيم غبالي »
- أمام الجائرة الثورية بنهار حصار الخلل
الخطير .
- ٥ ٦ « الطليمية »
- افكار وملاحظات حول بناء وحدة القوى
الاقتصادية العربية .
- ١٧ ٦ « لطفى الخولى »
- الثورة قادمة .. المصرة مصيرة ..
والقصر حقيقيا .
- ٤ ٧ « الانتاجية »
- على طريق ٩ يونيو العظيم .
- ٧ ٧ « أبو سيف يوسف »
- الدمية .. والثائرة .. في المصرة .
- ١٣ ٧ « جبال المليبي »
- اتقى درجات القمان للسمود أمام اتقى
درجات الضيف .
- ٤٢ ٧ « سمى زهران »
- ٧ كلمسات من الضيف .
- ٥ ٩ « لطفى الخولى »
- دور العمال في مرحلة تصفية المستوطن .
- ٢٨ ٩ « د. عبد الرؤوف أبو علم »
- « يونيو .. الحقيقة والمستقبل »
- ٥ ٨ « لطفى الخولى »
- نظرة الى الوراء من أجل خطوات الى الامام
- ٣٦ ٨ « احمد ريماسى »
- المقاومة للشمية والحرب التللية في
مواجهة التلوق التكنولوجى .
- ٤٤ ٨ « د. حيلى كسيه »
- خمسة دروس للتسكسة .
- ٤٧ ٨ « د. عبد الرؤوف أبو علم »
- ملأ قات لسورة ٩ ، ١ يونيو .
- ٢٢ ٨ « زكى مسرر »
- كيف نواجه العدوان بعد الجولة الاولى
والثالثة ؟
- ٢٦ ٨ « خيرى عزيز »
- تنظيم الشعب العامل شرط لكل تغير عميل
- ٣٠ ٨ « أبو سيف يوسف »
- نحو مراكز دفاعية ثورية .. ومشاركة .
- ٥ ١٠ « لطفى الخولى »
- ٩ يونيو عطى استمرار الثورة الاشتراكية
- ٢٣ ١٠ « د. محمد الخليف »

العدد صفحة

- موقع « ١٩٦٧ » من القرن العشرين .
- ٥ ١ « لطفى الخولى »
- توسيع المقاعدة الانتخابية للادارة .
- ١١ ٢ « د. محمد الخليف »
- مشروع الدستور الدائم . (تعليق)
- ٧٩ ٢ « د. وليم سليمان »
- القيادات انقلابية التى يدعوها الموقف
لتصل المسئولية . (تعليق)
- ٨٧ ٢ « عبد المنم الفزالى »
- معركة زيادة الانتاج قضية سياسية .
- ١٠٨ ٢ « السيد شمراوى »
- الحوار الشعبى والسياسية .
- ٥ ٣ « لطفى الخولى »
- الدستور الدائم تقنين للثورة .
- ٨٥ ٣ « د. وليم سليمان »
- حديث من السليبيات .
- ٥ ٤ « لطفى الخولى »
- حوار سائر ودى بو غوار مع القلائصين
والعمال واللقين المصرب « ملك »
- ١١٧ ٤ « د. محمد الخليف »
- نصو نقد ذاتى للشعب .
- ٥ ٥ « لطفى الخولى »
- ارضية الاميل السياسى بين الفلاحين
« د. حيلى كسيه »
- ١٦ ٥ « د. حيلى كسيه »
- القوة السياسية لانظيمات الجماهيرية
في الحياة اليومية .
- ٢٥ ٥ « د. عبد المنم الفزالى »
- المختصون والمعمل السياسى .
- ٣١ ٥ « لطفى الخولى »
- بعض تجارب العمل السياسى في مجلس
الادارة .
- ٣٩ ٥ « ثور بهاء الدين »
- العمل السياسى في وحدات الانتاج .
- ٤٣ ٥ « د. محمد مجلان »
- الادارة بسين مسؤولية المرجل الواحد
وجهاية القيادة .
- ٤٨ ٥ « د. محمد الخليف »
- الشراك الصباين في مجلس الادارة .
- ٦٢ ٥ « د. عبد الرؤوف أبو علم »

قضايا فكرية وايدولوجية

- ١٦ ١ « حركة الفكر القومي في مصر من حكم محمد علي إلى الحرب العالمية الثانية »
- ١٦ ٢ « حسين ميد الميزيل »
- ٢١ ٥ « مناقشات جديدة حول الواقعية الاشتراكية »
- ٥٥ ٥ « د. سمير سعد خضر »
- ٤٣ ٦ « د. سمير سعد خضر »
- ١٠٤ ٦ « د. سمير سعد خضر »
- ١٢ ٨ « د. سمير سعد خضر »
- ٤٢ ١٠ « د. سمير سعد خضر »
- ١٢ ١٠ « آراء للناشطة حول الموقف العالمي والعربي والداخلي »
- ١٠ ١١ « كراس للظلمة »
- ٦٣ ١١ « العالم الثالث بين صياغة عدم الانحياز ومتطلبات الواقع الجديد »
- ٧٦ ١١ « ثورة أكتوبر وثورات أكتوبر الوطنى في ضوء حرب الشرق الأوسط »
- ١٠ ١١ « لسطى القولى »

قضايا اجتماعية

- ١٦٠ ١ « الاسترايطية العمالية . الواقع . الاخطار . المحل . (كتابات جديدة) »
- ١١ ٢ « مطبعة الميزيل »
- ١٠٨ ٥ « توسيع المساعدة الاجتماعية لاندازه »
- ٢٣ ٨ « د. محمد الخفيف »
- ٨٧ ٢ « د. محمد الخفيف »
- ١٠٨ ٥ « مشكلة القيادات المحلية وهل كانت على مستوى المسؤولية ؟ »
- ٢٣ ٨ « د. محمد الخفيف »
- ٤١ ٨ « معركة القواطين الشعبية (تعليق) »
- ١٠٨ ٥ « أمينة شفيق »
- ٦٦ ٩ « د. محمد الخفيف »
- ٢٨ ١٠ « د. محمد الخفيف »

- ٢٧ ١٠ « د. اسماعيل صبرى مبدالله »
- ٥٢ ١٠ « كيف نواجهها بعد حرب ميونيخ ؟ »
- ٥٦ ١٠ « محمد سيد أحمد »
- ٥ ١١ « موقفنا من العدو الاستعماري »
- ١٠ ١١ « محمد زمران »
- ٥ ١١ « في مواجهة لسلوك مواقف »
- ١٠ ١١ « لسطى القولى »
- ١٠ ١١ « نظرات في الموضوع الداخلي »
- ١٠ ١١ « الطليعة »
- ٥٢ ١١ « حصاد الحركة في الداخل والخارج من ١٠ يونيو إلى أول نوفمبر »
- ٥٢ ١١ « خيري عيسى »
- ٥٨ ١١ « المبادئ التي تحكم موقفنا من المصير السياسي .. أزمة الشرق الأوسط وقضية الأمن العربي »
- ٥٨ ١١ « ٣ إجراءات .. وصفة صلب جديدة »
- ٥ ١٢ « لسطى القولى »
- ٥٦ ١٢ « حسابات ٦ شهور من العدوان والقومية »
- ١٢ ١٢ « كيف ؟ بالوسائل حركة الجماهير »
- ١٢ ١٢ « مبادئ السبلاوى »

تنظيم سياسي

- ٦١ ٢ « دور التنظيمات الشعبية في توجيه الاستقلال »
- ٨٩ ٣ « نظري عبد الله »
- ٢٥ ٥ « حول الاتحاد الاشتراكي ، تكوينه وأهدافه »
- ٤٣ ٦ « محمد مبدل أحمد »
- ٢٥ ٥ « القوة السياسية للتنظيمات الجماهيرية في المحيطة القويمة »
- ٤٣ ٦ « عبد الحميد الخزالي »
- ٢٥ ٥ « التنظيم السياسي والتنظيمات في مجتمع مختلف يسمى نحو الاشتراكية »
- ٤٣ ٦ « محمد سيد أحمد »
- ٢٥ ٥ « تنظيم الشعب العامل شرط لكل تغير حقيقي »
- ٢٥ ٥ « أبو سيف يوسف »
- ٢٥ ٥ « الطريق إلى تنظيم سياسي لدى دور حاسم »
- ٢٥ ٥ « مبارك عبده فضل »
- ٤٣ ٦ « نظرات في الموضوع الداخلي »
- ١٠ ١١ « كراس للظلمة »
- ١٦ ١١ « الحزب واستمرار الثورة الاشتراكية »
- ٢٦ ١١ « د. محمد الخفيف »
- ٢٦ ١١ « ملاحظات عن التنظيم السياسي »
- ٢٦ ١١ « أبو سيف يوسف »
- ٢٦ ١١ « التحصيف .. والحزب »
- ٢٦ ١١ « د. جيسال المطيحي »

- نظرات في الوضع الداخلي .
« التلميذة » ١١ ١٠
كيف تستعيد القبايل ذورها كمباريس
للشمال القسوى . ٢
« مطبوعه المشرق » ١٢ ٨٦

تاريخ

- حركة الفكر القومي في مصر من حكم محمد
على الى الحبيب المصطفى الثانية .
« حنين عبد العزيز » ١ ١٦
الواقعي ولوثات مصر الثالثة
« ندى خليل » ٢ ٦٦
الحقائق التاريخية في خدمة الثورة تطبيق
على بحث تاريخي الدكتور محمد أنيس .
(تطبيق) محمد زهران ٣ ١١٢
مصر في الحرب العالمية الاولى الجاهل
تجوع لصالح الاحتكارات البريطانية .
« صلاح عيسى » ١ ٣٧
الاصياء الاقتصادية للحرب العالمية الثانية .
« د. نبيل مرس » ١ ٤٦
اماليات الشمال المصري
« صلاح عيسى » ١٢ ٧

اقتصاد

- عشرى وتحليل عن السياسة الاقتصادية
لوزارة الاقتصاد .
« تقي الدين » ١ ١٥٦
السوق السوداء شهادات وتقارير واقعية
وابيحت .
٢ ١٩
السوق السوداء وظاهرة ارتفاع الاسعار
« د. حاتم الليثاني » ٢ ٤٥
التجارة الداخلية ، فرصة في سوق سوداء
أم خبطة للاقتصاد الوطني . ؟
« د. دهمان » ٢ ٥٢
دور المنظمات الشعبية لتوجيه الاستهلاك
« طاهر عبد الله » ٢ ٦١
المساواة على أزمة القطن
« مطبوعه المشرق » ٣ ١٢٨
شهادات واقعية عن سياسة ربط الاجر
بالانتاج .
« » ٤ ٢٣
تعليمات على الشهادات الواقعية .
« د. اسماعيل مبري عبد الله »
« على الشاذلي » ٤ ٤٨
الاصلاح الزراعي القسوى .
« محمد خير » ٤ ٦٣
الادارة بين مسؤولية الرجل الواحد وجماعية
القيادة .
« د. محمد الخفيف » ٥ ٤٨
اشراك المصلحين في مجالس الادارة .
« د. عبد الرؤوف ابو علم » ٥ ٦٢
مع بداية دورة جديدة للضمومية الانتخابية في
مجالس الادارة .
« ابراهيم غبيلي » ٥ ٦٨

- دور التعاونيات في التطور غير الراسمالي
« كلاوس بيغلسكي » ٥ ١٦
دور القطاع المصنعي في التنمية .
« د. محمد أحمد حيلان » ٦ ٦٨
التخطيط على المستوى القسوى والقوى في
المسوق المصري .
« د. عبد الرزاق حسن » ٦ ٥٩
مهام التحول الى اقتصاد حبيب .
« د. نبيل مرس » ٧ ١٠
الحرب الاقتصادية ضد الاستعمار .
« د. عبد الرزاق حسن » ٧ ٢١
حول اقتصاديات حرب التحرير العربي .
« د. محمد دويدار » ٨ ٥٧
الاقتصاد في تصرف المصري .
« د. اسماعيل مبري عبد الله » ١ ١٣
ميزانية الدولة في ضوء التحديث الخارجية
والداخلية .
« رياض الشاذلي » ١ ١٦
الطبقة والديمقراطية :
الاشعة والديمقراطية .
« أحمد ميم » ١ ٢٤
الزراعة واقتصاديات الحبيب .
« د. نبيل مرس » ١ ٣٢
مصر في الحرب العالمية الاولى الجاهل
تجوع لصالح الاحتكارات البريطانية .
« صلاح عيسى » ١ ٣٧
الاصياء الاقتصادية للحرب العالمية الثانية .
« د. نبيل مرس » ١ ٤٦
كوبا في مواجهة الحرب الاقتصادية
الامريكية .
« وديع أمين » ١ ٥٠
التخطيط ومخطط القراكم .
« محمد شبيب الزبي » ١٢ ٨٢

الوطن العربي

- حوار مفتوح مع الرئيس بومدين حول قضايا
القضية والديمقراطية ووحدة القوى
الثورية العربية .
« الرئيس بومدين واسرة
الطليحة » ١ ٤٠
ندوة الجزائر وقضية الاشتراكية في الوطن
العربي .
« طليح الشاذلي » ٢ ٥
أين نقف الثورة العربية اليوم ؟
« مصطفى طليح » ٣ ٢٢
تجربتان ثوريتين في مواجهة الاستعمار
الجديد : مصر والجزائر .
« أبو سيف يوسف » ٣ ٣٠
الاستعمار الجديد واقتصاد الوطن العربي
« خير حبيب » ٣ ٣٧
اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية واقعتها .
اجازاتها ، واقعتها .
« د. عبد القادر النبا » ٣ ٥٢
التحديث التي تواجه قسوى الثورة في
المغرب .
« فريدة التليل » ٣ ٥٨

- الوضع الراهن للعلاقات بين العالم
الاشتراكي والمجتمعات العربية .
- ١٠ ٢ « خلدن في الدين »
- ٧١ ٢ « تضامنا التعاون الثقافي بين البلاد العربية »
- ٧٨ ٢ « حنين برة »
- موقع معركة عدن من الحظ الاستعماري
المستعبد .
- ١٠ ٤ « صيد صيد »
- مهام البناء الاشتراكي في الوطن الجزائري
- ٦٦ ٤ « هيد المزيور روراني »
- الانتصاع الصهيوني في (حطير)
- ٦٦ ٤ « حنين حنين »
- الفاصل جيل عبد القادر يتحدث عن :
الطريق الى وحدة اقوى للثورة في الوطن
العربي .
- ١٥ ٥ « تطور الحركة الوطنية في الاردن »
- ٧١ ٥ « وديع لبن »
- الانكار والملاحظات حول بناء وحدة القوى
الثقافية في الوطن العربي .
- ١٧ ٦ « لسطى الخولى »
- فلسطين .. واقعا واسلوب تحريرها .
- ٧١ ٦ « د. حيدر عبد الشافي »
- خطاب مفتوح الى المثقفين العرب .
- ٦٦ ٦ « د. صلاح خلس »
- التخطيط على المستوى القشري والقمي
في الوطن العربي .
- ٥٦ ٦ « د. عبد الرازق حسن »
- الشعب العربي ينتزع نيلهم الجاسورة .
(تعليق)
- ١١٦ ٦ « د. محمد الخليل »
- خطاب اول مايو واستراتيجية العمل الثوري
(تعليق)
- ١٢١ ٦ « المصون الجديد للوحدة الوطنية والوحدة
القومية »
- ٥٦ ٨ « مصطفى طيبي »
- الاتفاق بين وحدة القوى الثورية والتحالف
- ٥٤ ٨ « محمد صيد »
- الارونة مع الحسم طريق وحدة الفضال
العربي .
- ١٨ ٧ « مصطفى طيبي »
- العمل الحصري في الحركة (حطير)
- ٣٧ ٧ « وديع لبن »
- القوى الثلاثية العربية والقوى المساعدة
الصديقة في معركة التحرر العربي .
- ٣٨ ٧ « د. ابراهيم سعد الدين »
- حرب تحرير ثورية حتى القمر للكليل .
- ٤١ ٧ « هيد العلم النشوري »
- رسالة عربية : من الكويت الى الخرطوم
الى بغداد .
- ٨٤ ٦ « زكريا نينيل »
- نظرات في الوضع الراهن « عربية »
- ١٦ ١٠ « كراس للطليعة »
- الاصولية .. ام الحركة الوطنية العربية ؟
- ٢٢ ١٠ « الطليعة »
- اسرائيل .. كيف نواجهها بعد حرب يونيو ؟
- ٥٢ ١٠ « محمد صيد »

- دور التضامن الاسيوي الافريقي .. في
معركة فلسطين .
- ٦٥ ١٠ « مربي محمد الدين »
- جيفسارا .. وابو خزالة « انتصالية »
- ٧ ١١ « لسطى الخولى »
- الضرب العربي على طريق الاستقلال .
- ٢٣ ١١ « حليمي بن »
- الوضع العربي بين الجهود والحركة .
- ٤٨ ١١ « مصطفى طيبي »
- الاداء المتحكم موقفا من الحل السياسي
ازمة الشرق الاوسط وقضية الامم الاروبى
- ٥٨ ١١ « محمد زهران »
- حتى يصبح الحق العربي في فلسطين قادرا
على الصمود والتمسك . (تعليق)
- ١٣٧ ١١ « محمد صيد »

الصراع العربي الاسرائيلي

- حلف بنون .. لسل ايوب وريت
والصودان .
- ٢٧ ٧ « حنين حنين »
- حلم الصهيونية
- ١٢ ٨ « مكي رولسون »
- نقطة البدء في مواجهة الصهيونية
- ١٧ ٨ « د. وليم سليمان »
- اسرائيل برة حرب .. ولجست امة
- ٢٠ ٧ « د. وليم سليمان »
- الغصان واسيطان وعصاة المرتزة
- ٢٤ ٧ « محمد جملر »
- احداثيات الصدام مع العدو وفلسفة تصعيد
الحرب العربية .
- ٦٥ ٩ « جيل كاظم الشاف »
- لحو مراكز ضافية ثورية .. ومشرقة
« انتصالية »
- ٥ ١٠ « لسطى الخولى »
- نظرات في الوضع الراهن (عابا) .. عربية
- ١٢ ١٠ « الطليعة »
- من اجل السلم والتقدم : الصهيونية ام
الحركة الوطنية العربية ؟
- ٤٢ ١٠ « الطليعة »
- اسرائيل : كيف نواجهها بعد حرب يونيو ؟
- ٥٢ ١٠ « محمد صيد »
- موقفا من الصود الاستعماري .
- ٥٦ ١٠ « محمد زهران »
- دور التضامن الاسيوي الافريقي في معركة
فلسطين .
- ٦٥ ١٠ « مربي محمد الدين »
- في مواجهة ثلاث مواقف (انتصالية)
- ٥ ١١ « لسطى الخولى »
- نظرات في الوضع الداخلي الراهن .
- ١٠ ١١ « الطليعة »
- الوضع العربي بين الجهود والحركة .
- ٤٨ ١١ « مصطفى طيبي »
- حصاد الحركة في الداخل والخارج من ٦٠
يونيو الى اول نوفمبر .
- ٥٢ ١١ « خيري مزيور »

- المبادئ التي تحكم موقفنا من المصل
السياسي .. أزمة الشرق الأوسط وقضية
الامم المتحدة ..
- ٥٨ ١١ « مسند زهران »
- المالم الثالث بين صياغة عدم الانحياز
ومطالبات الواقع الجديد ..
- ٦٢ ١١ « حسين شميلان »
- ثورة أكتوبر .. وثورات التحرر الوطني في
شعوب حروب الشرق الأوسط ..
- ٧٦ ١١ « لطفى الشولى »
- حسابات ٦ شهور عن العدوان والمقاومة ..
- ٥٦ ١٢ « لطفى الشولى »
- تقرير من الشرق الأوسط ..
- ٧٦ ١٢ « خالد محيي الدين »

سياسة دولية

- موقع « ١٩٦٧ » من القرن العشرين ..
- ٥ ١ « لطفى الشولى »
- مؤتمر صوفيا ، والصين وفيتنام ..
- ٦٢ ١ « حسن ذوالنار سبى »
- الحزب الجماهيرى وحزب الطلبة في البلاد
المتحررة ..
- ٧٠ ١ « اديسا ديميرا »
- حملة ودعم الأمم المتحدة في افريقيا ..
- ٧٧ ١ « ميشيل كابل »
- التجزئة الاشتراكية في نازانيا ..
- ١١ ٥ « د. عبد الله عودة »
- لا .. انه ليس « مثلاً مضحكاً » ولكنها
الشعوب المائرة .. (تعليق)
- ١١٢ ٦ « مسند زهران »
- الدولتان الاثنتان: حركة الواقع واتجاهات
المستقبل ..
- ١١ ٦ « ميشيل كابل »
- فلنكن هناك أكثر من نيتسليم واحدة :
هكذا هو الشعار ..
- ١٠٤ ٦ « شى جينجرا »
- نحن والامم المتحدة ..
- ٦٢ ٨ « د. اساميل سبى مبدالله »
- مهادنة أمريكا .. طريق مسدود ..
- ٦٨ ٨ « ميشيل كابل »
- الاحلاف والاستثمارات الاممية في العالم ..
- ٧٢ ٨ « الاستشارات الاممية المباشرة خارج
الولايات المتحدة الاممية ..
- ٧٧ ٨ « ماذا تسمرون امريكا ؟ »
- ٢٤ ٣ « د. اساميل سبى مبدالله »
- حلفيون .. تل ابيب وريث القاري والعدوان ..
- ٢٧ ٧ « حسين شميلان »
- لماذا فاجا الزنوج في أمريكا الى العنف ؟
مجرد حتى ..
- ٧ ٩ « كويا من مواجهة الحرب الاقتصادية الاممية »
- ٥٠ ٩ « وديع لبت »
- كل شيء من أجل الجبهة كل شيء من أجل
القمع ..
- ٥٦ ٩ « حلى ياسين »
- جهنم الصهيونية الاممية ..
- ١٧ ٩ « نظرات في الوضع الراهن .. عاقبة »
- ١٢ ١٠ « كراس للمليمة »

- جيفارا .. وايو غزاله « افتتاحية »
- ١١ ٧ « لطفى الشولى »
- تطور علاقة الحزب بالدولة في التجربة
البيغوسلافية ..
- ٢٦ ١١ « عادل خنسييم »
- المالم الثالث بين صياغة عدم الانحياز
ومطالبات الواقع الجديد ..
- ٦٢ ١١ « حسين شميلان »
- ثورة أكتوبر .. وثورات التحرر الوطني في
شعوب حروب الشرق الأوسط ..
- ٧٦ ١١ « لطفى الشولى »
- ثورة أكتوبر .. حركة الاحداث « ملقا »
- ٨٢ ١١ « الطليحة »
- أمريكا من السخايل .. أزمة البيسل ..
- ١٤٣ ١٢ « هوار مع كرمليستل »

ثقافة — أدب — فن — علوم

- الوعى الطبقي منذ ثوبير نشأة الفنان ..
- ١١٢ ١ « جان بول سارتر »
- رمسيس يونان والتم والحرية (تعليق)
- ٩٠ ٢ « داود عزيم »
- مناقشت جديدة حول المواطنة الاشتراكية
- ٩٢ ٢ « د. مسند زهران »
- مسباران لياشيفا ..
- ١٢١ ٢ « د. براد ودية »
- سارتر ناقدا زرواليا ومسيحا ..
- ١٢٥ ٢ « لبتير السكندر »
- سارتر سياسي ..
- ١٤٨ ٢ « حسين عبد الميز »
- سمون دى بونوار ..
- ١٦٥ ٢ « د. لطيفة الزيت »
- الفن في المجتمع الاشتراكي ..
- ١٥ ٣ « د. حسين فوزى »
- قضايا التعاون الثقالي بين « البلاد العربية »
- ٧٨ ٣ « حسين مروة »
- الوعى الطبقي منذ ثوبير الثقافية الاسيلة
- ٩٦ ٣ « جان بول سارتر »
- مؤتمر الكتاب خطوة نحو مؤتمر عالم الملقين
(تعليق)
- ١٢٢ ٣ « خلى شبرى »
- الدائرة الفلسفية والفن لسلاطيم ..
- ١٢٦ ٣ « عبد الحميد التماس »
- احتكاكات لافريقيا للصالحة تحت بناريف
(الوثرات (تعليق)
- ٩٤ ٤ « مسند زهران »
- هوار سارتر ودى بونوار مع الفلاحين
والعمال والمقتنسين العرب « ملقا »
- ٢١٣ ٤ « الطليحة »
- التقنون والعمل السياسي ..
- ٣١ ٥ « لطفى الشولى »
- حول الادب والفن في المجتمع الاشتراكي
- ٥٥ ٥ « د. مسند زهران »
- خطاب مفتوح الى القتين الصرب ..
- ٩٦ ٦ « د. صلاح خالص »

- الاتجاه لتكثيف صناعة السيارات الفرنسية تحت وطأة المنافسة الدولية .
« مجلة الاقتصاد والسياسة الفرنسية »
١٠٤ ٢
- نحو الثقافة في بوادة الشعبية ، التبادل الثقافي بين بوادة المعلم والفنان .
« أدبي بولندية »
١٣٣ ٢
- تطورات في التفكير الاشتراكي .
« الأدب السوفييتي »
١٠٣ ٤
- بريخت .. والفروية الفيرالية المصاهرة .
« اليسار الجديد البريطاني »
١٣٢ ٥
- أيام للشخص في يودايس .
« المجر العملية الجديدة »
١٣٦ ٦
- الاحتكارات البروتية ومدون إسرائيل .
« مجلة الإيكونوميست السوفييتية »
١٠٩ ١٠
- من المنحدر الثقافي إلى الاغتراب .
« مجلة الهجرة الجديدة »
١٣١ ١٢

شـاـرـيـر

الجمهورية العربية المتحدة :

■ سياسي علم :

- معيار الالتزام القوي اليوم : زيادة الإنتاج .
١٣١ ١
- مجلس الأمة والحكومة في الحركة على الجبهات الثورية الثلاث .
١٣٣ ١
- اللغة العليا الشعبية الاطلاع نقل نشاطها إلى القطاع العلم .
٧٣ ٢
- القاهرة تستقبل مارك وسنجور .
١٠٦ ٢
- الالتزام بلا طبقية بلا احتكارات بلا كهنة .
١٠٥ ٣
- لجنة تصفية الاطلاع لتصلبهم السرقابة العليا .
١٢٤ ٣
- دستور من صنع الشعب .
٧٨ ٤
- امتناع على شرعية الاجراء أم مواقف من محتواه .
٨١ ٤
- لقادات عمالية وحلقات دراسية .
٨٢ ٤
- أول مايو .. عيد العمال .
١٠٤ ٥
- ندوة القاهرة للقوة الوطنية تدوين المخبرات الأمريكية .
١٠٥ ٥
- العلاقات العربية السوفيتية تبادل الزيارات واتفاقات التعاون واسبوع للتصادقة .
١٠٧ ٥
- المواجهة الشاملة للقوة الخسدة في الوطن العربي .
١١٢ ٦
- الشباب يطالب بتصفية ٢٢٣ قاعدة عدوانية .
١٢٧ ٦
- احتفالات عيد الفلاحين .
٨٨ ١٠
- بعتة راسل .. وتضي جرائم الحرب الإسرائيلية .
٩١ ١٠
- هجرة ٢٥٠ ألف نسمة من مدن الاسماعيلية والمريش .
١٢٨ ١١

- في لقاء الفنانين التشكيلين . حق وواجب (تعليق) . « ميد الحسم الصلص »
١٢٢ ٥
- الكوايس والصوب من منزلة الكتاب والجبهة (تعليق) .
« غالي شكري »
١٢٤ ٥
- رغاة الطهطوي : رائد الفكر العربي الحديث « ملف »
١٥٢ ٦
- استراتيجية الاستثمار الجديد في مصركة الثقافة العربية .
« غالي شكري »
١٥ ٧
- ادب القضاة .
« غالي شكري »
٥٩ ٧
- ومر البطولة .. في قصص القضاة .
« غالي شكري »
٦٨ ١٠
- يوسف مراد .. والفتح السكالي .
« د. مراد وجيه »
٨١ ١٠
- تطور الفكر المصري في مصر .
« لحد رشدي صالح »
٦٩ ١١
- بطولات القضاة في تراث القضاة .
« غالي شكري »
٩٢ ١٢

مكتبة الطليعة

- العرب النفسية ، حركة الكلية والمعتقد .
« صلاح نصر »
١١٩ ١
- طبريز الثورة الفينية .
« د. محمد علي الشاوي »
١٠٠ ٢
- مشاكل التعليم في الدراسة السوفيتية .
« بكازاكو »
١٢٦ ٣
- عصر روجسلا .
« نغري ريجسوان »
٩٩ ٤
- آراء يعقوب صنوع العمالية .
« ابرين . ل. جيتديزية »
١٣٠ ٥
- مستقبل تصنيع القطن في ج.ع.م .
« د. عبد السلام بخدي »
١٢٣ ٦
- حروب المصالحات .
« مانوس لوج »
٤٦ ٧
- حروب المصالحات .
« د. جيتديزا »
٤٧ ٧
- حروب الشعب . جيش الشعب .
« نونجون جيلب »
٤٧ ٧
- حوار طويل على الجبهة الايبية .
« دار القش باللفلت الأجنبية - يكن »
٩٣ ٩
- شوية .
« شوية »
٩٣ ٩
- الطبعة الإنجليزية .
« شخصية مصر . دراسة في عقوبة المكان »
« د. جمال حيدان »
١٠٧ ١٠
- مشروع برنامج الحزب الاشتراكي السوداني .
« المصطفى والمصطفى »
١٢٤ ١١
- « د. عبد العظيم انيس »
١٢٨ ١٢

من المجالات الفكرية العالمية

- كتاب الخدمة المدنية وفرن إفريقيا الشعبية في غينيا .
« مجلة الثورة الجهورية »
١٢٨ ١

قضايا اقتصادية :

- معيار الالتزام التوري اليوم : زيادة الانتاج ١ ١٢١
- مجلس الامة والمكوبة في الحركة على الجهات التورية الثلاث ١ ١٢٢
- من لمار الصمد العالي ثروة قوية من الخبرات الفنية ٢ ٧٤
- تقرير مجلس ادارة البنك المركزي من عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦ ٢ ٧٥
- حول الاشتراكية والانتاج والاداء والانتاج ٤ ٧٥
- البترول - مصدر جيد لتقيد الاجنبى ٤ ٧٧
- الاتجاه نحو الحد من الاسراف في المزاينة الجديدة ٦ ١٢٨
- تأميم تجارة الجبله مصلحة تجار التجزئة والمستهلكين ١١ ١٢٢

سياسة خارجية :

- اول اجتماع اقليمي لحركة السلام والاتجاه لتكوين وللمسات قارية ١ ١٢٤
- رحلة محمود رياض بعد موته من موسكو وبجسراد ١٠ ٨٩
- التورات الجديدة توصل سياسة الضغط والابتزاز ١٠ ٩٠
- الامم المتحدة واحبات الحل السياسى ١١ ١٢٢

تولى :

- مات مؤرخ الثورات للسابع (عبد الرحمن الرافى) ١ ١٥١
- مصطفى مصطفى مشرفة ١ ١٥٢
- مات والى بيزلى وستبقى شخصيته حية ١ ١٥٣
- نجيب محفوظ بين القاهرة ٢ ، وغان الخايلي (تعليق) يوسف فرنسيس ١ ١٥٤
- فولتير في زماته تعليق على المحاورات الجديدة للمكثور لويس عوض (تعليق) سميد زهران ٢ ٨٥
- مناقشات جديدة حول الواقعية الاشتراكية (رسالة) د. محمد محمد خضر ٢ ٩٢
- المسلم والجنوع ٣ ١٠٨
- بريخت بين برلين والقاهرة ٣ ١٢١
- مؤثر الكتاب : خطبة نحو مؤثر عام للثقتين (دمايق) غالى شكري ٣ ١٢٢
- اللقاء الثالث لكتبات اسيا وافريقيا ٤ ١٢٤

الوطن العربى :

- سوريا : خرجت المشكلة من طابعها الاقتصادى الى طابع سياسى ويشمل كل المنطقة ١ ١٢٥
- جامعة الدول العربية : الاردن تلتج عن تنفيذ القرارات التى صدرت بوقفها ١ ١٢٧

- السودان : اجراءات غيرة دستورية في الجمعية التأسيسية ١ ١٢٩
- اينسان : الى اين ؟ ١ ١٤٠
- تونس : المجاهد الكبير والظلمة ١ ١٤٢
- الوطن العربى : جبهة واحدة ضد عدو واحد . السعودية - الاردن - فلسطين ٢ ٧٧
- سوريا : اتفاق الجديدة لحركة البترول ٢ ٨٠
- الوطن العربى : المؤتمر الميناس للصفيين القسرب ٣ ١٠٩
- السعودية : التمسك الوطنى بمرقل الحكامة ٣ ١١١
- الاردن : الملك حسين وجولة الاستعداد ٣ ١١١
- الكويت : الموقف يذر بالضوابط سياسية ٣ ١١١
- الجزائر : عهد جديد للاستقرار والشمور بالمسؤولية ٣ ١١٤
- السودان : الحزب الاشتراكي الجديد في السودان ٣ ١١٦
- القاهرة : لجنة دائمة لوحددة القوى العربية التورية ٤ ٨٠
- معركة البترول : ارض لتلاهم القسوى التورية ٤ ٨٢
- الجزائر : محاولة مغربية لتدويل القراع على الحدود ٤ ٨٥
- عدن : محاولة بريطانية جديدة للتمصل ٥ ١٠٩
- الجزائر : ندوة الاشتراكيين العرب ٥ ١١٠
- سوريا : للتواظف الاردنى يسلم مهمة التامين ٥ ١١٤
- المواجهة الشاملة للثورة المضادة في الوطن العربى ٦ ١١٢
- اينسان : التفرغ بعيد نفسه ٦ ١٢٢
- السعودية : فيصل يزور بريطانيا ٦ ١٢٤
- اليمن : قتال الباثوكا ممونة من القسطة العربية ٦ ١٢٥
- الجنوب : احتدام الحركة ٦ ١٢٦
- السودان : الطريق الاقتصادى للخروج من الأزمة ٦ ١٢٧
- القواعد العسكرية في الشرق العربى ٧ ٤٨
- جنوب اليمن المحتل ٩ ٧٩
- جنوب اليمن المحتل : الوجهتان على طريق الاتساق ١٠ ٩٥
- الامم المتحدة واحبات الحل السياسى ١١ ١٢٢
- الجزائر : « اغنياء » و « الفقراء » او مؤثر الجزالسر ١١ ١٢٠

آسيا :

- الهند : منع ذبح البقر والمجاعة والانتخابات ١ ١٢٦
- الهند : الاضطرابات تسبق الانتخابات ٢ ٨٦
- نينتام : تيار من السلم سرعة ٥٥ كم ٢ ٩١
- اليابان : دلالة الانتخابات الاغيرة ٣ ١١٧

- ١٢٠ ٥ ● أمريكا : حوار لا معتزل
- ١٢١ ٦ ● اليونان : المخابرات الأمريكية تحكم عن طريق تنظيم « أبنه »
- ٨٢ ٩ ● الولايات المتحدة الأمريكية ثورة الزوج - هل تهدد بحرب أهلية ؟
- ١٠٠ ١٠ ● أمريكا : « الجميع العظيم » يتحول الى « مجتمع مريض » (رسالة من واشنطن)
- ١٢١ ١١ ● أمريكا : ٢٠٠ ألف يخاضعون البنجلون

■ العالم الشيوعي :

- ٨٨ ٢ ● الصين الشعبية : الثورة الثقافية و « جيش العمال الجديد »
- ١٢٠ ٣ ● حصاد رحلة كوسيجين
- ١٢٢ ١١ ● القيا الديمقراطية : هل نختل بون من الانتقام والأسفوان ؟

■ أمريكا اللاتينية :

- ١٢٤ ١١ ● جيفارا .. البطل والفكر السياسي والقيادة الثورية

■ ثقافة — أدب — فن — علوم :

- ١٢١ ٣ ● بريخت بين برلين والقاهرة
- ١٢٤ ٥ ● اللقاء الثالث لكتاب آسيا وأفريقيا
- رسالة من أوروبا
- ٨٨ ٩ (أ) القار آتلي الشعلة روح أرجوان
- ٨٩ ٩ (ب) أسواء جديدة على المسرح الأفريقي
- ٩٠ ٩ (ج) بــــــــــــــــــــــدا عن عمر الأزمات
- رسالة من موسكو
- ١٠٢ ١٠ (١) إيليا إهرنبرج : غابت الشمس التي أذابت الثلوج (رسالة من موسكو)
- ١٠٥ ١٠ (ب) سينما : نصف قرن من عمر الثورة على الشاشة السينمائية

■ وثائق

- وثائق من الثورة الجزائرية :
- ٣٤ ١ ١ — الثورة الزراعية والإصلاح الزراعي
- ٤٧ ١ ٢ — نظام الباشايات
- ٦ ١ القصص الكافية لحاضر التحقيقات مع رجال الثورة العرابية
- ١٥٥ ١١ البرنامج السياسي الجديد للجمعية الوطنية لتحرير نظام الجنوبية
- وثائق عن الفتح المسلح في بوليفيا بأمريكا اللاتينية « بيان جيش التحرير الوطني الى شعب بوليفيا »
- ١٦٠ ١٢ بيان جيش التحرير الوطني الى شعب بوليفيا

- ٨٧ ٤ قرآن : مبحث أمام محكمة التاريخ
- ٨٩ ٤ ● الهند : سقوط العمالة وشهود الولايات
- ٩١ ٤ ● أندونيسيا : الأريسة الضفر يحكون أندونيسيا
- ٩٢ ٤ ● نيكسام : أسطول جونسون يطلق طيور القساوي
- ٩٣ ٤ ● الصين : المصدا الاقتصادي ينتظر الصينيين سياسيا
- ٩٤ ٤ ● نيكسام : ما رايه « المارين » سابقا قبلوه الآن
- ١١٦ ٥ ● نيكسام : نذر « الحرب الصينية الأمريكية » في الأسفل
- ١٢٠ ٦ ● نيكسام : الانسحاب أو الهزيمة العسكرية
- ٨٢ ٩ ● نيكسام : الخلاف بين المرشحين وبين الدستور ومكتمارا
- ٩٧ ١٠ ● كوريا : شعب كوريا يعتمد للثقل أمريكا دوما جديدا
- ٩٩ ١٠ ● إسرائيل : أمن الفرد في إسرائيل أصبح موضع شك
- ١٢٨ ١١

■ أفريقيا :

- روميسيا : ويثسون يبعث من طريقة للاعتراف باستقلال سيوت
- ١٢٤ ١ ● الكونجو — كينشاسا : العداء لبلجيكا
- ٨٢ ٢ ● الصومال في أمريكا .. والشايد ضرورة
- ١١٧ ٣ ● نزاليا : ضرورة لاند منها
- منظمة الوحدة الإفريقية : ثلاث خطوات للهجوم وقرار سياسي
- ٨٦ ٤ ● تقرير شامل عن الأحداث في إفريقيا
- ١٢٥ ٥ ● نيجيريا : أمريكا وبريطانيا تصارمان على الكيترول
- ٨٠ ٩ ● نيجيريا : دائرة الصراع تتسع
- ٩٦ ١٠ ● نيجيريا : انتهى الانفصال وبلى سؤال هام
- ١٤٠ ١١

■ العالم الغربي :

- المانيا الغربية : الالمانه الكبير .. بلا أوهام
- ١٤٨ ١ ● بريطانيا : محاولة جديدة للانضمام للسوق المشتركة
- ١١٨ ٢ ● فرنسا : نتائج وحدة الكيسار
- ٩٥ ٤ ● أمريكا : العسكرية الأمريكية وازمة النظام
- ٩٧ ٤ ● اليونان : عندما تلاش الديمقراطية الغربية
- ١١٥ ٥ ● فرنسا : قضية بن بركة — روح الانصاف ونوقيت نظر القضية
- ١١٨ ٥ ● المانيا الغربية : كروب بنشال عن عرش « الإمبراطورية »
- ١١٩ ٥

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسما دبلدنا .. يحقق الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج



السما دالأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
ش.م.ك.ا

مصرف بنكائه الرئيسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

باسم

Biblioteca Alexandrina



0535786